البداية والنهاية

السيرة النبوية من كتاب الوفود - إلى أفراحه صلى الله عليه وسلم ومراكبه
متعلقات السيرة النبوية - شمائله صلى الله عليه وسلم - دلائل نبوته

تأليف
الإمام الحافظ المؤرخ أبي الفداء إسماعيل بن كثير
(٧٠١ - ٧٧٤هـ)

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه
د. رياض عبد الحميد مراد   د. محيي الدين ديب مستو

راجعه
الشيخ عبد القادر الأرناؤوط   الدكتور بشار عواد معروف

الجزء الخامس - الجزء السادس

دار ابن كثير
دمشق - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

1428 هـ ـ 2007 م

دار ابن كثير

للطباعة و النشر و التوزيع

دمشق ـ بيروت

الرقم الدولي :

الموضوع : تاريخ

العنوان : البداية و النهاية 20/1

التأليف : الإمام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير

نوع الورق : شاموا

ألوان الطباعة : لونان

عدد الصفحات : 10128

القياس : 17×24

نوع التجليد : فني - كعب لوحة

الوزن : 16 كغ

التنفيذ الطباعي : مطبعة ايبكس

التجليد : مؤسسة فؤاد البعينو للتجليد

دار ابن كثير

دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا ـ بناء الجابي

ص.ب : 311 ـ هاتف : 2225877 ـ 2228450 ـ فاكس : 2243502

بيروت ـ برج أبي حيدر ـ خلف دبوس الأصلي ـ بناء الحديقة

ص.ب : 113/6318 ـ تلفاكس : 01/817857 - جوال : 03/204459

www.ibn-katheer.com - info@ibn-katheer.com

البداية والنهاية

السيرة النبوية

من كتاب الوفود - إلى أفراسه صلى الله عليه وسلم ومراكبه

تأليف

الإمام الحافظ المؤرخ أبي الفداء إسماعيل بن كثير

٧٠١ - ٧٧٤هـ

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

د. رياض عبد الحميد مراد

راجعه

الشيخ عبد القادر الأرناؤوط | الدكتور بشار عواد معروف

الجزء الخامس

دار ابن كثير

دمشق - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ
وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ
شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾

كتاب الوفود

الواردين إلى رسول الله ﷺ

قال محمد بن إسحاق[١] : لمّا افتتحَ رسولُ الله ﷺ مكةَ ، وفرغَ من تَبوكَ ، وأسلمتْ ثقيفٌ وبايَعَتْ ، ضَرَبَتْ إليه وفودُ العربِ من كلِّ وجه .

قال ابنُ هشامٍ[٢] : حدّثني أبو عُبَيْدَةَ ، أن ذلك في سنةِ تسع ، وأنها كانَتْ تُسَمَّى سنةَ الوفودِ .

قال ابن إسحاق[٢] : وإنما كانت العرب تَرَبَّصُ بإسلامها ، أمْرَ هذا الحيِّ من قريشٍ ، لأنَّ قريشاً كانوا إمامَ النّاسِ وهاديتَهم[٣] . وأهل البيت والحرم وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم وقادة العرب لا ينكرون ذلك . وكانت قريشٌ هي التي نَصَبَتِ الحربَ لرسول الله ﷺ وخلافَه ، فلمّا ٱفتُتِحَتْ مكةُ ، ودانَتْ له قريشٌ ، ودوَّخها الإسلامُ ، عرفتِ العربُ أنهم لا طاقةَ لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوتِه ، فدخلوا في دين الله ، كما قال عزَّ وجلَّ : أفواجاً ، يضربون إليه من كُلِّ وجهٍ ، يقولُ اللهُ تعالى لنبيِّه ﷺ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر : ١ ـ ٣] أي : فاحْمَدِ اللهَ على ما ظَهَرَ من دينكَ ، واسْتَغْفِرْهُ إنَّه كان تَوّاباً .

وقد قدَّمنا حديث عمرو بن سَلِمةَ[٤] قال : كانت العرب تَلَوَّمُ[٥] بإسلامهم الفَتْحَ ، فيقولون : اتركوه وقومَهُ ، فإنَّه إن ظهر عليهم فهو نبيٌّ صادِقٌ . فلما كانت وقعةُ أهلِ الفتحِ بادَرَ كلّ قوم بإسلامهم . وبدر أبي قومي بإسلامهم ، فلمَّا قَدِمَ قال : جِئْتُكُمْ واللهِ من عند النبيّ حَقاً . قال : صَلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ، فإذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ، ولْيَؤُمَّكُمْ أكْثَرُكمْ قرآنا .

وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخاري[٦] .

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٥٩) .
(٢) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٦٠) .
(٣) في سيرة ابن هشام : (وهاديَهم) .
(٤) في الأصول : « عمرو بن مسلمة » وهو تحريف . انظر جامع الأصول (١٤/ ٥٥٥) (٤) .
(٥) تلوَّم في الأمر : تمكّث وانتظر (القاموس : لَوَمَ) .
(٦) رواه البخاري رقم (٤٣٠٢) في المغازي ، باب مقام النبي ﷺ يوم الفتح .

قلت : وقد ذكر محمد بن إسحاق ، ثم الواقدي ، والبخاري ، ثم البيهقي بعدهم ، من الوفود ما هو مُتقدم تاريخ قدومهم على سنة تسع ، بل وعلى فتح مكة . وقد قال الله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد : ١٠] .

وتقدم قوله ﷺ يوم الفتح[١] « لا هجرة ولكن جهاد ونية »[٢] ، فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على زمن الفتح ، ممن يُعدّ وفودُه هجرةً ، وبينَ الّلاحقِ لهم بعدَ الفَتْحِ ، ممَّن وعده الله خيراً وحسنى . ولكن ليس في ذلك كالسابق له في الزمان والفضيلة ، والله أعلم ، على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد الوفود ، قد تركوا فيما أوردوه أشياءَ لم يذكروها . ونحن نورد بحمدِ الله ومَنّهِ ما ذكروه، ونُنَبِّه على ما يَنْبَغي التَّنْبيهُ عليه من ذلك، ونذكرُ ما وقعَ لنا ممّا أهمَلُوه، إن شاء الله ، وبه الثقةُ ، وعليه التُّكلان .

وقد قال محمد بن عمر الواقدي[٣] : حدّثنا كَثير بن عبد الله المُزني ، عن أبيه ، عن جده قال : كان أول من وفد على رسول الله ﷺ من مُضَرَ أربع مئة من مُزَيْنَة ، وذاك في رجب سَنَةَ خَمْسٍ ، فجعل لهم رسول الله ﷺ الهجرةَ في دارهم ، وقال : « أنتم مهاجرون حيث كنتم ، فَارْجِعُوا إلى أموالكم » . فرَجعوا إلى بلادهم .

ثم ذكر الواقديُّ عن هشام بن الكَلْبي بإسناده ، أنّ أولَ منْ قَدِمَ من مُزَيْنَةَ خُزَاعيّ بن عبد نُهْم[٤] ومعه عشرة من قومه ، فبايع رسول الله ﷺ على إسلام قومه . فلما رَجَع إليهم لم يَجدْهم كما ظنّ فيهم ، فتَأَخَّروا عنه ، فأمر رسول الله ﷺ حسانَ بن ثابتٍ أن يُعرّض بخُزَاعيّ من غير أن يهجوه ، فذكر أبياتاً[٥] ، فلما بلغت خزاعياً شكا ذلك إلى قومه ، فجمعوا له ، وأسلموا معه ، وقدم بهم إلى رسول الله ﷺ ، فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله ﷺ لواء مزينة ـ وكانوا يومئذ ألفاً ـ إلى خزاعيٍّ هذا[٦] . قال : وهو أخو عبد الله ذو البِجادين[٧] .

---

(١) أي فتح مكة .

(٢) رواه البخاري رقم (١٨٣٤) في الجهاد ، باب الهجرة بعد الفتح ، ومسلم رقم (١٣٥٣) في الحج ، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) هو محمد عمر بن واقد الأسلمي ، صاحب المغازي ، الواقدي ، قال الحافظ ابن حجر في « التقريب » (٢/ ١٩٤): متروك مع سعة علمه ، فإسناده ضعيف .

(٤) الإصابة (١/ ٤٢٤) .

(٥) الديوان (١/ ٤٠٥) والإصابة (١/ ٤٢٤) وأول الأبيات :

ألا أبلغ خُزاعياً رسولاً ... فإنّ الغدر يغسله الوفاء

(٦) في نسخة أ : « وكان يومئذ ألقى » وهو تصحيف ، وأثبتنا ما في نسخة ط ، والإصابة (١/ ٤٢٥) .

(٧) في أ: « النجادين » بالنون وهو تصحيف ، وأثبتنا ما في الإصابة (٢/ ٣٣٨) والبجاد كساء مخطط (القاموس : بجد).

وقال البخاري[١] رحمه الله : باب وفد تميم . حدثنا أبو نُعيم ، حدّثنا سفيان ، عن أبي صخرة ، عن صفوان بن محرز المازني ، عن عمران بن حُصَيْن قال : أتى نفر من بني تميم إلى النبي[٢] ﷺ فقال : « أقبلوا البشرى يا بني تميم » . قالوا : يا رسول الله ، قد بشرتنا فأعطنا . فرُئي ذلك في وجهه ، ثم جاء نفر من اليمن فقال : « أقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم » . قالوا : قبلنا يا رسول الله .

ثم قال البخاري[٣] : حدّثنا إبراهيم بن موسى ، حدّثنا هشام بن يوسف ، أن ٱبنَ جُريج أخبره ، عن ابن أبي مليكة ، أن عبد الله بن الزبير أخبرهم ، أنه قدم ركبٌ من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر : أمّرِ القعقاعَ بن معبد بن زرارة ، فقال عمر : بل أمِّرِ الأقرعَ بن حابسٍ ، فقال أبو بكر : ما أردتَ إلا خلافي . فقال عمر : ما أردتُ خلافَكَ . فتماريا ، حتى ارتفعت أصواتُهما . فنزلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات : ١] حتى انقضت .

ورواه البخاري أيضاً من غير وجه ، عن ٱبن أبي مُلَيكة بألفاظ أُخَرَ ، وقد ذكرنا ذلك في « التفسير » ، عند قوله تعالى : ﴿ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجرات : ٢] الآية .

وقال محمد بن إسحاق[٤] : ولما قدمتْ على رسول الله ﷺ وفودُ العرب قدم عليه عُطاردُ بنُ حَاجبِ ابن زُرَارَةَ بن عُدُسٍ التميمي في أشراف من بني تميم ، منهم الأقرع بن حَابس التميمي ، والزِّبْرقان بن بدر التميمي ـ أحد بني سعد ـ ، وعمرو بن الأهْتَم ، والحَبْحاب[٥] بن يزيد ، ونعيم بن يزيد ، وقيس بن الحارث ، وقيس بن عاصم ـ أخو بني سعد ـ في وفد عظيم من بني تميم .

قال ابن إسحاق[٦] : ومعهم عُيَيْنة بن حِصْن بن حُذيفة بن بدر الفَزاري وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحُنَيْناً والطائف ، فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم ، ولما دخلوا المسجد نادَوْا رسول الله ﷺ (من وراء حجراته أن ٱخرج إلينا يا محمد . فآذى ذلك رسول الله ﷺ)[٧] من صياحهم ، فخرج إليهم . فقالوا : يا محمد ، جئناك نفاخرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : قد أذِنْتُ لخَطِيْبكم فليقل .

---

(١) رواه البخاري رقم (٤٣٦٥) في المغازي ، باب وفد بني تميم .
(٢) في ط : « إلى النبي » وما هنا من أ ، وهو الموافق لما في صحيح البخاري (بشار) .
(٣) رواه البخاري رقم (٤٣٦٧) في المغازي ، باب وفد بني تميم .
(٤) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٢٢) وانظر طبقات ابن سعد (١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٥) .
(٥) في ط : « الحتحات » وهو خطأ ، وأثبتنا ما في أ والإصابة (١/ ٣٠٢) وانظر سيرة ابن هشام (٤/ ٥٦٠) مصورة مؤسسة علوم القرآن وهو الصواب .
(٦) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٦٠ ـ ٥٦٣) .
(٧) ما بين القوسين ساقط من أ والاستدراك من ط وسيرة ابن هشام (٤/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤) .

فقام عُطارِد بن حاجب فقال : الحمدُ لله الذي له علينا الفَضْلُ والمَنّ[١] وهو أهله الذي جعلنا ملوكاً ، ووهب لنا أموالاً عِظاماً نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعَزَّ أهلِ المَشْرِق وأكثره عدداً وأيسره عُدَّة . فمَنْ مِثْلُنا في الناس ؟ ألسنا برؤوس النّاس وأولي فضلهم ؟ فمن فاخرنا فليُعَدِّدْ مثلَ ما عَدَّدْنا . وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكن نحيى[٢] من الإكثار فيما أعطانا . وإنا نعرفُ بذلك[٣] ، أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمرٍ أفضل من أمرنا . ثم جلس .

فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس ، أخي بني الحارث بن الخزرج : « قم فأجب الرجل في خطبته » .

فقام ثابت فقال : « الحمدُ للهِ الذي السمواتُ والأرض خَلْقُهُ ، قضى فيهن أمرَهُ ، ووسِعَ كُرْسيَّه علمُهُ ، ولم يكُ شيءٌ قَطُّ إلا من فَضْلِه ، ثم كانَ من قُدْرَتِهِ أن جعلنا ملوكاً ، واصطفى من خيرته رسولاً ، أكرمَه نسباً ، وأصدقَه حديثاً ، وأفضلَه حسباً ، فأنزل عليه كتاباً ، وائتمنه على خلقِه ، فكان خِيرةَ الله من العالمين ، ثم دعا الناسَ إلى الإيمان به ، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه ، أكرمُ الناس أحساباً[٤] ، وأحسن الناس وجوهاً ، وخير الناس فَعَالاً ، ثم كان أوّل الخلق إجابة ، واستجابَ للهِ حينَ دعاهُ رسولُ الله ﷺ نحن ، فنحنُ أنصارُ الله ووزراء رسوله ، نقاتلُ الناس حتى يؤمنوا ، فمَنْ آمَنَ بالله ورسوله مَنَع مالَه ودمَه . ومن كَفَر جاهَدْناه في الله أبداً ، وكان قتلُه علينا يسيراً . أقولُ قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات ، والسلامُ عليكم .

فقام الزبرقان بن بدر فقال[٥] [من البسيط]

نَحْـنُ الكـرامُ فـلا حَـيٌّ يُعـادِلُنـا ... مِنَّـا المُلُـوكُ وَفينـا تُنْصَـبُ البِيَـعُ[٦]
وكَـمْ قَسَـرْنـا مـنَ الأحيـاءِ كُلِّهـم ... عِنْـدَ النِّهَـابِ وفَضْـلُ العِـزِّ يُتَّبَـعُ
ونَحْنُ يُطْعـمُ عِنْـدِ القَحْـطِ مطْعِمُنَـا ... مـنَ الشِّـواءِ إذا لـم يُـؤنَـس القَـزَعُ[٧]

---

(١) لفظة « المنّ » ساقطة من أ والاستدراك من ط ، وسيرة ابن هشام .
(٢) في ط : « نخشى » ولا تصح ، وما هنا من سيرة ابن هشام ، ودلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٣١٣) وتاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٤٥٢) وفيه : نستحيي ، وهي بمعنى (بشار) .
(٣) ليس اللفظ في أ .
(٤) في سيرة ابن هشام « حَسَباً » .
(٥) الأبيات في ديوان حسان (٢٤٥) وسيرة ابن هشام (٢/ ٥٦٣) وديوان الزبرقان بن بدر ـ مؤسسة الرسالة ـ (٤٦ ـ ٤٨) .
(٦) في الديوان « وفينا يقسم الربع » وفي ديوان الزبرقان (وفضل العز يتبع) .
(٧) في أ وط « الفزع » وأثبتنا ما في السيرة والديوان . و« القزع » : قطع السحاب الواحدة قزعه (القاموس : قزع) .

بمـا تَـرَى النـاسَ تَـأْتِينـا سَـراتُهُـمْ ... مِـنْ كُـلِّ أرْضٍ هُـوِيّـاً[١] ثـم نصْطَنِـعُ
فَنَنحَـرُ الكُـوْمَ عُبْطـاً فـي أرُومتنـا ... لِلنَّـازِلِيـنَ إذا مـا أُنْـزِلُـوا شَبِعُـوا[٢]
فمَـا تَـرانَـا إلـى حـيٍّ نُفـاخِـرُهُـمْ ... إلَّا استفـادوا وكـانُـوا الـرأسَ يُقْتَطَـعُ
فَمَـنْ يُفـاخِـرُنـا فـي ذَاكَ نَعْـرِفُـه ... فيَـرْجِـعُ القـومُ والأخبـارُ تُسْتَمـعُ
إنّـا أبَيْنـا ولا يـأبـى[٣] لنـا أحَـدٌ ... إنـا كَـذَلِـكَ عِنْـدَ الفَخْـر نَـرْتَفِـعُ

قال ابن إسحاق[٤] : وكان حسان بن ثابت غائباً ، فبعث إليه رسول الله ﷺ .

قال : فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ وقام شاعر القوم فقال ما قال ، عرضت في قوله ، وقلت على نحو ما قال .

فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت : « قم يا حسان ، فأجب الرجل فيما قال » فقال حسان[٥] [من البسيط]

إنَّ الـذَّوائِـبَ مِـنْ فِهْـرٍ وأخْـوتِهِـمْ ... قَـدْ بَيَّنُـوا سُنَّـةً لِلنَّـاسِ تُتَّبَـعُ
يرْضَى بها كُلُّ منْ كَانَتْ سريرتُه ... تَقْوَى الإلَـهِ وكُـلَّ الخَيْرِ يُصْطَنَعُ[٦]
قَـوْمٌ إذا حَـارَبُـوا ضَـرُّوا عَـدُوَّهُـمُ ... أو حَاوَلُوا النَّفْعَ في أشيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّـةٌ تِلْـكَ مِنْهُـمْ غَيْـرُ مُحْـدَثَـةٍ ... إنَّ الخَلائقَ ـ فاْعْلَمْ[٧] ـ شَرُّهَا البِدَعُ
إنْ كَانَ في النَّاسِ سَبَّاقونَ بَعْدَهُمُ ... فَكُـلُّ سَبْـقٍ لأدْنَـى سَبْقِهِـمْ تَبَـعُ
لا يَـرْقَـعُ النَّـاسُ مـا أوْهَـتْ أكُفُّهُـمُ ... عِنْـدَ الـدِّفَـاعِ ولا يُـوهُـونَ مـا رَقَعُـوا
إنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْماً فَازَ سبقُهُمُ ... أوْ وَازَنُوا أهْلَ مجْدٍ بالنَّدى مَتَعُوا[٨]
أعِفَّـةٌ ذُكِـرَتْ فـي الـوَحْـي عِفَّتُهُـمْ ... لا يطبعـون[٩] ولا يُـرْدِيهُـمُ طَمَـعُ

---

(١) هوياً : سراعاً .

(٢) الكوم : جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام (القاموس : كوم) . عبطاً : عبط الذبيحة يعبطها ، نحرها من غير علة وهي سمينة فتية (القاموس : عبط) . الأرومة : الأصل (القاموس : أرم) .

(٣) في أ « ولم يأتي » وهو خطأ . وأثبتنا ما في الديوان وسيرة ابن هشام .

(٤) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٦٣ ـ ٥٦٥) .

(٥) الديوان (١/ ١٠٢) تحقيق الدكتور وليد عرفات .

(٦) في الديوان : « وبالأمر الذي شرعوا » .

(٧) في الديوان : « إن الخلائق حقاً . . » .

(٨) متعوا : أي ظهروا وارتفعوا من قولهم : متع النهار متوعاً : ارتفع غاية الارتفاع ، وهو ما قبل الزوال (أساس البلاغة : متع) .

(٩) لا يطبعون : لا يفعلون ما يدنسهم . وفي أساس البلاغة : طبع : إن فلاناً لطمع طِبع : دنس الأخلاق . وفي الديوان : « لا يطمعون ولا يرديهم . . » .

لا يَبْخَلُـونَ علـى جَـارِ بِفَضْلِهِـمُ ... ولا يَمَسُّهُـمُ مِـنْ مَطْمَـعٍ طَبَـعُ[١]
إذا نصبْنَـا لِحـي لَـمْ نَـدِبَّ لَهُـمْ ... كمـا يَـدِبُّ إلـى الـوحْشيَّـةِ الـذَّرَعُ
نَسْمُـو إذا الحـرْبُ نـالَتْنـا مَخَـالبُهَـا ... إذا الـزعـانِفُ[٢] مِنْ أظْفـارِهَـا خَشَعُـوا
لا يَفخَـرُونَ إذا نَـالُـوا عَـدُوَّهُـمُ ... وإنْ أصيبُـوا فـلا خُـوَرٌ ولا هُلُـعُ[٣]
كَـأنَّهـمْ فـي الـوَغَـى والمـوْتُ مُكْتَنِـعُ ... أُسْـدٌ بِحَلْيَـةَ فـي أرسَـاغِهَـا فَـدَعُ[٤]
خُـذْ مِنْهُـمُ مـا أتَـوْا عَفْـواً إذا غَضِبُـوا ... ولا يَكُـنْ هَمُّـكَ الأمـرَ الـذي مَنَعُـوا
فإنَّ في حَرْبِهم ـ فاتْرُكْ عَدَاوتَهم ـ ... شـراً يُخَـاضُ عَلَيْـهِ السُّمُّ والسَّلَـعُ[٥]
أكَـرِمْ بقَـوْمٍ رَسُـولُ اللهِ شِيعَتُهُـمْ[٦] ... إذا تَفَـاوَتَـت الأهْـواءُ والشِّيَـعُ
أهْـدَى لَهُـمْ مِـدْحَتِـي قَلْـبٌ يُـوازِرُهُ ... فِيمـا أُحِـبُّ[٧] لَسَـانٌ حَـائِـكٌ صَنَـعُ
فـإنّهُـمْ أفْضَـلُ الأحْيَـاءِ كُلِّهِـمِ ... إنْ جَدَّ في الناسِ جِدُّ القَوْلِ أَو شَمَعُوا[٨]

وقال ابن هشام[٩] : وأخبرني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم ، أن الزبرقان [بن بدر][١٠] لما قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم قام فقال : [من الطويل]

أتَيْنَـاكَ كَيْمَـا يَعْلَـمَ النَّـاسُ فَضْلَنَـا ... إذا اختَلَفُوا[١١] عِنْدَ احْتِضارِ المَوَاسِمِ
بـأنَّـا فُـرُوعُ النّـاسِ فـي كُـلّ مَـوْطِـنٍ ... وأنْ لَيْـسَ فـي أرض الحِجَـازِ كَـدَارِمِ

---

(١) في الديوان :

ولا يضنـون عـن مـولـى بفضلهـم ... ولا يصيبهـم فـي مطمـع طبـع

(٢) الزعانف : كل جماعة ليس أصلهم واحداً (القاموس : زعنف) .
(٣) لم يرد هذا البيت في أ ولا في الديوان ، وأثبتناه من ط وسيرة ابن هشام .
(٤) كنع الأمر : قرب (القاموس : كنع) حلية : مكان ، قيل هو في أرض اليمن ، وقيل بنواحي الطائف (معجم البلدان : حلية) وفي الديوان : « أسد بيشة » وبيشة : موضع من بلاد اليمن وهو كثير الأُسْد (معجم البلدان : بيشة) وفدع : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم إلى أنسيّها (القاموس : فدع) .
(٥) في الديوان : « الصاب والسلع » والصاب شجر مر ، وكذا السلع (القاموس : صوب ، سلع) .
(٦) في الديوان :

« رسـول الله قـائـدهـم ... إذا تفـرقـت . . . »

(٧) في الديوان : « فيما يحبّ » .
(٨) شمع : كمنع : لعب ومزح (القاموس : شمع) .
(٩) سيرة ابن هاشم (٢/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦) .
(١٠) الزيادة من سيرة ابن هشام .
(١١) في سيرة ابن هشام « احتفلوا » .

وأنَّـا نـذودُ المُعْلمينَ[١] إذا انْتَخَـوْا ... ونَضْـربُ رأس الأصيـدِ المُتَفـاقِـمِ
وإنَّ لَنـا المِـرْبَـاعَ[٢] فـي كـلِّ غَـارَة ... نُغيـر بنجـدٍ أو بـأرْضِ الأعـاجِـمِ

قال : فقام حسان فأجابه فقال[٣] [من الطويل]

هَل المَجْدُ إلَّا السُّؤْدَد العَوْدُ والنَّدَى ... وجَـاهُ المُلـوكِ واحْتِمـالُ العَظَـائـمِ
نَصَـرْنـا وَآوَيْنـا النبـيَّ مُحمَّـداً ... عَلـى أنْـفِ رَاضٍ مِـنْ مَعَـدٍّ وَرَاغِـمِ
بِحـيٍّ[٤] حـرِيـدٍ أصْلُـهُ وَثَـراؤُهُ[٥] ... بجَـابِيَـةِ الجَـوْلان وَسْـطَ الأعَـاجِـمِ
نَصَـرْنـاهُ لمَّـا حَـلَّ بَيْـنَ بُيـوتنـا[٦] ... بـأسيـافِنَـا مِـنْ كُـلِّ بَـاغٍ وظَـالِـمِ
جَعَلْنَـا بَنِينَـا دُونَـهُ وَبَنَـاتِنَـا ... وَطِبنَـا لَـهُ نَفْسـاً بفَـيْءِ المَغَـانِـمِ
وَنحْـنُ ضَـرَبْنَـا النَّـاسَ حَتَّـى تَتَـابَعُـوا ... عَلَـى دِينِـه بـالمُـرهَفَـاتِ الصَّـوارِمِ
ونَحْـنُ ولَـدْنـا مِـنْ قُـريـشٍ عَظِيمَهـا ... ولَـدنـا نبـيَّ الخَيْـرِ مِـنْ آلِ هَـاشِـمِ
بَنِـي دارِمٍ لا تَفْخَـرُوا إنَّ فَخْـرَكُـمْ ... يَعُـودُ وَبَـالاً عِنْـدَ ذِكْـرِ المَكَـارِمِ
هَبِلْتُـمْ[٧] عَلَيْنَـا تَفْخَـرون وأنْتُـمْ ... لَنـا خَـوَلٌ مـن بَيْـنِ[٨] ظِئْـرٍ وَخَـادِمِ
فَـإنْ كُنْتُـمُ جِئْتُـم لِحَقْـنِ دِمَـائِكُـمْ ... وَأمْـوالِكُـم أن تُقْسَمُـوا فـي المقـاسِـمِ
فـلا تَجْعَلُـوا لله نِـدّاً وَأَسْلِمُـوا ... وَلا تَلْبَسُـوا زِيـاً كـزِيِّ الأعـاجِـمِ

قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبي إن هذا الرجل لَمُؤَتَّىً[٩] له ، لَخطيبُهُ أخطبُ من خطيبنا ، ولَشاعِرُه أشعرُ من شاعرنا ، ولأصواتُهم أعلى من أصواتنا .

قال : فلما فرغ القوم أسلموا وجَوَّزَهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم .

وكان عمرو بن الأهتم قد خلّفه القوم في رحالهم وكان أصغرَهم سِناً ، فقال قيس بن عاصم ـ وكان يبغض عمرو بن الأهتم ـ يا رسول الله إنه كان رجل منَّا في رحالنا وهو غلام حدَث ، وأزرى به ، فأعطاه

---

(١) المعلِمين : الذين يضعون علامة ليعرفوا بها في القتال .
(٢) المرباع : ما يأخذه الرئيس ، وهو ربع الغنيمة (اللسان : ربع) .
(٣) الديوان (١/ ١٠٩) .
(٤) حريد : منفرد لعزته (القاموس : حرد) .
(٥) في سيرة ابن هشام « أصله وذِماره » .
(٦) في سيرة ابن هشام : « لما حلّ وسط ديارنا » وفي الديوان : « لما حل وسط رحالنا » .
(٧) هَبِل فلان : فقد عقله وتمييزه . المعجم الوسيط (هبل) .
(٨) في الديوان وسيرة ابن هشام : « ما بين » .
(٩) أتّى الشيء : هيأه وسهله . المعجم الوسيط (أتّى) .

رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القومَ. فقال عمرو بن الأهتم حين بلغه أن قيساً قال ذلك يهجوه[١] : [البسيط]

ظَلِلْتَ مُفْتَرِشَ الهَلْبَاءِ تَشْتِمُني عِنْدَ الرَّسُول فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِبِ
سُدْنَاكُمُ سُؤْدُداً رَهْواً[٢] وَسُؤْدُدُكُمْ بَادٍ نَوَاجِذُهُ مُقْعٍ على الذَّنبِ

وقد روى الحافظ البيهقي[٣] من طريق يعقوب بن سفيان ، حدّثنا سليمان بن حرب ، حدّثنا حماد بن زيد ، عن محمد بن الزبير الحنظلي[٤] ، قال :

قدم على رسول الله ﷺ الزِّبْرقان بن بَدْرٍ ، وقَيْسُ بنُ عاصم ، وعَمْرو بن الأَهْتم . فقال لعمرو بن الأهتم : أخبرني عن الزِّبرقان ، فأما هذا فلستُ أسألكَ عنه . وأراه كان قد عرف قيساً . قال : فقال : مطاع في أذْنَيْه ، شديد العارضة ، مانع لما وراء ظهره . فقال الزِّبرقان : قد قال ما قال ، وهو يعلمُ أنّي أفضلُ مما قال . قال : فقال عمرو : والله ما علمتك إلا زَمِرَ[٥] المُروءة ، ضَيِّقَ العَطَن[٦] ، أحمقَ الأب ، لئيمَ الخال ، ثم قال : يا رسولَ الله ، قد صدقتُ فيهما جميعاً ، أرضاني فقلت بأحسن ما أعلم فيه ، وأسخطني فقلت بأسوأ ما أعلم . قال : فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ من البيانِ سحراً »[٧] وهذا مرسل من هذا الوجه .

قال البيهقي[٨] : وقد رُوي من وجهٍ آخرَ موصولاً ، أخبرنا أبو جعفر كامل بن أحمد المُسْتَملي ، حدّثنا محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي[٩] ، حدّثنا محمد بن عبد الله بن الحسن العلاف ببغداد ، حدّثنا عليّ بن حَرْبٍ الطّائي ، أنبأنا أبو سَعْدٍ الهيثمُ بن مَحْفوظٍ ، عن أبي المُقَوِّم يحيى بن يزيد الأنصاري ، عن الحكم [بن عتيبة][١٠] ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس . قال : جلس إلى

---

(١) البيتان ثلاثة في ديوان عمرو بن الأهتم ـ الرسالة ـ (٨١ ـ ٨٢) برواية أخرى مختلفة وبخاصة في البيت الثاني ، وهما في السيرة النبوية (٢/ ٥٦٧) .
(٢) أي متتابعةً ، غارة رهو : متتابعة أيضاً ، وجاءت الخيل رهواً : متتابعة لينة . المعجم الوسيط (رهو) .
(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٣١٦) .
(٤) محمد بن الزبير الحنظلي ، متروك ، وهو تابعي يروي عن أبيه وعن الحسن البصري وغيرهما ، والذي يرويه غرائب وأفراد .
(٥) في أ و ط « زَبِر » وهو تصحيف وما أثبتناه من دلائل النبوة . وفي القاموس (زمر) : (والزَّمِرُ ككتف : القليل المروءة) .
(٦) العطن : مكان الإبل (القاموس : عطن) .
(٧) وهو مرسل كما قال المصنف رحمه الله .
(٨) دلائل النبوة (٥/ ٣١٧) .
(٩) في آ عثمان بن البغدادي وما أوردناه من ط ودلائل النبوة .
(١٠) الزيادة من دلائل النبوة .

رسول الله ﷺ قيسُ بن عاصم ، والزِّبرقان بن بدر ، وعَمْرو بن الأَهْتَم التميميون ، ففخر الزبرقان فقال : يا رسول الله ، أنا سيّد تميم ، والمُطاعُ فيهم والمجاب ، أمنعُهُمْ من الظُّلم ، وآخذ لهم بحقوقهم ، وهذا يعلم ذلك ـ يعني عمرو بن الأهتم ـ قال عمرو بن الأهتم : إنه لشديدُ العارضة ، مانعٌ لجانبه ، مطاعٌ في أدنيه . فقال الزبرقان : والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال ، وما منعه أن يَتكلّم إلا الحَسَدُ . فقال عَمْرو بن الأهتم : أنا أحسدك ! فواللهِ إنّكَ للئيمُ الخالِ ، حديثُ المال ، أحمقُ الوالد ، مُضيَّع في العَشيرة ، والله يا رسولَ الله ، لقد صدقتُ فيما قلتُ أولاً ، وما كذبتُ فيما قلت آخراً ، ولكني رجل ، إذا رضيتُ قلتُ أحسنَ ما عَلِمت ، وإذا غضبتُ قلتُ أقبحَ ما وجدتُ ، ولقد صدقتُ في الأولى والأخرى جميعاً . فقال رسول الله ﷺ : « إن من البيان سحراً » وهذا إسناد غريب جداً[١] .

وقد ذكر الواقدي سبب قدومهم ، وهو أنه كانوا قد شهروا السِّلاحَ على خُزاعة فبعث إليهم رسولُ الله ﷺ عُيينة بن بدر في خمسين ، ليس فيهم أنصاريّ ولا مهاجريّ . فأسر منهم أحدَ عشرَ رجلاً وإحدى عشرةَ امرأة وثلاثين صبياً ، فقدم رؤساؤهم بسبب أُسرائهم ، ويقال : قدم منهم تسعون أو ثمانون رجلاً في ذلك ، منهم عطارد ، والزِّبرقان ، وقيس بن عاصم ، وقيس بن الحارث ، ونعيم بن سعد ، والأقرعُ بن حابس ورياح[٢] بن الحارث ، وعمرو بن الأهتم ، فدخلوا المسجد وقد أذَّن بلالٌ الظهرَ ، والناس ينتظرون رسول الله ﷺ ليخرج إليهم ، فعجّل هؤلاء ، فنادوه من وراء الحُجُرات ، فنزل فيهم ما نزل .

ثم ذكر الواقدي خطيبهم وشاعرهم ، وأنه عليه الصلاة والسلام أجازهم على كل رجل اثنتي عشرة أوقية ونشاً[٣] إلا عمرو بن الأهتم ، فإنما أعطي خمسة أواق لحداثة سنه ، والله أعلم .

قال ابن إسحاق[٤] : ونزل فيهم من القرآن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ٤ ـ ٥] .

قال ابن جرير[٥] : حدّثنا أبو عَمّار الحسين بن حُرَيْث المروزي[٦] ، حدّثنا الفضل بن موسى ، عن

(١) وقد ثبت حديث (إن من البيان لسحراً) بغير هذا السياق . فقد رواه البخاري (٥٧٦٧) في الطب ، ومالك في « الموطأ » (٢/ ٩٨٦) في الكلام ، باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله ، وأبو داود رقم (٥٠٠٧) في الأدب ، والترمذي رقم (٢٠٢٨) في البر . من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، ورواه مسلم رقم (٨٦٩) في الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة من حديث أبي وائل ، ورواه الترمذي رقم (٢٨٤٥) في الأدب ، وأبو داود رقم (٥٠١١) في الأدب من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) في الأصول : رباح ، وانظر الإصابة (٥/ ٥٢٣) .

(٣) النشُّ : نصف أوقية ، عشرون درهماً . (القاموس : نشّ) .

(٤) انظر سيرة ابن هشام (٢/ ٥٦٧) .

(٥) تفسير الطبري (٢٦/ ١٢١) .

(٦) في الطبري : « حدّثنا أبو عمار المروزي والحسن بن الحارث قالا . . » .

الحسين بن واقد ، عن أبي إسحاق ، عن البراء في قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ . قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد إنّ حَمْدي زَيْنٌ ، وذمّي شَيْنٌ . فقال : « ذاك الله عزَّ وجلَّ » .

وهذا إسناد جيد متصل .

وقد روي عن الحسن البصري وقتادة مرسلاً عنهما .

وقد وقع تسمية هذا الرجل ، فقال الإمام أحمد[١] : حدّثنا عفان ، حدّثنا وُهَيْب ، حدّثنا موسى بن عقبة ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن الأقرع بن حابس ، أنه نادى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد يا محمد ، وفي رواية يا رسول الله ، فلم يجبه . فقال : يا رسول الله ، إن حمدي لزَيْنٌ ، وإن ذَمّي لشَيْنٌ . فقال : « ذاك الله عزَّ وجلَّ » .

حديثٌ في فَضْلِ بني تَميمٍ

قال البخاري[٢] : حدّثنا زهير بن حرب ، حدّثنا جرير ، عن عُمارة بن القعقاع ، عن أبي زُرْعة ، عن أبي هريرة . قال : لا أزال أحبّ بني تميم بعد ثلاثٍ سمعتُهنّ من رسول الله ﷺ يقولها فيهم : « هم أشَدُّ أُمّتي على الدّجّال » ، وكانت فيهم سبيَّة عند عائشة فقال : « أعتقيها فإنّها من ولد إسماعيل » ، وجاءت صدقاتُهم فقال : « هذه صدقاتُ قوم ـ أو قومي ـ » .

وهكذا رواه مسلم[٣] ، عن زهير بن حرب .

وهذا الحديث يردُّ على ما ذكره صاحب الحماسة وغيره من شعر من ذمهم حيث يقول : [من الطويل]

تَميمٌ بطُرقِ اللُّؤْمِ أهْدَى مِنَ القَطَا ... وَلَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ الرَّشَادِ لَضَلتِ
وَلَوْ أنَّ بُرغُوثاً عَلَى ظَهْرِ قَمْلَةٍ ... رَأَتْهُ تَميمٌ مِنْ بَعِيدٍ لَوَلَّتِ

وفْدُ بَني عَبْدِ القَيْسِ

ثم قال البخاري[٤] بعد وفد بني تميم : باب وفد عبد القيس . حدّثنا إسحاق[٥] ، حدّثنا أبو عامر

(١) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٨٨) ، (٦/ ٣٩٣) ، وإسناده ضعيف ، لانقطاعه أبو سلمة لم يثبت سماعه من الأقرع .
(٢) صحيح البخاري رقم (٤٣٦٦) .
(٣) صحيح مسلم رقم (٢٥٢٥) في فضائل الصحابة .
(٤) صحيح البخاري (٤٣٦٨) وانظر طبقات ابن سعد (١/ ٣١٤ ـ ٣١٥) .
(٥) في أ وط « أبو إسحاق » وأثبتنا ما في البخاري وانظر تهذيب الكمال (٢/ ٣٧٣) .

العَقَدي ، حدّثنا قُرّة ، عن أبي جمرة[١] ، قال : قلت لابن عباس : إن لي جَرّةً يُنْتَبَذُ لي فيها [نبيذ][٢] فأشربه حلواً في جَرٍّ ، إن أكثرت منه فجالست القوم فأطلت الجلوس خشيت أن أفتضح . فقال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال : « مرحباً بالقوم غير خزايا ولا الندامى » فقال : يا رسول الله ، إن بيننا وبينك المشركين من مُضَر ، وإنا لا نصل إليك إلا في الشهر الحرام[٣] ، فحَدِّثْنا بجُمَلٍ[٤] من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة ، وندعو به من وراءنا . قال : « آمُرُكم بأربعٍ ، وأَنْهاكم عن أربعٍ : الإيمانُ بالله ، هل تدرون ما الإيمانُ بالله ؟ شهادةُ أن لا إله إلا الله ، وإقامُ الصلاة ، وإيتاءُ الزكاة ، وصومُ رمضانَ ، وأن تُعْطوا من المَغانِمِ الخُمُسَ ، وأنهاكُمْ عن أربعٍ ، ما يُنْتَبَذُ في الدُّبّاء والنَّقير والحَنْتَم والمُزَفَّت »[٥] .

وهكذا رواه مسلم[٦] من حديث قُرّة بن خالدٍ ، عن أبي جَمْرة به ، وله طرقٌ في الصحيحين عن أبي جمرة[٧] .

وقال أبو داود الطيالسي[٨] في « مسنده » : حدّثنا شعبة عن أبي جَمرَة ، سمعت ابن عباس يقول : إنّ وفدَ عبد القيس لما قدم على رسول الله ﷺ قال : « ممن القوم ؟ » قالوا : من ربيعة . قال : « مَرْحباً بالوَفْدِ غير الخَزايا ولا النَّدامى » . فقالوا : يا رسول الله : إنّا حيٌّ من ربيعة ، وإنّا نأتيك من شُقَّة بعيدةٍ ، وإنّه يحولُ بيننا وبينَكَ هذا الحيّ من كُفّار مُضَرَ ، وإنا لا نَصل إليك إلا في شهر حرام ، فمُرْنا بأمرٍ فَصْلٍ ندعو إليه مَنْ وَراءنَا ، وندخلُ به الجنة . فقال رسول الله ﷺ : « آمركم بأربعٍ ، وأنهاكم عن أربعٍ : آمركم بالإيمان بالله وحده ، أتدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تُعْطوا من المغانم الخُمُسَ . وأنهاكم عن أربع : عن الدُّباء والحَنْتَم والنَّقير والمُزَفَّت ـ وربما قال والمُقَيَّر ـ فاحفظوهن ، وادعوا إليهن من وراءكم »[٩] .

---

(١) في أ ، ط : (حمرة) وهو تحريف انظر تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٦٢) .
(٢) الزيادة من البخاري .
(٣) في البخاري : « في أشهر الحرم » .
(٤) في المطبوعة : (بجميل) تحريف .
(٥) الدباء : القرع واحدها دباءة ، كانوا ينتبذون فيها فتسرع الشدة في الشراب (النهاية : دبب) .
النقير : أصل النخلة ينقر في وسطه ثم ينتبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً (النهاية : نقر) .
الحنتم : جرار مدهونة خضر كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة (النهاية : حنتم) .
المزفت : الإناء الذي طلي بالزفت ، وهو نوع من القار ، ثم انتبذ فيه (النهاية : زَفْت) .
(٦) صحيح مسلم رقم ١٧ باب الأمر بالإيمان بالله تعالى .
(٧) في المطبوعة : (حمزة) تحريف انظر تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٦٢) .
(٨) مسند الطيالسي (٢٧٤٧) برواية (غير خزايا ولا ندامى) .
(٩) قال بشار : النهي عن الانتباذ في هذه الأوعية قد نسخ ، فقد ثبتت الرخصة في الانتباذ في كل وعاء مع النهي عن شرب كل مسكر (ينظر كتاب الأشربة في صحيح البخاري ، باب ترخيص النبي ﷺ في الأوعية والظروف بعد النهي) . انظر البخاري رقم (٥٥٩٢ ـ ٥٥٩٥) وشرحه في فتح البخاري .

وقد أخرجه صاحبا الصحيحين من حديث شعبة بنحوه[١] .

وقد رواه مسلم[٢] من حديث سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أبي نَضْرَة ، عن أبي سعيد ، بحديث قِصَّتِهم بمثل هذا السياق .

وعنده أن رسول الله ﷺ قال لأشجِّ عبد القيس : « إن فيك لَخَلَّتين يحبهما الله عزَّ وجلَّ : الحِلْمُ والأناةُ » .

وفي رواية[٣] : « يحبُّهما الله ورسولُه » . فقال : يا رسول الله ، تَخَلَّقْتُهُمَا أم جَبَلَني اللهُ عليهما ؟ فقال : « بل جَبَلَكَ اللهُ عليهما » . فقال : الحمدُ لله الذي جَبَلني على خُلُقَيْن يُحِبُّهما اللهُ ورسولُه .

وقال الإمام أحمد[٤] : حدّثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، حدّثنا مطر بن عبد الرحمن ، سمعت هند بنت الوازع أنها سمعت الوازع يقول : أتيتُ رسولَ الله ﷺ والأشجُّ المنذرُ بن عامر ـ أو عامر بن المنذر ـ ومعهم رجلٌ مصابٌ فانْتَهَوْا إلى رسول الله ﷺ ، فلما رأوا رسول الله ﷺ وَثَبوا من رواحلهم ، فأتَوْا رسولَ الله ﷺ فقبَّلوا يَدَهُ ، ثم نزل الأشجّ ، فَعَقَلَ راحلَـته وأخرجَ عَيْبَتَه[٥] ففتحها ، فأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ، ثم أتى رواحلهم فعقلها ، فأتى رسولَ الله ﷺ فقال : « يا أشَجُّ إنّ فيكَ خَصْلَتَيْن يُحبُّهما اللهُ عزَّ وجلَّ ورسولُهُ ؛ ، الحِلْمُ والأناةُ » فقال : يا رسول الله ، أنا تَخَلَّقْتُهُما . أو ، جَبَلَني اللهُ عليهما ؟ فقال : « بل اللهُ جَبَلَكَ عليهما » . قال : الحمدُ لله الذي جَبَلَني على خُلُقَيْن يُحِبُّهما الله عزَّ وجلَّ ورسولُه .

فقال الوازع : يا رسول الله ، إنَّ معي خالاً لي مُصاباً ، فادع الله له ، فقال : « أين هو ؟! ائتني به » . قال : فصنعت مثل ما صنع الأشج ، ألبستُه ثَوْبَيْه ، وأتيتُه ، فأخذ [طائفة][٦] من ردائه يرفعُها حتّى رأينا بياضَ إبطه ، ثم ضربَ بظهره فقال : « اخرج عدو الله » فولَّى وجهَه ، وهو ينظر بنَظَرِ رجُلٍ صَحيح .

وروى الحافظ البيهقي[٧] من طريق هود بن عبد الله بن سعد ، أنه سمع جده مَزِيدَة العصري[٨] . قال :

---

(١) حديث شعبة أخرجه البخاري في الإيمان (٥٣) ، وفي العلم (٨٧) ، ومسلم في الإيمان (١٧) (٢٤) (بشار) .

(٢) صحيح مسلم رقم (١٨) باب الأمر بالإيمان بالله تعالى .

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في « الأدب المفرد » رقم (٥٨٧) وإسناده ضعيف .

(٤) وهو في أطرافه رقم (٧٥١٩) وذكره المصنف أيضاً في « جامع المسانيد » رقم (٩٧٥٠) أقول : وإسناده ضعيف لجهالة هند بنت الوازع .

(٥) العيبة : زبيل ـ أي وعاء ـ من أدم ، وما يجعل فيه الثياب (القاموس : عيب) .

(٦) في المطبوعة : (فأخذ من ورائه) والتصحيح والزيادة عن مجمع الزوائد .

(٧) دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٣٢٧) ، وإسناده ضعيف .

(٨) الإصابة (٣/ ٤٠٦) .

بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابَه ، إذ قال لهم « سيطلع [عليكم][١] من هاهنا ركبٌ ، هم خيرُ أهلِ المَشْرِق » . فقام عمر فتوجَّهَ نحوهم فلقي[٢] ثلاثة عشر راكباً ، فقال : مَن القومُ ؟ فقالوا : من بني عبد القيس ، قال : فما أقدمكم هذه البلاد ، التجارةُ ؟ قالوا : لا . قال : أما إنّ النبيّ ﷺ قد ذكركم آنفاً ، فقال خيراً ، ثم مَشَوْا معه حتّى أَتَوا النبيَّ ﷺ . فقال عمر للقوم : هذا صاحبُكم الذي تُريدون ، فرمى القومُ بأنفسهم عن ركائبهم ، فمنهم من مشى [إليه][٣] ، ومنهم من هَرْوَلَ ، ومنهم من سَعى ، حتى أَتَوْا رسولَ الله ﷺ فأخذوا بيده فَقَبَّلوها ، وتخلَّف الأشجُّ في الرِّكاب حتى أناخَها ، وجمع متاع القوم ، ثم جاء يَمْشي ، حتى أخذَ بيد رسولِ الله ﷺ فَقبَّلها ، فقال النبيُّ ﷺ : « إن فيك خَلَّتَيْن يُحبُّهما الله ورسولُه » . قال : جَبْلٌ جُبلْتُ [عليه][٣] أم تخلُّقٌ[٣] مني ؟ قال : بل جَبْلٌ . فقال : الحمدُ لله الذي جَبَلني على ما يحبُّ اللهُ ورسولُه .

وقال ابن إسحاق[٤] : وقدم على رسول الله ﷺ الجارُودُ بن عمرو بن حَنَش أخو عبد القيس .

قال ابن هشام : وهو الجارود بن بشر بن المعلى[٥] ، في وفد عبد القيس ، وكان نصرانياً .

قال ابن إسحاق : وحدّثني من لا أتَّهم ، عن الحسن ، قال : لما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلَّمه ، فعرض عليه الإسلام ، ودعاه إليه ، ورغبه فيه ، فقال : يا محمد ، إنّي كنتُ على دِينٍ ، وإنّي تاركٌ دِيني لدينك ، أفتضمن لي ديني ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم أنا ضامنٌ أن قد هَداكَ اللهُ ، إلى ما هو خيرٌ منه » قال : فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسولَ الله ﷺ الحُمْلانَ فقال : « والله ما عندي ما أحملُكم عليه » . قال : يا رسول الله إنَّ بيننا وبين بلادنا ضَوالَّ من ضَوالِّ الناس ، أَفَنتَبلَّغُ عليها إلى بلادنا ؟ قال : لا ، إيَّاكَ وإيّاها ، فإنما تلك حَرَقُ النار . قال : فخرج الجارود راجعاً إلى قومه ، وكان حسنَ الإسلام ، صُلباً على دينه حتى هلكَ ، وقد أدركَ الرِّدَّةَ .

فلما رجع مِنْ قومه مَنْ كانَ أسلمَ منهم إلى دينهم الأول مع الغَرُور بن المنذر بن النعمان بن المنذر ، قام الجارود فتشهَّدَ شهادةَ الحق ودعا إلى الإسلام فقال : أيُّها الناسُ إنّي أشهدُ أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبدهُ ورسولُه ، وأكفِّر من لم يشهد .

وقد كان رسول الله ﷺ بعثَ العلاء بن الحَضْرَميّ قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوَى العَبْدي ، فأسلم

---

(١) الزيادة من دلائل النبوة للبيهقي .
(٢) في المطبوعة : (فتلقى) .
(٣) في المطبوعة (تخلقاً) .
(٤) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٧٥) ـ وما بعدها ، وفيه جهالة وإرسال .
(٥) الإصابة (١/ ٢١٦) .

فحسنَ إسلامُه ، ثم هلكَ بعدَ رسولِ الله ﷺ قبل رِدّة أهل البحرين ، والعلاءُ عندَه أميراً لرسول الله ﷺ على البحرين .

ولهذا روى البخاري[١] من حديث إبراهيم بن طَهْمان عن أبي جَمْرَة[٢] عن ابن عباس . قال : [إنّ][٣] أول جمعة جُمّعت [بعد جمعة جمعت][٣] في مسجد رسول الله ﷺ في مسجد عبد القيس بجُواثى من البحرين .

وروى البخاري[٤] عن أم سلمة : أن رسول الله ﷺ أَخَّر الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس ، حتى صلاّهما بعد العصر في بيتها .

قلت : لكن في سياق ابن عباس ما يدلّ على أنَّ قدومَ وفد عبد القيس كانَ قبلَ فتحِ مكة ، لقولهم وبيننا وبينك هذا الحيّ من مُضَر ، لا نصل إليك إلا في شهر حرام ، والله أعلم .

قصة ثُمامة ووفد بني حنيفة ومنهم[٥] مسيلمة الكذاب

قال البخاري[٦] باب وفد بني حنيفة وقصة ثمامة بن أُثَال : حدّثنا عبد الله بن يوسف ، حدّثنا الليث بن سعد ، حدّثني سعيد بن أبي سعيد [أنّه][٧] سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ خيلاً قِبَل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثُمامة بن أُثالٍ ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه النبيّ ﷺ فقال : « ما عندكَ يا ثُمامةُ ؟ » قال : عندي خيرٌ يا محمد ، إن تَقْتُلْني تَقْتُلْ ذا دمٍ ، وإن تُنْعِم تُنْعِمْ على شاكر ، وإن كنتَ تُريد المالَ فَسَلْ منه ما شئتَ . فتركَه حتّى كان الغد ، ثم قال له : « ما عندك يا ثمامةُ » . فقال : عندي ما قلتُ لك ، إن تُنْعِمْ تُنْعمْ على شاكرٍ ، فتركَه حتى [كان][٧] بعد الغد فقال : « ما عندكَ يا ثمامةُ ؟ » فقال : عندي ما قلتُ لكَ . فقال : « أطلقوا ثمامة » ، فانطلق إلى نَجْلٍ[٨] قريب من المسجد فاغتسل ، ثم دخل المسجد . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، يا محمد ، والله ما كان على وجه الأرض وجهٌ أبغضَ إليّ من وجهك ، فقد أصبحَ وجهُكَ أحبَّ الوجوه إلي ، والله ما كان [من][٩] دين أبغض إليَّ من دينك ، فأصبح دينك أحبَّ إليّ ، والله ما كان من بلد

---

(١) صحيح البخاري رقم (٨٩٢) في الجمعة .
(٢) في المطبوعة : (حمزة) تحريف . وقد تقدم .
(٣) ساقطة من أ و ط .
(٤) صحيح البخاري (٤٣٧٠) .
(٥) في ط ومعهم .
(٦) صحيح البخاري رقم (٤٣٧٢) في المغازي باب وفد بني حنيفة . وانظر طبقات ابن سعد (١/ ٣١٦ـ٣١٧) .
(٧) الزيادة من صحيح البخاري .
(٨) النَّجْل : الماء السائل (القاموس : نجل) وفي هامش صحيح البخاري : « وفي نسخة نخل » . وكذا في أ وط .
(٩) الزيادة من صحيح البخاري .

أبغضَ إليّ من بلدك ، فأصبح بلدُكَ أحبَّ البلاد إليّ ، وإن خيلَكَ أخذتني وأنا أريدُ العمرةَ ، فماذا ترى ؟ فبشَّرهُ رسولُ الله ﷺ وأمره أن يَعْتَمِرَ ، فلمّا قدمَ مكةَ قال له قائلٌ : أصبوت ؟ قال : لا ، ولكن أسلمتُ مع محمد ﷺ ، ولا والله لا تأتيكم من اليمامة حبةُ حنطةٍ حتى يأذن فيها النبي ﷺ .

وقد رواه البخاري في موضع آخر[١] ومسلم[٢] وأبو داود[٣] والنسائي[٤] ، كلهم عن قُتيبة ، عن الليث به .

وفي ذكر البخاري هذه القصة في الوفود نظر ، وذلك أنّ ثمامة لم يَفِدْ بنفسه ، وإنما أُسر ، وقُدم به في الوثاق ، فرُبط بساريةٍ من سواري المسجد ؛ ثم في ذِكْرِهِ مع الوفود سنةَ تسعٍ نظرٌ آخرُ ، وذلك أنَّ الظاهر من سياق قصَّتِه أنها قُبيل الفتح ، لأن أهل مكة عَيَّروه بالإسلام ، وقالوا : أصبوتَ ؟ فتوعَّدهم بأنه لا يفدُ إليهم من اليمامة حبةُ حنطةٍ ميرةً ، حتى يأذنَ فيها رسول الله ﷺ ، فدلَّ على أنَّ مكةَ كانت إذ ذاك دارَ حربٍ ، لم يُسلم أهلُها بعدُ . والله أعلم .

ولهذا ذكر الحافظ البيهقي[٥] قصةَ ثُمامة بن أُثال قبل فتح[٦] مكة ، وهو أشبه ، ولكن ذكرناه هاهنا اتِّباعاً للبخاري رحمه الله .

وقال البخاري[٧] : حدّثنا أبو اليمان ، حدّثنا شعيب ، عن عبد الله بن أبي حسين ، حدّثنا نافع بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قدم مُسيلمة الكذابُ على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول : إن جَعَل لي محمدٌ الأمرَ من بعده اتبعته ، وقدِمها في بشر كثير من قومه ، فأقبل إليه رسول الله ﷺ ، ومعه ثابتُ بن قيس بن شمّاس ، وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد ، حتى وقف على مسيلمة في أصحابه . فقال له : « لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ، ولن تعدوَ أمرَ الله فيك ، ولئن أدبرتَ ليعقرنَّك اللهُ ، وإني لأُراكَ الذي أُريت فيه ما رأيتُ[٨] ، وهذا ثابت يجيبك عني » ثم انصرف عنه . قال ابن عباس : فسألت عن قول رسول الله ﷺ : « إنَّكَ أرى الذي أريت فيه ما رأيت »[٩] ، فأخبرني أبو هريرة ، أنّ رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا نائم ، رأيتُ في يديَّ سِوارين من ذهب ، فأهمني شأنهما ، فأُوحي إليَّ في المنام أن انْفُخْهُما ،

---

(١) البخاري رقم (٤٦٩) في المساجد ، باب دخول المشرك المسجد .
(٢) صحيح مسلم رقم ١٧٦٤ في الجهاد .
(٣) سنن أبي داود رقم ٢٦٧٩ في الجهاد .
(٤) سنن النسائي (١/ ٤٦) في المساجد و(١/ ١١٠) في الطهارة .
(٥) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٧٨ ـ ٨١) .
(٦) ليس اللفظ في المطبوعة .
(٧) صحيح البخاري (٤٣٧٣) .
(٨) في أ « رأيت فيه ما رأيت » وفي ط : (رأيت فيه ما أُريت) وأثبتنا ما في البخاري .
(٩) في أ « إنك الذي أريت فيه ما أريت » وفي ط « إنك الذي رأيت فيه ما أريت » وأثبتنا ما في البخاري .

فنفختهما ، فطارا ، فأولتهما كَذّابَيْن يَخْرجان بعدي ، أحدهما [الأسود][١] العنسي ، والآخر مسيلمة » .

ثم قال البخاري[٢] : حدّثنا إسحاق بن نصر[٣] ، حدّثنا عبد الرزاق ، أخبرني مَعْمر عن هَمّام بن مُنَبِّه[٤] ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « بينا أنا نائم أُتيتُ بخزائن الأرض ، فوُضع في كفي سواران من ذهب ، فكبُرا عليّ ، فأُوحي إليّ أن ٱنفُخْهما ، فنفختُهما ، فذهبا فأوّلتهما الكَذَابَيْن اللذين أنا بينهما ؛ صاحبَ صَنْعاء ، وصاحبَ اليَمامة » .

ثم قال البخاري[٥] : حدّثنا سعيد بن محمد الجَرْمي ، حدّثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدّثنا أبي ، عن صالح ، عن ابن عُبيدة بن نشيط ـ وكان في موضع آخر : اسمه عبد الله ـ أن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة ، قال : بلغنا أنّ مُسَيْلمة الكذّاب قدم المدينةَ فنزلَ في دار بنتِ الحارثِ ، وكان تحته بنتُ الحارث بن كُرَيْز ، وهي أم عبد الله بن الحارث[٦] بن كريز ، فأتاه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس ، وهو الذي يقال له خطيب رسول الله ﷺ ، وفي يد رسول الله ﷺ قضيب ، فوقف عليه فكلمه ، فقال له مسيلمة : إن شئتَ خليتُ بينك[٧] وبين الأمر ، ثم جعلتَهُ لنا بعدك . فقال رسول الله ﷺ : « لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتُكَه ، وإني لأُراك الذي رأيت فيه ما رأيت[٨] ، وهذا ثابت بن قيس وسيجيبك عني » ، فانصرف رسول الله ﷺ . قال عُبَيْد[٩] الله : سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله ﷺ التي[١٠] ذكر ، فقال ابن عباس : ذُكر لي أن رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا نائم أُريت[١١] أنه وضع في يديَّ سواران من ذهب ، فَفُظِعْتُهما[١٢] وكرهتهما فأذن لي ، فنفختهما فطارا ، فأوّلتهما كذابين (يخرجان » ، فقال عبيد الله : أحدهما العنسي الذي قتله)[١٣] فيروز باليمن ، والآخر مسيلمة الكذاب .

---

(١) ليس اللفظ في أ .
(٢) رقم (٤٣٧٥) .
(٣) في ط ، أ (منصور) وهو تحريف والمثبت من البخاري وانظر تهذيب الكمال (٢/ ٣٨٨) .
(٤) في المطبوعة (هشام بن أمية) وانظر تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٩٨) .
(٥) صحيح البخاري رقم (٤٣٧٨ ـ ٤٣٧٩) .
(٦) في البخاري « أم عبد الله بن عامر » وانظر فتح الباري (٨/ ٩٢) .
(٧) في أ : « بيني » .
(٨) في البخاري : « الذي أُريت فيه ما أُريت » ، وهو كما في المتن في رواية من روايات البخاري .
(٩) في المطبوعة (عبد) .
(١٠) في الأصول (الذي) وما هنا عن البخاري .
(١١) في المطبوعة (رأيت) .
(١٢) في (أ) و(ط) : « فقطعتهما » وأثبتنا ما في البخاري .
(١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ط) ومستدرك من البخاري .

وقال محمد بن إسحاق[١] : قدم على رسول الله ﷺ وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة بن ثُمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هِفَّان بن ذُهْل بن الدُّوْل بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة[٢] وقيل أبا هارون ، وكان قد تسمى بالرحمان ، فكان يقال له : رحمان اليمامة ، وكان عمره يوم قتل مئة وخمسين سنة ، وكان يعرف أبواباً من النيرجات[٣] ، فكان يدخل البيضة إلى القارورة ، وهو أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يصله ، ويدَّعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب منها .

قلت : وسنذكر أشياء من خبره عند ذكر مقتله ، لعنه الله .

قال ابن إسحاق[٤] : وكان منزلهم في دار بنت الحارث ، امرأةٍ من الأنصار ثم من بني النجار ، فحدّثني بعض علمائنا من أهل المدينة ، أن بني حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب ، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه معه عسيبٌ من سَعَف النخلِ ، في رأسه خوصات[٥] ، فلما أنتهى إلى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب كلَّمه وسأله ، فقال له رسول الله ﷺ : « لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتُكَه » .

قال ابن إسحاق : وحدّثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة ، أنّ حديثَه كانَ على غَيْرِ هذا . وزعم أنّ وفدَ بني حنيفة أتوا رسول الله ﷺ ، وخَلّفوا مُسَيْلمة في رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد خلّفنا صاحباً لنا في رحالنا وفي ركائبنا يحفظها لنا ، قال : فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للقوم ، وقال : « أما إنَّه ليس بشرِّكم مكاناً » . أي : لحفظه ضَيْعَة أصحابه ، ذلك الذي يريد رسول الله ﷺ ، قال : ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ ، وجاؤوا مسيلمة بما أعطاه رسول الله ﷺ ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتدّ عدوّ الله ، وتنبّأ ، وتكذّب لهم ، وقال : إني قد أُشركتُ في الأمر معه ، وقال لوفده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكرتموني له : « أما إنه ليس بشرِّكم مكاناً » ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أني قد أُشركت في الأمر معه ، ثم جعل يسجع لهم السجعات ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاةً للقرآن : لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صِفَاقٍ وحشا . وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نَبِيء . فأصفقت[٦] معه بنو حنيفة على ذلك .

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٧٦) وما بعد .

(٢) هكذا ورد نسبه في أ ، وط ، وفي جمهرة أنساب العرب (٣١٠) : « مسيلمة الكذاب بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة » .

(٣) النيرج : أخذٌ تشبه السحر ، وليست بحقيقته ولا كالسحر ، إنما هو تشبيه وتلبيس (اللسان : نرج) .

(٤) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٧٦) .

(٥) العسيب : قضيب النخل . والسَعَف : جريد النخل وورقه وورق النخل اليابس . وخوصات : ورقات النخل (المعجم الوسيط : عسب ، سعف ، خوص) .

(٦) أصفق القوم على كذا أو له : أطبقوا عليه واجتمعوا (المعجم الوسيط : صفق) .

قال ابن إسحاق[(١)] : فالله أعلم أي ذلك كان .

وذكر السهيلي[(٢)] وغيره أن الرَّجَّال[(٣)] بن عُنْفُوة ـ واسمه نَهارُ بن عُنْفوة ـ وكان قد أسلم وتعلَّم شيئاً من القرآن ، وصحبَ رسولَ الله ﷺ مدة ، وقد مرَّ عليه رسول الله ﷺ وهو جالسٌ مع أبي هريرة وفُرات بن حَيّان ، فقال لهم : « أحدكم ضِرْسُه في النّار مثلُ أُحدٍ » فلم يزالا خائِفَيْن حتى ارتدّ الرّجّال مع مَسَيْلمة ، وشهد له زُوراً أنَّ رسولَ الله ﷺ أشْرَكَهُ في الأمر معه ، وأَلْقى إليه شيئاً مِمّا كَانَ يَحْفَظُه من القرآن ، فادّعاهُ مُسَيْلِمَةُ لنفسه ، فحصل بذلك فتنةٌ عظيمةٌ لبني حَنيفة . وقد قتله زيدُ بن الخَطّاب يومَ اليَمامة كما سيأتي .

قال السُّهَيْلي[(٤)] : وكان مُؤَذِّنُ مُسَيْلِمَةَ يقال له حُجَيْرٌ ، وكان مُدَبِّرُ الحَرْب بين يَدَيْه مُحَكَّمَ بنَ الطُّفَيْل ، وأُضيف إليهم سَجَاح ، وكانَتْ تُكنَى أُمَّ صادِر ، تَزَوَّجَها مُسَيْلِمَةُ ، وله معها أخبارٌ فاحِشَةٌ ، واسم مُؤَذِّنِها زُهَيْرُ بن عَمْرو ، وقيل جَنَبَةُ بنُ طارِقٍ ، ويقال : إن شَبَثَ بن رِبْعيٍّ أذَّنَ لها أيضاً ثم أسلم ، وقد أسْلَمَتْ هي أيضاً أيام عُمَرَ بن الخطاب ، فحسن إسلامُها .

وقال يونُس بن بُكَيْر عن ابن إسحاق[(٥)] : وقد كان مُسَيْلِمَةُ بن حَبيب كتب إلى رسولِ الله ﷺ : من مُسَيْلَمة رسولِ الله إلى محمدٍ رسولِ الله ، سلامٌ عَلَيْكَ ، أما بعدُ ، فإني قد أُشرِكْتُ في الأمْرِ معكَ ، فإنّ لنا نِصْفَ الأمْرِ ، ولِقُرَيْشٍ نصف الأمْرِ ، ولكن قُريشاً قومٌ يَعْتدون[(٦)] .

فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب ، فكتب إليه رسولِ الله ﷺ[(٧)] : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ، إلى مُسَيْلَمة الكَذّاب ، سلامٌ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى ، أما بعد ، فإنَّ الأرضَ لله يُورِثُها منْ يَشاءُ من عباده والعاقبة للمتقين » . قال : وكان ذلك في آخر سنة عشر ـ يعني وُرودَ هذا الكتاب ـ .

قال يونس بنُ بكَيْر عن ابن إسحاق[(٨)] : فحدّثني سَعْدُ بن طارِقٍ ، عن سَلَمَةَ بن نُعَيْم بن مسعود ، عن أبيه، قال : سمعت رسول الله ﷺ حين جَاءَهُ رَسولا مُسَيْلمةَ الكَذَّابِ بكتابه يقول لهما : « وأنتما

---

(١) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٤٥) .
(٢) الروض الأنف للسهيلي (٢/ ٣٤٠) .
(٣) في الأصول (الرحال) تحريف . وانظر الإصابة (١/ ٥٣٩) .
(٤) الروض الأنف (٢/ ٣٤٠) .
(٥) دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٣٣١) .
(٦) في ط : « لا يعتدون » وأثبتنا ما في أ وسيرة ابن هشام والطبري (٣/ ١٤٦) . وانظر مجموعة الوثائق السياسية رقم (٢٠٥) ص(٢٢٧) وفيها : « نصف الأرض ولقريش نصف الأرض » .
(٧) مجموعة الوثائق السياسية رقم (٢٠٦) ص(٢٢٨) .
(٨) رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق في دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٣٣٢) ومنه ينقل المصنف ، وهي عند الطحاوي في شرح المشكل (٢٨٦٣) ، والحاكم (٣/ ٥٢) ، والبيهقي في السنن (٩/ ٢١١) (بشار) .

تقولان ما يقول ؟ » قالا : نعم . فقال : أما والله لولا أن الرُّسُلَ لا تُقْتَلُ لضربتُ أعناقَكُما[١] .

وقال أبو داود الطيالسي[٢] : حدّثنا المَسْعودي ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : جاء ابن النَّواحة وابن أُثال رسولَيْن لمُسَيْلِمَةَ الكذاب إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهما : « أتَشْهَدَانِ أنّي رسولُ الله ؟ » فقالا : نشهدُ أنّ مسيلمةَ رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « آمنتُ بالله ورسله ، ولو كنتُ قاتلاً رسولاً لقتَلْتُكُما » . قال عبد الله بن مسعود : فمضت السُّنَّة بأنَّ الرُّسُلَ لا تُقْتَلُ ، قال عبد الله : فأما ابن أُثال فقد كفاه الله ، وأما ابن النَّواحة فلم يزل في نفسي منه حتى أمكن الله منه .

قال الحافظ البيهقي[٣] : أما ثُمامة[٤] بن أُثال فإنه أسلم ، وقد مضى الحديث في إسلامه . وأما ابن النَّواحة فأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكّي[٥] ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، حدّثنا محمد بن عبد الوهاب ، حدّثنا جعفر بن عون ، أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، قال : جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال : إني مررت ببعض مساجد بني حَنيفة ، وهم يقرؤون قراءة ما أنزلها الله على محمد ﷺ : والطّاحناتِ طَحْناً ، والعاجِناتِ عَجْناً ، والخابِزاتِ خَبْزاً ، والثّاردات ثَرْداً ، واللاّقِماتِ لَقْماً . قال : فأرسل إليهم عبد الله ، فأُتي بهم وهم سبعون رجلاً ورأسهم عبد الله بن النَّواحة ، قال : فأمر به عبد الله فقتل ، ثم قال : ما كنا بمحرزين[٦] الشيطان من هؤلاء ، ولكن نحوزهم[٧] إلى الشام ، لعل الله أن يكفيَناهم .

وقال الواقدي[٨] : كان وفد بني حنيفة بضعة عشر رجلاً ، عليهم سلمى بن حنظلة ، وفيهم الرَّجَّال بن عنفوة وطلق بن علي وعلي بن سنان ومُسَيْلمة بن حبيب الكذاب ، فأنزلوا في دار رملة[٩] بنت الحارث ، وأُجريتْ عليهم[١٠] الضيافة ، فكانوا يُؤْتَوْن بغداءٍ وعشاءٍ ، مرةً خبزاً ولحماً ، ومرة خبزاً ولبناً ، ومرةً

---

(١) ورواه من طريق محمد بن إسحاق : أحمد في المسند (٣/ ٤٨٧) وأبو داود رقم (٢٧٦١) والحاكم (٢/ ١٤٢) وسنده حسن .
(٢) دلائل النبوة للبيهقي رقم (٢٥١) .
(٣) دلائل النبوة (٥/ ٣٣٢) .
(٤) في المطبوعة (أسامة) وهو تحريف انظر الإصابة (١/ ٢٠٣) .
(٥) في المطبوعة (المزني) تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٩٥) .
(٦) أ : (بمحززين) .
(٧) أ : (نحدرهم) .
(٨) طبقات ابن سعد (١/ ٣١٦ـ ٣١٧) .
(٩) في المطبوعة (مسلمة) وما هنا موافق لما في طبقات ابن سعد ، وهو المصدر الذي ينقل منه المؤلف .
(١٠) في الأصول (على) ، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد .

خبزاً ، ومرة خبزاً وسمناً ، ومرة تمراً ينثر لهم[١] . فلمّا قدموا المسجدَ أسلموا ، وقد خَلَّفوا مُسَيْلمة في رحالهم، ولما أرادوا الانصرافَ أعطاهم جوائزَهم خمسَ أواقٍ من فضة ، وأمر لمسيلمة بمثل ما أعطاهم ، لما ذكروا أنّه في رحالهم ، فقال : « أما إنه ليس بشرِّكم مكاناً » . فلما رجعوا إليه أخبروه بما قال عنه ، فقال : إنما قال ذلك لأنه عرف أن الأمر لي من بعده ، وبهذه الكلمة تشبَّث قبّحه الله حتى ادَّعى النبوة .

قال الواقدي[٢] : وقد كان رسول الله ﷺ بعث معهم بإداوة فيها فضل طهوره ، وأمرهم أن يهدموا بِيعتهم ، وينضحوا هذا الماء مكانها ، ويتخذوه مسجداً ، ففعلوا .

وسيأتي ذكر مقتل الأسود العنسي في آخر حياة رسول الله ﷺ ، ومقتل مسيلمة الكذاب في أيام الصِّدّيق ، وما كان من أمر بني حنيفة ، إن شاء الله تعالى .

وَفْدُ أَهْلِ نَجْران

قال البخاري[٣] : حدّثنا عَبّاسُ بن الحُسين ، حدّثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن صِلَةَ بن زُفَر ، عن حُذيفة ، قال : جاء العاقِبُ والسَّيِّد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ ، يريدان أن يلاعناه ، فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل ، فوالله لئن كان نبياً فلاعنّاه[٤] لا نفلح نحن ولا عَقِبُنا من بعدنا . قالا : إنا نعُطيكَ ما سَألْتَنَا ، وابعث معنا رجلاً أميناً ، ولا تبعث معنا إلا أميناً[٥] . فقال : « لأبعثَنَّ معكم رجلاً أميناً حقَّ أمين » . فاستشرفَ لها أصحابُ رسول الله ﷺ ، فقال[٦] : قم يا أبا عبيدة بن الجراح ، فلما قام قال رسول الله ﷺ : « هذا أمين هذه الأمة » .

وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم[٧] من حديث شعبة ، عن أبي إسحاق به .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي[٨] : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا : حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدّثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدّثنا يونس بن بُكير ، عن سلمة بن عبد[٩] يسوع ، عن أبيه ، عن جده ـ قال يونس وكان نصرانياً فأسلم ـ أنّ رسول الله ﷺ كتب إلى

---

(١) في المطبوعة (ينزلهم) .
(٢) طبقات ابن سعد (١/ ٣١٧) .
(٣) صحيح البخاري رقم (٤٣٨٠) وانظر طبقات ابن سعد (١/ ٣٥٧ـ٣٥٨) .
(٤) في صحيح البخاري : « فلاعنّا » .
(٥) في أ وط : « ولا تبعث معنا إلا رجلاً أميناً » وأثبتنا ما في البخاري ، ودلائل النبوة (٥/ ٣٩٢) .
(٦) في الأصول : (وقال) وما هنا عن البخاري .
(٧) البخاري رقم (٤٣٨١) ومسلم رقم (٢٤٢٠) في فضائل الصحابة .
(٨) دلائل النبوة (٥/ ٣٨٥) وما بعد .
(٩) ليس اللفظ في المطبوعة .

نجران قبل أن ينزل عليه « طسٓ » سليمان[١] ؛ باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران (وأهل نجران ، إن أسلمتم)[٢] فإني أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، أما بعد ، فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادةِ العِباد ، وأدعوكم إلى ولايةِ الله من ولاية العباد ، فإن أبيتُم فالجزيةُ ، فإن أبيتُم آذنْتُكم بحربٍ والسلام .

فلما أتى الأُسقُفَّ الكتابُ فقرأه فُظِع به ، وذُعر به ذُعراً شديداً ، وبعث إلى رجلٍ من أهل نَجْرانَ يقال له : شُرَحْبيل بن وَدَاعة ـ وكان من همدان ، ولم يكن أحدٌ يُدْعى إذا نزلت مُعْضِلة قبلَه لا الأيْهم ولا السيد ولا العاقب ـ فدفع الأُسْقُفُّ كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه ، فقال الأسقُفُّ يا أبا مريم ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمتَ ما وعدَ الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة ، فما يُؤمَن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ، ليس لي في النبوة رأيٌ ، ولو كان أمرٌ من أمورِ الدُّنيا لأشرتُ عليك فيه برأيي وجهدت لك . فقال له الأسقُفُّ : تنحَّ فاجلس ، فتنحَّى شرحبيل ، فجلس ناحية ، فبعث الأسقفُّ إلى رجل من أهل نجران ، يقال له : « عبد الله بن شرحبيل » ، وهو من ذي أصْبَحَ من حِمْيَر ، فأقرأَه الكتاب ، وسأله عن الرأي ، فقال له مثل قول شرحبيل ، فقال له الأسقُفُّ : تنحَّ فاجلس ، فتَنحَّى فجلس ناحيةً[٣] ، وبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له « جَبّار بن فَيْضٍ » من بني الحارث بن كعب ، أحد بني الحِمَاس ، فأقرأه الكتاب ، وسأله عن الرأي فيه ، فقال له مثل قول شُرَحبيل وعبد الله ، فأمره الأُسقُفُّ فتنحى ، فجلس ناحية[٣] ، فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً ، أمر الأسقفُّ بالناقوس فضُرب به ، ورُفِعَت المسوح[٤] في الصوامع ، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار ، وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورُفعت النيران في الصَّوامع ، فاجتمع حين ضُرب بالناقوس ورفعت المسوح أهلُ الوادي أعلاه وأسفله ، وطول الوادي مسيرةُ يوم للراكب السَّريع ، وفيه ثلاث وسبعون قرية ، وعشرون ومئة ألف مقاتل ، فقرأ عليهم كتابَ رسول الله ﷺ ، وسألهم عن الرأي فيه ، فاجتمع رأي أهلِ الرأي منهم على أنْ يَبْعَثوا شُرَحبيل بن وَداعة الهَمْداني ، وعبدَ الله بن شُرَحْبيل الأصْبَحي ، وجَبّار بن فيض الحارثي ، فيأتوهم بخبر رسول الله ﷺ . قال : فانطلق الوفد ، حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثيابَ السَّفَر عنهم ، ولبسوا حُللاً لهم يَجُرّونها من حِبَرةٍ وخَواتيم الذَّهب ، ثم انطلقوا حتى أتَوْا رسولَ الله ﷺ ، فسلموا عليه فلم يَرُدَّ عليهم السلام ، وتَصَدَّوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يُكَلِّمْهم وعليهم تلك الحُلَل والخَواتيم الذهبُ ، فانطلقوا يَتَّبعونَ

---

(١) يعني سورة النمل .

(٢) ليس ما بين القوسين في الأصول واستدركتها عن البيهقي .

(٣) في المطبوعة : (ناحيته) .

(٤) في المطبوعة : (النيران المسوح) .

عثمانَ بن عفانَ وعبدَ الرحمن بن عوف ، وكانوا يعرفونهما[(١)] ، فوجدوهما في ناسٍ من المهاجرين والأنصار في مجلس ، فقالوا : يا عثمان ويا عبد الرحمن ، إنّ نبيَّكم كتبَ إلينا بكتابٍ ، فأقبلنا مُجيبين له ، فأتَيْناه فسلَّمنا عليه ، فلم يَرُدّ سلامَنا ، وتَصَدَّينا لكلامه نهاراً طويلاً ، فأعيانا أن يكلمنا ، فما الرأي منكما ، أتَرَوْنَ أن نَرْجعَ ؟ فقالا لعلي بن أبي طالب وهو في القوم : ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ فقال عليٌّ لعثمان ولعبد الرحمن رضي الله عنهم : أرى أن يضعوا حُلَلَهم هذه ، وخواتيمَهم ، ويلبسوا ثيابَ سَفَرِهم ، ثم يعودوا إليه ، ففعلوا ، فسلَّموا ، فرد سلامهم ، ثم قال : « والذي بعثني بالحق ، لقد أتوني المرة الأولى وإنّ إبليسَ لمعهم » . ثم ساءلهم وساءلوه ، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا : ما تقول في عيسى ، فإنّا نرجع إلى قومنا ، ونحن نصارى ، ليسرنا إن كنت نبياً أن نسمع[(٢)] ما تقول فيه . فقال رسول الله ﷺ : « ما عندي فيه شيءٌ يَوْمي هذا ، فأقيموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى » فأصبح الغد وقد أنزل الله عزَّ وجلَّ هذه الآية : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٦٠ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٩ ـ ٦١] . فأبوا أن يُقِرُّوا بذلك ، فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعدما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خَميل له[(٣)] ، وفاطمة تمشي عندَ ظهره للمُلاعَنَةِ ، وله يومئذ عِدَّةُ نسوةٍ ، فقال شُرحبيل لصاحِبَيْه : قد عَلِمْتُما أنّ الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يَرِدوا ولم يَصْدُروا إلا عن رأيي ، وإني والله أرى أمراً ثقيلاً ، والله لئن كان هذا الرجل ملكاً متقوياً[(٤)] فكنا أول العرب طعن في عينه[(٥)] ، وَرَدَّ عليه أمرَه لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه[(٦)] حتى يصيبونا بجائحة ، وإنا أدنى العرب منهم جواراً ، ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلاً فلاعنَّاه لا يبقى على وجه الأرض منا شَعر ولا ظُفر إلا هلكَ ، فقال له صاحباه : فما الرأي يا أبا مريم ؟ فقال : رأيي أن أحكّمه ، فإني أرى رجلاً لا يَحْكُم شَططاً أبداً . فقالا له : أنت وذاك . قال : فتلقى شُرحبيل رسول الله ﷺ فقال : إني قد رأيتُ خيراً من ملاعنتك . فقال : « وما هو » ؟ فقال : حكمك اليوم إلى الليل ، وليلتك إلى الصباح ، فمهما حكمت[(٧)] فينا هو جائز ، فقال رسول الله ﷺ :

---

(١) في دلائل النبوة : « وكانا معرفة لهم ، كانا يجدعان العتائر إلى نجران في الجاهلية ، فيشترون لهم من بزها وثمرها وذرتها ، فوجدوهما في ناس . . » .

(٢) في دلائل النبوة : « أن نعلم » .

(٣) الخميل : القطيفة (القاموس : خمل) .

(٤) في البيهقي : « مبعوثاً » .

(٥) في المطبوعة : (عيبته) وفي أ : (عيبه) وما هنا عن البيهقي .

(٦) في الدلائل : (قومه) .

(٧) في أ « فمهما حكمك » وفي ط « فما حكمك » وأثبتنا ما في دلائل النبوة .

« لعل وراءك أحداً[١] يثرِّبُ عليك ؟ » فقال شُرحبيل : سل صاحبيّ : [فسألهما][٢] . فقالا : ما يرد الوادي ولا يَصْدُرُ إلا عن رأي شُرَحْبيل[٣] . فرجع رسول الله ﷺ فلم يُلاعِنْهُمْ ، حتى إذا كان الغدُ أتوه ، فكتب لهم هذا الكتاب[٤] ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد النبي[٥] رسول الله لنجران ، أن[٦] كان عليهم حُكمُه في كل صفراء وبيضاء ورقيق ، فَأَفْضَل عليهم وترك ذلك كله[٧] على أَلْفَيْ حُلَّةٍ[٨] ، في كلّ رجبٍ ألف حُلّةٍ ، وفي كُلِّ صَفَرٍ أَلفُ حُلةٍ » وذكر تمام الشروط[٩] . إلى أن [قال][١٠] شهد أبو سفيان بن حرب ، وغَيْلان بن عمرو ، ومالك بن عوف من بني نصر ، والأقرع بن حابس الحنظلي ، والمغيرة [بن شعبة][١٠] وكتب[١١] .

حتى إذا قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران ، [فتلقاهم الأُسْقُفُ ووجوه نجران على مسيرة ليلة من نجران][١٠] ، ومع الأسقُفِ أَخٌ له من أمه ، وهو ابنُ عمّه من النسب ، يقال له بشر بن معاوية ، وكنيتُه أبو عَلْقَمة ، فدفع الوفد كتاب رسول الله ﷺ إلى الأُسقُفِ ، فبينما هو يقرؤه ، وأبو علقمة معه وهما يسيران ، إذ كَبَتْ ببشر ناقته فتعَّس بشر ، غير أنه لا يُكنِّي عن رسول الله ﷺ ، فقال له الأُسْقُفُ عند ذلك :

---

(١) في ط : (أحد) خطأ .
(٢) زيادة عن دلائل النبوة .
(٣) بعدها في دلائل النبوة : « فقال رسول الله ﷺ : كافر ، أو قال جاحد موفق ، فرجع . . » .
(٤) وانظر مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة رقم (٩٤) ص(١١١ ـ ١١٢) .
(٥) في ط « النبي الأمي » .
(٦) في البيهقي (٥/ ٣٨٩) ومجموعة الوثائق : « إذ كان عليهم حكمه في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق وأفضل عليهم . » .
(٧) في مجموعة الوثائق : « كله لهم . . » .
(٨) في دلائل النبوة ، ومجموعة الوثائق : « على ألفي حلة من حلل الأواقي » .
(٩) بقية الشروط في دلائل النبوة ومجموعة الوثائق هي : « . . . ومع كل حلة أوقية من الفضة فما زادت على الخراج أو نقصت عن الأواقي فبالحساب ، وما قضوا من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض أخذ منهم بالحساب ، وعلى نجران مؤنة رسلي ومتعتهم ما بين عشرين يوماً فدُونه ، ولا تحبس رسلي فوق شهر ، وعليهم عارية ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً إذا كان كيد باليمن ومعرّة ، وما هلك مما أعاروا من دروع أو خيل أو ركاب فهو ضمان على رسلي حتى يؤدوه إليهم ، ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبيّ على أنفسهم وملتهم وأرضيهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وأن لا يغيّروا مما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ولا ملتهم ولا يغيروا أسقف عن أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا واقهاً من وقيهاه وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير وليس عليهم دنيّة ولا دم جاهلية ، ولا يحشرون ولا يعشرون ، ولا يطأ أرضهم جيش ، ومن سأل منهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين بنجران ، ومن أكل ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة ، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر . وعلى ما في هذه الصحيفة جواب الله عزَّ وجلَّ ، وذمة محمد رسول الله ﷺ أبداً حتى يأتي الله بأمره ، وما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم » .
(١٠) زيادة عن دلائل النبوة .
(١١) في مجموعة الوثائق : « وكتب لهم هذا الكتاب عبد الله بن أبي بكر . » وانظر تاريخ اليعقوبي (٢/ ٩٠) وما بعد .

قد والله تعَّستَ نبياً مرسلاً ، فقال له بشر : لا جرم ، والله لا أحل عنها عقداً حتى آتي رسولَ الله ﷺ ، فصرفَ[١] وجه ناقته نحو المدينة ، وثنى الأسقفُ ناقته عليه ، فقال له : افهم عني ، إنما قلت هذا ليبلغ عني العرَبَ مخافةَ أن يَرَوْا أنّا أخذنا حقَّه أو رضينا نصرته أو بَخَعْنا[٢] لهذا الرجل بما لم تَبْخَعْ به العرب[٣] ، ونحن أعزُّهم وأجمعُهم داراً . فقال له بشر : لا والله لا أقبل ما خرجَ من رأسك أبداً ، فضرب بشرٌ ناقتَه وهو مُوَلِّي الأُسْقُفَّ ظَهْرَهُ ، وارتجز يقول :

إليْكَ تعـدُو قَلِقـاً وضينُها[٤] مُعْتَـرِضَـاً فِـي بَطْنِهـا جَنينُهـا
مُخَالِفاً دِينَ النَّصارَىٰ دِينُها

حتى أتى رسولَ الله ﷺ فأسلم ، ولم يزل معه حتى قُتل بعد ذلك .

قال[٥] : ودخل الوفدُ نَجرانَ ، فأتى الراهبَ ليثَ بن أبي شمر الزبيدي وهو في رأس صومعته[٦] فقال له : إن نبياً بُعث بتهامة ، فذكر ما كان من وفد نجران إلى رسول الله ﷺ ، وإنه عرض عليهم الملاعنةَ فأَبَوْا ، وأن بشرَ بنَ معاوية دفع إليه فأسلم . فقال الراهب : أنزلوني وإلا ألقيتُ نفسي من هذه الصومعة ، قال : فأنزلوه ، فأخذ معه هدية ، وذهب إلى رسول الله ﷺ منها هذا البُردُ الذي يلبسه الخلفاء وقَعْبٌ وعصا ، فأقام مدةً عند رسول الله ﷺ يسمعُ الوَحْيَ ، ثم رجع إلى قومه ولم يُقَدَّرْ له الإسلامُ ، ووعدَ أنه سيعود ، فلم يُقَدَّرْ له حتى توفِّي رسولُ الله ﷺ .

وأن[٧] الأُسْقُفَّ أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ، ومعه السيدُ والعاقبُ ووجوهُ قومه ، فأقاموا عنده يسمعون ما يُنَزِّلُ الله عليه ، وكتب للأُسْقُفّ هذا الكتاب ولأساقِفَة نَجْرانَ بعده[٨] « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبيّ للأسقفّ أبي الحارث و[كلّ][٩] أساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم[١٠] وكلّ ما تحت أيديهم من قليلٍ أو كثير جوار اللهِ ورسوله ، لا يُغَيّرُ أسقُفٌ من أُسْقُفَّتِهِ ولا راهبٌ من رِهبانيّته ولا كاهنٌ من

---

(١) في دلائل النبوة : (فضرب) .
(٢) بخع له بحقه : أقر به وخضع وتذلل (اللسان : بخع) .
(٣) في أ وط : « نجعنا لهذا الرجل بما لا تنجع به العرب » .
(٤) الوضين : حزام السرج (اللسان : وضن) .
(٥) أي البيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٣٩٠) وانظر تفصيل الخبر فيه .
(٦) في ط : (فأتى الراهب بن أبي شمر الزبيدي وهو في صومعته) وما أثبته عن الدلائل .
(٧) دلائل النبوة (٥/ ٣٩١) .
(٨) ليس اللفظ في الدلائل .
(٩) زيادة من دلائل النبوة .
(١٠) في دلائل النبوة : « بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي ﷺ للأسقف أبي الحارث وكل أساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وبيعهم وأهل بيعهم ورقيقهم وملتهم ومتواطئهم وعلى كل ما تحت أيديهم . . » .

كهانته ولا يغيّر من حقوقهم ولا سلطانهم ولا مما[١] كانوا عليه من ذلك ، جوار الله ورسوله أبداً ، ما أصلحوا ونصحوا عليه غير مُثْقَلين[٢] بظلمٍ ولا ظالمين » وكتب المغيرة بن شعبة .

وذكر محمد بن إسحاق[٣] أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكباً ، يرجع أمرهم إلى أربعة عشر منهم ، وهم العاقب واسمه عبد المسيح ، والسيد وهو الأيهم ، وأبو حارثة بن علقمة ، وأوس ، والحارث[٤] ، وزيد ، وقيس ، ويزيد ، ونُبَيْه ، وخُويلد ، وعمرو ، وخالد ، وعبد الله ، ويُحَنَّس ، وأمر هؤلاء الأربعة عشر يؤول إلى ثلاثة منهم ، وهم العاقب ، وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم ، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه ، والسيد وكان ثِمالَهم[٥] وصاحب رحلهم ، وأبو حارثة بن علقمة ، وكان أسقفهم وحبرهم ، وكان رجلاً من العرب من بكر بن وائل ، ولكن دخل في دين النصرانية ، فعظّمته الروم وشرّفوه ، وبنوا له الكنائس ، ومَوَّلوه ، وأخدموه لما يعرفون من صلابته في دينهم ، وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله ﷺ ، ولكن صده الشرف والجاه من اتّباع الحق .

وقال يونس بن بُكير[٦] ، عن ابن إسحاق : حدّثني بُرَيْدة بن سفيان ، عن ابن البَيْلَماني ، عن كُرْز بن[٧] علقمة ، قال : قدم وفدُ نصارى نَجْران ستون راكباً منهم أربعة وعشرون رجلاً من أشرافهم ، والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر ، إليهم يؤول أمرهم ، العاقب ، والسيد ، وأبو حارثة أحدُ بني بكر بن وائل ، أسقُفُهم وصاحبُ مِدْراسهم[٨] ، وكانوا قد شرَّفوه فيه ومَوَّلوه وأكرموه[٩] ، وبسطوا عليه الكرامات ، وبنوا له الكنائس ؛ لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم ، فلما توجَّهوا من نجران جلسَ أبو حارثة على بَغْلةٍ له ، وإلى جنبه أخٌ له يقال له كُرْزُ بن عَلْقَمة يُسايره ، إذ عثرت بغلةُ أبي حارثة فقال كُرْز : تعس الأبعدُ ـ يريد رسول الله ﷺ ـ . فقال له أبو حارثة : بل أنت تَعِسْتَ . فقال له كُرْزٌ : ولمَ يا أخي ؟ فقال : والله إنه للنَّبيُّ الذي كنا ننتظره . فقال له كُرْزُ : وما يمنعُكَ وأنت تعلم هذا . فقال له :

---

(١) في الأصول (ما) وما هنا عن الدلائل .
(٢) في أ « منقلبين » .
(٣) سيرة ابن هشام (١/ ٥٧٣ ـ ٥٧٥) .
(٤) في أ و ط : « وأوس بن الحارث » . وأثبتنا ما في سيرة ابن هشام . لأنه بهذا يصير عددهم أربعة عشر رجلاً كما ذكر في أول الخبر .
(٥) الثمال بالكسر : الملجأ والغياث ، وقيل : هو المطعم في الشدة (النهاية : ثمل) .
(٦) دلائل النبوة (٥/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣) .
(٧) في الإصابة (٣/ ٢٩٢) : «كرز ويقال: كرز بن علقمة البكري النجراني» ثم ذكر صاحب الإصابة الخلافات في اسمه .
(٨) في الأصول (مدارسهم) تحريف .
(٩) في أ : (وأخدموا) .

ما صنع بنا هؤلاء القوم ، شرَّفونا وموَّلونا وأخدمونا ، وقد أبوا إلا خلافه ، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى . قال : فأضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك .

وذكر ابن إسحاق[١] أنهم لما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تجمُّلٍ وثيابٍ حسانٍ ، وقد حانت صلاة العصر ، فقاموا يصلّون إلى المشرق ، فقال رسول الله ﷺ : « دعوهم » . فكان المتكلم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب ، حتى نزل فيهم صَدْرُ[٢] سورة آل عمران والمباهلة ، فأبوا ذلك ، وسألوا أن يرسل معهم أميناً ، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح ، كما تقدم في رواية البخاري .

وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة آل عمران[٣] . ولله الحمد والمنة .

وَفْدُ بني عامرٍ وقِصَّةُ عامرِ بن الطُّفَيْلِ وأَرْبَدَ بن قَيْسٍ[٤]

قال ابن إسحاق[٥] وقدم على رسول الله ﷺ وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأَرْبَدُ بن قيس بن جَزء بن جعفر بن خالد[٦] ، وجَبّار[٧] بن سُلْمىٰ[٨] بن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساءَ القوم وشياطينهم ، وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ ، وهو يريد الغدرَ به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس قد أسلموا ، فأسْلِمْ . قال : والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبعَ العرب عَقِبي ، فأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ؟ ثم قال لأربد : إنْ قدمنا على الرجل فإني سأشْغَلُ عنك وجهَه ، فإذا فعلتُ ذلك فاعْلُهُ بالسيف ، فلما قدموا على رسولِ الله ﷺ ، قال عامر بن الطُّفَيْل : يا محمد ، خالِّني[٩] . قال : « لا والله حتى تؤمنَ بالله وحدَه » قال : يا محمد ، خالِّني . قال : وجعل يُكَلِّمُهُ وينتظر من أرْبَدَ ما كان أمرَهُ به ، فجعل أرْبَدُ لا يُحير شيئاً ، فلما رأى عامر ما يصنعُ أربد قال : يا محمد ، خالني ، قال : « لا ، حتى تؤمنَ بالله وحدَه لا شريكَ له » . فلما أبى عليه رسولُ الله ﷺ قال : أما والله

---

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٥٧٤ ـ ٥٨٤) .
(٢) في ط : (صدر من) .
(٣) انظر تفسير ابن كثير (٢/ ٣ ـ ٤٦) .
(٤) في أ وط مقيس ، وأثبتنا ما في جمهرة أنساب العرب (٢٨٥) وسيرة ابن هشام (٤/ ٢٣٣) ودلائل النبوة (٥/ ٣١٨) .
(٥) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٦٧ ـ ٥٦٩) وانظر طبقات ابن سعد (١/ ٣١٠) .
(٦) في جمهرة الأنساب : « بن جزء بن خالد بن جعفر » .
(٧) في أ ودلائل النبوة « حيّان » وأثبتنا ما في الإصابة (١/ ٢١٩) وط .
(٨) بضم السين وقيل بفتحها . الإصابة (١/ ٢١٩) .
(٩) خالني : من رواه ـ بتخفيف اللام ـ فمعناه تفرَّدْ لي خالياً حتى أتحدث معك . ومن رواه خالِّني ـ بتشديد اللام ـ فمعناه : اتخذني خليلاً وصاحباً من المخالّة وهي الصداقة (شرح السيرة النبوية لأبي ذر الخشني ـ مصورة دار الكتب العلمية عن طبعة بولس برونلة) .

لأملأنَّها عليكَ خيلاً ورجالاً . فلما ولّي قال رسول الله ﷺ : « اللهم اكفني عامر بن الطُّفيل » . فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر بن الطفيل لأزبد : أين ما كنتُ أمرتُكَ به ؟ والله ما كانَ على ظهر الأرضِ رجلٌ أخوفَ على نفسي[١] منك ، وآيمُ اللهِ لا أخافك بعدَ اليوم أبداً . قال : لا أبالك لا تَعْجَلْ عليّ ، واللهِ ما هَمَمْتُ بالذي أمرتني به[٢] إلا دخلتَ بيني وبين الرجل ، حتى ما أرى غيرك أفأضْرِبكَ بالسَّيف ؟ . وخَرجوا راجعين إلى بلادهم حتَّى إذا كانوا ببعض الطريق ، بعث الله عزَّ وجلَّ على عامر بن الطُّفَيْل الطاعونَ في عُنُقه ، فقتَلَهُ اللهُ في بيت امرأةٍ من بني سَلُول ، فجعل يقول : يا بني عامر أغُدَّة كغدةِ البَكْر في بيت امرأة من بني سلول[٣] ؟!

قال ابن هشام[٤] . ويقال أغدةً كغدة الإبل ، وموتاً في[٥] بيت سلولية .

وروى الحافظ البيهقي[٦] من طريق الزبير بن بكار ، حدّثتني فاطمة بنت عبد العزيز بن مَوَلَة[٧] عن أبيها ، عن جدِّها مَوَلَة بن جميل قال : أتى عامرُ بن الطُّفيل رسولَ الله ﷺ فقال له : « يا عامر أسْلِمْ » . فقال : أُسلمُ على أنّ لي الوبَر ، ولك المدرَ ، قال : « لا » . ثم قال [يا عامر][٨] أسلم . فقال : أسلمُ علي أن لي الوبرَ ، ولك المدرَ . قال : لا ، فولّى ، وهو يقولُ : والله يا محمدُ لأملأنَّها عليكَ خيلاً جُرْداً ورجالاً مُرداً ، ولأربطنَّ بكل نخلة فرساً . فقال رسول الله ﷺ : اللهمّ اكفني عامراً واَهْدِ قومَه . فخرج حتى إذا كان بظهرِ المدينة صادفَ امرأةً من قومه يقال لها : سَلولية ، فنزل عن فرسه ، ونام في بيتها ، فأخذته غدّةٌ في حلقه ، فوثب على فرسه وأخذ رمحه ، وأقبل يجولُ وهو يقول : غُدّة كغُدَّة البَكْر وموتٌ في بيت سَلولية ، فلم تَزَلْ تلك حاله حتى سَقَطَ عن فرسه ميتاً .

وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب[٩] في أسماء الصحابة مَوَلَة هذا فقال : هو مَوَلة بن

---

(١) في سيرة ابن هشام ودلائل النبوة : « أخوف عندي على نفسي » .
(٢) في سيرة ابن هشام ودلائل النبوة : « بالذي أمرتني به من أمره » .
(٣) المثل في معجم الأمثال العربية (بعر ـ بيت ـ سلل ـ غدد ـ موت) ، ومصادره فيه : مجمع الأمثال (٢/ ٥٧) ، وجمهرة الأمثال (١/ ٩) و(٢/ ١٠ ـ ١٣) وأمثال القاسم (٢٦١) وفصل المقال (٣٧٤) ، والمستقصى (١/ ٢٥٨) واللسان (غدد) .
(٤) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٦٩) .
(٥) في أ وط « وموتٌ » وأثبتنا ما في سيرة ابن هشام .
(٦) دلائل النبوة (٥/ ٣٢١) .
(٧) في دلائل النبوة « مؤمّل » وأثبتنا ما في أ واسم أبيه في دلائل النبوة : « جميل » وفي الإصابة (٣٠/ ٤٦٨) : (موله) بفتحتين ابن كنيف بن حمل بن خالد بن عمرو بن الضباب بن كلاب الكلابي .
(٨) الزيادة من دلائل النبوة .
(٩) الاستيعاب (٤/ ١٤٨٧) والزيادة عنه .

كُثَيف الضِّبابي الكِلابيّ العامري ، من بني عامر بن صعصعة ، أتى رسول الله ﷺ وهو ابنُ عشرين سنة ، فأسلم ، وعاش في الإسلام مئة سنة ، وكان [فصيحاً] يُدْعى ذا اللسانين من فصاحته ، روى عنه ابنه عبد العزيز [بن مَوَلة] ، وهو الذي روى قصة عامر بن الطفيل : غُدّة [كغُدَّةِ] البَعير ومَوْتٌ في بيت سَلوليّة .

قال الزبير بن بكار : حدّثتني ظَمْياء بنت عبد العزيز بن مَوَلة بن كُثَيف بن حَمَل[١] بن خالد بن عمرو بن معاوية ، وهو الضِّباب بن كِلاب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعَة ، قالت : حدّثني أبي ، عن أبيه مَوَلة ، أنه أتى رسول الله ﷺ ، فأسلم وهو ابن عشرين سنة ، وبايع رسول الله ﷺ ، ومسح يَمينَه ، وساقَ إبلَه إلى رسول الله ﷺ ، فصدقها بنتَ لَبونٍ ، ثم صحب أبا هريرة بعد رسول الله ﷺ ، (وعاش في الإسلام مئةَ سنة ، وكان يسمى ذا اللسانين من فصاحته)[٢] .

قلت : والظاهر أن قصة عامر بن الطُّفَيْل متقدِّمةٌ على الفتح ، وإن كان ابن إسحاق والبيهقي قد ذكراها بعد الفتح ، وذلك لما رواه الحافظ البيهقي[٣] ، عن الحاكم ، عن الأصم ، أنبأنا محمد بن إسحاق ، أنبأنا معاوية بن عمرو ، حدّثنا أبو إسحاق الفزاري ، عن الأوزاعي ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس ، في قصة بئر معونة ، (وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان خال أنس بن مالك ، وغدرِه بأصحاب بئر معونة)[٤] حتى قُتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية ، كما تقدم[٥] ، قال الأوزاعيُّ : قال يحيى : فمكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطُّفَيْل ثلاثين صباحاً : « اللهمّ اكْفني عامرَ بن الطُّفَيْل بما شئتَ ، وابعثْ عليه ما يقتلُه »[٦] فبعث الله عليه الطاعون .

ورُوِي[٧] عن همَّام ، عن إسحاق بنِ عبد الله ، عن أنس في قصة [حرام] بن ملحان قال : وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله ﷺ فقال : أخيِّرك بين ثلاث خصال : يكون لك أهل السهل ، ويكون لي أهل المَدَر[٨] ، وأكون خيلفتَكَ من بعدكَ ، أو أغزوكَ بغَطَفان بألفِ أشقرَ وألفِ شَقْراء ، قال : فطُعِن في بيتِ امرأة ، فقال : غدة كغدة البَكْر[٩] وموت في بيت امرأة من بني فلان ، ائتوني بفرسي ، فركب فمات على ظهر فرسه .

(١) في الأصول : (حميل) وأثبت رواية الاستيعاب لأنه ينقل عنه .
(٢) لم يرد ما بين القوسين في الاستيعاب .
(٣) دلائل النبوة (٥/ ٣٢٠) .
(٤) ما بين القوسين ساقط من أ .
(٥) أي كما تقدم عند البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٣٣٨) وما بعدها .
(٦) هكذا في أ و ط وفي دلائل النبوة (٥/ ٣٢٠) « داءً يقتله » .
(٧) صحيح البخاري (٤٠٩١) ودلائل النبوة (٥/ ٣٢٠) .
(٨) في أ وط : « الوبر » ، وما هنا من صحيح البخاري ودلائل النبوة ، وهو الصواب .
(٩) ط : (البعير) .

قال ابن إسحاق[١] : ثم خرج أصحابه حين واروْهُ[٢] حتَّى قَدِموا أرضَ بني عامرٍ شاتِيْن ، فلما قَدِموا أتاهم قومُهم : فقالوا : وما وراءَكَ يا أرْبَد ؟ قال : لا شيءَ ، واللهِ لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت لو أنه عندي الآن ، فأَرْمِيَه بالنَّبْل حتى أقتلَه الآن ، فخرج بعدَ مقالته بيوم أو يومين معه جملٌ له يبيعهُ[٣] فأرسل الله عليه وعلى جملِه صاعقةً فأحرقتهما .

قال ابن إسحاق[٤] : وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمّه، فقال لبيدٌ يبكي أرْبَدَ: [من المنسرح]

مـا إن تُعَـرِّي[٥] المَنُـونُ مِـنْ أَحَـدِ لا والِـــدٍ مُشْفِـــقٍ ولا وَلَـــدِ
أخْشَـى عَلـى أرْبَـدَ الحُتُـوفَ ولا أرْهَــبُ نَــوءَ السِّمَــاكِ والأَسَــدِ[٦]
فَعيْــنِ[٧] هَــلاَّ بَكَيْـت أرْبَـدَ إذْ قُمْنَــا وَقَــامَ النسَــاءُ فــي كَبَــدِ
إنْ يَشْغَبُــوا لا يُبَــالِ شَغْبَهُــمُ أوْ يَقْصِـدُوا فـي الحُكُـومِ يَقْتَصِـدِ[٨]
حُلْــوٌ أريــبٌ وفــي حَــلاوَتِــهِ مُــرّ لطيــفُ[٩] الاحْشَــاءِ وَالكبِــدِ
وَعَيْـــنِ هَـــلاَّ بَكَيْــتِ أرْبَــدَ إذْ ألْـوَتْ رِيـاحُ الشِّتَـاءِ بـالعَضَـدِ[١٠]
وأصْبَحَـــتْ لاقِحــاً مُصَــرَّمَــةً حيـن تجلَّـتْ[١١] غَـوابِـرُ المُـدَدِ[١٢]
أشْجَـعُ مِـنْ لَيْـثِ غـابـةٍ لَحِـمٍ ذُو نَهمَـةٍ فــي العُـلا وَمُنْتَقَـدِ[١٣]
لا تَبْلُـغُ[١٤] العَيْـنُ كُـلَّ نَهمتهـا لَيْلَـةَ تُمْسـي الجيـادُ كـالقِـدَدِ[١٥]

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٢٦٩) .
(٢) في ط : (رأوه) .
(٣) في السيرة : (يتبعه) .
(٤) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٣٥) وشرح ديوان لبيد (١٥٨ ـ ١٦٢) .
(٥) تعري : يقول : لا تدعه عارياً من المصائب (شرح الديوان ١٥٨) وفي ابن هشام : « تعدّي » أي تترك .
(٦) قال شارح الديوان : « كنت أخشى عليه كل سبب من أسباب المنية ، ولم أكن أفرق عليه صاعقة » .
(٧) في ديوانه (يا عين) .
(٨) قال الشارح : « الشغب هاهنا : القتال . يقتصدوا : يأخذوا القصد » .
(٩) ط : (لصيق) وما أثبته عن أ ويوافق ما في الديوان .
(١٠) في شرح الديوان : « ألوت : ذهبت به وطارت . العضد : الشجر اليابس ويقال المقطوع » .
(١١) في الديوان : (فأصبحت ... حين تقضَّتْ ..) وفي السيرة (حتى تحلت ..) .
(١٢) يشبه الحرب بالناقة التي لقحت فشالت بذنبها . قال الشارح : « هذه الحرب قد هاجت فشالوا فيها بالرماح والسيوف كما تشول اللاقح بذنبها تري الفحل أنها حامل . الغوابر : الباقية . المدد : الغايات ، واحدتها مدة » .
(١٣) هذا البيت ساقط من شرح الديوان . .
(١٤) في الديوان : (لن يُبْلغ العينَ . .) .
(١٥) قال الشارح : «يقول : لا يحرص ولا يشره ولا يمنع حقاً . يقول : لم يبلغ عيني منه كل ما تريد أن تنظر إليه من سرور في هذه الليلة التي هذه حالها . وتمسي الجياد كالقدد، أي ضامرة من شدة السير والإتعاب . والقدد: السيور».

البَـاعِـثُ النَّـوْحَ فـي مَـآتِمِـهِ   مِثْـلَ الظِّبـا الأبْكـارِ بـالجَـرَدِ[١]
فَجَّعَنِي البَرْقُ وَالصَّواعِقُ[٢] بـالـ   ـفـارس يَـوْمَ الكَـرِيهَـةِ النُّجُـدِ[٣]
والحَـارَبَ الجَـابـرِ الحَـريـبَ إذا   جـاءَ نكيبـاً وإنْ يَعُـدْ يَعُـدِ[٤]
يَعْفُـو علـى الجَهْـدِ والسُّؤالِ كَمَـا   يَنْبُتُ غَيْثُ الرَّبيع[٥] ذُو الرَّصَدِ[٦]
كُـلُّ بَنِـي حَـرَّةٍ مَصِيـرُهُـمُ   قُـلٌّ وإنْ كَثُـرُوا[٧] مِـنَ العَـدَدِ
إن يُغْبَطُـوا يُهْبَطُـوا وإنْ أَمِـرُوا[٨]   يَـوْمـاً فَهُـمْ لِلْهَـلاكِ والنَّفَـدِ[٩]

وقد روى ابن إسحاق عن لبيد أشعاراً كثيرة في رثاء أخيه لأمه أرْبَد بن قيس ، تركناها اختصاراً واكتفاءً بما أوردناه ، والله الموفق للصواب .

قال ابن هشام[١٠] : وذكر زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس قال : فأنزل الله عزَّ وجلَّ في عامر وأربد : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد : ٨ ـ ١١][١١] . يعني محمداً ﷺ ثم ذكر أربد وقتله فقال الله تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ۝١١ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ۝١٢ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ [الرعد : ١١ ـ ١٣] .

قلت : وقد تكلَّمْنا على هذه الآيات الكريمات في سورة « الرعد »[١٢] . ولله الحمد والمنة .

---

(١) الجرد : الأرض المستوية وجمعها : أجراد (شرح الديوان) .
(٢) في الديوان : (الرعد والصواعق) .
(٣) النجد : البطل ذو النجدة (شرح الديوان) .
(٤) الحارب : من يحرب الأموال . الجابر : الذي يجبر من قد حُرب ماله . نكيب : مصاب . يقول : إذا جاء الحريب نكيباً أي منكوباً وإن بعد الحريب للسؤال يعد له أربد بالعطاء . (شرح الديوان) .
(٥) في شرح الديوان : (كما أنزل صوب الربيع ذي الرصد) .
(٦) يعفو : يكثر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ [الأعراف : ٩٥] . أي : كثروا . الصوب : المطر . الرصد : المطر يكون أول الزمان (شرح الديوان) .
(٧) في الديوان والسيرة : (. . وإن كثرت . . .) .
(٨) أمِروا : كثروا .
(٩) في شرح الديوان : (يوماً يصيروا للهُلْكِ والنَّكَدِ) . ومعنى أمروا في شرح الديوان : كثروا .
(١٠) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٧١ ـ ٥٧٣) .
(١١) وتتمة الآية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ .
(١٢) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٣٥٧ ـ ٣٦٧) .

وقد وقع لنا إسناد ما علّقه ابن هشام رحمه الله ، فروينا من طريق (الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في « معجمه الكبير »[١] ، حيث قال : حدّثنا مسعدة بن سعد)[٢] العطار ، حدّثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي[٣] ، حدّثني عبد العزيز بن عمران ، حدّثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم ، عن أبيهما ، عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس : أن أرْبَد بن قيس بن جَزْء بن خالد بن جعفر بن كلاب[٤] وعامر بن الطفيل بن مالك ، قدما المدينة على رسول الله ﷺ ، فانتهيا إليه وهو جالس ، فجلسا بين يديه ، فقال عامر بن الطُّفيل : يا محمد ما تجعل لي إن أسلمتُ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم » . قال : عامر : أتجعل لي الأمرَ إن أسلمتُ من بعدك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ليس ذلك لك ولا لقومك ، ولكن لك أعنَّةُ الخيل » . قال : أنا الآن في أعنَّةِ خيل نجدٍ ، اجعل لي الوبر ولك المدر ، قال رسول الله ﷺ : « لا » ، فلما قفل من عنده ، قال عامر : أما والله لأملأنّها عليك خيلاً ورجالاً ، فقال رسول الله ﷺ : « يمنعك اللهُ » . فلما خرج أربد وعامر ، قال عامر : يا أربد أنا أشغلُ عنك محمداً بالحديث ، فأضربه بالسيف ، فإن الناس إذا قتلتَ محمداً لم يزيدوا على أن يرضَوْا بالدّية ويكرهوا الحرب، فسنعطيهم الديةَ ، قال أربد: أفعلُ . فأقبلا راجعين إليه ، فقال عامر : يا محمد، قم معي أكلمك[٥] فقام معه رسول الله ﷺ ، فخلّيا إلى الجدار ، ووقف معه رسول الله ﷺ يُكلمه ، وسَلَّ أربدُ السَّيف ، فلما وضعَ يدَه على السيف يبستْ يدُه على قائمِ السيف فلم يَسْتَطِعْ سَلَّ السيف ، فأبطأ أرْبَدُ على عامر بالضَّرب ، فالتفت رسول الله ﷺ ، فرأى أرْبَد وما يصنع ، فانصرف عنهما ، فلما خرج أربدُ وعامر من عند رسول الله ﷺ حتى إذا كانا بالحرَّة حرَّة واقم[٦] نزلا ، فخرج إليهما سعد بن معاذ وأُسيد بن الحضير فقالا : أشخصا يا عدوي الله لعنكما الله ، فقال عامر : من هذا يا سعد ؟ قال : أُسيد بن حضير الكتائب ، فخرجا حتى إذا كانا بالرَّقَم[٧] أرسل الله على أَرْبَد صاعقةً فقتلته ، وخرج عامر حتى إذا كان بالحرة[٨] أرسل الله قرحة فأخذته ، فأدركه الليل في بيت امرأة من بني سلول ، فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول : غدة كغدة الجمل في بيت سلولية ، يرغب [عن] أن يموت في بيتها . ثم ركب فرسه

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٣٧٩ ـ ٣٨١) ، وإسناده ضعيف .
(٢) ما بين القوسين ساقط من أ .
(٣) ط : (الحزاتي) .
(٤) جمهرة أنساب العرب ٢٨٥ .
(٥) في أ : « قم معي أحملك » .
(٦) حرة واقم : إحدى حرتي المدينة ، وهي الشرقية ، سميت برجل من العماليق اسمه واقم . (معجم البلدان) .
(٧) الرَّقَم : موضع بالمدينة تنسب إليه الرقميات ، وفي كتاب نصر : الرقم جبال دون مكة بديار غطفان (معجم البلدان) .
(٨) في « مجمع الزوائد » (٧/ ٤٢) بالخريم .

فأحضرها[١] حتى مات عليها راجعاً ، فأنزل الله فيهما : ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ يعني محمداً ﷺ ، ثم ذكر أرْبَد وما قتله به ، فقال : ﴿ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ الآية [الرعد : ٨ـ١٣] .

وفي هذا السياق دلالة على ما تقدم [من] قصة عامر وأربد ، وذلك لذكر سعد بن معاذ فيه . والله أعلم .

وقد تقدم وفود الطفيل بن عامر الدّوسي رضي الله عنه على رسول الله ﷺ بمكة وإسلامه ، وكيف جعل الله له نوراً بين عينيه ، ثم سأل الله فحوَّله له إلى طرفِ سَوْطه ، وبَسَطْنا ذلك هنالك ، فلا حاجةَ إلى إعادته هاهنا كما صنعَ البَيْهقي وغيره .

قُدوم ضِمام[٢] بن ثَعْلَبة على رسول الله ﷺ وافداً عَنْ قومه بني سَعْد بن بَكْرٍ[٣]

قال ابن إسحاق[٤] : حدّثني محمَّد بن الوليد بن نُوَيْفع ، عن كُرَيْبٍ ، عن ابن عبّاس . قال : بعثت[٥] بنو سعد بن بكر ضِمامَ بن ثعلبةَ وافداً إلى رسول الله ﷺ فقدم إليْه[٦] وأناخَ بعيرَه على باب المسجد ، ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في أصحابه ، وكان ضِمامٌ رجلاً جَلْداً أشعرَ ذا غَديرَتَيْنِ ، فأقبل حتى وقفَ على رسول الله ﷺ في أصحابه ، فقال : أيكُم ابنُ عبدِ المطَّلب ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أنا ابنُ عبد المطلب » ، فقال : يا محمد ، قال : نعم . قال : يا بنَ عبد المطلب ، إني سائِلُكَ ومُغَلِّظ عليك في المسألة ، فلا تَجِدَنَّ في نفسك . قال : « لا أجدُ في نفسي ، فَسَلْ عما بدا لك » . فقال : أنشُدُك اللهَ[٧] إلهك وإلهَ منْ كَانَ قبلَكَ وإلهَ مَنْ هو كائن بَعْدَكَ ، آلله بَعَثَكَ إلينا رسولاً ؟ قال : « اللهم نعم » قال : فأنشُدُكَ اللهَ إلَهَكَ وإله من كانَ قبلَك وإلهَ منْ هو كائنٌ بعدَكَ ، آلله أمَرَكَ أنْ تأمُرَنا أن نعبدَه وحده ، ولا نشركَ به شيئاً ، وأن نخلعَ هذه الأندادَ التي كانَ آباؤُنَا يَعْبدون ؟ قال : « اللهم نعم » قال : فأنشُدُك اللهَ إلهَكَ وإلَه منْ كان قَبْلَكَ وإلَهَ منْ هو كائنٌ بعدَكَ ، آللهُ أمركَ أن نُصلّي هذه الصَّلواتِ الخَمْسَ ؟ قال : « نعم » قال : ثم جعلَ يذكر فرائضَ الإسلام فريضةً فريضة ، الزكاةَ ، والصِّيامَ ، والحجَّ ، وشرائعَ

---

(١) الاحضار : ارتفاع الفرس في عدوه (اللسان : حضر) .
(٢) الإصابة (٢ / ٢١١) .
(٣) ط : (وافداً على قومه) .
(٤) سيرة ابن هشام (٢ / ٥٧٣ ـ ٥٧٥) .
(٥) ط : (بعث) .
(٦) في السيرة النبوية (عليه) .
(٧) ليس لفظ الجلالة في ط .

الإسلام كلها ، ينشُدُهُ عند كل فريضةٍ منها ، كما ينشده في التي قبلَها ، حتى إذا فرغَ قال : فإنّي أشهدُ أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنّ محمداً رسول الله ، وسأؤدِّي هذه الفرائض ، وأجتنبُ ما نهيتَني عنه ، ثم لا أزيدُ ولا أنقصُ . ثم انصرفَ إلى بعيره راجعاً . قال : فقال رسولُ الله ﷺ : « إن صَدَقَ ذو العَقِيصَتَيْنِ دخلَ الجنة » . قال : فأتى بعيره ، فأطْلَق عِقَالة ، ثم خرجَ حتى قدم ، على قومه ، فاجتمعوا إليه فكان أولَ ما تكلَّمَ أنْ قالَ : بئسَتِ اللاتُ والعُزّى . فقالوا : مَهْ يا ضِمام ، اتَّقِ البَرَصَ ، اتّقَ الجُذامَ ، اتّقِ الجُنونَ . فقال : ويلَكُم ، إنّهما واللهِ لا يَضُران ولا يَنْفَعان ، إن اللهَ قد بعثَ رسولاً ، وأنزلَ عليه كتاباً استنقَذَكُمْ به مما كنتم فيه ، وإنّي أشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، وأن محمداً عبدُه ورسولُه ، وقد جئتكُم من عنده بما أمَرَكُمْ به وما نَهاكُمْ عنه . قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً . قال : يقول ابن عباس فما سَمِعْنا بوافدِ قوم كانَ أفضلَ من ضِمام بن ثعلبة .

وهكذا رواه الإمام أحمد[١] ، عن يعقوب بن إبراهيم الزهري ، عن أبيه ، عن ابن إسحاق فذكره . وقد روى هذا الحديث أبو داود[٢] من طريق سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، عن سلمة بن كُهيل ، ومحمد بن الوليد بن نُويفع ، عن كُريب ، عن ابن عباس بنحوه .

وفي هذا السياق ما يدل على أنه رجع إلى قومه قبل الفتح ، لأن العُزّى خَرَّبَها خالدُ بن الوليد أيام الفتح !

وقد قال الواقدي[٣] : حدّثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرة ، عن شَريك بن عبد الله بن أبي نَمِرٍ ، عن كُريب ، عن ابن عباس . قال : بعثَتْ بنو سَعْدِ بن بَكْرٍ في رجب سنة خمس ضِمام بن ثعلبة ، وكان جَلْداً أشعر ذا غدِيرتين ، وافداً إلى رسول الله ﷺ ، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ ، فسأله فأغلظ في المسألة ، سأله عمن أرسله ، وبمَ أرسله ، وسأله عن شرائع الإسلام ، فأجابه رسول الله ﷺ في ذلك كلِّه ، فرجع إلى قومه مسلماً قد خلع الأنداد ، فأخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه ، فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مسلماً ، وبنوا المساجدَ وأذّنوا بالصلاةِ .

وقال الإمام أحمد[٤] : حدّثنا هاشم بن القاسم ، حدّثنا سليمان ـ يعني ابن المغيرة ـ ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك قال : كنا نُهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء ، فكان يُعْجبنا أن يجيء الرجلُ من أهل البادية العاقلُ يسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من أهل البادية ، فقال : يا محمد ، أتانا رسولك ، فزعم لنا أنّكَ تزعمُ أنّ اللهَ أرسلَكَ . قال : « صدق » . قال : فمن خلقَ السموات ؟ قال : « الله » . قال : فمن

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥) وهو حديث حسن .
(٢) أبو داود رقم (٤٨٧) ، وهو حديث حسن .
(٣) طبقات ابن سعد (١/ ٢٩٩) عن الواقدي .
(٤) مسند الإمام أحمد (٣/ ١٤٣) .

خلق الأرض ، قال : « الله » قال : فمن نصبَ هذه الجبال ، وجعل فيها ما جعل ؟ قال : « الله » . قال : فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال ، آللهُ أرسلَك ؟ قال : « نعم » ، قال : وَزَعم رسولُكَ أنَّ علينا خمسَ صلواتٍ في يومنا وليلتنا . قال : « صدق » قال : فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال : « نعم » . قال : وزعم رسولُك أنّ علينا زكاةً في أموالنا . قال : « صدق » قال : فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال : « نعم » قال : وزعمَ رسولُكَ أنَّ علينا صوم شهر في سنتنا . قال : « صدق » . قال : فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا ؟ قال : « نعم » قال : وزعم رسولك أن علينا حَجَّ البيت منِ استطاعَ إليه سبيلاً . قال : « صدق » قال : ثم وَلَّى ، فقال : والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن شيئاً ، ولا أنقصُ منهن[١] شيئاً . فقال النبي ﷺ : « إن صدق ليدخُلنَّ الجنةَ » .

وهذا الحديث مُخَرَّجٌ في « الصحيحين » ، وغيرهما بأسانيد وألفاظ كثيرة عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

وقد رواه مسلم من حديث أبي النَّضْرِ هاشم بن القاسم ، عن سليمان بن المغيرة ، وعَلَّقه البخاري من طريقه[٢] .

وأخرجه من وجه آخر بنحوه ؛ فقال الإمام أحمد[٣] : حدّثنا حجاج ، حدّثنا ليث ، حدّثني سعيد بن أبي سعيد ، عن شريك بن عبد الله بن أبي نِمر ، أنّه سمعَ أنس بن مالك يقول : بينا[٤] نحن عند رسول الله ﷺ جلوساً في المسجد، دخل رجل على جمل ، فأناخه في المسجد ، ثم عقله ، ثم قال : أيكم محمد[٥] ورسول الله ﷺ متكىء بين ظهرانيهم . قال : فقلنا : هذا الرجل الأبيض المتكىء . فقال الرجل : يا بن عبد المطلب . فقال رسول الله ﷺ : « قد أجبتك » فقال الرجل : يا محمد ، إني سائلك فمشتد[٦] عليك في المسألة ، فلا تجد عليّ في نفسك . فقال : « سل ما بدا لك » . فقال الرجل : أسألك[٧] بربِّك وربِّ منْ كان قبلك ، آللهُ أرسلكَ إلى الناس كلِّهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « اللهم نعم » قال : فأنشدك الله ، آللهُ أمرك أن (نصلِّي الصلوات الخمس في اليوم والليلة ؟ قال : اللهم نعم . قال : فأنشدك الله آلله أمرك أن)[٨] نصوم هذا الشهر من السنة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « اللهم نعم » (قال : أنشدك الله ، آلله أمرك أن

---

(١) في الأصول : (عليهن) وما أثبته عن المسند .
(٢) رواه مسلم رقم (١٢) (١٠) والبخاري من طريق سليمان بن المغيرة معلقاً عقب الحديث (٦٣) .
(٣) مسند الإمام أحمد (٣/ ١٦٨) .
(٤) في المسند « بينما » وفي ط : (بينما نحن عند رسول الله ﷺ جلوس) .
(٥) في المسند : « أيكم محمد رسول الله ؟ » .
(٦) في المسند : « فمشدّد » .
(٧) في المسند : « نشدتك » .
(٨) ما بين القوسين ساقط من أ وط .

تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا ، فتقسمها على فقرائنا ؟ قال : رسول الله ﷺ : « اللهم نعم » [١] قال الرجل : آمنت بما جئت به ، وأنا رسول مَنْ ورائي مِنْ قومي ، وأنا ضِمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر .

وقد رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ، عن الليث بن سعد ، عن سعيد المقبري به ، وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ، عن الليث به[٢] .

والعجب أن النسائي رواه من طريق آخر ، عن الليث قال : حدّثني ابن عجلان وغيره من أصحابنا ، عن سعيد المقبري ، عن شريك ، عن أنس بن مالك فذكره . وقد رواه النسائي أيضاً من حديث عبيد الله العمري ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة[٣] . فلعله عن سعيد المقبري من الوجهين جميعاً .

فصل

وقد قدمنا ما رواه الإمام أحمد ، عن يحيى بن آدم ، عن حفص بن غياث ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس في قدوم ضِمَاد[٤] الأزدي على رسول الله ﷺ بمكة قبلَ الهجرةِ ، وإسلامِه ، وإسلامِ قومه كما ذكرناه مبسوطاً بما أغنى عن إعادته هاهنا ولله الحمد والمنة .

وَفْدُ طَيِّءٍ مع زَيْدِ الخَيْلِ[٥] رضي الله عنه

قال ابن إسحاق[٦] : وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيّئ ، وفيهم زيد الخيل ، وهو سيدهم ، فلما انتهَوْا إليه كلّموه ، وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام ، فأسلموا ، فحسُنَ إسلامُهم ، وقال رسول الله ﷺ كما ـ حدّثني من لا أتّهِمُ من رجال طيّئ ـ : « ما ذكر [لي] رجلٌ من العرب بفضل ، ثم جاءني إلا رأيتُه دونَ ما يقال فيه إلا زيد الخيل ، فإنه لم يُبْلَغ كل الذي[٧] فيه » .

ثم سماه رسول الله ﷺ زيد الخير ، وقطع له فيد[٨] وأَرَضين معه ، وكتب له بذلك ، فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعاً إلى قومه ، فقال رسول الله ﷺ : « إنْ يَنْجُ زيدٌ من حُمّى المدينة فإنَّه » قالَ : وقد سماها رسول الله ﷺ باسمٍ غير الحمى وغير أُمّ مِلْدَم ـ لم يُثبته ـ قال : فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء

---

(١) ما بين القوسين ساقط من أ وط .
(٢) رواه البخاري رقم (٦٣) وأبو داود رقم (٤٨٦) والنسائي (٤/ ١٢١ ـ ١٢٢) وابن ماجه رقم (١٤٠٢) .
(٣) رواه النسائي (٤/ ١٢٢ ـ ١٢٣) و(٤/ ١٢٣ ـ ١٢٤) .
(٤) تبصير المنتبه ٨٥٧ .
(٥) الإصابة (١/ ٥٧٢) .
(٦) سيرة ابن هاشم (٢/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨) وانظر طبقات ابن سعد (١/ ٣٢١) والاستدراك منهما .
(٧) في سيرة ابن هشام : « لم يبلغ كل ما فيه » .
(٨) فيد : موضع قريب من جبلي أجأ وسلمى جبلي طيىء : (معجم البلدان) ومعجم ما استعجم (٣/ ١٠٣٣) .

من مياهه يقال له فردة[1] أصابته الحمى فمات بها ، ولما أحسَّ بالموت قال : [الطويل]

أمُرتَحِلٌ قَومي المَشارِقَ غُدْوَةً وأُتْرَكُ في بَيْتٍ بفَرْدَةَ مُنْجِدِ
ألا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ مَرِضْتُ لَعَادني عَوائِدُ مَنْ لَمْ يُبْرَ مِنْهُنَّ يَجْهَدِ

قال : ولما مات عمدت امرأته بجهلها وقلة عقلها ودينها إلى ما كان معه من الكتب[2] فحرقتها بالنار .

قلت : وقد ثبت في الصحيح[3] عن أبي سعيد ، أن علي بن أبي طالب بعث إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذُهَيْبَةٍ في تُرْبتها ، فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة : زيد الخيل ، وعلقمة بن عُلاثَة ، والأقرع بن حابس ، وعيينة[4] بن بدر . . . الحديث .

وسيأتي ذكره في بعث علي إلى اليمن إن شاء الله تعالى .

قصة عديّ بن حاتم الطائي

قال البخاري[5] في « الصحيح » : وفد طيِّئ وحديث عديّ بن حاتم ، حدّثنا موسى بن إسماعيل ، حدّثنا أبو عوانة ، حدّثنا عبد الملك بن عُمير ، عن عمرو بن حُرَيث ، عن عديّ بن حاتم . قال : أتينا عمر بن الخطاب في وفدٍ ، فجعل يدعو رجلاً رجلاً ويُسَمِّيهم . فقلت : أما تعرفُني يا أمير المؤمنين ؟ قال بلى أسلمتَ إذ كفروا ، وأقبلتَ إذ أدبروا ، ووفَيتَ إذ غدروا ، وعرفتَ إذ أنكروا . فقال عدي : فلا أبالي إذاً .

وقال ابن إسحاق[6] : وأما عدي بن حاتم فكان يقول ـ فيما بلغني ـ ما [من][7] رجل من العرب كان أشدَّ كراهيةً لرسول الله ﷺ حين سمع به مني . أما أنا فكنت أمرأً شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسيرُ في قومي بالمِرْباع[8] ، وكنت في نفسي على دِين ، وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي ، فلما سمعتُ برسول الله ﷺ كرهتُه ، فقلت لغلام كان لي عربيّ ، وكان راعياً لإبلي : لا أبا لك ، أعْدِدْ لي من إبلي

(١) فردة : ماء بحرم في ديار طيّئ ، هناك قبر زيد الخيل (معجم البلدان) .
(٢) في سيرة ابن هشام « من كتبه التي قطع له رسول الله ﷺ فحرقتها » .
(٣) صحيح البخاري (٣٣٤٤) . وصحيح مسلم كتاب الزكاة رقم (١٤٣) ورقم (١٤٤) (١٠٦٤) » .
(٤) ط : (وعتبة بن بدر) وهو تحريف انظر الصحيحين مصدري المؤلف .
(٥) صحيح البخاري رقم (٤٣٩٤) . وانظر طبقات ابن سعد (١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣) .
(٦) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٧٨ ـ ٥٨١) .
(٧) الزيادة من سيرة ابن هشام .
(٨) المرباع : ما يأخذه الرئيس ، وهو ربع الغنيمة (اللسان : ربع) .

أجمالاً ذُللاً سِماناً ، فاحْتَبِسْها قريباً مني ، فإذا سمعتَ بجيشٍ لمحمدٍ قد وَطِىءَ هذه البلاد ، فآذِنّي ، ففعل ، ثم إنه أتاني ذاتَ غداةٍ فقال : يا عديُّ ، ما كنتَ صانعاً إذا غَشِيتْكَ خَيْلُ محمد ، فاصنعْهُ الآن ، فإني قد رأيتُ راياتٍ ، فسألتُ عنها فقالوا : هذه جيوشُ محمد . قال : قلت : فقرِّب إليَّ أجمالي ، فقرَّبها ، فاحتملتُ بأهلي وولدي ، ثم قلتُ : ألحقُ بأهلِ ديني من النصارى بالشام ، فسلكتُ الجُوْشيَّةَ(١) ، وخلَّفتُ بنتاً لحاتم في الحاضر ، فلما قدمت الشامَ أقمتُ بها ، وتُخَالِفُني خيلُ رسولِ الله ﷺ ، فتُصيبُ ابنةَ حاتمٍ فيما أصابت ، فقُدِم بها على رسول الله ﷺ في سبايا من طَيِّئٍ ، وقد بلغ رسولَ الله ﷺ هَرَبي إلى الشام . قال : فجُعلَتِ ابنةُ حاتمٍ في حَظِيرةٍ ببابِ المَسْجِدِ كانَتِ السّبايا تُحْبسُ بها ، فمرَّ بها رسولُ الله ﷺ فقامت إليه ، وكانت امرأةً جَزْلَةً ، فقالَتْ : يا رسولَ الله ، هَلَكَ الوالدُ ، وغابَ الوافِدُ ، فامْنُنْ عليَّ ، منَّ اللهُ عليكَ ، قال : « ومَنْ وافِدُكِ » ؟ قالت : عديُّ بن حاتم . قال : « الفارُّ من اللهِ ورسوله ؟ » قالَتْ : ثمَّ مَضَى وتَرَكَني ، حتَّى إذا كانَ الغَدُ مرَّ بي ، فقلتُ له مثلَ ذلك ، وقال لي مثلَ ما قالَ بالأمسِ ، قالت : حتَّى إذا كانَ بعدَ الغدِ مرَّ بي ، وقد يئستُ ، فأشار إليّ رجلٌ خلفَهُ أنْ قومي فَكَلِّميه ، قالت : فقُمْتُ إليه ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، هَلَكَ الوالدُ ، وغابَ الوافدُ ، فامنُنْ عَلَيَّ منَّ اللهُ عليكَ . فقال ﷺ : « قد فَعَلْتُ ، فلا تَعْجَلي بخروجٍ حتى تجدي من قومك مَن يكونُ لك ثقةً ، حتى يُبلِّغَكَ إلى بلادِك ، ثم آذنيني . » فسألتُ عن الرجلِ الذي أشار إليَّ أن كَلِّميه ، فقيل لي : علي بن أبي طالب ، قالت : فَأَقَمْتُ حتى قَدِمَ ركبٌ من بَلِيّ أو قُضاعةَ ، وإنما أُريد أن آتيَ أخي بالشام ، فجئتُ فقلتُ : يا رسولَ الله ، قد قدم رَهْطٌ من قومي ، لي فيهم ثقةٌ وبلاغٌ ، قالت : فكساني وحَمَلني وأعطاني نفقةً ، فخرجتُ معهم ، حتّى قَدِمْتُ الشامَ . قال عديٌّ : فوالله إنّي لقاعدٌ في أهلي ، فنظرت إلى ظَعينة تُصوِّبُ إلى قومِنا ، قال : فقلت : ابنةُ حاتم ! قال : فإذا هي هي ، فلما وقفتْ عليَّ استحلّت(٢) تقول : القاطعُ الظالمُ ، احتملتَ بأهلكَ وولدكَ ، وتركتَ بقيةَ والدك عورتَك ؟ قال : قلت : أيْ أُخيَّة ، لا تقولي إلا خيراً ، فوالله ما لي من عذرٍ ، لقد صنعتُ ما ذكرتِ . قال : ثم نزلتْ فأقامت عندي ، فقلت لها وكانت امرأةً حازمة : ماذا ترين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحقَ به سريعاً ، فإن يكن الرجلُ نبياً فللسابق إليه فضلُه ، وإن يكنْ مَلِكاً فلن تَذِلَّ في عزِّ اليمن وأنت أنت . قال : قلت : والله إن هذا للرأي . قال : فخرجتُ حتى أقدَمَ على رسول الله ﷺ المدينةَ ، فدخلتُ عليه وهو في مسجده ، فسلمتُ عليه ، فقال : « مَن الرجلُ ؟ » فقلت : عديُّ بن حاتم ، فقامَ رسولُ الله ﷺ ، وانطلقَ بي إلى بيته ، فواللهِ إنه لعامدٌ بي إليه ، إذ لقيَتْهُ امرأةٌ ضعيفةٌ كبيرةٌ فاستوقفته ، فوقفَ لها طويلاً تُكَلِّمُه في حاجتها ، قال : قلتُ

---

(١) الجوشية : موضع بين نجد والشام ، عليها سلك عدي بن حاتم حين قصد الشام هارباً من خيل رسول الله ﷺ لما وطئت بلاد طيئ (معجم البلدان) .

(٢) في سيرة ابن هشام : « انسحلت » أي لامت وسخطت .

في نفسي : والله ما هذا بملِكٍ ، قال : ثم مضى بي رسول الله ﷺ حتى إذا دخلَ بيتَه تناول وسادةً من أدمٍ محشوةً ليفاً ، فقذفها إليَّ فقال : « اجلسْ على هذه » ، قال : قلتُ : بل أنتَ فاجلسْ عليها ، قال : « بل أنتَ » ، فجلستُ وجلَس رسول الله ﷺ بالأرض ، قال : قلتُ في نفسي : والله ما هذا بأمر ملكٍ ، ثم قال : « إيه يا عديَّ بنَ حاتم ، ألم تك رَكُوسياً[(١)] قال : قلت : بلى ، قال : « أو لم تكن تسير في قومك بالمِرْباعِ » قال : قلت : بلى . قال : « فإنَّ ذلك لم يكن يحلّ لك في دينك » قال : قلتُ : أجل والله ! قال : وعرفتُ أنّه نبيٌّ مرسلٌ ، يعلمُ ما يُجْهَل . ثم قال : « لَعلَّك يا عديُّ إنما يَمْنَعُكَ من دخولٍ في هذا الدِّين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليوشِكَنَّ المالُ أن يفيضَ فيهم ، حتى لا يوجد من يأخذه . ولعلك إنما يَمْنَعُكَ من دخولٍ فيه ما تَرى من كَثْرَة عدوِّهم وقِلَّةِ عَدَدِهِمْ ، فوالله لَيُوشكنَّ أن تسمع بالمرأةِ تخرجُ من القادسيّة على بعيرها ، حتى تزورَ هذا البيتَ ، لا تخافُ . ولعلَّكَ إنما يَمْنَعُكَ من دخولٍ فيه ، أنَّك تَرى أن المُلكَ والسُّلطان في غيرهم ، وايمُ اللهِ لَيُوشكنَّ أن تسمعَ بالقصورِ البيضِ من أرضِ بابلَ قد فُتحت عليهم » .

قال : فأسلمتُ . قال : فكان عديٌّ يقول : مضَت اثنتان ، وبَقِيَتِ الثَّالِثَةُ ، والله لتَكُونَنَّ ، وقد رأيتُ القصورَ البيضَ من أرضِ بابلٍ قد فُتحتْ ، ورأيتُ المرأةَ تخرجُ من القادسية على بعيرها لا تخافُ حتى تحجَّ هذا البيتَ ، وأيم الله لتكوننَّ الثالثة ، ليفيضنَّ المال ، حتّى لا يوجد من يأخذه .

هكذا أوردَ ابنُ إسحاق ـ رحمه الله ـ هذا السياقَ بلا إسنادٍ ، وله شواهدُ من وجوهٍ أخرَ .

وقال الإمامُ أحمد[(٢)] : حدّثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، سمعتُ سِمَاك بن حرب ، سمعت عبّاد ابن حُبيش يحدث عن عدي بن حاتم ، قال : جاءت خيل رسول الله ﷺ وأنا بعقرب[(٣)] ، فأخذوا عمتي وناساً ، فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ ، قال : فصُفُّوا له . قالت : يا رسول الله نأى[(٤)] الوافد ، وانقطع الولد ، وأنا عجوز كبيرة ، ما بي من خدمة ، فمُنَّ عليّ ، منّ الله عليك . فقال : « من وافدك ؟ » قالت : عدي بن حاتم ، قال : « الذي فرّ من الله ورسوله » قالت : فمَنّ علي . فلما رجع ورجل إلى جنبه ـ ترى أنه علي ـ قال : سليه حُملانا ، قال : فسألته ، فأمر لها . قال عدي : فأتتني فقالت : لقد فعلت فَعلة ما كان أبوك يفعلها ، وقالت : ائته راغباً أو راهباً ، فقد أتاه فلان فأصاب منه ، وأتاه فلان فأصاب منه . قال : فأتيته ، فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبي ، فذكر قُربهم منه ، فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا

---

(١) الركوسية : قوم لهم دين بين النصارى والصابئين (اللسان : ركس) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٧٨) ، وهو حديث حسن .

(٣) عقرب : قال ياقوت : عقرباء بلفظ العقرب من الحشرات ذات السموم ، والألف الممدودة فيه لتأنيث البقعة . . ثم قال : وهي كورة من كور دمشق كان ينزلها ملوك غسان .

(٤) في ط : بان .

قيصر ، فقال له : « يا عدي بن حاتم ما أفرَّك ؟ أفرَّكَ أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ! ما أفرَّك ؟ أَفَرَّكَ أن يُقال : الله أكبر . فهل شيءٌ هو أكبر من الله عزَّ وجلَّ ! » فأسلمتُ ، فرأيتُ وجهَه استبشرَ ، وقال : إن المغضوب عليهم اليهود ، وإنّ الضالِّين النصارى . قال : ثم سألوه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فلكم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل ، ارتضخ امرؤٌ بصاع ، ببعض صاعٍ ، بقَبضةٍ ، ببعض قُبضة . قال شعبة : ـ وأكثرُ علمي أن قال : « بتمرة ، بشق تمرة » ـ وإنّ أحدكم لاقي اللهِ فقائل ما أقول : ألم أجعلْكَ سميعاً بصيراً ، ألم أجعلْ لكَ مالاً وولداً . فماذا قدَّمْتَ ؟ فينظرُ من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، فلا يجد شيئاً ، فما يتقي النار إلا بوجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجدوه فبكلمة لينة ، إني لا أخشى عليكم الفاقة ، لينصرنكم الله وليعطينكم ، أو ليفتحنَّ عليكم ، حتى تسير الظعينة بين الحيرة ويثرب ، أو أكثر ما تخاف السرَق على ظعينتها .

وقد رواه الترمذي[١] من حديث شعبة وعمرو بن أبي قيس ، كلاهما عن سماك ، ثم قال : حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث سماك .

وقال الإمام أحمد[٢] أيضاً : حدّثنا يزيد ، أنبأنا هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي عبيدة ـ هو ابن حذيفةَ ـ عن رجل ، قال : قلت لعدي بن حاتم : حديث بلغني عنك أحب أن أسمعه منك . قال : نعم . لما بلغني خروج رسول الله ﷺ ، كرهت خروجَه كراهيةً شديدةً ، فخرجت حتى وقعت ناحية الروم ـ وفي رواية حتى قدمت على قيصر ـ قال : فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهيتي لخروجه ، قال : قلت : والله لو أتيت هذا الرجل ، فإن كان كاذباً لم يضرّني ، وإن كان صادقاً علمت ، قال : فقدمت ، فأتيته ، فلما قدمت قال الناس : عدي بن حاتم ؟ فدخلت على رسول الله ﷺ فقال لي : « يا عديّ بن حاتم ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، ثلاثاً . قال : قلت إنّي على دِينٍ . قال : أنا أعلمُ بدينكَ منكَ » فقلت : أنت أعلم[٣] بديني مني ! قال : « نعم ألست من الرَّكوسية ، وأنت تأكلُ مِرْباعَ قومك ؟ » قلت : بلى . قال : هذا لا يحلّ لكَ في دينك » قال : نعم . فلم يَعْدُ أن قالها ، فتواضعتُ لها ، قال : « أما إنّي أعلمُ الذي يمنعُك من الإسلام ، تقول : إنما اتَّبعه ضَعَفَةُ النّاس ، ومن لا قُوَّة له[٤] ، وقد رمتهم العربُ . أتعرفُ الحيرةَ ؟ » قلت : لم أرها ، وقد سمعت بها . قال : « فوالذي نفسي بيده ليُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمر ، حتى تخرجَ الظعينةُ من الحيرة ، حتى تطوفَ بالبيتِ في غَيْرِ جوار أحدٍ ، وليفتحنَّ كنوزَ كِسْرى بن هُرْمُز »

---

(١) جامع الترمذي في التفسير رقم (٢٩٥٣ ـ ٢٩٥٤) ، وهو حديث حسن بشواهده .

(٢) مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٥٧) ، وإسناده حسن .

(٣) ط : (تعلم) . وما أثبته عن المسند .

(٤) ط : (لهم) وما هنا عن المسند .

قال : قلت : كنوز[١] ابن هُرْمُز ! . قال : « نعم كسرى بن هرمز ، وَلَيُبْذَلَنَّ المالُ حتّى لا يقبلَه أحدٌ . قال عدي بن حاتم : فهذه الظعينة : تخرج[٢] من الحيرة ، تطوفُ بالبيتِ ، في غيرِ جِوار ، ولقد كنتُ فيمن فتح كنوزَ كِسْرى ، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة ، لأنّ رسولَ الله ﷺ قد قالها .

ثم قال أحمد[٣] : حدّثنا يونس بن محمد ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي عبيدة بن حذيفة عن رجل ، وقال حماد : وهشام[٤] ، عن محمد ، عن أبي عبيدة ، ولم يذكُرْ عن رجلٍ ، قال : كنتُ أسألُ النّاسَ عن حديث عديّ بن حاتم ، وهو إلى جنبي ولا أسأله ، قال : فأتيته فسألته ، فقال : نعم . . . فذكر الحديث .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي[٥] : أنبأنا أبو عمرو الأديب ، أنبأنا أبو بكر الإسماعيلي ، أخبرني الحسن بن سفيان ، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم ، أنبأنا النضر بن شُميل ، أنبأنا إسرائيل ، أنبأنا سعد الطائي ، أنبأنا مُحِلٌ[٦] بن خليفة ، عن عدي بن حاتم قال : بينا أنا عند النبيّ ﷺ إذ أتاه رجلٌ فشكَى إليه الفاقةَ ، وأتاهُ آخرُ فشكى إليه قطعَ السبيل . قال : « يا عدي بن حاتم ، هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها ، وقد أُنْبِئتُ عنها » . قال : « فإن طالت بكَ حياةٌ لترينَّ (الظعينةَ ترتحلُ من الحيرةِ حتى تطوفَ بالكعبة ، لا تخافُ أحداً إلا الله عزَّ وجلَّ » قال : قلت في نفسي[٧] : فأين دُعّارُ[٨] طيئ الذين سعّروا[٩] البلاد « ولئن طالت بك حياة ، لتُفتحن كنوز كسرى بن هرمز » قلت : كسرى بن هرمز ! قال : كسرى بن هرمز . « ولئن طالت بك حياة)[١٠] لترين الرجل يخرجُ بملء كفّه من ذهبٍ أو فضةٍ ، يطلب من يقبلُه منه ، فلا يجد أحداً يقبله منه ، ولَيَلْقين اللهَ أحدُكم يومَ يلقاه ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم » . قال عدي : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « اتّقوا النارَ ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ ، فإن لم تجد[١١] شِقَّ تمرةٍ فبكلمةٍ طيبةٍ » . قال عدي : فقد رأيتُ الظعينةَ ترتحلُ من

---

(١) في المسند : (كسرى) .
(٢) ط : (تأتي) وما أثبته عن المسند .
(٣) مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٥٨ و٣٧٩) ، وإسناده حسن .
(٤) في المسند (حماد عن هشام) .
(٥) دلائل النبوة (٥/ ٣٤٣) .
(٦) تهذيب التهذيب (١٠/ ٦٠) .
(٧) في دلائل النبوة : « فيما بيني وبين نفسي » .
(٨) في الأصول : (ذعار) ، وهي جمع داعر والمقصود قُطّاع الطريق (فتح الباري ٦/ ٦١٣) .
(٩) سَعَّروا أي أوقدوا نار الفتنة (فتح الباري ٦/ ٦١٣) .
(١٠) ما بين القوسين ساقط من أ .
(١١) ط : (فإن لم تجدوا) .

الكوفة حتى تطوفَ بالبيتِ لا تخافُ إلا الله عزَّ وجلَّ ، وكنت فيمن افتتحَ كنوزَ كسرى بن هُرْمُز ، ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم ﷺ .

وقد رواه البخاري[١] ، عن محمد بن الحكم ، عن النضر بن شميل به بطوله . وقد رواه من وجه آخر ، عن سعدان بن بشر ، عن سعد أبي مُجاهد الطائي ، عن مُحِلّ بن خليفة ، عن عدي به[٢] . ورواه الإمام أحمد[٣] والنسائي[٤] من حديث شعبة ، عن سعد أبي مجاهد الطائي به .

وممن روى هذه القصة عن عدي عامر بن شرحبيل الشعبي فذكر نحوه . وقال : لا تخاف إلا الله والذئب على غنمها .

وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة ، وعند مسلم[٥] من حديث زهير بن معاوية ، كلاهما عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن مَعْقِل[٦] بن مُقَرِّن المُزَني ، عن عدي بن حاتم . قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا النار ولو بشِقِّ تَمْرةٍ » ولفظ مسلم « من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشِقّ تَمْرَةٍ فليفعل » : طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم .

وقد قال الحافظ البيهقي[٧] : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدّثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن يوسف ، حدّثنا أبو سعيد عبيد بن كثير بن عبد الواحد الكوفي ، حدّثنا ضرار بن صُرد[٨] ، حدّثنا عاصم بن حُمَيْد ، عن أبي حمزة الثُّمَالي[٩] ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كُمَيل بن زياد النَّخَعي قال : قال عليُّ بن أبي طالب : يا سبحانَ الله ، ما أزهدَ كثيراً من الناس في خيرٍ ، عجباً لرجل يجيئُه أخوه المُسلمُ في الحاجة ، فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كانَ لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً ، لكان ينبغي له أن يُسارع في مكارم الأخلاق ، فإنها تدُلُّ على سُبُلِ[١٠] النّجاحِ . فقام إليه رجلٌ فقال : فِداكَ أبي وأمي يا أمير المؤمنينِ سَمِعْتَه من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وما هو خيرٌ منه . لمَّا أُتي بسبايا طيِّىء وقفتْ جارية حمراءُ لَعْساءُ ذَلْفاءُ عَيْطاءُ شَمّاءُ الأنف ، معتدلةُ القامة والهامة ، دَرْماء الكعبين ، خَدْلَة

---

(١) صحيح البخاري رقم (٣٥٩٥) .
(٢) رواه البخاري رقم (١٤١٣) .
(٣) مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٥٦) .
(٤) سنن النسائي في الزكاة (٥/ ٧٤) .
(٥) رواه البخاري رقم (١٤١١٧) ومسلم رقم (١٠١٦) .
(٦) تهذيب التهذيب (٦/ ٤٠) .
(٧) دلائل النبوة (٥/ ٣٤١) وفي الأصول : أبو بكر بن محمد .
(٨) تهذيب التهذيب (٤/ ٤٥٦) .
(٩) تهذيب التهذيب (٣/ ٧ و١٢/ ٧٨) ، والأنساب (٣/ ١٤١) .
(١٠) ط : (سبيل) .

الساقين[١] ، لَفَّاء الفَخِذَيْن ، خَميصةُ الخَصْرين ، ضامِرَة الكَشْحَيْن ، مَصْقُولة المَتْنَيْن . قال : فلما رأيتُها أُعجبتُ بها ، وقلتُ لأطلبنَّ إلى رسول الله ﷺ يجعلُها في فيئي ، فلما تكلمت أُنسيتُ جمالها من فصاحَتِها[٢] ، فقالت : يا محمد ، إن رأيتَ أن تُخلِّي عَنّا ولا تُشْمِت بنا أحياءَ العرب ، فإنّي ابنةُ سيدِ قومي ، وإن أبي كانَ يحمي الذِّمارَ ، ويفكُّ العاني ، ويُشبعُ الجائع ، ويكسو العاري ، ويقري الضيف ، ويُطعم الطعام ، ويُفشي السلام ، ولم يردَّ طالب حاجةٍ قطّ ، أنا ابنة حاتم طيِّئ . فقال رسول الله ﷺ : « يا جاريةُ ، هذه صفةُ المؤمنين حقّاً ، لو كان أبوكِ مُسلماً لترحّمنا عليه ، خَلُّوا عنها ، فإنّ أباها كان يُحبُّ مكارِمَ الأخلاق ، واللهُ يحبُّ مكارمَ الأخلاق » . فقام أبو بُرْدَة بن نِيَار[٣] فقال : يا رسولَ الله[٤] ! الله يحبُّ مكارمَ الأخلاق ؟ فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يدخل أحدٌ الجنةَ إلا بحسن الخلق » .

هذا حديثٌ حسنُ المتن ، غريب الإسناد جداً ، عزيز المخرج .

وقد ذكرنا ترجمة حاتم طيِّئ أيام الجاهلية ، عند ذكرنا من مات من أعيان المشهورين فيها ، وما كان يُسْديه حاتمٌ إلى الناس من المكارم والإحسان ، إلّا أنَّ نفعَ ذلك في الآخرة مَعْذوقٌ بالإيمان[٥] وهو ممن لم يقل يوماً من الدهر : رب اْغفر لي خطيئتي يوم الدين .

وقد زعم الواقدي[٦] أن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب في ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طيئ ، فجاء معه بسبايا فيهم أختُ عديّ بن حاتم ، وجاءَ معه بسيفين كانا في بيت الصَّنَم ، يقال لأحدهما : « الرَّسُوب »[٧] والآخر « المِخْذَم »[٨] كان الحارث بن أبي شِمْر ، قد نَذَرهما لذلك الصنم .

---

(١) لَعْساء : من اللعس ، وهو سواد اللثة والشفة ، وقيل سوادٌ يعلو شفة المرأة البيضاء ، وقيل هو سواد في حمرة (اللسان : لعس) .
ذَلْفاء : من الذلف ، وهو قصر الأنف وصغره (اللسان : ذلف) .
عَيْطاء : طويلة العنق في اعتدال (اللسان : عيط) .
دَرْماء الكعبين : لا تستبين كعوبها ولا مرافقها . وكل ما غطاه اللحم والشحم وخفي حجمه فقد درم . (اللسان : درم) .
خَدْلَةُ الساقين : الغليظة الساق المستديرتها . وفي مختصر ابن عساكر : « خدلَّجة الساقين » وهي الرَّيّاء الممتلئة الذراعين والساقين . (اللسان : خدلج) .

(٢) في دلائل النبوة ومختصر تاريخ ابن عساكر : « لما رأيت من فصاحتها » .

(٣) تهذيب التهذيب (١٢/ ١٩) وفيه أنّ اسمه هانىء بن نيار .

(٤) ليس اللفظ في م . وابتدأت العبارة فيه بـ« تحب » .

(٥) معذوق : أي موسوم به ، ومعذوق الإيمان : أي معلّق به كما في النهاية في غريب الحديث (عذق) .

(٦) المغازي (٣/ ٩٨٤ ـ ٩٨٩) ، والطبري (٣/ ١١١) .

(٧) انظر القاموس المحيط (رسب) .

(٨) انظر القاموس المحيط (خذم) .

قال البخاري[١] رحمه الله :

قصة دَوْس والطُّفَيْل بن عمرو [الدَّوْسي]

حدّثنا أبو نُعيم ، حدّثنا سُفيان ، عن ابن ذكوان ـ هو عبد الله أبو الزِّنادِ[٢] ـ ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فقال : إن دوساً قد هلكت ، عصت وأبت[٣] . فادع الله عليهم . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اهد دوساً وائتِ بهم » .

انفرد به البخاري من هذا الوجه .

ثم قال[٤] : حدّثنا محمد بن العلاء ، حدّثنا أبو أسامة ، حدّثنا إسماعيل ، عن قيس ، عن أبي هريرة قال : لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق : [من الطويل]

يا لَيْلَةً مِنْ طُولها وَعنائِها ... على أنّها مِنْ دارَةِ الْكُفْر نَجَّتِ

وأَبَقَ لي غلامٌ في الطّريق ، فلما قِدمْتُ على النبيِّ ﷺ وبايعتُه فبينا أنا عنده إذ طَلَع الغُلامُ ، فقال لي النبي ﷺ : « يا أبا هُرَيْرة ، هذا غُلامُك » . فقلت : هُوَ حُرٌّ لوجه الله عزَّ وجلَّ ، فأعتقتُه .

انفرد به البخاري من حديث إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم .

وهذا الذي ذكره البخاري من قُدوم الطُّفيل بن عمرو ، فقد كان قبل الهجرة ، ثم إنْ قُدِّر قدومُه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح ، لأن دَوساً قدموا ومعهم أبو هريرة ، وكان قدومُ أبي هريرة ورسولُ الله ﷺ محاصِرٌ خَيْبَر ، ثم ارتحلَ أبو هريرة حتى قدم على رسول الله ﷺ خيبرَ بعدَ الفتح ، فرضخ لهم شيئاً من الغنيمة . وقد قدَّمنا ذلك كله مُطوَّلاً في مواضعه .

وقال البخاري[٥] رحمه الله :

قُدومُ الأَشْعَرِيِّين وَأَهْلِ اليَمَنِ

ثم رَوَى[٦] من حديثِ شعبةَ ، عن سليمانَ بن مِهْرانَ الأعْمَش ، عن ذَكْوان أبي صالح السَّمّان ، عن

(١) صحيح البخاري رقم (٤٣٩٢) والزيادة منه .
(٢) ط : (بن زياد) تحريف . وانظر تهذيب الكمال (١٤/ ٤٧٦) .
(٣) في أ وط : « قد هلكت وعصت وأبت » وقد أثبتنا ما في صحيح البخاري .
(٤) رواه البخاري رقم (٤٣٩٣) .
(٥) صحيح البخاري (٥/ ٢١٨) .
(٦) صحيح البخاري ، رقم (٤٣٨٨) .

أبي هريرة ، عن النبيّ ﷺ قال : « أتاكُمْ أهلُ اليَمَن هم أرقُّ أفئدةً وألْيَنُ قُلوباً ، الإيمانُ يَمانٍ ، والحكمةُ يمانيةٌ ، والفَخْرُ والخُيلاءُ في أصحاب الإبل ، والسَّكينةُ والوقارُ في أهل الغَنَم » .

ورواه مسلم[١] من حديث شعبة ، ثم رواه البخاري[٢] ، عن أبي اليَمان ، عن شعيبٍ ، عن أبي الزِّناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبيّ ﷺ . قال : « أتاكُمْ أهلُ اليَمَن ، أضعفُ قلوباً وأرقُّ أفئدة ، الفِقْهُ يَمانٍ ، والحِكْمَةُ يَمانيةٌ » .

ثم روى[٣] عن إسماعيل ، عن سليمان ، عن ثور ، عن أبي الغيث[٤] ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « الإيمانُ يمانٍ ، والفتنةُ هاهنا ، هاهنا يطلعُ قرنُ الشَّيطان » .

ورواه مسلم[٥] ، عن شعيب ، عن الزُّهْري ، عن سعيد بن المُسيّبِ ، عن أبي هريرة .

ثم روى البخاري[٦] من حديث شعبة ، عن إسماعيل ، عن قيس ، عن أبي مسعود أنّ رسولَ الله ﷺ قال : « الإيمانُ هاهنا ، وأشار بيده إلى اليمن ، والجفاءُ وغلظُ القلوب في الفَدَّادين[٧] عند أصول أذناب الإبل ، من حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعةَ ومضر » .

وهكذا رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن أبي مسعود عقبة بن عمرو[٨] .

ثم روى[٩] من حديث سفيان الثوري ، عن أبي صخرة جامع بن شداد ، حدّثنا صفوان بن مُحْرِزٍ ، عن عمران بن حُصين ، قال : جاءت بنو تميم إلى رسول الله ﷺ فقال : « أبشروا يا بني تميم » فقالوا : أمّا إذا بشرتنا فأعطنا . فتغيَّر وجه رسول الله ﷺ ، فجاء ناس من أهل اليمن ، فقال : « اقْبَلوا البُشْرى إذ لم يَقْبَلْها بنو تميم » فقالوا : قَبلنا يا رسولَ الله .

---

(١) صحيح مسلم رقم (٥٢) في الإيمان .
(٢) رقم (٤٣٩٠) .
(٣) البخاري (٤٣٨٩) .
(٤) ط : (المغيث) تحريف . انظر تهذيب الكمال (١٠/ ١٧٩) .
(٥) مسلم رقم (٥٢) (٨٩) .
(٦) البخاري (٤٣٨٧) .
(٧) الفدّادين ـ إذا شدَّدتها فهم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ، واحدهم فدّاد ، وقيل هم المكثرون من الإبل ، وقيل هم الجمّالون والحمّارون والرعيان . وإذا خففتها فواحدها فدّان مشدد وهي البقر التي يحرث بها وأهلها أهل جفاء وغلظة (النهاية في غريب الحديث والأثر (فدد) .
(٨) رواه البخاري رقم (٣٣٠٢) ومسلم (٥١) .
(٩) رواه البخاري رقم (٤٣٨٦) .

وقد رواه الترمذي[١] والنسائي[٢] من حديث الثوري به .

وهذا كله مما يدلّ على فضل وفودِ أهل اليمن ، وليس فيه تعرُّضٌ لوقتِ وفودهم . ووفد بني تميم ، وإن كان متأخراً قدومهُم لا يلزم من هذا أن يكون مقارناً لقدوم الأشعريين ، بل الأشعريون متقدمٌ وفدهم على هذا ، فإنهم قدموا صحبة أبي موسى الأشعري ، في صحبة جعفر بن أبي طالب وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة ، وذلك كله حين فتح رسول الله ﷺ خيبر ، كما قدمناه مبسوطاً في موضعه . وتقدم قوله ﷺ : « والله ما أدري بأيهما أُسرُّ أبقدوم جعفر أو بفتح خيبر »[٣] والله سبحانه وتعالى أعلم .

قال البخاري[٤] :

قصَّةُ عُمان والبحرين

حدّثنا قُتيبةُ بن سعيد ، حدّثنا سُفيان ، سمع محمد بن المُنْكَدر ، سمع جابر بن عبد الله يقول : قال لي رسول الله ﷺ : « لو قد جاء مالُ البَحْرين لقد أعطيتُك هكذا وهكذا[٥] » ثلاثاً ، فلم يقدَم مالُ البحرين حتى قُبض رسولُ الله ﷺ ، فلما قدمَ على أبي بكر أمرَ منادياً فنادى : منْ كانَ له عند النبي ﷺ دينٌ أو عِدَةٌ فليأتني . قال جابر : فجئتُ أبا بكر فأخبرتُه أنّ رسول الله ﷺ قال : « لو قد جاء مال البحرين أعطيتُك هكذا وهكذا ثلاثاً » . قال : فأعطاني[٦] قال جابر : فلقيت أبا بكر بعد ذلك ، فسألته ، فلم يعطني ، ثم أتيته فلم يعطني ، ثم أتيته الثالثة فلم يعطني ، فقلت له : قد أتيتك فلم تعطني ، ثم أتيتك فلم تعطني ، ثم أتيتك فلم تعطني ، فإما أن تُعطيني وإمّا أنْ تَبْخَلَ عَنّي . قال : أقلتَ : تبخل عني ؟ قال : وأيُّ داءٍ أدوأُ من البُخْل ! قالها ثلاثاً : ما منعتك من مرةٍ إلا وأنا أريدُ أن أعطيَكَ .

هكذا رواهُ البخاري هاهنا وقد رواه مسلم[٧] عن عمرو الناقد ، عن سُفيان بن عُيينة به . ثم قال البخاري[٨] بعده : وعن عمرو ، عن محمد بن علي ، سمعتُ جابر بن عبد الله يقول : جئتُه فقال لي أبو بكر : عُدّها . فعددتُها ، فوجدتُها خمس مئة . فقال : خُذْ مثلها مَرّتين . وقد رواه البخاري[٩] أيضاً ،

---

(١) جامع الترمذي رقم (٣٩٥١) في المناقب ، وهو حديث صحيح .
(٢) لم نجده عند النسائي بهذا اللفظ ، لا في الصغرى ، ولا في الكبرى .
(٣) رواه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٢٤٤) ، وهو حديث حسن .
(٤) صحيح البخاري رقم (٤٣٨٣) .
(٥) بعد هذا اللفظ في ط : (وهكذا) .
(٦) ط : (فأعرض عنّي) .
(٧) صحيح مسلم رقم (٢٣١٤) في كتاب الفضائل .
(٨) صحيح البخاري رقم (٤٣٨٣) .
(٩) صحيح البخاري رقم (٢٦٩٦) .

عن عليّ بن المديني ، عن سُفيان ـ هو ابن عيينة ـ ، عن عمرو بن دينار ، عن محمد بن علي أبي جعفر الباقر ، عن جابر كروايته له عن قُتيبة . ورواه أيضاً هو ومسلم من طرق أُخر ، عن سُفيان بن عيينة ، عن عمرو ، عن محمد بن علي ، عن جابر بنحوه[١] وفي رواية أخرى له[٢] أنه أمره فحثى بيديه من دراهم فعدَّها فإذا هي خمسمئة فأضعَفَها له مرتين ، يعني فكان جملة ما أعطاه ألفاً وخمس مئة درهم .

وُفُودُ فَرْوَةَ بنِ مُسَيْكٍ[٣] المُرَاديّ إلى رسولِ الله ﷺ

قال ابن إسحاق[٤] : وقدمَ فَرْوةُ بن مُسَيْكٍ المُراديُّ ، مُفارقاً لمُلوك كِنْدَةَ ومُباعِداً لهم إلى رسول الله ﷺ ، وقد كان بينَ قومه مُرادٍ وبينَ هَمْدان وقعةٌ قُبيلَ الإسلام ، أصابت هَمْدان من قومه حتى أثخنوهم ، وكان ذلك في يوم يقال له الرَّدْم ، وكان الذي قاد هَمْدان إليهم الأجدع بن مالك .

قال ابن هشام : ويقال مالك بن حَرِيْمٍ[٥] الهَمْداني .

قال ابن إسحاق[٦] : فقال فروة بن مُسَيْك في ذلك اليوم : [الوافر]

مَرَرْنَ عَلى لُفاتَ[٧] وهُنَّ خُوصٌ ... يُنَازِعْنَ الأعِنَّةَ يَنْتَحِينَا[٨]
فَإنْ نَغْلِبْ فَغلاَّبُونَ[٩] قِدْماً ... وإنْ نُغْلَبْ فَغَيْرُ مُغَلَّبِينَا
ومَا إن طِبُّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ ... مَنَايَانا وطُعْمَةُ آخَرِينا[١٠]
كَذَاكَ الدّهْرُ دوْلَتُهُ سِجَالٌ ... تَكِرُّ صُرُوفُهُ[١١] حِيناً فَحِيناً
فَبَيْنا ما نُسَرُّ بِهِ ونَرْضَى ... وَلَوْ لُبِسَتْ غضَارَتُهُ سِنينا
إذا انْقَلَبَتْ بِهِ كَرّاتُ دَهْرٍ ... فألْفَى في الألى غُبِطُوا طَحِينَا[١٢]

(١) رواه البخاري رقم (٢٦٩٦) ومسلم (٢٣١٤) .
(٢) رواه البخاري رقم (٣١٣٧) .
(٣) الإصابة (٣/ ٢٠٥) .
(٤) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٨١) وانظر طبقات ابن سعد (١/ ٣٢٧) .
(٥) القاموس المحيط : (حرم) وأورد أبو ذر الخشني في شرح السيرة وجهاً آخر وهو خُريم (شرح السيرة ٤٤١) .
(٦) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٨١) وانظر طبقات ابن سعد (١/ ٣٢٧) .
(٧) في معجم البلدان : لُفات اسم موضع من ديار مراد ، وأورد الأبيات الأربعة الأولى من هذه القصيدة (لفت) ويبدو أن اللام مثلثة الحركات ، انظر شرح أبي ذر الخشني للسيرة النبوية (٤٤٢) .
(٨) خوص : الخوص ضيق العين وصغرها وغؤورها ، ورجل أخوص : غائر العين (اللسان : خوص) .
(٩) في معجم البلدان (فإن نهزم فهزامون) .
(١٠) الطب هاهنا العادة (القاموس : طبّ) ورواية معجم البلدان : (فما إن .. منايانا ودولة آخرينا) .
(١١) في معجم البلدان : (يكرّ بصرفه ..) .
(١٢) في سيرة ابن هشام : (فألفيتَ الأُلى غَبطوا طحينا) .

فَمَـنْ يُغْبَـطْ بـرَيـبِ الـدّهـرِ مِنْهُـمْ ... يَجِـدْ رَيْـبَ الـزَّمـان لَـهُ خَـؤُونـا
فَلَـو خَلَـدَ المُلُـوكُ إذن خَلَـدْتـا ... وَلَـوْ بَقـي الكِـرَامُ إذنْ بَقِينـا
فَـأَفْنَـىٰ ذٰلِكُـمْ سَـرَواتِ قَـوْمـي ... كَمَـا أفنَـىٰ القُـرونَ الأَوَّلينـا

قال ابن إسحاق[١] ولما توجه فروة بن مُسَيْك إلى رسول الله ﷺ مفارقاً ملوك كندة قال: [من الكامل]

لَمَّـا رَأَيْـتَ مُلُـوكَ كِنْـدَةَ أعْـرَضَـتْ ... كَالرِّجْلِ خَانَ الرِّجْلَ عِرْقُ نسَائِها
قَـرَّبْـتُ رَاحِلَتـي أَؤُمُّ مُحمَّـدا ... أرْجـو فـواضِلَهَـا وَحُسْـنَ ثَـرائِهـا[٢]

قال: فلما انتهى فَروة إلى رسول الله ﷺ قال له فيما بلغني: «يا فروة، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرَّدْم؟» فقال: يا رسول الله، من ذا الذي يصيب قومه ما أصاب قومي يوم الرَّدْم لا يسوؤه ذلك؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أما إنَّ ذلك لم يزد قومَك في الإسلام إلا خيراً» واستعمله على مُراد وزُبيد ومَذْحِج كلها، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة، فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله ﷺ.

قُدوم عَمْرو بن مَعْدِيكَرِب في أُناس من زُبيد

قال ابن إسحاق[٣]: وقد كان عمرو بن معديكرب قال لقيس بن مَكْشُوح المُرادي، حين انتهى إليهم أمر رسول الله ﷺ: يا قيسُ، إنّك سيّدُ قومِكَ، وقد ذُكر لنا أن رجلاً من قُريش يُقال له مُحمَّدٌ قد خرجَ بالحجاز، يُقال إنه نبيٌّ، فانطلقْ بنا إليه حتى نعلَمَ علمَه، فإن كان نبياً كما يقول، فإنه لن يَخْفى علينا[٤]، وإذا[٥] لقيناه اتّبعناه، وإن كان غير ذلك علمنا علمَه، فأبى عليه قيس ذلك، وسفَّه رأيَه، فركب عمرُو بن مَعْدِيكَرِب حتّى قَدِم على رسول الله ﷺ، فأسلمَ، وصدَّقه، وآمن به، فلما بلغَ ذلك قيسَ بن مَكْشوح أوعد عَمْراً وقال: خالَفني وتركَ أمري ورأيي. فقال عمرو بن معديكرب في ذلك[٦]:

[مجزوء الوافر]

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣).
(٢) ورد البيتان في الإصابة (٣/ ٢٠٥) برواية (يمَّمت راحلتي أمام محمد*) في البيت الثاني بالإضافة إلى السيرة النبوية (٢/ ٣٠٧) وشرح أبو ذر الخشني ألفاظهما في شرح السيرة (٤٤٢ ـ ٤٤٣).
(٣) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤) وانظر طبقات ابن سعد (١/ ٣٢٨).
(٤) في السيرة: (عليك).
(٥) في الأصول: (إذا) بلا واو استدركتها من السيرة.
(٦) شعر عمرو بن معديكرب (٨٧ ـ ٨٩): بالإضافة إلى السيرة النبوية (٢/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤): وجاء تفسير الأبيات في شرح السيرة لأبي ذر الخشني (٤٤٣ ـ ٤٤٥).

أمَــرتُــكَ يَــومَ ذِي صَنْعَــا ... ءَ أمْــراً بَــادِيــاً رَشَــدُهْ
أمَــرْتُــكَ بــاتِّقَــاءِ اللـ ... ــهِ والمعــروفِ تتَّعِــدُهْ[١]
خَرَجْتَ مِنَ المُنَى مِثْلَ الـ ... ـحُمَيِّــرِ غَــرَّهُ وَتِــدُهْ[٢]
تَمَنَّــانِــي عَلَــى فَــرَسٍ ... عَلَيْــه جَــالِســاً أَسَــدُهُ
عَلــيَّ مُفَــاضَــةٌ كــالنَّهـ ... ــي أخلَـصَ مَـاءَهُ جَـدَدُهْ[٣]
تَــرُدُّ الــرُّمْــحَ مَنْثَنِــيَ الـ ... ـسِنَــانِ عَــوائــراً قِصَــدُهْ[٤]
فَلَـــو لاقَيْتَنــــي لَلَقِيـ ... ــتَ ليثــاً فَــوْقَــهُ لِبَــدُهْ
تُــلاقِــي شَنْبثــاً شَثْــنَ الـ ... ـبَــراثِــنِ نــاشِــزاً كَتَــدُهْ[٥]
يُســامــي القِــرنَ إنْ قِــرْنٌ ... تَيَمَّمَــــهُ فَيَعْتَضِــــدُهْ[٦]
فَيَــأْخُــذُهُ فَيَــرْفَعُــهُ ... فَيَخْفِضُــــهُ فَيَقْتَصِــــدُهْ[٧]
فَيَــدْمَغُــهُ فَيَحْطِمُــــهُ ... فَيَخْمِضُــــهُ فَيَــــزْدَرِدُهْ[٨]
ظَلــومُ الشِّــرْكِ فيمــا أحْـ ... ـرَزَتْ أنْيَــابُــهُ وَيَــدُهْ[٩]

قال ابن إسحاق[١٠] : فأقام عمرو بن مَعْدِيكَرِب في قومه من بني زُبيد ، وعليهم فَروة بن مُسيك ، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتدَّ عمرو بن مَعديكَرِب في مَن ارتدَّ، وهجا فَرْوَةَ بن مُسَيْكٍ ، فقال[١١] [الوافر]

---

(١) تتعده : تلتزمه .
(٢) قال محقق الشعر في ص(٨٧) نقلاً عن الميمني : « هذا من المثل : عَيْرٌ عارَه وتِدُه ـ عاره : أهلكه . وأصل المثل أنّ رجلاً أشفق على حماره فربطه إلى وتد فهجم عليه السبع فلم يمكنه الفرار فأهلكه ما احترس له به » .
(٣) المفاضة : الدرع الواسعة . النّهي : بكسر النون وفتحها : الغدير من الماء . الجدد : الأرض الصلبة . شبه الدرع بالغدير في صفائها واطّرادها .
(٤) عوائر : متطايرة . القصد : جمع قِصْدَة ، وهي ما تكسّر من الرمح .
(٥) قال محقق الشعر في ص(٨٨) نقلاً عن الخشني : « الشنب : الذي يتعلق بقرنه ولا يزايله . وقوله شثن ، أي غليظ الأصابع . والبرائن للسباع بمنزلة الأصابع للإنسان. وناشز: مرتفع. والكتد: ـ بفتح التاء وكسرها ـ ما بين الكتفين».
(٦) يعتضده : يأخذ تحت عضده ليصرعه .
(٧) يقتصده : يقتله .
(٨) يدمغه : يصيب دماغه . يخضمه : يأكله . يزدرده : يبتلعه .
(٩) وفي شعر عمرو خمسة أبيات أخرى لم يوردها المصنف .
(١٠) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥) .
(١١) شعر عمرو بن معديكرب (١٢٣) بخلاف في الرواية بالإضافة إلى السيرة (٢/ ٥٨٥) وشرحها عند أبي ذر الخشني (٤٤٤ ـ ٤٤٥) .

وَجَـدْنَـا مُلْـكَ فَـرْوَةَ شَـرَّ مُلْـكٍ   حمـارٌ[١] سَـافَ منخـرُهُ بِثَفْـرِ[٢]
وَكُنْـتَ إذا رَأَيْـتَ أَبـا عُمَيْـرٍ   تَـرى الحَـوْلاءَ مِـنْ خُبـثٍ وغَـدْرٍ[٣]

قلتُ : ثم رجعَ إلى الإسلام ، وحَسُنَ إسلامُه ، وشهدَ فتوحاتٍ كثيرةً في أيام الصِّديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما ، وكان من الشجعان المذكورين ، والأبطال المشهورين ، والشعراء المجيدين . توفي سنة إحدى وعشرين ، بعدما شهد فتح نهاوند ، وقيل : بل شهد القادسية وقتل يومئذ .

قال أبو عمر بن عبد البر[٤] : وكان وفودُه إلى رسول الله ﷺ سنة تسعٍ ، وقيل : سنة عشر . فيما ذكره ابن إسحاق والواقديّ . قلت : وفي كلام الشافعيّ ما يدلّ عليه . فالله أعلم .

قال يونس عن ابن إسحاق : وقد قيل إن عمرو بن معديكرب لم يأتِ النبيّ ﷺ ، وقد قال في ذلك[٥] : [الخفيف]

إنّنـي بـالنَّبـي مُـوقِنَـةٌ نَفْـ   ـسي وإنْ لَـمْ أرَ النبـيّ عِيـانَـا
سَيِّـدُ العَـالميـنَ طُـراً وأَدْنَـا   هُـمْ إلـى الله حيـنَ بَـانَ مَكَـانـا
جَـاءَنـا بـالنَّامُـوسِ مـنْ لَـدُنِ اللـ   ـه وكـانَ الأميـنَ فيـهِ المُعَـانَـا
حِكْمَـةً بَعْـدَ حِكْمَـةٍ وضيـاءً   فـاهْتـدَيْنـا بِنـورِهَـا مـنْ عَمَـانَـا
ورَكِبْنَـا السَّبيـلَ حِيـنَ رَكِبنَـا   هُ جَـديـداً بكُـرْهِنَـا وَرِضَـانَـا[٦]
وعَبَـدْنـا الإلَـهَ حَقـاً وَكُنَّـا   لِلجهَـالاتِ نَعْبُـدُ الأوثَـانَـا
وَائتَلَفْنَـا بِـهِ وكُنّـا عَـدُوّاً   فَـرُجِّعْنـا بِـهِ مَعـاً إخْـوَانـا
فَعَلَيْـهِ السـلامُ والسِّلْـم مِنَّـا   حَيْـثُ كُنَّـا مـنَ البـلادِ وكـانـا
إنْ نَكُـنْ لَـمْ نَـرَ النبـيَّ فـإنّـا   قَـدْ تَبِعْنَـا سَبيلَـهُ إيمَـانَـا[٧]

---

(١) كذا في الأصول . وهو في السيرة وشرحها : (حماراً) وانظر هامش شعر عمرو ففيها تفصيل أكثر .
(٢) في شعر عمرو : (بقذر) .
(٣) رواية البيت في شعر عمرو :
وإنـك لـو رأيـت أبـا عميـر   مـلأتَ يـديـك مـن غـدر وختـرِ
(٤) الاستيعاب (٣/ ١٢٠٢) .
(٥) شعر عمرو بن معديكرب (١٦٨ ـ ١٦٩) وبلغت فيه القصيدة ستة عشر بيتاً .
(٦) في شعر عمر : (ورأينا السبيل حين رأيناه) .
(٧) بعد هذا البيت في ديوان عمرو (١٦٩) سبعة أبيات .

قدومُ الأشْعَثِ بنِ قَيْسٍ في وفد كِنْدة

قال ابن إسحاق[١] : وقدم على رسول الله ﷺ الأشعثُ بن قَيْس في وَفْدِ كِنْدة ، فحدّثني الزهريُّ أنه قدمَ في ثمانين راكباً من كِنْدة ، فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجدَه ، قد رجَّلوا جُمَمَهم وتَكَحَّلوا ، عليهم جُبَب الحِبَرَة[٢] ، قد كفَّفُوها بالحرير ، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال لهم : « ألم تُسْلِموا ؟ » قالوا : بلى . قال : « فما بالُ هذا الحرير في أعناقِكُم » قال : فَشَقُّوه منها ، فألقوه . ثم قال له الأشعثُ بن قيس : يا رسول الله ! نحن بنو آكل المُرار ، وأنت ابن آكل المُرار . قال : فتبسم رسول الله ﷺ وقال : « ناسِبُوا بهذا النَّسَبِ العباسَ بن عبد المطلب ، وربيعةَ بن الحارث » وكانا تاجِرَيْن إذا شاعا[٣] في العرب فسئلا ممن أنتما ؟ قالا : نحن بنو آكل المُرار ، يعني ينسبان إلى كِنْدة ، ليَعِزَّا في تلك البلاد ، لأنّ كِنْدة كانوا ملوكاً ، فاعتقدَتْ كِنْدة أن قريشاً منهم ، لقول عباس وربيعة : نحن بنو آكل المُرار ، وهو الحارث بن عمرو (بن حُجْر بن عمرو)[٤] بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كِنْديّ ، ويقال : ابن كِنْدة . ثم قال رسول الله ﷺ لهم : « لا ، نحن بنو النَّضْر بن كنانة ، لا نَقْفُو أمَّنا ، ولا ننتفي من أبينا » . فقال لهم الأشعث بن قيس : والله يا معشر كندة لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين .

وقد روي هذا الحديث متصلاً من وجه آخر ، فقال الإمام أحمد[٥] : حدّثنا بَهْزٌ وعَفّان ، قالا : حدّثنا حماد بن سَلَمةَ ، حدّثني عَقيل بن طلحة ، وقال عَفّان في حديثه : أنبأنا عَقيل بن طلحة السُّلَمي ، عن مسلم بن هَيْصَم[٦] ، عن الأشعث بن قيس أنه قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ في وفد كِنْدة . قال عفان : لا يَرَوْني أفضلَهم ، قال : قلت : يا رسول الله ، إنا نَزْعُم[٧] أنَّكُمْ منّا . قال : فقال رسول الله ﷺ : « نحن بنو النَّضْر بن كنانة ، لا نقفو أمَّنَا ، ولا نَنْتَفِي من أَبينا » قال : قال الأشعث : فوالله لا أسمعُ أحداً نَفَى قُريشاً من النَّضْرِ بن كِنانة إلا جلدتُه الحدَّ .

وقد رواه ابن ماجه[٨] ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن يزيد بن هارون . وعن محمد بن يَحْيى ، عن سليمان بن حَرْب . وعن هارون بن حيَّان عن عبد العزيز بن المغيرة. ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به نحوه .

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦) وانظر طبقات ابن سعد (١/ ٣٢٨) .
(٢) الحِبَرَة : بكسر الحاء وفتحها وفتح الباء ضروب من برود اليمن منمَّر (اللسان : حبر) .
(٣) ط : (إذ شاعا) ، وشاعا : بَعُدا ، كما في شرح السيرة لأبي ذر الخشني (١٤٤) .
(٤) ما بين القوسين زيادة من سيرة ابن هشام (٢/ ٥٨٦) وانظر جمهرة الأنساب (٤٢٧) .
(٥) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢١٢) ، وإسناده حسن .
(٦) ط : (هيضم) تحريف . انظر تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٤٧) .
(٧) في الأصول : (أنا ابن عم) وما أثبته عن المسند .
(٨) سنن ابن ماجه رقم (٢٦١٢) كتاب الحدود باب من نفى رجلاً من قبيلته ، وهو حديث حسن .

وقال الإمام أحمد(١) : حدّثنا سُرَيْج بن النُّعمان ، حدّثنا هُشَيْم ، أنبأنا مُجالد ، عن الشعبيّ ، حدّثنا الأشْعَثُ بن قيس ، قال : قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ في وَفْدِ كِنْدة ، فقال لي : « هل لكَ منْ ولدٍ ؟ » قلت : غلام وُلد لي في مخرجي إليك من ابنة جَمْدٍ(٢) ، ولوددتُ أنّ مكانَه شَبِعَ القومُ . قال : « لا تقولَنَّ ذلك فإنّ فيهم قُرّةَ عينٍ وأجراً إذا قُبِضوا ثَمَّ ، ولئن قلتَ ذاك إنَّهم لمَجْبَنَة مَحْزَنَةٌ ، إنهم لَمَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ » .

تفرّد به أحمد ، وهو حديث حسن جيّد الإسناد .

قُدومُ أعْشَىٰ بني(٣) مازِنٍ على النبيِّ ﷺ

قال عبد الله ابن الإمام أحمد(٤) : حدّثني العباس بن عبد العظيم العَنْبَري ، حدّثنا أبو سلمة عُبَيْد بن عبد الرحمن الحنفي ، قال : حدّثني الجُنَيْد بن أُمَيْن بن ذِرْوة بن نَضْلةَ بن طَرِيف بن نهصل(٥) الحِرْمازي(٦) ، حدّثني أبي أُمَيْنٌ ، عن أبيه ذِرْوة ، عن أبيه نَضْلَة ، أنّ رجلاً منهم يقال له الأعشى ، واسمه عبد الله بن(٧) الأعور كانت عنده امرأةٌ يُقال لها مُعاذةُ ، خرجَ في رجبٍ يَميرُ أهْلَهُ من هَجَر(٨) فهربَتِ امرأتُه بَعده ناشزاً عليه ، فعاذَت برجلٍ منهم يقال له مُطَرِّف بنُ نَهْشَلِ بنِ كَعْب بن قُمَيْع بن دُلَفِ بن أهْضَم(٩) بن عبد الله بن الحِرْماز ، فجعلَها خلفَ ظَهْره ، فلمّا قَدِم لم يَجِدها في بيته ، وأُخْبِرَ أنّها نَشَزَتْ عليه ، وأنّها عاذَتْ بمُطَرِّفِ بن نَهْشل ، فأتاه ، فقال : يا بن عَمٍّ ، أعندكَ امرأتي مُعاذَة ، فادفعها إليَّ . قال : ليست عندي ، ولو كانَتْ عندي لم أدْفَعْها إليكَ . قال : وكان مُطَرِّفٌ أعزَّ منه . قال : فخرجَ الأعشى حتى أتى النبيَّ ﷺ فعاذَ به ، فأنشأ يقول(١٠) : [من الرجز]

يـا سَيِّـدَ النَّـاسِ وَدَيَّـانَ العَـرَبْ إلَيْـكَ أشْكُـو ذِرْبَـةً مِـنَ الـذِّرَبْ(١١)

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢١١) ، أقول : فيه مجالد بن سعيد ، ضعيف ، ولكن الحديث حسن بطرقه وشواهده.
(٢) هو جَمْد بن وليعة الكندي ، انظر المعجم الكبير للطبراني (١/ ٢٠٧) (٦٤٧) .
(٣) ط : (بن) .
(٤) رواه عبد الله بن الإمام أحمد ، في زوائد المسند (٢/ ٢٠٢) . قال : (حدّثني أبي) ، وإسناده ضعيف لجهالة أكثر رواته .
(٥) الإصابة (٣/ ٥٥٦) وفي المسند (بُهصل الحرمازي) .
(٦) الأنساب (٤/ ١١٥) .
(٧) ليس اللفظ في ط ، أ .
(٨) معجم البلدان : هجر .
(٩) في مسند الإمام أحمد «مطرف بن بهصل بن كعب بن قميشع بن دلف بن أهضم» وفي الإصابة : « مطرف بن نهصل » .
(١٠) الصبح المنير في شعر أبي بصير الأعشى والأعشية الآخرين (٢٨٧ ـ ٢٨٨) باختلاف في الرواية وزيادة في الأبيات .
(١١) الذربة : السليطة اللسان (القاموس : ذرب) .

كَالذِّئْبَةِ الغَبْسَاءِ[١] في ظِلِّ السَّرَبْ خَرَجْتُ أبْغِيهـا الطَّعَامَ في رَجَبْ
فَخَلَّفَتْنِي بِنِزاعٍ وَهَرَبْ أخْلَفَتِ الوعدَ[٢] وَلَطَّتْ بالذَّنَبْ[٣]
وَقَذَفَتْنِي بَيْنَ عِيصٍ مُؤْتَشَبْ[٤] وهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبْ

فقال النبي ﷺ عند ذلك : « وهن شر غالب لمن غلب » . فشكى إليه امرأته وما صنعت به ، وأنها عند رجل منهم يقال له مُطَرِّف بن نَهْشَل ، فكتب له النبي ﷺ إلى مُطَرِّف : « انظر امرأة هذا معاذة ، فادفعها إليه » ، فأتاه كتاب النبي ﷺ ، فقرىء عليه ، فقال لها : يا مُعاذة ، هذا كتاب النبي ﷺ فيكِ ، فأنا دافعكِ إليه ، فقالت : خذ لي عليه العهدَ والميثاقَ وذمةَ نَبِّيه أن لا يعاقِبَني فيما صَنَعْتُ . فأخذَ لها ذلك عليه ، ودفعها مُطَرف إليه ، فأنشأ يقول[٥] [الطويل] :

لعمرُكَ ما حبِّي مُعَاذَةَ بالذَّي يُغَيِّرُهُ الوَاشي ولا قِدَمُ العَهْدِ
وَلا سُوءُ ما جَاءَتْ بِهِ إذ أزَالَهَا غُواةُ الرِّجَالِ إذْ يُنَاجُونَها بَعْدِي

قُدومُ صُرَدٍ[٦] بن عَبْد الله الأَزْدي في نَفَرٍ من قَوْمِهِ ثم وُفودُ أهل جُرَش[٧] بعدهم

قال ابن إسحاق[٨] : وقدم صُرَد بن عبد الله الأزدي على رسول الله ﷺ في وفدٍ من الأزد ، فأسلم وحَسُنَ إسلامُه ، وأمّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهِدَ بمَنْ أسلم مَنْ يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن ، فذهب فحاصر جُرَش وبها قبائل من اليمن ، وقد ضَوَتْ[٩] إليهم خَثْعَمُ حين سمعوا بمسيره إليهم ، فأقام عليهم قريباً من شهر ، فامتنعوا فيها منه ، ثم رجعَ عنهم ، حتى إذا كان قريباً من جبل يُقال له شكر[١٠] فظنوا أنّه قد ولّى عنهم مُنْهزماً ، فخرجوا في طلبه ، فعطفَ عليهم ، فقتلهم قتلاً شديداً . وقد كان أهل جُرَش بعثوا منهم رجلين إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فبينما هما عنده بعدَ

---

(١) الغبساء : الرمادية اللون وكل ذئب أغبس . وقيل : الأغبس من الذئاب الخفيف الحريص (اللسان : غبس) .
(٢) كذا في أوط (الوعد) : وهي في مسند الإمام أحمد والإصابة والديوان واللسان في مادة لطط : (العهد) .
(٣) قال ابن منظور في اللسان بمادة لطط : « والناقة تلط بذنبها إذا ألزقته بفرجها وأدخلته بين فرجيها » ثم أورد هذا البيت وقال في شرحه له : أراد أنها منعته بضعها وموضع حاجته منها كما تلط الناقة بذنبها إذا امتنعت على الفحل أن يضربها وسدت فرجها به . وقيل أراد توارت وأخفت شخصها عنه كما تخفي الناقة فرجها بذنبها » .
(٤) المؤتشب : الملتف . والعيص : أصل الشجر (اللسان : أشب) .
(٥) الصبح المنير ٢٨٨ .
(٦) الاستيعاب (٢/ ٧٣٧) .
(٧) جُرش : مدينة عظيمة باليمن من مخاليف اليمن من جهة مكة (معجم البلدان : جرش) .
(٨) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨) وانظر طبقات ابن سعد (١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨) .
(٩) ضوى يضوى ضيّاً وضُوِياً : انضم ولجأ وأتى ليلاً (القاموس : ضوى) .
(١٠) شَكَر : جبل باليمن قريب من جُرش (معجم البلدان : شكر) .

العصر إذ قال : « بأيّ بلادِ الله شَكَر ؟ » فقام الجُرَشيّان فقالا : يا رسول الله ، ببلادنا جبل يقال له كَشَر ـ وكذلك يسميه[(١)] أهل جرش ـ فقال : « إنه ليس بكشر ، ولكنه شكر » قالا : فما شأنه يا رسول الله ؟ فقال : « إن بُدْنَ الله لتُنْحَر عنده الآن » قال : فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان ، فقال لهما : ويحكما إنّ رسول الله ﷺ الآن ليَنْعَى إليكُما قومَكُما ، فقوما إليه ، فاسألاه أن يدعوَ الله فيرفعَ عن قَوْمِكما ، فقاما إليه ، فسألاه ذلك ، فقال : « اللهم ارفع عنهم » فرجعا فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أخبر عنهم رسول الله ﷺ . وجاء وفد أهل جرش بمن بقي منهم ، حتى قدموا على رسول الله ﷺ ، فأسلموا وحسن إسلامهم ، وحمى لهم [حِمىً][(٢)] حول قريتهم .

قدُومُ رسول ملوك حِمْيَر إلى رسول الله ﷺ

قال الواقدي[(٣)] : وكان ذلك في رمضان سنة تسع .

قال ابن إسحاق[(٤)] : وقدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير ورسلهم بإسلامهم مقْدَمَه من تبوك ، وهم الحارث بن عبد كُلال ، ونُعيم بن عبد كُلال ، والنُّعمان قَيْل[(٥)] ذي رُعَين ، ومَعَافِر[(٦)] ، وهَمْدَان ، وبعث إليه زُرعة ذو يزن مالكَ بن مرة الرَّهاوي بإسلامهم ومفارقتِهم الشركَ وأهلَه ، فكتب إليهم رسول الله ﷺ[(٧)] :

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كُلال ونُعيم بن عبد كُلال والنعمان قَيْلِ ذي رُعَين ومَعَافِر وهَمْدَان ، أما بعد ذلكم ؛ فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، فإنّه قد وقع بنا رسولُكُم منقلبَنا من أرض الروم ، فلقيَنا بالمدينة ، فبلّغ ما أرسلتم به ، وخبَّرنا ما قبلكم ، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وإنّ الله قد هداكم بهُداه ، إنْ أصلحتم وأطعتم اللهَ ورسولَه ، وأقمتُم الصلاةَ ، وآتيتُم الزكاة ، وأعطيتم من المغانم خُمُسَ الله ، وسهمَ النبي ﷺ وصفيَّه ، وما كُتب على المؤمنين في[(٨)] الصدقة من العقار عُشْرُ ما سَقَت العينُ وسَقَت السماءُ ، وعلى ما سَقَى الغَرْب[(٩)] نصفُ

---

(١) في ط : (تسمية) .
(٢) الزيادة من سيرة ابن هشام .
(٣) تاريخ الطبري (٣/ ١٢٠) .
(٤) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٨٨) وانظر طبقات ابن سعد (١/ ٣٥٦) .
(٥) القيل : الملك أو هو دون الملك ، أي يقول ما شاء فينفذ قوله (اللسان : قول) .
(٦) مَعَافِر : بالفتح اسم قبيلة من اليمن (معجم البلدان : معافر) .
(٧) مجموعة الوثائق السياسية رقم (١٠٩) ص(١٤٤ ـ ١٤٦) .
(٨) في السيرة : (من) .
(٩) الغرب : الدلو العظيمة (القاموس : غرب) .

العُشْرِ ، وإنّ في الإبل في الأربعين ابنةَ لَبون ، وفي ثلاثين من الإبل ابنُ لبون ذكر ، وفي كلّ خَمْس من الإبل شاةٌ ، وفي كل عشرٍ من الإبل شاتان ، وفي كل أربعين من البقر بقرةٌ ، وفي كلّ ثلاثين [من البقر][١] تبيعٌ جَذَعٌ أو جَذَعةٌ ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وَحْدَها شاة ، وإنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة . فمن زاد خيراً فهو خيرٌ له ، ومن أدّى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فإنّه من المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وله ذمةُ الله وذمةُ رسوله ، وإنّه منْ أسلم من يهودي أو نصراني فإنّه من المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنّه لا يُردُّ عنها ، وعليه الجزية على كل حالمٍ ذكر وأنثى ، حرّ أو عبد دينارٌ وافٍ من قيمة المَعَافِرِ[٢] ، أو عِوَضُهُ[٣] ثياباً ، فمن أدّى ذلك إلى رسول الله فإنّ له ذمةَ الله وذمةَ رسوله ، ومن منعه فإنّه عدو لله ولرسوله .

أما بعد فإنّ رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زُرعة ذي يزن أن إذا أتاك رسلي فأُوصيكم بهم خيراً ؛ معاذُ بن جبل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عُبادة ، وعُقْبَة بن نَمِر ، ومالك بن مُرَّة وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مَخَالِيْفِكم ، وأبلغوها رسلي ، وإنّ أميرهم معاذ بن جبل ، فلا ينقلبن إلا راضياً .

أما بعد فإنّ محمداً يشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وأنه عبدُه ورسولُه ، ثم إن مالك بن مُرّة الرَّهاوي قد حدّثني أنكَ أسلَمْتَ من أوّلِ حِمْيَر ، وقتلتَ المشركين ، فأبشر بخير ، وآمرك بحمير خيراً ، ولا تخونوا ، ولا تخاذلوا ، فإنّ رسولَ اللهِ هو مولى غنيكم وفقيركم ، وإنّ الصدقةَ لا تَحِلُّ لمحمد ولا لأهل بيته ، وإنما هي زكاة يُزكّى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل ، وإنّ مالكاً قد بلّغ الخبر وحفظ الغيب ، فآمركم به خيراً ، وإني قد أرسلت إليكم من صالحي أهلي وأولي دينهم ، وأولي علمهم ، فآمركم بهم خيراً ، فإنهم منظور إليهم . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وقد قال الإمام أحمد[٤] : حدّثنا حسن ، حدّثنا عُمارة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، أنّ مَلِكَ[٥] ذا يزن أهدى رسول الله ﷺ حُلَّةً قد أخذها بثلاثةٍ وثلاثين بعيراً وثلاث وثلاثين ناقةً .

ورواه أبو داود[٦] عن عمرو بن عون الواسطي ، عن عُمارة بن زاذان الصَّيْدلاني ، عن ثابت البُناني ، عن أنس به .

---

(١) الزيادة من سيرة ابن هشام وإعلام السائلين ومجموعة الوثائق السياسية .
(٢) المعافر : ثياب من ثياب اليمن (القاموس : عفر) .
(٣) في ط : (عرضه) .
(٤) مسند الإمام أحمد (٣/ ٢٢١) ، وإسناده ضعيف ، فإن عمارة ـ وهو ابن زاذان ـ يروي عن ثابت عن أنس مناكير .
(٥) في أ و ط « مالك » وأثبتنا ما في مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود .
(٦) سنن أبي داود رقم (٤٠٣٤) في كتاب اللباس باب في لبس الصوف الشعر ، وإسناده ضعيف .

وقد أورد الحافظ البيهقي[١] هاهنا : حديثَ كتاب عمرو بن حزم فقال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو العباس الأصم ، حدّثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدّثنا يونس بن بُكير ، عن محمد بن إسحاق ، حدّثني عبد الله بن أبي بكر ، عن أبيه [أبي] بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم ، حين بعثه إلى اليمن ، يُفَقِّهُ أهلَها ، ويعلّمُهم السُّنَّة ، ويأخذ صَدَقاتِهم ، فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فيه أمره ، فكتب[٢] :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله ورسوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ [المائدة : ١] عهداً من رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله ، فإنّ الله مع الذين اتقوا[٣] والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق ، كما أمره الله ، وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن ، ويفقههم في الدين ، وأن ينهى الناس ، فلا يمسّ أحدٌ القرآن إلا وهو طاهرٌ ، وأن يخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ، ويلين لهم في الحق ، ويشتد عليهم في الظلم ، فإن الله حرم الظلم ونهى عنه فقال : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝١٨ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [هود : ١٨ ـ ١٩] وأن يبشِّرَ الناسَ بالجنةِ وبعملِها ، ويُنْذِرَ النّاسَ النارَ وعملَها ، ويستألِفَ الناسَ حتى يَتَفَقَّهوا في الدين ، ويعلم الناسَ معالمَ الحجّ وسُنَنَه وفرائِضَه ، وما أمر[٤] الله به ، والحج الأكبر الحج ، والحج الأصغر العمرة ، وأن يَنْهَى الناسَ أن يصلّي الرجلُ في ثوبٍ واحدٍ صغير إلا أن يكون واسعاً ، فيُخالفُ بينَ طَرَفَيْهِ على عاتِقَيْهِ ، وينهى أن يحتبي الرَّجُلُ في ثوبٍ واحدٍ ، ويُفْضي بفَرْجه إلى السَّماء ، ولا يعقص[٥] شعرَ رأسه إذا عفا[٦] في قفاه ، وينهى الناسَ إن كان بينهم هَيْجٌ أن يدعوا إلى القبائل والعشائر ، وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريكَ له ، فمن لم يَدْعُ إلى الله ، ودعا إلى العشائر والقبائل فليعطِفوا بالسيف ، حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بإسباغِ الوضوء وجوهَهُم وأيديهم إلى المرافق وأرجلَهم إلى الكعبين ، وأن يمسحوا رؤوسَهم كما أمرهم الله عزَّ وجلَّ ، وأمروا بالصلاة لوقتها وإتمامِ الرُّكوع والسجود ، وأن يُغلّس بالصبح ، وأن يُهَجِّر بالهاجرة حتى[٧] تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض مبدرة[٨] ، والمغرب حين يقبل الليل ، لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء ، والعشاء أول

(١) دلائل النبوة (٥/ ٤١٣ ـ ٤١٥) .
(٢) إعلام السائلين ص(١٣٥ ـ ١٣٨) ومجموعة الوثائق السياسية رقم (١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧) ص(١٣٧) وما بعد .
(٣) ط : (اتقوه) .
(٤) ط : (وما أمره) .
(٥) ط : (ينقض) وما هنا عن السيرة (٢/ ٥١٥) .
(٦) عفا : أي كثر واسترسل (اللسان : عفا) .
(٧) في السيرة : (حين) .
(٨) في السيرة : (مدبرة) .

الليل ، [وأمره بالسعي إلى الجمعة إذا نودي بها والغسل عند الرواح إليها][1] وأمره أن يأخذ من المغانم خُمُسَ الله ما كُتب على المؤمنين من الصدقة ، من العَقار فيما سَقَتِ العَيْنُ[2] وفيما سقت السماء العُشْر ، وما سقى الغَرْبُ[3] فنصف العشر ، وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي عشرين أربع شياه ، وفي أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيعٌ أو تبيعةٌ جَذَع أو جَذَعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاةٌ ، فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين ، فمن زاد فهو خير له ، ومن أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه فَدانَ دينَ الإسلام ، فإنه من المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، ومنْ كانَ على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يُغَيَّر عنها ، وعلى كل حالمٍ ذكر أو أنثى ، حر أو عبد ، دينار وافٍ ، أو عوضهُ[4] من الثياب ، فمن أدى ذلك فإن له ذمةَ الله ورسولَه ، ومن مَنَعَ ذلك فإنه عدوٌ الله ورسوله والمؤمنين جميعاً ، صلوات الله على محمد ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته » .

قال الحافظ البيهقي[5] : وقد روى سليمان بن داود ، عن الزهري ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن جده هذا الحديث موصولاً بزيادات كثيرة ونقصان عن بعض ما ذكرناه في الزكاة والديات وغير ذلك .

قلت : ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي[6] في سننه مطولاً ، وأبو داود في كتاب المراسيل[7] ، وقد ذكرت ذلك بأسانيده وألفاظه في السنن[8] ولله الحمد والمنة ، وسنذكر بعد الوفود بعثَ النبي ﷺ الأمراءَ إلى اليمن لتعليمِ الناس وأخذِ صدقاتِهم وأخماسِهم ، معاذَ بن جبل وأبا موسى وخالدَ بن الوليد وعليَّ بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين .

قُدومُ جَريرِ بنِ عَبْدِ الله البَجَلي وإسلامه

قال الإمام أحمد[9] : حدّثنا أبو قطن ، حدّثني يونس ، عن المغيرة بن شِبْلٍ ، قال : قال جرير : لما

---

(١) الزيادة من دلائل النبوة ومجموعة الوثائق السياسية .
(٢) في أ كلمة غير واضحة ، وفي ط : المغل ، وأثبتنا ما في دلائل النبوة ومجموعة الوثائق السياسية وسيرة ابن هشام (٤/ ٢٦٦) وإعلام السائلين .
(٣) الغرب : الدلو العظيمة (القاموس : غرب) .
(٤) في ط : (عرضه) .
(٥) السنن الكبرى للبيهقي (١/ ٨٨ ، ٣٠٩)(و١٠/ ١٢٨) .
(٦) النسائي (٤٨٦٨ و٤٨٦٩) ، وإسناده ضعيف .
(٧) أبو داود في المراسيل (٨٥ مختصراً ، ٩٧ مطولاً) ، وإسناده ضعيف .
(٨) جامع المسانيد والسنن (٩/ ٥٦٠ ـ ٥٦٥) .
(٩) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٥٩) ، وهو حديث صحيح . وانظر طبقات ابن سعد (١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨) .

دَنَوْتُ من المدينة أَنَخْتُ راحلتي ، ثم حَلَلْتُ عَيْبَتي[(١)] ، ثم لَبِسْتُ حُلَّتي ، ثم دخلتُ ، فإذا رسولُ الله ﷺ يخطُبُ ، فرماني الناسُ بالحَدَق ، فقلت لجليسي : يا عبد الله ، هل ذكرني رسولُ الله ﷺ ؟ قال : نعم ، ذكركَ بأحسنِ الذِّكْرِ ، بينما هو يخطُبُ إذ عرض له في خطبته وقال : « يدخلُ عليكُم من هذا الباب ، أو من هذا الفَجّ ، منْ خَيْرِ ذي يَمَن إلّا أنّ[(٢)] على وجهه مسحةَ مَلَكٍ[(٣)] » ، قال جرير : فحمدتُ الله عزَّ وجلَّ على ما أبلاني . قال أبو قطن : فقلت له : سمعتَه منه ، أو سمعتَه من المغيرة بن شِبْلٍ ؟ . قال : نعم .

ثم رواه الإمام أحمدُ[(٤)] عن أبي نعيم وإسحاق بن يوسف . وأخرج النَّسائي[(٥)] من حديث الفضل بن موسى ، ثلاثتهم ، عن يونس بن[(٦)] أبي إسحاق السَّبيعي ، عن المغيرة بن شِبْل ـ ويقال ابن شُبَيْل ـ ، عن عوف البَجَلي الكوفي ، عن جرير بن عبد الله ، وليس له عنه غيره .

وقد رواه النّسائي[(٧)] ، عن قتيبة ، عن سفيان بن عُيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بقصته : « يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ من هذا البابِ رجلٌ على وَجْهِهِ مَسْحَة مَلَكٍ » الحديث . وهذا على شرط الصحيحين .

وقال الإمام أحمدُ[(٨)] : حدّثنا محمد بن عُبَيد ، حدّثنا إسماعيل ، عن قيس ، عن جرير قال : ما حَجَبَني عنهُ[(٩)] رسول الله ﷺ منذ أسلمتُ ، ولا رآني إلا تبسَّم في وجهي .

وقد رواه الجماعةُ[(١٠)] إلا أبا داود من طرقٍ عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه . وفي الصحيحين زيادة : وشكوتُ إلى رسول الله ﷺ أني لا أثبتُ على الخيل ، فضرب بيده في صدري ، وقال : « اللهم ثَبِّتْهُ واجعله هادياً مهدياً » . ورواه النَّسائي[(١١)] عن قتيبة ، عن سفيان بن عيينة ، عن

---

(١) العيبة : وعاء من أدم يكون فيها المتاع والجمع عياب وعِيَب (اللسان : عيب) .

(٢) لفظ (أن) زيادة عن المسند .

(٣) يقال : على وجهه مَسْحَةُ مَلَكٍ ومَسْحةُ جمالٍ ، أي أثر ظاهر منه ، ولا يقال ذلك إلا في المدح (النهاية في غريب الحديث والأثر : مسح) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٦٠ و٣٦٤) ، وهو حديث صحيح .

(٥) السنن الكبرى للنسائي (٨٣٠٤) .

(٦) ط ، أ : (عن) وانظر تهذيب الكمال (٣٢/ ٤٨٨) .

(٧) السنن الكبرى (٢ : ٨٣) بلا قصة .

(٨) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٥٨ ، ٣٦٢) .

(٩) ليس اللفظ في أ ، ط .

(١٠) صحيح البخاري رقم (٦٠٨٩) في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب ذكر جرير رضي الله عنه ومسلم رقم (٢٤٧٥) في فضائل الصحابة باب من فضائل جرير رضي الله عنه والترمذي رقم (٣٨٢٢) في المناقب باب جرير رضي الله عنه .

(١١) السنن الكبرى للنسائي (٨٣٠٢) بلا قصة .

إسماعيل ، عن قيس ، عنه ، وزاد فيه « يَدْخُلُ عليكُمْ من هذا[١] الباب رجل على وجهه مَسْحَةُ مَلَكٍ » فذكر نحو ما تقدم .

قال الحافظ البيهقي[٢] : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدّثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد السَّمَّاك ، حدّثنا الحسنُ بن سلاَّم السَّوّاق ، حدّثنا محمد بن مُقاتِلِ الخُراساني ، حدّثنا حُصَيْنٌ[٣] بن عمر الأَحْمسي، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد عن[٤] قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله قال : بعث إليَّ رسول الله ﷺ فقال : يا جريرُ ، لأيِّ شيءٍ جئتَ ؟ قلت : أُسْلِمُ[٥] على يديك يا رسول الله . قال : فألقى عليَّ[٦] كساءً ، ثم أقبل على أصحابه فقال : « إذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرموه » . ثم قال : يا جريرُ ، أدعوكَ إلى شهادةِ أن لا إله إلا الله وأني رسولُ الله ، وأن تؤمنَ بالله واليوم الآخر والقدرِ خيرِه وشَرِّه ، وتُصَلِّي الصَّلاةَ المكتوبةَ ، وتُؤَدِّي الزكاةَ المفروضة » . ففعلتُ ذلك ، فكان بعد ذلك لا يراني إلا تبسَّم في وجهي .

هذا حديث غريب من هذا الوجه .

وقال الإمام أحمد[٧] : حدّثنا يحيى بن سعيد القطان ، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله قال : بايَعْتُ رسول الله ﷺ على إقامِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزَّكاةِ والنُّصح . لكلّ مسلمٍ .

وأخرجاه في الصحيحين[٨] من حديث إسماعيل بن أبي خالد به . وهو في الصحيحين[٩] من حديث زياد بن علاقة[١٠] عن جرير به .

وقال الإمام أحمد[١١] : حدّثنا أبو سعيد ، حدّثنا زائدة ، حدّثنا عاصم ، عن شقيق[١٢] يعني ـ أبا

---

(١) ليس اللفظ في أ ، ط .
(٢) دلائل النبوة (٥/ ٣٤٧) .
(٣) في الدلائل (حسين) وانظر تهذيب الكمال (٦/ ٥٢٦) .
(٤) ط : (أو) وما هنا عن الدلائل .
(٥) في دلائل النبوة « جئت لأسلم » .
(٦) في دلائل النبوة « إليّ » .
(٧) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٦٥) .
(٨) صحيح البخاري رقم (٥٧) في الإيمان باب قول النبي ﷺ الدين النصيحة ، وصحيح مسلم رقم (٥٦) في الإيمان باب : بيان أن الدين النصيحة ، وأبو داود رقم (٤٩٤٥) في الأدب باب في النصيحة وسنن النسائي (٧/ ١٥٢) في البيعة باب البيعة فيما يستطيعه الإنسان .
(٩) رواه البخاري رقم (٥٨) ومسلم رقم (٥٦) (٩٨) .
(١٠) في الأصل (علاثة) وهو تحريف ، انظر تهذيب التهذيب (٣/ ٣٨٠) .
(١١) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٦٤) .
(١٢) في ط : (سفيان) وهو تحريف . انظر في ترجمة شقيق بن سلمة أبي وائل سير أعلام النبلاء (٤/ ١٦١) .

وائل ـ عن جرير قال : قلت : يا رسول الله ، اشترط عليّ ، فأنت أعلم بالشرط . قال : « أُبايعُكَ على أن تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لا تَشْرِكُ به شيئاً ، وتُقيمَ الصَّلاةَ ، وتُؤْتي الزكاةَ ، وتَنْصحَ المسلمَ وتبرأ من الشرك » .

ورواه النَّسائي[١] من حديث شُعْبة ، عن الأعْمش ، عن أبي وائل ، عن جَرير . وفي طريق أخرى[٢] ، عن الأعْمَش ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن أبي نُخَيلة[٣] ، عن جرير به ، فالله أعلم . ورواه أيضاً[٤] عن محمد بن قدامة ، عن جرير ، عن مُغيرة ، عن أبي وائل والشعبي ، عن جرير به . ورواه عن جرير عبدُ الله بن عَميرة[٥] ؛ رواه أحمد[٦] منفرداً به ؛ وابنه عبيد الله بن جرير ، رواه أحمد[٧] أيضاً منفرداً به . وأبو جميلة[٨] وصوابه أبو نُخَيْلة ، رواه أحمد والنسائي[٩] ورواه أحمد أيضاً[١٠] ، عن غُندر ، عن شعبة ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن رجل ، عن جرير ، فذكره . والظاهر أن هذا الرجل هو أبو نخيلة البَجَلي والله أعلم .

وقد ذكرنا بعث النبي ﷺ له حين أسلم إلى ذي الخَلَصَة[١١] بيت كان يعبده خَثْعَم وبجيلة ، وكان يقال له الكعبة اليمانية ، يضاهون به الكعبة التي بمكة ، ويقولون للتي ببكة الكعبة الشامية ، ولبيتهم الكعبة اليمانية . فقال له رسول الله ﷺ : « ألا تريحني من ذي الخَلَصة » فحينئذ شكى إلى النبي ﷺ أنّه لا يثبت على الخيل ، فضرب بيده الكريمة في صدره حتى أثّرت فيه وقال : « اللهم ثبّته ، واْجعله هادياً مهدياً » . فلم يسقط بعد ذلك عن فرس . ونفر إلى ذي الخَلَصة في خمسين ومئة راكب من قومه من أحْمَس[١٢] ، فخرّب ذلك البيت وحرّقه ، حتى تركه مثلَ الجمل الأجرب . وبعث إلى النبي ﷺ بَشيراً يقال له أبو أرطاة ، فبشره بذلك ، فبرَّكَ رسولُ الله ﷺ على خيل أحْمَس ورجالها خمس مراتٍ .

---

(١) سنن النسائي (٧/ ١٤٧) ، وهو حديث صحيح .
(٢) سنن النسائي (٧/ ١٤٨) .
(٣) هكذا في أو ط وسنن النسائي وفي الكنى لمسلم (١٢) والإكمال (٧/ ٣٣٥) وتبصير المنتبه (٤/ ١٤١٢) « نحيلة » بالحاء ، وكلاهما وارد ، قال المزي في ترجمته من تهذيب الكمال (٣٤/ ٣٤٢) : ذكره عبد الغني بن سعيد بالحاء المهملة ، وذكره غيره بالمعجمة وانظر بلابد التعليق على المؤتلف للدارقطني (٤/ ٢٢٧٢) .
(٤) سنن النسائي (٧/ ١٤٧) .
(٥) تهذيب التهذيب (٥/ ٣٤٥) .
(٦) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٦٦) .
(٧) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٥٨) .
(٨) أثبت ابن كثير هنا كلمة « جميلة » الواردة في المسند (٤/ ٣٦٥) ليصوبها بنخيلة .
(٩) مسند أحمد (٤/ ٣٦٥) وسنن النسائي (٧/ ١٤٧) .
(١٠) مسند أحمد (٤/ ٣٥٨) ، وينظر المسند الجامع (٤/ ٥١٦) حديث (٣١٦٧) .
(١١) انظر تفصيل ذلك في معجم البلدان : الخلصة .
(١٢) أحمس : بطن من ضبيعة ، وبطن آخر من بجيلة وهو ابن الغوث بن أنمار (تاج العروس : حمس) .

والحديث مبسوط في الصحيحين وغيرهما[١] . كما قدمناه بعد الفتح استطراداً بعد ذكر تخريب بيت العُزّى على يَدَيْ خالدِ بن الوليد رضي الله عنه .

والظاهر أن إسلام جرير رضي الله عنه كان متأخراً عن الفتح بمقدار جيد ، فإن الإمام أحمد قال[٢] : حدّثنا هاشم[٣] بن القاسم ، حدّثنا زياد بن عبد الله بن عُلاثة ، عن[٤] عبد الكريم بن مالك الجزري ، عن مجاهد ، عن جرير بن عبد الله البَجَلي قال : إنما أسلمتُ بعدما أُنْزِلَت المائدةُ وأنا رأيتُ رسول الله ﷺ يَمْسَحُ بعدما أسلمتُ . تَفَرَّدَ به أحمدُ وهو إسنادٌ جيدٌ ، اللهمَّ إلا أن يكونَ منقطعاً بين مجاهدٍ وبينه .

وثبتَ في « الصحيحين » أن أصحابَ عبد الله بن مَسْعود كان يُعْجِبُهم حديثُ جَرير في مسح الخُفّ ، لأن إسلام جرير إنما كان بعد نزول المائدة[٥] .

وسيأتي في حجة الوداع أن رسول الله ﷺ قال له : « استَنْصِتِ النّاسَ يا جرير »[٦] وإنما أمره بذلك لأنه كان صبياً . وكان ذا شكل عظيم ، كانت نعلُه طولها ذراع ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، وكان مع هذا من أغض الناس طرفاً ، ولهذا روينا في الحديث الصحيح[٧] عنه أنه قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ عن نظر الفجأة[٨] فقال : اصرف[٩] بصرك .

(١) صحيح البخاري رقم (٤٣٥٥) في المغازي باب غزوة ذي الخلصة وصحيح مسلم رقم (٢٤٧٦) في فضائل الصحابة باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه وسنن أبي داود رقم (٢٧٧٢) في الجهاد باب في بعثة البشراء ، ومسند الإمام أحمد (٤/ ٣٦٥) .

(٢) المسند (٤/ ٣٦٣) .

(٣) ط : (هشام) تحريف ، والتصحيح من المسند ، وانظر سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٤٥) .

(٤) ط : (بن) تحريف ، والتصحيح من المسند ، وانظر سير أعلام النبلاء (٦/ ٨٠) .

(٥) صحيح البخاري رقم (٣٨٧) في الصلاة في الثياب باب الصلاة في الخفاف وصحيح مسلم رقم (٢٧٢) في الطهارة باب المسح على الخفين .

(٦) صحيح البخاري رقم (١٢١) كتب العلم باب الانصات للعلماء وصحيح مسلم رقم (١١٨) كتاب الإيمان باب بيان معنى قول النبي ﷺ ألا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم بعضاً وسنن ابن ماجه في الفتن رقم (٥) ومسند الإمام أحمد (٤/ ٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦) .

(٧) صحيح مسلم رقم (٢١٥٩) في الآداب باب نظر الفجأة وسنن أبي داود رقم (٢١٤٨) في النكاح باب ما يؤمر من غض البصر وسنن الترمذي رقم (٢٧٧٧) في الأدب باب ما جاء في نظر الفجأة ومسند الإمام أحمد (٤/ ٣٥٨ ، ٣٦١) .

(٨) يقال : الفَجْأة بفتح الفاء وإسكان الجيم والقصر . والفُجاءة بضم الفاء وفتح الجيم والمد (لسان العرب : فجأ) .

(٩) ط : (اطرق) .

وِفادَةُ وائِلِ بن حُجْر بن رَبيعةَ بن وائِلِ بن يَعْمر الحضْرميّ أبو هُنيدةَ[١] أحد مُلوكِ اليَمَن على رسول الله ﷺ

قال أبو عمر بن عبد البر[٢] : كان أحد أقيال حضرموت ، وكان أبوه من ملوكهم ، ويقال : إنّ رسول الله ﷺ بشَّر أصحابَه قبل قدومه به ، وقال : « يأتيكم بقية أبناء الملوك » فلما دخل رحَّب به ، وأدناه من نفسه ، وقرّب مَجْلسه ، وبسطَ له رداءَه ، وقال : « اللهم بارِكْ في وائلٍ وولدِه وولدِ ولدِه » . واستعمَلَهُ على الأقيال من حضرموت ، وكتب معه ثلاثة كتب ، منها كتابٌ إلى المهاجر بن أبي أمية ، وكتاب إلى الأقيال والعباهلة[٣] . وأقطعه أرضاً ، وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان ، فخرج معه راجلاً ، فشكى إليه حرَّ الرمضاء ، فقال : انتعل ظِلَّ الناقة . فقال : وما يغني عني ذلك لو جعلتني رِدْفاً ، فقال له وائل : اسكتْ ، فلست من أردافِ الملوك . ثم عاش وائل بن حُجْر حتى وفد على مُعاوية وهو أمير المؤمنين ، فعرفه معاوية ، فرحَّب به ، وقرَّبه وأدناه ، وأذكره الحديث[٤] ، وعرض عليه جائزة سنيَّة ، فأبى أن يأخذها ، وقال : أعطها من هو أحوج إليها منّي .

وأورد الحافظ البيهقي[٥] بعضَ هذا ، وأشار إلى أن البخاري في التاريخ[٦] روى في ذلك شيئاً .

وقد قال الإمام أحمد[٧] : حدّثنا حجاج ، أنبأنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، عن علقمة بن وائل ، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضاً . قال : وأرسل معي معاوية أن أعطِها إيّاه ، أو قال : أعْلِمْها[٨] إياه . قال : فقال معاوية : أردفني خلفك . فقلت : لا تكون من أرداف الملوك . قال : فقال : أعطني نعلك . فقلت : انتعل ظِلَّ الناقة . قال : فلمّا استُخْلِفَ معاويةُ أتيتُه ، فأقعدني معه على السرير ، فذكّرني الحديث . قال سِماكٌ : فقال : وددتُ أنّي كنتُ حملتُه بين يدي .

وقد رواه أبو داود والترمذي[٩] من حديث شُعبة وقال الترمذي : صحيح .

---

(١) في أ و ط ابن هنيد . وأثبتنا ما في الاستيعاب (٤/ ١٥٦٢) وأسد الغابة (٥/ ٨١) ، وقال المزي في ترجمته من تهذيب الكمال (٣٠/ ٤١٩) : « أبو هنيدة ، ويقال : أبو هنيد » .

(٢) الاستيعاب (٤/ ١٥٦٢) .

(٣) العباهلة : ملوك اليمن المقرُّون على ملكهم فلم يُزالوا عنه . واحدها عبهل والتاء لتأكيد الجمع (تاج العروس : عبهل) .

(٤) ليس اللفظ في ط .

(٥) دلائل النبوة (٥/ ٣٤٩) .

(٦) التاريخ الكبير (٨/ ١٧٥ ـ ١٧٦) .

(٧) مسند الإمام أحمد (٦/ ٣٩٩) ، وإسناده حسن .

(٨) ط : (اعملها) تحريف .

(٩) سنن أبي داود رقم (٣٠٥٨) كتاب الخراج والإمارة والفيء باب إقطاع الأرضين ، وجامع الترمذي باب ما جاء في=

وِفادَةُ لَقيطِ بنِ عامرٍ المُنْتَفق أبي رَزِينٍ العُقَيْلي إلى رسول الله ﷺ

قال عبد الله بن الإمام أحمد[١] : كتبَ إليّ إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مُصعب بن الزُّبَيْر الزُّبَيْري : كتبتُ إليك بهذا الحديث ، وقد عرضتُه ، وسمعتُه على ما كتبت به إليك ، فحدِّثْ بذلك عني . قال : حدّثني عبد الرحمن بن المغيرة الحِزاميّ ، حدّثني عبد الرحمن بن عَيّاش السَّمَعي الأنْصاريّ القُبائي من بني عمرو بنِ عوف ، عن دَلْهَم بن الأسْوَد بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المُنْتَفِق العُقَيْلي عن أبيه عن عَمِّه لَقيط بن عامر قال دَلْهَمٌ[٢] : وحدّثنيه أبي الأسودُ ، عن عاصم بن لَقيط ، أن لقيطاً خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ، ومعه صاحبٌ له يُقال له نَهيك بن عاصم بن مالك بن المُنْتَفق قال لَقِيطٌ : فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ المدينةَ[٣] انسلاخ رجب ، فأتَيْنا رسولَ الله ﷺ ، فوافَيناه حين انصرفَ من صلاةِ الغَدَاةِ فقام في الناس خطيباً ، فقال : « أيها الناس ألا إني قد خَبَّأْتُ لكم صوتي منذ أربعة أيام ، ألا لأُسْمِعَنَّكُمْ ، ألا فَهَلْ من آمرىءٍ بعثَهُ قومه » ؟ فقالوا : أعلم لنا ما يقولُ رسولُ الله ، ألا ثم لعلَّه أن يُلْهِيَهُ حديثُ نفسه أو حديثُ صاحبه ، أو يلهيه الضُّلال ، ألا إنّي مسؤول ، هل بلغتُ ، ألا فاسمَعُوا[٤] تعيشوا ، ألا آجلسوا ألا آجلسوا . قال : فجلس الناس ، وقمتُ أنا وصاحبي حتى إذا فرغَ لنا فؤادُه وبصرُه قلت : يا رسول الله ، ما عندكَ من علم الغَيْب ؟ فضحك لعمرُ اللهِ ، وهزَّ رأسَه ، وعلمَ أني أبتغي لسقطِه ، فقال : « ضَنَّ رَبُّكَ عزَّ وجلَّ بمفاتيحَ خمسٍ من الغَيْب ، لا يعلمُها إلا اللهُ » وأشار بيده . قلتُ : وما هي ؟ قال : « علم المَنِيَّة ، قد علم متى مَنِيَّةُ أحدِكُمْ ، ولا تعلمونه ، [وعلمُ المَنِيّ ، حينَ يكونُ في الرّحِم ، قد علمه ولا تعلمون][٥] وعلم ما في غدٍ ، وما أنتَ طاعِمٌ غداً ولا تعلمه ، وعلم يوم الغَيْثِ ، يشرفُ عليكم آزلين[٦] مُسْنتين[٧] فيظلّ يَضْحكُ قد علم أن غَيْرَكم إلى قَريبٍ[٨] » . قال لقيطٌ : قلتُ : لن

= القطائع رقم (١٣٨١) ، وهو حديث صحيح كما قال الترمذي .

(١) مسند الإمام أحمد (٤/ ١٣) ، وإسناده ضعيف ، لأنه مسلسل بالمجاهيل ، وفي بعض ألفاظه نكارة ظاهرة كما سيبينه المؤلف .

(٢) تقريب التهذيب .

(٣) كلمة « المدينة » ليست في (أ) ولا في المسند .

(٤) في المسند : « اسمعوا » .

(٥) الزيادة من المسند .

(٦) آزلين : أي في شدة وقحط . والأزْل الضيق والجدب (النهاية : أزل) .

(٧) في المسند « آزلين آدلين مشفقين » . ومسنتين أي مجدبين ، أصابتهم السنة ، وهي القحط والجدب (النهاية : سنت) .

(٨) في المسند (إلى قربٍ) .

نَعْدَمَ من رَبٍّ يَضْحَكُ خيراً » وعلم يوم الساعة » . قلت[١] : يا رسول الله عَلِّمْنا مما لا يَعْلَمُ[٢] الناسُ ومما تَعْلَم ، فإنا من قَبيلٍ لا يُصَدِّقون تَصْديقنا أحدٌ ، من مَذْحِجٍ التي تربو علينا ، وخَثْعَم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها[٣] . قال : « تَلْبَثونَ ما لَبِثْتُم ثُمَّ يُتوفَّى نبيُّكُمُ ثم تَلْبَثُون ما لَبِثْتُم ثم تُبْعَثُ الصّائِحَةُ ، لعمرُ إلٰهكَ ما تدعُ على ظَهْرها من شيءٍ إلا مات ، والملائكةُ الذين مع ربِّك عزَّ وجلَّ ، فأصبحَ ربُّكَ عزَّ وجلَّ يَطوف[٤] بالأرض وقد خَلَتْ عليه البلادِ ، فأرسلَ ربُّك السماءَ تَهْضِبُ[٥] من عِنْدِ العَرْشِ ، فلَعَمْرُ إلٰهكَ ما تَدَعُ على ظَهْرِها من مَصْرعِ قَتيلٍ ، ولا مَدْفَن مَيِّتٍ إلا شَقَّتِ القَبْرَ عنه حتى تَخْلُقَهُ[٦] من عند رأسه ، فَيَسْتوي جالساً ، فيقول ربُّكَ عزَّ وجلَّ : مَهْيَم[٧] ـ لما كان فيه ـ فيقول : يا ربِّ أمسِ اليومَ ، فلِعَهْدِهِ بالحياة يحسبه[٨] حديثاً بأهله . قلت : يا رسول الله كيف يجمعُنا بعد ما تُفَرِّقُنا الرّياحُ والبِلَى والسِّباع . فقال : أنبِّئك بمثل ذلك في آلاء الله الأرضُ أشرفتَ عليها ، وهي مَدَرةٌ[٩] بالية . فقلت : لا تجيء أبداً[١٠] ، ثم أرسل ربُّكَ عليها السماءَ فلم تَلْبَثْ عليكَ إلّا أياماً حتى أشرفت عليها وهي شريةٌ[١١] واحدة فلعمرُ إلٰهكَ لهوَ أقدرُ على أن يجمعَكم من الماء على أن يجمعَ نباتَ الأرضِ فتُخْرَجون من الأصواء[١٢] ومن مصارعكم فَتَنظرُون إليه وينظُرُ إليكم . قال : قلت : يا رسولَ الله ، وكيف ونحن ملءُ الأرض وهو عزَّ وجلَّ شخصٌ واحدٌ[١٣] ينظر إلينا وننظرُ إليه ، فقال أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله الشمسُ والقمرُ آية منه صغيرةٌ تَرَوْنَهما ويَرَيانِكم ساعةً واحدة ، لا تُضارُّون في رُؤْيتهما ، ولعمرُ إلهك لهوَ أقدرُ على أن يراكم وَتَرَوْنَهُ من أن تَرَوْنَهما ويَرَيانكم لا تُضارّون في رؤيتهما . قلتُ : يا رسول الله فما يفعلُ بنا ربُّنا إذا لقيناه ؟ قال : تُعْرَضون عليه باديةً له صحائفكم ، لا يَخْفى عليه منكم خافيةٌ فيأخذُ ربُّكَ عزَّ وجلَّ ، بيده غُرْفَة من

---

(١) أ ، ط : (قلنا) وما هنا عن المسند .

(٢) في المسند (علمنا مما تُعلِّم الناسَ وما تعلمُ) .

(٣) في أ : « معها » .

(٤) في مسند الإمام أحمد « يطيف » .

(٥) الهضب : المطر (النهاية : هضب) .

(٦) في مسند الإمام أحمد « تجعله » وفي أ : (تخلفه) .

(٧) مَهْيَم : ما أمركم وشأنكم ، وهي كلمة يمانية (النهاية : مهيم) .

(٨) ط : (يتحسبه) .

(٩) المدر : قطع الطين اليابس واحدتها مدرة (اللسان : مدر) .

(١٠) في مسند أحمد : لا تحيا أبداً .

(١١) شرية : حنظلة خضراء وقال ابن الأثير : هكذا رواه بعضهم وأراد أن الأرض اخضرت بالنبات فكأنها حنظلة واحدة . والرواية شربة بالباء الموحدة (النهاية : شرا) .

(١٢) الأصواب : قال ابن الأثير : قال القتيبي : يعني بالأصواء القبور وأصلها الأعلام شبه القبور بها (اللسان : صوى).

(١٣) قد جاء في صحيح مسلم رقم (١٤٩٩) وفي البخاري ترجمة رقم (٧٤١٦) وليس المراد منه تشبيهه سبحانه بالأشخاص.

الماء فَيَنْضَحُ قَبيلكُم[1] بها ، فلعمرُ إلٰهِكَ ما تُخْطِىءُ وجهَ أحدِكُم منها قطرةٌ ، فأما المسلمُ فَتَدَعُ على وجهه مثلَ الرَّيْطةِ[2] البيضاء ، وأما الكافر فتخطِمُه[3] بمثل الحُمَم الأسود ، ألا ثم ينصرفُ نبيّكم ، وينصرفُ على أثَره الصّالحون ، فَتَسْلُكون جسراً من النار ، فَيَطَأ أحدُكم الجمرَ ، فيقول : حَسِّ[4] فيقول ربك عزَّ وجلَّ : أوانه [ألا][5] فتَطْلُعون على حوضِ الرّسولِ على أظمأٍ[6] ـ والله ـ ناهلةٍ عليها ما رأيتُها قط ، فلعمرُ إلٰهكَ لا يَبْسُط واحدٌ منكم يده إلا وقع[7] عليها قدح يطهره من الطوف[8] والبول والأذى ، وتُحْبَس الشمسُ والقمرُ ، فلا تَرَوْنَ منهما واحداً . قال : قلت : يا رسولَ الله ، فيم نُبْصِرُ ؟ قال : بمثل[9] بصرك ساعتَكَ هذه ، وذلك مع طُلوعِ الشمس في يوم أشرقتِ[10] الأرض وواجهَته الجبال[11] قال : قلت : يا رسولَ اللهِ[12] ، فيمَ نُجزَى من سَيِّئاتنا وحسناتنا ؟ قال : الحسنة بعشر أمثالها ، والسيئة بمثلها ، إلا أن يَعْفُو . قال : قلت : يا رسول الله ، إما الجنة وإمّا النارُ ؟ قال : لعمرُ إلٰهِكَ ، إنَّ للنارِ سبعةَ أبوابٍ ، ما منهنَّ بابان إلّا يسير الراكبُ بينهما سبعين عاماً ، [وإن للجنة لثمانيةَ أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً][13] . قلت : يا رسول الله ، فعلامَ نطَّلعُ من الجنةِ ؟ قال : على أنهارٍ من عسلٍ مُصَفّى ، وأنهارٍ من كأس ما بها منْ صُداعٍ ولا ندامةٍ ، وأنهارٍ من لَبَنٍ لم يَتَغَيَّرْ طعمُه ، وماءٍ غَيْرِ آسنٍ ، وفاكهةٍ ، لعمرُ إلٰهِكَ ما تعلمون ، وخيرٌ من مثله معه ، وأزواج مُطَهَّرة . قلت : يا رسول الله ، ولنا فيها أزواج ، أوَ منهنَّ مُصْلِحاتٌ ؟ قال : الصالحاتُ للصّالحين ، تلذّون بهنّ مثل لذاتكم في الدنيا ، ويلذذن

---

(١) أ ، ط : (قبلكم وما أثبته عن المسند) .

(٢) الريطة : الملاءة (اللسان : ريطة) .

(٣) المِخْطَم : قال أبو عمرو الشيباني الأنف ، وخطمه بخطمِه خطماً ضرب مخطمه (اللسان : خطم) .

(٤) حَسِّ : بفتح الحاء وكسر السين وترك التنوين كلمة تقال عند الألم . والعرب تقول عند لذعة النار والوجع الحاد حسِّ بسِّ (اللسان : حسّ) .

(٥) الزيادة من المسند . وقال ابن الأثير : (أي وإنه كذلك ، أو إنه على ما تقول ، وقيل : إنّ بمعنى نعم والهاء للوقف . (النهاية : أنن) .

(٦) ط : (إظماء) .

(٧) في المسند : (وضع) .

(٨) الطَّوف : الحدث من الطعام. قال ابن الأثير: المعنى أنّ من شرب تلك الشربة طهر من الحدث والأذى (النهاية: طوف) .

(٩) أ ، ب : (مثل) .

(١٠) أ ، ط : (أشرقته) .

(١١) في المسند : « قبل طلوع الشمس في يوم أشرقت الأرض ، واجهت به الجبال » .

(١٢) ليس اللفظ في ط .

(١٣) ليس ما بين المعقوفين في أ .

بكم[١] غَيْرَ أنْ لا توالد . قال لقيطٌ : قلت أقصى[٢] ما نحن بالغون ومنتهون إليه ؟ فلم يُجبْهُ النبيُّ ﷺ قلتُ: يا رسول الله ، علامَ أُبايعُكَ ؟ فبسطَ النبيُّ يَدَهُ وقال : على إقامِ الصلاة وإيتاءِ الزَّكاة وزيال[٣] الشرك ، وأن لا تُشْرِكَ بالله إلهاً غَيْرَه . (قال : قلتُ : وأنَّ لنا ما بينَ المشرقِ والمَغْرِبِ ؟ فقبضَ النبيُّ ﷺ يَدَهُ وظنَّ أني مُشْتَرِطٌ شيئاً لا يُعْطينيهِ ، قال : قلت : نحِلُّ منها حيثُ شئنا ، ولا يَجْني منها امرُؤ إلا على نَفْسِه؟ فبسطَ يَدَهُ وقال: ذلك لك ، تَحِلُّ حيث شِئتَ ولا تَجْني عليك إلا نفسُكَ . قال : فانْصَرَفنا عَنْهُ ، ثم قال : إن هذين من أتْقَى النّاسِ ـ لعَمْرو إلهك ـ في الأولى والآخرة » . فقال له كعب بن الخُداريّة[٤] : أحد بني بكر بن كلاب[٥] : من هم يا رسولَ الله ؟ قال: بنو المنتفق أهل ذلك قال: فانصرفنا وأقبلت عليه)[٦] .

وذكر تمام الحديث إلى أن قال :

فقلت : يا رسولَ الله هل لأحدٍ ممَّنْ مَضَى خَيْرٌ في جاهليتهم[٧] ؟ قال : فقال رجل من عُرْضِ قريشٍ : واللهِ إنّ أباكَ المُنْتَفِقَ لفي النّارِ . قال : فلكأنّه وقعَ حَرّ بينَ جلدي ووجهي ولحمي مما قال لأبي على رؤوس الناس، فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول الله ؟ ثم إذا الأخرى أجمل ، فقلت : يا رسول الله ، وأهلُكَ ؟ قال : وأهلي لعمرُ اللهِ ، ما أتيتَ عليه من قبر عامريٍّ أو قُرشيّ من مشركٍ فقل : أرسلني إليك محمدٌ [فأُبَشِّرُكَ][٨] بما يسوؤُك ، تُجَرُّ على وجهك وبطنك في النار . قال : قلت : يا رسولَ الله ، ما فُعِلَ بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه، وقد كانوا يَحْسَبون أنهم مُصْلِحون ؟ قال: ذلك بأن اللهَ يَبْعَث في آخر كل سبعِ أمم ـ يعني نبياً ـ فمَنْ عَصى نبيَّه كانَ من الضالِّين، ومنْ أطاعَ نَبيَّه كان من المُهْتَدين » .

هذا حديثٌ غريبٌ جداً وألفاظُه في بعضها نَكارة ، وقد أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب «البعث والنشور»[٩] ، وعبد الحق الإشبيلي في «العاقبة»[١٠] ، والقرطبي في كتاب «التذكرة في أحوال الآخرة»[١١] ، وسيأتي في كتاب « البعث والنشور » إن شاء الله تعالى .

---

(١) في الأصول : (تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذونكم) .
(٢) في المسند (أَقْصِيَ) .
(٣) زيالًا : مفارقة (القاموس : زال) .
(٤) في الإصابة (٣/ ٢٩٤) كعب بن الخدارية بضم الخاء المعجمة وفتح الدال وفيه : « من هم يا رسول الله ؟ قال : بنو المنتفق قالها ثلاثاً » .
(٥) ط : (أحد بني كلاب) .
(٦) ليس ما بين القوسين في أ .
(٧) ط : (جاهلية) .
(٨) زيادة عن المسند .
(٩) انظر مقدمة دلائل النبوة (١/ ١١١) .
(١٠) عبد الحق الإشبيلي بن عبد الرحمن الأزدي (ت٥٨٢هـ) كشف الظنون (٢/ ١٤٣٧) .
(١١) القرطبي : محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري الأندلسي (ت٦٧١هـ) كشف الظنون (١/ ٣٩٠) .

وِفادةُ زِياد بن الحارِث رضي الله عنه

قال الحافظ البيهقي[١] : أنبأنا أبو أحمد الأَسَدْ أباذي[٢] بها ، أنبأنا أبو بكر بن مالك القطيعي ، حدثنا (أبو علي بشر بن موسى ، حدّثنا)[٣] أبو عبد الرحمن المقرىء ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، حدّثني زياد بن نُعيم الحَضْرمي ، سمعتُ زيادَ بن الحارث الصُّدائي يحدِّثُ ، قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ ، فبايَعْتُه على الإسلام ، فأُخبرتُ أنَّه قد بَعَثَ جيشاً إلى قومي فقلت[٤] : يا رسول الله ، اْردِدِ الجيشَ ، وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم ، فقال لي : « اذْهَبْ فَرُدّهم » فقلت : يا رسول الله ، إنَّ راحلتي قد كَلَّتْ فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فردَّهم . قال الصُّدائي : وكتبتُ إليهم كتاباً ، فقدم وفدُهم بإسلامهم ، فقال لي رسولُ الله ﷺ : « يا أخا صُدَاء ، إنك لمطاعٌ في قومك » فقلت : بل الله هداهم للإسلام فقال : « أفلا أُؤَمِّرُكَ عَلَيْهم ؟ » قلت : بلى يا رسولَ الله . قال : فكتب لي كتاباً أمَّرني ، فقلت : يا رسولَ الله ، مُرْ لي بشيءٍ من صَدَقاتهم قال : « نعم » فكتب لي كتاباً آخر . قال الصُّدائي : وكان ذلك في بعض أسْفارِهِ ، فنزلَ رسولُ الله ﷺ منزلاً ، فأتاه أهل ذلك المنزل يَشْكُون عامِلَهُم ، ويقولون : أخَذَنا بشيءٍ كان بيننا وبينَ قومِه في الجاهليّة . فقال رسول الله ﷺ : « أو فعلَ ذلك ؟ » قالوا : نعم . فالتفت رسولُ الله ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم فقال : « لا خيرَ في الإمارةِ لرجلٍ مُؤْمِنٍ » ، قال الصُّدَائي : فدخلَ قولُه في نفسي . ثم أتاه آخر ، فقال : يا رسول الله ، أَعْطِني . فقال : رسول الله ﷺ : « من سألَ النّاسَ عن ظهر غِنًى فصُداعٌ في الرأس ، وداءٌ في البطن » . فقال السائل : أعطني من الصَّدقة ، فقال رسول الله ﷺ : إنّ الله لم يرضَ في الصدقات بحكم نبيّ ولا غيره ، حتى حكم هو فيها ، فجزَّأهما ثمانية أجزاءٍ ، فإن كنتَ من تلك الأجزاء أعطيتُكَ . قال الصُّدَائي : فدخلَ ذلك في نفسي ، أني غنيٌّ وأني سألته من الصدقةِ ، قال : ثم إنَّ رسول الله اْعتشى[٥] من أول الليل ، فلزمته ، وكنت قريباً فكان أصحابُه يَنْقَطِعُون عنه ويستأخرون منه ، ولم يَبْقَ معه أحدٌ غَيري ، فلما كانَ أوانُ صلاةِ الصُّبْح أمرني فأذَّنْتُ ، فجعلتُ أقول : أُقيمُ يا رسول الله ؟ فجعلَ ينظرُ ناحيةَ المشرقِ إلى الفجر ويقول : « لا » حتى إذا طلعَ الفجرُ نزلَ ، فَتَبرَّزَ ، ثم انصرف إليَّ وهو متلاحقٌ أصحابَه ، فقال : « هل من ماءٍ يا أخا صُداء » قلت : لا ، إلَّا شيءٌ قليلٌ لا يكفيك . فقال : « اجعلْهُ في إناءٍ ، ثم ائتني به » ففعلتُ ، فوضع كفه في الماء . قال : فرأيتُ بين أُصْبَعَيْن من أصابعه عيناً

---

(١) دلائل النبوة (٥/ ٣٥٥ ـ ٣٥٧) .
(٢) الأنساب (١/ ٢٢٤) .
(٣) ما بين القوسين لم يرد في ط .
(٤) ليس اللفظ في ط .
(٥) أي سار وقت العشاء (لسان العرب : عشا) .

تفورُ ، فقال رسول الله ﷺ : « لولا أني أستحي من ربي عزَّ وجلَّ لسقَيْنا واستقينا ، نادِ في أصحابي : من له حاجة في الماء » . فناديتُ فيهم ، فأخذ من أراد منهم شيئاً . ثم قام رسول الله ﷺ إلى الصلاة فأراد بلالٌ أن يقيمَ ، فقال له رسول الله : « إن أخا صُداء أذَّن ، ومَنْ أذَّنَ فهو يُقيم » . قال الصُّدائي : فأقمتُ ، فلما قضى رسولُ الله ﷺ الصلاةَ أتيتُه بالكتابين ، فقلتُ : يا رسول الله ، اعْفِني من هذين . فقال : « ما بدا لك ؟ » فقلت : سمعتك يا رسول الله تقول : « لا خير في الإمارة لرجلٍ مؤمنٍ » وأنا أؤمنُ بالله وبرسوله ، وسمعتُكَ تقولُ للسائِل : « من سألَ الناسَ عن ظَهر غِنَىً فهو صداعٌ في الرأسِ وداءٌ في البطن » وسألتك وأنا غنيٌّ . فقال : « هو ذاك ، فإن شئت فاقبلْ ، وإن شِئْتَ فَدَعْ » فقلت : أَدَعُ . فقال لي رسول الله ﷺ : « فدُلَّني على رجل أؤمِّره عليكم » فدلَلْته على رجلٍ من الوفدِ الذين قدِموا عليه ، فأمَّره عليهم ، ثُمّ قُلْنا : يا رسولَ الله ، إن لنا بئراً إذا كانَ الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها ، وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرَّقنا على مياهِ حولَنا ، فقد أسلمنا ، وكلّ مَنْ حولنا عدوٌّ ، فادعُ اللهَ لنا في بئرنا فيسعَنا ماؤُها فنجتمعَ عليه ولا نتفرَّقَ . فدعا سبع حُصَيّات ، فعركَهُنّ بيده ، ودعا فيهن ، ثم قال : «اذهبوا بهذه الحُصَيّات ، فإذا أتيتم البئر فألقُوا واحدةً واحدةً واذكروا الله » . قال الصُّدَائي : فَفَعَلْنا ما قال لنا ، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قَعْرها . يعني البئر .

وهذا الحديث له شواهد في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه[(١)] .

وقد ذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ كان بعث بعد عمرة الجِعْرانة[(٢)] قيس بن سعد بن عبادة في أربعمئة إلى بلاد صُداء فيوطِّئها ، فبعثوا رجلاً منهم فقال : جئتك[(٣)] لترد عن قومي الجيشَ وأنا لك بهم ، ثم قدم وفدهم خمسة عشر رجلاً ، ثم رأى منهم حجة الوداع مئة رجل . ثم روى الواقدي عن الثوري ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن زياد بن نعيم ، عن زياد بن الحارث الصُّدَائي قصته في الأذان .

وِفادةُ الحارِثِ بن حَسّان البَكْري إلى رسول الله ﷺ

قال الإمام أحمد[(٤)] : حدّثنا زيدُ بنُ الحُباب ، حدّثني أبو المُنْذر سَلاّمُ بن سُلَيْمان النَّحْوي ، حدّثنا عاصِمُ بن أبي النّجُود ، عن أبي وائلٍ ، عن الحارث البَكْريّ قال : خرجتُ أشْكُو العَلاءَ بن الحَضْرَمي إلى

(١) سنن أبي داود رقم (٥١٤) في الصلاة باب الإقامة ، وجامع الترمذي رقم (١٩٩) في الصلاة باب ما جاء أن من أذن فهو يقيم ، وسنن ابن ماجه كتاب الأذان رقم (٧١٧) باب السنة في الأذان ، ومسند الإمام أحمد (٤/ ١٦٩) ، وإسناده ضعيف .

(٢) الجِعْرانة والجِعِرَّانة : ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب .

(٣) ليس اللفظ في ط .

(٤) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٨٢) ، وإسناده حسن .

رسول الله ﷺ ، فمررتُ بالرَّبَذة[(١)] فإذا عجوزٌ من بني تميم مُنْقَطِعٌ بها ، فقالت : يا عبدَ الله ، إنّ لي إلى رسولِ الله حاجةً ، فهل أنت مُبَلِّغي إليه ؟ قال : فحملتُها ، فأتيتُ المدينةَ ، فإذا المسجدُ غاصٌّ بأهله ، وإذا رايةٌ سوداء تخفِقُ ، وبلالٌ مُتَقَلِّدُ السيف بينَ يدَيْ رسول الله ﷺ ، فقلتُ : ما شأنُ الناس ؟ قالوا : يريدُ أن يبعثَ عمرو بن العاص وَجْهاً . قال : فجلستُ ، فدخل منزله ـ أو قال رحله ـ فاستأذنتُ عليه ، فأذن لي ، فدخلتُ ، فسلّمتُ ، فقال : « هل كان بينكم وبين تميم شيءٌ ؟ » قلتُ : نعم ، وكانت الدائرةُ عليهم ، ومررتُ بعجوزٍ من بني تميمٍ مُنْقَطِعٍ بها ، فسألتني أن أحْمِلَها إليك ، وهاهي بالباب فأذِنَ لها ، فدخلتْ ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، إنْ رأيتَ أن تجعل بيننا وبين تميمٍ حاجزاً فاجعل الدَّهناء[(٢)] ، فحميت العجوز واسْتَوْفَزَتْ ، وقالت : يا رسول الله ، أينَ يَضْطَرّ مُضَرُكَ قال : قلت : إنما[(٣)] مثلي ما قال الأول : « مِعْزَى[(٤)] حَمَلَتْ حَتْفَها » حَمَلْتُ هذه ولا أشعرُ أنَّها كانَتْ لي خَصْماً ، أعوذُ بالله ورسوله أنْ أكونَ كوافِدِ عادٍ . قال : هيه ، وما وافد عاد ؟ وهو أعلم بالحديث منه ، ولكن يستطعمُهُ[(٥)] . قلتُ : إن عاداً قُحطوا ، فبعثوا وافداً لهم يقال له قَيْلٌ : فمرَّ بمعاوية بن بكر ، فأقام عنده شهراً يسقيه الخمر ، وتُغَنِّيه جاريتان ، يقال لهما الجرادتان[(٦)] ، فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مَهَرَة[(٧)] ، فقال : اللهمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ أني[(٨)] لم أجيء إلى مريض فأداويه ، ولا إلى أسير فأفاديه ، اللهم اسقِ عاداً ما كنتَ تسقيه . فمرت به سحاباتٌ سُودٌ ، فنودي منها : اختر ، فأومأ إلى سحابةٍ منها سوداء ، فنودي منها : خذها رماداً رِمْدِداً[(٩)] ، لا تبقي من عادٍ أحداً . قال : فما بَلَغَني أنه أُرسَل عليهم من الريح إلا بِقَدْرِ ما يجري في خاتَمي هذا ، حتى هلكوا. قال أبو ائل : وصدق : وكانت المرأة أو الرجل إذا بعثوا وافداً لهم قالوا : لا تكنْ[(١٠)] كوافد عاد .

---

(١) الرَّبَذَة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة . . وقد خربت باتصال الحروب بين أهلها وبين ضربة (معجم البلدان : ربذه) .

(٢) الدهناء : تقصر وتمدّ وهي من ديار بني تميم (معجم البلدان) .

(٣) ط : (إن) .

(٤) في مسند الإمام أحمد « معزاة » . وفي معجم الأمثال العربية : (حتفها تحمل ضَأن بأظلافها) . انظر معجم الأمثال العربية (حتف ـ أحمل ـ ضأن ـ ظلف) ومجمع الأمثال (١/ ١٩٢) وجمهرة الأمثال (١/ ٣٤١ و٣٦٣) ، وأمثال القاسم (٣٢٩) ، وفصل المقال (٤٥٦) والمستقصى (٢/ ٥٩) ، واللسان : (حتف) .

(٥) استطعمته الحديث : أي طلبت منه أن يحدثني وأن يذيقني طعم حديثه (النهاية : طعم) .

(٦) قال في التاج : جرد « الجرادتان مغنيتان كانتا بمكة في الجاهلية مشهورتان بحسن الصوت والغناء . أو أنهما كانتا للنعمان بن المنذر » .

(٧) في مسند الإمام أحمد : جبال تهامة .

(٨) ليس اللفظ في ط .

(٩) الرِمْدِد بالكسر : المتناهي في الاحتراق والدقة (اللسان : رمد) .

(١٠) ط : (لا يكن) .

وقد رواه الترمذي[١] والنَّسائي من حديث أبي المنذر سَلاّم بن سليمان به ، ورواه ابن ماجه[٢] عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم بن أبي النّجود ، عن الحارث البكري ، ولم يذكر أبا وائل ، وهكذا رواه الإمام أحمد[٣] عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن الحارث ، والصواب : عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن الحارث كما تقدم .

وِفَادةُ عبد الرحمن بن أبي عَقيلٍ مع قومه

قال أبو بكر البيهقي[٤] أنبأنا أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي ، أنبأنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي ، أنبأنا علي بن الجَعْد ، حدّثنا عبد العزيز ، حدّثنا أحمد بن يونس ، حدّثنا زهير ، حدّثنا أبو خالد يزيد الأسَدي ، حدّثنا عون بن أبي جحيفة ، عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفي ، عن عبد الرحمن بن أبي عَقيل[٥] ، قال : انطلقتُ في وفدٍ إلى رسول الله ﷺ ، فأتيناه ، فأَنَخْنا بالباب ، وما في الناس أبغض إلينا من رجل نَلِجُ عليه ، فلما دخلنا وخرجنا فما في الناس رجلٌ أحبُّ إلينا من رجل دَخَلْنا عليه . قال : فقال قائل منا : يا رسولَ الله ، ألا سألتَ ربَّكَ مُلكاً كملك سليمان ! قال : فضحك رسول الله ﷺ ، ثم قال : « فلعل لصاحبكم[٦] عند الله أفضل من ملك سليمان ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة ، فمنهم من اتخذها دنيا فأُعْطيهَا ، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عَصَوْه فأُهلكوا بها ، وإنّ الله أعطاني دعوةً فاختبأتُها عند ربّي شَفاعةً لأمتي يوم القيامة »[٧] .

---

(١) جامع الترمذي ، أبواب تفسير القرآن من سورة الذاريات رقم (٣٢٧٣) و(٣٢٧٤) والنسائي في « الكبرى » رقم (٨٦٠٧) ، وهو حديث حسن .

(٢) ابن ماجه (٢٨١٦) وإسناده منقطع ، ولكن وصله البخاري في التاريخ (٢/ ٢٦١) فهو حسن به .

(٣) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٨١) ، وهذا إسناد منقطع ، كما بينه المؤلف ، فإسناده ضعيف ، وقد نبه على انقطاعه المزي في تهذيب الكمال (٥/ ٢٢٣) ولكن وصله البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٢٦١) فهو حسن به .

(٤) دلائل النبوة (٥/ ٣٥٨) .

(٥) الإصابة (٢/ ٤١١) .

(٦) في أ ، ط : « فلعل صاحبك » وأثبتنا ما في دلائل النبوة ، ومجمع الزوائد (١٠/ ٣٧١) .

(٧) أخرجه البخاري في التاريخ (٥/ ٢٤٩) وقال في الإصابة (٢/ ٤١١) : « أخرجه البخاري في تاريخه والحارث بن أبي أسامة وابن منده » . أقول : وهو حديث حسن .

قدوم طارق بن عبد الله[١] وأصحابه

روى الحافظ البيهقي[٢] من طريق أبي جَنَاب[٣] الكلبي ، عن جامع بن شَدّاد المُحاربي ، حدّثني رجلٌ من قومي يقال له طارقُ بن عبد الله قال : إني لقائمٌ بسوق ذي المَجاز ، إذ أقْبَل رجلٌ عليه جُبّةٌ ، وهو يقول : « يا أيُّها الناس ، قولوا : لا إله إلا الله تُفْلِحوا » ورجلٌ يَتْبَعُهُ يَرْميه بالحِجارة ، وهو يقول : يا أيُّها الناسُ إنه كذاب[٤] . فقلتُ : مَنْ هذا ؟ فقالوا : هذا غلامٌ من بني هاشِم ، يَزْعُمُ أنَّه رسولُ الله . قال : قلتُ : مَنْ هذا الذي يَفْعَلُ به هذا ؟ قالوا : هذا عمُّه عَبْدُ العُزّى[٥] . قال : فلمّا أسلمَ الناسُ وهاجَرُوا ، خرجْنَا من الرَّبذة[٦] . نريد المدينة ، نمتارُ من تَمْرها ، فلمّا دَنَوْنا من حيطانها ونخلها قلتُ : لو نزلنا فلبسنا ثياباً غير هذه ، إذا رجلٌ في طِمْرَين ، فسلّم علينا ، وقال : « مِنْ أينَ أقبلَ القومُ ؟ » قلنا : من الرَّبَذة . قال : « وأين تريدون ؟ » قُلْنا : نُريد هذه المدينةَ . قال : « ما حاجَتُكُمْ منها ؟ » قلنا : نمتارُ من تَمْرها . ومعنا ظَعينةٌ لنا ، ومعنا جَمَلٌ أحْمَر مَخْطوم[٧] فقال : « أتبيعوني جَمَلَكم هذا ؟ » قلنا : نعم ، بكذا وكذا صاعاً من تمر . قال : فما استوضَعَنا مما قلنا شيئاً ، وأخذ بخِطام الجمل ، وانطلق ، فلما توارى عنَّا بحيطان المدينة ونخلها قلنا : ما صنعنا ! والله ما بعنا جملَنا ممن يُعرف ، ولا أخذنا له ثمناً . قال : تقول المرأة التي معنا : والله لَقَدْ رأيتُ رَجُلاً كأنَّ وجهه شقّةُ القَمَر ليلةَ البَدْرِ ، أنا ضامنةٌ لثمن جَمَلِكُم ، إذ أقبلَ الرجلُ فقال : أنا رسولُ رسولِ الله إليكم ، هذا تمركم فكلوا ، واشْبَعوا ، واكْتالوا ، واستَوْفُوا ، فأكلنا حتى شبعنا ، واكتلنا فاسْتَوْفينا ، ثم دخلنا المدينة ، فدخلنا المسجدَ ، فإذا هو قائمٌ على المنبر يخطبُ الناسَ ، فأدركنا من خطبته وهو يقول : « تَصَدَّقوا فإنّ الصدقةَ خيرٌ لكم ، اليدُ العُلْيا خَيْرٌ مِنَ اليدِ السُّفْلى ، أمَّكَ وأباكَ ، وأختَكَ وأخاكَ ، وأدناكَ أدناكَ » . إذ أقبلَ رجلٌ من بني يَرْبوع ، أو قال رجلٌ من الأنصار فقال : يا رسولَ الله لنا من هؤلاء دماءٌ في الجاهليّة . فقال : « إن أباً لا يَجْني على ولدٍ »[٨] ثلاث مرات .

وقد روى النسائي[٩] فضلَ الصَّدقةِ منه ، عن يوسف بن عيسى ، عن الفضل بن موسى ، عن يزيد بن

(١) الإصابة (٢/ ٢٢٠) .
(٢) دلائل النبوة (٥/ ٣٨٠ ـ ٣٨١) .
(٣) ط : (خباب) وانظر : تهذيب التهذيب (١٢/ ٦٠) .
(٤) بعدها في الدلائل : (فلا تصدّقوه) .
(٥) عبد العزى : أبو لهب .
(٦) الربذة : مرّ ذكرها في وفادة الحارث بن حسان البكري ، وهي من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة ، وبها قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه (معجم البلدان) .
(٧) الخطام : الحبل يجعل في طرفه حلقة ثم يقلّد البعير ، ثم يثني على مخطمه (أنفه) (اللسان : خطم) .
(٨) في أ : « إن أباً لا يجني على والد » .
(٩) سنن النسائي (٥/ ٦١) في الصدقة باب اليد العليا ، وهو حديث صحيح .

زياد بن أبي الجَعْد ، عن جامع بن شدّاد ، عن طارق بن عبد الله المُحاربي ببعضه . ورواه الحافظ البيهقي[١] ، أيضاً عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن يزيد بن زياد ، عن جامع ، عن طارق بطوله ، كما تَقدَّم ، وقال فيه : فقالت الظَّعينةُ : لا تَلاوَموا ، فلقد رأيتُ وجهَ رجلٍ لا يَغْدِرُ ما رأيتُ شيئاً أشبهَ بالقمرِ ليلة البدر من وجهه .

قدومُ وافدِ فَرْوةَ بن عَمْرو الجُذامي[٢] ، صاحب بلاد مَعَان[٣]

قال ابن إسحاق[٤] : وبعث فروةُ بن عمرو بن النافرة الجُذامي ثم النُّفاتي[٥] إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه ، وأهدى له بغلةً بيضاءَ ، وكان فروةُ عاملاً للرّوم على مَنْ يليهم من العرب ، وكان منزلُه مَعَان وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغَ الرومَ ذلك مِنْ إسلامه طلبوه حتى أخذوه ، فحَبَسوه عندهم ، فقال في محبِسِه ذلك : [الكامل]

طَرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِناً أصْحَابي ... وَالرُّومُ بَيْنَ البَابِ وَالقِروانِ[٦]
صَدَّ الخَيَالُ وسَاءَهُ ما قَدْ رَأى ... وَهَمَمْتُ أنْ أُغْفي وَقَدْ أبْكَاني
لا تَكْحَلِنَّ العَيْنَ بَعْدِيَ إثْمِداً ... سَلْمَى ولا تَدْنِنَّ[٧] للإتْيَانِ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ أبا كُبَيْشَةَ أنَّني ... وَسْطَ الأعِزَّةِ لا يُحَصُّ لِسَاني[٨]
فَلَئِنْ هَلَكْتُ لَتَفْقِدُنَّ أخَاكُمُ ... وَلَئِنْ بَقِيتُ لتعْرِفُنَّ مَكَاني
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أجلَّ ما جَمَعَ الفتى ... مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعةٍ وبيَانِ

قال : فلما أجمعت الروم على صلبه على ماءٍ لهم يقال له عِفْرَى[٩] بفلسطين قال : [الطويل]

ألا هَلْ أتَى سَلْمَى بأنَّ حليلَهَا ... عَلَى مَاءِ عِفْرى فَوْقَ إحْدَى الرَّوَاحِلِ

---

(١) دلائل النبوة (٥/ ٣٨١) .
(٢) الإصابة (٣/ ٢١٣) وفيه : « فروة بن عامر الجذامي أو ابن عمرو وهو أشهر » .
(٣) معان : بالفتح وآخره نون ، والمحدّثون يقولونه بالضم : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء (معجم البلدان) .
(٤) سيرة ابن هشام (٤/ ٢٦١ ـ ٢٦٢) .
(٥) أسد الغابة (٤/ ١٧٨) .
(٦) الوهن : نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه كالمَوْهِن (القاموس : وهن) القروان : جمع قرو ، وهو شبه حوض ترده الإبل (اللسان : قرا) .
(٧) في السيرة : (ولا تدين) .
(٨) لا يحصّ لساني : أي لا يقطع .
(٩) معجم البلدان ، وأورد في البيتين .

على ناقةٍ لَمْ يَضْرِبِ الفَحْلُ أُمَّهَا مُشَـذَّبَـة أطـرافُهـا بـالمَنـاجِـلِ

قال : وزعم الزهري أنهم لما قدّموه ليقتُلوه قال : [الكامل]

بَلِّـغْ سَـرَاةَ المُسْلِمِيـنَ بـأنَّنـي سِلْـمٌ لِـربِّـي أعْظُمِـي ومقـامـي[١]

قال: ثم ضربوا عُنُقَه، وصلبوه على ذلك الماء، رحمه الله، ورضي عنه وأرضاه، وجعل الجنة مثواه[٢] .

قُدومُ تَميمٍ الدّاري على رسول الله ﷺ في خُروج النبيّ ﷺ وإيمانِ من آمنَ به

[قال البيهقي]: أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نَصْرَوَيْهِ المَرْوَزي بنيسابور ، أنبأنا أبو بكر محمد ابن أحمد بن [حبيب ، أنبأنا يحيى بن أبي طالب (ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن] الحسن القاضي، [قالا]: أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطّان ، حدّثنا يحيى بن جعفر بن الزبير، أنبأنا وَهْب بن جرير ، حدّثنا أبي ، سمعت غَيْلانَ بن جرير يُحَدِّثُ ، عن الشَّعْبي ، عن فاطمة بنت قيس قالت : قدم على رسول الله ﷺ تميمٌ الدّاريّ ، فأخبر رسولَ الله ﷺ أنّه ركبَ البَحْر ، فتاهَتْ به سَفينَتُهُ ، فسقطُوا إلى جزيرةٍ ، فَخَرَجوا إليها يَلْتَمسون الماءَ ، فلقيَ إنساناً يجُرُّ شعْرَهُ ، فقال له : منْ أنتَ ؟ قال أنا الجَسّاسة[٣] . قالوا : فأخبرنا . قال : لا أُخْبركم ، ولكن عليكُمْ بهذه الجزيرة ، فَدَخَلْناها ، فإذا رجل مُقَيَّد ، فقال : مَنْ أنتُمْ ؟ قلنا : ناسٌ من العرَبِ ، قال : ما فعل هذا النبيُّ الذي خرجَ فيكم ؟ قلنا : قد آمنَ به الناسُ واتّبعوه وصَدَّقوه . قال : ذلك خيرٌ لهم . قال : أفلا تخبروني عن عين زُغَر[٤] ما فعلَتْ ؟ فأخبرناه عَنْها ، فوثَبَ وَثْبَةً كادَ أن يخرُجَ من وراء الجدار ، ثم قال : ما فعل نخل بَيْسَان[٥] ، هل أطعم بعدُ ؟ فأخبرناه أنه قد أطعم ، فوثبَ مثلها ، ثم قال : أما لو قد أُذِنَ لي في الخروج لوَطئت البلادَ كلَّها غيرَ طيبة . قالت : فأخرجه رسولُ الله ﷺ فحدَّث الناسَ ، فقال : « هذه طيبةُ وذاك الدجالُ » .

وقد روى هذا الحديثَ الإمامُ أحمدُ ومسلمٌ وأهلُ السننِ[٦] من طرق ، عن عامر بن شراحيل الشعبي ،

---

(١) ليس اللفظ في ط .

(٢) في الإصابة (٣/ ٢١٣) « وأخرج ابن شاهين وابن منده قصته من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس بسند ضعيف إلى الزهري » .

(٣) الجسّاسة : دابة في جزائر البحر تجسّ الأخبار وتأتي بها الدجالَ (اللسان : جسّ) وروي أنها هي دابة الأرض (معجم البلدان : زعر) وأورد ياقوت الحديث بطوله في معجمه (طيبة) .

(٤) زُغَر : قرية بمشارف الشام (معجم البلدان) .

(٥) بَيْسَان : مدينة بالأردن بالغور الشمالي وهي بين حوران وفلسطين (معجم البلدان) .

(٦) مسند الإمام أحمد (٦/ ٣٧٣) وصحيح مسلم رقم (٢٩٤٢) كتاب الفتن باب قصة الجساسة ، وسنن أبي داود رقم=

عن فاطمة بنت قيس . وقد أورد له الإمام أحمد شاهداً من رواية أبي هريرة[١] وعائشة[٢] أم المؤمنين ، وسيأتي هذا الحديث بطرقه وألفاظه في كتاب « الفتن » .

وذكر الواقدي[٣] وفد الداريِّين من لَخْم وكانوا عشرة .

وَفْدُ بني أَسَدٍ

وهكذا ذكر الواقدي[٤] : أنه قدم على رسول الله ﷺ في أوَّلِ سنةِ تسعٍ وفدُ بني أسد ، وكانوا عشرة ، منهم ضِرارُ بن الأزْور ، ووابِصَةُ بن مَعْبَد ، وطُلَيْحَة بن خُوَيْلد الذي ادَّعى النبوَّة بعد ذلك ، ثم أسلم وحَسُنَ إسلامُه ، ونُقَادة[٥] بن عبد الله بن خلفٍ ، فقال لهم رئيسهم : حَضْرَميُّ بنُ عامرٍ : يا رسول الله ، أتَيْناكَ نَتَدَرَّعُ الليلَ البَهيمَ في سنةٍ شَهْباءَ ، ولم تَبْعثْ إلينا بَعْثاً ، فنزل فيهم : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الحجرات : ١٧] .

وكان فيهم قبيلةٌ يُقالُ لهم : بنو الزِّنْيَةِ[٦] فغيَّر اسمَهم فقال : أنتم بنو الرِّشْدَةِ، وقد استهدى رسول الله ﷺ من نُقادة بن عبد الله بن خلف ناقةً تكونُ جيدةً للرُّكوبِ وللحَلْبِ من غير أن يكون لها ولد معها ، فطَلَبها فلم يَجِدْها إلّا عند ابن عم له ، فجاء بها[٧] فأمره رسول الله بحلبها ، فشرب منها وسقاه سؤره ، ثم قال : « اللهم بارك فيها وفيمن منحها » . فقال : يا رسول الله ، وفيمن جاء بها . فقال : « وفيمن جاء بها »[٨] .

= (٤٣٢٥) و(٤٣٢٦) و(٤٣٢٧) في الملاحم باب خبر الجساسة وسنن الترمذي رقم (٢٢٥٣) في الفتن باب رقم (٦٦) ، والنسائي في « الكبرى » رقم ٤٢٥٨) وابن ماجه (٤٠٧٤) .

(١) مسند أحمد ٢/ ٣٣٠ .

(٢) مسند أحمد ٦/ ٧٥ .

(٣) طبقات ابن سعد ١/ ٣٤٣ .

(٤) طبقات ابن سعد ١/ ٢٩٢ .

(٥) ط : (نفاذة) تحريف ، والتصحيح من طبقات ابن سعد الذي ينقل منه المصنف ، وانظر الإصابة (٣/ ٥٧٢) وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤٧٣) .

(٦) ط : (بنو الربية) تحريف . والتصويب من طبقات ابن سعد وانظر التاج مادة زنا ، وذكر فيه : « بنو زِنْية ، بالكسر حي من العرب وهم بنو الحارث بن مالك في أسد خزيمة . والزنية آخر ولدك كالعجزة آخر ولد المرأة ، قيل : وبه سميت القبيلة المذكورة لكونهم آخر ولد أبيهم . وفي الحديث : أنهم وفدوا على النبي ﷺ فقال : من أنتم ؟ قالوا : نحن بنو الزنية . فقال : بل أنتم بنو الرشدة » فنفى عنهم ما يوهم من لفظ الزنا » وانظر جمهرة أنساب العرب (١٩٣) .

(٧) ليس اللفظ في ط .

(٨) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٧٧) وابن سعد (١/ ٢٩٢) وابن ماجه برقم (٤١٣٤) في الزهد . وإسناده ضعيف .

وَفْدُ بني عَبْسٍ

ذكر الواقدي[١] : أنهم كانوا تسعةَ نفرٍ، وسماهم الواقديُّ ، فقال لهم النبيّ ﷺ : « أنا عاشِرُكُمْ » وأمر طلحة بن عُبَيْد الله فعقدَ لهم لواءً ، وجعل شِعارَهُمْ يا عَشَرَةُ ، وذكر أنَّ رسولَ الله ﷺ سألهم عن خالدِ بن سِنانٍ العَبْسيّ الذي قَدَّمنا تَرْجَمَتَهُ في أيام الجاهليةِ ، فذكروا أنه لا عقبَ له ، وذكر أنَّ رسول الله ﷺ بعثَهم يَرْصُدون عِيراً لقريش قَدِمَتْ من الشَّامِ . وهذا يقتضي تقدُّمَ وِفادَتِهم على الفَتْح ، والله أعلم .

وَفْدُ بَني فَزارَةَ

قال الواقدي[٢] : حدّثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجمحي ، عن أبي وجزة السعدي[٣] : قال : لَمَّا رجعَ رسولُ الله من تَبوك ، وكان سنةَ تسعٍ قَدِمَ عليه وَفْدُ بَني فَزارَةَ بضعةَ عشرَ رَجُلاً ، فيهم : خارجةُ بن حصنٍ ، والحارثُ بن قيس بن حِصْنٍ وهو أصْغَرُهم ، على ركابٍ عِجافٍ ، فجاؤوا مُقِرّين بالإسلام ، وسألهم رسولُ الله عن بلادهم ، فقال أحدُهم : يا رسول الله ، أسْنَتَتْ بلادُنا ، وهلكت مواشِينا ، وأجدَب جَنابُنا[٤] ، وغرِثَ[٥] عيالنا ، فادعُ اللهَ لنا ، فصعِدَ رسولُ الله المنبرَ ودعا فقال : « اللهمّ اسقِ بلادَكَ وبهائِمَكَ ، وانشُرْ رحمتَك ، وأحْيِ بلدَكَ الميت ، اللهم اسْقِنا غَيْثاً مُغيثاً مَريئاً مَريعاً طَبَقاً[٦] واسعاً ، عاجلاً غير آجل ، نافعاً غير ضارٍّ ، اللهمّ اسقِنا سُقْيا رَحْمَةٍ ، لا سُقْيا عذابٍ ، ولا هَدْمٍ ، ولا غَرَقٍ ، ولا مَحَقٍ ، اللهم اسْقِنا الغيث وانْصُرْنا على الأعداء » . قال فمَطَرَتْ ، فما رأَوا السَّماءَ سَبْتاً[٧] ، فصعِدَ رسولُ الله المنبرَ ، فدعا فقال : « اللهم حَوالَيْنا ولا عَلَيْنا ، اللهم على الآكامِ والظِّراب[٨] وبطونِ الأودية ومنابتِ الشجرِ » فانجابت السماء عن المدينة انجياب الثوب[٩] .

---

(١) انظر لتفصيل الخبر في طبقات ابن سعد (١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) .
(٢) انظر طبقات ابن سعد (١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨) .
(٣) الإصابة (٤/ ٢١٨) .
(٤) طَ : (جناتنا) والجناب هو الناحية (كما في النهاية : جنب) .
(٥) غرث كفرح : جاع فهو غرثان وهي غرثى ، والتغريث التجويع (القاموس : غرث) .
(٦) مريئاً : حميد المغبة (اللسان : مرأ) .
مريعاً : مخصباً ، ناجعاً (النهاية : ٤/ ٩٦) .
طبقا : أي مالئاً الأرض مغطياً عليها ، يقال : غيث طبق أي عام واسع (النهاية ٣/ ٣٥) .
(٧) سبتاً : برهة من الدهر (اللسان : سَبَتَ) .
(٨) الظِّراب : الجبال الصغار .
(٩) وإسناده ضعيف ، ولبعض الأقوال النبوية شواهد .

وَفْدُ بني مُرَّةَ

قال[١] الواقديّ[٢] : إنَّهم قدموا سنةَ تسعٍ عند مَرْجِعِه من تَبوك ، وكانوا ثلاثةَ عشرَ رجلاً ، منهم الحارثُ بن عوف ، فأجازهم عليه السلام بعشر أَواقٍ من فضة ، وأعطى الحارثَ بن عوفٍ ثِنْتي عشرة أُوقية ، وذكروا أن بلادَهم مُجْدِبةٌ فدعا لهم . فقال : « اللّهم اسقِهم الغَيْثَ » ، فلما رجعوا إلى بلادهم وجدوها قد مطرت ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسولُ الله ﷺ .

وَفْدُ بني ثَعْلَبَةَ

قال الواقدي[٣] : حدّثني موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن رجلٍ من بني ثعلبة ، عن أبيه قال : لمّا قدمَ رسولُ الله ﷺ من الجِعْرانة[٤] سنةَ ثمانٍ ، قَدِمْنا عليه أربعة نفر ، فقلنا : نحن رسلُ مَنْ خَلْفَنا من قومنا ، وهم يُقِرُّون بالإسلام ، فأمر لنا بضيافة ، وأقمنا أياماً ، ثم جِئْناهُ لنودِّعَه فقال لبلال : أَجْزِهم كما تُجيزُ الوفدَ[٥] ، فجاء بنُقَرٍ[٦] من فضةٍ ، فأعطى كل رجلٍ منا خمسَ أَواقٍ ، وقال : « ليس عندنا دراهم » وانصرفنا إلى بلادنا .

وفد[٧] بني محارب

قال الواقدي[٨] : حدّثني محمد بن صالح ، عن أبي وَجْزَة السَّعدي . قال : قدمَ وَفْدُ مُحارب سنةَ عشرٍ في حجّةِ الوَداع ، وهم عشرةُ نفَرٍ ، فيهم سواءُ بن الحارث[٩] ، وابنه خُزَيمةُ بن سواءٍ ، فأُنْزِلُوا دارَ رملةَ بنتِ الحارث ، وكان بلالٌ يأتيهم بغداءٍ وعشاءٍ ، فأسلموا ، وقالوا : نحن على مَنْ وراءنا ، ولم يكن أحدٌ في تلك المواسم أفظَّ ولا أغْلَظَ على رسولِ الله منهم ، وكانَ في الوفدِ رجلٌ منهم ، فعرفه رسولُ الله

---

(١) أ : (ذكر) .
(٢) في طبقات ابن سعد (١/ ٢٩٧) .
(٣) طبقات ابن سعد (١/ ٢٩٨) .
(٤) الجِعْرانة والجِعِرَّانة : مر ذكرها .
وقال ياقوت : بكسر أوله إجماعاً ، ثم إنّ أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه وأهل الاتقان والأدب يخطئونهم ، ويسكنون العين ويخففون الراء . ثم قال ياقوت : والذي عندنا أنهما روايتان جيدتان . وهي بلدة بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب (معجم البلدان) .
(٥) ط : (للوفد) وما هنا عن طبقات ابن سعد .
(٦) نقر من فضة : قطع مذابة (القاموس : نقر) .
(٧) أ : (وفادة) .
(٨) طبقات ابن سعد (١/ ٢٩٩) .
(٩) الإصابة (٢/ ٩٤) وأورد الخبر .

ﷺ ، فقال : الحمدُ لله الذي أبقاني حتى صَدَّقْتُ بك . فقال رسولُ الله ﷺ : « إن هذه القلوبَ بيدِ الله عزَّ وجلَّ » ومَسَحَ رسولُ الله وجهَ خُزَيْمةَ بن سَواءٍ فصارَتْ [له][١] غرة بيضاء ، وأجازهم كما يجيز الوفد ، وانصرفوا إلى بلادهم .

وفد بني كلاب

ذكر الواقدي[٢] أنَّهم قدموا سنةَ تسعٍ ، وهم ثلاثةَ عشرَ رجلاً ، منهم ؛ لبيد بن ربيعة الشاعر ، وجَبَّار بن سُلمى[٣] ، وكان بينه وبين كعب بن مالك خُلَّة ، فرحَّب به ، وأكرمه ، وأهدى إليه ، وجاؤوا معه إلى رسول الله ﷺ ، فسلَّموا عليه بسلام الإسلام ، وذَكَروا له أن الضَّحاكَ بن سُفْيان الكِلابي سار فيهم بكتاب الله وسُنَّةِ رسولهِ التي أمره اللهُ بها ، ودعاهم إلى الله ، فاستجابوا له ، وأخذ صدقاتِهم من أغنيائهم فصرفها[٤] على فقرائهم .

وَفْدُ بني رُؤاسِ بنِ[٥] كِلاب

ثم ذكر الواقدي[٦] أنَّ رجلاً يُقالُ له : عمرو بن مالك بن قيس بن بُجَيْد بن رُؤاس بن كلاب بن رَبيعةَ بن عامرِ بن صَعْصَعَة ، قدم على رسول الله ﷺ ، فأسلم ، ثم رجعَ إلى قومه فدعاهم إلى الله ، فقالوا : حتى نُصيبَ من بني عُقَيْل مثلَ ما أصابوا منّا ، فذكَر مقتلةً كانت بينهم ، وأن عمرو بن مالكٍ ، هذا قتلَ رجلاً من بني عُقَيْلٍ ، قال : فشدَدْتُ يَدي في غُلٍّ ، وأتيتُ رسولَ الله ﷺ وبلغَه ما صنعتُ ، فقال : لئن أتاني لأضرب ما فوق الغُلِّ من يده ، فلما جئتُ سلَّمتُ ، فلم يرُدَّ عليَّ السّلامَ وأعْرضَ ، فأتيتُه عن يمينه فأعرضَ عني ، فأتيته عن يسارِهِ فأعرضَ عنّي ، فأتيتُه من قبل وَجْهه ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، إن الربَّ عزَّ وجلَّ لَيُتَرَضَّى[٧] فَيَرْضَى ، فَارْضَ عنِّي رَضِيَ اللهُ عَنْكَ ، قال : « قد رَضِيتُ [عنك][٨] » .

---

(١) الزيادة من طبقات ابن سعد .
(٢) طبقات ابن سعد (١/ ٣٠٠) .
(٣) أسد الغابة (١/ ٢٦٤) ، والاستيعاب (٢٢٩) ، والإصابة (١/ ٤٤٨) .
(٤) ط : (فصرفوا) .
(٥) ط : (من) .
(٦) انظر طبقات ابن سعد (١/ ٣٠٠) والإصابة (٣/ ١٣) وفيه رواية مفصلة للخبر وتخريجاته .
(٧) ط : (ليرتضى) .
(٨) الزيادة من طبقات ابن سعد .

وَفْدُ بَني عُقَيْل بن كَعْب

ذكر الواقدي[١] أنهم قدموا على رسول الله ﷺ ، فأقطعهم العَقيقَ ـ عَقيقَ بني عُقَيْل[٢] ـ وهي أرض فيها نخيل وعيون ، وكتب [لهم] بذلك كتاباً[٣] : « بسم اللهِ الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمدٌ رسولُ الله ربيعاً ومُطَرِّفاً[٤] وأنساً ، أعطاهم العقيقَ ما أقاموا الصَّلاة ، وآتوا الزكاة ، وسمعوا وأطاعوا ، ولم يُعْطِهم حقاً لمسلم » . فكان الكتاب في يد مُطَرِّف .

قال : وقدم عليه أيضاً لَقيطُ بن عامر بن المُنْتَفق بن عامر بن عُقَيْل وهو أبو رَزين ، فأعطاه ماءً يقال له : النظيم[٥] ، وبايعه على قومه ، وقد قدَّمنا قدومَه وقصّتَه وحديثَه بطوله ، ولله الحمد والمنة .

وَفْدُ بني قُشَيْر بن كَعْب[٦]

وذلك قبلَ حَجَّةِ الوَداع ، وقيلَ حُنَيْنٍ . فذكر فيهم ، قُرَّة بن هُبَيْرة بن عامر[٧] بن سَلَمَة الخَيْر بن قُشَيْر ، فأسلم ، فأعطاه رسولُ الله ﷺ ، وكساهُ بُرْداً ، وأمره أن يليَ صَدَقاتِ قومه ، فقال قُرَّة حين رَجَع :

[الطويل]

حَبَاهَا رَسُولُ اللهِ إِذْ نَزَلَتْ بِهِ ... وَأَمْكَنَهَا مِنْ نَائِلٍ غَيْرِ مُنْفَدِ
فَأَضحَتْ بِرَوْضِ الخُضْرِ وَهْيَ حَثِيثَةٌ ... وَقَدْ أَنْجَحَتْ حَاجَاتِهَا مِنْ مُحَمَّدِ
عَلَيْهَا فَتى لا يُردِفُ الذَمَّ رَحْلَهُ ... يُرَوِّي[٨] لأمْرِ العَاجِزِ المُتَرَدِّدِ

---

(١) طبقات ابن سعد (١/ ٣٠١) والزيادة منه .

(٢) قال ياقوت : قال السكوني : عقيق اليمامة لبني عقَيل . فيه قرى ونخل كثير ، ويقال له : عقيق تمرة (معجم البلدان) .

(٣) مجموعة الوثائق السياسية رقم (٢١٦) ص(٢٣٤) .

(٤) الإصابة (٣/ ٤٢٣) وفيه الخبر منقولاً عن ابن سعد .

(٥) ط : (فقال له النظيم) والنظيم : شعب فيه غدُر وقلات متواصلة بعضها ببعض من ماء الغدير . قال الحفصي : من قِلات عارض اليمامة المشهورة : الحمائم والحجائز والنظيم ومُطرِق (معجم البلدان) .

(٦) انظر الخبر في طبقات ابن سعد (١/ ٣٠٣) والإصابة (٣/ ٢٣٤) وفيه تخريجات الخبر .

(٧) ليس (بن عامر) في طبقات ابن سعد ولا في النسخة أ .

(٨) في طبقات ابن سعد والإصابة : (* تروك .) .

وفْدُ بَني البَكَّاء[١]

ذَكَرَ [الواقدي] أنَّهم قَدِموا سنةَ تسعٍ، وأنَّهُمْ كانوا ثلاثين رجلاً، فيهم معاويةُ بن ثَوْرِ بنِ[٢] عِبادةَ[٣] بن البَكَّاء، وهو يومئذ ابن مئة سنة، ومعه ابنٌ له يُقال له: بِشْرٌ، فقال: يا رسولَ الله، إني أتبَرَّكُ بمَسِّكَ وقد كبِرتُ، وابني هذا بَرٌّ بي، فأمسحْ وَجْهَهُ، فَمَسَحَ رسولُ الله ﷺ وَجْهَه، وأعطاه أعنزاً، وبرَّكَ عليهن، فكانوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة، وقال: محمد بن بشر بن معاوية في ذلك[٤]: [الكامل]

وأبي الذي مَسَحَ الرَّسُولُ برأسِهِ ودَعـا لَـهُ بـالخيْـرِ وَالبَـرَكـاتِ
أعطـاهُ أحْمـدُ إذْ أتـاهُ أعنُـزاً عُفْرا نَواجِلَ[٥] لَسْنَ باللَّجَباتِ[٦]
يَملأنَ رِفْدَ[٧] الحي كُلَّ عَشِيَّةٍ ويعـود ذَاكَ المَلءُ بـالغَـدَواتِ
بُورِكْنَ مِنْ مِنَح وَبُورِكَ مَانِحاً وَعَلَيْـهِ مِنِّـي مـا حَيِيـتُ صَـلاتِـي

وفد كِنانة

روى الواقدي بأسانيده[٨] أنّ واثلة بن الأسقع الليثي قدم على رسول الله ﷺ وهو يتجهَّزُ إلى تبوك، فصلَّى معه الصُّبح، ثم رجع إلى قومه فدعاهم، وأخبرهم عن رسول الله ﷺ، فقال أبوه: واللهِ لا أُكلِّمُكَ[٩] أبداً، وسمعت أختُه كلامَه، فأسلمَتْ، وجهَّزَتْه حتى سار مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، وهو راكبٌ على بعيرٍ لكعب بن عُجْرَة، وبَعَثَهُ رسولُ الله ﷺ مع خالد إلى أُكَيْدِر دُومة[١٠]، فلما رجعوا عَرَض واثلةُ على كعب بن عُجْرة ما كان شارَطَهُ عليه من سهم[١١]، فقال له كعب: إنما حملتك لله عزَّ وجلَّ.

---

(١) الخبر في طبقات ابن سعد (١/ ٣٠٤) والإصابة (٣/ ٤٣٠).
(٢) بعدها في ط: (معاوية بن) وهي زيادة انظر الاستيعاب (١٤١٣) وطبقات ابن سعد (١/ ٣٠٤).
(٣) قال في الإصابة: «عِبادة: ضبطها العقيلي بكسر العين».
(٤) طبقات ابن سعد (١/ ٣٠٤) والإصابة (٣/ ٤٣٠) وأورد البيت الأول فقط كل من القفطي في المحمدون من الشعراء (٤٣٠)، والمرزباني في معجم الشعراء (٣٥٠).
(٥) ط، أ: (نواحل) وفي الطبقات: (نواجل) وما أثبته عن الإصابة وهو الأشبه. الثجل: عظم البطن واسترخاؤه (اللسان: ثجل).
(٦) ط، أ: (باللحيات) وما أثبته من الطبقات واللجبات: اللجبة الشاة قل لبنها والغزيرة ضدٌّ (القاموس: لجب).
(٧) في أ، ط: (وفد) وما هنا عن الإصابة والرفد: القدح العظيم الضخم (اللسان: رفد).
(٨) مغازي الواقدي (١٠٢٨)، وطبقات ابن سعد (١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦).
(٩) أ، ط: (لا أحملك) وما هنا عن المغازي والطبقات.
(١٠) أكيدر: هو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكاً عليها (سيرة ابن هشام ٤/ ١٨١) ودومة: من القريات من وادي القرى إلى تيماء أربع ليالٍ (معجم البلدان).
(١١) أ: (من سهمه من الغنيمة).

وفد أشْجَع

ذكر الواقديّ[١] أنهم قَدِموا عامَ الخندَقِ وهم مئة رجل ، ورئيسُهم مَسْعُود بن رُخَيْلة ، فنزلوا شعب سَلْع ، فخرج إليهم رسول الله ﷺ ، وأمر لهم بأحْمال التَّمرِ ، ويقال : بل قدموا بعدَما فرغ من بني قُرَيْظَة ، وكانوا سبعمئة رجل ، فوادَعَهُم ورجعوا ، ثم أسلموا بعد ذلك .

وَفْدُ باهلة[٢]

قدم رئيسهم مُطرِّف بن الكاهِن بعدَ الفَتْح فأسلَم ، وأَخَذَ لقومه أماناً ، وكتب له كتاباً فيه الفرائضُ وشرائعُ الإسلام ، كتبه عثمانُ بن عَفّان رضي الله عنه .

وَفْدُ بني سُلَيْم

قال[٣] : وقدم على رسول الله ﷺ رجل من بني سُلَيْم يقال له : قيس بن نُشْبة ، فسمع كلامَهُ ، وسأله عن أشياء ، فأجابه ، ووعى ذلك كله ، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فأسلم ، ورجع إلى قومه بني سُليم فقال : سمعتُ تَرْجَمة الرُّوم وهَيْنَمَة فارس وأشعار العرب وكَهانة الكُهّان وكلامَ مَقاول حمير[٤] ، فما يشبه كلامُ محمدٍ شيئاً من كلامهم ، فأطيعوني ، وخذوا بنصيبكم منه ، فلما كان عامُ الفتح خرجَتْ بنو سُلَيْم ، فلقوا رسولَ الله ﷺ بقُديد[٥] وهم سبعمئة[٦] . ويقال : كانوا ألفاً ، وفيهم العَبّاس بن مِرْداس وجماعة من أعيانهم ، فأسْلَموا ، وقالوا : اْجعلنا في مُقَدَّمتك ، واجعلْ لواءَنا أحمرَ وشعارَنا مقدَّماً ، ففعل ذلك بهم ، فشهدوا معه الفتحَ والطَّائِفَ وحُنَيْناً وقد كان راشدُ بن عبد ربّه السُّلَمي يعبد صَنَماً ، فرآه يوماً وثعلبان يبولان عليه فقال : [الطويل]

أرَبٌّ يَبُـول الثَّعْلَبـانِ بِـرأسِـهِ لَقَد زَلَّ منْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعالِبُ

ثم شدَّ[٧] عليه فكسره ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأسلم ، وقال له رسول الله ﷺ : « ما اسمك ؟ » قال : غاوي بن عبد العُزّى ، فقال : « بل أنت راشدُ بن عبد رَبّه » وأقطعه موضعاً يقال له : رُهاط ،

---

(١) طبقات ابن سعد (١/ ٣٠٦) والإصابة (٣/ ٤١٠) .
(٢) طبقات ابن سعد (١/ ٣٠٧) والإصابة (٣/ ٤٢٣) .
(٣) طبقات ابن سعد (١/ ٣٠٧) والإصابة (٣/ ٢٦٠) .
(٤) مقاول : ملوك (القاموس : قول) .
(٥) قديد : موضع قرب مكة (معجم البلدان) .
(٦) في طبقات ابن سعد : (تسعمئة) .
(٧) ط : (ثم شهد) وهو تحريف .

فيه[١] عَيْنٌ تَجْري ، يقال لها : عَيْنُ الرَّسول[٢] ، وقال : هو خير بني سليم ، وعقد له على قَوْمِهِ ، وشهدَ الفَتْحَ وما بعدَها .

وَفْدُ بني هِلالِ بن عامِرٍ

وذَكَرَ في وَفْدِهِم[٣] : عبدَ عَوْف بن أصرم[٤] ، فأسلمَ ، وسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وقَبيصَةَ بن مُخارِقٍ[٥] الذي له حديثٌ في الصدقات[٦] ، وذَكَرَ في وَفْدِ بني هلالٍ زيادَ بن عبدِ الله بن مالكِ بن بُجَيْر بن الهُزَم[٧] بن رُؤَيْبَة بن عبد الله بن هِلالِ بن عامِرٍ ، فلما دخل المدينة يمم[٨] منزل خالته ميمونة بنت الحارث ، فدخل عليها ، فلما دخل رسول الله ﷺ منزله رآه ، فغضب ورجع ، فقالت : يا رسول الله ! إنه ابن أختي ، فدخل ثم خرج[٩] إلى المسجد ، ومعه زياد ، فصلَّى الظُّهْر ، ثم أدنى[١٠] زياداً ، فدعا له ، ووضع يده على رأسه ، ثم حَدَرَها على طرفِ أنفه ، فكانت بنو هلالٍ تقول : ما زلنا نتعرَّف البركة ، في وجه زيادٍ . وقال الشاعر لعليِّ بن زياد : [الكامل]

يا بنَ[١١] الَّذي مَسَحَ الرَّسولُ بِرَأسِهِ وَدَعـا لَـهُ بـالخَيْـرِ عِنْـدَ المَسْجِـدِ

---

(١) في ط : (رهاطاً) وهو موضع على ثلاث ليال من مكة . كما في معجم البلدان .
(٢) في أ : عين الرسوب وأثبتنا ما في ط وطبقات ابن سعد .
(٣) طبقات ابن سعد (١/ ٣٠٩) .
(٤) الإصابة (٢/ ٢٧٥) .
(٥) تقريب التهذيب (٣٠٥) والإصابة (٣/ ٢٢٢) .
(٦) والحديث : عن قبيصة عن مخارق رضي الله عنه قال : تحملت حَمالة ، فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها ، فقال : أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها . ثم قال : يا قبيصة ، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة ؛ رجل تحمل حَمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش ـ أو قال : سداداً من عيش ـ ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه : لقد أصابت فلاناً فاقة . فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش ـ أو قال : سداداً من عيش ـ فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحت يأكلها صاحبها سحتاً . رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٧٧ و٥/ ٦٠) ومسلم في صحيحه برقم (١٠٤٤) في الزكاة باب من تحلّ له المسألة وأبو داود في سننه برقم (١٦٤٠) في الزكاة باب ما تجوز فيه المسألة والنسائي في سننه (٥/ ٩٦، ٩٧) في الزكاة باب فضل من لا يسأل الناس شيئاً .
(٧) ط : (الهدم) . وانظر جمهرة أنساب العرب (٢٧٤) .
(٨) أ : (تيمم) وهما بمعنى .
(٩) أ : (ثم رجع) .
(١٠) ط : (ثم أدناه) .
(١١) ط : (إنّ الذي) .

أعنـــي زيـــاداً لا أريـــدُ سِـــواءَهُ مِـــنْ غَـــائـــرٍ أو[١] مُتْهِـــمٍ أو مُنْجِـــدِ
مـــا زَالَ ذَاكَ النُّـــورُ فـــي عِـــرْنينـــه حَتَّـــى تَبَـــوَّأ بَيْتَـــهُ فـــي مُلْحَـــدِ[٢]

وَفْدُ بني بَكْرِ بن وائِلٍ

ذكر الواقدي[٣] أنهم لما قدموا سألوا رسول الله ﷺ عن قُسِّ بن سَاعِدَة[٤] ، فقال : ليس ذاك منكم ، ذاكَ رجلٌ من إيادٍ تَحَنَّفَ في الجاهلية ، فوافى عُكاظاً[٥] ، والناسُ مجتمعون ، فكلمهم بكلامه الذي حُفِظَ عنه . قال : وكان في الوَفْدِ بَشير بن الخَصَاصية[٦] وعبدُ الله بن مَرْثَدٍ وحسانُ بن خُوْط[٧] ، فقال رجل من ولد حسان[٨] :

أنا ابن[٩] حَسَّانَ بنِ خُوطٍ وأبي رَسُـــولُ بَكْـــرٍ كُلِّهـــا إلـــى النَّبـــي

وَفْدُ بني تَغْلِبَ

ذَكَرَ[١٠] أَنَّهُمْ كانوا ستةَ عشر رجلاً مسلمين ونصارى عليهم صُلُبُ الذهب ، فنزلوا دارَ رَمْلَةَ بنت الحارث ، فصالح رسولُ الله ﷺ النَّصارى على أن لا يَصْبغوا أولادَهم في النّصرانية ، وأجاز[١١] المسلمين منهم .

---

(١) ليس لفظ (أو) في ط : ولا يستقيم الوزن بدونها .
(٢) عرنين الأنف : ما تحت مجتمع الحاجبين وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشحم (اللسان : عرن) وملحد : اسم المكان من اللحد وهو القبر .
(٣) طبقات ابن سعد (١/ ٣١٥) .
(٤) قس بن ساعدة : أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية ، طالت حياته .
(٥) ط : (عكاظ) خطأ .
(٦) هو بشير بن معبد ، ويقال ابن نذير السدوسي المعروف بابن الخصاصية (الإصابة ١/ ١٥٩) .
(٧) أ ، ط : (حوط) . وما أثبته عن الاستيعاب (٣٥١) والإصابة (٢/ ٦٥) وأسد الغابة (٢/ ٨) .
(٨) في أسد الغابة : هو بشر بن حسان .
(٩) في ط : (أنا وحسان) وما أثبته عن مصادره .
(١٠) طبقات ابن سعد (١/ ٣١٦) .
(١١) ط : (على ألا يضيعوا أولادهم في النصرانية وأجاز) قال الأزهري : وسمّت النصارى غمسهم أولادهم في الماء صبغاً لغمسهم إياهم فيه (اللسان : صبغ) .

وفاداتُ أهْلِ اليَمن

وَفْدُ تُجِيب

ذكر الواقدي[١] أنّهُمْ قَدِموا سنة تسعٍ ، وأنهم كانوا ثلاثةَ عشرَ رَجُلاً ، فأجازهم (رسول الله ﷺ)[٢] أكثر ما أجازَ غَيْرَهُمْ ، وأنَّ غُلاماً منهم قال له رسول الله ﷺ : « ما حاجَتُكَ ؟ » فقال : « يا رسولَ الله ! ادْعُ اللهَ يَغْفِرْ لي ويَرْحَمْني ، ويَجْعَلْ غِناي في قلبي ، فقال : « اللهم اغْفِرْ لَهُ وارْحَمْهُ ، واجْعَلْ غِناهُ في قَلْبه » . فكان بعد ذلك من أزهد الناس .

وَفْدُ خَوْلان

ذَكَر [الواقدي][٣] أنَّهم كانوا عَشرةً ، وأنَّهم قدموا في شعبان سنة عشرٍ ، وسألهم رسولُ الله ﷺ عن صنمهم الذي كان يُقال له : عَمُّ أَنَس ، فقالوا : أُبْدِلْنا به[٤] خيراً منه ، ولَوْ قَدْ رَجَعْنا لَهَدَمْناهُ . وَتَعَلَّموا القُرآنَ والسُّنَنَ ، فلمّا رَجَعوا هَدَموا الصَّنم ، وأَحَلُّوا ما أَحَلَّ اللهُ وَحرَّمُوا ما حَرَّمَ الله[٥] .

وَفْدُ جُعْفي

ذَكَرَ [الواقدي][٦] أنَّهُمْ كانوا يُحرِّمون أكلَ القَلْبِ ، فلما أسلم وَفْدُهُمْ أَمَرَهُمْ رسولُ الله ﷺ بأَكْلِ القَلْبِ ، وأمر به فشُوي ، وناوله رئيسَهم وقال : « لا يتمّ إيمانُكُم حتّى تَأْكُلوه » فأخذه ويدُه تُرْعَدُ فَأَكَلَهُ وقال : [الوافر]

عَلَى أنِّي أَكَلْتُ القَلْبَ كُرْهاً وتُـرْعَـدُ حِيْـنَ مَسَّتْـهُ بَنَـانِـي

فصل في قدوم الأزد على رسول الله ﷺ

ذكر أبو نُعيم في كتاب « معرفة الصحابة » ، والحافظ أبو موسى المديني ، من حديث أحمد بن

---

(١) طبقات ابن سعد (١/ ٣٢٣) .
(٢) ليس ما بين القوسين في ط .
(٣) طبقات ابن سعد (١/ ٣٢٤) .
(٤) ط : (أبدلناه) .
(٥) سقط خبر وفد خولان من أ .
(٦) طبقات ابن سعد (١/ ٣٢٤) .

أبي الحَواري قال : سمعت أبا سليمان الداراني قال : حدّثني عَلْقَمةُ بن يزيد[١] بن سُوَيْد الأزْدي قال : حدّثني أبي ، عن جَدّي سُوَيْد[٢] بن الحارث قال : وَفَدْتُ سابعَ سبعةٍ من قومي على رسول الله ﷺ ، فلما دخلنا عليه وكَلَّمْناه فأعجبه ما رأى من سَمْتِنا وزِيِّنا ، فقال : « ما أنتم ؟ » قلنا : مؤمنون . فتبسَّم رسولُ الله ﷺ وقال : « إن لكلِّ قولٍ حقيقةً ، فما حقيقةُ[٣] قولِكُمْ وإيمانِكُم ؟ » قلنا : خَمسَ عشرَةَ خَصْلةً ؛ خَمْسٌ منها أمَرَتْنا بها رُسُلُك أن نؤمن بها ، وخَمْسٌ أمَرتنا أن نعملَ بها ، وخَمْسٌ تَخَلَّقْنا بها في الجاهلية ، فنحن عليها إلا أن تَكْرَهَ منها شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ : « ما الخمس[٤] التي أمرتْكم بها رسلي أن تُؤْمِنوا بها ؟ » قلنا : أَمَرَتْنا أن نُؤْمِنَ بالله وملائِكَتِهِ وكتبهِ ورسلِه والبعثِ بعد الموت . قال : « وما الخَمْس[٥] التي أمَرَتْكُمْ أن تَعْمَلوا بها ؟ » قلنا أمَرَتْنا أن نقولَ : لا إله إلا الله ، ونقيمَ الصَّلاةَ ، ونُؤْتي الزَّكاةَ ، ونَصومَ رمضان ، ونَحُجَّ البيتَ مَنِ اسْتَطاع إليه سبيلاً . فقال : « وما الخَمْس التي[٦] تَخَلَّقْتُمْ بها في الجاهلية ؟ » . قالوا : الشكرُ عندَ الرَّخاء ، والصَّبْرُ عندَ البلاء ، والرِّضى بمُرِّ القضاء ، والصِّدْقُ في مواطِنِ اللِّقاء ، وَتركُ الشَّماتَةِ بالأعْداء . فقال رسول الله ﷺ : « حُكماءُ عُلماءُ كادوا من فِقْهِهِمْ أن يكونوا أنبياءَ » ثم قال : « وأنا أزيدُكُمْ خَمْساً ، فَتتمَّ لكم عشرون خَصْلَةً إن كنتم كما تقولون : فلا تَجْمَعوا ما لا تَأْكلون ، ولا تَبْنُوا ما لا تَسْكُنون ، ولا تنافَسوا في شيءٍ أنتم عَنْهُ غَداً تزولون ، واتَّقُوا اللهَ الذي إليه تُرْجَعون ، وعليه تُعْرَضون ، وارْغَبوا فيما عليه تُقدِمون ، وفيه تخلُدون » . فانصرفَ القومُ من عندِ رسولِ الله ﷺ ، وحَفظوا وَصِيَّته ، وعَمِلوا بها[٧] .

ثم ذكر :

وَفْدَ كِندةَ[٨]

وأنَّهم كانوا بِضْعَةَ عشرَ راكباً ، عليهم الأشعثُ بن قَيْس ، وأنه أجازَهُمْ بعَشرِ أَوَاق ، وأجاز الأشعث ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّة ، وقد تقدم .

---

(١) في ط : مرثد .

(٢) في ط : عن جدي عن سويد .

(٣) ليس اللفظ في ط .

(٤) ط : (فالخمسة) .

(٥) ط : (وما الخمسة) .

(٦) ط : (وما الخمسة الذي) .

(٧) في الإصابة (٢/ ٩٨) : « رواه أبو أحمد العسكري من طريق أحمد بن أبي الحواري ، وساقه الرشاطي وابن عساكر من وجهين آخرين عن أحمد بن أبي الحواري . ورواه أبو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى من وجه آخر عن أحمد بن أبي الحواري ، فقال : علقمة بن سويد بن علقمة بن الحارث فذكر أبو موسى في الذيل : علقمة بن الحارث بسبب ذلك والأول أشهر » . قال بشار : الحديث ضعيف لجهالة واحد من رواته .

(٨) طبقات ابن سعد (١/ ٣٢٨) .

وفد الصَّدِف[١]

قَدِموا في بِضْعَةَ عَشَرَ راكباً ، فصادفوا رسولَ الله ﷺ يخطُبُ على المنبر ، فَجَلسوا ولم يُسَلِّموا ، فقال : « أمُسْلِمون أنتم ؟ » قالوا : نَعَمْ ، قال : « هَلاَّ سلّمتم ! » فقاموا قياماً ، فقالوا : السَّلامُ عليكَ أيها النبي ورحمةُ الله وبركاتُهُ ، فقال : « وعليكُمُ السَّلامُ ، آجلسوا » ، فجلسوا ، وسألوا رسولَ الله ﷺ عن أوقاتِ الصَّلَواتِ .

وفد خُشَيْن

قال[٢] : وقدم أبو ثَعْلَبة الخَشَني ، ورسولُ الله يُجَهِّز إلى خَيْبَر ، فشهدَ معه خَيْبَر ، ثم قدمَ بعد ذلك بضعةَ عشرَ رجلاً منهم فأَسْلَموا .

وفد بني سعد

ثم ذكر وفد بني سعد هُذَيم[٣] وبَلِيّ[٤] وبَهْراء[٥] ، وبني عُذْرة[٦] ، وسَلامان[٧] ، وجُهينة[٨] وبني كلْب[٩] والجَرْمِيِّين[١٠] ، وقد تقدم حديثُ عَمْرو بن سَلِمَة الجَرْمي في « صحيح البخاري »[١١] .

* * *

وذكر : وفد الأزدِ[١٢] ، وغَسّان[١٣] ، والحارث بن كعب[١٤] ، وهَمْدان[١٥] ، وسعد

(١) طبقات ابن سعد (١/ ٣٢٩) وجمهرة أنساب العرب (٤٦١) وفي التاج : صدف : « الصدف ككتف ؛ بطن من كنده » .
(٢) يعني الواقدي ، وخبره في طبقات ابن سعد (١/ ٣٢٩) ، والإصابة (٤/ ٢٩) وجمهرة أنساب العرب (٤٥٤) .
(٣) طبقات ابن سعد (١/ ٣٢٩) .
(٤) نفسه ١/ ٣٣٠ .
(٥) نفسه ١/ ٣٣١ .
(٦) نفسه ١/ ٣٣١ .
(٧) نفسه ١/ ٣٣٢ .
(٨) نفسه ١/ ٣٣٣ .
(٩) نفسه ١/ ٣٣٤ .
(١٠) نفسه ١/ ٣٣٥ـ ٣٣٧ .
(١١) رواه البخاري رقم (٤٣٠٢) .
(١٢) طبقات ابن سعد ١/ ٣٣٧ .
(١٣) نفسه ١/ ٣٣٨ .
(١٤) نفسه ١/ ٣٣٩ .
(١٥) نفسه ١/ ٣٤٠ .

العَشِيرة[١] ، وَعَنْس[٢] ، ووفد الدَّاريّين[٣] ، والرَّهاويّين[٤] ، وبني غامد[٥] ، والنَّخَع[٦] ، وبَجِيْلة[٧] ، وخَثْعم[٨] وحَضْرَموت[٩] ، وذكر فيهم وائل بن حُجْر[١٠] وذكر فيهم الملوك الأربعة جَمْدًا[١١] ومِخْوساً ومِشْرَحاً وأبْضَعَة[١٢] ، وقد ورد في مسند أحمد لعنُهم مع أخْتِهم العَمَرَّدة[١٣] وتكلَّم الواقديُّ كلاماً فيه طولٌ.

وذكر[١٤] وفدَ أزدِعُمَان ، وغافِقٍ ، وبارقٍ ، ودَوْسٍ ، وثُمالةَ ، والحُدَّان ، وأسْلَم ، وجُذَام ، ومَهْرَة ، وحِمْير ، ونَجْران ، وجَيْشان . وبَسْطُ الكلامِ على هذه القبائل يَطولُ جداً . وقد قدمنا بعض ما يتعلقُ بذلك ، وفيما أوردناه كفايةٌ ، والله تعالى أعلم .

ثم قال الواقدي[١٥] :

وَافِدُ السباع

حدّثني شعيب بن عُبادة ، عن المُطَّلِب بن عبد الله بن حَنْطَب[١٦] قال : بينا رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه أقْبَلَ ذِئْبٌ ، فوقف بين يَدَيْهِ ، فَعَوَى ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا وافِدُ السِّباع إليكم ، فإنْ أحْبَبْتُمْ أن تَفْرِضوا له شيئاً لا يَعْدُوه إلى غيره ، وإن أحْبَبْتُمْ تَرَكْتُموه ، وتحذرتم[١٧] منه ، فما أَخَذَ فهو رزقُه » .

---

(١) نفسه ١/ ٣٤٢ .
(٢) نفسه ١/ ٣٤٢ ووقع في ط « قيس » وهو تحريف .
(٣) نفسه ١/ ٣٤٣ .
(٤) نفسه ١/ ٣٤٤ .
(٥) نفسه ١/ ٣٤٥ .
(٦) نفسه ١/ ٣٤٦ .
(٧) نفسه ١/ ٣٤٧ .
(٨) نفسه ١/ ٣٤٨ .
(٩) نفسه ١/ ٣٤٩ .
(١٠) جمهرة أنساب العرب (٤٦٠) ، والإصابة (٣/ ٦٢٨) .
(١١) ط : (جميداً) أ : (حمداً) . وانظر جمهرة ابن حزم (٤٢٨) .
(١٢) جمهرة أنساب العرب (٤٢٨) وفيه أنهم « وفدوا إلى رسول الله ﷺ ثم ارتدوا فقتلوا كلهم » وقد ورد تفصيل أخبار هذه الوفود المذكورة في طبقات ابن سعد (١/ ٣٢٩ ـ ٣٥١) .
(١٣) ط : (نعتهم مع أخيهم الغمر) وانظر المسند (٤/ ٣٨٧) ، وإسناده صحيح .
(١٤) يعني : الواقدي ، وذكر هذه الوفود كلها في طبقات ابن سعد (١/ ٣٥١ ـ ٣٥٨) .
(١٥) طبقات ابن سعد (١/ ٣٥٩) .
(١٦) تهذيب التهذيب (١٠/ ١٧٨) .
(١٧) في طبقات ابن سعد « وتحرزتم » .

قالوا : يا رسول الله ، ما تطيبُ أنفسُنا له بشيء ، فأومأ إليه النبيُّ ﷺ بأصابعه الثلاثِ ، أي : خَالِسْهم ، فولّى وله عَسَلانٌ[١] .

وهذا مرسل من هذا الوجه ، ويشبه هذا الذئبُ الذئبَ الذي ذُكر في الحديث الذي رواه الإمامُ أحمد[٢] ، حدّثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا القاسم بن الفضل الحُدَّاني[٣] ، عن أبي نَضْرة ، عن أبي سعيد الخُدْري قال : عدا الذئب على شاةٍ فأخذَها ، فطلبها الرَّاعي ، فانتزَعَها منه ، فأقعى الذئب على ذَنَبه فقال : ألا تتقي اللهَ ، تنزع مني رزقاً ساقَه الله إليّ ، فقال : يا عجباً ذئب مُقْعٍ على ذَنَبه ، يُكلِّمُني كلام الإنس ، فقال الذئب : ألا أُخْبِرُك بأعجبَ من ذلك ، محمدٌ رسول الله ﷺ بيثربَ يُخْبِرُ النَّاسَ بأنباء ما قد سبق ، قال : فأقبل الراعي يسوقُ غَنمَه ، حتى دخل المدينةَ ، فزواها إلى زاويةٍ من زواياها ، ثم أتى رسولَ الله ﷺ فأخبره ، فأمر رسول الله ﷺ فنودي : الصلاة جامعة ، ثم خرج ، فقال للأعرابي : أخبرهم ، فأخبرهم فقال رسول الله ﷺ : « صَدَقَ ، والذي نَفْسي بيده ، لا تقومُ الساعةُ حتَّى تكلّم السِّباعُ الإنسَ وتكلِّمَ الرجلَ عذبةُ سوطه[٤] وشِراكُ نَعْلِهِ ، وتخبره فَخِذُه بما أحدثَ أهلهُ بعده » .

وقد رواه الترمذي[٥] عن سفيان بن وكيع بن الجّراح ، عن أبيه ، عن القاسم بن الفضل به . وقال : حسنٌ غريبٌ صحيحٌ ، لا نعرفُه إلا من حديث القاسم بن الفضل به ، وهو ثقةٌ مأمونٌ عند أهل الحديث ، وثَّقه يحيى وابن مهدي .

قلت : وقد رواه الإمام أحمد[٦] أيضاً ، حدّثنا أبو اليَمان ، أنبأنا شعيب هو ابنُ أبي حَمزة ، حدّثني عبد الله بن أبي الحسين ، حدّثني شَهْر[٧] أنّ أبا سعيد الخُدْري حدثه ، فذكر هذه القصة بطولها ، بأبسط من هذا السياق . ثم رواه أحمد[٨] ، حدّثنا أبو النَّضْر ، حدّثنا عبد الحميد بن بَهْرام[٩] ، حدّثنا شهر ،

---

(١) عسل الذئب يعسل عَسَلاً وعَسَلاناً : اضطرب في عدوه وهزَّ رأسه (القاموس : عسل) .
(٢) مسند الإمام أحمد (٣/ ٨٣) ، وهو حديث صحيح .
(٣) ط : (الخراني) والتصحيح من المسند ، وانظر : تهذيب التهذيب (٨/ ٣٢٩) .
(٤) عذبة سوطه : طرفه ، والجمع عَذَبٌ والعذبة أحد عذبتي السوط (اللسان : عذب) .
(٥) سنن الترمذي رقم (٢١٨٢) في كتاب الفتن ، باب ما جاء في كلام السباع .
(٦) مسند الإمام أحمد (٣/ ٨٨) ، وفي سنده شهر بن حوشب ، وهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد ويشهد لأكثره حديث أبي سعيد الخدري الذي : (مهران أنبأنا أبو سعيد) وانظر : تهذيب التهذيب (٤/ ٣٦٩) .
(٧) ط : (مهران أنبأنا أبو سعيد) وانظر : تهذيب التهذيب (٤/ ٣٦٩) .
(٨) مسند الإمام أحمد (٣/ ٨٩) ، وفي سنده شهر بن حوشب وهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد ، ويشهد لمعناه حديث أبي سعيد الخدري الذي قبله .
(٩) ط : (هبرام) تحريف .

قال : وحدّث أبو سعيد ، فذكره ، وهذا السياق أشبهُ ، والله أعلم ، وهو إسنادٌ على شرطِ أهلِ السُّنَنِ ، ولم يخرجوه .

فصل

وقد تقدَّم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة ، وقد تَقَصَّينا الكلام في ذلك أيضاً[١] عند قوله تعالى في سورة [الأحقاف : ٢٩] ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾[٢] فذكرنا ما وردَ من الأحاديثِ في ذلك والآثار ، وأوردنا حديثَ سَوادِ بن قاربِ الذي كان كاهناً فأسلم وما رواه عن رَئِيِّه الذي كان يأتيه بالخبر حين أسلم الرَّئي[٣] حين قال له : [من السريع]

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَأَنْجَاسِهَا ... وَشَدِّهَا العِيسَ بِأَحْلاسِهَا[٤]
تَهْوِي إلى مَكَّةَ تَبْغي الهُدَى ... ما مُؤْمِنُ الجِنِّ كَأَرْجاسِهَا
فَانهَضْ إلى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ... وَاسْمُ بِعَيْنَيْكَ إلى رَاسِهَا

ثم قوله :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَطْلابِهَا ... وَشَدِّهَا العِيسَ بأقتَابِهَا[٥]
تَهْوِي إلى مَكَّةَ تَبْغي الهُدَى ... لَيْسَ قُدامَاها[٦] كَأَذْنَابِهَا
فانهضْ إلى الصَّفْوةِ مِنْ هَاشِمٍ ... وَاسْم بِعَيْنَيْكَ إلى نابِها[٧]

ثم قوله :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وتخْبَارِهَا ... وَشَدِّهَا العِيسَ بأَكْوَارِهَا[٨]
تَهْوِي إلى مَكَّةَ تَبْغي الهُدى ... لَيْسَ ذَوُو الشرِّ كَأَخْيَارِهَا
فانهضْ إلى الصَّفْوَةِ منْ هَاشِمٍ ... ما مُؤْمِنُو الجِّنِ كَكُفَّارِهَا

---

(١) ليس اللفظ في ط .
(٢) تفسير ابن كثير (٤/١٦٨) .
(٣) الرِّئيّ كغنيّ ويكسر : جني يُرى (القاموس : رأى) والأبيات الثلاثة الأولى في الإصابة (٢/ ٩٦) .
(٤) أحلاس : مفردها حِلس بالكسر : كساء على ظهر البعير تحت البرذعة ، ويبسط في البيت تحت حُرِّ الثياب ويُحرَّك (القاموس : حلس) .
(٥) أقتاب : مفردها قِتْب وفي الصحاح : رحل صغير على قدر السنام (اللسان : قتب) .
(٦) ط : (قدّامها) .
(٧) ط : (بابها) .
(٨) أكوار : مفردها الكُور بالضم : الرحل وقيل الرحل بأداته وهو كالسرج وآلته للفرس (اللسان : كور) .

وهذا وأمثاله مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة ، وقد قرَّرنا ذلك هنالك بما فيه كفاية ، ولله الحمد والمنة ، وبه التوفيق .

وقد أوردَ الحافظُ أبو بكر البيهقي[(١)] هاهنا حديثاً غريباً جداً بل منكراً ، أو موضوعاً ، ولكنَّ مخرجه عزيزٌ ، أحْببنا أن نوردَه كما أوردَه ، والعجبُ منه فإنَّه قال في « دلائل النبوة » : باب قُدومِ هامة بن الهَيْم[(٢)] بن لاقيس بن إبليس على النبيِّ ﷺ وإسلامه . أخبرنا أبو الحسن[(٣)] محمد بن الحسين بن داود العَلَوي رحمه الله ، أنبأنا أبو نصر محمد بن حَمْدَوَيْه بن سهلٍ الفَازِيّ[(٤)] المروزي ، حدّثنا عبد الله بن حماد الآمُلي، حدّثنا محمد بن أبي معشر ، أخبرني أبي ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال عمر رضي الله عنه :

بينا نحن قعودٌ مع النبي ﷺ على جبلٍ من جبال تِهامة ، إذ أقبل شيخٌ بيده عصاً فسلّم على النبي ﷺ ، فردّ ، ثم قال : « نَغْمَةُ جنٍّ وغَمْغَمَتُهُم . من أنت ؟ » قال : أنا هامة بن الهَيم بن لاقيس بن إبليس ، فقال النبي ﷺ : « فما بينك وبين إبليس إلّا أبوان . فكم أتى عليك[(٥)] من الدهر ؟ » قال : قد أفنيتُ الدنيا عمرَها إلا قليلاً ، ليالي قتل قابيلُ هابيلَ كنت غلاماً ابن أعوام ، أفهَمُ الكلامَ ، وأمرُّ بالآكام ، وآمر بإفساد الطَّعام وقطيعة الأرحام ، فقال رسول الله ﷺ : « بئس عمل الشيخ المتوسِّم ، والشاب المتلوِّم[(٦)] » قال : ذرني من الترداد ، إنّي تائبٌ إلى الله عزَّ وجلَّ ، إنّي كنتُ مع نوحٍ في مسجدِه مع مَنْ آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبُه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني ، وقال : لا جرم ، إنّي على ذلك من النادمين ، وأعوذُ بالله أن أكون من الجاهلين ، قال : قلت : يا نوح ، إني كنت ممن اشترك في دم السّعيد الشّهيد هابيلَ بن آدم ، فهل تجد لي عندكَ[(٧)] توبة ؟ قال : يا هامُ ، هُمَّ بالخير ، وافعله قبل الحسرة والندامة ، إني قرأت فيما أنزل الله عليَّ أنَّه ليس من عبد تاب إلى الله بالغٌ أمرُه ما بلغَ إلا تابَ الله عليه ، قُمْ ، فَتوضَّأْ ، واسْجُدْ لله سَجْدَتَيْنِ . قال : ففعلتُ من ساعتي ما أمرني به ، فناداني : ارفَعْ رَأْسَكَ ، فقد نَزَلَتْ توبتُكَ من السَّماءِ ، فَخَرَرْتُ لله ساجداً . قال : وكنتُ مع هودٍ في مسجده ، مع منْ آمنَ به من قومه ، فلم أَزَلْ

---

(١) دلائل النبوة (٥/ ٤١٨ ـ ٤٢٠) .

(٢) أ : (الهيم) ، وط : (الهيثم) وفي الإصابة (٣/ ٥٩٤) (هامة بن أهيم) وما أثبته عن « دلائل النبوة » مصدر المؤلف .

(٣) في دلائل النبوة : (أبو الحسين) وهو تحريف . انظر سير أعلام النبلاء (١٧/ ٩٨) .

(٤) أ ، ط : (القادي) تحريف . انظر سير أعلام النبلاء (١٥/ ٨٠) وفيه (الفازي نسبة إلى قرية فاز وبعضهم يقول الغازي) . وفاز ، بلدة بنواحي مرو (معجم البلدان : فاز) .

(٥) ط : (لك) .

(٦) المتوسم : المتحلي بسمة الشيوخ (النهاية : وسم) المتلومّ : المتعرِّض للأئمة في الفعل السّيِّء . ويجوز أن يكون من اللؤمة وهي الحاجة ، أي المنتظر لقضائها (النهاية : لوم) .

(٧) في دلائل النبوة « عند ربك » .

أعاتِبُهُ على دَعْوَتِهِ على قَوْمِهِ حتى بكى عليهم وأبكاني ، فقال : لا جرَم ، أنّي على ذلك من النّادمين ، وأعوذُ بالله أن أكونَ من الجاهِلين ، قال : وكنتُ مع صالح في مَسْجِدِه ، مع منْ آمنَ به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دَعْوته على قومه حتى بكى وأبكاني ، وقال : أنا عَلَى ذلك من النادمين ، وأعوذُ بالله أنْ أكونَ من الجاهلين ، وكنتُ أزورُ يعقوبَ ، وكنتُ مع يوسفَ في المكانِ الأمينِ ، وكنتُ ألقى إلياسَ في الأودية ، وأنا ألقاه الآن ، وإني لقيتُ موسى بن عِمران ، فعلَّمني من التَّوراة ، وقال : إن لقيتَ عيسى ابن مريم فَأَقْرِئْهُ منِّي السَّلام ، وإنّي لقيتُ عيسى ابن مريم فأقرأْتُهُ عن موسى السلام ، وإن عيسى قال : إن لقيتَ محمداً ﷺ فَأَقْرِئْهُ مني السَّلام .

فأرسل رسولُ الله ﷺ عَيْنَيْه فبكى ، ثم قال : وعلى عيسى السلام ما دامتِ الدُّنْيا ، وعليكَ السلام يا هامُ بأدائِكَ الأمانة . قال : يا رسول الله ، افعل بي ما فعل موسى ، إنَّه عَلَّمني من التوراة . قال : فعلَّمه رسول الله ﷺ « إذا وقَعَتِ الواقعةُ » ، « والمرسلات » ، « وعم يتساءلون » ، و« إذا الشمس كورت » ، والمعوذتين ، « وقل هو الله أحد » ، وقال : « ارفَعْ إلينا حاجتَك يا هامة ، ولا تَدَعْ زيارَتنا » . قال عمر : فقُبِضَ رسول الله ﷺ ولم يَعُدْ إلينا ، فلا ندري الآن أحيٌّ هو أم ميتٌ ؟

ثم قال البيهقي[1] : أبو مَعْشَر هذا قد روى عنه الكِبَارُ ، إلا أنَّ أهلَ العِلْم بالحديث يضعِّفونه . وقد رُوي هذا الحديثُ من وجهٍ آخر هو أقوى منه . والله أعلم .

* * *

(١) دلائل النبوة (٥/ ٤٢٠) .

سنة عشر من الهجرة

باب بعث رسول الله خالد بن الوليد[١]

قال ابن إسحاق[٢] :

ثم بعثَ رسولُ الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جُمادى الأولى سنةَ عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يَدْعوَهم إلى الإسلام ـ قبل أن يُقاتلهم ـ ثلاثاً ، فإن استجابوا فاقْبلْ منهم ، وإن لم يفعلوا فقاتِلْهُمْ . فخرج خالد حتى قدم عليهم ، فبعث الرُّكْبانَ يَضْربون في كلِّ وجهٍ ، ويَدْعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيُّها الناسُ ، أسْلِموا تَسْلَموا . فأسلمَ الناسُ ، ودخلوا فيما دُعُوا إليه ، فأقام فيهم خالدٌ يعلِّمُهم الإسلامَ وكتابَ الله وسنةَ نبيّه ﷺ ، كما أَمَرَهُ رسولُ الله إن هم أسْلَموا ولم يُقاتِلوا . ثم كتبَ خالدُ بن الوليد إلى رسول الله ﷺ[٣] :

بسم الله الرحمن الرحيم : إلى محمد[٤] النبي رسول الله من خالد بن الوليد ، السلامُ عليكَ يا رسولَ الله ورحمةُ الله وبركاتُه ، فإنِّي أحمدُ إليكَ اللهَ الذي لا إله إلا هو ، أما بعدُ ، يا رسولَ الله ، صلّى الله عليك ، فإنَّك بَعَثْتَني إلى بني الحارث بن كعب وأَمَرْتَني ، إذا أتيتُهم أن لا أقاتِلَهُمْ ثلاثةَ أيامٍ ، وأن أدعوَهم إلى الإسلام ، فإن أسْلَموا قبلتُ منهم ، وعَلَّمتُهم معالِمَ الإسلامِ وكتابَ الله وسنَّةَ نبيّه ، وإن لم يُسْلِموا قاتَلْتُهُمْ ، وإني قَدِمْتُ عليهم فَدَعَوْتُهم إلى الإسلام ثلاثةَ أيامٍ كما أَمَرَني رسولُ الله ﷺ ، وبَعَثْتُ فيهم رُكباناً قالوا[٥] : يا بني الحارث ، أسْلِموا تَسْلَموا ، فأسْلَموا ولم يُقاتلُوا ، وأنا مُقيمٌ ما بين أَظْهُرِهم آمُرُهُمْ بما أمرهم الله به ، وأنْهاهُمْ عما نَهاهُمُ اللهُ عَنْه ، وأُعلِّمُهم معالمَ الإسلام وسنَّة النبيّ ﷺ ، حتى يكتبَ إليّ رسولُ الله ﷺ . والسلامُ عليكَ يا رسولَ الله ورحمةُ اللهِ وبركاته . فَكَتَبَ إليه رسول الله ﷺ[٦] :

---

(١) طبقات ابن سعد (٢/ ١٦٩) والإصابة (٣/ ٦٦٠) .
(٢) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٤) .
(٣) مجموعة الوثائق السياسية رقم (٧٩) ص(١٠٠) .
(٤) ط : (لمحمد) .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) مجموعة الوثائق السياسية رقم (٨٠) ص١٠١ .

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد : سلامٌ عليكَ ، فإنّي أحمدُ إليكَ اللهَ الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإنّ كتابَك جاءني مع رسولك ، تخبرُ أنَّ بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دَعَوْتَهم إليه من الإسلام ، وشَهِدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله[١] ورسوله ، وأنْ قد هداهم اللهُ بهُداه ، فبشّرهم وأنْذِرْهُم وأَقْبِل ، وليُقْبل معكَ وَفْدُهم . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

فأقبل خالدٌ إلى رسول الله ﷺ ، وأقبل معه وفدُ بني الحارث بن كعب ، منهم قَيْسُ بن الحُصَيْن ذي الغصَّة[٢] ، ويزيد بن عبد المَدَان[٣] ، ويزيد بن المُحَجّل[٤] ، وعبد الله بن قُرَاد[٥] الزّيادي ، وشَدّاد بن عبيد الله القَنَاني[٦] ، وعمرو بن عبد الله الضِّبابي[٧] ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ورآهم ؛ قال : « مَنْ هؤلاء القومُ الذين كأنّهم رجالُ الهند ؟ » قيل : يا رسولَ الله ، هؤلاء بنو الحارث بن كعب . فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سَلّموا عليه ، وقالوا : نَشْهَدُ[٨] أنّكَ رسولُ الله وأنّه لا إله إلا الله . فقال رسول الله ﷺ : « وأنا أشهدُ أنَّ لا إله إلا الله وأنّي رسولُ الله » . ثم قال : « أنتم الذين إذا زُجروا استَقْدَموا » فسكتوا ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الثانية ، ثم الثالثة ، فلم يُراجِعْهُ منهم أحد ، ثم أعادها الرابعةَ . قال يزيد بن عبد المَدان : نعم يا رسول الله ، نحنُ الذين إذا زُجِروا اسْتَقْدَموا ، قالها أربعَ مراتٍ . فقال رسول الله ﷺ : « لو أنَّ خالداً لم يكتب إليَّ أنكم أسلمتم ولم تُقاتلوا لألقيتُ رؤوسَكم تحت أقدامكم » . فقال يزيد بن عبد المَدان : أما والله ما حَمِدْناكَ ولا حَمِدْنا خالداً . قال : « فمن حَمِدتُم[٩] ؟ » قالوا : حمدنا الله الذي هدانا بكَ يا رسولَ الله ، فقال رسول الله ﷺ : « صَدَقْتُم » . ثم قال : « بِمَ كُنتُمْ تَغْلِبون منْ قاتَلَكُم في الجاهلية ؟ » قالوا : لم نَكُ نَغْلِبُ أحداً . قال : « بلى ، قد كُنْتُم تَغْلِبون من قاتَلَكُم » . قالوا : كنا نَغْلِبُ من قاتَلَنا يا رسولَ الله ، أنّا كُنّا نَجْتَمِعُ ولا نَتَفرَّق ، ولا نَبْدَأ أحداً بظُلْمٍ . قال : « صَدَقْتُمْ » . ثم أمَّر عليهم قَيْسَ بن الحُصَيْن .

---

(١) ط : (عبده) .

(٢) الإصابة (٣/ ٢٤٤) ، وهي في ط (ذو الغصة) وهي صفة للحصين . انظر شرح السيرة لأبي ذر .

(٣) الإصابة (٣/ ٦٦٠) ووقعت في ط : (يزيد بن المدّان) صححه عن الإصابة .

(٤) الإصابة (٣/ ٦٦٢) .

(٥) في الإصابة (٢/ ٣٥٨) « عبد الله بن قُداد ويقال قُراد » .

(٦) الإصابة (٢/ ١٤١) وفيه « شداد بن عبد الله القتباني ويقال القناني بفتح القاف وتخفيف النون وهو الصواب » ووقعت في ط : (عبيد) صححتها عن الإصابة .

(٧) الإصابة (٣/ ٤) .

(٨) ليس اللفظ في ط .

(٩) ط : (وجدتم) تحريف .

قال ابن إسحاق[١] :

ثم رَجعوا إلى قَوْمِهم في بَقيَّةِ شَوّالٍ أو في صَدْرِ ذي القعدة ، قال : ثم بعثَ إليهم بعدَ أن وَلَّى وفدُهم عمرَو بن حَزْمٍ[٢] ليُفَقِّهَهُم في الدِّين ، ويُعَلِّمَهُم السُّنَّةَ ومعالمَ الإسلام ، ويأخذَ منهم صَدَقاتِهم ، وكتب له كتاباً عهد إليه[٣] فيه عهدَه ، وأمره أمرَهُ . ثم أورده ابنُ إسحاق . وقد قدمناه في وفد ملوك حمير من طريق البيهقي . وقد رواه النَّسائي[٤] نظيرَ ما ساقه محمد بن إسحاق بغير إسناد .

بَعْثُ رسولِ اللهِ ﷺ الأمراءَ إلى أهْلِ اليَمَنِ قبل حجة الوداع يدعونهم إلى الله عزَّ وجلَّ[٥]

قال البخاري[٦] : باب بعث أبي موسى ومعاذٍ إلى اليمن قبل حجة الوداع . حدّثنا موسى ، حدّثنا أبو عَوانة ، حدّثنا عبد الملك ، عن أبي بُردة قال :

بعث النبيُّ ﷺ أبا موسى ومُعاذ بن جَبَل إلى اليمن . قال : وبعث كلَّ واحدٍ منهما على مِخْلاف[٧] . قال : واليمنُ مِخْلافان . ثم قال : « يَسِّرا ولا تُعَسِّرا وبَشِّرا ولا تُنفِّرا » وفي روايةٍ : « وتطاوَعا ولا تَخْتَلفا » وانطلقَ كلُّ واحدٍ منهما إلى عمله . قال : وكان كلُّ واحدٍ منهما إذا سار في أرضه وكان قريباً من صاحبه أحدثَ به عَهْداً ، فسلَّم عليه ، فسار معاذٌ في أرضه قريباً من صاحبه أبي موسى ، فجاء يسيرُ على بغلته حتّى انتهى إليه ، فإذا هو جالسٌ وقد اجتمع الناسُ إليه ، وإذا رجلٌ عندَه قد جُمِعَتْ يداه ، إلى عنقه[٨] فقال له معاذٌ : يا عبدَ اللهِ بن قيس ، أيُّمَ هذا[٩] ؟ قال : هذا رجلٌ كَفَرَ بعدَ إسلامه ، قال : لا أنزلُ حتَّى يُقتلَ . قال : إنما جِيءَ به لذلك ، فانزلْ . قال : ما أَنْزِلُ حتّى يُقْتَلَ ، فأمرَ به فقُتِل ، ثم نزل .

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٥٩٤) .
(٢) الإصابة (٢/ ٥٣٢) .
(٣) ليست عبارة (عهد إليه) في ط .
(٤) رواه النسائي (٨/ ٥٧) وإسناده ضعيف ، وأكثر فقراته لها شواهد .
(٥) ليس السطر الثاني من العنوان في ط .
(٦) صحيح البخاري رقم (٤٣٤١) باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع .
(٧) مخلاف البلد : سُلطانه . ابن سيده : والمخلاف الكورة يقدم عليها الإنسان وهو عند أهل اليمن واحد المخاليف وهي كُورها ، ولكل مخلاف منها اسم يعرف به . قال ابن بري : المخاليف لأهل اليمن كالأجناد لأهل الشام ، والكور لأهل العراق والرساتيق لأهل الجبال والطساسيج لأهل الأهواز (اللسان : كور) .
(٨) عبارة (إلى عنقه) ليست في ط .
(٩) جاء على هامش صحيح البخاري : « قوله : أيم هذا ، وروي أيُّ بضم الياء وهي التي للاستفهام ، زيدت عليها كلمة ما ثم حذفت الألف . أي : أيُّ شيءٍ هذا ؟ » .

فقال : يا عبدَ الله ، كيف تَقْرأ القرآنَ ؟ قال : أتفَوَّقُه تفوُّقاً[١] . قال : فكيف تقرأ أنتَ يا معاذ ؟ قال : أنام أولَ الليلِ ، فأقومُ وقد قضيتُ جُزْئي من النوم ، فَأَقْرأ ما كتبَ الله لي ، فأحتَسِبُ نَوْمَتي كما أَحْتَسِب قَوْمَتي . انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه .

ثم قال البخاري[٢] : حدّثنا إسحاق ، حدّثنا خالد ، عن الشيباني ، عن سعيد بن أبي بردة ، عن أبيه ، عن أبي موسى الأشعري .

أنّ رسولَ الله ﷺ بعثَه إلى اليَمَنِ ، فسأله عن أشربةٍ تُصْنَعُ بها . فقال : ما هي ؟ قال : البِتْعُ والمِزر . فقلتُ : لأبي بردة : ما البِتْعُ ؟ قال : نَبيذُ العَسَل ، والمِزْرُ : نَبيذُ الشَّعير . فقال : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » .

رواه جَريرٌ وعبدُ الواحد ، عن الشيباني ، عن أبي بردة .

ورواه مسلم[٣] من حديث سعيد بن أبي بردة .

وقال البخاري[٤] : حدّثنا حِبان ، أنبأنا عبد الله ، عن زكريا بن إسحاق[٥] ، عن يحيى بن عبد الله بن صَيْفي ، عن أبي مَعْبَد مولى ابن عباس ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حينَ بعثَه إلى اليمن .

« إنكَ سَتَأْتي قَوْماً أهلَ كتاب ، فإذا جِئتهُم فادْعُهُم إلى أن يَشْهَدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسولُ الله ، فإن هم أطاعوا لكَ بذلك فأَخْبِرْهم أن الله قد[٦] فرض عليهم خمس صلوات كلَّ يومٍ وليلةٍ ، فإن هم أطاعوا لكَ بذلك فأخبِرهُم ؛ أنّ الله قد[٦] فرضَ عليهم صدقةً تُؤْخذُ من أغنيائهم فتردّ على فُقرائهم ، فإنْ هَمْ أطاعوا لك بذلك فإيّاك وكَرائمَ أموالهم ، واتّقِ دعوة[٦] المظلوم ، فإنّه ليس بينها وبينَ الله حِجابٌ » .

وقد أخرجَهُ بقيةُ الجماعة من طُرقٍ مُتَعدّدةٍ[٧] .

---

(١) أتفوقه : أي : لا أقرأ وردي منه دفعة واحدة ، ولكن أقرؤه شيئاً بعد شيء في ليلي ونهاري مأخوذ من فواق الناقة ، لأنها تحلب ثم تراح حتى تدر ثم تحلب (النهاية : فوق) .

(٢) صحيح البخاري رقم (٤٣٤٣) في بعث موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع .

(٣) صحيح مسلم رقم (١٧٣٣) كتاب الأشربة باب بيان أنّ كل مسكر خمر ، وأبو داود رقم (٣٦٨٤) في الأشربة باب النهي عن المسكر ، والنسائي (٨/ ٢٩٨) في الأشربة باب تحريم كل شراب أسكر .

(٤) صحيح البخاري رقم (٤٣٤٧) باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع .

(٥) ط : (بن أبي إسحاق) . وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال (٩/ ٣٥٦) .

(٦) ليس اللفظ في ط .

(٧) رواه مسلم برقم (١٩) في الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وأبو داود برقم (١٥٨٤) في الزكاة باب زكاة السائمة والترمذي برقم (٦٢٥) في الزكاة باب ما جاء في كراهية أهذ خيار المال في الصدقة والنسائي (٥/ ٥٢ و٥٥) في الزكاة باب وجوب الزكاة ، وابن ماجة (١٧٨٣) في الزكاة .

وقال الإمام أحمد(١) : حدّثنا أبو المغيرة ، حدّثنا صفوان ، حدّثني راشدُ بن سَعْدٍ ، عن عاصم بن حُمَيْد السكوني ، عن معاذ بن جبل ، قال لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن ، خرج معه يُوصيه ، ومعاذٌ راكبٌ ورسولُ الله ﷺ يمشي تحتَ راحلته ، فلما فرغَ قال : « يا معاذُ إنكَ عسى ألّا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلَّكَ أن تمرَّ بمسجدي هذا وقبري »(٢) فبكى معاذٌ جَشعاً(٣) لفراقِ رسول الله ﷺ ، ثم التفتَ بوجههِ نحوَ المدينة فقال : « إن أولى النّاسِ بي المُتَّقون ، مَنْ كانوا وحيثُ كانوا » .

ثم رواه(٤) عن أبي اليَمانِ، عن صَفْوان بن عمرو، عن راشد بن سَعْدٍ ، عن عاصمِ بن حُمَيْدٍ السَّكوني :

أنّ مُعاذاً لما بَعَثَهُ رسولُ الله ﷺ إلى اليمن خرجَ معه يوصيه ، ومعاذٌ راكبٌ ، ورسولُ الله يمشي تحتَ راحلته ، فلما فرغ قال : « يا معاذُ ، إنَّكَ عسى ألَّا تلقاني بعدَ عامي هذا ، ولعلَّكَ أن تمرّ بمسجدي هذا وقبري» فبكى معاذٌ جَشَعاً لفراق رسول الله ﷺ . فقال : « لا تَبْكِ يا مُعاذ ، للبكاء أوانٌ ، البكاءُ من الشيطان » .

وقال الإمام أحمد(٥) : حدّثنا أبو المُغيرة ، حدّثنا صَفْوان ، حدّثني أبو زياد يحيى بن عُبيد الغساني ، عن يزيد بن قُطَيْبٍ ، عن معاذ أنّه كان يقول :

بَعَثَني رسولُ الله ﷺ إلى اليمن فقال : « لعلكَ أن تمرّ بقَبْري ومَسْجدي ، فقد بَعَثْتُكَ إلى قومٍ رقيقةٍ قُلوبُهم ، يُقاتلون على الحقّ . مَرَّتَيْن . فقاتِلْ بمَنْ أطاعَكَ منهم منْ عَصاك ، ثم يَفيئونَ إلى الإسلام ، حتى تبادِرَ المَرْأةُ زوجَها ، والولدُ والده ، والأخ أخاه ، فانزل بين الحيين ، السَّكُون والسكاسك »(٦) .

وهذا الحديث فيه إشارةٌ وظُهورٌ وإيماءٌ إلى أنَّ مُعاذاً رضي الله عنه لا يجتمع بالنبيّ ﷺ بعد ذلك ، وكذلك وقع ، فإنَّه أقامَ باليمن حتّى كانت حِجَّة الوَداعِ ، ثم كانت وفاتُه عليه السلام بعد أحدٍ وثمانين يوماً من يوم الحجِّ الأكبر .

فأما الحديث الذي قال الإمام أحمد(٧) : حدّثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي ظَبْيان ، عن مُعاذٍ أنّه لما رجعَ من اليمن قال : يا رسولَ الله ، رأيتُ رجالاً باليمن يسجدُ بعضُهم لبعضٍ ، أفلا نسجدُ لكَ! ؟ قال : « لو كنتُ آمراً بشراً أن يَسْجُدَ لبشرٍ لأمرتُ المرأةَ أن تَسْجُدَ لزَوْجها » .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٣٥) ، وإسناده صحيح .
(٢) في مسند الإمام أحمد « أو قبري » .
(٣) الجشع : الجزع لفراق الإلف (النهاية : جشع) .
(٤) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٣٥) ، وإسناده صحيح .
(٥) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٣٥) ، وإسناده ضعيف بطوله لانقطاعه ، فإن أبا ظبيان ، واسمه حصين بن جندب لم يدرك معاذاً وقوله : « لعلك أن تمر بقبري ومسجدي » إسناده صحيح كما في الذي قبله ، ولرقة قلوب أهل اليمن شواهد .
(٦) جمهرة أنساب العرب ٤٧٧ .
(٧) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٢٧) .

وقد رواه أحمد[١] ، عن ابن نُمَير ، عن الأعمش : سمعتُ أبا ظَبْيان يُحَدِّثُ عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن مُعاذِ بن جَبَلٍ قال :

أقبل مُعاذٌ من اليَمَن فقال : يا رسولَ الله إني رأيتُ رجالاً . فذكر معناه . فقد دارَ على رجلٍ مُبْهَم[٢] ، ومثله لا يُحْتَجُّ به ، لا سيما وقد خالفه غيرُه ممَّنْ يُعْتَدّ به ، فقالوا : لما قَدِمَ مُعاذ من الشّام . كذلك رواه[٣] .

وقال أحمد[٤] : حدّثنا إبراهيم بن مَهْدي ، حدّثنا إسماعيل بن عَيّاش ، عن عبد الله بن[٥] عبد الرحمن بن أبي حسين ، عن شَهْر بن حَوْشَب ، عن معاذ بن جبل قال :

قال لي رسول الله ﷺ : « مَفاتيحُ الجَنّة شَهادةُ أن لا إله إلا الله » .

وقال أحمد[٦] : حدّثنا وَكيعٌ ، حدّثنا سُفْيان ، عن حَبيب بن أبي ثابت ، عن مَيْمون بن أبي شَبيب ، عن مُعاذ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : يا مُعاذ ، أتبع السَّيئةَ الحَسَنَةَ تَمْحُها ، وخالقِ النّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ » .

قال وكيع : وَجَدْتُه في كتابي عن أبي ذَرّ وهو السَّماع الأول . وقال سفيان مرة : عن معاذٍ .

ثم قال الإمام أحمد[٧] : حدّثنا إسماعيل ، عن ليث ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ميمون بن أبي شبيب ، عن مُعاذٍ : أنّه قال : يا رسولَ الله ، أوْصِني . فقال : « اتَّقِ اللهَ حَيْثُما كُنْتَ »[٨] قال : زدني . قال : « أتبع السَّيئةَ الحَسَنَةَ تَمْحُها » قال : زدني . قال : « خالقِ الناسَ بخلقٍ حسن » .

وقد رواه الترمذي[٩] في جامعه ، عن محمود بن غَيْلان ، عن وَكيعٍ ، عن سُفْيان الثوري به ، وقال : حسن .

قال شيخنا في الأطراف[١٠] : وتابعه فُضَيْل بن عياض[١١] ، عن ليث بن أبي سُلَيْم ، والأعْمَش[١٢] ، عن حبيب به .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٢٨) .
(٢) ط : (منهم) تحريف .
(٣) رواه أحمد في المسند (٤/ ٣٨١) وابن ماجه رقم (١٨٥٣) .
(٤) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٤٢) ، وإسناده ضعيف .
(٥) ليس (عبد الله بن) في ط وما هنا يعضده ما في المسند ، وانظر تهذيب الكمال (١٥/ ٢٠٥) .
(٦) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٢٨) ، وهو حديث حسن .
(٧) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٣٦) ، وهو حديث حسن .
(٨) في مسند الإمام أحمد : « حيثما كنت ، أو أينما كنت » .
(٩) جامع الترمذي برقم (١٩٨٧) في البر والصلة باب ما جاء في معاشرة الناس .
(١٠) تحفة الأشراف (٨/ ١٠٧) حديث (١١٣٦٦) (ط . د . بشار) .
(١١) ط : (سليمان) خطأ ، وانظر سير أعلام النبلاء (١/ ٣٧٢) وتهذيب الكمال (٢٣/ ٢٨١) .
(١٢) ط : (عن الأعمش) ، خطأ بيّن .

وقال أحمد[1] : حدّثنا أبو اليَمان ، حدّثنا إسماعيل بن عَيّاش ، عن صَفْوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن جُبير بن نُفَير الحضرمي ، عن مُعاذ بن جبل قال :

أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلماتٍ قال : « لا تُشْرِكْ بالله شيئاً وإن قُتِّلت وحُرِّقت ، ولا تَعُقَّنَّ والدَيْكَ وإن أمراكَ أن تَخْرُجَ من أهلك ومالك ، ولا تَتْركَنَّ صلاةً مكتوبةً متعمداً ، فإنَّ منْ تَرَكَ صلاةً مكتوبةً مُتَعَمِّداً فقد بَرِئَتْ منه ذِمَّةُ الله ، ولا تَشْرَبنَّ خَمْراً فإنّه رأسُ كُلِّ فاحِشَةٍ ، وإياك والمَعْصِيَةَ ، فإن بالمَعْصِية يَحِلُّ سُخْطُ الله ، وإيّاكَ والفِرارَ من الزَّحْف وإن هَلَكَ النّاسُ ، وإذا أصابَ الناسَ موتٌ وأنتَ فيهم فاثْبُتْ ، وأنفِقْ على عِيالِكَ من طَوْلِك ، ولا تَرفَعْ عَنْهُمْ عَصاكَ أدباً ، وأخِفْهُمْ في اللهِ عزَّ وجلَّ » .

وقال الإمام أحمد[2] : حدّثنا يونس ، حدّثنا بَقِيّة ، عن السَّرِيّ بن يَنْعُم[3] ، عن مُريح[4] بن مَسْرُوق ، عن مُعاذ بن جبل ، أنَّ رسول الله ﷺ لما بعثَه إلى اليمن قال : « إيّاكَ[5] والتنعمَ ، فإنّ عبادَ الله ليسوا بالمُتَنَعِّمين » .

وقال أحمد[6] : حدّثنا سليمان بن داود الهاشمي ، حدّثنا أبو بكر ـ يعني ابن عياش ـ ، حدّثنا عاصم ، عن أبي وائل ، عن معاذ قال :

بَعَثني رسولُ الله ﷺ إلى اليَمَن ، وأمرني أن آخذ من كل حالم ديناراً أو عَدْلَه من المعافر ، وأمرني أن آخُذَ من كلِّ أرْبَعينَ بَقَرَةً مُسِنَّةً ، ومن كُلِّ ثلاثين بقرةً تَبيعاً حَوْلياً ، وأمرني فيما سَقَتِ السَّماءُ العُشر ، وما سُقِي بالدَّوالي ، نصفُ العُشْرِ » .

وقد رواه أبو داود[7] من حديث أبي معاوية ، والنَّسائي[8] من حديث محمد بن إسحاق ، عن الأعمش كذلك .

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٣٨) ، وهو حديث حسن بطرقه وشواهده .
(٢) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٤٤) ، وإسناده ضعيف ، لضعف بقية بن الوليد وهو يدلس تدليس التسوية ، وقد عنعن ، ولكنه صرح بالتحديث عند أبي نعيم ، فزالت شبهة تدليسه ، فهو حسن .
(٣) تقريب التهذيب (٣/ ٤٦١ ـ ٤٦٢) .
(٤) ط : (شريح) وانظر تهذيب التهذيب (٣/ ٤٦١ ـ ٤٦٢) .
(٥) في مسند الإمام أحمد « إيّاي والتنعم » .
(٦) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٣٣) ، وهو حديث صحيح .
(٧) سنن أبي داود رقم (١٥٧٦) في الزكاة باب زكاة السائمة ، وهو حديث صحيح .
(٨) سنن النسائي (٥/ ٢٥ ، ٢٦) في الزكاة باب زكاة البقر ، وهو حديث صحيح .

وقد رواه أهل السُّنَن الأربعة[١] من طرقٍ، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن مسروق، عن معاذ به[٢].

وقال أحمد[٣] : حدّثنا معاوية بن[٤] عمرو وهارون بن معروف قالا : حدّثنا عبدُ الله بن وَهْب ، عن حَيْوة ، عن يزيد بن أبي حَبيب ، عن سَلَمة بن أسامة ، عن يحيى بن الحكم أنَّ مُعاذاً قال :

بعثني رسول الله ﷺ أُصَدِّقُ[٥] أهل اليمن ، فأمرني أن آخُذَ من البقر من كُلِّ ثلاثينَ ، تَبيعاً ـ قال هارون : والتَّبيع : الجَذَع أو الجَذْعة ـ ومن كل أربعين ، مسنَّةً ، فعَرَضوا عليَّ أنْ آخُذَ ما بينَ الأربعين والخمسين ، وما بين السِّتين والسَّبعين ، وما بين الثّمانين والتِّسعين ، فأبيتُ ذلك ، وقلتُ لهم : حتى[٦] أسأَلَ رسولَ الله ﷺ عن ذلك ، فقَدِمْتُ فأخبرتُ النبيَّ ﷺ ، فأمرني أن آخُذَ من كلِّ ثلاثين ، تَبيعاً ، ومن كُلِّ أربعين ، مُسِنَّةً ، ومن السِّتين تَبيعَيْن ، ومن السّبعين مُسنَّةً وتَبيعاً ، ومن الثمانين مُسِنَّتَيْن ، ومن التِّسعين ثلاثة أتْباعٍ ، ومن المئة مُسِنَّةً وتَبيعَيْن ، ومن العشرة ومئةٍ مُسِنَّتَيْن وتبيعاً ، ومن العشرين ومئة ثلاثَ مُسِنّات أو أربعةَ أتباعٍ ، قال : وَأَمَرني رسولُ الله ﷺ ألا آخُذَ فيما بين ذلك شَيْئاً إلا أن يَبْلَغْ مُسِنَّةً أو جَذَعاً[٧] ، وزعمَ أنّ الأوْقاصَ[٨] لا فَريضةَ فيها .

وهذا من أفراد أحمد ، وفيه دلالةٌ على أنه قَدِمَ بعد مصيره إلى اليمن على رسول الله ﷺ ، والصحيحُ أنَّه لم يَرَ النبيَّ ﷺ بعد ذلك ، كما تقدم في الحديث .

وقد قال عبد الرزاق[٩] : أنبأنا مَعْمَر ، عن الزُّهْري ، عن أُبيّ بن كعب بن مالك قال :

كان معاذُ بن جبل شاباً جميلاً سَمْحاً ، من خير شباب قومه ، لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه ، حتى كان عليه

---

(١) رواه الترمذي برقم (٦٢٣) في الزكاة باب ما جاء في زكاة البقر وقال حديث حسن . ورواه ابن ماجه برقم (١٨١٨) في الزكاة باب صدقة الزروع والثمار ، قال بشار : وإنما حكم عليه الترمذي بالحسن فقط لأن الراجح عنده هي الرواية المرسلة ، قال : « وروى بعضهم هذا الحديث عن سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق أن النبيَّ ﷺ، بعث معاذاً إلى اليمن فأمره أن يأخذ . وهذا أصح » وينظر تعليقنا على جامع الترمذي (٦٢٣) .

(٢) ليس اللفظ في ط .

(٣) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٤٠) ، وإسناده ضعيف .

(٤) ط : (عن) .

(٥) المصدِّق الذي يأخذالحقوق من الإبل والغنم (اللسان : صدق) .

(٦) ليس اللفظ في ط .

(٧) ط : (جذع) .

(٨) الوَقَص بالتحريك : ما بين الفريضتين كالزيادة على الخمس من الإبل إلى التسع وعلى العشر إلى أربع عشرة ، والجمع أوقاص ، وقيل هو ما وجبت الغنم فيه من فرائض الإبل ما بين الخمس إلى العشرين ومنهم من يجعل الأوقاص في البقر خاصة والأشناق في الإبل (النهاية : وقص) .

(٩) ومن طريقه أخرجه البيهقي ، وهو في المصنف بنحوه رقم (١٥١٧٧) دلائل النبوة (٥/ ٤٠٥) .

دَيْنٌ أغلق ماله ، فكلَّم رسولَ الله في أن يُكَلِّمَ غُرماءه ففعل ، فلم يَضَعوا له شيئاً ، فلو تُركَ لأحدٍ بكلام أحدٍ لتُرِكَ لمعاذٍ بكلامِ رسولِ الله ﷺ ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فلم يَبْرَح أن باعَ مالَه ، وقسَمَه بين غُرمائِهِ . قال : فقام معاذ ولا مالَ له ، فلمّا حَجَّ رسولُ الله ﷺ بعثَ مُعاذاً إلى اليَمَن [ليجبره] .

قال : فكان أولَ منْ تَجَر في هذا المال معاذٌ .

قال : فقَدِمَ على أبي بكر الصديق من اليَمَن وقد تُوفيَ رسولُ الله ﷺ ، فجاء عمر فقال : هلْ لكَ أن تُطيعَني فتدفع[١] هذا المالَ إلى أبي بكر ، فإن أعطاكَهُ فاقْبَلْهُ . قال : فقال معاذ : لِمَ أدْفَعُهُ إليه ؟ وإنَّما بَعَثَني رسولُ الله ﷺ ليَجْبُرني ، فلمّا أبَى عليه انطلقَ عُمر إلى أبي بكر فقال : أرسلْ إلى هذا الرجل فخُذْ منه وَدْع له . فقال أبو بكر : ما كنتُ لأفعلَ ، إنّما بَعَثَهُ رسولُ الله ليَجْبُرَه ، فلستُ آخذُ منه شيئاً . قال : فلمّا أصبحَ معاذٌ انطلقَ إلى عمرَ فقال : ما أُراني[٢] إلا فاعلَ الّذي قلتَ ، إني رأيتُني البارحةَ في النَّوم ـ فيما يَحْسَبُ عبد الرزّاق قال : ـ أُجَرُّ إلى النّار وأنتَ آخذٌ بحُجْزَتي[٣] ، قال : فانطلقَ إلى أبي بكر بكل شيء جاء به ، حتَّى جاءه بسَوْطِه ، وحَلَفَ له أنَّه لم يَكْتُمْه شَيْئاً . قال : فقال أبو بكرٍ رضي الله عنه : هو لك ، لا آخُذُ منه شيئاً[٤] .

وقد رواه ابن ثور[٥] ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْري ، عن عبد الرحمن بن [عبد الله بن][٦] كعب بن مالك . . . فذكره ، إلا أنه قال : حتى إذا كان عامُ فتحِ مكة بعثه رسول الله ﷺ على طائفةٍ من اليمن أميراً ، فمكث حتى قُبِضَ رسول الله ﷺ ، ثم قَدِمَ في خلافة أبي بكر ، وخرج إلى الشام .

قال البيهقي[٧] : وقد قدَّمنا أنّ رسولَ الله ﷺ اسْتَخْلَفَه بمكة مع عَتّاب بن أُسيد ليُعَلِّم أهلها ، وأنه شهدَ غَزْوة تَبوك ، فالأشْبَهُ أنَّ بعثَه إلى اليمنِ كانَ بعد ذلك . والله أعلم .

ثم ذكر البيهقي[٨] لقصة منام مُعاذ شاهداً من طريق الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، وأنّه كانَ من جُملة ما جاء به عَبِيدٌ ، فأتى بهم أبا بكر ، فلما ردّ الجَميعَ عليه رجَع بهم ، ثم قام يُصَلِّي ، فقاموا كلُّهم يُصَلُّون معه ، فلما انصرفَ قال : لمن صَلَّيْتُم ؟ قالوا : لله . قال : فأنتم له عُتقاء ، فأعْتَقَهم .

---

(١) في أ : « فتدع » .
(٢) ط : (أرى) .
(٣) الحجزة : معقد الإزار من السراويل (القاموس : حجز) .
(٤) انظر حلية الأولياء (١/ ٢٣١) .
(٥) ط : (أبو ثور) والصواب ما أثبتنا ، وهو محمد بن ثور الصَّنعاني الثقة وانظر دلائل النبوة (٥/ ٤٠٥) .
(٦) الزيادة من دلائل النبوة وتهذيب التهذيب (٦/ ٢١٤) .
(٧) دلائل النبوة (٥/ ٤٠٥) .
(٨) دلائل النبوة (٥/ ٤٠٦) وانظر المصنف لعبد الرزاق رقم (١٥١٧٧) .

وقال الإمام أحمد[١] : حدّثنا محمد بن جعفر ، حدّثنا شعبة ، عن أبي عَوْن ، عن الحارث بن عَمْرو بن أخي المُغيرة بن شُعْبة ، عن ناس من أصحاب مُعاذٍ من أهل حِمْص ، عن مُعاذٍ .

أنَّ رسول الله ﷺ حين بعثَه إلى اليمن قال : « كيف تَصْنَعُ إن عَرَضَ لكَ قَضاءٌ ؟ » قال : أقْضي بما في كتابِ الله . قال : « فإن لم يكن في كتابِ الله » قال : فَبِسُنَّة رسولِ الله ﷺ . قال : « فإنْ لَمْ يَكُنْ في سُنّةِ رسولِ الله ﷺ » قال : أجتهدُ ، برأيي[٢] ، لا آلو . قال : فضرب رسول الله ﷺ صدري ثم قال : « الحمدُ لله الذي وَفّق رسولَ رسولِ الله لما يُرْضي رسولَ الله » .

وقد رواه أحمد ، عن وكيع[٣] ، وعن عفّان[٤] ، عن شُعبة بإسناده ولفظه . وأخرجه أبو داود والترمذي[٥] من حديث شعبة به ، وقال التّرمذي : لا نعرفه إلّا من هذا الوَجْهِ ، وليس إسنادُه عندي بمُتَّصلٍ . وقد رواه ابن ماجه من وجهٍ آخر عنه ، إلا أنّه من طريق محمد بن سعيد[٦] بن حسان ـ وهو المَصْلُوبُ أحد الكَذّابين ـ عن عُبادة بن نُسَيّ[٧] ، عن عبد الرحمن [بن غنيم] ، عن معاذ به نحوه .

وقد روى الإمام أحمد[٨] عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد ، عن شعبة ، عن عمرو بن أبي حَكيم ، عن عبد الله بن بُرَيْدة ، عن يحيى بن يَعْمَر[٩] ، عن أبي الأسود الدِّيْلي . قال : كان معاذ باليمن ، فارتفعوا إليه في يَهوديّ مات . وتركَ أخاً مسلماً . فقال معاذٌ : إنَّ رسول الله ﷺ يقول : « إن الإسلام يزيدُ ولا ينقُصُ » فورَّثه .

ورواه أبو داود[١٠] من حديث ابن بريدة به .

وقد حُكي هذا المذهب عن معاوية بن أبي سفيان ، ورواه[١١] يحيى بن يَعْمَر[٨] القاضي وطائفة من السَّلف ، وإليه ذهب إسحاق بن راهَوَيْه ، وخالَفَهُم الجمهورُ ، ومنهم الأئمةُ الأربعةُ وأصحابُهم ،

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٣٠) ، وإسناده ضعيف .
(٢) ط : (وإني) .
(٣) ط : (عن وكيع عن عفان) وانظر : مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٣٦) .
(٤) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٤٢) ، وإسناده ضعيف .
(٥) سنن أبي داود رقم (٣٥٩٢) (٣٥٩٣) في الأقضية باب اجتهاد الرأي في القضاء وجامع الترمذي رقم (١٣٢٧) (١٣٢٨) في الأحكام باب ما جاء في القاضي كيف يقضي ، وإسناده ضعيف .
(٦) ط : (سعد) تحريف . وانظر تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٦٤) .
(٧) ط : (عياذ بن بشر) وانظر تقريب التهذيب (٢٩٢) ، وتهذيب الكمال (٢٥/ ٢٦٤) .
(٨) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٣٠ ، ٢٣٦) ، وإسناده ضعيف .
(٩) ط : (معمر) تحريف . انظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤١) .
(١٠) سنن أبي داود رقم (٢٩١٢) كتاب الفرائض باب هل يرث المسلم الكافر ، وإسناده ضعيف .
(١١) م : (ورواه عن) .

مُحتجين بما ثبت في « الصحيحين » عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَرِثُ الكافرُ المُسْلمَ ولا المُسْلِمُ الكافرَ »[١] .

والمقصود أنَّ معاذاً رضي الله عنه كان قاضياً للنبي ﷺ باليمن ، وحاكماً في الحروب ، ومصدِّقاً إليه تُدفع الصدقات ، كما دل عليه حديث ابن عباس المتقدم ، وقد كان بارزاً للنّاس يُصَلِّي بهم الصلواتِ الخمسَ كما قال البخاري[٢] :

حدّثنا سليمانُ بن حَرْب ، حدّثنا شُعْبة ، عن حَبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جُبَير ، عن عَمْرو بن مَيْمون : أن معاذاً لمّا قدم اليمنَ صلّى بهم الصبحَ فقرأ : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٥] فقال رجل من القوم : لقد قَرَّتْ عينُ أمِّ[٣] إبراهيم .

انفرد به البخاري .

ثم قال البخاري[٤] :

بابُ

بَعْثِ رسولِ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالبٍ وخالدَ بن الوليد إلى اليَمَنِ قبل حَجَّة الوَداعِ

حدّثنا أحمد بن عثمان ، حدّثنا شُرَيْح بن مَسْلَمة ، حدّثنا إبراهيم بن يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق ، حدّثني أبي ، عن أبي إسحاق ، سمعت البراء بن عازبٍ قال :

بَعَثنا رسولُ الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن : قال : ثم بَعَثَ عليّاً بعدَ ذلك مكانَه . قال : مُرْ أصحابَ خالد ، من شاء منهم أن يُعَقِّبَ[٥] معكَ فليعقِّبْ ، ومن شاء فليُقبِلْ . فكنتُ فيمن عقَّب معه . قال : فغَنِمْتُ أَواقيَ ذواتَ[٦] عددٍ .

انفرد به البخاري من هذا الوجه .

---

(١) رواه البخاري (٦٧٦٤) في الفرائض باب لا يرث المسلم الكافر ، ومسلم برقم (١٦١٤) في الفرائض ومالك في الموطأ (٢/ ٥١٩) في الفرائض باب ميراث أهل الملل وأبو داود برقم (٢٩٠٩) في الفرائض باب هل يرث المسلم الكافر والترمذي برقم (٢١٠٨) في الفرائض باب ما جاء في إبطال الميراث بين المسلم والكافر .

(٢) صحيح البخاري (٤٣٤٨) في المغازي باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع .

(٣) ليس اللفظ في ط .

(٤) صحيح البخاري رقم (٤٣٤٩) .

(٥) قال ابن الأثير في جامع الأصول : (٨/ ٤٢٢) : أن يعقب : إذا غزا الإنسان ثم ثنّى من سَنَتِه مرةً أخرى قيل قد عَقَّبَ يقال : تَعقيبةٌ خير من غَزْوةٍ .

(٦) ط : (ذات) ، وما أثبتناه هو الموافق لما في صحيح البخاري .

ثم قال البخاري[١] : حدّثنا محمد بن بَشّار ، حدّثنا روحُ بن عُبادة ، حدّثنا علي بن سُويد بن مَنْجُوف ، عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، عن أبيه قال :

بعث النبيُّ ﷺ علياً إلى خالد بن الوليد ليقبض الخُمُسَ ، وكنتُ أُبغِضُ عَلِيّاً ، فأصبح وقد اغتسل ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا ! فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له ، فقال : « يا بريدة تبغض علياً ؟ » فقلت نعم . فقال : « لا تبغضه ، فإنّ له في الخُمُس أكثر من ذلك » .

انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه .

وقال الإمام أحمد[٢] : حدّثنا يحيى بن سعيد ، حدّثنا عبد الجليل قال : انتهَيْتُ إلى حلقةٍ فيها أبو مِجْلَز ، وابن[٣] بُرَيدة ، فقال عبد الله بن بُرَيدة : حدّثني أبي[٤] بريدة قال :

أبغضتُ علياً بُغْضاً لم أُبْغضهُ أحداً قطّ . قال : وأحببتُ رجلاً من قريش لم أحبَّه إلّا على بُغْضِه علياً ، قال : فبُعث ذلك الرجلُ على خيلٍ ، فَصَحِبْتُهُ ، ما أصحبُه إلا على بُغْضِه علياً ، قال فأصَبْنا سَبياً ، قال : فكتبَ إلى رسولِ الله ﷺ : ٱبعث إلينا من يُخَمِّسُه ، قال : فبعث إلينا علياً ، وفي السَّبْيِ وَصيفةٌ من أفضلِ السَّبِي ، قال : فخمَّس وقسم ، فخرجَ ورأسُهُ يَقْطُر ، فقلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال : ألم تَرَوْا إلى الوصيفة التي كانت في السبي ، فإني قسمت وخمَّست ، فصارت في الخُمُس ، ثم صارت في أهل بيت النبي ﷺ ، ثم صارت في آل علي ، ووقعت بها . قال : فكتب الرجلُ إلى نبيّ الله ﷺ ، فقلت : ٱبعثني . فبعثني مصدِّقاً ، فجعلت أقرأ الكتاب وأقول صدق ، قال : فأمسك يدي والكتاب فقال : «أتبغض علياً؟» قال : قلت : نعم . قال : « فلا تُبغضه ، وإن كنت تحبُّه فازدَدْ له حُبّاً ، فوالذي نفس محمد بيده لَنَصيبُ آل عليٍّ في الخُمُس أفضلُ من وَصيفة » . قال : فما كان من الناس أحدٌ بعد قول النبي ﷺ أحبَّ إليّ من علي . قال عبد الله بن بُرَيْدة : فوالذي لا إله غيره، ما بيني وبين النبي ﷺ في هذا الحديث غير أبي بريدة .

تفرَّد به بهذا السياق عبدُ الجليل بن عطية القيسي أبو صالح البصري ، وثَّقه ابن مَعين وابن حِبّان ، وقال البخاري[٥] : إنما يَهِمُ في الشيء [بعد الشيء] .

وقال محمد بن إسحاق[٦] : حدّثنا أبان بن صالح ، عن عبد الله بن نِيار الأسلمي ، عن خاله عمرو بن شاس الأسلمي ، وكان من أصحاب الحُدَيْبية . قال :

---

(١) صحيح البخاري رقم (٤٣٥٠) .
(٢) مسند الإمام أحمد (٥/ ٣٥٠ ـ ٣٥١) ، وهو حديث حسن .
(٣) في الأصول : (ابنا) وما هنا عن المسند .
(٤) ط : (أبو) .
(٥) التاريخ الكبير (٦/ ١٢٣) وتهذيب التهذيب (٦/ ١٠٦) والزيادة منه .
(٦) دلائل النبوة (٥/ ٣٩٤) .

كنت مع علي بن أبي طالب في خيله التي بعثه [فيها] رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فجفاني عليٌّ بعض الجفاء ، فوجدت في نفسي عليه ، فلما قدمت المدينة اشْتَكَيْتُه في مجالس المدينة وعندَ منْ لقيتُه ، فأقبلتُ يوماً ورسولُ الله جالسٌ في المسجد ، فلمّا رآني أنظرُ إلى عَيْنَيْه نظر إليَّ ، حتى جلستُ إليه ، فلما جلستُ إليه قال : « إنه والله ! يا عمرو بن شاس لقد آذيتني » . فقلت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، أعوذ بالله والإسلام أن أوذي رسول الله . فقال : « من آذى علياً فقد آذاني » . وقد رواه البيهقي[١] من وجهٍ آخر عن ابن إسحاق ، عن أبانٍ ، عن الفضل بن معقل بن سنان ، عن عبد الله بن نيار ، عن خاله عمرو بن شاس فذكره بمعناه[٢] .

وقال الحافظ البيهقي[٣] : أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو إسحاق المزكِّي[٤] [أنبأنا أبو عبد الله أحمد بن علي الجوزجاني ، حدّثنا أبو][٥] عبيدة بن أبي السَّفَر ، سمعتُ إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، عن البراء .

أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام ، فلم يجيبوه ، ثم إن رسول الله ﷺ بعثَ عليَّ بن أبي طالب وأمره أن يُقْفِل خالداً ، إلا رجلاً كان ممن مع خالد فأحبَّ أن يُعَقِّبَ مع علي فليُعَقِّب معه . قال البراء : فكنت فيمن عَقَّبَ مع عليّ ، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ، فصلّى بنا علي ، ثم صفَّنا صفاً واحداً ، ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتابَ رسول الله ﷺ فأسلمتْ هَمْدان جميعاً ، فكتب عليٌّ إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم . فلما قَرأ رسولُ الله ﷺ الكتاب خَرَّ ساجداً ثم رَفَعَ رأسَه فقال : « السلام على هَمْدان ، السلام على همدان » .

قال : البيهقي[٦] . رواه البخاري مختصراً من وجه آخر عن إبراهيم بن يوسف[٧] .

وقال البيهقي[٨] : أنبأنا أبو الحسين محمد بن [الحسين بن محمد بن] الفضل القطان ، أنبأنا

(١) دلائل النبوة (٥/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥) والزيادة منه .

(٢) قال ابن حجر في الإصابة (٢/ ٥٤٢) : « أخرجه الإمام أحمد [٣/ ٤٨٣] والبخاري في تاريخه [٦/ ٣٠٦] وابن حبان في صحيحه وابن منده بعلوٍّ من طريق محمد بن إسحاق » ، أقول : وجملة « من آذى علياً فقد آذاني » لها شواهد ، فهي حسنة .

(٣) دلائل النبوة (٥/ ٣٩٦) .

(٤) ط : (المولى) وانظر سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٦٣) .

(٥) الزيادة من التاريخ الكبير (٦/ ٣٠٦) والإصابة (٢/ ٥٤٢) .

(٦) دلائل النبوة (٥/ ٣٩٦) .

(٧) صحيح البخاري رقم (٤٣٤٩) في المغازي باب بعث علي بن أبي طالب .

(٨) دلائل النبوة (٥/ ٣٩٨) والزيادة منه .

أبو سهل بن زياد القطان ، حدّثنا إسماعيل بن [إسحاق ، حدّثنا إسماعيل بن] أبي أويس ، حدّثني أخي عن سليمان بن بلال ، عن سَعْد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرة ، عن عمته زَيْنب بنت كَعْب بن عُجْرَة ، عن أبي سعيد الخُدْري . أنه قال :

بعث رسولُ الله ﷺ علي بن أبي طالب إلى اليمن . قال أبو سعيد : فكنتُ فيمن خَرجَ معه ، فلما أخذ من إبل الصَّدقة سألناه أن نركب منها ونُريح إبلنا ـ وكُنَّا قد رأينا في إبلنا خللاً ـ فأبى علينا ، وقال : إنما لكم فيها سهمٌ كما للمسلمين . قال : فلما فرغَ عليٌّ وانصرف[١] من اليمن راجعاً أمَّر علينا إنساناً ، وأسرعَ هو فأدركَ الحَجَّ ، فلما قضى حجَّتهُ قال له النبي ﷺ : « ارجعْ إلى أصحابِكَ حتى تَقْدَم عليهم » قال أبو سعيد : وقد كُنَّا سألْنا الذي أستَخْلَفَه ما كان عليٌّ منعنا إيّاه ، ففعل ، فلما عرف في إبل الصّدقة أنها قد رُكبَت ، ورأى أثَرَ الراكب ، فذمَّ[٢] الذي أمَّره ولامه ، فقلت : أما إنّ لله عليَّ ، لئن قدمتُ المدينةَ لأذكُرنَّ لرسول الله ﷺ ولأُخبِرَنَّه ما لقينا من الغِلْظَةِ والتَّضييقِ . قال فلمّا قَدِمنا المدينةَ غدوتُ إلى رسولِ الله ﷺ أريدُ أن أفعلَ ما كنتُ حلفتُ عليه ، فلقيتُ أبا بكرٍ خارجاً من عند رسولِ الله ﷺ ، فلما رآني وقف معي ورحَّبَ بي وساءلني وساءلتُه ، وقال : متى قدمتَ ؟ فقلتُ : قدمتُ البارحةَ ، فرجعَ معي إلى رسول الله ﷺ ، فدخل وقال : هذا سعد بن مالك بن الشَّهيد . فقال : « ائذن له » فدخلتُ ، فحييتُ رسولَ الله ﷺ وحَيّاني ، وأقبل عليَّ ، وسألني عن نَفْسي وعن أهْلي ، وأحفَى المَسْأَلَةَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ما لقينا من عليّ من الغِلْظَة وسوءِ الصُّحْبة والتَّضْييقِ ، فانتبذ[٣] رسول الله ، وجعلتُ أنا أعدّد ما لَقينا منه ، حتى إذا كنتُ في وسطِ كلامي ضربَ رسولُ الله ﷺ على فخذي ، وكنت منه قريباً ، وقال : « يا سعدَ بنَ مالكِ بن الشَّهيد ، مَهْ ، بعضَ قولِكَ لأخيكَ علي ، فوالله لقد علمت أنه أخشنَ في سبيل الله » .

قال : فقلتُ في نفسي : ثَكِلَتْكَ أمُّكَ سعدَ بنَ مالكٍ ! ألا أُراني كنتُ فيما يَكْرَه منذُ اليوم ، ولا أدْري ، لا جَرَمَ والله لا أذكُرُهُ بسوءٍ أبداً ، سرّاً ولا علانية .

وهذا إسنادٌ جيدٌ على شرطِ النَّسائي ، ولم يَرْوِهِ أحدٌ من أصحاب الكتب الستة[٤] .

وقد قال يونس[٥] عن محمد بن إسحاق ، حدّثني يحيى بن عبد الله بن أبي عَمْرَة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة قال : إنما وَجَد جيشُ عليّ بن طالب الذين كانوا معه باليمن ، لأنَّهم حين أقبلوا خلَّفَ عليهم رجلاً ، وتعجَّل إلى رسول الله ﷺ . قال : فعمدَ الرجلُ فكسا كلَّ رجلٍ حُلَّة ، فلما دَنَوْا خرج

(١) ط : (وانطفق) .
(٢) ط : (الركب قدم) .
(٣) ط : (فاتئد) .
(٤) أخرج بعضه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٨٦) مختصراً ، وكذا ابن هشام في السيرة (٤/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥) .
(٥) يونس هو ابن بكير الراوي عن ابن إسحاق ، وأورده ابن هشام في السيرة (٤/ ٢٧٤) بنحوه ، والزيادة منه .

علي يستقبلهم[١] ، فإذا عليهم الحُلل . قال عليٌّ : ما هذا ؟ قالوا : كسانا فلان ، قال : فما دعاكَ إلى هذا قبل أن تقْدَمَ على رسول الله ﷺ ، فيصنعُ ما شاء ، فنزعَ الحُلَل منهم ، فلما قَدِموا على رسول الله اشْتَكَوه لذلك ، وكانوا قد[٢] صالحوا رسول الله ﷺ . وإنما بعثَ علياً إلى جزيةٍ موضوعةٍ .

قلت : هذا السياقُ أقربُ من سياقِ البَيْهَقي ، وذلك أن علياً سَبَقَهُم لأجل الحجّ ، وساقَ معه هَدْياً ، وأهلَّ بإهلال كإهلال[٣] النبي ﷺ ، فأمره أن يمكثَ حَراماً . وفي رواية البَراء بن عازب أنه قال له : إني سُقْتُ الهَدْيَ وَقَرَنْتُ . والمَقْصُودُ أنّ علياً لما كَثُرَ فيه القيلُ والقالُ من ذلك الجيش بسبب منعِهِ إياهم استعمالَ إبلِ الصدقةِ ، واسترجاعِهِ منهم الحلَل التي أطلقَها لهم نائبه ، وعلي مَعْذورٌ فيما فعل ، لكن اشتهرَ الكلامُ فيه في الحَجيج ، فلذلك واللهُ أعلمُ لمّا رجعَ رسول الله ﷺ من حجته وتفرّغ من مناسكه ورجع إلى المدينة فمرّ بغدير خُمٍّ[٤] قام في الناس خطيباً فبرّأ ساحةَ عليّ ، ورفعَ من قَدْره ونبّهَ على فَضْله ، ليُزيلَ ما وقَر في نفوسِ كثيرٍ من النّاسِ ، وسيأتي هذا مُفصّلاً في موضعه إن شاء الله تعالى .

وقال البخاري[٥] : حدّثنا قتيبة ، حدّثنا عبد الواحد ، عن عُمارة بن شُبْرُمَةَ ، حدّثني عبد الرحمن بن أبي نُعْم ، سمعتُ أبا سعيد الخُدْري يقول : بَعَثَ عليُّ بن أبي طالب إلى النبي ﷺ من اليمن بذُهَيْبَةٍ في أديمٍ مَقْروظٍ لم تُحَصَّلْ من تُرابها ، قال : فقسَمها بين أربعة [نفر][٦] ؛ بين عيينة بن بدر ، والأقرع بن حابس ، وزَيْد الخَيْل ، والرابع إما علقمة بن عُلاثة وإما عامر بن الطفيل ، فقال رجل من أصحابه : كنا نحن أحقَّ بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال : « ألا تأمنوني ! وأنا أمينُ مَنْ في السماء يأتيني خبرُ السماء صباحاً ومساءً ؟! » . قال فقام رجلٌ غائرُ العَيْنَيْن ، مُشْرِفُ الوَجْنَتين ، ناشِزُ الجَبْهة ، كَثُّ اللحية ، محلوق الرأس ، مشمّر الإزار . فقال : يا رسولَ الله ، اتّقِ الله ! فقال : « ويلك ، أو لستُ أحقَّ الناس أن يَتّقيَ الله » قال : ثُمَّ ولّى الرجلُ . قال خالد بن الوليد : يا رسول الله ، ألا أضربُ عُنُقَهُ ؟ قال : لا ، لعلّه أن يكون يُصلّي . قال خالد : وكَمْ من مُصَلٍّ يقولُ بلسانِهِ ما ليس في قلبه . فقال رسول الله ﷺ : « إنّي لم أُومَرْ أن أنقُبَ عن قُلوبِ النّاسِ ، ولا أشُقَّ بُطونَهم » قال : ثم نظر إليه وهو مُقَفٍّ فقال : « إنه يخرجُ من ضِئْضِئِ[٧] هذا قومٌ يتلونَ كتابَ الله رَطْباً ، لا يجاوزُ حَناجِرَهم ، يَمْرُقون منَ الدِّين ، كما يَمْرُق السَّهمُ من الرَّمِيَّة » أظنه قال : « لئن أدركتُهم لأقْتُلَنَّهم قتل ثمود » .

---

(١) في ط : « خرج عليهم يستلقيهم » .
(٢) عبارة (وكانوا قد) ليست في ط .
(٣) ليس اللفظ في ط .
(٤) غدير خُمّ : موضع بين مكة والمدينة بالجحفة (معجم البلدان) .
(٥) صحيح البخاري رقم (٤٣٥١) في المغازي باب بعث علي بن أبي طالب .
(٦) الزيادة من صحيح البخاري .
(٧) الضِّئْضِيء والضُّؤضُؤ : الأصل والمعدن (اللسان : ضأضأ) .

وقد رواه البخاري[١] في مواضع أخرى من كتابه ، ومسلم[٢] في كتاب الزكاة من « صحيحه » من طرقٍ متعددة إلى عُمارة بن القَعْقاع به .

ثم قال الإمام أحمد[٣] : حدّثنا يحيى ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مُرَّة ، عن أبي البَخْتَريّ ، عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن وأنا حديثُ السِّنِّ ، قال : فقلت : تَبْعَثُني إلى قوم يكونُ بينَهم أحداثٌ ، ولا علمَ لي بالقَضاءِ . قال : « إن الله سَيَهْدي لِسانَكَ ويُثَبِّتُ قَلْبَكَ » قال فما شَكَكْتُ في قَضاءٍ بين اثْنَيْن [بَعْدُ][٤] .

ورواه ابن ماجه[٥] من حديث الأعْمَش به .

وقال الإمام أحمد[٦] : حدّثنا أسود بن عامر ، حدّثنا شَريك ، عن سِمَاك ، عن حَنَش ، عن عليٍّ . قال : بَعَثَني رسول الله ﷺ إلى اليمن ، قال : فقلت : يا رسولَ الله ، تَبْعَثُني إلى قوم أسنَّ منّي ، وأنا حَدَثٌ[٧] لا أُبصرُ القَضاء . قال فوضع يده على صدري وقال : « اللهمّ ثَبِّتْ لِسانَهُ واهْدِ قَلْبَهُ ، يا عليُّ إذا جلسَ إليك الخَصْمان فلا تقضِ بينَهما حتى تسمعَ من الآخر كما سَمِعْتَ من الأوّل ، فإنّك إذا فعلتَ ذلك تبيَّن لك [القضاء][٨] » قال : فما اختلف عليَّ قَضاءٌ بعد ، أو ما أشكلَ عليَّ قضاءٌ بعد .

ورواهُ أحمدُ أيضاً وأبو داود من طرقٍ ، عن شَريك[٩] ، والترمذي[١٠] من حديث زائِدَة كلاهما ، عن سماك بن حرب ، عن حَنَش بن المُعْتَمر ، وقيل : ابن ربيعة الكِنانيّ الكوفي ، عن عليّ به .

وقال الإمام أحمد[١١] : حدّثنا سُفيان بن عُيَيْنة ، عن الأجلح[١٢] ، عن الشَّعْبي ، عن عبد الله بن أبي

---

(١) صحيح البخاري رقم (٣٦١٠ ، ٤٦٦٧ ، ٥٠٥٨ ، ٦١٦٣ ، ٦٩٣١) من حديث أبي سعيد الخدري .

(٢) صحيح مسلم رقم (١٠٦٤) (١٤٤ ـ ١٤٦) في كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم .

(٣) مسند الإمام أحمد (١/ ٨٣) ، وهو حديث صحيح .

(٤) الزيادة من المسند .

(٥) سنن ابن ماجه رقم (٢٣١٠) في كتاب الأحكام باب ذكر القضاة ، وهو حديث صحيح .

(٦) مسند الإمام أحمد (١/ ١١١) .

(٧) في المسند : (حديث) .

(٨) الزيادة من المسند .

(٩) مسند الإمام أحمد (١/ ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٦) . وأبو داود برقم (٣٥٨٢) في الأقضية باب كيف القضاء ، وهو حديث حسن .

(١٠) جامع الترمذي رقم (١٣٣١) في الأحكام باب ما جاء في القاضي لا يقضي بين الخصمين حتى يسمع كلامهما ، وهو حديث حسن .

(١١) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٧٤) ، وإسناده ضعيف ، ولكن له طريق آخر عند أبي داود رقم (٢٢٧٠) فهو به حسن .

(١٢) تهذيب التهذيب (١/ ١٨٩) .

الخليل[١] ، عن زيد بن أرْقَمٍ أنَّ نَفَراً وَطِئوا امرأةً في طُهْرٍ ، فقال علي لاثنين : أتطيبان نَفْساً لذا ؟ فقالا : لا . فأقبل على الآخرين فقال : أتطيبان نفساً لذا ؟ فقالا : لا . فقال : أنتم شركاء مُتَشاكسون ، فقال إني مُقْرِعٌ بينكم ، فأيُّكم قرع أغْرَمْتُهُ ثُلُثَي الدّية وألزمته[٢] الولد . قال : فذُكر ذلك للنبيّ ﷺ ، فقال : لا أعلمُ إلا ما قال عليّ .

وقال أحمد[٣] : حدّثنا سُرَيْج[٤] بن النعمان ، حدّثنا هُشَيْم ، أنبأنا الأجْلَحُ ، عن الشعبيّ ، عن أبي الخليل ، عن زيد بن أرقم .

أن علياً أُتيَ في ثلاثةِ نَفَرٍ إذ كان في اليمن ، اشتركوا في ولد ، فأقرع بينهم ، فضمَّن الذي أصابته القرعة ثُلُثي الدّية ، وجعل الولدَ له . قال زيدُ بن أرقم : فأتيتُ النبيَّ ﷺ فأخبرتُه بقَضاءِ عليّ ، فضحكَ حتى بَدَتْ نَواجِذُهُ .

ورواه أبو داود[٥] ، عن مُسَدَّد ، عن يحيى القَطّان ، والنّسائي[٦] ، عن علي بن حُجْرٍ ، عن عليّ بن مُسْهر ، كلاهما عن الأجْلح بن عبد الله ، عن عامر الشعبيّ ، عن عبد الله بن الخليل . وقال النَّسائي في روايته[٧] عبد الله بن أبي الخليل ، عن زَيْد بن أرْقَم قال :

كنت عند النبي ﷺ ، فجاء رجلٌ من أهل اليَمَنِ فقال : إن ثلاثةَ نفرٍ أتَوْا عَلِيّاً يَخْتَصمون في ولدٍ وقعوا على امرأة في طُهْرٍ واحدٍ ، فذكر نحو ما تقدم ، وقال : فضحكَ النبيُّ ﷺ .

وقد رَوَياهُ ـ أعني أبا داود والنّسائي ـ من حديث شُعْبة ، عن سَلَمة بن كُهَيل ، عن الشَّعبي ، عن أبي الخليل أو ابن الخليل ، عن عليٍّ قوله ، فأرسله ولم يرفعه .

وقد رواهُ الإمامُ أحمد[٨] أيضاً عن عبد الرزاق عن سُفيان الثَّوْري ، عن الأجْلح ، عن الشعبي ، عن عَبْدِ خَيْرٍ ، عن زَيْد بن أرْقَم فذكر نحو ما تقدم .

---

(١) في تهذيب التهذيب (٥/ ١٩٩) « عبد الله بن الخليل ويقال ابن أبي الخليل ويقال : عبد الله بن الخليل بن أبي الخليل الحضرمي أبو الخليل الكوفي » .

(٢) في س : (فيكم قرع أخرقته ثلثي الدية وأزمته) . وفيها تحريفان . وانظر المسند .

(٣) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٧٤) ، وإسناده ضعيف ، ولكن له طريق آخر عند أبي داود رقم (٢٢٧٠) فهو به حسن .

(٤) ط ، أ: (شريح) تحريف . وما أثبته عن المسند وانظر تهذيب التهذيب (٣/ ٤٥٧) ، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٢١٩).

(٥) سنن أبي داود رقم (٢٢٦٩) في كتاب الطلاق باب من قال بالقرعة إذا تنازعوا في الولد ، وهو حديث حسن بما بعده رقم (٢٢٧٠) .

(٦) سنن النسائي رقم (٣٤٨٩) في الطلاق باب القرعة في الولد ، وهو حديث حسن بما قبله رقم (٣٤٨٨) .

(٧) ط : (رواية) تحريف .

(٨) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٧٣) ، وإسناده ضعيف ، ولكن يشهد له حديث أبي داود والنسائي وابن ماجه الذي بعده فهو به حسن .

وأخرجه أبو داود والنَّسائي جَميعاً عن خُشَيْشٍ[(١)] بن أَصْرَم . وابن ماجه[(٢)] عن إسحاق بن منصور ، كلاهما عن عبد الرزاق ، عن سُفيان الثَّوري ، عن صالحِ الهَمْداني ، عن الشَّعْبي ، عن عَبْدِ خَيْرٍ ، عن زيد بن أرقم به .

قال شيخنا في الأطراف[(٣)] : لعل عَبْدَ خَيْرٍ هذا هو عبد الله بن الخليل ، ولكن لم يَضْبِط الرّاوي اسْمَه . قلت : فعلى هذا يَقْوى الحديثُ ، وإن كان غيرُه كان أجودَ لمتابعَته له ، لكنَّ الأَجْلَحَ بن عبد الله الكندي فيه كلامٌ ما . وقد ذهب إلى القول بالقُرْعَة في الأنساب الإمام أحمد وهو من أفراده[(٤)] .

وقال الإمام أحمد[(٥)] : حدّثنا أبو سعيد ، حدّثنا إسرائيل ، حدّثنا سِماك ، عن حَنَش عن عليّ قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فانتهينا إلى قومٍ قد بَنَوْا زُبْيَةً[(٦)] للأسد ، فبينما هُمْ كذلك يَتَدافعون إذ سقط رجلٌ ، فتعلّق بآخر ، ثم تعلّق رجل[(٧)] بآخر ، حتى صاروا فيها أربعة ، فجرحهم الأسد ، فانتدب له رجلٌ بحربة فقتله ، وماتوا من جراحتهم كلهم ، فقام أولياءُ الأول إلى أولياء الآخر ، فأخرجوا السلاح ليقتتلوا[(٨)] فأتاهم عليٌّ على تفيئة[(٩)] ذلك ، فقال : تريدون أن تَقَاتلوا ورسولُ الله ﷺ حيّ ! إنّي أقضي بينكُم قَضـاءً ، إن رضيتُم فهو القَضـاء ، وإلا حجـر[(١٠)] بعضُكم عن بعض حتّى تأتوا النبيَّ ﷺ ، فيكونَ هو الذي يَقْضي بينكُم ، فمن عدا بعد ذلك فلا حقَّ له . أجمعوا من قبائل الذين حفروا[(١١)] البئر ربعَ الديَةِ ، وثلثَ الديّة ، ونصفَ الدية ، والدية كاملة ، فللأول الربع لأنه هَلَكَ [منْ فوقه][(١٢)] وللثاني ثلث الدية ، وللثالث نصف الدية ، وللرابع الدية ، فأبوا أن يرضَوا ، فأتوا النبي ﷺ وهو عند مقام إبراهيم ، فقصُّوا عليه القصَّة ، فقال : « أنا أحكم بينكم »[(١٣)] فقال رجلٌ من القوم :

---

(١) أ : (حبيش) وط : (حنش) وكلاهما تحريف . انظر سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٥٠) ، وتهذيب التهذيب (٣/ ١٤٢) .

(٢) رواه أبو داود رقم (٢٢٧٠) والنسائي (٦/ ١٨٢) رقم (٣٤٨٨) وابن ماجه رقم (٢٣٤٨) وهو حديث حسن .

(٣) لم أجده فيما بين يدي من نسخة الأطراف . انظر تحفة الأشراف (٣/ ١٩٦ ـ ١٩٧) .

(٤) لم نر رواية للإمام أحمد في أخذه بالقرعة في الأنساب .

(٥) مسند الإمام أحمد (١/ ٧٧) ، وإسناده ضعيف .

(٦) الزُّبْيَةُ : حفرةٌ تحفر للأسد والصَّيد ، ويُغَطّى رأسُها بما يسترها ليقع فيها (النهاية في غريب الحديث والأثر : زبا) .

(٧) ط : (آخر بآخر) .

(٨) ليس اللفظ في ط .

(٩) على تفيئة ذلك : على أثر ذلك (النهاية : تفأ) .

(١٠) ط : (أحجز) .

(١١) ط : (حضروا) تحريف .

(١٢) الزيادة من المسند .

(١٣) في مسند الإمام أحمد « أنا أقضي بينكم ، واحتبى » .

يا رسولَ الله ، إنَّ علياً قَضَى بيننا[١] فَقَصُّوا عليه القِصَّة ، فأجازه رسول الله ﷺ .

ثم رواه الإمام[٢] أحمد أيضاً عن وَكيعٍ ، عن حَمّاد بن سَلَمَة ، عن سِماك بن حَرْبٍ ، عن حَنَشٍ ، عن عليٍّ . . . فذكره .

كِتابُ حِجَّة الوَداعِ في سَنَةِ عشرٍ

ويقال لها حجَّة البلاغ ، وحجَّة الإسلام ، وحجَّة الوداع لأنه عليه الصلاة والسلام ودَّع الناسَ فيها ، ولم يحُجَّ بعدَها ، وسُمِّيَتْ حجَّة الإسلام لأنّه عليه السلام لم يحجَّ من المدينة غيرَها ، ولكن حج قبل الهجرة مرّات ، قبلَ النّبوة وبعدَها . وقيل إنَّ فريضةَ الحجّ نزلَتْ عامئذٍ ، وقيل سنة تِسْعٍ ، وقيل سنة ستٍّ ، وقيل قبلَ الهجرة وهو غريبٌ [جدّاً] . وسُمِّيتْ حجَّة البلاغ لأنه عليه الصلاةُ والسلامُ بلّغ الناسَ شرعَ الله في الحجِّ قولاً وفعلاً ، ولم يكن بقيَ من دعائم الإسلام وقواعده شيءٌ إلّا وقد بيَّنه عليه الصلاة والسلام ، فلما بيَّن لهم شريعةَ الحجِّ ووضَّحه وشرحه أنزل الله عزَّ وجلَّ عليه وهو واقِفٌ بعرفة : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

وسيأتي إيضاحٌ لهذا كله .

والمقصود ذكر حجته عليه الصلاة والسَّلام كيف كانت ، فإنَّ النَّقَلَة اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً جداً ، بحسب ما وصل إلى كلٍّ منهم من العلم ، وتفاوتوا في ذلك تفاوتاً كثيراً ، لا سيَّما من بعد الصحابة رضي الله عنهم ، ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه الروايات ، ونجمع بينها جمعاً يُثْلِجُ قلبَ منْ تأمَّله وأنْعم النظرَ فيه ، وجَمَعَ بين طريقَتَي الحديث وفَهْمِ معانيه إن شاء الله ، وبالله الثقة ، وعليه التُّكلان . وقد اعتنى الناس بحجة رسول الله ﷺ اعتناءً كثيراً من قدماء الأئمة ومتأخِّريهم ، وقد صنَّف العلاَّمة أبو محمد بن حزم الأندلسي رحمه الله مجلداً في حجة الوداع ، أجاد في أكثره ، ووقع له فيه أوهام سننبّه عليها في مواضعها . وبالله المستعان .

باب
بيانِ أنَّه عليه السلام لم يحجَّ من المدينة إلّا حجةً واحدة ، وأنَّه اعتمر قبلها ثلاث عُمَر

كما رواه البخاري ومسلم[٣] عن هُدبة ، عن هَمَّام ، عن قَتَادة ، عن أنس قال : اعتمر رسول الله ﷺ

---

(١) في المسند « قضى فينا » وفي ط : (قضى علينا) .

(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ١٢٨) ، وإسناده ضعيف .

(٣) صحيح البخاري رقم (١٧٨٠) في الحج باب كم اعتمر النبي ﷺ . وصحيح مسلم رقم (١٢٥٣) (٢١٧) في =

أربعَ عُمَرٍ ، كُلُّهن في ذي القعدة ، إلا التي في حجتِه . . . . الحديث .

وقد رواه يونس بن بكير ، عن عمر بن ذر ، عن مجاهد ، عن أبي هريرة مثله .

وقال سعيد[١] بن منصور : عن الدراوَرْدي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عُمَرٍ ، عمرةً في شوال ، وعمرتين في ذي القعدة .

وكذا رواه ابن بكير ، عن مالك[٢] ، عن هشام بن عروة .

وروى الإمام أحمد[٣] من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده أنَّ رسول الله اعتمر ثلاثَ عُمَرٍ ، كلُّهن في ذي القعدة .

وقال الإمام أحمد[٤] : ثنا أبو النَّضْر ، حدّثنا داود ـ يعني العطار ـ عن عَمْرٍو ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عبّاس قال : اعتمر رسولُ الله ﷺ أربع عُمَرٍ ، عُمرةُ الحُدَيبية ، (وعُمرةُ القَضاء ، والثالثة من الجِعْرانة[٥] ، والرابعة التي مع حجّتِه .

ورواه أبو داود والترمذي والنسائي عن حديث داود العطار ، وحسّنه الترمذي[٦] .

وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجِعْرانة . وسيأتي في فصل مَنْ قال إنه عليه الصّلاة والسّلام حجَّ قارناً . وبالله المستعان .

فالأولى من هذه العُمَر : عُمْرَةُ الحُدَيبية)[٧] التي صُدَّ عنها ، ثم بعدها عمرةُ القَضاء ، ويقال : عمرة

= الحج باب بيان عدد عمر النبي ﷺ وزمانهن .

(١) ط : (سعد) تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٨٦) .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٣٤٢) عن هشام بن عروة .

(٣) مسند الإمام أحمد (٢/ ١٨٠) ، وهو حديث حسن لغيره .

(٤) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٢١) ، وإسناده صحيح .

(٥) الجِعْرانة : يكسر أوله إجماعاً . ثم إن أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه ، وأهل الإتقان والأدب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء ، وقد حكي عن الشافعي أنه قال : والمحدثون يخطئون في تشديد الجعرانة وتخفيف الحديبيّة . وهي ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب ، نزلها النبي ﷺ لمَّا قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين وأحرم منها (معجم البلدان) والحديبيّة قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها . وقال الخطابي : سميت الحديبية بشجرة حدباء وبينها وبين المدينة تسع مراحل ، وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم (معجم البلدان) .

(٦) سنن أبي داود رقم (١٩٩٣) في المناسك باب في العمرة . والترمذي رقم (٨١٦) في الحج باب ما جاء كم اعتمر النبي ﷺ وقال : حديث حسن غريب . وابن ماجه رقم (٣٠٠٣) في الحجّ باب كم اعتمر النبي ﷺ ، وهو حديث حسن .

(٧) ما بين القوسين ساقط من أ واستدركناه من ط والمسند .

القصاص ، ويقال عُمْرَة القَضية ، ثم بعدها عُمْرَةُ الجِعْرانة ، مرجِعَه من الطّائِفِ حينَ قسمَ غنائم حُنَيْن ، وقد قدّمنا ذلك كله في مواضعه ، والرابعةُ عمرتُه مع حجته . وسنبيِّن ٱختلافَ الناسِ في عُمْرَتِه هذه مع الحجة ، هل كان مُتَمَتِّعاً بأن أوقع العمرة قبلَ الحجة ، وحلَّ منها ، أو منعه من الإحلال منها سوقُه الهَدْيَ ، أو كان قارناً لها مع الحجة ، كما نذكُره من الأحاديث الدَّالة على ذلك ، أو كان مُفْرِداً لها عن الحجة ، بأن أوقعَها بعد قضاء الحجة . قال : وهذا هو الذي يقوله من يقول بالإفراد ، كما هو المشهور عن الشافعيّ ، وسيأتي بيان هذا عند ذكرنا إحْرامَه ﷺ كيف كان مُفْرِداً أو مُتمتِّعاً أو قارِناً .

قال البخاري[١] : حدّثنا عمرو بن خالد ، حدّثنا زهير ، حدّثنا أبو إسحاق ، حدّثني زيد بن أرقم أنّ النبي ﷺ غزا تسعَ عشرةَ غزوةً ، وأنه حجَّ بعدَ ما هاجر حَجةً واحدة .

قال أبو إسحاق : وبمكة أخرى .

وقد رواه مسلم[٢] من حديث زهير ، وأخرجاه[٣] من حديث شعبة ـ زاد البخاري[٤] : وإسرائيل ـ ثلاثتهم عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السَّبيعي ، عن زيد به . وهذا الذي قاله أبو إسحاق من أنّه عليه الصلاة والسلام حجَّ بمكة حجة أُخْرى ، أي : أراد أنّه لم يقَعْ منه بمكة إلا حجة واحدة ، كما هو ظاهر لفظه : فهو بعيدٌ ، فإنَّه عليه الصلاة والسلام كان بعد الرسالة يَحْضُرُ مواسمَ الحجِّ ، ويدعو الناسَ إلى الله ويقول : « من رجلٌ يُؤْويني حتى أُبَلِّغَ كلامَ ربّي ؟ فإنَّ قريشاً قد منعوني أن أبلِّغ كلامَ ربّي عزَّ وجلَّ »[٥] حتى قيَّض الله له[٦] جماعةَ الأنصارِ يلقَوْنَه ليلةَ العَقَبة ، أي عشيةَ يومِ النّحر عند جمرة العقبة ثلاثَ سنين متتالياتٍ ، حتى إذا كانوا آخرَ سنةٍ بايعوه ليلةَ العقبة الثانية ، وهي ثالثُ اجتماعهم به ، ثمَّ كانَتْ بعدَها الهجرةُ إلى المدينة ، كما قدَّمنا ذلك مبسوطاً في موضعه ، والله أعلم .

وفي حديث جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال : أقام رسول الله ﷺ بالمدينة تسعَ سنين لم يحُجَّ ، ثم أذَّن في الناس بالحجّ ، فاجتمعَ بالمدينةِ بشرٌ كثيرٌ ، فخرج رسول الله ﷺ لخمسٍ بقين من ذي القعدة ، أو لأربعٍ ، فلما كان بذي الحُليفة[٧] صلَّى ، ثم استوىٰ على راحلته ، فلما أخذت به في البَيْداء لبّى ، وأهْلَلْنا لا ننوي إلَّا الحجَّ .

---

(١) صحيح البخاري رقم (٤٤٠٤) .
(٢) صحيح مسلم رقم (١٢٥٤) في الحج باب بيان عدد عمر النبي ﷺ وزمانهن .
(٣) رواه البخاري رقم (٣٩٤٩) ومسلم رقم (١٢٥٤) الذي بعد (١٨١٢) .
(٤) رواه البخاري رقم (٤٤٧١) .
(٥) رواه بنحوه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٩٠) وأصحاب السنن ، وهو حديث صحيح .
(٦) ليس اللفظ في ط .
(٧) ذو الحُلَيفة : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ومنها ميقات أهل المدينة (معجم البلدان) .

وسيأتي الحديث بطوله ، وهو في صحيح مسلم[١] وهذا لفظ البيهقي[٢] من طريق أحمد بن حفص بن عبد الله ، عن أبيه[٣] ، عن إبراهيم بن طَهْمان ، عن جعفر بن محمد به .

باب تاريخِ[٤]

خروجه عليه الصلاةُ والسلامُ من المدينة لحجة الوَداعِ بعدما استعمل عليها أبا دُجانة سِماك بن خَرَشة السَّاعدي[٥] ، ويقال سِبَاع بن عُرْفُطَة الغِفَاريّ[٦]

قال محمد بن إسحاق[٧] : فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو القَعْدة من سنة عشر ، تجهَّز للحجّ ، وأمرَ النّاسَ بالجهاز له . فحدّثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خرجَ رسولُ الله ﷺ إلى الحجّ لخمسٍ ليالٍ بقين من ذي القَعْدة .

وهذا إسناد جيد .

وروى الإمام مالك[٨] في موطّئه عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عَمْرة (عن عائشة ، ورواه أحمد[٩] عن عبد الله بن نمير عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرة)[١٠] عنها . وهو ثابت في « الصَّحيحَيْن » و« سنن النَّسائي » وابن ماجه[١١] و« مصنف ابن أبي شيبة » من طرق ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عَمْرة ، عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله لخمسٍ بقينَ من ذي القعدة ، لا نرى إلا الحجَّ . . . الحديث بطوله كما سيأتي .

---

(١) صحيح مسلم رقم (١٢١٨) في الحج باب حجة النبي ﷺ .
(٢) دلائل النبوة (٥/ ٤٣٢) .
(٣) في أ وط : « من طريق أحمد بن حنبل عن إبراهيم » وأثبتنا ما في دلائل النبوة ، وانظر تهذيب التهذيب (١/ ٢٤) .
(٤) ليس اللفظ في ط .
(٥) الإصابة (٤/ ٥٨) والأنساب (٥/ ٨٤) .
(٦) الإصابة (٢/ ١٣) ، وبعده في ـ : (حكاهما عبد الملك بن هشام) .
(٧) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٠١) .
(٨) الموطأ رقم (١٧٩) كتاب الحج باب ما جاء في النحر في الحج .
(٩) المسند (٦/ ١٩٤) .
(١٠) ليس ما بين الرقمين في ط .
(١١) صحيح البخاري (١٧٠٩) كتاب الحج باب ذبح الرجل البقر عن نسائه، وصحيح مسلم رقم (١٢١١) كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام ، والنسائي رقم (١٧٧٥ و١٧٧٨) في الحج باب إباحة فسخ الحج بعمرة ، وابن ماجه رقم (٢٩٨١) في المناسك باب فسخ الحج .

وقال البخاري[(١)] : حدّثنا محمد بن أبي بكر المُقدَّمي ، حدّثنا فُضَيل بن سليمان ، حدّثنا موسى بن عُقبة ، أخبرني كُرَيب عن ابن عباس قال : انطلقَ النبيّ ﷺ من المدينة بعدما ترجّل[(٢)] وادَّهن ولبس إزاره ورداءه ، ولم يَنْهَ عن شيء من الأردية ولا الأُزُر [تُلبس][(٣)] إلا المُزَعْفَرة التي تَرْدَع على[(٤)] الجلد[(٥)] فأصبح بذي الحُلَيْفة ركب راحلته حتى استوى على البَيْداء ، [أهلّ هو وأصحابه وقلّد بدنته][(٣)] ، وذلك لخمس بقين من ذي القعدة ، فقدم مكة لخمس[(٦)] خلون من ذي الحجة[(٧)] .

تفرَّد به البخاري .

فقوله : وذلك لخمس بقين من ذي القعدة ، إن أراد به صبيحة يومه بذي الحُلَيْفة صح قول ابن حزم في دعواه أنّه ﷺ خرج من المدينة يومَ الخميس ، وبات بذي الحُلَيفة ليلة الجمعة ، وأصبح بها يوم الجمعة ، وهو اليوم الخامس والعشرون من ذي القعدة . وإن أراد ابنُ عبّاس بقوله : وذلك لخمس بقين من ذي القعدة يومَ انطلاقه عليه الصلاة والسلام من المدينة بعدما ترجّل وادّهن ولبس إزاره ورداءه ، كما قالت عائشة وجابر : إنّهم خرجوا من المدينة لخمسٍ بقين من ذي القعدة ، بَعُدَ قولُ ابن حزم ، وتعذَّر المصيرُ إليه ، وتعيَّن القول بغيره ، ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة ، إن كانَ شهر ذي القعدة كاملاً ، ولا يجوز أن يكون خروجه عليه السلام من المدينة كان يوم الجمعة ، لما روى البخاري[(٨)] حدّثنا موسى بن إسماعيل ، حدّثنا وُهَيْب ، حدّثنا أيوب ، عن أبي قِلابة ، عن أنس بن مالك قال : صلى رسول الله ﷺ ونحنُ معه الظهرَ بالمدينة أربعاً ، والعصر بذي الحُلَيْفَة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ، ثم ركب حتى استوت به راحلته على البَيْداء ، حَمِدَ اللهَ عزَّ وجلَّ ، وسبّح ، [وكبّر] ثم أهلّ بحج وعُمرة .

وقد رواه مسلم[(٩)] والنسائي[(١٠)] جميعاً عن قتيبة ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن أبي قِلابة ،

---

(١) صحيح البخاري (١٥٤٥) في الحج باب ما يلبس المحرم من الثياب والأردية والأزر .
(٢) الترجيل : تسريح الشعر (جامع الأصول ٣/ ٤٧٧) .
(٣) الزيادة من صحيح البخاري .
(٤) ليس اللفظ في ط .
(٥) تردع الجلد : أي تنفض صبغها عليه (النهاية : ردع) .
(٦) في صحيح البخاري وجامع الأصول (٣/ ٤٧٦) لأربع ليالٍ .
(٧) وتتمة الحديث : « فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يَحِلَّ من أجل بُدْنِه لأنه قلدها ثم نزل بأعلى مكة عند الحجون وهو مهل بالحج ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة ، وأمر أصحابه أن يطّوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رؤوسهم ثم يحلوا وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها ومن كانت معه امرأته فهي له حلال والطيب والثياب » .
(٨) صحيح البخاري رقم (١٥٥١) .
(٩) ليس اللفظ في ط .
(١٠) صحيح مسلم رقم (٦٩٠) في صلاة المسافرين باب صلاة المسافرين وقصرها والنسائي (١/ ٢٣٤) في الصلاة باب=

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى الظهرَ بالمدينة أربعاً ، والعصرَ بذي الحُلَيفة ركعتين .

وقال أحمد[١] : حدّثنا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن محمد ، يعني ابن المُنْكَدِر وإبراهيم بن مَيْسرة ، عن أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ صَلّى الظُّهْرَ بالمدينةِ أربعاً ، والعصرَ بذي الحُلَيْفَة ركعتين .

ورواه البخاري ، عن أبي نُعَيْم ، عن سُفيان الثوري به . وأخرجه مسلمٌ ، وأبو داودَ والنسائيُّ من حديث سُفْيان بن عُيَيْنة ، عن محمد بن المُنْكَدر[٢] ، وإبراهيم بن مَيْسَرة عن أنس به[٣] .

وقال أحمد[٤] : حدّثنا محمد بن بكر[٥] ، حدّثنا ابن جريج ، عن محمد بن المنكدر[٢] ، عن أنس قال : صلى رسول الله ﷺ بالمدينة الظهر أربعاً ، والعصر بذي الحُلَيْفة ركعتين ، ثم بات بذي الحُلَيْفة حتى أصبح ، فلما ركب راحلته واستوت به أهلّ .

وقال أحمد[٦] : حدّثنا يعقوب ، حدّثنا أبي ، عن محمد بن إسحاق ، حدّثني محمد بن المنكدر[٢] التَّيْمي ، عن أنس بن مالك الأنصاري قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الظهرَ في مسجده بالمدينة أربعَ ركعاتٍ ، ثم صلَّى بنا العصرَ بذي الحُلَيْفة ركعتين آمناً لا يخافُ في حجةِ الوداع .

تفرد به أحمد من هذين الوجهين الآخرين ، وهما على شرط الصحيح ، وهذا ينفي كونَ خروجه عليه الصلاة والسلام يومَ الجُمُعة قَطْعاً ، ولا يجوزُ على هذا أن يكون خروجُه يومَ الخميس كما قال ابن حزم ، لأنَّه كان يومَ الرابع والعشرين من ذي القعدة ، لأنَّه لا خلاف أنَّ أول ذي الحجة كانَ يومَ الخميس ، لما ثبت بالتواتر والإجماع من أنه عليه الصلاة والسَّلام وقفَ بعرفةَ يومَ الجُمُعة ، وهو تاسعُ ذي الحجة بلا نزاع ، فلو كان خروجُه يومَ الخميس الرابعَ والعشرين من ذي القعدة لبقيَ في الشّهر ستّ ليالٍ قَطْعاً ، ليلةُ الجُمعة ، والسبت ، والأحد ، والإثنين ، والثّلاثاء ، والأربعاء ، فهذه ست ليال .

وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر : إنّه خرجَ لخمسٍ بقينَ من ذي القعدة . وتعذَّر أنه يومُ الجمعة ، لحديثِ أنسٍ ، فتعيَّن على هذا أنه عليه الصلاة والسلام خرج من المدينة يومَ السبتِ ، وظنَّ الراوي أن الشهرَ يكون تاماً ، فاتفق في تلك السَّنة نقصانُهُ ، فانسلخَ يومَ الأربعاء ، واستهلّ شهر ذي الحجة ليلة

= صلاة العصر في السفر .

(١) مسند الإمام أحمد (٣/ ١٧٧) ، وإسناده صحيح .

(٢) ط : (المنذر) تحريف . وقد تقدم قبل أسطر .

(٣) رواه البخاري رقم (١٠٨٩) ومسلم رقم (٦٩٠) (١١) وأبو داود رقم (٢٢٠٢) والنسائي (١/ ٢٣٥) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٣/ ٣٧٨) ، وإسناده صحيح .

(٥) ط : (بكير) تحريف . وانظر تهذيب الكمال (٢٤/ ٥٣٠) .

(٦) مسند الإمام أحمد (٣/ ٢٣٧) . أقول : وسنده حسن من أجل ابن إسحاق .

الخميس ، ويؤيّده ما وقع في روايةِ جابر : لخمس بقين أو أربع . وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيدَ عنه ، ولا بدَّ منه ، والله أعلم .

بابُ

صِفَةِ خُروجِهِ عليه الصلاةُ والسلام من المَدينة إلى مكّةَ للحَجّ

قال البخاري[١] : حدّثنا إبراهيم بن المنذر ، حدّثنا أنس بن عياض ، عن عُبَيْد الله ـ هو ابن عمر ـ عن نافع ، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يَخْرُجُ من طريق الشَّجَرة ، ويدخلُ من طريق المُعَرَّس[٢] ، وأنّ رسول الله ﷺ كان إذا خرجَ إلى مكةَ يُصلّي في مسجد الشجرة ، وإذا رجعَ صلّى بذي الحُلَيْفة ببطنِ الوادي ، وبات حتى يصبح .

تفرد به البخاري من هذا الوجه .

وقال الحافظ أبو بكر البزار : وجدت في كتابي عن عمرو بن مالك ، عن يزيد بن زريع ، عن هشام ، عن عَزْرة بن[٣] ثابت ، عن ثمامة ، عن أنس : أنّ النبيَّ ﷺ حجَّ على رَحْلٍ رثٍّ وتحتَهُ قَطيفةٌ . وقال : حجةٌ لا رِياءَ فيها ولا سُمْعة .

وقد علقه البخاري[٤] في « صحيحه » فقال : وقال محمد بن أبي بكر : حدّثنا يزيد بن زُرَيع ، عن عَزْرَة[٣] بن ثابت ، عن ثُمامة قال : حَجَّ أنسٌ على رَحْلٍ رَثٍّ[٥] ولم يكن شَحيحاً ، وحدَّث أن رسول الله ﷺ حجَّ على رَحْلٍ وكانت زامِلَتَه[٦] . هكذا ذكره البزّار ، والبخاري معلقاً مقطوع الإسناد من أوله .

وقد أسنده الحافظ البيهقي[٧] في سننه فقال : أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرىء ، أنبأنا الحسن[٨] بن محمد بن إسحاق ، حدّثنا يوسف بن يعقوب القاضي ، حدّثنا محمد بن أبي بكر ، حدّثنا يزيد بن زُرَيْع . . . فذكره .

---

(١) صحيح البخاري (١٥٣٣) في الحج باب خروج النبي ﷺ عن طريق الشجرة .

(٢) المعرس : مسجد ذي الحُليفة كان رسول الله ﷺ يعرّس فيه ثم يرحل لغزاة أو غيرها . والتعريس نومة المسافر بعد إدلاجه من الليل فإذا كان وقت السحر أناخ ونام نومة خفيفة ثم يثور مع انفجار الصبح لوجهه (معجم البلدان) .

(٣) ط : (عروة عن ثابت) وما أثبتناه هو الصواب الذي في صحيح البخاري ، وانظر تهذيب التهذيب (٧/ ١٩٢) .

(٤) رواه البخاري رقم (١٥١٧) .

(٥) قوله : « رث » ليس في صحيح البخاري .

(٦) الزامل من الدواب الذي كأنه يظلع في سيره من نشاطه (اللسان : زمل) .

(٧) سنن البيهقي (٤/ ٢٣٢) .

(٨) ط : (أبو الحسن علي) وانظر سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٣٥ ـ ٥٣٦) .

وقد رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده من وجه آخر ، عن أنس بن مالك فقال : حدثنا علي بن الجَعْد ، أنبأنا الربيع بن صَبِيْح ، عن يزيد الرَّقاشي ، عن أنس قال : حج رسول الله ﷺ على رحل رثٍّ وقطيفة تُساوي ـ أو لا تُساوي ـ أربعةَ دراهم ، فقال : « اللهمَّ حجةٌ لا رياءَ فيها » .

وقد رواه الترمذي في الشمائل[١] من حديث أبي داود الطيالسي وسفيان الثوري ، وابن ماجة[٢] من حديث وكيع بن الجرَّاح ، ثلاثتهم عن الربيع بن صَبِيْح به . وهو إسناد ضعيف من جهة يزيد بن أبان الرقاشي ، فإنّه غير مقبول الرِّواية عند الأئمة[٣] .

وقال الإمام أحمد[٤] : حدّثنا هاشم ، حدّثنا إسحاق بن سعيد ، عن أبيه قال : صدرتُ مع ابن عمر [يوم الصدر][٥] ، فمرَّت بنا رُفْقة يَمانيةٌ ، ورحالُهم الأدُمُ ، وخُطُمُ[٦] إبلِهم الجُرُر[٧] ، فقال عبد الله : من أحبَّ أن ينظرَ إلى أشبه رُفقةٍ وردت [الحج][٥] العامَ برسول الله ﷺ وأصحابه إذ قدموا في حجة الوداع فلينظر إلى هذه الرُّفقة .

ورواه أبو داود[٨] عن هَنَّاد ، عن وكيع ، عن إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، عن أبيه ، عن ابن عمر [فذكره][٥] .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي[٩] : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو طاهر الفقيه، وأبو زكريا بن أبي إسحاق، وأبو بكر بن الحسن ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالوا : حدّثنا أبو العباس ـ هو الأصم ـ أنبأنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، أنبأنا سعيد بن بشير القرشي ، حدّثنا عبد الله بن حكيم الكناني ـ رجل من أهل اليمن من مواليهم ـ عن بِشر بن قدامة الضبابي[١٠] قال : أبصرت عيناي حِبّي[١١] رسول الله ﷺ

---

(١) شمائل الترمذي : (٣١٩) .
(٢) سنن ابن ماجه (٢٨٩٠) في المناسك باب الحج على الرحل .
(٣) أقول : لكن له طرق أخرى ، يقوى الحديث بها .
(٤) مسند الإمام أحمد (٢/ ١٢٠) ، وإسناده صحيح .
(٥) الزيادة من مسند الإمام أحمد .
(٦) خطم كل دابة مقدّم أنفها وفمها (اللسان : خطم) .
(٧) الجُرُر : جمع جرير وهو الحبل تجر به الناقه (اللسان : جرر) وانظر هامش مسند الإمام أحمد (٨/ ٢٥٣) بتحقيق أحمد شاكر .
(٨) رواه أبو داود رقم (٤١٤٤) وإسناده صحيح .
(٩) سنن البيهقي(٤/ ٣٣٢ـ ٣٣٣) والزيادة عنه ، وإسناده ضعيف .
(١٠) الإصابة (١/ ١٥٤) .
(١١) ط : (حبيبي) .

واقفاً بعرفات مع الناس ، على ناقة له حمراء ، قَصْواء تحته قطيفة بَوْلانية[١] وهو يقول : « اللهمّ اجعلها حجة غيرَ رئاء ولا هباء[٢] ولا سمعة » . والناس يقولون : هذا رسول الله ﷺ .

وقال الإمام أحمد[٣] : حدّثنا عبد الله بن إدريس ، حدّثنا ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه أن أسماء بنت أبي بكر قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ حُجَّاجاً حتى إذا كنا بالعرج[٤] نزل رسول الله ﷺ ، فجلست عائشة إلى جَنْبِ رسولِ الله ﷺ ، وجلستُ إلى جنب أبي ، وكانت زِمالة[٥] رسول الله ﷺ وزِمالة أبي بكر واحدة مع غلام أبي بكر ، فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه ، فطلع عليه وليس معه بعير . فقال : أين بعيرك ؟ فقال : أضللته[٦] البارحة ، فقال أبو بكر : بعير واحد تُضِلّه ! فطفقَ يَضْرِبُهُ ورسول الله ﷺ يبتسم ويقول : « أنظروا إلى هذا المُحْرِمِ وما يَصْنَعُ » .

وكذا رواه أبو داود ، عن أحمد بن حنبل ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمَة . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة ثلاثتهم عن عبد الله بن إدريس به[٧] .

فأما الحديث الذي رواه أبو بكر البزار في « مسنده » قائلاً : حدّثنا إسماعيل بن حفص ، حدّثنا يحيى بن اليَمان ، حدّثنا حمزةُ الزيات ، عن حُمْران بن أعيَن ، عن أبي الطُّفَيْل ، عن أبي سعيد . قال : حجَّ النبيُّ ﷺ وأصحابه مشاةً من المدينة إلى مكة ، قد ربطوا أوساطهم ، ومشيُهم خِلْطُ الهرولة . فإنه حديثٌ منكرٌ ضعيفُ الإسناد ، وحمزةُ بن حَبيبٍ الزياتُ ضعيفٌ ، وشيخُه متروك الحديث . وقد قال البزار : لا يُرْوَى إلا مِنْ هذا الوجه ، وإن كان إسنادُه حَسَناً عندنا ، ومعناه أنهم كانوا في عمرة إن ثبتَ الحديث لأنه عليه الصلاة والسلام إنما حجَّ حجة واحدة ، وكان راكباً وبعضُ أصحابه مشاة .

قلت : ولم يعتمر النبي ﷺ في شيء من عُمَره ماشياً ، لا في الحديبية ، ولا في القضاء ، ولا الجِعْرانة ، ولا في حجة الوداع ، وأحواله عليه الصلاة والسلام أشهر وأعرف من أن تَخْفَى على الناس ، بل هذا الحديث مُنْكَر شاذٌ لا يثبتُ مثلُه . والله أعلم .

---

(١) القصواء : لقب ناقة رسول الله ﷺ : وناقة قصواء هي التي قطع طرف أذنها (النهاية : قصو) . قطيفة بولانية : نسبة إلى بولان موضع (النهاية : بولان) وهو في طريق الحاج من البصرة قال العمراني هو موضع تُسرق فيه متاع الحاج (معجم البلدان) .

(٢) ط : (منأ) .

(٣) مسند الإمام أحمد (٦/ ٣٤٤) ، وإسناده ضعيف ، لتدليس ابن إسحاق ، وقد عنعن .

(٤) ط : (أدركنا بالعرج) العَرج : عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج (معجم البلدان) .

(٥) الزِّمالة : المركوب والأداة وما يكون في السفر (النهاية : زمل) .

(٦) ط : (أضللته) .

(٧) رواه أبو داود رقم (١٨١٨) ، وابن ماجه رقم (٢٩٣٣) .

فصل

تقدَّم أنه عليه الصلاة والسلامُ صلَّى الظُّهر بالمدينة ، أربعاً ، ثم ركب منها إلى الحُلَيفة وهي وادي العَقيق ، فصلَّى بها العصرَ ركعتين ، فدلَّ على أنّه جاء الحُلَيْفة نهاراً في وقت العصر ، فصلى بها العصر قصراً ، وهي من المدينة على ثلاثة أميال ، ثم صلّى بها المغربَ والعشاء ، وبات بها حتى أصبح ، فصلَّى بأصحابه ، وأخبرهم أنّه جاءه الوحيُ من الليل بما يعتمده في الإحرام .

كما قال الإمام أحمد[١] : حدّثنا يَحْيى بن آدم ، حدّثنا زهير ، عن موسى بن عقبة ، عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ : أنه أُتي [وهو] في المُعَرَّس من ذي الحُلَيْفة ، فقيل له : إنك ببطحاء مباركة .

وأخرجاه في « الصحيحين »[٢] من حديث موسى بن عُقبة به .

وقال البخاري[٣] : حدّثنا الحُمَيْدي ، حدّثنا الوليد وبشر بن بكر قالا : حدّثنا الأوزاعي ، حدّثنا يحيى ، حدّثني عِكْرمة أنَّه سمع ابن عباس ، أنه سمع عمر يقول : سمعت رسول الله بوادي العقيق يقول : « أتاني الليلةَ آتٍ من ربّي ، فقال : صَلِّ في هذا الوادي المبارك ، وقل عُمرةً في حجّة » . تفرد به دون مسلم . فالظاهر أن أمره عليه الصلاة والسلام بالصلاة في وادي العقيق هو أمر بالإقامة به إلى أن يصلِّي صلاةَ الظُّهْر ، لأنَّ الأمر إنما جاءه في الليل ، وأخبرهم بعد صلاة الصبح ، فلم يبق إلا صلاةُ الظهر ، فأُمِر أن يصلّيَها هنالك ، وأن يُوقع الإحرام بعدها ، ولهذا قال : « أتاني الليلةَ آتٍ من ربي عزَّ وجلَّ ، فقال : صلِّ في هذا الوادي المبارك ، وقُلْ : عُمرةً في حجة » . وقد احتُجَّ به على الأمر بالقِران في الحج ، وهو من أقوى الأدلة على ذلك كما سيأتي بيانه قريباً . والمقصود أنه عليه الصلاة والسلام أمر بالإقامة بوادي العقيقِ إلى صلاة الظُّهر ، وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك ، فأقام هنالك ، وطاف على نسائه في تلك الصَّبيحة ، وكنّ تسعَ نسوة ، وكلهنّ خرج معه ، ولم يَزَلْ هنالك حتى صلّى الظهر ، كما سيأتي في حديث أبي حسان الأعرج ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بذي الحُلَيفة ، ثم أشْعَرَ بَدَنَتَه[٤] ، ثم ركب ، فأهلَّ .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢/ ٩٠) .

(٢) صحيح البخاري رقم (١٥٣٥) في الحج باب قول النبي ﷺ : العقيق واد مبارك ، وصحيح مسلم رقم (١٣٤٦) في الحج باب التعريس بذي الحليفة والصلاة بها إذا صدر من الحج أو العمرة .

(٣) صحيح البخاري رقم (١٥٣٤) في الحج باب قول النبي ﷺ العقيق واد مبارك .

(٤) أشعر بدنته هو أن يشق أحد جنبي سنام البدنة حتى يسيل دمها ويجعل ذلك لها علامة تعرف بها أنها هدي (النهاية : شعر) .

وهو عند مسلم[١] .

وهكذا قال الإمام أحمد[٢] : حدّثنا رَوْحٌ ، حدّثنا أشْعَثُ ـ هو ابن عبد الملك ـ عن الحسن ، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى الظهر ، ثم ركب راحلته ، فلما علا شَرَفَ[٣] البَيْداء أهلّ .

ورواه أبو داود[٤] عن أحمد بن حنبل . والنسائي[٥] ، عن إسحاق بن راهَوَيْه ، عن النَّضْر بن شُمَيْل ، عن أشعث بمعناه ، وعن أحمد بن الأزهر ، عن محمد بن عبد الله الأنصاري ، عن أشعث أتم منه .

وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم أن ذلك في صدر النهار ، وله أن يعتضد بما رواه البخاري[٦] من طريق أيوب ، عن رجل ، عن أنس أن رسول الله ﷺ بات بذي الحُليفة حتى أصبح ، فصلّى الصُّبْحَ ، ثم ركب راحلتَه ، حتى إذا استوت به البيداءَ أهلَّ بعمرة وحجة .

ولكن في إسناده رجلٌ مُبْهم ، والظاهر أنه أبو قِلابة . والله أعلم .

قال مسلم[٧] في « صحيحه » : حدّثنا يحيى بن حبيب الحارثي ، حدّثنا خالد ـ يعني ابن الحارث ـ حدّثنا شعبة ، عن إبراهيم بن محمد بن المُنْتشر ، سمعت أبي يحدث عن عائشة : أنها قالت : كنت أُطَيِّبُ رسول الله ﷺ ، ثم يطوفُ على نسائه ، ثم يصبح مُحرِماً ينضح طيباً[٨] .

وقد رواه البخاري من حديث شعبة ، وأخرجاه من حديث أبي عَوَانة ، زاد مسلم : ومِسْعَر وسفيان بن سعيد الثوري ، أربعتهم عن إبراهيم بن محمد بن المُنْتَشر به[٩] .

وفي رواية لمسلم[١٠] عن إبراهيم بن محمد بن المُنْتَشر ، عن أبيه قال : سألت عبد الله بن عمر عن الرجل يَتَطيَّبُ ثم يصبح[١١] محرماً قال : ما أُحِبُّ أن أصبح محرماً أنضَحُ طيباً ، لأن أطَّلي بالقَطِران أحب

---

(١) رقم (١٢٤٣) .
(٢) مسند الإمام أحمد (٣/ ٢٠٧) .
(٣) في المسند « جبل البيداء » وكذا في سنن أبي داود وسنن النسائي .
(٤) سنن أبي داود رقم (١٧٧٤) في المناسك باب وقت الإحرام ، وهو حديث صحيح .
(٥) سنن النسائي (٥/ ١٦٢) في الحج باب البيداء ، وهو صحيح .
(٦) رقم (١٧١٥) .
(٧) مسلم رقم (١١٩٢) كتاب الحج باب الطيب للمحرم .
(٨) ينضح طيباً أي يفوح ، وأصل النضح الرشح ، فشبه كثرة ما يفوح من طيبه بالرشح ، وروي بالخاء المعجمة ، وقيل هو كاللطخ يبقى له أثر ، قالوا : هو أكثر من النضخ ، وقيل بالخاء المعجمة فيما ثخن كالطيب ، وبالمهملة فيما رق كالماء (النهاية : نضح) .
(٩) صحيح البخاري رقم (٢٦٧) و(٢٧٠) ومسلم رقم (١١٩٢) (٤٧) و(٤٨) و(٤٩) .
(١٠) رواه مسلم رقم (١١٩٢) (٤٧) .
(١١) ليس لفظا (ثم يصبح) في ط .

إليّ من أن أفعل ذلك . فقالت عائشة : أنا طيّبتُ رسول الله ﷺ عند إحرامه ، ثم طاف في نسائه ، ثم أصبح محرماً .

وهذا اللفظ الذي رواه مسلم يقتضي أنه كان ﷺ يتطيّب قبل أن يطوف على نسائه (وكأنه ﷺ تطيّبَ قبل أن يطوف على نسائه)[١] ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب إليهن ، ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيّب أيضاً للإحرام طيباً آخر . كما رواه الترمذي[٢] والبيهقي[٣] من حديث عبد الرحمن بن أبي الزّناد ، عن أبيه ، عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه ، أنّه رأى رسولَ الله ﷺ تجرَّد لإهلاله واغْتَسَل .

وقال الترمذي : حسن غريب .

وقال الإمام أحمد[٤] : حدّثنا زكريا بن عدي ، أنبأنا عُبيد الله بن عَمْرو ، عن عبد الله بن محمد بن عَقيل ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُحرم غَسَلَ رَأسَه بخطْميٍّ وأُشْنَان[٥] ، ودهنه بشيء من زيتٍ غيرِ كثيرٍ . . . الحديث[٦] .

تفرّد به أحمد .

وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله : أنبأنا سُفيان بن عُيينة ، عن عثمان بن عروة ، سمعت أبي يقول : سمعت عائشة تقول : طيّبْتُ رسولَ الله ﷺ لحُرْمِه ولحِلّه . قلتُ لها : بأيّ طيبٍ ؟ قالت : بأطيب الطيب .

وقد رواه مسلم[٧] من حديث سُفيان بن عيينة . وأخرجه البخاري[٨] من حديث وُهَيْب عن هشام بن عروة ، عن أخيه عثمان ، عن أبيه عروة ، عن عائشة به .

---

(١) ليس ما بين القوسين في ط .
(٢) جامع الترمذي رقم (٨٣٠) في الحجج باب ما جاء في الاغتسال عند الإحرام .
(٣) في ط : (والنسائي) وانظر سنن البيهقي (٥/ ٣٢ ، ٣٣) باب الغسل للإهلال كتاب الحج .
(٤) مسند الإمام أحمد (٦/ ٧٨) ، وإسناده ضعيف .
(٥) الخِطْميُّ ويفتح : نبات محلِّل منضِّج ملين نافع (القاموس : خطم) وهو يغسل به ، وفي الصحاح يغسل به الرأس (اللسان : خطم) والأشنان والإشنان من الحمض معروف ، الذي يغسل به الأيدي ، والضم أعلى (اللسان: أشن).
(٦) وتتمة الحديث « . . قالت : وحججنا مع رسول الله ﷺ حجة فأعمر نساءه وتركني فوجدت في نفسي أنّ رسول الله ﷺ أعمر نساءه وتركني ، فقلت : يا رسول الله أعمرت نساءك وتركتني ، فقال لعبد الرحمن : اخرج بأختك فلتعتمر ، فطف بها البيت والصفا والمروة ثم لتقض ، ثم ائتني بها قبل أن أبرح ليلة الحصبة قالت : فإنما أقام رسول الله ﷺ بالحصبة من أجلي » .
(٧) صحيح مسلم رقم (١١٨٩) (٣٦) .
(٨) صحيح البخاري (٥٩٢٨) كتاب اللباس باب ما يستحب من الطيب .

وقال البخاري[١] : حدّثنا عبد الله بن يوسف ، أنبأنا مالك ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : كنت أُطَيِّبُ رسول الله ﷺ لإحرامه حين يُحْرِم ، ولحِلِّه قبل أن يطوف بالبيت .

وقال مسلم[٢] : حدّثنا عبدُ بن حُمَيْد ، أنبأنا محمد بن أبي بكر ، أنبأنا ابن جُرَيْج ، أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يُخْبِرانه عن عائشة قالت : طيّبْتُ رسولَ الله ﷺ بيديَّ بذَريرة[٣] في حجة الوداع للحِلِّ والإحْرام .

وروى مسلم[٤] من حديث سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : طيبت رسول الله ﷺ بيديَّ هاتين لحرمه حين أحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت .

وقال مسلم[٥] : حدّثني أحمد بن مَنيع ويعقوب الدَّورقي ، قالا : حدّثنا هُشيم ، أنبأنا منصور ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كنت أُطيّبُ النبي ﷺ قبلَ أن يُحْرِمَ ، ويومَ النَّحر قبلَ أن يطوفَ بالبيت بطيبٍ فيه مِسْك .

وقال مسلم[٦] : حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبةَ وزهير بن حرب . قالا : حدّثنا وكيعٌ ، حدّثنا الأعْمَشُ ، عن أبي الضُّحى ، عن مَسْروق ، عن عائشة قالت : كأنّي أنظرُ إلى وَبيص[٧] المِسكِ في مفارق[٨] رسول الله ﷺ وهو يلبي .

ثم رواه مسلم[٩] من حديث الثوري وغيره ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : كأنّي أنظرُ إلى وَبيصِ المسكِ في مَفرق رسول الله ﷺ وهو مُحْرِم .

ورواه البخاري[١٠] من حديث سفيان الثوري ، ومسلم[١١] من حديث الأعمش ، كلاهما عن

---

(١) صحيح البخاري (١٥٣٩) كتاب الحج باب الطيب عند الإحرام .
(٢) صحيح مسلم رقم (١١٨٩) (٣٥) كتاب الحج باب الطيب للمحرم عند الإحرام .
(٣) ذريرة : نوع من الطيب مجموع من أخلاط (النهاية : ذرر) .
(٤) صحيح مسلم رقم (١١٨٩) (٣١) كتاب الحج باب الطيب للمحرم عند الإحرام .
(٥) صحيح مسلم رقم (١١٩١) كتاب الحج باب الطيب للمحرم .
(٦) صحيح مسلم رقم (١١٩٠) (٤١) كتاب الحج باب الطيب للمحرم .
(٧) وبيص المسك : بريقه (النهاية : وبص) .
(٨) ط : (مفرق) .
(٩) صحيح مسلم رقم (١١٩٠) (٤٥) كتاب الحج باب الطيب للمحرم .
(١٠) صحيح البخاري (١٥٣٨) كتاب الحج باب الطيب عند الإحرام .
(١١) صحيح مسلم رقم (١١٩٠) (٣٩) و(٤٠) كتاب الحج باب الطيب للمحرم ، من حديث الأعمش ومنصور كلاهما عن إبراهيم .

منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود عنها . وأخرجاه في الصحيحين من حديث شُعبة ، عن الحكم ، عن[١] إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة[٢] .

وقال أبو داود الطيالسي[٣] : أنبأنا شُعبة[٤] ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة . قالت : كأني أنظر إلى وَبيصِ الطِّيب في أصول شعر رسول الله ﷺ وهو محرمٌ .

وقال الإمام أحمد[٥] : حدّثنا عَفّانُ ، حدّثنا حماد بن سَلَمة ، [أنا حماد] عن إبراهيم النَّخَعي ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : كأني أنظرُ إلى وَبيصِ الطِّيبِ في مفرِق النبيِّ ﷺ بعد أيام وهو مُحْرِمٌ .

وقال عبد الله بن الزبير الحُمَيْدي : حدّثنا سُفيان بن عيينة ، حدّثنا عطاء بن السائب ، عن إبراهيم النَّخَعي ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : رأيتُ الطِّيب[٦] في مَفْرِق رسول الله بعدَ ثالثةٍ وهو محرم .

فهذه الأحاديث دالة على أنه عليه الصلاة والسلام تَطَيَّبَ بعد الغُسْل ، إذ لو كان الطيب قَبْلَ الغُسْلِ لذهبَ به الغُسْل ، ولما بقي له أثر ، ولا سيما بعد ثلاثة أيام من يوم الإحرام .

وقد ذهب طائفةٌ من السَّلَف منهم ابنُ عمر إلى كراهة التَّطَيُّب عند الإحرام .

وقد روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة .

فقال الحافظ البيهقي[٧] : أنبأنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد المصري ، حدّثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، حدّثنا عبد الرحمن بن أبي الغَمر ، حدّثنا يعقوب بن عبد الرحمن ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن عائشة ، أنها قالت : طَيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ بالغالية الجَيّدة عندَ إحرامِهِ .

وهذا إسناد غريبٌ عزيز المخرج .

ثم إنه عليه الصلاة والسلام لبّد رأسَه ليكونَ أحفظَ لما فيه من الطِّيب ، وأصْوَنَ له من استقرارِ التّرابِ والغُبار .

---

(١) ط : (بن) .
(٢) رواه البخاري رقم (٢٧١) ومسلم (١١٩٠) (٤٢) .
(٣) مسند أبي داود الطيالسي (١٣٧٨) .
(٤) ط : (أشعث) تحريف .
(٥) مسند الإمام أحمد (٦/ ١٢٤) والزيادة منه ، وهو حديث حسن .
(٦) في المسند : (وبيص الطيب) .
(٧) سنن البيهقي (٥/ ٣٥) .

قال مالك[١] : عن نافع ، عن ابن عمر : إنّ حَفْصَةَ زوجَ النبيّ ﷺ قالَتْ : يا رسولَ الله ، ما شأنُ الناسِ حَلُّوا من العُمْرة ولم تحل أنْتَ من عُمْرتكَ ؟ قال : « إني لبَّدْتُ رأسي ، وقلَّدت هَدْيي ، فلا أَحِلّ حتى أَنْحَرَ » .

وأخرجاه في « الصحيحين »[٢] من حديث مالك ، وله طرقٌ كثيرةٌ عن نافع .

وقال البيهقي[٣] : أنبأنا الحاكم ، أنبأنا (الأصم ، ثنا يحيى بن محمد بن)[٤] يحيى ، حدّثنا عُبَيْد الله بن عمر القَواريري ، حدّثنا عبد الأعلى ، حدّثنا محمد بن إسحاق ، عن نافع ، عن ابن عمر أنّ رسولَ الله ﷺ لبَّدَ رأسَه بالغِسل .

وهذا إسناد جيّد .

ثم إنه عليه الصلاة والسّلام أشعر الهَدْيَ وقلَّده وكان[٥] معه بذي الحُلَيْفة .

قال الليث : عن عُقَيْل ، عن الزُّهري ، عن سالم ، عن أبيه : تَمَتَّعَ رسولُ الله ﷺ في حجة الوداع بالعُمْرة إلى الحجّ ، وأهدى ، فساق معه الهَدْيَ من ذي الحُلَيْفة . وسيأتي الحديث بتمامه وهو في « الصحيحين »[٦] والكلام عليه إن شاء الله .

وقال مسلم[٧] : حدّثنا محمد بن المثنى ، حدّثنا معاذ بن هشام هو الدستوائي ، حدّثني أبي ، عن قتادة ، عن أبي حسّان ، عن ابن عباس ، أنَّ رسول الله ﷺ لما أتى ذا الحُلَيْفة دعا بناقته فأشْعَرَها في صفحةِ سَنامِها الأيمنِ وسَلَتَ الدمَ[٨] ، وقلَّدها نَعْلَيْن ثم ركبَ راحلته .

وقد رواه أهلُ السُّنن الأربعة[٩] من طرقٍ عن قتادة .

---

(١) موطأ مالك (١/ ٣٩٤) في الحج باب ما جاء في النحر في الحج .
(٢) صحيح البخاري رقم (١٥٦٦) في الحج باب التمتع والإقران ، وصحيح مسلم رقم (١٢٢٩) (١٧٦) في الحج باب بيان أنّ القارن لا يتحلل إلا في وقت تحلل الحاج المفرد .
(٣) سنن البيهقي (٥/ ٣٦) .
(٤) ليس ما بين القوسين في ط .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) رواه البخاري (١٦٩١) ومسلم (٢٢٢٧) (١٧٤) .
(٧) صحيح مسلم (١٢٤٣) في الحج باب تقليد الهدي وإشعاره .
(٨) سلت الدم : أماطه (النهاية : سلت) .
(٩) جامع الترمذي (٩٠٦) في الحج باب ما جاء في إشعار البدن وسنن أبي داود رقم (١٧٥٢) في المناسك باب في الإشعار وسنن النسائي (٥/ ١٧٠ ، ١٧٢) في الحج باب أي الشقين يشعر وسنن ابن ماجه رقم (٣٠٩٧) في المناسك باب إشعار البدن .

وهذا يدلّ على أنّه عليه السلام تعاطى هذا الإشعار والتقليد بيده الكريمة في هذه البَدَنَة وتولّى إشعارَ بقية الهَدْي وتقليدَه غيرُه ، فإنّه قد كان هَدْي كثير إما مئة بَدَنة أو أقلّ منها بقليل ، وقد ذَبَحَ بيده الكريمة ثلاثاً وستين بَدَنَةً ، وأعطى عَليّاً فذَبَح ما غبر[١] .

وفي حديث جابر أن علياً قدم من اليمن ببُدْنٍ للنبيّ ﷺ . وفي سياق ابن إسحاق أنه عليه الصلاة والسلام أشرك علياً في بُدْنه ، والله أعلم . وذكر غيره أنه ذَبَحَ هو وعليّ يوم النَّحْر مئة بدنة ، فعلى هذا يكون قد ساقها معه من ذي الحُليفة ، وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو مُحْرِمٌ .

بابُ

بيانِ المَوْضِعِ الذي أهلَّ منه عليه السلام ، واختلافِ الناقلين لذلك ، وتَرْجيحِ الحقّ في ذلك

تقدَّمَ الحديثُ الذي رواه البخاري[٢] من حديث الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن عمر : سمعتُ رسولَ الله ﷺ بوادي العَقيق يقولُ : « أتاني آتٍ من ربي ، فقال : صَلِّ في هذا الوادي المبارك ، وقل : عُمْرَةً في حجةٍ » .

وقال البخاري[٣] : باب الإهلال عند مسجد ذي الحُلَيْفَة : حدّثنا علي بن عبد الله ، حدّثنا سفيان ، حدّثنا موسى بن عُقبة ، سمعتُ سالم بن عبد الله (سمعت ابن عمر رضي الله عنهما)[٤] ، وحدّثنا عبد الله بن مَسْلَمة ، ثنا مالكٌ ، عن موسى بن عُقبة ، عن سالم بن عبد الله ، أنه سمع أباه يقولُ : ما أهلَّ رسولُ الله ﷺ إلَّا مِنْ عِنْدِ المَسْجِدِ ـ يعني مسجد ذي الحُلَيْفةِ ـ .

وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرقٍ ، عن موسى بن عُقْبة[٥] . وفي روايةٍ لمسلمٍ[٦] ، عن موسى بن عُقْبة ، عن سالم ونافع وحمزة بن عبد الله بن عمر ، ثلاثتهم عن عبد الله بن عمر . . . فذكره .

(١) غبر : بقي (مختار الصحاح : غبر) .
(٢) صحيح البخاري رقم (١٥٣٤) في الحج باب قول النبي ﷺ : العقيق واد مبارك .
(٣) صحيح البخاري (١٥٤١) في الحج باب الإهلال عند مسجد ذي الحليفة .
(٤) ليس ما بين القوسين في ط .
(٥) صحيح مسلم رقم (١١٨٦) في الحج باب أمر أهل المدينة بالإحرام من عند مسجد ذي الحليفة . وجامع الترمذي رقم (٨١٨) في الحج باب ما جاء في أي موضع أحرم النبي ﷺ ، وسنن أبي داود رقم (١٧٧١) في الحج باب وقت الإحرام وسنن النسائي (٥/ ١٦٢) في الحج باب العمل في الإهلال .
(٦) رواه مسلم رقم (١١٨٤) (٢٠) .

وزاد فقال : لبيك اللَّهُمّ ، لَبَّيْكَ[١] . وفي رواية لهما[٢] من طريق مالكٍ ، عن موسى بن عُقْبة ، عن سالم قال : قال عبد الله بن عمر : بَيْداؤُكُم هذه التي تَكْذِبون فيها على رسول الله ﷺ ، ما[٣] أهَلَّ رسول الله ﷺ إلّا من عند المسجد .

وقد روي عن ابن عمر خلافُ هذا ، كما سيأتي في الشقّ الآخر ، وهو ما أخرجاه في « الصحيحين »[٤] من طريق مالك ، عن سعيد المَقْبري ، عن عُبيد بن جُريج ، عن ابن عمر ، فذكر حديثاً فيه أنَّ عبد الله قال : وأما الإهلال فإنّي لمْ أرَ رسولَ الله ﷺ يُهِل حتى تنبعثَ به راحلتُه .

وقال الإمام أحمد[٥] : حدّثنا يعقوب ، حدّثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدّثني خُصَيف بن عبد الرحمن الجَزَري ، عن سعيد بن جُبَير قال : قلت لعبد الله بن عَبّاس : يا أبا العباس ، عجباً لاختلافِ أصحابِ رسول الله ﷺ في إهلالِ رسولِ الله ﷺ حينَ أوجبَ ! فقال : إني لأعلمُ النّاسِ بذلك ، إنما كانت من رسول الله ﷺ حجةٌ واحدةٌ ، فمن هناك اختلفوا ، خرج رسول الله ﷺ حاجّاً ، فلما صلى في مسجده بذي الحُلَيْفة رَكْعَتَيْهِ أوجبَ في مجلسه ، فأهلَّ بالحجّ حينَ فرغَ من رَكْعَتَيْه ، فسمعَ ذلك منه قوم فحفظوا عنه ، ثم ركب ، فلما استقلت[٦] به ناقته أهلّ ، وأدركَ ذلك منه أقوامٌ ، وذلك أنّ النّاس إنّما كانوا يأتون أرْسالاً ، فسمعوه حين استقلّت به ناقتُه يُهِلُّ ، فقالوا : إنما أهلَّ رسول الله ﷺ حين استقلّت به ناقتُه ، ثم مضى رسول الله ﷺ ، فلما علا شَرَفَ البَيْدَاء أهلَّ ، وأدركَ ذلك منه أقوامٌ ، فقالوا : إنما أهلَّ رسولُ الله ﷺ حين علا شَرَفَ البَيْداء ، وايمُ الله لقد أوْجَبَ في مُصلاه ، وأهلَّ حينَ استقلَّتْ به ناقته ، وأهلَّ حين علا شَرَفَ البَيْداء . فمَنْ أخذَ بقولِ عبد الله بن عباس أهلَّ في مُصَلاّه إذا فرغ من رَكْعَتَيْهِ .

وقد رواه الترمذي والنسائي[٧] جميعاً ، عن قتيبة ، عن عبد السلام بن حرب ، عن خُصَيف به نحوه . وقال التّرمذي : حَسَنٌ غَريبٌ ، لا نعرفُ أحداً رواه غير عبد السلام ، كذا قال . وقد تقدّم رواية الإمام أحمد له من طريق محمد بن إسحاق عنه ، وكذلك رواه الحافظ البيهقي[٨] ، عن الحاكم ، عن القَطيعيّ ، عن عبد الله بن أحمد ، عن أبيه ، ثم قال : خُصَيف الجَزَري غير قوي . وقد رواه الواقدي

---

(١) ليس (اللهم لبيك) في ط .
(٢) رواه البخاري رقم (١٥٤١) ومسلم (١١٨٦) .
(٣) ليس اللفظ في ط .
(٤) رواه البخاري رقم (١٦٦) ومسلم (١١٨٧) .
(٥) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٦٠) ، وإسناده ضعيف .
(٦) ط : (انتقلت) . وفي المسند : (استقبلت) .
(٧) جامع الترمذي رقم (٨١٩) في الحج باب ما جاء متى أحرم النبي ﷺ . وسنن النسائي (٥/ ١٦٢) في الحج باب العمل في الإهلال ، وإسناده ضعيف .
(٨) سنن البيهقي (٥/ ٣٧) .

بإسنادٍ له عن ابن عباس . قال البيهقيُّ : إلّا أنه لا تنفعُ[1] متابعةُ الواقدي ، والأحاديثُ التي وردَتْ في ذلك عن ابن[2] عمر وغيره أسانيدُها قويّةٌ ثابتةٌ ، والله تعالى أعلم .

قلت : فلو صَحَّ هذا الحديثُ لكانَ فيه جَمْعٌ لما بينَ الأحاديث من الاختلاف ، وبسطٌ لعذرِ منْ نقلَ خلافَ الواقع ، ولكن في إسناده ضعفٌ ، ثم قد رُوي عن ابن عباس وابن عمر خلاف[2] ما تقدَّم عنهما ، كما سَنُنَبِّهُ عليه ونُبَيِّنُهُ ، وهكذا ذكرَ منْ قال إنه عليه السلام أهلَّ حينَ اسْتوَتْ به راحِلَتُهُ .

قال البخاري[3] : حدّثنا عبدُ الله بن محمد ، حدّثنا هِشامُ بن يوسف ، أنبأنا ابن جُرَيْج ، حدّثني محمد بن المُنْكَدِر ، عن أنس بن مالك قال : صَلَّى النبيُّ ﷺ بالمدينة أربعاً وبذي الحُلَيْفَة رَكْعَتَيْن ، ثم باتَ حتى أصْبَحَ بذي الحُليفة ، فلمّا ركبَ راحلتَه واستوتْ به أهلّ .

وقد رواه البخاريّ ومسلمٌ ، وأهلُ السننِ[4] من طرقٍ ، عن محمد بن المُنْكَدِر وإبراهيم بن مَيْسَرة ، عن أنسٍ .

(وثابتٌ) في « الصحيحين »[5] من حديث مالك ، عن سعيد المَقْبري ، عن عُبَيْد بن جُرَيْج ، عن ابن عمر قال : وأما الإهلالُ فإنّي لم أرَ رسولَ الله ﷺ يُهِلّ حتى تنبعثَ به راحلتُه .

وأخرجاه في « الصحيحين »[6] من رواية ابن وهبٍ ، عن يونس ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه أنَّ رسول الله كان يركَبُ راحلتَهُ بذي الحُلَيْفَة ، ثم يُهِلُّ حينَ تَسْتوي به قائمةً .

وقال البخاري[7] : باب من أهلَّ حينَ استوتْ به راحلَته ، حدّثنا أبو عاصم ، حدّثنا ابن جريج ، أخبرني صالحُ بن كَيْسان ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : أهلَّ النبيُّ ﷺ حين اسْتوَتْ به راحِلَتُه قائمةً .

وقد رواه مسلم والنسائي[8] ، من حديث ابن جُرَيْج به .

---

(١) ط : (ينفع) .
(٢) ليس اللفظ في ط .
(٣) صحيح البخاري رقم (١٥٤٦) كتاب الصلاة باب في تقصير الصلاة .
(٤) البخاري رقم (١٠٨٩) ومسلم رقم (٦٩٠) (١١) في صلاة المسافرين ، وسنن أبي داود رقم (١٢٠٢) في الصلاة باب متى يقصر المسافر وسنن الترمذي رقم (٥٤٦) في الصلاة باب ما جاء في التقصير في السفر وسنن النسائي (١/ ٢٣٤) في الصلاة باب صلاة العصر في السفر ، وليس الحديث عند ابن ماجه .
(٥) صحيح البخاري (١٦٦) ومسلم (١١٨٧) (٢٥) في الحج باب أمر أهل المدينة بالإحرام عند مسجد ذي الحليفة .
(٦) البخاري (١٥١٤) ومسلم (١١٨٧) (٢٩) .
(٧) صحيح البخاري (١٥٥٢) كتاب الحج .
(٨) صحيح مسلم رقم (١١٨٧) (٢٨) في الحج باب أمر أهل المدينة بالإحرام عند مسجد ذي الحليفة وسنن النسائي (٥/ ١٦٢) في الحج باب العمل في الإهلال .

وقال مسلم[١] : حدّثنا أبو بكر بن أبي[٢] شيبة ، حدّثنا عليُّ بن مُسْهِر ، عن عُبَيْد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا وضع رجله في الغَرْز[٣] وانبعثتْ به راحلتُه قائمةً أهلَّ من ذي الحُلَيفة .

انفرد به مُسلمٌ من هذا الوجه ، وأخرجاه من وجه آخر[٤] ، عن عُبَيْد الله بن عمر ، عن نافعٍ عنه .

ثم قال البخاري[٥] : باب الإهلال مستقبلَ القبلة . قال أبو معمر : حدّثنا عبدُ الوارث ، حدّثنا أيوب ، عن نافع قال : كان ابنُ عمر إذا صلَّى الغَداة[٦] بذي الحُلَيْفة أمر براحلته فرُحلت ، ثم ركب ، فإذا استوت به استقبل القبلة قائماً ، ثم يُلبِّي حتى يبلغ الحرمَ[٧] ، ثم يمسك ، حتى إذا جاء ذا طُوى[٨] بات به حتى يُصْبِحَ ، فإذا صلَّى الغداةَ اغْتَسَلَ ، وزعمَ أنّ رسولَ الله ﷺ فعل ذلك ، ثم قال : تابعه إسماعيلُ ، عن أيوب في الغُسْل .

وقد عَلَّق البخاري[٩] أيضاً هذا الحديث في كتاب الحجّ ، عن محمد بن عيسى ، عن حمادِ بن زيد ، وأسنده فيه[١٠] عن[١١] يعقوب بن إبراهيم الدَّوْرقي ، عن إسماعيل ، هو ابن عُلَيَّة .

ورواه مُسْلمٌ ، عن زهير بن حَرْبٍ ، عن إسماعيل ، وعن أبي الربيع الزَّهراني وغيره ، عن حماد بن زيد ، ثلاثتُهم عن أيوب بن أبي تَميمة السَّخْتياني به[١٢] . ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل ، عن إسماعيل بن عُلَيَّة به .

ثم قال البخاري[١٣] : حدّثنا سليمان أبو الربيع ، حدّثنا فُلَيْح ، عن نافع قال : كان ابنُ عمر إذا أراد

---

(١) صحيح مسلم رقم (١١٨٧) (٢٧) في الحج باب الإهلال من حيث تنبعث راحلته .

(٢) ليس اللفظ في ط .

(٣) الغرز : ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب ، وقيل : هو الكور مطلقاً مثل الركاب للسرج (النهاية : غرز) .

(٤) رواه البخاري رقم (٢٨٦٥) ولم نره عند مسلم من وجه آخر .

(٥) صحيح البخاري رقم (١٥٥٣) .

(٦) في صحيح البخاري « بالغداة » .

(٧) في صحيح البخاري « المحرم » .

(٨) ذو طوى : بفتح الطاء وضمها واد بمكة (معجم البلدان) .

(٩) برقم (١٧٦٩) .

(١٠) برقم (١٥٧٣) .

(١١) ط : (فهو يعقوب) .

(١٢) رواه مسلم رقم (٢٢٥٩) من طريق أبي الربيع الزهراني عن حماد .

(١٣) صحيح البخاري (١٥٥٤) كتاب الحج باب الإهلال مستقبل القبلة .

الخروجَ إلى مكة ادَّهَنَ بدُهْنٍ ليس له رائحة طيبة ، ثم يأتي مسجد ذي الحُلَيْفة فيُصلّي ، ثم يَرْكَب ، فإذا استوت به راحلتُه قائمة أحْرَمَ ، ثم قال : هكذا رأيتُ رسول الله ﷺ يفعلُ .

تفرد به البخاري من هذا الوجه .

وروى مسلم[١] ، عن قتيبة ، عن حاتم بن إسماعيل ، عن موسى بن عقبة ، عن سالم ، عن أبيه قال : بَيْداؤكم هذه التي تَكْذِبون على رسول الله ﷺ فيها ، والله ما أهلّ رسول الله ﷺ إلا عند الشجرة ، حين قام به بعيرُه .

وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهذه الروايات عنه ، وهو أن الإحرام كان من عند المسجد ، ولكن بعدما ركب راحلته واستوت به على البيداء يعني الأرض وذلك قبل[٢] أن يصل إلى المكان المعروف بالبيداء .

ثم قال البخاري[٣] في موضع آخر : حدّثنا محمد بن أبي بكر المُقَدَّمي ، حدّثنا فُضَيْل بن سليمان ، حدّثنا موسى بن عقبة ، حدّثني كُرَيب ، عن عبد الله بن عباس قال : انطلق النبي ﷺ من المدينة بعدما ترجَّلَ وادَّهَنَ ولبسَ إزارَهُ ورداءَه هو وأصحابه ، ولم يَنْهَ عن شيء من الأردية والأزُر تُلْبَسُ ، إلا المُزَعْفَرَةَ التي تُرْدَعُ على الجلد ، فأصبح بذي الحُلَيْفَة ، ركب راحلته ، حتى استوَتْ على البَيْداء ، أهلّ هو وأصحابه ، وقلَّدَ (بدنته وذلك لخمس بقين من ذي القعدة ، فقدم مكة لأربع ليالٍ خَلَوْنَ من ذي الحجّة فطافَ بالبيت وسعى بين الصَّفا والمَرْوة ولم يُحِلَّ من أجل بُدْنِه لأنّه قَلَّدها ثم نزل بأعلى مكة)[٤] عند الحَجون وهو مُهِلٌّ بالحجِّ ، ولم يَقْرَبِ الكعبةَ [بعد] طوافه بها حتى رجعَ من عرفة ، وأمر أصحابه أن يَطَّوَّفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم يُقَصِّروا من رؤوسهم ، ثم يُحِلُّوا ، وذلك لمن لم يكن معه بَدَنةٌ قلَّدها ، ومن كانت معه امرأته فهي له حَلالٌ والطِّيب والثِّياب .

انفرد به البخاري .

وقد روى الإمام أحمد[٥] ، عن بَهْز بن أسد ، وحجّاج ، ورَوْح بن عُبادة ، وعفان بن مسلم ، كلُّهم عن شعبة ، قال : أخبرني قتادة قال : سمعتُ أبا حسّان الأعْرج الأجْرَد وهو مُسْلم بن عبد الله البصري ، عن ابن عباس ، قال : صلَّى رسولُ الله ﷺ الظهرَ بذي الحُلَيْفة ، ثم دعا بِبَدنَتِه فأشْعَر صفحةَ سنامِها

---

(١) صحيح مسلم رقم (١١٨٦) (٢٤) كتاب الحج باب أمر أهل المدينة بالإحرام عند مسجد ذي الحليفة .
(٢) ليس اللفظ في ط .
(٣) صحيح البخاري رقم (١٥٤٥) كتاب الحج باب ما يلبس المحرم من الثياب والأردية .
(٤) ما بين القوسين في ط : (بدنه لأنه قلدها ولم تزل بأعلامكه) .
(٥) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٥٤) .

الأيمن ، وسَلَت الدمَ عنها ، وقلَّدها نَعْلَيْن ، ثم دعا براحِلَتِهِ ، فلما اسْتَوَتْ على البَيْداء أَهَلَّ بالحَجّ .

ورواه أيضاً[١] ، عن هُشَيْم ، أنبأنا أصحابنا ، منهم شُعبة ، فذكر نحوه . ثم رواه أحمد[٢] أيضاً عن رَوْح وأبي داود الطَّيالسي ، ووكيع بن الجَرّاح ، كلُّهم عن هشام الدَّسْتُوائي ، عن قتادة به نحوه . ومن هذا الوجه رواه مسلم في « صحيحه » وأهل السنن في كتبهم[٣] .

فهذه الطرق عن ابن عباس ، من أنه عليه السلام أهلَّ حين استوت به راحلته أصحّ وأثبتُ من رواية خُصَيْف الجَزَري ، عن سعيد بن جبير عنه . والله أعلم .

وهكذا الرواية المثبتة المفسرة أنَّه أهلَّ حينَ اسْتَوَتْ به الراحلةُ مقدَّمة على الأخرى ، لاحتمال أنَّه أحرم من عند المسجد حين استوَتْ به راحلتُه ، وتكونُ روايةُ رُكُوبِهِ الراحلةَ فيها زيادةُ عِلْم على الأخرى ، والله أعلم .

ورواية أنس في ذلك سالمةٌ عن المُعارض ، وهكذا رواية جابر بن عبد الله في « صحيح مسلم »[٤] من طريقِ جَعْفر الصّادق ، عن أبيه ، [محمد بن علي] أبي[٥] الحسين زين العابدين ، عن جابر في حديثه الطويل الذي سيأتي ، أن رسول الله ﷺ أهلَّ حينَ اسْتَوَتْ به راحلتُه سالمة عن المُعارض . والله أعلم .

وروى البخاري[٦] من طريق الأوْزاعي ، سمعتُ عطاءَ ، عن جابرِ بن عَبْد الله : أنَّ إهلالَ رسولِ الله من ذي الحُلَيفة حين اسْتَوَتْ به راحلتهُ .

فأما الحديثُ الذي رواه محمد بن إسحاق بن يسار ، عن أبي الزِّناد ، عن عائشة بنت سعد ، قالت : قال سعد : كان رسولُ الله ﷺ إذا أخذَ طريق الفُرْع[٧] أهلَّ إذا استَقَلَّتْ به راحلتُه ، وإذا أخذَ طريق أُحد[٨] أهلَّ إذا علا على شَرَفِ البَيْداء . فرواه أبو داود والبيهقي[٩] من حديث ابن إسحاق ، وفيه غَرابةٌ ونكارةٌ ،

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٢١٦) .
(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٤٤ ، ٣٧٢) .
(٣) صحيح مسلم رقم (١٢٤٣) في الحج باب تقليد الهدي وسنن الترمذي رقم (٩٠٦) في الحج باب ما جاء في إشعار البدن وسنن أبي داود رقم (١٧٥٢) في المناسك باب الإشعار والنسائي (٥/ ١٧٠) ، ١٧٢ في الحج باب أي الشقين يشعر وسنن ابن ماجه رقم (٣٠٩٧) في المناسك باب إشعار البدن .
(٤) رقم (١٢١٨) .
(٥) ط : (عن أبي الحسين) ولفظ عن زائدة .
(٦) صحيح البخاري (١٥١٥) في الحج باب قول الله تعالى « يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر » .
(٧) الفُرْع : قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة (معجم البلدان) .
(٨) في الأصول : طريقاً أخرى .
(٩) سنن أبي داود رقم (١٧٧٥) كتاب المناسك باب في وقت الإحرام ، وسنن البيهقي (٥/ ٣٨ ـ ٣٩) كتاب الحج باب من قال : يهل إذا انبعثت راحلته .

والله أعلم . فهذه الطرقُ كلُّها دالَّةٌ ـ على القطع أو الظن الغالب ـ أنَّه عليه الصلاة والسلام أحرمَ بعد الصلاةِ وبعد ما ركِبَ راحلتَه وابتدأتْ به السَّيْر . زاد ابن عمر في روايته ، وهو مستقبلٌ القبلةَ .

بابُ

بَسْطِ البيانِ لما أحْرَمَ به عليه الصلاة والسلام في حجّتِه هذه من الإفْرادِ والتَّمتُّعِ والقِرانِ

(ذكر الأحاديث الواردة بأنه عليه الصلاة والسلام كان مُفْرِداً)[١]

رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك :

قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي : أنبأنا مالك ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفْرَدَ الحَجَّ .

ورواه مسلم[٢] عن إسماعيل ، عن أبي أُوَيس ، ويحيى بن يحيى ، عن مالك . ورواه الإمام أحمد[٣] ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن مالك به .

وقال أحمد[٤] : حدّثنا إسحاق بن عيسى ، حدّثني المُنْكَدر بن محمد ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفْرَدَ الحَجَّ .

وقال الإمام أحمد[٤] : حدّثنا سُرَيْج ، حدّثنا[٥] ابن أبي الزِّناد ، عن أبيه ، عن عروة ، عن عائشة . وعن علقمة بن أبي علقمة ، عن أمه ، عن عائشة . وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : أنّ رسول الله ﷺ أفْرَدَ الحَجَّ .

تَفَرَّدَ به أحمدُ من هذه الوجوه عنها .

وقال الإمام أحمد[٦] : حدّثني عبد الأعلى بن حماد قال : قرأت على مالك بن أنس ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفْرَدَ الحَجَّ .

وقال[٦] : حدّثنا رَوْحٌ ، ثنا مالك ، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ـ وكان يتيماً في حِجْر عُرْوة ـ عن عروة بن الزبير ، عن عائشة : أن رسول الله ﷺ أفردَ الحَجَّ .

---

(١) هذا الجزء من العنوان ليس في ط .

(٢) صحيح مسلم رقم (١٢١١) (١٢٢) في الحج باب بيان وجوه الإحرام .

(٣) مسند الإمام أحمد (٦/ ٣٦) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٦/ ١٠٧) .

(٥) ليس اللفظ في أ .

(٦) المسند (٦/ ٢٤٣) .

ورواه[١] ابن ماجه ، عن أبي مصعب ، عن مالك كذلك .

ورواه النَّسائي[٢] ، عن قتيبة ، عن مالك ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، عن عائشة : أن رسول الله أَهَلَّ بالحَجِّ .

وقال أحمد[٣] أيضاً : حدّثنا عبد الرحمن ، عن مالك ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : خرجنا مع رسول الله ، فمنّا مَنْ أَهَلَّ بالحَجِّ ، ومِنّا مَنْ أَهَلَّ بالعُمْرة ، ومنّا من أَهَلَّ بالحَجِّ والعُمْرة ، وأَهَلَّ رسولُ الله ﷺ بالحَجِّ ، فأمّا منْ أَهَلَّ بالعُمْرة فأحلُّوا حينَ طافوا بالبَيْتِ وبالصَّفا والمَرْوةِ ، وأما من أَهَلَّ بالحجِّ أو بالحجِّ والعُمْرة ، فلم يُحِلّوا إلى يومِ النَّحْرِ .

وهكذا رواه البخاري[٤] ، عن عبد الله بن يوسف والقَعْنَبي[٥] وإسماعيل بن أبي أُوَيْس ، عن مالك .
ورواه مسلم[٦] ، عن يحيى ، عن مالك به .

وقال أحمد[٧] : حدّثنا سُفْيان ، عن الزُّهْري ، عن عُرْوة ، عن عائشة قالت[٨] : أَهَلَّ رسولُ الله ﷺ بالحَجِّ ، وأَهَلَّ ناسٌ بالحَجِّ والعُمرة ، وأهلَّ ناس بالعمرة .

ورواه مسلم[٩] عن ابن أبي عمر ، عن سُفْيان بن عُيَيْنة به نحوه .

فأما الحديثُ الذي قال الإمام أحمد[١٠] : حدّثنا قتيبة بن سعيد ، حدّثنا عبد العزيز بن محمد ، عن عَلْقَمة بن أبي علقمة ، عن أمّه ، عن عائشة : أن رسولَ الله ﷺ أمرَ النّاسَ في حجة الوَداعِ فقال : من أَحَبَّ أن يبدأ [منكم][١١] بعُمْرَةٍ قبل الحجِّ فليفعل ، وأفردَ رسولُ الله ﷺ الحجَّ ولم يَعْتَمر » . فإنّه حديثٌ غريبٌ جداً ، تفرَّد به أحمد بن حَنْبل ، وإسنادُهُ لا بأسَ به ، ولكن لفظه فيه نَكارة شديدة وهو قوله : فلم يَعْتَمر . فإنْ أُريدَ بهذا أنّه لم يعتمرْ مع الحَجِّ ولا قَبْلَه فهو[١٢] قولُ مَنْ ذَهَبَ إلى الإفراد ، وإن أُريدَ أنه لم

---

(١) سنن ابن ماجه رقم (٢٩٦٥) في المناسك باب الإفراد بالحج ، وهو في الموطأ برواية أبي مصعب الزهري (١٠٧٧).
(٢) سنن النسائي (٥/ ١٥٥) في مناسك الحج ، إفراد الحج .
(٣) مسند الإمام أحمد (٦/ ٣٦) .
(٤) صحيح البخاري (١٥٦٢) و(٤٤٠٨) .
(٥) ط : (القعنبي) وانظر سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٥٧) .
(٦) صحيح مسلم رقم (١٢١١) (١١٨) كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام .
(٧) مسند الإمام أحمد (٦/ ٣٧) .
(٨) ليس اللفظ في ط .
(٩) صحيح مسلم رقم (١٢١١) (١١٤) .
(١٠) مسند الإمام أحمد (٦/ ٩٢) .
(١١) الزيادة من المسند .
(١٢) ط : (هو) .

يَعْتَمر بالكُلِّية لا قبلَ الحجِّ ولا معه ولا بعدَه ، فهذا ممّا لا أعلمُ أحداً من العلماء قال به ، ثم هو مخالفٌ لما صَحَّ عن عائشة وغيرها من أنه ﷺ اعتمَرَ أربعَ عُمَر كلّهن في ذي القعدة ، إلا التي مع حجّته . وسَيأْتي تَقْرير هذا في فَضْل القِرانِ مُسْتَقْصى . والله أعلم .

وهكذا الحديثُ الذي رواه الإمام أحمد قائلاً في « مسنده »[١] : حدّثنا رَوْحٌ ، حدّثنا صالِحُ بن أبي الأخْضرِ ، حدّثنا ابن شِهابٍ أنّ عُروةَ أخْبَرَهُ : أنّ عائشةَ زوجَ النبيّ ﷺ قالت : أَهلَّ رسولُ الله بالحَجِّ والعُمْرَةِ في حجةِ الوداع، وساق معه الهَدْي، وأهلَّ ناسٌ معه بالعمرة وساقوا الهدي، وأهلَّ[٢] ناسٌ بالعمرةِ ولم يسوقوا هَدْياً . قالت عائشةُ : وكنتُ مِمَّن أهَلَّ بالعُمْرة ولم أسُقْ هَدْياً ، فلما قدم رسول الله ﷺ قال : « منْ كانَ منكم أهَلَّ بالعُمْرة فساقَ معه الهَدْي فَلْيَطُفْ بالبَيْتِ وبالصَّفا والمَرْوة ، ولا يَحِلُّ منه شيءٌ حَرُم منه حتى يقضيَ حجَّه ويَنْحَرَ هَدْيَهُ يوم النَّحْرِ ، ومنْ كانَ منكم أهلَّ بالعُمْرَةِ ولم يَسُقْ معه هَدْياً فَلْيَطُفْ بالبيتِ وبالصَّفا والمَرْوة ، ثم لِيُقَصِّر[٣] ولْيُحْلِلْ ، ثم لِيُهِلّ بالحَجِّ وليُهْدِ ، فمَنْ لم يَجدْ فصيامُ ثَلاثَةِ أيامٍ في الحجِّ وسَبْعَةٍ إذا رَجَعَ إلى أهله » .

قالت عائشة : فقدَّمَ رسولُ الله الحجَّ الذي خاف فَوْتَهُ وأَخَّر العُمرة .

فهو حديث من أفْراد الإمام أحمد ، وفي بعض ألفاظه نكارةٌ ، ولبعضه شاهدٌ في الصَّحيح[٤] . وصالحُ بن أبي الأخضر ليس من عِلْيَةِ أصحابِ الزُّهْري ، لا سيما إذا خَالَفَهُ غَيْرُه كما هاهنا في بعضِ ألفاظِ سياقِهِ هذا . وقوله : فَقدَّم الحجَّ الذي يخافُ فَوْتَه وأخَّرَ العُمرةَ لا يَلْتَئِمُ مع أول الحديث أَهَلَّ بالحَجِّ والعُمْرَةِ ، فإنْ أرادَ أنَّهُ أهَلَّ بهما في الجملة وَقَدَّمَ أفعالَ الحجّ ، ثم بعد فراغه أهلَّ بالعمرة ـ كما يقوله من ذهب إلى الإفراد ـ فهو مما نحن فيه هاهنا ، وإنْ أرادَ أنه أَخَّر العُمْرة[٥] بالكلية بعد إحرامه بها ، فهذا لا أعلمُ أحداً من العلماء صار إليه ، وإن أراد أنه اكتفى بأفعالِ الحجّ عن أفعالِ العُمْرة ، ودَخَلَتِ العمرةُ في الحجّ ، فهذا قولُ من ذَهَبَ إلى القِران ، وهم يُؤوِّلون قولَ منْ روى أنه عليه الصلاة والسلام أفردَ الحجَّ ، أي : أفردَ أفعالَ الحجّ ، وإن كان قد نَوى مَعَه العُمْرَة ، قالوا : لأنّه قد روى القِران كلّ منْ رَوَى الإفرادَ ، كما سيأتي بيانُه ، والله تعالى أعلم .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٦/ ٢٤٣) .
(٢) ط : (وأقل) تحريف .
(٣) في مسند الإمام أحمد : « ثم ليفض وليحل » .
(٤) في البخاري رقم (١٦٩١) .
(٥) ط : (بالعمرة) ، والباء مقحمة .

رواية جابر بن عبد الله في الإفراد :

قال الإمام أحمد[١] : حدّثنا أبو مُعاوية ، حدّثنا الأعْمش ، عن أبي سُفيان ، عن جابر بن عبد الله قال : أهلَّ رسولُ الله ﷺ في حجته[٢] بالحَجّ . إسنادُه جيدٌ على شرط مسلم .

ورواه البيهقي[٣] عن الحاكم وغيره ، عن الأصمِّ ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، قال : أهَلَّ رسولُ الله في حجته بالحجِّ ليس معه عمرةٌ .

وهذه الزيادةُ غريبة جداً . ورواية الإمام أحمد بن حنبل أحفظُ . والله أعلم .

وفي صحيح مسلم[٤] من طريق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، قال : وأهْلَلْنا بالحَجِّ لسنا نعرفُ العُمْرَة .

وقد روى ابن ماجه[٥] عن هشام بن عمار ، عن الدَّراوَرْدي وحاتم بن إسماعيل ، كلاهما عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر : أنّ رسولَ الله ﷺ أفرد الحجَّ .

وهذا إسناد جيد .

وقال الإمام أحمد[٦] : حدّثنا عبد الوهاب الثقفي ، حدّثنا حبيب ـ يعني المُعَلِّمَ ـ عن عطاء ، حدّثني جابر بن عبد الله : أنّ رسول الله ﷺ أهلّ هو وأصحابه بالحجِّ ، ليس مع أحد منهم هَدْيٌ إلا النبي ﷺ وطلحة . . . وذكر تَمامَ الحَديث .

وهو في صحيح البخاري[٧] بطوله ، كما سيأتي ، عن محمد بن المثنى ، عن عبد الوهاب .

رواية عبد الله بن عمر للإفراد :

قال الإمام أحمد[٨] : حدّثنا إسماعيل بن محمد ، حدّثنا عَبَّاد ـ يعني ابن عباد ـ حدّثني عبيدالله بن عمر[٩] عن نافع ، عن ابن عمر قال : أهللنا مع النبي ﷺ بالحَجِّ مُفْرداً .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣/ ٣١٥) .
(٢) في المسند : (حجة الوداع) .
(٣) سنن البيهقي (٥/ ٤) كتاب الحج باب من اختار الإفراد .
(٤) صحيح مسلم (١٢١٨/١٤٧) .
(٥) سنن ابن ماجه رقم (٢٩٦٦) في الحج باب الإفراد في الحج .
(٦) مسند الإمام أحمد (٣/ ٣٠٥) .
(٧) رواه البخاري رقم (١٦٥١) .
(٨) مسند الإمام أحمد (٢/ ٩٧) .
(٩) ط : (عبيد الله بن عبد الله بن عمر) وانظر تهذيب الكمال (١٩/ ١٢٤) .

ورواه مسلم[١] في « صحيحه » ، عن عبد الله بن عون ، عن عبّاد بن عباد ، عن عُبَيْد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ أهلَّ بالحجِّ مُفرداً .

وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدّثنا الحسن بن عبد العزيز ومحمد بن مسكين قالا : حدّثنا بشرُ بن بكر ، حدّثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ أَهَلَّ بالحجِّ ـ يعني مفرداً ـ .

إسناده جيد ، ولم يخرجوه .

رواية ابن عباس للإفراد :

روى الحافظ البَيْهَقي[٢] من حديث رَوْح بن عبادة ، عن شُعبة ، عن أيّوب ، عن أبي العالية البرَّاء ، عن ابن عباس أنه قال : أَهَلَّ رسولُ الله ﷺ بالحجِّ ، فَقَدِمَ لأربع مَضَيْنَ من ذي الحجة ، فصلَّى بنا الصُّبْحَ بالبطحاء ، ثم قال : منْ شاء أن يجعلَها عُمْرةً فَلْيَجْعَلْها ؛ ثمَّ قال : رواه مسلم[٣] ، عن إبراهيم بن دينار ، عن رَوْح .

وتقدَّم من رواية قتادة عن أبي حَسّان الأعْرج ، عن ابن عباس : أنَّ رسول الله ﷺ صلَّى الظهرَ بذي الحُلَيْفة ، ثم أتَى ببدَنَةٍ فأشعرَ صَفْحةَ سنامِها الأيمن ، ثم أتى براحلته ، فركبَها ، فلما اسْتَوَتْ به على البَيْداء أَهَلَّ بالحَجِّ .

وهو في صحيح مسلم أيضاً[٤] .

وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني[٥] : حدّثنا الحسين بن إسماعيل ، حدّثنا أبو هشام ، حدّثنا أبو بكر بن عَيّاش ، حدّثنا أبو حصين ، عن عبد الرحمن بن الأسود ، عن أبيه قال : حَجَجْتُ مع أبي بكر فَجَرَّدَ ، ومع عمر فَجَرَّدَ ، ومع عثمانَ فَجَرَّدَ .

تابعه الثوريُّ عن أبي حصين . وهذا إنما ذكرناه هاهنا ، لأنَّ الظاهر أن هؤلاء الأئمةَ رضي الله عنهم ، إنما يفعلون هذا عن توقيف . والمراد بالتَّجريد هاهنا الإفراد والله أعلم .

---

(١) صحيح مسلم رقم (١٢٣١) في الحج باب في الإفراد والقران بالحج والعمرة .
(٢) سنن البيهقي (٥/ ٤) كتاب الحج باب من اختار الإفراد .
(٣) صحيح مسلم رقم (١٢٤٠) (٢٠١) كتاب الحج باب جواز العمرة في أشهر الحج .
(٤) صحيح مسلم رقم (١٢٤٣) في الحج باب تقليد الهدي وإشعاره .
(٥) سنن الدارقطني (٢/ ٢٣٩) .

وقال الدارقطني(١) : حدّثنا أبو عُبيد(٢) القاسم بن إسماعيل ومحمد بن مَخْلَد(٣) قالا : حدّثنا عليّ بن محمد بن معاوية الرزاز(٤) ، حدّثنا عبد الله بن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنَّ النبيَّ ﷺ استعمل عَتّاب بن أَسِيْد على الحجِّ فأَفْرَدَ ، ثم استعمل أبا بكر سنة تسعٍ فأفرد الحجَّ ، ثم حجَّ النبي ﷺ سنة عشرٍ فأَفْرَدَ الحَجَّ ، ثم توفي رسول الله ﷺ واستُخْلف أبو بكر ، فبعثَ عمر ، فأَفْرَدَ الحَجَّ ، ثم حَجَّ أبو بكر فأفْرَدَ الحَجَّ ، وتوفي أبو بكر واستُخْلِفَ عُمر ، فبعثَ عبدَ الرحمن بن عَوْف ، فأَفْرَدَ الحَجَّ ، ثم حَجَّ(٥) فأفردَ الحَجَّ ، (ثم توفي عمر واستخلف عثمان فأفرد الحج)(٦) ثم حُصر عثمان ، فأقام عبد الله بن عباس للناس ، فأفرد الحج .

في إسناده عبد الله بن عمر العُمَري ، وهو ضعيفٌ ، لكن قال الحافظ البيهقي : له شاهدٌ بإسنادٍ صحيحٍ .

ذِكْرُ مَنْ(٧) قال إنَّه ﷺ حَجَّ مُتَمَتِّعاً

قال الإمام أحمد(٨) ، حدّثنا حَجّاج ، حدّثنا ليثٌ ، حدّثني عُقَيْل ، عن ابن شِهاب ، عن سالم بن عبد الله ، أنَّ عبد الله بن عمر قال : تَمَتَّعَ رسولُ الله ﷺ في حجَّةِ الوداع بالعُمْرَةِ إلى الحَجِّ ، وأهدى(٩) فساقَ الهَدْي من ذي الحُلَيْفة ، وبدأَ رسولُ الله ﷺ ، فَأَهَلَّ بالعُمْرَةِ ، ثم أَهَلَّ بالحَجّ ، وكان(١٠) من الناس من أَهْدَى فَساقَ الهَدْيَ من ذي الحُلَيْفة ، ومنهم من لم يُهْدِ ، فلما قدم رسول الله ﷺ مكةَ قال للنّاس : « مَنْ كانَ منكم أهْدى فإنَّه لا يَحلُّ من شيءٍ حَرُمَ منه حتى يَقْضي حَجَّه ، ومنْ لم يَكُنْ [منكم] أهدى فلْيَطُفْ بالبيتِ وبالصَّفا والمَرْوة وليُقَصِّر وليُحْلِلْ ثم ليُهِلَّ بالحَجّ وليَهْدِ ، فَمنْ لم يَجِدْ هَدْياً فَلْيَصُمْ ثَلاثَةَ أيّامٍ [في الحج] وسبعةً إذا رجعَ إلى أهله » وطافَ رسولُ الله ﷺ حينَ قَدِمَ مكة ، استلمَ الرُّكن(١١) أولَ

(١) سنن الدارقطني (٢/ ٢٣٩) .
(٢) ط : (عبيد الله) وانظر سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٦٣) .
(٣) الإكمال (٧/ ٢٢٣) .
(٤) في سنن الدارقطني : البزاز .
(٥) في سنن الدارقطني : (ثم حج عمر سنيه كلّها فأفرد) .
(٦) ليس ما بين القوسين في ط .
(٧) ط : (ذكر ما قاله أنه) .
(٨) مسند الإمام أحمد (٢/ ١٣٩) ، وإسناده صحيح .
(٩) ليس اللفظ في ط .
(١٠) في مسند الإمام أحمد « ثم أهل بالحج ، وتمتع الناس مع رسول الله ﷺ بالعمرة إلى الحج ، فإنّ من الناس من أهدى . . » .
(١١) ط : (الحجر) .

شيءٍ ، ثم خَبَّ[١] ثلاثةَ [أطواف] من السبع ، ومشى أربعةَ أطوافٍ ، ثم ركعَ حين قضى طوافَه بالبيتِ عند المقامِ ركعتين ، ثم سلَّم فانصرفَ ، فأتى الصَّفا ، فطافَ بالصَّفا والمَرْوة ، ثم لم يُحْلِلْ من شيءٍ حَرُمَ منه ، حتى قَضَى حَجَّه ونَحر هَدْيه يوم النَّحْرِ ، وأفاضَ فطاف بالبَيْتِ[٢] وفعلَ مثلَ ما فعلَ رسولُ الله ﷺ من أهدى فساقَ الهَدْيَ من النّاسِ .

قال الإمام أحمد[٣] : وحدّثنا حجاجٌ ، حدّثنا ليثٌ ، حدّثني عُقَيْل ، عن ابن شهابٍ ، عن عروة بن الزبير ، أنَّ عائشة أخبرتْهُ عن رسول الله ﷺ في تمتُّعِه بالعُمْرة إلى الحجّ ، وتمتُّع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالمُ بن عبد الله ، عن عبد الله ، عن رسول الله ﷺ .

وقد رَوى هذا الحديثَ البخاريُّ ، عن يحيى بن بكير ، ومسلمٌ وأبو داود ، عن عبد الملك بن شعيب بن الليث ، عن أبيه . والنّسائي[٤] ، عن محمد بن عبد الله بن المبارك المُخرِّمي ، عن حُجَيْن بن المُثَنَّى ، ثلاثتُهم عن الليث بن سعد ، عن عُقَيْل ، عن الزهري ، (عن سالم عن أبيه به ، وأخرجاه صاحبا الصحيح[٥] من طريق الليث ، عن عقيل ، عن الزهري)[٦] ، عن عروة ، عن عائشة كما ذكره الإمام أحمد رحمه الله .

وهذا الحديثُ من المُشْكِلاتِ على كلٍّ من الأقوال الثلاثة ؛ أما قول الإفراد ، ففي هذا إثبات عمرة إما قبلَ الحجّ أو معه ، وأمّا على قول التَّمتّع الخاص ، فلأنّه ذَكر أنه لم يَحِلَّ من إحرامِهِ بعدَ ما طافَ بالصَّفا والمَرْوة ، وليس هذا شأن المُتَمَتِّع . ومَنْ زَعَمَ أنه إنّما مَنَعه من التَّحَلُّلِ سَوْقُ الهَدْي كما قد يُفْهَم من حديث ابن عمر ، عن حَفْصَة أنها قالت : يا رسولَ الله ما شأنُ الناسِ حلُّوا من العُمْرة ولم تحِلَّ أنتَ من[٧] عُمْرَتك ؟ فقال : « إني لبَّدْتُ رأسي ، وقلَّدْتُ هَدْيي ، فلا أحِلُّ حتى أنحر »[٨] . فقولُهُم بعيدٌ لأنَّ

---

(١) الخبب ضرب من العدو (النهاية : خبب) .
(٢) بعدها في المسند : (ثم حَلَّ من كل شيءٍ حَرُمَ منه) .
(٣) مسند الإمام أحمد (٢/ ١٤٠) .
(٤) صحيح البخاري رقم (١٦٩١) في الحج باب من ساق البدن معه ، وصحيح مسلم رقم (١٢٢٧) في الحج باب وجوب الدم على المتمتع ، وسنن أبي داود برقم (١٨٠٥) في الحج باب في الإقران وسنن النسائي (٥/ ١٥١) في الحج باب التمتع .
(٥) صحيح البخاري رقم (١٦٩٢) في الحج باب من ساق البدن معه وصحيح مسلم رقم (١٢٢٨) كتاب الحج باب وجوب الدم على المتمتع .
(٦) ما بين القوسين ليس في ط .
(٧) ليس اللفظ في ط .
(٨) صحيح البخاري (١٥٦٦) في الحج باب التمتع والإقران والإفراد في الحج ، وصحيح مسلم رقم (١٢٢٩) كتاب الحج باب أن القارن لا يتحلل إلا في وقت تحلل الحاج المفرد ، وسنن أبي داود رقم (١٨٠٦) في المناسك وسنن النسائي (٥/ ١٣٦) في الحج باب التلبيد عند الإحرام ، وسنن ابن ماجه (٣٠٤٦) في المناسك ومسند الإمام أحمد=

الأحاديث الواردةَ في إثبات القِران تردُّ هذا القول ، وتأبى كونَه عليه الصلاة والسلام إنما أهَلَّ أولاً بعمرةٍ ، ثم بعدَ سَعْيِهِ بالصَّفا والمَرْوة أهلَّ بالحج ، فإنَّ هذا على هذه الصِّفَةِ لم يَنْقُلْه أحدٌ بإسنادٍ صحيح ، بل ولا حسنٍ ولا ضعيفٍ .

وقوله في هذا الحديث : تَمَتَّعَ رسولُ الله ﷺ في حجّةِ الوَداعِ بالعُمْرة إلى الحجِّ ، إن أُريد بذلك التّمتع الخاص ، وهو الذي يحلّ منه بعد السَّعْي فليس كذلك ، فإنّ في سياق الحديث ما يرُدُّه ، ثم في إثبات العُمْرة المقارنة لحجّه عليه الصلاة والسلام ما يأباه ، وإن أُريد به التمتُّع العامّ دخل فيه القِرانُ ، وهو المراد .

وقوله : وبَدَأَ رسولُ الله ﷺ فأهَلَّ بالعُمْرة ، ثم أهلَّ بالحَجِّ ، إن أُريد به بَدَأَ بلفظِ [العمرة على لفظ] الحجِّ بأن قال : « لَبَّيكَ اللهُمَّ عمرةً وحَجّاً » ، فهذا سَهْلٌ ، ولا يُنافي القِرانَ . وإن أُريد به أنه أهَلَّ بالعُمْرة أولاً ، ثم أَدْخَلَ عليها الحَجَّ بتراخٍ[1] ولكن قبلَ الطَّواف قد صار قارناً أيضاً . وإن أُريد به أنَّه أهَلَّ بالعُمْرة ، ثم لمّا[2] فرغَ من أفعالها تَحَلَّل ، أو لم يَتَحَلَّل بسَوْقِ الهَدْيِ ، كما زَعَمه زاعمون ، ولكنّه أهلَّ بحجٍّ بعد قضاءِ مناسِكِ العُمْرة ، وقبلَ خُروجِه إلى منًى ، فهذا لم يَنْقُلْه أحدٌ من الصَّحابة كما قدَّمْنا ، ومنِ ادَّعاهُ من النّاسِ فقولُهُ مَرْدودٌ لعدم نقله ، ومُخالفَتِهِ الأحاديثَ الواردةَ في إثبات القِرانِ كما سيأتي ، بل والأحاديثَ الواردةَ في الإفراد كما سبق ، والله أعلم .

والظَّاهرُ والله أعلم أنّ حديثَ الليثِ هذا ، عن عُقَيْلٍ ، عن الزُّهري ، عن سالمٍ ، عن ابن عمر . مَرْويٌّ من الطريق الأخرى ، عن ابن عمر حين أراد الحج ، زمنَ[3] مُحاصَرة الحَجّاج لابن الزُّبَيْر ، فقيل[4] له : إنَّ الناسَ كائنٌ بينَهم شيءٌ ، فلو أَخَّرْتَ الحَجَّ عامك هذا . فقال : إذاً أفعل كما فعل النبي ﷺ يعني زمن حُصرَ عامَ الحُدَيبية ، فأحرم بعُمرةٍ من ذي الحُلَيفة ، ثمّ[4] لما علا شَرَفَ البَيْداء قال : ما أرى أمْرهما إلا واحداً ، فأهلَّ بحجٍّ معها . فاعتقد الراوي أنَّ رسول الله ﷺ هكذا فَعَلَ سواء ، بَدَأَ فأهَلَّ بالعُمْرة ، ثم أهَلَّ بالحَجِّ ، فَرَوَوْهُ كذلك ، وفيه نظر لما سَنُبَيِّنُهُ .

وبيانُ هذا في الحديثِ الذي رواهُ عبدُ اللهِ بن وهبٍ ؛ أخبرني مالك بن أنس وغيره ، أنَّ نافعاً حَدَّثَهم ، أنّ عبدَ الله بن عُمَرَ خَرَجَ في الفِتْنَةِ مُعْتَمِراً ، وقال : إن صُدِدْتُ عن البيت صَنَعْنا كما صَنَعَ رسولُ الله ﷺ ، فَخَرَجَ فأَهَلَّ بالعُمْرة ، وسارَ حَتَّى إذا ظَهَرَ على ظاهرِ البَيْداء التفتَ إلى أصحابه فقال : ما أمْرُهُما إلا

= (٦/ ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥) .

(١) ط : (متراخ) .

(٢) ليس اللفظ في ط .

(٣) ط : (حين أفرد الحج ومن) .

(٤) ليس اللفظ في ط .

واحدٌ ، أُشْهِدُكُم أنّي قد أوْجَبْتُ الحَجَّ مع العُمْرة ، فخرجَ حتَّى جاءَ البيتَ فطافَ به ، وطاف بينَ الصَّفا والمَرْوة سبعاً ، لم يَزِدْ عليه ، ورأى أن ذلك مُجْزىءٌ[1] عنه ، وأَهْدَى .

وقد أخرجهُ صاحبا « الصَّحيح » من حديث مالكٍ ، وأخْرَجاه من حديث عُبَيْد الله عن نافع به ، ورواه عبد الرزاق ، عن عُبَيْد الله وعبد العزيز بن أبي داود ، عن نافع به نحوه ، وفيه : ثم قال في آخره : هكذا فعل رسول الله ﷺ[2] .

وفيما رواه البخاري حيثُ قال[3] : حدّثنا قُتيبة ، حدّثنا لَيْثٌ ، عن نافع ، أنَّ ابنَ عمر أرادَ الحجَّ عامَ نزلَ الحَجاج بابن الزُّبَيْر ، فقيل له : إنّ الناسَ كائنٌ بينهم قِتالٌ وإنّا نخافُ أن يصدُّوك ، قال : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] إذاً أصنعُ كَمَا صَنَعَ رسولُ الله ﷺ ، إني أُشْهِدُكمْ أنّي قد أوْجَبْتُ عُمرةً ، ثم خَرَجَ ، حتى إذا كان بظاهر البَيْداء قال : ما أرى شَأْنَ الحَجِّ والعُمرة إلا واحداً ، أُشْهِدُكُمْ أنّي أوجبتُ حَجّاً مع عُمْرتي ، فأهدَى هَدْياً اشتراه بقُدَيد[4] ، ولم يَزِدْ على ذلك ، ولم يَنْحَر ، ولم يَحِلّ من شيءٍ حَرُم منه ، ولم يَحْلِقْ ، ولم يُقَصِّر ، حتّى كانَ يومَ النَّحْر ، فَنَحَرَ وَحَلَق ، ورأى أن قد قَضى طوافَ الحجِّ والعمرةِ بطوافِه الأول ، وقال ابن عمر : كذلك فعل رسول الله ﷺ .

وقال البخاري[5] : حدّثنا يَعْقوبُ بن إبراهيم ، حدّثنا ابن عُلَيَّة ، عن أيوب ، عن نافع : أن ابن عمر دخل[6] ابنه عبد الله بن عبد الله ، وظهرُهُ في الدّار[7] فقال : إنّي لا آمن أن يكونَ العامَ بينَ النّاس قتال فيَصُدُّوك عن البيت ، فلو أَقَمْتَ ، قال : قد خرجَ رسول الله ﷺ فحال كُفّار قُريش بينه وبينَ البيت ، فإنّ يحل بيني وبينه أفعلُ كَمَا فَعَلَ رسولُ الله ﷺ : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] إذاً أصنع كما صنع رسول الله ﷺ إني أُشهدكم أنّي قد أوجبت مع عمرتي حَجّاً ، ثم قدِمَ فطافَ لهما طوافاً واحداً .

وهكذا رواه البخاري[8] ، عن أبي النُّعمان ، عن حمّاد بن زيد ، عن أيّوب بن أبي تَميم

---

(١) ط : (مجزياً) .
(٢) صحيح البخاري رقم (٤١٨٣) و(٤١٨٤) ومسلم (٢٢٣٠) ورواه النسائي في « الكبرى » (٣٩١٥) من طريق عبد الرزاق به .
(٣) رواه البخاري (١٦٤٠) .
(٤) قُدَيْد : موضع قرب مكة (معجم البلدان) .
(٥) صحيح البخاري (١٦٣٩) .
(٦) ط : (دخل (عليه) ابنه) .
(٧) ط : (المدار) .
(٨) صحيح البخاري (١٦٩٣) .

السّخْتياني ، عن نافع به . ورواه مسلم(١) من حديثهما ، عن أيوب به .

فقد اقتدى ابن عُمَر رضي الله عنه برسول الله ﷺ في التَّحَلُّلِ عندَ حَصْرِ العَدو ، وفي الاكتفاء بطوافٍ واحد عن الحجّ والعمرةِ ، وذلك لأنه كانَ قَدْ أحرمَ أولاً بعمرة ، ليكون مُتَمتعاً ، فخشي أن يكون حَصْرٌ ، فَجَمَعَهُما وأدخل الحج على(٢) العمرة قبل الطواف ، فصار قارناً ، وقال : ما أرى أمرهما إلا واحداً ، يعني لا فرقَ بينَ أن يحصر الإنسانُ عن الحجّ أو العُمرة أو عنهما ، فلما قدمَ مكةَ اكتفى عنهما بطوافه الأول كما صرَّحَ به في السِّياقِ الأول الذي أوردناه(٣) ، وهو قوله : ورأى أن قد قضى طوافَ الحَجِّ والعُمْرة بطوافه الأول . قال ابن عمر : كذلك فعلَ رسولُ الله ﷺ ، يعني أنه اكتفى عن الحجّ والعمرة بطوافٍ واحدٍ ، يعني بين الصَّفا والمَرْوة . وفي هذا دلالةٌ على أن ابن عمر روى القِران .

ولهذا روى النّسائي(٤) ، عن محمد بن منصور ، عن سفيان بن عُيينة ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع أن ابنَ عمر قرنَ الحجَّ والعُمْرة فطافَ طوافاً واحداً .

ثم رواه النسائي(٥) ، عن علي بن ميمون الرّقي ، عن سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أمية وأيوب بن موسى [وأيوب] السّختياني وعبيد الله بن عمر ، أربعتُهم عن نافع : أن ابن عمر أتى ذا الحُلَيفة ، فأهلّ بعُمرة ، فخَشي أن يُصَدَّ عن البيت . فذكر تمامَ الحديثِ من إدخاله الحجَّ على العُمْرة وصيرورته قارناً .

والمقصود أن بعض الرواة لما سمعَ قولَ ابنِ عمر : « إذاً أصنع كما صَنَعَ رسولُ الله ﷺ » ، وقوله : « كذلك فعل رسول الله ﷺ » ، اعْتَقَدَ أنَّ رسول الله ﷺ بدأ فأهلَّ بالعُمْرة ، ثم أهلَّ بالحجِّ فأدْخَلَه عليها قبلَ الطَّوافِ ، فرواه بمعنى ما فَهِم ، ولم يُرِدِ ابنُ عُمر ذلك ، وإنّما أرادَ ما ذكرناه ، واللهُ أعلمُ بالصَّوابِ .

ثم بتَقْديرِ أن يكونَ أهَلَّ بالعمرة أولاً ، ثم أدخلَ عليها الحَجّ قبلَ الطّوافِ فإنّه يصيرُ قارناً لا مُتَمَتِّعاً التَّمَتُّعَ الخاصَّ ، فيكون فيه دلالةٌ لمن ذهب إلى أفضلية التمتع . والله تعالى أعلم .

وأما الحديث الذي رواه البخاري(٦) في « صحيحه » : حدّثنا موسى بنُ إسماعيل ، حدّثنا همامٌ ، عن قَتادة ، حدّثني مُطَرِّف ، عن عِمرَان ، قال : تَمَتَّعْنا على عَهْدِ النبيّ ﷺ ، ونزلَ القُرآن ، قال رجل برأيه

(١) صحيح مسلم (١٢٣٠) (١٨٣) .
(٢) ط : (قبل) .
(٣) ط : (أفردناه) .
(٤) (٥/ ٢٢٥) وإسناده صحيح .
(٥) رواه النسائي (٥/ ٢٢٦) ، وهو حديث صحيح .
(٦) صحيح البخاري (١٥٧١) في تفسير سورة البقرة : باب فمن تمتع بالعمرة إلى الحج ، وفي الحج : باب التمتع على عهد رسول الله ﷺ .

ما شاء . فقد رواه مسلم[١] عن محمد بن المثنى ، عن عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن هَمام ، عن قتادة به . والمراد به المتعة التي أعم من القِران والتمتع الخاص . ويدلُّ على ذلك ما رواه مسلم[٢] من حديث شعبة ، وسعيد بن أبي عَرُوبة ، عن قتادة ، عن مُطَرّف ، عن عبد الله بن الشّخّير ، عن عمران بن الحصين : أنَّ رسول الله ﷺ جَمَعَ بين حَجٍّ وعمرة . . . وذكر تمام الحديث .

وأكثر السلف يُطلقونَ المتعةَ على القرانِ كما قال البخاري[٣] : حدّثنا قتيبة ، حدّثنا حجاج بن محمد الأعور ، عن شعبة ، عن عمرو بن مُرَّة ، عن سعيد بن المُسَيّب ، قال : اختلف عليٌّ وعثمانُ رضي الله عنهما وهما بعُسْفان[٤] في المُتْعةِ ، فقال علي : ما تُريدُ إلى أن تَنْهَى عن أمرٍ فَعَلَهَ رسولُ الله ﷺ ، فلما رأى ذلك عليّ بن أبي طالب أَهَلَّ بهما جميعاً . ؟

ورواه مسلم[٥] من حديث شعبة (وأخرجه البخاري[٦] من حديث شعبة)[٧] أيضاً ، عن الحكم بن عُتَيْبة ، عن علي بن الحسين ، عن مروان بن الحكم عنهما به .

وقال علي : ما كنتُ لأدَعَ سُنَّةَ رسول الله ﷺ بقولِ أحدٍ من النّاس .

ورواه مسلم[٨] من حديث شعبة أيضاً ، عن قتادة ، عن عبد الله بن شقيق عنهما ، فقال له علي : لقد علمتَ أنّا[٩] تَمَتَّعْنا مع رسولِ الله ﷺ ؟ قال أجل ، ولكنّا كُنّا خائفين .

وأما الحديث الذي رواه مسلم[١٠] من حديث غُنْدر ، عن شُعبة ، وعن عُبَيْد الله بن مُعاذ ، عن أبيه ، عن شُعبة ، عن مسلم بن مِخْراق القُرّي[١١] ، سمع ابن عباس يقول : أَهَلَّ رسولُ الله ﷺ بعمرة ، وأَهَلَّ أصحابه بحجّ ، فلم يَحِلَّ رسولُ الله ﷺ ولا من ساق الهَدْي من أصحابه ، وحلّ بقيَّتُهم . فقد رواه أبو داود

---

(١) صحيح مسلم (١٢٢٦) في الحج ، باب جواز التمتع .
(٢) صحيح مسلم (١٢٢٦) (١٦٨) و(١٦٩) .
(٣) صحيح البخاري : الحديث رقم (١٩٦٩) في الحج ، باب التمتع والإقران والإفراد بالحج .
(٤) « عُسْفان » : قال ياقوت : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة وهي على مرحلتين من مكة على طريق المدينة والجحفة على ثلاث مراحل (معجم البلدان) .
(٥) صحيح مسلم رقم (٢٣) (١٥٩) في الحج باب جواز التمتع .
(٦) صحيح البخاري (١٥٦٣) .
(٧) ليس ما بين القوسين في ط .
(٨) صحيح مسلم (١٢٢٣) (١٥٨) .
(٩) ط : (إنما) .
(١٠) صحيح مسلم (١٢٣٩) في الحج باب في متعة الحج .
(١١) ط : (المقبري) وانظر تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٣٥) .

الطيالسي[١] في « مسنده » ورَوْحُ بن عُبادة ، عن شعبة ، عن مسلم القُرِّي[٢] ، عن ابن عباس قال : أَهَلَّ رسول الله ﷺ بالحجِّ ـ وفي رواية أبي داود ـ أَهَلَّ رسولُ الله وأصحابه بالحجّ ، فمن كان منهم لم يكن له متعة هَدْي حَلّ ، ومَنْ كانَ معه هَدْيٌ لم يَحلّ . . . الحديث .

فإن صَحَّحْنا الرّوايَتَيْن جاء القِرانُ ، وإن تَوَقَّفْنا في كل منهما ، وَقَفَ الدليلُ ، وإن رجَّحْنا رواية مسلم في « صحيحه » في روايةِ العمرة ، فقد تقدَّم عن ابن عباس أنّه رَوَى الإفرادَ وهو الإحرامُ بالحجِّ ، فتكونُ هذه زيادة على الحجّ ، فيَجيءُ القَوْلُ بالقِران ، لاسيما وسيأتي عن ابن عباس ما يدُلُّ على ذلك .

وروى مسلم[٣] من حديث غُنْدَرٍ ومُعاذ بن معاذ ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قال : هذه عمرة اسْتَمْتَعْنا بها ، فمنْ لم يكن معه هَدْيٌ فليَحِلَّ الحِلَّ كلّه ، فقد دَخَلت العمرةُ في الحجّ إلى يوم القيامة .

وروى البخاري[٤] عن آدم بن أبي إياس ، ومسلم[٥] من حديث غُنْدَر ، كلاهما عن شعبة ، عن أبي جَمْرة قال : تَمتَّعتُ فنهاني ناسٌ ، فسألتُ ابنَ عباس فأمرني بها ، فرأيتُ في المنام كأنَّ رجلاً يقولُ : حجٌّ مَبْرورٌ ومتعةٌ متقبَّلةٌ ، فأخبرتُ ابنَ عباس ، فقال : اللهُ أكبرُ سنة أبي القاسم صلوات الله وسلامه عليه ، والمرادُ بالمتعة هاهنا القِران .

وقال القَعْنبي[٦] وغيره : عن مالك بن أنس[٧] عن ابن شهاب ، عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث[٨] بن عبد المطلب أنه حدَّثه ، أنه سمع سعد بن أبي وقّاص والضّحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتُّع بالعمرة إلى الحج ، فقال الضحاك : لا يصنَعُ ذلك إلا مَنْ جَهِل أمرَ الله ، فقال سعد : بئسَ ما قلتَ يا بنَ أخي ، فقال الضحاك : فإنَّ عمر بن الخطاب كان يَنْهَى عنها ، فقال سعدٌ : قد صَنَعَها رسولُ الله ﷺ وصنعناها معه .

ورواه الترمذي[٩] والنسائي[١٠] ، عن قتيبة ، عن مالك . وقال الترمذي : صحيح .

---

(١) منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي (١/ ٢٠٩) .
(٢) ط : (المقبري) وقد تقدمت الإشارة إليه .
(٣) صحيح مسلم رقم (١٢٤١) في الحج ، باب جواز العمرة في أشهر الحج .
(٤) صحيح البخاري (١٥٦٧) في الحج ، باب من تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي .
(٥) صحيح مسلم رقم (١٢٤٢) باب جواز العمرة في أشهر الحج .
(٦) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٦ ـ ١٧) .
(٧) موطأ مالك (١/ ٣٤٤) في الحج .
(٨) ط : (محمد بن عبد الله بن نوفل الحارث) .
(٩) الترمذي رقم (٨٢٣) في الحج : ما جاء في التمتع . وهو حديث حسن .
(١٠) النسائي (٥/ ١٥٢ ، ١٥٣) في الحج : باب التمتع . وهو حديث حسن .

وقال عبد الرزاق[(١)] : عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك ، كلاهما عن سليمان التَّيْمي ، حدّثني غُنَيْم بن قيس ، سألتُ سعد بن أبي وقاص عن التّمتُّع بالعمرة إلى الحج ، قال : فعلتُها مع رسول الله ﷺ ، وهذا يومئذٍ كافرٌ في العُرُش[(٢)] - يعني مكة - ويعني بها معاوية .

ورواه مسلم[(٣)] من حديث شعبة وسُفيان الثوري ويحيى بن سعيد ومروان الفزاري أربعتهم[(٤)] ، عن سليمان التَّيْمي ، سمعتُ غُنيم[(٤)] بن قيس ، سألت سعداً عن المتعة ، فقال : قد فَعَلناها وهذا يومئذ كافرٌ بالعُرُش . وفي رواية يحيى بن سعيد - يعني معاوية - وهذا كلُّه من باب إطلاق التمتّع على ما هو أعمُّ من التمتُّع الخاصّ ، وهو الإحرام بالعمرة والفراغُ منها ، ثم الإحرام بالحجِّ . ومن القِران ، بل كلام سعدٍ فيه دلالةٌ على إطلاق التمتّع على الاعتمار في أشهر الحجّ ، وذلك أنهم اعتمروا ومعاوية بعدُ كافر بمكة قبل الحج ، إما عمرة الحُدَيْبية أو عمرة القضاء وهو الأشبه ، فأما عمرة الجِعْرانة ، فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلةَ الفتح ، وروينا أنه قصَّر من شعر النبي ﷺ بمِشْقَصٍ[(٥)] في[(٦)] بعضِ عُمَرِهِ : وهي عمرة الجِعْرانة لا محالةَ ، والله أعلم .

ذِكْرُ حُجَّةِ منْ ذَهَبَ إلى أنّه عليه السلام كان قارناً وسَرْدُ الأحَاديثِ في ذلك

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

قد تقدم ما رواه البخاري[(٧)] من حديث أبي عمرو الأوزاعي ، سمعت يحيى بن أبي كَثير ، عن عِكْرمة ، عن ابن عباس ، عن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ بوادي العَقيق يقول : « أتاني آتٍ من ربّي عزَّ وجلَّ فقال : صَلِّ في هذا الوادي المبارك ، وقُلْ : عُمْرةً في حَجَّةٍ » .

وقال الحافظ البيهقي[(٨)] : أنبأنا علي بن أحمد بن عمر بن حفص المُقْرئ[(٩)] ببغداد ، أنبأنا أحمد بن

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٧) .

(٢) « العُرُش » : جمع عريش ، والمراد بها بيوت مكة . وإنما سميت بذلك لأنها كانت عيداناً تنصب وتظلل وتسمى أيضاً عروشاً واحدة عرش (جامع الأصول ٣/ ١١٥) .

(٣) صحيح مسلم رقم (١٢٢٥) في الحج باب جواز التمتع .

(٤) ليس اللفظ في ط .

(٥) « مِشْقَص » - كمنبر - نصل عريض (القاموس : شقص) .

(٦) ليس اللفظ في ط .

(٧) رقم (١٥٣٤) .

(٨) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٣) .

(٩) ط : (المقبري) تحريف . انظر سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٠٢) .

سلمان[1] قال : قُرِئَ على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع ، حدّثنا أبو زيد الهَروي ، حدّثنا علي بن المبارك ، حدّثنا يحيى بن أبي كثير ، حدّثنا عِكْرمة ، حدّثني ابن عباس ، حدّثني عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل[2] عليه السلام ، وأنا بالعَقيق ، فقال : صَلِّ في هذا الوادي المُبارك ركعتين ، وقُلْ : عمرةٌ في حجَّة . فقد دَخَلتِ العمرة في الحَجّ إلى يومِ القيامة » .

ثم قال البيهقي : رواه البخاري[3] عن أبي زيد الهَرَوي .

وقال الإمام أحمد[4] : حدّثنا هُشَيم[5] ، حدّثنا سَيّار ، عن أبي وائل أنَّ رجلاً كان نصرانياً ، يقال له : الصُّبَيُّ بن مَعْبَدٍ ، [أسلم] فأراد الجهادَ ، فقيل له : ابْدَأ بالحَجّ . فأتى الأشعريَّ ، فأمره أن يهلَّ بالحَجّ والعمرة جميعاً ففعل ، فبينما هو يُلَبِّي إذ مرَّ بزيد بن صُوحان وسلمان بن ربيعة ، فقال أحدهما لصاحبه : لَهذا أضلُّ من بعيرِ أهلِه ، فسمعها الصُّبَيُّ ، فكَبُر ذلك عليه ، فلما قَدِم أتى عمرَ بن الخطاب ، فذكر ذلك له ، فقال له عمر : هُدِيتَ لسُنَّة نبيكَ ﷺ . قال : وسَمِعْتُه مرة أخرى يقول : وُفِّقت لسُنَّةِ نَبيك ﷺ .

وقد رواه الإمام أحمد[6] ، عن يحيى بن سعيد القَطّان ، عن الأعْمش ، عن شَقيقٍ أبي وائل[7] ، عن الصُّبيّ بن مَعْبَدٍ ، عن عمر بن الخطاب ، فذكره . وقال : إنَّهما لم يقولا شيئاً ، هُديتَ لسُنَّة نَبيـك ﷺ . ورواه عن عبد الرزاق ، عن سفيان الثَّوري ، عن منصور ، عن أبي وائل به .

ورواه[8] أيضاً عن غُنْدَر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن أبي وائلٍ ، وعن سُفيان بن عيينة[9] ، عن عَبْدَة[10] بن أبي لُبابة ، عن أبي وائل ، قال : قال الصُّبيّ بن مَعْبَدٍ : كنت رجلاً نصرانياً فأسلمتُ فأهللتُ بحجٍّ وعمرةٍ ، فسمعني زَيْدُ بن صُوْحان وسلمانُ بن ربيعة وأنا أُهِلُّ بهما ، فقالا : لَهَذا أَضَلُّ من بعيرِ أهلِه ، فكأنما حُمِّل عليَّ بكلمتِهما جبلٌ ، فقدمتُ على عمر ، فأخبرتُه ، فأقبل عليهما فلامَهُما ، وأقبل عليّ فقال : هُديتَ لسُنَّة النبي ﷺ .

قال عبدة : قال أبو وائل : كثيراً ما ذهبتُ أنا ومسروقٌ إلى الصُّبيّ بن مَعْبَدٍ نسأله عنه .

---

(١) ط : (سليمان) تحريف . وانظر شذرات الذهب (٤/ ٢٥١) .
(٢) ط : (جبرائيل) .
(٣) رقم (٧٣٤٣) .
(٤) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٤) والزيادة عنه ، وإسناده صحيح .
(٥) ط ، أ : (هاشم) تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٨٧) ، وتهذيب الكمال (٣٠/ ٢٧٢) .
(٦) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٧) ، وإسنادهما صحيحان .
(٧) في ط : « عن شقيق عن أبي وائل » خطأ ، فأبو وائل هو شقيق (بشار) .
(٨) المسند (١/ ١٤) ، وإسناده صحيح .
(٩) رواه أحمد في المسند (١/ ٢٥) ، وإسناده صحيح .
(١٠) ط : (عبيدة) وانظر سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٩) . والحديث في مسند الإمام أحمد (١/ ٢٥) .

وهذه أسانيدُ جيدةٌ على شرط الصحيح . وقد رواهُ أبو داودَ[١] والنسائيُ[٢] وابن ماجه[٣] من طرقٍ عن أبي وائل شَقيق بن سَلَمَة به .

وقال النسائي[٤] في كتاب الحج من « سننه » : حدّثنا محمد بن علي بن الحسن بن شَقيقٍ ، حدّثنا أبي، عن أبي حمزة ، السكري[٥] ، عن مُطَـرِّف ، عن سلمة بن كُهيل ، عن طاوس ، عن ابن عباس ، عن عمر ، أنه قال : واللهِ إنّي لأنْهاكُمْ عن المُتعةِ ، وإنَّها لفي كتاب الله ، وقد فعلَها النبيّ ﷺ . إسناد جيد .

روايةُ أميري المؤمنين عثمان وعلي رضي الله عنهما :

قال الإمام أحمد[٦] : حدّثنا محمد بن جعفر ، حدّثنا شعبة ، عن عمرو بن مُرَّةَ[٧] ، عن سعيد بن المُسيّب ، قال : اجتمع عليٌّ وعثمانُ بعُسْفان[٨] ، وكان عثمان يَنْهى عن المتعة أو العمرة . فقال عليٌّ : ما تريد إلى أمرٍ فعلَه رسولُ الله ﷺ تَنْهَى عنه ، فقال عثمان : دَعْنا مِنْكَ .

هكذا رواه الإمام أحمد مختصراً .

وقد أخرجاه في « الصحيحين »[٩] من حديث شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن المُسيّب ، قال : اختلف علي وعثمان وهما بعُسْفان في المتعة ، فقال علي : ما تريد إلى أن تنهى عن أمر فعله رسول الله ﷺ ؟ فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب أَهَلَّ بهما جميعاً .

وهكذا لفظ البخاري .

وقال البخاري[١٠] : حدّثنا محمد بن بَشّار[١١] ، حدّثنا غُنْدَر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن علي بن الحسين ، عن مروان بن الحكم ، قال : شهدتُ عثمان وعلياً ، وعثمانُ ينهى عن المتعة ، وأن يُجْمَع

---

(١) أبو داود (١٧٩٨ ، ١٧٩٩) .
(٢) النسائي (٢٧١٨ ، ٢٧١٩ ، ٢٧٢٠) .
(٣) ابن ماجه (٢٩٧٠) .
(٤) النسائي (٢٧٣٥) .
(٥) ط : (جمرة السكري) تحريف وهو أبو حمزة السكري محمد بن مَيْمون المروزي عالم مرو وحافظ إمام حجة روى عن مُطَرِّف بن طريف . وعنه علي بن الحسن بن شقيق وغيرهم مات سنة سبع وستين ومئة وقيل سنة ثمان (سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨٥) .
(٦) مسند الإمام أحمد (١/ ١٣٦) .
(٧) ليس اللفظ في ط .
(٨) تقدم تعريفه قبل صفحات .
(٩) البخاري (١٥٦٩) ومسلم (١٢٢٣) (١٥٩) .
(١٠) البخاري (١٥٦٣) .
(١١) ط : « يسار » وهو تحريف وانظر سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٤٤) .

بينهما ، فلما رأى عليٌّ أَهَلَّ بهما لَبَّيْكَ بعمرةٍ وحجٍّ ، قال : ما كنت لأدَعَ سُنَّة النَّبي ﷺ لقولِ أحدٍ .

ورواه النسائي من حديث شعبة به ، ومن حديث الأعمش ، عن مسلم البَطين ، عن علي بن الحسين به[١] .

وقال الإمام أحمد[٢] : حدّثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، قال : قال عبد الله بن شقيق : كان عثمان يَنْهَى عن المُتْعَةِ وعليٌّ يأمرُ بها . فقال عثمانُ لعليٍّ : إنَّكَ لكذا وكذا ، ثم قال عليٌّ : لقد علمت[٣] أنا تَمَتَّعْنا مع رسول الله ﷺ . قال : أجل ، ولكنّا كنا خائفين .

ورواه مسلم[٤] من حديث شعبة .

فهذا اعتراف من عثمان بما رواه عليٌّ رضي الله عنهما ، ومعلوم أن علياً رضي الله عنه أحرمَ عامَ حَجَّةِ الوداع بإهلالٍ كإهلالِ النَّبي ﷺ ، وكان قد ساقَ الهَدْيَ ، وأمره عليه الصلاة والسلام بأن[٥] يمكث حراماً ، وأشركه النبيُّ ﷺ في هَدْيه كما سيأتي بيانه .

وروى مالك في « الموطأ »[٦] عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أن المِقْدادَ بن الأسْوَد دخلَ على عليِّ بن أبي طالب بالسُّقْيا ، وهو ينجعُ بكَرَاتٍ[٧] له دقيقاً وخَبَطاً[٨] ، فقال : هذا عثمانُ بن عفَّان يَنْهى عن أن يُقرَنَ[٩] بين الحجِّ والعمرة ، فخرج عليٌّ وعلى[١٠] يده أثَرُ[١١] الدَّقيق والخبط ـ ما أنسى أثَرَ الدقيق والخَبَط على ذراعيه ـ حتى دخل على عثمان ، فقال : أنت تنهى أن يُقْرَن بين الحجِّ والعُمْرَة ؟ فقال عثمان : ذلك رأيي ، فخرج عليٌّ مُغْضَباً ، وهو يقول : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ بحجةٍ وعمرةٍ معاً .

وقد قال أبو داود في سننه[١٢] : حدّثنا يَحْيَى بن مَعين ، حدثنا حجاج ، حدّثنا يونس ، عن

---

(١) رواه النسائي (٢٧٢١) و (٢٧٢٢) .
(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ٩٧) .
(٣) ط : (عامت) تحريف .
(٤) رواه مسلم في صحيحه (١٢٢٣) .
(٥) ط : (أمره أن) .
(٦) رواه مالك في الموطأ (١/ ٣٣٦) (٧٤٢) .
(٧) أ : (لركاب) وهو تحريف ، وينجع بكرات أي يعلفها يقال : نَجَعْتُ الإبل أي علفتها النَّجوع والنّجيع . وهو أن يُخْلِط العلف من الخبطة والدقيق بالماء ، ثم تسقاه الإبل (النهاية : نجع) .
(٨) « الخَبْط » : ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، واسم الورق الساقط خَبَط ـ بالتحريك ، وهو من علف الإبل (النهاية : خبط) .
(٩) أ : (يفرق) تحريف .
(١٠) ط : (على) بلا واو .
(١١) ط : (أمر) وهو تحريف .
(١٢) رواه أبو داود (١٧٩٧) .

أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب ، قال : كنتُ مع عليٍّ حين أمَّره رسول الله ﷺ على اليمن[١] ، فذكر الحديثَ في قدوم علي .

قال عليٌّ : فقال لي رسول الله ﷺ : كيف صَنَعْتَ ؟ قال : قلتُ : إنما أَهْلَلْتُ بإهلالِ النبيِّ ﷺ . قال : إني قد سُقْتُ الهَدْيَ وقرنتُ .

وقد رواه النسائي[٢] من حديث يَحْيى بن مَعين بإسناده ، وهو على شرط الشيخين ، وعلَّله الحافظ البيهقي[٣] بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل ، وهذا التعليل فيه نظر ، لأنه قد رُويَ القِران من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتي قريباً[٤] إن شاء الله تعالى .

وروى ابن حبان[٥] في « صحيحه » عن علي بن أبي طالب ، قال : خرج رسول الله ﷺ من المدينة ، وخرجتُ أنا من اليمن ، وقلت : لبيكَ بإهلالٍ كإهلال النبي . فقال النبي ﷺ : فإني أَهْلَلْتُ بالحجِّ والعُمرةِ جَميعاً .

رواية أنس بن مالك رضي الله عنه ، وقد رواه عنه جماعة من التابعين ، ونحن نورِدُهم مرتَّبين على حروف المعجم :

١ ـ بكر بن عبد الله المُزَني [عنه : قال الإمام أحمد : ثنا هُشَيْم ، ثنا حُمَيْد الطَّويل ، أنبا بكر بن عبد الله المُزَني][٦] قال : سمعتُ أنسَ بن مالك يُحدِّث قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يُلَبّي بالحجِّ والعمرةِ جَميعاً ، فَحَدَّثْتُ بذلك ابنَ عُمَرَ . فقال : لَبّى بالحجِّ وَحْدَهُ ، فلقيتُ أنساً فحدَّثته بقولِ ابن عمر . فقال : ما تَعُدُّونا[٧] إلا صِبْياناً . سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لَبَّيْكَ عُمْرةً وحَجًّا . ورواه البخاري[٨] ، عن مسَدَّدٍ ، عن بشر بن المُفَضَّل[٩] عن حُمَيْد به . وأخرجه مسلم ، عن سُرَيْج[١٠] بن يونس عن هُشَيْم به .

---

(١) ط : (اليمين) تحريف .
(٢) رواه النسائي (٥/ ١٤٨) .
(٣) رواه البيهقي في سننه (٥/ ١٥) (٨٦٣٣) .
(٤) ليس اللفظ في أ .
(٥) رواه ابن حبان (٩/ ٨٩) (٣٧٧٧) وإسناده حسن .
(٦) ما بين المعقوفين زيادة عن أ وليس في ط والحديث في مسند الإمام أحمد (٣/ ٩٩) .
(٧) ط : (ما تعودنا) وهو تحريف .
(٨) رواه البخاري (٤٣٥٣) .
(٩) ط : (الفضل) تحريف . وهو بشر بن المُفضَّل بن لاحق أبو إسماعيل الرّقاشي مولاهم البصري حدث عن حميد الطويل وغيره ، روى عنه مُسَدَّد وغيره (سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٦) وفي هامشه مصادر أخرى) .
(١٠) ط : (شريح) وهو تحريف . انظر سير أعلام النبلاء (١١/ ١٤٦) .

وعن أمية بن بِسْطام عن يزيد بن زُرَيْع ، عن حَبيب بن الشَّهيد ، عن بكر بن عبد الله المُزَني به[١] .

٢ ـ ثابتُ البُناني عن أنس : قال الإمام أحمد[٢] : حدّثنا وَكيعٌ عن ابن أبي [ليلى عن][٣] ثابت عن أنس : أن النبيَّ ﷺ قال : « لَبَّيكَ بعمرةٍ وحَجَّةٍ معاً » .

٣ ـ تفرَّدَ به من هذا الوجه الحسنُ البَصْري عنه[٤] .

قال الإمام أحمد[٥] : حدّثنا رَوْحٌ ، حدّثنا أشْعَث ، عن الحسن عن أنس بن مالك : أنَّ رسولَ الله ﷺ وأصحابَهُ قَدِموا مكَّةَ وقد لَبَّوا بحجٍّ وعُمْرةٍ ، فأمرهُمْ رسولُ الله ﷺ بعدما طافوا بالبيتِ وبالصَّفا والمَرْوة أن يُحِلّوا وأن يَجْعَلوها عمرةً ، فكأنَّ القومَ هابوا ذلك . فقال رسول الله ﷺ : لولا أني سُقْتُ هَدْياً لأحْلَلْتُ ، فأحلّ القومُ وتَمَتَّعوا .

وقال (الحافظ أبو بكر)[٦] البزّار[٧] ، حدّثنا الحسن بن قَزَعة ، حدّثنا سفيان بن حبيب ، حدّثنا أشْعَث ، عن الحسن ، عن أنس : أنَّ النبيَّ ﷺ أهَلَّ هو وأصحابُه بالحجِّ والعُمْرةِ ، فلما قَدِموا مكَّةَ طافوا بالبيت وبالصَّفا والمَرْوة ، أمرهم رسولُ الله ﷺ أن يُحِلّوا فهابوا ذلك . فقال رسول الله ﷺ : أحِلُّوا ، فلولا أنَّ معي الهَدْيَ لأحْلَلْتُ . فحَلُّوا حتى حَلُّوا[٨] إلى النِّساء . ثم قال البزار : لا نَعْلَمُ رواه عن الحسن إلا أشْعَثُ بن عبد الملك .

٤ ـ حُمَيْدُ بنِ تيرَوَيْه[٩] الطَّويلُ عنه . قال الإمام أحمد[١٠] : حدّثنا يحيى ، عن حُمَيْد ، سَمِعْتُ

---

(١) رواه مسلم (١٢٣٢) (١٨٥) و (١٨٦) .
(٢) رواه أحمد (٣/ ١٨٣) وهو صحيح بطريقه الأخرى عند أحمد (٣/ ٢٢٥) .
(٣) ما بين المعقوفين زيادة عن أ وليس في ط .
(٤) ليس اللفظ في أ .
(٥) رواه الإمام أحمد (٣/ ١٤٢) ، وهو حديث صحيح .
(٦) ليس ما بين القوسين في أ .
(٧) لم أجده .
(٨) أ : (حتى خلوا) تحريف .
(٩) أ : (تيزويه) تحريف ، وهو حُمَيْد بن أبي حميد الطويل الإمام الحافظ أبو عبيدة البصري مولى طلحة الطلحات ، ويقال مولى سُلمى ، وقيل غير ذلك . وفي اسم أبيه أقوال أشهرها تَيرويه ، وقيل : تَيْر ، وقيل : زاذويه ، لا بل ابن زاذويه : شيخ مقلّ . حدث عنه ابن عون ، هو يروي أيضاً عن أنس ، وقيل : اسم والد حُميد الطويل : داور أو مهران أو طَرْخان ، أو مخلد أو عبد الرحمن . سمع أنس بن مالك وروى عنه يحيى القطان . مات سنة (١٤٠) وقيل (١٤١) وقيل (١٤٣) (سير أعلام النبلاء (٦/ ١٦٣ ـ ١٦٩) وفي هامشه مصادر أخرى) .
(١٠) رواه أحمد (٣/ ١٨٢) بلفظ : « سمعت النبي ﷺ يلبي بالحج والعمرة جميعاً » .

أنساً ، سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لَبَّيْكَ بعُمْرةٍ وحج[١] . هذا إسنادٌ ثلاثيٌ على شرطِ الشَّيْخَين ، ولم يُخرجاه ولا أحدٌ من أصحاب الكُتب من هذا الوجه .

لكن رواه مسلم[٢] عن يحيى بن يحيى ، عن هُشيم ، عن يحيى بن أبي إسحاق ، وعبد العزيز بن صُهَيْب ، وحُميد أنهم سمعوا أنس بن مالك . قال : سَمعتُ رسولَ الله ﷺ : أهلَّ بهما جميعاً لَبَّيْكَ عُمرةً وحَجَّاً ، لَبَّيْكَ عُمْرَةً وحَجّاً .

وقال الإمام أحمد[٣] : حدّثنا يَعْمَر بن بشْر[٤] حدثنا عبدُ الله ، أنبأنا حُمَيْد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : ساقَ رسولُ الله ﷺ بُدْناً كثيرةً وقال : لَبَّيْكَ بعمرةٍ وحجّ ، وإني لَعِنْدَ فخذ ناقتِهِ اليُسْرى .

تفرّد به أحمد من هذا الوجه أيضاً .

٥ ـ حُمَيْد بن هِلال العَدَوي البَصْري عنه . قال الحافظ أبو بكر البَزّار في « مسنده » : حدّثنا محمد بن المُثَنَّى ، حدّثنا عبدُ الوهاب ، عن أيوب ، عن أبي قِلابة ، عن أنس بن مالك . ح[٥] وحدّثناه سلمة بن شبيب[٦] ، حدّثنا عبد الرزاق ، أنبأنا مَعْمَر ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، وحُمَيْد بن هلال ، عن أنس . قال : إنّي لردف[٧] أبي طلحة ، وإنّ ركبتَه لتمسُّ ركبةَ رسول الله ﷺ وهو يُلبِّي[٨] بالحجِّ والعمرة .

وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ على شرط الصحيح ولم يُخْرِجوه. وقد تأوّله البزّارُ على أنّ الذي كان يُلَبِّي بالحجّ والعمرة أبو طلحة ، قال : ولم يُنْكِر عليه النبي ﷺ . وهذا التأويلُ فيه نظرٌ ولا حاجةَ إليه لمجيء ذلك من طرقٍ عن أنس ، كما مضى ، وكما سيأتي ، ثم عَوْدُ الضَّمير إلى أقرب المذكورين أولى ، وهو في هذه الصورة أقوى دلالة ، والله أعلم . وسيأتي في رواية سالم[٩] بن أبي الجعد عن أنس صريح الرد على هذا التأويل.

---

(١) أ : (لبيك بعمرة وحجة وحج) وفي ط : (لبيك بحج وعمرة وحج) وما هنا عن المسند .
(٢) رواه مسلم (١٢٥١) (٢١٤) .
(٣) رواه أحمد (٣/ ٢٦٦) ، وإسناده صحيح .
(٤) أ : (يسر) تحريف . وهو يعمر بن بشر أبو عمرو المروزي من مشايخ الإمام أحمد ومن كبار أصحاب عبد الله بن المبارك وسمع منه وكان ثقة مات بمرو . (تاريخ بغداد (١٤/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨) .
(٥) ليست حاء التحويل في ط .
(٦) ط : (سبيب) تحريف . وهو سلمة بن شبيب النيسابوري يكنى أبا عبد الرحمن ، سمع عبد الرزاق ، وتوفي بمكة سنة (٢٤٧) روى عنه مسلم (الجمع بين رجال الصحيحين (١/ ١٩٢) ، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٥٦) وفي هامشه مصادر أخرى) .
(٧) ط : (ردف) .
(٨) ط : (يلي) وهو تحريف .
(٩) ليس لفظ (سالم) في أ . وانظر سير أعلام النبلاء (٥/ ١٠٨) وسيرد اسمه فيمن روى حديث أنس من التابعين .

٦ ـ زيد بن أسلم عنه . قال الحافظ أبو بكر[١] البزار : روى سعيد بن عبد العزيز التَّنوخي ، عن زيد بن أسلم ، عن أنس بن مالك : أنَّ النبيَّ ﷺ أهلَّ بحجٍّ وعُمْرةٍ . حدّثناه الحسن بن عبد العزيز الجَرَوي ومحمد بن مِسْكين . قالا : حدّثنا بِشْرُ بن بكر ، عن سَعيد بن عبد العزيز ، عن زَيْد بن أَسْلَم ، عن أنس .

قلت : وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرطِ الصَّحيح ، ولم يُخرجوه من هذا الوجه .

وقد رواه الحافظ أبو بكر[٢] البَيْهقي[٣] بأبسط من هذا السياق . فقال : أنبأنا[٤] أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قالا : حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أنبأنا العباس بن الوليد بن مَزْيَد[٥] ، أخبرني أبي ، حدّثنا سعيد[٦] بن عبد العزيز ، عن زيد بن أسلم وغيره[٧] ؛ أنَّ رجلاً أتى ابنَ عُمر فقال : بِمَ أَهَلَّ رسولُ الله ﷺ ؟ قال[٨] ابن عمر : أهلَّ بالحجِّ ، فانصرف ، ثم أتاه من العام المقبل ، فقال : بم أهلَّ رسول الله ؟ قال : أَلَمْ تَأْتني عامَ أوَّل ؟ قال : بلى! ولكنَّ أنسَ بن مالك يزعمُ أنَّه قرنَ . قال ابن عمر : إنّ أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهنَّ مُكَشَّفاتُ الرُّؤوس ، وإنّي كنتُ تحت ناقةِ رسولِ الله ﷺ يمسُّني لُعابُها أَسْمَعُهُ يُلَبِّي بالحجِّ .

٧ ـ سالم بن أبي الجعد الغَطَفاني الكوفي[٩] عنه : قال الإمام أحمد[١٠] : حدّثنا يحيى بن آدم ، حدّثنا شريك ، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أنس بن مالك ، يرفعه إلى النبي ﷺ :

أنَّه جمعَ بينَ الحجِّ والعمرة فقال : لَبَّيْكَ بعمرةٍ وحجَّةٍ معاً . حسن ولم يخرجوه .

وقال الإمام أحمد[١١] ، حدّثنا عفان ، حدّثنا[١٢] أبو عوانة ، حدّثنا عثمان بن المغيرة ، عن سالم بن

---

(١) ليس (أبو بكر) في أ .
(٢) ليس (الحافظ أبو بكر) في أ .
(٣) رواه البيهقي في سننه (٥/ ٩) .
(٤) ليس لفظ (أنبأنا) في ط .
(٥) ط : (يزيد) تحريف . وهو العباس بن الوليد بن مَزيد العذري البيروتي ، أبو الفضل : سمع أباه وتفقّه به . حدث عنه أبو داود والنسائي في كتابيهما وأبو زرعة وغيرهم كثير ، سمّى الحافظ ابن عساكر منهم أربعين نفساً . مات سنة (٢٧١) (سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٧١) وفي هامشه مزيد من المصادر) .
(٦) ط : (شعيب) وانظر تاريخ دمشق (٢١/ ١٩٣ ـ ٢١٣) وسير أعلام النبلاء (٨/ ٢٨ ـ ٣٤) ، وتهذيب التهذيب (٤/ ٥٩ ـ ٦١) .
(٧) ليس اللفظ في أ .
(٨) أ : « فقال » .
(٩) أ : (الكوفة) خطأ .
(١٠) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٢٨٠) .
(١١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٢٨٠) .
(١٢) ليس اللفظ في ط .

أبي الجعد ، عن سعد مَوْلَى الحسن بن علي[١] ، قال : خرجنا مع علي فأتينا ذا الحُلَيْفة . فقال علي : إني أريد أن أجمع بين الحجِّ والعُمْرة ، فمن أراد ذلك فليقل كما أقول ، ثم لبّى وقال : لبَّيك بحَجَّة وعُمْرَةٍ معاً . قال : وقال سالم : وقد أخبرني أنس بن مالك ، قال : والله إنَّ رجلي لتمسُّ رِجْلَ رسول الله ﷺ وإنه ليُهلُّ بهما جميعاً . وهذا أيضاً إسناد جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه . وهذا السياق أيضاً[٢] يردُّ على الحافظ البزار ما تأول به حديث حميد بن هلال ، عن أنسٍ ، كما تقدّم والله أعلم .

٨ ـ سُلَيْمان بن طَرْخان التَّيْمي عنه : قال الحافظ أبو بكر البزّار : حدّثنا يحيى بن حبيب بنِ[٣] عربي ، حدّثنا المُعْتَمِر بن سليمان ، سمعت أبي يحدِّث عن أنس بن مالك ، قال : سمعتُ النبي ﷺ يُلبيِّ بهما جميعاً . ثم قال البزار : لم يروه عن التيمي إلا ابنُه المعتمر ولم يَسْمَعْه إلا من يحيى بن حبيب بن عربي[٤] عنه . قلت : وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه .

٩ ـ سُوَيْد بن حُجَيْر عنه : قال الإمام أحمد[٥] ، حدّثنا محمد بن جعفر ، حدّثنا شعبة ، عن أبي قَزَعة سُوَيْد بن حُجَيْر، عن أنس بن مالك ، قال : كنتُ رَديفَ أبي طلحة ، فكانت ركبةُ أبي طلحة تكادُ أن تُصيبَ ركبةَ رسولِ الله ﷺ فكانَ رسولُ الله ﷺ يهلّ بهما . وهذا إسناد جيّدٌ تفرَّدَ به أحمد ولم يخرجوه وفيه ردٌّ على الحافظ البزار صريح .

١٠ ـ عبد الله بن زَيْد أبو قِلابة الجَرْمي عنه : قال الإمام أحمد[٦] : حدّثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن أيوب ، عن أبي قِلابة ، عن أنس : قال : كنت رديفَ أبي طَلْحة ، وهو يُسايرُ النبيَّ ﷺ . قال : فإنَّ رجلي لتمسُّ غَرْزَ النبيّ ﷺ ، فسمعته يُلبّي بالحجِّ والعُمْرة معاً .

وقد رواه[٧] البخاري[٨] من طرقٍ عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أنس ، قال : صلَّى النَّبيُّ ﷺ الظهرَ بالمدينةِ أربعاً ، والعصرَ بذي الحُلَيْفة ركعتينِ ، ثم باتَ بها حتى أصبح ثم ركبَ راحلتَه ، حتى استوَتْ به على البَيْداء حمِدَ اللهَ وسبَّحَ وكبَّر ، وأهَلَّ بحَجٍّ وعُمْرَةٍ وأهلَّ الناسُ بهما جميعاً . وفي روايةٍ له[٩] : كنتُ

(١) أ : (ولم يخرجوه عن سالم بن أبي الجعد عن عفان حدّثنا أبو عوانة حدّثنا عثمان بن المغيرة عن سعد مولى الحسن بن علي) .
(٢) زيادة عن أ .
(٣) أ : (عن عربي ، وهو تحريف . انظر سير أعلام النبلاء ١١/ ١٥٦) .
(٤) ط : (حبيب العربي) . وقد تقدم .
(٥) رواه أحمد (٣/ ١٧١) .
(٦) رواه أحمد (٣/ ١٦٤) .
(٧) أ : (روى) .
(٨) رواه البخاري رقم (١٥٤٧) و(١٥٤٨) .
(٩) البخاري رقم (٢٩٨٦) .

رديفَ أبي طلحة وإنهم لَيَصْرُخون بهما جميعاً الحجّ والعُمرة . وفي رواية له[١] عن أيوب عن رجل ، عن أنس ، قال : ثم باتَ حتّى أصبحَ فصلّى[٢] الصبحَ ، ثم ركب[٣] راحلته ، حتّى إذا استوَتْ به البَيْداء أهلّ بعمرةٍ وحجٍّ .

١١ ـ عبد العزيز بن صهيب ، تقدَّمَتْ روايتُه عنه مع رواية حُمَيد الطَّويل عنه عند مسلم .

١٢ ـ علي بن زَيْد بن جُدْعان عنه : قال (الحافظ أبو بكر)[٤] البزار ، حدّثنا إبراهيم بن سعد ، حدّثنا علي بن حكيم ، عن شريك ، عن علي بن زيد ، عن أنس : أنَّ رسولَ الله ﷺ لبّى بهما جميعاً . هذا غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجه أحدٌ من أصحاب السنن وهو على شرطهم .

١٣ ـ قَتادة بن دِعامة السَّدوسي[٥] عنه ، قال الإمام أحمد[٦] : حدّثنا بَهْزٌ وعبد الصمد ـ المعنى ـ ، قالا : أخبرنا هَمّام بن يحيى ، حدّثنا قتادة . قال : سألتُ أنسَ بن مالكٍ ، قلتُ : كمْ حَجَّ النبيُّ ﷺ ؟ قال : حَجَّةً واحدةً ، واعتمرَ أربعَ مرات ، عُمْرته زمن الحديبية ، وعمرة[٧] في ذي القعدة من المدينة ، وعمرته من الجِعْرانة[٨] في ذي القعدة[٩] ، حيث قسم غنيمةَ حُنَيْنٍ ، وعمرته مع حجته . وأخرجاه في « الصحيحين »[١٠] من حديث همام بن يحيى به .

١٤ ـ مُصْعَبُ بن سُلَيْم الزُّبَيْري مولاهم[١١] عنه . قال الإمام أحمد[١٢] : حدّثنا وكيع ، حدّثنا مصعب بن سُلَيم ، سمعت أنس بن مالك يقول : أَهَلَّ رسول الله ﷺ بحجةٍ وعمرةٍ ، تفرّد به أحمد .

---

(١) رواه البخاري رقم (١٧١٥) .
(٢) أ : (فلما صلّى) .
(٣) ط : (راكب) تحريف .
(٤) ليس ما بين القوسين في أ .
(٥) ط : (السدودي) تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩ ـ ٢٨٣) ، وفي هامشه مصادر أخرى .
(٦) رواه أحمد (٣/ ١٣٤) .
(٧) أ : (مرار عمرة) .
(٨) الجعْرانة قال ياقوت : بكسر أوله إجماعاً ، ثم إن أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه ، وأهل الإتقان والأدب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء . والذي عندنا أنهما روايتان جيدتان . وهي ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب ، نزلها النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعه من حنين وأحرم فيها ﷺ وله فيها مسجد وهي من مكة على بريد من طريق العراق . (معجم البلدان) .
(٩) أ : (زمن الحديبية في ذي القعدة) .
(١٠) رواه البخاري رقم (١٧٧٨) ـ (١٧٨٠) ورواه مسلم رقم (١٢٥٣) .
(١١) انظر الجمع بين رجال الصحيحين (٢/ ٥١٢) ، وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٦٠) .
(١٢) رواه أحمد (٣/ ١٨٣) ، وإسناده حسن .

١٥ ـ يحيى بن أبي إسحاق[١] الحَضْرمي عنه . قال الإمام أحمد[٢] : حدّثنا هُشَيْم ، أنبأنا يحيى بن أبي إسحاق وعبد العزيز بن صُهَيْب وحُمَيْد الطَّويل ، عن أنس أنَّهم سَمعوه يقولُ : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يُلبِّي بالحجِّ والعُمْرة جميعاً يقول[٣] لبَّيك عُمْرة وحَجَّاً ، لبيك عمرةً وحجَّاً .

وقد تقدَّم أن مسلماً رواه عن يحيى بن يحيى عن هُشَيْم به .

وقال الإمام أحمد[٤] أيضاً : حدّثنا عبد الأعلى ، عن يحيى ، عن أنس ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ، قال : فسمعته يقول : لبَّيْكَ عُمْرةً وحَجّاً .

١٦ ـ أبو أسماء[٥] الصَّيْقَل عنه . قال الإمام أحمد[٦] : حدّثنا حسن ، حدّثنا زهير ، وحدّثنا أحمد بن عبد الملك ، حدّثنا زهير عن أبي إسحاق ، عن أبي أسماء الصَّيْقَل ، عن أنس بن مالك . قال : خرجنا نصرُخ بالحجّ فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله ﷺ أن نَجْعَلَهَا عُمْرة . وقال : لو استقبلتُ من أمري ما اسْتَدْبَرْتُ لجَعَلْتُها عُمرةً ولكنّي سُقتُ الهَدْيَ وقَرنتُ الحجَّ بالعمرة .

ورواه النَّسائي[٧] عن هنّاد عن أبي الأحْوص عن أبي إسحاق ، عن أبي أسماء الصَّيْقَل ، عن أنس بن مالك قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يُلبِّي بهما .

١٧ ـ أبو قُدامة الحَنَفي ، ويقال إن اسمه محمد بن عُبَيد ، عن أنس . قال الإمام أحمد[٨] : حدّثنا رَوْحُ بن عُبادة ، حدّثنا شعبة ، عن يونس بن عُبَيْد ، عن أبي قُدامة الحَنَفي ، قال : قلت لأنس بن مالك[٩] : بأيِّ شيءٍ كان رسول الله ﷺ يُلَبِّي ؟ فقال : سمعتُه سبعَ مرّاتٍ يُلبِّي بعُمْرةٍ وحجّةٍ .

تفرد به الإمام[١٠] أحمد ، وهو إسنادٌ جيدٌ ، قويٌّ ، ولله الحمدُ والمنَّةُ وبه التوفيق والعصمة .

وروى ابن حِبان[١١] في « صحيحه » عن أنس بن مالك . قال : كان رسول الله ﷺ قَرَنَ بين الحجِّ والعُمْرة وقَرَنَ القوم معه .

---

(١) ط (يحيى بن إسحاق) . وهو يحيى بن أبي إسحاق الحضرمي مولاهم البصري النحوي : روى عن أنس بن مالك . روى عنه هُشيم (الجمع بين رجال الصحيحين (٢/ ٥٦٦) ، وتهذيب التهذيب (١١/ ١٧٩ ـ ١٨٣) .
(٢) رواه أحمد (٣/ ٩٩) .
(٣) ليس اللفظ في أ ، ط واستدركته عن المسند .
(٤) رواه أحمد (٣/ ١٨٧) ، وإسناده صحيح .
(٥) زيادة عن أ وسيرد الاسم تاماً بعد أسطر .
(٦) رواه أحمد (٣/ ١٤٨ و٢٦٦) ، وهو حديث صحيح بطرقه .
(٧) رواه النسائي (٥/ ١٥٠) ، وهو حديث صحيح بطرقه .
(٨) رواه أحمد (٣/ ١٤٢) .
(٩) لفظا (بن مالك) زيادة عن أ .
(١٠) ليس اللفظ في أ .
(١١) رواه ابن حبان في الإحسان (٩/ ٢٤١) (٣٩٣١) .

وقد أورد الحافظ البيهقي[١] بعضَ هذه الطرق عن أنس بن مالك ، ثم شرع يُعَلِّلُ ذلك بكلامٍ فيه نظر وحاصلُه أنَّه قال : والاشتباه[٢] وقع لأنس ، لا لمن دونه ، ويحتمل أن يكون سمعه رسول الله[٣] ﷺ يُعَلِّمُ غَيْرَه كيف يُهِلُّ بالقرانِ ، لا أنه يُهِلّ بهما عن نفسه والله أعلم .

(قال : وقد رُوي ذلك عن غير أنس بن مالك وفي ثبوته نظر)[٤] .

قلت : ولا يخفى ما في هذا الكلام من النظر الظاهر لمن تأمّله ، وربّما كان ترك هذا الكلام أولى منه ، إذ فيه تطرُّقُ احتمالٍ إلى حفظِ الصحابيّ مع تواتره عنه كما رأيت آنفاً ، وفتح[٥] هذا يُفْضي إلى مَحْذورٍ كبيرٍ ، والله تعالى أعلم .

حديث البَراء بن عازِب في القِران

قال الحافظ أبو بكر البيهقي[٦] : أنبأنا أبو الحسين بن بِشْران ، أنبأنا علي بن محمد المصري ، حدّثنا أبو غَسّان مالك بن يحيى ، حدّثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق ، عن البَراء بن عازِب ، قال : اعتمر رسولُ الله ﷺ ثلاثَ عُمَرٍ ، كلُّهنّ في ذي القعدة . فقالت عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربعَ عُمَرٍ بعمرته التي حجَّ معها .

قال البيهقي : وليس هذا بمحفوظٍ ، قلتُ : سيأتي بإسناد صحيحٍ إلى عائشة نحوه .

رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني[٧] : حدّثنا أبو بكر بن أبي داود ، ومحمد بن جعفر بن رُمَيْس[٨] ، والقاسم بن إسماعيل أبو عُبَيْد ، وعثمان بن جعفر اللَّبّان وغيرهم ؛ قالوا : حدّثنا أحمد بن يحيى

(١) السنن الكبرى (٥/ ٩ ، ١٠) .
(٢) أ : (الاشتباه) بلا واو .
(٣) ليس لفظا (رسول الله) في أ .
(٤) ليس ما بين القوسين في أ .
(٥) أ : (ولفتح) .
(٦) السنن الكبرى (٥/ ١١)
(٧) رواه الدارقطني في سننه (٢/ ٢٧٨) .
(٨) انظر تاريخ بغداد (٢/ ١٣٩) .

الصوفي ، حدّثنا زيد بن حُباب ، حدّثنا سفيان الثوري ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله . قال :

حجَّ النبيُّ ﷺ ثلاث حِجَجٍ : حَجَّتَيْنِ قبل أنْ يُهاجر ، وحجةً قَرَنَ معها عمرة . وقد روى هذا الحديث الترمذي[١] وابن ماجه[٢] من حديث سُفيان بن سعيد الثوري به .

أما[٣] الترمذي فرواه[٤] عن عبد الله بن أبي زياد عن زيد بن حُباب عن سُفيان به . ثم قال : غريبٌ من حديث سفيان لا نعرفه إلا[٥] من حديث زيد بن الحُباب . ورأيتُ عبدَ الله بن عبد الرحمن يعني الدارمي[٦] روى هذا الحديث في كتبه عن عبد الله بن أبي زياد ، وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه[٧] ، ورأيته لا يعده محفوظاً . قال : وإنما روي عن الثوري عن أبي إسحاق عن مُجاهد مُرْسلاً .

وفي السنن الكبير[٨] للبيهقي قال أبو عيسى الترمذي : سألت محمد بن إسماعيل البخاري[٩] عن هذا الحديث فقال : هذا حديث خطأ ، وإنما روي هذا عن الثوري مرسلاً . قال البخاري : وكان زيد بن الحباب إذا روى حفظاً[١٠] ربما غَلِط في الشّيء .

وأما ابن ماجه فرواه ، عن القاسم بن محمد بن عباد المُهَلَّبي ، عن عبد الله بن داود الخُرَيْبي ، عن سفيان به ، وهذه طريق لم يقف عليها التِّرمذي ولا البَيْهقي ، وربما ولا البخاريّ حيث تكلم في زيد بن الحباب ظاناً أنّه انفردَ به وليس كذلك ، والله أعلم .

طريق أخرى عن جابر

قال أبو عيسى التِّرمذي[١١] : حدّثنا ابن أبي عمر ، حدّثنا أبو معاوية ، عن حجّاج ، عن أبي الزبير ،

---

(١) رواه الترمذي (٨١٥) .
(٢) رواه ابن ماجه (٣٠٧٦) .
(٣) ط : (وأما) .
(٤) أ : (فروى) .
(٥) ليست (إلا) في أ .
(٦) ط (الرازي) تحريف . وانظر ترجمة الدارمي في سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٢٤) .
(٧) أ : (محمد عن هذا فلم يعرفه) .
(٨) انظر السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٢) .
(٩) ليس اللفظ في أ .
(١٠) ط (خطأ) وهو تحريف .
(١١) رواه الترمذي (٩٤٧) ، وهو حديث حسن ، يشهد له حديث ابن حبان الذي بعده .

عن جابر : أنَّ رسول الله ﷺ قَرَنَ الحجَّ والعُمْرةَ وطاف[١] لهما طوافاً واحداً . ثم قال : هذا[٢] حديثٌ حسنٌ ، وفي نسخةٍ : صحيح .

ورواه ابن حبان[٣] في « صحيحه » ، عن جابر قال : لم يَطُفِ النبيُّ ﷺ إلا طوافاً واحداً لحجهِ ولعُمْرَتِهِ .

قلت : حَجّاج هذا هو ابن أرطاة ، وقد تكلم فيه غيرُ واحد من الأئمة ، ولكن قد رُوي من وجهٍ آخر عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله أيضاً ، كما قال الحافظ أبو بكر البزّار في « مسنده » : حدّثنا مُقَدَّم بن محمد ، حدّثني عمي القاسم بن يحيى بن مُقَدَّم ، عن عبد الله[٤] بن عثمان بن خُثَيْم[٥] ، عن أبي الزبير ، عن جابر : أنّ رسول الله ﷺ قدم فقَرَن بين الحجّ والعُمْرة وساق الهَدْيَ ، وقال[٦] رسول الله ﷺ : من لم يُقَلِّد الهَدْيَ فليجعلْها عُمْرَةً ، ثم قال البزار : وهذا الكلام لا نَعْلَمُه يُرْوَى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد ، انفرد بهذه الطريق البزار في مسنده وإسنادها غريب[٧] جداً وليست في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه والله أعلم .

رواية أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري رضي الله عنه

قال الإمام أحمد[٨] : حدّثنا أبو معاوية ، حدّثنا حجاج ـ هو ابن أرطأة ـ عن الحسن بن سعد ، عن ابن عباس . قال : أخبرني أبو طلحة أنَّ رسول الله ﷺ جمَعَ[٩] بين الحجِّ والعمرة . ورواه[١٠] ابن ماجه[١١] ، عن علي بن محمد ، عن أبي معاوية بإسناده ولفظه : أنَّ رسول الله ﷺ قرنَ بين الحجِّ والعمرة .

---

(١) ط : (طاف) بلا واو .
(٢) أ : (وهذا) .
(٣) رواه ابن حبان بألفاظ متقاربة (٣٨١٩) و(٣٩١٤) ، وهو حديث صحيح .
(٤) في الأصول : عبد الرحمن بن عثمان بن خثيم ، وهو خطأ ، والتصحيح من كتب الرجال .
(٥) ط : (خيثم) تحريف .
(٦) أ : (قال) بلا واو .
(٧) ط : (غريبة) .
(٨) انظر مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٨) ، إسناده ضعيف ، وهو حديث صحيح بشواهده .
(٩) ط : (جميع) وهو تحريف .
(١٠) أ : (رواه) بلا واو .
(١١) رواه ابن ماجه (٢٩٧١) ، إسناده ضعيف ، وهو حديث صحيح بشواهده .

الحجاج بن أرطأة[١] فيه ضعف والله أعلم .

رواية سُراقةَ بن مالك بن جُعْشُم

قال الإمام أحمد[٢] : حدّثنا مكي بن إبراهيم ، حدّثنا داود ـ يعني ابن يزيْد[٣] ـ سمعت عبد الملك الزَّرَّاد يقول : سمعت النَّزّال بن سَبْرة[٤] صاحب عليّ يقول : سمعتُ سُراقة يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « دخلت العُمْرة في الحجِّ إلى يوم القيامة » . قال : وقَرَنَ رسول الله ﷺ في حجّة الوداع .

رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنّه تمتَّعَ بالحَجّ إلى العمرة وهو القِران

قال الإمام مالك[٥] : عن ابن شهاب ، عن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنّه حَدَّثه أنَّه سمعَ سعدَ بن أبي وقاصٍ والضَّحّاك بن قَيْسٍ عامَ حجّ معاوية بن أبي سُفيان يذكُر التَّمتُّعَ بالعُمْرة إلى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمرَ الله . فقال سعد : بئسَ ما قلتَ يا بن أخي . فقال الضحاك : فإنّ عمر بن الخطاب كان يَنْهَى عنها . فقال سعد : قد صنعها رسول الله[٦] ﷺ وصنعناها معه .

ورواه الترمذي[٧] والنسائي[٨] جميعاً ، عن قتيبة ، عن مالك به . وقال الترمذي : هذا حديث صحيح .

وقال الإمام أحمد[٩] : حدّثنا يحيى بن سعيد ، حدّثنا سليمان ـ يعني التَّيْمي ـ ، حدّثني غُنَيْم ، قال : سألت ابن أبي وقّاص عن المُتْعة فقال : فعلناها ، وهذا كافر بالعُرُش ـ يعني معاوية ـ هكذا رواه مختصراً .

وقد رواه مسلم[١٠] في « صحيحه » من حديث سُفيان بن سعيد[١١] الثوري وشعبة ومروان الفزاري

(١) تقدم تجريحه قبل أسطر . وانظر سير أعلام النبلاء (٧/ ٦٨) .
(٢) انظر مسند الإمام أحمد (٤/ ١٧٥) ، وهو حديث صحيح بشواهده .
(٣) في الأصول : سويد .
(٤) قال ابن حجر : (سبرة : بفتح المهملة وسكون الموحدة) تقريب التهذيب (٥٦٠) .
(٥) رواه مالك (١/ ٣٤٤) .
(٦) أ : (قد صنعها النبي ﷺ) .
(٧) رواه الترمذي (٨٢٣) ، وهو حديث حسن .
(٨) رواه النسائي (٥/ ١٥٢) (٢٧٣٤) ، وهو حديث حسن .
(٩) رواه أحمد (١/ ١٨١) .
(١٠) رواه مسلم (١٢٢٥) .
(١١) لفظ (سعيد) زيادة عن أ .

ويحيى بن سعيد القطان ، أربعتُهم عن سليمان بن طَرْخان التَّيمي ، سمعت غُنَيْم بن قَيس : سألتُ سعد بن أبي وقاص عن المتعة ؟ فقال : قد فعلناها ، وهذا يومئذ كافر بالعُرُش ، قال يحيى بن سعيد في روايته : ـ يعني معاوية ـ ورواه عبد الرزاق[١] ، عن مُعْتَمِر بن سليمان ، وعبد الله بن المُبارك ، كلاهما عن سليمان التَّيْمي ، عن غُنَيْم بن قيس : سألتُ سعداً عن التَّمتُّع بالعُمْرَة إلى الحجِّ ، فقال : فعلتُها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر بالعُرُش[٢] ـ يعني مكة ، ويعني به معاوية ـ وهذا الحديث الثاني أصحُّ إسناداً ، وإنما ذكرناه اعتضاداً لا اعتماداً ، والأول صحيحُ الإسناد وهو[٣] أصرح في المقصود من هذا والله أعلم .

رواية عبد الله بن أبي أوْفَى

قال الطبراني[٤] : حدّثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصري ، حدّثنا سعيد بن سليمان ، حدّثنا يزيد بن عطاء ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن أبي أوْفَى ، قال : إنّما جمعَ رسولُ الله ﷺ بين الحجّ والعمرةِ لأنّه علم أنّه لم يكن حاجاً بعد ذلك العام .

رواية عبد الله بن عباس في ذلك

قال الإمام أحمد[٥] : حدّثنا أبو النَّضْر حدّثنا داود ـ يعني العَطّار[٦] ـ عن عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربعَ عُمَرٍ ؛ عمرةَ الحُدَيْبية ، وعُمْرة القَضاء ، والثالثة من الجِعْرانة ، والرابعة التي مع حجته .

وقد رواه أبو داود[٧] والتِّرْمذي[٨] وابن ماجه[٩] من طرقٍ ، عن داود بن عبد الرحمن العطّار المكي ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به . وقال التِّرمذي : حسن غريب . ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن ، عن سفيان بن عُيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة . مُرْسلاً . ورواه الحافظ

---

(١) وأخرجه البيهقي من طريقه (٥/ ١٧) .
(٢) ليست عبارة : (يعني مكة) في أ .
(٣) ط : (وهذا) .
(٤) رواه الطبراني في المعجم الأوسط رقم (٣٦٠٨) ، وإسناده ضعيف .
(٥) رواه أحمد (١/ ٢٤٦) .
(٦) ط : (القطان) تحريف وسيرد الاسم أكثر من مرة مصححاً .
(٧) رواه أبو داود (١٩٩٣) .
(٨) رواه الترمذي (٨١٦) .
(٩) رواه ابن ماجه (٣٠٠٣) .

البيهقي[(١)] من طريق أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي ، عن الحسن بن الربيع ، وشهاب بن عَبّاد ، كلاهما عن داود بن عبد الرحمن العَطّار . . . فذكره . وقال : والرابعة[(٢)] التي قَرنَهَا مع حجته . ثم قال أبو الحسن علي بن عبد العزيز : ليس أحد يقول في هذا الحديث عن ابن عباس إلا داود بن عبد الرحمن ، ثم حكى البيهقي عن البخاري أنّه قال : داود بن عبد الرحمن صدوق ، إلا أنَّه رُبَّما يَهِمُ في الشيء .

وقد تقدم ما رواه البخاري[(٣)] من طريق ابن عباس عن عمر أنَّه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول بوادي العَقيق : « أتاني آتٍ من ربّي فقال : صَلِّ في هذا الوادي المبارك . وقُلْ : عمرة في حجة » فلعل هذا مستند ابن عباس فيما حكاه ، والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

قد تقدم فيما رواه البخاري[(٤)] ومسلم[(٥)] من طريق الليث ، عن عُقَيل ، عن الزُّهري ، عن سالم ، عن ابن عمر أنه قال : تَمتَّعَ رسولُ الله ﷺ في حجةِ الوَداع ، وأهْدَى فساق الهَدْيَ من ذي الحُلَيْفة وبدأ رسول الله ﷺ فأَهَلَّ بالعمرة ثم أَهَلَّ بالحَجّ ، وذكر تمام الحديث في عدم إحلاله بعد السَّعي ، فعلم كما قَرَّرناه أولا أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن[(٦)] متمتعاً التمتُّعَ الخاصَّ ، وإنما كان قارناً لأنّه حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعاً اكتفى[(٧)] بطوافٍ واحدٍ بينَ الصَّفا والمَرْوَة عن حجه وعمرته[(٨)] . وهذا شأنُ القارنِ على مذهب الجمهور كما سيأتي بيانُه ، والله أعلم .

وقال الحافظ أبو يعلى[(٩)] الموصلي : حدّثنا أبو خيثمة ، حدّثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن عُبَيْد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنَّ رسولَ الله ﷺ طافَ طوافاً واحداً لإقرانه لم يُحِلّ بينهما ، واشترى من الطريق ـ يعني الهَدْيَ ـ وهذا إسناد جيد رجاله[(١٠)] كلهم ثقات إلا أنّ يحيى بن يَمانٍ ، وإن كان من رجال مسلم، في أحاديثه عن الثوري نَكارةٌ شديدةٌ، والله أعلم. ومما يُرَجِّحُ أن ابنَ عمر أراد بالإفراد الذي

---

(١) رواه البيهقي (٥/ ١٢) .

(٢) ط : (الرابعة بلا واو) .

(٣) رواه البخاري رقم (١٥٣٤) .

(٤) رواه البخاري رقم (١٦٩١) .

(٥) رواه مسلم (١٢٢٧) .

(٦) أ : (أنه لم يكن عليه السلام) .

(٧) أ : (لأنه اكتفى بطواف . .) .

(٨) أ : (من حجة وعمرة) .

(٩) وأخرجه أحمد (٢/ ٣٨) .

(١٠) ليس لفظ (رجاله) في أ .

رواه إفرادَ أفعال الحج لا الإفرادَ الخاصَّ الذي يصير[١] إليه أصحاب الشافعي ، وهو الحجُّ ثم الاعتمارُ بعده في بقية ذي الحجة .

قول الشافعي : أنبأنا مالك ، عن صَدَقَةَ بن يسار ، عن ابن عمر ، أنه قال : لأنْ أعتمرَ قبل الحجّ وأُهْدي أحبُّ إليَّ من أن أعتمرَ بعدَ الحجِّ في ذي الحجة .

رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

قال الإمام أحمد[٢] : حدّثنا أبو أحمد ـ يعني الزُّبَيْري ـ ، حدّثنا يونس بن الحارث ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه أنَّ رسولَ الله ﷺ إنّما قرنَ خشيةَ أن يُصَدّ عن البيت وقال : إنْ لم تكن[٣] حجةً فعُمْرةً .

وهذا حديث غريب سَنَداً ومَتْناً ، تفرَّدَ بروايته الإمام أحمد .

وقد قال أحمد في يونس بن الحارث الثقفي هذا : كان مضطربَ الحديث ، وضعَّفَه ، وكذا ضَعَّفَهُ يحيى بن مَعين في رواية عنه ، والنسائي .

وأما من حيث المتن ، فقوله : إنَّما قَرَنَ رسولُ الله ﷺ خشيةَ أنْ يُصَدّ عن البيت . فَمَنِ الذي كان يَصُدُّه عليه الصلاة والسلام عن البيت وقد أطَّد الله له[٤] الإسلام ، وفتح البلدَ الحرامَ ، وقد نُودي برحاب[٥] منى أيام الموسم في العام الماضي أن لا يحجَّ بعد العام مشركٌ ، ولا يطوفَنَّ بالبيت عريان[٦][٧] وقد كان معه عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع قريبٌ[٨] من أربعين ألفاً .

فقوله : « خشية أن يُصَدَّ عن البيت » : وما هذا بأعجب من قول أمير المؤمنين عثمان لعلي بن أبي طالب حين قال له علي : [لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله ﷺ . فقال : أجل ولكنّا كنّا خائفين][٩] ولست أدري علام يُحْمَل هذا الخوف من أي جهة كان ؟ إلا أنه تضمَّن رواية الصحابي لما

---

(١) أ : (يسير) .
(٢) رواه أحمد (٢/ ٢١٤) .
(٣) ط : (يكن) .
(٤) ليس لفظ (له) في أ .
(٥) أ : (برجام) وهو تحريف .
(٦) رواه البخاري رقم (٣٦٩) ورواه مسلم (١٣٤٧) .
(٧) أ : (عرياناً) خطأ .
(٨) أ : (قريباً) خطأ .
(٩) رواه مسلم (١٢٢٣) .

رواه ، وحمله على معنى ظنه ، فما رواه صحيح مقبول ، وما اعتقده ليس بمعصوم فيه ، فهو موقوف عليه ، وليس بحجة على غيره ، ولا يلزم منه رد الحديث الذي رواه . وهكذا[١] قول عبد الله بن عمرو . لو صحَّ السَّنَدُ إليه ، والله أعلم .

رواية عمران بن حصين رضي الله عنه

قال الإمام أحمد[٢] : حدّثنا محمد بن جعفر ، وحجاج ، قالا : حدّثنا شعبة ، عن حُمَيْد بن هِلال ، سمعت مُطَرِّفاً[٣] قال : قال لي عمران بن حُصَيْن : إني محدِّثُكَ حديثاً ، عسى الله أنْ ينفعَكَ به : إنَّ رسولَ الله ﷺ قد جمعَ بين حجةٍ وعمرةٍ[٤] . ثُمَّ لمْ يَنْهَ عنه ، حتى مات ولم ينزل قرآن فيه يُحَرِّمه ، وأنه كان يُسَلِّم عليَّ ، فلما اكتويتُ أمسكَ عنّي ، فلما تركتُه عاد إليَّ .

وقد رواه مسلم[٥] ، عن محمد بن المُثَنَّى ومحمد بن بَشّار[٦] ، عن غُنْدَر ، [و]عن عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه .

والنسائي[٧] عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث ، ثلاثتهم عن شعبة ، عن حُمَيْد بن هِلال ، عن مُطَرّف ، عن عمران به .

ورواه مسلم[٨] من حديث شعبة ، وسعيد بن أبي عَروبة ، عن قتادة ، عن مُطَرِّف (بن عبد الله بن الشِّخير ، عن عمران بن الحُصَين : أنَّ رسول الله ﷺ جمع بين حج وعمرة . . . الحديث .

قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني : حديث شعبة عن حميد بن هلال ، عن)[٩] مُطَرف صحيح . وأما حديثه عن قتادة ، عن مطرف ، فإنما رواه عن شعبة كذلك بقيةُ بن الوليد . وقد رواه غُنْدر وغيره ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة .

---

(١) ط : (هكذا) بلا واو .

(٢) رواه أحمد (٤/ ٤٢٧) .

(٣) أ : (مطرف) وط : (مطرقاً) وفي الأولى خطأ وفي الثانية تحريف .

(٤) ط : (حجته وعمرته) .

(٥) رواه مسلم (١٢٢٦) .

(٦) في ط : (يسار) تحريف . وهو محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان ، أبو بكر العبدي البصري لقب ببندار ومعناه الحافظ لأنه كان بندار الحديث في عصره ببلده توفي سنة (٢٥٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٤٤ ـ ١٤٩) ، وتهذيب التهذيب (٩/ ٧٠ ـ ٧٣) .

(٧) رواه النسائي (٥/ ١٤٩) (٢٧٢٦) .

(٨) رواه مسلم (١٢٢٦) .

(٩) ليس ما بين القوسين في أ .

قلت : وقد رواه أيضاً النّسائي[١] في سننه عن عمرو بن علي الفلاّس ، عن خالد بن الحارث ، عن شعبة ، وفي نسخة : عن سعيد بدل شعبة ، عن قتادة ، عن مُطَرّف ، عن عمران بن الحصين . . . فذكره ، والله أعلم .

وثبت في « الصحيحين » من حديث همام ، عن قتادة ، عن مُطَرف ، عن عمران بن الحصين ، قال : تَمَتّعنا على عهد رسول الله ﷺ[٢] ، ثم لم ينزل قرآنٌ يحرِّمه ، ولم يُنْهَ عنها حتى مات رسول الله ﷺ[٣] .

رواية الهِرْماس بن زياد الباهلي

قال عبد الله بن الإمام أحمد[٤] : حدّثنا عبد الله بن عمران بن علي أبو محمد ، من أهل الرّيّ ، وكان أصله أصبهانياً[٥] ، حدّثنا يحيى بن الضُّريس ، حدّثنا عِكْرمة بن عَمّار ، عن الهِرْماس . قال : كنت رِدْفَ أبي ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ وهو على بعيرٍ ، وهو يقول : « لبّيْكَ بحجةٍ وعُمْرَةٍ معاً » ، وهذا على شرط السنن ، ولم يُخرجوه .

رواية حَفْصَة بنت عُمر أم المؤمنين رضي الله عنهما

قال الإمام أحمد[٦] : حدّثنا عبد الرحمن ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن حَفْصة : أنّها قالت للنبي ﷺ : ما لك لم تحلّ من عُمْرتِكَ ؟ قال : « إني لَبَّدْتُ[٧] رأسي وقلّدتُ هَدْيي فلا أُحلّ حتى أنحر » وقد أخرجاه في « الصحيحين »[٨] من حديث مالك وعُبَيْد الله بن عمر ، زاد البخاري[٩] : وموسى بن عقبة ، زاد مسلم[١٠] : وابن جريج كلهم ، عن نافع ، عن ابن عمر به ، وفي لفظهما أنّها

---

(١) رواه النسائي (٥/ ١٤٩) (٢٧٢٧) .
(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٥٧١) ومسلم (١٢٢٦) (١٧٠) .
(٣) رواه البخاري رقم (٤٥١٨) ومسلم (١٢٢٦) (١٧٢) من طريق أبي رجاء العطاردي عن عمران .
(٤) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٣/ ٤٨٥) وهو حديث منكر كما قال الإمام أحمد ، ووقع في المطبوع : من رواية أحمد ، وهو خطأ .
(٥) في الأصول : (أصبهاني) وهو خطأ . صححته عن مسند الإمام أحمد .
(٦) رواه أحمد (٦/ ٢٨٤) (٢٦٤٧٥) .
(٧) تلبيد الشعر أن يجعل فيه شيء من صمغ عند الإحرام لئلا يَشْعثَ ويقمل إبقاء على الشعر . وإنما يُلَبِّدُ من يطول مُكثُهُ في الإحرام (النهاية في غريب الحديث والأثر : لبد) .
(٨) رواه البخاري رقم (١٥٦٦) و(١٦٩٧) ، ومسلم رقم (١٢٢٩) (١٧٦) و(١٧٧) .
(٩) رقم (٤٣٨٩) .
(١٠) رقم (١٢٢٩) (١٧٩) .

قالت : يا رسولَ الله ما شَأْنُ النّاس حلّوا من العمرة ، ولم تحلّ أنتَ من عُمْرتك ؟ فقال : « إني قلَّدتُ هَدْيي ولبَّدتُ رأسي فلا أَحِلّ حتى أنْحَرَ » .

وقال الإمام[١] أحمد أيضاً : (حدثنا أبو اليمان)[٢] حدّثنا شُعَيْبُ بن أبي حَمْزَة . قال : قال نافع : كان عبد الله بن عمر يقول : أخبرتنا حَفْصَة زَوْجُ النبيّ ﷺ : أنَّ رسول الله ﷺ أمر أزواجَه أن يَحْلِلْنَ عامَ حجةِ الوَداع . فقالت له فلانة : ما يَمْنَعُكَ أن تحلّ . قال : « إنّي لَبَّدْتُ رأسي وقَلَّدتُ هَدْيي فلست أُحِلّ حتى أنْحَرَ هَدْيي » .

وقال أحمدُ[٣] أيضاً : حدّثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدّثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدّثني نافعٌ[٤] ، عن عبد الله بن عمر ، عن حفصة بنت عمر ، أنها قالت : لمّا أمر رسولُ الله ﷺ نساءَهُ أن يَحْلِلْنَ بعمرةٍ ، قلنا : فما يَمْنَعُكَ يا رسولَ الله أن تَحلّ معنا ؟ قال : « إني أهديتُ[٥] ولَبَّدتُ فلا أُحِلّ حتى أنحر هَدْيي » .

ثم رواه أحمدُ[٦] ، عن كثير بن هشام ، عن جعفر بن بُرْقان ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن حفصة . . . فذكره ، فهذا الحديث فيه أن رسول الله ﷺ كان مُتَلبِّساً بعُمْرةٍ ولم يَحِلَّ منها ، وقد عُلِمَ بما تقدَّم من أحاديث الإفرادِ أنّه كان قد أَهَلَّ بحجٍّ أيضاً ، فدلَّ مجموعُ ذلك أنَّه قارنٌ مع ما سلَفَ من روايةِ مَنْ صَرَّح بذلك ، والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين[٧] رضي الله عنها

قال البخاري[٨] : حدّثنا عبد الله بن مسلمة ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خَرَجْنا مع رسول الله ﷺ في حجّة الوداع فأَهْلَلْنا بعُمْرَةٍ . ثم قال النبيُّ ﷺ : منْ كانَ معه هَدْيٌ فَلْيُهِلَّ بالحَجّ مع العُمْرة ، ثم لا يَحِلَّ حتّى يَحِلّ منهما جميعاً ، فقدمت مكة وأنا حائض ، فلم أَطُفْ بالبيتِ ولا بينَ الصَّفا والمَرْوَة ، فشكوتُ ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : انقُضي[٩] رأسَكِ ، وامْتَشِطي وأهِلّي بالحجّ ، ودَعي العُمْرَةَ ، ففعلتُ ، فلما قضيتُ الحجَّ ، أرسلني رسول الله ﷺ مع

(١) رواه أحمد (٦/ ٢٨٥) ، وهو حديث صحيح .
(٢) لم يرد ما بين القوسين في أ ولا في ط ، واستدركتهما عن المسند .
(٣) رواه أحمد (٦/ ٢٨٥) ، وهو حديث صحيح .
(٤) ط : (عن أبي إسحاق نافع) وما أثبته عن أ ويوافق ما في المسند .
(٥) ط : (اهتديت) .
(٦) رواه أحمد (٦/ ٢٨٥) ، وهو حديث صحيح .
(٧) أ : (رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها) .
(٨) رواه البخاري رقم (١٥٥٦) .
(٩) ط : (انفضي) تحريف .

عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التَّنعيم فاعْتَمَرْتُ . فقال : هذه مكان عُمْرتِك . قالت : فطافَ الذين كانوا أَهَلُّوا بالعُمْرة بالبيت وبين الصَّفا والمَرْوَة ، ثم حَلُّوا ، ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من مِنىً ، وأما الذين جمعوا الحجَّ والعمرةَ فإنما طافوا طَوافاً واحداً .

وكذلك[١] رواه مسلم[٢] من حديث مالك ، عن الزهري . . . فذكره .

ثمّ رواه[٣] عن عَبْدِ بنِ حُمَيْد ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْري ، عن عُرْوَة عن عائشة قالت :

خَرَجْنا مع رسول الله ﷺ عامَ حجَّةِ الوداعِ ، فأهْلَلْتُ بعمرةٍ ولم أكُنْ سُقْتُ الهَدْيَ ، فقال رسول الله ﷺ منْ كانَ معه هَدْيٌ فَلْيُهِلّ بالحجّ مع عُمْرَتِهِ لاَ يَحِلّ حتّى يَحِلّ منهما جميعاً . . . وذكر تمام الحديث كما تقدم .

والمقصود من إيراد هذا الحديث هاهنا قوله ﷺ : « منْ كانَ معهُ هَدْيٌ فليهلّ بحجٍ وعمرة » ، ومعلومٌ أنّه عليه الصلاة والسلام قد كان معه هَدْيٌ فهو أول[٤] وأولى من ائتمر بهذا ، لأنَّ المخاطبَ داخلٌ في عموم مُتَعلّقِ خطابه على الصَّحيح . وأيضاً فإنّها قالَتْ : وأمّا الذينَ جَمَعوا الحجَّ والعُمْرَة فإنّما طافوا طوافاً واحداً ، يعني بين الصَّفا والمروة .

وقد روى مسلم[٥] عنها[٦] : أنَّ رسولَ الله ﷺ إنّما طافَ بين الصَّفا والمروة طوافاً واحداً ، فعُلم من هذا أنَّه كان قد جمعَ بين الحجّ والعمرة .

وقد روى مسلم[٧] من حديث حَمّاد بن زيد ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه عن عائشة قالت : فكانَ الهَدْيُ مع النبيِّ ﷺ وأبي بكر وعمر وذوي اليسار[٨] ، وأيضاً فإنّها ذكرت أنَّ رسول الله ﷺ لم يَتَحَلَّلْ من النُّسُكَيْن فلم يكن مُتَمَتِّعاً ، وذكرتْ أنّها سألَتْ رسولَ الله ﷺ أن يُعْمِرها من التَّنعيم[٩] . وقالَتْ :

---

(١) أ : (وكذا) .
(٢) رواه مسلم (١٢١١) (١١١) .
(٣) رواه مسلم (١٢١١) (١١٣) .
(٤) أ : (أولى وأولى) .
(٥) رواه مسلم (١٢١١) (١١١) .
(٦) أ : (منها) تحريف .
(٧) رواه مسلم (١٢١١) عن عبد العزيز بن الماجشون .
(٨) في صحيح مسلم (اليسارة) .
(٩) التنعيم : موضع بمكة في الحل ، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة ، وقيل على أربعة . وسمي بذلك لأنّ جبلاً عن يمينه يقال له نُعَيْم، وآخر عن شماله، يقال له ناعم، والوادي نَعْمان. وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة، وسقايا على طريق المدينة منه يحرم المكيون بالعمرة (معجم ما استعجم (١/ ٣٢١)، ومعجم البلدان: التنعيم).

يا رسولَ الله يَنْطَلِقون[١] بحجٍّ وعمرةٍ ، وأنطلقُ بحجٍّ ؟! فبعثها[٢] مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر فأَعْمَرَها من التَّنْعيم ولم يُذْكَرْ أنَّه عليه الصلاة والسلام اعتمر بعد حجته ، فلم يكن مُفْرداً . فعُلم أنه كان قارناً ، لأنه كان باتّفاقِ النّاس قد اعتمر في حجة الوداع ، والله أعلم .

وقد تقدم ما رواه الحافظُ البيهقيُّ[٣] من طريق يزيد بن هارون ، عن زكريا بن أبي زائدة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب : أنّه قال : اعتمرَ رسولُ الله ﷺ ثلاث عُمَرٍ كلُّهن في ذي القعدة ، فقالت عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربع عُمَرٍ بعُمرته التي حَجَّ معها . وقال البيهقي[٤] في الخلافيات[٥] : أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه ، أنبأنا أبو محمد بن حَيَّان[٦] الأصبهاني ، أنبأنا إبراهيم بن شَريك ، أنبأنا أحمد بن يونس ، حدّثنا زهير ، حدّثنا أبو إسحاق ، عن مجاهد ، قال : سُئِل ابنُ عُمَر : كَم اعْتَمَرَ رسولُ الله ﷺ ؟ فقال : مرَّتين . فقالت عائشة : لقد علمَ ابنُ عمر أنَّ رسول الله ﷺ اعتَمر ثلاثاً سوى العُمْرةِ التي قَرَنها مع حجةِ الوداع . ثم قال البيهقي : وهذا إسنادٌ لا بأسَ به ، لكن فيه إرسال ـ مجاهد لم يسمعْ من عائشة في قول بعض المحدثين .

قلتُ : كان شعبة يُنْكِره . وأما البُخاري ومُسلم فإنهما أثبتاه ، والله أعلم .

وقد روي[٧] من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعروة بن الزبير وغير واحد ، عن عائشة أنَّ رسول الله ﷺ كان معه الهَدْيُ عامَ حجّةِ الوَداعِ ، وفي إعمارها من التَّنْعيم ومصادقتها له منهبطاً على أهل مكة وبيتوته[٨] بالمُحَصَّب حتى صلَّى الصُّبحَ بمكة ثم رجع إلى المدينة . وهذا كله مما يدلُّ على أنّه عليه الصلاة والسلام لم يعتمر بعد حجّته تلك ، ولم أعلمْ أحداً من الصحابة نقله . ومعلومٌ أنه لم يَتَحَلَّلْ بين النُّسُكَيْن ، ولا روى أحدٌ أنه عليه الصلاة والسلام بعد طوافه بالبيت ، وسعيه بينَ الصّفا والمَرْوة حَلَقَ ولا قصَّر ولا تَحَلَّل ، بل استمرّ على إحرامه باتفاق ، ولم يُنقل أنه أهلَّ بحجٍ لما سار إلى منىً ، فعُلم أنّه لم يكن مُتَمتِّعاً . وقد اتفقوا على أنه عليه الصلاة والسلامِ اعتمرَ عامَ حجةِ الوداعِ فلم يَتَحَلَّلْ بين النُّسُكَيْن ، ولا أنشأ إحراماً للحجّ ، ولا اعتمرَ بعد الحجِّ ، فلزم القِرَانُ ، وهذا مما يَعْسُرُ الجوابُ عنه ، والله أعلم .

---

(١) أ : (تنطلقون) .
(٢) أ : (مبعثها) .
(٣) رواه البيهقي (٥/ ١١) (٨٦٢٢) .
(٤) رواه البيهقي (٥/ ١٠) (٨٦١٦) .
(٥) أ : (الخلافات) تحريف .
(٦) في ط : « حبان » ، وهو تصحيف ، وهو أبو محمد بن حيَّان المعروف بأبي الشيخ صاحب « طبقات المحدثين بأصبهان » المتوفى سنة ٣٦٩هـ . ينظر : سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٧٦) .
(٧) رواه البخاري رقم (١٥٦٠) و(١٥٦١) و(١٥٦٢) ومسلم رقم (١٢١١) (١١٩) و (١١٨) و (١٢٥) .
(٨) ليس اللفظ في ط .

وأيضاً فإن رواية القِران مُثْبتةٌ لما سكت عنه أو نفاه منْ روى الإفرادَ والتّمتع فهي مُقدَّمةٌ عليها كما هو مقرَّرٌ في علم الأصول .

وعن أبي عمران أنه حجَّ مع مواليه ، قال : فأتيتُ أمَّ سلمةَ فقلتُ : يا أمَّ المؤمنين إنّي لم أحجّ قطُّ فبأيِّهما أبدأ ؛ بالعُمرةِ أم بالحَجِّ ؟ قالت : ابدَأ بأيهما شِئْتَ . قال : ثُمَّ أتَيت صَفِيَّةَ أمّ المؤمنين فسألتُها فقالت لي مثلَ ما قالت ، قال : ثم جئتُ أمَّ سلمة فأخبرتُها بقولِ صَفيّة ، فقالت لي أم سلمة : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « يا آلَ مُحمَّدٍ منْ حَجَّ منكم فليُهِلّ بعُمْرةٍ في حجةٍ » . رواه ابن حِبان في صحيحه ، وقد رواه ابن حزم في حجّةِ الوَداعِ من حديث اللَّيْثِ بن سعد ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أسلم ، عن أبي عمران ، عن أم سلمة به[1] .

فصـــل

إن قيل : قد رَوَيْتُمْ عن جَماعةٍ من الصّحَابة أنّه عليه السلام أفردَ الحجَّ ، ثم رَوَيْتُمْ عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنَّه جمعَ بين الحجِّ والعمرةِ ، فما الجمع من ذلك ؟!

فالجواب : أنّ روايةَ منْ روى أنه أفرد الحج محمولةٌ على أنّه أفردَ أفعالَ الحجّ ، ودخلت العمرة فيه نيةً وفعلاً ووقتاً ، وهذا يدلُّ على أنه اكتفى بطواف الحجّ وسَعْيه عنه وعنها ، كما هو مذهبُ الجمهور في القارن ، خلافاً لأبي حنيفة ، رحمه الله ، حيثُ ذهبَ إلى أنَّ القارنَ يطوفُ طوافَيْن ، ويسعى سَعْيَين ، واعتمدَ على ما روي في ذلك ، عن عليّ بن أبي طالب ، وفي الإسناد إليه نظر . وأما منْ روى التَّمتُّع ، ثم روى القِرانَ ، فقد قدَّمنا الجواب عن ذلك بأن التمتُّع في كلام السَّلف أعمُّ من التمتُّع الخاصّ والقِرانِ ، بل ويطلقونه على الاعتمار في أشهر الحجِّ وإن لم يكن معه حجٌّ . كما قال[2] سعد بن أبي وقاص : تمتَّعنا مع رسول الله ﷺ وهذا ـ يعني[3] معاوية ـ يومئذ كافرٌ بالعُرش ـ يعني بمكة ـ وإنّما يريدُ بهذا إحدى العُمْرتَيْن : إما الحُدَيبية ، أو القضاء ، فأما عُمْرةُ الجِعرانة ، فقد كان معاوية[4] قد أسلم ، لأنها كانت بعد الفتح ، وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر ، وهذا بيّنٌ واضحٌ ، والله أعلم .

فصـــل

إن قيـل : فمـا جـوابكـم[5] عـن الحـديـث الـذي رواه أبـوداود الطّيـالسـي فـي

(١) رواه ابن حبان (٣٩٢٠) ، و(٣٩٢٢) ، وإسناده صحيح .

(٢) رواه مسلم (١٢٢٥) .

(٣) أ : (يعني وهذا) وفوق اللفظين إشارتا تبديل .

(٤) ليس اللفظ في أ .

(٥) ط : (جوابها) .

مسنده[١] : حدّثنا هشام عن قتادة ، عن أبي شيخ الهُنائي ـ واسمه حَيْوان[٢] بن خالد ـ أنَّ معاوية قال لنَفَرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ : أتعلمونَ أنَّ رسولَ الله ﷺ نَهى عن صُفَفِ[٣] النمور ؟ . قالوا : اللهمَّ نعم ! قال : وأنا أشهدُ . قال : أتعلمون أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن لُبْس الذَّهب إلا مُقَطَّعاً[٤] . قالوا : اللهم نعم ! قال : أتعلمونَ أنَّ رسول الله ﷺ نهى أن يُقْرَنَ بين الحجِّ والعمرة ؟ قالوا : اللهم لا ! قال : والله إنها لَمَعَهُنَّ .

وقال الإمام أحمد[٥] : حدّثنا عَفّان ، حدّثنا همام ، عن قتادة ، عن أبي شيخ الهُنائي قال : كنتُ في مَلأٍ من أصحاب رسول الله ﷺ عند معاوية ، فقال معاوية : أنشدكم بالله أتعلمونَ أنَّ رسول الله نهى عن جُلود النُّمور أن يُرْكَبَ عليها ؟ قالوا : اللهم نعم ! قال : وتَعْلَمونَ أنَّه نَهى عن لباسِ الذَّهب إلا مُقَطَّعاً ؟ قالوا : اللهم نعم ! قال : وتعلمون أنه نهى عن الشُّرب في آنيةِ الذَّهَب والفضَّة ؟ قالوا : اللهم نعم ! قال : وتعلمونَ أنَّه نهى عن المتعة ـ يعني متعة الحج ؟ قالوا[٦] : اللهم لا [قال : أما إنها معهن] !

وقال أحمد[٧] : حدّثنا محمد بن جعفر ، حدّثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي شيخ الهُنائي أنَّه شهدَ معاويةَ ، وعنده جمعٌ من أصحاب النبي ﷺ ، فقال لهم معاوية : أتعلمونَ أنَّ رسولَ الله نهى عن رُكوبِ جُلودِ النُّمور . قالوا : نعم ! قال : أتَعلمون[٨] أنَّ رسولَ الله نهى عن لُبْسِ الحَريرِ ؟ قالوا : اللهم نعم ! قال : أتعلمون[٨] أن رسول الله نهى أنْ يُشْربَ في آنيةِ الذَّهَبِ والفضة ؟ قالوا : اللهم نعم ! قال : أتعلمون[٨] أنَّ رسول الله نهى عن جَمْعٍ بينَ حجٍّ وعمرةٍ ؟ قالوا : اللهم لا ! قال فوالله إنها لَمَعَهُنَّ .

وكذا رواه[٩] حماد بن سلمة عن قتادة وزاد : ولكنَّكم نَسيتُم .

---

(١) ورواه البيهقي (٥/ ١٩) من طريق الطيالسي .

(٢) ط : (أبي سيخ الهناني واسمه صفوان بن خالد) وقال ابن حجر : قيل اسمه حيوان بن خالد وقيل خيوان (تهذيب التهذيب ١٢/ ١٢٩ ـ ١٣٠) .

(٣) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث : (صفف فيه : نهى عن صُفَفِ النُّمور . هي جمع صُفَّة ، وهي للسَّرج بمنزلة المِيثَرَة من الرَّحل وهذا كحديثه الآخر « نهى عن ركوب جلود النمور ») .

(٤) وقال أيضاً : (وفيه : « نهى عن لُبس الذهب إلا مُقَطعاً » أراه الشيء اليسير منه كالحلقة والشنف ونحو ذلك ، وكره الكثير الذي عادة أهل السَّرَف والخُيَلاء والكِبْر . واليسير هو ما لا تجب فيه الزكاة) .

(٥) رواه أحمد (٤/ ٩٢) .

(٦) أ : (قال) .

(٧) رواه أحمد (٤/ ٩٩) .

(٨) أ ، ط (تعلمون) بلا همزة الاستفهام .

(٩) انظر سنن البيهقي الكبرى (٥/ ١٩) (٨٦٥١) ونص الحديث كاملاً في سنن أبي داود (٢/ ١٥٧) (١٧٩٤) .

وكذا رواه أشعثُ بن براز ، وسعيد بن أبي عَرُوبة[١] وهمام[٢] عن قتادة[٣] بأصله .

ورواه مطر الوراق[٤] وبَيْهَس[٥][٦] بن فهدان ، عن أبي شيخ في مُتْعة الحج . فقد[٧] رواه أبو داود والنسائي من طرقٍ ، عن أبي شيخ الهُنائي به[٨] ، وهو حديث جيّد الإسناد ، ويستغرب منه رواية معاوية رضي الله عنه ، النهي عن الجمع بين الحج والعمرة ، ولعل أصل الحديث النهي[٩] عن المتعة ، فاعتقد الراوي أنّها متعة الحاج ، وإنما هي متعة النساء ، ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهي عنها ، أو لعلَّ النهيَ عن الإقران في التمر ، كما في حديث ابن عمر[١٠] فاعتقد الراوي[١١] أنّ المرادَ القِرانَ في الحجّ ، وليس كذلك ، أو لعل[١٢] معاوية رضي الله عنه إنما قال[١٣] : أتعلمون أنّه نُهي عن كذا ، فبناه بما لم يسمَّ فاعله ، فصرح الراوي بالرفع إلى النبي ﷺ ، ووهم في ذلك ، فإنّ الذي كان ينهى عن متعة الحج إنما هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولم يكن نهيه عن ذلك[١٤] على وجه التحريم والحتم[١٥] ؟ كما قدمنا . وإنّما كان يَنْهى عنها لتُفرد عن الحج بسفرٍ آخر ، لتكثر[١٦] زيارة البيت ، وقد كان الصحابة ، رضي الله عنهم ، يهابونه كثيراً ، فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً ، وكان ابنه عبد الله يخالفه ، فيقال له : إن أباك كان ينهى عنها فيقول : لقد خَشيت أن يقعَ عليكم حجارة من السماء ، قد فعلها رسولُ الله ﷺ ، أفسُنَّةَ رسولِ الله تُتَّبعُ أم سُنَّةَ عُمَرَ بن الخَطاب ، وكذلك كان عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، ينهى عنها ، وخالفه عليّ بن أبي طالب كما تقدّم ، وقال : لا أدعُ سنَّةَ رسول الله ﷺ لقول أحدٍ من النّاس .

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٩٩) .

(٢) ط : (وعمام) تحريف .

(٣) رواه أحمد (٤/ ٩٢) .

(٤) انظر سنن البيهقي الكبرى (٥/ ١٩) (٨٦٥١) وذكره النسائي (٥/ ٥٠٨) (٩٨١٧) .

(٥) رواه أحمد (٤/ ٩٨) .

(٦) ط : (وبهيس) تحريف . وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ٥٠٧) .

(٧) أ : (وقد) .

(٨) أ : (أبو داود عن مطرق عن أبي شيخ الهنائي وهو) .

(٩) ليس لفظ (النهي) في أ .

(١٠) رواه البخاري رقم (٢٤٥٥) ومسلم رقم (٢٠٤٥) .

(١١) أ : (فاعتقد بعض الرواة) .

(١٢) أ : (ولعل) .

(١٣) ط : (قال إنما قال) .

(١٤) ليس لفظ (عن) في أ .

(١٥) ط : (والحتم) .

(١٦) ط : (ليكثر) .

وقال عمران بن حصين : تمتَّعنا مع رسول الله ﷺ ، ثم لم ينزل قرآنٌ يُحرِّمُه ولم يَنْهَ عنها رسول الله ﷺ حتى مات . أخرجاه في « الصحيحين »[١] .

وفي صحيح مسلم[٢] : عن سعدٍ أنه أنكرَ على معاوية إنكارَه المُتْعَة وقال : قد فعلناها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافرٌ بالعُرُش ، يعني معاوية أنه كان حين فعلوها مع رسول الله ﷺ كافراً بمكة يومئذ .

قلت : وقد تقدّم أنّه عليه الصلاة والسلام حجَّ قارناً بما ذكرناه من الأحاديث الواردة في ذلك ، ولم[٣] يكن بين حجّة الوداع وبين وفاة رسول الله ﷺ إلاّ[٤] أحد وثمانون يوماً ، وقد شهد تلك الحجة ما ينيف عن أربعين ألف صحابيّ قولاً منه وفعلاً ، فلو كان قد نهى عن القِران في الحَجّ الذي شهده منه الناس لم ينفرد به واحدٌ من الصحابة ، ويردّه عليه جماعةٌ منهم ممن سمعَ منه ومن[٥] لم يسمع ، فهذا كلُّه يدلّ على أنّ هذا هكذا ليس محفوظاً عن معاوية رضي الله عنه ، والله أعلم .

وقال أبو داود[٦] : حدّثنا أحمد بن صالح ، حدّثنا ابن وهب ، أخبرني حيوة ، أخبرني أبو عيسى الخراساني ، عن عبد الله بن القاسم الخراساني ، عن سعيد بن المسيّب ؛ أنَّ رجلاً من أصحاب النبيّ ﷺ أتى عُمر بن الخطّاب فشهدَ أنّه سمعَ رسولَ الله ﷺ في مرضه الذي قُبض فيه يَنْهَى عن العُمْرَة قبلَ الحجّ . وهذا الإسناد لا يخلو عن نَظَرٍ ، ثم إن كانَ هذا الصحابيُّ هو[٧] معاوية ، فقد تقدّم الكلامُ على ذلك ، ولكن في هذا النهيُ عن المتعة لا القِران . وإن كان في[٨] غيره فهو مشكل في الجملة لكن لا على القران ، والله أعلم .

ذكر مستند من قال : إنه عليه الصلاة والسلام
أطلق الإحرام ولم يعيّن حجاً ولا عمرةً أوّلًا ، ثم بعد ذلك صرفه إلى مُعَيَّنٍ

وقد حُكِيَ عن الشافعي أنه الأفضلُ ، إلا أنّه قول ضعيف .

---

(١) رواه البخاري رقم (٤٥١٨) ومسلم رقم (١٢٢٦) .
(٢) رواه مسلم (١٢٢٥) .
(٣) ط : (لم) بلا واو .
(٤) ليس اللفظ في ط .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) رواه أبو داود (١٧٩٣) .
(٧) ليس اللفظ في ط .
(٨) ليس اللفظ في أ .

قال الشافعي[(١)] رحمه الله : أنبأنا (سفيان أنبأنا)[(٢)] ابن طاوس ، وإبراهيم بن مَيْسرة سمعا[(٣)] طاوساً ، يقول :

خرجَ رسولُ الله ﷺ من المدينة لا يسمِّي حجاً ولا عمرة ينتَظِرُ القَضاءَ ، فنزل عليه القضاءُ ، وهو بين الصَّفا والمروة ، فأمر أصحابه منْ كان منهم أهل[(٤)] بالحجِّ ولم يكن معه هَدْيٌ أن يجعلَها عُمْرةً . وقال : « لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لما سُقْتُ الهَدْيَ ولكن لبَّدْتُ رَأْسي وسُقْتُ هَدْيي ، فليس لي مَحِلٌّ إلا مَحِلّ هَدْيي » ، فقام إليه سُراقة بن مالك . فقال : يا رسول الله اقْضِ لنا قَضَاءَ قوم[(٥)] كأنَّما ولدوا اليومَ أعُمْرَتُنا هذه لعامنا هذا ، أم للأبد !؟ فقال رسول الله ﷺ : « بل للأبَدِ ، دخلتِ العُمْرَةُ في الحجِّ إلى يوم القيامة » قال : فدخل عليٌّ من اليَمَنِ ، فسأله النبيُّ ﷺ بمَ أهْلَلْتَ ؟ فقال أحدهما عن طاوس قلت : لبيك إهلال النبي ﷺ . وقال الآخر : لبيك حجة النبي ﷺ .

وهذا مرسل طاوس ، وفيه غرابة . وقاعدة الشافعي رحمه الله أنه لا يقبل المرسل بمجرده حتى يَعتضدَ بغيره ، اللهمّ إلا أن يكون عن كبار التابعين ، كما عُوِّل عليه كلامُه في « الرسالة » ، لأنَّ الغالب أنهم لا يُرسِلون إلا عن الصحابة ، والله أعلم . وهذا المُرْسَل ليس من هذا القبيل ، بل هو مخالفٌ للأحاديث المتقدّمة كلِّها : أحاديث الإفراد ، وأحاديث التَّمتُّع ، وأحاديث القِران ، وهي مُسْنَدةٌ صحيحةٌ ، كما تقدَّم ، فهي مقدَّمةٌ عليه ، ولأنها مُثْبتَةٌ أمراً نفاه هذا المُرْسَل ، والمُثبتُ مقدَّمٌ على النّافي لو ـ تكافأا ـ فكيفَ والمُسْنَدُ صحيحٌ . والمُرْسَلُ من حيث لا ينهض[(٦)] حجة لانقطاع سنده ، والله تعالى أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر[(٧)] البيهقي[(٨)] : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو العباس الأصم ، حدّثنا العباس بن محمد الدُّوري ، حدّثنا محاضر ، حدّثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة ، قالت :

خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر حجّاً ولا عُمْرةً ، فلما قَدِمْنا أمرنا أن نَحِلّ ، فلما كانتْ ليلةُ النَّفر حاضَتْ صَفيَّةُ بنت حُيَيّ . فقال النبي ﷺ : « حَلْقَى عَقْرى »[(٩)] ما أراها إلا حابِسَتكُم . قال : هل كنت

---

(١) رواه الشافعي في مسنده رقم (٩٦٠ ترتيبه) وذكره الشافعي في الأم (٢/ ١٢٧) .
(٢) ليس ما بين القوسين في ط .
(٣) في الأصول : وإبراهيم بن ميسرة ، وهشام بن حجير سمعوا ، وما أثبتناه من مسند الشافعي رقم (٩٦٠) .
(٤) ط : (من أهل) .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) أ : (لا تنهض) .
(٧) رواه البيهقي (٥/ ٦) (٨٦٠٤) .
(٨) أ : (وقال البيهقي) .
(٩) هذا مثل عربي قديم أوردته في معجم الأمثال العربية (حلق ، عقر) برواية (عقراً حلقاً أو عَقْرى حلْقى) ومصدره

طُفْتِ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ قالت : نعم ! قال : فانْفِري . قالت : قلت : يا رسول الله إني لم أكن أهْلَلْتُ قال : « فاعْتَمِري من التَّنْعيم » قال : فخرج معها أخوها . قالت : فلقينا مُدَّلجاً . فقال : موعدك كذا وكذا . هكذا رواه البيهقي .

وقد رواهُ البخاريُّ[١] عن محمد ـ قيل هو ابن يحيى ـ الذُّهْلي عن مُحاضِر بن المُوَرِّع[٢] به ، إلا أنه قال : قالت[٣] : خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر إلا الحج وهذا أشبه بأحاديثها المتقدمة .

لكن روى مسلم[٤] عن سُوَيْد بن سعيد ، عن علي بن مُسْهِر ، عن الأعْمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة ، قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكرُ حجّاً ولا عُمْرة .

وقد أخرجه البخاري[٥] ومسلم[٦] من حديث منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود عنها[٧] . قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ ولا نرى إلا أنه الحج ، وهذا أَصَحُّ[٨] وأثبت ، والله أعلم . وفي رواية لها[٩] من هذا الوجه : خرجنا نُلَبّي لا نذكرُ حَجّاً ولا عُمْرَةً ، وهو محمول على أنّهم لا يذكرون ذلك مع التلبية ، وإن كانوا قد سَمَّوه حال الإحرام ، كما في حديث أنس : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لَبَّيْكَ اللهمَّ حجّاً وعُمْرةً »[١٠] . وقال أنس : وسمعتُهم يصرخون بهما جميعاً[١١] .

فأما الحديث الذي رواه مسلم[١٢] من حديث داود بن أبي هند ، عن أبي نضرة ، عن جابر وأبي سعيد الخدري . قالا : قدمنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصرخ بالحجّ صراخاً ، فإنّه حديثٌ مشكلٌ على هذا ، والله أعلم .

= القديمة : مجمع الأمثال (٢/ ٣٨) ، وجمهرة الأمثال العربية (٢/ ٣٢ و٥٨) ، والمستقصى للزمخشري (٢/ ١٦٤) ، وأمثال القاسم بن سلام (٧٨) ، وشرحه فصل المقال (٩٩) ، واللسان : (عقر ، حلق) .

(١) رواه البخاري (١٧٧٢) .

(٢) أ : (المودع) وهو تحريف . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (١٠/ ٥١) .

(٣) ليس اللفظ في ط .

(٤) رواه مسلم (١٢١١) (١٢٩) .

(٥) رواه البخاري (١٥٦١) .

(٦) رواه مسلم (١٢١١) (١٢٨) .

(٧) أ : (عن الأسود عنهما) .

(٨) أ : (وهو أصح) .

(٩) أ : (لهما) رواه مسلم (١٢١١) (١٢٩) .

(١٠) رواه مسلم رقم (١٢٣٢) .

(١١) رواه البخاري رقم (٢٩٨٦) .

(١٢) رواه مسلم (١٢٤٨) .

ذكر تلبية رسول الله ﷺ

قال الشافعي[١] : أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر : أنَّ تلبيةَ رسول الله ﷺ : « لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْك ، لَبَّيْكَ ، لا شَريكَ لكَ لَبَّيْكَ ، إنّ الحمدَ والنِّعمةَ لكَ . والمُلْكَ[٢] لا شَريكَ لك » وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ[٣] وسَعْدَيْكَ ، والخَيْرُ في يَدَيْكَ لَبَّيْكَ ، والرغباءُ إليك والعمل .

ورواه البخاري[٤] ، عن عبد الله بن يوسف ، ومسلم[٥] عن يحيى بن يحيى ، كلاهما عن مالك به .

وقال مسلم[٦] : حدّثنا محمد بن عَبّاد ، حدّثنا حاتم بن إسماعيل ، عن موسى بن عُقْبَة ، عن سالم بن عبد الله بن عمر ونافع[٧] مولى عبد الله بن عمر ، وحمزة بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر :

أنّ رسولَ الله ﷺ كان إذا استوَتْ به راحِلَتُه قائمةً عندَ مسجدِ ذي الحُلَيْفة أهَلَّ ؛ فقال : « لَبَّيْكَ اللّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لا شريكَ لكَ لَبَّيْك ، إنَّ الحمدَ والنِّعمةَ لك والمُلْك ، لا شريكَ لَك » . قالوا : وكان عبد الله يقول هذه[٨] تلبية رسول الله . قال نافع : وكان عبد الله يزيد مع هذا : لَبَّيْكَ لَبَّيكَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْك ، والخَيْر بيدَيْك لَبَّيْك ، والرغباء إليك والعمل .

حدّثنا محمد بن المثنى ، حدّثنا يحيى بن سعيد ، عن عبيد الله[٩] ، أخبرني نافع ، عن ابن عمر ، قال : تلقَّفْتُ التلبيةَ من [في] رسول الله ﷺ . فذكر بمثل حديثهم .

حدّثني حرملة بن يحيى ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : قال سالم بن عبد الله بن عمر : أخبرني عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يهلّ مُلَبّداً[١٠] يقول : « لبيكَ اللّهم لبيكَ ، لبيك لا شريكَ لكَ لبيك ، إنّ الحمد والنعمة لكَ والمُلك لا شريك لك » لا يزيد على هؤلاء الكلمات ، وإنَّ عبد الله بن عمر كان يقول :

---

(١) انظر مسند الشافعي (١/ ١٢٢) .

(٢) ط : (والملك لك) .

(٣) ط : (لبيك لك) ولبيك الأولى زيادة من أ وحدها .

(٤) رواه البخاري (١٥٤٦) دون زيادة ابن عمر .

(٥) رواه مسلم (١١٨٤) (١٩) .

(٦) رواه مسلم (١١٨٤) (٢٠) .

(٧) ط : (عن سالم بن عبد الله عن عمر عن نافع) وما أثبته عن أ .

(٨) في الأصول : في .

(٩) في الأصول : (عبد الله) .

(١٠) ط : (ملبياً) .

كان رسول الله ﷺ يركَعُ بذي الحُلَيْفَة ركعتين ، فإذا استوَتْ به الناقَةُ قائمةً عندَ مسجدِ ذي الحُلَيْفة أهلّ بهؤلاء الكلمات .

وقال عبد الله بن عمر : كان عمر بن الخطّاب يهلّ بإهلال النبي ﷺ من هؤلاء الكلمات وهو يقول : لبيك اللَّهُمَّ لَبَّيك ، [لبيك] وسَعْدَيْك ، والخَيْر في يَدَيْك ، لَبّيكَ والرَّغباء إليك والعمل .

هذا لفظ مسلم ، وفي حديث جابر[١] من التلبية كما في حديث ابن عمر وسيأتي مُطَوَّلاً قريباً ، رواه مسلم منفرداً به .

وقال البخاري[٢] بعد إيراده من طريق مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ما تقدَّم ، حدّثنا محمد بن يوسف ، حدّثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عمارة ، عن أبي عطية ، عن عائشة ، قالت : إني لأعلمُ كيفَ كانَ النبيُّ يلبِّي : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك » تابعه أبو معاوية ، عن الأعمش . وقال شعبة : أخبرنا سليمان ، سمعت خيثمة ، عن أبي عطية ، سمعت عائشة ، تَفَرَّدَ به البخاري .

وقد رواه الإمام أحمد[٣] ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان الثوري ، عن سليمان بن مِهْران الأعمش ، عن عمارة بن عُمَيْر ، عن أبي عطية الوادعي[٤] ، عن عائشة . فذكر مثل ما رواه البخاري سواء . ورواه[٥] أحمد[٦] عن أبي معاوية ، وعبد الله بن نُمَيْر ، عن الأعمش ، كما ذكره البخاري سواء ، ورواه أيضاً عن محمد بن جعفر وروح بن عبادة ، عن شعبة ، عن سليمان بن مهران الأعمش به[٧] . كما ذكره[٨] البخاري . وكذلك رواه أبو داود الطيالسي[٩] في « مسنده » عن شعبة سواء .

وقال الإمام أحمد[١٠] : حدّثنا محمد بن فضيل ، حدّثنا الأعمش ، عن عمارة بن عُمَير ، عن أبي عطية ، قال : قالت عائشة : إني لأعلمُ كيفَ كانَ رسول الله ﷺ يلبِّي . قال : ثم سمعتها تُلَبِّي .

---

(١) رواه مسلم (١٢١٨) (١٤٧) .
(٢) رواه البخاري (١٥٥٠) .
(٣) رواه أحمد (٦/ ١٨١) .
(٤) أ : (المرادي) وفي ط : (الوادي) وكلاهما تحريف وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب (١٢/ ١٦٩ ـ ١٧٠) .
(٥) ط : (رواه) بلا واو .
(٦) رواه أحمد (٦/ ٢٢٩) و(٢٣٠) .
(٧) رواه أحمد في المسند (٦/ ٢٤٣) كلاهما من طريق الأعمش عن خيثمة عن أبي عطية به .
(٨) أ : (ذكر) .
(٩) رواه الطيالسي في مسنده (١٥١٣) من طريق شعبة عن الأعمش عن خيثمة عن أبي عطية .
(١٠) رواه أحمد في المسند (٦/ ٣٢) .

فقالت : لبيك اللهمّ لبيك ، لبيك لا شريكَ لكَ لبيك ، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك والملك ، لا شريك لك . فزاد في هذا السياق وحده : والملك لا شريك لك .

وقال البيهقي[١] : أخبرنا الحاكم ، أنبأنا الأصم ، حدّثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم[٢] ، أنبأنا ابن وهب ، أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سَلَمة : أن عبد الله بن الفضل حدَّثه ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هُريرة ، أنه قال : كان من تلبية رسول الله ﷺ : « لبيك إله الحق » .

وقد رواه النسائي[٣] ، عن قتيبة ، عن حُمَيْد بن عبد الرحمن ، عن عبد العزيز بن أبي سَلَمة ؛ وابن ماجه[٤] عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز به . قال النسائي[٥] : ولا أعلم أحداً أسنده عن عبد الله بن الفضل إلا عبد العزيز ورواه[٦] إسماعيل بن أمية مُرْسلاً .

وقال الشافعي[٧] : أنبأنا سعيد[٨] بن سالم القَدّاح ، عن ابن جُرَيْج ، أخبرني حُميد الأعرج ، عن مجاهد ، أنه قال : كان النبي ﷺ يُظْهِر من التلبية : لبيكَ اللهمَ لبيك ، فذكر التلبية . قال : حتى إذا كان ذات يوم ، والناسُ يُصْرَفون عنه كأنه[٩] أعجبه ما هو فيه ، فزاد فيها : لَبَّيْكَ إنّ العيشَ عيشُ الآخرة . قال ابن جُرَيْج : وحسبتْ أنّ ذلك يومَ عرفة . هذا مرسل من هذا الوجه .

وقد قال الحافظ أبو بكر[١٠] البيهقي[١١] : أخبرنا عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو أحمد يوسُفُ بن محمد بن محمد بن يوسف ، حدّثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ، حدّثنا نصر بن علي الجَهْضَمي ، حدّثنا مَحْبوب بن الحسن ، حدّثنا داود ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عباسٍ أنَّ رسول الله ﷺ خطب بعرفات ، فلما قال : لبيكَ اللهمَّ لبيك . قال : إنما الخير خير الآخرة . وهذا إسناد غريب وإسناده على شرط السُنن ولم يخرجوه .

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٤٥) (٨٨١٥) .
(٢) ط : (عبد الحكيم) وانظر سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٩٧ ـ ٥٠١) وفي هامشه مزيد من المصادر .
(٣) رواه النسائي في سننه (٥/ ١٦١) (٢٧٥٢) ، وهو حديث صحيح .
(٤) رواه ابن ماجه في السنن (٢٩٢٠) ، وهو حديث صحيح . ومن هذا الوجه أخرجه أحمد ٢/ ٣٤١ و٣٥٢ و٤٧٦ .
(٥) انظر عند تخريج الحديث (٥/ ١٦١) (٢٧٥٢) .
(٦) أ : (رواه) بلا واو .
(٧) رواه الشافعي في مسنده (١/ ١٢٢) .
(٨) أ : (سعد) وانظر سير أعلام النبلاء (٩/ ٣١٩ ـ ٣٢٠) وفي هامشه مزيد من التخريج .
(٩) ليس لفظ (كأنه) في .
(١٠) ليس (أبو بكر) في أ .
(١١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٤٥) (٨٨١٦) .

وقال الإمام أحمد[١] : حدّثنا روح ، حدّثنا أسامة بن زيد ، حدّثني عبد الله بن أبي لَبيد ، عن المُطَّلب بن عبد الله بن حَنْطَب ، سمعتُ أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « أمرني جبريل[٢] برفع الصَّوت في الإهلال ؛ فإنّه من شعائر[٣] الحج » . تَفَرَّدَ به أحمد .

وقد رواه البيهقي[٤] ، عن الحاكم ، عن الأصم ، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، عن ابن وهب ، عن أسامة بن زيد ، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وعبد الله بن أبي لبيد ، عن المطلب ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ . . . فذكره .

وقد قال عبد الرزاق[٥] : أخبرنا الثوري ، عن ابن أبي لَبيد ، عن المُطَّلب بن حَنْطب ، عن خَلاّد بن[٦] السائب ، عن زيد بن خالد ، قال :

جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : مُرْ أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها شِعارُ الحَجّ .

وكذا رواه ابن ماجه[٧] عن علي بن محمد ، عن وكيع ، عن الثوري به . وكذلك رواه شعبة وموسى بن عقبة ، عن عبد الله بن أبي لَبيد به .

وقال الإمام أحمد[٨] : حدّثنا وكيع ، حدّثنا سفيان[٩] عن عبد الله بن أبي لَبيد ، عن المطلب بن عبد الله بن حَنْطب ، عن خَلاّد بن السائب ، عن زيد بن خالد الجُهَني ، قال : قال رسول الله ﷺ : جاءني جبريل[١٠] فقال : يا محمد مُرْ أصحابك فَلْيَرْفَعوا أصواتَهم بالتَّلْبية فإنها شِعارُ الحَجّ .

قال شيخنا أبو الحجاج المِزيّ[١١] في كتابه « الأطراف »[١٢] : وقد رواه معاوية بن[١٣] هشام

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٢٥) ، وهو حديث صحيح من حديث زيد بن خالد ، كما سيومىء إليه المصنف .
(٢) ظ : (جبرائيل) .
(٣) أ : (من شعار) .
(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٤٢) (٨٧٩٥) .
(٥) وأخرجه البيهقي (٥/ ٤٢) من طريقه .
(٦) أ ، ظ : (عن) تحريف وانظر تهذيب الكمال (٨/ ٣٥٣) .
(٧) رواه ابن ماجه في السنن (٢٩٢٣) ، وهو حديث صحيح .
(٨) رواه أحمد في المسند (٥/ ١٩٢) ، وإسناده صحيح .
(٩) أ ، ظ : (سليمان) وهو تحريف وانظر تهذيب الكمال (١١/ ١٥٤) وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٩) .
(١٠) ظ : (جبرائيل) .
(١١) ظ : (المزني) تحريف .
(١٢) تحفة الأشراف (٣/ ١٨٤) عقيب حديث رقم (٣٧٥٠) بتحقيقنا(بشار) .
(١٣) ظ : (عن) تحريف وانظر تهذيب الكمال (٢٨/ ٢١٨) .

وقَبيصة ، عن سُفيان الثوري ، عن عبد الله بن أبي لَبيد ، عن المطلب ، عن[١] خلاَّد بن السائب ، عن أبيه ، عن زيد بن خالد به .

وقال أحمد[٢] : حدّثنا سفيان بن عيينة ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام ، عن خَلاَّد بن السائب بن خَلاَّد ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : « أتاني جبريل[٣] فقال : مُرْ أصحابَكَ فيلرفعوا أصواتَهم بالإهلال » .

وقال أحمد[٤] : قرأتُ على عبد الرحمن بن مَهْدي ، عن مالك[٥] ، وحدّثنا رَوْح ، حدّثنا مالك ـ يعني ابن أنس ـ عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عبد الملك[٦] بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن خَلاّد بن السائب الأنصاري ، عن أبيه : أنَّ رسول الله ﷺ قال :

« أتاني جبرائيل[٧] فأمرني أن آمر أصحابي ـ أو منْ مَعي ـ أن يرفعوا أصواتَهم بالتَّلْبية أو بالإهلال » يريد أحدهما .

وكذلك رواه الشافعي[٨] عن مالك ، ورواه أبو داود[٩] عن القعنبي عن مالك به .

ورواه الإمام أحمد[١٠] أيضاً من حديث ابن جُرَيْج والترمذي[١١] والنسائي[١٢] وابن ماجة[١٣] من حديث سُفيان بن عُيينة عن عبد الله بن أبي بكر به . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وقال الحافظ البيهقي[١٤] : ورواه ابن جُرَيْج . قال : كتب إليّ عبد الله بن أبي بكر . . . فذكره ولم يذكر أبا خلاّد في إسناده . قال : والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الملك عن خلاَّد بن السائب ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ ، كذلك قال البخاري وغيره ، كذا قال .

---

(١) أ : (بن) تحريف .
(٢) رواه أحمد في المسند (٤/ ٥٦) .
(٣) ط : (جبرائيل) .
(٤) رواه أحمد في المسند (٤/ ٥٦) .
(٥) أ : (عبد الرحمن بن مهدي ذلك وحدّثنا) .
(٦) ط : (عبد الله) تحريف . وانظر تهذيب الكمال (١٨/ ٢٨٩) .
(٧) أ : (بن) وهو تحريف . تقدم سند مثله .
(٨) رواه الشافعي في المسند (١/ ١٢٣) ترتيبه (٧٩٤) .
(٩) رواه أبو داود (١٨١٤) ، وهو حديث صحيح .
(١٠) رواه أحمد في المسند (٤/ ٥٦) ، وهو حديث صحيح .
(١١) رواه الترمذي في السنن (٨٢٩) ، وهو حديث صحيح .
(١٢) رواه النسائي في السنن (٥/ ١٦٢) (٢٧٥٣) ، وهو حديث صحيح .
(١٣) رواه ابن ماجه في السنن (٢٩٢٢) ، وهو حديث صحيح .
(١٤) السنن الكبرى (٥/ ٤٢) .

وقد قال الإمام[١] أحمد في « مسنده » : حدّثنا السّائب بن خلاّد بن سُوَيْد أبي سهلة الأنصاري ، حدّثنا محمد بن بكر ، أنبأنا ابن جُرَيْج . وحدّثنا[٢] روح ، حدّثنا[٣] ابن جريج ، قال : كتب إليَّ عبد الله بن أبي بكر بن[٤] محمد بن عَمْرو بن حَزْم ، عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن خَلاّد بن السائب الأنصاري ، عن أبيه السائب بن خَلاّد ، أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« أتاني جبريل[٥] فقال : إنَّ اللهَ يأمرُكَ أن تأمر أصحابَكَ أن يرفعوا أصواتَهُمْ بالتَّلْبية والإهلال » . وقال رَوْحٌ : بالتلبية أو الإهلال . قال : لا أدري أيّنا ؟ وهل : أنا أو عبد الله أو خَلاّد في الإهلال أو التلبية . هذا لفظ أحمد في « مسنده » . وكذلك ذكره شيخنا في « أطرافه »[٦] عن ابن جُرَيْج كرواية مالك وسُفيان بن عيينة ، فالله أعلم .

فصـــل

في إيراد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حَجَّةِ رسول الله ﷺ وهو وحدَه مَنْسكٌ مُسْتَقِلٌ ، رأينا أنّ إيرادَهُ هاهنا أنسبُ لِتَضمُّنِهِ التلبية وغيرها ممّا سلف وما[٧] سيأتي ، فنوردُ طرقَهُ وألفاظه ، ثم نُتْبِعُهُ بشواهِدِهِ من الأحاديث الوارده في معناه ، وبالله المستعان .

قال الإمام أحمد[٨] : حدّثنا يحيى بن سعيد ، حدّثنا جعفر بن محمد ، حدّثني أبي ، قال : أتينا جابر بنَ عبد الله ، وهو في بني سَلِمة ، فسألناه عن حَجَّةِ رسول الله ﷺ فحدّثنا :

أنَّ رسولَ الله ﷺ مكثَ في المدينة تِسْعَ سنين لم يَحُجّ ، ثم أُذِّن في الناس أن رسول الله ﷺ حاجٌ في هذا العام . قال : فنزل المدينة بَشَرٌ كثير ، كلُّهم يَلْتَمِسُ أن يأتمَّ برسول الله ﷺ ويفعل ما يفعل ، فخرج رسول الله ﷺ لعشر[٩] بقينَ من ذي القعدة ، وخرجنا معه ، حتى إذا أتى ذا الحُلَيْفَة نَفِسَت أسماء بنت عُمَيْس بمحمد بن أبي بكر ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيفَ أصنعُ ؟ قال اغتسلي ثم اسْتَثْفِري[١٠]

---

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ٥٦) ، وهو حديث صحيح .
(٢) ليست (حدّثنا) في أ .
(٣) ليست حدّثنا في ط .
(٤) ليس لفظ (بن) في ط . وانظر سير أعلام النبلاء (٥/ ٣١٤) .
(٥) ط : (جبرائيل) .
(٦) تحفة الأشراف (٣/ ١٨٤) عقيب حديث (٣٧٥٠) بتحقيقنا (بشار) .
(٧) أ : (مما سلف ومما) وفي ط : (كما سلف وما) .
(٨) رواه أحمد في المسند (٣/ ٣٢٠) .
(٩) ط : (لخمس) .
(١٠) ط : (استنفري) وفي المسند : (استذفري) وهما بمعنى . والاستثفار أن تشُدَّ المرأة فرجها بخرقة عريضة بعد أن =

بثوبٍ ، ثم أهلّي . فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا استوت به ناقته على البَيْداء أهلّ بالتوحيد : لَبَّيكَ اللَّهُم لبيكَ ، لبيكَ لا شريكَ لكَ لبَّيك ، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك والملك ، لا شريك لك ، ولَبَّى النَّاسُ ، والناس يزيدون : ذا المعارج ونحوه من الكلام ، والنبي ﷺ يسمعُ ، فلم يَقُلْ لهم شيئاً ، فنظرتُ مَدَّ بَصَري بينَ يَدَيْ رسول الله ﷺ من راكبٍ وماشٍ ، ومن خَلْفَه مثل ذلك[١] وعن يمينه مثل ذلك ، وعن شماله مثل ذلك ، قال جابر : ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ينزل عليه[٢] القرآن ، وهو يعرف تأويله ، وما عمل به من شيء عملناه ، فخرجنا لا ننوي إلا الحجَّ ، حتى إذا أتينا الكَعْبَةَ فاستلم نبيُّ الله ﷺ الحجرَ الأسودَ ، ثم رَمَلَ ثلاثةً ، ومشى أربعةً ، حتى إذا فَرَغَ عَمَدَ إلى مقامِ إبراهيم فصلَّى خلفه ركعتين ، ثم قرأ : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] . قال أحمد : وقال أبو عبد الله ـ يعني جعفراً[٣] ـ : فقرأ فيهما بالتوحيد وقل يا أيها الكافرون ، ثم استلم الحَجَرَ ، وخرج إلى الصَّفا ، ثم قرأ : ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٥٨] . ثم قال : نبدأ بما بَدَأَ اللهُ به ، فرقِي على الصَّفا حتى إذا نَظَرَ إلى البيت كَبَّر ، ثم قال : لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، وصدَّقَ عبده[٤] ، وهزَم ـ أو غَلَب ـ الأحزاب وحده . ثم دعا ، ثم رجع إلى هذا الكلام ، ثم نزل حتى إذا انصبت قدماه في الوادي رَمَل ، حتى إذا صعِد مشى ، حتى إذا أتى المَرْوَةَ فرقيَ عليها ، حتى نَظَر[٥] إلى البيت فقال عليها[٦] كما قال على الصفا ، فلما كان السابع عند المروة ، قال : « يا أيُّها الناسُ إنّي لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ، لم أسُقِ الهَدْيَ ، ولجعلتها عُمْرَةً ، فمن لم يكن معه هَدْيٌ فليحلّ ، وليجعلها عمرة » . فحلّ الناس كلهم ، فقال سُراقة بن مالك بن جُعْشُم[٧] وهو في أسفل الوادي : يا رسول الله ألعامِنا هذا أم للأبد ؟ فشبَّكَ رسول الله ﷺ أصابعَهُ فقال : للأبد ، ثلاث مرات . ثم قال : دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة .

قال : وقَدِم عليٌّ من اليمن بهَدْي . وساق رسول الله ﷺ معه من هدي[٨] المدينة هَدْياً ، فإذا فاطمةُ

= تحتشى قطناً ، وتوثق طرفيها في شيء تشدّه على وسطها ، فتمنع بذلك سيل الدم (النهاية في غريب الحديث : ثفر ، ذفر) .

(١) ط : (ومن خلفه كذلك) .

(٢) ط : (عليه ينزل) .

(٣) أ ، ط : (جعفر) وما هنا للسياق .

(٤) في الأصول : وعده .

(٥) أ : (حتى إذا نظر) .

(٦) ط : (عليهما) .

(٧) ط : (جعثم) تحريف .

(٨) ليس اللفظ في أ .

قد حلّت ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها ، فقالت : أمرني به أبي[١] . قال : قال عليٌّ بالكوفة :

قال جعفر : قال أبي[٢] هذا الحرف لم يذكره[٣] جابر ، فذهبت مُحَرّشاً أستفتي رسول الله ﷺ في الذي ذكرتْ فاطمةُ . قلت : إن فاطمة لبسَتْ ثياباً صَبيغاً ، واكْتَحَلَتْ وقالتْ : أمرني [به][٤] أبي . قال : صدقت[٥] ، صدَقَتْ ، صَدَقَتْ ، أنا أمرتُها به .

وقال جابر : وقال لعلي بم أهللتَ ؟ قال : قلت : اللهم إنّي أُهِلّ بما أَهَلّ به رسولُكَ . قال : ومعي الهَدْيُ . قال : فلا تَحِلّ . قال : وكان جماعةُ الهَدْي الذي أتى به عليّ من اليمن ، والذي أتى به رسول الله ﷺ مئة ، فنحر رسول الله ﷺ بيده ثلاثاً وستين ، ثمَّ أعطى عليّاً فنحر ما غبر[٦] ، وأشركه في هَدْيه ، ثم أمر من كل بَدَنَة ببضعةٍ فجعلت في قِدر فأكلا من لحمها وشربا من مَرَقها . ثم قال رسول الله ﷺ : قد نَحَرْتُ هاهنا ، ومنىً كلها مَنْحرٌ . ووَقَفَ بعرفة فقال : وقفتُ هاهنا ، وعَرَفَةُ كلُّها موْقِفٌ ، ووقف بالمزدلفة ، وقال : وقفتُ هاهنا ، والمُزْدَلِفَةُ كُلُّها مَوْقِف .

هكذا أورد الإمام أحمد هذا الحديث وقد اختصر آخره جداً .

ورواه الإمام مسلم[٧] بن الحجاج في المناسك[٨] من « صحيحه » عن أبي بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم ، كلاهما عن حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله . . . فذكره .

وقد أعلمنا[٩] على الزيادات المُتفاوتة من سياقِ أحمد ومسلم إلى قوله عليه الصلاة والسلام لعلي : صَدَقْتْ صَدَقْتْ، ماذا قلتَ حينَ فَرضتَ الحجّ. قال : قلت : اللهم إنّي أهلُّ بما أهَلَّ به رسولك[١٠] ﷺ .

---

(١) أ : (أمر بي به) .
(٢) ط : (جعفر إلى هذا) .
(٣) أ : لا يذكره .
(٤) زيادة عن المسند .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) غبر أي بقي (اللسان : غبر) .
(٧) رواه مسلم (١٢١٨) (١٤٧) .
(٨) أ : (ورواه مسلم في المناسك) .
(٩) ليست علامات المصنف على هذه الزيادات في نسخنا .
(١٠) أ : (رسول الله ﷺ) .

قال[١] : فإنَّ معيَ الهَدْيَ . فلا تحل[٢] . قال : فكان جماعة الهَدْي الذي قدم به عليٌّ من اليمن ، والذي أتى به رسولُ الله ﷺ مئة . قال : فحلّ النّاسُ كُلُّهُمْ وقَصَّروا إلا النبيّ ﷺ ومن كان معه هديٌ ، فلما كان يوم التَّروية توجّهوا إلى منى فأهلّوا بالحجّ . وركب رسول الله ﷺ ، فصلّى بها الظُّهرَ والعَصْرَ والمغربَ والعشاءَ والفَجْرَ ، ثم مكثَ قليلاً حتى طلعتِ الشّمس ، وأمر بقُبَّة له من شعر . فضُربت له بنَمرة . فسار رسول الله ﷺ ولا تَشُكُّ قريشٌ إلا أنّه واقفٌ عند المَشْعَر الحَرام ، كما كَانَتْ قريشٌ تَصْنعُ في الجاهلية ، فأجازَ رسول الله ﷺ حتى أَتَى عرفةَ ، فوجدَ القُبَّة قد ضُرِبَتْ له بنَمِرَة ، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس ، أمر بالقَصْواء[٣] فَرُحِلَتْ له ، فأتى بطنَ الوادي ، فخطب الناسَ ، وقال : « إنَّ دِماءَكُمْ وأمْوالَكُمْ حرامٌ عليكُمْ كحُرْمَةِ يَوْمِكُم هذا في شَهْرِكُمْ هذا ، في بَلَدِكُمْ هذا ، ألا كُلُّ شَيْءٍ من أمْرِ الجاهِلِيَّة تحتَ قَدَميَّ موضوعٌ ، ودماءُ الجاهِلِية موضوعةٌ ، وإنَّ أولَ دَمٍ أضعُ من دِمائِنا دمُ ابنِ ربيعة بن الحارث ، كان مُسْتَرضِعاً في بني سَعْدٍ ، فقتلتهُ هُذَيْلٌ . وربا الجاهلية موضوع . وأوّلُ ربا أضَعُهُ من ربانا ربا[٤] العباس بن عبد المطلب فإنّه موضوعٌ كُلُّه ، واتّقُوا الله في النساء ، فإنّكُمْ أخذتُمُوهُنَّ بأمانة الله ، واسْتَحْلَلْتُم فُروجهُنَّ بكلمةِ الله ، ولكُمْ عَلَيْهِنَ[٥] أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أحداً تَكْرهونَهُ ، فإنْ فَعَلْنَ ذلك فاضربوهُنَّ ضَرْباً غيرَ مُبَرِّحٍ ، ولهن عليكُمْ رزقُهُنَّ وكِسْوَتُهُنَّ بالمعروف . وقد تَرَكْتُ فيكُمْ ما لم[٦] تَضلّوا بَعْدَهُ إن اعتَصَمتُم[٧] به : كتابَ الله ، وأنتم تُسألون عني ، فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نَشْهَدُ أنّكَ قد بَلَّغْتَ ونَصَحْتَ وأدَّيْتَ . فقال[٨] بأصبعه السّبّابة يرفعُها إلى السماء ويَنْكُتُها[٩] إلى الناس : « اللّهُمَّ اشْهَدْ ، اللّهُمَّ اشْهَد » ثلاث مرات .

ثم أذّن بلال[١٠] ثم أقام فصلّى الظُّهْر ، ثم أقام فصلّى العصرَ ، ولم يصلّ بينهما شيئاً ، ثم ركبَ

---

(١) ط : (قال [علي] وليست علي في الأصول) .
(٢) في الأصل : قال : فلا نحل .
(٣) القَصْواء : لقب ناقة رسول الله ﷺ (النهاية : قصا) .
(٤) أ : (أضعه ربا العباس) بإسقاط الجار والمجرور (من ربانا) .
(٥) ط : (عليهم) خطأ .
(٦) في صحيح مسلم : لن .
(٧) ط : (اعتصتم) تحريف .
(٨) العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ، وتطلقه على غير الكلام واللسان ، فقال بيده أي أخذ ، وقال برجله أي مشى ، وقال بعينه أي أومأ . (النهاية : قول) قلت : فالعرب يوجّهون المعنى بحسب العضو القائل ، فاليد للأخذ والرجل للمشي والعين للإيماء . . وهكذا ، وعلى هذا المقياس قال بالسبابة هزّها عليه الصلاة والسلام .
(٩) ينكتها : يضرب بطرفها (النهاية : نكت) .
(١٠) ليس اللفظ في ط واستدركته عن أ .

رسولُ الله ﷺ حتى أتى الموقفَ ، فجعلَ بطن ناقته القَصْواء[١] إلى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلةَ فلم يزل واقفاً حتى غَرَبَتِ الشمسُ ، وذهبت الصُّفْرةُ قليلاً ، حتى غابَ القُرصُ ، وأردف أسامةَ بن زيد خلفَه[٢] ، ودفع رسولُ الله ﷺ وقد شَنَقَ للقصواء[٣] الزِّمام حتى إنَّ رأسَها ليصيبُ مورك رَحْله[٤] ويقول[٥] : بيده اليمنى : أيها الناس ، السَّكينةَ السَّكينةَ . كُلّما أتى جَبَلاً من الجبال ، أرخى لها قليلاً ، حتى تصعد ، حتّى أتى المزدلفة ، فصلّى بها المغربَ والعشاءَ بأذانٍ وإقامتَيْن ، ولم يسبِّحْ بينهما شيئاً . ثم اضْطَجَع رسولُ الله ﷺ حتّى طلعَ الفَجْر ، فصلّى الفجرَ حتى[٦] تَبيَّنَ له الصُّبْحُ بأذانٍ وإقامة[٧] . ثم ركبَ القَصْواء حتى أتى المشعرَ الحَرام ، فاستقبل القبلةَ ، فدعا فحمدَ اللهَ وكبَّره وهَلَّله وَوَحَّدَه ، فلم يزل واقفاً حتى أسفرَ جداً ، ودفع قبل أن تطلعَ الشمس ، وأردف[٨] الفضلَ بن العباسِ ، وكان رجلاً حسنَ الشعرِ أبيضَ وسيماً ، فلمّا دفعَ رسول الله ﷺ مرَّتْ ظُعُن يَجْرينَ ، فطفق الفضل ينظرُ إليهن ، فوضع رسول الله ﷺ يدَه على وجه الفضل ، (فحوَّل الفضلُ يَدَهُ[٩] إلى الشقِّ الآخر ، فحوَّل رسولُ الله ﷺ يدَه من الشقِّ الآخر على وجْهِ الفضل)[١٠] فصرفَ وَجْهَهُ من الشّقّ الآخر ينظرُ ، حتّى إذا[١١] أتى بطن مُحَسِّرٍ فَحَرَّكَ قليلاً ، ثم سلك الطريقَ الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة ، فرماها بسبع حصيات يُكَبِّر مع كلِّ حصاةٍ منها حصى الخَذْف[١٢] رمى من بطن الوادي ، ثم انصرفَ إلى المَنْحَر ، فنحر ثلاثاً وستّين بيده ، ثم أعطى عليّاً فنحر ما غَبَر ، واشركه في هَدْيه ، ثم أمر منْ كلّ بَدَنة بَبضعةٍ ، فجُعلت في قِدرٍ ، فطبخت ، فأكلا من لحمها ، وشربا من مرقها ، ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت ، فصلّى بمكة الظُّهرَ ، فأتى بني عبد المطلب ، وهم يَسْتَقون[١٣] على

---

(١) ط : (القصوى) .

(٢) أ : (وأردف أسامة خلفه) .

(٣) أ ، ب : (القصواء) وما أثبته عن صحيح مسلم .

(٤) ط : (رجله) تحريف . والمَوْرِكُ : المِرْفقة التي تكون عند قادمة الرحل يضع الراكب رجله عليها ليستريح من وضع رجله في الركاب . أراد أنه كان قد بالغ في جذب رأسها إليه ، ليكُفَّها عن السَّيْر (النهاية : ورك) .

(٥) انظر الحاشية رقم (٨) في الصفحة السابقة .

(٦) في صحيح مسلم : حين .

(٧) ط : (وإقامتين) .

(٨) ط : (وأردفه) .

(٩) في صحيح مسلم : وجهه .

(١٠) ليس ما بين القوسين في ط .

(١١) ليس لفظ (إذا) في أ .

(١٢) حصى الخذف أي صغاره (النهاية : خذف) .

(١٣) أ : (المطلب يسقون) .

زمزم ، فقال : « انزعوا بني عبد المطلب ، فلولا أن يغلبكم الناسُ على سقايتكم لنَزَعْتُ معكم » . فناولوه دَلْواً فشرب منه .

ثم رواه مسلم[١] عن عمر بن حفصٍ ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر . . . فذكره بنحوه . وذكر قصةَ أبي سَيَّارة[٢] وأنّه كانَ يدفع بأهل الجاهلية على حمار عُرْيٍ ، وأن رسول الله ﷺ قال : نحرتُ هاهنا ومنىً كلُّها مَنْحر ، فانْحَروا في رحالكم ، ووقفتُ هاهنا وعرفةُ كلها موقفٌ ، ووقفت هاهنا وجَمْعٌ كلها موقف .

وقد رواه أبو داودَ[٣] بطوله عن النُّفَيْلي وعثمان بن أبي شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن، وربَّما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشيء ، أربعتهم عن حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر ، بنحو[٤] من رواية مسلم . وقد رمزنا لبعض زياداته عليه ، ورواه أبو داود[٥] أيضاً ، والنسائي[٦] عن يعقوب بن إبراهيم ، عن يحيى بن سعيد القطّان ، عن جعفر به . ورواه النسائي[٧] أيضاً عن محمد بن المثنى، عن يحيى بن سعيد ببعضه، وعن[٨] إبراهيم بن هارون البلخي، عن حاتم بن إسماعيل ببعضه[٩] .

ذِكْرُ الأماكِن الّتي صَلّى فيها رسول الله[١٠] ﷺ وهو ذاهِبٌ منَ المَدينةِ إلى مكّة في عمرتِه[١١] وحجّته

قال البخاري[١٢] رحمه الله[١٣] : (باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلّى فيها النبيُّ ﷺ) :

---

(١) رواه مسلم (١٢١٨) (١٤٨) .
(٢) ط : (سنان) .
(٣) رواه أبو داود (١٩٠٥) .
(٤) أ : (كنحو) .
(٥) رواه أبو داود (١٩٠٩) .
(٦) رواه النسائي (١/ ١٥٤) (٢٧٤٠) .
(٧) رواه النسائي (١/ ١٥٤) (٢٧٤٣) .
(٨) ط : (عن) بلا واو ، وهو عند النسائي في « الكبرى » رقم (٤١٦٧) .
(٩) ينظر تفصيل تخريج هذا الحديث في كتابنا : المسند الجامع ٤/ ٢٧ ـ ٤٥ حديث ٢٤١٩ حيث تجد تفصيل طرقه (بشار) .
(١٠) ليس اللفظان في ط .
(١١) أ : (وعُمَره وحجته) .
(١٢) رواه البخاري (٤٨٣) .
(١٣) جملة الترحم ليست في ط .

حدّثنا محمد بن أبي بكر المَقدّمي قال[١] : ثنا فُضَيْل بن سُليمان ، قال[١] : ثنا موسى بن عقبة ، قال :

رأيت سالم بن عبد الله يَتَحَرَّى أماكنَ من الطريق ، فيصلِّي فيها ، ويحدِّثُ أن أباه كان يُصلّي فيها ، وأنّه رأى النبيَّ ﷺ يصلّي في تلك الأمكنة .

وحدّثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه كان يُصلِّي في تلك الأمكنة . وسألتُ سالماً فلا أعلمه إلا وافقَ نافعاً في الأمكنة كلِّها ، إلا أنَّهما اختلفا في مسجدٍ بشرف الرَّوْحاء[٢] .

قال : حدّثنا إبراهيم بن المنذر ، ثنا أنس بن عياض ، قال[١] : ثنا موسى بن عقبة ، عن نافع : أنَّ عبد الله أخبره : أنَّ رسول الله ﷺ كان ينزلُ بذي الحُلَيْفةِ حين يعتمر ، وفي حجته حين حجَّ ، تحتَ سَمُرَةٍ[٣] في موضع المسجد الذي بذي الحُلَيْفة . وكان إذا رجع من غزوٍ[٤] كان في تلك الطريق أو حجٍ[٥] أو عمرة هبطَ من[٦] بطنِ واد ، فإذا ظهرَ من بطن وادٍ أناخَ بالبطحاء التي على شَفير الوادي الشرقية ، فعرَّس ثَمَّ حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بحجارة ، ولا على الأكمة التي عليها المسجد ، كان ثَمَّ خليجٌ يُصلِّي عبد الله عنده في بطنه كُثُبٌ كان رسول الله ﷺ ثمَّ يُصَلِّي ، فدحا[٧] السيلُ فيه بالبطحاء حتى دَفَنَ ذلك المكانَ الذي كانَ عبدُ الله يصلِّي فيه .

وأنّ عبد الله بن عمر حَدَّثه أنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى حيث المسجدُ الصغيرُ الذي[٨] دون المسجد الذي بشَرَفِ الرَّوْحاء ، وقد كان عبدُ الله يُعْلِمُ المكانَ الذي كان صلَّى فيه النبي ﷺ يقول : ثَمَّ عن يمينك حين تقوم في المسجد تُصلّي ، وذلك المسجد على حافَة الطريق اليمنى ، وأنت ذاهبٌ إلى مكة بينه وبين المسجد الأكبر رميةٌ بحجر أو نحو ذلك .

وأن ابنَ عمر كان يُصلِّي إلى العِرْق الذي عند مُنْصَرف الرَّوْحاءِ ، وذلك العِرْقُ انتهاءُ طَرَفه[٩] على حافَةِ الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المُنْصَرَف وأنت ذاهبٌ إلى مكة ، وقد ابتُنِيَ ثَمَّ مسجدٌ ، فلم

---

(١) ليست (قال) في أ .
(٢) رواه البخاري (١/ ١٨٣) (٤٧٠) .
(٣) أ : (العمرة) . والسَّمُرَة هي الشجرة (كما في النهاية : سمر) .
(٤) أ : (غزوة) .
(٥) ط : (أو في حج أو عمرة) .
(٦) ط : (أو في حج) .
(٧) قال ابن الأثير : (ومنه حديث ابن عمر : « فدحا السيلُ فيه بالبطحاء » أي رمى وألقى . (النهاية : دحا) .
(٨) ليس لفظ (الذي) في أ .
(٩) أ : (طرقه) .

يكُنْ عبدُ الله يُصلّي في ذلك[(١)] المسجد كان[(٢)] يتركه عن يساره ووراءه ، ويصلّي أمامه إلى العِرْق نفسه ، وكان عبد الله يَرُوحُ من الرَّوْحاء فلا[(٣)] يُصلّي الظهرَ حتى يأتيَ ذلك المكان فيُصَلّي فيه الظهرَ ، وإذا أقبل من مكة فإن مرّ به قبلَ الصُّبْح بساعةٍ أو من آخر السَّحَرِ عرّسَ حتى يُصلّي بها الصُّبْحَ .

وأن عبد الله حدَّثه أن النبيَّ ﷺ كان يَنْزِلُ تحت سَرْحَةٍ ضَخْمةٍ دون الرُّوَيْثة[(٤)] عن يمين الطريق ووُجاه الطَّريق في مكان بطح سَهْلٍ حتى يُفْضي من أكَمَةٍ دُوَيْنَ بَريد[(٥)] الرُّوَيْثَةِ بميلَيْن وقد انكسر أعلاها فانثنى في جوفها ، وهي قائمةٌ على ساقٍ وفي ساقها كُثُبٌ كثيرة .

وأن عبد الله بن عمر حَدَّثه أنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى في طَرَفِ تَلْعَةٍ من وراء العَرْجِ وأنت ذاهبٌ إلى هضبةٍ ، عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة ، على القبور رَضْمٌ[(٦)] من حجارةٍ عن يمين الطريق عند سَلِماتِ[(٧)] الطريق بين أولئك السَّلِمات كان عبد الله يَروحُ من العَرْج بعد أن تَميلَ الشَّمْسُ بالهاجرة ، فيُصَلِّي الظُّهْرَ في ذلك المسجد .

وأنَّ عبد الله بن عمر حدَّثَه أنَّ رسول الله ﷺ نزلَ عندَ سَرَحاتٍ عن يسار الطَّريق في مسيلٍ دون هَرْشى[(٨)] ذلك المَسيلُ لاصقٌ بكراعِ هَرْشى بَيْنه وبينَ الطّريق قريب من غَلْوَةٍ[(٩)] ، وكان عبد الله يُصَلِّي إلى سرحةٍ[(١٠)] هي أقربُ السَّرَحات إلى الطريق وهي أطولُهُنَّ .

وأنَّ عبد الله بن عمر حَدَّثَه أنَّ رسول الله ﷺ كانَ ينزل في المَسيل الذي في أدنى مرِّ الظَّهْرانِ[(١١)] قِبَلَ المدينة حين يهبط من الصَّفْراوات[(١٢)] ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهبٌ إلى مكة ليس بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلا رميةٌ بحجرٍ .

---

(١) ليس اللفظ في ط لأنها مستدركة في هامش الأصل أ .

(٢) أ : (وكان) .

(٣) أ : (ولا) .

(٤) « رويثة » : قرية جامعة بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسخاً (فتح الباري ١/ ٥٧٠) .

(٥) أ : (يريد) .

(٦) « رَضْم ورِضام واحدتهما » : رَضْمةٌ وهي صخور بعضها على بعض (النهاية : رضم) .

(٧) « سلمات » : جمع سَلِمة وهي الحجر : (النهاية : سلم) .

(٨) ط : (هرشي) تحريف . وهَرْشى : موضع بين مكة والمدينة . وكراعها : ما استطال من حَرَّتها (النهاية : كرع - هرش) وانظر معجم البلدان : كراع - وهرشى .

(٩) « الغَلْوة » : قدرُ رَمْيَةٍ بسهم (النهاية : غلا) .

(١٠) « السَّرْحة » : الشجرة العظيمة (النهاية : سرح) .

(١١) « مرّ الظَّهران » : بفتح الميم وتشديد الراء : موضع على مرحلة من مكة . وقال ياقوت عن عرام : مرّ : القرية ، والظهران هو الوادي (معجم البلدان والنهاية : مر الظهران) .

(١٢) « الصَّفْراوات » : موضع بين مكة والمدينة ، قريب من مرّ الظهران (معجم البلدان) .

وأنّ عبد الله بن عمر حَدَّثَه أنّ رسول الله ﷺ كان ينزل بذي طُوى[١] ، ويبيتُ حتّى يُصبحَ يُصَلِّي الصُّبْحَ حين يَقْدَمُ مكةَ ، ومُصَلّى رسول الله ﷺ ذلك على أكَمَةٍ غَليظةٍ ليس في المسجد الذي بُني ثمَّ ، ولكن أسفلَ من ذلك على أكَمَةٍ غَليظة .

وأن عبد الله حَدَّثَه أنَّ رسول الله ﷺ استقبل فُرْضَتي الجَبَلِ الذي بينه وبين الجبل الطويل نحوَ الكعبة ، فجعل المسجدَ الذي بُني ثَمَّ يسارَ المسجد بطرفِ الأَكَمَة ، ومُصَلَّى[٢] النبي ﷺ أسفلَ منه على الأكمة السَّوداء ، تدعُ من الأكمة عشرةَ أذرعٍ أو نحوها ، ثُمّ تُصلّي مُستقبلَ الفُرْضَتَيْنِ من الجبل الذي بينَكَ وبينَ الكَعبة .

تفرَّدَ البخاريُّ رحمه الله بهذا الحديث بطولِه وسياقِهِ ، إلّا أن مسلماً[٣] روى منه عند قوله في آخره : وأنّ عبد الله بن عمر حدّثَهَ أنَّ رسول الله ﷺ كان ينزل بذي طُوًى إلى آخر الحديث ، عن محمد بن إسحاق المُسَيَّبي ، عن أنس بن عِياضٍ ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر . . . فذكره .

وقد رواه الإمام أحمد[٤] بطوله عن أبي قُرَّة موسى بن طارِقٍ ، عن موسى بن عقبة ، عن نافعٍ ، عن ابن عمرَ به نحوه .

وهذه الأماكن لا يُعْرَفُ اليوم كثيرٌ منها أو أكثرها لأنّه قد غيّر أسماء أكثر هذه البقاع اليوم عند هؤلاء الأعراب الذين هناك ، فإن الجَهْلَ قد غلب على أكثرهم . وإنما أوردَها البُخاريّ رحمه الله في كتابه لعل أحداً يهتدي إليها بالتأمُّلِ والتّفرُّسِ والتّوَسُّمِ ، أو لعلّ أكثرها أو كثيراً منها كان معلوماً في زمان البخاري . والله تعالى أعلم .

باب
دُخول النبيِّ ﷺ إلى مكة شرَّفَها اللهُ عزَّ وجلَّ وعَظَّمَها[٥]

قال البخاري[٦] : حدّثنا مُسَدَّد ، حدّثنا يحيى عن عُبَيْدِ[٧] الله ، حدّثني نافع ، عن ابن عمر ، قال :

(١) طُوى بضم الطاء وفتح الواو المخففة : موضع عند باب مكة يستحبُّ لمن دخل مكة أن يغتسل به (النهاية : طوي) .
(٢) أ : (ومصى) وهو تحريف .
(٣) رواه مسلم ١٢٥٩) (٢٢٨) و(١٢٦٠) (٢٢٩) .
(٤) رواه أحمد (٢/ ٨٧) متفرقاً .
(٥) اللفظ زيادة عن أ .
(٦) رواه البخاري (١٥٧٤) .
(٧) ط : (يحيى بن عبد الله) وفيها تحريفان .

بات النبي ﷺ بذي طُوىً حتَّى أصبح ، ثم دخلَ مكةَ ، وكان ابنُ عمر يفعلُه . ورواه مسلم[١] من حديث يحيى بن سعيد القَطّان به . وزاد : حتَّى صلَّى الصبح ، أو قال : حتى أصبح .

وقال مسلم[٢] : حدّثنا أبو الربيع الزهراني ، حدّثنا حَمّاد ، عن أيوب ، عن نافع ، أنَّ[٣] ابن عمر كان لا يَقْدَمُ مكةَ إلا باتَ بذي طوىً حتى يُصْبِحَ ويغتسل ، ثم يدخُلُ مكةَ نهاراً ، ويذكر عن النبي ﷺ أنه فعله . ورواه البخاري[٤] من حديث حمّاد بن زيد ، عن أيوب به .

ولهما[٥] من طريق أخرى عن أيوب ، عن نافع ، أنَّ[٣] ابن عمر كان إذادخل أدنى الحرم أمسك عن التَّلْبية ، ثم يبيتُ بذي طُوى . . . وذكره . وتقدَّمَ آنفاً ما أخرجاه من طريق موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنَّ رسول الله ﷺ كان يبيتُ بذي طُوىً حتى يصبح ، فيصلّي الصبح حين يَقْدمُ مكةَ ، ومُصلَّى رسول الله ﷺ عند أكَمَةٍ غليظةٍ ، وأنَّ رسول الله ﷺ استقبلَ فُرْضَتي الجبل الذي بينه وبينَ الجبل الطويل نحوَ الكعبة ، فجعل المسجدَ الذي بُني ثَمَّ يسارَ المسجد بطَرفِ الأكَمَة ومُصَلّى رسول الله ﷺ أسفل منه على الأكَمَة السوداء يدع من الأكمة عشرةَ أذرعٍ أو نحوَها ، ثم يصلي مستقبلَ الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة . أخرجاه في « الصحيحين » .

وحاصلُ هذا كلِّه أنّه عليه الصلاة[٦] والسلام لما انتهى في مَسيره إلى ذي طُوًى ، وهو قريب من مكة متاخمٌ للحرم ، أمسك عن التلبية ، لأنه قد وصل إلى المقصود ، وبات بذلك المكان حتى أصبح ، فصلَّى هُنالك الصُّبحَ في المكان الذي وَصَفوه بين فُرْضَتَي الجَبل الطَّويل هنالك .

ومن تأمَّلَ هذه الأماكنَ المُشارَ إليها بعينِ البَصيرة عرفَها معرفةً جيدةً ، وتعيَّن له المكانُ الذي صلَّى فيه رسول الله ﷺ ، ثم اغتسل صلوات الله وسلامه عليه ، لأجل دخول مكة ثم ركب ودخلَها نهاراً جهرةً علانيةً من الثنيّة العُليا التي بالبَطْحاء[٧] ـ ويقال كَداء[٨] ـ ليراهُ الناسُ ويشرف عليهم ، وكذلك دخلَ منها يوم الفَتْحِ ، كما ذكرناه .

---

(١) رواه مسلم (١٢٥٩) (٢٢٦) .
(٢) رواه مسلم (١٢٥٩) (٢٢٧) .
(٣) ط : (عن ابن عمر) .
(٤) رواه البخاري تعليقاً (١٧٦٩) .
(٥) رواه البخاري (١٥٧٣) ومسلم فيما ذكره المزي في التحفة .
(٦) اللفظ زيادة عن أ وحدها .
(٧) بطحاء مكة هي ما حاز السيل من الردم إلى الحَنّاطين يميناً مع البيت وليس الصفا من البطحاء (معجم ما استعجم ١/ ٢٥٧) .
(٨) ط : (كذا) تحريف . وكَداء ـ بالفتح والمد ـ : الثَّنيّة العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المَعلا (النهاية : كذا) .

قال مالك : عن نافع ، عن ابن عمر ، أنَّ رسول الله ﷺ دخلَ مكةَ من الثَّنِيَّة العُلْيا ، وخرج من الثَّنِيَّةِ السُّفْلى . أخرجاه في « الصحيحين »[١] من حديثه .

ولهما[٢] من طريق[٣] عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنَّ رسول الله ﷺ دخلَ مكةَ من الثنيَّة العُليا التي في البَطْحاء ، وخرج من الثنيَّة السُّفْلى . ولهما[٤] أيضاً من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة مثل ذلك .

ولمّا وقعَ بصرُه عليه الصلاة والسلام على البيت ، قال : ما رواه الشافعيُّ[٥] في « مسنده » : أخبرنا سعيدُ بن سالم ، عن ابن جريج أنَّ النبي ﷺ كان إذا رأى البيتَ رفع يديه وقال : اللهمَّ زِدْ هذا البيتَ تَشْريفاً وتَعْظيماً وتَكْريماً ومهابةً ، وزِدْ من شرفه وكرمه ممَّنْ[٦] حجَّه واعتمره[٦] تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً . قال الحافظ البيهقي[٧] : هذا منقطعٌ ، وله شاهدٌ مرسلٌ ، عن سفيان الثوري ، عن أبي سعيد الشامي ، عن مكحول ، قال : كان النبيُّ ﷺ إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبَّر وقال : اللهمَّ أنتَ السلامُ ومنكَ السلامُ ، فحيِّنا ربَّنا بالسلام ، اللهمّ زِدْ هذا البيتَ تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً وبراً ، وزِدْ مَن حجَّه أو اعتمرَه تكريماً وتشريفاً وتعظيماً وبراً .

وقال الشافعي[٨] : أنبأنا سعيد بن سالم ، عن ابن جُرَيْج ، قال : حُدِّثْتُ عن مِقْسمٍ ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ . قال : تُرْفع الأَيْدي في الصَّلاة وإذا رأى البيتَ ، وعلى الصفا والمَرْوة ، وعشية عرفة ، وبِجمْعٍ[٩] ، وعند الجمرتين ، وعلى المَيِّت .

قال الحافظ البيهقي[١٠] : وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس ، وعن نافع ، عن ابن عمر ، مرةً موقوفاً عليهما ، ومرة مرفوعاً إلى النبي ﷺ دونَ ذكر الميّت . قال : وابن أبي ليلى هذا غير قوي . ثم إنه عليه السلام دخل المسجدَ من باب بني شيبة . قال الحافظ

---

(١) رواه البخاري (١٥٧٥) ورواه مسلم (١٢٥٧) من طريق عبيد الله عن نافع : فقط كما في الذي بعده ، والذي اشترك مع البخاري برواية الحديث من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر هو أبو داود (١٨٦٦) .
(٢) رواه البخاري (١٥٧٦) ورواه مسلم (١٢٥٧) .
(٣) أ : (من حديث) .
(٤) رواه البخاري (١٥٧٧) ورواه مسلم (١٢٥٨) (٢٢٤) .
(٥) رواه الشافعي في المسند (١/ ١٢٥) .
(٦) ط : (فمن حجه واعتمره) .
(٧) رواه البيهقي في السنن (٥/ ٧٣) (٨٩٩٥) .
(٨) رواه الشافعي في المسند (١/ ١٢٥) .
(٩) ط : (ويجمع) .
(١٠) رواه البيهقي في السنن (٥/ ٧٢) (٨٩٩٢) .

البيهقي[١] روينا عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، قال: يدخل المُحْرِم من حيث شاء . قال : ودخل النبيُّ ﷺ من باب بني شيبة ، وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا . ثم قال البيهقي : وهذا مرسلٌ جيدٌ .

وقد استدل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب بني شيبة بما رواه[٢] من طريق أبي داود الطيالسي ، حدّثنا حماد بن سَلَمَة ، وقيس وسَلاّم[٣] ، كلّهم عن سماك بن حرب ، عن خالد بن عَرْعَرَة ، عن عليّ رضي الله عنه ، قال : لما أن هُدِم[٤] البيت بعد جُرْهم بَنَتْهُ قريشٌ ، فلمّا أرادوا وضعَ الحجر تشاجروا منْ يضعُه ، فاتّفقوا أن يضعَهُ أولُ منْ يدخل من هذا الباب ، فدخل رسول الله ﷺ من باب بني شيبة ، فأمر رسول الله ﷺ بثوبٍ ، فوضع الحجر في وسطه ، وأمر كلَّ فَخِذٍ أن يأخذوا بطائفةٍ من الثوب ، فرفعوه ، وأخذه رسول الله ﷺ فوضعه .

وقد ذكرنا هذا مبسوطاً في باب بناء الكعبة قبل البعثة ، وفي الاستدلال على استحباب الدخول من باب بني شيبة بهذا نظر . والله أعلم .

صِفَةُ طَوافِهِ صَلَواتُ اللهِ وسَلامُه عليه

قال البخاري[٥] : حدّثنا أَصْبَغُ بن الفَرَج ، عن ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث[٦] ، عن محمد بن عبد الرحمن ، قال : ذكرتُ لعروة ، قال : أخبرَتْني عائشة : أنَّ أولَ شيءٍ بدأ به حينَ قدم النبيُّ ﷺ أنه توضّأ ثم طاف ثم لم تكن عمرة ، ثم حجَّ أبو بكر وعمرُ مثلَه . ثم حججتُ مع أبي الزبير ، فأول شيء بدأ به الطواف ، ثم رأيتُ المهاجرين والأنصار يفعلونه . وقد أخبرتني أمي أنها أهلَّت هي وأختُها والزبيرُ وفلانٌ وفلانٌ بعمرة ، فلما مسحوا الركن حلوا . هذا لفظه . وقد رواه في موضعٍ آخر ، عن أحمد بن عيسى[٧] ومسلم[٨] عن هارون بن سعيد ، ثلاثتهم عن ابن وهب به .

وقولها « ثم لم تكن عمرة » يدلّ على أنه عليه الصلاة والسلام لم يَتَحَلَّل بين النُّسُكين ، ثم كان أولَ

---

(١) رواه البيهقي في السنن (٥/ ٧٢) (٨٩٩١) .
(٢) رواه البيهقي في السنن (٥/ ٧٢) (٩٩٩٠) .
(٣) ط ، أ : (وقيس بن سلام) وما أثبته عن سنن البيهقي . وهما راويان :
ـ الأول قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي ، انظر سير أعلام النبلاء (٨/ ٤١) .
ـ والثاني سلام بن سَليم أبو الأحوص الحنفي انظر سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٨١) .
(٤) ط : (انهدم) .
(٥) رواه البخاري (١٦١٤) .
(٦) في الأصول : عمرو بن محمد ، وهو خطأ .
(٧) رواه البخاري (١٦٤١) .
(٨) رواه مسلم في الصحيح (١٢٣٥) .

ما ابتدأ به عليه الصلاة والسلام استلام الحجر الأسود قبل الطواف ، كما قال جابر : حتى إذا أتينا البيتَ معه ، استلم الرُّكن ، فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً .

وقال البخاري[(١)] : حدّثنا محمد بن كثير ، حدّثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عابس بن ربيعة ، عن عمر : أنَّه جاءَ إلى الحَجَر فقبَّلَه ، وقال : إنّي لأعلمُ أنَّك حجرٌ لا تَضرُّ ولا تَنْفَعُ ، ولولا أنّي رَأَيْتُ رسولَ الله ﷺ يقبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ .

ورواه مسلم[(٢)] ، عن يحيى بن يحيى ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب ، وابن نُمَيْر[(٣)] جميعاً ، عن أبي معاوية ، عن الأعْمَش ، عن إبراهيم ، عن عابس بن ربيعة ، قال : رأيتُ عمر يُقَبِّلُ الحجرَ ، ويقول: إنّي لأعلمُ أنّك حَجَرٌ لا تَضرُّ ولا تَنْفَعُ ، ولولا أنّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقَبِّلكَ ما قبَّلْتُكَ .

وقال الإمام أحمد[(٤)] : حدثنا محمد بن عبيد وأبو معاوية ، قالا : حدّثنا الأعمش ، عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة ، قال : رأيت عمر أتى الحجر فقال : أما والله [إني] لأعْلَمُ أنَّكَ حجرٌ لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ، ولولا أنّي رأيت رسولَ الله قَبَّلَكَ ما قَبَّلْتُكَ ، ثم دنا فقبَّله . فهذا السياق يقتضي أنه قال ما قال ، ثم قبّله بعد ذلك ، بخلاف سياق صاحبي الصحيح ، فالله أعلم .

وقال أحمد[(٥)] : حدثنا وكيع ويحيى ، واللفظ لوكيع ، عن هشام عن أبيه أن عمر بن الخطاب أتى[(٦)] الحجر فقال : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله يقبّلك ما قبّلتك . وقال : ثُمَّ قَبّلَه ، وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر .

وقال البخاري[(٧)(٨)] أيضاً: حدثنا سعيد بن أبي مريم، ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير، أخبرني زيد بن أسْلَم ، عن أبيه ، أنَّ عمرَ بن الخطاب قال للرُّكْنِ : أما والله إنّي لأعلمُ أنَّكَ حجرٌ لا تضُرُّ ولا تَنْفَعُ، ولولا أنّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ استَلَمَكَ ما اسْتَلَمْتُكَ ، فاسْتَلَمَهُ . ثم قال : وما لنا وللرَّمَلِ[(٩)] إنما كنَّا راءينا[(١٠)] به

(١) رواه البخاري (١٥٩٧) .
(٢) رواه مسلم (١٢٧٠) (٢٥١) .
(٣) ط : (وابن أبي نمير) . وانظر سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٥٥) .
(٤) رواه أحمد في المسند (١/ ٢٦) و(٤٦) وإسناده صحيح .
(٥) رواه أحمد في المسند (١/ ٥٣) و(٥٤) .
(٦) أ : (أن عمر أتى) .
(٧) رواه البخاري (١٦٠٥) .
(٨) ليس لفظ (البخاري) في أ .
(٩) في ط : والرمل .
(١٠) ط : (رأينا) وهو تحريف . قال ابن الأثير : (ومنه حديث رمل الطواف : « إنّا كُنّا راءينا به المشركين » ، هو فاعلنا ، من الرُّؤية : أي أريناهم بذلك أنّا أقوياء) .

المشركين ولقد أهلكهم الله ، ثم قال : شيءٌ صَنَعَهُ رسول الله ﷺ فلا نحبُّ أن نتركه . وهذا يدلّ على أنّ الاستلامَ تأخّر عن القولِ .

وقال[١] البخاري[٢] : ثنا أحمد بن سنان ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا وَرْقَاء ، ثنا[٣] زيد بن أسْلَم عن أبيه ، قال : رأيت عمر بن الخطاب قَبّل الحجر ، وقال : لولا أنّي رأيتُ رسول الله ﷺ يُقبّلك ما قَبّلتك .

وقال مسلم[٤] بن الحجاج ، ثنا حرملة ، ثنا ابن وهب ، أخبرني يونس ـ هو ابن يزيد الأيلي ـ وعمرو ـ هو[٥] ابن دينار ـ .

ح[٦] وحدّثنا هارون بن سعيد الأيلي ، أنبأنا ابن وهب ، أخبرني عمرو ، عن ابن شهاب ، عن سالم : أنّ أباه حدّثه أنه قال : قَبّلَ عمرُ بن الخطاب الحجرَ ، ثم قال : أما والله لقد علمتُ أنّك حجرٌ ، ولولا أنّي رايتُ رسول الله ﷺ يُقَبّلكَ ما قَبّلْتُكَ . زاد هارون في روايته : قال عمرو : وحدّثني بمثلها زيد بن أسْلَم ، عن أبيه أسْلَم ـ يعني ـ عن عمر به .

وهذا صريح في أنّ التقبيلَ تقدمُ[٧] على القول ، فالله أعلم .

وقال الإمام أحمد[٨] : ثنا عبد الرزاق، أنبأنا عبد الله، عن نافع ، عن ابن عمر : أنّ عمر قَبّلَ الحجرَ ، ثم قال : قد علمتُ أنّكَ حجرٌ ولولا أنّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ قَبّلَك ما قَبّلْتُك . هكذا رواه الإمام أحمد .

وقد أخرجه مسلم[٩] في « صحيحه » عن محمد بن أبي بكر المُقَدَّمي ، عن حماد بن زيد ، عن أيّوب ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنَّ عمر قَبّلَ الحجرَ ، وقال : إنّي لأُقَبِّلُكَ ، وإني لأعلمُ أنّكَ حجرٌ ، ولكنّي رأيتُ رسول الله ﷺ يُقبّلك .

ثم قال[١٠] مسلم[١١] : ثنا خَلَف بن هشام والمُقَدّمي وأبو كامل وقتيبة ، كلُّهم عن حماد ، قال

(١) جاء هنا الخبر قبل سابقه في أ .
(٢) رواه البخاري في الصحيح (١٦١٠) .
(٣) ط : (حدّثنا ورقاء زيد) وفيها نقص .
(٤) رواه مسلم (١٢٧٠) (٢٤٨) .
(٥) ليس اللفظ في أ .
(٦) ليست حاء التحويل في ط .
(٧) ط : (يقدم) .
(٨) رواه أحمد في المسند (١/ ٣٤) .
(٩) رواه مسلم (١٢٧٠) (٢٤٩) .
(١٠) أ : (وقال) .
(١١) رواه مسلم رقم (١٢٧٠) (٢٥٠) .

خَلَف : حدّثنا حمادُ بن زيد ، عن عاصم الأحول ، عن عبد الله بن سَرْجِس[١] ، قال : رأيت الأصْلَعَ ـ يعني عمر ـ يُقَبِّلُ الحجرَ ، ويقول : والله إنّي لأقبِّلُكَ ، وإنّي لأعلمُ أنَّكَ حجرٌ ، وأنّك لا تضرّ ولا تنفع ، ولولا أني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّلك ما قَبَّلْتُكَ . وفي رواية المُقَدَّمي وأبي كامل : رأيتُ الأُصَيْلِعَ[٢] وهذا من أفراد مسلم دون البخاري .

وقد رواه الإمام أحمد[٣] عن أبي معاوية ، عن عاصم الأحول ، عن عبد الله بن سَرْجِس به .

ورواه أحمد[٤] أيضاً : عن غُنْدَر[٥] عن شعبة ، عن عاصم الأحول به .

وقال الإمام أحمد[٦] : ثنا عبد الرحمن بن مَهْدي ، عن سفيان ، عن إبراهيم بن عبد الأعلى ، عن سويد بن غَفْلَة ، قال : رأيتُ عمر يُقَبِّلُ الحجرَ ، ويقول : إني لأعلم أنك حجر لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ ولكنّي رأيتُ أبا القاسم ﷺ بك حَفِيّاً[٧] . ثُمَّ رواه أحمد[٨] ، عن وكيع ، عن سفيان الثوري به ، وزاد : فقبَّله والْتَزَمه .

وهكذا رواه مسلم[٩] من حديث عبد الرحمن بن مهدي بلا زيادة . ومن حديث وكيع[١٠] بهذه الزيادة : قبَّل الحجر والتزمه ، وقال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ بك حفياً[٧] .

وقال الإمام أحمد[١١] : ثنا عَفَّان ، ثنا وهيب ، ثنا[١٢] عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أنَّ عمر بن الخطاب أَكَبَّ على الركن[١٣] ، وقال : إنّي لأعلمُ أنَّكَ حَجَرٌ ولو لم أرَ حَبيبي ﷺ قَبَّلَكَ واسْتَلَمَكَ ما اسْتَلَمْتُكَ ولا قَبَّلْتُكَ ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

---

(١) عبد الله بن سَرْجِس ـ بفتح المهملة ، وسكون الراء ، وكسر الجيم بعدها مهملة ـ المزني حليف بني مخزوم صحابي سكن البصرة (تقريب التهذيب ٣٠٥) .
(٢) أ ، ط : (الأصلع) وما أثبته عن الصحيح .
(٣) رواه أحمد في المسند (١/ ٣٤) .
(٤) رواه أحمد في المسند (١/ ٥٠) .
(٥) « غنْدَر » : محمد بن جعفر الهذلي البصري مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين (تقريب التهذيب ٤٧٢) .
(٦) رواه أحمد في المسند (١/ ٣٩) .
(٧) ط : (خفيا) تحريف .
(٨) رواه أحمد في المسند (١/ ٥٤) .
(٩) مسلم (١٢٧١) .
(١٠) مسلم (١٢٧١) (٢٥٢) .
(١١) مسند الإمام أحمد (١/ ٢١) .
(١٢) ليس (حدّثنا) في ط .
(١٣) أ : (على الحجر) .

وهذا إسناد جيِّدٌ قوي ، ولم يخرّجوه .

وقال أبو داود الطيّالسي[١] : ثنا جعفر بن عثمان القرشي ، من أهل مكة ، قال : رأيتُ محمد بن عبّاد بن جعفر قَبَّلَ الحَجَر وسَجَدَ عليه . ثم قال : رأيتُ خالَكَ ابنَ عبّاس قبّله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر بن الخطاب قبّله وسجد عليه ، ثم قال عمر : لَوْ لمْ أر النبي ﷺ قبّله ما قَبَّلْتُهُ .

وهذا أيضاً إسنادٌ حسنٌ ، ولم يخرّجه إلا النَّسائي[٢] ، عن عمرو بن عثمان ، عن الوليد[٣] بن مسلم ، عن حنظلة بن أبي سفيان ، عن طاوس ، عن ابن عباس ، عن عمر ، فذكر نحوه . وقد روى هذا الحديث عن عمر الإمام أحمد[٤] أيضاً من حديث يعلى بن أمية عنه . وأبو يعلى الموصلي في « مسنده »[٥] ، من طريق هشام بن حُبَيْش بن الأشْعَر[٦] عن عمر .

وقد أوردنا ذلك كله بطرقه وألفاظه وعزوه وعلله في الكتاب الذي جمعناه في مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، ولله الحمد والمنة .

وبالجملة ، فهذا الحديث مرويٌّ من طرق متعددة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي تفيد القطع[٧] عند كثير من أئمة هذا الشأن ، وليس في هذه الروايات أنه عليه الصلاة والسلام سجدَ على الحجر إلا ما أشعر به رواية أبي داود الطيالسي ، عن جعفر بن [عبد الله بن] عثمان ، وليست صريحة في الرفع .

ولكن رواه الحافظ[٨] البيهقي[٩] من طريق أبي عاصم النبيل ، ثنا جعفر بن عبد الله ، قال : رأيت محمد بن عَبّاد بن جعفر قبّل الحجرَ وسجدَ عليه ، ثم قال : رأيت خالَكَ ابنَ عَبّاسٍ قبّله وسجد عليه . وقال ابن عباس : رأيتُ عمرَ قبّله وسجدَ عليه ، ثم قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ فعلَ هكذا ففعلت .

---

(١) مسند الطيالسي (٢٩) .
(٢) سنن النسائي (٢٩٣٨) .
(٣) أ : (الزبير) .
(٤) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٧ ، ٤٥) .
(٥) مسند أبي يعلى (٢٢١) .
(٦) أ : (هشام بن حبيش بن الأشعث) . وفي ط : (هشام بن حشيش بن الأشقر) وما أثبته عن المسند وانظر الجرح والتعديل (٩/ ٥٣) .
(٧) أ : (وهي مفيدة للقطع) .
(٨) أ : (الحافظ والبيهقي) .
(٩) السنن الكبرى (٥/ ٧٤) .

وقال الحافظ[١] البيهقي[٢] : أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عَبْدان، أنبأنا الطبراني ، أنبأنا أبو الزِّنْباع ، ثنا يحيى بن سليمان الجُعْفي ، ثنا يحيى بن يَمان ، ثنا سفيان ، عن ابن أبي حسين[٣] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس، قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يسجد[٤] على الحجر . قال الطبراني : لم يروه عن سفيان إلا يحيى بن يمان .

وقال البخاري[٥] : ثنا مُسَدَّد ، ثنا حمّاد ، عن الزُّبَيْر بن عربي ، قال : سأل رجلٌ ابنَ عمر عن استلامِ الحجر قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَسْتَلِمُه ويقبّلُه . قال : أرأيتَ إن زُحِمْتُ ، أرأيتَ إنْ غُلبْتُ ؟ قال اجعلْ أرأيتَ باليمن . رأيت رسول الله ﷺ يستَلِمُه ويُقَبِّلُه . تفرَّد به دون مسلم .

وقال[٦] البخاري[٧] : ثنا مُسَدَّد ، ثنا يحيى ، عن عُبَيْد الله عن[٨] نافع عن ابن عمر ، قال : ما تركتُ استلامَ هذين الرُّكْنَيْن في شدةٍ ولا رخاءٍ منذُ رأيتُ رسولَ الله يَسْتَلِمُهُما . فقلت[٩] لنافع : أكانَ ابنُ عمرَ يَمْشي بين الرُّكْنين ؟ قال : إنَّما كانَ يَمْشي ليكونَ أيْسَرَ لاستلامه .

وروى أبو داود[١٠] والنسائي[١١] من حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبد العزيز بن أبي رَوّاد ، عن نافعٍ ، عن ابن عمر : أنَّ رسولَ الله ﷺ « كانَ لا يَدَعُ أن يستلمَ الرُّكْنَ اليَماني والحَجَر في كل طَوْفَةٍ » .

وقال البخاري[١٢] : ثنا أبو الوليد ، ثنا ليث ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : لم أر النبيَّ ﷺ يستلمُ من البيت إلا الرُّكْنَيْن اليَمانيين . ورواه مسلم[١٣] عن يحيى بن يحيى ، وقتيبة ، عن الليث بن سعد به . وفي رواية[١٤] عنه : أنه قال : ما أرى[١٥] النبيَّ ﷺ تركَ استلامَ الرُّكْنَيْن الشّاميين إلا أنهما لم يُتَمّما على قواعد إبراهيم .

---

(١) ليس اللفظ في أ .
(٢) السنن الكبرى (٥/ ٧٥) .
(٣) ط : (سفيان بن أبي حسين) .
(٤) ط : (سجد) .
(٥) البخاري (١٦١١) .
(٦) أ : (وقال أيضاً) .
(٧) البخاري (١٦٠٦) .
(٨) أ : (عبيد الله بن نافع) وهو تحريف .
(٩) أ : (قلت) .
(١٠) سنن أبي داود (١٨٧٦) ، وهو حديث حسن .
(١١) سنن النسائي (٢٩٤٧) ، وهو حديث حسن .
(١٢) البخاري (١٦٠٨) .
(١٣) مسلم (١٢٦٧) (٢٤٢) .
(١٤) البخاري (١٥٨٣) ، ومسلم (١٣٣٣) (٣٩٩) .
(١٥) أ : (ما رأى) .

وقال[1] البخاري[2] : وقال محمد بن بكر[3] : أنبأنا ابن جُرَيْج ، أخبرني عمرو بن دينارٍ ، عن أبي الشَّعْثاء ، أنه قال : ومنْ يَتَّقي شَيْئاً من البيت ؟ . وكان معاوية يستلم الأركان ، فقال له ابن عباس : إنَّه لا يُسْتَلمُ هذان الركنان[4] ! فقال له : ليس من البيت شيء مهجوراً[5] . وكان ابن الزبير يستلمُهُنَّ كُلَّهن . انفرد بروايته البخاري رحمه الله تعالى .

وقال مسلم[6] في « صحيحه » : حدّثني أبو الطاهر ، ثنا ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث . أنَّ قتادةَ بن دعامة حدَّثه ، أنّ أبا الطُّفَيْل البَكْري حدَّثَه ، أنه سمع ابن عبّاس يقول : لم أرَ رسولَ الله ﷺ يستلمُ غَيْرَ الرُّكْنَين اليَمانيين .

انفرد به مسلم ، فالذي رواه ابن عمر موافقٌ لما قاله[7] ابن عباس : أنَّه لا يُسْتَلَمُ الرُّكنان الشّاميان ، لأنَّهما لم[8] يتمّما على قواعد إبراهيم ، لأنَّ قريشاً قصَّرتْ بهم النفقةُ فأخرجوا الحَجَرَ من البيت حين بَنَوْه كما تقدم بيانه . ووَدَّ النبيُّ ﷺ أنْ لو بناه فتمَّمه على قواعد إبراهيم ، ولكنْ خَشِيَ من حداثةِ عَهْدِ النّاس الجاهلية فَتُنْكِره قلوبُهم ، فلما كانت إمرةُ عبد الله بن الزبير هَدَمَ الكعبةَ وبناها على ما أشار إليه ﷺ كما أخبَرَتْهُ خالتُهُ أمُّ المؤمنين عائشة بنت الصديق .

فإن كان ابن الزبير استلمَ الأركانَ كلَّها بعد بنائه إياها على قواعد إبراهيم فحَسَنٌ جداً ، وهو والله المظنون[9] به .

وقال أبو داودَ[10] : حدّثنا مُسَدَّد ، حدّثنا يحيى ، عن عبد العزيز بن أبي رَوّاد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : كان رسول الله ﷺ : « لا يدعُ أن يستلمَ الركنَ اليمانيَّ والحَجَرَ في كل طَوْفَةٍ[11] » .

---

(١) أ : (قال) بلا واو . وبعده يتكرر في أعدة سطور .

(٢) البخاري (١٦٠٨) معلقاً .

(٣) ط : (بن أبي بكر) .

(٤) ط : (هذين الركنين) .

(٥) أ : (مهجور) .

(٦) مسلم (١٢٦٩) .

(٧) أ : (لما قال) .

(٨) أ : [لا] تحريف .

(٩) أ : (قواعد إبراهيم وهو والله أعلم المظنون به فحسن به) .

(١٠) أبو داود (١٨٧٦) ، وهو حديث حسن .

(١١) ط : (طوافه) .

ورواه النَّسائي[١] عن محمد بن المثنى[٢] عن يحيى .

وقال النسائي[٣] : ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، ثنا يحيى بن سعيد القطّان ، عن ابن جُرَيْج ، عن يحيى بن عُبَيد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن السّائب ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول بين الرُّكْن اليماني والحجر[٤] : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة : ٢٠١] . ورواه أبو داود[٥] عن مُسَدَّد ، عن عيسى بن يونس ، عن ابن جُرَيْج به .

وقال الترمذي[٦] : ثنا محمود بن غَيْلان ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا سفيان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، قال : لما قدم النبيُّ ﷺ مكةَ دخلَ المسجدَ فاستلمَ الحجر ، ثم مضى على يمينه[٧] فرمل ثلاثاً ، ومشى أربعاً ، ثم أتى المقام ، فقال : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] فصلّى ركعتين ، والمقام بينه وبين البيت ، ثم أتى الحجر بعدَ الرّكعتين ، فاستلمه ثم خرج إلى الصفا أظنّه ، قال : ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٥٨] هذا حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم . وهكذا رواه إسحاق بن رَاهَوَيْه عن يحيى بن آدم[٨] . ورواه الطبراني[٩] عن النَّسائي وغيره ، عن عبد الأعلى بن واصل ، عن يحيى بن آدم به[١٠] .

ذِكْرُ رَمَلِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ في طَوافِهِ واضْطِباعِهِ

قال البخاري[١١] : حدّثنا أصْبَغُ بن الفَرَج ، أخبرني ابن وهب ، عن يونُسَ ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : رأيتُ رسول الله ﷺ حينَ يقدَمُ مكةَ إذا استلم الرُّكْن الأسْود أولَ ما يطوفُ يخبّ ثلاثةَ أشواطٍ من السَّبْعِ . ورواه مسلم[١٢] عن أبي الطَّاهر بن السَّرْح وحَرْمَلة ، كلاهما عن ابن وهبٍ به .

---

(١) النسائي (٢٩٤٧) ، وهو حديث حسن .
(٢) أ : (موسى) وانظر جامع الأصول (١٥/ ٢٨٤) .
(٣) السنن الكبرى للنسائي (٣٩٣٤) .
(٤) ليس اللفظ في أ .
(٥) رواه أبو داود (١٨٩٢) ، وهو حديث حسن .
(٦) الترمذي (٨٥٦) .
(٧) ط : (مينه) وهو تحريف .
(٨) مسلم (١٢١٨) (١٥٠) من طريق ابن راهويه مختصراً .
(٩) المعجم الأوسط (١٦٨٢) .
(١٠) ط : (يحيى بن آدم بن آدم به) .
(١١) البخاري (١٦٠٣) .
(١٢) مسلم (١٢٦١) (٢٣٢) .

وقال البخاري[١] : حدّثنا محمد بن سلام ، حدّثنا سُرَيْجُ[٢] بن النُّعمان ، حدّثنا فُلَيْح ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : سعى النبيُّ ﷺ ثلاثةَ أشواطٍ ومشى أربعة في الحج والعمرة . تابعه الليث ، حدّثني كثير بن فرقد[٣] ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ . انفرد به البخاري . وقد روى النسائي[٤] ، عن محمد وعبد الرحمن ابني عبد الله بن عبد الحكم ، كلاهما عن شعيب بن الليث ، عن أبيه الليث بن سعد ، عن كثير بن فرقد ، عن نافع ، عن ابن عمر به .

وقال البخاري[٥] : حدّثنا إبراهيم بن المنذر ، حدّثنا أبو ضَمْرَة أنس بن عياض ، حدّثنا موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر : أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا طاف في الحجِّ أو العمرة أول ما يَقْدَمُ سَعَى ثلاثةَ أطوافٍ ، ومشى أربعةً ، ثم سجد سَجْدَتين ، ثم يطوف بين الصَّفا والمَرْوة . ورواه مسلم[٦] من حديث موسى بن عقبة .

وقال البخاري[٧] : حدّثنا إبراهيم بن المنذر ، حدّثنا أنس ، عن عُبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنَّ رسول الله ﷺ : « كان إذا طاف بالبيت الطوافَ الأوَّل يَخُبُّ ثلاثةَ أطوافٍ ، ويمشي أربعةً ، وأنَّه كان يَسْعَى بَطْنَ المَسيلِ إذا طاف بين الصفا والمروة » . ورواه مسلم[٨] من حديث عبيد الله بن عمر[٩] .

قال مسلم[١٠] : أنبأنا عبد الله بن عمر بن أبان الجُعْفي ، أنبأنا ابن المبارك ، أنبأنا عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر . قال : رملَ رسولُ الله ﷺ من الحجر إلى الحجر ثلاثاً ومشى أربعاً . ثم رواه[١١] من حديث سليم بن أخضر ، عن عبيد الله بنحوه .

وقال مسلم[١٢] أيضاً : حدّثني أبو طاهر ، حدّثني عبد الله بن وهب ، أخبرني مالك ، وابن جُرَيْج ،

---

(١) البخاري (١٦٠٤) .
(٢) ط : (شريح) وهو تحريف . انظر سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢١٩) .
(٣) ط : (كثير بن نافع بن فرقد) . وانظر تقريب التهذيب (٤٦٠) .
(٤) السنن الكبرى للنسائي (٣٩٣٧) .
(٥) البخاري (١٦١٦) .
(٦) مسلم (١٢٦١) (٢٣١) .
(٧) البخاري (١٦١٧) .
(٨) مسلم (١٢٦١) (٢٣٠) .
(٩) أ : (عبد الله بن عمرو) .
(١٠) مسلم (١٢٦٢) (٢٣٣) .
(١١) مسلم (١٢٦٢) (٢٣٤) .
(١٢) مسلم (١٢٦٣) (٢٣٦) .

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ رملَ ثلاثةَ أطوافٍ[١] من الحجر إلى الحجر .

وقال عمر بن الخطاب : فيمَ الرَّمَلان والكشفُ عن المناكب ؟ وقد أطّأ[٢] اللهُ الإسلام ونفى[٣] الكفر [وأهله][٤] ومع ذلك لا نتركُ شيئاً كنا نفْعَلُه مع رسول الله ﷺ (رواه أحمد[٥] وأبو داود[٦] وابن ماجه[٧] والبيهقي[٨] من حديث هشام بن سعد[٩] عن زيد بن أسلم ، عن أبيه عنه)[١٠] . وهذا كلُّه ردٌّ على ابن عباس ومن تابعه من أنّ الرمل[١١] ليس بسنَّةٍ ، لأنّ رسولَ الله ﷺ إنّما فعله لمّا قدم ، هو وأصحابه ، صبيحةَ رابعة ـ يعني في عمرة القضاء ـ وقال المشركون : إنّه يقدَم عليكم وفد وهنتهم حُمّى يثرب فأمرهم رسول الله ﷺ أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا[١٢] ما بين الركنين ولم يمنعهم[١٣] أن يرملوا الأشواط كلَّها إلا الإبقاء[١٤] عليهم . وهذا ثابت عنه في « الصحيحين »[١٥] فكان[١٦] ابن عبّاسٍ يُنْكر وقوعَ الرمل في حجة الوداع . وقد صحَّ بالنقل الثابت كما تقدَّم ـ بل فيه زيادة تكميل ـ الرمل من الحجر إلى الحجر ، ولم يمشِ ما بين الركنين اليمانيين لزوال تلك العلة المشار إليها وهي الضعف .

وقد ورد في الحديث الصحيح ، عن ابن عباس : أنَّهم رَمَلوا في عُمْرة الجِعْرانة[١٧]

---

(١) ط : (أشواط) .

(٢) ط : (أطّد) . وأطَّأَ أي ثبَّته وأرساه والهمزة فيه بدل من واو وطأ النهاية (أطأ) والوطد : الإثبات والغمز في الأرض (النهاية : وطد) .

(٣) أ : (وكفى) .

(٤) زيادة من صحيح مسلم .

(٥) مسند الإمام أحمد (١/ ٤٥) ، وإسناده حسن ، وهو حديث صحيح .

(٦) سنن أبي داود (١٨٨٧) ، وإسناده حسن ، وهو حديث صحيح .

(٧) سنن ابن ماجه (٢٩٥٢) ، وإسناده حسن ، وهو حديث صحيح .

(٨) السنن الكبرى (٥/ ٧٩) .

(٩) ط : (سعيد) وهو تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٤٤) .

(١٠) ليس ما بين القوسين في أ .

(١١) ط : (المرسل) تحريف .

(١٢) أ : (الثلاثة يمسون ما بين) .

(١٣) أ : (يمنعه) .

(١٤) ط : (إلا خشية الإبقاء) .

(١٥) البخاري (١٦٠٢) ومسلم (١٢٦٦) (٢٤٠) .

(١٦) ط : (وتصريحه لعذر سببه في صحيح مسلم أظهر فكان . .) .

(١٧) الجعرانة وهي موضع قريب من مكة وهي في الحلّ وميقات للإحرام ، وهي بتسكين العين ، والتخفيف ، وقد تكسر العين ، وتشدّد الراء (النهاية : جعر) .

واضْطَبَعُوا[١] وهو ردٌّ عليه[٢] ، فإنَّ عُمْرَةَ الجِعْرانة لم يَبْقَ في أيامها خوفٌ لأنَّها بعد الفتح كما تقدم .

رواه حماد[٣] بن سلمة[٤] ، عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم[٥] ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أنَّ رسول الله ﷺ وأصحابَه اعْتَمروا من الجِعْرانة ، فَرَملوا بالبيت واضْطَبعوا ، ووضعوا أرْدِيَتَهُمْ تحت آباطِهم وعلى عواتِقهم . ورواه[٦] أبو داود[٧] من حديث حمّاد بنحوه . ومن حديث[٨] عبد الله بن خُثَيْم ، عن[٩] أبي الطُّفَيْل ، عن ابن عباس به .

فأما الاضطباع في حجّة الوداع فقد قال قُبيصة والفِرْيابي ، عن سُفيان الثوري ، عن ابن جُرَيْج ، عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة ، عن ابن[١٠] يعلى بن أمية ، عن أمية[١١] . قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يطوفُ بالبيت مُضْطَبعاً رواه الترمذي[١٢] من حديث الثوري ، وقال : حسن صحيح .

وقال أبو داود[١٣] : ثنا محمد بن كثير ، ثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن ابن[١٤] يعلى ، عن أبيه ، قال : طافَ رسولُ الله ﷺ مُضْطَبعاً برداً أخْضَر[١٥] .

وهكذا رواه الإمام أحمد[١٦] ، عن وكيع ، عن الثوري ، عن ابن جُرَيْج ، عن ابن يعلى[١٤] عن أبيه . أن النبي ﷺ لمّا قدمَ طافَ بالبيت ، وهو مضْطَبعٌ ببُرْدٍ له حضرمي[١٧] .

---

(١) الاضطباع هو أن يأخذ الإزار أو البُرْد فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن ويلقي طرفيه على كتفه الأيسر من جهتي صدره وظهره ، وسمّي بذلك لإبداء الضَّبْعَيْن ، ويقال للإبط الضَّبُع . للمجاورة (النهاية : ضبع) .

(٢) أ : (وهو وارد) تحريف .

(٣) أ : (رواه أحمد بن سلمة) . وهو تحريف وانظر (تقريب التهذيب ١٧٨) .

(٤) مسند الإمام أحمد (١/٣٠٦ ، ٣٧١) ، وهو حديث صحيح .

(٥) خثيم ـ بالمعجمة ، والمثلثة ، مُصَغَّراً (تقريب التهذيب ٣١٣) .

(٦) أ : (رواه) بلا واو .

(٧) سنن أبي داود (١٨٨٤) ، وهو حديث صحيح .

(٨) أبو داود (١٨٩٠) ، وهو حديث صحيح .

(٩) أ : (بن) تحريف .

(١٠) في ط : (عن يعلى) .

(١١) أ : (عن أبيه) .

(١٢) رواه ابن ماجه (٢٩٥٤) من حديث قبيصة ومحمد بن يوسف الفريابي كلاهما عن الثوري . ورواه الترمذي (٨٥٩) من حديث الثوري ، أقول : وهو حديث حسن .

(١٣) أبو داود (١٨٨٣) ، وهو حديث حسن .

(١٤) أ : (عن أبي) .

(١٥) ط : (برداء أخضر) وفي أ (برداء حضرمي) وما بين هذا اللفظ إلى لفظ أخضر في الخبر التالي سقط من أ .

(١٦) مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٢٣) ، وهو حديث حسن .

(١٧) في الأصل : أخضر .

وقال جابر في حديثه المتقدّم : حتّى إذا أتَيْنا البيتَ معه استلمَ الركنَ ، فرَمَلَ ثلاثاً ومشى أربعاً ، ثم نفذ[١] إلى مقام إبراهيم فقرأ : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] فجعل المقامَ بينه وبين البيت ، فذكر أنه صلَّى ركعتين[٢] قرأ فيهما : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، و ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . فإن قيلَ : فهلْ كانَ عليه السلام في هذا الطواف راكباً أو ماشياً ؟ فالجوابُ أنَّه قد وردَ نَقْلان قد يُظَنّ أنهما مُتعارضان ، ونحنُ نَذْكُرُهما ونُشيرُ إلى التَّوفيقِ بَيْنَهما ، ورفعِ اللَّبسِ عندَ مَنْ يتوَهَّم فيهما تعارضاً ، وبالله التوفيق ، وعليه الاستعانة ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قال البخاري رحمه الله[٣] : حدّثنا أحمد بن صالح ، ويحيى بن سليمان ، قالا : ثنا ابن وَهْب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : طاف النبيُّ ﷺ على بعيره في حجّة الوداع يستلمُ الركنَ بمِحْجَنٍ[٤] .

وأخرجه بقيَّةُ الجماعة[٥] إلا الترمذيّ من طُرُقٍ ، عن ابن وَهْبٍ . قال البخاري : تابعه الدراوردي عن ابن أخي الزهري عن عمه ، وهذه المتابعة غريبة جداً .

وقال البخاري[٦] : ثنا محمد بن المثنى ، ثنا عبد الوهاب ، ثنا خالد الحذاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : طافَ النبيّ ﷺ بالبيتِ على بعيرٍ كُلَّما أتى الرُّكْنَ أشار إليه .

وقد رواه الترمذي[٧] من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ، وعبد الوارث[٨] ، كلاهما عن خالد بن مهران الحذّاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : طاف رسولُ الله ﷺ على راحلته ، فإذا انتهى إلى الركن أشار إليه . وقال : حسن صحيح .

ثم قال[٩] البخاري[١٠] : ثنا مُسَدَّد ، ثنا خالد بن عبد الله ، عن خالد الحذّاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : طاف النبيُّ ﷺ بالبيت على بعيرٍ ، فلما أتى الركنَ أشار إليه بشيء كان عنده وكبَّر . تابعه

---

(١) في الأصول : تقدم .
(٢) أ : (صلى الله عليه وسلم) وليس لفظ (ركعتين) فيهما .
(٣) البخاري (١٦٠٧) .
(٤) « المِحْجَن » : عصاً مُعَقَّفة الرأس كالصولجان ، والميم زائدة ، ويجمع على محاجن (النهاية : حجن) .
(٥) مسلم (١٢٧٢) ، وأبو داود (١٨٧٧) ، والنسائي (٢٩٥٤) ، وابن ماجه (٢٩٤٨) .
(٦) البخاري (١٦١٢) .
(٧) الترمذي (٨٦٥) .
(٨) أ : (وعبد الوهاب) .
(٩) البخاري (١٦١٣) .
(١٠) ليس اللفظ في أ .

إبراهيم بن طَهْمان ، عن خالد الحذَّاء ، وقد أسند هذا التعليق[١] هاهنا في كتاب الطّواف عن عبد الله بن محمد ، عن أبي عامر ، عن إبراهيم بن طهمان به .

وروى مسلم[٢] عن الحكم بن موسى ، عن شعيب بن إسحاق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : أن رسول الله ﷺ طافَ في حجة الوداع حول الكعبة على بعيرٍ[٣] يستلمُ الركنَ كراهيةَ أن يضرب عنه الناس : فهذا إثبات أنه عليه السلام طاف في حجة الوداع على بعيرٍ ، ولكنّ حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف : الأول طواف القدوم[٤] ، والثاني : طواف الإفاضة ، وهو طواف الفرض ، وكان[٥] يوم النحر ، والثالث : طواف الوداع ، فلعل ركوبه ﷺ كان في أحد الأخيرين[٦] أو في كليهما ، فأما الأول ، وهو طواف القدوم ، فكان ماشياً فيه . وقد نصَّ الشافعي[٧] على هذا كله ، والله أعلم وأحكم .

والدّليلُ على ذلك ما قالَ الحافظُ أبو بكرٍ البَيْهَقيّ في كتابه « السنن الكبير »[٨] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو بكر محمد بن المُؤَمَّل بن الحسن بن عيسى ، حدّثنا الفضل بن محمد بن المسيّب ، حدّثنا نُعيم بن حماد ، حدّثنا عيسى بن يونس ، عن محمد بن إسحاق ـ هو ابن يسار رحمه الله ـ عن أبي جعفر ـ وهو محمد بن علي بن الحسين ـ عن جابر بن عبد الله ، قال : دخلنا مكةَ عند ارتفاعِ الضُّحى ، فأتى النبيُّ ﷺ بابَ المسجد فأناخَ راحلتَه ، ثم دخلَ المسجدَ ، فبدأ بالحجرِ فاستلمَهُ وفاضَتْ عيناهُ بالبكاء ، ثم رَمَلَ ثلاثاً ، ومشى أربعاً ، حتى فرغ ، فلما فرغ قبّل الحجر ، ووضع يَدَيْه[٩] عليه ومسحَ بهما وَجْهَه . وهذا إسناد جيد .

فأما ما رواه أبو داود[١٠] حدّثنا مُسَدَّد ، حدّثنا خالد بن عبد الله ، حدّثنا يزيد بن أبي زياد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنَّ رسول الله ﷺ قدم مكة ، وهو يشتكي ، فطاف على راحلته ، فلما أتى على الركن استلمه بمِحْجنٍ ، فلما فرغ من طوافه أناخ فصلَّى ركعتين . تفردَ[١١] به يزيد بن أبي زياد ، وهو

---

(١) البخاري (٥٢٩٣) .
(٢) مسلم (١٢٧٤) .
(٣) ليس اللفظ في أ .
(٤) أ : (الأول والثاني طواف الإفاضة) .
(٥) أ : (فكان) .
(٦) ط : (الآخرين) .
(٧) انظر كتاب « الأم » للشافعي ٢/ ١٤٨ .
(٨) السنن الكبرى ٥/ ٧٤ .
(٩) ط : (يده) تحريف .
(١٠) أبو داود (١٨٨١) .
(١١) أ : (فقد تفرّد) .

ضعيف . ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع ، ولا ذكر أنّه في الطّواف الأوّل من حجّة الوداع ، ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم ، وكذا جابر : أنّ النبيّ ﷺ ركبَ في طوافه لضعفهُ[١] ، وإنما ذكرا كثرةَ[٢] الناس وغشيانهم له ، وكان لا يحبّ[٣] أن يُضْربوا بين يديه ، كما سيأتي تقريرُه قريباً إن شاء الله . ثم هذا التقبيلُ الثاني الذي ذكره ابن إسحاق في روايته بعد الطّواف وبعد ركعتيه أيضاً ثابت في صحيح مسلم[٤] من حديث جابر . قال فيه بعد ذكر صلاة ركعتي الطواف : ثم رجع إلى الركن فاستلمه .

وقد قال مسلم[٥] بن الحجّاج في « صحيحه » : حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نُمير جميعاً ، عن أبي خالد ، قال أبو بكر : حدّثنا أبو خالد الأحمر ، عن عبيد الله ، عن نافع ، قال :

رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ، ثم قبل يده ، قال : وما تركتُه منذ رأيتُ رسول الله ﷺ يفعله . فهذا يحتمل أنه رأى رسول الله ﷺ في بعض الطوفات[٦] أو في آخر استلام ، فعل هذا لما ذكرنا . أو أن ابن عمر لم يصل إلى الحجر لضعفٍ كان به ، أو لئلا يُزاحِمَ غيرَه فيحصل لغيره أذًى به .

وقد قال رسول الله ﷺ لوالده ما رواه أحمد[٧] في « مسنده » : حدّثنا وكيع ، حدّثنا سُفيان عن أبي يَعْفور العَبْدي ، قال : سمعتُ شيخاً بمكة في إمارة الحجّاج يحدث عن عمر بن الخطاب ، أن رسول الله ﷺ قال له : يا عمر إنك رجل قوي ، لا تزاحم على الحجر فتؤذي الضعيف ، إن وجدتَ خلوةً فاستلمه ، وإلا فاستقبله [فهَلِّلْ][٨] وكَبّر . وهذا إسناد جيّد : لكن راويهُ[٩] عن عمر مُبْهَمٌ لم يسمّ . والظاهر أنه ثقةٌ جليلٌ . فقد رواه الشافعي[١٠] ، عن سُفيان بن عُيينة ، عن أبي يَعْفور العَبْدي ـ واسمه وَقْدان ـ سمعت رجلاً من خزاعة حين قُتل ابن الزبير ، وكان أميراً على مكة ، يقول : قال رسول الله ﷺ لعمر : « يا أبا حفص إنّكَ رجلٌ قويٌّ ، فلا تزاحم على الرُّكْنِ فإنَّكَ تُؤْذي الضَّعيف ، ولكن إن وجدتَ خلوةً فاستلمه وإلا فكبر وامض » . قال سفيان بن عيينة : هو عبد الرحمن بن الحارث ، كان الحجاج استعمله عليها منصرفَه منها حين قتل ابن الزبير .

---

(١) رواه مسلم رقم (١٢٦٥) و(١٢٧٣) (٢٥٤) .
(٢) ط : (ذكر لكثرة) ، وأ : (ذكر كثرة) وما أثبته عن السنن .
(٣) ط : (يحب) .
(٤) رقم (١٢١٨) (١٤٧) .
(٥) مسلم (١٢٦٨) (٢٤٦) .
(٦) ط : (الطواقات) .
(٧) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٨) .
(٨) زيادة عن المسند .
(٩) أ : (رواية) وهو تحريف .
(١٠) رواه الشافعي في سننه المأثورة ١/ ٣٧٥ (٥١٠) .

قلت: وقد كان عبد الرحمن هذا جليلاً نبيلاً كبيرَ القدر، وكان أحدَ النَّفر الأرْبَعة الذين ندبهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف الأئمة[١] التي نفذها إلى الآفاق، ووقع على ما فعله الإجماع والاتفاق.

ذِكْرُ طَوافِهِ ﷺ بَيْنَ الصَّفَا والمَرْوَة

روى مسلم في « صحيحه »[٢] عن جابر في حديثه الطويل المتقدّم، بعد ذكره طوافه، عليه الصلاة والسلام، بالبيت سبعاً وصلاته عند المقام ركعتين. قال: ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلمّا دنا من الصفا قرأ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٥٨] أبدأ بما بدأ الله به. فبدأ بالصفا، فَرَقِيَ عليه حتى رأى[٣] البيت، فاستقبل القبلة، فوحّد الله وكبّره وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله [وحده][٤] أنْجَزَ وَعْدَه (ونَصَرَ عَبْدَه)[٥] وهَزَمَ الأحْزابَ وَحْدَه. ثم دعا بين ذلك، فقال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل حتى إذا انصبت[٦] قدماه في الوادي رَمَلَ حتّى إذا صعِد مشى حتى أتى المروة فرقيَ عليها حتى نظر إلى البيت، فقال عليها كما قال على الصفا.

وقال الإمام أحمد[٧]: حدّثنا عمر بن هارون البلخي أبو حفص، حدّثنا ابن جُرَيْج، عن بعض بني يَعْلى بن أمية، عن أبيه، قال:

رأيتُ النبيَّ ﷺ مضطبعاً بين الصَّفا والمَرْوة ببُرْدٍ له نَجْرانيّ.

وقال الإمام أحمد[٨]: حدّثنا يونس، حدّثنا عبد الله بن المُؤَمّل، عن عمر بن عبد الرحمن، حدّثنا عطاء[٩]، عن حبيبة بنت أبي تَجْراة[١٠]، قالت:

---

(١) ليس اللفظ في أ.
(٢) صحيح مسلم رقم (١٢١٨) (١٤٧).
(٣) أ: (رأيت) وهو تحريف.
(٤) زيادة عن الصحيح.
(٥) ليس ما بين القوسين في أ.
(٦) أ: (نَفَسَتْ).
(٧) مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٢٣)، حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف جداً، فإن عمر بن هارون البلخي متروك (بشار).
(٨) مسند الإمام أحمد (٦/ ٤٢١)، وهو حديث حسن بطرقه وشاهده، وإسناده ضعيف لضعف عبد الله بن المؤمل واضطرابه فيه.
(٩) أ، ط: (عطية عن حبيبة) وما أثبته عن المسند.
(١٠) ط: (تجزأة) وهو تحريف. فقد ذكرها ابن حجر في الإصابة (٤/ ٢١٩) وروى حديثها المذكور أعلاه وهي بفتح التاء في الإصابة وكسرها في الاستيعاب وأسد الغابة (٤/ ١٨٠٦)، وضمها في « القاموس ».

دخلت دار أبي حسين[١] في نِسْوةٍ من قريش[٢] والنبي ﷺ يطوف بين[٣] الصفا والمروة . قالت : وهو يسعى يدور به إزاره من شدة السعي وهو يقول لأصحابه : « اسْعَوْا إنَّ[٤] الله كتب عليكم السعي » .

وقال أحمد[٥] أيضاً : حدّثنا سُرَيْج[٦] ، ثنا عبد الله بن المُؤَمّل ، ثنا[٧] عطاء بن أبي رباح ، عن صفية بنت شيبة ، عن حبيبة[٨] بنت أبي تجراة ، قالت : رأيت النبيَّ ﷺ يطوفُ بين الصَّفا والمَرْوة ، والناس بين يديه ، وهو وراءَهم ، وهو يسعى حتى أرى ركبتيه من شدة السعي يدور[٩] به إزاره وهو يقول : « اسْعَوْا فإنّ اللهَ كتبَ عليكم السَّعْيَ » . تفرد به أحمد .

وقد رواه أحمد[١٠] أيضاً ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن واصل مولى أبي عُيينة ، عن موسى بن عُبَيْدة ، عن صفية بنت شيبة : أنَّ امرأةً أخبرتها أنها سمعَتِ النبيَّ ﷺ بين الصَّفا والمروة يقول : « كُتِبَ عليكم السعي فاسْعوا » ، وهذه المرأة هي حَبيبةُ بنت أبي تجراة المُصَرَّحُ بذكرها في الإسنادَيْن الأوَّلَين .

وعن أم ولد شيبة بن عثمان . أنها أبصرت النبيَّ ﷺ وهو يَسْعَى بين الصَّفا والمَرْوة ، وهو يقول : « لا يُقْطَعُ الأبْطَحُ إلا شدّاً »[١١] . رواه[١٢] النَّسائي[١٣] ، والمراد بالسَّعي (هاهنا هو الذهاب من الصفا إلى المروة ، ومنها إليها ، وليس المراد بالسعي)[١٤] هاهنا الهرولة والإسراع ، فإن الله لم يكتبه علينا حتماً ، بل لو مشى الإنسانُ على هينته[١٥] في السَّبْع الطوفات[١٦] بينهما ، ولم يَرْمُلْ في المَسيل أجزأه ذلك عند جماعة العلماء لا نعرف بينهم اختلافاً في ذلك .

---

(١) أ ، ط : (حصين وما هنا عن المسند والإصابة والاستيعاب وأسد الغابة) .
(٢) أ : (قيس) .
(٣) أ : (يطوف بالصفا) وفي الإصابة (يطوف بالبيت) ، وما هنا من المسند .
(٤) في بعض النسخ : فإن . وما هنا من ط ، وهو الموافق لما في المسند ، وهو المصدر الذي ينقل منه .
(٥) مسند الإمام أحمد (٦/ ٤٢١ ـ ٤٢٢) ، وهو حديث حسن بطرقه وشاهده ، وإسناده ضعيف لانقطاعه .
(٦) ط : (شريح) تحريف .
(٧) أ : (عن) .
(٨) في الاستيعاب (٤/ ١٨٠٦) (حَبيبة ويقال : حُبيبة) .
(٩) ط : (يكور) .
(١٠) مسند الإمام أحمد (٦/ ٤٣٧) ، وهو حديث حسن بطرقه .
(١١) ط : (الأسدا) .
(١٢) أ : (ورواه) .
(١٣) النسائي (٥/ ٢٤٢) (٢٩٨٠) ، وهو حديث صحيح .
(١٤) ليس ما بين القوسين في أ .
(١٥) ط : (هينة) . وفي النهاية (هين) : على هينته أي على عادته في السكون والرفق ، يقال : امش على هِينَتِكَ : أي على رِسْلك .
(١٦) ط : (الطوافات) .

وقد نقله التِّرمذي رحمه الله عن أهل العلم ، ثم قال[١] : ثنا يوسف بن عيسى ، ثنا ابن فُضَيْل ، عن عطاء بن السّائب ، عن كثير بن جُمْهان[٢] ، قال : رأيتُ ابنَ عمر يمشي في المَسْعى ، فقلت : أتمشي في السعي بين الصَّفا والمروة ، فقال : لئن سَعَيتُ فقد[٣] رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَسعى ، ولئن مشيتُ لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يمشي ، وأنا شيخ كبير . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

وقد روى سعيدُ بن جُبَيْر عن ابن عباس[٤] نحو هذا .

وقد رواه أبو داود[٥] والنَّسائي[٦] وابن ماجه[٧] من حديث عطاء بن السائب عن كثير بن جُمْهان السُّلَمي الكوفي ، عن ابن عمر . فقولُ ابنِ عمرَ إنه شاهدَ الحالين منه ﷺ يحتمل شيئين : أحدُهما أنه رآه يسعى في وقتٍ ماشياً لم يمزجه برمَلٍ فيه بالكلية ، والثاني أنّه رآه يسعى في بعض الطريق ، ويمشي في بعضه ، وهذا له قوةٌ لأنّه قد روى البخاري[٨] ومسلم[٩] من حديث عبيد الله بن عمر العُمَري ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ كان يَسْعَى بطنَ المَسيل إذا طافَ بين الصَّفا والمَرْوة . وتقدَّم في حديث جابر أنه عليه الصلاة[١٠] والسلام : نزل من الصفا ، فلما انصبّت[١١] قدماه في الوادي رَمَلَ حتّى إذا صعد مشى حتّى أتى المروة . وهذا هو الذي تستحبه العلماء قاطبة ؛ أنّ الساعيَ بينَ الصَّفا والمَرْوة[١٢] يُسْتَحَبُّ له أن يَرْمل في بطن الوادي، في كل طوفةٍ[١٣] في بطن المَسيل الذي بينهما، وحدَّدوا ذلك بما بين الأميال الخضر ، فواحدٌ مفردٌ من ناحية الصّفا مما يلي المسجد ، واثنان مُجْتَمعان من ناحية المروة مما يلي المسجد أيضاً . وقال بعض العلماء : ما بينَ هذه الأميال اليومَ أوسعُ من بطنِ المَسيلِ الذي رَمَلَ فيه رسول الله ﷺ ، فالله أعلم[١٤] :

---

(١) الترمذي (٨٦٤) ، وهو حديث صحيح .
(٢) ط : (جهمان) . وانظر تقريب التهذيب ٤٥٩ ، والتهذيب ٨/ ٤١٢ .
(٣) أ : (الصفا فقال لئن سعيت ولقد) .
(٤) في السنن (ابن عمر) .
(٥) أبو داود (١٩٠٤) ، وهو حديث صحيح .
(٦) النسائي ٥/ ٢٤١ (٢٩٧٦) ، وهو حديث صحيح .
(٧) ابن ماجه (٢٩٨٨) ، وهو حديث صحيح .
(٨) البخاري (١٦٤٤) .
(٩) مسلم (١٢٦١) (٢٣٠) .
(١٠) ط : (عليه السلام) .
(١١) أ : (انتصبت) .
(١٢) بعدها في ط : (وتقدم في حديث جابر) .
(١٣) ط : (طوافه) .
(١٤) ليست جملة (فالله أعلم) في أ .

وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الذي جمعه في حجة الوداع : ثم خرج عليه الصلاة والسلام إلى الصفا ، فقرأ ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٥٨] أبدأ بما بَدَأَ الله به ، فطافَ بين الصَّفَا والمَرْوة أيضاً سبعاً راكباً على بعير ، يخُبُّ ثلاثاً ، ويمشي أربعاً ، فإنه لم يتابَعْ على هذا القول ولم يتفوَّه به أحدٌ قبله من أنه عليه الصلاة والسلام خبَّ ثلاثةَ أشواطٍ بين الصفا والمروة ، ومشى أربعاً ، ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر[١] عليه دليلاً بالكليّة ، بل لمّا انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال : ولم نَجِدْ[٢] عَددَ الرَّمَل بين الصفا والمروة منصوصاً ، ولكنه متفق عليهِ هذا لفظه ، فإن أراد بأن الرَّمَلَ في الثلاث الطوفات[٣] الأُوَل على ما ذكر متفقٌ عليه ، فليس بصحيح بل لم يقله أحدٌ ، وإن أراد أن الرمل في الثلاث الأُوَل في الجملة متفق[٤] عليه فلا يُجْدي له شيئاً ولا يُحَصّل له مقصوداً[٥] ، فإنّهم كما اتفقوا على الرَّمَل في الثلاث الأول في بعضها على ما ذكرناه ، كذلك اتَّفقوا على استحبابه في الأربع الأُخر أيضاً . فتخصيص ابن حزم الثلاث الأول باستحباب الرمل فيها مخالف لما ذكره العلماء ، والله أعلم . وأما قول ابن حزم أنّه عليه الصلاة والسلام كان راكباً بين الصفا والمروة ، فقد تَقَدَّم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يسعى بطنَ المَسيل أخرجاه . وللترمذي عنه : إن أسعى فقد رأيتُ رسول الله يَسْعى ، وإن مشيتُ فقد رأيتُ رسولَ الله يمشي . وقال جابر : فلما انصبَّتْ قدماه في الوادي رَمَل حتى إذا صعدَ مشى . رواه مسلم . وقالت حبيبة بنت أبي تجراة[٦] : يسعى يدور به إزاره من شدة السَّعي . رواه أحمد . وفي « صحيح مسلم » عن جابر كما تقدم أنه رَقيَ على الصفا حتى رأى البَيْتَ ، وكذلك على المَرْوة .

وقد قدمنا من حديث محمد بن إسحاق ، عن أبي جعفر الباقر ، عن جابر : أنَّ رسول الله ﷺ أناخَ بعيرَه على باب المسجد ـ يعني حتى طاف ـ ثم لم يذكر أنه ركبه[٧] حال ما خرج إلى الصفا . وهذا كله مما يقتضي أنّه عليه الصلاة والسلام سعى بين الصفا والمروة ماشياً .

ولكن قال مسلم[٨] : حدّثنا عبد[٩] بن حُمَيْد ، حدّثنا محمد ـ يعني ابن بكر ـ أنا ابن جُرَيْج ، أخبرني أبو الزُّبَيْر ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبي ﷺ في حجّة الوداع على راحلته بالبيت

---

(١) أ : (لم يدل) .
(٢) ط : (تجد) ، أ : (تحدد) وما هنا للسياق .
(٣) أ : (أراد بالرسل) .
(٤) ط : (الجملة المتفق عليه) .
(٥) ط : (ولا يحصل له شيئاً مقصوداً) .
(٦) ط : (مجزأه) خطأ . وقد تقدمت الإشارة إلى مصادر ترجمتها .
(٧) ط : (رجبه) .
(٨) مسلم (١٢٧٣) (٢٥٥) مع (١٢٧٩) .
(٩) أ : (عبد الله) .

وبين[١] الصَّفا والمروة على بعير[٢] ليراه الناس ، وليشرف وليسألوه ، فإنَّ الناس غَشُوه ، ولم يَطُفِ النبيّ ﷺ ولا أصحابه بين الصَّفا والمَرْوة إلا طوافاً واحداً . ورواه مسلم[٣] أيضاً ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن علي بن مسهر ، وعن[٤] علي بن خشرم ، عن عيسى بن يونس ، وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد ، كلّهم عن ابن جريج به ، وليس في بعضها (وبين الصفا والمروة) . وفي المعجم[٥] للطبراني من طريق زياد بن عبد الله ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن أبي أوفى : أنَّ رسول الله ﷺ كان يكبّر على الصفا والمروة ثلاثة أسابيع إحدى وعشرين تكبيرة .

وقد رواه أبو داود[٦] عن أحمد بن حنبل ، عن يحيى بن سعيد القطّان ، عن ابن جُرَيْج ، أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبيُّ ﷺ في حجّة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة .

ورواه النسائي[٧] ، عن الفَلاَّس ، عن يحيى ، وعن عمران بن يزيد ، عن شعيب[٨] بن إسحاق ، كلاهما عن ابن جُرَيْج به . فهذا محفوظ من حديث ابن جُرَيْج ، وهو مشكل جداً ؛ لأنّ بقية الروايات عن جابر وغيره تدُلّ على أنّه عليه الصلاة والسلام ، كان ماشياً بين الصفا والمروة ، وقد تكون رواية أبي الزُّبير عن جابر لهذه الزيادة وهي قوله : وبين الصفا والمروة ، مُقْحَمةً أو مدرجةً ممّن بعدَ الصحابي ، والله أعلم . أو أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بعض الطوفات[٩] على قدميه ، وشوهد منه ما ذُكر ، فلما ازدَحم الناسُ عليه وكثروا ركبَ كما يدلّ عليه حديثُ ابن عباس الآتي قريباً . وقد سَلَّمَ ابنُ حزم أن طوافَه الأول بالبيت كان ماشياً وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك ، وادعى أنه كان راكباً في السعي بين الصفا والمروة ، قال : لأنه لم يَطُفْ بينهما إلا مرةً واحدةً ، ثم تَأَوَّل قول جابر : (حتى إذا انصبت قدماه في الوادي رمل) بأنه يَصْدُقُ[١٠] ذلك ، وإن كان راكباً ، فإنّه إذا انصبَّ بعيره[١١] فقد انصبّ كله ،

---

(١) : (بين) .
(٢) ليس الجار والمجرور (على بعير) في أ .
(٣) مسلم (١٢٧٣) (٢٥٤) مع (١٢٧٩) (٢٦٥) .
(٤) ليست (عن) في أ .
(٥) ليس هذا الخبر في ط ، واستدركته عن أ .
(٦) أبو داود (١٨٨٠) ، وهو حديث صحيح .
(٧) النسائي ٥/ ٢٤٤ (٢٩٨٦) ، وهو حديث صحيح .
(٨) ط : (سعيد) تحريف ، وانظر سير أعلام النبلاء ٩/ ١٠٣ وتهذيب الكمال ١٢/ ٥٠١ .
(٩) ط : (الطوفان) .
(١٠) ط : (لم يصدق) .
(١١) ليس اللفظ في أ .

وانصبَّتْ قدماه مع سائر جسده . قال : وكذلك ذِكْرُ الرَّمل يعني به رمل الدابة براكبها ، وهذا التأويل بعيدٌ جداً ، والله أعلم .

وقال أبو داود[١] : حدّثنا أبو سَلَمَة موسى ، حدّثنا حماد ، أنبأنا أبو عاصم الغَنَويّ ، عن أبي الطُّفيل قال : قلت لابن عباس : يَزْعُمُ قَوْمُكَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قد رَمَلَ بالبيت ، وأن ذلك من سنته[٢] ، قال : صدقوا وكذبوا ، فقلت : ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال : صدقوا رمل[٣] رسول الله ، وكذبوا ، ليس بسنة ، إن قريشاً قالت زمن الحُدَيْبية دَعُوْا محمداً وأصحابه حتى يموتوا موت النغف[٤] . فلما صالحوه على أن يحجُّوا من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة أيامٍ ، فقدم رسول الله ﷺ والمشركون من قبل قُعَيْقِعان[٥] ، فقال رسول الله لأصحابه : ارملوا بالبيت ثلاثاً وليس بسنة . (قلت : يزعم قومك أنّ رسول الله ﷺ طاف بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة ، قال : صدقوا وكذبوا . قلت : ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال : صدقوا ، قد طاف رسول الله بين الصفا والمروة على بعير وكذبوا ليس بسنة)[٦] كان النّاسُ لا يدفعون عن رسول الله ﷺ ، ولا يصرفون[٧] عنه ، فطاف على بعيرٍ ، ليسمعوا كلامه ، وليروا مكانه ، ولا تناله أيديهم . هكذا رواه أبو داود .

وقد رواه مسلم[٨] عن أبي كامل ، عن عبد الواحد بن زيادٍ ، عن الجُرَيري ، عن أبي الطُّفَيْل ، عن ابن عباس ، فذكر فضلَ الطَّوافِ بالبَيْتِ بنحوِ ما تقدم . ثم قال : قلت لابن عباس : أَخْبِرْني عن الطواف بين الصفا والمروة راكباً أسنَّةٌ هو ؟ فإن قومك يزعمون أنَّهُ سنةٌ ؟ قال : صدقوا وكذبوا . قلت : فما قولك : صدقوا وكذبوا ؟ قال : إن رسول الله كَثُر عليه الناس ، يقولون : هذا محمد ، هذا محمد ! حتى خرج العواتق[٩] من البيوتِ ، وكان رسول الله لا يُضْرَبُ الناسُ بين يديه ، فلما كَثُر عليه الناس ركب . قال ابن عباس : والمشيُ والسَّعْيُ أفضلُ . هذا لفظ مسلم ، وهو يقتضي أنه إنما ركب في أثناء الحال ، وبه يحصل الجمع بين الأحاديث ، والله أعلم .

---

(١) سنن أبي داود (١٨٨٥) ، وهو حديث صحيح .
(٢) أ : (من سننه) .
(٣) أ : (قد رمل) .
(٤) النَّغَفَ ـ بالتحريك ـ : دودٌ يكون في أنوف الإبل والغنم ، واحدتها : نَغَفَة . (النهاية : نغف) .
(٥) قُعَيْقعان : بالضم ثم بالفتح ، بلفظ تصغير : وهو اسم جبل بمكة (النهاية ومعجم البلدان) .
(٦) عن أ وحدها دون ط .
(٧) أ : (ولا يضربون) .
(٨) مسلم (١٢٦٤) (٢٣٧) .
(٩) العواتق : جمع العاتق وهي الشابة أول ما تدرك (النهاية : عتق) .

وأما ما رواه مسلم في « صحيحه »[١] حيث قال : حدثنا محمد بن رافع ، حدّثنا يحيى بن آدم ، حدّثنا زهير ، عن عبد الملك بن سعيد ، عن أبي الطُّفيل ، قال : قلت لابن عباس : أُراني قد رأيتُ رسولَ الله ﷺ . قال : فَصِفْهُ لي ! قال[٢] قلت : رأيتُه عند المروة على ناقة (وقد كثر الناسُ عليه ، فقال ابن عباس : ذاك رسول الله ﷺ إنهم كانوا لا يُضربون[٣] عنه ولا يُكْرهون . فقد تفرد به مسلم وليس فيه)[٤] دلالة على[٥] أنه عليه الصلاة والسلام سعى بين الصَّفا والمَرْوة راكباً[٦] ، إذْ لم يُقَيَّد ذلك بحجة الوداع ولا غيرها ، وبتقدير أن يكون ذلك في حجة الوداع ، فمن الجائز أنه عليه الصلاة والسلام بعد فراغه من السعي وجلوسه على المروة وخطبته الناس وأمره إياهم من لم يَسُقِ الهَدْيَ منهم أن[٧] يفسخ الحج إلى العُمْرة ، فحلَّ الناسُ كلُّهم إلا منْ ساقَ الهَدْيَ ، كما تقدَّم في حديث جابر . ثُمَّ بعدَ هذا كلِّه أُتيَ بناقتِه فركبَها ، وسار إلى منزله بالأبْطَحِ كما سنذكره قريباً . وحينئذ رآه أبو الطُّفَيْل عامر بن واثلة البَكْري ، وهو معدودٌ في صغار الصَّحابة . قلت : أوقد[٨] ذهب طائفة من العراقيين كأبي حنيفة وأصحابه والثوري إلى أن القارن يطوف طوافَيْن ويسعى سَعْيَيْن . وهو مرويٌّ عن عليّ وابن مسعود ومجاهد والشعبي . ولهم أن يحتجّوا بحديثِ جابرِ الطويل ، دلالة على أنه سعى بين الصفا والمروة ماشياً ، وحديثه هذا أنَّ النبيَّ ﷺ سعى بينهما راكباً على تعداد الطواف بينهما مرة ماشياً ومرة راكباً . وقد روى سعيد بن منصور في سننه[٩] عن علي رضي الله عنه أنه أهَلَّ بحجةٍ وعُمْرةٍ ، فلما قدم مكةَ طاف بالبيت وبالصفا والمروة لعمرته ، ثم عاد فطاف بالبيت وبالصفا والمروة لحجته ، ثم أقام حراماً إلى يوم النحر . هذا لفظه .

ورواه أبو ذرٍّ الهَرَوي في « مناسكه » عن عليٍّ أنّه جمعَ بين الحجِّ والعمرةِ فطاف لهما طوافين ، وسعى لهما سعيين ، وقال : هكذا رأيتُ رسولَ الله ﷺ فعل .

وكذلك رواه البيهقي والدارقطني[١٠] والنّسائي في « خصائص علي » فقال البيهقي في « سننه »[١١] :

(١) مسلم (١٢٦٥) .
(٢) عن أ وحدها .
(٣) في صحيح مسلم : « يُدَعُّون » أي : يدفعون .
(٤) ليس ما بين القوسين في أ .
(٥) ليس اللفظ في أ .
(٦) أ : (إذا) .
(٧) ط : (أم) .
(٨) ط : (قد) بلا واو . وقد جاء في أ قبل هذه الفقرة ثلاث فقرات سأشير إليها بعدُ .
(٩) ط : (سند) .
(١٠) سنن الدارقطني ٢/ ٢٦٣ (١٣١) .
(١١) السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ١٠٨ ـ ١٠٩ (٩٢١٠ ـ ٩٢١١) .

أنبأنا أبو بكر بن الحارث الفقيه ، أنبأنا علي بن عمر الحافظ : أنبأنا[١] أبو محمد بن صاعد ، حدّثنا محمد بن زُنْبور ، حدّثنا فُضَيْل بن عياض ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن مالك بن الحارث أو منصور ، عن مالك بن الحارث ، عن أبي نصر ، قال : لقيت علياً وقد أهللتُ بالحجِّ وأَهَلَّ هو بالحجّ والعمرة . فقلت : هل أستطيع أن أفعل كما فعلتَ ؟ قال : ذلك لو كنتَ بدأتَ بالعمرة . قلت : كيفَ أفعلُ إذا أردتُ ذلك ؟ قال : تأخذُ إداوة من ماءٍ فتُفيضها عليك ، ثم تُهلُّ بهما جميعاً ، ثم تطوفُ لهما طوافَيْن ، وتسعى لهما سَعْيَيْن ، ولا يَحِلُّ لك حرامٌ دون يوم النحر . قال منصور : فذكرتُ ذلك لمجاهد قال : ما كنا نُفتي إلا بطواف واحد ، أما الآن فلا نفعل . قال الحافظ البيهقي : وقد رواه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة ، عن منصور ، فلم يذكُر فيه السعيَ .

قال : وأبو نصر[٢] هذا مجهول ، وإن صحّ فَيُحْتَمَلُ أنّه أرادَ طوافَ القُدوم وطوافَ الزيارة .

قال : وقد رُوي بأسانيدَ أُخَر عن علي مرفوعاً وموقوفاً ، ومدارها على الحسن بن عُمارة وحفص بن أبي داود ، وعيسى بن عبد الله ، وحماد بن عبد الرحمن ، وكلُّهم ضعيف لا يحتجُّ بشيء مما رَوَوْهُ في ذلك ، والله أعلم .

قلت : والمنقول في الأحاديث الصحاح خلاف ذلك ، فقد قدّمنا عن ابن عمر في صحيح البخاري أنه أهلَّ بعمرة وأدخل عليها الحج فصار قارناً وطاف لهما طوافاً واحداً بين الحجّ والعمرة . وقال : هكذا فعل رسول الله ﷺ .

وقد روى الترمذي[٣] وابن ماجه[٤] والبيهقي[٥] من حديث الدراوردي ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر . قال : قال رسول الله ﷺ : « منْ جَمَعَ بين الحجِّ والعُمْرة طافَ لهما ، طوافاً واحداً ، وسعى لهما سَعْياً واحداً » . قال الترمذي وهذا حديث حسن غريب . قلت : إسناده على شرط مسلم[٦] . وهكذا جرى لعائشة أم المؤمنين فإنها كانَتْ ممَّنْ أهلَّ بعمرةٍ لعدم سوق الهَدْي معها ، فلما حاضَتْ أمرَها رسول الله ﷺ أن تغتسل ، وتَهِلَّ بحجٍّ مع عمرتها فصارت قارنة ، فلما رجعوا من منى طلبت أن يُعْمرَها من بعد الحجّ ، فأعمرها تطييباً لقلبها ، كما جاء مصرحاً به في الحديث .

(١) أ : (حدّثنا) .
(٢) أ : (وأبو منصور) .
(٣) الترمذي (٩٤٨) .
(٤) ابن ماجه (٢٩٧٥) .
(٥) السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ١٠٧ (٩٢٠٩) .
(٦) لكنه معلول ، ولذلك اقتصر الترمذي على تحسينه .

وقد قال الإمام أبو عبد الله الشافعي[١] : أنبأنا مسلم ـ هو ابن خالد ـ الزنجي ، عن ابن جُرَيْج ، عن عطاء أن رسول الله قال لعائشة : « طوافُكِ بالبَيْتِ وبينَ الصَّفَا والمَرْوةِ يكفيكِ لحَجّكِ وعُمْرتِكِ » . وهذا ظاهره الإرسالُ ، وهو مسندٌ في المعنى ، بدليل ما قال الشافعي أيضاً[٢] : أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نَجيح ، عن عَطاءٍ ، عن عائشةَ ، عن النبي ﷺ قال الشافعي ، وربما قال : سفيان ، عن عطاءٍ ؛ عن عائشة ، وربَّما قال : عن عطاءٍ أنّ النبيّ ﷺ قال لعائشة . . . فذكره . قال الحافظ البيهقي : ورواه ابن أبي عمر ، عن سُفيان بن عُيينة موصولاً . وقد رواه مسلم[٣] من حديث وُهَيْبٍ ، عن ابن طاووسٍ عن أبيه[٤] عن عائشة بمثله .

وروى مسلم[٥] من حديث ابن جُرَيْج : أخبرني أبو الزبير : أنَّه سمعَ جابراً يقول : دخل رسول الله على عائشة ، وهي تبكي ، فقال : « مالكِ تَبْكين ؟ » قالت : أبكي أنَّ الناسَ حَلّوا ولم أحِلَّ ، وطافوا بالبيت ولم أَطف وهذا الحج قد حضر . قال : « إن هذا أمرٌ قد كتبه الله على بنات آدم ، فاغتسلي وأهلّي بحجٍّ » قالت : ففعلت ذلك ، فلما طهُرْتُ قال : « طوفي بالبيتِ وبينَ الصفا والمروة . ثم قد حَلَلْتِ من حَجّكِ وعمرتكِ » . قالت : يا رسول الله ، إني أجدُ في نفسي من عُمْرتي أني لم أكن طُفْت حتى حَجَجْتُ . قال : اذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التَّنعيم . وله[٦] من حديث ابن جريج أيضاً : أخبرني أبو الزبير سمعت جابراً قال : لم يطف النبيُّ ﷺ وأصحابُه بين الصَّفا والمروة إلا طوافاً واحداً .

وعند أصحاب أبي حنيفة رحمه الله : أنَّ النبيَّ ﷺ وأصحابه الذين ساقوا الهَدْيَ كانوا قد قرنوا بين الحج والعمرة كما دلّ عليه الأحاديث المتقدمة ، والله أعلم .

وقال الشافعي[٧] : أنبأنا إبراهيم بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي ، قال في القارن : يطوف طوافَيْن ويسعى سَعْيَيْن[٨] ، قال الشافعيُّ : وقال بعض الناس : طوافان وسعيان ، واحتج فيه بروايةٍ ضعيفةٍ عن عليّ . قال : جعفر يروي عن علي قولنا ، ورُوِّيناه عن النبي ﷺ[٩] لكن[١٠]

---

(١) في مسنده (١٠٠٥) ترتيبه .
(٢) في مسنده (١٠٠٦) ترتيبه .
(٣) مسلم (١٢١١) (١٣٢) .
(٤) ط : (عن ابن طاووس عن ابن عباس عن أبيه عن عائشة وأثبت ما في الصحيح) .
(٥) مسلم (١٢١٣) .
(٦) مسلم (١٢١٥) .
(٧) السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ١٠٧ (٩٢٠٩) من طريق الشافعي ، وإسناده ضعيف .
(٨) أ : (سعياً) .
(٩) ليست الصلاة على النبي في ط . ومن هذا اللفظ إلى لفظ (فصل) ليس في أ هنا وإنما جاء قبل ورقة واحدة .
(١٠) من هذا اللفظ إلى كلمة (فصل) جاء في أ قبل صفحات حيث أشرت إليه .

قال أبو داود[١] ، حدّثنا هارون بن عبد الله ، ومحمد بن رافع ، قالا : حدّثنا أبو عاصم ، عن معروف ـ يعني ابن خَرَّبوذ ـ المكي ، حدّثنا أبو الطُّفيل ، قال :

رأيت النبيَّ ﷺ يطوفُ بالبيت على راحلته ، يستلم الركن بِمِحجَنِهِ ثم يُقَبِّله ـ زاد محمد بن رافع ، ثم خرج إلى الصَّفا والمَرْوة ، فطافَ سبْعاً على راحلته .

وقد رواه مسلم[٢] في صحيحه من حديث أبي داود الطيالسي ، عن معروف بن خَرَّبوذَ به بدون الزيادة التي[٣] ذكرها محمد بن رافع . وكذلك رواه عبيد الله بن موسى ، عن معروف بدونها (وأخرجه ابن ماجه من حديث وكيع والطفيل بن موسى عن مسروق بدونها)[٤] .

ورواه الحافظ البيهقي[٥] عن[٦] أبي سعيد بن [أبي] عمرو ، عن الأصمّ ، عن يحيى بن أبي طالب ، عن يزيد بن أبي حكيم ، عن يزيد بن مُلَيْك[٧] ، عن أبي الطُّفَيْل بدونها . فالله أعلم .

وقال الحافظ البيهقي[٨] : أنبأنا أبو بكر بن الحسن ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق ، قالا : حدّثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دُحيم ، حدّثنا أحمد بن حازم ، أنبأنا عُبيد الله بن موسى ، وجعفر بن عون ، قالا : أنبأنا أيمن بن نابلٍ ، عن قدامة بن عبد الله بن عمار ، قال : رأيت رسول الله ﷺ يَسْعى بين الصَّفا والمَرْوة على بعيرٍ لا ضَرْب ولا طَرْد ولا إليك إليك[٩] . وقال البيهقي : كذا قالا . وقد رواه جماعةٌ عن[١٠] أيمن فقالوا : يرمي الجمرة يوم النحر . قال : ويحتمل أن يكونا صحيحين .

قلت : رواه الإمام أحمد في « مسنده »[١١] عن وكيع وقُرّان[١٢] بن تَمّام وأبي قُرَّة موسى بن طارق[١٣]

---

(١) أبو داود (١٨٧٩) ، وهو صحيح .
(٢) رقم (١٢٧٥) .
(٣) أ : (الذي) وهو تحريف .
(٤) ما بين القوسين زيادة عن أ .
(٥) انظر السنن الكبرى ٥/ ١٠٠ـ١٠١ (٩١٦٤ـ٩١٦٧) .
(٦) في أ : (عن أبيه عن أبي سعيد) .
(٧) ط : (مالك) وهو تحريف . انظر التاريخ الكبير ٨/ ٣٥٦ .
(٨) السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ١٠١ (٩١٦٨) .
(٩) قال ابن الأثير : معناه : تنحَّ وأبعد ، وتكريره للتأكيد (النهاية في غريب الحديث : ألى) .
(١٠) ط : (غير) .
(١١) مسند الإمام أحمد ٣/ ٤١٢ ـ ٤١٣ ، وهو حديث صحيح .
(١٢) قُرّان : بضم أوله ، وتشديد الراء ـ ابن تمام الأسدي الكوفي ، نزيل بغداد . مات سنة إحدى وثمانين صدوق ، ربما أخطأ (تقريب التهذيب ـ عوامة ـ ٤٥٤) .
(١٣) ط : (طارف) تحريف انظر تقريب التهذيب ـ عوامة ـ ٥٥١ .

قاضي أهل اليمن ، وأبي أحمد محمد بن عبد الله الزُّبَيْري ، ومعتمر بن سليمان[١] ، عن أيمن بن نابل الحبشي أبي عمران المكي، نزيل عسقلان مولى أبي بكر الصديق[٢] ، وهو ثقةٌ جليلٌ من رجال البخاري، عن قُدامة بن عبد الله بن عَمار الكِلابي أنه رأى رسول الله ﷺ يرمي الجمرة يومَ النَّحر من بطن الوادي على ناقة صَهْباء لا ضرب ولا طرد(٥) ولا إليكَ إليكَ . وهكذا رواه الترمذي[٣] ، عن أحمد بن منيع ، عن مروان بن معاوية وأخرجه النسائي[٤] ، عن إسحاق بن راهويه ، وابن ماجه[٥] عن أبي بكر بن أبي شيبة ، كلاهما عن وكيع ، كلاهما عن أيمن بن نابل ، عن قُدامة كما رواه الإمام أحمد وقال الترمذي : حسن صحيح .

فصــل

قال جابر في حديثه : حتى إذا كان آخر طوافه عند المروة قال : إني لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لم أسُقِ الهَدْيَ . رواه مسلم . ففيه دلالة على منْ ذهبَ إلى أن السعيّ بين الصفا والمروة أربعة عشر ، كلّ ذهاب وإياب يحسب[٦] مرة . قاله جماعة من أكابر الشافعية . وهذا الحديث ردٌّ عليهم لأنَّ آخر الطواف على[٧] قولهم يكون عند الصفا لا عند المروة ، ولهذا قال أحمد في روايته في حديث جابر : فلما كان السابع عند المروة قال : أيها الناس ، إني لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لم أَسُقِ الهَدْيَ ، وجعلتُها عمرة ، فمنْ لمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فليحلّ وليَجْعَلْها[٨] عُمْرةً . فَحَلَّ النّاس كلُّهم . وقال مسلم : فَحَلَّ الناسُ كلُّهم وقَصَّروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هَدْيٌ .

فصــل

روى أمْرَه عليه السلام ، لمن لم يَسُقِ الهَدْي ، بفسخِ الحجّ إلى العمرة خلقٌ من الصَّحابة يطولُ ذكرُنا لهم هنا[٩] ، وموضع سَرْدِ ذلك كتابُ « الأحْكام الكَبير » إن شاء الله . وقد اختلف العلمـاء في ذلك ؛ فقال مالك وأبو حنيفة والشافعي : كان ذلك من خصائص الصّحابة ، ثم نسخ جواز الفسخِ لغيرهم ، وتمسّكوا بقول أبي ذَرٍّ رضي الله عنه : لم يكن فَسْخُ الحجّ إلى العمرة إلا لأصحابِ محمد ﷺ . رواه

---

(١) بعدها في أ : كلهم .
(٢) ليس اللفظ في أ .
(٣) الترمذي (٩٠٣) صحيح .
(٤) النسائي ٥/ ٢٧٠ (٣٠٦١) ، وهو حديث صحيح .
(٥) ابن ماجه (٣٠٣٥) ، وهو حديث صحيح .
(٦) أ : (يحتسب) .
(٧) ط : (عن) تحريف .
(٨) أ : (فليحل فليجعلها) ، وط : (فيحل وليجعلها) وما أثبته منهما معاً .
(٩) أ : (هاهنا) .

مسلم[١] . وأما الإمام أحمد فردَّ ذلك ، وقال[٢] : قد رواه أحد عشر صحابياً ، فأين تقعُ هذه الروايةُ من ذلك ؟ وذهب رحمه الله إلى جواز الفسخ لغير الصحابة ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما . بوجوب الفسخ على كل من لم يَسُقِ الهَدْيَ بل عنده أنّه يحلّ شرعاً إذا طاف بالبيت ، ولم يكن ساق هَدْياً صار حلالاً بمجرد ذلك ، وليس عنده[٣] النُّسُكُ إلا القِران لمن ساق الهَدْيَ أو التَّمتّع لمن لم يَسُقْ ، فالله أعلم .

قال البخاري[٤] : حدّثنا أبو النعمان حدثنا[٥] حماد بن زيد ، عن عبد الملك بن جريج ، عن عطاء ، عن جابر ، وعن طاووس ، عن ابن عباس ، قالا : قدم النبيُّ ﷺ وأصحابه صُبْحَ رابعةٍ من ذي الحجة يُهلُّون بالحَجِّ لا يَخْلِطُهُ شيءٌ ، فلما قدمنا أمَرَنا فجعلناها[٦] عمرةً ، وأن نَحِلّ إلى نسائنا ، ففشت في ذلك القالة[٧] . قال عطاء : قال جابر : فيَروحُ أحدُنا إلى منى وذَكَرُهُ يَقْطُرُ مَنِيّاً . قال جابر ـ بكفه ـ فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : بلغني أنّ قوماً يقولون كذا وكذا ، والله لأنا أبر وأتقى لله منهم ، ولو أنّي استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما أهديتُ ، ولولا أنّ معي الهَدْي لأحللتُ ، فقام سراقة بن جُعْشُم ، فقال : يا رسول الله هي لنا أو للأبد ؟ فقال : لا ، بل للأبد . وقال[٨] مسلم[٩] : حدّثنا قتيبة ، حدّثنا الليث ، هو ابن سعد ، عن أبي الزبير ، عن جابر : أنّه قال : أقبلنا مُهلّين[١٠] مع رسول الله بحجٍّ مفردٍ ، وأقبلت عائشةُ بعمرةٍ ، حتّى إذا كُنّا بسَرَف عَرَكت[١١] ، حتى إذا قدمنا طُفْنا بالكَعْبة والصَّفا والمَرْوة، وأمرنا رسول الله ﷺ أن يحلّ منا منْ لم يكن معه هَدْيٌ . قال : فقلنا : حلُّ ماذا ؟ قال : الحِلُّ كلُّه ، فواقَعْنا النساء ، وتَطَيَّبْنا بالطِّيب ، ولبسنا ثيابنا[١٢] ، وليس بيننا وبين عَرَفَة إلا أربع ليالٍ ، فهذان الحديثان فيهما التصريحُ بأنّه عليه الصلاة والسلام قدمَ مكةَ عامَ حجة الوَداع لصبح رابعةِ ذي الحجّةِ ، وذلك يوم الأحد ، حين ارتفع النهارُ وقتَ الضَّحاءِ[١٣] ، لأنّ أول ذي الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف ، لأن يوم عرفة منه كان يوم

---

(١) مسلم (١٢٢٤) .
(٢) أ : (وقد) بإسقاط الفعل (قال) .
(٣) ط : (عنه) .
(٤) البخاري (٢٣٧١) (٢٥٠٥) .
(٥) ليست (حدّثنا) في ط .
(٦) ط : (فجعلنا) .
(٧) ط : (تلك المقالة) .
(٨) ط : (فقال بل للأبد قال مسلم) .
(٩) مسلم (١٢١٣) .
(١٠) أ : (مهلون) .
(١١) عركت : حاضت (النهاية : عرك) .
(١٢) ط : (ثياباً) .
(١٣) أ : (الضحى) .

الجمعة بنصٍّ حديث عمر بن الخطاب الثابت في « الصحيحين » كما سيأتي . فلما قدم عليه الصلاة والسلام يوم الأحد رابع الشهر بدأ ـ كما ذكرنا ـ بالطّواف بالبيت ، ثم بالسعي بين الصفا والمروة ، فلما انتهى طوافه بينهما عند المروة أمر منْ لم يكن معه هَدْيٌ أن يحلّ من إحرامه حتماً ، فوجب ذلك عليهم لا محالةَ ، ففعلوه وبعضهم متأسّف ، لأجل أنّه عليه الصلاة والسلام لم يَحِلّ من إحرامه لأجل سَوْقِهِ الهَدْي ، وكانوا يحبون موافقته عليه الصلاة والسلام والتأسّي به ، فلما رأى ما عندهم من ذلك ، قال لهم : « لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لما سُقت الهَدْي ولجعلتها عمرة » . أي : لو أعلم أن هذا يشق[١] عليكم لكنتُ تركتُ سَوْقَ الهَدْيِ حتى أُحِلَّ كما أحللتم ، ومن هاهنا تتَّضح[٢] الدلالةُ على أفضلية التمتع كما ذهب إليه الإمام أحمد أخذاً من هذا ، فإنه قال[٣] : لا أشكُّ أنّ رسول الله ﷺ كان قارناً ، ولكنّ التّمتع أفضل لتأسُّفه عليه ، وجوابه : أنه عليه الصلاة والسلام لم يتأسف على التمتع لكونه أفضلَ من القرانِ في حقِّ منْ ساقَ الهَدْيَ ، وإنما[٤] تأسَّفَ عليه لئلا يَشُقَّ على أصحابه في بقائه على إحرامه وأمره لهم بالإحلال ، ولهذا والله أعلم لمّا تأمَّلَ الإمام أحمد هذا السرّ نصَّ في رواية أخرى عنه على أن التمتّعَ أفضلُ في حق منْ لم يَسُقِ الهَدْيَ لأمره عليه الصلاة والسلام ، منْ لم يَسُقِ الهَدْيَ من أصحابه بالتمتع[٥] وأن القِرانَ أفضلُ في حقّ منْ ساق الهَدْيَ كما اختار الله عزَّ وجلَّ لنبيّه ، صلوات الله وسلامه عليه ، في حجة الوداع وأمره له بذلك كما تقدم . والله أعلم .

فصـــل

ثُمَّ سار صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه من طوافه بين الصّفا والمَرْوة وأمره بالفَسْخ لِمَنْ لم يَسُقِ الهَدْيَ ، والناسُ معه ، حتى نزلَ بالأبطح شَرْقيَّ مكة ، فأقام هُنالكَ بقيةَ يومِ الأحد ويوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء ، حتَّى صَلَّى الصبحَ من يومِ الخميس ، وكلّ ذلك يُصَلِّي[٦] بأصحابه هنالك ، ولم يَعُدْ إلى الكعبة في[٧] تلك الأيام كلها .

قال البخاري[٨] : باب مَنْ لم يقرب الكعبة ولم يَطُفْ حتى يخرج إلى عرفة ويرجع بعد الطواف

---

(١) ط : (ليشقّ) .
(٢) أ : (تتعطل) .
(٣) ليس اللفظ في أ .
(٤) أ : (فإنما) .
(٥) ليست في ط ، واستدركتها من أ .
(٦) ط : (كل ذلك يصلي) وفي أ : (وكل ذلك لا يصلي) .
(٧) ط : (من) .
(٨) البخاري (١٦٢٥) .

الأول : حدّثنا محمد بن أبي بكر ، حدّثنا فُضَيْل بن سليمان ، حدّثنا موسى بن عقبة ، قال : أخبرني كُرَيْب ، عن عبد الله بن عباس ، قال :

قدم النبيُّ ﷺ مكةَ فطافَ سبعاً[١] وسعى بين الصَّفا والمروة ، ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة .

انفرد به البخاري .

فصــل

وقدم في[٢] هذا الوقت ـ ورسول الله ﷺ مُنيخٌ بالبَطْحَاءِ خارجَ مكَّةَ ـ عليٌّ من اليمن ، وكان النبي ﷺ قد بعثه ، كما قدمنا ، إلى اليمن أميراً بعد خالد بن الوليد رضي الله عنهما ، فلما قدم وجد زوجته فاطمةَ بنتَ رسول الله ﷺ قد حلّتْ كما حلّ أزواجُ رسول الله ﷺ والذين[٣] لم يسوقوا الهَدْي ، واكتحلَتْ ، ولبسَتْ ثياباً صبيغاً ، فقال : من أمَرَكِ بهذا ؟ قالت : أبي ، فذهب مُحَرِّشاً عليها إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره أنّها حَلَّتْ ، ولبستْ ثياباً صبيغاً واكتحلتْ ، وزعمَتْ أنّكَ أمَرْتَها بذلك يا رسول الله . فقال : صَدَقَتْ صَدَقَتْ صَدَقَتْ . ثم قال رسول الله ﷺ : بِمَ أهْلَلْتَ حين أوْجَبْتَ الحجّ ؟ قال : بإهلالٍ كإهلالِ النبيّ ﷺ . قال : فإنَّ معي الهَدْيَ فلا تَحِلّ ، فكان جماعة الهدي الذي جاء به عليٌّ من اليمن ، والذي أتى به رسول الله ﷺ من المدينة[٤] واشتراه في الطريق مئة من الإبل ، واشتركا في الهَدْي جميعاً ، وقد تقدّم هذا كله في صحيح مسلم رحمه الله .

وهذا التقرير يردّ الرواية التي ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبراني[٥] رحمه الله من حديث عكرمة عن ابن عباس : أنَّ علياً تلقَّى النبي ﷺ إلى الجُحْفَة[٦] والله أعلم ، وكان أبو موسى في جملة منْ قدمَ مع عليّ ، ولكنه لم يَسُق هَدْياً فأمره رسول الله ﷺ بأن يَحِلَّ بعد ما طاف للعمرة وسعى ، ففسخ حجّه إلى العمرة ، وصار متمتعاً ، فكان يُفتي بذلك في أثناء خلافة عمر بن الخطاب ، فلما رأى عمر بن الخطاب أن يفرد الحجَّ عن العمرة ، ترك فُتياه مهابةً لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه .

---

(١) ليس اللفظ في البخاري .
(٢) أ : (من) .
(٣) أ : (الذين) بلا واو ، وما أثبته يوافق ما في البخاري .
(٤) أ : (قال : فإن معي الهدي من المدينة واشتراه في الطريق) .
(٥) المعجم الكبير للطبراني ١١/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ (١١٥٨٤) .
(٦) الجُحْفَةَ : قال ياقوت : الجحفة على ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة ، وقيل على أربع مراحل (معجم البلدان) .

وقال الإمام أحمد[١] : حدّثنا عبد الرزاق ، أنبأنا سفيان ، عن عون بن أبي جُحَيْفَة ، عن أبيه ، قال : رأيتُ بلالاً[٢] يُؤَذِّنُ ويدورُ ، وأتتبع[٣] فاه هاهنا وهاهنا وأصبعاه في أذنيه[٤] . قال : ورسول الله ﷺ في قُبَّةٍ له حمراء أُراها من أَدَم . قال[٥] فخرجَ بلالٌ بين يديه بالعَنَزة[٦] فركزها فصلّى رسول الله ﷺ قال عبد الرزاق : وسمعته بمكة ، قال : ـ بالبطحاء ـ ويمرُّ بين يديه الكلبُ والمرأةُ والحمارُ ، وعليه حُلَّةٌ حمراء ، كأني أنظرُ إلى بريق ساقيه . قال سفيان : نراها حِبَرَةً .

(وقال أحمد[٧] : حدّثنا)[٨] وكيع ، حدّثنا سفيان ، عن عون بن أبي جحيفة[٩] عن أبيه . قال : أتيت النبي ﷺ بالأبْطَح ، وهو في قُبَّةٍ له حمراء ، فخرجَ[١٠] بلالٌ بفضل وضوئه ، فمن ناضح ونائل[١١] . قال : فأذَّن بلال ، فكنت أَتتبَّع فاه هكذا وهكذا ـ يعني يميناً وشمالاً ـ قال : ثم رَكَزْتُ له عَنَزَةً ، فخرج رسول الله ﷺ وعليه جبة له حمراء ، أو حلة حمراء ، وكأنّي أنظر إلى بريق ساقيه ، فصلى بنا إلى عَنَزةِ الظهرَ أو العصرَ ركعتين ، تمرُّ المرأةُ والكلبُ والحمارُ لا يمنعُ ، ثم لم يزل يُصَلِّي ركعتين حتى أتى المدينة . وقال مرة[١٢] : فصلَّى الظهرَ ركعتين ، والعصرَ ركعتين . وأخرجاه في « الصحيحين »[١٣] من حديث سفيان الثوري .

وقال أحمد[١٤] أيضاً : حدّثنا محمد بن جعفر ، حدّثنا شعبة ، (ح) وحجاج [أخبرني شعبة] عن الحكم ، سمعت أبا جحيفة قال : خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء ، فتوضأ وصلى الظهرَ ركعتين ، وبين يديه عَنَزة . وزاد فيه عون عن أبيه أبي جحيفة : وكان يمرُّ من ورائها[١٥] الحمارُ والمرأةُ .

---

(١) مسند الإمام أحمد ٤/ ٣٠٨ ، وهو حديث صحيح .

(٢) ط : (رأيت بلال) خطأ .

(٣) أ ، ط : (يتبع) وما أثبته عن المسند وهو الأشبه .

(٤) ط : (أذنه) تصحيف .

(٥) ط : (قال : قال) .

(٦) العَنَزة : مثل نصف الرمح أو أكبر شيئاً ، وفيها سنان مثل سنان الرمح (النهاية : عنز) .

(٧) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٠٨) .

(٨) ما بين القوسين زيادة عن أ .

(٩) ليس اللفظ في أ . (وانظر تقريب التهذيب ـ عوامة ـ ٤٣٣) .

(١٠) أ : (قال : فخرج) .

(١١) قال ابن الأثير تعليقاً على هذا الحديث : (أي مُصيب منه وآخِذ) . (نهاية الأرب : نيل) .

(١٢) في المسند : (وقال وكيع مرة) .

(١٣) البخاري (٦٣٤) ومسلم (٥٠٣) (٢٤٩) .

(١٤) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٠٩) .

(١٥) ط : (من ورائنا) .

قال حجاج في الحديث : ثم قام الناسُ ، فجعلوا يأخذونَ يدَه ، فيمسحون بها وجوههم . قال : فأخذتُ يَدَه فوضَعْتُها على وجهي ، فإذا هي أبردُ من الثَّلْج ، وأطيبُ ريحاً من المسك . وقد أخرجه[١] صاحبا الصحيح[٢] من حديث شعبة بتمامه .

فصــل

فأقام عليه السلام بالأبطح ـ كما قدمنا ـ يوم الأحد ويوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، وقد حلَّ الناسُ إلا من ساق الهَدْيَ .

وقدمَ في هذه الأيام عليُّ بن أبي طالب من اليَمَن بمنْ مَعَهُ من المُسلمين ومامعه من الأموال ، ولم يَعُدْ عليه الصلاة والسلام إلى الكَعْبة بعدما طافَ بها ، فلما أصبحَ عليه السلامُ يومَ الخميس صلَّى بالأبطح الصبحَ من يَوْمئذٍ ، وهو يوم التَّروية ، ويقال له : يومُ مِنىً ، لأنه يُسارُ فيه إليها . وقد رُوي أنَّ النبيَّ ﷺ خطبَ قبلَ هذا اليوم ، ويقال للذي قبلَه فيما رأيتُه في بعض التّعاليق : يومُ الزِّينة ، لأنّه تُزَيَّن[٣] فيه البُدْنُ بالجِلال ، ونحوها ، فالله أعلم .

قال الحافظ البيهقي[٤] : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر الجُلوديُّ ، حدّثنا محمد بن إسماعيل بن مِهْران ، حدّثنا محمد بن يوسف ، حدّثنا أبو قُرَّةَ ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا كان قبل[٥] يوم التروية خطبَ النّاس فأخبرهم بمناسكهم .

فركبَ عليه السلام ، قاصداً إلى منىً قبلَ الزَّوال ، وقيل بعده ، وأحْـرَمَ الّذين كانوا قد حَلّوا بالحجِّ من الأبطح حين توجَّهوا إلى منىً ، وانبعثت رواحلهم نحوها .

قال عبد الملك ، عن عطاء ، عن جابر بن عبد الله : قدمنا مع رسول الله ﷺ فأحْلَلْنا حتّى كان يومُ التَّروية ، وجعلنا مكة منّا بظَهْرٍ ، لَبَّيْنا بالحَجِّ .

ذكره البخاري[٦] تعليقاً مجزوماً .

وقال مسلم[٧] : ثنا محمد بن حاتم ، ثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن جُرَيْج ، أخبرني أبو الزبير ، عن جابر . قال :

---

(١) أ : (أخرجاه) على لغة أكلوني البراغيث .
(٢) البخاري رقم (١٨٧) ومسلم (٥٠٣) (٢٥٢) .
(٣) ط : (يزين) .
(٤) ليس لفظ « الحافظ » في أ ، والحديث في السنن الكبرى (٥/ ١١١) (٩٢١٩) .
(٥) ط : (إذا خطب يوم التروية) .
(٦) البخاري قبل (١٦٥٣) .
(٧) مسلم (١٢١٤) .

أمرنا رسول الله ﷺ لما أحللنا أن نحرم إذا توجهنا إلى منى . قال : وأهللنا من الأبطح[١] .

وقال عُبَيْد بن جُرَيْج لابن عمر : رأيتُكَ إذا كنتَ بمكة أهلَّ الناسُ إذا رأوا الهلال ، ولم تُهِلّ أنتَ حتى يوم التَّرْويةِ . فقال : لم أر النبيَّ ﷺ يُهلّ بها[٢] حتى تَنْبعثَ به راحلتُه . رواه البخاري[٣] في جملة حديث طويل .

قال البخاري[٤] : وسئل عطاء عن المجاور[٥] منىً يُلبِّي بالحجِّ . فقال : كان ابنُ عمر يُلبِّي يوم التروية إذا صلَّى الظُّهْر ، واستوى على راحلته .

قلت : هكذا كان ابنُ عمر يَصنَعُ إذا حجَّ مُعْتمراً ؛ يحلُّ من العمرة ، فإذا كان يوم الترويةِ لا يُلبِّي حتى تنبعثَ به راحلتُه مُتَوَجِّهاً إلى مِنًى ، كما أحرم رسول الله ﷺ من ذي الحُلَيْفة بعدما صلَّى الظُّهْرَ وانْبَعَثَتْ به راحلتُه ، لكن يوم التروية لم يُصَلِّ النبيُّ ﷺ الظهر بالأبْطَح ، وإنّما صلاها ﷺ يَوْمَئِذٍ بمنىً ، وهذا مما لا نزاع فيه . وقال البخاري[٦] باب أين يصلي[٧] الظهر يومَ التَّرْوية : حدّثنا عبد الله بن محمد ، حدّثنا إسحاق الأزْرق ، حدّثنا سُفيان ، عن عبد العزيز بن رُفَيْع . قال : سألت أنسَ بن مالك قلت[٨] : أخبرني بشيء عَقَلْتَهُ عن[٩] رسول الله ﷺ أين صلَّى[١٠] الظُّهْرَ والعَصْرَ يومَ التَّرْوية ؟ قال : بمنىً . قلت : فأين صَلَّى العَصْرَ يَوْمَ النَّفْرِ ؟ قال : بالأبْطَح . ثم قال : افعل كما يفعلُ أُمراؤُكَ .

وقد أخرجه بقيَّةُ الجَماعةِ[١١] إلا ابن ماجه ، من طرقٍ ، عن إسحاق بن يوسف الأزرق ، عن سفيان الثوري به . وكذلك رواه الإمام أحمد[١٢] ، عن إسحاق بن يوسف[١٣] الأزرق به . وقال الترمذي : حسن صحيح يستغرب من حديث الأزرق ، عن الثوري .

---

(١) أ : (وأهللنا بالأبطح) .
(٢) عن أ وحدها .
(٣) البخاري رقم (١٦٦) .
(٤) البخاري معلقاً قبل (١٦٥٣) .
(٥) أ ، ط : (المجاوز) .
(٦) هو في صحيح البخاري (١٦٥٣) .
(٧) أ : (صلى النبي ﷺ) .
(٨) ط : (قال : قلت) .
(٩) ط ، أ : (عقلت من) وما أثبته عن صحيح البخاري .
(١٠) ط : (يصلي) .
(١١) مسلم (١٣٠٩) ، والترمذي (٩٦٤) وأبو داود (١٩١٢) ، والنسائي (٥/ ٢٤٩) (٢٩٩٧) .
(١٢) رواه أحمد في المسند (٣/ ١٠٠) .
(١٣) ليس اللفظ في أ ، وانظر المسند (٣/ ١٠٠) .

ثم قال البخاري[(١)] أنبأنا علي ، سمع أبا بكر بن عيَّاش ، حدّثنا عبد العزيز بن رُفَيْع ، قال : لقيتُ أنسَ بن مالك ، وحدّثني إسماعيل بن أبان ، حدّثنا أبو بكر بن عَيَّاش ، عن عبد العزيز ، قال : خرجتُ إلى منىً يومَ التَّروية ، فلقيتُ أنساً ذاهباً على حمار ، فقلت : أين صلّى النبيُّ ﷺ هذا اليومَ الظهرَ ؟ فقال انظُرْ حَيْثُ يُصَلِّي أمراؤُكَ فَصَلِّ .

وقال أحمدُ[(٢)] : حدّثنا أَسْوَد بن عامر ، حدّثنا أبو كدَيْنة[(٣)] ، عن الأعمش ، عن الحَكَم[(٤)] عن مِقْسَم ، عن ابن عباس : أنَّ رسول الله ﷺ صلَّى خمس صلوات بمنى .

وقال أحمدُ[(٥)] أيضاً ، حدّثنا أسود بن عامر ، حدّثنا أبو مُحَيّاة يحيى بن يَعْلَى التَّيْمي ، عن الأعْمَش ، عن الحَكَم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس : أنَّ النبيَّ ﷺ صَلَّى الظهرَ يومَ التروية بمنىً ، وصَلَّى الغداة يوم عرفة بها .

وقد رواه أبو داودَ[(٦)] ، عن زُهَير بن حَرْب ، عن أَحْوَص بن جَوّاب[(٧)] ، عن عمار بن رُزَيْق[(٨)] ، عن سليمان بن مِهْران الأعْمَش به ، ولفظه : صلَّى رسول الله ﷺ الظُّهْرَ يوم التَّروية والفجر يومَ عرفة بمنى[(٩)] .

وأخرجه الترمذيّ[(١٠)] ، عن الأشج ، عن عبد الله بن الأجْلَح ، عن الأعمش بمعناه ، وقال : ليس هذا مما عدَّه شعبة فيما سمعه الحكم عن مِقْسَم[(١١)] .

---

(١) صحيح البخاري (١٦٥٤) .

(٢) أ : (قال) ، والحديث في مسند الإمام أحمد (١/ ٢٩٧ ، ٣٠٣) .

(٣) أ : (أبو كرنبة) وهو تحريف . وأبو كدينة بالتصغير ـ اسمه يحيى بن المُهَلَّب البجلي أبو كُدَيْنة الكوفي روى عن الأعمش وغيره ، وروى عنه أسود بن عامر (انظر تهذيب التهذيب (١١/ ٢٨٩) ، وتقريبه ـ عوامة ـ ٥٩٧) .

(٤) ط : (الحكيم) وهو تحريف . والحكم هو ابن عُتَيْبَة أبو محمد الكندي مولاهم الكوفي ، ويقال : أبو عمرو ، ويقال : أبو عبد الله . حدث عن مِقْسَم وغيره ، وعنه الأعمش وغيره . مات سنة خمس عشرة ومئة وقيل أربع عشرة . (سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٠٨ ـ ٢١٣) ، وتهذيب التهذيب (٢/ ٤٣٢) .

(٥) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٩٧) .

(٦) أبو داود (١٩١١) .

(٧) ط : (عن جواب) . وهو تحريف . انظر تهذيب التهذيب (١/ ١٩١) ، وتقريبه (٩٦) .

(٨) أ : (زريق) تحريف ، وهو عمار بن رُزَيق بتقديم الراء ـ مصغراً ـ (تقريب التهذيب ٤٠٧) .

(٩) ط : (ولفظه ﷺ الظهر يوم عرفة بمنى) .

(١٠) رواه الترمذي رقم (٨٨٠) .

(١١) قال بشار : أعل الإمام الترمذي هذا الحديث بالانقطاع ، فهذا الحديث لم يسمعه الحكم بن عتيبة من مقسم ، فإنه لم يسمع منه إلا خمسة أحاديث وهي : حديث الوتر ، والقنوت ، وعزمة الطلاق ، وجزاء الصيد ، والرجل الذي يأتي امرأته وهي حائض ، فهذا ليس منها ، ومن ثم فإن تصحيح محققي مسند أحمد لهذا الحديث (١/ ٢٩٧ و٣٠٣) فيه نظر .

وقال الترمذي[(١)] : حدّثنا أبو سعيد الأشَجُّ ، حدّثنا عبد الله بن الأجْلَح، عن إسماعيل بن مسلم ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : صَلَّى بنا رسول الله بِمِنَى الظُّهْرَ والعَصْرَ والمَغْربَ والعِشاءَ والفَجْر ، ثم غدا إلى عرفاتٍ .

ثم قال : وإسماعيل بن مسلم قد تُكلِّم فيه .

وفي الباب عن عبد الله بن الزبير ، وأنس بن مالك .

وقال الإمام أحمد[(٢)] : [حدّثنا يزيد بن عبد ربه ، حدّثنا الوليد بن مسلم[(٣)] عن عثمان بن أبي العاتكة ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة] عَمَّنْ رأى النبيَّ ﷺ أنّه راحَ إلى منى يومَ التَّروية ، وإلى جانبه بلال[(٤)] بيده عودٌ عليه ثوبٌ يُظَلِّلُ به رسولَ الله ﷺ ـ يعني من الحرِّ ـ تَفَرَّدَ به أحمد .

وقد نصَّ الشافعيُّ على أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ رَكِبَ من الأبْطَح إلى مِنىً بعدَ الزَّوالِ ، ولكنه إنَّما صَلَّى الظُّهْرَ بمنًى ، فقد يُسْتَدَلُّ له بهذا الحديث . والله أعلم .

وتقدمَ في حديث جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، قال : فحَلَّ الناسُ كُلُّهُمْ وقَصَّروا إلا النبيَّ ﷺ ، ومنْ كانَ مَعَهُ هَدْيٌ ، فلمّا كانَ يومُ التَّروية تَوَجَّهوا إلى مِنًى فأَهَلُّوا بالحج ، وركب رسول الله ﷺ فَصَلَّى بها الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والفجرَ ، ثم مكثَ قليلاً حتى طلعَتِ الشَّمْسُ ، وأمر بقُبَّةٍ له من شَعْرٍ ، فضُربتْ له بنَمِرةٍ[(٥)] فسار رسول الله ﷺ ، ولا تشُكُّ قُرَيْشٌ إلا أنَّه واقِفٌ عِندَ المَشْعر الحَرام ، كما كانت قريشٌ تَصْنَعُ في الجاهلية ، فاجتاز[(٦)] رسول الله ﷺ حتَّى أتى عَرَفَةَ ، فوجد القُبَّة قد ضُربت له بنَمِرة فنزل بها ، حتّى إذا زاغت الشَّمْسُ أمرَ بالقَصْواءِ فرُحلَتْ له ، فأتى بطنَ الوادي فخَطَبَ النّاسَ ، وقال :

« إنَّ دماءَكُمْ وأموالَكُم حرامٌ عليكم ، كحُرْمَةِ يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا كُلُّ شيء من أمْرِ الجاهلية موضوع تحت قدميَّ ، ودماءُ الجاهليّة موضوعةٌ ، وإنَّ أولَ دم أضَعُ من دمائِنا دمُ ابن ربيعة بن الحَارث، وكان[(٧)] مُسْترضعاً في بني سَعْدٍ فقتلتْهُ هُذَيْل . وربا الجاهلية موضوع، وأوّلَ ربا أضعُ ربانا، ربا العباس بن عبد المطلب ، فإنّه موضوع كلُّه ، واتقوا اللهَ في النِّساء ، فإنّكم أخذْتُموهن بأمانةِ اللهِ ، واسْتَحْلَلْتُمْ فُروجَهُنَّ بكلمةِ اللهِ ، ولكم عليهن أن لا يُوطئنَ فُرُشَكُم أحداً تَكْرَهُونَهُ ، فإن فَعَلْنَ ذلك

---

(١) الترمذي (٨٧٩) .
(٢) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٦٨) وما بين المعقوفتين مستدرك عنه ، وإسناده ضعيف .
(٣) في الأصول : الوليد أبو مسلم ، وهو خطأ ، والتصحيح من كتب الرجال .
(٤) بعد هذا اللفظ في أ : (قال) .
(٥) زيادة من أ .
(٦) ط : (فأجاز) .
(٧) أ : (كان) بلا واو .

فاضْرِبوهنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، ولهنَّ عليكُمْ[١] رِزْقُهُنَّ وكِسْوَتهنَّ بالمعروف ، وقد تركتُ فيكم ما لن تَضِلُّوا بَعْدَهُ[٢] إن اعْتَصَمْتُم به ؛ كتابَ اللهِ ، وأنتم تُسْأَلُونَ عنّي فما أنْتُمْ قائِلون ؟ قالوا : نَشْهَدُ أنّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وأدَّيْتَ ونَصَحْتَ . فقال بإصْبَعِهِ السَّبابَةِ يَرْفَعُها إلى السماء ويَنْكُتُها إلى[٣] الناس ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللهمَّ اشْهَدْ ، اللهُمّ آشْهد ، ثلاث مرات .

وقال أبو عبد الرحمن النسائي[٤] : أنبأنا عليُّ بن حُجْرٍ [أنبأنا جرير] عن مغيرة ، عن موسى بن زياد بن حِذْيَمٍ بن عَمْرٍو السَّعدي عن أبيه عن جده ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقولُ في خطبته يوم عَرَفَة في حجَّةِ الوداع : « اعْلَموا أنَّ دماءَكُمْ وأمْوالَكُمْ وأعْراضَكُمْ حرامٌ عليكمْ كحُرْمة يومكم هذا ، كحُرْمةِ شَهْرِكُم هذا ، كحُرْمَةِ بَلَدِكُمْ هذا » .

وقال أبو داودُ[٥] : باب الخُطبة على المنبر بعرفة ، حدّثنا هَنّادٌ عن ابن أبي زائدة ، حدّثنا سُفيان بن عُيَيْنة ، عن زيد بن أسلم ، عن رجل من بني ضَمْرَة ، عن أبيه أو عمه . قال : رأيتُ رسول الله ﷺ وهو على المنبر بعَرَفَة .

وهذا الإسناد ضعيف . لأنّ فيه رجلاً مُبْهَماً ، ثم تقدّم في حديث جابرٍ الطويل أنَّه عليه الصلاة والسلام خَطَب على ناقته القَصْواء .

ثم قال أبو داودُ[٦] : ثنا مُسَدّد ، ثنا[٧] عبد الله بن داود ، عن سلمة بن نُبَيْط ، عن رجل من الحي ، عن أبيه نُبَيْط : أنه رأى رسول الله ﷺ واقفاً بعَرَفَةَ على بعيرٍ أحمَرَ يخطبُ . وهذا فيه مُبْهمٌ أيضاً ، ولكن حديث جابر شاهدٌ له .

ثم قال أبو داودُ[٨] : حدّثنا هَنَّاد بن السَّرِيّ ، وعثمان بن أبي شيبة ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن عبد المجيدُ[٩] أبي عَمْرو ، قال : حدّثني العَدّاءُ بن خالد بن هَوْذَة ـ وقال هَنّاد : عن عبد المجيد ، حدّثني خالد بن العَدّاء بن هَوْذَة ـ قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يخطبُ الناسَ يومَ عرفةَ على بعيرٍ قائماً في

---

(١) ليس اللفظ في أ .
(٢) ط : (بعدي) .
(٣) أ ، ط : (على) وما هنا عن مسلم (١٢١٨) .
(٤) السنن الكبرى للنسائي (٢/ ٤٢٢) (٤٠٠٢) وفيه (أنبأنا جرير عن مغيرة) .
(٥) رقم (١٩١٥) .
(٦) أبو داود (١٩١٦) .
(٧) ليس اللفظ في ط ، واستدركته من أ .
(٨) أبو داود (١٩١٧) و(١٩١٨) ، وهو حديث صحيح .
(٩) ط : (عن عبد المجيد بن أبي عمرو) . وانظر تهذيب الكمال (١٨/ ٢٧٦) .

الرّكابَيْن . قال أبو داود : رواه ابنُ العَلاء ، عن وكيع ، كما قال هَنّاد ، وحدّثنا عباسُ بنُ عبد العظيم ، حدّثنا عثمانُ بن عمر ، حدّثنا عبد المجيد أبو عمرو ، عن العَدّاء بن خالد بمعناه .

وفي الصحيحين[١] عن ابن عباس . قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يخطبُ بعرفاتٍ : منْ لمْ يَجدْ نَعْلَيْن فَلْيَلْبسِ الخُفَّين ، ومنْ لم يجد إزاراً فَلْيَلْبِسِ السَّراويل للمُحرِمِ .

وقال محمد بن إسحاق[٢] : حدّثني يحيى بن عَبّاد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عَبّاد ، قال : كان الرجلُ الذي يصرُخُ في الناس بقول رسول الله ﷺ وهو بعرفة ربيعةَ بنَ أميّةَ بن خلف ، قال يقول له[٣] رسول الله ﷺ قُلْ : أيُّها الناس إنَّ رسولَ الله ﷺ يقول : هل تَدْرون أيّ شَهْرٍ هذا ؟ فيقولون : الشَّهْرُ الحرامُ . فيقول : قُلْ لهم : إنَّ اللهَ قد حَرَّمَ عليكم دِماءَكُمْ وأموالكم كحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هذا . ثم يقول : قل : أيُّها النّاس إنَّ رسولَ الله يقول : هَلْ تَدْرُونَ أيَّ بلدٍ هذا ؟ وذكر تمام الحديث .

وقال محمد بن إسحاق : حدّثني ليثُ بن أبي سُلَيْم ، عن شهر بن حَوْشَب ، عن عمرو[٤] بن خارجة ، قال : بعثني عَتّاب بن أَسيد إلى رسول الله ﷺ ، وهو واقف بعرفة في حاجة فبلَغْتُهُ ، ثم وقفتُ[٥] تحت ناقته وإنَّ لعابَها ليقَعُ على رأسي ، فسمعتُهُ يقول : أيُّها النّاس إنّ اللهَ [قد] أدَّى إلى[٦] كل ذي حَقٍّ حَقَّهُ ، وإنه لا تجوز[٧] وصيةٌ لوارثٍ ، والولدُ للفِراش ، ولِلْعاهِرِ الحَجَرُ ، ومنِ ادّعى إلى غير أبيه ، أو تَوَلَّى غيرَ مواليه ، فعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين ، لا يقبلُ اللهُ له صَرْفاً ولا عَدْلاً .

ورواه الترمذي[٨] والنسائي[٩] وابن ماجه[١٠] من حديث قَتادة ، عن شَهْرِ بن حَوْشب ، عن عبد الرحمن بن غَنْم ، عن عمرو بن خارجة به . وقال الترمذي : حسن صحيح . قلت : وفيه اختلاف على قتادة ، والله أعلم . وسنذكر الخطبةَ التي خطبها عليه الصلاة والسلام بعد هذه الخطبة يوم النحر ، وما فيها من الحكم والمواعظ والتفاصيل والآداب النبوية إن شاء الله .

---

(١) صحيح البخاري (١٨٤١) ومسلم (١١٧٨) .
(٢) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٠٥) .
(٣) عبارة (يقول له) زيادة عن أ وليست في ط .
(٤) أ : (عمر) .
(٥) أ : (وقف) .
(٦) ليس اللفظ في ط وزدته عن أ .
(٧) ط : (لا يجوز) .
(٨) الترمذي (٢١٢١) ، وهو حديث صحيح .
(٩) النسائي (٦/ ٢٤٧) (٣٦٤٣) وهو صحيح .
(١٠) ابن ماجه (٢٧١٢) وهو صحيح .

وقال[١] البخاري : باب التلبية والتكبير إذا غدا من منى إلى عرفة ، حدّثنا عبدُ الله بن يوسف ، أنبأنا مالك ، عن محمد بن أبي بكر الثقفي ، أنه سأل أنس بن مالك ، وهما غاديان من منى إلى عرفة : كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله ﷺ ؟ فقال : كان يهلُّ منّا المُهّل فلا يُنْكَر عليه ، ويكبّر المُكَبِّر منا فلا يُنْكر عليه . وأخرجه مسلم[٢] من حديث مالك وموسى بن عقبة ، كلاهما عن محمد بن أبي بكر بن عوف بن رياح الثقفي الحجازي ، عن أنس به .

وقال البخاري[٣] : حدّثنا عبد الله بن مَسْلَمة[٤] ، حدّثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله أنّ[٥] عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف أن يأتمّ بعبد الله بن عمر في الحج ، فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر ، وأنا معه ، حين زاغت الشمس ـ أو زالت الشمس[٦] ـ فصاح عند فُسْطاطه أين هذا فخرجَ إليه . فقال ابن عمر : الرَّواحَ . فقال : الآن ؟ قال : نعم ! فقال : أَنْظِرْني حتى أُفيضَ عليَّ ماءً ، فنزل ابن عمر حتى خرج ، فسار بيني وبين أبي ، فقلتُ : إن كنتَ تريدُ أن تصيبَ السنةَ اليوم ، فأَقْصُرِ الخطبةَ وعَجِّلِ الوقوفَ ، فقال ابن عمر : صدقَ ، ورواه البخاري أيضاً ، عن القعنبي[٧] ، عن مالك به . وأخرجه النّسائي[٨] من حديث أشهب وابن وهب عن مالك .

ثم قال البخاري[٩] بعد روايته هذا الحديث : وقال الليث : حدّثني عقيل ، عن ابن شهاب ، عن سالم : أنَّ الحجاج عامَ نزلَ بابن الزبير سأل عبدَ الله كيفَ تصنعُ في هذا الموقف فقال[١٠] : إن كنتَ تريدُ السنة فهجِّر بالصلاة يوم عرفة . فقال ابن عمر : صدَق ، إنهم كانوا يجمعون بين الظُّهر والعصر في السّنة ، فقلت لسالم : أفَعَلَ ذلك رسولُ الله ﷺ ؟! فقال : هل تَبْتغون بذلك إلا سُنَّتَه .

وقال أبو داود[١١] : ثنا أحمد بن حنبل ، ثنا يعقوب ، ثنا أبي[١٢] ، عن ابن إسحاقَ ، عن نافع ، عن

---

(١) ط : (قال) بلا واو . وهو في البخاري (١٦٥٩) .
(٢) مسلم (١٢٨٥) .
(٣) البخاري (١٦٦٣) .
(٤) أ : (مسلم) وانظر سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٥٧) .
(٥) ط : (أن عبد الله بن عبد الملك) .
(٦) البيت عبارة (أو زالت الشمس) في أ .
(٧) مكان هذا الراوي في صحيح البخاري (١٦٦٠) (عبد الله بن يوسف) ، فلعله اشتبه عليه بعبد الله بن مسلمة .
(٨) سنن النسائي (٥/ ٢٥٢) (٣٠٠٥) ، (٥/ ٢٥٤) (٣٠٠٩) .
(٩) البخاري (١٦٦٢) معلقاً .
(١٠) أ : (فقلت) وفي البخاري (فقال سالم) .
(١١) أبو داود (١٩١٣) ، وهو حديث حسن .
(١٢) ط : (حدّثنا أبي عوف وما هنا عن أبي داود) .

ابن عمر : أنّ رسولَ الله ﷺ غدا من مِنًى حينَ صَلَّى الصُّبحَ صَبيحة يوم عرفة ، فنزل بنَمِرة ، وهي منزل الإمام الذي ينزلُ به بعرفة ، حتّى إذا كان عندَ صلاة الظُّهر ، راح رسول الله ﷺ مُهَجِّراً ، فجمع بين الظّهر والعصر ، وهكذا ذكر جابر في حديثه بعدما أورد الخطبة المتقدمة ، قال : ثم أذن بلالٌ ، ثم أقام فصلَّى الظهر ، ثم أقام فصلَّى العصر ، ولم يُصَلِّ بينهما شيئاً . وهذا يقتضي أنّه عليه الصلاة والسلام خطبَ أولاً ، ثم أُقيمت الصلاة ، ولم يتعرَّضْ للخطبة الثانية .

وقد قال الشافعي(١) : أنبأنا إبراهيم بن محمد وغيره ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر في حجَّةِ الإسلام(٢) قال : فراح النبيّ ﷺ إلى الموقف بعرفة ، فخطبَ النّاسَ الخطبة الأولى ، ثم أَذَّنَ بلالٌ ، ثم أخذ النبي ﷺ في الخطبة الثانية ، ففرغ من الخطبة ، وبلال من الأذان ، ثم أقام بلال فصلَّى الظهرَ ثم أقام فصلَّى العصرَ . قال البيهقيّ : تفرَّدَ به إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى .

قال مسلم : عن جابر ثمَّ ركبَ رسولُ الله ﷺ حتَّى أتى الموقفَ فجعل بطنَ ناقته القَصْواء إلى الصَّخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة .

وقال البخاري(٣) : حدثنا يحيى بن سليمان ، عن ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث ، عن بُكَيْر ، عن كُرَيْب ، عن ميمونة : أنّ النّاسَ شَكُّوا في صيام النبيّ ﷺ [يوم عرفة] ، فأرسلتُ إليه بحِلابٍ(٤) ، وهو واقف في الموقف ، فشربَ منه ، والناس ينظرون . وأخرجه مسلم(٥) ، عن هارون بن سعيد الأيلي ، عن ابن وهب به .

وقال البخاري(٦) : أنبأنا عبد الله بن يوسف ، أنبأنا مالك عن أبي(٧) النَّضْر مولى عمر بن عبيد الله ، عن عُمَيْر مولى ابن عباس ، عن أمّ الفَضْل بنت الحارث : أنّ ناساً تمارَوْا عندَها يومَ عرفَة في صوم النبي ﷺ فقال بعضُهم : هو صائمٌ ، وقال بعضُهم: ليس بصائمٍ(٨) ، فأرسلتُ إليه بقَدحِ لبنٍ، وهو واقفٌ على بعيره ، فشربه .

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١١٤) (٩٢٣٨) من طريق الشافعي ، وهو في مسنده (١/ ٣٢) .
(٢) ط : (الوداع) وهي رواية الشافعي .
(٣) البخاري (١٩٨٩) .
(٤) « الحِلاب والمِحْلَبُ » : الإناء لذي يُحْلَبُ فيه اللبن (النهاية في غريب الحديث والأثر : حلب) .
(٥) مسلم (١١٢٤) .
(٦) البخاري (١٩٨٨) .
(٧) اللفظة زيادة عن (أ) ليست في صحيح البخاري .
(٨) أ : (ليس هو بصائم) .

ورواه مسلم[١] من حديث مالك أيضاً . وأخرجاه من طرق أخر عن أبي النضر به[٢] .

قلتُ : أمُّ الفضل هي أختُ ميمونةَ بنتِ الحارثِ أمِّ المؤمنين ، وقصَّتُهُما واحدةٌ . والله أعلم . وصح إسناد الإرسال إليهما لأنه من عندهما[٣] ، اللَّهمَّ إلا أن يكونَ بعدَ ذلك ، أو تَعَدَّدَ الإرْسالُ من هذه ومن هذه ، والله أعلم .

وقال الإمام أحمد[٤] : ثنا إسماعيل ، ثنا أيوب ، قال : لا أدري أَسَمِعْتُهُ من سعيدِ بن جُبَيْر أم نُبِّئْتُهُ[٥] عنه . قال : أتيتُ على ابن عباس ، بعرفة[٦] ، وهو يأكل رُمّاناً . وقال : أفطر رسول الله ﷺ بعرفة ، وبعثَتْ إليه أمُّ الفضل بلبنٍ فشربه .

وقال أحمد[٧] : ثنا وكيع ، ثنا ابن أبي ذِئْب ، عن صالح مولى التَّوْأمة ، عن ابن عباس : أَنَّهم تمارَوْا في صَوْمِ النبيِّ ﷺ يومَ عرفةَ . فأرسلَتْ أمُّ فضلٍ إلى رسول الله بلبنٍ فشربه .

وقال الإمام أحمد[٨] : ثنا عبد الرزاق وابن بكر[٩] قالا : أنبأنا ابن جُرَيْج قال : قال عطاء : دعا عبدُ الله بن عَبّاسٍ الفضلَ بنَ عبّاس إلى الطعام يومَ عرفةَ فقال : إنِّي صائمٌ . فقال عبد الله : لا تَصُمْ ، فإنَّ رسولَ الله قُرِّبَ إليه حِلابٌ[١٠] فيه لبنٌ يومَ عرفةَ فشربَ منه ، فلا تَصُمْ ، فإنَّ النّاسَ مُسْتَنُّون بكم .

وقال ابن بَكْرٍ وروح[١١] : إنّ الناس يستنون[١٢] بكم .

وقال البخاري[١٣] : حدّثنا سليمان بن حرب ، حدّثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : بينا رجلٌ واقفٌ مع النبي ﷺ بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته ـ أو قال

---

(١) مسلم (١١٢٣) (١١٠) .
(٢) البخاري رقم (١٦٥٨) ومسلم (١١٢٣) (١١١) .
(٣) ط : (إليه لأنه من عندها) .
(٤) المسند (١/ ٣٥٩) (٣٣٧٦) ، وهو حديث صحيح .
(٥) أ : (بنيه) تحريف ، وانظر تقريب التهذيب ٥٥٩ .
(٦) ط : (وهو بعرفة) .
(٧) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٤٤) (٣٢١٠) ، وإسناده حسن .
(٨) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٦٧) (٣٤٧٦) ، وهو حديث حسن بطرقه .
(٩) أ : (ابن بكير) وط : (وأبو بكر) وفي كليهما تحريف . وابن بكر هو محمد بن بكر بن عثمان البرساني ، أبو عثمان الأزدي البصري انظر سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٢١) ، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٥٣٠) .
(١٠) الإناء الذي يحلب فيه اللبن (النهاية : حلب) .
(١١) هو روح بن عبادة ، أبو محمد البصري الثقة الذي روى له الستة ، وهو شيخ أحمد .
(١٢) أ : (مستنون) في المرتين .
(١٣) البخاري (١٨٥٠) .

فأوقصته ـ فقال النبيُّ ﷺ : ـ اغسِلوه بماءٍ وسِدْر ، وكَفِّنوهُ في ثوبين ، ولا تمسُّوه طيباً ، ولا تُخَمِّروا رأسه ، ولا تُحَنِّطوه ، فإنّ الله يبعثُهُ يومَ القيامة مُلَبِّياً .

ورواه مسلم[(١)] عن أبي الربيع الزَّهْراني ، عن حماد بن زيد .

وقال النّسائي[(٢)] : أنبأنا إسحاق بن إبراهيم ـ هو ابن راهويه ـ أخبرنا وكيع ، أنبأنا سُفيان الثَّوري ، عن بُكَيْر بن عطاء ، عن عبد الرحمن بن يَعْمَر الدِّيلي قال :

شهدتُ رسولَ الله ﷺ بعرفة ، وأتاه ناسٌ[(٣)] من أهل نجدٍ ، فسألوه عن الحجّ ، فقال رسول الله ﷺ : « الحجُّ عَرَفَة » فمن أدركَ ليلةَ عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جَمْعٍ فقد تَمَّ حجُّه .

وقد رواه بقية[(٤)] أصحاب السُّنَن من حديث سُفيان الثوري ـ زاد النسائي : وشعبة ـ عن بُكَير بن عطاء به .

وقال النّسائي[(٥)] : أنبأنا قتيبة ، أنبأنا سُفيان ، عن عمرو بن دينار ، أخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان ، أنَّ يزيد بن شيبان قال :

كُنَّا وقوفاً بعرفةَ مكاناً بعيداً من الموقف ، فأتانا ابن مِرْبَع الأنصاري فقال : إنّي رسولُ رسولِ الله إليكم ، يقولُ لكم : كونوا على مشاعركم ، فإنّكم على إرثٍ من إرثِ أبيكم إبراهيم . وقد رواه أبو داود[(٦)] والترمذي[(٧)] وابن ماجه[(٨)] من حديث سُفيان بن عُيَيْنة به . وقال الترمذي : هذا حديثٌ حسنٌ ، ولا نعرفه إلا من حديث ابن عُيينة عن عمرو بن دينار . وابن مِرْبَع اسمه[(٩)] يزيد بن مربع الأنصاري ، وإنّما يُعرف له هذا الحديث الواحد . قال[(١٠)] : وفي الباب عن عليّ وعائشة وجُبَيْر بن مُطْعِم والشَّريد بن سُوَيْد .

وقد تقدم : من رواية مسلم ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

---

(١) مسلم (١٢٠٦) .
(٢) السنن رقم (٣٠١٦) .
(٣) ط : (أناس) .
(٤) أ : (بقية الجماعة من أصحاب السنن) وانظر سنن أبي داود (١٩٤٩) والسنن الكبرى للنسائي (٢/ ٤٦٢) (٤١٨٠) وسنن الترمذي (٨٨٩) وسنن ابن ماجه (٣٠١٥) ، وهو حديث صحيح .
(٥) السنن الكبرى للنسائي (٢/ ٤٢٤) (٤٠١٠) .
(٦) أبو داود (١٩١٩) ، وهو حديث صحيح .
(٧) الترمذي (٨٨٣) ، وهو حديث صحيح .
(٨) ابن ماجه (٣٠١١) ، وهو حديث صحيح .
(٩) ليس اللفظ في أ . وفي ط : (اسمه زيد) والروايتان جائزتان انظر تهذيب الكمال (١٠/ ١٠٧) و(٣٢/ ٢٣٩) .
(١٠) م : (وقال) .

وقفتُ هاهنا ، وعرفة كلُّها موقفٌ . زاد مالك في مُوَطَّئِه[١] : وارفعوا عن بطن عُرَنة[٢] .

فَصْـلٌ

فيما حُفِظَ مِنْ دُعائِهِ عليه الصلاة والسلام ، وهو واقِفٌ بعَرَفَةَ

قد تقدَّمَ أنّه عليه الصلاة والسلام ، أفطر يومَ عرفَة ، فدلَّ على أنَّ الإفطار هناك أفضلُ من الصِّيام لما فيه من التقوية[٣] على الدعاء ، لأنّه المقصودُ الأهَمُّ هناك ، ولهذا وقفَ عليه السلام وهو راكبٌ على الراحلة من لَدُنِ الزّوال إلى أن غربت الشمس .

وقد روى أبو داود الطّيالسي[٤] في « مسنَدِه » ، عن حوشب بن عَقيل ، عن مَهْديّ الهَجَريّ ، عن عكرمة ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن صَوْمِ يَوْمِ عرفةَ بعرفة .

وقال الإمام أحمد[٥] : حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا حوشب بن عَقيل ، حدّثني مَهْديّ المُحاربي ، حدّثني عِكْرمة مولى ابن عباس ، قال : دخلتُ على أبي هريرة في بيته ، فسألتُه عن صوم يوم عرفة بعرفات ؟ فقال : نهى رسولُ الله ﷺ عن صوم يوم[٦] عرفة بعرفات . وقال عبد الرحمن مرة عن مهدي العبدي . وكذلك رواه أحمد[٧] ، عن وكيع ، عن حوشب ، عن مَهْدي العَبْديّ فذكره . وقد رواه أبو داود[٨] ، عن سليمان بن حرب ، عن حوشب . والنسائي[٩] عن سليمان بن مَعْبَد[١٠] ، عن سليمان بن حرب به ـ وعن الفَلاّس عن ابن مهدي به . وابن ماجه[١١] عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن

---

(١) رواه مالك بلاغاً ، كما في جميع الموطآت (رقم ١١٥١ برواية يحيى الليثي ـ بتحقيقنا ، ورقم ١٣٣٨ برواية أبي مصعب الزهري بتحقيقنا ، ورقم ٦٠٢ برواية سويد بن سعيد) . على أن ابن عبد البر قال في التمهيد : « أكثر الآثار ليس فيها استثناء بطن عرنة من عرفة ، ولا بطن محسر من مزدلفة ، وكذلك نقلها الحفاظ الأثبات الثقات من أهل الحديث في حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في الحديث الطويل في الحج ، ليس فيه استثناء بطن عرنة ولا محسر » (التمهيد ٢٤/ ٤١٨ فما بعدها) (بشار) .

(٢) ط : (عرفة) .

(٣) ط : (التقوى) .

(٤) وهو من طريقه في السنن الكبير للبيهقي (٥/ ١١٧) (٩٢٥٥) وإسناده ضعيف .

(٥) مسند الإمام أحمد (٢/ ٣٠٤) (٨٠١٨) .

(٦) ليس اللفظ في ط .

(٧) مسند الإمام أحمد (٢/ ٤٤٦) (٩٧٥٩) وإسناده ضعيف .

(٨) أبو داود (٢٤٤٠) وإسناده ضعيف .

(٩) السنن الكبرى للنسائي (٢/ ١٥٥) (٢٨٣٠ ـ ٢٨٣١) وإسناده ضعيف .

(١٠) ط : (عبد) وانظر سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٨٥) .

(١١) ابن ماجه (١٧٣٢) ، وإسناده ضعيف .

محمد ، كلاهما عن وكيع ، عن حوشب . وقال الحافظ[١] البيهقي : (أخبرنا أ أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا)[٢] أبو أسامة الكلبي ، ثنا حسن بن الربيع ، ثنا الحارث بن عُبَيْد ، عن حَوْشَب بن عَقيل ، عن مَهْدي الهَجَريّ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : نهى النبيُّ ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفة . قال البيهقي : كذا قال الحارث بن عبيد ، والمحفوظ : عن عكرمة عن أبي هريرة .

وروى أبو حاتم محمد بن حبّان البُسْتي في « صحيحه »[٣] عن عبد الله بن عمر[٤] أنَّه سُئل عن صَوْمِ يومِ عَرَفَةَ فقال : حججتُ مع رسولِ الله فلم يَصُمْهُ ، ومع أبي بكر فلم يَصُمْهُ ، ومع عمر فلم يصمه ، وأنا فلا أصومه ، ولا آمرُ به ، ولا أنهى عنه .

قال الإمام مالك[٥] عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عيّاش[٦] ، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز : أن رسول الله ﷺ قال : أفضلُ الدُّعاء يومَ عرفةَ ، وأفضلُ ما قلتُ أنا والنَّبيُّون من قَبْلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال البيهقي : هذا مرسل . وقد رُويَ عن مالك بإسنادٍ آخر موصولاً ، وإسناده ضعيفٌ .

وقد روى الإمام أحمد والترمذي[٧] من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله قال : أفضلُ الدّعاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ ، وخيرُ ما قلتُ أنا والنبيُّون منْ قَبْلي لا إله إلا الله ، وَحْدَهُ لا شَريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير .

وللإمام أحمد أيضاً : عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : كان[٨] أكثر دعاء[٩] النبيِّ ﷺ يومَ عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

وقال أبو عبد الله بن منده[١٠] : أنبأنا أحمد[١٠] بن إسحاق بن أيوب النيسابوري، ثنا أحمد بن داود بن جابر الأَحْمَسي ، ثنا أحمد بن إبراهيم المَوْصِلي ، ثنا فَرَجُ بن فَضَالة ، عن يحيى بن سعيد ، عن نافع عن

---

(١) ليس لفظ (الحافظ) في أ .
(٢) ليس ما بين القوسين في ط ، واستدركته عن أ وانظر السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١١٧) ، وإسناده ضعيف .
(٣) الإحسان (٣٦٠٤) ، وإسناده صحيح .
(٤) في الأصل : عمرو ، والتصحيح من ابن حبان .
(٥) الموطأ (١/ ٤٢٢) (٩٤٥) قلت : وهو حسن بما بعده .
(٦) ط : (مولى أبي عباس) وانظر سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٥٦) .
(٧) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٢١٠) باللفظ الذي بعده والترمذي رقم (٣٥٨٥) ورواه الطبراني في فضل عشر ذي الحجة عن علي مرفوعاً ، ومالك في الموطأ عن طلحة بن عبيد الله بن كريز مرسلاً عنه فهو حديث حسن .
(٨) ليس اللفظ في أ .
(٩) استدرك اللفظ في هامش أ .
(١٠) وهو في الضعفاء الكبير للعقيلي من طريق الموصلي في ترجمة الفرج بن فضالة ، وهو ضعيف .

ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « دعائي ودعاءُ الأنبياءِ قَبْلي عشيةَ عرفة : لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كل شيء قدير » .

وقال الإمام أحمد[١] : ثنا يزيد يعني ابن عبد ربه الجرجسي[٢] ، ثنا بقية بن الوليد ، حدّثني جبير بن عمرو القرشي ، عن أبي سعيد الأنصاري ، عن أبي يحيى مولى آل[٣] الزبير بن العوام ، عن الزبير بن العوام رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأ هذه الآية : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨] . وأنا على ذلك من الشاهدين يا رب .

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في « مناسكه » : ثنا الحسن بن مُثَنَّى بن مُعاذ العَنْبَري ، ثنا عَفَّان بن مسلم ، ثنا قيس بن الربيع ، عن الأغرّ بن الصَّبّاح ، عن خليفة ، عن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ : أفضلُ ما قلت أنا والأنبياء قَبْلي عَشيَّة عرفة لا إله إلا الله وحدَهُ ، لا شريكَ له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير[٤] .

وقال الترمذي[٥] في الدعوات : ثنا محمد بن حاتم المؤدب ، ثنا علي بن ثابت ، ثنا قيس بن الربيع ، وكان من بني أسد ، عن الأغرّ بن الصَّبّاح ، عن خليفة بن حُصَيْن ، عن علي رضي الله عنه ، قال :

كان أكثر[٦] ما دعا به رسول الله ﷺ يوم عرفة في الموقف : اللهمَّ لكَ الحمدُ كالذي نقول ، وخيراً[٧] مما نقول ، اللهمَّ لكَ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ، ولك ربِّ تراثي ، أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر . اللهمَّ إنّي أعوذُ بكَ من شَرِّ ما تهبّ به الريحُ . ثم قال : غريب من هذا الوجه وليس إسناده بالقويّ .

وقد رواه الحافظ البيهقي[٨] من طريق موسى بن عُبَيْدَة ، عن أخيه عبد الله بن عُبيدة ، عن عليّ ، قال : قال رسول الله ﷺ : إنَّ أكثر دعاءِ منْ كانَ قَبْلي ودعائي يومَ عرفة أنْ أقول : لا إله إلا الله ، وحدَهُ لا شريكَ له ، له المُلْكُ ، وله الحمدُ ، وهو على كل شيء قدير . اللهمَّ اجعلْ في بَصَري نوراً ، وفي

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ١٦٦) (١٤٢٠) ، وإسناده ضعيف .
(٢) أ : (ابن عبد الله الجرجشي) . وانظر سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٦٧) .
(٣) ليس اللفظ في أ .
(٤) وهو حديث حسن بشواهده .
(٥) الترمذي (٣٥٢٠) ، وإسناده ضعيف ، كما قال الترمذي .
(٦) ليس اللفظ في أ .
(٧) أ ، ط : (وخيرٌ) .
(٨) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١١٧) (٩٢٥٨) .

سمعي نوراً ، وفي قلبي نوراً ، اللهمَّ اشرحْ لي صدري ، ويسِّرْ لي أمري ، اللهمَّ إني أعوذُ بك من وسواس الصدر ، وشتات الأمر ، وشر فتنة القبر ، وشرّ ما يلج في الليل ، وشر ما يلجُ في النهار ، وشر ما تهبُّ به الرياح ، وشرّ بوائق الدهر[١] . ثم قال : تفرَّد به موسى بن عُبَيْدة ، وهو ضعيف ، وأخوه عبد الله لم يدرك علياً .

وقال الطَّبراني في « مناسكه »[٢] : حدّثنا يحيى بن عثمان المصري[٣] ، ثنا يحيى بن بُكَيْر ، ثنا يحيى بن صالح الأيْلي ، عن إسماعيل بن أمية ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس قال : كان فيما دعا به رسول الله ﷺ في حجة الوداع :

« اللهم إنك تسمع كلامي ، وترى مكاني ، وتعلم سري وعلانيتي ، ولا يخفى عليك شيء من أمري ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير ، الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إليك ابتهالَ المُذْنب[٤] الذَّليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعَتْ لكَ رقبتُه وفاضَتْ لكَ عَبْرَتُه ، وذلَّ لك جسدُه ، ورَغِمَ لكَ أنْفُهُ . اللهمَّ لا تجعلني بدعائك ربِّ شقياً ، وكن بي رؤوفاً رحيماً ، يا خير المسؤولين ويا خير المعطين » .

وقال الإمام أحمد[٥] : حدّثنا هُشَيْم[٦] ، أنبأنا عبد الملك ، ثنا عطاء ، قال : قال أسامة بن زيد ، كنتُ رَديفَ النبيِّ ﷺ بعرفاتٍ فرفعَ يدَيْه يدعو فمالت[٧] به ناقتُه فسقطَ خِطامُها . قال : فتناولَ الخِطامَ بإحدى يَدَيْه ، وهو رافع يَدَه الأخرى .

وهكذا رواه النَّسائي[٨] ، عن يعقوب بن إبراهيم ، عن هشيم به[٩] .

وقال الحافظ البيهقي[١٠] : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ثنا علي بن الحسن ، ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ، ثنا ابن جُرَيْج ، عن حسين بن عبد الله الهاشمي ، عن عكرمة ،

---

(١) أ : (الدهور) .
(٢) وأخرجه أيضاً الطبراني في « المعجم الكبير » (١١٤٠٥) وإسناده ضعيف .
(٣) ط : (النصري) تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٥٤) .
(٤) ليس اللفظ في ط ، واستدركته عن أ .
(٥) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٠٩) ، وهو حديث صحيح .
(٦) أ : (هشام) تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٨٧) .
(٧) ط : (قالت) تحريف .
(٨) النسائي (٥/ ٢٥٤) (٣٠١١) ، وهو حديث صحيح .
(٩) ليس اللفظ في ط .
(١٠) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١١٧) (٩٢٥٧) .

عن ابن عباس ، قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يدعو بعرفة ، يداهُ إلى صدره كاستطعام المسكين[١] .

وقال أبو داود الطيالسي[٢] في « مسنده » : حدّثنا عبد القاهر بن السري ، حدّثني ابن لكنانة[٣] بن العباس بن مرداس[٤] ، عن أبيه ، عن جده عباس بن مرداس :

أنَّ رسول الله ﷺ دعا عشيةَ عرفة لأُمته بالمغفرة والرحمة ، فأكثر الدعاء ، فأوحى الله إليه : إنّي قد فعلتُ ، إلا ظلمَ بعضهم بعضاً ، وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم ، فقد غَفَرْتُها ، فقال : يا ربِّ إنكَ قادرٌ على أن تُثيبَ هذا المظلوم خيراً من مظلمته ، وتغفر لهذا الظالم ، فلم يُجبْهُ تلك العشيةَ ، فلما كان غداةَ المُزْدلفة أعاد الدعاء ، فأجابه الله تعالى : إنّي قد غفرتُ لهم . فتبسَّم رسولُ الله ﷺ فقال له بعض أصحـابه : يا رسولَ الله تبسَّمْتَ في ساعة لم تكن تَبسَّم[٥] فيها ، قال : تبسَّمْتُ من عدو الله إبليس ، إنه لمَّا علمَ أنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ قد استجابَ لي في أُمَّتي أهْوَى يَدْعو بالوَيْل والثُّبور ، ويَحْثو التراب على رأسه .

ورواه أبو داود السجستاني في «سُننه»[٦] عن عيسى بن إبراهيم البِرَكي وأبي الوليد الطَّيالسي، كلاهما عن عبد القاهر بن السري ، عن ابن لكِنانة[٣] بن عَبَّاس بن مِرْداس ، عن أبيه ، عن جده مختصراً .

ورواه ابن ماجة[٧] ، عن أيوب بن محمد الهاشمي عن[٨] عبد القاهر بن السَّرِيّ ، عن عبد الله بن كِنانَة بن عباس ، عن أبيه ، عن جدّه به مطولاً . ورواه ابن جرير في « تفسيره »[٩] عن إسماعيل بن سيف[١٠] العِجْلي ، عن عبد القاهر بن السَّريّ ، عن ابنِ لكِنانة[١١] ويقال له أبو كنانة[١٢] عن أبيه ، عن جده العباس بن مرداس . . . فذكره .

---

(١) أ : (المساكين) .
(٢) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ١١٨) (٩٢٦٤) .
(٣) ط : (ابن كنانة) وانظر تهذيب التهذيب (٨/ ٤٤٩) .
(٤) بعده في أ : (السلمي) .
(٥) ط : (تبتسم) .
(٦) أبو داود (٥٢٣٤) ، وإسناده ضعيف .
(٧) ابن ماجه (٣٠١٣) ، وإسناده ضعيف .
(٨) ط : (بن) تحريف .
(٩) تفسير الطبري (٢/ ٢٩٤) .
(١٠) أ : (يوسف) .
(١١) ط : (ابن كنانة) .
(١٢) أ ، ط : (أبو لبابة) وما أثبته عن الطبري .

وقال (الحافظ أبو القاسم)[١] الطبراني ، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبَري ، حدّثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عمَّن سَمِعَ قتادةَ يقول : حدّثنا خِلاسُ[٢] بن عَمْرو ، عن عُبادة بن الصّامت ، قال : قال رسول الله ﷺ يومَ عَرَفَة : أيُّها الناس إن الله تَطَوَّلَ عليكم في هذا اليوم ، فَغَفَرَ لكم ، إلا التَّبعاتِ فيما بينكم، وَوَهَبَ مُسيئَكُم لمُحْسِنِكُمْ . وأعْطى مُحسِنَكم ما سَأَلَ . فادفعوا باسم الله . فلما كانوا بجَمْعٍ قال : إنّ الله قد غفر لصالحيكم[٣] ، وشفَّع صالحيكُمْ في طالحيكم ، تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ فتَعُمُّهُم ثم تُفرِّقُ الرَّحْمَةُ في[٤] الأرض فتقع على كل تائبٍ ممَّن حَفِظَ لسانَهُ ويَدَهُ . وإبليسُ وجنودُه على جبالِ عرفاتٍ يَنْظرون ما يصنع اللهُ بهم ، فإذا نَزَلَتِ الرَّحْمةُ دعا هو وجنودُه بالوَيْلِ والثُّبورِ[٥] يقول[٤] : كنت أسْتَفِزُّهُمْ حُقُباً من الدَّهر ، [فجاءت][٦] المغفرة فغَشِيَتْهُمْ ، فَيَتفرَّقونَ يَدْعونَ بالوَيْلِ والثُّبورِ[٧] .

ذِكْــرُ

ما نَزَلَ على رسولِ الله ﷺ[٤] منَ الوَحْيِ المُنيف[٤] في هذا المَوْقِفِ الشَّريفِ[٤]

قال الإمام أحمد[٨] : ثنا جعفر بن عَوْن ، ثنا أبو العُمَيس ، عن قَيْسِ بن مُسْلِمٍ ، عن طارقِ بن شِهابٍ ، قال : جاء رجلٌ من اليَهودِ إلى عمرَ بن الخطّابِ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنكم تَقْرؤُون آيةً في كتابِكُمْ ، لو علينا معشرَ اليهود نزلَتْ لاتَّخذْنا ذلك اليوم عيداً . قال : وأيُّ آيةٍ هي ؟ قال : قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] . فقال عُمر : والله إنّي لأعْلَمُ اليومَ الذي نزلَتْ[٩] على رسول الله ﷺ ، والساعةَ التي نزلَتْ فيها على رسول الله ﷺ نزلت عشية عرفة في يوم جمعة .

ورواه البخاري[١٠] ، عن الحسن بن الصَّبّاح ، عن جَعْفر بن عَوْن .

---

(١) ليس ما بين القوسين في أ .
(٢) أ ، ط : (الجلاس) تحريف . وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٩١) .
(٣) ط : (لصالحكم وشفع لصالحيكم) .
(٤) ليس اللفظ في ط .
(٥) ليس اللفظ في أ .
(٦) ليس اللفظ في ط ، ومكانه بياض في أ ، واستدركته عن الطبري .
(٧) وإسناده ضعيف .
(٨) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٨) (١٨٨) ، وهو حديث صحيح .
(٩) بعدها في أ : (فيه) .
(١٠) البخاري (٤٥) .

وأخرجه أيضاً[١]، ومسلم[٢] والترمذي[٣] والنسائي[٤] من طرق عن قيس بن مسلم به .

ذِكْرُ إفاضَتِهِ عليه الصلاة والسلام منْ عَرَفاتٍ إلى المَشْعَرِ الحَرامِ

قال جابر في حديثه الطويل : فلم يَزَلْ واقفاً حتى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وذَهَبَتِ الصُّفْرةُ قليلاً[٥] حينَ غابَ القُرْصُ ، فأردف أسامةَ خلفَهُ ، ودفع رسولُ الله ﷺ وقد شَنَقَ للقصواءِ[٦] الزِّمام حتى إنّ رأسها ليصيب مَوْرِكَ رَحْلِهِ[٧] ، ويقول بيده اليمنى : أيُّها الناسُ ، السكينةَ السكينةَ !! كُلَّما أتىٰ حَبْلاً من الحِبالِ[٨] أَرْخَىٰ لها قليلاً حتى تصعد ، حتى أتى المُزْدَلِفة ، فصلَّىٰ بها المغربَ والعشاءَ بأذانٍ وإقامتين ولم يُسَبِّح بَيْنهما شيئاً . رواه مسلم .

وقال البخاري[٩] : باب السير إذا دفع من عرفة . حدّثنا عبد الله بن يوسف ، أنبأنا مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : سئل أسامة ، وأنا جالس ، كيف كان النبي ﷺ يسير في حجة الوداع حين دفع ، قال : كان يسير العَنَقَ[١٠] ، فإذا وجد فَجْوةً نَصَّ . قال : هشام ـ والنص : فوق العنَق . ورواه الإمام أحمد[١١] وبقيَّة الجماعة إلا الترمذي من طرقٍ عدةٍ ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن أسامة بن زيد به[١٢] .

وقال الإمام أحمد[١٣] : ثنا يعقوب ، ثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن أسامة بن زيد، قال: كنتُ رَديفَ رسولِ الله ﷺ عشيةَ عَرَفَةَ. قال: فلما وَقَعَتِ الشَّمسُ دفعَ رسولُ الله ﷺ،

---

(١) البخاري (٤٤٠٧) .
(٢) مسلم (٣٠١٧) .
(٣) الترمذي (٣٠٤٣) .
(٤) النسائي (٨/ ١١٤) (٥٠١٢) .
(٥) تكرر اللفظ في ط .
(٦) ط : (ناقته القصواء) .
(٧) ط : (رجله) ، وتقدم شرح ذلك .
(٨) ط : (جبلاً من الجبال) . والحبل : المستطيل من الرمل . وقيل : الضخم منه وجمعه حبال . وقيل : الحبال من الرمل كالجبال من غير الرمل (النهاية : حبل) .
(٩) فتح الباري (١١٦٦) ومسلم (٢/ ٨٨٦) (١٢١٨) في حديث طويل .
(١٠) العَنَقَ : السُّرعة (النهاية : عنق) وفي فتح الباري (٣/ ٥١٨) ـ العَنَقَ : هو السير الذي بين الإبطاء والإسراع .
(١١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٠٥) (٢١٨٣١) ومسلم (١٢٨٦) وأبو داود (١٩٢٣) والنسائي (٥/ ٢٥٨) (٣٠٢٣) وابن ماجه (٣٠١٧) .
(١٢) ليس (بن زيد) في أ .
(١٣) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٠١ ـ ٢٠٢) (٢١٨٠٨) ، وهو حديث حسن .

فلما سمعَ حَطْمةَ[١] النّاس خَلْفَه . قال : رُويداً أيُّها الناسُ ، عليكم السَّكينَةَ ، إن البرَّ ليس بالإيضاع[٢] . قال : فكان رسول الله ﷺ إذا التحمَ عليه الناس أعنق وإذا وجد فرجةً نص ، حتى أتى المزدلفة ، فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة . ثم رواه الإمام أحمد[٣] من طريق محمد بن إسحاق ، حدّثني إبراهيم بن عُقْبَة عن كُرَيْب ، عن أسامة بن زيد ، فذكر مثله .

وقال الإمام أحمد[٤] : ثنا أبو كامل ، ثنا حَمّاد ، عن قَيْس بن سَعْد ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن أسامة بن زيد قال : أفاض رسول الله ﷺ من عرفة ، وأنا رديفهُ ، فجعل يَكْبَحُ راحلته ، حتى إن ذِفراها لتكاد تُصيبُ[٥] قادمةَ الرَّحل . ويقول : يا أيها الناسُ عليكم السَّكينة والوقار ، فإن البرَّ ليس في إيضاع الإبل . وكذا رواه عن عفّان عن حمّاد بن سَلَمة به ، ورواه النّسائي[٦] من حديث حمّاد بن سَلَمَة به . ورواه مسلم[٧] ، عن زهير بن حرب ، عن يزيد بن هارون ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن أسامة بنحوه . قال : وقال أسامة : فما زال يسير على هينتِهِ[٨] حتى أتى جَمْعاً .

وقال الإمام أحمد[٩] : حدثنا أحمد بن الحجاج ، ثنا ابن أبي فُدَيْك ، عن ابن أبي ذِئْبٍ ، عن شعبة ، عن ابن عباس ، عن أسامة بن زيد ، أنَّه أردفه رسولُ الله ﷺ يومَ عرفة حتى دخل الشعب ، ثم أهراقَ الماءَ وتوضأ ، ثم ركب ولم يُصلِّ .

وقال الإمام أحمد[١٠] : ثنا عبد الصمد ، ثنا همَّام ، عن قتادة ، عن عَزْرة[١١] عن الشعبي ، عن

---

(١) حطمة الناس : ازدحامهم حتى يحطم بعضهم بعضاً (النهاية واللسان : حطم) .
(٢) الإيضاع : السير السريع (النهاية : وضع) .
(٣) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٠٢) (٢١٨٠٩) ، وإسناده حسن .
(٤) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٠٧) (٢١٨٥١) ، وإسناده صحيح .
(٥) ط : (إن ذفرها ليكاد يصيب) والذِّفْرى مؤنثة ، وهما ذِفْريان ، وذِفرى البعير أصل أذنه (النهاية : ذفر) .
(٦) مسند أحمد (٥/ ٢٠١) والنسائي (٥/ ٢٥٧) (٣٠١٨) ، وهو حديث صحيح .
(٧) مسلم (١٢٨٦) (٢٨٢) .
(٨) ط : (هينة) .
(٩) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٠٦) (٢١٨٣٨) وفي مطبوعة مسند أحمد ، (أبو أحمد) وهو خطأ ، وهو حديث صحيح ، وهذا إسناد ضعيف ، لضعف شعبة ، وهو ابن دينار الهاشمي ، مولى ابن عباس .
(١٠) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٠٦) (٢١٨٤١) ، وإسناد هذا الحديث معلول بالانقطاع فقد غَلَّط أبو حاتم الرازي في العلل (١/ ٢٧٨) قول الشعبي في هذا الحديث أنه حدثه أسامة . وذكره الجهابذة ابن المديني وابن معين وأحمد أنه لم يسمع من أسامة شيئاً ، كما في المراسيل للعلائي ص٢٤٨ ، لكن الحديث يصح من طرق أخرى (بشار) .
(١١) أ ، ط : (عروة) وهو تحريف . وما أثبته عن المسند .

أسامة بن زيد[١] أنه حدثه قال : كنت رديفَ رسول الله ﷺ حين أفاضَ من عرفات فلم تَرْفَعْ راحلتُه رجلَها عاديةً[٢] حتى بلغَ جَمْعاً .

وقال الإمام أحمد[٣] : ثنا سفيان ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن كُرَيْب ، عن ابن عباس ، أخبرني أسامة بن زيد ، أن النبي ﷺ أَرْدَفَهُ من عرفة ، فلما أتى الشِّعْبَ نزلَ فبال ، ولم يَقُلْ : أهْراقَ الماءَ ، فَصَبَبْتُ عليه ، فتوضّأ وضوءاً خفيفاً فقلت : الصلاة ؟ فقال : الصلاة أمامك ، قال : ثم أتى المزدلفة فصلَّى المغربَ ، ثم حَلُّوا رِحَالَهُم[٤] ، ثم صلَّى العشاء .

كذا رواه الإمام أحمد عن كُرَيْب ، عن ابن عباس ، عن أسامة بن زيد . . . فذكره . ورواه النسائي[٥] عن الحسين بن حُرَيْث[٦] ، عن سُفيان بن عُيينة ، عن إبراهيم بن عقبة ومحمد بن أبي حَرْمَلَة ، كلاهما عن كُرَيب ، عن ابن عباس ، عن أسامة ، قال شيخُنا أبو الحجاج المزيّ في « أطرافه »[٧] : والصحيح كُرَيْب عن أسامة .

وقال[٨] البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف ، أنبأنا مالك ، عن موسى بن عقبة ، عن كُرَيْب ، عن أسامة بن زيد ، أنه سمعه يقول : دفع رسولُ الله ﷺ من عرفة فنزلَ الشّعب فبال ، ثم توضّأ فلم يُسْبغ الوضوءَ ، فقلت له : الصلاة فقال : الصلاة أمامَكَ . فجاء المزدلفة فتوضّأ ، فأَسْبَغَ ، ثم أُقيمتِ الصَّلاة فصلَّى المغرب ، ثم أناخ كلُّ إنسانٍ بعيرَهُ في منزله ، ثم أقيمت الصلاةُ فصلَّى العشاء ولم يُصلِّ بينهما . وهكذا رواه البخاري[٩] أيضاً عن القَعْنَبي . ومسلم[١٠] عن يحيى بن يحيى . والنسائي[١١] عن قتيبة ، عن مالك ، عن موسى بن عقبة به . وأخرجاه[١٢] من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن موسى بن عقبة

---

(١) ليس (بن زيد) في أ .
(٢) أ ، ط : (غادية) وماهنا عن المسند .
(٣) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٠٠) (٢١٧٩٧) ، وهو حديث صحيح ، وإن كان سفيان بن عيينة قد خالف فيه الثقات فرواه عن كريب ابن عباس ، عن أسامة ، والصواب : حذف « ابن عباس » ، كما سيأتي .
(٤) بعدها في أ : (وأحسبه) وفي المسند : (وأعنته) .
(٥) النسائي (١/ ٢٩٢) (٦٠٩) .
(٦) ط : (حرب) وفي أ : (الحرث) وكلاهما تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٠٠) .
(٧) تحفة الأشراف (١/ ٤٨) .
(٨) أ : (وقد قال) . رواه البخاري (١٦٧٢) .
(٩) البخاري (١٣٩) .
(١٠) مسلم (١٢٨٠) (٢٧٦) .
(١١) النسائي في السنن الكبرى (٢/ ٤٢٧) (٤٠٢٩) .
(١٢) البخاري رقم (١٨١) ومسلم (١٢٨٠) (٢٧٧) .

أيضاً . ورواه مسلم[١] من حديث إبراهيم بن عقبة ومحمد بن عقبة ، عن كُرَيْب كنحو رواية أخيهما موسى بن عقبة عنه .

وقال البخاري[٢] أيضاً : ثنا قتيبة ، ثنا إسماعيل بن جعفر ، عن محمد بن أبي حَرْمَلة ، عن كُرَيْب ، عن أسامة بن زيد ، أنه قال : ردفتُ رسولَ الله ﷺ ، فلما بلغَ رسولُ الله ﷺ الشِّعبَ الأيسرَ الذي دونَ المزدلفة أناخَ فبالَ ، ثم جاء فصببتُ عليه الوضوءَ ، فتوضَّأ وضوءاً خفيفاً . فقلت : الصلاةَ يا رسولَ الله ؟ قال : الصلاةُ أمامَكَ ، فركبَ رسول الله ﷺ حتَّى أتى المُزْدلفة ، فصلَّى ثم ردفَ الفَضْلُ رسولَ الله ﷺ غداةَ جَمْعٍ . قال كُرَيْب[٣] : فأخبرني عبد الله بن عباس ، عن الفضل :

أن رسول الله لم يزل يُلَبِّي حتى بلغ الجمرة . ورواه مسلم[٤] ، عن قتيبة ، ويحيى بن يحيى ، ويحيى بن أيوب ، وعليّ بن حُجْر ، أربعتهم عن إسماعيل بن جعفر به .

وقال الإمام أحمد[٥] : ثنا وكيع ، ثنا عمر بن ذرّ ، عن مجاهدٍ ، عن أسامة بن زيد ، أنَّ رسولَ الله ﷺ أرْدَفَه من عرفة ، قال : فقال الناس : سَيخبرُنا صاحبُنا ما صنَع . قال : فقال أسامة : لمّا دفع من عرفة فوقف ، كفَّ رأسَ راحلتِهِ حتى أصاب رأسُها واسطةَ الرَّحْلِ أو كاد يُصيبُه ، يُشير إلى الناس بيده : السكينةَ السكينةَ ، السَّكينة[٦] !! حتى أتى جَمْعاً ، ثم أردفَ الفضلَ بن عبّاس قال : فقال الناس : سيُخْبرُنا صاحبُنا بما صنَعَ رسولُ الله . فقال الفضل : لم يزلْ يسيرُ سيراً ليِّناً كَسيره بالأمس ، حتى أتى على وادي مُحسِّرٍ فدَفَعَ فيه حتى استوت به الأرض .

وقال البخاري[٧] : ثنا سعيد بن أبي مريم ، ثنا إبراهيم بن سُوَيْد ، حدّثني عمرو بن أبي عمرو مولى المُطَّلب ، أخبرني سعيد بن جبير مولى والِبَةَ الكوفي ، حدّثني ابن عباسٍ ، أنه دفع [مع] النبي ﷺ يومَ عرفة ، فسمع النبيّ وراءَهُ زَجْراً شديداً وضَرْباً للإبل ، فأشار بسوطه إليهم وقال : أيها الناس عليكم بالسَّكينة ! فإنّ البرّ ليس بالإيضاع . تفرّد به البخاري من هذا الوجه .

وقد تقدم رواية الإمام أحمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس عن أسامة بن زيد ، فالله أعلم .

---

(١) رقم (٢٢٨٠) (٢٧٩) و(٢٨٠) .
(٢) البخاري رقم (١٦٦٩) .
(٣) البخاري رقم (١٦٧٠) .
(٤) مسلم (١٢٨٠ ـ ١٢٨١) .
(٥) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٠٨) (٢١٨٦١) ، وإسناده صحيح .
(٦) ليس اللفظ في ط .
(٧) البخاري رقم (١٦٧١) : والزيادة عنه .

وقال الإمام أحمد[١] : حدّثنا إسماعيل بن عمر ، ثنا المسعودي ، عن الحكم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباسٍ ، قال : لما أفاض رسولُ الله ﷺ من عرفات أوْضَع الناسُ ، فأمر رسول الله ﷺ منادياً ينادي : أيُّها الناس ليس البرّ بإيضاعِ الخَيْل ولا الرّكاب . قال : فما رأيتُ من رافعة يديها[٢] عادية[٣] حتى نزل جَمْعاً .

وقال الإمام أحمد[٤] : ثنا حسين وأبو نعيم . قالا : ثنا إسرائيل ، عن عبد العزيز بن رُفيع ، قال : حدّثني من سمع ابن عباس يقول : لم ينْزلْ رسولُ الله ﷺ من عرفاتٍ وجمعٍ إلا ليريق[٥] الماء .

وقال الإمام أحمد[٦] : ثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا عبد الملك ، عن أنس بن سيرين ، قال : كنتُ مع ابن عمر بعرفاتٍ ، فلمّا كان حين راح رُحتُ معه حتى أتى[٧] الإمام فصلّى معه الأولى والعَصْر ، ثم وقف معه[٨] وأنا وأصحابٌ لي حتى أفاض الإمام ، فأفضنا معه ، حتى انتهينا إلى المضيق دون المَأْزِمَيْن ، فأناخ وأنخنا ، ونحن نحسَب أنّه يريد أن يُصلّي ، فقال غُلامُه الذي يُمْسكُ راحلته : إنّه ليس يريدُ الصلاةَ ولكنّه ذكر أنّ النبيّ ﷺ لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجتَه ، فهو يحبّ أن يقضيَ حاجَته .

وقال البخاري[٩] : ثنا موسى ، ثنا جويرية ، عن نافع ، قال : كانَ عبدُ الله بن عمر يجمع بين المغرب والعشاء بجَمْع ، غير أنّه يمرّ بالشعب الذي أخذه رسول الله ﷺ فيدخل فينتفض ويتوضّأ ولا يصلّي حتى يجيء جمعاً . تفرد به البخاري رحمه الله من هذا الوجه .

وقال البخاري[١٠] : ثنا آدم ، ثنا[١١] ابن أبي ذئب ، عن الزهري ، عن سالم بن عبد الله ، عن ابن عمر ، قال : جَمَعَ النبيُّ ﷺ المغربَ والعشاء بجَمْعٍ ، كل واحدة منهما بإقامةٍ ، ولم يسبِّحْ بينهما ، ولا على إثر واحدة منهما .

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٥١) (٢٢٦٤) ، وإسناده ضعيف ، فإن الحكم بن عتيبة لم يسمع هذا الحديث من مقسم ، وهو حديث صحيح بطرقه .
(٢) أ : (يدها) .
(٣) ط : (غادية) .
(٤) أ : (وقال أيضاً) رواه أحمد في المسند (١/ ٢٧٣) وإسناده ضعيف لجهالة شيخ عبد العزيز بن رفيع . ولكن له طريق أخرى تقدمت برقم (٢٢٦٥) وأخرى برقم (١٨٠٠) فهو حسن لغيره .
(٥) ط : (أريق) وفي المسند (ليُهريق) .
(٦) أ : (وقال أيضاً) وانظ مسند الإمام أحمد (٢/ ١٣١) (٦١٥١) ، وإسناده صحيح .
(٧) ليس اللفظ في ط واستدركته عن أ .
(٨) ليس اللفظ في ط واستدركته عن أ .
(٩) البخاري رقم (١٦٦٨) .
(١٠) البخاري رقم (١٦٧٣) .
(١١) ليس اللفظ في ط .

ورواه مسلم[١] عن يحيى بن يحيى ، عن مالك ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ صلّى المغربَ والعشاءَ بالمزدلفة جميعاً .

ثم قال مسلم[٢] : حدّثني حرملة ، حدّثني ابن وهب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب : أنّ عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبره : أنّ أباه قال : جمع رسول الله بين المغرب والعشاء بجَمْعٍ ، ليس بينهما سَجْدة ، فصلَّى المغرب ثلاث ركعات ، وصلَّى العشاء ركعتين ، فكان عبد الله يصلِّي بجَمْعٍ كذلك حتى لحق بالله .

ثم روى مسلم[٣] من حديث شُعبة ، عن الحكم وسَلَمة بن كُهَيْل ، عن سعيد بن جبير :

أنه صلَّى المغربَ بجَمْعٍ والعشاء بإقامة واحدةٍ ، ثم حدَّثَ عن ابن عمر أنه صلَّى مثلَ ذلك . وحدث ابن عمر أنَّ رسول الله ﷺ صنع مثل ذلك . ثم رواه من طريق الثوري[٤] ، عن سَلَمة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر ، قال : جمع رسول الله ﷺ بين المغرب والعشاء بجَمْعٍ صلّى المغربَ ثلاثاً والعشاء ركعتين بإقامةٍ واحدة .

ثم قال مسلم[٥] : ثنا أبو بكر[٦] بن أبي شيبة ، ثنا عبد الله بن نُمَيْر[٧] ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي إسحاق ، قال : قال سعيد بن جبير : أفضنا مع ابن عمر حتى أتينا جمعاً فصلّى بنا المغرب والعشاء بإقامةٍ واحدةٍ ثم انصرف ، فقال : هكذا صلَّى بنا رسول الله ﷺ في هذا المكان .

وقال البخاري[٨] : حدّثنا خالد بن مَخْلَد ، حدّثنا سليمان بن بلال ، حدّثني يحيى بن سعيد ، حدّثني عديّ بن ثابت ، حدّثني عبد الله بن يزيد الخَطْمي ، حدّثني أبو أيّوب[٩] الأنصاري ؛ أن رسول الله ﷺ جمع في حجّة الوداع[١٠] المغرب والعشاء بالمزدلفة . ورواه البخاري[١١] أيضاً في المغازي، عن القَعْنبي،

---

(١) مسلم (٧٠٣) (٢٨٦) الذي بعد (١٢٨٧) .
(٢) رواه مسلم (١٢٨٨) (٢٨٧) .
(٣) مسلم (١٢٨٨) (٢٨٨) (٢٨٩) .
(٤) (١٢٨٨) (٢٩١) .
(٥) مسلم (١٢٨٨) (٢٩٠) .
(٦) أ : (أبو عمر) . وانظر سير أعلام النبلاء (١١/ ١٢٢) .
(٧) ط : (جبير) وانظر سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٤٤) .
(٨) البخاري (١٦٧٤) .
(٩) ط : (أبو يزيد) . وانظر سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٠٢) .
(١٠) بعدها في ط : (بين) .
(١١) ليس اللفظ في أ ، وانظر البخاري (٤٤١٤) .

عن مالك ، ومسلم[١] من حديث سليمان بن بلال والليث بن سعد ، ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عدي بن ثابت . ورواه النسائي[٢] أيضاً ، عن الفلاّس ، عن يحيى القَطّان عن شعبة عن عدي بن ثابت به .

ثم قال البخاري[٣] : باب من أذَّن وأقام لكل واحدة منهما : حدّثنا عمرو بن خالد ، ثنا زهير بن حرب[٤] ، ثنا أبو إسحاق ، سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول : حجَّ عبد الله فأتينا المزدلفة حين الأذان بالعَتَمة أو قريباً من ذلك ، فأمر رجلاً فأذّن وأقام ، ثم صلَّى المغرب وصلّى بعدها ركعتين ، ثم دعا بعشائه فَتَعَشّى ، ثم أمر رجلاً فأذّن وأقام . . . قال عمرو : لا أعلم الشكَّ إلا من زهير ثُمَّ صلَّى العشاء ركعتين ، فلما طلع الفجرُ ، قال : إن النبي ﷺ كان لا يُصلِّي هذه الساعةَ إلا هذه الصلاةَ في هذا المكان من هذا اليوم . قال عبد الله : هما صلاتان تحوّلان عن وقتهما ، صلاة المغرب بعدما يأتي الناس المزدلفة ، والفجر حين يبزغ الفجر . قال : رأيت النبيَّ ﷺ يفعله . وهذا اللفظ ، وهو قوله : « والفجر حين يبزغ الفجر » أبين وأظهرُ من الحديث الآخر الذي رواه البخاري[٥] ، عن حفص بن عمر بن غياث ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن عمارة ، عن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ صلَّى صلاةً بغير ميقاتها إلا صلاتين : جمع بين المغرب والعشاء ، وصَلاةُ[٦] الفجر ، قبل ميقاتها . ورواه مسلم[٧] من حديث أبي معاوية وجرير عن الأعمش به .

وقال جابر في حديثه : ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتَّى طَلَعَ الفجرُ فصلَّى الفجر حين تَبَيَّن له الصبحُ بأذانٍ وإقامةٍ . وقد شهد معه هذه الصلاة عروةُ بن مُضَرِّس بن أوسِ بن حارثة بن لأمِ الطائيّ .

قال الإمام أحمد[٨] : ثنا هُشَيْم ، ثنا ابن أبي خالد ، وزكريا ، عن الشعبي ، أخبرني عروة بن مُضَرِّس ، قال : أتيت النبيَّ ﷺ وهو بجَمْعٍ فقلتُ : يا رسول الله جئتُكَ من جَبَلي طَيِّيء أتعبتُ نفسي وأنْصَبْتُ[٩] راحلتي ، والله ما تركتُ من جبلٍ إلا وقفتُ عليه ، فهل لي من حجٍّ ؟ فقال : من شهدَ معنا هذه الصلاةَ ـ يعني صلاة الفجر ـ بجَمْعٍ ووقف معنا حتى نُفيضَ[١٠] منه ، وقد أفاض قبل ذلك من عرفاتٍ ليلاً أو نهاراً ، فقد تمَّ حجُّه وقضى تَفَثَهُ .

---

(١) مسلم (١٢٨٧) .
(٢) السنن الكبرى للنسائي (٢/ ٤٢٧) (٤٠٢٣) .
(٣) البخاري (١٦٧٥) .
(٤) ليس (بن حرب) في أ .
(٥) البخاري (١٦٨٢) .
(٦) في البخاري : (وصلى) .
(٧) رقم (١٢٨٩) .
(٨) مسند الإمام أحمد : (٤/ ١٥) .
(٩) ط : (وأنضيت) .
(١٠) ط : (يفيض) .

وقد رواه الإمام أحمد[١] أيضاً وأهل السنن الأربعة[٢] من طرقٍ عن الشعبيّ عن عروة بن مُضَرِّس .

وقال الترمذي : حسن صحيح .

فصــل

وقَد كانَ رسولُ الله ﷺ قدَّم طائفةً من أهله بينَ يَدَيْه من اللَّيْلِ قبلَ حَطْمَةِ النّاسِ من المُزْدَلِفة إلى منًى .

قال البخاري[٣] : باب منْ قَدَّمَ ضَعَفَةَ أهلِه بالليلِ فيقفون بالمُزْدَلفة ويَدْعون ويُقَدِّم إذا غاب القمر .

حدّثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال : قال سالم : كان عبد الله بن عمر يقدِّم ضَعَفَةَ أهله فيقفون عند المَشْعَرِ الحَرام بليلٍ ، فيذكرون الله ما بدا لهم ، [ثم] يَدْفَعون قبلَ أن يقف الإمام وقبل أن يدفَعَ ، فمنهم من يَقْدَمُ منىً لصلاةِ الفجرِ ، ومنهم منْ يَقْدَمُ بعد ذلك ، فإذا قدموا رَمَوا الجَمْرَةَ . وكان ابنُ عمر يقول : أرْخَصَ في أولئك رسول الله ﷺ .

حدّثنا[٤] سليمان بن حرب ، ثنا حمّادُ بن زيدٍ ، عن أيوب ، عن عِكْرمة ، عن ابن عبّاسٍ ، قال : بعثني رسولُ الله ﷺ من جَمْعٍ بلَيْلٍ .

وقال البخاري[٥] : ثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان ، أخبرني عُبَيْدُ[٦] الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول : أنا ممن قدَّم النبيُّ ﷺ (ليلة المزدلفة في ضعفة أهله .

وروى مسلم[٧] من حديث ابن جُرَيْج أخبرني عطاء ، عن ابن عبّاس ، قال : بعثَ بي رسولُ الله ﷺ)[٨] من جَمْعٍ بسَحَرٍ مع ثَقَلِه .

وقال الإمام أحمد[٩] : ثنا رَوْحٌ[١٠] ، ثنا سفيان الثوري ، ثنا سلمة بن كُهَيْل ، عن الحسن العُرَني ،

---

(١) مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٦١) .
(٢) أبو داود (١٩٥٠) والنسائي (٥/ ٢٦٣) (٣٠٣٩) و(٣٠٤٠) ، والترمذي (٨٩١) ، وابن ماجه (٣٠١٦) ، وهو حديث صحيح .
(٣) البخاري (١٦٧٦) .
(٤) البخاري (١٦٧٧) .
(٥) البخاري (١٦٧٨) .
(٦) ط : (عبد) .
(٧) مسلم (١٢٩٤) .
(٨) ليس ما بين القوسين في أ .
(٩) المسند (١/ ٣١١) (٢٨٤٢) ، وهو حديث صحيح .
(١٠) ليس (حدّثنا روح) في ط .

عن ابن عباس قال : قدّمنا رسول الله ﷺ أُغَيْلِمَة بني عبد المطلب على حُمُراتِنا[١] فجعل يَلْطَح[٢] أفخاذنا بيده ويقول : أبَيْنِيَّ ، لا تَرْموا الجَمْرَةَ ، حتى تطلعَ الشمسُ .

(قال ابن عباس : ما إخالُ أحداً يَرْمي الجَمْرَةَ حَتّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ)[٣] . وقد رواه أحمد[٤] أيضاً ، عن عبد الرحمن بن مَهْدي ، عن سفيان الثوري . . . فذكره . وقد رواه أبو داود[٥] ، عن محمد بن كثيرٍ ، عن الثوريّ به . والنّسائي[٦] ، عن محمد بن عبد الله بن يزيد ، عن سفيان بن عُيَيْنة ، عن سفيان الثوري به . وأخرجه ابن ماجه[٧] ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وعليّ بن محمد ، كلاهما عن وكيع عن مسعر[٨] وسفيان الثوري ، كلاهما عن سَلَمَة بن كُهَيْل به .

وقال أحمد[٩] : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا أبو الأحوص ، عن الأعمش ، عن الحكم بن عُتَيْبة[١٠] ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس ، قال : مَرَّ بنا رسولُ الله ليلةَ النَّحْرِ ، وعلينا سوادٌ من الليل ، فجعل يضربُ أفخاذَنا ويقول : أَبنيَّ أَفيضوا لا تَرْموا الجَمْرَةَ حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ .

ثم رواه الإمام[١١] أحمد من حديث المَسْعُودي ، عن الحكم ، عن مِقْسم ، عن ابن عباس ، قال : قدَّم رسول الله ﷺ ضَعَفَةَ أهْلِه من المُزْدَلِفَةِ بلَيْلٍ ، فجعلَ يُوصيهم ألّا يَرْموا جَمْرَةَ العقبة حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ .

وقال أبو داود[١٢] : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا الوليد بن عقبة ، ثنا حمزة الزّيّات ، عن حبيب عن عطاء عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ يُقَدِّمُ ضَعَفَةَ أهلِه بغَلَس ويأمرهم ـ يعني ألا يرموا الجمرة حتى تطلُعَ الشَّمْسُ ـ . وكذا رواه النسائي[١٣] عن محمود بن غَيْلان ، عن بِشْر بن السَّريّ ، عن سُفيان ،

---

(١) ط : (حراثنا) .
(٢) أ : (يلطخ) واللطخ : الضرب بالكفّ وليس بالشديد . (النهاية : لطخ) .
(٣) ليس ما بين القوسين في أ .
(٤) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٤٣) (٣١٩٢) ، وهو حديث صحيح .
(٥) أبو داود (١٩٤٠) ، وهو حديث صحيح .
(٦) النسائي (٥/ ٢٧٠) (٣٠٦٤) ، وهو حديث صحيح .
(٧) ابن ماجه (٣٠٢٥) ، وهو حديث صحيح .
(٨) أ : (ومسعر) .
(٩) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٢٦) (٣٠٠٣) ، وإسناده ضعيف ، لأن الحكم لم يسمع هذا الحديث من مقسم .
(١٠) أ : (عيينة) . وانظر سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٠٨) .
(١١) ليس اللفظ في أ . وانظر مسند الإمام أحمد (١/ ٣٢٦ ، ٣٤٤) ،وإسناده ضعيف مثل سابقه ، وللحديث طرق أخرى عن ابن عباس يقوى بها ، انظر رقم (٢٠٨٢) .
(١٢) أ : (بن) تحريف ، رواه أبو داود (١٩٤١) ، وهو حديث صحيح .
(١٣) النسائي (٥/ ٢٧٢) (٣٠٦٥) ، وهو حديث صحيح .

عن حَبيب . قال الطبراني[١] : وهو ابن أبي ثابت ، عن عطاء ، عن ابن عبّاس[٢] ، فخرج حمزةُ الزّيّاتُ من عُهْدَتِه ، وجاد إسنادُ الحديث . والله أعلم .

وقد قال البخاري[٣] : ثنا مُسَدَّدٌ ، عن يحيى ، عن ابن جُرَيْج ، حدّثني عبد الله مولى أسماء ، عن أسماء ، أنها نزلت ليلةَ جَمْعٍ عند المُزْدَلِفَةِ فقامَتْ تُصلّي فَصَلَّتْ ساعةً ثم قالت : يا بُنَيَّ هَلْ غابَ القَمَرُ (قلت : لا . فَصَلَّتْ ساعةً ، ثم قالت : هل غاب القمر)[٤] قلت : نعم ! قالت : فارتحلوا فارتحلنا فمضينا حتى رَمَتِ الجَمْرَةَ . ثم رجعت فَصَلَّت الصُّبْحَ في منزلها ، فقلتُ لها : يا هَنَتَاهُ ، ما أُرانا إلّا قد غَلَّسْنا . فقالت : يا بُنَيّ إن رسول الله ﷺ أذِنَ للظُّعُن . ورواه مسلم[٥] من حديث ابن جُرَيْج به . فإنْ كانَتْ أسماءُ بنتُ الصِّدِّيق رمت الجِمارَ قبلَ طُلوعِ الشَّمْسِ كما ذُكِرَ هاهنا عن توقيفٍ ، فروايتها مُقَدَّمَةٌ على رواية ابن عباس ، لأنّ إسنادَ حديثِها أصحُ من إسناد حديثِه ، اللهم إلا أن يُقالَ : إن الغلمانَ أخفُّ حالاً من النّساءِ وأنشطُ ، فلهذا أمر الغِلْمانَ بألّا يَرْموا قبلَ طُلوعِ الشَّمْسِ ، وأذِنَ للظُّعُن في الرَّمْي قبلَ طلوعِ الشَّمس ، لأنَّهم أثقلُ حالاً وأبلغُ في التَّستر . والله أعلم . وإن كانت[٦] أسماءُ لم تَفْعَلْهُ عن توقيفٍ ، فحديثُ ابنِ عبّاسٍ مُقدَّم على فِعْلها . لكن يُقَوِّي الأوّلَ قولُ أبي داود : حدّثنا محمد بن خَلّادٍ الباهِليّ ، حدّثنا يحيى ، عن ابن جُرَيْجٍ ، أخبرني عطاء ، أخبرني مُخْبِرٌ عن أسماء أنها رَمَتِ الجَمْرَةَ بلَيْلٍ . قلت : إنا[٧] رمَيْنا الجمرةَ بلَيْلٍ ! قالت : إنّا كُنّا نَصْنَعُ هذا على عهد النبيّ ﷺ .

وقال البخاري[٨] : ثنا أبو نُعَيْم ثنا أفْلَحُ بنُ حميد ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ، قالت : نزلنا المُزْدَلِفَة فاستأذنَتِ النبيَّ ﷺ سَوْدَةُ أن تدفعَ قبل حَطْمَةِ النّاسِ وكانت امرأةً بطيئةً ، فأذن لها ، فدفعَتْ قبل حَطْمَةَ النّاس ، وأقمنا نحن حتى أصْبَحْنا ، ثم دَفَعْنا بدَفْعِهِ ، فلأنْ أكونَ[٩] استأذَنْتُ رسولَ الله ﷺ كما استأذَنَتْ سَوْدَةُ أَحَبُّ إليَّ مِنْ مَفْروحٍ به . وأخرجه مسلم[١٠] عن القَعْنَبي ، عن أفْلَحَ بن حُمَيْدٍ به . وأخرجاه

---

(١) المعجم الكبير (١١/ ١٣٨) (١١٢٨٥) .
(٢) أ : (به) .
(٣) البخاري (١٦٧٩) .
(٤) ليس ما بين الرقمين في أ .
(٥) مسلم (١٢٩١) .
(٦) ط : (كنت) .
(٧) أ : (لها) .
(٨) البخاري (١٦٨١) .
(٩) أ : (نكون) .
(١٠) مسلم (١٢٩٠) (٢٩٣) .

في « الصحيحين »[١] من حديث سُفيان الثوري ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة به .

وقال أبو داود : ثنا هارون بن عبد الله ، ثنا ابن أبي فُدَيْك ، عن الضَّحَّاك ـ يعني ابن عثمان ـ عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أنها قالت : أرْسَلَ رسولُ الله ﷺ بأمّ سَلَمَة ليلةَ النَّحْرِ ، فَرَمَتِ الجَمْرَةَ قبلَ الفَجْر ، ثم مضت فأفاضَتْ[٢] وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله ﷺ . قال أبو داود ـ يعني عندها ـ . انفردَ به أبو داود ، وهو إسنادٌ جيدٌ قويٌّ ، رجالُهُ ثقاتٌ[٣] .

ذِكْرُ تَلْبِيَتِهِ عليه الصلاةُ والسلامُ بالمُزْدَلِفَةِ

قال مسلم[٤] : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو الأحْوَص ، عن حُصَيْن ، عن كَثيرِ بن مُدْرِكٍ ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، قال : قال عبد الله : ونحن بجَمْعٍ : سمعتُ الذي أُنْزِلَتْ عليه سورةُ البقرة يقولُ في[٥] هذا المَقام . لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ .

فصل
في وُقوفِهِ عليه الصلاة والسلام بالمَشْعَرِ الحَرامِ ، ودَفْعِهِ من المُزْدَلِفَةِ قَبْلَ طُلوعِ الشَّمْس ، وإيضاعِهِ في وادي مَحَسِّر

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ [البقرة : ١٩٨] الآية .

وقال جابر في حديثه[٦] : فصلَّى الفَجْرَ حين تَبيَّنَ له الصبحُ بأذانٍ وإقامةٍ ، ثم ركبَ القَصْواءَ حتى أتى المَشْعَرَ الحرام ، فاستقبلَ القبلةَ ، فدعا الله عزَّ وجلَّ ، وكبَّره وهلَّله ووحّده ، فلم يَزَلْ واقفاً حتى أسْفَرَ جداً ، ودفعَ قبل أن تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وأردفَ الفَضْلَ بنَ عباسٍ وراءه .

وقال البخاري[٧] : ثنا حَجّاج بن مِنْهال ، ثنا شُعبة ، عن أبي[٨] إسحاق . قال : سمعتُ عَمْرَو بن

---

(١) البخاري (١٦٨٠) ومسلم (١٢٩٠) (٢٩٦) .
(٢) ليس اللفظ في ط .
(٣) أبو داود (١٩٤٢) أقول : وهو حديث ضعيف لاضطرابه سنداً ومتناً .
(٤) مسلم (١٢٨٣) .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) تقدم حديث جابر .
(٧) البخاري (١٦٨٤) .
(٨) ط : (ابن) تحريف . وهو أبو إسحاق السبيعي . وانظر سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٩٢) .

مَيْمون يقول : شَهِدْتُ عمرَ ـ رضي الله عنه ـ صلَّى بجَمْعٍ الصُّبْحَ ، ثم وَقَفَ فقال : إن المُشْرِكين كانوا لا يُفيضون حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ويقولون : أَشْرِقْ ثَبيرُ ، وإن رسولَ الله ﷺ أفاضَ قبلَ أن تَطْلُعَ الشَّمْس .

وقال البخاري(١) : ثنا عبد الله بن رَجاءٍ ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحـاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد : خَرَجْتُ مع عبدِ الله إلى مكةَ ، ثم قدمنا جَمْعاً . فَصَلَّى الصَّلاتين(٢) ، كلّ صلاة وَحْدَها(٣) بأذانٍ وإقامةٍ ، والعشاء بينهما ، ثم صَلَّى الفَجْرَ حينَ طلَعَ الفَجْرُ . قائلٌ يقولُ : طلَعَ الفَجْرُ . وقائلٌ يقولُ : لَمْ يَطْلُعِ الفَجْرُ . ثم قال : إنَّ رسولَ الله ﷺ قال : إنّ هاتَيْن الصَّلاتين حُوِّلَتا عن وَقْتِهما في هذا المكان ، المَغْرب [والعشاء] ، فلا يَقْدَمُ الناسُ جَمْعاً حتى يُعْتِموا(٤) ، وصلاة الفجرِ هذه الساعة . ثم وقفَ حتى أسفَرَ ، ثم قال : لو أنَّ أميرَ المؤمنين أفاضَ الآن أصاب السنة . فلا أدري أقولُه كان أسرعَ أو دفعُ عثمانَ رضي الله عنه ، فلم يزل يُلَبِّي حتّى رمى جَمْرَةَ العقبةِ يوم النحر .

وقال الحافظ(٥) البيهقي(٦) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني ، ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ، ثنا عبد الرحمن بن(٧) المبارك العَيْشيّ(٨) ثنا عبد الوارث بن سعيد ، عن ابن جُرَيْج ، عن محمد بن قيس بن مَخْرَمة ، عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ ، قال : خطَبَنا رسولُ الله بعرفة ، فحمدَ اللهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : « أما بعد ، فإنَّ أهْلَ الشِّرْكِ والأوثانِ كانوا يَدْفَعون من هاهنا عندَ غروب الشمس ، حتى تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائِمِ الرِّجال على رؤوسها ، هَدْيُنا مُخالفٌ (هَدْيَهُمْ ، وكانوا يدفعون من المَشْعَرِ الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثلَ عمائم الرجال على رؤوسها ، هديُنا مخالف)(٩) لهديهم .

قال : ورواه عبد الله بن إدريس ، عن ابن جُرَيْجٍ ، عن محمد بن قَيْس بن مَخْرَمَةَ مرسلاً .

وقال الإمام أحمد(١٠) : ثنا أبو خالد سليمانُ بنُ حَيّان [قال] سمعت الأعمش ، عن الحكم ، عن

---

(١) البخاري (١٦٨٣) والزيادة منه .

(٢) أ ، ط : (صلاتين) .

(٣) أ : (وحده) .

(٤) ط : (حتى يقيموا) .

(٥) ليس اللفظ في أ .

(٦) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٢٥) (٩٣٠٤) .

(٧) ليس اللفظ في ط .

(٨) ط : (العبسي) والحفظ حروفه مهملة في أ وانظر تهذيب الكمال (١٧/ ٣٨٢) .

(٩) ليس ما بين القوسين في ط . واستدركته عن النسخة « أ » .

(١٠) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٣١) (٢٠٥١) والزيادة منه ، وإسناده ضعيف ، فإن الحكم لم يسمع هذا الحديث من مقسم . قال الترمذي رقم (٨٩٥) : وفي الباب عن عمر ولذلك قال عنه : هذا حديث حسن صحيح .

مقْسَم ، عن ابن عباس ، أنَّ رسولَ الله ﷺ أفاضَ من المُزْدَلِفَة قبلَ طلوع الشَّمْس .

وقال البخاري[١] : ثنا زُهَيْر بن حَرْب ، ثنا وهب بن جَرير ، ثنا أبي ، عن يونس الأيْليِّ ، عن الزُّهْري ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله عن[٤] ابن عباس : أن أسامة كان رِدْفَ النبيِّ ﷺ من عَرَفَةَ إلى المُزْدَلِفَةِ ، ثم أردفَ الفضلَ من المزدلفة إلى منى . قال : فكلاهما قال : لم يزل النبي ﷺ يُلَبِّي حتى رَمَى جَمْرَةَ العَقَبِةِ . ورواه[٢] ابن جُرَيْج ، عن عطاء ، عن ابن عباس .

وروى مسلم[٣] من حديث الليث بن سعد ، عن أبي الزبير ، عن أبي مَعْبَد ، عن ابن عباس ، (عن الفضل بن عباس)[٤] . وكان رَديفَ رسولِ الله ﷺ أنه قال في عَشِيَّةِ عَرَفَةَ وغداة جَمْعٍ للناسِ حين دفعوا : عَلَيْكُمْ بالسَّكينةِ . وهو كافٌّ ناقَتَهُ حَتَّى دَخَلَ مُحَسِّراً ، وهو من مِنىً قال : عليكم بحَصَى الخَذفِ[٥] الذي يُرْمى به الجمرةُ . (قال : ولم يزل رسول الله ﷺ يلبي حتى رمى الجمرة)[٤] .

وقال الحافظ[٦] البيهقي[٧] : باب الإيضاع في وادي مُحَسِّرٍ : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو عمرو المُقْرِىء وأبو بكر الوراق ، قالا[٨] : أنبأنا الحسن بن سُفيان ، ثنا هشام بن عَمّار وأبو بكر بن أبي شيبة ، قالا : ثنا حاتم بن إسماعيل ، ثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر في حجِّ[٩] النبي ﷺ . قال : حَتَّى إذا أتَىَ مُحَسِّراً حَرَّكَ قليلاً . رواه مسلم في « الصحيح »[١٠] عن أبي بكر بن أبي[٦] شيبة .

ثم روى البيهقي[٧] من حديث سُفيان الثوري ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : أفاضَ رسولُ الله ﷺ وعليه السَّكينةُ ، وأمرهم بالسكينة ، وأوضَعَ في وادي مُحَسِّر ، وأمرهم أن يَرْموا الجمارَ بمثل حَصَى الخَذْفِ ، وقال : خُذوا عَنِّي مناسِكَكُم لعلِّي لا أراكُمْ بَعْدَ عامي هذا .

ثم روى البيهقي[١١] من حديث الثوري ، عن عبد الرحمن بن الحارث ، عن زيد بن عليّ ، عن أبيه ،

---

(١) البخاري (١٦٨٦) .
(٢) البخاري (١٦٨٥) .
(٣) مسلم (١٢٨٢) (٢٦٨) .
(٤) ليس ما بين القوسين في أ .
(٥) الخذف : الرمي : وحصى الخذف : أي صغار (النهاية : خذف) .
(٦) ليس اللفظ في أ .
(٧) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٢٥) (٩٣٠٦) .
(٨) ليس اللفظ في ط .
(٩) أ : (حجة) .
(١٠) تقدم قبل ، وهو حديث جابر الطويل .
(١١) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٢٥) (٩٣٠٨) .

عن عُبَيْد الله بن أبي رافع ، عن عليّ : أنَّ رسول الله ﷺ أفاضَ من جَمْع ، حتى أتى مُحَسِّراً فَفَزَّع[(١)] ناقتَهُ حتى جاوزَ الوادي فوقف ، ثم أردف الفضلَ ، ثم أتى الجَمْرَةَ فرماها . هكذا رواه مختصراً .

وقد قال الإمام أحمد[(٢)] : ثنا أبو أحمد[(٣)] محمد بن عبد الله الزبيري ، ثنا سفيان عن[(٤)] عبد الرحمن بن الحارث بن عَيّاش بن أبي ربيعة ، عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن عُبَيْد الله بن أبي رافع ، عن علي رضي الله عنه ، قال : وقف رسول الله ﷺ بعرفة ، فقال[(٥)] : هذا الموقف ، وعَرَفَةُ كلُّها مَوْقفٌ . وأفاضَ حينَ غابتِ الشمسُ ، وأردفَ أسامةَ ، فجعل يُعْنِقُ[(٦)] على بعيره . والنّاسُ يضربون يميناً وشمالاً لا يلتفتُ[(٧)] إليهم ، ويقول : السَّكينةَ أيُّها الناس . ثم أتى جَمْعاً فصلَّى بهم الصلاتين المغرب والعشاء . ثم بات حتَّى أصبح ، ثم أتى قُزَح ، فوقف على قُزَح ، فقال : هذا الموقف ، وجَمْعٌ كلُّها موقفٌ . ثم سار حتَّى أتى مُحَسِّراً ، فوقفَ عليه ، فقرع دابته ، فخبَّت حتى جاز الواديَ ثم حبسها ، ثم أرْدَفَ الفضل ، وسار حتى أتى الجمرة فرماها ، ثم أتى المَنْحَرَ . فقال هذا المَنْحَرُ ، ومِنىً كلُّها مَنْحَرٌ . قال : واسْتَفْتَتْهُ جاريةٌ شابَّةٌ من خثعم ، فقالت : إنّ أبي شَيْخٌ كَبيرٌ قد أفْنَد ، وقد أدْرَكَتْهُ فَريضَةُ اللهِ في الحجِّ ، فهل يُجْزِىءُ عنه أن أُؤَدِّيَ عنه ؟ قال : نعم ! فأدِّي عن أبيكِ . قال ولَوى عنقَ الفضلِ ، فقال له العباسُ : يا رسولَ الله ﷺ ، لم لَوَيْتَ عنقَ ابنِ عمِّك ؟ قال : رأيتُ شاباً وشابةً فلم آمَنِ الشَّيْطانَ عليهما . قال : ثم جاءه رجل ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، حَلَقْتُ قبل أن أنْحَرَ . قال : انْحَر ولا حَرَجَ . ثم أتاه آخر ، فقال : يا رسولَ الله إني أفَضْتُ قبلَ أنْ أحْلِقَ . قال احْلِقْ أو قَصِّرْ ولا حَرَجَ . ثم أتى البيتَ فطافَ ، ثم أتى زَمْزَمَ ، فقال : يا بني عبد المطلب سِقايَتكم ، ولولا أن يَغْلِبكم[(٨)] الناسُ عليها لنزعت بها[(٩)] . وقد رواه أبو داود[(١٠)] ، عن أحمد بن حنبل ، عن يحيى بن آدم ، عن سُفْيان الثوري ، ورواه الترمذي[(١١)] ، عن

---

(١) ط : (فقرع) .
(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ٧٥) (٥٦٢) ، وإسناده حسن .
(٣) بعدها في أ : (عن) خطأ . وانظر سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٢٩) .
(٤) ط : (سفيان بن عبد الرحمن) خطأ .
(٥) بعدها في أ ، ط : (إنّ) وما أثبته عن المسند .
(٦) أ : (يعبر) .
(٧) في المسند : يلتفت .
(٨) أ : (تغلبكم) .
(٩) ط : (معكم) .
(١٠) أبو داود (١٩٢٢) .
(١١) الترمذي (٣/ ٢٣٢) (٨٨٥) .

بندار ، عن أبي[١] أحمد الزبيري . وابن ماجه[٢] عن عليّ بن محمد ، عن يحيى بن آدم . وقال الترمذي : حسنٌ صحيحٌ ، لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه . قلت : وله[٣] شَواهدُ من وجوهٍ صحيحةٍ مُخَرَّجةٌ في الصحاح وغيرها ، فمن ذلك قصةُ الخَثْعميّة ، وهو في « الصحيحين »[٤] من طريق الفَضْل ؛ وتقدَّمت في حديث جابرٍ ، وسنذكر من ذلك ما تيسر .

وقد حكى البيهقي[٥] بإسناده[٦] ، عن ابن عباس أنّه أنكر الإسراعَ في وادي مُحَسِّرٍ ، وقال : إنّما كان ذلك من الأعراب . قال : والمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ على النافي . قلت : وفي ثبوته عنه نَظَرٌ[٧] . والله أعلم .

وقد صَحَّ ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله ﷺ . وصحَّ من صَنيع الشَّيْخَيْن أبي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، أنهما كانا يفعلان ذلك ، فروَى البَيْهقيُّ[٨] ، عن الحاكم ، عن النّجّادِ وغيره ، عن أبي عليّ محمد بن مُعاذِ بن المُسْتَهِلّ المعروف بدُرّان عن القَعْنبيّ ، عن أبيه ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن المِسْورِ بن مَخْرَمَة أنَّ عُمَر ، رضي الله عنه ، كان يُوضِعُ ويَقول : [من الرجز]

إليك تَعْدُو[٩] قَلِقاً وَضِينُها[١٠] مُخـالـفٌ ديـنَ النَّصـارى دِينُهـا

ذِكْرُ رَمْيِهِ عليه الصلاة والسلام جَمْرَةَ العَقَبَةِ وَحْدَها يَوْمَ النَّحْرِ ، وكَيْفَ رَمَاهَا ومتى رَماها ، ومنْ أيِّ مَوْضِعٍ رَماها (وبكم رماها)[١١] وقَطْعِهِ[١٢] التَّلْبِيَة حينَ رَماها

قد تقدَّم من حديث أُسامة والفضل وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، أنه عليه الصلاة والسلام ، لم يَزَلْ يُلَبِّي حتَّى رَمَى جَمْرَةَ العَقَبَةِ .

(١) ليس اللفظ في ط .
(٢) ابن ماجه (٢/ ١٠٠١) (٣٠١٠) .
(٣) ط : (له) بلا واو .
(٤) البخاري (١٥١٣) ومسلم (١٣٣٥) .
(٥) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٢٦ ـ ١٢٧) (٩٣١٤) .
(٦) ط : (بإسناد) .
(٧) ليس اللفظ في أ .
(٨) (٥/ ١٢٦) .
(٩) أ : (يعدو) .
(١٠) الوضين : بطانٌ منسوج بعضه على بعض يُشدُّ به الرحل على البعير كالحزام للسرج ، أراد أنه سريع الحركة يصفه بالخفة وقلة الثبات . أراد أنها قد هزلت ودقت للسير عليها (النهاية : وضن) .
(١١) ليس ما بين القوسين في أ .
(١٢) ط : (وقطعة) .

وقال البيهقي[١] : أنبأنا الإمام أبو عثمان ، أنبأنا أبو طاهر بن خُزَيْمة أنبأنا جديّ ـ يعني إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة ـ ثنا علي بن حُجْرٍ ، ثنا شريك ، عن عامر بن شَقيق ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، قال : رَمَقْتُ النبيَّ ﷺ ، فلم يَزَلْ يُلَبِّي حتَّى رَمَى جمرةَ العقبةِ بأولِ حصاةٍ .

وبه[٢] عن ابن خزيمة ، ثنا عمر بن حفص الشيباني ، ثنا حفص بن غياث ، ثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين ، عن ابن عباس ، عن الفضل ، قال : أفَضْتُ مع رسول الله من عرفاتٍ ، فلم يَـزَلْ يُلَبِّي حتى رَمَى جَمْرَةَ العقبةِ يُكَبِّر مع كلِّ حَصاةٍ ، ثم قطع التلبيةَ مع آخر حصاة. قال البيهقي[٣] : وهذه زيادةٌ غريبة ليست في الرواياتِ المشهورة عن ابن عباس ، عن الفضل ، وإن كان ابنُ خزيمة قد اختارها .

وقال محمد بن إسحاق[٤] : حدّثني أبان بن صالح ، عن عكرمة . قال : أفَضتُ مع الحسين بن عليّ فما أزالُ أسمعُه يُلَبِّي حتى رمى جَمرة العقبة ، فلما قذفها أمسكَ ، فقلتُ : ما هذا ؟ فقال : رأيتُ أبي عليَّ بن أبي طالب يُلَبِّي حتى رمى[٥] جمرةَ العَقَبة ، وأخبرني أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يفعلُ ذلك .

وتقدَّم من حديث الليث ، عن أبي الزبير ، عن أبي مَعْبد ، عن ابن عباس ، عن أخيه الفضل[٦] ، أن النبيَّ ﷺ أمر الناسَ في وادي مُحَسِّرٍ بحَصى الخَذْفِ الذي يُرْمَى به الجمرةُ . رواه مسلم .

وقال أبو العالية[٧] ، عن ابن عباس ، حدّثني الفضل ، قال : قال لي رسول الله ﷺ غداةَ يومِ النَّحر : هاتِ فالْقُطْ لي حصاً . فلقَطْتُ له حَصَياتٍ مثلَ حَصَى الخَذْفِ فوضَعَهُنّ في يده ، فقال : بأمثالِ هؤلاء ، بأمثال هؤلاء ، وإيّاكم والغُلُوَّ فإنّما أهْلَكَ منْ كانَ قَبْلَكُمْ الغُلُوُّ في الدين . رواه[٨] البيهقي .

وقال جابر في حديثه : حتى أتى بطنَ مُحَسِّرٍ فَحَرَّكَ قليلاً ، ثم سَلَكَ الطَّريقَ الوُسْطَى التي تَخْرُجُ على الجَمْرَةِ الكُبْرى ، حتى أتى الجَمْرَةَ فرماها بسبع حَصَياتٍ يُكَبرُ مع كلّ حَصاةٍ منها[٩] حصَى الخَذْفِ رمى من بطن الوادي . رواه مسلم .

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٣٧) (٩٣٨٥) .
(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٣٧) (٩٣٨٥) .
(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٣٧ ـ ١٣٨) (٩٣٨٦) .
(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٣٨) (٩٣٨٨) .
(٥) ليس لفظا (حتى رمى) في أ .
(٦) بعدها في أ : (قال قال) .
(٧) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٢٧) (٩٣١٧) .
(٨) أ : (ورواه) .
(٩) بعدها في ط : (مثل) .

وقال البخاري[١] : وقال جابر رضي الله عنه : رمى النبي ﷺ يومَ النَّحْرِ ضُحَى ، ورمى بَعْدُ[٢] ذلك بعد الزوال .

وهذا الحديث الذي عَلَّقه البخاري أَسْنَدهُ مُسْلم[٣] من حديث ابن جُرَيْج ، أخبرني أبو الزبير ، سمع جابراً ، قال : رمى رسول الله ﷺ الجمرةَ يومَ النَّحْر ضحى ، وأما بعدُ فإذا زالتِ الشَّمْسُ .

وفي « الصحيحين »[٤] من حديث الأعْمَش ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، قال : رمى عبدُ الله من بطن الوادي ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن ، إن ناساً يرمونها من فوقها ، فقال : والذي لا إله غيره هذا مَقامُ الذي أُنْزلتْ عليه سورة البقرة . لفظ البخاري . وفي لفظٍ له[٥] من حديث شعبة ، عن الحكم ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن مسعود ، أنه أتى[٦] الجمرةَ الكبرى ، فجعلَ البيتَ عن يساره ، ومنًى عن يمينه ، ورمى بسبعٍ ، وقال : هكذا رمى الذي أُنْزِلَتْ عليه سورةُ البَقَرَةِ .

ثم قال البخاري[٧] : باب منْ رَمَى الجِمارَ بسبعٍ يُكَبِّر معَ كُلِّ حَصاةٍ ، قاله ابن عمر ، عن النبي ﷺ ، وهذا إنما يُعرفُ في حديث جابر ، من طريق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ـ كما تقدم ـ أنَّه أتَى الجَمْرَةَ فرماها بسبعِ حَصَياتٍ يُكبِّر مَعَ كُلِّ حصاةٍ منها[٨] حَصَى الخَذْفِ .

وقد روى البخاري[٩] في هذه الترجمة من حديث الأعْمشِ ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله بن مسعود : أنّه رَمَى الجَمْرة من بطن الوادي بسبع حَصيات يُكَبِّر مَعَ كُلِّ حصاةٍ . ثم قال : من هاهنا ، والذي لا إلهَ غيرُه قام الذي أُنْزِلَتْ عليه سورةُ البَقَرَةِ .

وروى مسلمٌ[١٠] من حديث ابن جُرَيْجٍ ، أخبرني أبو الزبير ، سمع جابر بن عبد الله ، قال : رأيتُ رسول الله ﷺ رمى[١١] الجمرة بسبعٍ مثل حَصَى الخَذْفِ .

---

(١) رواه البخاري معلقاً قبل (١٧٤٦) .
(٢) ط : (بعدد) .
(٣) مسلم (١٢٩٩) (٣١٤) .
(٤) البخاري (١٧٤٧) ومسلم (١٢٩٦) .
(٥) أ : (آخر) في البخاري (١٧٤٨) .
(٦) بعدها في أ : (إلى) .
(٧) رواه البخاري قبل (١٧٤٨) .
(٨) بعدها في ط : (مثل) .
(٩) البخاري (١٧٥٠) .
(١٠) مسلم (١٢٩٩) (٣١٣) .
(١١) ط : (يرمي) .

وقال الإمام أحمد[(١)] : ثنا يحيى بن زكريا ، ثنا حَجّاج ، عن الحكم ، عن أبي القاسم - يعني مِقْسماً - عن ابن عباس . أنّ[(٢)] النبيَّ ﷺ رمى الجمرةَ جمرةَ العقبة يوم النحر راكباً . ورواه الترمذي[(٣)] عن أحمد بن مَنيع ، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، وقال : حسن . وأخرجه ابن ماجه[(٤)] ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن أبي خالد الأحمر[(٥)] ، عن الحجاج بن أرطاة به .

وقد روى أحمد[(٦)] وأبو داود[(٧)] وابن ماجه[(٨)] والبيهقي[(٩)] من حديث يزيد بن أبي[(١٠)] زياد ، عن سليمان بن عمرو بن الأحْوص ، عن أمه ، أم جندب الأزدية ، قالت : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَرمي الجِمارَ من بطنِ الوادي ، وهو راكبٌ يُكَبِّر مع كل حَصاةٍ ، ورجلٌ من خلفه ، يَسْتُرُهُ ، فسألتُ عن الرجل ، فقالوا : الفضل بن عباس ، فازدحمَ الناسُ ، فقال النبيُّ ﷺ : يا أيها الناس ، لا يقتلْ بعضُكم بعضاً ، وإذا رَمَيْتُمُ الجَمْرَةَ فارموها[(١١)] بمثلِ حصَى الخَذْفِ . لفظ أبي داود . وفي رواية له[(١٢)] قالت : رأيتُه عندَ جمرةِ العَقَبة راكباً ، ورأيت بين أصابعه حجراً ، فرمى ورمى الناسُ ، ولم يُقِمْ عندها .

ولابن ماجه[(١٣)] قالت : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يومَ النَّحْرِ عندَ جمرةِ العقبةِ ، وهو راكبٌ على بَغْلةٍ . . . وذكَرَ الحديث . وذِكْرُ البَغْلةِ هاهنا غَريب جدّاً .

وقد روى مسلم في « صحيحه »[(١٤)] من حديث ابن جُرَيْج ، أخبرني أبو الزبير ، سمعت جابرَ بن

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٣٢) (٢٠٥٦) ، إسناده ضعيف ، الحجاج هو ابن أرطاة ، وهو مدلس وقد عنعنه ، والحكم لم يسمع هذا الحديث من مقسم ، لكن متنه حسن كما قال الترمذي .
(٢) ليس اللفظ في أ .
(٣) الترمذي (٨٩٩) .
(٤) أ : (أخرجه) بلا واو . وانظر ابن ماجه (٣٠٣٤) .
(٥) أ : (الأغر) .
(٦) مسند الإمام أحمد (٦/ ٣٧٩) ، إسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبي زياد ، وجهالة حال سليمان بن عمرو بن الأحوص ، ومتنه حسن لغيره (بشار) .
(٧) أبو داود (١٩٦٦) ، وهو حديث حسن .
(٨) ابن ماجه (٢/ ١٠٠٨) (٣٠٢٨) و(٣٠٣١) ، وهو حديث حسن .
(٩) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٢٨) (٩٣٢٢) .
(١٠) ليس اللفظ في ط .
(١١) ط : (فارموه) .
(١٢) أبو داود (١٩٦٧ و١٩٦٨) ، وإسناده مثل سابقه .
(١٣) ابن ماجه (٣٠٢٨) .
(١٤) مسلم (١٢٩٧) .

عبد الله يقول : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يرمي الجمرةَ على راحلته يوم النحر ويقول[١] : لتَأْخذُوا مناسِكَكُم ، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه .

وروى مسلم[٢] أيضاً من حديث زيد بن أبي أُنَيْسةَ ، عن يحيى بن الحُصَيْن ، عن جدَّته أم الحُصَيْن ، سمعتُها تقول : حَجَجْتُ مع رسولِ الله ﷺ حجةَ الوَداع ، فرأيتُهُ حين رَمَى جمرةَ العقبة ، وانصرفَ وهو على راحلته يومَ النَّحْرِ وهو يقول : لتأخذوا مناسِكَكُم فإنّي لا أدري لعلي لا أَحُجُّ بعد حجتي هذه . وفي روايةٍ[٣] قالت : حَجَجْتُ مع رسول الله حجةَ الوداع ، فرأيتُ أسامةَ وبلالاً ، وأحَدُهُما آخذٌ بخِطامِ ناقةِ النبيّ ﷺ والآخرُ رافعٌ ثوبَهُ يَسْتره من الحرِّ حتى رمَى جمرةَ العقبة .

وقال الإمام أحمد[٤] : ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيري ، ثنا أيمن بن نابل ، ثنا قُدامة بن عبد الله الكِلابي ، أنه رأى رسولَ الله ﷺ رمى الجَمْرَة[٥] جمرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقةٍ له صهباءَ ، لا ضَرْب ولا طَرْد ولا إليكَ إليكَ .

ورواه أحمد[٦] أيضاً ، عن وكيع ومُعْتمر بن سليمان ، وأبي قُرَّة موسى بن طارق الزبيدي ، ثلاثتهم عن أيمن بن نابل[٧] به . ورواه أيضاً[٨] عن أبي قرَّة ، عن سفيان الثوري ، عن أيمن . وأخرجه النَّسائي[٩] وابن ماجه[١٠] من حديث وكيع به . ورواه الترمذي[١١] عن أحمد بن مَنيع ، عن مروان بن معاوية ، عن أيمن بن نابل به . وقال : حديث[١٢] حسن صحيح .

وقال الإمام أحمد[١٣] : ثنا نوح[١٤] بن ميمون ، ثنا عبد الله ـ يعني العمري ـ عن نافع ، قال : كان

---

(١) أ : (وهو يقول) .
(٢) مسلم (١٢٩٨) .
(٣) مسلم (١٢٩٨) (٣١٢) .
(٤) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤١٣) ، وهو حديث صحيح .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤١٢ ـ ٤١٣) ، وهو حديث صحيح .
(٧) ط : (نائل) وهو تحريف . انظر تهذيب الكمال (٣/ ٤٤٧) .
(٨) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤١٣) ، وهو حديث صحيح .
(٩) النسائي (٣٠٦١) ، وهو حديث صحيح .
(١٠) ابن ماجه (٣٠٣٥) ، وهو حديث صحيح .
(١١) الترمذي (٩٠٣) ، وهو حديث صحيح .
(١٢) في ط : « وقال : هذا حديث » ، ولفظة هذا ليست في أ ، ولا في جامع الترمذي .
(١٣) مسند الإمام أحمد (٢/ ١٣٨) (٦٢٢٢) ، وإسناده ضعيف لضعف عبد الله العمري ، ولكن له طريق أخرى عند الترمذي رقم (٩٠٠) فهو حسن .
(١٤) أ : (فرج) .

ابن عمر يرمي جمرةَ العقبة على دابته يوم النحر ، وكان لا يأتي سائرها بعد ذلك إلا ماشياً . وزعم أن النبي ﷺ كان لا يأتيها إلا ماشياً ذاهباً وراجعاً . ورواه أبو داودَ[١] عن القَعْنبي عن عبد الله العمري به .

فصــل

قال جابر : ثمَّ انصرفَ إلى المَنْحر ، فَنَحَر ثلاثاً وستِّين بيده ، ثم أعْطَى عَلياً فنحر ما غَبَرَ وأشْرَكَهُ في هَدْيه ، ثم أمَرَ من كُلِّ بَدَنةٍ ببضعةٍ ، فجُعلتْ في قِدْرٍ ، فطُبختْ ، فأكلا من لحمها وشربا من مَرَقِها . وسنتكلم على هذا الحديث .

وقال الإمام أحمدُ[٢] بن حنبل ، ثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن حُميد الأعْرَج ، عن محمد بن إبراهيم التَّيْمي ، عن عبد الرحمن بن معاذ ، عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ . قال : خطبَ النبيُّ ﷺ الناس[٣] بمنىً ، ونزّلهم منازلهم ، فقال : لينزلِ المُهاجرون هاهنا وأشار إلى ميمنة القبلة ، والأنصار هاهنا . وأشار إلى ميسرة القبلة . ثم لينزلِ النّاسُ حولَهم . قال : وعلَّمَهم مناسِكَهُم ؛ ففُتِحَتْ أسماعُ أهل منى ، حتى سَمِعوه في منازلهم . قال فسمعتُه يقولُ : ارموا الجمرةَ بمثل حصَى الخَذْفِ . وكذا رواه أبو داودَ[٤] عن أحمد بن حنبل ، إلى قوله : ثم لينزلِ النّاسُ حَوْلَهُمْ .

وقد رواه الإمام أحمدُ[٥] ، عن عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن أبيه ، وأبو داود ، عن مُسَدَّدٍ ، عن عبد الوارث ، وابن ماجه من حديث ابن المبارك ، عن عبد الوارث ، عن حميد بن قيس الأعرج ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن عبد الرحمن بن مُعاذٍ التَّيْمي . قال : خَطَبنا رسولُ الله ﷺ ونحن بمنى ، ففُتِحَتْ أسْماعُنا حتّى كأنّا[٦] نَسْمَعُ ما يقول . . . الحديث . ذكر جابر بن عبد الله أنَّ رسولَ الله ﷺ أشركَ عليَّ بن أبي طالب في الهَدْي ، وأن جماعةَ الهَدْيِ الذي قدم به عليٌّ منَ اليَمَنِ والذي جاءَ به رسولُ الله ﷺ مئة من الإبل ، وأن رسول الله ﷺ نحر بيده الكريمة ثلاثاً وستّين بَدَنة .

قال ابن حبان وغيره[٧] : وذلك مناسب لعُمُرِه عليه الصلاة والسلام فإنّه كان ثلاثاً وستّين سنة .

---

(١) أبو داود (١٩٦٩) ، وهو حديث حسن برواية الترمذي رقم (٩٠٠) .
(٢) مسند الإمام أحمد (٤/ ٦١) و(٥/ ٣٧٤) (٢٣٢٢٥) ، وهو حديث صحيح .
(٣) ليس اللفظ في ط .
(٤) أبو داود (١٩٥١) ، وهو حديث صحيح .
(٥) مسند الإمام أحمد (٤/ ٦١) . (٥/ ٣٧٤) (٢٣٢٢٦) وأبو داود رقم (١٩٥٧) والنسائي رقم (٢٩٩٦) ، وليس عند ابن ماجه ، وانظر (جامع المسانيد) للمصنف (٨/ ٤٥٠) ، وهو حديث صحيح .
(٦) ط : (كأنَّ) والأصحُّ ما ورد في سنن أبي داود ، وسنن النسائي : (كنّا) .
(٧) الإحسان (٩/ ٢٥٢) .

وقد قال الإمام أحمد[١] : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا زهير ، ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مِقْسم ، عن ابن عباس ، قال : نَحَرَ رسولُ الله ﷺ في الحجِّ مئةَ بَدَنةٍ ، نحرَ منها بيده سِتّين وأمرَ ببقيّتها فنُحِرَتْ ، وأخذ من كلِّ بَدَنةٍ بضعةً ، فجُمعتْ في قِدْرٍ ، فأكل منها ، وحَسَا من مَرَقِها . قال : ونحرَ يومَ الحُدَيْبية سَبْعين ، فيها : جَمَلُ أبي جَهْل ، فلمّا صُدَّتْ عن البيتِ حَنَّتْ كما تَحِنّ إلى أولادها .

وقد روى ابن ماجة[٢] بعضَه ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وعلي بن محمد ، عن وكيع ، عن سفيان الثوري ، عن ابن أبي ليلى به .

وقال الإمام أحمد[٣] : ثنا يعقوب ، ثنا أبي ، عن محمد بن إسحاق ، حدّثني رجل ، عن عبد الله بن أبي نَجيح ، عن مجاهد بن جبر ، عن ابن عباس ، قال : أهدى رسولُ الله في حجَّةِ الوداع مئة بَدَنةٍ ، نحرَ منها ثلاثين بَدَنة بيده ، ثم أمر علياً فنحر ما بَقِيَ منها . وقال : اقْسِمْ[٤] لحومَها وجلودَها وجلالَهَا بين الناس ، ولا تُعْطِيَنَّ جَزّاراً منها شيئاً ، وخُذ لنا من كلِّ بعير حِذْيةً[٥] من لحمٍ ، واجْعَلْها في قِدْرٍ واحدة حتى نأكلَ من لَحْمها ونَحْسوَ من مَرَقِها ففعل .

وثبت في « الصَّحيحين »[٦] من حديث مُجاهد ، عن ابن أبي ليلى ، عن عليّ ، قال : أمرني[٧] رسولُ الله ﷺ أن أقومَ على بُدْنِهِ ، وأن أتصدَّقَ بلحومها وجلودها وأجِلَّتها ، وأن لا أُعْطي الجَزّار منها شيئاً ، وقال : نحن نُعْطيه من عندنا .

وقال أبو داود[٨] : ثنا محمد بن حاتم ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن حَرْمَلة بن عِمْران ، عن عبد الله بن الحارث الأَزْدي ، سمعتُ غَرَفَةَ[٩] بن الحارث الكِنْديّ ، قال : شَهِدْتُ رسولَ الله ﷺ وأُتيَ بالبُدْنِ فقال : ادعوا[١٠] لي أبا حسنٍ ، فدُعِيَ له عليٌّ . فقال له : خُذْ بأسْفَلِ الحَرْبَةِ . وأخذَ رسولُ الله ﷺ بأعلاها ، ثم طَعَنَ[١١] بها البُدْنَ ، فلما فرغَ ركبَ بَغْلَته وأردفَ عَليّاً .

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٣١٤) (٢٨٨٢) ، وإسناده ضعيف ، لضعف محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ولانقطاعه بين الحكم ومقسم .
(٢) ابن ماجه (٣١٠٠) ، وهو حسن بطرقه .
(٣) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٦٠) (٢٣٥٩) ، وإسناده ضعيف .
(٤) ط : (قسم) .
(٥) ط : (جدية) تحريف . والحذية : القطعة (النهاية : حذا) .
(٦) البخاري (١٧٠٧) ومسلم (١٣١٧) (٣٤٨) .
(٧) أ : (أمر) .
(٨) أبو داود (١٧٦٦) .
(٩) أ ، ط : (عرفة) وهو تحريف صححته عن تقريب التهذيب ـ عوّامة ـ (٤٤٢) .
(١٠) ط : (ادع) تحريف .
(١١) في الأصول : طعنا ، والتصحيح من سنن أبي داود .

تفرَّدَ به أبو داود ، وفي إسْنادِهِ ومَتْنِهِ . غَرابةٌ . والله أعلم .

وقال الإمام أحمد[(١)] : ثنا أحمد بن الحجّاج، أنبأنا عبد الله ، أنبأنا الحجاجُ بن أرطاة ، عن الحكم ، عن أبي القاسم ـ يعني مِقْسماً ـ عن ابن عباس ، قال : رمى رسولُ الله ﷺ جمرةَ العقبةِ، ثم ذَبَحَ، ثم حَلَقَ.

وقد ادَّعى ابنُ حزمٍ أنه ضَحَّى عن نسائه بالبقر ، وأهدى عَنْهنَّ[(٢)] بقرةً ، وضَحّى هو يومئذٍ[(٣)] بكَبْشَيْن أمْلَحَين .

صفَةُ حَلْقِهِ رَأسَه الكريم[(٤)] عليه أفضل الصلاةِ والتَّسْليم

قال الإمام أحمد[(٥)] : ثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، أنَّ رسول الله ﷺ حَلَقَ في حجته. ورواه النَّسائي[(٦)] عن إسحاق بن إبراهيم ـ هو ابن راهويه ـ عن عبد الرزاق به .

وقال البخاري[(٧)] : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب ، قال : قال نافع : كان عبد الله بن عمر يقول : حَلَقَ رسولُ الله ﷺ في حجته . ورواه مسلم[(٨)] من حديث موسى بن عقبة عن نافع به .

وقال البخاري[(٩)] : ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، ثنا جُوَيْرية بن أسماء ، عن نافع أنَّ عبد الله بن عمر ، قال : حَلَقَ رسول الله ﷺ وطائفة من أصحابه وقَصَّرَ بعضهم .

ورواه مسلم[(١٠)] من حديث الليث ، عن نافع به . وزاد قال عبد الله : قال : رسول الله ﷺ : يَرْحَمُ اللهُ المُحَلِّقين مَرةً أو مَرَّتَيْن[(١١)] . قالوا : يا رسول الله[(١٢)] والمُقَصِّرين . قال والمُقَصِّرين .

وقال مسلم[(١٣)] : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع وأبو داود الطيالسي ، [عن شعبة] عن يحيى بن

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٥٠) (٢٢٥٣) ، وإسناده ضعيف ، ولكن له شاهد من حديث أنس عند مسلم رقم (١٣٠٥) فهو به حسن .
(٢) ط : (بمنى) .
(٣) ليس اللفظ في ط .
(٤) أ : (الكريمة) .
(٥) مسند الإمام أحمد (٢/ ٣٣) (٤٨٨٩) ، وإسناده صحيح .
(٦) السنن الكبرى للنسائي (٢/ ٤٤٩) (٤١١٤) .
(٧) البخاري (١٧٢٦) .
(٨) مسلم (١٣٠٤) .
(٩) البخاري (١٧٢٩) .
(١٠) مسلم (١٣٠١) .
(١١) أ : (أو ثنتين) .
(١٢) ليست عبارة (يا رسول الله) ليست في أ .
(١٣) مسلم (١٣٠٣) .

الحُصَيْن ، عن جدته ، أنَّها سَمِعَتْ رسولَ الله ﷺ في حجَّة الوداع دعا للمُحَلِّقين ثلاثاً وللمُقَصِّرين مرة . ولم يَقُلْ وكيعٌ : في حجةِ الوداع . وهكذا روى هذا الحديثَ مسلمٌ[١] من حديث مالك وعُبَيْد الله[٢] ، عن نافع ، عن ابن عمر ، وعُمارة ، عن أبي زُرْعَة ، عن أبي هريرة ، والعَلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة[٣] . وقال مسلم[٤] : ثنا يحيى بن يحيى ، ثنا حفص بن غياث ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن أنس بن مالك ، أنَّ رسول الله ﷺ أتى منًى ، فأتى الجمرة فرماها ، ثم أتى منزله بمنى ونحر . ثم قال للحَلاّق : خُذْ ، وأشار إلى جانبه الأيمن ، ثم الأيسر ، ثم جعل يُعْطيه الناسَ . وفي روايةٍ له[٥] : أنه حلق شِقَّه الأيمنَ ، فقسمه بينَ النّاس من شعرةٍ وشعرتَيْن ، وأعطى شِقَّه الأيْسَرَ لأبي طلحة . وفي روايةٍ[٦] له أنه أعطى الأيمن لأبي طلحة وأعطاه الأيسر ، وأمره أن يَقْسِمَه بين الناس .

وقال الإمام أحمد[٧] : حدثنا سليمان بن حرب ، ثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ والحَلاّق يَحْلِقُه ، وقد أطاف به أصحابُه ، ما يريدون أن تَقعَ[٨] شَعْرةٌ إلا في يَدِ رَجُلٍ . انفرد به أحمد .

فصــل

ثم لبس عليه الصلاة والسلام ثيابَهُ وتَطَيَّبَ بعدَما رمى جمرةَ العَقَبة ونحر هَدْيَه ، وقبل أن يطوفَ بالبيت ، طَيَّبَتْهُ عائشةُ أم المؤمنين .

قال البخاري[٩] : ثنا علي بن عبد الله بن المَديني ، ثنا سُفيان ـ هو ابن عُيَيْنة ـ ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد وكانَ أفضلَ أهلِ زمانه . أنَّه سمعَ أباه ، وكان أفضلَ أهلِ زمانه ، يقول : إنَّه سمعَ عائشةَ تقول : طَيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ بيديَّ هاتين حينَ أحرمَ ، ولحلِّه حينَ أحلَّ قبل أن يطوفَ وبسطتْ يَدَيها .

وقال مسلم[١٠] : ثنا يعقوب الدَّوْرَقي وأحمد بن مَنيع ، قالا : ثنا هُشَيْم ، أنبأنا منصور ، عن

---

(١) مسلم (١٣٠١) (٣١٧) .
(٢) م : (وعبد الله) .
(٣) مسلم (١٣٠٢) (٣٢٠) .
(٤) مسلم (١٣٠٥) (٣٢٣) .
(٥) مسلم (١٣٠٥) (٣٢٤) .
(٦) مسلم (١٣٠٥) (٣٢٦) .
(٧) مسند الإمام أحمد (٣/ ١٣٣) (١٢٣٨٦) أقول : ورواه مسلم رقم (٢٣٢٥) .
(٨) م : (يقع) .
(٩) البخاري (١٧٥٤) .
(١٠) مسلم (١١٩١) .

عبد الرحمن بن القاسم . عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : كنتُ أُطَيِّبُ رسولَ الله ﷺ قبلَ أنْ يُحْرِمَ ويحلّ ، يومَ النحر قبلَ أن يطوفَ بالبيتِ بطيبٍ فيه مِسْكٌ .

وروى النَّسائيّ[١] من حديث سفيان بن عيينة ، عن الزُّهْري ، عن عُرْوة ، عن عائشة ، قالت : طَيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ لِحُرْمِهِ حين أحرم ، ولحِلِّه بعدما رمى جمرةَ العقبةِ قبلَ أن يطوفَ بالبيت .

وقال الشافعي : أنبأنا سُفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن سالم ، قال : قالت عائشة : أنا طَيَّبْتُ رسولَ الله ﷺ لحِلِّه وإحْرامِه .

ورواه عبدُ الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن الزهريّ ، عن سالمٍ ، عن عائشة . . . فذكره .

وفي الصَّحيحين[٢] من حديث ابن جريج ، أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة ، أنه سمع عروة والقاسم يُخبران عن عائشة ، أنها قالت : طَيَّبْتُ رسولَ الله بيديَّ بذَريرةٍ في حجّةِ الوداعِ للحِلِّ والإحْرامِ . ورواه مسلم[٣] من حديث الضَّحاك بن عثمان عن أبي الرِّجال ، عن أمه عَمْرَة ، عن عائشة به .

وقال سفيان الثوري[٤] ، عن سلَمة بن كُهَيْل ، عن الحسن العُرَني[٥] عن ابن عباس . أنه قال : إذا رَمَيْتُمُ الجمرةَ فقد حَلَلْتُمْ من كل شيء كان عليكم حراماً إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت . فقال رجل : والطِّيبُ يا أبا العباس ؟ فقال له : إنّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ يضمخُ رأسَهُ بالمسك ، أفَطيبٌ هو أم لا ؟

وقال محمد بن إسحاق[٦] : حدّثني أبو عُبَيْدة عن عبد الله بن زَمْعة ، عن أبيهِ ، وأمّهِ : زينب بنت أمِّ سلمة ، عن أم سلمة ، قالت : كانت الليلةُ التي يدورُ فيها رسول الله ﷺ ليلةَ النَّحْرِ ، فكان رسول الله ﷺ عندي ، فدخل وَهْبُ بن زَمْعَة ، ورجلٌ من آل أبي أمية مُتَقَمِّصين . فقال لهما رسول الله ﷺ : أفَضْتُما ؟ قالا : لا . قال : فانزعا قميصيكما[٧] فنزعاهما . فقال له وهب : ولمَ يا رسول الله . فقال : هذا يوم أُرْخصُ لكم فيه ، إذا رَمَيْتُم الجمرةَ ونَحَرْتُم هَدياً ، إن كان لكم ، فقد حللتُمْ من كل شيءٍ حُرِمْتُمْ

---

(١) النسائي (٥/ ١٣٧) (٢٦٨٧) .
(٢) البخاري (٥٩٣٠) ومسلم (١١٨٩) (٣٥) .
(٣) مسلم (١١٨٩) (٣٨) .
(٤) النسائي (٥/ ٢٧٧) (٣٠٨٤) وابن ماجه (٣٠٤١) والسنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٣٦) (٩٣٧٨) ، وإسناده ضعيف لانقطاعه فإن الحسن العرني لم يلق ابن عباس . وله شاهد من حديث عائشة رضي الله عنها عند أحمد (٦/ ٢٤٤) رقم (٢٦٠٧٨) ولحديث عائشة طريق أخرى عند البيهقي (٥/ ١٣٥) فهو حديث صحيح بطرقه وشواهده.
(٥) ط : (العوفي) والعرني : بضم المهملة ، وفتح الراء ، بعدها نون الحسين بن عبد الله العرني الكوفي . ثقة ، أرسل عن ابن عباس (تقريب التهذيب ١٦١) .
(٦) هو السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٣٦) . (١٣٧) (٩٣٨٠) .
(٧) أ : (قميصكما) .

منه إلا النساءَ حتى تطوفوا بالبيت ، فإذا أمْسَيْتُم[(١)] ولم تُفيضوا صِرْتُم حُرماً كما كنتُم أولَ مرةٍ حتى تطوفوا بالبيت . وهكذا رواه أبو داودَ[(٢)] عن أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، كلاهما عن ابن أبي عَدِيّ ، عن ابن إسحاق . . . فذكره .

وأخرجه البيهقي[(٣)] ، عن الحاكم ، عن أبي بكر بن إسحاق[(٤)] ، عن أبي المُثَنى العنبري ، عن يحيى بن معين ، وزاد في آخره : قال أبو عُبَيْدة : وحدّثتني أمُّ قَيْس بنتُ مِحْصَنٍ ، قالت : خرج من عندي عُكّاشَةُ بن مِحْصنٍ في نَفَرٍ من بني أسد مُتَقَمِّصينَ عَشيَّةَ يوم النَّحْر ، ثم رَجَعوا إلينا عَشيّاً ، وقُمُصُهُمْ على أيديهم يحملونها ، فسألَتْهُمْ فأخبروها بمثلِ ما قال رسول الله ﷺ لوهب بن زَمْعَة وصاحبه . وهذا الحديثُ غريبٌ جداً ، لا أعلمُ أحداً من العلماء قال به .

ذكر إفاضَتِهِ ﷺ إلى البيتِ العَتيقِ

قال جابر : ثم ركبَ رسولُ الله ﷺ فأفاضَ إلى البيت ، فصلَّى بمكةَ الظهرَ ، فأتَى بني عَبْدِ المُطَّلِب ، وهم يَسْقون على زَمْزم ، فقال : انْزِعوا بني عبد المطلب ، فلولا أن يَغْلِبكم الناسُ على سِقايتكم لنزعتُ معكم . فناولوه دَلْواً فشرب منه . رواه مسلم . ففي هذا السِّياق ما يدُلُّ على أنه عليه الصلاة والسلام ركب إلى مكة قبلَ الزَّوال ، فطاف بالبيت ثم لمّا فرغَ صلَّى الظهرَ هناك .

وقال مسلم[(٥)] أيضاً : أخبرنا محمد بن رافع ، أنبأنا عبد الرزاق ، أنبأنا (عُبَيْد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنّ رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر ، ثم رجع فصلّى الظهر)[(٦)] بمنى . وهذا خلافُ حَديث جابرٍ ، وكلاهما عند مسلم . فإن عملنا[(٧)] بهما أمكن أن يقال : إنه عليه الصلاة والسلام صلَّى الظهرَ بمكةَ ، ثم رجع إلى منىً ، فوجد الناسَ يَنْتظِرونهُ ، فصلَّى بهم ، والله أعلم . ورجوعه عليه الصلاة والسلام إلى منًى في وَقْتِ الظُّهْرِ ممكنٌ ؛ لأنَّ ذلك الوقتَ كانَ صَيْفاً ، والنهار طويلٌ ، وإن كان صَدَر منه عليه الصلاة والسلام أفعالٌ كثيرةٌ في صَدْر هذا النهار ، فإنه دفع فيه من المُزْدَلفة بعد ما أسفر الفجر جداً ، ولكنَّه قبلَ طلوع الشَّمس ، ثُمَّ قدمَ مِنًى فبدأ برمي جمرةِ العقبة بسبع حَصَيات ، ثم جاء فنحرَ بيده ثلاثاً

(١) ط : (رميتم) .
(٢) أبو داود (١٩٩٩) ، وأحمد في مسنده (٦/ ٢٩٥) وهو حديث حسن .
(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٣٧) (انظر التخريج السابق) .
(٤) ط : (بن أبي إسحاق) وفيها زيادة . وانظر سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٨٣) .
(٥) مسلم (١٣٠٨) .
(٦) ليس ما بين القوسين في ط .
(٧) ط : (عللنا) .

وستّين بَدَنةً ، ونحرَ عليّ بقيةَ المئة ، ثم أخذ[١] من كل بدنةٍ بضعةً ، ووضعت في قِدْرٍ ، وطُبِخَتْ حتى نضِجَتْ ، فأكل من ذلك اللحم ، وشرب من ذلك المَرَق . وفي غضون[٢] ذلك حلق رأسه عليه الصلاة والسلام وتطيَّبَ ، فلما فرغ من هذا كلِّه ركبَ إلى البيت ، وقد خطبَ عليه الصلاة والسلام في هذا اليوم خطبةً عظيمة ، ولستُ أدري أكانت قبلَ ذهابه إلى البيت أو بعد رجوعه منه إلى منىً . فالله أعلم .

والقَصْدُ أنَّه ركبَ إلى البيت فطاف به سبعةَ أطوافٍ راكباً ، ولم يَطُفْ بينَ الصَّفا والمَرْوة كما ثبت في « صحيح مسلم » عن جابر وعائشة رضي الله عنهما ، ثم شرب من ماء زَمْزم ومن نبيذ بتمرٍ[٣] من ماء زمزم . فهذا كله مما يُقَوِّي قول منْ قالَ : إنّه عليه الصلاة والسلام صلَّى الظهر بمكةَ . كما رواه جابر . ويُحتمل أنّه رجعَ إلى مِنىً في آخرِ وَقْت الظُّهْرِ ، فصلَّى بأصحابه بمنىً الظُّهْرَ أيضاً . وهذا هو الذي أشكل على ابن حزم ، فلم يَدْرِ ما يقول فيه ، وهو مَعذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه . والله أعلم .

وقال أبو داود[٤] : ثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد ، المَعْنَى ، قالا : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : أفاضَ رسولُ الله ﷺ من آخر يومه حين صلَّى الظهر ، ثم رجع إلى منًى ، فمكثَ بها لياليَ أيام التَّشْريق يَرْمي الجَمْرة إذا زالت الشمسُ ، كلُّ جَمْرةٍ بسبعِ حَصَياتٍ يُكبِّر مَعَ كُلّ حَصَاةٍ .

قال ابنُ حَزْمٍ : فهذا جابرٌ وعائشة قد اتَّفقا على أنه عليه الصلاة والسلام صَلَّى الظُّهْرَ يومَ النَّحْر بمكة ، وهما ـ والله أعلم ـ أضْبَطُ لذلك من ابن عمر . كذا قال ، وليس بشيء ، فإنَّ روايةَ عائشةَ هذه ليست ناصَّة أنه عليه الصلاة والسلام صلَّى الظُّهْرَ بمكةَ ، بل مُحْتملةٌ إنْ كانَ المَحْفوظ في الرواية حتى صلَّى الظُّهْر . وإن كانت الروايةُ حين صلى الظهرَ ، وهو الأشبه فإنَّ ذلك دليلٌ على أنَّه عليه الصلاة والسلام ، صلَّى الظُّهر بمنىً قبلَ أن يذهبَ إلى البيت ، وهو مُحْتملٌ ، والله سبحانه وتعالى أعلم . وعلى هذا فيَبْقَى مُخالفاً لحديثِ جابر ، فإنّ هذا يقتضي أنه صلى الظهر بمنى قبلَ أن يَرْكَبَ إلى البيت ، وحديثُ جابرٍ يقتضي أنه ركبَ إلى البيت ، قبل أن يُصلِّي الظهرَ وصَلاّها بمكة .

وقد قال البخاري[٥] : وقال أبو الزبير : عن عائشة وابن عباس : أَخَّرَ النبيُّ ﷺ [الطواف ، يعني]

---

(١) ط : (أخذت) .
(٢) ط : (غبون) .
(٣) ط : (تمر) .
(٤) أبو داود (١٩٧٣) ، وهو حديث حسن .
(٥) البخاري معلقاً قبل رقم (١٧٣٢) .

طواف[(١)] الزيارة إلى الليل ، وهذا الذي عَلَّقَه البُخاري قد[(٢)] رواه الناسُ من حديث يَحْيى بن سَعيدٍ وعبد الرحمن بن مَهْدي ونوح[(٣)] بن ميمون ، عن سُفْيان الثَّوري ، عن أبي الزبير ، عن عائشة ، وابن عباس : أن النبيَّ ﷺ أخَّر الطَّوافَ يومَ النَّحْرِ إلى الليل . ورواه أهل السُّنَن الأَرْبَعة[(٤)] من حديث سفيان به . وقال الترمذي : حسن[(٥)] .

وقال الإمام أحمد[(٦)] : ثنا محمد بن عبد الله ، ثنا سفيان ، عن أبي الزبير ، عن عائشة وابن عمر : أنَّ رسولَ الله ﷺ زارَ لَيْلاً . فإنْ حُمِلَ هذا على أنه أخَّر ذلك إلى ما بعدَ الزَّوالِ ، كأنّه يقول : إلى العَشِيِّ صَحَّ ذلك . وأما إنْ حُمل على ما بَعدَ الغُروب فهو بعيدٌ جداً ، ومخالفٌ لما ثبتَ في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنّه عليه الصلاة والسلام طاف يوم النحر نهاراً ، وشرب من سقاية زمزم . وأما الطوافُ الذي ذهبَ في الليل إلى البيت بسببه فهو طواف الوداع . ومنَ الرُّواة من يُعَبِّر عنه بطواف الزِّيارة كما سنذكره إن شاء الله . أو طواف زيارةٍ مَحْضَةٍ قبلَ طوافِ الوَداعِ ، وبعد طواف الصَّدرِ الذي هو طواف الفرض . وقد ورد حديثٌ سنذكره في موضعه : أنَّ رسولَ الله كان يزور البيت كُلَّ ليلةٍ من ليالي مِنًى ، وهذا بعيد أيضاً ، والله أعلم .

وقد روى الحافظ البيهقي[(٧)] من حديث عمر[(٨)] بن قيس ، عن عبد الرحمن عن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة : أنَّ رسولَ الله ﷺ أذِنَ لأصْحابِه ، فزاروا البيتَ يومَ النَّحْرِ ظهيرةً ، وزار رسولُ الله ﷺ مع نسائه ليلاً . وهذا حديث غريب جداً أيضاً ، وهذا قول طاووس وعروة بن الزبير : أنَّ رسول الله ﷺ أخَّر الطَّوافَ يومَ النحرِ إلى الليل . والصحيحُ من الرواياتِ ، وعليه الجمهور ، أنّه عليه الصلاة والسلام ، طاف يومَ النَّحْرِ بالنهارِ ، والأشبه أنّه كان قبلَ الزّوال ، ويحتملُ أن يكون بعده . والله أعلم .

والمقصودُ أنه عليه الصلاة والسلام لمّا قدِمَ مكةَ طافَ بالبيتِ سبعاً وهو راكبٌ ، ثم جاء زمزمَ ، وبنو عبد المطلب يَسْتَقون منها ، ويَسْقون الناس ، فتناول منها دَلْواً فشَرِبَ منه ، وأفرغ عليه منه .

كما قال مسلم[(٩)] : أخبرنا محمد بن مِنْهال الضَّريرُ، ثنا يزيد بن زُرَيْع، ثنا حُمَيْدُ الطَّويل ، عن بكر بن

---

(١) ط : (يعني طواف) وفي فتح الباري (الزيارة يعني طواف الزيارة) (٣/ ٥٦٧) .
(٢) ط : (فقد) .
(٣) ط ، أ : (وفرج) وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال (٣٠/ ٦٢) (٦٤٩٦) .
(٤) ابن ماجه (٣٠٥٩) من حديث يحيى بن سعيد وأبو داود (٢٠٠٠) والترمذي (٩٢٠) والنسائي في السنن الكبرى (٢/ ٤٦٠) (٤١٦٩) والإمام أحمد في المسند (١/ ٢٨٨) من حديث نوح بن ميمون .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) مسند الإمام أحمد (٢/ ٥٠) (٥١١٠) ، وإسناده ضعيف .
(٧) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٤٤) (٩٤٢٠) .
(٨) ط : (عمرو) وما هنا عن أ والسنن .
(٩) مسلم (١٣١٦) .

عبد الله المُزَني ، سمع ابنَ عبّاسٍ يقولُ : وهو جالس معه عندَ الكَعْبة : قَدِمَ النبيُّ ﷺ على راحلَتِهِ وخلْفَه أُسامة ، فأَتَيْناهُ بإناءٍ فيه نبيذٌ فشربَ وسقَى فَضْلَه أُسامةَ . وقال : أحْسَنْتُم وأجْمَلْتُم ، هكذا فاصنعوا . قال ابن عباس : فنحن لا نُريدُ أن نُغيِّرَ ما أمر به رسول الله ﷺ . وفي روايةٍ[١] عن بكر أنّ أعرابياً قال لابنِ عباسٍ : ما لي أرى بني عَمِّكم يَسْقون اللبنَ والعسلَ ، وأنتُمْ تَسْقون النَّبيذَ ؟ أَمِنْ حاجةٍ بكم ، أم منْ بُخْلٍ ؟ فذكر له ابنُ عباس هذا الحديث .

وقال أحمدُ[٢] : حدثنا روح ، ثنا[٣] حمادٌ ، عن حُمَيد ، عن بكرٍ عن عبد الله : أنَّ أعرابياً قال لابن عباس : ما شأنُ آلِ معاوية يَسْقون الماءَ والعَسَلَ ، وآلُ فلانٍ يَسْقونَ اللَّبَنَ ، وأنتم تَسْقونَ النبيذَ . أمِنْ بُخْلٍ بكم أم حاجة ؟ فقال ابنُ عبَّاسٍ : ما بنا بُخْلٌ ولا حاجةٌ ، ولكن رسولَ الله ﷺ جاءنا ورَدِيفُه أسامةُ بن زيدٍ ، فاسْتَسقى فَسَقَيْناهُ من هذا ـ يَعْني نَبيذَ السِّقاية ـ فشرب منه ، وقال : أحسَنْتُم ، هكذا فاصْنَعوا . ورواه أحمدُ[٤] ، عن رَوْحٍ ، ومحمد بن بكر ، عن ابن جُرَيْج ، عن حُسين بن عَبْد الله بن عُبَيْد الله بن عباس ، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس . . . فذكره .

وروى البخاريُ[٥] عن إسحاق بن شاهين[٦] عن خالد [عن خالد الحذَّاء] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . أنَّ رسولَ الله ﷺ جاء إلى السِّقايةِ فاستسقى[٧] ، فقال العباس : يا فضلُ ، اذهَبْ إلى أُمِّك ، فأْتِ رسولَ الله ﷺ بشرابٍ من عندها . فقال : اسقني ! فقال : يا رسولَ الله إنَّهم يَجْعَلون أيديَهُمْ فيه . قال : اسْقِني فَشَرِبَ منه ، ثم أتَى زَمْزَمَ ، وهم يَسْقونَ ويَعْملون فيها . فقال : اعْمَلوا فإنَّكُمْ على عملٍ صالحٍ . ثم قال : لولا أن تُغْلَبوا لنَزَلْتُ[٨] حتى أضع الحبل على هذه ـ يعني عاتقه ـ وأشار إلى عاتقه .

وعنده[٩] من حديث عاصم ، عن الشعبي ، أنَّ ابنَ عباسٍ قال : سَقَيْتُ النبيَّ ﷺ من زَمْزم ، فشربَ وهو قائم . قال عاصم : فحلَفَ عكرمة ـ ما كان يومئذ إلا على بعير . وفي رواية : ناقته .

---

(١) انظر بالإضافة إلى رواية مسلم السابقة : سنن أبي داود (٢٠٢١) ، وهو حديث صحيح .
(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٧٢) (٣٥٢٨) ، وإسناده صحيح .
(٣) ليس اللفظ في ط .
(٤) رواه أحمد من طريق روح في مسنده (١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١) (٢٩٤٦) ومن طريق محمد بن بكر في (١/ ٣٣٦) (٣١١٤) ، وهو حديث حسن .
(٥) البخاري (١٦٣٥) .
(٦) ط : (سليمان) تحريف . وانظر تهذيب الكمال (٢/ ٤٣٤) (٣٥٨) .
(٧) ط : (فاستقى) .
(٨) ط : (لنزعت) .
(٩) البخاري (١٦٣٧) .

وقال الإمام[١] أحمد : ثنا هُشَيْم ، ثنا يزيد بن أبي زياد ، عن عِكْرمة ، عن ابن عباس : أنَّ رسولَ الله ﷺ طافَ بالبيت ، وهو على بعيرٍ ، واستلم الحجرَ بِمِحْجَنٍ كان معه . قال : وأتى السِّقاية فقال : اسقوني . فقالوا : إن هذا يخوضُه الناسُ ولكنا نأتيكَ به من البيتِ . فقال : لا حاجةَ لي فيه ، اسقُوني مِمّا يَشْرِبُ الناسُ .

وقد روى أبو داود[٢] ، عن مُسَدّدٍ ، عن خالد الطَّحّان ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عِكْرمةَ ، عن ابن عباس . قال : قَدِمَ رسولُ الله ﷺ مكةَ ، ونحنُ نَسْتَقي[٣] ، فطاف على راحلته . . . الحديثَ .

وقال الإمام أحمد[٤] : حدثنا رَوْحٌ وعَفَّانُ ، قالا : ثنا حماد ، عن قيس ، وقال عفان في حديثه أنبأنا قيس ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، أنه قال : جاء النبي ﷺ إلى زمزم ، فَنَزَعْنَا له دلواً فشرب ، ثم مَجَّ فيها ، ثم أفْرَغناها في زمزم . ثم قال : لولا أن تُغْلَبوا عليها لَنَزَعْتُ بيدي . انفرد به أحمد ، وإسناده على شرط مسلم .

فصــل

ثم إنه ﷺ لم يُعِدِ الطَّوافَ بين الصفا والمَرْوة مرة ثانية ، بل اكتفى بطَوافِهِ الأول . كما روى مسلم في « صحيحه »[٥] ، من طريق ابن جُرَيْج ، أخبرني أبو الزبير ، سمعت جابر بن عبد الله يقول : لم يَطُفِ النَّبي ﷺ وأصحابُه بين الصَّفا والمروة إلَّا طوافاً واحداً .

قلت : والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهَدْيَ وكانوا قارنين . كما ثبت في « صحيح مسلم »[٦] أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لعائشة ـ وكانت أدْخلَتِ الحجَّ على العمرة ، فصارت قارنةً ـ : يَكْفيكِ طوافُكِ بالبيتِ وبينَ الصَّفا والمَرْوة لحَجّكِ وعُمْرتك . وعند أصحاب الإمام أحمد أنَّ قولَ جابرٍ وأصحابِهِ عامٌّ في القارنين والمُتَمتِّعين . ولهذا نصَّ الإمام أحمد على أنَّ المُتَمَتّع يكفيه طوافٌ واحدٌ عن حَجِّه وعُمْرتِه ، وإن تحلّل بينهما تحلّل . وهو قولٌ غريبٌ ، مأخذه ظاهرُ عمومِ الحديثِ . والله أعلم .

وقال أصحاب أبي حنيفة في المُتَمتِّع ، كما قال المالكيّة والشافعيّة : إنَّه يجبُ عليه طوافان وسعيان ،

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٢١٤ ـ ٢١٥) (١٨٤١) ، وإسناده ضعيف ، ولكن له طريق أخرى عند البخاري رقم (١٦٠٧) فهو حديث حسن .

(٢) أبو داود (١٨٨١) ، وإسناده ضعيف .

(٣) في السنن : وهو يشتكي .

(٤) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٧٢) (٣٥٢٧) .

(٥) مسلم (١٢٧٩) .

(٦) مسلم (١٢١١) .

حتى طَرَدَت الحنفيّةُ ذلك في القارن ، وهو من أفراد مذهبهم ، أنه يطوفُ طوافَيْن ، ويسعى سَعْيَيْن ، ونقلوا ذلك عن عليّ موقوفاً . ورُوي عنه مرفوعاً إلى النبيّ ﷺ وقد قدَّمنا الكلامَ على ذلك كلِّه عند الطَّواف ، وبيَّنا أن أسانيدَ ذلك ضعيفةٌ مخالفةٌ للأحاديثِ الصَّحيحة . والله أعلم .

فصـــل

ثم رجعَ عليه الصلاة والسلام إلى منىً بَعْدَما صَلَّى الظُّهْرَ بمكة ، كمَا دَلَّ عليه حديثُ جابر . قال ابن عمر : رَجَعَ فصلَّى الظهرَ بمنًى . رواهما مسلم ، كما تقدم قريباً ، ويمكنُ الجمعُ بينَهما بوقوع ذلك بمكة وبمنًى . والله أعلم . وتوقَّفَ ابنُ حَزْمٍ في هذا المقام ، فلم يَجْزِمْ فيه بشيء وهو مَعْذورٌ لتَعارض النَّقْلَيْن الصَّحيحين فيه . فالله أعلم .

وقال محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : أفاضَ رسولُ الله ﷺ من آخر يومِهِ حينَ صَلَّى الظهرَ ، ثم رجعَ إلى منًى ، فمكثَ بها لياليَ أيامِ التَّشْريق يَرْمي الجَمَراتِ إذا زالَتِ الشَّمْسُ ، كلَّ جَمْرَةٍ بسبع حَصَياتٍ يُكَبِّرُ مع كُلِّ حصاةٍ . ورواه أبو داود[١] مُنْفرداً به . وهذا يدلّ على أنّ ذهابه عليه الصلاة والسلام ، إلى مكة يومَ النحر كان بعد الزوالِ . وهذا ينافي حديثَ ابنِ عمر قَطْعاً ، وفي منافاتِه لحديثِ جابرٍ نظرٌ . والله أعلم .

فصـــل

وقد خطب رسولُ الله ﷺ في هذا اليوم الشريف خطبةً عظيمةً تواتَرَتْ بها الأحاديث ، ونحن نَذْكُرُ منها ما يَسَّرهُ اللهُ عزَّ وجلَّ .

قال البخاري[٢] باب الخطبة أيامَ مِنًى : حَدَّثنا علي بن عبد الله ، ثنا يحيى بن سعيد ، ثنا فُضَيْل بن غَزْوان ، ثنا عِكْرمة ، عن ابن عباس : أنَّ رسولَ الله ﷺ خطبَ الناسَ يومَ النَّحْرِ ، فقال : « يا أيها النّاسُ ، أيُّ يومٍ هذا ؟ قالوا : يومٌ حرامٌ . قال : فأي بلد هذا ؟ قالوا : بلدٌ حرامٌ . قال : فأيُّ شهرٍ هذا ؟ قالوا : شهرٌ حرامٌ . قال : فإنَّ دماءَكُم وأمْوالكم وأعْراضكم عَلَيْكُمْ حَرام كَحُرْمةِ يَوْمِكُمْ هذا ، في بَلَدِكُمْ هذا ، في شَهْرِكُمْ هذا . قال : فأعادَها مِراراً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَه فقال : اللَّهُمَّ هل بَلَّغْتُ ، اللهم هل[٣] بلغت » قال ابن عباس : فوالذي نَفْسي بيده ، إنها لوصيّتُه إلى أمّته ـ فلْيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ ، لا تَرْجعوا بعدي كُفّاراً يَضْربُ

---

(١) أبو داود (٢ / ٢٠١) (١٩٧٣) ، وهو حديث حسن .
(٢) البخاري (١٧٣٩) .
(٣) ط : (قد) .

بعضُكم رقابَ بعضٍ . ورواه الترمذيُّ[١] ، عن الفَلاّس ، عن يحيى القَطّان به . وقال : حسن صحيح .

وقال البخاريُّ[٢] أيضاً : حَدَّثنا عبدُ الله بن محمد ، ثنا أبو عامر ، ثنا قُرَّة ، عن محمد بن سيرين ، أخبرني عبد الرحمن بن أبي بَكْرة ، عن أبيه ، ورجلٌ أفضلُ في نَفْسي من عبد الرحمن ، حُميدُ بن عبد الرحمن ، عن أبي بَكْرة رضي الله عنه ، قال : خَطَبنا النبيُّ ﷺ يومَ النحر ، فقال : « أتدرون أيَّ يومٍ هذا ؟ قلنا : الله[٣] ورسولُه أعلمُ . فسكت حتى ظَنَنَّا أنَّه سيُسَمّيه بغير اسمه . قال : أليس هذا[٤] يومَ النَّحر ؟ قلنا : بلى ! قال : أيُّ شهرٍ هذا ؟ قلنا : اللهُ ورسولُه أعلم . فَسَكَتَ حتَّى ظَنَنَّا أنه سَيُسَمِّيه بغير اسمه . قال : أليسَ ذو الحجَّة ؟ قُلنا : بلى ! قال : أيُّ بلدٍ هذا ؟ قلنا : اللهُ ورسولُه أعلمُ ، فسكتَ حتى ظننَّا أنَّه سَيُسمّيه بغير اسمه قال : أليس بالبلدة[٥] الحَرام ، قلنا بلى ! قال : فإنَّ دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ كحُرْمةِ يومِكم هذا ، في شَهْرِكم هذا ، في بلدِكُمْ هذا ، إلى يوم تَلْقَوْن رَبَّكُمْ ، ألا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ قالوا : نعم . قال[٦] : اللهم اشهد ، فَلْيبلِّغِ الشاهدُ الغائبَ ، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعَى منْ سامِعٍ ، فلا تَرْجِعوا بَعْدي كُفّاراً ، يَضْربُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ » .

ورواه البخاريُّ[٧] ومسلمٌ[٨] من طرقٍ ، عن محمد بن سيرين به .

ورواه مسلمٌ[٩] ، من حديث عبد الله بن عون ، عن ابن سيرين ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه ، فذكره . وزاد في آخره : ثم انْكَفَأَ إلى كَبْشَيْن أمْلَحَيْن فَذَبَحَهُما ، وإلى جُزَيعةٍ[١٠] من الغنم فقَسَمَها بيْنَنا .

وقال الإمام أحمدُ[١١] : ثنا إسماعيل ، أنبأنا أيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي بكرة ، أنَّ رسولَ الله ﷺ خطب في حجَّتِهِ ، فقال : « ألا إنَّ الزمانَ قد استدار كَهَيْئَتِهِ يومَ خلقَ اللهُ السمواتِ

---

(١) الترمذي (٢١٩٣) .
(٢) البخاري (١٧٤١) .
(٣) ليس اللفظ في ط .
(٤) ليس اللفظ في أ .
(٥) ط : (بالبلد) .
(٦) ليس اللفظ في ط .
(٧) البخاري (٦٧) .
(٨) مسلم (١٦٧٩) .
(٩) مسلم (١٦٧٩) (٣٠) .
(١٠) أ ، ط : (جذيعة) وهو تحريف . والجُزَيعة : القطعة : القطعة من الغنم ، تصغير جِزْعة بالكسر ، وهو القليل من الشيء (النهاية : جزع) .
(١١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٣٧) .

والأرضَ. السَّنَةُ اثنا عشر[١] شهراً، منها أربعةٌ حُرُمٌ؛ ثلاثةٌ مُتوالياتٌ، ذو القعدة، وذو الحِجَّة، والمُحَرَّم، ورَجَبُ مُضَرَ الذي بين جُمادى وشعبان. ثم قال: ألا أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظَنَنَّا أنه سيسمِّيه بغير اسمه. قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى، ثم قال: أيّ شَهْر هذا؟ قلنا: اللهُ ورسولُه أعلم. فسكتَ حتّى ظَنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغير اسمه. قال: أليسَ ذا الحِجَّة؟ قلنا: بلى. ثم قال: أي بلدٍ هذا؟ قلنا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. فسكتَ حتّى ظَنَنَّا أنه سيُسَمِّيه بغير اسمه. قال: أليسَتِ البَلْدَة؟ قلنا: بلى. قال[٦]: فإنَّ دماءَكُم؛ وأموالَكُمْ - أحسبه[٢] قال: وأعراضَكمْ عليكم حرامٌ، كَحُرْمةِ يَوْمِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا، في بلدكم هذا، وسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلكُم عن أعْمالِكُمْ، ألا لا تَرْجِعوا بَعْدي ضُلالًا يَضْرِبُ بعضُكُم رقابَ بَعْضٍ، ألا هل بَلَّغْتُ: ألا لِيُبَلِّغِ الشّاهدُ الغائبَ، فلعلَّ منْ يُبَلِّغُه يكونُ أوعى له من بعضِ (منْ سَمِعَهُ. هكذا وقع في «مسند الإمام أحمد»، عن محمد بن سيرين، عن أبي بَكْرَة (وهكذا رواه أبو داود عن مُسَدَّدٍ)[٣] والنسائي[٤] عن عمرو بن زرارة، كلاهما عن إسماعيل - وهو ابن عُلَيَّة - عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي بكرة به)[٥]. وهو منقطع لكِنْ[٦] صاحبا «الصحيح» أخرجاه من غير وجه، عن أيوب وغيره، عن محمد بن سيرين، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه به.

وقال البخاري[٧] أيضاً: ثنا محمد بن المُثَنَّى، ثنا يزيد بن هارون، أنبأنا عاصم بن محمد بن زيد، عن أبيه، عن ابن عمر رضي الله عنهما. قال: قال النبي ﷺ بمنًى: أتَدْرونَ أيُّ يومٍ هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن هذا يوم حرامٌ، أفتدرون أيُّ بلدٍ هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: بلدٌ حرامٌ. قال: أفتَدْرون أيُّ شَهْر هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شَهْرٌ حرامٌ. قال: فإنّ الله حَرَّمَ عليكم دِماءَكُم وأمْوالكم وأَعْراضكم كَحُرْمةِ يَوْمِكُمْ هذا، في شَهْرِكُم هذا، في بلدكم هذا. وقد أخْرَجَهُ البخاريّ في أماكن متفرقة من «صحيحه»[٨] وبقيّة الجماعة[٩] إلا الترمذي، من طرقٍ، عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، عن جدّه عبد الله بن عمر... فذكره.

---

(١) ليس اللفظ في ط.
(٢) ط: (لا أحسبه).
(٣) مكان ما بين القوسين في ط: (من مسدد)، وهو عند أبي داود رقم (١٩٤٧).
(٤) النسائي (٧/ ١٢٧) (٤١٣٠).
(٥) ليس ما بين القوسين في أ.
(٦) ط: (لأنّ).
(٧) البخاري (١٧٤٢).
(٨) البخاري (٤٤٠٣) و(٦٠٤٣) و(٦١٦٦).
(٩) مسلم (٦٦)، والنسائي (٧/ ١٢٦) (٤١٢٥) وابن ماجه (٣٩٤٣) و(٦/ ٢٤٩٠) (٦٤٠٣) و(٦/ ٢٧١٠) (٧٠٠٩) وأبوداود (٤٦٨٦).

قال البخاري[١] ، وقال هشام بن الغاز : أخبرني نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وقفَ النبيُّ ﷺ يومَ النحر بينَ الجَمَرات في الحجة التي حَجّ بهذا . وقال : هذا يومُ الحجّ الأكبر . فطفقَ النبيُّ ﷺ يقول : اللهم اشْهَدْ ، وَوَدّع الناسَ ، فقالوا هذه حجة الوداع . وقد أَسْنَدَ هذا الحديث أبو داودَ[٢] عن مؤمَّل بن الفضل ، عن الوليد بن مسلم . وأخرجه ابن ماجه[٣] ، عن هشام بن عمار ، عن صدقة بن خالد ، كلاهما عن هشام بن الغاز بن ربيعة الجُرَشي أبي العباس الدمشقي به .

وقيامه عليه الصلاة والسلام ، بهذه الخطبة عند الجمرات يَحْتَمِلُ أنّه بعد رَمْيِهِ الجَمْرة يوم النحر وقبل طوافه . ويَحتملُ أنّه بعدَ طوافه ورجوعه إلى منى ومُروره[٤] بالجمرات .

لكن يُقوِّي الأول ما رواه النسائي[٥] حيث قال : حدثنا عمرو بن هشام الحَرّاني ، ثنا محمد بن سَلَمَة ، عن أبي عبد الرحيم، عن زَيْد بن أبي أُنَيْسة ، عن يحيى بن حُصَيْن الأَحْمَسي ، عن جَدَّته أم حصين قالت : حَجَجْتُ في حَجَّةِ النبيّ ﷺ، فرأيتُ بلالاً آخذاً بقَوْدِ[٦] راحلتِه، وأسامة بن زيد رافعٌ عليه ثَوْبَهُ يُظِلُّهُ من الحرِّ وهو مُحْرِمٌ ، حتى رَمَى جَمْرَةَ العَقَبَةِ . ثم خطبَ الناسَ ، فحمِدَ الله ، وأَثْنَى عليه ، وذكر قولاً كثيراً.

وقد رواه مسلم[٧] من حديث زيد بن أبي أُنَيْسَة ، عن يحيى بن الحُصَيْن ، عن جَدّتِه أم الحُصَيْن ، قالت: حَجَجْتُ مع رسول الله حجةَ الوداعِ، فرأيتُ أسامَةَ وبلالاً، أحدهما آخذٌ بخِطام ناقةِ رسولِ الله ﷺ، والآخرُ رافعٌ ثوبَهُ يَسْتُرُهُ من الحرِّ حتى رمى جمرة العقبةِ . قالت : فقال رسول الله قولاً كثيراً . ثم سَمِعْتُهُ يقولُ : إنْ أُمِّرَ عليكم عبدٌ مُجدَّعٌ[٨] ـ حَسِبْتُها قالتْ : أسودُ ـ يَقُودُكم بكتابِ اللهِ فاسْمَعُوا له وأطيعوا .

وقال الإمام أحمد[٩] : ثنا محمد بن عُبَيْد[١٠] ، ثنا الأعْمَشُ ، عن أبي صالح ـ وهو ـ ذَكْوانُ السَّمان ، عن جابر ، قال : خَطَبنا رسولُ الله ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ فقال : أيُّ يَوْمٍ أعظمُ حرمةً ؟ قالوا : يومُنا

---

(١) البخاري (١٧٤٢) .
(٢) أبو داود (١٩٤٥) .
(٣) ابن ماجه (٣٠٥٨) .
(٤) ط : (بعد رجوعه إلى منى ورميه) .
(٥) السنن الكبرى للنسائي (٢/ ٤٣٦) (٤٠٦٦) .
(٦) في السنن الكبرى (بخطام) وسترد في الرواية التالية للحديث .
(٧) مسلم (١٢٩٨) .
(٨) « مُجدّع » : أي مُقَطَّع الأعضاء ، وللتشديد للتكثير (النهاية : جدع) .
(٩) مسند الإمام أحمد (٣/ ٣٧١) (١٥٠٣٢) .
(١٠) ط : (عبيد الله) ، وهو محمد بن عُبَيْد بن أبي أمية الطنافسي الكوفي الأحدب الحافظ أخو يعلى بن عُبيد ، حدث عن الأعمش وغيره ، حدث عنه أحمد بن حنبل وابن معين وغيرهما ، توفي سنة أربع . وقيل خمس ومئتين (سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٣٦) .

هذا . قال : أيُّ شَهْرٍ أعْظَمُ حرمةً ؟ قالوا شهرُنا هذا . قال : أيُّ بلدٍ أعظمُ حُرْمةً ؟ قالوا : بلدُنا هذا ، قال : فإنَّ دماءَكُمْ وأموالَكُم عَلَيْكُم حَرامٌ ، كَحُرْمةِ يَوْمِكُمْ هذا ، في بَلَدِكُمْ هذا ، في شَهْرِكُمْ هذا ، هَلْ بَلَّغْتُ ؟ قالوا : نعم . قال : اللهمَّ اشْهَدْ . انْفَرَدَ به أحمدُ من هذا الوجه ، وهو على شَرْط « الصَّحيحَيْن » . ورواه أبو بكر بن أبي شَيْبَة ، عن أبي معاوية ، عن الأعْمش به[١] . وقد تقدَّم حديثُ جعفر بن محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابر في خطبته عليه الصلاة والسلام ، يومَ عرفة . فالله أعلم .

قال الإمام أحمدُ[٢] : ثنا عليّ بن بَحْر ، ثنا عيسى بن يونس ، عن الأعْمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد الخُدْري ، قال : قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع . . . فذكر معناه . وقد رواه ابن ماجه[٣] ، عن هشام بن عَمار ، عن عيسى بن يونس به . وإسنادُهُ على شرط « الصحيحين » فالله أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر البزار[٤] : ثنا أبو هشام ، ثنا حفص ، عن الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي هريرة وأبي سعيد ، أنَّ رسول الله ﷺ خَطَبَ فقال : أيُّ يومٍ هذا ؟ قالوا : يومٌ حرامٌ . قال : فإن دماءَكُم وأموالَكُم عليكُم حرامٌ[٥] كحُرمةِ يَوْمِكُمْ هذا ، في شَهْرِكُمْ هذا ، في بلدكم هذا . ثم قال البزارُ : رواه أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، وأبي سعيد . وجمعهما لنا أبو هشام ، عن حفص بن غياث ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة وأبي سعيد .

قلت : وتقدّم روايةُ أحمد له ، عن محمد بن عُبَيْد الطَّنافسي ، عن الأعْمَش ، عن أبي صالح ، عن جابر بن عبد الله ، فلعله عند أبي صالح ، عن الثلاثة . والله أعلم .

وقال هلال بن يساف عن سَلَمَة بن قيسٍ الأشْجَعي ، قال : قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع : (إنما هُنَّ أربع ؛ لا تُشْركوا بالله شيئاً ، ولا تقتلوا النفسَ التي حَرَّم الله إلا بالحقّ ، ولا تزنوا ، ولا تَسْرِقوا . قال : فما أنا بأشحّ عليهنّ منّي حين سمعتُهنّ من رسول الله ﷺ . [وقد] رواه الإمام أحمدُ[٦] والنسائي[٧] من حديث منصور عن هلال بن يساف . وكذلك رواه سفيان بن عيينة والثوري عن منصور .

وقال ابن حزم في « حجة الوداع »)[٨] حَدَّثنا أحمد بن عمر بن أنس العُذْري ، ثنا أبو ذرٍّ عبد[٩] بن

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه (١٩٠١٢) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٣/ ٨٠) (١١٧٧٩) .

(٣) ابن ماجه (٣٩٣١) .

(٤) في زوائده رقم (٣٣٤٦) .

(٥) ليس اللفظ في ط .

(٦) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠) ، وهو حديث صحيح .

(٧) السنن الكبرى للنسائي (٦/ ٤٢١) (١١٣٧٣) ، وهو حديث صحيح .

(٨) ليس ما بين القوسين في ط .

(٩) ط : (عبد الله) انظر سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥) .

أحمد الهَرَويّ الأنصاري ، ثنا أحمد بن عَبْدان الحافظ بالأهواز ، ثنا سَهْلُ بن موسى بشيراز[(١)] ثنا موسى بن عمرو بن عاصم[(٢)] ، ثنا أبو العَوّام ، ثنا محمد بن جُحادة ، عن زياد بن عِلاقة ، عن أسامة بن شَريكٍ . قال : شهدتُ رسولَ الله في حجَّة الوَداع ، وهو يخطبُ وهو يقول : أُمَّك وأباك وأُخْتَك وأخاك ، ثم أدْناك أدناك[(٣)] . قال : فجاء قوم فقالوا : يا رسول الله قَتَلَتْنا[(٤)] بنو يَرْبوع . فقال رسول الله ﷺ لا تجني نفس على أخرى ، ثم سأله رجلٌ نسيَ أن يرميَ الجِمارَ (فقال : ارمِ ولا حرج . ثم أتاه آخر فقال : يا رسول الله إني نسيتُ[(٥)] الطواف . فقال : طُفْ ولا حرج) . ثم أتاه آخر حلق قبل أن يذبح فقال[(٦)] : اذْبَحْ ولا حَرَجَ . فما سألوه يومئذٍ عن شيءٍ إلا قال لا حَرَجَ ، لا حَرَجَ . ثم قال : قَدْ أذْهَبَ الله الحَرَجَ إلا رجلاً اقْتَرَض[(٧)] امرأً مسلماً ، فذلك الذي حرج وهلَكَ . وقال : ما أنزلَ اللهُ داءً إلا أنزلَ له دواءً إلا الهَرَمَ . وقد روى الإمام أحمد[(٨)] وأهل السنن[(٩)] بعض هذا السياق من هذه الطريق . وقال الترمذي : حسن صحيح .

وقال الإمام أحمد[(١٠)] : ثنا حجاج . حدّثني شعبة ، عن علي بن مُدْركٍ ، سمعتُ أبا زُرْعَة يُحَدِّث عن جريرٍ ، وهو جدُّه ، عن النبي ﷺ ، قال في « حجة الوداع » : يا جريرُ اسْتَنصِتِ النّاسَ . ثم قال في خطبته : لا تَرْجِعوا بعدي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رقابَ بَعْضٍ . ثم رواه أحمد[(١١)] ، عن غُنْدرٍ ، وعن ابن مَهْديٍّ ، كل منهما عن شعبة به . وأخرجاه في « الصحيحين »[(١٢)] من حديث شعبة به .

وقال أحمد[(١٣)] : ثنا ابن نُمَيْرٍ ، ثنا إسماعيل ، عن قيسٍ قال : بَلَغَنا أنَّ جريراً قال : قال رسول الله : استَنْصِتِ النّاسَ . ثم قال عندَ ذلك : لا أعْرِفَنَّ بعدَ ما أرى تَرجعون كُفّاراً يَضْرِبُ بعضُكم رقابَ بعضٍ .

---

(١) ط : (بن شيرزاد) وما أثبته عن أ .
(٢) أ : (حدّثنا أبو موسى حدّثنا عمرو بن عاصم) .
(٣) ليس اللفظ في ط .
(٤) ط : (قبلنا) .
(٥) أ : (نصيت) وما أثبته للسياق .
(٦) ط : (قال) .
(٧) أي نال منه وقطعه بالغيبة (النهاية : قرض) .
(٨) مسند الإمام أحمد (٤/٢٧٨) ، وهو حديث صحيح .
(٩) أبو داود (٣٨٥٥) والترمذي (٢٠٣٨) والنسائي في السنن الكبرى (٤/٣٦٨) (٧٥٥٣) وابن ماجه (٣٤٣٦) ، وهو حديث صحيح .
(١٠) مسند الإمام أحمد (٤/٣٥٨) .
(١١) مسند الإمام أحمد (٤/٣٦٣ ، ٣٦٦) .
(١٢) البخاري (١٢١) ومسلم (٦٥) .
(١٣) مسند الإمام أحمد (٤/٣٦٦) ، وهو حديث صحيح .

ورواه النَّسائيُّ[١] من حديث عبد الله بن نُمَيْر به . وقال النسائي[٢] : ثنا هنَّاد بن السَّرِيّ ، عن أبي الأحوص ، عن ابن غَرْقَدَة ، عن سليمان بن عمرو ، عن أبيه ، قال : شهدتُ رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول : أيها النّاسُ ، ثلاث مرات : أيُّ يومٍ هذا ؟ قالوا : يَومُ النحر[٣] ، يوم الحج الأكبر . قال : فإنّ دماءكم وأموالَكم وأعراضَكم بَيْنَكُم حرامٌ كحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا ، في بلدكم هذا ألا[٤] لا يجني جانٍ على (ولده ، ولا مولود على)[٥] والده ، ألا إنّ الشّيطان قد يَئِس أن يُعْبَد في بلدكم هذا ، ولكن سيكونُ له طاعةٌ في بعضِ ما تَحْتقرون من أعمالِكم فَيرضى ، ألا وإنّ كُلَّ ربا الجاهليَّةِ يُوضَعُ ، لكم رُؤوسُ أموالِكُم لا تَظْلمون ولا تُظْلَمون . . . وذكر تمام الحديث .

وقال أبو داود[٦] : باب من قال يخطب يوم النحر : ثنا هارون بن عبد الله ، ثنا هشام بن عبد الملك ، ثنا عكرمة ـ هو ابن عمار ـ ثنا الهِرْماسُ بن زياد الباهليَ ، قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يخطبُ الناسَ على ناقتِهِ العَضْباء يومَ الأضْحى بمنًى .

ورواه أحمد[٧] والنسائي[٨] من غير وجه عن عِكرمة بن عَمّار ، عن الهِرْماس ، قال : كان أبي مُرْدِفي ، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ يخطُبُ الناسَ بمنًى يومَ النَّحْرِ على ناقَتِهِ العَضْباء . لفظ أحمد ، وهو من ثلاثيات المسند ، ولله الحمد .

ثم قال أبو داود[٩] : ثنا مُؤَمّل بن الفَضْل الحَرّاني ، ثنا الوليد ، ثنا ابن جابر ، ثنا سُلَيْم بن عامر ، سمعتُ أبا أُمامة يقول : سَمِعْتُ خُطْبَةَ رسولِ الله ﷺ بمنىً يومَ النَّحْرِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[١٠] : ثنا عبد الرحمن ، عن معاوية بن صالح ، عن سُلَيْم بن عامر الكَلاعي ، سمعتُ أبا أُمامة يقول : سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ وهو يومئذ على الجَدْعاء واضعٌ رجليه في الغَرْزِ ، يَتَطاولُ لِيُسْمِعَ النّاسَ . فقال بأعلا صوته : ألا تَسْمعون ؟ فقال رجلٌ من طوائف الناس : يا رسولَ اللهِ ، ماذا تَعْهَدُ إلينا ؟ فقال : « اعبدوا رَبَّكُم ، وصَلُّوا خَمْسَكُمْ ، وصوموا شَهْرَكُمْ ، وأطيعوا ذا أمرِكم[١١] تَدْخُلوا جَنَّةَ

---

(١) السنن الكبرى للنسائي (٢/ ٣١٨) (٣٥٩٧) .
(٢) في الكبرى رقم (٤١٠٠) .
(٣) ليس (يوم النحر) في ط .
(٤) ط : (ولا يجني) أ : (ألا يجني) .
(٥) ليس ما بين الرقمين في ط .
(٦) أبو داود (١٩٥٤) ، وإسناده حسن .
(٧) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٨٥) و(٥/ ٧) ، وهو حديث حسن .
(٨) السنن الكبرى للنسائي (٢/ ٤٤٣) (٤٠٩٥) ، وهو حديث حسن .
(٩) أبو داود (١٩٥٥) ، وهو حديث صحيح .
(١٠) في المسند (٥/ ٢٦٢) .
(١١) ط : (إذا أمرتم) .

ربكم » . فقلت : يا أبا أُمامة ، مثلُ منْ أنتَ يومئذٍ ؟ قال : أنا يَوْمَئِذٍ ابنُ ثلاثين سنةً أُزاحِمُ البعيرَ أُزَحْزِحُهُ قدماً لرسول الله ﷺ. ورواه أحمدُ[١] أيضاً، عن زَيْد بن الحُباب، عن معاوية بن صالح. وأخرجه الترمذي[٢] ، عن موسى بن عبد الرحمن الكوفي . عن زيد بن الحُباب . وقال حسن صحيح .

قال الإمامُ أحمدُ[٣] : ثنا أبو المغيرة ، ثنا إسماعيل بن عَيّاش[٤] ، ثنا شُرَحْبيل بن مسلم الخَوْلاني ، سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع : إنّ الله قَدْ أعْطَى كُلَّ ذي حَقٍّ حقَّه ، فلا وصيةَ لوارثٍ ، والوَلَدُ لِلْفراشِ ، وللعاهِرِ الحَجَرُ ، وحسابُهم على الله . ومن ادَّعى إلى غير أبيه ، أو[٥] انْتَمى إلى غَيْر مَواليه ، فعَلَيْه لعنةُ اللهِ التابعةُ إلى يوم القيامة ، لا تُنفقُ امرأةٌ من بيتها إلا بإذْنِ زَوْجِها . فقيل : يا رسولَ الله ، ولا الطعامَ ، قال : ذاكَ[٦] أفضلُ أموالنا . ثم قال رسول الله ﷺ : العاريَّةُ مُؤَدّاة ، والمنحة مَرْدودة ، والدَّيْنُ مَقْضيٌّ ، والزَّعيمُ غارمٌ . ورواه أهل السنن الأربعة[٧] من حديث إسماعيل بن عَيّاش ، وقال الترمذي : حسن .

ثم قال أبو داودُ[٨] ، رحمه الله : باب متى يَخْطُب يومَ النحرِ : ثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الدِّمشقي ، ثنا مروان ، عن هلال بن عامر المُزَني ، حدّثني رافِعُ بن عَمْرو المُزَنيّ . قال : رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يخطُبُ الناسَ بمنًى حين ارتفَعَ الضُّحَى ، على بغلةٍ شَهْباء ، وعليٌّ يعبِّر عنه ، والناسُ بينَ قائمٍ وقاعدٍ . ورواه النّسائي[٩] عن دُحَيْم ، عن مروان الفزاري به .

وقال الإمام أحمدُ[١٠] : حدَّثنا أبو معاوية ، ثنا هلال بن عامر المُزَني ، عن أبيه ، قال : رأيتُ رسولَ اللهِ يخطُبُ الناسَ بمنًى على بغلةٍ ، وعليه بردٌ أحمرُ ، قال : ورجلٌ من أهل بدرٍ بينَ يديه يعبِّر عنه . قال : فجئتُ حتى أدخلتُ يدي بين قدمه وشِراكِه . قال : فجعلتُ أعجبُ من بَردها .

حدَّثنا محمد بن عُبَيْد، ثنا شيخٌ من بني فَزارة، عن هلال بن عامر المُزَني، عن أبيه، قال: رأيتُ

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٥١) ، وهو حديث صحيح .

(٢) الترمذي (٦١٦) ، وهو حديث صحيح .

(٣) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٦٧) (٢٢٣٤٨) ، وإسناده حسن .

(٤) ط : (عبّاس) تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (٨/ ٣١٢) .

(٥) ليس (أو) في ط .

(٦) أ : (ذا) .

(٧) أبو داود (٣٥٦٥) والترمذي (٢١٢٠) وابن ماجه (٢٣٩٨) ، وإسناده حسن ، ولم نجده عند النسائي ، ولم يعزه له المصنف في (جامع المسانيد) (١٣/ ١٠١٢٨) .

(٨) أبو داود (١٩٥٦) ، وهو حديث صحيح .

(٩) السنن الكبرى للنسائي (٢/ ٤٤٣) (٤٠٩٤) .

(١٠) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٧٧) ، وهو حديث صحيح .

رسولَ الله ﷺ على بغلةٍ شَهْباء وعليٌّ يُعَبِّر عنه . ورواه أبو داود[١] من حديث أبي معاوية ، عن هلال بن عامر .

ثم قال أبو داود[٢] : بابُ ما يَذْكُرُ الإمامُ في خطبته بمنًى ، ثنا مُسَدَّد ، ثنا عبدُ الوارث ، عن حُميدٍ الأعرج ، عن محمد بن إبراهيم التَّيْمي ، عن عبد الرحمن بن مُعاذٍ التَّيْمي ، قال : خَطَبنا رسولُ الله ﷺ ونحن بمنى ، ففُتِحَتْ أسماعُنا ، حتى كُنّا نَسْمَعُ ما يقول ونحن في منازلنا ، فطفقَ يُعَلِّمُهم مناسِكَهم حتى بلغَ الجِمارَ ، فوضَع أُصْبُعَيْه[٣] السَّبّاحَتَيْن ، ثم قال : بحَصَى الخَذْف . ثم أمر المُهاجرين فنَزَلوا في مُقَدَّم المسجد ، وأمر الأنصارَ فنزلوا من وراء المسجد ، ثم نزل الناسُ بعد ذلك . وقد رواه أحمد[٤] عن عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن أبيه ، وأخرجه النسائي[٥] من حديث ابن المبارك ، عن عبد الوارث كذلك . وتقدم رواية الإمام أحمد[٦] له ، عن عبد الرزاق عن معمر[٧] [عن حميد الأعرج] عن محمد بن إبراهيم التَّيْمي ، عن عبد الرحمن بن مُعاذ ، عن رجلٍ من الصحابة . فالله أعلم .

وثبت في « الصحيحين »[٨] من حديث ابن جُرَيج ، عن الزهري ، عن عيسى بن طلحة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنَّ رسولَ الله ﷺ بينا هو يخطُبُ يومَ النَّحْر فقام[٩] إليه رجلٌ ، فقال : كنت أحسبُ أن كذا وكذا قبل كذا وكذا . ثم قام آخر فقال : كنتُ أحسبُ أنّ كذا وكذا قبلَ كذا . فقال رسول الله ﷺ : افْعَلْ ولا حَرَجَ . وأخرجاه[١٠] من حديث مالك - زاد مسلم ويونس - عن الزهري به ، وله ألفاظٌ كثيرةٌ ليس هذا موضع استقصائها، ومَحَلُّه كتاب « الأحكام » وبالله المستعان. وفي لفظ [في] « الصحيحين » . قال : فما[١١] سُئل رسولُ الله ﷺ في ذلك اليوم عنْ شيءٍ قُدِّم ولا[١٢] أُخِّر إلَّا قال : افْعَلْ ولا حَرَجَ .

---

(١) أبو داود (٤٠٧٣) ، وهو حديث صحيح .
(٢) أبو داود (١٩٥٧) ، وهو حديث صحيح .
(٣) ليس اللفظ في ط . والسَّبَّاحتين : المسبِّحتين .
(٤) مسند الإمام أحمد (٤/ ٦١) و(٥/ ٣٧٤) ، وهو حديث صحيح .
(٥) النسائي (٢٩٩٦) ، وهو حديث صحيح .
(٦) المسند (٤/ ٦١) و(٥/ ٣٧٤) (٢٣٢٢٦) .
(٧) في الرواية المتقدمة (عن حُميد الأعرج) .
(٨) البخاري ١٧٣٧ ومسلم (١٣٠٦) (٣٢٩) .
(٩) ط : (فقال) تحريف .
(١٠) البخاري رقم (١٧٣٦) ومسلم (١٣٠٦) (٣٢٧) .
(١١) ط : (فلما) .
(١٢) ط : (وإلا) .

فصل

ثم نزل عليه السلام بِمِنًى حَيْثُ المَسْجِدُ اليومَ ، فيما يُقال ، وأنزل المهاجرين يَمْنته والأنصارَ يَسْرَته ، والنّاس حولهم من بعدهم .

وقال الحافظ البيهقي[١] أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا عليّ بن محمد بن عقبة الشَّيباني بالكوفة ، ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنبأنا إسرائيل ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن يوسف بن ماهك ، عن أم مُسَيْكَة ، عن عائشة . قالت[٢] : قيل يا رسولَ الله ، ألا نَبْني لك بمنًى بناءً يُظِلُّكَ . قال : لا ، منًى مُناخُ منْ سَبَقَ . وهذا إسنادٌ لا بأسَ به ، وليس هو في « المسند » ولا في الكتب الستة من هذا الوجه .

وقال أبو داود[٣] : ثنا أبو بكر محمد بن خلاد الباهلي ، ثنا يحيى ، عن ابن جُرَيْج ، أخبرني حَريزٌ[٤] ـ أو أبو حَريزٍ ، الشك من يحيى ـ أنه سمع عبد الرحمن بن فَرُّوخ يسأل ابنَ عمرَ ، قال : إنا نتبايع[٥] بأموال (الناس ، فيأتي أحدُنا مكة ، فيبيت على المال . فقال : أمَّا رسولُ الله ﷺ فباتَ بمنًى وظَلَّ . انفرد به أبو)[٦] داود . ثم قال أبو داودَ[٧] : ثنا عثمان بن أبي شَيْبَة ، ثنا ابن نُمَيْر وأبو أسامة ، عن عُبَيْد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : استأذن العباسُ رسولَ الله ﷺ أن يَبيتَ بمكة لياليَ منًى من أجل سِقَايته ، فأذن له . وهكذا رواه البخاري[٨] ، ومسلم[٩] من حديث عبد الله بن نُمَيْر ، زاد البخاري : وأبي ضمرة أنس بنِ عياضٍ : زاد مسلم وأبي أسامة حماد بن أسامة . وقد عَلَّقَه البخاري[١٠] ، عن أبي أسامة وعقبة بن خالد ، كلُّهم عن عُبَيْد الله بن عمر به . وقد كان ﷺ يُصلِّي بأصحابه بمنىً رَكعَتَيْن ، كما ثَبَتَ عنه ذلك في « الصَّحيحين »[١١] من حديث ابن مَسْعودٍ وحارثة بن وَهبٍ ، رضي الله عنهما ، ولهذا ذهبَ

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٣٩) (٩٣٩١) .
(٢) ط : (عن عائشة قال يا رسول الله) وما أثبته عن أ .
(٣) أبو داود (١٩٥٨) ، وإسناده ضعيف .
(٤) ليس (أخبرني حَريز) في ط .
(٥) ط : (نبتاع) .
(٦) ليس ما بين القوسين في ط واستدركته عن أ .
(٧) أبو داود (٢/ ١٩٩) (١٩٥٩) .
(٨) البخاري (٢/ ٦٢١) (١٦٥٨) .
(٩) مسلم (٢/ ٩٥٣) (١٣١٥) .
(١٠) البخاري (٢/ ٦٢١) (١٦٥٨) .
(١١) البخاري رقم (١٠٨٤) ومسلم (٦٩٥) من حديث ابن مسعود . والبخاري (١٠٨٣) ومسلم (٦٩٦) من حديث حارثة .

طائِفَةٌ من العلماء إلى أنَّ سببَ هذا القَصْرِ النُّسُكُ ، كما هو قَوْلُ طائفةٍ من المالكية وغيرهم ؛ قالوا : ومن قال : إنه عليه الصلاة والسلام ، كان يقول بمنى لأهل مكة : أتموا فإنّا قَوْمٌ سَفْرٌ . فقد غَلِط ، إنما قال ذلك رسولُ الله ﷺ عامَ الفتح ، وهو نازلٌ بالأبطح ، كما تقدم ، والله أعلم . وكان ﷺ يَرْمي الجَمَراتِ الثلاثَ في كلّ يومٍ من أيام منًى بعد الزّوالِ ، كما قال جابر فيما تقدم ، ماشياً كما قال ابن عمر فيما سلف ، كل جمرةٍ بسبع حَصَيات يُكَبِّر مع كلِّ حَصاةٍ ، ويقفُ عند الأولى ، وعند الثانية يدعو الله عزَّ وجلَّ ، ولا يقف عند الثالثة .

قال أبو داودَ[١] : ثنا عليُّ بن بَحْرٍ وعبدُ الله بن سعيد ، المَعْنى ، قالا : ثنا أبو خالد الأحمرُ ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : أفاض رسولُ الله ﷺ من آخر يومه حينَ صَلَّى الظُّهْر ثم رجع إلى مِنًى ، فمكث بها أيام التشريق يَرْمي الجَمرة إذا زالت الشمس ، كُلُّ جَمْرة بسبع حَصَياتٍ ، ويُكَبِّر مع كلّ حَصاةٍ ، ويقفُ عندَ الأولى والثانية ، فيُطيلُ القيامَ[٢] ويَتَضَّرعُ ، ويَرْمي الثالثةَ لا يقفُ عندَها . انفرد به أبو داود .

وروى البخاريُّ[٣] من غير وجهٍ ، عن يونس بن يزيد ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، أنَّه كانَ يَرْمي الجَمْرَة الدُّنيا بسبع حَصَياتٍ يُكَبِّر على إثْرِ كلِّ حَصَاةٍ ، ثم يَتَقَدَّم حتى[٤] يُسْهِلَ فيقومُ مستقبلَ القِبْلَةِ طويلاً ، ويدعو ويرفعُ يَدَيْه ، ثم يرمي الوسطى ، ثم يأخذ ذاتَ الشِّمال فيُسْهِلُ ، فيقومُ مُسْتقبلَ القبلة ، ويدعو ويرفع يديه ، ويقوم طويلاً ، ثم يَرْمي جَمْرةَ ذاتِ العقبةِ من بطنِ الوادي ولا يقفُ[٥] عندها ثم يَنْصرفُ فيقول : هكذا رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَفْعلُه .

وقال وَبْرَةُ بن عبد الرحمن : قام ابنُ عمر عندَ العقبة بقَدْرِ قراءةِ سورةِ البقرة . وقال أبو مِجْلزٍ : حَزَرْتُ قيامَه بقدر[٦] قراءة سورة يوسف ، ذكرهما البيهقي[٧] .

وقال الإمام أحمدُ[٨] : حدَّثنا سفيان بن عُيَيْنة ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن أبيه ، عن أبي البَدّاح[٩] عن أبيه : أنّ رسولَ الله ﷺ رَخّصَ للرّعاءِ أن يَرْموا يوماً ، ويَدَعُوا يوماً .

---

(١) أبو داود (١٩٧٣) ، وهو حديث حسن .
(٢) ط : (المقام) .
(٣) البخاري (١٧٥١) .
(٤) ط : (ثم) .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) ط : (جزرت قيامه بعد) .
(٧) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٤٩) (٩٤٤٩) .
(٨) مسند الإمام أحمد (٥/ ٤٥٠) (٢٣٨٢٥) ، وإسناده صحيح .
(٩) أ : (القداح) تحريف . وانظر تهذيب الكمال (٣٣/ ٦٥) .

وقال أحمد : ثنا محمد بن بكر[١] ، ثنا رَوْحٌ[٢] ، ثنا ابن جُرَيْجٍ ، أخبرني محمد بن أبي بكرِ بن محمد بن عمرو ، عن أبيه عن أبي البَدّاح[٦] بن عاصم بن عدي عن أبيه : أنَّ رسول الله ﷺ أرْخَصَ للرّعاءِ أن يَتَعاقبوا فَيَرْموا يومَ النَّحْرِ ثم يَدَعوا يوماً وليلة ، ثم يَـرْموا الغد .

وقال الإمام أحمد[٣] : ثنا عبد الرحمن ، ثنا مالك ، عن عبد الله بن أبي[٤] بكر ، عن أبيه عن أبي البَدّاح بن عاصم بن عدي عن أبيه : أنّ رسولَ الله ﷺ رَخَّصَ لرعاء الإبل في البيتوتة عن منًى[٥] يرمون يومَ النَّحرِ[٦] ثم يرمون الغَد ، أو من بعد الغدِ ليومين ، ثم يرمون يوم النَّفرِ . وكذا رواه عن عبد الرزاق ، عن مالك ، بنحوه . وقد رواه أهل السُّنَنِ الأربعةُ[٧] من حديث مالكٍ ، ومن حديث سفيان بن عيينة به . قال التّرمذي : ورواية مالكٍ أصحُّ ، وهو حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

فصل

فيما وَرَدَ من الأحاديثِ الدالَّةِ على أنَّه عليه الصلاة والسلام خَطَبَ بمنىً في اليوم الثاني منْ أيامِ التَّشْريقِ وهو أوْسَطُهَا

قال أبو داودُ[٨] : باب أي يوم يَخْطُبُ : [بمنىً] : ثنا محمد بن العلاء ، أنبأنا ابن المبارك ، عن إبراهيم بن نافع ، عن ابن نَجيح ، عن أبيه عن رجلين من بني بكر ، قالا : رأينا رسولَ الله ﷺ يخطُبُ بين أوسطِ[٩] أيام التشريق، ونحن عند راحلته، وهي خطبة رسول الله ﷺ التي خطبَ بمنى . انفرد به أبو داود.

ثم قال أبو داودُ[١٠] : ثنا محمد بن بشار ، ثنا أبو عاصم ، ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حِصْنٍ[١١] ، حدّثتني جدتي سَرّاءُ بنتُ نَبْهان ـ وكانت رَبَّةَ بيتٍ في الجاهلية ـ . قالت : خَطَبَنا رسولُ الله ﷺ يوم

(١) أ ، ط : (بن أبي بكر) وانظر تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٥٠) .
(٢) هذا من رواية الأقران بعضهم عن بعض ، فمحمد بن بكر وروح من طبقة واحدة (بشار) .
(٣) مسند الإمام أحمد (٥/ ٤٥٠) (٢٣٨٢٥) ، وإسناده صحيح .
(٤) ليس اللفظ في ط .
(٥) ط : (بمنى حتى) .
(٦) بعدها في ط : (ثم يرمون يوم النحر) .
(٧) أبو داود (١٩٧٥) و(١٩٧٩) والترمذي (٩٥٤) و(٩٥٥) والنسائي (٥/ ٢٧٣) (٣٠٦٨) و(٣٠٦٩) وابن ماجه (٣٠٣٦) و(٣٠٣٧) .
(٨) أبو داود (١٩٥٢) والزيادة منه ، وهو حديث صحيح .
(٩) ط : (أوساط) .
(١٠) أبو داود (١٩٥٣) ، وإسناده ضعيف .
(١١) ط : (أبو عاصم ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين) وما أثبته عن أ .

الرؤوس(١) ، فقال : أيُّ يَوْمٍ هذا ؟ قلنا : اللهُ ورسولُه أعلمُ ! قال : أليس أوْسَطَ أيّام التَّشْرِيقِ ؟ انفرد به أبو داود . قال أبو داود : وكذلك قال عم أبي حُرَّة الرّقاشي أنه خَطَبَ أوْسَطَ أيام التَّشْرِيق .

وهذا الحديث قدْ رواه الإمامُ أحمدُ(٢) مُتَّصلاً مُطوَّلاً ، فقال : ثنا عفان ، حدثنا حَمّاد بن سَلَمَة ، أخبرنا عليّ بن زَيْد ، عن أبي حُرَّة الرّقاشي ، عن عمه ، قال : كنت آخذاً بزمام ناقةِ رسولِ الله ﷺ في أوْسَط أيام التَّشْرِيق أذودُ عنه الناسَ . فقال : يا أيها الناس ، أتَدْرونَ في أيِّ شَهْرٍ أنتم ؟ وفي أي يَـومٍ أنتم ؟ وفي أي بَلَدٍ أنتم ؟ قالوا : في يَوْمٍ حَرام ، وشَهْرٍ حَرام ، وبَلَدٍ حرام . قال : فإن دماءَكُمْ وأمْوالَكُم وأعْراضَكُمْ عليكم حرامٌ كحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، إلى يوم تلقونه(٣) . ثم قال : اسمَعُوا منِّي تَعيشوا ، ألا لا تَظْلموا ، ألا لا تظلموا ، ألا لا تظلموا ، إنه لا يَحِلُّ مالُ امرئٍ(٤) إلا بطيب نَفْسٍ منه ، ألا إنَّ كُلَّ دَمٍ ومالٍ وَمْأثَرةٍ كانَتْ في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة ، وإنَّ أولَ دَمٍ يوضَعُ دَمُ ربيعةَ(٥) بن الحارث بن عبد المطلب ، كان مُسْتَرْضِعاً في بني ليث(٦) فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ ، ألا إنَّ كل ربا في الجاهلية موضوع ، وإن الله قَضَى أنَّ أوَّلَ ربا يوضَعُ ربا العباس بن عبد المطلب ، لكم رؤوسُ أموالكم لا تَظْلِمون ولا تُظلمون ، ألا وإنَّ الزمانَ قد استدارَ كهيئتهِ(٧) يوم خلقَ اللهُ السَّموات والأرْض ثم قرأ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾ [التوبة : ٣٦] ، ألا لا تَرْجِعوا بَعْدي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكمْ رقابَ بَعْض ، ألا إن الشَّيْطان قد يَئِسَ أنْ يَعْبُدَه المُصَلُّون ، ولكنه في التَّحْريش بَيْنكم ، واتَّقوا الله في النِّساء ، فإنَّهُنّ عندكُمْ عَوانٍ لا يَمْلِكْنَ لأنْفُسِهنَّ شيئاً ، وإنَّ لهُنَّ عليكم حَقّاً ولكم عَلَيْهنّ حَقّاً(٨) ، أن لا يُوطِئْنَ فرشَكُمْ أحداً(٩) غيرَكم ، ولا يَأْذَنَّ في بيوتِكم لأحدٍ تَكْرهونَهُ ، فإن خِفْتُم نشُوزَهُنَّ فعِظوهنّ واهْجُروهنّ في المَضاجِعِ واضْربوهنّ ضرباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، ولَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وكَسْوَتُهُنَّ بالمعروف ، وإنَّما أخَذْتُموهُنّ بأمانةِ اللهِ واسْتَحْلَلْتُم فروجَهُنَّ بكَلِمَةِ اللهِ ، ألا ومَنْ كانَتْ عندَهُ أمانَةٌ فَلْيُؤَدِّها إلى منْ ائتَمَنَهُ

---

(١) سيشرح المصنف يوم الرؤوس في آخر هذا الخبر .

(٢) مسند الإمام أحمد (٥/ ٧٢) ، وإسناده ضعيف ، ولفقراته شواهد .

(٣) ط : (إلى أن تلقوه) وما هنا عن أ .

(٤) ط : (امرء مسلم) وما أثبته عن أ .

(٥) كذا في هذه الرواية ، والصحيح ما ورد في حديث جابر الطويل « ابن ربيعة » لأنّ المقتول هو إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان طفلاً صغيراً فأصابه حجر في حرب وقعت بين سعد وبني ليث بن بكر (انظر شرح النووي على صحيح مسلم (٨/ ١٨٢ ـ ١٨٣) .

(٦) ط : (بني سعد) .

(٧) ط : (كهيئة) تحريف .

(٨) ط : (حق) .

(٩) ط : (أحدٌ) .

عليها، وبسطَ يَدَهُ وقال: ألا هَلْ بَلَّغْتُ؟ ألا هل بلغت!؟ ألا هل بلغت[١] !؟ ثم قال: لِيُبَلِّغِ الشّاهدُ الغائبَ، فإنَّهُ رُبَّ مُبَلِّغٍ أسعدُ من سامعٍ». قال حُميدٌ: قال الحسنُ حينَ بلَّغ هذه الكلمة: قدْ واللهِ بلَّغوا أقواماً كانوا أسعدَ به. وقد روى أبو داود في كتاب النكاح من «سننه»[٢] عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن عليّ بن زيد بن جُدْعان، عن أبي حُرّة الرّقاشي ـ واسمه[٣] حنيفة ـ عن عمّه ببعضه في النُّشوز.

قال ابن حزم: جاءَ أنَّه خطبَ يومَ الرُّؤوسِ، وهو اليومُ الثاني من يوم النحر بلا خلافٍ عن أهل مكة، وجاء أنه أوْسَطُ أيّامِ التَّشْريقِ فتُحْمَلُ[٤] على أن أوسط بمعنى أشرف، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]. وهذا المسلك الذي سلكه ابن حزم بعيدٌ. والله أعلم. وقال الحافظ أبو بكر البزّار[٥]: ثنا الوليد بن عمرو بن السُّكين[٦]، ثنا أبو همام محمد بن محمد بن الزِّبْرِقان، ثنا موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن دينار، وصدقة بن يسار، عن عبد الله بن عمر قال: نَزَلَتْ هذه السورةُ على رسول الله ﷺ بمنى وهو في أوْسَطِ أيّامِ التَّشْريقِ في حجَّةِ الوداع ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ [النصر: ١] فعرفَ أنه الوداعُ، فأمرَ براحلتِهِ القَصْواءِ، فَرُحِلَتْ له، ثم ركبَ فوقف للناس بالعقبة فاجتمعَ إليه ما شاءَ اللهُ من المُسْلمين فحَمِدَ اللهَ وأثْنى عَلَيْهِ بما هو أهله، ثم قال: أمّا بَعْدُ أيُّها النّاسُ فإن كُلَّ دَم كانَ في الجاهلية فهو هَدَرٌ، وإنّ أولَ دِمائِكُمْ أهْدِرُ دمُ ربيعة بن الحارثِ كان مُسْتَرضِعاً في بني ليثٍ فقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وكلُّ ربا في الجاهليَّةِ فهُوَ مَوْضوعٌ، وإنَّ أولَ رباكم أضعُ رِبا العَبّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِب، أيُّها النّاسُ إنَّ الزَّمانَ قدِ اسْتدارَ كهيئتِهِ[٧] يوم خلق الله السموات والأرض، وإنَّ عدّة الشُّهور عندَ اللهِ اثنا عَشَرَ شهراً[٨]، منها أربعةٌ حُرُمٌ؛ رَجَبُ مُضَر الذي بينَ جُمادى وشَعْبان، وذو القعدة وذو الحجّة والمُحرَّم ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة: ٣٦] الآية ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة: ٣٧] كانوا يُحِلّونَ صَفَراً عاماً، ويحرِّمون المُحَرَّم عاماً، ويُحَرِّمون صَفَراً[٩] عاماً، ويُحِلّون المُحَرَّمَ عاماً، فذلك النَّسيءُ. يا أيها الناس (منْ كانتْ[١٠]) عنده

---

(١) لم ترد هذه العبارة في أ إلا مرة واحدة ولم ترد في ط إلا مرتين وما أثبتّه عن المسند.

(٢) أبو داود (٢١٤٥)، وهو حديث حسن.

(٣) ط: (اسمه).

(٤) ط: (فيحتمل).

(٥) في زوائده (١١٤١) وإسناده ضعيف، ولفقراته شواهد.

(٦) أ، ط: (مسكين). وهو تحريف انظر تهذيب التهذيب (١١/ ١٤٤ـ ١٤٥).

(٧) ط: (كهيئة).

(٨) ليس اللفظ في ط.

(٩) ط: (صفر) خطأ.

(١٠) ط: (كان).

وَديعةٌ فليُؤَدِّها إلى مَنِ ائْتَمَنَهُ عليها)[١] ، أيها الناس إنَّ الشيطانَ قد يَئِسَ أن يُعْبَدَ ببلادكم آخرَ الزمان ، وقد يَرْضى عنكم بمُحقَّراتِ الأعْمال ، فَاحذَروه على دينكم بمُحقَّراتِ[٢] الأعمال ، أيُّها الناسُ ، إن النِّساءَ عندكم عوانٍ ، أخذتُموهُنَّ بأمانةِ اللهِ ، واسْتَحْلَلْتُمْ فُروجَهُنَّ بكلمةِ اللهِ ، لكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ ولهُنَّ عَليكُمْ حَقٌّ ، ومن حقِّكُم عليهنَّ أن لا يُوطِئْنَ فرشكُمْ غَيْرَكمْ ، ولا يَعْصينكُمْ في معروفٍ ، فإنْ فَعَلْنَ ذلك فليس لكم عليهنَّ سبيلٌ ، ولهن رزقُهُنّ وكسوتُهُنّ بالمعروف ، فإن ضَرَبْتُمْ فاضْرِبوا ضَرْباً غير مُبَرّح . ولا يَحلُّ لامرىء من مالِ أخيه إلا ما طابَتْ به نفسُهُ ، أيُّها الناسُ ، إني قد تركت فيكم ما إن أخذتُم به لم تَضِلُّوا كتابَ الله فاعملوا[٣] به ، أيها الناس أيُّ يوم هذا ؟ قالوا : يومٌ حَرامٌ . قال : فأيُّ بَلَدٍ هذا ؟ قالوا : بَلَدٌ حرامٌ . قال : فأي[٤] شهر هذا ؟ قالوا : شَهْرٌ حرامٌ . قال : فإن اللهَ حَرَّمَ دماءَكُم وأموالَكُم وأعْراضَكُمْ كحُرْمَةِ هذا اليوم في هذا البلد ، وهذا الشهر ، ألا لِيُبَلِّغْ شاهِدُكُمْ غائِبَكُمْ ، لا نَبِيَّ بَعْدي ولا أمةَ بعدَكُم . ثم رفع يَدَيْه فقال : اللهمَّ اشْهَدْ .

ذِكْرُ إيرادِ حَدِيثٍ فيه
أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يزورُ البَيْتَ في كلِّ لَيْلَةٍ منْ لَيالي مِنًى[٥]

قال البخاري[٦] : يُذْكَرُ عن أبي حَسّان ، عن ابن عباس : أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يزورُ البَيْتَ في أيامِ مِنىً . هكذا ذكره مُعَلَّقاً بصيغة التَّمْريض .

وقد قال الحافظ البيهقي[٧] : أخبرناه أبو الحسن بن عَبْدان ، أنبأنا أحمد بن عُبَيْد الصَّفّار ، ثنا العُمَري ، أنبأنا ابنُ عَرْعَرَةَ قال[٨] : دفعَ إلينا مُعاذُ بنُ هِشام كتاباً ، قال : سمعتُهُ من أبي ، ولم يَقْرأْهُ . قال : فكانَ فيه : عن قتادة ، عن أبي حسان ، عن ابن عباس : أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يَزورُ البيتَ كُلَّ لَيْلَةٍ ما دام بمنىً . قال : وما رأيتُ أحداً واطأه عليه . قال البيهقي : ورَوَى الثَّوْريُّ في « الجامع » عن طاوس[٩] عن ابن عباس . أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يفيضُ كلَّ ليلةٍ - يَعْني لياليَ مِنًى - وهذا مرسلٌ .

---

(١) ليس ما بين القوسين في أ .
(٢) كذا في الأصول . وفي مجمع الزوائد (فاحذروا على دينكم محقرات الأعمال) .
(٣) ط : (فاعلموا) تحريف .
(٤) ط : (أي) .
(٥) ط : (حديث الرسول ﷺ يزور البيت كل ليلة من ليالي منى) .
(٦) رواه البخاري (١٧٣٢) .
(٧) السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ١٤٦) .
(٨) ط : (فقال) .
(٩) في السنن : (عن ابن طاوس عن طاوس) .

فصــــل

اليوم السادس من ذي الحجة قال بعضهم: يُقالُ له: يوم الزينة، لأنه تُزَيّنُ[١] فيه البُدْنُ بالجِلالِ وغيرها.

واليوم السَّابع يقال له: يَوْمُ التَّروية لأنهم يَتَرَوَّوْنَ فيه من الماء، ويحملون منه ما يحتاجون إليه حال الوقوف وما بعدَهُ.

واليومُ الثّامِنُ يقال له: يوم مِنًى، لأنهم يَرْحَلون فيه من الأبْطَحِ إلى مِنًى.

واليوم التاسعُ يُقالُ له: يومُ عَرَفة لوقوفهم فيه بها.

واليوم العاشر يقال له: يَوْمُ النَّحْرِ ويَوْمُ الأضْحَى ويَوْمُ الحَجِّ الأكْبَر.

واليومُ الذي يليه يُقالُ له: يومُ القَرِّ، لأنَّهم يَقِرُّون فيه، ويقال له: يومُ الرُّؤُوس، لأنَّهم يأكلُونَ فيه رُؤوسَ الأضاحي، وهو أولُ أيّام التَّشْريق.

وثاني التَّشْريق يُقالُ له: يَوْمُ النَّفْرِ الأوَّلِ، لجوازِ النَّفْرِ فيه، وقيل: هو اليومُ الذي يُقال له يَوْم الرُّؤُوس.

واليوم الثالثُ من أيّام التَّشْريق يقال له: يومُ النَّفْرِ الآخر. قال الله تعالى: ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ الآية [البقرة: ٢٠٣] فلمّا كان يَوْمُ النَّفْرِ الآخر، وهو اليومُ الثالِثُ من أيام التَّشْريقِ، وكان يومَ الثَّلاثاء ركبَ رسولُ الله ﷺ والمُسْلمونَ معه، فنَفَرَ بهم مِنْ منًى، فنَزَلَ المُحَصَّب، وهو وادٍ بين مَكَّة ومِنًى، فَصَلَّى به العصر.

كما قال البخاري[٢]: حدَّثنا محمد بن المُثَنَّى، ثنا إسحاقُ بن يوسف، ثنا سفيان الثوري، عن عبد العزيز بن رُفَيْع، قال: سألتُ أنَس بن مالك: أَخبِرْني عن شيءٍ عَقَلْتَهُ عن رسول الله ﷺ، أينَ صَلَّى الظُّهرَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ؟ قال: بمِنًى. قلت: فأيْنَ صَلَّى العَصْرَ يوم النَّفْرِ؟ قال بالأبْطَحِ، افعلْ كَمَا يَفْعَلُ أُمراؤُكَ. وقد رُوِيَ أنَّه ﷺ صَلَّى الظهرَ يومَ النَّفْرِ بالأَبْطَحِ، وهو المُحَصَّب، فالله أعلم.

قال البخاري[٣]: حدَّثنا عبد المُتَعالِ بن طالبٍ، ثنا ابن وهبٍ، أخبرني عمرو بن الحارث، أنَّ قَتادَةَ حَدَّثه، أن أنَس بن مالك حَدَّثه، عن النبي ﷺ: أنَّه صَلَّى الظُّهرَ والعَصْرَ [والمغرب] والعِشاءَ، ورَقَد رقدةً في المُحَصَّبِ، ثم رَكِبَ إلى البيتِ فطافَ به. قلت: يعني طواف الوداع.

وقال البخاري[٤]: ثنا عبدُ الله بن عبد الوهاب، ثنا خالدُ بن الحارث، قال: سُئِلَ

---

(١) ط: (يزين) وليست (لأنه) في أ.

(٢) البخاري (١٧٦٣).

(٣) البخاري (١٧٦٤) والزيادة منه.

(٤) البخاري (١٧٦٨).

عُبَيْد[١] الله عن المُحَصَّبِ[٢] فحدثنا عُبَيْد الله ، عن نافع ، قال : نزلَ بها رسولُ الله ﷺ ، وعمرُ وابنُ عمر ، وعن نافعٍ : أنَّ ابنَ عمر كان يُصَلِّي بها ـ يعني المُحَصَّب ـ الظهر والعصر ، أحسبه . قال : والمغرب . قال خالد : لا أشُكُّ في العِشاء . ثم يَهْجَع هَجْعةً ، ويذكُر ذلك عن النبي ﷺ .

وقال الإمام أحمدُ[٣] : ثنا نوحُ بن مَيْمون ، أنبأنا عبدُ الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنَّ رسولَ الله ﷺ وأبا بكرٍ وعمر وعثمان نزلوا المُحَصَّب . هكذا رأيتُه في « مسند » الإمام أحمد من حديث عبد الله العُمَري ، عن نافع .

وقد روى التِّرمذيُّ[٤] هذا الحديث عن إسحاق بن مَنْصور ، وأخرجه ابن ماجهْ[٥] عن محمد بن يحيى ، كلاهما عن عبد الرزاق ، عن عُبَيْد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ وأبو[٦] بكر وعمر وعثمان يَنْزلونَ الأبْطح . قال الترمذي : وفي الباب : عن عائشة وأبي رافع ، وابن عباس . وحديث ابن عمر حسنٌ غريبٌ ، وإنما نعرفُه من حديث عبد الرزاق عن عُبَيْد الله بن عمر به .

وقد رواه مسلمٌ[٧] ، عن محمد بن مِهْران الرازي ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنّ رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبْطَحَ . ورواه مسلمٌ[٨] أيضاً من حديث صَخْر بن جُوَيْرية ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنَّه كانَ يرى التَحْصيبَ سُنَّةً[٩] وكان يُصلِّي الظُّهْرَ يومَ النَّفْر بالحَصْبَةِ . قال نافع : قد حَصَّب رسولُ الله ﷺ والخلفاءُ بعده .

وقال الإمام أحمدُ[١٠] : حدَّثنا يونس ، ثنا حماد ـ يعني ابن سلمة ـ عن أيوب وحميد ، عن بكر بن عبد الله ، عن ابن عمر : أنَّ رسولَ الله ﷺ صلَّى الظُّهْرَ والعصرَ والمغربَ والعشاء بالبَطْحاءِ ، ثم هَجَعَ هَجْعَةً ، ثم دخل ـ يعني مكة ـ فطاف بالبيت .

ورواه أحمدُ[١١] أيضاً ، عن عفان ، عن حماد ، عن حميد ، عن بكر ، عن ابن عمر ، فذكره ، وزاد

---

(١) ط : (عبد الله) .
(٢) أ : (التحصيب) .
(٣) مسند الإمام أحمد (٢/ ١٣٨) (٦٢٢٣) ، وإسناده ضعيف ، وهو حديث صحيح بطرقه .
(٤) الترمذي (٩٢١) ، وهو حديث صحيح .
(٥) ابن ماجه (٣٠٦٩) ، وهو حديث صحيح .
(٦) ط : (وأبا) خطأ .
(٧) مسلم (١٣١٠) (٣٣٧) .
(٨) مسلم (١٣١٠) (٣٣٨) .
(٩) ط : (أنه كان ينزل المحصب) وما أثبته عن أ .
(١٠) مسند الإمام أحمد (٢/ ١٢٤) (٦٠٦٩) ، وهو حديث صحيح .
(١١) مسند الإمام أحمد (٢/ ١٠٠) (٥٧٥٦) ، وهو حديث صحيح .

في آخره : وكان ابن عمر يَفْعَلُه . وكذلك رواه أبو داودَ[١] ، عن أحمد بن حنبل .

وقال البخاري[٢] : ثنا الحُمَيْدي ، ثنا الوليد ، ثنا الأوزاعي ، حدّثني الزهري عن أبي سَلَمة عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : مِن الغدِ يومَ النَّحْر بمِنًى : نحنُ نازلون غداً بخيفِ بَني كِنانة حيث تَقاسَمُوا على الكُفْر ـ يعني بذلك المُحَصَّب ـ الحديث . ورواه مسلمٌ[٣] ، عن زُهَيْر بن حرب ، عن الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي . فذكر مثله سواء .

وقال الإمام أحمد[٤] : ثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر عن الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن أسامة بن زيد ، قال : قلت : يا رسولَ الله ﷺ أينَ تنزلُ غداً ؟ في حجته ـ قال : وهَلْ تَرَكَ لنا عَقيلٌ مَنْزِلاً ، ثم قال : نحن نازلون غداً ، إن شاء الله ، بخَيْفِ بني كِنَانَةَ ـ يعني المُحَصَّب ـ حيث قاسَمَتْ قريشٌ على الكفر ، وذلك أنَّ بني كنانة حالفَتْ قُريشاً على بني هاشم أن لا يُناكِحوهم ، ولا يُبايعوهُم ، ولا يُؤْوهم ـ يعني حتى يُسْلِموا إليهم رسولَ الله ﷺ . ثم قال عندَ ذلك : « لا يَرِثُ المُسْلِمُ الكافرَ ، ولا الكافِرُ المُسْلمَ » قال الزهري : والخَيْفُ : الوادي . أخرجاه[٥] من حديث عبد الرزاق .

وهذان الحديثان فيهما دلالةٌ على أنّه عليه الصلاة والسلام قَصَدَ النزولَ في المُحَصَّب مُراغمةً لما كان تمالأ عليه كفارُ قُريشٍ لمَّا كتبوا الصَّحيفة في مُصارمةِ بني هاشمٍ وبني المُطَّلب ، حتى يُسْلِموا إلَيْهم رسولَ الله ﷺ كما قَدَّمْنا بيانَ ذلك في موضعه . وكذلك نزَلَهُ عامَ الفَتْح ، فعلى هذا يكونُ نُزولُه سُنَّةً مُرَغَّباً فيها ، وهو أحدُ قَوْلَي العلماء .

وقد قال البخاري[٦] : ثنا أبو نُعَيْم ، أنبأنا سُفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : إنَّما كان مَنْزِلاً ينزلُهُ النبيُّ ﷺ ليكونَ أسمحَ لخُروجِهِ ـ يعني الأبْطَحَ ـ وأخرجه مسلمٌ[٧] من حديث هِشام به .

ورواه أبو داودَ[٨] ، عن أحمد بن حنبل ، عن يحيى بن سعيد ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة [قالت] : إنما نَزَلَ رسولُ الله المُحَصَّبَ ليكونَ أسْمَحَ لخرُوجِهِ وليسَ بسُنَّةٍ ، فمنْ شاءَ نزله ، ومن شاء لم يَنْزِلْه .

---

(١) أبو داود (٢٠١٣) ، وهو حديث صحيح .
(٢) البخاري (١٥٩٠) .
(٣) مسلم (١٣١٤) (٣٤٤) .
(٤) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣) (٢١٨١٤) .
(٥) البخاري (٣٠٥٨) ومسلم (١٣٥١) (٤٤٠) .
(٦) البخاري (١٧٦٥) .
(٧) مسلم (١٣١١) (٣٣٩) .
(٨) أبو داود (٢٠٠٨) والزيادة منه .

وقال البخاري(١) : حدَّثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان ، قال : قال عمرو : عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : ليس التَّحْصيبُ بشيءٍ ، إنَّما هو مَنْزِلٌ نَزَلَهُ رسول الله ﷺ . ورواه مسلم(٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره ، عن سفيان ، وهو ابن عيينة ، به .

وقال أبو داود(٣) : ثنا أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة ومُسَدَّد ، المَعْنَى ، قالوا : ثنا سفيان ، ثنا صالح بن كيسان ، عن سليمان بن يسار ، قال : قال أبو رافع : لم يَأْمُرْني - يعني رسول الله ﷺ - أن أنزلَه ، ولكن ضربتُ قُبَّتَهُ(٤) فنزله . قال مُسَدَّدٌ : وكان على ثَقَلِ(٥) النبيّ ﷺ وقال عثمان - يعني في الأبْطَح - . ورواه مسلم(٦) عن قُتَيْبة وأبي بكر وزهير بن حرب ، عن سفيان بن عيينة به .

والمقصود أن هؤلاء كُلَّهم اتَّفقوا على نزول النبيّ ﷺ في المُحَصَّب لمَّا نفر من منًى ، ولكن اختلفوا : فمنهم مَنْ قال: لم يَقْصِدْ نزولَه، وإنما نزلَه اتّفاقاً ، ليكون أسمحَ لخُروجه ، ومنهم مَنْ أشْعَر كلامُهُ بقصدِهِ عليه الصلاة والسلام نزوله ، وهذا هو الأشْبَهُ ، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أمرَ الناسَ أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، وكانوا قبلَ ذلك يَنْصِرفون من كلّ وجهٍ ، كما قال ابن عباس : فأُمِرَ النّاسُ أن يكونَ آخر عهدهم بالبيتِ - يعني طواف الوداع - . فأراد عليه الصلاة والسلام أن يطوفَ، هو ومن معه من المسلمين ، بالبيت طوافَ الوَداعِ ، وقد نفرَ من مِنًى قُريبَ الزَّوال، فلم يكن يُمْكِنُهُ أن يَجيءَ البيتَ في بقية يومِه ويطوفَ به ويرحلَ إلى ظاهر مكةَ من جانبِ المدينة، لأنَّ ذلك قدْ يَتَعذَّرُ على هذا الجَمِّ الغَفير ، فاحتاجَ أن يَبِيتَ قبلَ مكةَ ، ولم يكن منزلٌ أنسبَ لمبيته من المُحَصَّب ، الذي كانت قريشٌ قد عاقَدَتْ بني كِنانةَ على بني هاشم وبني المُطَّلب فيه ، فلم يُبْرِم اللهُ لقُريشٍ أمراً ، بل كَبَتَهُم وَردَّهُم خائبين ، وَأَظْهَرَ اللهُ دينَه ونَصر نَبيَّه وأعلى كلمته، وأتَمَّ له الدّينَ القَويمَ، وأوضحَ به الصراطَ المُستقيم، فحَجَّ بالنّاس، وبيّن لهم شرائعَ الله وشعائره ، وقد نَفَرَ بعد إكمالِ المَناسِكِ ، فنزلَ في الموضع الذي تَقاسَمَتْ قريش فيه على الظُّلْم والعُدْوان والقطيعة ، فَصَلَّى به الظُّهْرَ والعَصْرَ والمَغْربَ والعِشاء ، وهَجَعَ هَجْعَةً ، وقد كان بعثَ عائشةَ أمَّ المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن ليُعْمِرَها من التَّنْعيم فإذا فَرَغَتْ أَتَتْهُ ، فلما قَضَتْ عُمْرَتَها ورَجَعَتْ أَذَّنَ في المسلمين بالرَّحيل إلى البَيْتِ العَتيق .

كما قال أبو داود(٧) : حدَّثنا وهب بن بَقيَّة ، ثنا خالد ، عن أفلح ، عن القاسم ، عن عائشة ، قالت : أحْرَمْتُ من التَّنْعيم بعُمْرَةٍ ، فدخلت فقضيت عمرتي ، وانتظرني رسول الله ﷺ بالأبْطَحِ حتى

---

(١) البخاري (١٧٦٦) .
(٢) مسلم (١٣١٢) .
(٣) أبو داود (٢٠٠٩) .
(٤) ليس اللفظ في ط .
(٥) « الثَّقَل » : المتاع (النهاية : ثقل) .
(٦) مسلم (١٣١٣) .
(٧) أبو داود (٢٠٠٥) .

فَرَغْتُ ، وأمر الناس بالرحيل . قالت : وأتى رسولُ الله ﷺ البيتَ فطافَ به ، ثم خرج . وأخرجاه في « الصحيحين »[1] من حديث أفْلَح بن حُمَيْد .

ثم قال أبو داودَ[2] : ثنا محمد بن بشار ، ثنا أبو بكر ـ يعني الحَنَفي ـ ثنا أفلح ، عن القاسم ، عنها ـ يعني عائشةَ[3] ـ قالت : خرجتُ معه تعْني[4] رسول الله ﷺ ، النَّفْرَ الآخِرَ ، ونزلَ المُحَصَّب . قال أبو داود : فذكر ابنُ بشار قِصَّةَ[5] بعثها إلى التَّنْعيم قالت : ثم جئتُ سَحَراً ، فأذَّنَ في الصحابة بالرَّحيل فارْتَحَلَ فمَرَّ بالبيت قبل صلاةِ الصُّبْحِ فطاف به حينَ خَرَجَ ، ثم انصرف مُتَوَجِّهاً إلى المدينة . ورواه البخاري[6] عن محمد بن بَشارٍ به[7] .

قلت : والظاهر أنه عليه الصلاة والسلام صَلَّى الصُّبْح يومئذ عندَ الكَعْبَة بأصحابه ، وقرأ في صلاته تلك بسورة : ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ [الطور : ١ - ٦] السورة بكمالها .

وذلك لما رواه البخاري[8] حيث قال : حدَّثنا إسماعيل ، حدّثني مالكٌ ، عن محمد بن عبد الرحمن ابن نوفل ، عن عروة بن الزبير ، عن زينب بنت أبي سَلَمَة ، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ . قالت[9] : شَكَوْتُ إلى رسول الله أنّي أشْتكي ، قال : طوفي من وراءِ النّاس وأنت راكبة ، فطُفْتُ ورسول الله ﷺ يُصَلِّي حينئذٍ إلى جَنْبِ البَيْتِ ، وهو يقرأ ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ [الطور : ١ - ٢] وأخرجه بقيةُ الجَماعةِ[10] إلا الترمذيّ من حديث مالكٍ بإسناد نحوَه .

وقد رواه البخاري[11] من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن زينب ، عن أم سَلَمة أنَّ رسول الله قال وهو بمكة ، وأراد الخروج ، ولم تكن أمُّ سَلَمة طافَتْ وأرادت الخروج ، فقال لها : « إذا أقيمت صَلاةُ الصُّبْح فَطوفي على بعيرك والناس يُصَلُّون » . . . فذكر الحديث .

---

(١) البخاري (١٧٨٨) ومسلم (١٢١١) .
(٢) أبو داود (٢٠٠٦) .
(٣) أ : (عن عائشة) .
(٤) ط : (يعني) .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) البخاري (١٥٦٠) .
(٧) ليست عبارة (عن بشار به) في ط .
(٨) البخاري ١٦١٩ .
(٩) ط : (قال) .
(١٠) مسلم (١٢٧٦) (٢٥٨) ، وأبو داود (١٨٨٢) ، والنسائي (٢٩٢٥) ، وابن ماجه (٢٩٦١) .
(١١) البخاري (١٦٢٦) .

فأما ما رواه الإمام أحمد[١] : ثنا أبو معاوية ، ثنا هشام بن عروة ، عن أبيه عن زَيْنَب بنت أبي سَلَمة عن أم سَلَمة . أنَّ رسولَ الله ﷺ : أمرَها أن توافيَ معه صلاةَ الصُّبْح يومَ النَّحْرِ بمكَّةَ . فهو إسنادٌ كما ترى على شَرْط « الصَّحيحيْن » ولم يُخْرِجْهُ أحد مِنْ هذا الوَجْهِ بهذا اللَّفْظِ ، ولعل قولَهُ : يوم النحر ، غَلَطٌ من الراوي ، أو من الناسخ ، وإنما هو يوم النَّفْر ، ويُؤيِّده ما ذكرناه من رواية البخاري ، والله أعلم .

والمقصودُ أنَّه عليه الصلاة والسلام ، لما فرغَ من صلاةِ الصبحِ طافَ بالبَيْتِ سَبْعاً ووقف في المُلْتَزَم بين الرُّكْنِ الذي فيه الحَجَرُ الأَسْود ، وبينَ باب الكَعْبة ، فدعا الله عزَّ وجلَّ ، وألزقَ خَدَّهُ[٢] بجدار الكعبة .

قال الثوري : عن المُثَنَّى بن الصَّبّاح ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : رأيتُ رسول الله ﷺ يُلْزِقُ وَجَهَهُ[٣] وصَدْرَهُ بالمُلْتَزم . المُثَنَّى ضَعيفٌ .

فصــل

ثم خرج عليه الصلاة والسلام من أسفل مكة ، كما قالت عائشة : إنَّ رسولَ الله ﷺ دخلَ مكةَ من أعلاها ، وخرج من أسفلها . أخرجاه[٤] .

وقال ابن عمر : دخل رسولُ الله ﷺ : من الثَّنِيَّةِ العُلْيا التي[٥] بالبطحاء ، وخرج من الثَّنِيَّةِ السُّفْلى . رواه البخاري[٦] ومسلم[٧] . وفي لفظ : دخل من كَدَاء وخرج من كُدًى[٨] .

وقد قال الإمام أحمد[٩] : ثنا محمد بن فُضَيل ، ثنا أَجْلَحُ بن عبد الله ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : خرج رسول الله ﷺ من مكة عندَ غُروب الشَّمْسِ ، فلم يُصَلِّ حتى أتى سَرِفاً[١٠] ، وهي على تسعة أميالٍ من مكة . وهذا غريب جداً . وأَجْلَحُ فيه نظرٌ ، ولعلَّ هذا في غير حجّة الوداع ، فإنّه عليه الصلاة

---

(١) مسند الإمام أحمد (٦/ ٢٩١) .
(٢) ط : (جسده) .
(٣) ط : (وجه) تحريف .
(٤) البخاري (١٥٧٧) ومسلم (١٢٥٨) (٢٢٤) .
(٥) أ : (إلى التي بالبطحاء) .
(٦) البخاري (١٥٧٥) .
(٧) مسلم (١٢٥٧) (٢٢٣) .
(٨) البخاري (١٥٧٨) ، ومسلم (١٢٥٨) (٢٢٥) .
(٩) في مسنده (٣/ ٣٠٥) .
(١٠) أ ، ط : (سرف) وما هنا للسياق وانظر معجم البلدان : (سرف) .

والسلام ، كما قدمنا ، طاف بالبيت بعدَ صلاة الصبح ، فماذا[1] أخَّرَهُ إلى وَقْتِ الغُروب !؟ هذا غريب جداً ، اللّهُمَّ إلا أنْ يَكُونَ ما ادَّعاهُ ابنُ حَزْمٍ صَحيحاً ، من أنه عليه الصلاة والسلام ، رجعَ إلى المُحَصَّب من مكّة بعد طوافِهِ بالبيتِ طوافَ الوداع ، ولم يَذْكُرْ دَليلاً على ذلك إلا قولَ عائشةَ حينَ رَجَعَتْ من اعتمارِها من التَّنعيم ، فلقيته مُصْعِدَةً ، وهو مُنْهَبِطٌ[2] على أهل مكة ، أو مُنْهَبطةً ، وهو مُصْعِدٌ . قال ابن حزم : الذي لا شكَّ فيه أنها كانت مُصْعِدةً من مكة وهو مُنْهبطٌ ، لأنها تَقَدَّمَتْ إلى العمرة ، وانْتَظَرها حتَّى جاءَتْ ، ثم نَهَضَ عليه الصلاة والسلام إلى طواف الوَداع ، فَلَقِيها مُنْصِرَفةً إلى المُحَصَّبِ من مكة .

وقال البخاري[3] : باب منْ نَزَلَ بذي طُوًى إذا رَجَعَ من مكة . وقال محمد بن عيسى : ثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر . أنَّه كان إذا أقبلَ باتَ بذي طُوًى ، حتى إذا أصبحَ دَخَلَ ، وإذا نَفَرَ مرَّ[4] بذي طُوًى ، وباتَ بها حتَّى يُصْبح ، وكان يَذْكُرُ أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يَفْعَلُ ذلك . هكذا ذكر هذا مُعَلَّقاً بصيغة الجَزْم ، وقد أسنده هو ومسلمٌ[5] من حديث حماد بن زيد به ، لكن ليس فيه ذكرُ المَبيتِ بذي طُوًى في الرَّجْعَةِ . فالله أعلم .

فائدة عزيزة : فيها أنَّ رسولَ الله ﷺ اسْتَصْحَبَ معه من ماء زَمْزَم شيئاً .

قال : الحافظ أبو عيسى الترمذي[6] : حدَّثنا أبو كُرَيْب : ثنا خَلَّاد بن يزيد الجُعْفي ، ثنا زُهَيْر بن معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : أنَّها كانَتْ تَحْمِلُ من ماءِ زَمْزَم ، وتُخْبرُ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَحْمِلُهُ ، ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ[7] ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وقال البخاريُّ[8] : ثنا محمد بن مُقاتل ، أخبرنا عبد الله ـ هو ابن المبارك ـ ثنا موسى بن عقبة ، عن سالم ونافع ، عن عبد الله بن عمر : أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا قَفَلَ من الغزو أو من الحجّ أو من العمرة ، يبدأُ فيكبِّر ثلاثَ مراتٍ ، ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، آيبون تائبون عابدون ساجِدون ، لربنا حامِدون ، صدَقَ اللهُ وَعْدَهُ ، ونَصَرَ عَبْدَهُ ، وهَزَمَ الأَحْزابَ وَحْدَه . والأحاديثُ في هذا كثيرةٌ ، ولله الحمدُ والمنّةُ .

---

(١) ط : (فإذا) .
(٢) ط : (فلقيته بصعدة ، وهو مهبط) .
(٣) (١٧٦٩) معلقاً .
(٤) ليس اللفظ في ط .
(٥) مسلم (١٢٥٩) (٢٢٧) ورواه البخاري (١٥٧٣) من طريق إسماعيل بن علية عن أيوب به .
(٦) الترمذي (٩٦٣) .
(٧) هكذا قال الترمذي ، وقال الإمام البخاري « لا يتابع عليه » وساق الذهبي في الميزان حديثاً آخر من مناكير خلاّد (بشار) .
(٨) رقم (٤١١٦) .

فصـــل

في إيرادِ الحَديثِ الدالِّ على أنّه عليه الصلاة والسلام خطبَ بمكانٍ بينَ مكةَ والمدينة مَرْجِعَهُ من حجةِ الوداعِ قريب من الجُحْفَةِ ـ يقال له : غَدير خُمٍّ ـ فبيَّنَ فيها فضلَ عليٍّ بن أبي طالب ، وبراءةَ عِرْضِه مما كان تَكَلَّم فيه بعضُ منْ كانَ معه بأرض اليمن ، بسببِ ما كانَ صدَر منه إليهم من المَعْدِلَةِ التي ظنَّها بعضُهم جَوْراً وتَضْييقاً وبُخْلاً ، والصوابُ كان معه في ذلك ، ولهذا لمّـا تفـرَّغَ عليه الصلاة والسلام من بيانِ المَناسِكِ ورجعَ إلى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق ، فخطب خطبةً عظيمةً في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامَئِذٍ ، وكان يومَ الأحد بغَديرِ خُمّ تحت شجرةٍ هناك ، فبيَّن فيها أشياء ، وذكر من فضل عليّ وأمانته وعَدْلِهِ وقُرْبِه إليه ، ما أزاحَ به ما كانَ في نفوسِ كَثيرٍ من النّاس منه . ونحنُ نوردُ عُيونَ الأحاديثِ الواردة في ذلك ، ونُبيِّن ما فيها من صَحيحٍ وضعيفٍ بحـول الله وقوّتِه وعَوْنِه ، وقد اعْتَنَى بأمر هذا الحَديثِ أبو جعفرٍ محمد بن جَريرٍ الطَّبَري صاحب « التفسير » و « التاريخ » فجمعَ فيه مُجَلَّدين أورد فيهـما طُرقَه وألْفاظَه ، وساقَ الغَثَّ والسَّمين ، والصَّحيح والسقيمَ ، على ما جَرَتْ به عادَةُ كَثيرٍ من المُحَدّثين ، يُوردونَ ما وقعَ لهم في ذلك الباب من غير تَمْييزٍ بينَ صحيحه وضَعيفه ، وكذلك الحافظُ الكَبيرُ أبـو القاسم بن عَساكر أوردَ أحاديثَ كثيرةً في هذه الخطبة ، ونحنُ نُورد عُيونَ ما روي في ذلك ، مع إعلامنا أنَّه لاحَظَّ للشِّيعةِ فيه ، ولا مُتَمسَّكَ لهم ولا دليل لما سَنُبيّنه ونُنَبِّه عليه ، فنقول وبالله المُسْتعان :

قال محمد بن إسحاق[1] ـ في سياق حجة الوداع ـ حدّثني يَحْيَى بن عَبْد الله بن عبد الرحمن بن أبي عَمْرَة، عن يزيد بن طَلْحة بن يزيد بن رُكانة، قال : لما أقْبَلَ عليٌّ منَ اليَمن ليَلْقَى رسولَ الله ﷺ بمكة، تَعَجَّلَ إلى رسولِ الله ﷺ واسْتَخْلَفَ على جُنْدِه الذين معه رجلاً من أصحابه ، فَعَمَد ذلك الرجلُ فكسا كلَّ رجلٍ منَ القوم حُلَّةً من البَزِّ الذي كان مع عليٍّ ، فلما دنا جيشُه خَرَجَ ليَلْقاهم ، فإذا عليهم الحُلَلُ ، قال : وَيْلَكَ ما هذا ؟ قال : كسوتُ القومَ ليتجمّلوا به إذا قدموا في النّاس ، قال : وَيْلَكَ ، انزِعْ قبل أن تَنْتَهيَ به إلى رسول الله ﷺ . قال : فانْتَزَعَ الحُلَل من النّاس [فردَّها] في البَزِّ، قال: وأظهر الجيشُ شكواه لما صنع بهم.

قال ابن إسحاق[1] : فحدّثني عبد الله بن عبد الرحمن بن مَعْمَر بن حَزْم عن سُلَيْمان بن محمد بن كَعْب بن عُجْرة عن عَمَّتِه زَيْنَبَ بنتِ كعبٍ ـ وكانت عند أبي سعيد الخُدْري[2] ـ عن أبي سعيد . قال : اشْتَكَى الناسُ عليّاً ، فقام رسول الله ﷺ فينا خَطيباً ، فسمِعْتُه يقول : أيُّها النّاسُ ، لا تَشْكوا[3] عَلِيًّا فوَالله

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٠٣) .
(٢) ليس اللفظ في أ .
(٣) أ : (لا تشتكوا) .

إنه لأخْشَنُ في ذاتِ الله ـ أو في سبيل الله ـ (مِنْ أنْ يُشْكَى ، ورواه الإمام أحمد[١] من حديث محمد بن إسحاق به ، وقال : إنَّه لأخْشَنُ في ذاتِ اللهِ أو في سبيلِ اللهِ .

وقال الإمام أحمد[٢])[٣] : حدَّثنا الفضلُ بن دُكَيْن ، ثنا ابن أبي غَنِيّة[٤] ؟ عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن بُرَيْدة ، قال : غَزَوْتُ مع عليٍّ اليمنَ ، فرأيتُ منه جفوةً ، فلما قدمتُ على رسول الله ﷺ ذكرتُ علياً فتَنقَّصْتُه ، فرأيتُ وجهَ رسول الله يَتغَيَّر . فقال : يا بُرَيْدة ، ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت : بلى يا رسول الله ! قال : « من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » وكذا رواه النسائيّ عن أبي داود الحَرّاني ، عن أبي نُعَيْم الفضل بن دُكَيْن ، عن عبد الملك بن أبي غَنِيَّة بإسناده نحوه[٥] ، وهذا إسناد جيدٌ قويٌّ رجالُهُ كلُّهم ثقاتٌ .

وقد روى النسائي في « سننه »[٦] عن مُحَمَّد بن المُثَنَّى ، عن يحيى بن حماد ، عن أبي عوانة[٧] ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطُّفَيْل ، عن زيد بن أرقم ، قال : لمّا رجَعَ رسولُ اللهِ من حجّة الوَداع وَنزَلَ غَدير خُمّ ، أمر بدَوْحاتٍ فقُمِمْن ، ثم قال : « كأني قد دُعيتُ فأجَبْتُ ، إنّي قد تَرَكْتُ فيكم الثَّقَلَيْن : كتابَ اللهِ وعِتْرتي أهل بيتي ، فانظروا كيفَ تخلفوني فيهما ، فإنّهما لن يفترقا حتى يَرِدا عليَّ الحوضَ ، ثم قال : اللهُ مولاي ، وأنا وليُّ كلّ مؤمنٍ ، ثم أخذ بيدِ عليٍّ ، فقال : مَنْ كنتُ مولاهُ فهذا وليُّه ، اللهم والِ منْ والاه ، وعادِ من عاداه » فقلتُ لزيد : سمعتَه من رسولِ الله ﷺ ؟ فقال : ما كانَ في الدَّوْحاتِ أحدٌ إلا رآه بعينيه ، وسمِعَه بأُذُنَيْه . تَفَرَّدَ به النّسائي من هذا الوجه . قال شيخُنا أبو عبد الله الذَّهبي : وهذا حديث صحيح .

وقال ابن ماجه[٨] : حدَّثنا عليّ بن محمد ، حدثنا[٩] أبو الحُسَيْن ، حدثنا حماد بن سَلَمة ، عن

(١) مسند الإمام أحمد (٣/ ٨٦) ، وهو حديث حسن .
(٢) مسند الإمام أحمد (٥/ ٣٤٧) .
(٣) ليس ما بين القوسين في أ .
(٤) أ : (عيينة) تحريف انظر تهذيب الكمال (١٨/ ٣٠٢ـ٣٠٣) .
(٥) السنن الكبرى للنسائي (٨٤٦٧) .
(٦) السنن الكبرى للنسائي (٨٤٦٤) .
(٧) أ ، ط : (معاوية) واسمه فيه (الوضاح بن عبد الله اليشكري) انظر سير أعلام النبلاء (٨/ ٢١٧) وتهذيب التهذيب (١١/١١٦) .
(٨) ابن ماجه (١١٦) ، وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان . ولكن له شواهد من حديث زيد بن أرقم ، وسعد بن أبي وقاص ، وبريدة بن الحصيب ، وعلي بن أبي طالب ، وأبي أيوب الأنصاري ، وعبد الله بن عباس ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة ، فهو حديث صحيح لغيره .
(٩) ط : (علي بن محمد أبو الحسين بن سلمة) .

علي بن زيد بن جُدْعان ، عن عَديّ بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع[١] التي حجَّ ، فنزل في الطريق ، فأمر : الصلاةَ جامعةً ، فأخذ بيد عليّ ، فقال : « ألستُ بأَوْلى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى . قال : ألستُ بأولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى . قال : فهذا وَليُّ مَنْ أنا مولاه ، اللهمَّ والِ منْ والاه ، وعادِ من عاداه » . وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر ، عن علي بن زيد بن جُدْعان ، عن عدي ، عن البراء .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ، والحسن بن سفيان : ثنا هُدْبة ، ثنا حماد بن سَلَمة ، عن علي بن زيد وأبي هارون ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء ، قال : كُنّا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع ، فلما أتينا على غَدير خُمّ كُسِحَ لرسولِ الله ﷺ تحتَ شَجرَتَيْن ، ونُوديَ في النّاس : الصلاةَ جامعةً ، ودعا رسول الله ﷺ علياً ، وأخذ بيده فأقامه عن يمينه ، فقال : « ألستُ أوْلى بكُلِّ امرىءٍ من نفسه ، قالوا : بلى . قال : فإن هذا مولى من أنا مولاه ، اللهمَّ والِ مَنْ والاه ، وعادِ من عاداه » . فَلَقِيَهُ عمرُ بن الخطّاب، فقال : هَنيئاً لكَ ، أصبحتَ وأمسيتَ مولى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ . ورواه ابن جَريرٍ عن أبي زُرْعة ، عن موسى بن إسماعيل ، عن حماد بن سَلَمة ، عن عليّ بن زيد وأبي هارون العَبْديّ ـ وكلاهما ضعيف ـ عن عديّ بن ثابت عن البَراءِ بن عازب به . وروى ابن جَريرٍ هذا الحديثَ من حديثِ موسى بن عثمان الحَضْرمي ، وهو ضعيفٌ جداً ـ عن أبي إسحاق السَّبيعي ، عن البَراء وزيد بن أرقم ، فالله أعلم .

وقال الإمام أحمدُ[٢] : حدَّثنا ابن نُمَيْر ، ثنا عبد الملك ، عن أبي عبد الرحيم الكِنْدي ، عن زاذان أبي عمر ، قال : سمعتُ علياً بالرَّحْبَة ، وهو ينشدُ النّاس : منْ شَهِدَ رسولَ الله ﷺ يومَ غَديرِ خُمّ ، وهو يقول ما قال ؟ قال : فقام اثنا عشر رجلاً ، فشهدوا أنَّهم سَمِعوا مِنْ رسولِ الله ﷺ ، وهو يقول : « مَنْ كُنْتُ مَوْلاه فعليٌّ مَوْلاه » تَفرَّدَ به أحمد ، وأبو عبد الرحيم هذا لا يُعْرَفُ .

وقال عبد الله بن الإمام أحمدُ[٣] في « مسند » أبيه : ثنا[٤] علي بن حكيم الأوْدي ، أخبرنا شَريكٌ ، عن أبي إسحاق ، عن سَعيد بن وهب ، وعن زيد بن يُثَيْعٍ[٥] ، قالا[٦] : نَشَدَ عليٌّ الناسَ في الرَّحْبَة : مَنْ سمِعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ يومَ غَدير خُمٍّ إلا قامَ[٧] ؟ قال : فقام من قِبَلِ سَعيدٍ ستةٌ ، ومِنْ قِبَلِ زَيْدٍ ستةٌ ،

---

(١) في سنن ابن ماجه : (حجته التي حَجَّ فنزل في بعض الطريق) .
(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ٨٤) .
(٣) مسند الإمام أحمد (١/ ١١٨) .
(٤) ط : (حديث) .
(٥) ط : (يثيغ) تحريف . وانظر تهذيب الكمال (١٠/ ١١٥) .
(٦) أ ، ط : (قال) .
(٧) ط : (قال) إلا قام .

فشَهِدوا أنَّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلي يوم غدير خمّ : « أليسَ اللهُ أولى بالمُؤمنين من أنفسهم[١] ؟ قالوا : بلى . قال : اللهمَّ مَنْ كُنْتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهم والِ مَنْ والاهُ وعادِ من عاداه » .

قال عبد الله[٢] : وحدّثني عليُّ بنُ حكيمٍ ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن عمرٍو ذي مُرٍّ بمثل[٣] حديث أبي إسحاق ، يعني عن سعيدٍ وزيدٍ ، وزاد فيه : « وانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ واخْذُلْ منْ خَذَلَهُ » .

قال عبدُ الله : وحدَّثنا عليٌّ ، ثنا شَريكٌ ، عن الأعمش ، عن حَبيبِ بن أبي ثابت ، عن أبي الطُّفَيْل ، عن زيد بن أرْقَم ، عن النبي ﷺ مثله .

وقال النّسائي في كتاب « خصائص عليّ » : حدَّثنا الحسين بن حُرَيْث[٤] ، ثنا الفَضْل بن موسى ، عن الأعْمش ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب ، قال : قال عليّ في الرَّحبة : أنشدُ بالله[٥] رجلاً سمعَ رسولَ الله ﷺ يومَ غَدير خُمٍّ يقول : « إنَّ اللهَ وَلِيِّي [وأنا وليّ] المُؤْمنين ، ومنْ كُنْتُ وليّه فهذا وَلِيُّه ، اللهُمَّ والِ منْ والاهُ ، وعادِ منْ عاداهُ ، وانْصُرْ من نَصَرَهُ » . وكذلك رواهُ شعبة عن أبي إسحاق[٦] ، وهذا إسنادٌ جيدٌ .

رواه النسائي[٧] أيضاً من حديث إسرائيل ، عن أبي إسحاق عن عمرو ذي مُرّ ، قال : نشد عليّ الناس بالرَّحْبَة ، فقامَ أناسٌ فَشَهِدوا أنَّهم سَمِعوا رسولَ الله ﷺ يقولُ يومَ غَدير خُمٍّ : « منْ كُنْتُ مَوْلاه فإنَّ علياً مولاه ، اللَّهُمّ والِ منْ والاه ، وعادِ منْ عاداه ، وأحبَّ منْ أحَبَّهُ ، وأبْغِضْ منْ أبْغَضَهُ ، وانْصُرْ منْ نَصَرَه » . ورواه ابنُ جَريرٍ ، عن أحمد بن منصور ، عن عبد الرزاق ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب[٨] ، وعبد خير ، عن عليّ . وقد رواه ابنُ جَرير ، عن أحمد بن منصور ، عن عُبَيْد الله بن موسى ، وهو شيعيٌّ ثقةٌ ، عن فِطرِ بن خليفة ، عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب[٩] وزيد بن يُثَيْعٍ[٩] وعمرو ذي مُرٍّ[١٠] : أن عَلياً نشدَ[١١] الناسَ بالكوفةِ . . . وذكر الحديث .

---

(١) ليس (من أنفسهم) في أ .

(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ١١٨) والزيادة منه ، وهو حديث صحيح بطرقه .

(٣) ط : (عمرو ذي أمر مثل) وانظر تهذيب الكمال (٢٢/ ٣٠٢) .

(٤) أ ، ط : (حرب) . وهو تحريف ، وانظر سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٠٠) .

(٥) ط : (الله) .

(٦) السنن الكبرى للنسائي (٨٤٧١) .

(٧) السنن الكبرى للنسائي (٨٤٨٤) .

(٨) في الأصول : زيد بن وهب .

(٩) ط : (يثيغ) وهو تحريف تقدمت الإشارة إليه .

(١٠) ط : (أمر) وهو تحريف تقدمت الإشارة إليه .

(١١) ط : (أنشد) .

وقال عبد الله بن أحمد[١] : حدّثني عُبَيْد الله بن عمر القَواريريّ ، ثنا يونس بن أرْقَم ، ثنا يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : شَهِدْتُ عَليّاً في الرَّحْبة ينشُدُ الناس ، فقال : أنشد الله مَنْ سَمعَ رسول الله ﷺ يوم غَدير خُمٍّ يقول : « مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فعليٌّ مولاه ، لمَّا قام فشهد » . قال عبد الرحمن : فقام اثنا عشرَ رجلاً بدريّاً كأنّي أنظر إلى أحدهم ، فقالوا : نشهدُ أنَّا سَمِعْنا رسولَ الله ﷺ يقول يومَ غَدير خُمّ « ألَسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجي أمهاتُهم ، فقلنا : بلى يا رسولَ الله . قال : مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَليٌّ مَوْلاه ، اللهُمَّ والِ مَنْ والاهُ ، وعادِ مَنْ عاداهُ » . إسنادٌ ضعيفٌ غريبٌ .

وقال عبد الله بن أحمد[١] : حدَّثنا أحمد بن عمر[٢] الوَكيعي ، ثنا زيد بن الحُباب ، ثنا الوليد بن عقبة بن نزار[٣] العَنْسي ، أنبأنا سِماك بن عُبَيد بن الوليد العَنْسي[٤] ، قال : دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى ، فحدّثني : أنَّه شهدَ عَلِيّاً في الرَّحْبَةِ قال : أنشُدُ اللهَ[٥] رجلاً سمع رسول الله ﷺ وشهده يوم غَديرِ خُمٍّ إلا قامَ ، ولا يقوم إلا مَنْ قَدْ رآه ، فقام اثنا عشر رجلاً ، فقالوا : قدْ رأيناهُ ، وسمعناه ، حيث أخذ بيده يقول : « اللهمَّ والِ منْ والاه ، وعادِ منْ عاداه ، وانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ ، واخْذُلْ مَنْ خَذلَه » . فقامَ إلا ثلاثةً لم يقوموا[٦] ، فَدَعا عَلَيهم فأصابَتْهم دَعوتُه . ورُوي أيضاً ، عن عبد الأعلى بن عامر التَّغْلَبي[٧] وغيره ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به .

وقال ابن جرير : ثنا أحمد بن منصور ، ثنا أبو عامر العَقَدي . (ح) وروى ابن أبي عاصم[٨] عن سليمان الغَيْلاني[٩] عن أبي عامر العَقَدي ، ثنا كَثيرُ بن زيد ، حدّثني محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن علي : أنَّ رسول الله حَضَرَ الشَّجَرَة بخُمٍّ . . . فذكرَ الحديث ، وفيه : مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ ، فإنَّ علياً مولاه . وقد رواه بعضهم ، عن أبي عامر ، عن كثير ، عن محمد بن عمر بن علي ، عن علي مُنْقَطعاً .

وقال إسماعيل بن عمرو البجلي ، وهو ضعيف ، عن مِسْعَر ، عن طلحة بن مُصَرِّفٍ ، عن عُمَيْرة بن

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ١١٩) .

(٢) ط : (عمير بن عمير) . وانظر سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٦) .

(٣) أ ، ط : (ضرار القيسي) وهو تحريف . وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب (١١٨/ ١٤٤) ، وتقريب التهذيب ـ عوامة ـ (٥٨٣) .

(٤) أ : (العبسي) ط : (القيسي) وكلاهما تحريف وانظر تهذيب التهذيب (١١/ ١٤٤) .

(٥) ط : (بالله) .

(٦) ط : (يقموا) تحريف .

(٧) ط : (التغلبي) وهو تحريف . وانظر تقريب التهذيب ـ عوامة ـ ط٢ ـ (٣٣١) .

(٨) في السنة (١٣٦١) .

(٩) ط : (الغلابي) وهو سليمان بن عبيد الله بن عمرو بن جابر الغيلاني المازني أبو أيوب البصري . روى عن أبي عمرو العَقَدي . روى عنه ابن أبي عاصم مات سنة (٢٤٦) وقيل (٢٤٧) (تهذيب التهذيب ٤/ ٢٠٩) .

سعد : أنّه شَهِدَ عليّاً على المنبر يُناشِدُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ : مَنْ سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يومَ خُمٍّ ، فقام[١] اثنا عَشَرَ رَجُلاً ، منهم أبو هريرة ، وأبو سعيد ، وأنس بن مالك ، فَشَهدوا أنّهم سَمِعُوا رسولَ الله ﷺ يقول : « منْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَليٌّ مَوْلاه ، اللهُمَّ والِ منْ والاهُ ، وعادِ منْ عاداهُ » . وقد رواه عُبَيْد الله بن موسى عن هانىء بن أيوب ، وهو ثقة ، عن طلحة بن مُصَرِّفٍ به .

وقال عبد الله بن أحمد[٢] : حدّثني حجاج بن الشاعر ، ثنا شَبابة ، ثنا نُعيم بن حكيم ، حدّثني أبو مريم ، ورجلٌ من جُلَساء عليّ ، عن عليّ : أنَّ رسولَ الله ﷺ قال يومَ غَدير خُمٍّ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَليٌّ مَوْلاهُ » . قال : فزادَ النّاسُ بعدُ : والِ مَنْ والاه ، وعادِ مَنْ عاداه . روى أبو داودَ[٣] بهذا السند حديثَ المُخْدَجِ[٤] .

وقال الإمام أحمدُ[٥] : حدَّثنا حسين بن محمد وأبو نعيم ، المَعْنى ، قالا : ثنا فطرٌ[٦] ، عن أبي الطُّفَيْل : قال جَمَعَ عليٌّ الناسَ في الرَّحْبَة - يعني رحبة مسجد الكوفة - فقال : أنشدُ الله كلَّ مَنْ سَمعَ رسولَ الله يقول يَومَ غَدير خُمٍّ ما سمع لمَّا قام . فقام ناسٌ كثيرٌ ، فشهدوا حين أخذَ بيده فقال للناس : « أتعلمونَ أنّي أوْلَى بالمُؤْمنين من أنْفُسهم ؟ قالوا : نعم ، يا رسولَ الله قال : منْ كنتُ مولاه فهذا[٧] مولاه ، اللهمَّ والِ منْ والاه وعادِ منْ عاداه » قال : فخرجتُ كأنَّ في نفسي شَيْئاً فلقيتُ زيدَ بن أرقم . فقلت له : إنّي سمعتُ علياً يقول : كذا وكذا . قال : فما تنكر ؟ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ذلك له . هكذا ذكره الإمام أحمد في مسند زيد بن أرقم رضي الله عنه . ورواه النسائي من حديث الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطُّفَيْل ، عن زيد بن أرقم به . وقد تقدم .

وأخرجه الترمذي[٨] عن بُنْدار ، عن غُنْدَر ، عن شعبة ، عن سَلَمة بن كُهَيْل ، سمعتُ أبا الطفيل يُحَدِّثُ عن أبي سُرَيْحة - أو زيد بن أرقم - شَكَّ شُعْبَةُ : أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : منْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَليٌّ مولاه . ورواه ابنُ جَرير عن أحمد بن حازم ، عن أبي نُعَيْم ، عن كامل أبي العلاء ، عن حَبيب بن أبي ثابتٍ ، عن يحيى بن جَعْدَة ، عن زَيْدِ بن أرْقَمَ .

---

(١) ط : (قال) تحريف .
(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ١٥٢) ، وهو حديث حسن .
(٣) أبو داود (٤٧٧٠) ، وإسناده ضعيف .
(٤) ط : (المخرج) والمخدج : ناقص الخلق ، والإشارة هنا إلى ذي الثُّدَيَّة الخارجي مخدج اليد (النهاية : خدج) .
(٥) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٧٠) ، وإسناده صحيح .
(٦) أ ، ب : (قطن) تحريف . وهو فطر بن خليفة القرشي المخزومي مولاهم أبو بكر الخياط الكوفي روى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، وعنه أبو نعيم (تهذيب التهذيب ٨/ ٣٠٠ - ٣٠٢) .
(٧) ط : (فعليّ) .
(٨) جامع الترمذي (٣٧١٣) ، وهو حديث صحيح .

وقال الإمام أحمد[(١)] : حدَّثنا عفَّان ، ثنا أبو عَوانةَ ، عن المغيرة ، عن أبي عُبَيْد ، عن ميمون أبي عبد الله ، قال : قال زيد بن أرْقَم ، وأنا أسمع : نزلنا مع رسول الله مَنْزلاً يقال له : وادي خُمٍّ ، فأمر بالصَّلاة فَصلاَّها بهَجيرٍ . قال فخطبنا وظُلِّلَ[(٢)] لرسول الله ﷺ بثوبٍ على شجرةِ سَمُرَةٍ[(٣)] من الشمس . فقال : « ألَسْتُمْ تَعْلَمون ـ أو ألستم تَشْهَدون ـ أنّي أولى بكلِّ مُؤْمنٍ من نَفْسِه ؟ قالوا : بلى ، قال : فمن (كنتُ مولاه ، فإنّ عليّاً مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعادِ من عاداه . ثم رواه أحمد عن غُنْدَر)[(٤)] عن شُعْبَة ، عن ميمون أبي عبد الله ، عن زَيْد بن أرْقَمَ ، إلى قوله : منْ كُنْتُ مولاه فَعَليٌّ مولاه . قال ميمون : حدّثني بعض القوم ، عن زيدٍ : أنَّ رسول الله ﷺ قال : « اللهُمَّ والِ منْ والاه ، وعادِ منْ عاداه » . وهذا إسْنادٌ جَيِّدٌ ، رجالُهُ ثقاتٌ على شرطِ السُّنَنِ[(٥)] . وقد صَحَّحَ الترمذي بهذا السند حديثاً في الزيت[(٦)] .

وقال الإمام أحمد[(٧)] : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حَنَشُ بن الحارث بن لقيط الأشْجعي عن رِياح بن الحارث . قال : جاء رهط إلى عليٍّ بالرَّحْبة ، فقالوا : السلامُ عليكَ يا مولانا ، قال : كيفَ أكونُ مولاكم ، وأنتم قوم عَرَبٌ . قالوا : سمعنا رسول الله ﷺ يومَ غَديرِ خُمّ يقول : منْ كُنتُ مولاه فهذا مولاه . قال رياح[(٨)] : فلما مَضَوْا تَبِعْتُهم ، فسألتُ منْ هؤلاء ؟ قالوا : نفرٌ من الأنْصار فيهم[(٩)] أبو أيوب الأنصاري . وقال الإمام أحمد[(٧)] : ثنا (أبو أحمد ، ثنا)[(١٠)] حَنَش ، عن رِياح بن الحارث ، قال : رأيتُ قوماً من الأنْصارِ قَدِمُوا على عليٍّ في الرَّحْبة ، فقال : مَنِ القَوْمُ ؟ فقالوا : مَواليكَ يا أمير المؤمنين . فذكر معناه . هذا لفظُه ، وهو من أفراده .

وقال ابن جرير : ثنا أحمد[(١١)] بن عثمان أبو الجَوْزاء ، ثنا محمد بن خالد بن عَثْمَة ، ثنا موسى بن يعقوب الزَّمْعي ، وهو صدوق ، حدّثني مُهاجرُ بن مِسْمار ، عن عائشة بنت سَعْد ، سمعت أباها ، يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول يومَ الجُحْفَةِ ، وأخذ بيدِ عليٍّ ، فخطب . ثم قال : « أيُّها النّاسُ ، إنّي وليُّكم . قالوا : صدقتَ فرفعَ يدَ عليٍّ ، فقال : هذا وليِّي والمُؤَدِّي عنّي ، وإنَّ اللهَ مُوالي منْ والاهُ ، ومُعادي من

---

(١) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٧٢) .
(٢) ط : (قال فخبطنا وظل رسول الله) .
(٣) ط : (ستره) وليس اللفظ في أ . وما أثبته عن المسند .
(٤) ليس ما بين القوسين في ط .
(٥) هكذا قال ، وتابعيه ميمون أبو عبد الله البصري ضعيف ، كما قال الحافظ ابن حجر في « التقريب » (بشار) .
(٦) ط : (الريث) ، وهو في الترمذي رقم (٢٠٧٨) .
(٧) مسند الإمام أحمد (٥/ ٤١٩) ، وإسناده صحيح .
(٨) ط : (رباح) . وهو تحريف . وانظر تقريب التهذيب (٢١١) .
(٩) ط : (منهم) .
(١٠) ط : (ابن أحمد) .

عاداهُ » . قال شيخنا الذهبي : وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . ثم رواه ابنُ جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كثير[١] ، عن مُهاجر بن مِسْمار ، فذكرَ الحديثَ ، وأنَّه عليه الصلاة والسلام ، وقف حتى لحقه من بعده ، وأمر بردِّ مَنْ كانَ تقدَّم ، فخطبهم . . . الحديث . وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الأول من كتاب « غَدير خُمٍّ » : ـ قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير ـ ثنا محمد[٢] بن عوف الطائيُ ، ثنا عُبَيْد الله بن موسى ؛ أنبأنا إسماعيل بن نشيْط[٣] عن جميل بن عُمارة ، عن سالم بن عبد الله بن عمر ، قال ابن جرير أحسَبُه قال : عن عمر ، وليس في كتابي : سمعتُ رسولَ الله ﷺ، وهو آخذ بيد عليّ : « منْ كنتُ مولاه فهذا مولاه ، اللهمَّ والِ منْ والاه ، وعادِ من عاداه». وهذا حديثٌ غريبٌ . بل منكرٌ وإسنادُه ضعيفٌ . قال البخاري في جميل بن عمارة هذا : فيه نظر .

وقال المُطَّلبُ بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عَقيل ، سمع جابر بن عبد الله يقول : كنا بالجُحْفَة بغَدير خُمٍّ ، فخرج علينا رسول الله ﷺ من خِباءٍ أو فُسْطاطٍ ، فأخذ بيد عليٍّ ، فقال : « منْ كُنْتُ مولاه فعليٌّ مولاه » . قال شيخُنا الذهبي : هذا حديثٌ حسنٌ . وقد رواه ابن لَهيعةَ ، عن بكر بن سَوادة وغيره ، عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن ، عن جابر بنحوه .

وقال الإمام أحمد[٤] : ثنا يحيى بن آدم وابن أبي بُكَيْر . قالا : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حُبْشيّ بن جُنَادة ـ قال يحيى بن آدم ، وكان قد شهد حجة الوداع ـ قال : قال رسول الله ﷺ : عليٌّ منّي وأنا منه ، ولا يُؤَدِّي عَنِّي إلا أنا أو عليٌّ . وقال ابن أبي بُكَيْر : لا يَقْضي عنِّي دَيْني إلا أنا أو علي .

وكذا رواهُ أحمد[٥] أيضاً عن أبي أحمد الزبيري ، عن إسرائيل .

قال الإمام أحمد[٥] : وحدَّثناه الزبيري ، ثنا شَريك ، عن أبي إسحاق ، عن حُبْشي بن جُنادة مثله . قال : فقلت : لأبي إسحاق : أينَ سمعتَ منه ؟ قال : وقف علينا على فرس في مَجْلسنا في جَبّانةِ السَّبيع . وكذا رواه أحمد[٥] ، عن أسود بن عامر ، ويحيى بن آدم ، عن شَريك . ورواه الترمذي[٦] عن إسماعيل بن موسى ، عن شَريك ، وابن ماجهُ[٧] ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وسويد بن سعيد ،

---

(١) ط : (كبير) وانظر تهذيب الكمال (٢٨/ ٥٨٤) .
(٢) ط : (محمود) وهو تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (١٢/ ٦١٣) .
(٣) ط : (كشيط) وهو تحريف . وانظر تاريخ البخاري (١/ ٣٧٥) ، والجرح والتعديل (٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢) .
(٤) مسند الإمام أحمد (٤/ ١٦٢) ، وهو حديث حسن .
(٥) مسند الإمام أحمد (٤/ ١٦٥) ، وهو حديث حسن .
(٦) الترمذي (٣٧١٩) ، وهو حديث حسن .
(٧) ابن ماجه (١١٩) ، وهو حديث حسن .

وإسماعيل بن موسى ، ثَلاثَتُهُم عن شَريك به . ورواه النسائي[١] عن أحمد بن سليمان ، عن يحيى بن آدم ، عن إسرائيل به . وقال الترمذي حسن صحيح غريب .

ورواه سليمان بن قَرْم ـ وهو متروك ـ عن أبي إسحاق ، عن حُبْشي بن جُنادة ، سمع رسول الله ﷺ يقولُ يومَ غَدير خُمٍّ : « منْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهُمَّ والِ منْ والاه ، وعادِ منْ عاداه » . . . وذكر الحديث .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، أنبأنا شَريكٌ ، عن أبي يزيد الأودي ، عن أبيه . قال : دخَلَ أبو هريرة المسجدَ فاجْتَمَعَ الناسُ إليه فقام إليه شاب . فقال : أنشُدُكَ بالله أسمِعْتَ رسولَ الله يقول : « منْ كُنْتُ مولاه فَعَليٌّ مولاه ، اللهُمَّ والِ منْ والاه وعادِ منْ عاداه » قال : نعم . ورواه ابنُ جَريرٍ ، عن أبي كُرَيْب ، عن شاذان ، عن شَريكٍ به . تابعه إدْريسُ الأوْدي ، عن أخيه أبي يزيد ـ واسمُه داود بن يزيد ـ به .

ورواه ابنُ جَرير أيضاً من حديث إدْريس وداود ، عن أبيهما ، عن أبي هريرة . . . فذكره .

فأما الحديث الذي رواه ضَمْرَةُ ، عن ابن شَوْذَبٍ ، عن مَطَرٍ الوَرّاقِ ، عن شَهْرِ بن حَوْشَبٍ ، عن أبي هريرة ، قال : لما أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ قال : « منْ كُنتُ مولاه فعليٌّ مولاه . فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة : ٣] . قال أبو هريرة : وهو يومُ غَدِير خُمٍّ منْ صامَ يومَ ثماني عَشْرَةَ من ذي الحجةِ كُتِبَ له صيامُ ستين شَهْراً . فإنَّه حديثٌ منكرٌ جداً ، بل كذبٌ ؛ لمخالفته ما ثبت في « الصَّحيحَيْن » عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنّ هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة ، ورسول الله ﷺ واقفٌ بها كما قَدَّمْنا . وكذا قوله : إنَّ صيامَ يومِ الثّامن عشرَ من ذي الحجة ، وهو يوم غَديرُ خُمٍّ يعدلُ صيامَ ستّين شهراً ، لا يصحُّ ، لأنه قد ثبتَ ما معناه في « الصحيح »[٢] أنَّ صيامَ شهرِ رمضانَ بعشرةِ أشهرٍ ، فكيف يكونُ صيامُ يومٍ واحدٍ يَعْدِلُ ستين شهراً . هذا باطل . وقد قال شيخُنا الحافظُ أبو عبد الله الذَّهبي ، بعد إيراده هذا الحديث : هذا حديثٌ منكَرٌ جداً . ورواه حَبْشون الخَلّال وأحمد بن عبد الله بن أحمد النِّيريّ ـ وهما صدوقان ـ عن عليِّ بن سعيد الرَّمْليّ ، عن ضَمْرة . قال : ويروى[٣] هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبي سعيدٍ وغيرِهم بأسانيد واهية . قال : وصدرُ الحديثِ متواترٌ أتيَقّنُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قاله ، وأما : اللهمَّ والِ منْ

---

(١) السنن الكبرى للنسائي (٨٤٥٩) .

(٢) مسلم (١١٦٤) .

(٣) ط : (يروى) بلا واو .

والاه فزيادةٌ قويةُ الإسنادِ ، وأما هذا الصوم فليس بصحيحٍ ، ولا واللهِ ما نزلت الآية إلا يومَ عرفة قبلَ غدير خُمٍّ بأيام ، والله تعالى أعلم .

وقال الطبراني[١] : حدَّثنا علي بن إسحاق الوزير الأصبهاني ، ثنا محمد بن عمر بن علي المُقَدَّمي ، ثنا علي بن محمد بن يوسف بن سِنان[٢] بن مالك بن مِسْمَع ، ثنا سهل بن يوسف[٣] بن سهل بن مالك أخي كعب بن مالك ، عن أبيه عن جده . قال : لما قدمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ من حجّة الوداع صَعِدَ المِنْبَر ، فحمِدَ اللهَ وأثْنى عليه ، ثم قال : يا أيها الناس[٤] إنّ أبا بكر لم يَسُؤْني قطّ ، فاعرفوا ذلك له : يا أيُّها[٤] الناسُ ، إنّي عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وسعد[٥] وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين ، راضٍ ، فاعرفوا ذلك لهم ، أيها الناس ، احفظوني في أصحابي وأصهاري وأختاني[٦] لا يَطْلبكم اللهُ بمظلمةِ أحد منهم . أيُّها الناس ، ارفعوا ألسنَتكُم عن المسلمين ، وإذا مات أحدٌ منهم ، فقولوا فيه خيراً .

* * *

---

(١) المعجم الكبير (٦/ ١٢٦) رقم (٥٦٤٠) ولا يصح إسناده ، وانظر الإصابة في ترجمة سهل بن مالك .
(٢) ط : (شبان) .
(٣) ط : (حنيف) .
(٤) ط : (أيها) بلا يا .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) ط : (وأحبابي) .

سنة إحدى عشرة من الهجرة

استُهِلَّتْ هذه السَّنةُ وقد استَقَرَّ الركابُ الشَّريفُ النبويُّ بالمدينةِ النبويةِ المُطَهَّرةِ مَرْجِعَهُ من حجةِ الوداع ، وقد وَقَعَتْ في هذه السنة أمورٌ عِظامٌ ، من أعظمها خَطْباً وفاةُ رسولِ الله ﷺ ، ولكنه عليه الصلاة والسلام نَقَله اللهُ عزَّ وجلَّ منْ هذه الدارِ الفانية إلى النَّعيم الأبَدي في مَحَلَّةٍ عاليةٍ رفيعةٍ ، ودرجةٍ في الجَنَّةِ لا أعْلَى منها ولا أسْنَى ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ [الضحى : ٤ ـ ٥] وذلك بعدَما أكْمَلَ أداءَ الرِّسالةِ التي أمره الله تعالى بإبلاغها ، ونَصَحَ أمَّتَهُ ودَلَّهُمْ على خيرِ ما يَعْلَمُه لهم ، وحَذَّرَهُمْ ونَهاهُمْ عما فيه مَضَرَّةٌ عليهم في دُنْياهم وأُخْراهم .

وقد قدَّمنا ما رواه صاحبا « الصحيح » من حديثِ عمر بن الخَطَّاب ، أنَّه قال : نزل قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] يومَ الجُمْعَةِ ورسولُ الله ﷺ واقفٌ بعرفة .

ورَوَيْنا من طريق جيدٍ : أنَّ عمرَ بن الخَطَّاب حين نزلت هذه الآية بكى ، فقيل : ما يُبْكيك ؟ فقال : إنَّه ليس بعدَ الكَمالِ إلا النُّقْصانُ ، وكأنه اسْتَشْعَرَ وفاةَ النبيِّ ﷺ .

وقد أشار عليه الصلاة والسلام إلى ذلك فيما رواه مسلم(١) من حديث ابن جُرَيْج ، عن أبي الزُّبَيْر ، عن جابر : أنَّ رسولَ الله ﷺ وقفَ عندَ جمرة العقبة ، وقال لنا : خُذوا عَنِّي مناسِكَكم ، فلعلّي لا أحجُّ بعدَ عامي هذا .

وقدَّمنا ما رواهُ الحافظان أبو بكر البزار والبيهقي(٢) من حديث موسى بن عُبَيْدة الرَّبَذي ، عن صَدَقَة بن يسار ، عن ابن عمر ، قال : نزلَتْ هذه السورة : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ في أوسطِ أيّامِ التَّشْريق ، فعرفَ رسولُ الله ﷺ أنّه الوَداعُ ، فأَمَرَ براحلتِه القَصْواء فرُحِلَتْ ، ثم ذكرَ خطبتَه في ذلك اليوم كما تقدم .

وهكذا قالَ عبدُ الله بن عباس ، رضي الله عنهما ، لعمر بن الخطاب حين سأله عن تفسير هذه السورة بمَحْضرِ كثيرٍ منَ الصَّحابة ، ليُرِيَهُم فضلَ ابن عباس وتَقَدُّمَه وعِلْمَهُ ، حينَ لامَه بعضُهم على تقديمه

(١) مسلم ١٢٩٧ .
(٢) كشف الأستار (١١٤١) والبيهقي في « الدلائل » (٥/ ٤٤٧) وإسناده ضعيف .

وإجلاسه له مع مشايخ بَدْرٍ ، فقالَ : إنّه من حيث تعلمون ، ثم سألهم وابنُ عبّاس حاضرٌ عن تَفْسير هذه السورة : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴿٢﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ [النصر : ١ ـ ٣] فقالوا : أُمِرْنا إذا فُتِحَ لنا أن نَذْكُرَ الله ونحمدَه ونستغفرَه . فقال : ما تقول يا بنَ عبّاسٍ ؟ فقال : هو أجلُ رسولِ الله ﷺ نُعِيَ إليه . فقال عمر : لا أعلمُ منها إلا ما تَعْلَمُ[١] . وقد ذكرنا في تَفْسير هذه السُّورة ما يدُلُّ على قولِ ابنِ عبّاسٍ من وجوهٍ ، وإن كانَ لا يُنافي ما فسر به الصَّحابةُ أيضاً[٢] رضي الله عنهم .

وكذلك ما رواه الإمام أحمد[٣] : حدَّثنا وَكيعٌ ، عن ابن أبي ذِئْبٍ ، عن صالح مولى التَّوْأمة ، عن أبي هريرة : أنَّ رسولَ الله ﷺ لمّا حجّ بنسائِه ، قال : « إنما هي هذه الحجَّة ، ثم الزَّمْنَ ظُهورَ الحُصُرِ » . تَفَرَّدَ به أحمد من هذا الوجه . وقد رواه أبو داودَ[٤] في « سننه » من وجهٍ آخرَ جيّدٍ .

والمَقْصودُ أنَّ النُّفوسَ اسْتَشْعرَتْ بوفاته عليه الصلاة والسلام ، في هذه السنة ، ونحن نَذْكُرُ ذلك ، ونُوردُ ما رُويَ فيما يَتَعَلَّقُ به من الأحاديث والآثار ، وباللهِ المُسْتَعان ، ولْنُقَدِّمْ على ذلك ما ذَكَرَهُ الأئِمَةُ محمد بن إسحاق بن يَسار ، وأبو جعفر بن جرير ، وأبو بكر البيهقي ، في هذا الموضع قبلَ الوفاةِ من تَعدادِ حججه وغزَواتِه وسَراياه وكُتبه ورسله إلى الملوك ، فلْنَذْكُرْ ذلك مُلَخَّصاً مُخْتَصراً ، ثم نُتْبِعُه بالوفاةِ .

ففي « الصحيحين »[٥] من حديث أبي إسحاق السَّبيعي ، عن زيد بن أرْقَم : أنَّ رسولَ الله ﷺ غَزا تِسْعَ عَشْرَةَ[٦] غَزْوةً ، وحجَّ بعدَ ما هاجر حَجَّةَ[٧] الوداع ، ولم يحجّ بعدها . قال أبو إسحاق : وواحدة بمكة . كذا قال أبو إسحاق السَّبيعي .

وقد قال زيد بن الحُبابِ[٨] ، عن سفيان الثوري ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر : أنَّ رسولَ الله ﷺ حَجَّ ثلاثَ حَجّاتٍ ، حَجَّتَيْن قبلَ أنْ يُهاجِر ، وواحدة بعدَما هاجرَ ، مَعَها عُمْرَة ، وساق ستاً وثلاثين بَدَنَةً ، وجاء عليٌّ بتمامها من اليمن .

وقد قدَّمنا عن غير واحدٍ من الصحابة، منهم أنسُ بن مالكٍ في «الصحيحين» أنه عليه الصلاة والسلام:

---

(١) أخرجه البخاري في علامات النبوة (٣٦٢٧) وفي المغازي (٤٢٩٤) و(٤٤٣٠) وفي التفسير (٤٩٧٠) (بشار) .
(٢) ليس اللفظ في ط .
(٣) مسند الإمام أحمد (٢/ ٤٤٦) .
(٤) أبو داود (١٧٢٢) .
(٥) البخاري (٤٤٠٤) ومسلم (١٢٥٤) .
(٦) أ : (تسعة عشرة) خطأ .
(٧) ليس اللفظ في ط .
(٨) دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٤٥٤) .

اعتمرَ أربعَ عُمَرٍ ، عُمْرَةَ الحُدَيْبية ، وعُمْرَةَ القَضاء ، وعُمْرَةَ الجِعْرانة ، والعمرةَ التي مع حجَّةِ الوَداع .

وأما الغزوات فروى البخاري[(١)] عن أبي عاصم النَّبيلِ ، عن يزيد بن أبي عُبَيْد ، عن سَلَمة بن الأكْوَع . قال : غَزَوْتُ مع رسولِ الله ﷺ سبعَ غزواتٍ ، ومع زَيْدِ بن حارِثة ، تسعَ غَزَواتٍ يُؤَمِّرُهُ علينا رسولُ الله ﷺ .

وفي « الصحيحين »[(٢)] : عن قتيبة ، عن حاتم بن إسماعيل ، عن يَزيد[(٣)] عن سَلَمة . قال : غَزَوْتُ مع رسول الله ﷺ سَبْعَ غَزْواتٍ ، وفيما يَبْعَثُ من البعُوث تِسْعَ غَزْوات ، مَرَّةً علينا أبو بكر ، ومرَّةً علينا أُسامة بن زيد .

وفي صحيح البخاري[(٤)] من حديث إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البَراء ، قال : غَزَا رسولُ الله ﷺ خَمْسَ عَشْرَةَ غَزْوةً .

وفي « الصحيحين »[(٥)] من حديث شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن أرقم[(٦)] : أنّ رسولَ الله ﷺ غزا تِسْع عَشَرَة غَزْوةً ، وشَهِدَ معه منها سبعَ عشرةَ ، أولها العُشَيْر أو العُسَيْر .

وروى مسلم[(٧)] عن أحمد بن حنبل ، عن مُعْتمرٍ ، عن كَهْمَس بن الحسن ، عن ابن بُرَيْدة ، عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله ﷺ ستَّ عشرةَ غزوةً . وفي روايةٍ لمُسْلِمٍ منْ طَريق الحُسين بن واقِدٍ ، عن عبد الله بن بُرَيْدة ، عن أبيه : أنّه غَزا مع رسول الله ﷺ تسعَ عشرةَ غزوةً ، قاتَلَ منها في ثمانٍ . وفي رواية عنه بهذا الإسناد[(٨)] ، وبعثَ أربعاً وعشرين سريَّةً ، قاتل يومَ بدرٍ ، وأُحُدٍ ، والأحْزابِ ، والمُرَيسيعِ ، [وقديد] وخَيْبر ، ومكَّة وحُنَيْن .

وفي صحيح مسلم[(٩)] من حديث أبي الزبير ، عن جابر : أنَّ رسولَ الله ﷺ غزا إحدى وعشرين غزوةً ، غزوتُ معه منها تِسْعَ عَشْرَةَ غزوةً ، ولم أشْهَدْ بَدْراً ولا أُحُدا ، منعني أبي ، فلما قُتِلَ أبي يومَ أُحُدٍ ، لم أتَخَلَّفْ عنْ غزاةٍ غَزاها .

---

(١) البخاري (٤٢٧٢) .
(٢) البخاري (٤٢٧٠) ومسلم (١٨١٥) .
(٣) ط : (زيد) وهو يزيد بن أبي عبيد الحجازي أبو خالد الأسلمي مولى سلمة بن الأكوع ، روى عن مولاه وغيره ، وروى عنه حاتم بن إسماعيل المدني أبو إسماعيل الحارثي ، مات يزيد سنة ست أو سبع وأربعين ومئة (تهذيب التهذيب ١١ / ٣٤٩) .
(٤) البخاري (٤٤٧٢) .
(٥) البخاري رقم (٣٩٤٩) ومسلم (١٢٥٤) (١٤٣) الذي بعد (١٨١٢) .
(٦) في الأصول : البراء ، والتصحيح من الصحيحين .
(٧) رقم (١٨١٤) .
(٨) دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٤٥٩) .
(٩) مسلم (١٨١٣) .

وقال عبد الرزاق[١] : أنبأنا مَعْمرٌ ، عن الزُّهْري . قال : سمعتُ سعيد بن المُسَيّب يقولُ : غَزا رسولُ الله ﷺ ثماني عَشْرَةَ غَزْوةً . قال وسَمِعْتُهُ مَرَّةً يقولُ : أَرْبعاً وعِشْرين غَزْوةً ، فلا أدري : أكان ذلك وَهْماً ، أو شَيْئاً سَمِعَهُ[٢] بعد ذلك .

وقال قتادة[٣] : غزا رسولُ الله تِسْعَ عَشْرَةَ ، قاتَلَ في ثمانٍ منها ، وبعث من البُعوثِ أربعاً وعشرين ، فَجميعُ غَزَواتِهِ وسَراياهُ ثلاثٌ وأَرْبَعون .

وقد ذكر عُرْوةُ بن الزُّبَيْر ، والزُّهْري ، وموسى بن عُقْبَة ، ومحمد إسحاق بن يَسارٍ ، وغير واحد من أئمة هذا الشأن : أنه عليه الصلاة والسلام قَاتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ في رمضان من سنة اثنتين ، ثم في أُحُدٍ في شَوّال سَنَةَ ثَلاثٍ ، ثم في الخَنْدَق وبَني قُرَيْظة في شَوّال أيضاً من سنة أربعٍ وقيل خمس ، ثم في بني المُصْطَلِقِ بالمُرَيْسيع في شعبان سنة خَمْسٍ ، ثم في خَيْبَرٍ في صفر سنةَ سبعٍ ، ومنهم منْ يَقولُ سنةَ ستّ ، والتَّحقيقُ أنَّه في أوّل سَنَةِ سَبْعٍ وآخر سنة ستّ ، ثم قاتَلَ أهلَ مكَّةَ في رمضان سنةَ ثمانٍ ، وقاتَلَ هوازِنَ ، وحاصَرَ أَهْلَ الطَّائِفِ في شوال وبعض ذي القعدة[٤] سنة ثمان ، كما تَقَدَّمَ تَفْصيله ، وحجَّ في سنة ثمانٍ بالنّاسِ عَتَّابُ بن أَسيدٍ نائبُ مَكَّةَ ، ثم في سَنَةِ تِسْعٍ أبو بكر الصِّدِّيقُ ، ثم حَجَّ رسولُ الله ﷺ بالمسلمين سنةَ عَشْر .

وقال محمد بن إسحاق[٥] : وكان جميعُ ما غَزا رسولُ الله ﷺ بنفسه الكريمة سبعاً وعِشْرين غَزْوةً . (غَزْوَة وَدَّانَ ، وهي غَزْوةُ الأَبْواء)[٦] ، ثم غزوة بُواط من ناحية رَضْوى ، ثم غزوة العُشَيْرة من بطن يَنْبُع ، ثم غَزْوة بَدْرٍ الأُولى يَطْلُبُ[٧] كُرْزَ بنَ جابرٍ ، ثم غَزْوةَ بَدْرٍ العُظْمى[٨] التي[٩] قَتَلَ الله فيها صَناديدَ قُرَيْشٍ ، ثم غزوة بني سُلَيْم حتى بلغ الكُدْرَ[١٠] ، ثم غَزْوة السَّويق يطلب[٧] أبا سفيان بن حرب ، ثم غَزْوة غطَفان ، وهي غَزْوة ذي أَمَر[١١] ، ثم غزوة نَجْران ، معدن بالحجاز ، ثم غَزْوة أُحُدٍ ، ثم حَمْراءِ الأسَدِ ، ثم غَزْوَة بني النَّضير ، ثم غَزْوة ذات الرِّقاع من نخل ، ثم غَزْوة بَدْرٍ الآخرة ، ثم غَزْوَة دُومة الجَنْدَلِ ، ثم

(١) في مصنفه (٩٦٥٩) .
(٢) ط : (سمعته) .
(٣) دلائل النبوة في مواضع كثيرة منها (٥/ ٤٦٢ و٤٦٣ و٤٦٨ و٤٦٩) .
(٤) في الأصول : ذي الحجة ، وهو خطأ .
(٥) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩) .
(٦) ليس ما بين القوسين في أ .
(٧) ط : (بطلب) .
(٨) في السيرة (٢/ ٦٠٨) : (الكبرى) .
(٩) ط : (الذي) .
(١٠) انظر معجم البلدان (كُدْر) .
(١١) انظر معجم البلدان (أمر) .

غَزْوَة الخَنْدَقِ ، ثم غَزوة بني قُرَيْظة ، ثم غَزْوَةَ بني لِحْيان من هُذَيل ، ثم غَزْوة ذي قَرَدٍ ، ثم غَزْوة بني المُصْطَلق من خزاعة ، ثم غزوة الحُدَيْبية ، لا يريد قتالاً ، فَصَدَّه المشركون ، ثم غَزْوة خَيْبر ، ثم عُمْرة القَضاء[1] ، ثم غَزْوة الفَتْح ، [ثم غزوة حنين][2] ، ثم غزوة الطائف ، ثم غَزْوة تَبوك .

قال ابن[3] إسحاق : قَاتَلَ منها في تِسْع غَزَواتٍ ، غزوة[4] بَدْر ، وأُحُد ، والخَنْدق ، وقُرَيْظَة ، والمُصْطَلق ، وخَيْبَر ، والفَتْح ، وحُنَيْن ، والطّائف .

قلتُ : وَقَدْ تَقَدمَ ذلك كلُّه مَبْسوطاً في أماكنه بشواهِدِه وأدِلَّتِهِ ، ولله الحمد .

قال ابن إسحاق[5] : وكانت بعوثه عليه الصلاة والسلام وسراياه ثمانياً وثلاثين ، من بَيْن بَعْثٍ وسَرِيَّةٍ . ثم شَرَعَ رحمه الله في ذكر تَفْصيل ذلك .

وقد قدمنا ذلك كُلَّه أو أكثره مُفَصَّلاً في مواضعه ولله الحمد والمنة . ولنذكر ملخص ما ذكره ابن إسحاق :

بَعْثُ عُبَيدة بن الحارث ، إلى أسفل ثنيَّةِ المَرَةِ[6] .

ثم بَعَثَ حمزةَ بنَ عبدِ المُطَّلب إلى الساحل من ناحية العيص ، ومن الناس من يُقَدِّمُ هذا على بَعْثِ عُبَيْدَةَ كما تقدم . فالله أعلم .

بَعْثُ سَعْد بن أبي وقاص إلى الخَرّار[7] .

بَعْثُ عبد الله بن جَحْش إلى نَخْلَة[8] .

بعث زيد بن حارثة إلى القَرَدة .

بعث مُحَمّد بن مَسْلمة إلى كَعْب بن الأشْرف .

بعث مَرْثَد بن أبي مَرْثَد إلى الرَّجيع .

بعثُ المُنْذر بن عمرو إلى بئر مَعونَةَ .

---

(١) بعدها : (ثم القضاء) .
(٢) ليس ما بين القوسين في ط .
(٣) ليس اللفظ في ط وانظر السيرة (٢/ ٦٠٩) .
(٤) ليس اللفظ في السيرة .
(٥) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٠٩) .
(٦) انظر معجم البلدان (ثنية المرة) .
(٧) ط : (الجرار) تحريف . وانظر السيرة النبوية (٢/ ٦٠٩) ، ومعجم البلدان : (الخرار) .
(٨) ط : (بجيلة) . وانظر السيرة ومعجم البلدان (نخيلة) .

بعثُ أبي عُبَيْدة إلى ذي القَصَّة[١] .

بعث عمر بن الخطاب إلى تُرْبةَ[٢] في أرض بني عامر .

بعث عليّ إلى اليمن .

بعث غالبِ بن عبد الله الكَلْبي إلى الكَديد فأصاب بني المَلَوَّح ، أغار عليهم في الليل . فقتل طائفةً منهم ، واستاق نِعَمَهُمْ ، فجاء نفيرهم في طلب النَّعَمِ ، فلما اقْتَرَبُوا حالَ بَيْنَهُمْ وبينهم[٣] وادٍ من السَّيْلِ ، وأسَرُوا في مسيرهم هذا الحارثَ بن مالك ابن البَرْصاءِ . وقد حرر ابن إسحاق هذا هاهنا وقد تقدم بيانه .

بعث[٤] عليّ بن أبي طالب إلى أرض فَدَك .

بعث أبي[٥] العَوْجاء السُّلَمي إلى بني سُلَيْم ، أُصيب هو وأصحابه .

بعثُ عُكَّاشة إلى الغَمْرة .

بعث أبي سَلَمة بن عبد الأسَد إلى قَطَنٍ وهو ماءٌ بنجدٍ لبني أسَد .

بعث محمد بن مَسْلَمَة [أخي بني حارثة][٦] إلى القُرَطاء من هوازن . بعث بَشير بن سَعْدٍ إلى بني مُرَّة بفَدَك . وبعثه أيضاً إلى ناحية حنين .

بعث زيد بن حارثة إلى الجَموم من أرض بني سُلَيْم .

بَعْثُ زيد بن حارثة إلى جُذامٍ من أرض بني خُشَيْنٍ .

قال ابن هشام[٧] : وهي من أرض حِسْمَى . وكان سَبَبُها ـ فيما ذكره ابن إسحاق وغيره ـ : أنَّ دِحيةَ بن خَليفة لما رجَعَ من عند قيصر ، وقد أبلغه كتابَ رسولِ الله ﷺ يَدْعُوه إلى الله ، فأعطاه من عنده تُحَفاً وهدايا ، فلما بلغ وادياً في أرض بني جُذام يقال له : شَنارٌ . أغارَ عليه الهُنَيْدُ بن عَوْص ، وابنه عَوْصُ بن الهُنَيْد الصُّلَيْعيّان ، والصُّلَيْع[٨] بطن من جُذام ، فأخذا ما معه ، فنفرَ حَيٌّ منهم قد أسْلَموا فاسْتَنْقذوا ما كان أُخذَ لدِحية فردُّوه عليه ، فلما رجَع دِحْية إلى رسول الله ﷺ أخْبَره الخبر ، واسْتَسْقاه دم الهُنَيْد وابنه

---

(١) بعدها في السيرة : (من طريق العراق) .
(٢) ط : (برية) . وهو تحريف انظر السيرة .
(٣) ط : (فاستاق نعمهم فجاء نفرهم في طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم وادٍ) .
(٤) سيرة ابن هشام (٢/ ٦١١) .
(٥) ط : (أخي) وانظر سيرة ابن هشام .
(٦) ما بين المعقوفتين عن السيرة ومكانها في ط وأ : (إلى) .
(٧) السيرة (٢/ ٦١٢) .
(٨) في السيرة (الضُلَعيّان والضَّليع) وانظر الاشتقاق (٣٥٨) ، ومعجم ما استعجم (١/ ٤٤٧) .

عَوْص ، فَبَعَث حينئذٍ زيدَ بن حارثة في جيش إليهم ، فساروا إليهم من ناحية الأولاج ، فأغار بالماقصِ من ناحية الحَرّة ، فجَمَعوا ما وَجَدوا من مالٍ وناسٍ ، وقتلوا الهُنَيْد وابنه ورَجُلَيْن من بني الأحْنَف ، ورجلاً من بني خَصيبٍ ، فلما احتاز زيدٌ أموالهم وذراريهم اجتمع نفرٌ منهم برفاعة بن زيد ، وكان قد جاءه كتاب من رسول الله ﷺ يدعوهم إلى الله ، فَقَرأهُ عليهم رفاعةُ ، فاستجاب له طائفةٌ منهم ، ولم يَكُنْ زَيْدُ بن حارثة يعلمُ بذلك[١] ، فركبوا إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة في ثلاثة أيام فأَعْطَوْهُ الكِتابَ ، فأمرَ بقراءَتِهِ جَهْرةً على الناس . ثم قال رسول الله : « كَيْفَ أَصْنَعُ بالقَتْلَى ؟ » ثلاث مرات . فقال رجُلٌ منهم ، يقال له : أبو زيد بن عمرو : أَطْلِقْ لنا يا رسولَ اللهِ منْ كانَ حَيّاً ، ومن قُتِلَ فهو تَحْتَ قَدَمي هذه ؟ فبعثَ مَعَهم رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب . فقال عليّ : إن زيداً لا يُطيعُني ، فأعطاهُ رسولُ الله ﷺ سيفَه علامةً ، فسار معهم على جَمَلٍ لهم . فَلَقوا زَيْداً وجَيْشَه ، ومعهم الأموالُ والذّراري بفَيْفاء الفَحْلَتين ، فَسَلَّمَهم عليٌّ جميعَ ما كانَ أُخِذَ لَهُمْ لم يفقدوا منه شيئاً .

بعث زيد بن حارثة[٢] أيضاً إلى بني فزارة بوادي القرى ، فقتل طائفة من أصحابه وارْتُثَّ[٣] هو منْ بينِ القَتْلى ، فلما رَجَعَ آلى أن لا يَمَسَّ رأسَه غُسْلٌ من جَنابةٍ حتى يَغْزُوَهُم أيضاً ، فلما اسْتَبَلَّ[٤] » من جِراحِه بَعَثَهُ رسولُ الله ﷺ ثانياً في جيشٍ ، فَقَتَلَهُمْ بوادي القُرى ، وأسرَ أمَّ قِرْفَةَ فاطِمَةَ بنتَ رَبيعةَ بن بدر ، وكانَتْ عند مالكِ بن حُذَيْفَةَ بن بدرٍ ، ومعها ابنةٌ لها ، فأمر زَيْدُ بن حارِثَة قَيْسَ بن المُسَحَّر اليَعْمريَّ ، فَقَتَل أمَّ قِرْفَةَ ، واسْتَبْقَى ابنتَهَا ، وكانت من بَيْتِ شَرَفٍ ، يُضْرَبُ بأم قِرفَةَ المَثَلُ في عِزّها[٥] ، وكانَتْ بنتُها مع سَلَمَة بن الأكْوَع فاستوَهَبها منه رسول الله ﷺ فأَعْطاه إياها ، فوَهَبَها رسولُ الله لخالِه حَزْن بن أبي وَهْبٍ ، فوَلَدَتْ له ابنَهُ عبدَ الرحمن .

بَعْثُ عبد الله بن رَوَاحة[٦] إلى خَيْبَرَ مَرَّتين : إحداهما التي أصاب فيها اليُسيرَ بن رِزام ، وكانَ يَجْمع غطفانَ لغزوِ رسولِ الله ﷺ فبعثَ رسولُ الله عبد الله بن رَواحة في نَفَرٍ منهم عبد الله بن أُنَيْس فقدموا عليه ، فلم يَزالوا يُرَغِّبونه ليُقْدِموه على رسول الله ﷺ ، فسار مَعَهم ، فلما كانوا بالقَرْقَرَةِ على ستةِ أميالٍ من

---

(١) ط : (ذلك) .

(٢) انظر سيرة ابن هشام (٢/ ٦١٧) .

(٣) الارتثاث : أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أثخنته الجراح ، والرثيث أيضاً : الجريح (النهاية : رثّ) .

(٤) من قولهم : « بَلَّ من مرضه وأبلَّ ، والبل الشفاء (النهاية : بلل) .

(٥) يقال : أعز من أم قرفة ، وأمنع من أم قرفة ، أوردتهما في معجم الأمثال العربية (أمم ـ عزز ـ قرف ـ منع) ومصادرهما : مجمع الأمثال (٢/ ٤٥) و(٣٢٣) ، والدرة الفاخرة (١/ ٢٩٧) و(٣٠٢) ، وجمهرة الأمثال (٢/ ٣٣) و(٦٦) والمستقصى (١/ ٢٤٥) و(٣٦٨) . واللسان : قرف .

(٦) سيرة ابن هشام (٢/ ٦١٨) .

خيبر ، ندم اليسيْرُ على مَسيرِه ، ففطِنَ له عبدُ الله بن أُنَيس ـ وهو يريد السَّيْفَ ـ فضربه بالسَّيفِ فأطن[١] قدمه ، وضربه اليسير بمِخْرشٍ[٢] من شَوْحَطٍ[٣] في رأسه فأمَّه ، ومال كلُّ رجلٍ من المسلمين على صاحبه من اليهود فَقَتَله إلا رجلاً واحداً أفْلَتَ على رجليه[٤] ، فلما قدم ابن أنَيْس تَفَل في رَأْسِه رسولُ الله ﷺ فلم يَقِحْ جرحه ولم يُؤْذِهِ .

قلتُ : وأظنُّ البعث الآخَر إلى خيبر لما بعثه عليه الصلاة والسلام خارصاً[٥] على نخيل خَيْبَر ، والله أعلم .

بعْثُ عبد[٦] الله بن عَتِيكٍ وأصحابه إلى خيبر ، فقتلوا أبا رافع اليهودي .

بعث عبد الله بن أُنَيْس إلى خالدِ بن سُفْيان بن نُبَيْح فقتله ، بعُرَنة[٧] . وقد روى ابنُ إسحاق قِصَّتَهُ هاهنا مُطوَّلَة[٨] وقد تقدَّم ذكرها في سنة خمسٍ والله أعلم .

(بعث زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة إلى مؤتة من أرض الشام فأصيبوا كما تقدم . بعث كعب[٩] بن عمير)[١٠] إلى ذات أطْلاحٍ من أرض الشَّام ، فأصيبوا جميعاً أيضاً .

بعث عُيَيْنة بن حصن بن حُذَيْفة بن بدرٍ[١١] إلى بني العَنْبر من تَميم ، فأغار عليهم ، فأصاب منهم أُناساً ، ثم ركبَ وَفْدُهم إلى رسول الله ﷺ في أَسراهم ، فأعْتَقَ بعضاً وفَدَى بعضاً .

بعث غالب بن عبد الله[١٢] أيضاً إلى أرض بني مرة ، فأُصيب بها مِرْداسُ بن نَهيكٍ حليفٌ لهم من الحُرَقةِ من جُهَيْنة قتله أسامة بن زيد ، ورجل من الأنصار أدْركاه ، فلما شَهَرا السِّلاحَ ، قال : لا إله إلا الله ، فلما رَجَعا لامَهُمَا رسولُ الله ﷺ أشدَّ اللوم ، فاعْتَذَرا بأنَّه ما قال ذلك ألا تَعوُّذا من القَتْلِ . فقال لأسامـة : هَـلاّ شَقَقْتَ عَنْ قلبِهِ ؟ وجعلَ يَقولُ لأُسَامة : منْ لكَ بلا إله إلا الله يَوْمَ القِيامةِ . قال أسامة :

---

(١) أطنّ قدمه أي قطعها ، استعارة من الطنين (النهاية : طنن) .
(٢) « المخْرشُ » : عصاً مُعْوَجَّةُ الرأس كالصولجان (النهاية : خرش) .
(٣) « الشَّوْحَطُ » : ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسيّ (النهاية : شوحط) .
(٤) ط : (قدميه) .
(٥) خَرَص النخلة والكرمة يخرصُها خَرْصاً : إذا حزر ما عليها من الرطب تمراً ومن العنب زبيباً (النهاية : خرص) .
(٦) ط : (عبيد) وانظر السيرة النبوية (٢/ ٦١٩) .
(٧) ط : (عرفة) وانظر السيرة .
(٨) سيرة ابن هشام (٢/ ٦١٩) .
(٩) انظر السيرة النبوية (٦/ ٦٢١) .
(١٠) ليس ما بين القوسين في ط .
(١١) السيرة النبوية (٢/ ٦٢١ ـ ٦٢٢) .
(١٢) السيرة النبوية (٢/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣) .

فما زال يُكَرِّرُها حَتّى لوددتُ[١] أنْ لمْ أكُنْ أسلمتُ قبلَ ذلك . وقد تقدَّم الحديث بذلك .

بعث عمرو بن العاص[٢] إلى ذات السَّلاسِلِ من أرْضِ بني عُذْرة يَسْتَنْفِرُ العَرَبَ إلى الشّام ، وذلك أنّ أمَّ العاص بن وائلٍ كانَتْ من بَلِيٍّ ، فلذلك بَعَث عَمْراً يَسْتَنْفِرُهُم لِيَكُونَ أنْجَعَ فيهم فلمّا وَصَلَ إلى ماءٍ لهم يقال له السَّلْسَل خافَهُمْ ، فبعثَ يَسْتَمِدُّ رسولَ الله ﷺ ، فَبَعَثَ إليهِ[٣] رسول الله ﷺ سريةً فيهم أبو بكر وعمر ، وعليها أبو عُبَيْدة بن الجَرّاح ، فلما انْتَهَوا إليه تأمّر عليهم كُلِّهم عَمْرو[٤] ، قال : إنما بُعِثتُمْ مَدَداً لي . فلم يُمانِعْهُ أبو عُبَيْدة : لأنَّه كَانَ رَجُلاً سَهْلاً لَيِّناً هَيْناً عليه[٥] أمر الدنيا ، فسلَّم له ، وانْقادَ معه ، فكانَ عمرو يُصلِّي بهم كلِّهم ، ولهذا لما رَجَعَ قال : يا رسولَ الله ، أيُّ النّاسِ أحَبُّ إليك ؟ قال : عائشة . قال : فمن الرجال[٦] ؟ قال : أبوها .

بعثُ عبدِ الله بن أبي حَدْرَدٍ[٧] إلى بطن إضَمٍ ، وذلك قَبْلَ فَتْحِ مكَّةَ ، وفيها قصة مُحَلِّمِ بن جَثّامة ، وقد تقدَّم مُطَوَّلاً في سنة سبع .

بعث ابن أبي حدردٍ[٨] أيضاً إلى الغابة .

بعث عبد الرحمن بن عوف[٩] إلى دُومة الجَنْدَل .

قال محمد بن إسحاق : حدّثني منْ لا أتَّهِمُ ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : سمعتُ رَجُلاً من أهل البَصْرَةِ يَسْألُ عبدَ اللهِ بن عُمَرَ بن الخَطّاب عن إرسال العِمامَةِ من خَلْفِ الرَّجُلِ إذا اعْتَمَّ ، قال : فقال عبد الله : أُخْبِرُكَ ، إن شاء الله ، عن ذلك ، تَعلَم أنّي كُنْتُ عاشِرَ عَشَرةِ رَهْطٍ من أصْحابِ النبيّ ﷺ في مَسْجِده ، أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جَبَلٍ ، وحُذَيْفة بن اليَمان ، وأبو سعيد الخُدْري ، وأنا مع رسول الله ﷺ إذْ[١٠] أقبلَ فَتى من الأنصار فسَلَّم على رسول الله ثم جلس ، فقال : يا رسول الله أيُّ المُؤْمنين أفضلُ ؟ قال : أحسَنُهُمْ خُلُقاً . قال : فَأيُّ

---

(١) أ : (تمنيت) وما أثبته عن ط ويوافق ما في السيرة النبوية .
(٢) السيرة النبوية (٢/ ٦٢٣ ـ ٦٢٦) .
(٣) ليس اللفظ في ط .
(٤) ط : (عمر) .
(٥) ط : (عند) .
(٦) ط : (الرجل) .
(٧) السيرة النبوية (٢/ ٦٢٦ ـ ٦٢٩) .
(٨) السيرة النبوية (٢/ ٦٢٩ ـ ٦٣٠) .
(٩) السيرة النبوية (٢/ ٦٣١) .
(١٠) ط : (إذا) .

المؤمنين أكْيسُ ؟ قال : أكْثَرُهُمْ ذِكراً للمَوْتِ وأحْسَنُهُم استعداداً له قبلَ أنْ ينزِلَ به ، أولئك الأكْياس[١] ، ثم سَكَتَ الفتى . وأقْبَلَ علينا رسولُ الله ﷺ ، فقال : يا مَعْشَرَ المُهاجرين ، خمسُ خِصالٍ إذا نَزَلْنَ بكم ـ وأعوذُ بالله أن تُدْرِكوهنَّ ـ إنَّه لم تظْهَر الفاحِشَةُ في قَوْمٍ قطّ حتّى يُعْلنوا بها[٢] إلا ظَهَرَ فيهم الطّاعونُ والأوْجاعُ التي لم تكُنْ في أسْلافِهم الذين[٣] مَضَوْا ، ولم يَنْقُصوا المِكْيالَ والمِيزانَ إلا أُخذوا بالسِّنين وشدَّة المُؤْنَةِ وجَوْرِ السُّلْطان ، ولم يَمْنَعوا الزكاةَ من أموال إلا مُنعوا القَطْر من السماء ، فلولا البَهائمُ ما مُطروا ، وما نقَضوا عَهْدَ الله ِ وعهدَ رسولِه إلا سَلَّطَ عليهم عَدُوّاً من غَيْرِهم ، فأخذَ بعض ما كان في أيديهم ، وما لَمْ يَحْكُمْ أئمتُهُمْ بكتابِ الله ويتَخَيَّروا فيما أنزلَ اللهُ إلاّ جَعَلَ الله بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ[٤] . قال : ثم أمر عبدَ الرحمن بن عوفٍ أن يَتَجهَّزَ لسريَّةٍ بعثه[٥] عليها ، فأصبحَ وقد اعتمَّ بعمامةٍ من كَرابيس[٦] سَوْداء ، فأدْناهُ رسولُ الله ﷺ ، ثم نَقَضَها ، ثم عَمَّمه بها ، وأرسل منْ خَلْفِهِ أربعَ أصابعَ أو نحواً من ذلك . ثم قال : هكذا يا بنَ عَوْفٍ فاعْتَمَّ ، فإنَّه أحسنُ وأعرفُ ، ثم أمر بلالاً أن يَدْفَعَ إليه اللواءَ فَدَفَعَهُ إليه ، فحمد الله وصلَّى على نفسه ، ثم قال : خُذْه يا بنَ عَوفٍ ، اغْزُوا جميعاً في سَبيل الله ِ، فقاتِلوا من كفر بالله لا تَغُلُّوا ولا تَغْدروا ولا تُمَثلُوا ولا تَقْتُلوا وليداً . فهذا عَهْدُ الله ِ[٧] ، وسيرةُ نبيِّه[٨] فيكم . فأخذ عبدُ الرحمن بن عوف اللواءَ . قال ابن هشام : فخرج إلى دُومة الجَنْدَل .

بَعْثُ أبي عُبَيْدَةَ بن الجَرّاح[٩] وأصحابه[١٠] وكانوا قريباً من ثلاثمئة راكبٍ إلى سيفِ البَحْرِ ، وتزويده[١١] عليه الصلاة والسلام إيّاهم جراباً من تمر ، و(فيها) قصةُ العَنْبَر ، وهي الحوتُ العظيمُ الذي دَسَرَهُ البَحْرُ وأكلُهم كلُّهم منه قريباً من شهر حتى سَمِنوا ، وتَزَوَّدوا منه وشَائق ـ أي شَرائِحَ ـ حتى رجَعوا إلى رسول الله ﷺ فأطْعَموه منه ، فأكلَ منه ، كما تقدّم بذلك الحديث .

---

(١) رواه ابن ماجه رقم (٤٢٥٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنه ، وإسناده ضعيف لطوله ولكن لفقراته الأخيرة « أحسنهم خلقاً » إلى آخره ، شواهد يقوى بها .

(٢) ط : (يغلبوا عليها) .

(٣) ط : (الذي) .

(٤) رواه ابن ماجه رقم (٤٠١٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنه ، ورواه الحاكم (٤/ ٥٤٠) من حديث ابن عمر ، وصححه ، ووافقه الذهبي ولكن إسناده حسن فقط ، ولبعضه شاهد من حديث بريدة بن الحصيب ، فهو حديث صحيح بطرقه وشواهده .

(٥) ليس اللفظ في ط .

(٦) كرابيس هي جمع كِرْباس ، وهو القطن (النهاية : كربس) .

(٧) أ : (فهذا عهد رسول الله ﷺ) .

(٨) ط : (نبيّكم) .

(٩) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٣٢ ـ ٦٣٣) .

(١٠) ليس اللفظ في ط .

(١١) ط : (وزودوه) .

قال ابن هشام[١] : ومما لم[٢] يَذْكُر ابنُ إسحاق منَ البُعوث ـ يعني هاهنا ـ :

بَعْثُ عَمْرِو بن أُمَيَّة الضَّمْري لِقَتْل أبي سُفيان صَخْرِ بنِ حربٍ بعدَ مَقْتَلِ خُبَيْب بن عَدِيٍّ وَأَصْحابِهِ ، فكانَ من أمْرِهِ ما قَدَّمناهُ وكان مع عَمْرِو بن أمية جَبّار بن صَخْرٍ ، ولم يتّفق لهما قَتْلُ أبي سفيان ، بل قَتَلا رَجُلاً غَيْرَهُ وأنْزلا خُبَيباً عن جِذْعِهِ .

وبَعْثُ سالِم بن عُمَير[٣] أحد البَكّائين ، إلى أبي عَفَكٍ أحد بني عمرو بن عَوْفٍ ، وكان قد نَجَمَ نِفاقهُ حينَ قَتَلَ رسولُ اللهِ الحارثَ بن سُوَيْدِ بن الصّامِتِ ، كما تَقَدَّم ، فقال يَرْثيه ويَذُمُّ ـ قبحه الله ـ الدخولَ في الدِّين : [من المتقارب]

لَقَدْ عِشْتُ دَهْراً وما إنْ أَرَى ... مِنَ النَّاسِ داراً ولا مَجْمَعا
أبَرّ عُهوداً وَأَوْفَى لِمَنْ ... يُعاقِدُ فيهِمْ إذا ما دَعا
مِنَ أوْلادِ[٤] قَيْلَةَ في جَمْعِهِم ... يَهُدُّ الجبالَ ولَمْ يَخْضَعا
فَصَدَّعَهُمْ راكِبٌ جاءَهُمْ ... حَلالٌ حَرامٌ لَشتَّى مَعا
فَلَوْ أنَّ بالعِزّ صَدَّقْتُمُ ... أوْ المُلْكِ تابَعْتُمُ تُبَّعا

فقال رسولُ الله ﷺ : منْ لي بهذا الخَبيثِ[٥] ، فانتدب له سالم بن عُمَيْر هذا فقتله ، فقالت أمامة المريدية[٦] في ذلك[٧] : [من الطويل]

تُكَذِّبُ دينَ اللهِ والمَرْءَ أحْمَداً ... لَعَمْرُ الذي أمْناكَ أنْ[٨] بِئسَ الذي يُمْني
حَباكَ حَنيفٌ آخرَ اللَّيْلِ طَعْنَةً ... أبا عَفَكٍ خُذْها على كِبَرِ السِّنِّ

وبعث عُمَيْرَ بن عدي الخَطْمي ، لقتلِ العَصْماءِ بنتِ مَرْوان من بني أميَّة بن زيدٍ كانتْ تَهْجو الإسلام وأهْلَه ، ولما قُتِلَ أبو عَفَكٍ المذكور ، أظهرت النفاق وقالت في ذلك : [من المتقارب]

بِاسْتِ بني مالِكٍ والنَّبيتِ ... وعوفٍ وبِاسْتِ بَني الخَزْرجِ
أطَعْتُمْ أتاوِيَّ مِنْ غيرِكُمْ ... فلا مِنْ مرادٍ ولا مَذْحِجِ

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٣٣) .
(٢) ط : (لا) .
(٣) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٣٥ ـ ٦٣٦) .
(٤) ط : (فمن ولد) .
(٥) ط : (الحديث) .
(٦) كذا في ط ، وأسد الغابة (٧/ ٢١) ، والسيرة النبوية (٢/ ٦٣٦) وهي (الربذية) في الإصابة (٤/ ٢٣٨) .
(٧) البيتان في الإصابة (٤/ ٢٣٨) والسيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٦٣٦) ، والبيت الأول وحده في أسد الغابة .
(٨) ليس اللفظ في ط ، ولا يستقيم الوزن بدونه .

تُـرَجُّـونَـهُ بعـدَ قَتْـلِ الـرُّؤوسِ   كَمَا يُرْتَجَى وَرَقُ[1] المُنْضَجِ

ألا أنِـــفٌ يَبْتَغـــي غِـــرَّةً   فيَقْطَـعَ مِـنْ أمَـلِ المُـرْتَجـي

قال فأجابها حسان بن ثابت فقال[2] : [من المتقارب]

بَنُـــو وائِـــلٍ وبَنـــو وَاقِــفٍ   وخَطْمَــةُ دُونَ بنــي الخَــزْرجِ

مَتَـى مـا دَعَـتْ سَفَهـاً وَيْحَهـا   بِعَــوْلَتِهــا والمَنــايَــا تَجـي

فَهزَّتْ فَتىً مَاجداً عِرْقُهُ[3]   كـريـمَ المَـداخـلِ والمَخْـرَجِ

فَضَـرَّجَهـا مِـنْ نَجيـعِ الـدِّمَـا   ءِ بَعْدَ[4] الهُدُوِّ فَلَمْ يَحْرَجِ[5]

فقال رسول الله ﷺ حينَ بَلَغَهُ ذلك : ألا آخِذٌ لي من ابنةِ مَرْوان ، فسَمِعَ ذلك عُمَيْر بن عديٍّ ، فلما أمْسى من تلك الليلة سَرَى عليها فقَتَلها[6] . ثم أصبحَ فقال : يا رسول الله ، قَتَلْتُها . فقال : نصرتَ اللهَ ورسولَه يا عُمَيْر . قال : يا رسولَ الله هل عليّ من شأنها ؟ قال : لا يَنْتَطِحُ[7] فيها عَنْزان . فرجعَ عُمَيْر إلى قومه وهم يَخْتَلفون في قَتْلها ، وكان لها خَمْسَةٌ بَنون . فقال : أنا قَتَلْتُها ، فكيدوني جميعاً ، ثم لا تُنْظِرون . فذلك أول يوم عَزَّ الإسلامُ في بني خَطْمَةَ ، فأسلمَ منهم بَشَرٌ كثير ، لما رَأَوْا منْ عِزِّ الإسلام . ثم ذَكَرَ البعثَ الذين أسروا ثُمامة بن أُثالٍ الحَنَفيَّ ، وما كان من[8] أمره في إسلامه ، وقد تقدَّم ذلك . في الأحاديث الصحاح . وذكر ابنُ هشام : أنَّه هو الذي قال فيه رسول الله ﷺ : « المُؤمنُ يَأْكُلُ في مِعىً واحِدٍ ، والكافِرُ يأكلُ في سَبْعَةِ أمْعاءٍ » . لما كان من قلّةِ أكله بعد إسلامه ، وأنّه لما انْفَصَلَ عن المَدينةِ دخلَ مَكَّة مُعْتَمراً وهو يُلَبِّي فَنهاهُ أهلُ مكَّةَ عن ذلك فأبَى عليهم ، وتوعَّدهم بقَطْع الميرةِ عنهم من اليَمامة ، فلما عاد إلى اليَمامة منعهم المِيرَة حتَّى كتبَ إليه رسول الله ﷺ فأعادَها إليهم . وقال بعض بني حنيفة :

ومنَّـا الَّـذي لَبّـى بمكّـةَ مُحْـرِمـاً   بِرَغْمِ أبي سُفيان في الأشْهُرِ الحُرُمِ

---

(١) في السيرة (مرق) .
(٢) الأبيات في ديوان حسان ـ دار صادر ـ (١/ ٤٤٩) .
(٣) أ ، ط : (عرفة ، كريم المدخل) وما أثبته عن السيرة والديوان .
(٤) ط : (بعيد) .
(٥) بعده في الديوان :

فـأوردك الله بَـرْدَ الجِنـا   نِ جذلان في نعمة المَوْلج

(٦) ط : (قتلتها) .
(٧) ط : (لا تنتطح) . وهو من الأمثال العربية القديمة أوردته في كتابي « معجم الأمثال العربية » : (عنز ـ نطح) ومصادره فيه : الفاخر للضبي ٣١٢ ، ومجمع الأمثال (٢/ ٢٢٥) ، وجمهرة الأمثال (٢/ ٣٧٦ و٤٠٣) والمستقصى في الأمثال (٢/ ٢٧٧) .
(٨) ليس اللفظ في ط .

وبعثُ عَلْقَمة بن مُجَزِّز[١] المُدْلَجيّ ، ليأخُذَ بثأرِ أخيه وَقّاص بن مُجَززٍ يومَ قُتِل بذي قَرَدٍ ، فَاسْتَأْذَنَ رسولَ الله ﷺ ، ليرجعَ في آثارِ القوم فأذِنَ له ، وأمَّره على طائفةٍ من الناس ، فلما قَفَلُوا أذِنَ لطائفةٍ منهم في التَّقَدُّم واستعملَ عَلَيْهم عَبْدَ الله بن حُذَافَةَ ، وكانت فيه دُعابةٌ ، فاسْتَوْقَدَ ناراً وأمَرهم أن يَدْخُلوها[٢] فلما عَزَمَ بعضُهُم على الدخول ، قال : إنَّما كنتُ أضحكُ ، فلما بلغَ النبيَّ ﷺ ، قال : منْ أمَرَكُمْ بمَعْصيةِ الله فلا تُطيعُوه . والحديث في هذا ما ذكره ابنُ هشامٍ عن الدّراوَرْدي ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن عمرو بن الحَكَمِ بن ثَوْبان ، عن أبي سَعيدٍ الخُدري .

وبَعْثُ كُرْز بن جابر[٣] لقتلِ أولئك النفر الذين قدموا المدينةَ وكانوا من قَيْس كُبّة[٤] من بَجيلة فاستوخموا المدينة واستوبؤها ، فأمرَهم رسولُ الله ﷺ أن يخرجوا إلى إبلهِ فيشربوا من أبوالها وألبانها فلما صَحَوْا قَتَلوا راعيَها وهو يَسارٌ مولى رسول الله ﷺ ذَبحوهُ وغَرَزوا الشوكَ في عُيَيْنه واستاقوا اللقاحَ ، فبعثَ في آثارهم كُرْزَ بن جابرٍ في نفرٍ من الصَّحابة ، فجاء[٥] بأولئك النفر من بَجيلة مَرْجِعَه عليه الصلاة والسلام من غَزْوة ذي قَرَدٍ ، فأمر فَقَطعَ[٦] أيديَهم وأرجلَهُم وسُمِلَتْ[٧] أعينهم ، وهؤلاء النفرُ إن كانوا هم المذكورين في حديث أنس المتفق عليه أنَّ نفراً ثمانيةً من عُكْل أو عُرَيْنَةَ قدموا المدينة . . . الحديث - والظاهرُ أنهم هم - فقد تقدَّم قصتُهم مطولةً ، وإن كانوا غيرَهُم فها قد أورَدْنا عيونَ ما ذكره ابن هشامٍ ، والله أعلم .

قال ابن هشام : وغزوة علي بن أبي طالب[٨] التي غَزاها مَرَّتَين[٩] . قال : أبو عمرو المدني : بعثَ رسول الله عليّاً إلى اليمن ، وخالداً في جندٍ آخر ، وقال : إن اجْتَمَعْتُم فالأمير عليُّ بن أبي طالب . قال : وقد ذكر ابن إسحاق بَعْثَ خالدٍ ، ولم يذكره في عدد البُعوثِ والسَّرايا ، فينبغي أن تكون العِدة في قوله تسعاً وثلاثين .

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيدٍ بن حارثة إلى الشام ، وأمره أن يوطِىءَ الخَيْلَ تُخومَ البَلْقاءِ والدّاروم من أرضِ فلسطين ، فتجهزَ الناسُ وأوعب مع أسامةَ المُهاجرون الأولون . قال ابن هشام : وهو آخر بعثٍ بعَثَهُ رسولُ الله ﷺ .

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٣٩ - ٦٤٠) .

(٢) ط : (يدخلوا) .

(٣) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٤٠ - ٦٤١) .

(٤) ليس اللفظ في ط . وانظر السيرة .

(٥) أ ، ط : (فجاؤوا) .

(٦) أ : (بقطع) .

(٧) ط : (وسلمت) وهو تحريف .

(٨) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٤١) .

(٩) في السيرة (إلى اليمن ، غزاها مرتين) .

وقال البخاري(١) : حدَّثنا إسماعيل ، ثنا مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ﷺ بعثَ بعثاً ، وأمَّرَ عليهم أسامةَ بن زيدٍ ، فطعنَ الناسُ في إمارته ، فقامَ النبيُّ ﷺ فقال : إن تَطْعُنوا في إمارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنون في إمارةِ أبيه منْ قَبْلُ ، وآيْمُ اللهِ إن كان لخليقاً للإمارة ، وإن كان لمنْ أحَبِّ النّاس إليَّ ، وإنَّ هذا لمنْ أحبِّ الناسِ إليَّ بَعْدَهُ . ورواه التِّرمذيُّ(٢) من حديث مالكٍ ، وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وقد انتُدِبَ كَثيرٌ من الكبار من المُهاجِرين الأوَّلين والأنصار في جيشه ، فكانَ من أكبرهم عُمرُ بن الخطاب ، ومنْ قال : إن أبا بكرٍ كان فيهم فقد غَلطَ ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ اشتَدّ به المرضُ ، وجيشُ أسامة مُخيِّمٌ بالجُرْفِ . وقد أمر النبيُّ ﷺ أبا بكرٍ أن يُصَلِّيَ بالنّاس ، كما سيأتي . فكيفَ يكونُ في الجيشِ وهو إمام المُسلمين بإذنِ الرَّسولِ ﷺ من ربِّ العالَمين . ولو فُرِضَ أنّه كانَ قد انْتُدِبَ مَعَهُمْ ، فقد استثناهُ الشّارعُ من بينهم بالنصّ عليه للإمامةِ في الصلاة التي هي أكبرُ أركانِ الإسلام . ثمّ لمّا تُوفِّي عليه الصلاة والسلام استَطْلَقَ الصِّدِّيقُ من أسامةَ عمرَ بن الخطاب ، فأذِنَ له في المُقامِ عندَ الصِّدِّيقِ ، ونَفَّذَ الصديقُ جيشَ أُسامةَ ، كما سيأتي بيانُه وتفصيلُه في موضعه ، إن شاء الله .

فَصْلٌ

في الآياتِ والأحاديثِ المُنْذِرة بوفاةِ رسولِ الله ﷺ وكيف ابتُدِئ رسولُ الله ﷺ بمَرضِهِ الذي ماتَ فيه

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠-٣١] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤] .

وقال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ (وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)(٣) ﴾ [الأنبياء: ٣٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] . وهذه الآية هي التي

---

(١) البخاري (٤٤٦٩) .

(٢) الترمذي (٣٨١٦) .

(٣) ليس ما بين القوسين في أ .

تلاها الصِّدّيق يومَ وفاة رسول الله ﷺ ، فلما سمعها الناسُ كأنَّهم لم يسمعوها قبل ذلك[١] .

وقال تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ [النصر] . قال[٢] عمر بن الخطاب وابن عباس هو أجلُ رسول الله نُعِي إليه . وقال ابن عمر[٢] : نزلَتْ أوسطَ أيامِ التَّشْريق في حجَّة الوداع ، فعرف رسول الله أنه الوداع ، فخطبَ الناسَ خطبةً أمرهم فيها ونهاهم . . . الخُطْبة المَشْهورة كما تقدم .

وقال جابر[٢] : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَرْمي الجِمارَ . فوقفَ ، وقال : « لتَأْخُذوا عنّي مناسِكَكُم فلَعَلِّي لا أُحُجُّ بعد عامي هذا » .

قال عليه السلام لابنته فاطمة ، كما سيأتي : « إنَّ جبريلَ كانَ يُعارضُني بالقرآنِ في كلِّ سَنَة مرةً وإنه عارَضَني به العامَ مَرَّتين ، وما أرى ذلك إلا لاقتراب[٣] أجلي » .

وفي صحيح البخاري[٤] من حديث أبي بكر بن عَيَّاش ، عن أبي حَصِين ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . قال : كان رسول الله يَعْتكفُ في كلِّ شَهْرِ رمضان عَشَرَةَ أيامٍ ، فلمّا كانَ من العامِ الذي تُوفِّي فيه اعتكفَ عشرين يوماً ، وكان يَعْرِضُ عليه القرآن في كلِّ رمضان ، فلمّا كانَ العامُ الذي تُوفِّي فيه عرضَ عليه القرآن مرَّتين .

وقال محمد بن إسحاق[٥] : رجع رسولُ الله ﷺ من حجّةِ الوداعِ في ذي الحجة ، فأقام بالمدينة بقيّته والمُحَرّم وصفراً ، وبعثَ أُسامةَ بن زيدٍ ، فبينا الناسُ على ذلك ابتُدِيء رسول الله ﷺ بشَكْواه الذي قَبَضَهُ الله فيه إلى ما أراده الله من رَحْمَتِه وكرامته ، في ليالٍ بقينَ من صَفَرٍ أو في أوَّل شَهْرِ ربيعِ الأولِ ، فكان أولَ ما ابتُدِيء به رسولُ الله ﷺ من ذلك ، فيما ذكر لي ، أنَّه خرجَ إلى بقيع الغَرْقَدِ من جَوْفِ اللَّيْلِ ، فاستَغْفَرَ لهم ، ثم رجعَ إلى أهله ، فلما أصبح ابتُدِيءَ بوَجَعِهِ من يومه ذلك .

قال ابن إسحاق[٦] : وحدّثني عبدُ الله بن عمر[٧] عن عُبَيْد بن جُبَيْر[٨] مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن أبي مُوَيْهبة مولى رسول الله ﷺ ، قال : بعثني رسولُ الله ﷺ من جَوْفِ اللَّيْلِ

(١) ليس اللفظ في ط .
(٢) تقدم تخريجه .
(٣) ط : (اقتراب) .
(٤) البخاري (٤٩٩٨) .
(٥) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٤٢) .
(٦) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٤٢) .
(٧) أ ، ط : (جعفر) .
(٨) ط : (جبر) تحريف . انظر الإصابة (٤/ ١٨٨) .

فقال : يا أبا مُوَيْهبة ، إنّي قدْ أُمِرْتُ أن أستغفرَ لأهل هذا البقيع ، فانطلق معي . فانطلقتُ معه ، فلما وقَفَ بين أظْهُرِهِم . قال : السَّلامُ عليكم يا أهلَ المَقابر ، ليهن لكم ما أصْبَحْتُم فيه مما أصبَحَ الناسُ فيه ، أقبلت الفتن كَقِطَعِ الليل المُظْلِم يَتْبَعُ آخرُها أولَها ، الآخرةُ شرٌّ من الأولى ، ثم أقبل عليَّ فقال : يا أبا مُوَيْهبَةَ ، إنّي قد أُوتيتُ مفاتيحَ خزائِنِ الدُّنْيا والخُلْدَ فيها ثم الجَنَّةَ ، فخُيِّرْتُ بين ذلك وبينَ لقاءِ ربّي والجنةِ . قال : قلت : بأبي أنتَ وأمّي فخُذْ مفاتيحَ خزائنِ الدُّنْيا والخُلْدَ فيها ثم الجنة . قال : لا واللهِ يا أبا مُوَيْهبة ، لقد اخترتُ لقاءَ ربّي والجَنَّة . ثم استغفرَ لأهلِ البَقيع ، ثم انصرف ، فبُدِىء برسولِ الله وَجَعُه الذي قَبَضَه اللهُ فيه . لم يخرجه أحدٌ من أصحاب الكتب . وإنما رواه أحمدُ[١] عن يعقوب بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحاق به .

وقال الإمام أحمد[٢] : ثنا أبو النَّضْر ، ثنا الحكم بن فُضَيْل ، ثنا يَعْلَى بن عطاءٍ ، عن عُبَيْد بن جُبَيْرٍ[٣] ، عن أبي مُوَيْهبة . قال : أُمِرَ رسولُ الله أن يُصَلِّي على أهل البَقيعِ ، فَصَلَّى عليهم ثلاثَ مراتٍ ، فلما كانت الثالثة . قال : يا أبا مويهبة ، أَسْرِجْ لي دابَّتي . قال : فركب ومشَيْتُ ، حتى انتهى إليهم ، فنزل عن دابته ، وأمسكتُ الدابةَ فوقف ـ أو قال : قام ـ عليهم ، فقال : لِيَهْنِكُمْ ما أنتم فيه مما فيه الناسُ ، أتَتِ الفتنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ يَتْبَعُ بعضُها بعضاً ، الآخرةُ أشَدُّ من الأولى ، فَلْيَهْنِكُمْ ما أَنْتُمْ فيه مما فيه الناس . ثم رجع فقال : يا أبا مُوَيْهبة ، إني أُعْطيتُ ـ أو قال : خُيِّرت بَيْنَ ـ مفاتيح ما يُفْتَحُ على أُمَّتي من بَعْدي والجنةِ أو لقاءِ ربّي . قال : فقلت : بأَبي أنْتَ وأُمي فاخْتَرْنا . قال : لأنْ تُرَدَّ على عَقِبها ما شاء اللهُ ، فاخترتُ لقاءَ ربي . فما لبثَ بعدَ ذلك إلا سَبْعاً أو ثمانياً حتى قُبض .

وقال عبد الرزاق[٤] : عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : نُصِرْتُ بالرُّعْبِ ، وأُعْطيتُ الخَزائنَ ، وخُيِّرتُ بينَ أن أبقى حَتَّى أرَى ما يُفْتَحُ على أُمَّتي وبينَ التَّعْجيل ، فاخترتُ التَّعْجيلَ . قال البيهقي : وهذا مُرْسلٌ ، وهو شاهدٌ لحديث أبي مُوَيْهبة .

قال ابن إسحاق[٥] : وحدّثني يعقوبُ بن عُتْبَةَ ، عن الزُّهْري ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله بن عُتْبَة ، عن ابنِ مَسْعود عن عائشة ، قالت : رَجَعَ رسولُ الله ﷺ من البقيع فَوَجَدني وأنا أجِدُ صُداعاً في رأسي ، وأنا أقول : وارَأساهُ . فقال : بل أنا واللهِ يا عائشةُ ، وارَأْساهُ . قالت : ثم قال : وما ضَرَّكِ لو مُتِّ قَبْلي ، فقمت عليكِ وكَفَّنْتُك وَصَلَّيْتُ عَلَيْكِ ودَفَنْتُكِ . قالت : قلت : واللهِ لكأنّي بكَ لو فعلتَ ذلك لقد رجعتَ

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٨٩) ، وإسناده ضعيف ، وقد صح منه استغفاره لأهل البقيع ، واختياره لقاء ربه .

(٢) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٨٨) وهو كالذي قبله .

(٣) ط : (جبر) تحريف . انظر الإصابة (٤/ ١٨٨) .

(٤) المصنف (٢٠٠٣٤) .

(٥) السيرة النبوية (٢/ ٦٤٩) .

إلى بيتي فأعْرَست فيه ببعض نِسائِك . قالت : فَتَبَسَّمَ رسولُ الله ﷺ ، وتَتامَّ (١) به وجعُه ، وهو يَدورُ على نسائه ، حتى استُعِزَّ به في بيت ميمونة ، فدعا نساءه ، فاستأْذَنَهُنَّ أن يُمَرَّضَ في بيتي فأذنَّ له . قالت : فخرج رسول الله بين رجلين من أهله ، أحدهما الفَضْلُ بن عباس ، ورجل آخر ، عاصباً رأسَه تَخُطُّ قدماه ، حتى دخل بيتي . قال عُبَيْدُ الله ، فحدَّثْتُ به ابن عباس ، فقال : أتَدْري منِ الرَّجلُ الآخرُ ؟ هو عليُّ بن أبي طالبٍ . وهذا الحديث له شواهد ستأتي قريباً .

وقال البيهقي(٢) : أنبأنا الحاكم ، أنبأنا الأصم ، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بُكَير ، عن محمد بن إسحاق ، حدّثني يعقوب بن عتبة ، عن الزهريّ ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن عائشة . قالت : دخل عليَّ رسول الله وهو يُصْدَعُ ، وأنا أشتكي رأسي ، فقلت : وارَأْساهُ ، فقال : بل أنا والله يا عائشةُ وارَأساه ، ثم قال : وما عليكِ لو مُتِّ قَبْلي فوليتُ أمركِ وصَلَّيْتُ عليكِ وواريتُكِ . فقلت : والله إنّي لأحْسبُ لو كان ذلك لقد خَلَوْتَ ببعضِ نسائِك في بَيْتي من آخر النهار . فضحكَ رسولُ الله ، ثم تمادى به وجعُه فاستُعِزَّ(٣) به ، وهو يَدورُ على نِسائه في بَيْتِ مَيْمونة ، فاجتَمَعَ إليه أهلُه ، فقال العباس : إنّا لنرى برسولِ الله ذاتَ الجَنْبِ فَهَلُمُّوا فَلْنَلُدّه . فَلَدُّوه(٤) ، فأفاقَ رسولُ الله . فقال : منْ فَعَلَ هذا ؟ فقالوا : عَمُّكَ العبّاسُ تَخَوَّفَ أنْ يكونَ بك ذاتُ الجَنْبِ . فقال رسول الله : إنّها من الشيطان ، وما كانَ اللهُ لِيُسَلِّطَهُ عليّ ، لا يَبْقَى في البَيْتِ أحدٌ إلا لَدَدْتُموه إلا عمّي العباسَ ، فَلُدَّ أهْلُ البَيْتِ كُلُّهم حتى ميمونة وإنّها لصائمةٌ ، وذلك بعينِ رسولِ الله ﷺ ، ثم استأذَنَ أزواجَهُ أن يُمَرَّضَ في بيتي ، فأذِنَّ له . فخرج وهو بين العبّاس ورجلٍ آخر ، لم تُسَمِّه ، تَخُطُّ قَدماه بالأرض . قال عُبَيْد الله ، قال ابن عباس : الرجلُ الآخرُ عليُّ بن أبي طالب .

قال البخاري(٥) : حدَّثنا سعيد بن عُفَير ، ثنا الليث ، حدّثني عُقَيْلُ ، عن ابن شهاب ، أخبرني عُبَيْد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن عائشةَ زوجَ النبيّ ﷺ قالت : لما ثَقُلَ رسولُ الله واشتد به وَجَعه ، اسْتَأْذَنَ أزْواجَهُ أن يُمَرَّضَ في بيتي فأذِنَّ له ، فخرجَ وهو بين الرجلين تَخُطُّ رجلاه الأرض بين عباس(٦) بن عبد المطلب وبين رجل آخر . قال عبيد الله : فأخبرت عبد الله ـ يعني ابن عباس ـ بالذي قالَتْ عائشةُ ، فقال لي عبد الله بن عباس : هل تَدْري منِ الرَّجُلُ الآخر الذي لم تُسَمّ عائشةُ ؟ قال : قلت : لا . قال ابن

(١) ط : (ونام) وأ (وتسام) .
(٢) دلائل النبوة (٧/ ١٦٨ ـ ١٦٩) .
(٣) استُعِزَّ به : أي اشتدّ به المرض وأشرفَ على الموت (النهاية : عزز) .
(٤) لدوه ، أي : سقوه الدواء في المرض (النهاية : لدد) .
(٥) البخاري (٤٤٤٢) .
(٦) أقحم بين هذا اللفظ وما قبله (قال) .

عباس : هو عليّ . فكانت عائشة زوج النبي ﷺ تُحدِّثُ أنَّ رسولَ الله لما دخلَ بيتي واشْتَدَّ به وَجَعُه ، قال : هَرِيقوا عَلَيَّ من سبع قِرَبٍ لم تُحللْ أوْكيتُهن ، لَعَلِّي أعْهَدُ إلى الناسِ ، فأَجْلَسْنَاهُ في مِخْضَبٍ لحفصة زوجِ النبيّ ﷺ ، ثم طَفِقْنا نصبُّ عليه من تِلكَ القِرَبِ حتى طَفِقَ يُشير إلينا بيده أن قد فَعَلْتُنَّ . قالت عائشة : ثم خرجَ إلى النّاسِ فَصَلّى لهم وخَطَبَهُم . وقد رواهُ البخاري[١] أيضاً في مواضعَ أُخَرَ من « صحيحه » ومسلمٌ[٢] من طرقٍ عن الزهري به .

وقال البخاري[٣] : حدَّثنا إسماعيل ، ثنا سُلَيمان بن بلالٍ ، قال هشام بن عُرْوة ، أخبرني أبي ، عن عائشة . أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَسألُ في مرضه الذي مات فيهِ : أيْنَ أنا غداً ؟ أين أنا غداً ؟ يريد يومَ عائشة ، فأذِن له أزواجُه أنْ يكونَ حَيْثُ شاءَ ، فكان في بيتِ عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة رضي الله عنها : فَماتَ في اليومِ الذي كانَ يَدورُ عليَّ فيه في بيتي ، وقَبَضهُ الله ، وإن رأسه لبين سَحري[٤] ونَحْري ، وخالط ريقُه ريقي . قالت : وَدَخَلَ عبد الرحمن بنُ أبي بكرٍ ، ومعه سواكٌ يَسْتَنُّ به ، فنظَر إليه رسولُ اللهِ ﷺ ، فقلت له : أعْطِني هذا السِّواكَ يا عبد الرحمن ، فأعطانيه فقَضِمْتُهُ ، ثم مَضَغْتُهُ فأعطيته رسول الله ﷺ ، فاسْتَنّ به ، وهو مسندٌ إلى صدري . انفردَ به البخاريّ من هذا الوجه .

وقال البخاري[٥] : أخبرنا عبد الله بن يوسف ، ثنا الليث ، حدّثني ابن الهاد ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : مات النبيُّ ﷺ وأنه لبينَ حاقنتي وذاقنتي[٦] ، فلا أكْرَهُ شِدَّةَ المَوْتِ لأحدٍ أبداً بعد النبيِّ ﷺ .

وقال البخاري[٧] : حدَّثنا حبانُ[٨] ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عروة : أنَّ عائشةَ أخْبَرَته : أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا اشتكى نَفَثَ على نَفْسه بالمُعَوِّذاتِ ، ومَسَحَ عنه بيده ، فلما اشْتَكَى وَجَعه الذي تُوُفِّي فيه طَفِقْتُ أنْفُثُ عليه بالمُعَوِّذات التي كان يَنْفُثُ ، وأمْسَحُ بيدِ

---

(١) البخاري ١٩٨ ، ٦٦٥ ، ٢٥٨٨ .
(٢) مسلم (٤١٨) .
(٣) البخاري (٤٤٥٠) .
(٤) السَّحْر : الرئة ، أي أنه عليه الصلاة والسلام مات ، وهو مستند إلى صدرها وما يحاذي سَحْرَها منه (النهاية : سحر) .
(٥) البخاري (٤٤٤٦) .
(٦) قال ابن الأثير في شرح هذا الحديث ، « الحاقنة » : الوهدة المنخفضة بين الترقوتين من الحلق . والذاقنة : الذقن ، وقيل طرف الحلقوم وقيل ما يناله الذقن من الصدر (النهاية : حقن ـ ذقن) .
(٧) البخاري (٤٤٣٩) .
(٨) ط : (حيان) تحريف . وهو حبان بن موسى بن سوار السلمي أبو محمد المروزي الكُشْميهني . روى عنه البخاري ومسلم . توفي سنة ٢٣٣هـ (تهذيب التهذيب ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥) .

النبيِّ ﷺ عنه . ورواه مسلمٌ (١) من حديث ابن وهبٍ ، عن يونس بن يزيد الأيلي ، عن الزهريّ به .

وثبت في « الصحيحين » (٢) من حديث أبي عوانة ، عن فراس ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة ، قالت : اجتمع نساءُ رسول الله ﷺ عِنْدَه لم يُغادِرْ مِنْهنَّ امرأةٌ ، فجاءَتْ فاطمةُ تَمْشي ، ما(٣) تُخْطِىءُ مِشْيَتُها مِشْية أبيها ، فقال : مرحباً بابنتي ، فأقعدها عن يمينه أو شماله ، ثم سارَّها بشيءٍ فَبَكَتْ ، ثم سارَّها فَضَحِكَتْ ، فقلت ـ لها : خَصَّكِ رسولُ اللهِ ﷺ بالسِّرار وأنْتَ تَبْكين !؟ فلما أن قامَ(٤) قلت لها(٥) : أخبريني ما سارَّك ؟ فقالت : ما كنتُ لأُفْشيَ سرَّ رسولِ الله ﷺ : فلمّا تُوفِّي قلتُ لها : أسْالُكِ بما(٦) لي عليك من الحق لما أخْبَرْتِني(٧) . قالت : أما الآن فنعم ، قالت : سارَّني في الأول . قال لي : إنَّ جبريلَ كان يُعارِضُني بالقرآن(٨) في كلِّ سَنَةٍ مَرَّةً وقد(٩) عارضني في هذا العام مَرَّتَيْن ، ولا أرى ذلك إلا لاقترابِ أجَلي ، فاتقي اللهَ واصْبري ، فنعمَ السلفُ أنا لكِ . فبكيتُ ، ثم سارَّني ، فقال : أما تَرْضينَ أن تكوني سيدةَ نساءِ المؤمنين ؟! أو سيدة نساءِ هذه الأمة فضحكتُ . وله طرق عن عائشةَ(١٠) .

وقد روى البخاريُ(١١) عن علي بن عبد الله ، (والفلاس ومسدّدٌ(١٢) ، ومسلم عن محمد بن حاتم ، كلهم)(١٣) عن يحيى بن سعيد القَطّان ، عن سفيان الثَّوري ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن عائشة ، قالت : لَدَدْنا رسول الله ﷺ في مرضه ، فجعلَ يُشير إلينا أن لا تَلُدُّوني ، فقلنا : كراهيةُ المريض للدّواء ، فلما أفاق قال : ألَمْ أنْهَكُمْ أن لا تَلُدُّوني ، قُلْنا(١٤) كراهيةُ المريض للدواء ، فقال : لا يَبْقَى أحدٌ في البَيْت إلا لُدَّ ـ وأنا أنْظُرُ ـ إلا العبّاس ، فإنّه لم يَشْهَدْكمْ .

---

(١) رقم (٢١٩٢) .
(٢) البخاري (٦٢٨٥ ، ٦٢٨٦) ومسلم (٢٤٥٠) (٩٨) .
(٣) ط : (لا) .
(٤) ط : (قامت) .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) ط : (لما) .
(٧) ط : (أخبرتيني) .
(٨) ط : (في القرآن كلّ سنة) .
(٩) أ : (وإني) .
(١٠) البخاري (٣٦٢٣ ، ٣٦٢٥ ، ٣٧١٥ ، ٤٤٣٣) ومسلم (٢٤٥٠) (٩٧) و(٩٩) .
(١١) البخاري : عن طريق علي بن عبد الله (٤٤٥٨ و٥٧١٢) وعن طريق الفلاس (٦٨٨٦) وعن طريق مسدد (٦٨٩٧) ومسلم عن طريق محمد بن حاتم (٢٢١٣) (٨٥) .
(١٢) ليس اللفظ في أ ، ط استدركته عن البخاري .
(١٣) ما بين القوسين جاء في أ ، ط في غير مكانه وذلك قبل خبر الصحيحين .
(١٤) ط : (قلقا) تحريف .

قال البخاري(١) : ورواه ابن أبي الزناد ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ .

وقال البخاري(٢) : وقال يونس ، عن الزهري ، قال عروة . قالت عائشة : كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه : يا عائشةُ ما أزالُ أجدُ ألمَ الطعامِ الذي أكلتُ بخَيْبَر ، فهذا أوانُ وجدتُ انقطاعَ أبْهَري من ذلك السُّمِّ . هكذا ذكره البخاري مُعَلَّقاً . وقد أسنده الحافظُ البَيْهقي ، عن الحاكم ، عن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن يحيى الأشْقَر ، عن يوسف بن موسى ، عن أحمد بن صالح ، عن عَنْبسة ، عن يونس بن يزيد الأيْلي ، عن الزُّهري به .

وقال البيهقي(٣) : أنبأنا الحاكم ، أخبرنا الأصم ، أخبرنا أحمد بن عبد الجبار ، عن أبي معاوية، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مُرَّة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : لأنْ أحْلِفَ تسعاً أن رسول الله ﷺ قُتِلَ قَتْلاً أحبُّ إليَّ من أن أحْلِف واحدةً أنَّه لم يُقْتَلْ ، وذلك أنَّ الله اتَّخَذَهُ نَبياً واتَّخذهُ شَهيداً .

وقال البخاري(٤) : ثنا إسحاق ، أخبرنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة(٥) حدّثني أبي ، عن الزهري ، قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، وكان كعب بن مالك أحدَ الثلاثة الذين تيبَ عليهم ، أن عبدَ الله بن عباس أخبره أن عليّ بن أبي طالب خرج من عند رسول الله في وجعه الذي توفي فيه ، فقال الناس : يا أبا الحسن ، كيفَ أصبحَ رسولُ الله ﷺ ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئاً . فأخذ بيده عباسُ بن عبد المطلب ، فقال له : أنت والله بعد ثلاثٍ عبدُ العصا(٦) ، وإنّي والله ِلأرى رسولَ الله ﷺ سوفَ يُتوفَّى من وَجَعِهِ هذا، إنّي لأعرفُ وجوهَ بني عبد المطلب عندَ الموت ، اذهَبْ بنا إلى رسولِ الله فَلْنسألْهُ فيمنْ هذا الأمر ؟ إن كان فينا عَلِمْنا ذلك ، وإنْ كانَ في غَيْرنا عَلِمْناه ، فأوصى بنا ، فقال عليّ : إنّا والله ِلَئِنْ سَأَلْناها رسولَ الله ﷺ فَمَنَعناها لا يُعْطيناها الناسُ بعدَه ، وإنّي والله ِلا أسألُها رسولَ الله ﷺ . انفردَ به البخاريّ .

---

(١) بعد الحديث (٤٤٥٨) .

(٢) البخاري (٤٤٢٨) معلقاً ، وله شواهد يقوى بها ، وانظر « فتح الباري » (٨/ ١٣١) .

(٣) دلائل النبوة (٧/ ١٧٢) والحاكم (٣/ ٥٨) وفي إسناده ضعف .

(٤) البخاري (٤٤٤٧) .

(٥) ط : (حدّثنا إسحاق بن بشر حدّثنا شعيب عن أبي حمزة) وأ : (حدّثنا إسحاق بن بشر بن شعيب بن أبي حمزة) ، وقال ابن حجر : بشر بن شعيب بن أبي حمزة دينار القرشي مولاهم أبو القاسم الحمصي روى عن أبيه ، وعنه البخاري في غير الجامع . وروى له هو والترمذي والنسائي بواسطة إسحاق غير منسوب وكأنه الكوسج (تهذيب التهذيب ١/ ٤٥) .

(٦) هذا مثل عربي قديم أوردته في معجم الأمثال العربية (عبد ـ عصا) ومصادره فيه : مجمع الأمثال للميداني (٢/ ١٩) ، والفاخر (١٩٢) ، والمستقصى (٢/ ٣٩٨) ، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب (٢/ ٨٩٥) وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ١٤٣) : (هو كناية عمن يصير تابعاً لغيره ، والمعنى أنه يموت بعد ثلاث ، وتصير أنت مأموراً عليك ، وهذا من قوة فراسة العباس رضي الله عنه) .

وقال البخاري[١] : ثنا قتيبة ، ثنا سفيان ، عن سليمان الأحول ، عن سعيد بن جُبَيْر ، قال : قال ابن عباس : يوم الخميس وما يَوْمُ الخَميس ؟ اشتدَّ برسول الله ﷺ وَجَعُهُ . فقال : ائتوني أكتبْ لكم كتاباً لا تَضلّوا[٢] بعده أبداً فتنازعوا ، لا ينبغي عند نبيّ تنازعٌ ، فقالوا : ما شأنُه يَهْجُرُ ؟ استفهموه . فذهبوا يَرُدُّون عنه ، فقال : دَعوني ، فالذي أنا فيه خيرٌ مما تَدْعوني إليه ، فأوْصاهم بثلاثٍ ، قال : أخْرِجوا المُشْركين من جَزيرة العربِ ، وأجيزوا الوفدَ بنحوِ ما كنتُ أجيزهم ، وسَكَتَ عن الثالثة ، أو قال : فنسيتُها ، ورواه البخاري[٣] في موضع آخر ، ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به .

ثم قال البخاري[٤] : حدَّثنا عليُّ بن عبد الله ، ثنا عبد الرزاق ، أخبرنا مَعْمرٌ ، عن الزهريّ ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : لما حُضِرَ رسولُ الله ﷺ وفي البيت رجال ، فقال النبي ﷺ : هَلُمُّوا أكْتُبْ لكم كتاباً لا تَضِلُّوا بعدَه أبداً ، فقال بعضهم : إن رسولَ الله قد غَلَبَه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهلُ البيت واخْتَصموا ، فمنهم منْ يقولُ : قَرِّبوا يَكْتُبْ لكم كتاباً لا تَضلّوا بعده . ومنهم منْ يقولُ غيرَ ذلك . فلما أكثروا اللغوَ والاختلافَ قال رسول الله ﷺ : قومُوا . قال عبيد الله : قال ابن عباس : إنّ الرَّزيَّةَ كُلَّ الرّزيَّةِ ما حالَ بَيْنَ رسولِ الله ﷺ وبينَ أنْ يكْتُبَ لهم ذلك الكتاب لاختلافِهم ولَغَطِهم . ورواه مسلمٌ[٥] عن محمد بن رافعٍ وعَبْدِ بن حُمَيْدٍ ، كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه . وقد أخْرَجَهُ البُخاريُ[٦] في مواضع من « صحيحه » من حديث مَعْمَرٍ ويونس عن الزهريّ به . وهذا الحديثُ مما قد تَوَهَّمَ به بعضُ الأغبياء (من أهل البدع)[٧] من الشيعة وغيرهم ، كلٌّ مُدَّعٍ أنَّه كان يريدُ أن يَكْتُبَ في ذلك الكتاب ما يَرْمُزونَ[٨] إليه من مَقالاتِهم ، وهذا هو التمسُّكُ بالمُتَشابِهِ . وتركُ المُحْكَمِ ، وأهلُ السُّنَّة يأخذون بالمُحْكَم . ويَرُدُّون ما تَشابه إليه ، وهذه طريقةُ الرّاسخين في العلم ، كما وَصَفَهُم الله عزَّ وجلَّ ، في كتابه ، وهذا الموضعُ مما زَلَّ فيه أقدامُ كثيرٍ من أهل الضَّلالاتِ ، وأما أهلُ السُّنَّةِ ، فَلَيْسَ لهم مذهبٌ إلا اتّباعُ الحَقِّ يَدورونَ معه كَيْفَما دارَ ، وهذا الذي كانَ يُريدُ عليه الصلاة والسلام أن يَكْتُبَهُ قد جاء في الأحاديث الصحيحة التصريحُ بكَشْفِ المُرادِ منه ؛ فإنَّه قد قال الإمامُ أحمدُ[٩] : ثنا مُؤَمَّلٌ ، ثنا

---

(١) البخاري ٤٤٣١ .
(٢) في البخاري : (لن تضلّوا) .
(٣) البخاري (٣٠٥٣ ، ٣١٦٨) ومسلم (١٦٣٧) (٢٠) .
(٤) البخاري (٤٤٣٢) .
(٥) مسلم (١٦٣٧) (٢٢) .
(٦) البخاري (١١٤ ، ٥٦٦٩ ، ٧٣٦٦) .
(٧) ليس ما بين القوسين في ط .
(٨) ط : (يرمون) .
(٩) مسند الإمام أحمد (٦/ ١٠٦) .

نافع بن عمر[1] ، ثنا ابن أبي مُلَيْكة عن عائشة ، قالت : لمّا كانَ وجعُ رسول الله ﷺ الذي قُبِضَ فيه قال : « ادْعُوا لي أبا بكر وابنَه لكي لا يطمع في أمر أبي بكرٍ طامعٌ ولا يَتَمنّى[2] مُتَمَنٍّ . ثم قال : يأبى اللهُ ذلك والمُؤْمنون » . مَرّتَيْن . قالت عائشة : فَأَبَى اللهُ ذلك والمؤمنون[3] . انفردَ به أحمد من هذا الوجه .

وقال أحمدُ[4] : حدَّثنا أبو معاوية ، ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، قالت : لما ثَقُلَ رسولُ الله . قال لعبد الرحمن بن أبي بكر : « ائتني بكَتِفٍ أو لَوْحٍ حتى أكْتُبَ لأبي بكر كتاباً لا يُخْتَلف عليه[5] . فلمّا ذَهَبَ عبدُ الرحمن ليقومَ ، قال : أبَى اُللهُ والمُؤْمِنونَ أن يُخْتَلَفَ عَلَيْكَ يا أبا بكر » . انفردَ به أحمد من هذا الوجه أيضاً .

وروى البخاري[6] عن يحيى بن يحيى ، عن سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله : لَقَدْ هَمَمْتُ أن أُرْسِلَ إلى أبي بكرٍ وابنِه فأعْهَدَ : أنْ يقولَ القائلون أو يَتَمنّى مُتَمنُّون . فقُلْتُ[7] : يأبى اللهُ ، ويدفَعُ المؤمنون ، أو يدفعُ اللهُ ويأبَى المُؤْمنون .

وفي « صحيح » البخاري ومسلم[8] من حديث إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن محمد بن جُبير بن مُطْعِم ، عن أبيه ، قال : أتَتِ امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ فأَمَرها أن تَرْجِعَ إليه . فقالت : أرأَيْتَ إنْ جئتُ ولم أجِدْكَ ؟ كأنَّها تقولُ : الموت ـ قال : « إنْ لمْ تَجديني فأتي أبا بكرٍ » . والظاهرُ ، واللهُ أعلمُ ، أنّها إنّما قالَتْ ذلك له عليه الصلاة والسلام ، في مرضه الذي مات فيه ، صلوات الله وسلامه عليه . وقد خَطَبَ عليه الصَّلاةُ والسلام في يوم الخميس قبل أن يُقْبَض ، عليه الصلاة والسلام بخمسةِ أيام خطبةً عظيمةً بيّن فيها فضلَ الصِّدِّيق من بينِ[9] سائر الصحابة ، مع ما كانَ قد نَصَّ عليه أن يَؤُمَّ الصحابَةَ أجمعين ، كما سيأتي بيانُه مع حضورِهم كلّهم . ولعلّ خطبتَه هذه كانَتْ عِوَضاً عما أراد أن يَكتُبَه في الكتابِ ، وقد اغْتَسَلَ عليه الصلاةُ والسلام بين يَدَيْ هذه الخطبة الكريمة فَصَبُّوا عليه من سبع قِرَبٍ لم تُحْلَلْ أوْكِيَتُهُنَّ[10] ، وهذا من باب الاستشفاء بالسبع ، كما وردت بها الأحاديث في غير هذا الموضع ، والمقصود أنه عليه الصلاة

---

(١) ط : (حدّثنا نافع عن ابن عمرو) وانظر تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٠٩ ـ ٤١٠) .
(٢) ط : (ولا يتمناه) .
(٣) أ : (والمسلمون) .
(٤) مسند الإمام أحمد (٦/ ٤٧) .
(٥) بعده في ط : (أحد) .
(٦) البخاري (٧٢١٧) .
(٧) ط : (فقال) .
(٨) البخاري (٣٦٥٩) ومسلم (٢٣٨٦) (١٠) .
(٩) ليس اللفظ في ط .
(١٠) الوكاء : الخيط الذي تُشدّ به القربة والجمع أوكية (النهاية : وكا) .

والسلامِ اغتسلَ ثم خَرَج فَصَلّى بالناس ، ثم خطبهم ، كما تقدَّم في حديث عائشة رضي الله عنها .

ذكر الأحاديث الواردة في ذلك

قال البيهقي[1] : أنبأنا الحاكم ، أخبرنا الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يُونس بن بُكَيْر ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن أيوب بن بشير : أنَّ رسولَ الله قال في مرضه : أفيضوا عليَّ من سَبْع قِرَب من سَبْع آبارٍ شَتَّى ، حتى أخْرُجَ فأعْهَدَ إلى النّاس . فَفَعلوا ، فخَرَج فَجَلس على المِنْبر ، فكانَ أولَ ما ذكَرَ بعدَ حَمْدَ اللهِ والثَّناءِ عليه ، ذَكَر أصحابَ أُحُدٍ ، فاستَغْفَر لهم ، ودعا لهم ، ثم قال : يا معشرَ المُهاجرين إنَّكُم أصْبَحْتُمْ تَزيدون ، والأنصارُ على هَيْئَتها لا تزيدُ ، وإنهم عَيْبَتي[2] التي أَوَيْتُ إليها ، فأكْرِموا كَريمَهم وتَجاوزوا عن مُسيئهم . ثم قال عليه الصلاة والسلام : أيّها النّاسُ إن عَبْداً من عبادِ اللهِ قد خَيَّره الله بين الدنيا وبينَ ما عندَ الله[3] . ففهمها أبو بكرٍ رضي الله عنه ، من بين الناس فبكى ، وقال : بل نَحْنُ نَفْديكَ بأنفسنا وأبنائِنا وأموالِنا . فقال رسول الله ﷺ : على رِسْلِك ، يا أبا بكرٍ ؛ انظروا إلى هذه الأبواب الشارعة في المسجد فَسُدُّوها ، إلا ما كانَ من بيتِ أبي بكرٍ ، فإنّي لا أعلمُ أحداً عِنْدي أفضلَ في الصُّحْبَة منه . هذا مرسلٌ له شواهد كثيرة .

وقال الواقدي[4] : حدَّثني فَرْوَةُ بن زُبَيْد بن طوسا ، عن عائشة بنت سعد ، عن أم ذَرَّة ، عن أم سَلَمة زوج النبي ﷺ ، قالت : خَرَجَ رسول الله عاصِباً رأسَه بخِرْقةٍ ، فلما اسْتَوى على المِنْبَر تَحَدَّقَ الناسُ بالمنبر واسْتَكَفُّوا . فقال : والذي نَفْسي بيده إنّي لقائمٌ على الحوضِ الساعة . ثم تَشَهَّدَ فلما قَضَى تشَهُّدَه كان أولَ ما تَكَلَّم به أن اسْتَغْفَرَ للشهداءِ الذين قُتِلوا بأُحُد . ثم قال : إن عَبْداً من عِبادِ الله خُيِّر بينَ الدُّنْيا وبينَ ما عندَ اللهِ ، فاختارَ العبدُ ما عندَ الله ، فبكى أبو بكر فَعَجِبْنا لبُكائِهِ ، وقال : بأبي وأمي نَفْديكَ بآبائنا وأُمَّهاتِنا وأَنْفُسنا وأموالنا .

فكان رسول الله ﷺ هو المُخَيَّر ، وكان أبو بكر أعْلَمَنا برسول الله ﷺ . وجعل رسولُ الله يقول له : على رِسْلِكَ .

وقال الإمام أحمدُ[5] : حدَّثنا أبو عامر ، ثنا فُلَيْحٌ ، عن سالم أبي النَّضْر ، عن بُسْرٍ[6] بن سَعيد عن

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ١٧٧ ـ ١٧٨) .

(٢) عيبتي أي خاصتي وموضع سرّي ، والعرب تكنّي عن القلوب والصدور بالعِياب ، لأنها مستودع السرائر ، كما أن العياب مستودع الثياب (النهاية : عيب) .

(٣) بعد لفظ الجلالة في ط : (فاختار ما عند الله) .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ١٧٨) من طريق الواقدي .

(٥) مسند الإمام أحمد (٣/ ١٨) .

(٦) ط : (بشر) تحريف . وهو بُسْر بن سعيد المدني العابد مولى ابن الحضرمي روى عن أبي هريرة وأبي سعيد وعنه سالم أبو النضر مات بالمدينة سنة (١٠٠) ، وقيل (١٠١) (تهذيب التهذيب (١/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨) .

أبي سَعيد ، قال : خَطَبَ رسولُ اللهِ الناسَ ، فقال : إنَّ اللهَ خَيَّر عَبْداً بين الدنيا وبينَ ما عندَه ، فاخْتار ذلك العبدُ ما عندَ الله . قال : فبكى أبو بكر . قال : فَعَجِبْنا لبُكائِه أن يُخْبر رسولُ اللهِ عن عَبْدٍ[١] ، فكان رسولُ الله هوالمُخَيَّر ، وكان أبو بكر أعْلَمَنا به . فقال رسول الله ﷺ : إنَّ أمَنَّ الناسِ عَلَيَّ في صُحْبَتِهِ ومالِه أبو بكر ، لو كُنْتُ مُتَّخذاً خَليلاً غيرَ ربي لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ[٢] ، ولكنْ خُلَّةُ الإسلام ومودَّتُه ، لا يَبْقَى في المسجدِ بابٌ إلا سُدَّ ، إلا بابَ أبي بكر . وهكذا رواه البخاري[٣] من حديث أبي عامر العَقَدي به . ثُمَّ رواه الإمامُ أحمد[٤] عن يونس ، عن فُلَيْحٍ ، عن سالمٍ أبي النَّضر ، عن عُبَيْد بن حُنَيْن وبُسْر[٥] بن سعيد عن أبي سعيد به . وهكذا رواه البخاري[٦] ومسلم[٧] من حديث فُلَيْحٍ ومالك بن أنس ، عن سالمٍ عن بُسْر بن سَعيد ، وعُبَيْد بن حُنَين كلاهما عن أبي سعيد بنحوه .

وقال الإمام أحمد[٨] : حدَّثنا أبو الوليد ، ثنا هشام ، ثنا أبو عَوانة ، عن عبد الملك ، عن ابن أبي المُعَلَّى، عن أبيه : أنَّ رسولَ الله خَطَبَ يَوْماً فقال : إنَّ رجُلاً خَيَّرَهُ رَبُّه بينَ أن يعيشَ في الدُّنْيا ما شاء أنْ يَعيشَ فيها ، يأكلُ من الدنيا ما شاءَ أنْ يأكلَ منها ، وبينَ لقاءِ ربِّه ، فاخْتارَ لِقاءَ ربِّه ، فبكى أبو بكر ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : ألا تَعْجبون من هذا الشيخ أنْ ذَكَرَ رسولُ الله رَجُلاً صالحاً خَيَّرَهُ ربُّه بين الدنيا[٩] وبين لقاء ربِّه فاختار لقاءَ ربِّه ؟! فكان أبو بكر أعْلَمَهُمْ بما قال رسول الله ﷺ . فقال أبو بكر : بَلْ نَفْديك بأمْوالنا وأبْنائنا . فقال رسول الله ﷺ : ما مِنَ النّاسِ أحدٌ أمَنَّ علينا في صُحْبَتِهِ وذاتِ يَدِهِ من ابن أبي قُحافة ، ولوْ كُنْتُ مُتَّخذاً خَليلاً لاتَّخَذْتُ ابن أبي قُحافة ، ولكن وُدٌّ وإخاءٌ وإيمانٌ ، ولكن وُدٌّ وإخاءٌ وإيمانٌ ، مرتين ، وإنَّ صاحبَكُمْ خَليلُ اللهِ عزَّ وجلَّ . تَفَرَّدَ به أحمد . قالوا : وصوابه أبو سعيد بن المُعَلَّى . فالله أعلم .

وقد روى الحافظ البيهقي[١٠] من طريق إسحاق بن إبراهيم ـ هو ابن راهَوَيْه ـ ثنا زَكَريا بن عَديّ ، ثنا

---

(١) بعدها في المسند : (خُيّر) .
(٢) بعدها في ط : (خليلاً) .
(٣) البخاري (٣٦٥٤) .
(٤) مسند الإمام أحمد (٣/ ١٨) .
(٥) ط : (بشر) وقد تقدمت الترجمة له .
(٦) البخاري (٤٦٦ ، ٣٩٠٤) .
(٧) مسلم (٢٣٨٢) .
(٨) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٧٨) و(٤/ ٢١١ ـ ٢١٢) ورواه الترمذي رقم (٣٦٥٩) وفي إسناده ضعف ، وقد استغربه الترمذي (أي : ضعّفه) .
(٩) ط : (بين البقاء في الدنيا) .
(١٠) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ١٧٦ ـ ١٧٧) .

عُبَيْد الله بن عَمْرٍو الرَّقِيّ ، عن زيد بن أبي أُنَيْسة ، عن عَمْرو بن مُرَّة ، عن عبد الله بن الحارث ، حدّثني جُنْدب : أنّه سمعَ رسول الله ﷺ قبلَ أن يُتَوَفَّى بخمسٍ ، وهو يقول : قد كان لي منكم إخْوةٌ وأَصْدِقاءُ ، وإني أبرأ إلى كُلِّ خَليلٍ من خُلَّتِهِ ، ولو كُنْتُ مُتَّخذاً من أُمتي خَليلاً لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خَليلاً ، وإن رَبِّي اتَّخَذَني خَليلاً ، كما اتَّخذ إبراهيم خَليلاً ، وإنَّ قوماً ممَّن كانَ قَبْلَكُمْ يَتَّخذونَ قُبورَ أَنْبيائهم وصُلَحائِهِم مساجدَ ، فلا تَتَّخِذوا القُبورَ مَساجدَ ، فإنّي أنْهاكُمْ عن ذلك .

وقد رواه مسلمٌ[١] في « صحيحه » عن إسحاق بن راهَوَيْه ، بنحوه . وهذا اليومُ الذي كان قبل وفاتِه عليه الصلاة والسلام بخمسةِ أيّامٍ ، هو يوم الخميس الذي ذكره ابنُ عبّاس فيما تقدم .

وقد رَوَيْنا هذه الخطبةَ من طريق ابن عبّاسٍ ، قال الحافظ البيهقي[٢] : أنبأنا أبو الحسن عليّ بن محمدٍ المُقْرِئُ ، أنبأنا الحسنُ بن محمدِ بنِ إسحاق ، ثنا يوسفُ بن يعقوبَ[٣] . قال ثنا محمد بن أبي بكر ، ثنا وهب بن جرير ، ثنا أبي ، سمعت يَعْلى بن حَكيم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : خرج النبيُّ ﷺ في مرضه الذي ماتَ فيه عاصباً رأسَه بخِرْقَةٍ ، فصعد المنبرَ فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال : إنَّه ليس من الناس أحدٌ أمنَّ عليَّ بنَفْسِه وماله من أبي بكر ، ولو كُنْتُ مُتَّخذاً من الناس خَليلاً لاتَّخَذْتُ أبا بكر خليلاً ، ولكن خُلَّةُ الإسلام أفضلُ ، سُدّوا عنّي كُلّ خَوْخةٍ في المسجد غَيْرَ خَوْخَةِ أبي بكر . ورواه[٤] البخاري[٥] عن عبد الله بن محمد الجُعْفي ، عن وهب بن جرير بن حازم ، عن أبيه به . وفي قوله عليه الصلاة والسلام : سُدُّوا عَنّي كلَّ خَوْخةٍ ، يعني : الأبواب الصغار ، إلى المسجد ، غَيْرَ خَوْخَةِ أبي بكر إشارة إلى الخلافة ، أي : ليَخْرُجَ منها إلى الصَّلاة بالمسلمين .

وقد رواه البخاري[٦] أيضاً ، من حديث عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة ، ابن الغسيل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنَّ رسولَ الله خرجَ في مَرَضِهِ الذي مات فيه عاصباً رأسَه بعصابةٍ

---

(١) مسلم (٥٣٢) (٢٣) .

(٢) في « دلائل النبوة » (٧/ ١٧٦) .

(٣) بعدها في أ ، ط : (هو ابن عوانة) وفي كتب الرجال ما يلي :
١ ـ أن يوسف بن يعقوب هو ابن إسماعيل بن حمار بن زيد بن درهم الأزدي وهو المقصود بالرواية عن محمد بن أبي بكر المقدّمي . (سير أعلام النبلاء ٤/ ٨٥) .
٢ ـ وأما ابن عوانة فهي محرفة عن أبي عوانة .
٣ ـ أبو عوانة الاسفرايني هو يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري ولم يرو عن المقدمي . انظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٤١٧) .

(٤) ط : (رواه) بلا واو .

(٥) البخاري (٤٦٧) .

(٦) قال (٩٧٢ و٣٦٢٨ و٣٨٠٠) .

دَسْماء[١] مُلْتَحفاً بِمِلْحَفَةٍ على مَنْكبيهِ فجلس على المنبر ، فذكر الخطبة ، وذكر فيها الوصاةَ بالأنصارِ ، إلى أن قال : فكانَ آخرَ مجلسٍ جلس فيه رسولُ الله ﷺ حتى قُبِضَ - يعني آخرَ خطبةٍ خَطَبَها عليه الصلاة والسلام .

وقد رُوي من وَجْهٍ آخرَ عن ابن عباسٍ بإسناد غريبٍ ولفظٍ غريبٍ . فقال الحافظ البيهقي[٢] : أخبرنا علي بن أحمد بن عَبْدان ، أخبرنا أحمد بن عُبَيْد الصَّفّار ، ثنا ابنُ أبي قُماشٍ - وهو محمد بن عيسى - ثنا موسى بن إسماعيل أبو عمران الجَبُّلي ، ثنا معن بن عيسى القَزّاز ، عن الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن إياس[٣] الليثي ، عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قُسَيْطٍ ، عن أبيه ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن الفضل بن عباس ، قال : أتاني رسولُ الله ﷺ ، وهو يُوعَكُ وَعْكاً شديداً ، وقد عَصَبَ رَأْسَه . فقال : خُذْ بيدي يا فضل . قال : فأخذتُ بيده حتى قعد على المنبر ، ثم قال : نادِ في النّاسِ يا فضل . فنادَيْتُ : الصلاةَ جامعةً . قال : فاجتمعوا ، فقام رسولُ الله ﷺ خطيباً فقال : « أما بعدُ ، أيها الناسُ ، إنّه قد دنا منّي حقوقٌ[٤] من بين أظهركم ، ولن تَرَوْني في هذا المقام فيكم ، وقد كنتُ أرى أن غيره غيرُ مُغْنٍ عني حتى أقومَه فيكم ، ألا فمن كنت جَلَدْتُ له ظهراً فهذا ظهري فَلْيَسْتقدْ ، ومنْ كنتُ أخذت له مالاً فهذا مالي فَلْيَأْخُذْ منه ، ومنْ كُنْتُ شَتَمْتُ له عِرْضاً فهذا عِرْضي فَلْيَستقِدْ ، ولا يَقولنَّ قائلٌ أخافُ الشَّحْناءَ[٥] من قِبَلِ رسول الله ، ألا وإنّ الشَّحْناء لَيْسَتْ من شَأْني ولا من خُلُقي ، وإنَّ أَحَبَّكُمْ إليَّ من أَخَذَ حَقّاً إنْ كانَ له عليَّ ، أو حَلَّلَني ، فلقيتُ اللهَ عزَّ وجلَّ وليسَ لأحدٍ عندي مَظْلَمةٌ » . قال : فقام منهم رجلٌ فقال : يا رسولَ اللهِ لي عندَكَ ثلاثةُ دراهم . فقال : أمّا أنا فلا أُكذِّبُ قائِلاً ولا مُسْتَحْلِفُه على يَمينٍ ، فيمَ كانتْ لكَ عندي ؟ قال : أما تذكر أنّه مرَّ بك سائلٌ فأمَرْتَني ، فأعطيتُهُ ثلاثةَ دراهم . قال : أعْطِهِ يا فَضْلُ . قال : وأمرَ به فجَلَس . قال : ثم عادَ رسولُ الله ﷺ في مَقالَتِه الأُولى . ثم قال : يا أيها الناسُ ، منْ عندَهُ من الغُلولِ شيءٌ فَلْيَرُدَّه . فقام رجل . فقال : يا رسولَ الله ، عندي ثلاثةُ دراهم غَلَلْتُها في سبيل الله . قال : فلم غَلَلْتَها ؟ قال : كنت إليها محتاجاً . قال : خُذْها منه يا فَضْلُ . ثم عادَ رسولُ الله ﷺ في مقالَتِه الأولى ، وقال : يا أيُّها الناسُ من أحسَّ من نَفْسه شيئاً فليقُمْ أدْعو الله له . فقام إليه رجلٌ فقال : يا رسولَ الله ، إني لمُنافقٌ ، وإني لكَذوبٌ وإني لنؤومٌ[٦] . فقال عمر بن الخطاب : وَيْحَكَ أيُّها الرَّجُلُ ، لقد سَتَرَكَ اللهُ ، لو سَتَرْتَ على نفسك . فقال رسول الله ﷺ : مهْ يا بْنَ الخَطّاب ، فُضوحُ الدنيا ، أهون من

---

(١) دسماء أي سوداء (النهاية : دسم) .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ١٧٩ - ١٨٠) .

(٣) ط : (أناس) وهو تحريف . وانظر تاريخ البخاري (٢/ ٢٢٧٣) والجرح والتعديل (٣/ ٨٠) .

(٤) ط : (خلوف) ، أ : (خفوق) وما هنا عن مصدر الخبر .

(٥) الشحناء : العداوة (النهاية : شحن) .

(٦) ط : (لشئوم) .

فُضوحِ الآخرةِ ، اللَّهُمّ ارزقْه صدقاً وإيماناً ، وأذهبْ عنه النَّوْمَ[١] إذا شاء . ثم قال رسول الله ﷺ : عمرُ معي وأنا مع عمر ، والحقُّ بعدي مع عمر ، وفي إسناده ومتنه غرابةٌ شديدةٌ .

ذِكْرُ أَمْرِهِ عليه الصلاة والسلام ، أبا بكر الصدّيق ، رضي الله عنه أن يُصلِّي بالصحابة أجمعين مع حضورهم كلهم وخروجه عليه الصلاة والسلام ، فصلى وراءه مقتدياً به في بعض الصلوات على ما سنذكره وإماماً له ولمن بعده من الصحابة

قال الإمام أحمد[٢] : ثنا يعقوب ، ثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، قال : وقال ابن شهاب الزهري : حدّثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبيه[٣] ، عن عبد الله بن زَمْعَة بن الأسود بن المُطَّلب بن أسدٍ قال : لما استُعِزَّ برسول الله ، وأنا عنده في نَفَرٍ من المسلمين ، دعا بلالٌ للصلاة فقال : مُروا منْ يُصَلِّي بالناس ، قال : فخرجتُ فإذا عُمَرُ في الناس ، وكان أبو بكر غائباً فقلت : قُمْ يا عمر فَصَلِّ بالناس . قال : فقام فلما كبَّر عمر سمعَ رسول الله ﷺ صوتَه ، وكان عمر رجلاً مُجْهِراً . فقال رسول الله ﷺ : فأينَ أبو بكرٍ ؟ يأبى اللهُ ذلك والمسلمون ، يأبى الله ذلك والمسلمون . قال : فبعثَ إلي أبي بكر فجاءَ بعدَما صَلَّى عمر تلك الصلاة ، فصلَّى بالناس . وقال عبد الله بن زَمْعَة . قال لي عمر : وَيْحَكَ ماذا صَنَعْتَ يا بنَ زَمْعَةَ ، واللهِ ما ظَنَنْتُ حين أمَرْتَني إلا أنَّ رسولَ الله أمرني[٤] بذلك ، ولولا ذلك ما صَلَّيْتُ . قال : قلتُ : واللهِ ما أمرني رسولُ الله ، ولكن حينَ لم أر أبا بكرٍ رأيتُكَ أحقَّ منْ حَضَرَ بالصَّلاةِ . وهكذا رواه أبو داودُ[٥] من حديث ابن إسحاق ، حدّثني الزهريّ .

ورواه يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، حدّثني يعقوب بن عتبة ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن زَمْعَة . . . فذكره .

وقال أبو داودُ[٦] : ثنا أحمد بن صالح ، ثنا ابن أبي فُدَيْك ، حدّثني موسى بن يعقوب ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن ابن شهاب ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن عبد الله بن زَمْعَة أخبره بهذا الخبر . قال : لمّا سمعَ النبيُّ ﷺ صوتَ عمر . قال ابن زمعة : خرج النبيُّ ﷺ حتَّى أطلع رأسَه من

---

(١) ط : (الشؤم) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٢٢) ، وفي إسناده ضعف ، وانظر صفحة (٣٢٧) .

(٣) بعده في ط : (عن عبد الله بن هشام عن أبيه) .

(٤) في المسند (أمرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس) .

(٥) أبو داود (٤٦٦٠) ، وفي إسناده ضعف .

(٦) أبو داود (٤٦٦١) ، وهو حديث صحيح بطرقه .

حجْرته ، ثم قال : لا ، لا ، لا يُصلِّي(١) للنّاس إلا ابن أبي قحافة ، يقول ذلك مُغْضَباً .

وقال البُخاري(٢) : ثنا عُمر بن حَفْص ، ثنا أبي ، ثنا الأعْمَشُ عن إبراهيم ، قال الأسود : كُنّا عند عائشة رضي الله عنها فذكرنا المُواظبةَ على الصَّلاة والمواظبةَ(٣) لها . قالت : لمّا مرضَ النبيُّ ﷺ مرضَه الذي ماتَ فيه ، فحَضَرَتِ الصلاةُ ، فأذَّنَ بلالٌ ، فقال : مُروا أبا بكرٍ فَلْيُصلِّ بالناس ، فقيل له : إن أبا بكر رجلٌ أسيفٌ ، إذا قامَ مقامَك لم يَسْتَطِعْ أن يُصلِّيَ بالنّاس ، وأعادَ فأعادوا له ، فأعاد الثالثة . فقال : إنَّكُنَّ صَواحِبُ يوسف ، مُروا أبا بكرٍ فَلْيُصلِّ بالنّاس . فخرجَ أبو بكر فوجد النبيّ ﷺ في نفسه خِفَّةً فخرج يُهادَى بين رجلين ، كأني أنظر إلى رجليه تَخُطّان من الوَجَع ، فأرادَ أبو بكر أن يتأخّر فأومأ إليه النبيُّ ﷺ أنْ مكانك . ثم أُتي به حتى جلسَ إلى جنبه . قيل للأعمش : فكان النبي ﷺ يُصلّي وأبو بكر يُصلّي بصلاتِه والناسُ يُصلُّون بصلاة أبي بكر ؟ فقال برأسه : نعم! ثم قال البخاري : رواه أبو داود عن شعبة بعضَه ، وزاد أبـو معاوية ، عن الأعمش : جَلَسَ عن يَسار أبي بكر ، فكان أبو بكر يُصَلِّي قائماً . وقد رواه البخاري(٤) في غير ما موضعٍ من كتابه ومسلمٌ(٥) والنسائيُ(٦) وابن ماجهْ(٧) من طرقٍ متعددةٍ عن الأعمش به . منها ما رواهُ البخاري عن قتيبة ، ومسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ويحيى بن يحيى عن أبي معاوية به .

وقال البخاري(٨) : ثنا عبد الله بن يوسف ، أنبأنا مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : إنّ رسول الله ﷺ قال في مرضه : مُروا أبا بكرٍ يُصَلِّي(٩) بالنّاس . (قالت عائشة : قلتُ : إنّ أبا بكر إذا قام مقامك ، لم يُسْمِعِ الناس من البكاء ، فمُرْ عمر فليُصلِّ للناس [فقلت لحفصة : قولي له : إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء ، فمر عمر فليصل للناس] [ففعلت حفصة ، فقال رسول الله ﷺ : مَهْ ، إنكُنّ لأنتُنّ صواحبُ يوسف ، مروا أبا بكر فليصلّ للناس](١٠) فقالت حفصة لعائشة : ما كنت لأصيب منك خيراً . ورواه الترمذي والنسائي ، من حديث مالك به . وقال الترمذي : حسن صحيح(١١) .

---

(١) في سنن أبي داود : (ليُصَلِّ للناس ابن أبي قحافة) .
(٢) البخاري (٦٦٤) .
(٣) في البخاري : (والتعظيم لها) .
(٤) قال (٧١٢ ، ٧١٣) .
(٥) مسلم (٤١٨) (٩٥) و(٩٦) .
(٦) النسائي (٨٣٢) .
(٧) ابن ماجه (١٢٣٢) .
(٨) البخاري (٦٧٩) .
(٩) ط : (فليصَلّ) .
(١٠) ليس ما بين الحاصرتين في أ ، ط واستدركته عن صحيح البخاري .
(١١) رواه الترمذي رقم (٣٦٧٢) والنسائي في الكبرى (١١٢٥٢) .

وقال البخاري[١] : ثنا زكريا بن يحيى ، ثنا ابن نمير ، ثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : أمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه ، فكان يصلّي بهم . قال عروة : فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خِفَّة فخرج فإذا أبو بكر يَؤُمُّ الناس ، فلما رآه أبو بكر استأخر ، فأشار إليه أن كما أنت ، فجلس رسول الله ﷺ حذاء أبي بكر إلى جنبه ، فكان أبو بكر يصلّي بصلاة رسول الله ﷺ ، والناس يصلون بصلاة أبي بكر رضي الله عنه . ورواه مسلم[٢] من حديث عبد الله بن نمير به .

وفي صحيح البخاري[٣] : من حديث ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهري عن حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه ، قال : لما اشتدّ برسول الله ﷺ وجعه فقال : مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس . فقالت عائشة : يا رسول الله . إنّ أبا بكر رجل رقيق ، إذا قام مقامك لم يُسْمِع الناسَ من البكاء . فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . فعاودته مثل مقالتها ، فقال : أنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصلّ بالناس ﴾[٤] . قال ابن شهاب[٥] : فأخبرني عُبَيْد الله بن عبد الله ، عن عائشة أنها قالت : لقد عاوَدْتُ رسولَ الله في ذلك ، وما حملني على معاودته إلا أني خَشيتُ أن يتشاءم الناسُ بأبي بكر ، وإلا أنّي علمتُ أنه لن يقومَ مقامَه أحدٌ إلا تشاءمَ الناسُ به ، فأحببتُ أن يعدلَ ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر إلى غيره .

وفي « صحيح مسلم »[٦] من حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهريّ ، قال : وأخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن عائشة ، قالت : لمّا دخل رسولُ الله ﷺ بيتي ، قال : مُروا أبا بكرٍ فَلْيُصلِّ بالناس . قالت : قلت : يا رسول الله ، إن أبا بكر رجل رقيق ، إذا قرأ القرآنَ لا يَمْلكُ دَمْعَهُ ، فلو أمرتَ غير أبي بكرٍ[٧] . قالت : والله ، ما بي إلا كراهية أن يَتشاءَمَ النّاس بأول منْ يقومُ في مقام رسول الله ﷺ قالت : فراجَعْتُه مرّتين أو ثلاثاً . فقال : لِيُصَلِّ بالنّاسِ أبو بكرٍ ، فإنّكُنَّ صَواحِبُ يوسف .

وفي « الصحيحين »[٨] من حديث عبد الملك بن عُمَيْر ، عن أبي بُرْدَة بن أبي موسى ، عن أبيه ، قال : مرضَ رسولُ الله ﷺ فقال : مُروا أبا بكر فَلْيُصلِّ بالناسِ . فقالت عائشة : يا رسولَ الله ، إنّ أبا بكرٍ

---

(١) البخاري (٦٨٣) .
(٢) مسلم (٤١٨) (٩٧) .
(٣) البخاري (٦٨٢) .
(٤) ليس ما بين القوسين في ط .
(٥) البخاري (٤٤٤٥) ومسلم (٤١٨) (٩٣) .
(٦) مسلم (٤١٨) (٩٤) .
(٧) ليس اللفظ في أ .
(٨) البخاري (٦٧٨ ، ٣٣٨٥) ومسلم (٤٢٠) (١٠١) .

رجلٌ رَقيقٌ ، متى يَقُمْ مَقامَكَ لا يَسْتَطيع أنْ[١] يُصلِّي بالنّاسِ . قال : فقال : مُروا أبا بكر فلْيُصَلِّ بالنّاسِ فإنكن صَواحِبُ يوسف . قال : فَصَلَّى أبو بكرٍ حياةَ رسولِ الله ﷺ .

وقال الإمام أحمدُ[٢] : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا زائدة ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله ، قال : دَخَلْتُ على عائشةَ ، فقلتُ : ألا تُحَدّثيني عن مرض رسولِ الله ﷺ ؟ فقالت : بلى ثَقُلَ رسولُ[٣] الله ﷺ فقال : أصَلَّى الناسُ ؟ فقلنا[٤] : لا ، هم يَنْتَظرونك يا رسول الله . فقال ؛ ضعوا لي[٥] ماءً في المِخْضبِ[٦] ، ففعلنا ، قالت : فاغتسل ، ثم ذهب لينوءَ[٧] فأُغْميَ عليه ، ثم أفاق فقال : أَصلّى النّاسُ ؟ قلنا : لا ، هم يَنْتَظِرونَكَ يا رسولَ اللهِ . قال : ضعوا[٨] لي ماءً في المِخْضَبِ ، ففعلنا ، فاغْتَسَلَ ، ثم ذهبَ لينوء ، فأُغْمِيَ عليه ، ثم أفاق ، فقال : أَصلّى الناس ؟ قلنا : لا ، هم يَنْتَظِرونكَ يا رسول الله[٩] قالت : والناسُ عُكوفٌ في المسجد يَنْتَظرون رسولَ الله ﷺ لصلاةِ العشاء ، فأرسلَ رسولُ الله ﷺ إلى أبي بكر بأنْ يُصلّي بالناس ، وكان أبو بكرٍ رجلاً رَقيقاً ، فقال : يا عُمَرُ صَلِّ بالناس . فقال : أنتَ أحقُّ بذلك فَصَلَّى بهم تلك الأيام . ثم إنّ رسولَ الله ﷺ وجد خِفَّة فخرج بين رجُلَين ، أحدُهُما العباسُ لصلاةِ الظُّهْر ، فلما رآه أبو بكرٍ ذهبَ ليتأخَّر ، فأومأ إليه أن لا يتأخَّر ، وأمرهما فأجلساه إلى جنبه ، فجعلَ أبو بكر يُصلِّي قائماً ، ورسولُ الله ﷺ يُصلّي قاعداً . قال عُبَيْدُ الله : فدخلتُ على ابنِ عبّاس فقلتُ : ألا أعرضُ عليكَ ما حَدَّثَتْني عائشة عَنْ مَرَضِ رسول الله ﷺ ؟ قال : هاتِ . فَحَدَّثْتُهُ ، فما أنكرَ منه شيئاً ، غير أنه قال : سمَّتْ لَكَ الرَّجلَ الذي كان مع العبّاسِ ؟ قلت : لا ، قال : هو علّي . وقد رواه البُخاريُ[١٠] ومسلمٌ[١١] جميعاً عن أحمد بن يونس ، عن زائدة به . وفي رواية : فجعلَ أبو بكرٍ يُصلّي بصلاةِ رسولِ الله وهو قائمٌ ، والناسُ يُصلّون بصلاة أبي بكرٍ ، ورسول الله ﷺ قاعد .

---

(١) ليست « أن » في أ .
(٢) في المسند (٢/ ٥٢) .
(٣) ط : (برسول الله ﷺ وجعه) .
(٤) ط : (قلنا) .
(٥) ط : (صبوا إلى) .
(٦) المِخْضب : ـ بالكسر ـ إجانة ـ أي وعاء ـ تغسل فيها الثياب (النهاية : خضب) .
(٧) لينوء أي لينهض . (النهاية : نوأ) .
(٨) ط : (شعوا) تحريف .
(٩) بعدها في ط : (قال : ضعوا لي ماء في المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله) وليست هذه الزيادة في أ ولا في مصدري الحديث .
(١٠) البخاري (٦٨٧) .
(١١) مسلم (٤١٨) (٩٠) .

قال البيهقيّ[١] : ففي هذا أنّ النبيّ ﷺ تَقَدَّم في هذه الصلاة ، وعلّق أبو بكر صلاتَهُ بصلاته .

قال[١] : وكذلك رواه الأسود وعروة عن عائشة ، وكذلك رواهُ الأرقمُ بن شُرَحْبيل ، عن ابن عباسٍ . يعني بذلك ما رواه الإمام أحمد[٢] : ثنا يَحْيَى بن زكريا بن أبي زائدة ، حدّثني أبي ، عن أبي إسحاق ، عن الأرْقَم بن شُرَحْبيل ، عن ابن عباس ، قال : لمّا مرِضَ النبيُّ ﷺ أمرَ أبا بكرٍ أن يُصَلِّيَ بالنّاسِ ، ثم وَجَدَ خِفَّةً ، فخرجَ ، فلما أحسَّ به أبو بكر أراد أن يَنْكَص ، فأومأ إليه النبي ﷺ فجلس إلى جنب أبي بكر عن يساره ، واستفتح من الآية التي انتهى إليها أبو بكر رضي الله عنه . ثم رواه أيضاً[٣] عن وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أرقم ، عن ابن عباس بأطول من هذا . وقال وكيع مَرّةً : فكان أبو بكر يَأتَمُّ بالنبي ﷺ ، والناس يأتمّون بأبي بكر . ورواه ابن ماجه[٤] ، عن عليّ بن محمدٍ ، عن وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أرقم بن شُرَحْبيل ، عن ابن عباس بنحوه .

وقد قال الإمام أحمد[٥] : ثنا شَبَابَةُ بن سوّار ، ثنا شُعْبَة ، عن نُعَيْم بن أبي هند ، عن أبي وائل ، عن مَسْروق ، عن عائشة قالت : صَلَّى رسولُ الله ﷺ خَلْفَ أبي[٦] بكر قاعداً في مرضه الذي مات فيه . وقد رواه الترمذي[٧] والنسائي[٨] من حديث شعبة . وقال الترمذي : حسن صحيح .

وقال أحمد[٩] : ثنا بكر بن عيسى ، سمعتُ شعبة بن الحجّاج ، عن نعيم بن أبي هند ، عن أبي وائل ، عن مسروق ، عن عائشة : أن أبا بكر صَلّى بالناس ورسول الله ﷺ في الصف .

وقال البيهقي[١٠] : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القَطّان ، أنبأنا عبد الله بن جعفر ، أنبأنا يعقوب بن سفيان ، ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا شعبة ، عن سليمان الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة : أنَّ رسولَ الله ﷺ صَلّى خلف أبي[١١] بكر . وهذا إسنادٌ جيدٌ ولم يخرجوه . قال البيهقي : وكذلك رواه حُمَيْد ، عن أنس بن مالك ، ويونس ، عن الحسن مرسلاً .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ١٩١) .
(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) ، وهو حديث صحيح .
(٣) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧) ، وهو حديث صحيح .
(٤) ابن ماجه (١٢٣٥) وموضع الشاهد منه حسن ، دون ذِكر علي رضي الله عنه .
(٥) مسند الإمام أحمد (٦/ ١٥٩) ، وهو حديث صحيح .
(٦) أ ، ط : (أبا) خطأ .
(٧) الترمذي (٣٦٢) ، وهو حديث صحيح .
(٨) النسائي (٧٨٥) ، وهو حديث صحيح .
(٩) مسند الإمام أحمد (٦/ ١٥٩) ، وهو حديث صحيح .
(١٠) دلائل النبوة (٧/ ١٩٢) .
(١١) ط : (أبا) .

ثم أسند ذلك من طريق هُشَيْم ، أخبرنا يونس ، عن الحسن ، قال هشيم : وأنبأنا حُمَيْد ، عن أنس بن مالك : أنَّ رسولَ الله ﷺ خرجَ وأبو بكر يُصلِّي بالنّاسِ ، فجلَس إلى جَنبه ، وهو في بُرْدَةٍ ، قد خالفَ بين طرفيها فَصَلَّى بصلاته .

قال البيهقي(١) : وأخبرنا علي بن أحمد بن عَبْدان ، أنبأنا أحمد بن عُبَيْد الصَّفّار ، ثنا عُبَيْد بن شَريك ، أنبأنا ابنُ أبي مَرْيَم ، أنبأنا محمد بن جَعْفرٍ ، أخبرني حُمَيْد أنَّه سَمِعَ أنساً يقول : آخر صلاةٍ صَلاَّها رسولُ الله ﷺ مع القومِ في ثوبٍ واحدٍ مُلْتحفاً به ، خلف أبي بكر . قلت : وهذا إسنادٌ جيدٌ على شرط الصحيح ، ولم يخرجوه . وهذا التَّقييدُ جيدٌ . بأنها آخرُ صلاةٍ صلاَّها مع الناس ، صلوات الله وسلامه عليه .

وقد ذكر البيهقي(٢) من طريق سليمان بن بلال ويحيى بن أيوب ، عن حُمَيْد ، عن أنس : أنَّ النبيَّ ﷺ صَلَّى خَلْفَ أبي بكر في ثوبٍ واحدٍ بُرْدٍ مُخالفاً بين طَرَفَيْه ، فلمّا أرادَ أن يقوم ، قال : ادعُ لي أُسامةَ بن زيدٍ ، فجاء فأسنَدَ ظَهرَهُ إلى نَحْره ، فكانت آخر صلاة صلاها . قال البيهقي(٣) : ففي هذا دلالةٌ أنَّ هذه الصلاةَ كانتْ صلاةَ الصُّبْحِ من يوم الإثنين يوم الوفاة ؛ لأنّها آخرُ صلاةٍ صَلاَّها ، لما ثَبَتَ أنه توفي ضُحَى يوم الإثنين . وهذا الذي قاله البيهقيُّ أخذهُ مُسَلَّماً من « مغازي موسى بن عقبة » فإنّه كذلك ذَكَر . وكذا روى أبو الأسود عن عروة ، وذلك ضعيف ، بل هذه آخرُ صلاةٍ صَلاَّها مع القوم ، كما تقدم تَقْييده في الرواية الأُخرى ، والحديثُ واحدٌ فَيُحْملُ مَطْلَقُهُ على مُقَيَّدِهِ ، ثم لا يجوزُ أن تكون هذه صلاةَ الصبح من يوم الإثنين يومَ الوَفاةِ ، لأنَّ تلك لم يُصلِّها مع الجماعة بل في بيته ، لما به من الضعف ، صلوات الله وسلامه عليه .

والدليل على ذلك ما قال البخاريُّ في « صحيحه »(٤) : ثنا أبو اليمان ، أنبأنا شُعيبٌ ، عن الزهري ، أخبرني أنس بن مالك ، وكان تبعَ النبيَّ ﷺ وخدَمَه وصَحِبَهُ ، أنّ أبا بكر كان يُصلِّي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفِّيَ فيه ؛ حتى إذا كان يوم الإثنين ، وهم صُفوف في الصلاة ، فكشف النبيُّ ﷺ سِترَ الحُجْرة ينظر إلينا وهو قائمٌ ، كأنَّ وجهَهُ ورقةُ مُصْحَفٍ تَبَسَّم يَضْحكُ ، فَهَمَمْنا أن نَفْتَتن من الفَرَحِ برؤية النبي ﷺ (ونكصَ أبو بكرٍ على عَقِبَيْهِ ليصلَ الصّفّ وظنَّ أنَّ النبيَّ خارج)(٥) إلى الصلاة ، فأشارَ إلينا النبيُّ(٦) ﷺ أن

---

(١) دلائل النبوة (٧/ ١٩٢) .
(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ١٩٢ ـ ١٩٣) .
(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ١٩٢ ـ ١٩٣ ، ١٩٧) .
(٤) رقم (٦٨٠) .
(٥) ليس ما بين القوسين في أ .
(٦) ليس اللفظ في أ .

أَتِمُّوا صَلاتَكُمْ ، وأَرْخَى السِّتْر ، وتوفي من يومِه . وقد رواه مسلم[١] من حديثِ سُفْيان بن عُيَيْنة وصالح[٢] بن كيسان ومعمر ، عن الزهري ، عن أنس .

ثم قال البخاري[٣] : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الوارث ، ثنا عبد العزيز ، عن أنس بن مالك ، قال : لم يَخْرُجِ النبيُّ ﷺ ثلاثاً ، فأقيمت الصَّلاةُ ، فذهب أبو بكر يَتَقدَّم ، فقال نبيُّ اللهِ : عليكُم بالحِجاب ، فرفعه فلما وَضَح وَجْهُ النبيّ ﷺ ما نَظَرْنا مَنْظَراً كانَ أعجبَ إلينا من وجه النبيِّ ﷺ حين وَضَحَ لنا . فأومأ النبيُّ ﷺ بيده إلى أبي بكر أن يتقدَّم ، وأرخى النبيُّ ﷺ الحجابَ ، فلم يُقْدَر عليه حتى مات ﷺ . ورواه مسلمٌ[٤] من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن أبيه به ، فهذا أوضحُ دليلٍ على أنّه عليه الصلاة والسلام لم يُصَلِّ يومَ الإثنين صلاةَ الصُّبْحِ مع الناس ، وأنّه كان قد انقطعَ عنهم ، لم يخرج إليهم ثلاثاً .

قلنا : فعلى هذا يكونُ آخر صلاةٍ صلاها معهم الظهرَ كما جاء مُصَرَّحاً به في حديث عائشة المتقدم ، ويكون ذلك يومَ الخميس لا يومَ السبت ، ولا يومَ الأحدِ كما حكاه البيهقيّ عن مغازي موسى بن عقبة ، وهو ضعيف ، لما[٥] قدَّمنا من خطبته بعدَها ، ولأنه انقطَعَ عنهم يومَ الجُمْعة ، والسبتِ ، والأحدِ ، وهذه ثلاثة أيامٍ كَوامل .

وقال الواقدي[٦] : عن أبي بكر بن أبي سَبْرَة ، أنّ أبا بكرٍ صَلَّى بهم سبعَ عَشْرَةَ صلاةً . وقال غيرُهُ : عِشْرين صلاة . فالله أعلم . ثم بدا لهم وجهُهُ الكريمُ صَبيحة يوم الإثنين فودَّعهم بنظرةٍ كادوا يفتَتِنون بها ، ثم كان ذلك آخرَ عهدِ جُمْهورِهم به ، ولسانُ حالِهم يقولُ ، كما قال بعضهم : [من الطويل]

وكُنْتُ أُرى كالمَوْتِ منْ بَيْنِ سَاعةٍ ... فكَيْـفَ بِبَيْـنٍ كـانَ مَـوْعِـدُهُ الحَشْـرُ

والعجب أنّ الحـافظَ البيهقي[٧] أورد هذا الحديث من هاتين الطريقين ، ثم قال ما حاصله : فلعلَّه عليه الصلاة والسلام احْتَجَبَ عنهم في أولِ ركعةٍ ، ثم خرجَ في الركعة الثانية ، فصلَّى خلفَ أبي بكر ، كما قال عروةُ وموسى بن عقبة ، وخَفِيَ ذلك على أنس بن مالك ، أو أنه ذكَر بعضَ الخبرِ ، وسكَتَ عن آخـره ، وهذا الذي قاله[٨] أيضـاً بعيد جداً ، لأن أنساً ، قال : فلم يقدر عليه حتى مات . وفي رواية

---

(١) مسلم (٤١٩) (٩٨) و(٩٩) .
(٢) ط : (صبيح) .
(٣) البخاري (٦٨١) .
(٤) (٤١٩) (١٠٠) .
(٥) ط : (ولما) .
(٦) ط : (الزهري) وانظر دلائل النبوة (٧/ ١٩٧) .
(٧) دلائل النبوة للبيهقي (٧/١٩٧ ـ ١٩٨) .
(٨) أ : ([ذكره]) .

قال : فكان ذلك آخرَ العهد به . وقول الصحابي مقدّمٌ على قولِ التابعي والله أعلمُ .

والمقصودُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قدَّم أبا بكر الصديق إماماً للصحابة كلهم في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام العملية .

قال الشيخ أبو الحسن الأشعري : وتقديمُه له أمرٌ معلومٌ بالضَّرورة من دين الإسلام . قال : وتقديمه له دليلٌ على أنه أعلمُ الصحابةِ وأقرؤُهم ؛ لما ثَبَتَ في الخبر المُتَّفَقِ على صحته بين العلماء : أنّ رسولَ الله ﷺ قال[١] : « يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤُهُم لكتاب الله ، فإن كانوا في القِراءَةِ سواءً فأَعْلَمُهم بالسُّنَّةِ ، فإن كانوا في السُّنَّة سواءً فأَكْبَرُهم سِنّاً ، فإن كانوا في السّنّ سواءً فأَقْدَمُهُمْ سِلْماً » . قلت : وهذا من كلام الأشعري ، رحمه الله ، مما ينبغي أن يكتبَ بماءِ الذّهَب ، ثم قد اجتمعتْ هذه الصفات كلُّها في الصديق ، رضي الله عنه وأرضاه ، وصلاة الرسول ﷺ خلفه في بعض الصَّلواتِ ، كما قدَّمنا بذلك الرّواياتِ الصَّحيحة لا يُنافي ما رُوي في « الصحيح » أنَّ أبا بكر ائتَمَّ به عليه الصلاة والسلام ؛ لأنّ ذلك في صلاةٍ أُخرى ، كما نصَّ على ذلك الشافعيُّ وغيره من الأئمة ، رحمهم الله عزَّ وجلَّ .

فائـــدة

استدلَّ مالكٌ والشّافعيُّ وجماعةٌ من العلماء (ومنهم البخاري)[٢] بصلاتِه ، عليه الصلاة والسلام ، قاعداً وأبو بكر مُقْتَدياً به قائماً ، والناس بأبي بكر على نسخ قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث المُتَّفقِ عليه[٣] حين صلّى ببعض أصحابه قاعداً . وقد وقع عن فرسٍ فَجُحِشَ[٤] شِقُّه ، فصلوا وراءه[٥] قياماً[٦] فأشار إليهم أن اجلسوا فلمّا انصرفَ . قال : كذلك والذي نَفْسي بيدِه تفعلون كَفِعْلِ فارس والروم ، يقومون على عظمائهم وهم جلوس . وقال[٧] : « إنما جُعِلَ الإمام لِيُؤْتَمّ به ، فإذا كَبَّر فكَبِّرُوا ، وإذا ركَع فاركعوا ، وإذا رَفَع فارفَعوا ، وإذا سَجَدَ فاسْجُدوا ، وإذا صَلَّى جالساً فَصَلُّوا جُلوساً أجمعون » . قالوا : ثم إنّه عليه الصلاة والسلام، أمَّهم قاعداً وهم قيام في مرض الموت ، فدلَّ على نَسْخِ ما تَقَدَّم . والله أعلم.

وقد تنوعت مسالك الناس في الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة ، موضعُ ذِكرها كتاب « الأحكام الكبير » إن شاء الله ، وبه الثقةُ وعليه التُّكْلان .

---

(١) مسلم (٦٧٣) .

(٢) ليس ما بين القوسين في أ .

(٣) البخاري (٣٧٨ ، ٦٨٩ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣) ، ومسلم (٤١١ ، ٤١٣) .

(٤) جُحِش : خُدِش جلده (النهاية : جحش) .

(٥) أ : (وراءهم) .

(٦) ليس اللفظ في ط .

(٧) فتح الباري (٦٨٩ و٥٦٥٨) .

ومُلَخَّصُ ذلك أنّ من الناس من زَعَم أنّ الصَّحابة جَلَسوا لأمْرِه المُتَقدِّم ، وإنما استمرّ أبو بكر قائماً لأجل التَّبليغ عنه ﷺ . ومن الناس من قال : بل كان أبو بكر هو الإمام في نفسِ الأمر كما صرَّح به بعضُ الرواةِ كما تقدَّم ، وكان أبو بكر لشدّةِ أدَبه مع الرسول ﷺ لا يُبادِرُه بل يَقْتَدي به ، فكأنَّه عليه الصلاة والسلام ، صار إمام الإمام ، فلهذا لم يجلسوا لاقتدائهم بأبي بكر ، وهو قائم ، ولم يجلس الصديق لأجل أنّه إمامٌ ، ولأنه يُبَلِّغُهم عن النبي ﷺ الحركاتِ والسَّكناتِ والانتقالاتِ ، والله أعلم . ومنَ النّاسِ منْ قال : فَرْقٌ بينَ أن يبتدىء الصلاةَ خلفَ الإمام في حالِ القيام فَيَسْتَمرّ فيها قائماً ، وإن طرأ جلوسُ الإمام في أثنائها كما في هذه الحال ، وبين أن يَبْتدىء الصلاةَ خلفَ إمام جالسٍ ، فيجبُ الجلوسُ للحديثِ المتقدِّم والله أعلم . ومنَ النّاسِ منْ قال : هذا الصَّنيعُ والحديثُ المُتَقدّم دليلٌ على جوازِ القيامِ والجلوسِ ، وإنَّ كُلاًّ منهما سائغٌ جائزٌ ، الجلوسُ لما تقدَّم ، والقيامُ للفعلِ المُتأخِّر . والله أعلم .

(فصلٌ في كيفيَّة)(١)

احْتِضارِه وَوفاتِه عليه الصلاةُ والسلام

قال الإمام أحمد(٢) : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن إبراهيم التَّيْمي ، عن الحارثِ بن سُوَيْدٍ ، عن عبد الله ـ هو ابن مسعود ـ قال : دَخَلْتُ على النبي ﷺ وهو يُوعكُ فَمسِسْتُه ، فقلت : يا رسولَ الله ، إنّكَ لَتُوعَكُ وَعْكاً شديداً . قال : أجل ، إني أُوعَكُ كما يُوعَكُ الرَّجلان منكم . قلت : إنَّ لكَ أجْرَيْن . قال : « نعم ، والذي نفسي بيده ، ما على الأرض مسلمٌ يُصيبُهُ أذىً من مَرَضٍ فما سواه ، إلّا حطَّ الله عنه به خَطاياه ، كما تَحُطُّ الشَّجرةُ وَرَقَها » . وقد أخرجه البخاري(٣) ومسلم(٤) من طرقٍ متعددةٍ ، عن سليمانَ بن مهران الأعْمش به . وقال الحافظ أبو يَعْلى الموصليّ في « مسنده » : ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، ثنا عبد الرزاق ، أنبأنا مَعْمَر ، عن زيدِ بن أسْلَم ، عن رجلٍ ، عن أبي سعيد الخُدْري ، قال : وضع يده على النبيِّ ﷺ فقال : واللهِ ما أطيقُ أن أضعَ يدي عليك من شدّة حُمَّاك . فقال النبي ﷺ : « إنّا معشرَ الأنبياء يُضاعفُ لنا البلاءُ ، كما يضاعَفُ لنا الأجرُ ، إن كان النبيُّ من الأنبياء لَيُبْتَلَى بالقَمل حتى يقتله ، وإن كانَ الرجل لَيُبْتَلَى بالعُرْي حتى يأخُذَ العَباءَةَ فيُجَوّبَها(٥) ، وإن كانوا لَيَفْرَحون بالبلاء كما

---

(١) ليس ما بين القوسين في ط .

(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٨١) .

(٣) البخاري (٥٦٤٧ ، ٥٦٤٨ ، ٥٦٦٠ ، ٥٦٦١ ، ٥٦٦٧) .

(٤) مسلم (٢٥٧١) .

(٥) يجوّبها : يقطع وسطها (النهاية : جوب) .

تَفْرحون[١] بالرخاء » . فيه رجلٌ مُبْهمٌ لا يُعْرَفُ بالكلية ، فالله أعلم .

وقد روى البخاري ومسلم[٢] من حديث سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج ، زاد مسلم : وجرير ، ثلاثتهم عن الأعمش ، عن أبي وائل شَقيق بن سلمة ، عن مسروق ، عن عائشة ، قالت : ما رأيتُ الوَجَع على أحدٍ أشدَّ منه على رسول الله ﷺ .

وفي « صحيح البخاري »[٣] من حديث يَزيد بن الهادِ ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : مات رسول الله ﷺ بين حاقنتي وذاقنتي ، فلا أكْرَهُ شدّةَ الموت لأحدٍ أبداً[٤] بعد النبي ﷺ .

وفي الحديث الآخر الذي رواه[٥] في « صحيحه » قال : قال رسول الله : « أشدُّ النّاسِ بلاءً الأنبياءُ ، ثم الصّالحُون ، ثم الأمْثَلُ فالأمثلُ ، يُبْتَلَى الرجلُ على حَسَبِ دينه ، فإن كانَ في دينه صلابةٌ شُدِّد عليه في البلاء » .

وقال الإمام أحمد[٦] : حدَّثنا يعقوب ، ثنا أبي ، ثنا محمد بن إسحاق ، حدّثني سعيد بن عُبيد بن السَّبّاق ، عن محمد بن أسامة بن[٧] زيد عن أبيه أسامة بن زيد ، قال : لمّا ثَقُل رسولُ الله ﷺ هَبَطْتُ وهبطَ النّاسُ معي إلى المدينة ، فدخلتُ على رسول الله ، وقد أصمتَ فلا يَتكلَّم ، فجعل يرفعُ يَدَيْهِ إلى السَّماءِ ثم يصُبُّها[٨] عليَّ أعرف أنّه يدعو لي . ورواه الترمذي[٩] عن أبي كُرَيْب ، عن يونس بن بُكَير ، عن ابن إسحاق . وقال : حسن غريب .

وقال الإمام مالك في مُوَطَّئِهِ[١٠] عن إسماعيل بن أبي حكيم ، أنَّه سمعَ عُمَرَ بن عبد العزيز ، يقول : كانَ منْ آخرِ ما تكلَّمَ به رسول الله ﷺ أن قال : قاتلَ اللهُ اليَهودَ والنَّصارى ، اتخذوا قُبورَ أنْبيائِهم مساجدَ ، لا يَبْقَيَنَّ دِينان بأرضِ العرب . هكذا رواه مُرْسلاً عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

---

(١) ط : (يفرحون) .
(٢) البخاري (٥٦٤٦) ومسلم (٢٥٧٠) .
(٣) البخاري (٤٤٤٦) .
(٤) ليس اللفظ في ط .
(٥) بعدها في أ بياض بقدر كلمةٍ ، وبعدها (في صحيحه ، عن) ثم بياض بقدر كلمة واحدة ، والحديث في صحيح ابن حبان رقم (٢٩٠٠) بنحوه .
(٦) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٠١) .
(٧) أ : (بمن) تحريف .
(٨) م : (يصوبها على أعرف) تحريف وزيادة .
(٩) رقم (٣٨١٧) وهو حديث حسن .
(١٠) الموطأ (٢/ ٨٩٢) (رقم ٢٦٠٦ برواية الليثي من ط . الدكتور بشار) .

وقد روى البخاري[١] ومسلم[٢] من حديث الزُّهري عن عُبَيْد الله بن عبد الله بن عُتْبَة ، عن عائشة ، وابن عباس ، قالا : لما نزل برسول الله ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَميصَةً له على وَجْهه ، فإذا اغْتَمَّ كَشَفَها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : « لَعْنَةُ الله على اليَهودِ والنَّصارى ، اتَّخذوا قُبورَ أنبيائهم مساجدَ » يُحَذِّرُ ما صَنَعوا .

وقال الحافظ البيهقي[٣] : أنبأنا أبو بكر بن أبي رجاءٍ الأديب ، أنبأنا أبو العباس الأَصَمّ ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، ثنا أبو بكر بن عَيّاش ، عن الأعمش عن أبي سفيان ، عن جابر بن عبد الله ، قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ قبلَ موته بثلاثٍ : أحسنوا الظن بالله .

وفي بعض الأحاديث كما رواه مسلم[٤] من حديث الأعمش ، عن أبي سفيان طلحة بن نافع ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَموتَنَّ أحدُكم إلا وهو يُحسنُ الظَّنَّ بالله تعالى » .

وفي الحديث الآخر يقول الله تعالى : « أنا عندَ ظنِّ عَبْدي بي ، فَلْيَظُنَّ بي خيراً »[٥] .

وقال البيهقي[٦] : أنبأنا الحاكم، ثنا الأصمّ، ثنا[٧] محمد بن إسحاق الصَّغانيّ ، ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ، ثنا جرير ، عن سليمان التَّيْمي ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : كانَتْ عامَّةُ وصيةِ رسولِ الله ﷺ حين حَضَرهُ الوفاة : « الصلاةُ وما مَلَكَتْ أيْمانُكُم » حتّى جَعل يُغَرْغِرُ بها ، وما يَفيضُ[٨] بها لسانه . وقال الإمام أحمد[٩] : ثنا أسباط بن محمد ، ثنا التَّيمي ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال : كانت عامَّةُ وصيةِ رسولِ الله ﷺ حين حضره الموتُ : الصَّلاةُ وما مَلَكَتْ أيمانُكُم . حتّى جَعَلَ رسولُ الله ﷺ يُغَرْغِرُ بها صَدْرُهُ ، وما يكادُ يفيضُ بها لسانه . وقد رواه النّسائي وابن ماجهْ[١٠] من حديثِ سُلَيْمان بن طَرْخان ، وهو التَّيمي ، عن قَتادة ، عن أَنَسٍ به . وفي رواية للنسائي[١١] ، عن قتادة ، عن صاحب له ، عن أنس به .

---

(١) البخاري (٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤٥ ، ٥٨١٥ ، ٥٨١٦) .
(٢) مسلم (٥٣١) .
(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٠٤) .
(٤) مسلم (٢٨٧٧) (٨١) .
(٥) انظر « حسن الظن بالله » لابن أبي الدنيا ، رقم (٨٤) ، وفي إسناده ضعف .
(٦) دلائل النبوة (٧/ ٢٠٤ ، ٢٠٥) .
(٧) ليس اللفظ في ط .
(٨) ط : (يفصح) وبعدها في ط ، ولم يرد في أ : (وقد رواه النسائي عن إسحاق بن راهويه عن جرير بن عبد الحميد به وابن ماجه عن أبي الأشعث عن معتمر بن سليمان عن أبيه به) .
(٩) مسند الإمام أحمد (٣/ ١١٧) .
(١٠) النسائي في الكبرى (٧٠٩٥) وابن ماجه (٢٦٩٧) وهو حديث صحيح .
(١١) النسائي في الكبرى (٧٠٩٦) .

وقال أحمد[١] : ثنا بكر بن عيسى الراسبي ، ثنا عمر بن الفضل ، عن نُعيم بن يزيد ، عن علي بن أبي طالب ، قال : أمرني رسولُ الله ﷺ أن آتيه بطَبَقٍ[٢] يكتب فيه ما لا تَضِلُّ أمتُه من بعده . قال : فخشيتُ أن تفوتني نَفْسُه . قال : قلت : إني أحْفظُ وأعي . قال : أوصي بالصَّلاة والزَّكاةِ وما مَلَكَتْ أيمانُكم . تَفَرَّدَ به أحمد من هذا الوجه .

وقال يعقوب بن سفيان[٣] ، ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ، ثنا أبو عوانة ، عن قتادة ، عن سفينة عن أم سلمة قالت : كان عامة وصية رسول الله ﷺ عندَ موتِه الصَّلاةَ الصلاةَ[٤] وما ملكت أيمانُكم ، حتى جعل يُلَجْلِجُها في صدره ، وما يفيضُ بها لسانُه . وهكذا رواه النسائي[٥] عن حُمَيْد بن مَسْعَدة عن يزيد بن زُرَيْع ، عن سعيد[٦] بن أبي عروبة ، عن قتادة أنَّ[٧] سفينة حَدَّثَ عن أم سلمة به . قال البيهقي[٨] : والصحيحُ ما رواه عفانُ عن همام عن قتادة عن أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به . وهكذا رواه النّسائي[٩] أيضاً ، وابن ماجة[١٠] من حديث يزيد بن هارون ، عن همام ، عن قتادة ، عن صالح أبي الخليل ، عن سَفينة ، عن أم سلمة به[١١] .

وقال أحمد[١٢] : ثنا يونس ثنا[١٣] الليث ، عن يزيد بن الهاد ، عن موسى بن سَرْجِس ، عن القاسم ، عن عائشة ، قالت : رأيتُ رسولَ الله ﷺ ، وهو يموت ، وعنده قَدَحٌ فيه ماء ، فيُدخلُ يدَه في القدح ، ثم يَمْسَحُ وَجْهَه بالماء ، ثم يقول : اللهم أعنِّي على سَكَراتِ الموت . ورواه التّرمذي[١٤] والنَّسائي[١٥]

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٩٠) وإسناده ضعيف .

(٢) الطَّبَق (بفتحتين) فقار الظهر التي يكتب عليها (النهاية : طبق) .

(٣) المعرفة والتاريخ (٣/ ٤٦٠) .

(٤) ليس اللفظ في ط .

(٥) النسائي في الكبرى (٧٠٩٨) .

(٦) ط : (سعد) وهو تحريف . انظر سير أعلام النبلاء (٦/ ٤١٣) .

(٧) ط : (عن سفينة عن أم سلمة) .

(٨) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٠٥) .

(٩) السنن الكبرى للنسائي (٧١٠٠) .

(١٠) ابن ماجه (١٦٢٥) ، وهو حديث صحيح .

(١١) بعدها في ط : (وقد رواه النسائي أيضاً عن قتيبة عن أبي عوانة عن قتادة عن سفينة عن النبي فذكره . ثم رواه عن محمد بن عبد الله بن المبارك عن يونس بن محمد قال : حدّثنا عن سفينة فذكر نحوه) .

(١٢) مسند الإمام أحمد (٦/ ٦٤) .

(١٣) ليس لفظ (حدّثنا) في ط .

(١٤) الترمذي (٩٧٨) .

(١٥) السنن الكبرى للنسائي (٧١٠١) .

وابن ماجه[١] ، من حديث الليث به . وقال الترمذي : غريب[٢] .

وقال الإمام أحمد[٣] : حدَّثنا وكيع ، عن إسماعيل ، عن مصعب بن إسحاق بن طلحة ، عن عائشة ، عن النبيّ ﷺ قال[٤] : إنَّه لَيُهوِّنُ عليَّ أني رأيتُ بياضَ كَفِّ عائشة في الجنّة . تفرّد به أحمد ، وإسناده لا بأس به ، وهذا دليل على شِدَّةِ مَحَبَّتِه عليه الصلاة والسلام ، لعائشة ، رضي الله عنها . وقد ذكرَ النّاسُ معانيَ كثيرةً في كثرة المحبة ، ولم يَبْلغْ أحدُهم هذا المبلغَ ، وما ذاكَ إلّا لأنَّهم يُبالغون كلاماً لا حقيقةَ له ، وهذا كلامٌ حقٌّ لا محالةَ ولا شَكَّ فيه .

وقال حماد بن زيد[٥] : عن أيّوب ، عن ابن أبي مليكة ، قال : قالت عائشة : تُوفِّي رسولُ الله ﷺ في بيتي ، وتوفي بين سحري ونحري ، وكان جبريل يعوِّذه بدعاءٍ إذا مرض ، فذهبت أدعو به[٦] فرفعَ بصرَه إلى السماء وقال : في الرَّفيق الأعلى ، في الرَّفيق الأعلى ، ودخلَ عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده جَريدةٌ رَطْبةٌ ، فنظر إليها ، فظننتُ أنّ له بها حاجةً . قالت : فأَخَذْتها فنَفضْتُها[٧] فدفعتُها إليه ، فاسْتَنَّ بها أحسنَ ما كانَ مُسْتَنّاً ، ثم ذهبَ يتناولها[٨] ، فَسَقَطَتْ من يده . قالت : فجمعَ الله بين ريقي وريقِه في آخر يوم من الدنيا وأولِ يومٍ من الآخرة . ورواه البخاري[٩] ، عن سليمان بن حرب[١٠] عن حماد بن زيد به .

وقال البيهقي[١١] : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو نصر أحمد بن سَهْلِ الفقيه ببخارى ، ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي ، ثنا داود بن[١٢] عمرو بن زهير الضبي ، ثنا عيسى بن يونس ، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين ، أخبرنا ابن أبي مُلَيْكَةَ : أنّ أبا عمرو ذكوان مولى عائشة ، أخبره : أن عائشة كانت تقول : إنّ من نعمة الله عليّ أنَّ رسولَ الله ﷺ تُوفِّي في يومي ، وفي بيتي ، وبين سَحْري ونَحْري ، وأن الله جمعَ بين ريقي وريقه عند الموت . قالت : دخل عليّ أخي بسواكٍ معه ، وأنا مُسْنِدةٌ رسولَ الله ﷺ

---

(١) ابن ماجه (١٦٢٣) ، وإسناده ضعيف .
(٢) يعني : ضعيف .
(٣) مسند الإمام أحمد (٦/ ١٣٨) .
(٤) ط : (إنه قال) .
(٥) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٠٦) .
(٦) ط : (أعوذه) .
(٧) أ : (فقضمتها) .
(٨) ط : (يناولنها) .
(٩) البخاري (٤٤٥١) .
(١٠) ط : (جرير) تحريف .
(١١) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧) .
(١٢) ط : (عن) تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (١١/ ١٣٠) .

إلى صدري ، فرأيته ينظرُ إليه ، وقد عرفتُ أنه يُحبُّ السِّواك ويألَفُهُ ، فقلتُ : آخُذُه لك ؟ فأشارَ برأسِه ؛ أي : نعم ، فَلَيَّنتُهُ له ، فأمرَّه على فيه . قالت : وبين يديه ركوةٌ أو علبةٌ فيها ماءٌ فجعلَ يُدْخل يدَهُ في الماءِ فيمسحُ بها وجهه ، ثم يقول : لا إله إلا الله ، إنَّ للموت لسَكَراتٍ ، ثم نصبَ أُصبُعَه اليُسْرى وجَعَلَ يقول : في الرفيقِ الأعلى ، في الرَّفيقِ الأعلى ، حتى قُبِضَ ، ومالت يَدهُ في الماء . ورواه البخاري[1] عن محمد ، عن عيسى بن يونس .

وقال أبو داود الطيالسي[2] : ثنا شُعبة ، عن سعد بن إبراهيم ، سمعتُ عروة يُحَدِّث ، عن عائشة ، قالت : كُنا نُحَدِّثُ أنّ النبيَّ ﷺ لا يموتُ حتى يُخَيَّر بين الدنيا والآخرة . قالت : فلما كان مرضُ رسولِ الله ﷺ الذي مات فيه عرضَتْ له بُحَّةٌ . فسمعته يقول : ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء : ٦٩] قالت عائشة : فظَنَنَّا أنه كان يُخَيَّر . وأخرجاه[3] من حديث شعبة به .

وقال الزهري: أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزُّبير في رجال من أهل العِلْم ، أنَّ عائِشَة قالَتْ: كان رسولُ الله ﷺ يقول وهو صحيح: إنه لم يُقْبض نَبيٌّ حتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ من الجَنّة ثم يُخَيَّر . قالت عائشة: فلما نزلَ برسولِ الله ﷺ ورأسُه على فَخِذي غُشِي عليه ساعةً ، ثم أفاق فأَشْخَصَ بَصَرَهُ إلى سَقْفِ البيتِ . وقال : اللّهمَّ الرفيقَ الأَعلى . فعرفتُ أنَّه الحديثُ الذي كان حَدَّثَناه ، وهو صحيحٌ : أنَّه لم يُقْبضْ نَبيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ منَ الجَنَّة ، ثم يُخَيَّر . قالت عائشة : فقلت : إذاً لا تَخْتارُنا . قالت[4] عائشة : كانَتْ تلك الكلمةُ آخِرَ كلمةٍ تكَلَّمَ بها رسولُ الله ﷺ الرفيقَ الأعلى . أخرجاه[5] من غير وجهٍ ، عن الزُّهْريِّ به .

وقال سفيان ، هو الثوري ، عن إسماعيل بن أبي خالدٍ ، عن أبي بُرْدة ، عن عائشة ، قالت : أُغْميَ على رسول الله ﷺ وهو في حِجْري ، فَجَعَلْتُ أمْسَحُ وَجْهَهُ وأدْعو له بالشفاء . فقال : لا ، بَلْ أسألُ اللهَ الرفيقَ الأعلى الأسْعَدَ مع جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ . رواه النَّسائي[6] من حديث سفيان الثوريّ به . وقال البيهقي[7] : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وغيره ، قالوا : ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، ثنا أنس بن عياض ، عن هشام بن عروة ، عن عَبّاد بن عبد الله بن الزبير : أنَّ عائشة أخبرتْهُ

---

(١) البخاري (٤٤٤٩) .
(٢) مسند الطيالسي (١٤٥٦) .
(٣) البخاري (٤٤٣٥) ومسلم (٢٤٤٤) (٨٦) .
(٤) ط : (وقالت) .
(٥) البخاري رقم (٤٤٦٣) ومسلم (٢٤٤٤) (٨٧) .
(٦) السنن الكبرى (٧١٠٤ ، ١٠٩٣٦) ، وهو حديث صحيح .
(٧) في « دلائل النبوة » (٧/ ٢٠٩) .

أنَّها سمعَتْ رسول الله ﷺ ، وأصْغَتْ إليه قَبْلَ أن يَموتَ وهو مُسْنِد إلى صدرها يقول : اللهمَّ اغفر لي وارحمني ، وألْحِقْني بالرفيق . أخرجاه من حديث هشام بن عروة .

وقال الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا يعقوب ، ثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدّثني يحيى[٣] بن عباد بن عبد الله بن الزُّبَيْر ، عن أبيه عباد : سمعتُ عائشة تقول : مات رسول الله ﷺ بين سَحْري ونَحْري ، وفي دَوْلَتي ، ولم أظلم فيه أحداً ، فمن سَفَهي وحَداثَة سني أنَّ رسول الله ﷺ قُبضَ وهو في حِجْري ، ثم وضعتُ رأسَه على وسادة وقمتُ ألْتَدِمُ مع النّساءِ وأَضْرِبُ وَجْهي .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ، ثنا كثير بن زيد ، عن المطلب بن عبد الله ، قال : قالت عائشة : كان رسولُ الله ﷺ يقول : ما منْ نَبيّ إلا تُقْبضُ نفسُه ، ثم يرى الثوابَ ، ثم تُرَدُّ إليه ، فيُخَيَّرُ بينَ أن تُرَدَّ إليه وبين أن يَلْحَق ، فكنتُ قَدْ حَفِظْتُ ذلك منه فإني لمُسْنِدَتُهُ إلى صَدْري ، فنظرتُ إليه حينَ مالَتْ عنقُه ، فقلت : قدْ قَضى ، فعرفْتُ الذي قال ، فنظَرْتُ إليه حينَ ارتفعَ فنظر . قالت : قلت : إذاً واللهِ لا يَخْتارُنا . فقال : مع الرَّفيقِ الأعلى في الجنة : ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ تفرَّدَ به أحمدُ ، ولم يخرجوه .

وقال الإمام أحمد[٦] : حدَّثنا عفّان ، حدثنا همام ، أخبرنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قُبضَ رسولُ الله ﷺ ، ورأسُه بين سَحْري ونَحْري . قالت : فلما خرجَتْ نفسُه لم أجد ريحاً قطُّ أطيبَ منها . وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرطِ الصَّحيحين ، ولم يخرجه أحدٌ من أصحاب الكتب السّتّة . ورواه البيهقيُّ[٧] من حديث حَنْبَل بن إسحاق ، عن عفان .

وقال البيهقي[٨] : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو العباس الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، ثنا يونس ، عن أبي معشر عن محمد بن قيس بن أبي عروة ، عن أم سلمة ، قالت : وَضَعْتُ يدي على صدر رسول الله ﷺ يومَ مات ، فَمَرَّت لي جُمَعٌ آكُلُ وأتوضَّأ ، وما يذهبُ ريحُ المِسْكِ من يدي .

---

(١) ط : (وأخرجاه) وانظر البخاري (٤٤٤٠ ، ٥٦٧٤) ومسلم (٢٤٤٤) (٨٥) .
(٢) مسند الإمام أحمد (٦/ ٢٧٤) .
(٣) ط : (يحيى بن يحيى) . وانظر تاريخ البخاري (٨/ ٢٩١) .
(٤) ط : (ألدم) .
(٥) مسند الإمام أحمد (٦/ ٧٤) ، وإسناده منقطع .
(٦) مسند الإمام أحمد (٦/ ١٢١ ـ ١٢٢) .
(٧) دلائل النبوة (٧/ ٢١٣) .
(٨) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢١٩) .

وقال أحمد[١] : حدَّثنا عفان وبَهْزٌ ، قالا : ثنا سليمان بن المغيرة ، ثنا حميد بن هلال ، عن أبي بُرْدَةَ ، قال : دخلتُ على عائشة ، فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما صُنِعَ[٢] باليمن ، وكساءً من التي يدْعون المُلَبَّدَةَ ، فقالت : إن رسول الله ﷺ قُبضَ في هذين الثوبين . وقد رواه الجماعة[٣] إلا النسائي من طرق ، عن حميد بن هلال به . وقال الترمذي : حسنٌ صحيح .

وقال الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا بَهْزٌ ، ثنا حماد بن سلمة ، أنبأنا أبو عِمْران الجَوْني ، عن يزيد بن بابَنُوس ، قال : ذهبتُ أنا وصاحبٌ لي إلى عائشة ، فاسْتَأْذَنا عليها ، فألقت لنا وسادةً وجَذَبَتْ إليها الحِجابَ . فقال صاحبي : يا أم المؤمنين ، ما تقولين في العِراك ؟ قالت : وما العِراك ؟ فضربتُ مَنكِبَ صاحبي . فقالت : مَهْ[٥] آذَيْتَ أخاك . ثم قالت : ما العِراكُ ، المَحيض ! قولوا ما قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ المَحِيض ﴾ [البقرة : ٢٢٢] ثم قالت : كان رسول الله ﷺ يَتَوشَّحُني ، وينال من رأسي ، وبيني وبينه ثوبٌ وأنا حائض . ثم قالت : كان رسولُ الله ﷺ إذا مَرَّ ببابي مما يُلْقي الكلمةَ يَنْفَعني اللهُ بها ، فمرَّ ذاتَ يومٍ ، فلم يَقُلْ شيئاً ، ثم مر فلم يقل شيئاً مَرَّتين أو ثلاثاً . فقلتُ : يا جارية ضَعي لي وسادةً على الباب ، وعصبتُ رأسي ، فمر بي . فقال يا عائشة ، ما شأنُك ؟ فقلتُ : أشتكي رأسي . فقال : أنا وارأساه ، فذهبَ فلم يلبث إلا يسيراً حتى جيء به محمولاً في كساءٍ ، فدخل عليّ ، وبعث إلى النساء فقال : إني قد اشتكيتُ ، وإني لا أستطيعُ أن أدورَ بينكن فَأْذَنَّ لي فَلأكُنْ عند عائشة[٦] فكنتُ أمرِّضُهُ ولم أمرِّض أحداً قبله ، فبينما رأسُه ذاتَ يومٍ على مَنْكبي إذ مال رأسُه نحوَ رَأْسي ، فظننتُ أنَّه يريدُ من رأسي حاجةً ، فخرجَتْ من فيه نقطةٌ باردةٌ ، فوقعَتْ على ثغرة[٧] نحري فاقْشَعَرَّ لها جلدي ، فظننتُ أنه غُشيَ عليه ، فسَجَّيْتُه ثوباً ، فجاء عمر والمغيرة بن شعبة ، فاستأذنا فأذِنْتُ لهما ، وجذَبْتُ إليَّ الحِجاب ، فنظرَ عمر إليه ، فقال : واغَشياه ، ما أشدَّ غَشْيَ رسولِ الله ﷺ ثم قاما ، فلما دَنوا من الباب قال المغيرةُ : يا عمر ، ماتَ رسول الله ﷺ قال[٨] كَذَبْتَ ، بل أنتَ رجلٌ تَحوسُكَ[٩] فتنةٌ . إنّ رسولَ الله ﷺ لا يموتُ حتى يُفْنيَ

---

(١) مسند الإمام أحمد (٦/ ١٣١) .

(٢) ط : (يصنع) .

(٣) البخاري (٣١٠٨ ، ٥٨١٨) ، ومسلم (٢٠٨٠) (٣٤) و(٣٥) ، وأبو داود (٤٠٣٦) ، والترمذي (١٧٣٣) ، وابن ماجه (٣٥٥١) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٦/ ٢١٩ ، ٢٢٠) ، وإسناده حسن .

(٥) ط : (قالت ما) .

(٦) في المسند : (عائشة أو صفية) .

(٧) ط : (نقرة) .

(٨) ط : (قلت) .

(٩) تحوسك فتنة أي تخالطك وتحثّك على ركوبها (النهاية : حوس) .

اللهُ المنافقين . قالت : ثم جاء أبو بكر فرفعتُ الحجاب ، فنظر إليه ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات رسولُ الله ﷺ . ثم أتاه من قِبل رَأْسِه فحدَر فاه فقَبَّل جَبْهَتَهُ ثم قال : وانبيَّاه . ثم رفع رأسَه فحدرَ فاه ، وقبَّل جَبْهَته ، ثم قال : واصَفيّاه ، ثم رفعَ رأسَه وحدَر فاه وقَبَّلَ جَبْهَته ، وقال : واخَليلاه ، مات رسولُ الله ﷺ وخرج إلى المسجد ، وعمر يخطبُ الناسَ ، ويتكلّم ويقول : إنّ رسولَ الله لا يموتُ حتى يُفْنيَ اللهُ المنافقين . فتكلَّم أبو بكرٍ فَحَمِدَ الله وأثْنى عَلَيْه ، ثم قال إن الله يقول : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠] حتى فرغ من الآية . ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] حتى فرغ من الآية ، ثم قال : فَمَنْ كانَ يَعْبُدُ الله فإنَّ اللهَ حَيٌّ[١] ، ومَنْ كانَ يَعْبُدُ محمداً فإنَّ مُحَمَّداً قد مات . فقال عمر : أو أنّها في كتاب الله ، ما شعرتُ أنَّها في كتاب الله . ثم قال عمر : يا أيها الناس ، هذا أبو بكر ، وهو ذو شَيْبَةِ[٢] المسلمين ، فبايِعوه ، فبايَعوه . وقد رواه[٣] أبو داودَ[٤] والترمذي في « الشمائل »[٥] من حديث مَرْحومِ بن عبد العزيز العَطّار ، عن أبي عِمْرانَ الجَوْني به ببعضه .

وقال الحافظ البيهقي[٦] : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق ، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن مِلْحان ، ثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن عُقَيْل ، عن ابن شهاب ، أخبرني أبو سلمة بنُ[٧] عبد الرحمن أنّ عائشة أخبرته : أنَّ أبا بكرٍ أقبل على فَرَسٍ من مَسْكَنه بالسُّنْح[٨] ، حتى نزل ، فدخل المسجدَ ، فلم يكلِّم النّاس حتى دخل على عائشة ، فيمَّم رسول الله ﷺ وهو مُسَجّى[٩] ببردِ حِبَرَةٍ ، فكشف عن وجهه ، ثم أكبَّ عليه فقبَّله ، ثم بكى . ثم قال : بأبي أنتَ وأُمّي يا رسولَ الله ، والله لا يَجْمَعُ اللهُ عليكَ مَوتَتَيْنِ أبداً ، أما الموتةُ التي كُتِبَتْ عليكَ فقَدْ مُتَّها .

---

(١) بعده في ط : (لا يموت) .
(٢) ط : (سبية) تحريف .
(٣) ط : (وقد روى) .
(٤) أبو داود (٢١٣٧) ، وهو حديث صحيح .
(٥) شمائل الترمذي (٣٧٤) .
(٦) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢١٥) .
(٧) ط : (عن) تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٨٧) .
(٨) السُّنح : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وقد يضمّ ثانيه ، وهي إحدى محال المدينة كان بها منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهي في طرف من أطراف المدينة ، وهي منازل الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة وبينها وبين منزل النبي ﷺ ميل (معجم البلدان : سنح) .
(٩) في الدلائل : (معشى عليه) .

قال الزهري[١] : وحدّثني أبو سلمة ، عن ابن عباس : أن أبا بكرٍ خرجَ ، وعمرُ[٢] يُكَلِّم الناس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فقال : اجْلِسْ يا عُمَر ! فأبى عمرُ أنْ يَجْلِسَ . فَتَشَهَّد أبو بكر ، فأقبل الناسُ إليه . فقال : أما بعد ، فمَنْ كانَ منكم يَعْبُدُ محمداً فإنّ محمداً[٣] قد مات ، ومن كان يَعْبُدُ اللهَ فإنّ اللهَ حيٌّ لا يموتُ . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ ﴾ الآية [آل عمران : ١٤٤] قال : فوالله لكأنّ الناس لم يعلموا أنّ اللهَ أنزلَ هذه الآية ، حتَّى تلاها أبو بكر ، فتلقّاها منه الناسُ كلُّهم ، فما سُمِعَ بَشَرٌ من النّاس إلا يَتْلوها .

قال الزهري[٤] : وأخبرني سعيد بن المُسَيّب أن عمر قال : والله ، ما هو إلا أن سَمِعْتُ أبا بكر تلاها ، فعرَفْتُ أنّه الحَقُّ ، فعَقِرْتُ[٥] حتى ما تُقِلُّني رِجْلاي ، وحتى هَوَيْتُ إلى الأرض ، وَعَرَفْتُ حينَ سَمِعْتُهُ تلاها أنّ رسولَ الله ﷺ قد مات . ورواه البخاري[٦] عن يحيى بن بُكَيْر[٧] به .

وروى الحافظ البيهقي[٨] ، من طريق ابن لَهِيعة ، ثنا أبو الأسود ، عن عروة بن الزبير ، في ذكر وفاة رسول الله ﷺ . قال : وقام عُمَر بن الخطّاب يخطُبُ الناس ، ويَتَوَعَّدُ منْ قال مات بالقتل والقطع ، ويقول : إنّ رسولَ الله ﷺ في غَشْيته[٩] لو قد قام قَتَلَ وقطع . وعمرو بن قيس بن زائدة بن الأصمّ بن أمِّ مَكْتوم في مُؤَخَّرِ المسجد يقرأ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] الآية والنّاسُ في المسجد يَبْكون ، ويموجون لا يَسْمَعون ، فخرجَ عباسُ بن عَبْدِ المَطّلِب على الناس . فقال : يا أيُّها النّاسُ ، هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله ﷺ في وفاته فليحدثنا . قالوا : لا ! قال : هل عندكَ يا عُمرُ من علمٍ ؟ قال : لا ، فقال العباس : أَشْهَدُ[١٠] أيُّها الناسُ ، أنَّ أحداً لا يَشْهدُ على رسول الله ﷺ بعهدٍ عهده إليه في وفاته ، والله الذي لا إله إلا هو ، لقد ذاقَ رسولُ الله ﷺ الموتَ . قال : وأقبلَ أبو بكر ، رضي الله عنه ، من السُّنح على دابتّه حتى نزلَ ببابِ المَسْجد ، وأقْبَل مَكْروباً حزيناً ، فاستأذنَ

---

(١) دلائل النبوة (٧/ ٢١٥ ـ ٢١٦) .
(٢) ط : (وهو) .
(٣) عبارة (فإن محمداً) ليست في ط .
(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢١٦) .
(٥) العَقَر ـ بفتحتين ـ : أن تُسلمَ الرجلَ قوائمُه من الخوف . وقيل : هو أن يفجأه الروعُ ، فيدهش ولا يستطيع أن يتقدَّم أو يتأخر (النهاية : عقر) .
(٦) البخاري (٤٤٥٢ ـ ٤٤٥٤) .
(٧) ليس اللفظ في ط .
(٨) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢١٧ ـ ٢١٩) .
(٩) ط : (غشية) .
(١٠) ط : (اشهدوا) .

في بيتِ ابنتِه عائشة ، فأَذِنَت له فدخَل ، ورسول الله ﷺ قد تُوفي على الفراش والنِّسوة حوله ، فخَمَّرْنَ وُجوهَهُنَّ ، واسْتَتَرْنَ من أبي بكرٍ إلا ما كان من عائشة ، فكشفَ عن رسول الله ﷺ ، فجَثَىٰ عليه يُقَبِّلُه ، ويبكي ويقولُ : ليس ما يقولُه ابنُ الخطاب شيئاً ، تُوفِّي رسولُ الله ﷺ والذي نَفْسي بيده ، رحمة الله عليك يا رسول الله ، ما أطيَبَكَ حيّاً وميّتاً . ثم غَشَّاه بالثوب ، ثم خرجَ سَريعاً إلى المسجد يَتَخَطَّى رِقابَ النّاس ، حتّى أتى المنبرَ ، وجلَسَ عمرُ حينَ رأى أبا بكرٍ مُقْبلاً إليه ، وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ، ونادى الناسَ فجلسوا وأنْصَتوا ، فَتَشهَّد أبو بكر بما علمه من التَّشهُّد ، وقال : إن الله عزَّ وجلَّ نَعَى نبيَّه إلى نفسه ، وهو حَيّ بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم ، وهو الموتُ حتى لا يَبْقى منكم أحدٌ إلا الله عزَّ وجلَّ . قال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] الآية فقال عمر : هذه الآية في القرآن ؟ والله ما علمتُ أنَّ هذه الآية أُنْزلت قبل اليوم . وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠] وقال الله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص : ٨٨] وقال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٦ ـ ٢٧] وقال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] وقال : إن الله عمَّر محمداً ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله ، وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله ، وجاهد في سبيل الله ، ثم توفاه الله على ذلك ، وقد ترككم على الطريقة ، فلن يَهْلِكَ هالكٌ إلا من بعد البيِّنة والشفاء ، فمَنْ كانَ اللهُ ربَّه فإنّ الله حيٌّ لا يموتُ ، ومَنْ كانَ يَعْبُدُ محمداً ، ويُنَزِّله إلهاً فقد هَلَكَ إلهه ، فاتقُّوا الله أيّها الناس ، واعْتَصموا بدينكم ، وتوكّلوا على ربكم ، فإن دينَ اللهِ قائمٌ ، وإنَّ كلمةَ اللهِ تامةٌ ، وإن اللهَ ناصرٌ منْ نَصَرَه ، ومعزٌّ دينَه ، وإنَّ كتاب الله بين أظْهُرنا ، وهو النورُ والشِّفاءُ ، وبه هَدَى الله محمداً ﷺ ، وفيه حَلالُ اللهِ وحرامُه ، واللهِ لا نُبالي منْ أجْلَبَ علينا من خَلْق الله ، إنّ سُيوف اللهِ لَمَسْلولةٌ ما وَضَعْناها بعدُ ، ولَنُجاهِدَنّ منْ خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ ، فلا يُبْقِيَنَّ[١] أحدٌ إلا على نَفْسِهِ . ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ . فذكر الحديثَ في غُسْلِه وتَكْفينه والصَّلاةِ عليه ودفنه .

قلتُ : كما سنذكُرُه مُفَصَّلاً بدلائله وشواهده ، إن شاء الله تعالى .

وذكر الواقديُّ عن شُيوخه . قالوا : ولَمّا شُكَّ في موتِ النبيّ ﷺ ـ فقال بعضهم : مات . وقال بعضهم : لم يمت ـ ، وَضَعَتْ أسماءُ بنتُ عُمَيْس يَدَها بين كَتْفي رسول الله ﷺ . (فقالت : قد توفي رسول الله ﷺ)[٢] وقد رفع الخاتمُ من بين كَتِفيْه . فكان هذا الذي قد عُرِفَ به موته . هكذا[٣] أوردَهُ

(١) ط : (يبغين) .
(٢) ليس ما بين القوسين في أ .
(٣) ط : (وهكذا) .

الحافظُ البَيْهقيّ في كتابه « دلائل النبوة »[1] من طريق الواقدي ، وهو ضعيف ، وشيوخه لم يُسَمَّوْا[2] ثم هو منقطع بكل حال ، ومخالفٌ لما صحَّ ، وفيه غرابةٌ شديدةٌ ، وهو رفع الخاتم . فالله أعلم بالصواب . وقد ذكر الواقديّ وغيرُه في الوفاة أخباراً كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة أضْرَبْنا عن أكثرها صَفْحاً ؛ لضَعْفِ أسانيدها ، ونكارةِ متونِها ، ولا سيّما ما يوردُهُ كثيرٌ من القُصّاصِ المُتْأخِّرين ، وغيرهم ، فكثيرٌ منه موضوع لا محالة . وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المرويَّة في الكتب المشهورة غنيةٌ عن الأكاذيب وما لا يعرف سندة ، والله أعلم .

فصل

في ذِكْرِ أُمورٍ مهمةٍ وَقَعتْ بعد وفاته ﷺ وقبل دفْنه عليه الصلاة والسلام

ومن أعظمها وأجلها وأيمنها بركة على الإسلام وأهله بَيْعَةُ أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه ، وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام ، لمّا ماتَ كان الصدّيقُ ، رضي الله عنه ، قد صلّى بالمُسلمين صلاةَ الصُّبْحِ ، وكان إذ ذاكَ قد أفاقَ رسولُ الله ﷺ ، إفاقةً من غَمْرةِ ما كان فيه من الوَجَعِ ، وكشَفَ سِتْرَ الحُجْرَةِ ، ونظر إلى المسلمين ، وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر ، فأَعْجَبه ذلك وتَبَسَّم ، صلوات الله وسلامه عليه ، حتّى هَمَّ المسلمون أن يَتْرُكوا ما هم فيه من الصلاةِ ، لفرحهم به ، وحتّى أراد أبو بكر أن يتأخَّر ، ليصِلَ الصفَّ ، فأشار إليهم أن يَمْكُثوا كما هم ، وأرْخَى السِّتارة ، وكان آخرَ العهدِ به ، عليه الصلاة والسلام ، فلما انصرفَ أبو بكرٍ ، رضي الله عنه ، من الصلاةِ دَخَلَ عليه ، وقال لعائشة : ما أرى رسولَ الله ﷺ إلا قد أقْلَع عنه الوجعُ ، وهذا يومُ بنتِ خارجة ـ يعني إحدى زوجتيه ـ وكانت ساكنةً بالسُّنْحِ شَرْقيَّ المدينةِ ، فركبَ على فرسٍ له وذَهَبَ إلى منزله ، وتُوُفِّي رسولُ الله ﷺ . حين اشتدَّ الضُّحَى من ذلك اليوم . وقيل : عندَ زوالِ الشمسِ . والله أعلم .

فلمّا ماتَ واختلفَ الصحابةُ فيما بينهم ، فمِنْ قائلٍ يقول : مات رسول الله ﷺ ومن قائلٍ : لم يَمُتْ . فذهب سالمُ بن عُبَيْد وراءَ الصّدّيقِ إلى السُّنْح ، فأعْلَمه بموتِ رسولِ الله ﷺ ، فجاءَ الصّدّيقُ من منزله حينَ بَلَغَه الخبر ، فدخل على رسول الله ﷺ منزلَه ، وكَشَفَ الغِطاءَ عن وجهه وقبّله ، وتَحقّق أنه قد ماتَ ، خرجَ إلى الناس فَخَطَبَهُمْ إلى جانب المنبر ، وبيَّن لهم وفاةَ رسولِ الله ﷺ كما قَدَّمنا ، وأزاح الجدالَ وأزال[3] الإشكال ورجع الناسُ كلُّهم إليه ، وبايعَه في المسجد جماعةٌ من الصَّحابة ، ووقعتْ شُبْهَةٌ لبعضِ الأنصارِ ، وقام في أذهان بعضِهم جوازُ اسْتِخْلافِ خليفةٍ من الأنصارِ ، وتوسَّطَ بعضُهم بين أن يكونَ أميرٌ

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٧/ ٢١٩ .

(٢) ط : (لم يسمون) خطأ .

(٣) ط : (وأزاح الجدل ، أو زال) .

من المهاجرين وأميرٌ من الأنصار ، حتى بيَّن لهم الصِّدّيق أن الخِلافَة لا تكونُ إلا في قريشٍ ، فرجعوا إليه ، وأجمعوا عليه ، كما سَنُبيِّنُه ونُنَبِّهُ عليه .

قِصّة سقيفة بني ساعِدَة

قال الإمام أحمدُ[١] : ثنا إسحاق بن عيسى الطَّبّاع ، ثنا مالكُ بن أنس ، حدّثني ابن شهاب ، عن عُبَيْد الله بن (عبد الله بن)[٢] عُتْبَة بن مَسْعودٍ ، أنَّ ابنَ عبّاسٍ أخبره ، أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى رحله ـ قال ابنُ عباسٍ : وكنتُ أُقْرِىءُ عَبْدَ الرَّحمن بن عوف فوجدني وأنا أَنْتَظِرُهُ ـ وذلك بمنًى في آخر حجةٍ حجَّها عمرُ بن الخطاب ، فقال عبد الرحمن بن عوف : إنّ رَجُلاً أتى عمرَ بن الخَطّاب فقال : إنّ فلاناً يقول : لوْ قَدْ ماتَ عُمَر بايعتُ فُلاناً . فقال عمر : إنّي قائمٌ العَشِيَّةَ ، إن شاء الله ، في الناس ، فمُحَذِّرُهم هؤلاء الرَّهْط الذين يُريدون أن يَغْصِبوهُمْ أمْرَهم . قال عبد الرحمن : فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، لا تَفْعلْ فإنّ الموسمَ يَجْمَعُ رعاعَ النّاسِ وَغَوْغاءهم ، وإنَّهم الذين يَغْلِبون على مَجْلِسِك إذا قمتَ في الناس ، فأخْشَى أن تقول مَقالةً يَطيرُ بها أولئك فلا يَعوها ، ولا يَضَعوها مواضِعَها ، ولكن حتى تَقْدَم المدينةَ ، فإنَّها دارُ الهجرةِ والسُّنَّةِ ، وتَخْلُصَ بعلماءِ النّاسِ وأشْرافِهِم فتقول ما قلت مُتَمَكِّناً ، فيَعُون مَقالَتَك ويَضَعونَها[٣] مواضِعَها . قال عمر : لئن قَدِمْتُ المدينةَ صالحاً[٤] لأكلِّمنَّ بها النّاسَ في أول مقامٍ أقومه . فلما قَدِمنا المدينةَ في عَقِب ذي الحجَّة ، وكان يومُ الجمعةِ عَجَّلْتُ الرَّواحَ صَكَّةَ الأعمى ـ قلت : لمالكٍ وما صَكَّةُ الأعمى[٥] ؟ قال : إنّه لا يُبالي أيَّ ساعةٍ خرج ، لا يعرفُ الحَرَّ والبَرْدَ . أو[٦] نحو هذا ـ فوجدت سعيدَ بن زيدٍ عندَ رُكْنِ المنْبر الأيمن قد سَبَقني ، فجلستُ حِذاءَه تحُكُّ ركبتي ركبتَه ، فلم أَنْشَبْ أن طلَعَ عمر : فلما رأيتُهُ قلتُ : ليَقولَنَّ العشيَّةَ على هذا المنبر مَقالةً ما قالها عليه أحدٌ قبلَهُ . قال : فأنْكَرَ سعيدُ بنُ زيد ذلك ، وقال : ما عسى أن يقولَ ما لَمْ يَقُلْ أحدٌ ؟ فجلسَ عُمَرُ على المنبر ، فلما سَكَتَ

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٥٥ ـ ٥٦) ، وإسناده صحيح .

(٢) ليس ما بين القوسين في ط .

(٣) أ ، ط : (ويضعوها) .

(٤) في المسند (سالماً صالحاً) .

(٥) في معجم الأمثال العربية :
ـ أتانا صَكة عُمَيّ ـ مجمع الأمثال (٢/ ١٨٢) .
ـ جاء صكة عُمَيّ ـ جمهرة الأمثال (١/ ٢٩٧ ، ٣١٨) .
ـ لقيته صكة عُمَيّ ـ مجمع الأمثال (٢/ ١٨٢) ، وأمثال القاسم (٢٣٧٨) شرحه فصل المقال (٥٠٨) ، والمستقصى (٢/ ٢٨٧) ، واللسان (صكك) . وقال ابن الأثير : يريد في الهاجرة (انظر النهاية : صكك) .

(٦) ليست (أو) في أ .

المُؤذِّنُ قام فأثْنَى على اللهِ بما هُوَ أهْلُه ، ثم قال : أما بعد أيُّها الناسُ ، فإنّي قائلٌ مَقالةً قد قُدِّر لي أنْ أقولَها ، لا أدْري لعلَّها بَيْنَ يَدَيْ أجَلي ، فمَنْ وَعاها وَعَقَلَها فليُحَدِّثْ بها حيث انْتَهَتْ به راحلتُه ، ومنْ لم يَعِها فلا أُحِلُّ له أن يَكذِبَ عليَّ ، إنّ اللهَ بَعَث محمداً ﷺ بالحق ، وأنزل عليه الكِتاب ، فكان فيما أنزل عليه آيةُ الرَّجْم ، فقرأناها ووعَيْناها وعَقَلْناها ، ورجَمَ رسولُ الله ﷺ ورَجَمْنا بعدَه فأخْشَى إن طال بالنّاس زَمان أن يقول قائل لا نَجد آيَةَ الرَّجْم في كتاب الله ، فيضلُّوا بتركِ فَريضةٍ قد أنزلها الله عزَّ وجلَّ . فالرجمُ في كتاب الله حقٌّ على منْ زَنَى إذا أحصنَ من الرّجال والنساء ؛ إذا قامَتِ البيِّنَةُ أو كان الحَبَلُ أو الاعتراف ، ألا وإنّا قد كنا نقرأ : لا تَرْغَبوا عن آبائكم ، فإنَّ كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم ، ألا وإنّ رسولَ الله ﷺ قال لا تُطروني كما أُطْرِيَ عيسى بن مريم ، فإنما أنا عبدٌ فقولوا عبدُ الله ورسولُه . وقد بلغني أنّ قائِلاً منكم يقولُ لو قد مات عمرُ بايعتُ فلاناً فلا يغترَّنَّ امرؤٌ أن يقولَ : إنَّ بيعةَ أبي بكر كانَتْ فَلْتَةً[1] ألا وإنها كانَتْ كذلك ، ألا إن الله وَقَى شرَّها ، وليسَ فيكم اليومَ منْ تُقْطَعُ إليه الأعناقُ مثلَ أبي بكرٍ ، وإنّه كانَ من خَبَرنا -حين تُوفِّي رسول الله ﷺ - أنّ عَلياً والزبير ومنْ كان معهما تَخَلَّفوا في بَيْت فاطمة بنتِ رسول الله ﷺ وَتَخَلَّفَ عنها الأنصار بأجمعها في سَقيفة بني ساعدة ، واجتمعَ المُهاجرونَ إلى أبي بكر ، فقلت له : يا أبا بكرٍ ، انطلقْ بنا إلى إخواننا من الأنصار . فانطلقنا نؤُمُّهم حتى لقينا رجلان صالحان ، فذكرا لنا الذي صنعَ القوم فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت : نريدُ إخوانَنا هؤلاءِ[2] من الأنصار . فقالا : لا عليكم أن لا تَقْرَبوهم ، واقْضوا أمْرَكُمْ يا معشر المُهاجرين ، فقلت : والله لنَأْتِيَنَّهُمْ ، فانْطَلَقنا حتى جِئْناهم في سَقيفةِ بني ساعدة ، فإذا هم مُجْتمعون ، وإذا بينَ ظَهرانيهم رجلٌ مُزَمَّلٌ ، فقلت : منْ هذا ؟ قالوا : سعدُ بن عُبادة . فقلت : ما له ؟ قالوا : وجعٌ . فلما جَلَسْنا قام خَطيبُهم ، فأثْنى على الله بما هُوَ أهْلُه ، وقال : أما بَعْدُ فنحنُ أنصارُ الله وكتيبةُ الإسلام ، وأنتم يا مَعْشَرَ المُهاجرين رَهْطٌ منّا[3] وقد دَفَّتْ دافَّةٌ[4] منكم يُريدونَ[5] أن يختزلونا[6] من أصلنا ويحضُنونا[7] من الأمر . فلما سكت أردتُ أن أتكلَّم ، وكنتُ قد زَوَّرْتُ[8] مقالةً أعْجَبَتْني ، أردتُ أن أقولها بينَ يَدَيْ أبي بكر وكنتُ أُداري منه بعضَ الحدِّ[9] ،

---

(١) بعدها في ط : (فتمت) .
(٢) ليس اللفظ في ط .
(٣) ط : (نبينا) .
(٤) الدّافة : القوم يسيرون جماعة سيراً ليس بالشديد (النهاية : دفف) .
(٥) ط : (تريدون) وليس اللفظ في أ .
(٦) ط : (تختزلونا) . ويختزلونا من أصلنا ، أي : يقتطعونا ويذهبوا بنا منفردين . (النهاية : خزل) .
(٧) ط : (وتحصنونا) ويحضنونا أي يخرجونا (النهاية : حضن) .
(٨) ط : (رويت) . وزَوَّرتُ هيَّأتُ وأصلحت (النهاية : زور) .
(٩) الحَدُّ والحدَّةُ سواء من الغضب ، يقال : حدَّ يحدُّ حدّاً وحدّة إذا غضب (النهاية : حدد) .

وهو كان أحْلمُ[١] مني وأوْقَرَ ، واللهِ ما تركَ من كَلمةٍ أعْجَبَتني في تَزْويري إلا قالها في بديهته وأفضل[٢] حتى سكت . فقال : أمّا بعدُ ، فما ذكَرْتُم من خير فأنتم أهله ، وما تَعْرف العربُ هذا الأمر إلا لهذا الحيِّ من قُرَيش ، هم أوسط العرب نسباً وداراً ، وقد رَضيتُ لكم أحدَ هذين الرجلين ، أيهما شئتم . وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح ، فلم أكره ممّا قال غيرها ، وكان واللهِ أن أُقَدَّم فتُضرب عُنُقي لا يُقَرِّبني ذلك إلى إثم أحَبَّ إليّ أن أتأمّر على قوم فيهم أبو بكر ، إلا أن تَغَيّر نفسي عند الموت ، فقال قائلٌ من الأنصار : أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ[٣] وعُذَيْقُها المُرَجَّب ، منا أمير ، ومنكم أمير ، يا معشر قريش ، فقلت لمالك : ما يَعْني أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكِ وعَذَيْقُها المُرَجَّبُ[٤] قال : كأنه يقول : أنا داهيتُها ـ قال : فكَثُرَ اللَّغَطُ وارتَفَعَت الأصْواتُ حتى خشينا الاختلاف . فقلت : ابسُطْ يَدَكَ يا أبا بكرٍ . فبَسَط يَدَه ، فبايَعْتُه وبايَعَه المُهاجِرون ، ثم بايَعَه الأنْصارُ ، ونَزَوْنا على سَعْدِ بن عبادة ، فقال قائلٌ منهم : قَتَلْتُم سَعْداً . فقلت : قَتَلَ اللهُ سَعْداً . قال عمر : أما والله ما وَجَدْنا فيما حضرنا أمراً هو أوفقَ من مُبايعة أبي بكر ، خَشينا إنْ فارَقنا القومَ ولم تكُنْ بيعةٌ أن يُحْدِثوا بَعْدَنا بيعةً ، فإما نُبايعهم[٥] على ما لا نَرْضَى ، وإما أن نُخالِفَهم فيكون فساد ، فمن بايعَ أميراً عن غير مَشورة المُسلمين فلا بيعةَ له ، ولا بيعةَ للذي بايَعه تَغِرَّةَ أن يُقْتَلا . قال مالك : فأخبرني ابنُ شهاب ، عن عروة : أنّ الرجلين اللذين لَقياهما عُوَيْمُ بنُ ساعِدَة ومَعْنُ بن عدي . قال ابنُ شهاب : وأخبرني سعيدُ بن المُسَيّب أنَّ الذي قال : أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ وعُذَيْقُها المُرَجَّب . هو الحباب بن المنذر . وقد أَخْرَجَ هذا الحديث الجماعةُ[٦] في كتبهم ، من طرقٍ عن مالكٍ وغيرِه ، عن الزهري به .

وقال الإمام أحمدُ[٧] : حدَّثنا معاوية بنُ[٨] عمرو ، ثنا زائدة ، ثنا عاصم (ح) وحدّثني حسين بن علي ، عن زائدة ، عن عاصم ، عن زِرّ ، عن عبد الله ـ هو ابن مسعود ـ قال : لما قُبض رسولُ الله ﷺ .

---

(١) ط : (أحكم) .

(٢) ط : (بلغطته وقصر) .

(٣) جذيل تصغير جِذْل ، وهو العود الذي يُنْصبُ للإبل الجربى لتحتكّ به ، وهو تصغير تعظيم ، أي : أنا ممن يُسْتَشفى برأيه ، كما تستشفي الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا العود . (النهاية : جذل) .

(٤) الرُّجْبةُ : أن تُعْمَدَ النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع ، ورَجَّبْتُها فهي مُرَجَّبة . والعُذَيْق : تصغير العَذْق ـ بالفتح ـ وهي النخلة تصغير تعظيم (النهاية : رجب) .

(٥) أ : (نتابعهم) .

(٦) البخاري (٦٨٣٠ ، ٢٤٦٢ ، ٣٤٤٥ ، ٣٩٢٨ ، ٤٠٢١ ، ٦٨٢٩ ، ٧٣٢٣) . ومسلم (١٦٩١) (١٥) وابن ماجه (٢٥٥٣) أبو داود (٤٤١٨) والترمذي (١٤٣٢) ، والنسائي في السنن الكبرى (٧١٥٦ ـ ٧١٦٠) .

(٧) في المسند (٢١/١) من حديث معاوية بن عمرو ، وحسين بن علي و(٤٠٥/١) من حديث معاوية بن عمرو و(٣٩٦/١) من حديث حسين بن علي ، وهو حديث صحيح .

(٨) ط : (عن) تحريف ، وانظر سير أعلام النبلاء (٢١٤/١٠) .

قالت الأنصار : مِنّا أميرٌ ومنكُم أميرٌ ، فأتاهم عُمَر فقال : يا معشرَ الأنْصار ألستم تعلمون أن رسولَ الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يَؤُمّ الناس ؟ فأيّكم تطيبُ نفسُه أن يتقدم أبا بكر ؟ فقالت الأنصار : نعوذُ بالله أن نتقدم أبا بكر . ورواه النَّسائي(١) ، عن إسحاق بن راهويه . وهنّاد بن السَّريّ ، عن حسين بن علي الجُعْفي ، عن زائدة به . ورواه علي بن المديني ، عن حسين بن علي ، وقال : صحيح ، لا أحفظه إلا من حديث زائدة ، عن عاصم . وقد رواه النسائي(٢) أيضا من حديث سَلَمَة بن نُبَيْط عن نُعَيْم بن أبي هند ، عن نُبَيْط بن شَريط ، عن سالم بن عُبيد ، عن عمر مثله . وقد رُوي عن عمر بن الخطاب نحوه من طريقٍ آخر .

وجاء من طريقِ مُحَمَّد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن الزُّهْري ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، عن عمر ، أنه قال : قلت : يا معْشر المسلمين ، إن أوْلى النّاسِ بأمر نبيِّ الله ثانِيَ اثْنَيْن إذ هُما في الغارِ أبو(٣) بكر السّبّاقُ المُبينُ(٤) ، ثم أخذتُ بيده ، وبَدَرَني رجلٌ من الأنصار ، فضربَ على يده قبلَ أن أضربَ على يده ، ثم ضَرَبْتُ على يده وَتَتَابَعَ(٥) الناس .

وقد روى محمد بن سعد(٦) ، عن عامرِ بن الفضل ، عن حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد(٧) عن القاسم بن محمد . . . فذكر نَحْواً من هذه القصة ، وسمَّى هذا الرجل الذي بايع الصدّيقَ قبلَ عمَرَ بن الخطاب ، فقال : هو بَشير بن سَعْدٍ ، والد النعمان بن بَشير .

ذكر
اعْتِرافِ سَعْدِ بن عُبادَة بصِحَة ما قالهُ الصِّدِّيقُ يَوْمَ السَّقيفَة

قال الإمام أحمد(٨) : حدَّثنا عفان ، ثنا أبو عوانة ، عن داود بن عبد الله الأَوْدي ، عن حُمَيْد بن

---

(١) النسائي (٧٧٦) ، وإسناده حسن .

(٢) السنن الكبرى للنسائي (٨١٠٩ ، ١١٢١٩) .

(٣) أ ، ط : (وأبو) والواو زائدة .

(٤) ط : (المسنّ) .

(٥) ط : (وتبايع) .

(٦) الطبقات الكبرى (٣/ ١٨٢) .

(٧) ط : (سعد) تحريف . وهو يحيى بن سعد بن قيس بن عمرو ، وقيل : يحيى بن سعيد بن قيس بن قهد عالم المدينة في زمانه أبو سعيد الأنصاري الخزرجي البخاري المدني القاضي . سمع من القاسم بن محمد ، وروى عنه حماد بن زيد وغيره . توفي سنة ثلاث وأربعين ومئة (سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٦٨ ـ ٤٨١) .

(٨) مسند الإمام أحمد (١/ ٥) ، وإسناده ضعيف لانقطاعه ، فإن حميد بن عبد الرحمن وهو الحميري لم يدرك أبا بكر ولا عمر . وقوله : « توفي رسول الله . . . » له شاهد من حديث عائشة عند البخاري رقم (١٢٤١) و(٣٦٦٧) . وقوله : « لو سلك الناس وادياً . . » له شاهد من حديث أنس عند البخاري (٣٧٧٨) وآخر من حديث أبي هريرة عند

عبد الرحمن ، قال : تُوفِّي رسولُ الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه في طائفة[١] من المدينة . قال : فجاء فكشف عن وجهه فَقَبَّلَهُ ، وقال : فِدىً لَكَ[٢] أبي وأمي ما[٣] أطيبك حَيّاً ومَيِّتاً ، مات محمدٌ وربِّ الكَعْبة . . . فذكر الحديث . (قال : فانطلقَ أبو بكر وعمر يتقاودان[٤] حتى أتَوْهم ، فتكلَّم أبو بكر ، فلم يترك شيئاً أُنْزِلَ في الأنصار ، ولا ذكره رسول الله من شأنِهم إلا ذكره)[٥] وقال : لقد علمتم أنَّ رسول الله ﷺ قال : لو سلك الناسُ وادياً ، وسلكت الأنصارُ وادياً ، سلَكْتُ واديَ الأنْصار . ولقد علمْتَ يا سعدُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : ـ وأنتَ قاعدٌ ـ قريشٌ ولاةُ هذا الأمر ، فبرُّ الناس تَبَعٌ لبرِّهم ، وفاجرُهم تَبَعٌ لفاجرهم . فقال له سعد : صدقتَ ، نحن الوزراءُ وأنتم الأمراءُ .

وقال الإمام أحمد[٦] : حدَّثنا عليّ بن عيّاش[٧] ، ثنا الوليد بن مسلم ، أخبرني يزيد بن سعيد بن ذي عَصْوان العَبْسي ، عن عبد الملك بن عُمَيْر[٨] اللَّخْمي ، عن رافع الطائي رفيق أبي بكر الصّدّيق في غزوة ذات السلاسل ، قال : وسألتُه عمّا قيل في بيعتهم ، فقال : وهو يُحَدِّثه عما تَقاوَلَت به الأنصار ، وما كلَّمَهم به ، وما كلَّم به عمرُ بن الخطاب الأنصار ، وما ذكَّرهم به من إمامتي إياهم بأمرِ رسولِ الله ﷺ في مَرَضِهِ ، فبايعوني لذلك وقبلتُها منهم ، وتخوَّفتُ أن تكونَ فتنةٌ بعدَها رِدَّة . وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ . ومعنى هذا أنه رضي الله عنه ، إنما قبل الإمامةَ ، تَخوفاً أن تقع[٩] فتنةٌ أرْبَى منْ تَرْكِهِ قبولها رضي الله عنه ، وأرْضاه .

قلت : كان هذا[١٠] في بقيّةِ يوم الإثنين فلما كان الغدُ صَبيحةَ يومِ الثلاثاء اجْتَمَعَ الناسُ في المسجد فَتُمِّمَت البيعةُ من المهاجرين والأنْصار قاطبةً ، وكان ذلك قبل تَجْهيز رسول الله ﷺ .

قال البخاري[١١] : أنبأنا إبراهيم بن موسى ، ثنا هشام ، عن مَعْمر ، عن الزُّهري ، أخبرني أنس بن مالك ، أنه سمعَ خطبةَ عُمَرَ الأخيرةَ حينَ جلس على المنبر ، وذلك الغدُ من يوم توفِّي رسول الله ﷺ ،

= البخاري (٣٧٧٩) وقالت من حديث أبي بن كعب عند الترمذي رقم (٣٨٩٦) وقوله : « قريش ولاة هذا الأمر . . » له شاهد من حديث أبي هريرة وعند البخاري (٣٤٩٥) ومسلم رقم (١٨١٨) وغيرهم ، فهو حديث صحيح لغيره .

(١) ط : (صائفة) .

(٢) ط : (فداك) .

(٣) ليس اللفظ في ط .

(٤) ط : (يتعادان) تحريف .

(٥) ليس ما بين القوسين في أ .

(٦) مسند الإمام أحمد (١/ ٨) .

(٧) ط : (علي بن عباس) . وانظر سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٣٨) .

(٨) ط : (نضير) وانظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٣٨ .

(٩) ط : (يقع) .

(١٠) أ : (هذا كان بقية) .

(١١) البخاري (٧٢١٩) .

وأبو بكر صامتٌ لا يَتكلَّمُ ، قال : كنت أرجو أن يعيشَ رسولُ الله ﷺ حتى يَدْبُرَنا ـ يريد بذلك[1] ـ أن يكون آخرهم ـ فإنْ يَكُ محمدٌ قد مات فإنَّ الله تعالى قد جعل بينَ أَظْهُرِكُم نوراً تهتَدُون به ، هدى الله محمداً ﷺ وإن أبا بكر صاحبُ رسول الله ﷺ وثاني اثنين ، وإنه أولى المسلمين[2] بأموركم ، فقوموا فبايعوه ، وكانت طائفة قد بايَعوه قبل ذلك في سَقيفة بني ساعدة ، وكانت بيعة العامة على المِنْبَرِ . قال الزهريّ : عن أنس بن مالك : سمعتُ عمر يقول يومئذ لأبي بكر : اصْعَدِ المِنْبَرَ! فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس .

وقال محمد بن إسحاق[3] : حدّثني الزُّهْري ، حدّثني أنس بن مالك ، قال : لما بُويعَ أبو بكر في السَّقيفةِ ، وكان الغدُ ، جلسَ أبو بكرٍ على المنبر ، وقام عمر فتكلَّم قبلَ أبي بكر ، فَحَمِدَ اللهَ ، وأثْنَى عليه بما هو أهله ، ثمَّ قال : أيُّها النّاسُ ، إني قد كنتُ قلتُ لكم بالأمس مقالةً ما كانت مما وجدتُها في كتاب الله ، ولا كانت عهداً عَهِدَهُ[4] إليَّ رسولُ الله ﷺ ولكني كنتُ أرى أن رسولَ الله سيَدْبُرُ أمرنا ـ يقول : يكون آخرنا ـ وإنَّ[5] الله قد أبْقَى فيكم كتابَهُ الذي هَدَى به[6] رسول الله ﷺ فإن اعْتَصَمْتُم به هداكم الله ، لما كان هداه له[7] . وإن الله قدْ جَمَعَ أمْرَكُم على خيركم ، صاحبِ رسولِ الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا فَبايعُوه ، فبايع الناسُ أبا بكر بيعةَ العامةِ بعد بيعةِ السَّقيفة ، ثمَّ تكلَّم أبو بكر ، فَحَمِدَ اللهَ وأثْنَى عليه بما هو أهلُه . ثم قال : أما بعدُ ، أيُّها الناسُ ، فإنّي قد وُلِّيتُ عَلَيْكم ولستُ بخَيْرِكُم ، فإن أحْسَنْتُ فأعينوني ، وإن أسأتُ فقوِّموني ، الصدقُ أمانةٌ ، والكَذِبُ خيانةٌ ، والضَّعيفُ فيكم[8] قويٌّ عندي حتى أُريحَ عليه حقّه[9] إن شاء الله ، والقويُّ فيكم ضعيفٌ حتى آخذَ منه الحقّ ، إن شاء الله ، لا يَدَعُ قومٌ الجِهادَ في سبيلِ الله إلا ضَرَبَهُم اللهُ بالذُّلِّ ، ولا تَشيعُ الفاحشَةُ في قوم قط[10] إلّا عَمَّهُمُ اللهُ بالبلاء ، أطيعوني ما أطَعْتُ اللهَ ورسولَه ، فإذا عَصَيْتُ اللهَ ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله . وهذا إسنادٌ صحيحٌ . فقوله : رضي الله عنه : ـ وَلِيتُكُم ولستُ بخَيْرِكم ـ من باب الهَضْم والتَّواضعِ ، فإنَّهم مُجْمِعون على أنه أفْضلُهم وخَيْرُهم رضي الله عنهم .

---

(١) ط : (ذلك) .

(٢) أ : (المؤمنين) .

(٣) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٦٠ ـ ٦٦١) .

(٤) ط : (عهدها) .

(٥) ليس اللفظ في ط .

(٦) أ : (الذي هو به هدى) .

(٧) ط : (هداه الله له) .

(٨) ط : (منكم) .

(٩) ط : (حتى أزيح علته إن شاء الله) وفيها تحريفان ونقص. وأرحتُ على الرجل حقّه: إذا رَدَدْتُه عليه (اللسان: روح).

(١٠) ط : (ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا) .

وقال الحافظُ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن محمد الحافظ الإسْفراييني ، ثنا أبو علي الحسين بن عليّ الحافظ ، ثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، وإبراهيم[1] بن أبي طالب ، قالا : ثنا بندار بن بشّار[2] ، ثنا أبو هشام المَخْزومي ، ثنا وُهَيْب ، ثنا داود بن أبي هند ، ثنا أبو نَضْرة ، عن أبي سعيد الخُدْري ، قال : قُبِضَ رسولُ الله ﷺ ، واجتمعَ الناسُ في دارِ سَعْدِ بن عُبادة ، وفيهم أبو بكر وعمر . قال : فقام خطيبُ الأنْصارِ فقال : أتعلمونَ أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ من المُهاجرين ، وخليفتُه من المهاجرين ، ونحن كنّا أنصار رسول الله ونحنُ أنصارُ خليفتِه كما كنا أنصارَه . قال : فقام عمرُ بن الخطّاب فقال : صَدَقَ قائِلُكُم ، أما لو قُلْتُم غير هذا لم نتابعكم ، وأخذَ بيد أبي بكرٍ ، وقال : هذا صاحبُكُم فبايعوه . فبايَعَهُ عُمَر ، وبايَعُه المهاجرون والأنصارُ . قال : فصَعِدَ أبو بكرٍ المِنْبر فنظرَ في وجوه القوم فلم يَرَ الزُّبَيْرَ . قال : فَدَعا بالزُّبَيْر فجاء ، فقال : قلتَ : ابنُ عَمَّةِ رسولِ الله ﷺ وحوارِيُّه أردتَ أن تشُقَّ عصا المسلمين !؟ فقال : لا تَثْريبَ يا خليفَة رسولِ الله ﷺ ، فقام فبايعه . ثم نَظَر في وجوهِ القَوْم فلم يَرَ عليّاً ، فدعا بعليِّ بن أبي طالب فجاء ، فقال : قلتَ : ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ وخَتَنُه على ابنته ، أردتَ[3] أن تشقَّ عصا المُسلمين . قال : لا تَثْريبَ يا خليفةَ رسولِ الله ﷺ . فبايعه . هذا أو معناه . وقال أبو عليّ الحافظ : سمعتُ محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث . فكتبتُه له في رقعةٍ ، وقرأتُه عليه ، وقال[4] : هذا حديثٌ يَسْوى بَدَنةً (فقلت : يَسْوى بَدَنَة)[5] . بل يَسْوَى بِدْرة .

وقد رواه البيهقيُ[6] ، عن الحاكم ، وأبي محمد بن [أبي] حامد المُقْرىء ، كلاهما عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصمّ ، عن جعفر بن محمد بن شاكر ، عن عفّانَ بن مسلم ، عن وُهَيْب به . ولكن ذَكَر أنّ الصّدّيق هو القائل لخطيب الأنصار بدل عمر . وفيه : أنَّ زيدَ بن ثابتٍ أخَذَ بيد أبي بكر ، فقال : هذا صاحبُكم فبايِعوه ثم انْطَلِقوا . فلما قَعَد أبو بكر على المنبرِ نظَر في وجوهِ القومِ فلم يَرَ عَلِيّاً ، فسألَ عنه ، فقام ناسٌ من الأنصار فأتوا به . . . فذكر نحوَ ما تقدَّم ، ثم ذكر قصةَ الزُّبير بعدَ عليٍّ ، فالله أعلم[7] .

---

(١) ط : (وابن إبراهيم) وفيه لفظ زائد . انظر سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٤٧) .

(٢) ط : (ميدار بن يسار) وفيه تحريفان وانظر سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٤٤) .

(٣) ط : (لو قلتم على [غير] هذا لم نبايعكم) .

(٤) ليس اللفظ في ط .

(٥) ليس ما بين القوسين في ط .

(٦) في « الكبرى » (٨/ ١٤٣) .

(٧) بعد هذا في أ : « وقد رواه الإمام أحمد عن النضر ، عن وهيب ، مختصراً » . وهي عبارة غير صحيحة فإن الإمام أحمد لم يخرج مثل هذا في مسنده ، ولا توجد في المسند رواية للنضر عن وهيب أصلاً (بشار) .

وقد رواه علي بن عاصم عن الجُرَيْري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخُدْري . . . فذكر نحو ما تقدم . وهذا إسنادٌ صحيحٌ محفوظٌ من حديث أبي نَضْرَة المُنْذِر بن مالك بن قِطْعَة ، عن أبي سَعيدٍ سعدِ بن مالكِ بن سِنانِ الخُدريّ ، وفيه فائدةٌ جليلةٌ ، وهي مُبايَعَةُ عليِّ بن أبي طالب ، إمّا في أول يوم ، أو في اليوم الثاني من الوفاة . وهذا حقٌّ ، فإنَّ عليَّ بن أبي طالب لم يفارق الصّدّيق في وقت من الأوقات ، ولم يَنْقَطِعْ في صلاةٍ من الصلواتِ خَلْفَه ، كما سنذكره ، وخرجَ معه إلى ذي القَصَّةِ ، لما خَرَجَ الصِّديقُ شاهراً سيفَه يريد قِتالَ أهلِ الرِّدّة ، كما سَنُبَيِّنُه قريباً ، ولكن لما حَصَلَ من فاطمة ، رضي الله عنها ، عَتْبٌ على الصِّدِّيق بسبب ما كانت متوهِّمةً من أنها تَسْتَحِقُّ ميراثَ رسول الله ﷺ ، ولم تَعْلَم بما أخبرها به الصّدّيق ، رضي الله عنه ، أنه قال : « لا نُورَثُ ما تَرَكْنا فهو صَدَقَةٌ » فَحَجَبها وغيرَها من أزْواجِهِ وعَمَّه عن[1] الميراث بهذا النصّ الصَّريح كما سنُبَيِّن ذلك في موضعه ، فسألَتْهُ أن ينظُرَ عليٌّ زوجها[2] في صَدَقَةِ الأرضِ التي بخَيْبَر وفَدك ، فلم يُجبْها إلى ذلك . لأنَّه رأى أنَّ حقّاً عليه أن يقومَ في جميع ما كان يتولّاه رسولُ الله ﷺ . وهو الصادِقُ البارُّ الراشدُ التابعُ للحقِّ ، رضي الله عنه ، فحَصَلَ لها ـ وهي امرأةٌ من البشر ليست بواجبة[3] العِصْمَة ـ عَتْبٌ وتَغَضُّبٌ ، ولم تُكَلِّم الصّدِّيقَ حتى ماتت ، رضي الله عنها ، واحتاجَ عليٌّ أن يُراعيَ خاطِرَها بعضَ الشيء ، فلما ماتَتْ بعدَ ستَّةِ أشْهُرٍ من وفاةِ أبيها ﷺ رأى عليٌّ أن يُجَدِّد البَيْعَةَ مع أبي بكر ، رضي الله عنه ، كما سنذكره من « الصحيحين » وغيرهما فيما بعدُ ، إن شاء الله تعالى ، مما تقدَّمَ له من البَيْعَةِ قبلَ دَفْنِ رسولِ الله ﷺ ، ويزيدُ ذلك صحةً قولُ موسى بن عقبة في « مغازيه »[4] ، عن سعد بن إبراهيم ، حدّثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ، وأنّ محمد بن مسلمة كَسَر سَيْفَ الزُّبير ، ثم خَطَبَ أبو بكر ، واعتذر إلى الناس ، وقال : ما كنتُ حَريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلةً ، ولا سَأَلْتُها في سرٍّ ولا عَلانيةٍ ، فقبل المُهاجرون مقالَتَه . وقال عليٌّ والزُّبَيْر : ما غَضِبنا إلا لأنّا أُخِّرْنا عن المَشورةِ ، وإنا نرَى أنّ أبا بكر أحَقُّ الناسِ بها ، إنّه لصاحبُ الغارِ ، وإنا لنعرفُ شَرَفَهُ وخَيْرَه[5] ، ولقد أمَرَهُ رسولُ الله ﷺ بالصلاة[6] بالناس وهو حيٌّ . إسنادٌ جيدٌ ولله الحَمْدُ والمِنّة[7] .

---

(١) ط : (وعن) والواو زائدة .
(٢) ليس اللفظ في ط .
(٣) ط : (براجيه) .
(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ١٥٢ ـ ١٥٣) .
(٥) ط : (خبره) وعند البيهقي : (كبره) .
(٦) ط : (أن يصلّي) .
(٧) ليس اللفظ في أ .

فصـــل

ومن تَأَمَّلَ ما ذَكَرْناهُ ظَهَرَ له إجماعُ الصَّحابة ـ المُهاجرين منهم والأنصار ـ على تقديم أبي بكر ، وظَهَر بُرْهان قوله عليه الصلاة والسلام : « يَأْبَى اللهُ والمُؤْمنون إلا أبا بكر » . وظَهَرَ له أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يَنُصَّ على الخلافةِ عَيْناً لأحدٍ من الناس ، لا لأبي بكر كما قد زعمه طائفةٌ من أهل السنة ، ولا لعليٍّ كما يقولُه طائفةُ الرافِضَةِ ، ولكن أشار إشارة قويةً يفهمُها كلُّ ذي لُبٍّ وعقلٍ إلى الصّدّيق كما قدمنا و[كما] سنذكره . ولله الحمد .

كما ثبت في « الصحيحين »[(١)] من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن ابن عمر : أن عمر بن الخطاب لما طُعِنَ قيل له : ألا تَسْتَخْلفُ يا أميرَ المؤمنين ؟ فقال : إن أَسْتَخْلِفْ فقد استَخْلَف من هو خير مني . يعني ـ أبا بكر ـ وإن أترك فقد ترك من هو خيرٌ مني . يعني رسول الله ﷺ . قال ابن عمر : فعرفتُ حينَ ذكَر رسولَ الله ﷺ أنّه غير مُسْتَخْلِفٍ .

وقال سفيان الثـوري[(٢)] : عن الأسودُ[(٣)] بن قيس ، (عن عمرو بن سفيان)[(٤)] ، قال : لمـا ظَهَـرَ عليٌّ على الناس [يوم الجمل][(٥)] . قال : يا أيُّها النّاس إن رسول الله ﷺ لم يعهدْ إلينا في هذه الإمارة شيئاً ، حتى رَأَيْنا منَ الرَّأْيِ أن نستخلفَ[(٦)] أبا بكر ، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ، (ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عُمَـرَ فأقام واستقام حتى مضى لسبيله)[(٧)] ـ أو قال حتى ضرب الدِّين بِجِرانِهِ[(٨)] ـ إلى آخره . وقال الإمام أحمدُ[(٩)] : ثنا أبو نُعيم ، ثنا شريكٌ ، عن الأسود بن قيس ، عن عمرو بن سفيان ، قال : خَطَبَ رَجُلٌ يومَ البصرةِ حينَ ظهرَ عليّ ، فقال عليّ : هذا الخَطيبُ الشَّحْشَحُ[(١٠)] ، سبقَ

---

(١) البخاري (٧٢١٨) و(١٨٢٣) (١١) .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٢٣) .

(٣) في ط ، أ : « عمرو بن قيس » ، خطأ ، وما أثبتناه من دلائل النبوة للبيهقي ، نعم ، روى سفيان الثوري عن عمرو بن قيس ، ولكننا لا نعرف رواية لعمرو بن قيس عن عمرو بن سفيان ، بله تفرد الأسود بن قيس بالرواية عن عمرو بن سفيان ، وبعضهم يضيف في الرواة عنه « مساور » ، كما في تهذيب الكمال وغيره (بشار) .

(٤) ليس اسم هذا الراوي في أ .

(٥) ما بين الحاصرتين من دلائل النبوة .

(٦) ط : (يستخلف) .

(٧) ليس ما بين القوسين في أ .

(٨) أي قَرَّ واستقام ، كما أنّ البعير إذا برك واستراح مدّ عُنُقه على الأرض والجراب باطن العنق (النهاية : جرن) .

(٩) مسند الإمام أحمد (١/ ١٤٧) ، وهو حديث ضعيف لجهالة عمرو بن سفيان ، ولأنه لم يدرك علياً رضي الله عنه ، فضلاً عن ضعف شريك .

(١٠) الخطيب الشحشح ، أي: الماهر الماضي في كلامه (النهاية : شحح) وقد حرف اللفظ في أ، ط إلى (السجسج) .

رسولُ الله ﷺ ، وصلّى أبو بكر ، وثَلَّثَ عُمر ، ثم خَطَبَتْنا فِتْنةٌ بعدهم يَصْنَعُ الله فيها ما يشاء .

وقال الحافظ البيهقي[1] : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد المُزَكِّي[2] بمَرْوَ[3] ثنا عبد الله بن رَوْح المَدائني ، ثنا شَبابةُ بن سَوّار ، ثنا شُعيبُ بن ميمونٍ ، عن حُصَيْن بن عبد الرحمن ، عن الشعبي ، عن أبي وائل ، قال : قيل لعليّ بن أبي طالب : ألا تَسْتَخْلفُ علينا ؟ فقال : ما اسْتَخْلَفَ رسولُ الله ﷺ فأَسْتَخْلِفَ ، ولكن إن يُرِدِ اللهُ بالنّاسِ خيراً فَسَيجْمَعُهم بعدي على خيرهم ، كما جَمَعَهم بعدَ نبيِّهم على خيرهم . إسنادٌ جيدٌ ولم يخرجوه . وقد قدَّمنا ما ذكره البخاري[4] من حديث الزُّهْري ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن ابن عباس : أنَّ عبّاساً وعَلِيّاً لما خرجا من عند رسول الله ﷺ ، فقال رجل كيفَ أصبحَ رسول الله ﷺ ؟ فقال عليّ : أصبحَ بحمدِ الله بارئاً . فقال العباس : إنَّك واللهِ بعدَ ثلاثٍ[5] عبد العصا ، إني لأعرف في وجوه بني هاشم الموت ، وإني لأرى في وجهِ رسولِ الله ﷺ الموتَ ، فاذهبْ بنا إليه فنسألَه فيمن هذا الأمرُ ؟ فإنْ كانَ فينا عَرَفْناهُ ، وإن كان في غيرنا أمرناه[6] فَوَصّاهُ بنا . فقال عليّ : إنّي لا أسأله ذلك ، واللهِ إن مَنَعَناها لا يُعْطيناها الناسُ بعده أبداً .

وقد رواه محمد بن إسحاق[7] عن الزُّهري به . . . فذكره[8] .

وقال في آخره : فتُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ حين اشتدَّ الضُّحَى من ذلك اليوم .

قلت : فهذا يكون في يوم الإثنين يوم الوفاة ، فَدَلَّ على أنّه عليه الصلاة والسلام تُوفِّي عن غير وَصيَّةٍ في الإمارة . وفي « الصحيحين »[9] عن ابن عباس : إنَّ الرزية كلَّ الرَّزِيَّة ما[10] حالَ بينَ رسولِ الله ﷺ وبينَ أن يَكْتُبَ ذلك الكتابَ . وقد قدَّمنا أنَّه عليه الصلاة والسلام ، كان طلب أن يكتُبَ لهم كتاباً لن يَضِلُّوا بعدَه ، فلما أكثروا اللَّغَطَ والاختلافَ عنده ، قال : « قوموا عنِّي ، فما أنا فيه خيرٌ ممّا تَدْعونني إليه » . وقد قدمنا أنه قال بعد ذلك : « يَأْبَى اللهُ والمُؤمنون إلا أبا بكر » .

---

(١) دلائل النبوة (٧/ ٢٢٣) .
(٢) أ ، ط : (الزكي) .
(٣) ليس اللفظ في ط .
(٤) تقدم . وانظر أيضاً البخاري (٦٢٦٦) .
(٥) ط : (إنك والله عبد العصا بعد ثلاث) وتقدم الحديث عن عبد العصا .
(٦) أي سألناه ، انظر فتح الباري (١١/ ٦٠) .
(٧) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٥٤) .
(٨) بعدها في ط : (وقال فيه : فدخلا عليه في يوم قبض ﷺ فذكره) .
(٩) البخاري (١١٤ ، ٤٤٣٢ ، ٥٦٦٩ ، ٧٣٦٦) ومسلم (١٦٣٧) (٢٥) .
(١٠) ليس لفظا (كل الرزّية) في ط .

وفي « الصحيحين »[(١)] : من حديث عبد الله بن عَوْنٍ ، عن إبراهيم التيمي[(٢)] ، عن الأسود ، قال : قيل لعائشة : إنَّهم يقولون إنَّ رسول الله ﷺ أوصى إلى عليّ ، فقالت : بمَ أوصى إلى عليّ!؟ لقد دَعا بطَسْتٍ ليبولَ فيها ، وأنا مُسْندتُه إلى صدري فانْخَنَثَ[(٣)] فمات وما شعرتُ فيمَ يقول هؤلاء : إنَّه أوصى إلى علي!!؟

وفي « الصحيحين »[(٤)] ، من حديث مالك بن مِغْولٍ ، عن طلحة بن مُصَرِّفٍ ، قال : سألتُ عبد الله بن أبي أوْفَى : هل أوْصَى رسولُ اللهِ ﷺ ؟ قال : لا . قلتُ : فلمَ أُمِرْنا بالوصِيَّةِ ؟ قال : أوصى بكتابِ الله عزَّ وجلَّ . قال طلحة بن مُصَرِّفٍ : وقال هُزَيْل[(٥)] بن شُرَحْبيل : أبو بكر يَتَأمَّر على وَصِيِّ رسولِ الله ﷺ ؟ ودَّ أبو بكرٍ أنَّه وَجَدَ عهداً من رسول الله ﷺ فَخَزمَ أنْفَهُ بخِزامةٍ[(٦)] .

وفي « الصحيحين »[(٧)] أيضاً من حديث الأعمش ، عن إبراهيم التَّيْمي ، عن أبيه . قال : خَطَبنا عليُّ بنُ أبي طالب ، رضي الله عنه ، فقال : منْ زَعَم أنَّ عندنا شيئاً نقرأه ليس[(٨)] كتاب الله وهذه الصحيفة ـ لصحيفةٍ مُعلَّقةٍ في سيفه فيها أسنانُ الإبل وأشياءُ من الجراحات ـ فقد كذب . وفيها قال رسول الله ﷺ : « المدينةُ حَرَمٌ ما بينَ عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ من أحْدَثَ فيها حَدَثاً أو آوَى مُحْدثاً فَعَلَيْهِ لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين ، لا يقبلُ اللهُ منه يومَ القيامةِ صرفاً ولا عدلاً ، ومن ادّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه ، فعليه لعنةُ اللهِ والمَلائكةِ والناسِ أجْمعين ، لا يَقْبلُ اللهُ منه يومَ القيامةِ صَرْفاً ولا عَدْلاً ، (وذِمَّةُ المسلمين واحدةٌ يَسْعَى بها أدْناهم ، فمنْ أخْفَر مسلماً فعليه لعنةُ اللهِ والملائكة والناس أجْمَعين ، لا يقبلُ الله منه يومَ القيامةِ صَرْفاً ولا عَدْلاً)[(٩)] » .

وهذا الحديث الثَّابتُ في « الصَّحيحين » وغيرهما[(١٠)] عن عليّ ، رضي الله عنه ، يردّ على فِرْقَةِ الرّافِضَةِ في زَعْمِهم أن رسول الله ﷺ أوْصَى إليه بالخِلافَةِ ، ولو كان الأمرُ كما زَعَموا لما رَدَّ ذلك أحدٌ من

---

(١) البخاري (٢٧٤١ ، ٤٤٥٩) ومسلم (١٦٣٦) .
(٢) في فتح الباري (٥/ ٣٦١) و(٨/ ١٤٨) أنه النخعي لا التيمي .
(٣) ط : (فانخنف) تحريف . وانخنث . أي انكسر وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت (النهاية : خنث) .
(٤) البخاري (٢٧٤٠ ، ٤٤٦٠ ، ٥٠٢٢) ، ومسلم (١٦ ، ١٧/ ١٦٣٤) .
(٥) أ ، ط : (هذيل) تحريف . وانظر تهذيب التهذيب (١١/ ٣١) .
(٦) ط : (فخرم أنفه بخرامة) والخِزامةُ حَلَقَةٌ من شعر تجعل في أحد جانبي منخري البعير يشدّ بها الزمام (النهاية : خزم) قال بشار : وقد رأيت نساء أهل الريف والبدو يستعملون الخزامة للمرأة من ذهب على شكل القفل الصغير ، أو القرط .
(٧) البخاري (١٨٧٠) ومسلم (٤٦٧/ ١٣٧٠) .
(٨) ط : (ليس في) وفي هنا زائدة لأن ليس بمعنى إلا .
(٩) ليس ما بين القوسين في أ .
(١٠) أبو داود (٢٠٣٤) والترمذي (٢١٢٧) .

الصحابة ، فإنّهم كانوا أطْوَعَ لله ورسولِهِ ﷺ في حياته ، وبعد وفاته ، من أنْ يَفْتاتوا[١] عليه فيُقَدِّموا غيرَ منْ قَدَّمَه ، ويُؤَخِّروا منْ قَدَّمَهُ بنصِّه ، حاشا وكلا ولمَّا ، ومنْ ظنَّ بالصحابة ، رضوان الله عليهم ذلك ، فقد نَسَبَهُم بأجمعهم إلى الفُجور والتَّواطُىءِ على مَعَانَدَةِ الرسول ﷺ ومَضَادَّتِهم في حُكْمِه ونَصِّه ، ومنْ وَصَلَ من الناسِ إلى هذا المقامِ فقد خَلَعَ رِبْقَةَ الإسلامِ ، وكَفَرَ بإجماعِ الأئمةِ الأعْلامِ ، وكانَ إراقَةُ دَمِه أحَلَّ من إراقَةِ المُدام . ثُمَّ لو كانَ مَعَ عليٍّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، نَصٌّ ، فلِمَ لا كان يَحْتَجُّ به على الصَّحابة على إثباتِ إمارته عليهم وإمامته لهم ؟! فإن لَمْ يَقْدِرْ على تَنْفيذِ ما معه منَ النَّصِّ فهو عاجِزٌ ، والعاجِزُ لا يَصْلُحُ للإمارةِ ، وإن كان يَقْدِرُ ولم يَفعَلْهُ فهو خائنٌ ، والخائِنُ[٢] الفاسقُ مسلوبٌ مَعْزولٌ عن الإمارة ، وإن لم يَعْلَمْ بوجودِ النَّصِّ فهو جاهل ، ثم وقد عرفه وعلمه منْ بَعْدِ هذا[٣] ، محالٌ وافتراءٌ وجهلٌ وضَلالٌ . وإنما يَحْسُنُ هذا في أذْهانِ الجَهَلَةِ الطَّغامِ والمغترّين من الأنام ، يُزَيِّنُهُ لهم الشيطانُ بلا دليلٍ ولا برهانٍ ، بل بمجردِ التَّحكّم والهذيانِ والإفكِ والبُهْتانِ ، عياذاً بالله مما هم فيه من التَّخْليط والخِذْلانِ والتَّخْبيطِ والكُفْران ، ومَلاذاً بالله بالتَّمسُّكِ بالسُّنَّة والقرآنِ ، والوفاة على الإسلام والإيمان ، والمُوافاةِ على الثَّباتِ والإيقانِ وتَثْقيل الميزانِ ، والنَّجاةِ من النيرانِ والفَوْزِ بالجِنان ، إنه كريمٌ منَّانٌ رحيمٌ رحمنٌ .

وفي هذا الحديث الثابت في « الصحيحين » عن عليٍّ الذي قَدَّمْناه ، ردٌّ على مُتَقَوّلَةِ كثيرٍ من الطُّرُقيَّةِ والقُصّاصِ الجَهَلَةِ في دَعْواهم أنَّ النبيَّ ﷺ أوْصَى إلى عليٍّ بأشياء كثيرةٍ يَسُوقُونها مُطَوّلَةً : يا عليُّ افعلْ كذا ، يا عليُّ لا تَفْعَلْ كذا ، يا عليُّ منْ فَعَلَ كذا ، كان كَذَا وكَذا ، بألفاظٍ رَكيكةٍ ومعانٍ أكثرُها سخيفةٌ وكثيرٌ منها ضعيفةٌ[٤] لا تُساوي تَسْويد الصَّحيفة . والله أعلم .

وقد أورد الحافظ البيهقي[٥] من طريقِ حمادِ بن عمرو النَّصيبي ـ وهو أحدُ الكَذّابين الوضّاعين[٦] ـ عن السَّريِّ بن خَلّادٍ ، عن جَعْفَر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن أبي طالب ، عن النبي ﷺ ، قال : يا عليُّ أوصيكَ بوَصِيَّةٍ احْفَظْها فإنَّكَ لا تزالُ بخيرٍ ما حَفِظْتها ، يا عليُّ إنّ للمؤمن ثلاثَ علاماتٍ : الصلاةَ والصِّيامَ والزَّكاةَ . قال البيهقي : فذكَر حديثاً طويلاً في الرَّغائب والآداب ، وهو حديثٌ موضوعٌ ، وقد شَرَطْتُ في أول الكتاب أنْ لا أُخْرِجَ فيه حديثاً أعْلَمُهُ موضوعاً . ثم روى[٧] من طريق حماد بن عمرو

---

(١) أفتات هو افتعل من الفوات : السبق يقال لكل من أحدث شيئاً في أمرك دونك : قد افتات عليه فيه . (النهاية : فوت) .

(٢) أ : (فهو جائر والجائر) .

(٣) ط : (من بعده هذا) .

(٤) ط : (سخيفة) .

(٥) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٢٩) .

(٦) ط : (الصواغين) .

(٧) دلائل النبوة (٧/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠) .

هذا ، عن زيد بن رُفَيْع ، عن مَكْحُولٍ الشامي ، قال : هذا ما قال رسولُ الله ﷺ لعليٍّ بن أبي طالب حين رَجَع من غَزْوة حُنَيْن ، وأُنْزِلَتْ عليه سورةُ النَّصْرِ . قال البيهقي : فَذَكَرَ حَديثاً طَويلاً في الفتنة ، وهو أيضاً حديثٌ منكرٌ ليس له أصل ، وفي الأحاديث الصَّحيحة كفايةٌ . وبالله التوفيق .

وَلْنَذْكُر هاهنا ترجمةَ حَمادِ بن عمرو أبي إسماعيل النَّصيبي[1] ، روى عن الأعمَش وغيره ، وعنه إبراهيم بن موسى ، ومحمد بن مِهْران ، وموسى بن أيوب ، وغيرهم . قال يحيى بن معين[2] : هو مِمَّن يَكْذِب ويَضعُ الحديث . وقال عَمْرو بن علي الفَلاَّس وأبو حاتم[3] : مُنْكرُ الحديث ، ضعيفٌ جداً . وقال إبراهيم بن يعْقوب الجُوزَجاني : كان يكذب . وقال البخاري[4] : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : واهي الحديث . وقال النسائي[5] : متروك . وقال ابن حبان[6] : يَضَعُ الحديث وَضْعاً . وقال ابن عدي[7] : عامة حديثه مما لا يتابعه أحد من الثقات عليه . وقال الدارقطني[8] : ضعيف . وقال الحاكم أبو عبد الله : يَرْوى عن الثِّقات أحاديثَ موضوعةً ، وهو ساقط بمَرَّةٍ .

فأما الحديث الذي قال الحافظ البيهقي[9] : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا حمزة بن العباس العَقَبي ببغداد ، ثنا عبد الله بن رَوْحٍ المَدائنيّ ، ثنا سلاّم بن سليمان المَدائني ، ثنا سَلاَّمُ بن سُلَيْم الطَّويل ، عن عبد الملك بن عبد الرحمن ، عن الحسن العُرَني[10] عن الأشعث بن طَليق ، عن مُرَّة بن شَراحيل ، عن عَبْدِ الله بن مسعود ، قال : لمّا ثَقُلَ رسولُ الله ﷺ اجتمعنا في بَيْتِ عائشة ، فنظرَ إلينا رسول الله ﷺ فَدَمَعتْ عيناه ، ثم قال لنا : قَدْ دنا الفِراقُ ونَعَى إلينا نَفْسه ، ثم قال : مَرْحباً بكم حَيّاكُم اللهُ ، هَداكُمُ اللهُ ، نَصرَكُمُ اللهُ ، نَفَعكُمُ اللهُ ، وَفَّقكُمُ اللهُ ، سَدَّدَكُمُ اللهُ ، وَقاكُمُ اللهُ ، أعانَكُمُ اللهُ ، قَبِلَكُمُ اللهُ ، أوصيكُمْ بتَقْوَى الله ، وأوصي اللهَ بكم وأَسْتَخْلِفُهُ عليكم ، إنّي لكم منه نذيرٌ مبينٌ أن لا تَعْلُوا على اللهِ في عباده وبلاده ؛ فإنّ اللهَ قال لي ولكم : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا

---

(١) ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ١٨) ، والمجروحين لابن حبان (١/ ٢٥٢) ، والمغني في الضعفاء (١/ ١٨٨) والضعفاء الكبير للعقيلي (١/ ٣٠٨) .

(٢) تاريخ يحيى بن معين .

(٣) الجرح والتعديل (٣/ ١٤٤) .

(٤) التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٢٨) .

(٥) الضعفاء والمتروكين للنسائي (١٦٧) .

(٦) الضعفاء والمجروحين لابن حبان (١/ ٢٥٢) .

(٧) الكامل في الضعفاء لابن عدي (٢/ ٦٥٧) .

(٨) الضعفاء والمتروكين للدارقطني (٧٧) .

(٩) في « دلائل النبوة » (٧/ ٢٣١) .

(١٠) أ : (القرني) ، م : (المقبري) . وهو الحسن بن عبد الله العُرَني البجلي الكوفي . انظر تهذيب التهذيب (٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩١) .

فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [illegible] وقال : ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [illegible] . قلنا : فَمَتى أجَلُكَ يا (١) رسول الله ؟ قال : قَدْ دَنا الأجلُ ، والمُنْقَلبُ إلى الله ، والسِّدْرةُ المُنْتَهى ، والكَأْسُ الأوْفَى ، والفُرشُ الأعْلى . قلنا : فَمَنْ يُغَسِّلكَ يا رسولَ الله . قال : رجالُ أهلِ بيتي الأدْنى فالأدْنى ، مع ملائكةٍ كثيرةٍ يَرَوْنَكم من حيث لا تَرَوْنَهم . قلنا : فَفيمَ نُكَفِّنُكَ يا رسولَ الله . قال : في ثيابي هذه إن شئتم ، أو في يَمنيَّةٍ ، أو في بياض مِصْر . قلنا : فَمَنْ يُصلِّي عَلَيْكَ يا رسولَ الله ؟ فبكى وَبَكَيْنا . وقال : مَهْلاً ! غفر الله لكم ، وجزاكم عن نبيّكم خيراً ، إذا غَسَّلْتموني وحَنَّطْتُموني وكَفَّنْتموني فَضَعوني على شَفير قَبْري ، ثم اخرجوا عنّي ساعة ، فإنّ أوّلَ منْ يُصلّي عليّ خَليلايَ وجَليسايَ جبريلُ وميكائيلُ ، ثم إسرافيلُ ، ثم ملكُ المَوْتِ ، مع جنودٍ من الملائكةِ عليهم السلام ، وَلْيَبْدأ بالصلاة عليَّ رجالُ أهْلِ بَيْتي ، ثم نساؤُهُم ، ثم ادخلوا عليَّ أفْواجاً أفواجاً وفُرادَى فُرادى (٢) ، ولا تُؤْذوني بباكيةٍ ولا بَرَنَّةٍ ولا بصَيْحةٍ (٣) ، ومن كان غائباً من أصحابي فأبلغوه عني السَّلامَ ، وأُشْهِدُكُمْ بأنّي قد سَلّمتُ على منْ دَخَلَ في الإسلام ، ومنْ تَابَعَني في ديني هذا ، منذ اليوم إلى يوم القيامة . قلنا : فَمَنْ يُدْخِلُكُ قَبْرَكَ يا رسول الله ؟ قال : رجالُ أهلِ بَيْتي الأدْنَى فالأدْنَى مع ملائكةٍ كثيرة (٤) يَرَوْنَكُمْ من حيث لا تَرَوْنَهُمْ . ثم قال البيهقي : تابعه أحمد بن يونُس عن سَلاَّم الطَّويل وتَفَرَّدَ به سَلاَّمٌ الطَّويلُ .

قلت : وهو سَلاَّمُ بن سَلْم (٥) ، ويقال : ابن سليم ، ويقال : ابن سليمان ، والأولُ أصحُّ التَّميمي السَّعْدي الطَّويل . يَرْوي عن جَعْفر الصَّادق ، وحُمَيْد الطَّويل ، وزيد العَمِّي وجماعةٍ ، وعنه جماعةٌ أيضاً منهم : أحمدُ بن عبد الله بن يونس ، وأسَدُ بن موسى ، وخلف بن هاشم البَزّار ، وعليّ بن الجَعْدِ ، وقَبيصةُ بن عُقبة . وقد ضعَّفَه علي بن المَديني ، وأحمد بن حنبل ، ويَحْيَى بن مَعين ، والبخاري ، وأبو حاتمٍ ، وأبو زُرْعة ، والجُوزَجاني ، والنّسائي ، وغير واحد ، وكذَّبه بعض الأئمة ، وتركه آخرون (٦) .

لكن روى هذا الحديثَ بهذا السياق بطوله الحافظُ أبو بكر البزّار من غير طريق سلاّمٍ هذا ، فقال : ثنا محمد بن إسماعيل الأحْمسي ، ثنا عبد الرحمن بن محمد المُحاربيّ ، عن ابن الأصْبهاني ، أنه أخْبَره عن مُرَّة ، عن عبد الله . . . فذكر الحديثَ بطوله . ثم قال البَزّار : وقد رُوي هذا عن مُرَّةَ من غير وجهٍ بأسانيد

---

(١) ليست (يا) في ط .
(٢) أ : (أفواجاً وفرادى) .
(٣) ط : (بضجة) .
(٤) ليس اللفظ في ط .
(٥) ط : (مسلم) تحريف . وانظر تهذيب التهذيب (٤/ ٢٨١) .
(٦) والأشعث بن طليق (ويقال طلق) ضعيف ، وقد استنكر أصحاب كتب الضعفاء هذا الحديث ، فانظر لسان الميزان (١/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩) ط . الفكر (بشار) .

متقاربةٍ وعبد الرحمن بن الأصبهاني لم يَسْمَع هذا من مُرَّةَ ، وإنما هو عَمَّن أخبره عن مُرَّة ، ولا أعلم أحداً رواه عن عبد الله غيرَ مُرَّةَ[١] .

فَصْلٌ

في ذِكْرِ الوَقْت الذي تُوُفِّي فيه رسولُ الله ﷺ ومَبْلَغ سِنَه حالَ وفاته ، وفي كَيفية غُسْلِه عليه الصلاة والسلام ، وتكفينه[٢] ، والصلاة عليه ودَفْنه ، ومَوْضِع قَبْره صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه

لا خلافَ أنّه عليه الصلاة والسلام ، توفّيَ يومَ الإثنين . قال ابن عباس : وُلِدَ نَبيُّكم ﷺ يومَ الإثنين ، ونُبِّيءَ يَوْمَ الإثنين ، وخَرَجَ من مكةَ مُهاجِراً يومَ الإثنين ، ودخلَ المدينةَ يومَ الإثنين ، وماتَ يومَ الإثنين . رواه الإمام أحمدُ[٣] والبيهقي[٤] . وقال سفيانُ الثوري : عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالَتْ : قال لي أبو بكر : أيَّ يومٍ تُوفِّي رسولُ الله ﷺ ؟ قلتُ : يومَ الإثنين . فقال : إني لأرجو أنْ أموتَ فيه . فمات فيه . رواه البيهقي من حديث الثوري به .

وقال الإمام أحمدُ[٥] : حدَّثنا أسود بن عامر ، ثنا هُرَيْمٌ[٦] ، حدّثني ابنُ إسحاق ، عن عبد الرحمن ابن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : توفي رسول الله ﷺ يومَ الإثنين ، ودُفِنَ ليلةَ الأرْبعاءِ . تَفَرَّدَ به أحمدُ .

وقال عُرْوةُ بن الزبير في « مغازيه » ، وموسى بن عقبة ، عن ابن شهاب : لمَّا اشْتَدَّ برسول الله ﷺ وجعُه أرسلت عائشةُ إلى أبي بكر ، وأرسلت حَفْصةُ إلى عمر ، وأرسلت فاطمة إلى عليّ ، فلم يجتمعوا حتى تُوفي رسولُ الله وهو في صدرِ عائشة وفي يومها ، يوم الإثنين حينَ زاغتِ الشَّمْسُ لهلالِ ربيعِ الأوَّل .

وقد قال أبو يعلى[٧] : ثنا أبو خيثمة ، ثنا ابن عيينة ، عن الزهري ، عن أنس ، قال : آخرُ نَظْرةٍ نَظرتُها إلى رسول الله يومَ الإثنين كَشفَ الستارةَ والناسُ خَلْفَ أبي بكر ، فنظرتُ إلى وجهه ، كأنه ورقةُ مصحفٍ ، فأراد الناسُ أن ينحرفوا ، فأشارَ إليهم أن امكثُوا وألقَى السجفَ ، وتوفِّي من آخر ذلك اليوم .

---

(١) ط : (عن مرة) وهو تحريف .

(٢) ليس اللفظ في ط .

(٣) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٧٧) ، وإسناده ضعيف ، ولكن صح منه ، الولادة ، والبعث ، والوفاة انظر مسلم رقم (١١٦٢) (١٩٧) والبخاري (١٣٨٧) .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٣٣) .

(٥) مسند الإمام أحمد (٦/ ١١٠) ، وهو حديث حسن بطرقه .

(٦) تهذيب التهذيب (١١/ ٣٠) .

(٧) في مسنده رقم (٣٥٤٨) .

وهذا الحديث في « الصحيح »[١] وهو يدلُّ على أنّ الوفاةَ وقعت بعدَ الزَّوال . والله أعلم .

وروى يعقوب بن سفيان[٢] ، عن عبد الحميد بن بَكّار ، عن محمد بن شُعيب ، وعن صفوان ، عن عمر بن عبد الواحد ، جميعاً عن الأوْزاعي ، أنه قال : تُوفِّي رسولُ الله ﷺ يومَ الإثنين قبلَ أنْ يَنْتصفَ النهار .

وقال البيهقي[٣] : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أحمد بن كامل[٤] ، ثنا الحسن بن علي البزَّار ، ثنا محمد بن عبد الأعلى ، ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، وهو سليمان بن طَرْخان التَّيْمي في كتاب « المغازي » . قال : إنَّ رسولَ الله ﷺ مرضَ لاثنتين وعشرين ليلةً من صفر ، وبدأه وجعُه عند وليدةٍ له يقال لها : ريحانة كانَتْ من سَبْي اليَهودِ ، وكان أولَ يومٍ[٥] مرض يوم السبت ، وكانت وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الإثنين لليلتين خَلَتا من شهر ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدمه عليه الصلاة والسلام المدينةَ .

وقال الواقدي[٦] : حدَّثنا أبو مَعْشَر ، عن محمد بن قيس ، قال : اشتكى رسولُ الله ﷺ يومَ الأربعاء لإحدى عَشْرَة ليلةً[٧] بقيت من صفر سنةَ إحدى عَشْرَةَ في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة ، فاجتمع عنده نساؤه كلهن ، فاشتكى ثلاثة عشر يوماً ، وتوفي يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة .

وقال الواقدي : وقالوا بُدِىء رسولُ الله ﷺ يومَ الأربعاء لِلَيْلَتَيْن بَقِيتا من صفرٍ ، وتُوفِّي يومَ الإثنين لِثِنْتَي[٨] عشرةَ ليلةً خَلَتْ من ربيع الأول . وهذا جَزَمَ به محمدُ بن سعدٍ كاتبُه . وزاد : ودفن يوم الثلاثاء .

قال الواقدي[٩] : وحدّثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأبْيَض ، عن المقبري ، عن عبد الله بن رافع ، عن أم سلمة : أنَّ رسول الله ﷺ بُدىء في بيتِ مَيْمونة .

وقال يعقوب بن سفيان[٢] : حدَّثنا أحمد بن يونس ، ثنا أبو مَعْشَر ، عن محمد بن قيس ، قال : اشْتَكَى رسولُ الله ﷺ ثلاثةَ عشرَ يَوْماً ، فكان إذا وجدَ خِفَّة صلَّى ، وإذا ثَقُلَ صَلَّى أبو بكرٍ ، رضي الله عنه .

---

(١) البخاري (٦٨٠) ومسلم (٤١٩) .
(٢) المعرفة والتاريخ (٣/ ٣٠٨) .
(٣) دلائل النبوة (٧/ ٢٣٤) .
(٤) ط : (حنبل) تحريف .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) دلائل النبوة (٧/ ٢٣٤) وطبقات ابن سعد (٢/ ٢٧٢) .
(٧) ليس اللفظ في أ .
(٨) ط : (لاثنتي) .
(٩) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٣٥) .

وقال محمد بن إسحاق : تُوفِّي رسولُ الله ﷺ لاثنتي عَشْرَةَ لَيْلَةً خلَتْ من شَهْرِ ربيعِ الأول ، في اليوم الذي قدم فيه المدينة مُهاجراً ، واسْتكْمل رسول الله ﷺ في هِجْرته عَشْرَ سنينَ كوامل . قال الواقدي : وهو المثبتُ عندنا . وجَزَمَ به محمد بن سعدٍ كاتبُه[١] .

وقال يعقوب بن سفيان[٢] : عن يَحْيَى بن بُكَير ، عن الليث ، أنه قال : تُوفِّي رسولُ الله ﷺ يومَ الإثنين لليلةٍ خَلَتْ من ربيعِ الأوّل ، وفيه قَدِمَ المدينةَ على رأسِ عَشْرِ سنين من مَقْدَمه .

وقال سعد بن إبراهيم الزُّهْري : تُوفِّي رسولُ الله ﷺ يومَ الإثنين لِلَيْلَتيْنِ خلَتا من ربيعِ الأول ، لتمام عَشْر سنينَ من مَقْدَمِه المدينةَ ، رواه ابن عساكر ، ورواه الواقدي ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس مثلَه سواء . وقاله خليفة بن خَيَّاط أيضاً .

وقال أبو نعيم الفَضْلُ بن دُكَيْن : تُوفِّي رسولُ الله ﷺ يوم الإثنين مُسْتَهلّ ربيع الأول سنةَ إحدى عَشْرة من مَقْدَمِه المدينةَ[٣] ، ورواه ابن عساكر[٤] أيضاً . وقد تقدَّم قريباً عن عروة ، وموسى بن عُقْبة ، والزهري مثلُه ، فيما نقلناه عن مغازيهما . فالله أعلم . والمشهور قول ابن إسحاق والواقدي .

ورواه الواقدي[٥] : عن ابن عباس وعائشة ، رضي الله عنهما ، فقال : حدّثني إبراهيم بن يزيد ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس . وحدّثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة . قالا : توفي رسول الله ﷺ يوم الإثنين لاثْنَتَيْ عشرةَ ليلةً خَلَتْ من ربيع الأول .

ورواه ابن إسحاق[٦] ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حَزْمٍ ، عن أبيه ، مثله ، وزاد : ودفن ليلة الأربعاء .

وروى سيف بن عمر ، عن محمد بن عبيد الله العَرْزَمي ، عن الحكم ، عن مِقْسمٍ عن ابن عباس ، قال : لما قَضَى رسولُ الله ﷺ حجةَ الوداعِ ارتحل ، فأتى المدينةَ فأقام بها بقيَّةَ ذي الحجّة والمحرم وصفراً ، ومات يومَ الإثنين لعشرٍ خَلَوْنَ من ربيع الأول . وروى أيضاً عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عروة . وفي حديث فاطمة ، عن عمرة ، عن عائشة مثله ، إلا أنّ ابنَ عباسٍ قال في أوله لأيامٍ مَضَيْنَ منه . وقالت عائشة : بعدَ ما مَضَى أيامٌ منه .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٣١١) .

(٢) المعرفة والتاريخ (٣/ ٣٠٨) .

(٣) هذا آخر لفظ من الورقة (٧٠٧) من النسخة (أ) وبعده انقطاع بقدر ورقة ، وستعود النسخة للانضمام إلى باقي النسخ في بداية الورقة (٧٠٨) .

(٤) مختصر تاريخ دمشق (٢/ ٣٨٧) .

(٥) طبقات ابن سعد الكبرى (٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣) .

(٦) انظر الطبري (٣/ ٢١٧) .

فائدة : قال أبو القاسم السُّهَيْلي في « الروض »[١] ما مضمونه : لا يُتصوَّرُ وقوعُ وفاتِه عليه الصلاة والسلام ، يومَ الإثنين ثانيَ عَشَرَ ربيع الأول من سنةِ إحدى عَشْرَة ؛ وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام ، وقف في حجة الوَداع سنةَ عشرٍ يومَ الجمعة ، فكان أول ذي الحجة يوم الخميس ، فعلى تقدير أن تُحْسَبَ الشهور تامةً أو ناقصةً أو بعضُها تامٌ وبعضُها ناقصٌ ، لا يُتَصَوَّرُ أن يكونَ يوم الإثنين ثانيَ عَشَرَ ربيعِ الأول .

وقد اشتهر هذا الإيرادُ على هذا القول ، وقد حاول جماعةٌ الجوابَ عنه ، ولا يمكنُ الجوابُ عنه ، إلا بمَسْلَكٍ واحدٍ ، وهو اخْتلافُ المَطالعِ ، بأن يكونَ أهلُ مكةَ رَأَوْا هلالَ ذي الحجّة ليلةَ الخميس ، وأمّا أهلُ المدينة فلم يَرَوْه إلا ليلةَ الجمعة ، ويُؤَيِّدُ هذا قولُ عائشةَ وغيرها : خرج رسولُ الله ﷺ لخمسٍ بقينَ من ذي القعدة ـ يعني من المدينة ـ إلى حجة الوداع . ويتعيَّن بماذ كرناه أنه خرج يوم السبت ، وليس كما زَعَم ابنُ حزم أنَّه خَرَج يومَ الخميس ؛ لأنه قد بَقِيَ أكثر من خَمْسٍ بلا شكٍّ ، ولا جائزٌ أن يكونَ خَرَجَ يومَ الجمعةِ ، لأنَّ أنساً قال[٢] : صلَّىٰ رسول الله ﷺ الظُّهْرَ بالمدينةِ أربعاً ، والعصرَ بذي الحُلَيْفة ركعتين . فتعيَّن أنه خَرَجَ يوم السبت لخمسٍ بَقينَ ، فعلى هذا إنما رأى أهلُ المدينة هلالَ ذي الحجة ليلة الجمعة ، وإذا كان أولَ ذي الحجةِ عندَ أهلِ المدينة الجمعةُ ، وحُسبت الشهورُ بعدَه كواملَ ، يكونُ أولَ ربيعِ الأوّلِ يومُ الخَميسِ ، فيكونُ ثانيَ عَشرِهِ يومُ الإثنين . والله أعلم .

وثبت في « الصحيحين »[٣] من حديث مالكٍ ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن أنس بن مالك ، قال : كانَ رسولُ الله ﷺ ليس بالطَّويل البائن ، ولا بالقَصير ، وليس بالأبيض الأمْهَقِ ولا بالآدم ، ولا بالجعد القَطَط ولا بالسَّبط ، بعثه الله عزَّ وجلَّ على رأس أربعين سنةً ، فأقام بمكَّةَ عشر سنين ، وبالمدينة عَشْرَ سنينٍ . وتوفّاهُ اللهُ على رأسِ ستّين سنةً ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرةً بيضاءَ . وهكذا رواه ابنُ وهب ، عن قُرَّةَ[٤] عن الزُّهْري ، عن أنس ، وعن قرة ، عن[٥] ربيعة ، عن أنس ، مثلَ ذلك .

قال الحافظ ابن عساكر . حديثُ قرّة عن الزُّهْري غريبٌ ، وأمّا منْ روايةِ ربيعةَ ، عن أنس ، فرواها عنه جماعةٌ كذلك . ثم أسند (من طريق سليمان بن بلال)[٦] عن يحيى بن سعيد وربيعة عن أنس : أنّ رسول الله ﷺ تُوفِّي وهو ابنُ ثلاثٍ وستّين .

---

(١) الروض الأنف (٧/ ٥٧٩) .

(٢) البخاري (١٧١٥) ومسلم (١٠/ ٦٩٠) .

(٣) البخاري (٣٥٤٨) ومسلم (٢٣٤٧) (١١٣) .

(٤) ط : (عروة) وهو تحريف . وانظر تهذيب الكمال (٢٣/ ٥٨١) .

(٥) ط : (قرة بن ربيعة) .

(٦) تكرر ما بين القوسين في ط .

وكذلك رواه ابنُ البَرْبَري ، ونافِعُ بن أبي نُعيم ، عن ربيعة ، عن أنس به ، قال : والمحفوظ عن ربيعة ، عن أنس : ستون .

ثم أورده ابن عساكر من طريق مالكٍ ، والأوزاعي ، ومِسْعر ، وإبراهيم بن طَهْمان ، وعبد الله بن عمر ، وسليمان بن بلال[١] وأنس بن عياض ، والدراورديّ ، ومحمد بن قيس المدني ، كلُّهم عن رَبيعة عن أنسٍ ، قال : تُوفِّي رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ ستّين سنة .

وقال البيهقي[٢] : أنبأنا أبو الحسين بن بشران ، ثنا أبو عمرو بن السماك ، ثنا حنبل بن إسحاق ، ثنا أبو مَعْمَر عبد الله بن عمرو ، ثنا عبد الوارث ، ثنا أبو غالب الباهلي ، قال : قلت لأنس بن مالك : بسنِّ أيِّ الرجالِ كانَ[٣] رسول الله إذ بعث ؟ قال : كان ابنَ أربعين سنةً . قال : ثم كان ماذا ؟ قال : كان بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، فتَمَّتْ له ستُّون سنةً يوم قَبَضَهُ الله عزَّ وجلَّ وهو كأشَدِّ الرجال وأحْسَنِهِمْ وأجْمَلِهم وأَلْحَمهم .

ورواه الإمام أحمد[٤] عن عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن أبيه به .

وقد روى مسلم[٥] عن أبي غسّان محمد بن عمرو الرازي ، الملقب بزُنَيْجٍ[٦] عن حَكَّام بن سَلْمٍ[٧] ، عن عثمان بن زائدة ، عن الزُّبير بن عَدِيّ ، عن أنس بن مالك ، قال : قُبِضَ النبيُّ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستِّين ، وقُبض (أبو بكر ، وهو ابن ثلاث وستّين ، وقُبِضَ)[٨] عمر ، وهو ابن ثلاث وستين . انْفَرَد به مسلم . وهذا لا يُنافي ما تقدَّم عن أنس ، لأنّ العَربَ كثيراً ما تحذفُ الكَسْرَ .

وثبت في « الصحيحين »[٩] من حديث الليث بن سعد ، عن عُقَيْل ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : تُوفِّي رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستّين سنةً . قال الزُّهري : وأخبرني سعيدُ بن المسيّب مثله .

وروى موسى بن عُقبة ، وعُقَيْل ، ويونس بن يزيد ، وابن جُرَيج ، عن الزُّهْري ، عن عروة ، عن

---

(١) بعد هذا اللفظ في ط : (وأنس بن بلال) وهو زيادة لا ضرورة لها .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٣٧) .

(٣) ط : (ابن أي الرجال رسول الله) وما أثبته عن الدلائل .

(٤) مسند الإمام أحمد (٣/ ١٥١) ، وإسناده صحيح .

(٥) مسلم (٢٣٤٨) .

(٦) ط : (برشيح) وهو تحريف . وانظر تهذيب التهذيب (٩/ ٣٦٩) .

(٧) ط : (حكام بن مسلم) وهو تحريف . وانظر تهذيب التهذيب (٢/ ٤٢٢) .

(٨) ليس ما بين القوسين في ط .

(٩) البخاري (٤٤٦٦) ومسلم (٢٣٤٩) (١١٥) .

عائشة ، قالت : تُوفِّي رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستّين . قال الزهري : وأخبرني سعيدُ بن المسيّب مثل ذلك .

وقال البخاري[(١)] : ثنا أبو نعيم ، ثنا شيبان ، عن يحيى بن أبي كَثير ، عن أبي سَلَمةَ ، عن عائِشَة وابن عباس : أنّ رسول الله ﷺ مكَثَ بمكة عَشْرَ سنين يُنْزلُ[(٢)] عليه القرآن ، وبالمدينة عشراً . لم يخرجه مسلم .

وقال أبو داود الطيالسي في « مسنده »[(٣)] : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن عامر بن سعد ، عن جرير بن عبد الله ، عن معاوية بن أبي سفيان ، قال : قُبِضَ النبي ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستّين ، وأبو بكرٍ وهو ابنُ ثَلاثٍ وستّين ، وعمر وهو ابنُ ثلاثٍ وستّين .

وهكذا رواه مسلم[(٤)] من حديث غُنْدَرٍ عن شُعْبَة ، وهو من أفراده دون البخاري . ومنهم من يقول : عن عامر بن سعد ، عن معاوية . والصوابُ ما ذكرناه عن عامر بن سعد ، عن جرير ، عن معاوية[(٥)] . ورُوِّينا من طريقِ عامر بن شَراحيل[(٦)] الشعبي عن جرير بن عبد الله البَجَلي ، عن معاوية . . . فذكره .

وروى الحافظ ابن عساكر من طريق القاضي أبي يوسف ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن أنس ، قال : تُوفِّي رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستّين ، وتُوفِّي أبو بكرٍ ، وهو ابن ثلاثٍ وستّين ، وتُوفِّي عمر وهو ابن ثلاث وستين .

وقال ابن لَهيعة[(٧)] ، عن أبي الأسود ، عن عُروة ، عن عائشة ، قالت : تذاكَر رسولُ الله وأبو بكر ميلادَهما عندي ، فكان رسولُ الله أكبرَ من أبي بكر ، فتوفِّي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، وتُوفِّي أبو بكر بعدَه ، وهو ابن ثلاث وستين .

وقال الثوريُّ ، عن الأعمش ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، قال : تُوفِّي أبو بكر بعدَه ، وهو ابن ثلاث وستّين .

وقال الثوريُّ عن الأعمش ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، قال : تُوفِّي رسولُ الله وأبو بكرٍ وعمر ، وهم بنو ثلاثٍ وستّين .

---

(١) البخاري (٤٤٦٤ ، ٤٤٦٥) .
(٢) ط : (يتنزل) .
(٣) دلائل النبوة (٧/ ٢٣٩) عن الطيالسي .
(٤) مسلم (٢٣٥٢) (١٢٠) .
(٥) بعده في ط : (فذكره) زيادة .
(٦) بعده في ط ، أ : (عن الشعبي) وعن فيها زيادة .
(٧) مختصر تاريخ دمشق (٢/ ٣٨٩) .

وقال حنبلٌ : ثنا الإمام أحمد ، ثنا يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، قال : أُنْزِل على النبيِّ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وأربعين ، فأقام بمكة عشراً ، وبالمدينة عشراً . وهذا غريب منه ، وصحيح إليه .

وقال أحمد : ثنا هُشَيْم ، ثنا داود بن أبي هند ، عن الشعبيّ ، قال : نُبِّىء رسولُ الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة ، فَمَكَثَ ثلاثَ سنين ، ثم بُعثَ إليه جبريلُ بالرسالة ، ثم مكثَ بعدَ ذلك عَشْرَ سنين ، ثم هاجَر إلى المدينة ، فَقُبِضَ وهو ابن ثلاثٍ وستّين سنةً .

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل[١] : الثَّبَتُ[٢] عندنا ثلاثٌ وستّون سنة[٣] .

قلت : وهكذا رَوَى مُجاهِدٌ ، عن الشعبيِّ ، ورُوي من حديث إسماعيل بن أبي خالدٍ عنه .

وفي « الصحيحين »[٤] من حديث (رَوْح بن عُبادة ، عن زكريا بن إسحاق ، عن عَمْرو بن دينار ، عن ابن عبّاس : أنّ رسول الله ﷺ مَكَثَ بمكَّة ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وتُوفِّي وهو ابنُ ثلاثٍ وستّين سنة .

وفي صحيح البخاري[٥] من حديث)[٦] رَوْحِ بن عُبادة أيضاً ، عن هشام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : بُعثَ رسولُ الله ﷺ لأربعين سنةً ، فمكث بمكةَ ثلاثَ عشرةَ ، ثم أُمِرَ بالهجرة ، فهاجَرَ عشرَ سنين ، ثم مات وهو ابنُ ثلاث وستين . وكذلك رواه الإمام أحمد عن رَوْحِ بن عُبادة ويَحْيى بن سَعيد ويَزيد بن هارون كلُّهم عن هشام بن حسان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به[٧] . وقد رواه أبو يَعْلَى المَوْصلي ، عن الحسن بن عمر بن شَقيق ، عن جعفر بن سليمان ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن ابن عباس ، فذكر مثله . ثم أوْرَدَهُ من طرقٍ ، عن ابن عباس ، مثل ذلك .

ورواه مسلم[٨] من حديث حماد بن سَلَمة ، عن أبي جَمْرَة[٩] عن ابن عباس : أنَّ رسول الله ﷺ أقام بمكّة ثلاثَ عَشْرَةَ يُوحَى إليه ، بالمدينة عَشْراً ، ومات وهو ابنُ ثلاثٍ وستّين سنة .

وقد أسند الحافظُ ابنُ عساكر من طريق سَلْم[١٠] بن جُنادة ، عن عبد الله بن عمر ، عن كُرَيب ، عن

---

(١) مختصر تاريخ دمشق (٢/ ٣٨٩) .
(٢) ط : (الثابت) .
(٣) ليس اللفظ في ط .
(٤) البخاري (٣٩٠٣) ومسلم (٢٣٥١) (١١٧) .
(٥) البخاري (٣٩٠٢) .
(٦) ليس ما بين القوسين في أ .
(٧) رواه أحمد في المسند (١/ ٣٧١) و(٢٢٨) و(٢٣٦) .
(٨) مسلم (٢٣٥١) (١١٨) .
(٩) ط : (حمزة) تحريف . وهو نصر بن عمران الضبيعي أبو جمرة البصري (انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٤٣) .
(١٠) ط : (مسلم) وانظر : تهذيب الكمال (١١/ ٢١٨) .

ابن عباس ، قال : تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين . ومن حديث أبي نَضْرَةَ ، عن سعيد بن المسيّب ، عن ابن عباس مثله ، وهذا القول هو الأشهرُ وعليه الأكثرُ .

وقال الإمام أحمد[١] : ثنا إسماعيل ، عن خالد الحَذّاء ، حدّثني عَمّار مولى بني هاشم ، سمعتُ ابنَ عباس ، يقول: تُوفِّي رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ خَمْس وستّين سنةً . ورواه مسلمٌ[٢] من حديث خالدِ الحَذّاء به .

وقال أحمد[٣] : ثنا حسن بن موسى ، ثنا حَمّاد بن سَلَمَة عن عمار[٤] بن أبي عمار ، عن ابن عباس : أنّ رسول الله ﷺ أقام بمكة خمسَ عشرةَ سنةً ، ثماني سنين ـ أو سبع ـ يرى الضوء ويَسْمع الصوتَ ، وثمانياً أو سبعاً يُوحى إليه ، وأقام بالمدينة عشراً . ورواه مسلمٌ[٥] من حديث حَمّاد بن سلمة به .

وقال أحمد[٦] أيضاً : ثنا عَفّان ، ثنا يزيد بن زُرَيْع ، ثنا يونس ، عن عمّار مولى بني هاشم ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ : كم أتى لرسولِ الله ﷺ يومَ مات ؟ قال : ما كنتُ أرى مثلَك في قومه يَخْفَى عليك[٧] ذلك . قال : قلت : إنّي قد سألتُ فاختُلِفَ عليّ ، فأحببتُ أن أعْلَم قولَك فيه . قال : أتحسُبُ ؟ قلت : نعم ، قال : أمسِكْ ، أربعين بُعث لها ، وخمسَ عشرةَ أقام بمكةَ يأمنُ ويخاف ، وعشراً مُهاجَرَه بالمدينة . وهكذا رواه مسلمٌ[٨] من حديث يزيد بن زُرَيْع وشعبة بن الحجاج ، كلاهما عن يونس بن عُبَيْد ، عن عَمّار ، عن ابن عباس بنحوه .

وقال الإمام أحمد[٩] : ثنا ابن نُمَيْر ، ثنا العلاءُ بن صالح ، ثنا المِنْهال بن عَمْرو ، عن سعيد بن جُبَيْر ، أنّ رَجُلاً أتى ابنَ عباسٍ ، فقال : أُنْزِلَ على النبيّ ﷺ عشراً بمكة وعشراً بالمدينة ، فقال من يقول ذلك ؟ لقد أُنزِل عليه بمكةَ خمسَ عشرة ، وبالمدينة عشراً ؛ خمساً وستّين وأكثر . وهذا من أفراد أحمد إسناداً ومتناً .

وقال الإمام أحمد[١٠] : ثنا هُشَيْم ، ثنا عليّ بن زيد ، عن يوسف بن مِهْران ، عن ابن عباس ، قال : قُبض النبيُّ ﷺ وهو ابنُ خَمْسٍ وستّينَ سنة . تَفَرَّدَ به أحمد .

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٢٣ ، ٣٥٩) .
(٢) مسلم (٢٣٥٣) (١٢٢) .
(٣) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٦٦ ، ٢٩٤) .
(٤) ط : (لا عن عمارة) .
(٥) مسلم (٢٣٥٣) (١٢٣) .
(٦) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٩٠) .
(٧) ليس اللفظ في ط .
(٨) (٢٣٥٣) (١٢١) .
(٩) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٣٠) ، ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصح .
(١٠) مسند الإمام أحمد (١/ ٢١٥) ، وإسناده ضعيف .

وقد روى التّرمذي في كتاب « الشمائل » وأبو يَعلى المَوْصلي ، والبيهقي[١] من حديث قتادة ، عن الحسن البصري ، عن دَغْفَل بن حَنْظَلَة الشَّيباني النّسّابة ، أنَّ النبي ﷺ قُبض وهو ابن خَمْسٍ وستّين . ثم قال الترمذي : دَغْفَلٌ لا يُعرفُ له سماعٌ[٢] عن النبي ﷺ وقد كان في زمانه رجلاً . وقال البيهقيُّ : وهذا يُوافقُ[٣] روايةَ عمارٍ ومنْ تابَعَه عن ابن عباس ، وروايةُ الجماعةِ عن ابن عباسٍ : في ثلاثٍ وستين ، أصحُّ فهم أوثقُ وأكثرُ ، وروايتُهم توافقُ الروايةَ الصَّحيحة عن عروة ، عن عائشة وإحدى الروايتين عن أنس ، والرواية الصحيحة عن معاوية ، وهي قولُ سَعيدِ (بن المسيّب وعامرِ الشعبي)[٤] وأبي جعفر محمد[٥] بن علي رضي الله عنهم . قلت : وعبد الله بن عُتْبة[٦] ، والقاسم بن عبد الرحمن ، والحسن البصري ، وعلي بن الحسين ، وغير واحد .

ومن الأقوال الغريبة ما رواه خليفة بن خَيّاط[٧] عن معاذ بن هشام : حدّثني أبي عن قتادة ، قال : تُوفّي رسول الله ﷺ وهو ابنُ اثْنَتَيْن وستّين سنةً . ورواه يَعقوبُ بن سُفْيان[٨] ، عن محمد بن المُثَنّى ، عن معاذ بن هاشم ، عن أبيه ، عن قتادة مثله . ورواه زَيْد العَمِّي ، عن يزيد ، عن أنس .

ومن ذلك ما رواه محمد بن عائذٍ ، عن القاسم[٩] بن حُمَيدٍ ، عن النُّعمان بن المنذر الغَسّاني ، عن مكحول ، قال : تُوفِّي رسولُ الله وهو ابن اثنتين وستين سنة وأشهرٍ .

ورواه يعقوب بن سفيان[١٠] ، عن عبد الحميد بن بكار ، عن محمد بن شعيب ، عن النعمان بن المنذر ، عن مكحول ، قال : تُوفِّي رسولُ الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف .

وأغربُ[١١] من ذلك كله ما رواه الإمام أحمد[١٢] عن رَوْح عن سَعيد بن أبي عَروبة ، عن قَتادة ، عن الحسن . قال : نزلَ القُرآن على رسول الله ﷺ ثمانيَ سنين بمكةَ ، وعشراً بعدَما هاجر . فإن كانَ الحسنُ

---

(١) الشمائل (٣٦٦) ومسند أبي يعلى (١٥٧٥) ودلائل النبوة (٧/ ٢٤٠) .
(٢) ط ، أ : (سماعاً) وما هنا للسياق .
(٣) أ : (موافق) .
(٤) ليس ما بين القوسين في أ .
(٥) ط : (وأبي جعفر جعفر بن علي) وانظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠١) .
(٦) ط : (عقبة) .
(٧) تاريخ خليفة (١/ ٧٠) .
(٨) المعرفة والتاريخ (٣/ ٣١٤) .
(٩) في ترجمة محمد بن عائذ في تهذيب التهذيب روى عنه الهيثم بن حميد ، وليس بين الرواة عنه القاسم بن حميد .
(١٠) المعرفة والتاريخ (٣/ ٣١٤) .
(١١) ط : (وأقرب) .
(١٢) أخرجه خليفة بن خياط في تاريخه (١/ ١١) من طريق سعيد به .

ممَّن يقولُ بقولِ الجُمْهور وهو أنه عليه الصلاة والسلام أُنزِل عليه القرآنُ وعُمْرُه أربعون سنةً ، فقد ذهب إلى أنه عليه الصلاة والسلام عاش ثمانياً وخمسين سنة . وهذا غريب جداً .

ولكن رُوِّينا من طريق مُسَدَّدٍ ، عن هاشم بن حسان ، عن الحسن ، أنّه قال : تُوفِّي رسول الله ﷺ وهو ابنُ ستِّين سنة[١] . وقال خليفة بن خياط[٢] : ثنا أبو عاصم ، عن أشعث ، عن الحسن ، قال : بُعث رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ خمسٍ وأربعين ، فأقام بمكة عشراً ، وبالمدينة ثمانياً ، وتُوفِّي وهو ابن ثلاث وستين . وهذا بهذه الصفة غريبٌ جداً والله أعلم .

صِفَةُ غَسْلِهِ عليه الصلاة والسَّلامُ

قَدْ قَدَّمنا أنَّهم رضي الله عنهم اشْتَغَلوا ببَيْعَةِ الصِّدّيق بقيةَ يوم الاثنين وبعضَ يوم الثلاثاء ، فلمَّا تَمَهَّدَت وتَوطَّدَتْ وتَمَّتْ ، شرعوا بعد ذلك في تَجْهيزِ رسولِ الله ﷺ مُقْتَدين في كلِّ ما أشْكَلَ عليهم بأبي بكرٍ الصِّدّيق رضي الله عنه .

قال ابن إسحاق[٣] : فلما بُويع أبو بكر أقبل الناسُ على جهازِ رسول الله ﷺ يومَ الثلاثاء . وقد تقدَّم من حديث ابن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله ﷺ توفِّي يوم الاثنين ، ودُفن ليلة الأربعاء .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة[٤] : حدَّثنا أبو معاوية ، ثنا أبو بُرْدة ، عن عَلْقَمة بن مَرْثَد، عن سليمان بن بُرَيْدة ، عن أبيه ، قال : لمّا أخذوا في غسلِ رسولِ الله ﷺ ناداهم منادٍ من الداخل أنْ لا تُجرِّدوا[٥] عن رسول الله ﷺ قميصَه . ورواه ابن ماجه[٦] من حديث أبي مُعاويَة ، عن أبي بُرْدَة ـ واسمه عمرو بن يزيد التميمي كوفي .

وقال محمد بن إسحاق : حدّثني يحيى بن عَبّاد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه سمعتُ عائشة تقول : لما أرادوا غسلَ النبيِّ ﷺ ، قالوا : ما نَدْري أنُجَرِّدُ رسولَ الله ﷺ من ثيابه ، كما نُجَرِّدُ مَوْتانا ، أم نُغَسّلُه وعليه ثيابُه ؟ فلما اختلفوا ألقى عليهم الله النومَ حتى ما منهم رجلٌ[٧] إلا وذَقَنه في صَدْره ، ثم كلَّمَهُم مُكَلِّمٌ

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط (١/ ٦٩) من طريق هشام به .

(٢) تاريخ خليفة (١/ ١١) .

(٣) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٦٢) .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٤٣) من طريق ابن أبي شيبة به .

(٥) أ : (أن تخرجوا عن) وفي (لا تخرجوا) .

(٦) ابن ماجه (١٤٦٦) ، وإسناده ضعيف .

(٧) ط : (أحد) .

من ناحية البيت لا يدرون من هو أن غسّلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه ، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسّلوه وعليه قميصٌ يصُبّونَ الماءَ فوقَ القَميصِ فيُدَلِّكونَهُ بالقَميصِ دون أيديهم . فكانت عائشة تقول : لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما غَسَّلَ رسولَ الله ﷺ إلا نساؤُه . رواه أبو داود[١] من حديث ابن إسحاق .

وقال الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا يعقوب ، ثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدّثني حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . قال : اجتَمَعَ القومُ لغسل رسول الله ﷺ وليس في البيت إلا أهله ؛ عمُّه العباسُ بن عبد المطلب ، وعليُّ بن أبي طالب ، والفضل بن عباس ، وقثم بن العباس ، وأسامة بن زيد بن حارثة ، وصالحٌ مولاه ، فلمّا اجتمعوا لغسله نادى من وراء الناس[٣] أوْسُ بن خَوْليّ الأنصاري ، أحدُ بني عوفِ بن الخَزْرَج ـ وكان بدرياً ـ عليَّ بنَ أبي طالب ، فقال : يا علي ننشدك اللهَ وحظَّنا من رسول الله ﷺ . فقال له علي : أدخُلْ فدخل فحضر غسلَ رسولِ الله ﷺ ، ولم يَلِ منْ غسلِه شيئاً ، فأسنده عليٌّ إلى صَدْرِه وعليه قَميصُه ، وكان العباس وفضلٌ وقُثَمُ يُقلِّبونَه مع عليّ ، وكان أسامةُ بن زيد وصالحٌ مولاهما يَصُبّان الماء ، وجعل عليٌّ يغسِلُه ، ولم يَرَ من رسول الله ﷺ شيئاً مما يرى من الميّتِ ، وهو يقول : بأبي وأمي ما أطيبَكَ حَيّاً وميّتاً ، حتّى إذا فرغوا من غسلِ رسولِ الله ، ـ وكان يُغَسَّل بالماءِ والسِّدرِ ـ جَفَّفوه ثم صُنع به ما يُصْنع بالميت ، ثم أُدرِج في ثلاثةِ أثوابِ : ثوبين أبيضين ، وبُرْدِ حِبَرَةٍ . قال : ثم دعا العباسُ رَجُلَيْن ، فقال : ليذهب أحدكما إلى أبي عبيدة بن الجراح ـ وكان أبو عبيدة يَضْرَحُ[٤] لأهل مكة ، وليذهب الآخر إلى أبي طلحة بن سهل الأنصاري . وكان أبو طلحة يَلْحَدُ لأهْلِ المدينة . قال : ثم قال العباس حين سرَّحَهما : اللهمَّ خِرْ لرسولك ! قال : فذهبا فَلَمْ يَجِدْ صاحبُ أبي عبيدة أبا عبيدة ، ووجَد صاحبُ أبي طلحة أبا طلحة فلحد لرسول الله ﷺ انفرد به أحمد .

وقال يونس بن بُكَيْرٍ : عن المُنْذِرِ بن ثعلبة[٥] ، عن العِلْباء بن أحْمر قال : كانَ عليٌّ والفَضْلُ يُغَسِّلان رسولَ الله ﷺ ، فنُودي عليٌّ : ارفع طَرْفَك إلى السَّماء . وهذا منقطعٌ .

قلتُ : وقد روَى بعضُ أهل السنن[٦] عن علي بن أبي طالب ، (أنّ رسول الله قال له : يا عليُّ ،

---

(١) أبو داود (٣١٤١) ، وهو حديث حسن .
(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٦٠) ، وهو حديث حسن .
(٣) في المسند : (الباب) .
(٤) الضَّرْح : الشق في الأرض . والضارح الذي يعمل الضريح وهو القبر (النهاية : ضرح) .
(٥) بعده في ط : (عن الصلت) وهو زيادة فقد روى المنذر بن ثعلبة عن العلباء بن أحمر مباشرة وليس بينهما أحد . (انظر تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٠٠) (ترجمة المنذر بن ثعلبة) و(٧/ ٢٧٣) (علباء بن أحمر) .
(٦) أبو داود (٣١٤٠ ، ٤٠١٥) وابن ماجه (١٤٦٠) ، وإسناده ضعيف .

لا تُبْدِ فخذك ، ولا تنظر إلى فخذ حيّ ولا ميت . وهذا فيه إشعار بأمره له في حق نفسه . والله أعلم .

وقال الحافظ البيهقي[١] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا محمد بن يعقوب ، ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ، ثنا ضمرة[٢] ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا مَعْمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : قال علي : غسّلتُ رسول الله ﷺ فذهبتُ أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً ، وكان طيِّباً حيّاً وميّتاً ﷺ . وقد رواه أبو داود في « المراسيل » ، وابن ماجه[٣] ، من حديث معمر به . زاد البيهقي في روايته : قال سعيد بن المسيّب : وقد ولي دفنَه ، عليه الصلاة والسلام ، أربعة : علي ، والعباس ، والفضل ، وصالح مولى رسول الله ﷺ ، لحَدوا له لحداً ، ونصبوا عليه اللَّبِن نَصْباً .

وقد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين ، منهم : عامر الشعبي ، ومحمد بن قيس ، وعبد الله بن الحارث ، وغيرهم بألفاظ مختلفة يطولُ بسطُها هاهنا .

وقال البيهقي[٤] : وروى أبو عمرو كيسان[٥] ، عن يزيد بن بلال ، سمعتُ علياً يقول : وصَّى رسول الله ﷺ ألا يُغَسِّلَه أحد غيري ؛ فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه . قال علي : فكان العباس وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر . قال عليٌّ : فما تناولت عضواً إلا كأنما يقلّبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغتُ من غسله .

وقد أسند هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار في « مسنده »[٦] فقال : ثنا محمد بن عبد الرحيم ، ثنا عبد الصمد بن النعمان ، ثنا كيسان أبو عمرو ، عن يزيد بن بلال ، قال : قال علي : (٧) أوصاني النبيُّ ﷺ أن لا يُغَسِّلَه أحدٌ غيري . « فإنّه لا يرى أحد عَوْرتي إلا طُمِسَتْ عَيْناه » . قال علي : فكان العباسُ وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر . قلت : هذا غريب جداً .

وقال البيهقي[٨] : أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ، ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا أسيدُ بن عاصم ، ثنا الحسين بن حفص ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن جُرَيْج ، سمعت محمد بن علي أبا جعفر . قال : غُسِّلَ النبيُّ ﷺ بالسِّدْرِ ثلاثاً ، وغُسِّلَ وعليه قميصٌ ، وغُسِّل من بئرٍ كان يقال لها : « الغَرْسُ » بقُباء ،

---

(١) دلائل النبوة (٧/ ٢٤٣) .
(٢) في الدلائل : (مسدد) .
(٣) أبو داود في المراسيل (٤١٥) وابن ماجه (١٤٦٧) ، وهو حديث صحيح .
(٤) دلائل النبوة (٧/ ٢٤٤) .
(٥) أ : (أبو عمرو بن كيسان) وانظر كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي (٤/ ١٣) .
(٦) رقم (٨٤٨) .
(٧) ليس ما بين القوسين في ط .
(٨) « دلائل النبوة » (٧/ ٢٤٥) .

كانت لسعد بن خيثمة ، وكان رسول الله يَشْرَبُ منها ، وولي غسلَهُ عليّ والفضل محتضنه[١] ، والعباس يصُبُّ الماء ، فجعل الفضلُ يقولُ : أرِحْني قَطَعْتَ وَتيني ، إنّي لأجدُ شيئاً يَترَطَّل[٢] عليّ .

وقال الواقدي : ثنا عاصم بن عبد الله الحكمي ، عن عمر بن عبد الحكم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « نِعْمَ البِئْرُ بئرُ غَرْسٍ هي من عُيون الجَنَّة ، وماؤها أطيبُ المياهِ » . وكان رسول الله يُسْتَعذَبُ له منها ، وغُسِّلَ من بئر غَرْس .

وقال سيفُ بن عمر ، عن محمد بن عون ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما فُرِغَ من القبر وصلَّى الناسُ الظهرَ ، أخذ العباسُ في غسلِ رسولِ الله ﷺ ، فضرب عليه كِلَّةً من ثيابٍ يمانيةٍ صِفاقٍ في جوف البيت ، فدخلَ الكِلَّة ودعا علياً والفضل ، فكان إذا ذهبَ إلى الماء ليُعاطيَهما دعا أبا سفيان بن الحارث فأدخله ، ورجالٌ من بني هاشم من وراء الكِلَّة ، ومن أُدْخِل من الأنصار حيث ناشَدوا أبي وسألوه منهم أوْس بن خَوْليّ ، رضي الله عنهم أجمعين .

ثم قال سيف عن الضَّحّاك بن يربوع الحنفي ، عن ماهان الحَنفيّ ، عن ابن عباس ، فذكر ضربَ الكِلَّةِ ، وأنَّ العَبّاس أدخل فيها علياً والفَضْلَ وأبا سُفْيان وأسامةَ ، ورجالٌ من بني هاشم من وراء الكِلَّة في البيت ، فذكر أنَّهم أُلْقِيَ عليهم النُّعاسُ فسَمِعوا قائلاً يقول : لا تَغْسلوا رسول الله ؛ فإنّه كان طاهراً . فقال العباس : ألا بلى . وقال أهل البيت : صَدَق ، فلا تُغَسِّلوه . فقال العباس : لا ندَعُ سُنةً لصوتٍ لا نَدْري ما هو ؟ وغشيهم[٣] النعاس ثانيةً ، فناداهم أن غسِّلُوه وعليه ثيابه . فقال أهل البيت ألا لا . وقال العباس : ألا نعم ! فشرعوا في غسله وعليه قميص ومِجْوَلٌ[٤] مفتوح ، فغسلوه بالماء القراح ، وطيَّبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله ، واعتُصِر قميصُه ومِجْوَلُه ثم أُدْرج في أكفانه . وجَمَّروه عُوداً ونَدّاً ، ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره ، وسجَّوه ، وهذا السياق فيه غرابة جداً .

صفة كفنه عليه الصلاة والسلام

قال الإمام أحمد[٥] : ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا الأوزاعي ، حدّثني الزهري ، عن القاسم ، عن عائشة ، قالت : أُدرِجَ رسولُ الله ﷺ في ثوبِ حِبَرةٍ ثم أُخِّرَ عنه . قال القاسم : إنّ بقايا ذلك الثَّوبِ لَعندَنا

---

(١) ط : (يحتضنه) .
(٢) الترطيل : التليين (النهاية : رطل) .
(٣) ط : (غشيهم) بلا واو .
(٤) المِجْوَل : الصُّدْرة ثوب صغير وأما مجول النبي ﷺ صدرة من حديد يعني الزَّرَديّة (النهاية : جول) .
(٥) مسند الإمام أحمد (٦/ ١٦١) .

بعدُ . وهذا الإسناد على شرط الشَّيْخين . وإنما رواه أبو داودَ[١] ، عن أحمد بن حنبل ، والنسائي[٢] عن محمد بن مُثَنَّى ، ومجاهد بن موسى ، فَرَّقَهُما[٣] ، كلُّهم عن الوليد بن مسلم به .

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي[٤] : ثنا مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : كُفِّن رسولُ الله ﷺ في ثلاثةِ أثواب بيض سَحُوليةٍ[٥] ، ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ . وكذا رواه البخاري[٦] عن إسماعيل بن أبي أوَيْسٍ[٧] عن مالك .

وقال الإمام أحمد[٨] : حدَّثنا سفيان ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب سَحُوليّة بيض . وأخرجه مسلم[٩] من حديث سفيان بن عيينة ، وأخرجه البخاري[١٠] ، عن أبي نُعيم ، عن سفيان الثوري ، كلاهما عن هشام بن عروة به .

وقال أبو داود[١١] : ثنا قتيبة ، ثنا حفص بن غياث ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : أنّ رسول الله كُفِّن في ثلاثة أثوابِ بيضٍ يمانيةٍ من كُرْسُفٍ[١٢] ، ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ . قال : فذُكِر لعائشة قولُهم : في ثوبين وبُرْد حِبَرةٍ ، فقالت : قد أُتي بالبُرْد ، ولكنهم رَدُّوه ولم يُكَفِّنوه فيه . وهكذا رواه مسلم[٥] عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن حفص بن غياث به .

وقال البيهقي[١٣] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا أحمد بن سَلَمةَ[١٤] ثنا هَنّاد بن السَّرِيّ ، ثنا أبو مُعاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : كُفِّنَ

---

(١) أبو داود (٣١٤٩) .
(٢) السنن الكبرى للنسائي (٧١١٨) .
(٣) ط : (فرروهما) .
(٤) في مسنده ـ ترتيبه (٥٧٤) .
(٥) سحوليّة : يروى بفتح السين وضمِّها ، فالفتح منسوب إلى السَّحول ، وهو القَصّار لأنه يسحلها : أي يغسلها ، أو إلى سحُول وهي قرية باليمن . وأما الضم فهو جمع سَحْل ، وهو الثوب الأبيض النقي ولا يكون إلا من قطن . وقيل إن اسم القرية بالضم أيضاً . (النهاية : سحل) .
(٦) البخاري رقم (١٢٧٣) .
(٧) ط : (إدريس) تحريف وانظر سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٩٢) .
(٨) مسند الإمام أحمد (٦/ ٤٠) .
(٩) مسلم (٩٤١) (٤٦) .
(١٠) البخاري (١٢٧١) .
(١١) أبو داود (٣١٥٢) .
(١٢) الكرسف : القطن (النهاية : كرسف) .
(١٣) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٤٧) .
(١٤) ط : (مسلم) وهو تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٧٣) .

رسولُ الله ﷺ في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سَحُوليَّة من كُرْسُفٍ ، ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ ، فأما الحلَّةُ فإنّما شُبِّه على الناس فيها ، إنَّما اشْتُرِيَتْ له[١] حُلَّةٌ ، ليُكَفَّن فيها ، فتُرِكتْ ، فأخذها[٢] عبدُ الله بن أبي بكرٍ ، فقال : لأَحْبِسَنَّها لنَفْسي حتى أُكَفَّنَ فيهاَ . ثم قال : لو رَضِيَها اللهُ لنبيّه ﷺ لكفَّنه فيها . فباعها وتصدَّق بثمنها . رواه مسلمٌ في « الصَّحيح »[٣] عن يحيى بن يحيى ، وغيره عن أبي معاوية .

ثم رواه البيهقي[٤] ، عن الحاكم ، عن الأصمِّ ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن أبي معاوية ، عن هشامٍ ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : كُفِّن رسولُ الله في بُرْدِ حِبَرةٍ كانت لعبد الله بن أبي بكر ، ولُفَّ فيها ، ثم نُزِعَتْ عنه ، فكان عبدُ الله بن أبي بكر قد أَمْسَكَ تلك الحلَّة لنفسه ، حتى يُكَفَّن فيها إذا مات ، ثم قال بعدَ أن أمْسَكَها : ما كنتُ أُمسِكُ لنفسي شيئاً منَع اللهُ رسولَه ﷺ أنْ يُكفَّن فيه فتَصَدَّق بثَمَنِها عبدُ الله .

وقال الإمام أحمد[٥] : حدَّثنا عبد الرَّزاق ، ثنا معمرٌ ، عن الزُّهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : كُفِّن رسولُ الله ﷺ في ثلاثةِ أثوابٍ سَحُوليّةٍ بيضٍ . ورواه النسائي[٦] ، عن إسحاق بن راهويه ، عن عبد الرزاق .

قال الإمام أحمد[٧] : حدَّثنا مِسْكين بن بُكَيْر ، عن سعيدٍ ، يعني ابن عبد العزيز ، قال : قال مكحول : حدّثني عروة ، عن عائشة : أنَّ رسول الله ﷺ كُفِّن في ثلاثةِ رياط[٨] يمانية . انفرد به أحمد .

وقال أبو يعلى المَوْصِلي : ثنا سهل بن حبيب الأنصاري ، ثنا عاصم بن هلال إمام مسجد أيوب ، ثنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : كُفِّن رسولُ الله ﷺ في ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ سَحوليَّة .

وقال سفيان ، عن عاصم بن عُبَيد الله ، عن سالم ، عن ابن عمر : أنَّ رسول الله ﷺ كُفِّن في ثَلاثةِ أثواب . ووقَعَ في بعض الروايات ؛ ثَوْبَيْن صُحارِيَّين[٩] وبُرْدِ حِبَرةٍ .

---

(١) ليس اللفظ في ط .
(٢) ط : (وأخذها) .
(٣) مسلم (٩٤١) (٤٥) .
(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨) .
(٥) مسند الإمام أحمد (٦/ ٢٣١) ، وهو حديث صحيح .
(٦) النسائي (١٨٩٦) ، وهو حديث صحيح .
(٧) مسند الإمام أحمد (٦/ ٢٦٤) ، وهو حديث صحيح .
(٨) ط : (ثلاثة أثواب رياط) والرياط جمع الرَّيطة : كل ملاءة ليست بلفقين ، وقيل كل ثوب رقيق لين (النهاية : ريط) .
(٩) صحاري نسبة إلى صحار وهي قرية باليمن وهو ثوب منسوب لهذه القرية فيقال ثوب أصحر وصحاري (النهاية : صحر) .

وقال الإمام أحمد[(١)] : ثنا ابن إدريس ، ثنا يزيد ، عن مِقْسم عن ابن عباس ، أنَّ رسولَ الله ﷺ كُفِّن في ثلاثة أثوابٍ ، في قَميصه الذي مات فيه ، وحُلَّةٍ نَجْرانية ـ الحلة ثوبان .

ورواه أبو داود[(٢)] عن أحمد بن حنبل ، وعثمان بن أبي شَيْبَة ، وابنُ ماجه[(٣)] ، عن علي بن محمد ، ثلاثتُهم عن عبد الله بن إدريس، عن يزيد بن أبي زياد، عن مِقْسَم، عن ابن عباسٍ بنحوه. وهذا غريب جداً[(٤)] .

وقال الإمام أحمد[(٥)] أيضاً : حدَّثنا عبد الرزاق ، ثنا سفيان ، عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس ، قال : كُفِّنَ رسولُ الله ﷺ في ثَوْبَيْن أَبْيَضَيْن وبُرْدٍ أحمر[(٦)] . انفرد به أحمد من هذا الوجه .

وقال أبو بكر الشافعي : ثنا علي بن الحسن ، ثنا حُمَيْد بن الرَّبيع ، ثنا بكرٌ ، يعني ابن عبد الرحمن ، ثنا عيسى ، يعني ابن المختار ، عن محمد بن عبد الرحمن ، هو ابن أبي ليلى ، عن عطاء عن ابن عباس ، عن الفضل بن عباس ، قال : كُفِّنَ رسولُ الله في ثوبَيْن أَبْيَضَيْن وبُرْدٍ أحمر[(٧)] .

وقال أبو يعلى[(٨)] : ثنا سليمان الشاذكوني ، ثنا يحيى بن أبي الهيثم ، ثنا عثمان بن عطاء ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، عن الفضل ، قال : كُفِّنَ رسولُ الله ﷺ في ثَوْبَيْن أبيضين سَحُوليَّين ، زاد فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى : وبُرْدٍ أحْمَر .

وقد رواه غيرُ واحدٍ ، عن أبي[(٩)] إسماعيل المُؤَدّب ، عن يعقوب بن عطاء ، عن أبيه ، عن ابن عباس عن الفضل ، قال : كُفِّن رسولُ الله ﷺ في ثَوْبَيْن أبيضين ، وفي روايةٍ : سحولية ، فالله أعلم .

وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبي طاهر المُخَلِّص ، ثنا أحمد بن إسحاق [البُهْلول] ، ثنا عَبّاد بن يَعْقوب ، ثنا شَريك عن أبي إسحاق . قال : وقعتُ على مجلس بني عبدِ المُطَّلب وهم

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٢٢) .
(٢) أبو داود (٣١٥٣) .
(٣) ابن ماجه (١٤٧١) .
(٤) يزيد بن أبي زياد مجمع على ضعفه .
(٥) مسند الإمام أحمد (١/ ٣١٣) ، وإسناده ضعيف لضعف ابن أبي ليلى ، ولانقطاعه فإن الحكم لم يسمعه من مقسم (بشار) .
(٦) ط : (وبد حمراء) .
(٧) ط : (وبرد حمراء) .
(٨) مسند أبي يعلى (٦٧٢٠) .
(٩) ليس اللفظ في ط . وهو أبو إسماعيل المؤدب إبراهيم بن سليمان بن رزين ، (تهذيب التهذيب ١/ ١٢٥) .

متوافرون ، فقلتُ لهم : في كمْ كُفِّنَ رسولُ الله ﷺ ؟ قالوا : في ثلاثةِ أثوابٍ ليس فيها قميصٌ ولا قَباءٌ[١] ولا عمامةٌ .

قلت : كمْ أسرَ منكمْ يومَ بدرٍ ؟ قالوا : العَبّاسُ ونَوْفَلٌ وعَقيلٌ .

وقد روى البيهقي[٢] من طريق الزهري ، عن عليّ بن الحسين زَيْن العابدين ، أنه قال : كُفِّنَ رسولُ الله في ثلاثةِ أثوابٍ أحدُها بُرْدٌ[٣] حِبَرةٍ .

وقد ساقه الحافظُ ابنُ عساكر من طريقٍ ، في صحَّتِها نظرٌ ، عن علي بن أبي طالب ، قال : كَفَّنْتُ رسولَ الله ﷺ في ثوبين سَحُوليَّين وبُرْد حِبَرَةٍ .

وقد قال أبو سعيد بن الأعرابي[٤] : حدَّثنا إبراهيم بن الوليد ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا هشام ، عن قَتادة ، عن سَعيد بن المُسيّب ، عن أبي هريرة . قال : كُفِّن رسولُ الله ﷺ في رَيْطتَيْن وبُرْدٍ نَجْرانيٍّ . وكذا رَواهُ أبو داود الطَّيالسيّ ، عن هشام ، وعمران القَطان ، عن قتادة ، عن سعيد ، عن أبي هريرة به .

وقد رواه الرَّبيعُ بن سُلَيْمان ، عن أسد بن موسى ، ثنا نصر بن طَريف ، عن قَتادة ، ثنا ابن المُسيّب ، عن أم سَلَمة : أنَّ رسولَ الله كُفِّن في ثلاثة أثوابٍ أحدُها بُرْدٌ نَجْراني .

وقال البيهقي[٥] : وفيما رُوِّينا عن عائشة بيانُ سبب الاشتباه على الناس ، وأنّ الحِبرةَ أُخِّرتْ عنه . والله أعلم .

ثم روى الحافظ البيهقي ، من طريق محمد بن إسحاق بن خزيمة ، ثنا يعقوب بن إبراهيم الدَّوْرقي ، عن حُمَيْد بن عبد الرحمن الرُّؤاسي ، عن حَسَن بن صالحٍ عن هارون بن سعد[٦] ، قال : كان عند عليٍّ مِسْكٌ ، فأوصى أن يُحَنَّط به ، وقال : هو من فَضْل حَنوطِ رسول الله ﷺ . ورواه[٧] من طريقِ إبراهيم بن موسى ، عن حميدٍ ، عن حسن ، عن هارون ، عن أبي وائلٍ ، عن عليّ . . . فذكره .

كيفية الصلاة عليه ﷺ

وقد تقدم الحديث الذي رواه البيهقيُّ من حديث الأشعث بن طَليقٍ ، والبزّار من حديث

---

(١) «القباء»: الثوب الذي يلبس، مشتق من قبا الشيء: إذا جمعه بأصابعه لاجتماع أطرافه، والجمع أقبية (اللسان: قبا).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٤٨) .

(٣) ط : (برد حمراء) وهي زيادة ليست في النسخة الأخرى « أ » .

(٤) ط : (ابن الأرعبي) تحريف .

(٥) دلائل النبوة (٧/ ٢٤٩) .

(٦) أ ، ط : (سعيد) تحريف . وانظر تهذيب التهذيب (١١/ ٤) .

(٧) دلائل النبوة (٧/ ٢٤٩) .

ابن[١] الأصبهاني ، كلاهما عن مُرَّة ، عن ابن مسعود : في وصِيَّة النبيّ ﷺ أن يُغسِّلَه رجالُ أهلِ بَيْتِه ، وأنه قال : كَفِّنوني في ثيابي هذه ، أو في يمنية[٢] أو بياضِ مصر ، وأنه إذا كفَّنوه يضعونه على شَفير قَبْره ، ثم يَخْرجون عنه حتى تُصَلّي عليه الملائكةُ ، ثم يدخلُ عليه رجال أهلِ بيتهِ فيصلُّون عليه ، ثمّ الناس بعدهم فرادى . . . الحديث بتمامه ، وفي صحته نظرٌ كما قدمنا ، والله أعلم .

وقال محمد بن إسحاق[٣] : حدّثني الحسين بن عبد الله بن عُبَيد الله بن عباس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما مات رسول الله ﷺ أُدخِلَ الرجالُ فَصَلَّوا عليه بغيرِ إمام أرسالاً حتى فرغوا ، ثم أُدخِلَ النِّساءُ فَصَلَّيْنَ عليه ، ثم أُدْخِل الصِّبْيان فصَلَّوا عليه ، ثم أُدْخِلَ العَبيدُ فَصَلَّوا عليه أرْسالاً ، لم يَؤُمَّهُمْ على رسول الله ﷺ أحدٌ .

وقال الواقدي[٤] : حدّثني أبيُّ بن عَباس[٥] بن سَهْل بن سَعْد ، عن أبيه ، عن جده . قال : لما أُدْرِجَ رسول الله ﷺ في أكْفانِهِ وُضِعَ على سَريره ، ثم وُضِعَ على شَفير حُفْرَتِهِ ، ثم كان الناسُ يَدْخُلونَ عليه رُفَقاء رُفقاءَ ، لا يَؤُمُّهُمْ عليه[٦] أحدٌ .

قال الواقدي : حدّثني موسى بن محمد بن إبراهيم ، قال : وجدتُ كتاباً[٧] بخطِّ أبي فيه أنَّه لما كُفِّنَ رسولُ الله ﷺ ووُضِعَ على سَريره ؛ دَخَلَ أبو بكرٍ وعمر ، رضي الله عنهما ، ومَعَهُما نفرٌ من المهاجرين والأنْصار بقدرِ ما يَسَعُ البَيْتُ ، فقالا : السَّلامُ عليكَ أيُّها النبيُّ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه ، وسلَّم المهاجرون والأنصارُ كما سلَّم أبو بكر وعُمر[٨] ، ثم صُفُّوا صُفوفاً لا يَؤُمُّهم أحدٌ ، فقال أبو بكر وعمر ـ وهما في الصف الأول حِيالَ رسول الله ﷺ ـ اللَّهُمّ إنّا نَشْهَدُ أنَّه قد بَلَّغَ ما أُنْزِلَ إليه ، ونَصَحَ لأمّته ، وجاهَدَ في سبيلِ اللهِ حتَّى أعزَّ اللهُ دينَه وتمَّت كلمتُهُ ، وأُؤْمِنَ به وحدَهُ لا شريكَ له ، فاجْعَلنا إلَهنا مِمَّن يَتَّبعُ القولَ الذي أُنْزِل معه ، واْجمعْ بينَنا وبينَه حتّى تُعَرِّفَه بنا وتُعَرِّفَنا به[٩] فإنّه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، لا نَبْتَغي بالإيمان به بديلاً ، ولا نَشْتَري به ثَمناً أبداً . فيقول الناس : آمين آمين ، ويخرجون ويدخلُ آخرون حتى صَلَّى الرجالُ . ثم النساء ، ثم الصبيانُ .

---

(١) ليس اللفظ في ط .
(٢) ط : (يمانية) .
(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٥٠) .
(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٥٠) .
(٥) ط : (عياش) تحريف . وانظر تهذيب التهذيب (١/ ١٨٦) .
(٦) ليست (عليه) في الدلائل .
(٧) أ : (صحيفة) وفي الدلائل (صحيفة كتاباً) .
(٨) ليس (عمر) في الدلائل .
(٩) ط : (له) .

وقد قيل : إنَّهم صلَّوا عليه من بعدِ الزَّوال يومَ الإثنين إلى مثلِه من يومِ الثلاثاءِ . وقيل : إنَّهم مَكَثوا ثلاثةَ أيامٍ يصلُّون عليه ، كما سيأتي بيانُ ذلك قريباً . والله أعلم .

وهذا الصَّنيعُ ، وهو صلاتُهم عليه فُرادى لم يَؤُمَّهم أحدٌ عليه ، أمْرٌ مُجْمَعٌ عليه لا خلافَ فيه ، وقد اختُلِفَ في تَعْليلِهِ ؛ فَلَوْ صَحَّ الحديثُ الذي أوْرَدْناه عن ابن مسعودٍ لكانَ نَصّاً في ذلك ويكون من باب التَّعَبُّدِ الذي يعسُرُ تعقُّلُ معناه ، وليس لأحدٍ أن يقولَ لأنَّه لم يكنْ لهم إمامٌ لأنّا قد قَدَّمنا أنَّهم إنَّما شَرَعوا في تَجْهيزه عليه الصلاة والسلام بعدَ تَمامِ بَيْعةِ أبي بكرٍ ، رضي الله عنه وأرضاه ، وقد قال بعضُ العلماء : إنَّما لم يَؤُمَّهم أحدٌ ، ليُباشرَ كلُّ واحدٍ من النّاس الصلاةَ عليه منه إليه ، ولتُكَرَّرَ صلاةُ المُسلمينَ عليه مرةً بعد مرةٍ ، من كلِّ فردٍ فردٍ من آحادِ الصَّحابة ، رجالُهم ونساؤُهم وصبيانُهم حتى العبيدُ والإماءُ .

وأما السُّهَيْلي[١] فقال ما حاصله : إنّ اللهَ قد أخبرَ أنه وملائكتَه يصلُّون عليه ، وأمرَ كلَّ واحدٍ من المؤمنين أن يصلِّي عليه ، فوجب على كل أحدٍ أن يُباشرَ الصلاةَ عليه منه إليه ، والصلاةُ عليه بعد موته من هذا القَبيل . قال : وأيضاً فإنَّ الملائكةَ لنا[٢] في ذلك أئمةٌ . فالله أعلم .

وقد اختلف المُتَأخِّرون من أصحاب الشافعيّ في مشروعيَّةِ الصَّلاةِ على قَبْرِه لغير الصحابة .

فقيل : نعم ، لأنَّ جَسَدَهُ عليه الصلاة والسّلام طَرِيٌّ في قَبْره ، لأنَّ اللهَ قد حَرَّمَ على الأرْضِ أن تَأْكُلَ أجسادَ الأنبياء ، كما وَرَدَ بذلك الحديثُ في السُّنَنِ وغيرها[٣] ، فهو كالمَيِّتِ اليومَ . وقال آخرون : لا يَفْعَلُ ؛ لأن السَّلفَ مِمَّنْ بَعْدَ الصَّحابة لم يَفْعَلُوهُ ، ولو كان مَشْروعاً لبادَروا إليه ، ولثابَروا عليه ، والله أعلم .

صِفَةُ دَفْنِهِ عليه الصلاة والسلام وأيْن دُفن
(وذكر الخلاف في دفنه ليلاً كان أو نهاراً)[٤]

قال الإمام أحمد[٥] : حدَّثَنا عبد الرزاق ، ثنا ابن جُرَيْج ، أخبرني أبي ـ وهو عبد العزيز بن جُرَيْج ـ : أنَّ أصحابَ النبيِّ ﷺ ، (لم يَدْروا أين يَقْبُرُون[٦] النبي ﷺ . حتَّى قال أبو بكر : سَمِعْتُ

(١) الروض الأنف (٧/ ٥٨٩) .
(٢) ط : (قالت لنا) .
(٣) رواه أحمد في المسند (٤/٨) وأبو داود رقم (١٠٤٧) و(١٥٣١) والنسائي رقم (١٣٧٣) وابن ماجه رقم (١٠٨٥) ، وهو حديث صحيح .
(٤) ليس ما بين القوسين في ط .
(٥) مسند الإمام أحمد (١/ ٧) .
(٦) ط : (يقبروا) خطأ .

النبيَّ ﷺ)[١] يقول : لمْ يُقبرْ نبيٌّ إلا حيث يموتُ ، فأَخَّروا فِراشَه ، وحَفَروا تحت فِراشِه ﷺ . وهذا فيه انقطاعٌ بينَ عبد العزيز بن جُرَيْجٍ وبينَ الصّدّيق ، فإنّه لم يدركه .

لكن رواهُ الحافظُ أبو يَعْلَى[٢] منْ حديث ابنِ عبّاسٍ ، وعائشةَ ، عن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنهم ، فقال : ثنا أبو موسى الهَرَوي ، ثنا أبو معاوية ، ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن ابن أبي مُلَيكة ، عن عائشة ، قالت : اختَلفوا في دَفْنِ النبيِّ ﷺ حينَ قُبضَ ، فقال أبو بكر : سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقول : « لا يُقْبضُ النبيُّ إلا في أحبِّ الأمْكِنَةِ إليه » . فقال : ادْفِنُوه حيث قُبِضَ .

وهكذا رواه الترمذيّ[٣] ، عن أبي كُرَيْبٍ ، عن أبي معاوية ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر المُلَيْكي ، عن ابن أبي مُلَيْكة ، عن عائشة ، قالت : لما قُبضَ رسولُ الله ﷺ اخْتَلفُوا في دَفْنِه ، فقال أبو بكر : سَمِعْتُ منْ رسولِ الله شَيْئاً ما نَسيتُه . قال : « ما قَبَضَ الله نَبيّاً إلا في المَوْضِعِ الذي يَجبُ أن يُدْفَنَ فيه » . ادْفِنُوهُ في مَوْضِعِ فِراشِهِ . ثم إنَّ الترمذيَّ ضَعَّفَ المُلَيْكي ، ثم قال : وقد رُوِيَ هذا الحديثُ من غير هذا الوجه ، رواه ابنُ عباسٍ عن أبي بكر الصديق ، عن النبي ﷺ .

وقال الأموي ، عن أبيه ، عن ابن إسحاق ، عن رجل حَدَّثَهُ ، عن عروة ، عن عائشة : أنَّ أبا بكرٍ ، قال : سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إنَّه لَمْ يُدْفَنْ نبيٌّ قَط إلا حيث قُبض » .

وقال[٤] أبو بكر بن أبي الدنيا ، حدّثني محمد بن سهل التَّميمي ، ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي ، عن حمّاد بن سَلَمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : كانَ بالمدينة حَفّاران ، فلما ماتَ النبيُّ ﷺ ، قالوا : أين نَدْفِنه ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه : في المكان الذي مات فيه ، وكان أحدُهما يَلْحَدُ والآخر يَشُقّ ، فجاء الذي يَلْحَدُ فَلَحَدَ للنبيِّ ﷺ . وقد رواهُ مالكٌ[٥] بن أنس ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه منقطعاً .

وقال أبو يعلى[٦] : حدَّثنا جَعْفَر بن مِهْران ، ثنا عبد الأعلى ، عن محمد بن إسحاق ، حدّثني حسين[٧] بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما أرادوا أن يَحْفِروا للنبيِّ ﷺ ، وكان

---

(١) ليس ما بين القوسين في أ .
(٢) مسند أبي يعلى (٤٥) .
(٣) الترمذي (١٠١٨) ، وهو حديث حسن .
(٤) ط : (قال) بلا واو .
(٥) الموطأ (١/ ٢٣١) .
(٦) مسند أبي يعلى (٢٢) .
(٧) أ : (حنين) وليس اللفظ في ط . وهو الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي المدني : روى عن ربيعة بن عباد وله صحبة وعن عكرمة وغيرهما . روى عنه هشام بن عروة وابن إسحاق وغيرهما . قال ابن سعد : توفي سنة (٤٠) أو (١٤١) انظر (تهذيب التهذيب ٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٢) .

أبو عبيدة بن[1] الجراح يَضرحُ كحفر[2] أهلِ مكة ، وكان أبو طلحة زيدُ بن سَهْل هو الذي كان يَحْفِرُ لأهْل المدينة ، وكان يَلْحَدُ ، فدعا العبّاسُ رجلين ، فقال لأحدِهما : اذْهَبْ إلى أبي عُبَيْدة . وقال للآخر : اذْهَبْ إلى أبي طَلْحَة . اللَّهمَّ خِرْ لرسولك . قال : فوجد صاحبُ أبي طلحة أبا طلحة ، فجاءَ به فلَحَدَ لرسولِ الله ﷺ . فلما فُرِغَ من جَهازِ رسول الله ﷺ يومَ الثّلاثاء وُضِعَ على سَريره في بيته ، وقد كانَ المسلمون اخْتَلَفوا في دَفْنِهِ . فقال قائل : نَدْفِنُهُ في مَسْجِدِهِ . وقال قائل : نَدْفِنُهُ مع أصحابه . فقال أبو بكر : إنّي سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول : « ما قُبِضَ نبيٌّ إلا دُفِنَ حَيْثُ قُبِضَ » . فرفِعَ فراشُ رسولِ الله ﷺ الذي تُوفّيَ فيه فحفَروا له تَحْتَه ، ثمّ أُدْخِلَ الناسُ على رسول الله ﷺ يُصَلّون عليه أرْسالاً ؛ الرجالُ ، حتى إذا فُرِغَ منهم ، أدْخِلَ النِّساءُ ، حتى إذا فَرَغَ النساءُ ، أُدْخِلَ الصِّبْيانُ ، ولم يَؤُمَّ الناسَ على رسول الله ﷺ أحدٌ . فدفن رسول الله ﷺ من أوسطِ اللَّيْل ليلةَ الأرْبعاء .

وهكذا رواه ابن ماجه[3] ، عن نصرِ بن عليّ الجَهْضَمي ، عن وهب بن جَرير ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحاق ، فذكر بإسناده مثله . وزاد في آخره ونزل[4] في حُفْرتِه عليٌّ بن أبي طالب ، والفَضْلُ وقُثَمُ ابنا عباس، وشُقْرانُ مولى رسول الله ﷺ . قال أوْسُ بن خَوْليّ ـ وهو أبو ليلى ـ لعليّ بن أبي طالبِ : أنْشُدُكَ اللهَ ! وحَظّنَا من رسول الله ﷺ . قال له علي : انْزِلْ . وكان شُقْرانُ مَوْلاه أخَذَ قطيفةً كان رسولُ الله ﷺ يَلْبَسُهَا ، فَدَفَنها في القَبْر ، وقال : واللهِ لا يَلْبَسُها أحدٌ بَعْدَك . فدُفِنَتْ مع رسولِ الله ﷺ . وقد رواه الإمامُ أحمدُ[5] ، عن حسين بن محمد ، عن جرير بن حازم ، عن ابن إسحاق ، مختصراً . وكذلك رواه يونس بن بُكَيْر وغيره ، عن ابن[6] إسحاق به . وروى الواقدي[7] : عن ابن أبي حَبيبة ، عن داود بن الحصين عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن أبي بكر الصديق ، عن رسول الله ﷺ : « ما قَبَضَ اللهُ نَبياً إلا ودُفِنَ حيثُ قُبِضَ » .

وروى البيهقي[8] ، عن الحاكم ، عن الأصَمّ ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بُكَير ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحُصَيْن ، أو محمد بن جعفر بن الزبير ،

---

(١) ليس اللفظ في ط .
(٢) ط : (لحفر) .
(٣) ابن ماجه (١٦٢٨) ، وإسناده ضعيف بطوله ، وانظر ما ثبت منه عند ابن ماجه رقم (١٥٥٧) و(١٥٥٨) .
(٤) ليس اللفظ في ط .
(٥) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٩٢) ، وهو حديث صحيح .
(٦) ليس اللفظ في ط .
(٧) ابن سعد (٢/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣) ودلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٦١) .
(٨) دلائل النبوة (٧/ ٢٦٠ ـ ٢٦١) .

قال : لمّا ماتَ رسولُ الله ﷺ اخْتَلَفوا في دَفْنِه فقالوا : كيف نَدْفِنُهُ مع الناس أو في بيوتِه ؟ فقال أبو بكر : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « ما قَبَضَ اللهُ نَبياً إلا دُفِنَ حَيْثُ قُبِضَ » . فدُفِنَ حيث كان فراشُه رُفِعَ وحُفِر تَحْتَه .

وقال الواقدي[١] : حدَّثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن عثمان بن محمد الأخْنسيّ ، عن عبد الرحمن بن سعيد ـ يعني ابن يربوع ـ قال : لمّا تُوفّي النبيُّ ﷺ اخْتَلَفُوا في موضع قَبْره . فقال قائل : في البَقيع ، فقد كان يُكْثِرُ الاستغفار لهم ، وقال قائل : عند منبره ، وقال قائل : في مُصَلاّه . فجاء أبو بكر . فقال : إنَّ عندي من هذا خبراً وعلماً ، سمِعْتُ رسولَ الله يقول : ما قُبِضَ نبيٌّ إلا دُفِنَ حَيْثَ تُوفّي . قال الحافظ البيهقي[٢] : وهو في حديث يَحْيَى بن سَعيد ، عن القاسم بن محمد ، وفي حديث ابن جُرَيْجٍ ، عن أبيه ، كلاهما عن أبي بكر الصّدّيق ، عن النبي ﷺ مرسلاً .

وقال البيهقي[٣] : عن الحاكم ، عن الأصَمّ ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بُكَير ، عن سَلَمة بن نُبَيْط بن شَرِيط ، عن أبيه ، عن سالم بن عُبَيْد ، وكان من أصحاب الصُّفَّةِ ، قال : دخل أبو بكر على رسول الله ﷺ حين مات ، ثم خرج ، فقيل له : تُوفّي رسولُ الله ﷺ ؟ قال : نعم . فعلموا أنّه كما قال ، وقيل له : أنُصلِّي عليه ؟ وكيف نصلي عليه . قال : تَجيئون عُصَباً عُصَباً فتُصَلُّون ، فعلموا أنَّه كما قال ، قالوا : هل يُدْفَنُ وأين ؟ قال : حيث قَبضَ اللهُ روحَه ، فإنّه لم يَقْبضْ روحَه إلا في مكانٍ طيّب فعلموا أنه كما قال .

وروى البيهقي[٤] من حديث سُفْيان بن عُيَينة ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن سَعيد بن المُسَيّب ، قال : عَرَضتْ عائشةُ على أبيها رُؤْيا ، وكان من أعْبَر الناس ، قالت : رأيتُ ثلاثةَ أقمارٍ وَقَعْنَ في حِجْري ، فقال لها : إن صدَقَتْ رُؤْياك دُفِنَ في بيتك منْ خير أهلِ الأرض ثلاثة . فلما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ قال : يا عائشةُ ، هذا خيرُ أقْمارك . ورواه مالك[٥] ، عن يحيى بن سعيد ، عن عائشة مُنْقطعاً . وفي « الصحيحين »[٦] عنها أنها قالت : تُوُفِّي النبيُّ ﷺ في بيتي وفي يومي وبين سَحْري ونَحْري ، وجَمَعَ اللهُ بَيْنَ ريقي وريقِه في آخر ساعةٍ من الدنيا وأول ساعة من الآخرة .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٦١) .
(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٦١) .
(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٥٩) .
(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٦١ ـ ٢٦٢) .
(٥) الموطأ (١/ ٢٣٢) .
(٦) البخاري (٣١٠٠ ، ٤٤٤٩ ـ ٤٤٥١ ، ٥٢١٧) ومسلم (٢٤٤٣ ، ٢٤٤٤) .

وفي صحيح البخاري[(١)] : من حديث أبي عَوانة[(٢)] ، عن هلال الوَزَّان[(٣)] ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ في مرضه الذي ماتَ فيه يقول : « لَعَنَ اللهُ اليهودَ والنَّصارى اتَّخذوا قُبور أنبيائهمْ مساجدَ » . قالَتْ عائشةُ : ولولا ذلك لأُبْرِزَ قبره ، غيرَ أنه خَشِيَ أن يُتَّخذَ مَسْجداً .

وقال ابن ماجه[(٤)] : حدَّثنا محمود بن غيلان ، ثنا هاشِمُ بن القاسِم ، ثنا مبارك بن فَضالة ، حدّثني حُمَيْد الطَّويل ، عن أنس بن مالك ، قال : لمّا تُوفِّي رسول الله ﷺ ، وكان بالمدينة رجلٌ يَلْحَدُ ، والآخر يَضْرَحُ ، فقالوا : نَسْتخيرُ رَبَّنا[(٥)] ونبعثُ إليهما فأيُّهما سُبق تركناه . فأُرْسِل إلَيْهما فَسبَقَ صاحبُ اللَّحْدِ ، فَلَحَدوا لِلنَّبي ﷺ . تفرد به ابن ماجه ، وقد رواه الإمام أحمد[(٦)] ، عن أبي النَّضر هاشم بن القاسم به .

وقال ابن ماجه[(٧)] أيضاً : حدَّثنا عُمَر بن شَبَّة بن عَبيدة[(٨)] بن زَيْد، ثنا عُبَيْد بن طُفَيْل ، ثنا عبدُ الرحمن ابن أبي مُلَيْكة ، حدّثني ابن أبي مُلَيْكة ، عن عائشة ، قالت : لمّا ماتَ رسولُ الله ﷺ اخْتَلَفوا في اللَّحْدِ والشّقّ ، حتى تَكلّموا في ذلك ، وارتفعت أصواتهم ، فقال عمر : لا تَصْخبوا عندَ رسول الله ﷺ حَيّاً ولا ميّتاً ـ أو كلمة نَحْوهَا ـ فارسلوا إلى الشَّقّاق واللاَّحِدِ جميعاً ، فجاء اللاّحد ، فلحدَ لرسول الله ﷺ ثم دُفِنَ ، تَفَرَّدَ به ابن ماجه .

وقال الإمام أحمد[(٩)] : حدَّثنا وكيع ، ثنا العُمَري ، عن نافع ، عن ابن عمر[(١٠)] وعن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة : أنَّ رسولَ الله ﷺ أُلْحِدَ له لَحْدٌ . تفرَّدَ به أحمد من هذين الوجهين .

---

(١) البخاري (١٣٩٠) .

(٢) أ : (أبي قوام) وهو تحريف . وهو الوَضّاح بن عبد الله اليشكري مولى يزيد بن عطاء أبو عوانة الواسطي البزاز ، روى عن هلال الوزان . مات في سنة ست وسبعين ومئة (تهذيب التهذيب ١١/ ١١٦ ـ ١٢٠) .

(٣) ط ، أ : (الوراق) تحريف . وهو هلال بن أبي حميد ، ويقال ابن حُميد ، ويقال ابن عبد الله بن عبد الرحمن ويقال ابن مِقْلاص الجهني مولاهم أبو عمرو ويقال أبو أمية ويقال أبو الجهم الكوفي الصيرفي الجهبذ الوزّان . روى عن عروة بن الزبير وغيره وعنه أبو عوانة وغيره (تهذيب التهذيب ١١/ ٧٧ ـ ٧٨) .

(٤) ابن ماجه (١٥٥٧) ، وهو حديث صحيح .

(٥) ط : (الله) .

(٦) مسند الإمام أحمد (٣/ ١٣٩) .

(٧) ابن ماجه (١٥٥٨) ، وإسناده ضعيف ، لجهالة عبيد بن طفيل ، وضعف شيخه عبد الرحمن .

(٨) أ ، ط : (شيبة عن عبيدة) وفيها تحريف وخطأ وهو شبّة بن عَبيدة بن زيد بن رائطة النميري أبو زيد بن أبي معاذ البصري النحوي الأخباري (انظر تهذيب التهذيب (٧/ ٤٦٠) وتقريبه (٤١٣) .

(٩) مسند الإمام أحمد (٢/ ٢٤) ، (٦/ ١٣٦) ، وهو حديث صحيح لغيره .

(١٠) ط : (عمرو وعن) .

وقال الإمام أحمد[١] : حدَّثنا يحيى عن[٢] شعبة ، وابن جعفر ، ثنا شعبة ؛ حدّثني أبو جَمْرة[٣] عن ابن عباس ، قال : جُعِل في قبرِ النبيِّ ﷺ قَطيفةٌ حمراءُ . وقد رواه مسلم[٤] والتّرمذي[٥] والنسائي[٦] من طرقٍ ، عن شعبة به . وقد رواه وكيعٌ عن شعبة . وقال وكيع : كان هذا خاصّاً برسولِ الله ﷺ رواه ابن عساكر .

وقال ابن سعد[٧] : أخبرنا محمد بن عبد الله الأنْصاري ، ثنا أشعثُ بن عبد الملك الحُمْراني ، عن الحسن : أنَّ رسولَ الله ﷺ بُسِطَ تحتَه سَمَلُ[٨] قَطيفةٍ حَمْراءَ كان يلبسُها . قال[٩] : وكانت أرضاً نَدِيَّةً .

وقال هُشَيْمٌ عن[١٠] منصور ، عن الحسن ، قال : جُعِلَ في قبر النبيّ ﷺ قَطيفةٌ حَمْراءُ ، كان أصابها يومَ حنين . قال الحسن : جَعَلَها ؛ لأنَّ المدينة أرضٌ سَبِخَةٌ .

وقال محمد بن سعد[١١] : ثنا حَمّادُ بن خالد الخَيّاط ، عن عُقْبة بن أبي الصَّهْباءِ ، سمعتُ الحسنَ يقول : قال رسول الله ﷺ : «افْرشُوا لي قطيفتي[١٢] في لَحْدي ، فإنَّ الأرضَ لم تُسَلَّطْ على أجساد الأنبياء» .

وروى البيهقي[١٣] من حديث مُسَدّد ، ثنا عبد الواحد ، ثنا مَعْمرٌ ، عن الزُّهْري ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : قال عليّ : غَسَّلْتُ النبيَّ ﷺ ، فذهبتُ أنظر إلى ما يكونُ من الميِّت ، فلم أر شيئاً ، وكان طَيِّباً حيَّاً وميِّتاً ﷺ . قال : وَوَلِيَ دَفْنَهُ عليه الصلاة والسلام وإجْنانَهُ[١٤] دون النّاسِ أرْبَعَةٌ : عليٌّ ،

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٢٨) .
(٢) ط : (يحيى بن شعبة) تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (٩/ ١٧٥) ، وتهذيب التهذيب (١١/ ٢١٦) وهو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي أبو سعيد البصري الأحول الحافظ روى عن خلق كثير منهم شعبة . روى عنه أحمد بن حنبل وغيره خلق كثير . توفي سنة (١٩٨) .
(٣) ط : (أبو حمزة) تحريف . وقد تقدمت الإشارة إليه . وانظر سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٤٣) .
(٤) مسلم (٩٦٧) .
(٥) الترمذي (١٠٤٨) .
(٦) النسائي (٢٠١١) .
(٧) طبقات ابن سعد (٢/ ٢٩٩) .
(٨) أ : (سماك) وليس اللفظ في ط . والسَّمَلُ : الخَلَق من الثياب . وقد سَمَلَ الثوبُ وأسْمَلَ (النهاية : سمل) .
(٩) هذا آخر لفظ في الورقة (٧٢٣) من الأصل . وبعده انقطاع بقدر ورقتين في النسخة أ .
(١٠) ط : (هشيم بن منصور) . والأشبه ما أثبته لأنّ هشيماً هو ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمي ، أبو معاوية بن أبي خازم الواسطي روى عن منصور بن زاذان وغيره . روى عن أحمد بن حنبل (تهذيب التهذيب ١١/ ٥٩ ـ ٦٤) .
(١١) طبقات ابن سعد (٢/ ٢٩٩) .
(١٢) م : (قطيفة) وما أثبته عن الطبقات .
(١٣) دلائل النبوة (٧/ ٢٤٣ ، ٢٤٤) .
(١٤) إجنانه ، أي دفنه وستره . ويقال للقبر : الجَنَنُ ، ويجمع على أجْنان (النهاية : جنن) .

والعَبّاسُ ، والفَضْلُ ، وصالحٌ مولى النبي ﷺ ، ولُحِدَ للنَّبيّ ﷺ لحدٌ[١] ، ونُصِبَ عليه اللَّبِنُ نَصْباً .

وذكر البيهقيُّ[٢] ، عن بعضهم : أنه نُصِبَ على لَحْدِه عليه الصلاة والسلام تسعُ لَبِناتٍ .

وروى الواقدي، عن ابن أبي سَبْرَة ، عن عباس[٣] بن عبد الله بن مَعْبَد ، عن عِكْرِمة ، عن ابن عباس، قال : كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سَريره من حين زاغَتِ الشمسُ من يوم الإثنين إلى أن زاغَتِ الشمسُ يومَ الثلاثاء ، يصلِّي الناسُ عليه وسريرُه على شَفيرِ قَبْره . فلما أرادوا أن يَقْبُروه عليه الصلاة والسلام نَحَّوْا السَّريرَ قِبَلَ رِجْليه ، فأُدْخِلَ منْ هُناك . ودخلَ في حُفْرتِهِ العباسُ وعليٌّ وقُثَم والفَضْلُ وشُقْرانُ .

وروى البيهقي[٤] من حديث إسماعيل السُّدّي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : دخلَ قبرَ رسولِ الله ﷺ العباسُ وعليٌّ والفضلُ ، وسوَّى لَحْدَه رجلٌ من الأنصار ، وهو الذي سَوَّى لحودَ قُبور الشهداء يومَ بدرٍ . قال ابن عساكر : صوابه يوم أحد . وقد تقدَّمَ روايةُ ابن إسحاق ، عن حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان الذين نزلوا في قَبْرِ رسول الله ﷺ : عليٌّ والفَضْلُ وقُثَمُ وشُقْرانُ ، وذكر الخامِسَ وهو أَوْسُ بن خَوْليٍّ ، وذكر قصةَ القَطيفة التي وضعها في القبر شُقْران .

وقال الحافظ البيهقي[٥] : أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أنا أبو طاهر المُحَمَّداباذيّ ، ثنا أبو قِلابة ، ثنا أبو عاصم ، ثنا سفيان بن سعيد ، هو الثوري ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبيّ ، قال : حدّثني أبو مَرْحَبٍ ، قال : كأنّي أَنْظُر إليهم في قبر النبيّ ﷺ أربعةً ؛ أحدُهم عبدُ الرحمن بن عوف . وهكذا رواه أبو داودَ[٦] ، عن محمد بن الصَّبّاح ، عن سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد به . ثم رواه عن[٧] أحمد بن يونس ، عن زهير ، عن إسماعيل ، عن الشعبيّ ، حدّثني مَرْحَبٌ أو أبو مَرْحَبٍ ، أنهم أَدْخَلوا معهم عبدَ الرحمن بن عوف ، فلما فرغَ عليٌّ قال[٨] : إنما يَلي الرَّجُلَ أهلُهُ . وهذا حديثٌ غريبٌ جداً ، وإسنادهُ جيدٌ قويٌّ ، ولا نَعرفُه إلا من هذا الوجه .

وقد قال أبو عمر بن عبد البر في « استيعابه »[٩] : أبو مَرْحَب اسمه سُوَيْدُ بن قيس ، وذكر أبا مرحب

---

(١) ط : (ولحد النبي لحداً) وما أثبته هو الأشبه .
(٢) دلائل النبوة (٧/ ٢٥٢) .
(٣) ليس (عباس بن) في ط . وهو عباس بن عبد الله بن معبد بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي المدني . روى عن عكرمة وغيره . (تهذيب التهذيب ٥/ ١٢٠) .
(٤) دلائل النبوة (٧/ ٢٥٤) .
(٥) دلائل النبوة (٧/ ٢٥٥) .
(٦) أبو داود (٣٢١٠) .
(٧) ليست في م استدركتها عن ابن داود (٣٢٠٩) وانظر سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٥٧ ـ ٤٥٩) .
(٨) ليس اللفظ في ط .
(٩) الاستيعاب (٤/ ١٧٥٥) .

آخر ، وقال : لا أعرف خَبَرَه . قال ابن الأثير في « الغابة »[١] : فيحتملُ أن يكون راوي هذا الحديثِ ، أحدَهما أو ثالثاً غيرَهما . ولله الحمد .

آخِرُ النَّاسِ به عَهْداً عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ

قال الإمام أحمد[٢] : ثنا يعقوب ، ثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدّثني أبي إسحاق بن يسار ، عن مِقْسَم أبي القاسم ، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاه عبد الله بن الحارث ، قال : اعتمرتُ مع عليٍّ في زمانِ عمر ، أو زمانِ عُثمان ، فنزل على أُخْتِه أمّ هانيءِ بنت أبي طالب ، فلما فرغَ من عُمْرتِه رَجَع ، فسُكِبَ[٣] له غُسْلٌ فاغتسل ، فلما فَرَغَ من غُسْله دَخَلَ عليه نفرٌ من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا الحسن جِئْناكَ نسألُكَ عن أمرٍ نُحِبُّ أن تخبرنا عنه . قال : أظن المُغيرةَ بن شُعْبة يُحَدِّثُكُمْ أنه كان أحدثَ الناس عهداً برسول الله ﷺ ، قالوا : أجلْ عن ذلك جئنا نَسْأَلُكَ . قال : أحدثُ الناسِ عَهْداً برسول الله ﷺ قُثَمُ بن عباسٍ . تَفَرَّدَ به أحمد من هذا الوجه . وقد رواه يونُسُ بن بُكَيْر ، عن محمد بن إسحاق به ، مثلَه سواءً ، إلا أنه قال قبله : عن ابن إسحاق قال : وكان المغيرةُ بن شعبة يقول : أخذتُ خاتَمي فألْقَيْتُه في قبر رسول الله ﷺ ، وقلتُ حينَ خرجَ القوم : إن خاتَمي قد سَقَطَ في القبر ، وإنما طرحتُه عَمْداً ؛ لأمسَّ رسولَ الله ﷺ فأكونَ آخرَ الناس عهداً به .

قال ابن إسحاق[٤] : فحدّثني والدي إسحاقُ بن يَسارٍ ، عن مِقْسمٍ ، عن مولاه عن عبد الله بن الحارث ، قال : اعتمرت مع عليٍّ . . . فذكَر ما تقدم ، وهذا الذي ذُكِرَ عن المُغيرة بن شُعْبَةَ لا يَقْتضي أنّه حصل له ما أَمَّلَه فإنّه قد يكون عليٌّ رضي الله عنه ، لم يُمَكّنْه من النُّزولِ في القبر ، بل أَمَرَ[٥] غيره فناوله إياه ، وعلى ما تقدَّم يكون الذي أمره بمُناوَلته له قُثَم بن عباس .

وقد قال الواقديُّ : حدّثني عبد الرحمن بن أبي الزّناد ، عن أبيه ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله بن عُتْبَة ، قال : أَلْقَى المغيرةُ بن شعبة خاتَمَه في قبرِ رسول الله ﷺ ، (فقال عليّ : إنما أَلْقَيْتَهُ لتقولَ نزلتُ[٦] في قبر النبي)[٧] ﷺ ، فنزل فأعطاه أوْ أَمَرَ رجلاً فأعطاه .

---

(١) أسد الغابة (٦/ ٢٨٣) .
(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ١٠٠ ـ ١٠١) ، وإسناده حسن .
(٣) ط : (فسكبت له غسلاً) وما أثبته عن المسند .
(٤) دلائل النبوة (٧/ ٢٥٧) .
(٥) ط : (أمر أمير) . وما أثبته عن الدلائل .
(٦) دلائل النبوة (٧/ ٢٥٨) .
(٧) ليس ما بين القوسين في أ .

وقد قال الإمام أحمد[١] : حدَّثنا بَهْزٌ وأبو كامل ، قالا : ثنا حَمّاد بن سَلَمة ، عن أبي عمران الجَوْنيّ، عن أبي عَسيب أو أبي عَسيم[٢] ، قال بَهْزٌ : إنه شَهِدَ الصَّلاةَ على النبيّ ﷺ . قالوا : كيفَ نصَلِّي عليه[٣] ؟ قال : ادخلوا أرسالاً أرسالاً . فكانوا يَدْخُلون من هذا الباب ، فيُصلُّون عليه ، ثم يَخْرجون من الباب الآخر . قال : فلما وُضِعَ في لَحْدِه ﷺ . قال المُغيرة : قد بَقِيَ من رِجْلَيْه شيءٌ لم تُصْلِحُوه . قالوا: فادخُلْ فأصْلِحْهُ. فدخلَ وأدْخَلَ يَدَهُ فَمَسَّ قَدَمَيْه عليه الصلاة والسلام . فقال : أهيلوا عليه التُّرابَ. فأهالوا عليه حتَّى بلغَ إلى أنصاف ساقَيْه ، ثم خرج ، فكان يقول : أنا أحْدَثُكُمْ عَهْداً برسولِ الله ﷺ.

مَتى وَقَعَ دَفْنُهُ عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلامُ[٤]

قال[٥] يونس ، عن ابن إسحاق : حدّثَتْني فاطمةُ بنتُ محمدٍ امرأةُ عبدِ الله بن أبي بكر - وأدْخَلني عليها ، حتى سمعتُه منها[٦] ، عن عَمْرة ، عن عائشة . أنَّها قالت : ما عَلِمْنا بدَفْن النبيِّ ﷺ حتَّى سَمِعْنا صوتَ المَساحي في جوف ليلةِ الأربعاء .

وقال الواقدي[٧] : حدَّثنا ابن أبي سَبْرة، عن الحُلَيْس بن هاشم[٨] عن عبد الله بن وهب، عن أم سلمة، قالت : بينا نحن مجتمعون نَبْكي لم ننم ، ورسول الله ﷺ في بُيوتنا ، ونحن نَتَسلَّى برؤيته على السّرير ، إذ سمعنا صوت الكَرازينِ[٩] في السَّحَر . قالت أم سلمة : فَصِحْنا وَصاحَ أهلُ المَسْجد ، فارْتَجَّتِ المدينةُ صَيْحةً واحدة ، وأذَّنَ بلالٌ بالفَجْرِ ، فلما ذكَر النبيَّ ﷺ بكى وانتحب ، فزادنا حُزْناً وعالجَ الناسُ الدخولَ إلى قَبْره ، فغُلِقَ دونَهم ، فيالها من مُصيبة ، ما أُصِبنا بعدَها بمصيبة إلا هانَتْ إذا ذكرنا مُصيبتَنا به ﷺ .

وقد روى الإمام أحمد[١٠] ، من حديث محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ،

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٨١) ، وإسناده صحيح .
(٢) أ : (أبي غيب أو أبي غنم) وفي ط : (أبي عسيب أو أبي غنم) وانظر الاستيعاب (٤/ ١٧١٥) ، والإصابة (٤/ ٣٣) و(١٣٤) .
(٣) ليس اللفظ في ط واستدركته عن الاستيعاب .
(٤) أ : (متى دفن عليه الصلاة والسلام) .
(٥) ط : (وقال) .
(٦) أ : (حتى يسمعه منا) .
(٧) دلائل النبوة (٧/ ٢٦٧) .
(٨) ط ، أ : (هشام) وانظر الجرح والتعديل (٣/ ٣١٠) .
(٩) ط : (الكرازين) بالإعمال وهو تحريف . والكِرْزِين : الفأس ، ويقال له : كِرْزَن أيضاً بالفتح والكسر ، والجمع كَرازين ، وكرازِن (النهاية : كرزن) .
(١٠) مسند الإمام أحمد (٦/ ١١٠) ، وهو حديث حسن بطرقه .

عن عائشة : أنَّ رسولَ الله ﷺ تُوفِّي يومَ الإثنين ، ودفن ليلة الأربعاء . وقد تقدَّم مثله في غير ما حديثٍ . وهو الذي نصَّ عليه غيرُ واحدٍ من الأئمة سلَفاً وخَلَفاً ؛ منهم سليمان بن طَرْخان التَّيمي ، وجعفر بن محمد الصادق ، وابن إسحاق ، وموسى بن عقبة ، وغيرهم .

وقد روى يعقوب بن سفيان[١] ، عن عبد الحميد بن[٢] بكار ، عن محمد بن شعيب ، عن الأوزاعي ، أنه قال : تُوفِّي رسول الله ﷺ يومَ الإثنين قبلَ أن ينتصف النهار ، ودفن يوم الثلاثاء .

وهكذا روى الإمام أحمد[١] ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيْج ، قال : أُخبرتُ أنّ رسول الله ﷺ مات في الضُّحَى يوم الإثنين ، ودُفن[٣] الغدَ في الضُّحى[٤] .

وقال يعقوب بن[٥] سفيان : ثنا سعيد بن منصور ، ثنا سُفيان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، وعن ابن جُرَيْج ، عن أبي جعفر : أنَّ رسولَ الله تُوُفِّي يومَ الإثنين ، فلبثَ ذلك اليومَ وتلكَ الليلةَ ويومَ الثلاثاء إلى آخرِ النهارِ . فهو قولٌ غريبٌ ، والمشهورُ عن الجُمْهور ما أسلفْناه من أنّه عليه الصلاة والسلام ، تُوفِّي يوم الإثنين ودفن ليلة الأربعاء .

ومن الأقوال الغريبة في هذا أيضاً ما رواه يعقوب بن سفيان[٦] ، عن عبد الحميد بن بكّار ، عن محمد بن شعيب ، عن النعمان[٧] عن مكحول ، قال : ولد رسول الله يومَ الإثنين ، وأوحي إليه يومَ الإثنين ، وهاجر يومَ الإثنين ، وتوفي يوم الإثنين لثنتين وستين سنة ونصفٍ ، ومكث ثلاثةَ أيام لا يُدْفنُ ، يدخُلُ عليه الناسُ أرْسالاً أرسالاً يُصلُّون لا يُصفُّون ولا يَؤُمُّهم عليه أحدٌ . فقوله : إنَّه مكثَ ثلاثةَ أيامٍ لا يُدْفن غريبٌ . والصحيحُ أنه مكثَ بقيَّة يوم الإثنين ويوم الثلاثاء بكمالِهِ ، ودُفِنَ ليلةَ الأربعاء ، كما قدَّمنا . والله أعلم .

وضِدُّه ما رواه سيفٌ[٨] عن هشام، عن أبيه ، قال : توفي رسول الله يومَ الإثنين ، وغُسِّلَ يومَ الإثنين، ودُفن ليلةَ الثلاثاء . قال سيف : وحدَّثنا يحيى بن سعيد مرةً بجمعيه عن عَمْرَةَ[٩] عن عائشة به ، وهذا

---

(١) وهو في دلائل النبوة (٧/ ٢٥٦) من طريقه .
(٢) ط : (عن) وانظر تهذيب التهذيب (٦/ ١٠٩) .
(٣) ط : (ودفن من الغد) .
(٤) بعدها في أ خمسُ فقرات تأتي في ط خاتمة هذا الفصل .
(٥) ط : (حدّثنا) وانظر دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٥٦) .
(٦) دلائل النبوة (٧/ ٢٥٥) .
(٧) أ، ط : (عن أبي النعمان) تحريف . وهو النعمان بن المنذر الغسّاني ويقال اللخمي أبو الوزير الدمشقي . روى عن مكحول وغيره، وروى عنه محمد بن شعيب بن شابور وغيره . مات سنة (١٣٢) (تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٥٧).
(٨) ط : (يوسف) وانظر تهذيب التهذيب (٤/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) .
(٩) ليس (عمرة عن) في ط . وانظر تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٣٨) .

غريبٌ جداً . وقال الواقدي : حدَّثنا عبد الله بن جعفر ، عن ابن أبي عون ، عن أبي عتيق ، عن جابر بن عبد الله، قال : رُشَّ على قَبْرِ النبيِّ ﷺ الماء رَشّاً ، وكان الذي رَشَّهُ بلالُ بن رباح بقِرْبَةٍ ، بدأ من قِبَلِ رأْسِه من شِقّه الأيمن حتى انتهى إلى رِجْليه ، ثم ضربَ بالماءِ إلى الجدار ، لم يقدرْ على أن يدور من الجدار .

وقال سعيد بن منصور(١) : عن الدّراوَرْدي ، عن شريك(٢) بن عبد الله بن أبي نمر ، عن أبي سَلَمَةَ . قال : توفي رسول الله يومَ الإثنين ، ودفن يوم الثلاثاء .

وقال ابن خُزَيْمة : حدَّثنا سَلْمُ بن جُنادة(٣) ، عن أبيه ، عن عُبَيْد(٤) الله بن عمر ، عن كُرَيْب ، عن ابن عباس ، قال : تُوفِّي رسولُ الله يومَ الإثنين ، ودُفنَ يوم الثلاثاء .

وقال الواقدي : حدّثني أُبَيّ بن عَباس بن سَهْل بن سعد(٥) ، عن أبيه ، قال : تُوفِّي رسولُ الله ﷺ يومَ الإثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء .

وقال أبو بكر بن أبي الدُّنيا ، عن محمد بن سعد(٦) : تُوفِّي رسولُ الله يوم الإثنين لاثنتي عشرةَ ليلةً خَلَتْ من ربيع الأول ، ودفن يوم الثلاثاء .

وقال عبد الله بن محمد بنَ أبي الدنيا(٧) ، ثنا الحسنُ بن إسرائيل أبو محمد النَّهْرتيري ، ثنا عيسى بن يونس ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، سمعتُ عبد الله بن أبي أوْفى ، يقول : مات رسولُ الله ﷺ يومَ الإثنين ؛ فلم يُدْفنْ إلا يوم(٨) الثّلاثاء . وهكذا قال سعيد بن المسيّب ، وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن ، وأبو جعفر الباقر .

فصلٌ في(٩)
صِفَةِ قَبْرِه عليه الصلاة والسلام

قدْ عُلِمَ بالتَّواتر أنَّه عليه الصلاة والسلام ، دُفِنَ في حُجْرةِ عائشةَ التي كانت تَخْتصّ بها شَرقِيّ مَسْجدِهِ

---

(١) طبقات ابن سعد (٢/ ٣٠٥) .

(٢) ط : (يزيد بن عبد الله بن أبي يمن) وانظر تهذيب التهذيب و(١٢/ ١١٥) . سير أعلام النبلاء (٦/ ١٥٩) و(١٤/ ٣٦٥) .

(٣) ط : (مسلم بن حماد) وفي أ : (سلمة) وانظر سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣١٥) .

(٤) ط : (عبد) وانظر تهذيب الكمال (١٩/ ١٢٤) .

(٥) ط : (أبي بن عياش بن سهل بن سعيد) وفيه تحريفان . وانظر تهذيب التهذيب (١/ ١٨٦) .

(٦) طبقات ابن سعد (٢/ ٢٧٣) .

(٧) طبقات ابن سعد (٢/ ٢٠٥) .

(٨) أ : (ليلة) .

(٩) ليس (فصل في) في ط .

في الزّاوية الغَرْبيّة القِبْليّة من الحُجْرة ، ثم دُفِنَ بعدَه فيها أبو بكر ، ثم عمر ، رضي الله عنهما .

وقد قال البخاري[١] : ثنا محمد بن مُقاتل ، ثنا عبد الله[٢] ، ثنا أبو بكر بن عيّاش ، عن سُفيان التمّار ، أنه حَدَّثَه أنه رأى قبرَ النبي ﷺ مُسَنَّماً . تَفَرَّدَ به البخاري .

وقال أبو داود[٣] : ثنا أحمد بن صالح ، ثنا ابن أبي فُدَيْك ، أخبرني عمرو بن عثمان بن هانىء ، عن القاسم ، قال : دخلتُ على عائشة ، وقلت لها : يا أُمَّه اكْشِفي لي عنْ قبرِ رسولِ الله ﷺ وصاحِبَيْه . فكَشَفَتْ لي عن ثَلاثةِ قُبورٍ لا مُشْرفةٍ ولا لاطئةٍ ، مَبْطوحة ببطحاء العَرْصَةِ الحَمْراء .

النبي ﷺ

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

تَفَردَّ به أبو داود .

وقد رواه الحاكم[٤] والبيهقي[٥] منْ حَديثِ ابن أبي فُدَيْك ، عن عمرو بن عثمان ، عن القاسم ، قال : فرأيتُ النبيَّ عليه الصلاة والسلام مُقَدَّماً ، وأبا بكر رأسُه بينَ كَتِفَي النبي ﷺ ، وعمرَ رأسُه عند رِجْلِ النبي ﷺ . قال البيهقي : وهذه الروايةُ تدلُّ على أنّ قبورَهُم مُسَطَّحَةٌ ، لأنّ الحَصْباء لا تَثْبُتُ إلا على المُسَطَّح . وهذا عجيبٌ من البيهقي ، رحمه الله ، فإنّه ليس في الرواية ذكرُ الحَصْباء بالكليَّةِ ، وبتقديرِ ذلك فيُمْكِنُ أن يكونَ مُسَنَّماً وعليه الحَصْباء مَغْروزةٌ بالطِّين ونحوه . وقد روى الواقديّ عن الدَّراوَرْدي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : جُعِلَ قَبْرُ النبيّ ﷺ مُسَطَّحاً .

وقال البخاري[٦] : ثنا فَرْوَة بن أبي المَغْراء ثنا عليُّ بن مُسْهِرٍ[٧] عن هشام بن[٨] عروة عن أبيه قال : لما سَقَط عليهم الحائطُ في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه ، فبدَتْ لهم قدمٌ ففَزِعوا ، فظنُّوا أنها

(١) البخاري : بعد الحديث (١٣٩٠) .
(٢) ليس (حدّثنا عبد الله) في ط .
(٣) أبو داود (٣٢٢٠) ، وإسناده ضعيف .
(٤) المستدرك (١/ ٣٦٩) ، وإسناده ضعيف .
(٥) دلائل النبوة (٧/ ٢٦٣) .
(٦) البخاري بعد الحديث (١٣٩٠) .
(٧) ط : (مهر عن هشام) تحريف .
(٨) ط : (هشام بن عروة) وهو تحريف . انظر تهذيب التهذيب (١١/ ٤٨ ـ ٥١) .

قدمُ النبيّ ﷺ فما وُجِدَ واحدٌ يعلمُ ذلك ، حتى قال لهم عروة : لا واللهِ ما هي قدم النبي ﷺ ؛ ما هي إلّا قدم عمر .

وعن هشام ، عن أبيه عن عائشة : أنّها أوْصَتْ عبدَ اللهِ بن الزُّبَير ؛ لا تَدْفِنّي معهم ؛ وادْفِنّي مع صَواحِبي بالبَقيع ، لا أُزَكَّى به أبداً .

قلت : كان الوليدُ بنُ عبد الملك حينَ وَلِيَ الإمارةَ في سنةِ ستٍّ وثَمانين ، قد شَرَعَ في بناءِ جامعِ دمشق ، وكتب إلى نائبه بالمدينة ، ابن عمِّه عمرَ بن عبد العزيز ، أن يُوسِّعَ[1] مسجد المدينة . فوَسَّعَه حتى من ناحية الشرق فدخلتِ الحجرةُ النبويةُ فيه .

وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده ، عن زاذان مولى الفُرافِصَة ، وهو الذي بنى المَسْجِدَ النبويَّ أيام [ولاية][2] عمر بن عبد العزيز على المدينة ، فذكر عن سالم بن عبد الله نحوَ ما ذكره البخاريُّ ، وحكى صفةَ القبور كما رواه أبو داود .

ذِكْرُ[3] ما أصاب المسلمين من المصيبة بوفاته ﷺ

قال البخاريُّ[4] : ثنا سليمان بن حرب ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا ثابت ، عن أنس . قال : لما ثَقُل النبي ﷺ جعَلَ يَتغشّاهُ الكَرْبُ ، فقالت فاطمة : واكَرْبَ أبتاه[5] . فقال لها : « ليس على أبيكِ كَرْبٌ بعدَ اليوم » . فلما مات قالت : واأبتاه[6] أجاب ربّاً دعاه ، يا أبتاه ، منْ جَنّةُ الفِرْدَوْسِ مَأواه ، يا أبتاه إلى جِبْريل نَنْعاه . فلما دُفِنَ قالت فاطمة : يا أنسُ ، أطابَتْ أنفُسُكم أن تَحْثوا على رسولِ الله ﷺ التُّرابَ ؟ تَفرَّد به البُخاريّ رحمه الله .

وقال الإمام أحمد[7] : حدَّثنا يزيدُ ، ثنا حمّادُ بن زيدٍ ، ثنا ثابتٌ البُناني ، قال أنس : فلما دَفَنّا[8] النبيَّ ﷺ قالت فاطمة : يا أنسُ أطابَتْ أنفسُكم أن دَفَنْتُمْ رسول الله ﷺ في التّرابِ وَرَجعْتُم . وهكذا رواه ابن ماجه[9] مُخْتصراً من حديث حمّاد بن زيد به . وعنده : قال حمّاد : فكان ثابتٌ إذا حَدَّثَ بهذا الحديث

---

(١) ط : (يوسع في) .
(٢) ليس اللفظ في أ .
(٣) ليس اللفظ في ط .
(٤) البخاري (٤٤٦٢) .
(٥) في البخاري : (أباه) .
(٦) في البخاري : (يا أبتاه) .
(٧) مسند الإمام أحمد (٣/ ٢٠٤) ، وإسناده صحيح .
(٨) ط : (دفن) .
(٩) ابن ماجه (١٦٣٠) ، وهو حديث صحيح .

بَكَى حتى تَخْتَلِفَ أَضْلاعُه . وهذا لا يُعَدّ نياحَةً ، بل هو من بابِ ذِكْرِ فَضائِلِهِ الحَقّ عليه أفضل الصلاة والسلام ، وإنّما قلنا هذا ؛ لأنّ رسولَ الله ﷺ نهى عن النياحة .

وقد روى الإمام أحمد(١) والنسائي(٢) من حديث شعبة ، سمعتُ قَتادَة ، سمعتُ مُطَرّفاً يُحَدّثُ ، عن حكيم بن قيس بن عاصم ، عن أبيه - فيما أوصى به إلى بَنيه - أنه قال : ولا تَنوحوا عليَّ ؛ فإنّ رسولَ الله ﷺ لم يُنَحْ عليه . وقد رواه إسماعيل بن إسحاق القاضي في « النوادر » ، عن عمرو بن مرزوق(٣) ، عن شعبة به . ثم رواه(٤) عن علي بن المَديني ، عن المُغيرة بن سَلَمَة ، عن الصَّعْقِ بن حَزْنٍ ، عن القاسم بن مُطَيِّبٍ ، عن الحسن البَصْري ، عن قيس بن عاصم به ، قال : لا تَنوحوا عليّ ، فإنّ رسول الله ﷺ لم يُنَحْ عليه ، وقد سَمِعْتُه يَنْهَى عن النّياحةِ . ثم رواه عن عليّ ، عن محمد بن الفضل ، عن الصَّعْقِ ، عن القاسم ، عن يونس بن عُبَيْدٍ ، عن الحسن ، عن عاصم به .

وقال الحافظ أبو بكر البزار(٥) : ثنا عقبة بن سنانٍ ، ثنا عثمان بن عثمان ، ثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سَلَمة ، عن أبي هريرة : أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يُنَحْ عليه . وقال الإمام أحمد(٦) : ثنا عفّان ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا ثابت ، عن أنس ، قال : لمّا كان اليومُ الذي قدِم فيه رسولُ الله ﷺ المدينةَ ، أضاءَ منها كلُّ شيءٍ ، فلمّا كانَ اليومُ الذي مات فيه أظْلَم منها كلُّ شيء . قال : وما نَفَضْنا عن رسول الله ﷺ الأيْدي حتى أنْكَرْنا قلوبنا . وهكذا رواه الترمذي(٧) وابنُ ماجه(٨) جميعاً ، عن بشر بن هلالٍ الصَّوّاف ، عن جعفر بن سليمان الضُّبَعي به . وقال الترمذيّ : هذا حديث صحيح غريبٌ .

قُلْتُ : وإسنادُه على شرط « الصحيحين » ، ومحفوظٌ من حديث جعفر بن سليمان ، وقد أخرج له الجماعة رواه الناس عنه كذلك .

وقد أغرب الكُدَيْمي ، وهو محمد بن يونس ، رحمه الله ، في روايته له حيث قال(٩) : ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطَّيالسي ، ثنا جعفر بن سليمان الضُّبَعي ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : لما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ أظْلَمتِ المدينةُ حتى لم يَنْظُر بَعضُنا إلى بعض ، وكان أحدُنا يَبْسُط يدَه فلا يراها ، أو

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥/ ٦١) .
(٢) النسائي (١٨٥٠) ، وهو حديث صحيح .
(٣) أ : (مرون) ط : (ميمون) وانظر تهذيب التهذيب (٨/ ٩٩ - ١٠١) .
(٤) الأدب المفرد للبخاري (٣٦١) من طريق عمرو بن مرزوق ، و(٩٥٣) عن علي بن المديني ، وهو حديث حسن .
(٥) (كشف الأستار - ٧٩٦) .
(٦) مسند الإمام أحمد (٣/ ٢٦٨) .
(٧) الترمذي (٣٦١٨) .
(٨) ابن ماجه (١٦٣١) .
(٩) دلائل النبوة (٧/ ٢٦٥) .

لا يبصرها ، وما فَرَغْنا من دَفْنِه حتى أنكرنا قُلوبَنا . رواه البيهقي[١] من طريقه كذلك ، وقد رواه من طَريقِ غيره من الحُفّاظ ، عن أبي الوليد الطَّيالسي ، كما قدّمنا ، وهو المحفوظ ، والله أعلم .

وقد روى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر من طريق أبي حفص بن شاهين : ثنا حسين بن أحمد بن بِسْطام ، ثنا محمد بن يزيد الرُّواسي ، ثنا مسلمة[٢] بن علقمة ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي نَضْرة ، عن أبي سعيد الخُدري ، قال : لما دخل رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كلُّ شيءٍ ، فلما كان اليومُ الذي ماتَ فيه أظلمَ منها كلُّ شيءٍ .

وقال ابن ماجه[٣] : ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا عبد الوهاب بن عطاء العِجلي ، عن ابن عَوْنٍ ، عن الحسن ، عن أُبَيّ بن كعب ، قال : كنّا معَ رسول الله ﷺ ، وإنما وجهُنا واحد ، فلما قُبضَ نَظَرْنا هكذا وهكذا .

وقال أيضاً[٤] : ثنا إبراهيم بن المنذر الحِزامي ، ثنا خالي[٥] محمد بن إبراهيم بن المُطَّلب بن السائب بن أبي وداعة السَّهمي ، حدّثني موسى بن عبد الله بن أبي أُميّة المَخْزومي ، حدّثني مُصْعَب بن عبد الله ، عن أمّ سَلَمة بنت أبي أميّة زوجِ النبي ﷺ ، أنها قالت : كان الناسُ في عهد رسول الله ﷺ إذا قام المُصلِّي يُصلّي لم يعْدُ بصرُ أحدِهم موضعَ قَدَمَيْه ، فتُوفِّي رسولُ الله ﷺ[٦] فكان الناسُ إذا قام أحدُهم يُصلِّي لم يَعْدُ بصرُ أحدِهم موضعَ جَبينِه ، فتُوفِّي أبو بكر ، وكان عمر ، فكان الناس إذا قام أحدُهم يُصلِّي لم يَعْدُ بصرُ أحدِهم يُصَلِّي موضعَ القِبْلةِ ، فتُوفِّي عمرُ وكان عثمانُ ، وكانتِ الفِتْنةُ ، فتلفَّت الناسُ يميناً وشمالاً .

وقال الإمام أحمد[٧] : حدَّثنا عبد الصمد ، ثنا حماد ، عن ثابت ، عن أنس : أنَّ أمَّ أيمَن بَكَتْ لما قبضَ رسولُ الله ﷺ ، فقيل لها : ما يُبكيكِ على النبي ﷺ ؟ فقالت : إنّي قد علمتُ[٨] أنّ رسولَ اللهِ سيموتُ ، ولكنّي إنّما أبكي على الوحي الذي رُفِعَ عنّا . هكذا رواه مُخْتصراً .

---

(١) دلائل النبوة (٧/ ٢٦٥) .
(٢) ق : (سلمة) تحريف وانظر تهذيب التهذيب (١٠/ ١٤٤ ـ ١٤٥) .
(٣) ابن ماجه (١٦٣٣) ، وفي سنده انقطاع .
(٤) ابن ماجه (١٦٣٤) ، وإسناده ضعيف .
(٥) في سنن ابن ماجه : (خالد) وهو تحريف (وهو على الصواب في طبعة الدكتور بشار ٣/ ١٤٠) . وانظر سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٨٩) وتهذيب التهذيب (٩/ ١٧) حيث نص ابن حجر على أن محمد بن إبراهيم بن المطلب خال إبراهيم بن المنذر الحزامي .
(٦) بعدها في ط : (وكان أبو بكر) .
(٧) مسند الإمام أحمد (٣/ ٢١٢) ، وهو حديث صحيح .
(٨) ط : (سلمت) .

وقد قال البيهقي[١] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن نُعيم ، ومحمد بن النَّضْر الجارودي ، قالا : ثنا الحسنُ بن عليّ الحُلْواني[٢] ، ثنا عمرو بن عاصم الكلابيّ ، ثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : ذهبَ رسولُ الله ﷺ إلى أمّ أيمن زائراً ، وذهبتُ معه ، فقرَّبتْ إليه شراباً ، فإما كانَ صائماً وإما كان لا يريدُه ، فردَّه ، فأَقْبلَتْ على رسول الله ﷺ تُضاحِكُه . فقال أبو بكر بعد وفاة النبي ﷺ لعمر : انطلقْ بنا إلى أم أيمن نزورها ؛ فلما انتهينا إليها بَكَتْ . فقالا لها : ما يُبْكيكِ ؟ ما عندَ اللهِ خيرٌ لرسوله ﷺ . قالت : والله ، ما أبكي أن لا أكونَ أعلمُ أنَّ ما عند الله خيرٌ لرسوله ﷺ ، ولكني أبكي أنَّ الوَحْيَ انقطعَ من السماء ، فهيَّجَتْهما على البُكاءِ ، فجَعَلا يبكيان . ورواه مسلم[٣] مُنْفرداً به ، عن زهير بن حرب ، عن عمرو بن عاصم به .

وقال موسى بن عقبة في قصة وفاة رسول الله ﷺ ، وخطبة أبي بكر فيها ، قال : ورجع الناسُ حينَ فرغَ أبو بكرٍ من الخطبة ، وأمُّ أيمن قاعدةٌ تبكي ، فقيل لها : ما يُبكيكِ ؟ قد أكْرَمَ اللهُ نبيَّه ﷺ فأدخله جَنَّتَه ، وأراحَه من نَصَبِ الدُّنْيا . فقالت : إنّما أبْكي على خَبَرِ السّماء ، كان يأتينا غَضّاً جديداً ، كلَّ يومٍ وليلةٍ ، فقد انقطَعَ ورُفِع ، فعليه أبْكي . فَعَجِبَ النّاسُ من قولها .

وقد قال مسلم بن الحجاج في « صحيحه »[٤] : وحُدِّثْتُ عن أبي أسامة ، وممّنْ رَوَى ذلك عنه إبراهيم بن سعيد الجَوْهري ، ثنا أبو أسامة ، حدّثني بُرَيْدُ[٥] بن عبد الله ، عن أبي بُرْدَةَ ، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ ، قال : « إنَّ اللهَ إذا أرادَ رحمةَ أمةٍ من عباده قبضَ نبيَّها قبْلَها ، فَجَعَلَهُ لها فَرَطاً وسَلَفاً يشهد لها ، وإذا أراد هَلَكَة أُمَّةٍ عَذَّبها ونبيُّها حيٌّ ، فأهلكها وهو يَنْظُر إليها ، فأقرَّ عينَه بهلَكَتِها[٦] حينَ كَذَّبوه وعَصَوْا أمْرَه » . تفرَّد به مسلمٌ إسناداً ومتناً .

وقد قال الحافظ أبو بكر البزار[٧] : حدَّثنا يوسف بن موسى ، ثنا عبد المجيد[٨] بن عبد العزيز بن أبي رَوّاد ، عن سفيان ، عن عبد الله بن السائب ، عن زاذان[٩] ، عن عبد الله ـ هو ابن مسعود ـ عن النبي ﷺ . قـال : « إن للهِ مَلائكةً سَيّاحين ، يُبَلِّغوني عن أمتي السلام » . قال : وقال رسول الله ﷺ : « حَياتي

---

(١) دلائل النبوة (٧/ ٢٦٦) .
(٢) ط : (الخولاني) وانظر سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٩٤) .
(٣) مسلم (٢٤٥٤) .
(٤) مسلم(٢٢٨٨) معلقاً ، ووصله ابن حبان رقم (٧٢٤٥) وأبو يعلى (١٢٠٧) بسند صحيح من طريق الجوهري به .
(٥) أ ، ط : (يزيد) وانظر سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥١) .
(٦) ط : (بهلكها) .
(٧) (كشف الأستار : ٨٤٥) وإسناده ضعيف ، لكن أوله صحيح ، كما سيأتي .
(٨) ط : (عبد الحميد) . وانظر سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٣٤) .
(٩) ط : (راذان) . وانظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٨٠) .

خيْرٌ لكم تُحَدِّثون ويُحَدَّثُ لكم ، (ووفاتي خير لكم)[١] تُعرضُ عليّ أعمالُكم ؛ فما رأيتُ من خيرٍ حَمِدْتُ اللهَ عليه ، وما رأيتُ من شرٍّ استغفرتُ[٢] اللهَ لكمْ » . ثم قال البزار : لا[٣] نعرف آخره يُرْوَى عن عبد الله إلا من هذا الوجه . قلت : وأمـا أولـه ، وهو قوله عليه السلام : « إنّ للهِ ملائكةً سيّاحين يُبَلِّغوني عن أمتي السلامَ » فقد رواهُ النسائي[٤] من طرق مُتعددةٍ ، عن سفيان الثَّوري ، وعن الأعْمش كِلاهُما عن عبد الله بن السّائب به[٥] .

وقد قال الإمام أحمد[٦] : حدَّثنا حسين بن علي الجُعْفي ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن أبي الأشعث[٧] الصَّنعاني ، عن أوس بن أوس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من أفْضلِ أيّامِكُمْ يومُ الجُمعة ، فيه خُلقَ آدمُ ، وفيه قُبِضَ ، وفيه النَّفْخَةُ ، وفيه الصَّعْقَةُ ، فأكْثروا عليَّ من الصَّلاة فيه ، فإنّ صَلاتَكُمْ مَعرُوضةٌ عليّ » . قالوا : يا رسولَ اللهِ كيفَ تُعْرَضُ صلاتُنا عليك ، وقد أرَمْتَ ـ يعني قد بَليت ـ . قال : « إنَّ اللهَ قد حَرَّمَ على الأرْضِ أن تأكلَ أجسادَ الأنبياءِ عليهم السلام » . وهكذا رواهُ أبو داود[٨] ، عن هارون بن عبد الله ، وعن الحسن بن علي ، والنّسائي[٩] عن إسحاق بن منصور ، ثلاثتُهم عن حسين بن علي به . ورواه ابن ماجه[١٠] عن أبي بكر بن أبي شَيْبَة ، عن حسين بن علي ، عن ابن[١١] جابر ، عن أبي الأشْعَث ، عن شدّاد بن أوس . . . فذكره . قال شيخُنا أبو الحجاج المِزّي : وذلك وَهْمٌ من ابن ماجه ، والصحيح أوس بن أوس وهو الثقفي ، رضي الله عنه .

(قلت : وهو عندي في نسخة جيدة مشهورة على الصواب ، كما رواه أحمد وأبو داود والنسائي عن أوس بن أوس)[١٢] .

---

(١) ليس ما بين القوسين في أ .
(٢) ط : (استغرقت) .
(٣) ط : (لم) .
(٤) سنن النسائي (١٢٨١) ، وهو حديث صحيح .
(٥) ط : (عن أبيه به) .
(٦) مسند الإمام أحمد (٤/ ٨) ، وهو حديث صحيح .
(٧) ط : (الأسود) خطأ . وانظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٥٧) .
(٨) أبو داود (١٠٤٧ و١٥٣١) ، وهو حديث صحيح .
(٩) النسائي (١٣٧٣) ، وهو حديث صحيح .
(١٠) ابن ماجه (١٠٨٥) ، وهو حديث صحيح .
(١١) ليس اللفظ في ط .
(١٢) ليس ما بين القوسين في أ . قال بشار : كلام المزي صحيح ، وكلام المصنف صحيح أيضاً ، وآية ذلك أن ابن ماجة روى هذا الحديث في موضعين ، الأول في الصلاة (١٠٨٥) وفيه « شداد بن أوس » والثاني في الجنائز (١٦٣٦) وقد جاء على الصواب ، وقد نبهنا على ذلك في تعليقنا على ابن ماجه (٢/ ٢٩١) .

ثم قال ابن ماجه[١] : حدَّثنا عَمْرو بن سَوّاد المصري ، ثنا عبد الله بن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن زيد بن أيمن ، عن عُبادة بن نُسَيّ ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أكْثِرُوا الصَّلاة عليَّ يومَ الجمعة فإنّه مَشْهودٌ تشهدُه الملائكةُ ، وإنّ أحداً لنْ يصلي[٢] عليّ إلا عُرِضَتْ عليَّ صلاتُه حتى يَفْرُغَ منها » . قال : قلت : وبعدَ الموتِ ؟ قال : « إن اللهَ حَرّم على الأرضِ أن تأكلَ أجْسادَ الأنْبياء عليهم السلام ـ نبيُّ اللهِ حيٌّ يرزق[٣] » وهذا من أفراد ابن ماجه رحمه الله .

وقد عقدَ الحافظُ ابنُ عَساكِر[٤] هاهنا باباً في إيراد الأحاديثِ المَرْويَّة في زيارةِ قبْره الشَّريف صَلواتُ اللهِ وسلامُه عليه دائماً إلى يوم الدين ، (وموضعُ استْقْصاءِ ذلك في كتاب « الأحكام الكبير » إن شاء الله تعالى)[٥] .

ذِكْرُ[٦] ما وَرَدَ من التَّعزِيَةِ به عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ

قال ابن ماجه[٧] : ثنا الوليدُ بن عَمْرو بن السُّكَيْن ، ثنا أبو هَمّام ، وهو محمد بن الزِّبْرِقان الأهوازي ، ثنا موسى بن عُبيدة ، ثنا مُصْعَبُ بن محمد عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن عن عائشة ، قالت : فتحَ رسولُ الله ﷺ باباً بينه وبين الناس ، أو كشف سِتراً ، فإذا النّاسُ يصلُّون وراءَ أبي بكرٍ ، فحَمِدَ الله على ما رأى من حُسْن حالِهم ، رجاءَ أن يَخْلُفَهُ فيهم بالذي رآهم ، فقال : « يا أيّها الناس أيّما أحدٍ من الناس أو من المؤمنين أُصيب بمُصيبةٍ فليتعزّ بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبُه بغيري ، فإنّ أحداً من أمتي لن يُصاب بمُصيبة بَعْدي أشدَّ عليه من مُصيبتي » تفرَّدَ به ابن ماجه .

وقال الحافظ البيهقي[٨] : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه ، ثنا شافع بن محمد ، ثنا[٩] أبو جعفر بن سلامة الطحاوي ، ثنا المزني ، ثنا الشافعي ، عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص ، عن

---

(١) ابن ماجه (١٦٣٧) وإسناده ضعيف ، ويشهد لآخره الذي قبله .
(٢) ط : (ليصل) .
(٣) ط : (ويرزق) .
(٤) مختصر ابن منظور لتاريخ دمشق (٢/ ٤٠٦ ـ ٤٠٨) .
(٥) ليس ما بين القوسين في أ .
(٦) ليس اللفظ في ط .
(٧) ابن ماجه (١٥٩٩) ، قال بشار : وإسناده ضعيف لضعف موسى بن عبيدة الربذي ، وصححه بعض العلماء بالشواهد الضعيفة والمرسلة .
(٨) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨) .
(٩) ليس اللفظ في ط وليست (أبو) في أ .

جعفر بن[١] محمد عن أبيه : أنَّ رجالاً من قريش دخلوا على أبيه علي بن الحسين ، فقال : ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ ؟ قالوا : بلى . فحدثنا عن أبي القاسم . قال : لما أنْ مرضَ رسول الله ﷺ أتاه جبريل ، فقال : يا محمد ، إن الله أرْسَلني إليك ، تكريماً لك وتشريفاً لك ، وخاصة لك ، أسألك عمّا هو أعلمُ به منك ، يقول : كيفَ تَجِدُك ؟ قال : « أجِدُني يا جبريلُ مَغْموماً ، وأجِدُني يا جبريلُ مَكْروباً » ثم جاءه اليومَ الثاني ، فقال له ذلك ، فردَّ عليه النبيُّ ﷺ كما رَدَّ أولَ يوم ، ثم جاءه[٢] اليومَ الثالثَ ، فقال له كما قال أولَ يوم ، وردَّ عليه كما ردَّ ، وجاء مَلَكٌ يُقالُ له : إسماعيل على مئة ألف مَلَكٍ ، كُلُّ مَلَكٍ على مئة ألفِ ملَكٍ ، فاستأذنَ عليه ، فسأل عنه ، ثم قال جبريل : هذا مَلَكُ الموتِ يَسْتأْذِنُ عليك ، ما استأذن على آدميٍّ قبلَكَ ، ولا يَسْتأْذنُ على آدميٍّ بَعدَكَ ، فقال له عليه الصلاة والسلام : ائْذَنْ له . فأَذِنَ له ، فدخل فسلَّم عليه ، ثم قال : يا محمد ، إنَّ الله أرسلني إليك ، فإن أمَرْتَني أن أَقْبِضَ رُوحَك قَبَضْتُ ، وإن أمَرْتَني أنْ أترُكَه تَرَكْتُه . فقال رسول الله : « أوتَفْعَلُ يا مَلَكَ الموتِ ؟ » قال : نعم . وبذلك أُمِرْتُ ، وأُمِرْتُ أن أطيعَكَ .

قال : فنظر النبي ﷺ إلى جبريل ، فقال له جبريل : يا محمدُ ، إن الله قد اشتاقَ إلى لقائك ، فقال رسول الله ﷺ لملَكِ الموت : « امْضِ لما أُمِرْتَ به » فقبضَ رُوحَه ، فلما تُوفِّي النبي ﷺ وجاءت التّعزيةُ سَمِعوا صوتاً من ناحية البيت : السَّلامُ عليكم أهلَ البيت ، ورحمةُ اللهِ وبركاته ، إنَّ في الله عزاءً من كلّ مُصيبةٍ ، وخَلَفاً من كُلِّ هالكٍ ، ودَرَكاً من كلّ فائتٍ ، فباللهِ فثِقوا ، وإيّاهُ فارْجُوا ، فإنّما المُصابُ من حُرِمَ الثَّوابَ . فقال عليّ رضي الله عنه : أتَدْرونَ منْ هذا ؟ هذا الخَضِرُ عليه السلام . وهذا الحديثُ مُرْسلٌ[٣] وفي إسناده ضَعْفٌ بحالِ القاسم العُمَري هذا ، فإنّه قد ضَعَّفَه غيرُ واحدٍ من الأئمةِ ، وتركه بالكلية آخرون . وقد رواه الربيعُ ، عن الشافعي ، عن القاسم ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن جده ، فذكر منه قصة التَّعزية فقط موصولاً ، وفي الإسناد العُمَريّ المذكور قد نَبَّهْنا على أمره لئلا يُغْتَر به .

على أنه قد رواه الحافظُ البيهقيُّ[٤] ، عن الحاكم ، عن أبي جعفر البغدادي ، ثنا عبد الله بن الحارث أو عبد الرحمن بن المُرْتَعد الصنعاني[٥] ، ثنا أبو الوليد المخزومي ، ثنا أنس بن عياض ، عن جعفر بن محمد[٦] ، عن جابر بن عبد الله، قال: لما توفي رسول الله ﷺ (ناداهم منادٍ)[٧] يَسْمَعون الحِسَّ ولا يَرَوْنَ

---

(١) ط : (حفص بن محمد عن أبيه) .
(٢) ط : (جاء) .
(٣) ط : (مرسلاً) .
(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٧/ ٢٦٩ .
(٥) ط : (الصغاني) .
(٦) بعده في الدلائل : (عن أبيه) وبعده في ط : (عن جعفر بن محمد) .
(٧) في الدلائل (عزتهم الملائكة) .

الشَّخْصَ . فقال : السلامُ عليكم أهلَ البيتِ ورحمةُ اللهِ وبركاتهُ ، إن في الله عزاءً من كلِّ مُصيبةٍ ، وخَلَفاً من كُلِّ فائِتٍ ، ودَرَكاً من كل هالكٍ ، فبالله فثِقُوا ، وإيّاه فارْجوا ، فإنّما المَحْروم من حُرِمَ الثواب ، والسَّلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته ، ثم قال البيهقي : هذان الإسنادان وإن كانا ضَعيفَيْن ، فأحدُهما يتأكَّدُ بالآخر ، ويدلّ على أن له أصلاً من حديث جَعْفَر . والله أعلم .

وأخبرنا[١] أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن بالَوَيْهِ ، ثنا محمد بن بشر بن مَطَر ، ثنا كامل بن طلحة ، ثنا عَبّاد بن عبد الصمد ، عن أنس بن مالك ، قال : لما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ أحْدَق به أصحابُه فَبَكَوْا حَوْلَه واجتمعوا ، فدخَل رجلٌ أشْهَبُ اللِّحْيَةِ جسيمٌ صَبيحٌ ، فَتَخَطَّى رِقابهم فبكَى ، ثم التفتَ إلى أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، فقال : إنَّ في اللهِ عَزاء من كُلِّ مُصيبةٍ ، وعِوَضاً من كُلِّ فائِتٍ ، وخَلَفاً من كُلِّ هالِكٍ ، فإلى الله فأنيبوا ، وإليه فارْغبوا ، ونَظَرُه إليكم في البلايا فانظروا ، فإنَّ المُصابَ من لم يَجبرْ ، فانصرف . فقال بعضُهم لبعضٍ : تَعْرِفونَ الرَّجُلَ ؟ فقال أبو بكر وعلي : نعم ، هذا أخو رسولِ الله ﷺ الخَضر . ثم قال البيهقي[٢] : عَبّادُ بنُ عَبْدِ الصَّمدِ ضعيفٌ ، وهذا مُنْكرٌ بمرّةٍ .

وقد روى الحارثُ بنِ أبي أسامة ، عن محمد بن سعد ، أخبرنا هاشم[٣] بن القاسم ، ثنا صالحُ المُرِّي ، عن أبي حازم المَدَني : أن رسول الله ﷺ حين قبضه الله عز وجل ، دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون ، ثم دخلتِ الأنصارُ على مثلِ ذلكم ، ثم دخل أهل المدينة ، حتى إذا فرغت الرجال دخلت النساء ، فكان منهنّ صوتٌ وجزعٌ كبعض ما يكونُ منهنّ ، فَسَمِعْنَ هَدَّةً[٤] في البيت فَفَرِقْنَ فَسَكَتْنَ ، فإذا قائلٌ يقول : إنّ في اللهِ عَزاءً منْ كُلِّ هالِكٍ ، وعوضاً[٥] عن كل مصيبةٍ ، وخلفاً من كل فائت ، والمجبور من جَبَرَه الثوابُ ، والمصابُ منْ لم يَجْبُره الثوابُ .

فصل

فيما رُوِيَ منْ مَعْرِفة أهْلِ الكتاب بيومِ وَفاتِه ﷺ

قال أبو بكر بن أبي شيبة[٦] : ثنا عبدُ الله بن إدريس ، عن إسماعيل بن أبي[٧] خالد ، عن قيس بن

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٦٩) .
(٢) طبقات ابن سعد (٢/ ٢٨٩) .
(٣) ط : (هشام) . وانظر سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٤٥) .
(٤) ط : (هزة في البيت يعرفنا) .
(٥) أ ، ط : (وعوض . . خلفاً) .
(٦) المصنف (١٨٨٦٩) .
(٧) ليس اللفظ في ط .

أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله البَجَلي ، قال : كنتُ باليمن فلقيت[١] رجلين من أهل اليمن ، ذا كَلاعٍ وذا عمرو ، فَجَعلْتُ أحدّثُهما عن رسول الله ﷺ . قال : فقالا لي : إنْ كانَ ما تقولُ حَقّاً فقد مَضى صاحِبُكَ على أجلِهِ منذُ ثلاثٍ . قال : فأقْبَلْتُ وأقْبَلا حتى إذا كُنّا في بعض الطريق رُفِعَ لنا رَكْبٌ من قِبَلِ[٢] المدينة ، فسألناهم فقالوا : قُبِضَ رسولُ الله ﷺ واستُخْلِفَ أبو بكر ، والناسُ صالحون . قال : فقالا لي : أخْبِرْ صاحِبَكَ أنّا قد جِئْنا ، ولعلَّنا سنعود ، إن شاء الله عزَّ وجلَّ ، قال : ورجعا إلى اليَمَن ، فلما أتَيْتُ أخْبَرْتُ أبا بكر بحديثهم ، قال : أفلا جئتَ بهم . فلما كان بعدُ قال لي ذو عمرو : يا جريرُ ، إن بك[٣] عليَّ كرامةً ، وإني مُخْبِركَ خَبَراً ، إنَّكُمْ معشرَ العَرَبِ ، لن تَزالوا بخير ما كُنْتُم إذا هَلَكَ أميرٌ تَأمَّرتُم في آخر ، وإذا كانت بالسيف كنتمْ ملوكاً تَغْضَبون غَضَبَ الملوك[٤] وتَرْضَوْن رضى الملوك[١٠] . هكذا رواه الإمام أحمد[٥] والبخاري[٦] عن أبي بكر بن أبي شيبة . وهكذا رواه البيهقي[٧] ، عن الحاكم ، عن عبد الله بن جعفر ، عن يعقوب بن سفيان عنه .

وقال البيهقي[٨] : أخبرنا الحاكم ، أخبرنا علي بن المؤمل[٩] ثنا محمد بن يونس ، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، ثنا زائدة ، عن زياد بن عِلاقة ، عن جرير ، قال : لقيني حَبْرٌ باليمن ، وقال لي : إن كان صاحبُكُم نبيّاً فقد مات يوم الإثنين . هكذا رواه البيهقي .

وقد قال الإمام أحمد[١٠] : حدَّثنا أبو سعيد ، ثنا زائدة ، ثنا زياد[١١] بن عِلاقَة ، عن جرير ، قال : قال لي حَبْرٌ باليمن : إن كان صاحبُكم نَبياً فقد مات اليوم . قال جرير : فمات يومَ الإثنين .

وقال البيهقي[١٢] : أخبرنا أبو الحسين بن بشران المُعَدَّل ببغداد ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو ، ثنا محمد بن الهيثم ، ثنا سعيد بن كثير[١٣] بن عُفَيْر ، حدّثني عبد الحميد بن كعب بن عَلْقَمة بن كعب بن

---

(١) ط : (فلقينا) .
(٢) ليس اللفظ في ط .
(٣) ط : (لك) .
(٤) ط : (الملك) .
(٥) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٦٣) .
(٦) البخاري (٤٣٥٩) .
(٧) دلائل النبوة (٧/ ٢٧٠) .
(٨) دلائل النبوة (٧/ ٢٧١) .
(٩) ط : (المتوكل) .
(١٠) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٦٤) ، وإسناده صحيح .
(١١) ط : (زيادة) وانظر سير أعلام النبلاء (٥/ ٢١٥) .
(١٢) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٧١ ـ ٢٧٢) .
(١٣) ط : (سعيد بن أبي كبير) .

عدي التنوخي عن عمرو بن الحارث ، عن ناعم بن أُجَيْل ، عن كَعْب بن عدي ، قال : أَقْبَلْتُ في وفدٍ من أهل الحيرة إلى النبيّ ﷺ ، فعرض علينا الإسلام ، فأَسْلَمنا ، ثم انصرفنا إلى الحيرة ، فلم نَلْبثْ أن جاءتْنا وفاةُ النبيّ ﷺ ، فارتاب أصحابي ، وقالوا[١] : لو كان نبياً لم يَمُتْ ، فقلتُ : قد ماتَ الأنبياء قَبْلَه . وثبتُّ على إسلامي ، ثم خرجتُ أريدُ المدينة ، فمررتُ براهبٍ كُنّا لا نَقْطَعُ أمراً دونَه ، فقلت له : أخبرني عن أمر أَرَدْتُه لقِح[٢] في صدري منه شيء ، فقال : ائتِ باسم من الأسماء ، فأتيتُه بكعبٍ ، فقال : أَلْقِه في هذا السِّفْرِ ، لسِفْرٍ أخْرَجَهُ ، فأَلْقَيْتُ الكَعْبَ فيه ، فصفَح فيه ، فإذا بصفة النبي ﷺ كما رأيته ، وإذا هو يموتُ في الحينِ الذي مات فيه ، قال : فاشتدَّتْ بصيرتي في إيماني ، وقَدِمْتُ على أبي بكر ، رضي الله عنه ، فأعلمتُه ، وأقَمْتُ[٣] عندَه ، فَوَجَّهني إلى المُقَوقِس فرجَعْتُ ، ووجَّهني أيضاً عمرُ بنُ الخطّاب ، فقَدِمْتُ عليه بكِتابه ، فأتَيْتُه[٤] وَقْعَةَ اليَرْموكِ ، ولم أعلمْ بها ، فقال لي : أعلمت أنّ الروم قتلت العرب وهَزَمتْهم ؟ فقلت : كلاّ ، قال : ولم ؟ قلت : إنّ اللهَ وعدَ نبيَّه ﷺ أن يُظْهرَه على الدين كلِّه ، وليس بمُخلِفِ الميعاد ، قال : فإنّ نَبيّكم قد صَدَقَكم ؛ قُتِلت الرومُ ، واللهِ قَتْلَ عادٍ . قال : ثم سألني عن وجوهِ أصحابِ رسول الله ﷺ ، فأخبرتُه ، وأهدى إلى عمر وإليهم . وكان ممَّن أهْدَى إليه عليٌّ وعبدُ الرحمن والزُّبَيْرُ ـ وأحسَبُه ذكرَ العبّاسَ ـ قال كعب : وكنتُ شَريكاً لعمر في البزِّ في الجاهلية ، فلما أن فرض الديوان فرض لي في بني عدي بن كعب . وهذا أثرٌ غريبٌ ، وفيه نبأٌ عجيبٌ ، وهو صحيح .

فصــل

قال محمد بن إسحاق[٥] : ولما تُوفِّي رسولُ الله ﷺ ارتدَّتِ العَرب ، واشرأبَّتِ اليَهوديةُ والنَّصرانيّةُ ونَجَمَ النّفاقُ ، وصارَ المُسْلِمون كالغنم المَطيرةِ في اللَّيلة الشّاتية ، لفقدِ نَبيِّهم ﷺ ، حتى جَمَعَهم اللهُ على أبي بكر رضي الله عنه . قال ابن هشام : وحدّثني أبو عبيدة وغيرُه من أهل العلم أنَّ أكثرَ أهلِ مَكة لمّا تُوفِّي رسولُ الله ﷺ هَمُّوا بالرُّجوعِ عن الإسلام وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عَتّابُ بنُ أَسِيد ، رضي الله عنه، فَتَوارى. فقام سُهَيْلُ بن عَمْرٍو، رضي الله عنه، فحَمِدَ اللهَ ، وأثْنَى عليه ، ثم ذكر وفاةَ رسول الله ﷺ، وقال : إن ذلك لم يَزِدِ الإسلامَ إلا قوة ، فمَنْ رابنا ضَرَبْنا عنقَه . فتراجَعَ النّاسُ وكفُّوا عمـا هَمُّوا به ، فظهَر عَتّابُ بن أسيد . فهذا المقامُ الذي أراد رسول الله ﷺ في قوله لعمرَ بن الخطّاب ـ يعني حينَ

(١) ط : (وقال) .
(٢) ط : (نفح) وأ : (نفخ) ولقح : هاج والمعجم الوسيط : ل ق ح .
(٣) ط : (وقمت) .
(٤) بعدها في ط : (وكانت) .
(٥) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٦٥) .

أشار بقَلْعِ ثنيَّتَيْه[١] حينَ وقع في الأُسارى يوم بدرٍ ـ إنه عَسَى أن يقومَ مقاماً لا تَذُمُّه[٢] ؟

قلت : وسَيَأْتي عَمّا قريب إن شاءَ اللهُ ذكرُ ما وَقَعَ بعدَ وفاةِ رسولِ الله ﷺ مِن الرِّدَّةِ في أحياء كثيرةٍ من العرب ، وما كان من أمر مُسَيْلِمَة بن حَبيب المُتَنبىءِ باليَمامة ، والأسود العَنْسي باليمن ، وما كانَ مِن أمر النّاسِ حتى فاؤوا ورجعوا إلى الله تائبين نازعين عمّا كانوا عليه في حال رِدَّتِهم من السَّفاهةِ والجَهْل العَظيم الذي استفزَّهُمُ الشَّيْطان به ، حتّى نَصَرَهُمُ اللهُ وثَبَّتَهُم ؛ وَرَدَّهم إلى دينهِ الحقّ على يَدَي الخليفةِ الصِّدّيق أبي بكر ، رضي الله عنه وأرضاه ، كما سيأتي مَبسوطاً مُبَيَّناً مَشْروحاً ، إن شاء الله .

فصـــل

وقد ذكر ابن إسحاق وغيرُه قصائدَ لحسان بن ثابتٍ ، رضي الله عنه ، في وفاةِ رسولِ الله ﷺ ، ومن أجَلِّ ذلك وأفْصَحِه وأعْظَمِه ، ما رواهُ عبدُ الملك بن هشام[٣] ، رحمه الله ، عن أبي زيد الأنصاري أنَّ حسانَ بن ثابتٍ رضي الله عنه قال : يَبْكي رسول الله ﷺ[٤] : [من الطويل]

بطيبـةَ رَسْـمٌ لِلـرَّسـولِ ومَعْهَـدُ ... مُنيـرٌ وقـدْ تَعْفُـو الـرُّسُـومُ وتَهْمَـدُ
ولا تَمْتحي الآياتُ مِنْ دارِ حُرْمَةٍ ... بِهَـا مِنْبَرُ الهَـادِي الـذي كَـانَ يَصْعَدُ
وَوَاضِـحُ آيـاتٍ[٥] وبـاقـي مَعـالِـمٍ ... وَرَبْـعٌ لَـهُ فيـه مُصلًّـى ومَسْجِـدُ
بِهَـا حُجُـراتٌ كـان يَنْـزلُ وَسْطَهـا ... مِـنَ اللهِ نُـورٌ يُسْتضـاءُ وَيُـوقَـدُ
مَعارفُ لم تُطْمَسْ على العَهْدِ آيُها ... أتـاهـا البِـلا فـالآيُ مِنْهـا تَجَـدَّدُ
عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرسولِ وَعَهْدَهُ ... وَقَبْـراً بهـا وَاراهُ فـي التُـرْبِ مُلْحِـدُ
ظَلَلْتُ بها أبْكِي الرسولَ فأسْعَدَتْ ... عُيـونٌ ومِثْلاهـا مـنَ الجَفْـنِ تُسْعِـدُ
يُـذَكِّـرْنَ آلاءَ الـرَّسـول ولا أرَى ... لَهَـا مُحْصِيـاً نَفْسـي فَنفْسـي تَبَلَّـدُ
مُفَجَّعَـةٌ قَـدْ شَفَّهـا فَقْـدُ أحْمـدٍ ... فَظَلَّـتْ لآلاءِ الـرَّسُـول تُعَـدِّدُ
ومَـا بَلَغَـتْ مِـنْ كُـلِّ أمـرٍ عشِيـرَهُ ... وَلٰكِنْ لِنَفْسي بَعْدُ ما قدْ تَوجَّدُ[٦]
أطَالَتْ وُقُوفاً تَذْرِفُ العَيْنُ جُهْدَها ... علـى طَلَـلِ القَبْـرِ الـذي فيـه أحْمَـدُ

(١) ط : (ثنيته) .
(٢) ط : (تذمنه) .
(٣) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٦٦ ـ ٦٦٩) .
(٤) ديوان حسان ـ دار صادر ـ (١/ ٤٥٥ ـ ٤٥٧) .
(٥) ديوان حسان : (آثار) .
(٦) أ : (توحد) . وما أثبته يوافق ما في الديوان .

فَبُورِكْتَ يا قَبْرَ الرَّسولِ وَبُورِكَتْ بِلادٌ ثَوى فيها الرَّشيدُ المُسَدَّدُ[١]
وبـورِكَ لَحْـدٌ مِنْـكَ ضُمِّـنَ طَيِّبـا عَلَيْـهِ بناءٌ مِـنْ صَفيـحٍ مُنَضَّـدُ[٢]
تُهيـلُ عَلَيْـه التُّـرْبَ أيـدٍ وأعْيُـنٌ عَلَيْـهِ ـ وَقَـدْ غـارَتْ بـذلـكَ ـ أسْعُـدُ
لَقَدْ غَيَّبوا[٣] حِلْماً وعِلماً وَرَحْمَةً عَشيَّـةَ عَلَّـوهُ الثَّـرَى لا يُـوسَّـدُ
وَراحُـوا بحُـزْنٍ لَيْـسَ فِيهـمْ نَبيُّهـمْ وَقَـدْ وَهَنَـتْ مِنْهُـمْ ظُهـورٌ وأعْضُـدُ
يَبْكُـون مـنْ تَبْكـي السَّمواتُ يَـوْمَهُ ومَنْ قدْ بَكَتْهُ الأرْضُ فَالنَّاسُ أكمَدُ
وهَـلْ عـدلَـتْ يَـوماً رزيَّـةُ هـالِكٍ رَزيَّـةَ يَـوْمٍ مَـاتَ فيـهِ مُحَمَّـدُ
تَقَطَّـعَ فِيـهِ مُنْـزَلُ الـوَحْـي عَنْهُـمُ وَقَـدْ كَـانَ ذا نُـورٍ يَغُـورُ ويُنْجِـدُ
يدُلُّ على الرحمنِ منْ يَقْتدي بِهِ ويُنْقـذُ مـنْ هَـوْلِ الخَـزايـا ويُـرْشـدُ
إمـامٌ لَهُـم يَهْـديهـمُ الحقَّ جـاهِـداً مُعَلِّـمُ صِـدْقٍ إنْ يُطيعـوهُ يُسْعَـدُوا
عَفُـوٌّ عـن الـزَّلاتِ يَقْبَـلُ عُـذْرَهُـمْ وإنْ يُحْسِنـوا فـاللهُ بـالخَيْـرِ أجْـوَدُ
وَإنْ نَـابَ أمْـرٌ لَـمْ يَقـومـوا بحَمْلِـهِ فَمِـنْ عِنْـدِهِ تَيْسيـرُ مـا يَتشـدَّدُ
فَبَيْنـاهُـمُ فـي نِعْمَـةِ اللهِ وَسْطَهُـمْ دَليـلٌ بـه نَهْـجُ الطَّـريقـةِ يُقْصـدُ
عَـزيـزٌ عَلَيْـهِ أنْ يَجُـوروا عَـنِ الهُـدَا حَريصٌ على أنْ يستقيمُوا ويَهْتَدُوا
عَطُـوفٌ عَلَيْهِـم لا يُثَنِّـي جَنـاحَـهُ إلـى كَنَـفٍ يَحْنُـو عَلَيْهِـم ويَمْهَـدُ
فَبينَـاهُـم فـي ذَلِـكَ النُّـور إذْ غَـدا إلى نُورِهِم سَهْمٌ منَ المَوْتِ مُقْصدُ
فـأصْبَـحَ مَحْمُـوداً إلـى اللهِ رَاجعـاً يُبَكِّيـهِ حَـقُّ[٤] المُـرْسَـلاتِ ويَحْمَـدُ
وَأمْسَتْ بلادُ الحُرْمِ وَحْشاً بقاعُهَا لِغَيْبَـةِ مـا كـانَـتْ مـنَ الـوَحْـي تَعْهَـدُ
قِفاراً سِوَى مَعْمورةٍ[٥] اللَّحْدِ ضَافَها فَقيـدٌ يُبَكِّيـهِ[٦] بَـلاطٌ وغَـرْقَـدُ
ومَسْجِـدُهُ فـالمُـوحِشَـاتُ لِفَقْـدِهِ خَـلاءٌ لَـهُ فيـهِ[٧] مَقـامٌ ومَقْعَـدُ
وبالجَمْرةِ الكُبْرى لَهُ ثَمَّ أوْحَشَتْ دِيـارٌ وعَـرَصَـاتٌ وَرَبْـعٌ ومَـوْلِـدُ
فَبَكِّـي رَسُـولَ اللهِ يـا عَيْـنُ عَبْـرَةً وَلا أعْـرِفَنْـكِ الـدَّهْـرَ دَمْعَـكِ يَجْمُـدُ

---

(١) أ : (المشدد) . وما هنا عن ط . ويوافق ما في الديوان .
(٢) لم يرد هذا البيت في أ .
(٣) ط : (لقد غبّوا حلماً ورحمة) وفيها تحريف ونقص .
(٤) ط : (جفن) .
(٥) أ : (معموده) .
(٦) في الديوان : (تبكّيه) .
(٧) ط ، أ : (فيها) وما أثبته عن الديوان .

وَمَالَكِ لا تَبْكِينَ ذا النِّعْمَةِ التي … عَلى النَّاسِ مِنْها سَابغٌ يَتغَمَّدُ[١]
فَجُودي عَلَيْهِ بالدُّموعِ وأعْولي … لِفَقْدِ الذي لا مِثْلُهُ الدَّهْرَ يُوجَدُ
وما فَقَدَ الماضون مِثْلَ مُحَمَّدٍ … وَلا مِثْلُهُ حَتَّى القِيامَةِ يُفْقَدُ
أعَفَّ وَأوْفَى ذِمَّةً بعْدَ ذِمَّةٍ … وَأقْرَبَ مِنْهُ نَائِلاً لا يُنَكَّدُ
وأبْذَلَ مِنْهُ للطَّرِيفِ وتَالِدِ … إذا ضَنَّ[٢] مِعْطاءٌ بِمَا كَان يُتْلَدُ
وأكْرَمَ صيتاً[٣] في البُيوتِ إذا انْتَمَى … وَأكْرَمَ جَدّاً أبْطَحِيّاً يُسَوَّدُ
وَأمْنَعَ ذِرْواتٍ وأثْبَتَ في العُلا … دَعَائِمَ عِزٌّ شَاهِقَاتٍ تُشَيَّدُ
وَأثْبَتَ فَرْعاً في الفُروعِ ومَنْبِتاً … وَعُوداً غَذَاهُ المُزْنُ فالعُود أغْيَدُ
رَبَاهُ وَليداً فاسْتَتَمَّ تَمَامُهُ … عَلَى أكْرَم الخَيراتِ رَبٌّ مُمَجَّدُ
تَنَاهَتْ وَصَاةُ المُسْلمينَ بكَفِّهِ … فلا العِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلا الرأيُ يُفْنَدُ[٤]
أقولُ ولا يُلْفى[٥] لِمَا قُلْتُ عَائبٌ … مِنَ النَّاسِ إلَّا عَازِبُ العقل مُبْعَدُ
وَلَيْسَ هَوايَ[٦] نَازِعاً عَنْ ثَنَائِهِ … لَعَلّي بِهِ في جَنَّةِ الخُلْدِ أخْلُدُ
مَعَ المُصْطَفَى أرْجُو بِذَاكَ جِوارَهُ … وفي نَيْلِ ذَاكَ اليَوْمِ أسْعَى وأجْهَدُ

وقال الحافظ أبو القاسم السُّهَيْلي في آخر كتابه « الروض »[٧] : وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يبكي رسول الله ﷺ : [من الوافر]

أرِقْتُ فَبَاتَ لَيْلِيَ لا يَزولُ … وَلَيْلُ أخي المُصيبَةِ فيه طُولُ
وَأسْعَدني البُكَاءُ وَذَاكَ فيما … أُصيبَ المُسلمونَ بِهِ قَليلُ
لَقَدْ عَظُمَتْ مُصيبَتُنا[٨] وجَلَّتْ … عَشِيَّةَ قيلَ قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ
وأضْحَتْ أرْضُنَا مِمَّا عَرَاهَا … تكَادُ بنا جَوانِبُها تَميلُ
فَقَدْنَا الوَحْيَ والتَّنْزيلَ فِينا … يَرُوحُ بِهِ وَيَغْدُو جِبْرئيلُ

---

(١) أ : (متغمد) .
(٢) أ : (ظن) .
(٣) ط : (حيّاً) .
(٤) أ : (مفند) .
(٥) أ : (يلقى) .
(٦) ط : (هوائي) .
(٧) الروض الأنف (٧/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤) .
(٨) أ : (مصيبته) .

وَذَاكَ أَحَقُّ مَا سَالَتْ عَلَيْهِ نُفُوسُ النَّاسِ أَوْ كَرِبَتْ[١] تَسِيلُ
نَبِيٌّ كَانَ يَجْلُو الشَّكَ عَنَّا بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ
ويَهْدِينَا فَلا نَخْشَى ضَلالاً عَلَيْنَا والرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ
أَفَاطِمُ إِنْ جَزِعْتِ فَذَاكَ عُذْرٌ وَإِنْ لَمْ تَجْزَعِي ذاكَ السَّبِيلُ
فَقَبْرُ أبيكِ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرٍ وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُولُ

بابُ

بيانِ أنَّ النبيَّ ﷺ لم يترُكْ ديناراً ولا دِرْهَماً ولا عَبْداً ولا أمة ، ولا شاةً ولا بَعيراً ولا شيئاً يُورثُ عنه ، بل أرضاً جَعَلَها كلّها صدقةً لله عزَّ وجلَّ ، فإنَّ الدُّنيا بحَذافيرها كانَتْ أحقرَ عندَهُ ـ كما هي عندَ الله ـ من أن يَسْعَى لها أو يتْرُكها بعدَهُ مِيراثاً ، صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه ، وعلى إخوانِهِ من النبيّينَ والمُرْسَلين ، وسلّم تَسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين

قال البخاري[٢] : حدَّثنا قُتيبةُ ، ثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن الحارث ، قال : ما تَرَكَ رسولُ الله ﷺ ديناراً ولا دِرْهماً ولا عَبْداً ولا أمةً إلا بغلتَه البيضاء التي كان يَرْكَبُها ، وسلاحَه ، وأرضاً جَعَلَها لابنِ السَّبيل صدقةً . انفرد به البخاري دون مسلم ، فرواه في أماكنَ من « صحيحه » من طرقٍ مُتعدِّدةٍ ، عن أبي الأحوص ، وسفيان الثوريّ ، وزهير بن معاوية ، ورواه الترمذيّ من حديث إسرائيل ، والنَّسائي أيضاً من حديث يونُس بن أبي إسحاق ، كلُّهم عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السَّبيعي ، عن عمرو بن الحارث بن المُصْطلِقِ بن أبي ضرار ، أخي جُوَيْرِية بنتِ الحارثِ أم المؤمنين ، رضي الله عنهما ، به[٣] .

وقال الإمام[٤] أحمد : حدَّثنا أبو معاوية ثنا الأعمش ، وابن نمير عن الأعمش ، عن شَقيق ، عن مَسْروق ، عن عائشة ، قالت : ما تَرَكَ رسولُ اللهِ ديناراً ولا دِرْهماً ولا شاةً ولا بعيراً ولا أوصى بشيء . وهكذا رواه مسلم[٥] منفرداً به عن البخاري وأبو داود[٦] والنسائي[٧] ، وابن

(١) أ : (أو كادت) .
(٢) البخاري (٤٤٦١) .
(٣) البخاري (٢٨٧٣) و(٢٧٣٩) والترمذي في الشمائل (٣٨٢) والنسائي (٦٥٩٨) .
(٤) ط : (وقد رواه أحمد) وانظر مسند الإمام أحمد (٦/ ٤٤) .
(٥) مسلم (١٦٣٥) .
(٦) أبو داود (٢٨٦٣) .
(٧) النسائي (٣٦٢٣ ـ ٣٦٢٤) .

ماجه[١] ، من طرقٍ متعددةٍ عن سليمان بن مِهْران الأعْمش ، عن شَقيق بنِ سَلَمَة أبي وائلٍ ، عن مسروق بن الأجدع ، عن أم المؤمنين عائشة الصّدّيقةِ[٢] بنت الصِّدِّيق حبيبةِ حبيبِ اللهِ المُبَرَّأةِ من فوقِ سَبْعِ سماواتٍ رضي الله عنها وأرضاها .

وقال الإمام أحمد[٣] : حدَّثنا إسحاق بن يوسف ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن زِرٍّ[٤] بن حُبَيْش عن عائشة قالت : ما تركَ رسول الله ﷺ ديناراً ولا دِرْهماً ولا أمة ولا عَبْداً ، ولا شاةً ولا بعيراً .

وحدَّثنا[٥] عبد الرحمن ، عن سُفيان ، عن عاصم ، عن زِرٍّ[٦] عن عائشة : ما تركَ رسولُ اللهِ ﷺ ديناراً ولا دِرْهماً ، ولا شاةً ولا بعيراً . قال سُفْيان : وأكثر علمي وأشكُّ في العبد والأمَة . وهكذا رواه الترمذي في « الشمائل »[٧] عن بُنْدار ، عن عبد الرحمن بن مَهْدي به .

قال الإمام أحمد[٨] : وحدَّثنا وكيعٌ ، ثنا مِسْعَر ، عن عاصم بن أبي النَّجود ، عن زِرٍّ[٩] ، عن عائشة ، قالت : ما تركَ رسولُ الله ﷺ ديناراً ولا دِرْهماً ولا عَبْداً ولا أمَةً ، ولا شاةً ولا بعيراً . هكذا رواه الإمام أحمد من غيرِ شَكٍّ .

وقد رواه البيهقي[١٠] عن أبي زكريا بن أبي إسحاق المُزَكّي ، عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبد الوهاب ، أنبأنا جعفر بن عَوْن ، أنبأنا مِسْعَر ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ[٩] . قال : قالت عائشة : تَسْألوني عن ميراث رسول الله ﷺ ؟ ما تركَ رسولُ الله ﷺ ديناراً ولا دِرْهماً ولا عَبْداً ولا وَليدةً . قال مِسْعَر : أُراه قال : ولا شاةً ولا بعيراً .

قال : وأنبأنا مِسْعَرٌ عن عدي بن ثابتٍ ، عن علي بن الحسين ، قال : ما تَرَكَ رسولُ الله ﷺ ديناراً ولا دِرْهماً ، ولا عَبْداً ولا وليدةً . وقد ثبتَ في « الصَّحيحين »[١١] من حديث الأعْمَشِ ، عن إبراهيم عن الأسود ، عن عائشة : أن رسول الله ﷺ اشترى طعاماً من يهوديّ إلى أجلٍ ، ورَهَنه دِرْعاً من حديد .

---

(١) ابن ماجه (٢٦٩٥) .
(٢) ليس اللفظ في ط .
(٣) مسند الإمام أحمد (٦/ ١٨٥) .
(٤) ط : (ذر) تحريف .
(٥) مسند الإمام أحمد (٦/ ١٨٧) ، وهو حديث صحيح .
(٦) ط (ذر) تحريف .
(٧) الشمائل (٣٨٨) ، وهو حديث صحيح .
(٨) أحمد في المسند (٦/ ١٣٦) وهو حديث حسن .
(٩) ليس اللفظ في ط .
(١٠) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٧٤) .
(١١) البخاري (٢٢٠٠ ، ٢٥١٣ ، ٢٩١٦) ، ومسلم (١٦٠٣) .

وفي لفظٍ للبخاري[1] رواه عن قَبيصة ، عن الثوري ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة ، قالت : تُوفِّي النبي ﷺ ودرعُه مَرْهونةٌ عندَ يهوديٍّ بثلاثين .

ورواه البيهقي[2] من حديث يزيد بن هارون ، عن الثوري ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود عنها ، قالت : تُوفِّي النبيُّ ﷺ ودرعُه مرهونةٌ بثلاثين صاعاً من شعير . ثم قال : رواه البخاري[3] عن محمد بن كثير عن سفيان .

ثم قال البيهقي[4] : أنبأنا علي بن أحمد بن عَبْدان ، أنبأنا أبو بكر محمد بن محمويه[5] العسكري ، ثنا جعفر بن محمد القلانسي ثنا آدم ثنا شيبان عن قتادة عن أنس . قال : لقد دُعيَ رسولُ اللهِ ﷺ على خُبْزِ شَعيرٍ وإهالةٍ سَنِخة . قال أنس : ولقد سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « والذي نفسُ محمدٍ بيده ، ما أصبح عندَ آلِ محمدٍ صاعُ بُرٍّ ولا صاعُ تَمْرٍ » . وإنّ له يَومئذٍ تسعَ نسوةٍ ، ولقد رَهَنَ درعاً له عندَ يَهوديٍّ بالمدينة ، وأخذ منه طعاماً ، فما وَجَدَ ما يَفتكُّها به حتى مات ﷺ . وقد رَوى ابنُ ماجه[6] بعضَه من حديث شَيبان بن عبد الرحمن النَّحْوي عن قتادة به .

وقال الإمام أحمد[7] : حدَّثنا عبد الصمد ، ثنا ثابت ، ثنا هلال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنَّ النبيَّ ﷺ نظر إلى أُحُدٍ . فقال : « والذي نفسي بيده ما يَسُرّني أُحُداً لآل محمد ذهباً أُنْفِقُهُ في سبيل الله ، أموتُ يومَ أموتُ وعندي منه ديناران إلا أن أرصدهما لِدَيْنٍ » . قال : فمات فما ترك ديناراً ولا درهماً ، ولا عبداً ولا وليدة ، فترك دِرعَه رَهْناً عند يهوديٍّ بثلاثين صاعاً من شعير . وقد روى آخرَه ابنُ ماجه[8] عن عبد الله بن معاوية الجُمَحيّ ، عن ثابت بن يزيد ، عن هلال بن خَبّاب العَبْدي الكوفي به . ولأوله شاهدٌ في « الصحيح »[9] من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه .

وقد قال الإمام أحمد[10] : حدَّثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان ، قالوا : ثنا ثابتٌ ـ هو ابن يزيد ـ ثنا

---

(١) البخاري (٤٤٦٧) .
(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٧٤) .
(٣) البخاري (٢٩١٦) .
(٤) دلائل النبوة (٧/ ٢٧٥) .
(٥) أ ، ط : (حمويه) .
(٦) ابن ماجه (٢٤٣٧) من حديث الدستوائي عن قتادة به ، ورواه أحمد من حديث شيبان (٣/ ٢٣٨) ، وهو حديث صحيح .
(٧) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٠١) .
(٨) ابن ماجه (٢٤٣٩) ، وهو حديث صحيح .
(٩) أخرجه أحمد (٥/ ١٤٨) ، وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده .
(١٠) مسند الإمام أحمد (١/ ٣٠١) .

هلال ـ هو ابن خَبّاب ـ عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ عليه عمر ، وهو على حَصيرٍ قد أثّـر في جَنْبه ، فقال : يا نبيَّ الله لو اتخذتَ فِراشاً أوْثَرَ من هذا ؟ فقال : « ما لي وللدنيا ، ما مثلي ومثلُ الدُّنْيا إلا كراكبٍ سار في يوم صائِفٍ ، فاستظَلَّ تحتَ شجرةٍ ساعةً من نهارٍ ، ثم راح وتركها » . تَفَرَّدَ به أحمدُ ، وإسنادُه جيدٌ ، وله شاهدٌ[١] من حديثِ ابنِ عبّاس ، عن عمر في المرأتين اللتين تَظاهَرَتا على رسول الله ﷺ ، وقصة الإيلاء . وسيأتي الحديثُ مع غيره مما شاكله في بيان زُهْدِه عليه الصلاة والسلام ، وتركه الدنيا ، وإعراضه عنها ، واطّراحه لها ، وهو مما يدلّ على ما قلناه من أنه عليه الصلاة والسلام ، لم تكن الدنيا عندَه ببالٍ .

وقال الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا سفيان ، ثنا عبد العزيز بن رُفَيْع ، قال : دخلتُ أنا وشَدّاد بن مَعْقِلٍ ، على ابن عباس ، فقال ابن عباس : ما ترك رسول الله ﷺ إلا ما بينَ هذين اللَّوحَيْن . قال : ودخلنا على محمد بن علي فقال مثل ذلك . وهكذا رواه البخاري[٣] ، عن قتيبة ، عن سفيان بن عيينة به .

وقال البخاري[٤] : حدَّثنا أبو نعيم ، ثنا مالك بن مِغْوَلٍ ، عن طلحة ، قال : سألتُ عبدَ الله بن أبي أوفى : أأوْصَى النبيُّ ﷺ ؟ فقال : لا . فقلت : كيف كُتب على النّاس الوصيّةُ ، أو أُمِروا بها ؟ قال : أوْصَى بكتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ . وقد رواه البخاريُّ أيضاً ومسلمٌ ، وأهلُ السُّنن إلا أبا داود[٥] من طرق ، عن مالك بن مِغْول به . وقال الترمذي : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ ، لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مِغْولٍ .

تنبيه : قد وَرَدَتْ أحاديثُ كثيرةٌ سنوردُها قريباً بعد هذا الفصل في ذكر أشياء كان يختصُّ بها ، صلوات الله وسلامه عليه ، في حياته ، من دُورٍ ومساكنِ نسائه ، وإماءٍ وعبيد ، وخيول وإبل ، وغنم وسلاح ، وبَغْلةٍ وحمار ، وثياب وأثاث ، وخاتم ، وغير ذلك مما سنوضحه بطرقه ودلائله ، فلعلَّه عليه الصلاة والسلام تَصَدَّقَ بكثير منها في حياته مُنْجزاً ، وأعتق من أعتق من إمائه وعبيده ، وأرصد ما أرْصَدَهُ من أمتعته ، مع ما خَصَّه الله به من الأرضينَ من بني النَّضير وخيبر وَفَدَك ، في مصالح المسلمين على ما سنبيّنه ، إن شاء الله ، إلا أنه لم يُخَلّف من ذلك شيئاً[٦] يورث عنه قطعاً لما سنذكره قريباً ، وبالله المستعان .

---

(١) البخاري (٢٤٦٨ ، ٤٩١٣ ـ ٤٩١٥ ، ٥١٩١ ، ٥٨٤٣) ومسلم (١٤٧٩) .
(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٢٠) .
(٣) البخاري (٥٠١٩) .
(٤) البخاري (٤٤٦٠) .
(٥) البخاري (٢٧٤٠) ومسلم (١٦٣٤) والترمذي (٢١١٩) والنسائي (٣٦٢٢) وابن ماجه (٢٦٩٦) .
(٦) ط : (ما) .

بابٌ[١]

بيانِ أنّه عليه الصلاة والسلام قال : « لا نُورَثُ »

قال الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا سُفيان ، عن أبي الزِّناد ، عن الأعْرَج ، عن أبي هريرة يَبلُغُ به ، وقال مرة : قال رسول الله ﷺ : « لا يَقْتسِمُ وَرَثَتي ديناراً ولا دِرْهماً ، ما تركتُ بعدَ نفقةِ نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » . وقد رواه البخاري[٣] ومسلم[٤] وأبو داودُ[٥] من طرقٍ ، عن مالك بن أنس ، عن أبي الزناد عبد الله بن ذَكْوان ، عن عبد الرحمن بن هُرْمُز الأعْرج ، عن أبي هريرة ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : « لا يَقْتسمُ وَرَثتي ديناراً ، ما تركتُ بعد نفقةِ نسائي ومؤنةِ عاملي فهو صدقةٌ » لفظ البخاري .

ثم قال البخاري[٦] : حدَّثنا عبد الله بن مَسْلمة ، عن مالكٍ ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة : أنّ أزواج النبي ﷺ حين تُوفّي رسولُ الله ﷺ أَرَدْنَ أن يَبْعثن عثمانَ إلى أبي بكر يسألنه[٧] ميراثَهن ، فقالت عائشة : أليس قد قال رسول الله ﷺ : « لا نُورَثُ ، ما تَرَكْنا صَدَقةٌ ؟ » وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى ، وأبو داود عن القعنبي ، والنسائي عن قتيبة ، كلُّهم عن مالك به[٨] . فهذه إحدى النساء الوارثات ـ إن لو قدِّر ميراثٌ ـ قد اعترفت أنّ رسول الله ﷺ جعل ما تركه صدقة لا ميراثاً ، والظّاهرُ أن بقيةَ أمهاتِ المؤمنين وافَقْنَها على ما رَوَتْ ، وتَذَكَّرْن ما قالت لهنَّ من ذلك ، فإنّ عبارتَها تُؤْذنُ بأن هذا أمرٌ مُقَرَّر عندهن . والله أعلم .

وقال البخاري[٩] : حدَّثنا إسماعيل بن أبان ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن يونس ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة أن النبي ﷺ قال : « لا نُورَثُ ما تَركنا صدقة » .

وقال البخاري : باب قول رسول الله ﷺ لا نورَثُ ، ما تركنا صدقةٌ : ثنا عبد الله بن محمد ، ثنا هشام ، أنبأنا مَعْمَر ، عن الزُّهْري ، عن عروة ، عن عائشة : أنَّ فاطمةَ والعباس أتيا أبا بكر ، رضي الله عنه ، يَلْتمسان ميراثَهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبانِ أرْضَه من فدك وسهمه من خيبر . فقال لهما

---

(١) مكان اللفظ بياض في أ .
(٢) مسند الإمام أحمد (٢/ ٢٤٢) .
(٣) البخاري (٢٧٧٦ ، ٣٠٩٦ ، ٦٧٢٩) .
(٤) مسلم (١٧٦٠) (٥٥) .
(٥) أبو داود (٢٩٧٤) .
(٦) البخاري (٦٧٣٠) .
(٧) ط : (ليسألنه) .
(٨) رواه مسلم رقم (١٧٥٨) (٥١) وأبو داود (٢٩٧٦) والنسائي في « الكبرى » (٦٣١١) .
(٩) البخاري (٦٧٢٧)

أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا نورَثُ ، ما تركنا صدقةٌ ، إنما يأكلُ آل محمد من هذا المال » . قال أبو بكر : والله لا أدَعُ أمراً رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَصْنَعُه فيه إلا صنعتُه ، قال : فهجرته فاطمة فلم تكلِّمْه حتى ماتَتْ . وهكذا رواه الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن معمر(١) .

ثم رواه أحمد(٢) : عن يعقوب بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صالح بن كَيْسان ، عن الزُّهري ، عن عروة ، عن عائشة : أنّ فاطمةَ سَأَلَتْ أبا بكر بعدَ وفاة رسول الله ميراثَها مما ترك مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر : إن رسول الله ﷺ . قال : « لا نورَثُ ، ما تركنا صدقةٌ » فغَضبتْ فاطمةُ ، وهَجَرَت أبا بكر ، فلم تَزَلْ مُهاجرته حتى تُوفّيت . قال : وعاشت فاطمة بعدَ وفاةِ رسولِ الله ﷺ ستةَ أشهرٍ . . . وذكر تمام الحديث . هكذا قال الإمام أحمد .

وقد روى البخاري(٣) هذا الحديثَ في كتاب المغازي من « صحيحه » عن ابن بُكير(٤) ، عن الليث ، عن عقيل ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، كما تقدم ، وزاد : فلما تُوفِّيت دَفَنها عليّ ليلاً ولم يُؤْذن بها(٥) أبا بكر ، وصلّى عليها ، وكان لعلّي من الناس وجهٌ حياةَ فاطمة ، فلما تُوفّيت استنكَرَ عليٌّ وجوه الناس ، فالتمَس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايَعَ تلكَ الأشهر ، فأرسلَ إلى أبي بكر ائتنا ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شِدّة عمر ، فقال عمر : والله لا تدخُلُ عَليهم وحدك .

قال أبو بكر : وما عسى أن يَصْنَعوا بي ؟ والله لآتينَّهم . فانطَلق أبو بكر ، رضي الله عنه فتَشَهَّدَ عَلِيٌّ(٦) ، وقال : إنّا قد عَرَفْنا فَضْلَكَ وما أعطاك الله ، ولم نَنْفَسْ عَلَيْكَ خيراً ساقه الله إليك ، ولكنّكم استَبْدَدْتُم بالأمر ، وكُنّا نرى لِقَرابتنا منْ رسولِ الله ﷺ أنَّ لنا في هذا الأمر نصيباً ، فلم يَزَلْ عليٌّ يذكرُ حتى بَكَى أبو بكر ، رضي الله عنه ، وقال : والذي نفسي بيدِهِ لقَرابةُ رسولِ الله ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصِلَ من قَرابتي ، وأما الذي شَجَر بَيْني وبَيْنَكُم(٧) في هذه الأموال ، فإني لم آلُ فيها عن الخير ، ولم أترُكْ أمراً صنعه(٨) رسول الله ﷺ إلا صَنَعْتُه . فلما صلّى أبو بكر رضي الله عنه الظهرَ رقي(٩) على المنبر ، فتَشَهَّد ، وذكر شأنَ عليٍّ وتخلُّفَه عن البيعة ، وعذرَهُ بالذي اعتذرَ به ، وتَشَهَّدَ عليٌّ رضي الله عنه ، فعظَّمَ حقَّ

---

(١) مسند الإمام أحمد (١ / ٤) .
(٢) مسند الإمام أحمد (١ / ٦) ، وإسناده صحيح .
(٣) البخاري (٤٢٤٠ ـ ٤٢٤١) .
(٤) أ : (ابن أبي بكر) وط (ابن أبي بكر) وفيهما تحريف وزيادة . وانظر البخاري . وفيه (يحيى بن بكير) .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) ليست عبارة (فتشهّد علي) في ط .
(٧) أ ، ط : (شجر بينكم) وما أثبته عن البخاري .
(٨) ط : (صنع) .
(٩) ط : (ورقي) والواو زائدة .

أبي بكر ، وذكرَ فضيلته وسابقتَه ، وحدَّث أنّه لم يَحْمِلْهُ على الذي صنع نفاسةٌ على أبي بكرٍ ، ثم قام إلى أبي بكر ، رضي الله عنهما ، فبايَعَهُ . فأقبل الناسُ على عليٍّ فقالوا : أحسنتَ . وكانَ الناسُ إلى عليٍّ قريباً حين راجعَ الأمرَ المَعْروفَ . وقد رواه البخاري[١] أيضاً ومسلم[٢] وأبو داود[٣] والنسائي[٤] من طرقٍ متعددةٍ ، عن الزهريّ ، عن عروة ، عن عائشة بنحوه .

فهذه البيعةُ التي وَقَعَتْ من عليٍّ ، رضي الله عنه ، لأبي بكرٍ ، رضي الله عنه ، بعد وفاةِ فاطمة ، رضي الله عنها ، بيعةٌ مُؤَكِّدةٌ للصُّلْحِ الذي وقعَ بينهما ، وهي ثانيةٌ للبيعة التي ذكرناها أولًا يومَ السَّقيفة ، كما رواه ابن خُزَيْمة وصَحَّحَهُ مسلم بن الحَجّاج ، ولم يكنْ عليٌّ مجانباً لأبي بكرٍ هذه الستةَ أشهرٍ ، بل كان يُصلّي وراءه ويحضُر[٥] عِنْدَه للمَشورةِ ، وركبَ مَعَهُ إلى ذي القَصَّة كما سيأتي .

وفي « صحيح البخاري »[٦] : أن أبا بكرٍ ، رضي الله عنه ، صلَّى العصرَ بعد وَفاةِ رسولِ الله ﷺ بليالٍ ، ثم خرجَ من المسجد فوجَدَ الحسنَ بن علي يَلعبُ مع الغِلْمان ، فاحْتَمَلهُ على كاهِلِهِ ، وجَعَلَ يقول : [من مجزوء الرجز]

[يا] بِأَبي شِبْهُ النَّبِيْ لَيْـــسَ شبيهـــاً بعَلِـــيْ

وعليٌّ يَضْحكُ . ولكن لمّا وقعتْ هذه البيعةُ الثانيةُ اعتقَد بعضُ الرواةِ أنّ علياً لم يُبايعْ قَبْلَها فنفى ذلك ، والمُثْبتُ مَقدَّمٌ على النّافي ، كما تَقدَّمَ وكما تَقرَّر . والله أعلم . وأما تَغَضُّبُ فاطمة ، رضي الله عنها وأرضاها ، على أبي بكرٍ ، رضي الله عنه وأرضاه ، فما أدْري ما وَجْهُهُ ، فإنْ كانَ لمنعِه إيّاها ما سألَتْهُ من الميراث ، فقد اعتذر إليها بعذرٍ يجبُ قبولُهُ ، وهو ما رواه عن أبيها رسولِ الله ﷺ أنه قال : « لا نُورَثُ ، ما تَرَكْنا صَدَقةٌ » . وهي ممن تَنْقادُ لنصّ الشارعِ الذي خَفِي عليها قبل سُؤالها الميراثَ ، كما خَفِيَ على أزواجِ النبيّ ﷺ حتى أخْبَرتْهُنّ عائشةُ بذلك ، ووافَقْنَها عليه ، وليس يُظَنّ بفاطمة ، رضي الله عنها ، أنها[٧] اتَّهمَتِ الصِّدّيق ، رضي الله عنه ، فيما أخبرَها به ، حاشاها وحاشاه من ذلك، كيفَ وقَدْ وافَقَهُ على روايةِ هذا الحديث عمرُ بنُ الخطّاب، وعثمانُ بن عفان، وعليُّ بن أبي طالب ، والعباسُ بن عبد المطلب، وعبدُ الرحمن بن عوف ، وطَلْحَةُ بن عُبَيْد الله ، والزُّبَيْر بن العَوّام ، وسَعْدُ بن أبي وقّاص،

(١) البخاري (٣٠٩٢ ، ٣٠٩٣ ، ٣٧١١ ، ٣٧١٢ ، ٤٠٣٥ ، ٤٠٣٦ ، ٦٧٢٧) .
(٢) مسلم (١٧٥٨) و(١٧٥٩) (٥١) و(٥٢) و(٥٣) و(٥٤) .
(٣) أبو داود (٢٩٦٨ ، ٢٩٦٩ ٢٩٧٦ ، ٢٩٧٧) .
(٤) النسائي (٤١٥٢) وفي السنن الكبرى (٦٣١١) .
(٥) ط : (ويحضره) .
(٦) البخاري (٣٥٤٢ ، ٣٧٥٠) .
(٧) ط : (أنها علمت أنها اتهمت) .

وأبو هريرة ، وعائشةُ ، رضي الله عنهم أجمعين ، كما سَنُبَيِّنه قريباً . ولو تَفَرَّدَ بروايتِه الصديق ، رضي الله عنه ، لوجَبَ على جميعِ أهْلِ الأرض قَبولُ روايتِهِ والانْقيادُ له في ذلك ، وإن كان غَضَبُها لأجلِ ما سألتِ الصديقَ ، إذ كانَتْ هذه الأراضي صَدَقةً لا ميراثاً ، أن يكونَ زوجُها ينظُرُ فيها ، فقد اعتذَرَ بما حاصِلُهُ أنه لمّا كان خليفةَ رسولِ الله ﷺ ، فهو يرى أن فرضاً عليه أن يَعْمَلَ بما كانَ يَعْمله رسولُ الله ﷺ ، ويَلي ما كانَ يَليه رسولُ الله ، ولهذا قال : وإنّي واللهِ لا أَدَعُ أمْراً كان يَصْنَعُهُ فيه رسولُ الله ﷺ إلا صَنَعْتُه ، قال : فهجرَتْهُ فاطمةُ فلم تُكلِّمْه حتى ماتَتْ . وهذا الهِجرانُ والحالةُ هذه فَتَح على فِرْقَة الرافضةِ شرّاً عَريضاً ، وجَهْلاً طويلاً ، وأدْخَلوا أنفسَهم بسببه فيما لا يَعْنيهم ، ولو تَفَهَّموا الأمورَ على ما هي عليه لعَرفوا للصِّدِّيق فضلَه ، وقَبِلوا منه عُذْرَهُ الذي يجبُ على كلّ أحدٍ قَبولُه ، ولكنهم طائفةٌ مَخْذولةٌ ، وفِرْقَةٌ مَرْذولةٌ ، يَتَمسَّكون بالمُتشابه ، ويَتْرُكون الأمورَ المُحْكَمَةَ المُقَرَّرَةَ[1] عند أئمة الإسلام ، من الصحابة والتابعين ، فمنْ بعدَهم من العلماء المُعْتَبرين في سائر الأعْصار والأمْصار ، رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

بيانُ روايةِ الجَماعَةِ لِما رَواهُ الصِّدِّيقُ ومُوافقَتِهِمْ على ذلك

قال البخاري[2] : حدَّثنا يحيى بن بُكَير ، ثنا الَّليْثُ ، عن عُقَيل ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني مالكُ[3] بن أوس بن الحَدَثان ، وكان محمد بن جُبَيْر بن مُطْعم ذكر لي ذِكراً من حديثه ذلك ، فانطلقتُ حتى دخلتُ عليه ، فسألتُه ، فقال : انطلقتُ حتى أدْخُلَ على عُمَرَ ، فأتاهُ حاجبُه يَرْفا ، فقال : هل لك في عثمانَ وعبد الرحمن بن عَوْفٍ ، والزُّبَيْر وسَعْدٍ ؟ قال : نعم ، فأذِنَ لهم ، ثم قال : هَلْ لَكَ في عليٍّ وعبّاس ؟ قـال : نعم . قـال عباس : يا أمير المؤمنين اقضِ بَيْني وبينَ هذا ، قال : أَنْشُدُكم بالله الذي بإذنِهِ تقومُ السَّماءُ والأرضُ ، هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال : « لا نُورثُ ، ما تَرَكْنا صَدَقةٌ ؟ » يريدُ رسولُ الله ﷺ نفسَه ؟ قال الرهط : قَدْ قالَ ذلك . فأقبلَ على عليّ وعباس ، فقال : هل تَعْلَمان أنَّ رسول الله ﷺ قد قـال ذلك ؟ قالا : قَدْ قـالَ ذلك . قـال عمر بن الخطاب : فإنّي أُحَدِّثكم عن هذا الأمر ؛ إنَّ اللهَ كانَ قد خَصَّ لرسولِ الله ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يُعْطِه أحداً غيرَه . قال ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ إلى قـوله ﴿ قَدِيرٌ ﴾ [الحشر : ٦] فكانَتْ خـالصةً لرسول الله ﷺ ، والله ما احتازَها[4] دونكم ، ولا اسْتَأثر بها[5] عليكم ، لقد أعطاكموها وبثَّها فيكم ، حتى بقيَ منها هذا المالُ ، فكانَ رسول الله ﷺ

---

(١) ط : (المقدَّرة) .
(٢) البخاري (٦٧٢٨) .
(٣) ط : (ملك بن أوس بلن الحدثنان) وكلها تحريفات . وانظر سير أعلام النبلاء (٤/ ١٧١) .
(٤) أ : (ما اختارها) .
(٥) أ ، ط : (استأثرها) .

يُنفقُ على أهله من هذا المال نفقةَ سَنَتِهِ ، ثمَّ يأخذُ ما بَقي فيَجْعَلَه مَجْعَلَ مالِ اللهِ ، فعملَ بذلك رسولُ الله ﷺ حياتَه ، أنشدُكم بالله هل تَعْلمون ذلك ؟ قالوا : نعم . ثم قال لعليٍّ وعباس : أَنْشُدُكما باللهِ هل تَعْلَمان ذلك ؟ قالا : نعم ! فَتوفَّى اللهُ نبيَّه فقال أبو بكر ، رضي الله عنه : أنا وَليُّ رسولِ الله ﷺ . فقبضَها فعمِلَ بما عمِل به رسول الله ﷺ ثم توفَّى اللهُ أبا بكر ، فقلتُ : أنا وَليُّ وليِّ رسولِ الله ﷺ فَقَبضتها سنتين ، أَعْمَلُ فيها بما عمل رسولُ الله ﷺ وأبو بكر ، ثم جئتُماني وكَلِمَتُكما واحدةٌ وأمرُكما جميعٌ ، حتى جئتَني تسألُني نَصيبَك من ابن أخيك ، وجاءني هذا ليسألَني نصيبَ امرأتِه من أبيها ، فقلتُ : إن شِئْتُما دفعتُ إليكُما بذلك ، فتَلْتَمسانِ مني قَضاء غيرَ ذلك !! فوالله الذي بإذنِه تقومُ السماءُ والأرضُ ، لا أَقْضي فيها قضاء غيرَ ذلك حتَّى تقومَ الساعة ، فإن عَجَزْتُما فادفعاها إليّ فأنا أَكْفيكُماها . وقد رواه البخاري[1] في أماكن متفرقة من « صحيحه » ، ومسلم[2] وأهل السنن[3] من طرقٍ ، عن الزهري به .

وفي روايةٍ في « الصحيحين »[4] ، فقال عمر : فَوَليها أبو بكر ، فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ ، واللهُ يعلمُ أَنَّه صادقٌ بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحقّ ، (ثم وليتُها فعملتُ فيها بما عملَ رسول الله ﷺ وأبو بكر ، والله يعلم أني صادقٌ بارٌّ [راشد] تابعٌ للحق)[5] ثم جئتُماني فدفعتها إليكما لتعملا فيها بما عَمِلَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر ، وعملتُ فيها أنا ، أَنْشدُكم بالله أدفعتُها إليهما بذلك ؟ قالوا : نعم . ثم قال لهما : أَنْشُدُكما بالله هل دفعتُها إليكما بذلك ؟ قالا : نعم ، قال : أفتَلْتمسان مني قَضاءً غيرَ ذلك ؟ لا ، والذي بإذنه تقومُ السَّماءُ والأرضُ .

وقال الإمام أحمد[6] : حدَّثنا سُفْيان عن عمرو ، عن الزُّهْري ، عن مالك بن أوس ، قال : سَمِعْتُ عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد : نَشَدْتُكم بالله الذي تقومُ السماءُ والأرضُ بأمره ، أعلمتُم أنّ رسولَ الله ﷺ ، قال : « لا نُورثُ ، ما تَرَكْنا صَدَقةٌ ؟ » قالوا : نعم . على شرط الصحيحين .

قلت : وكان الذي سَأَلاهُ بعدَ تَفويضِ النظرِ إليهما ، والله أعلم ، هو أن يَقْسِمَ بينهما النظرَ ، فيجعَل لكلِّ واحدٍ منهما نظر ما كان يستحقُّه بالإرث[7] لو قُدِّر أنه كان وارثاً ، وكأنهما قدَّما بينَ أيديهما جماعةً من الصَّحابة ، منهم عثمانُ وابن عوفٍ وطلحةُ والزُّبيرُ وسَعْدٌ ، وكان قد وَقَعَ بينهما خُصومةٌ شديدةٌ بسببِ

---

(١) البخاري (٣٠٩٤ ، ٤٠٣٣ ، ٥٣٥٨ ، ٧٣٠٥) .

(٢) مسلم (١٧٥٧) (٤٨) و(٤٩) و(٥٠) .

(٣) أبو داود ٢٩٦٣ ، والترمذي (١٦١٠) ، والنسائي في السنن الكبرى (٦٣٠٧ ـ ٦٣١٠) ، والحديث ليس عند ابن ماجه .

(٤) البخاري (٧٣٠٥) ومسلم (١٥٧) (٤٩) .

(٥) ليس ما بين القوسين في ط .

(٦) مسند الإمام أحمد (١/ ٢٥ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٩١) .

(٧) ط : (بالأرض) وأ : (من الإرث) .

إشاعةِ النَّظَر بينهما ، فقالت الصّحابةُ الذين قدماهم بينَ أيديهما : يا أميرَ المؤمنين اقض بينهما ، وأرحْ[١] أحدَهما من الآخر . فكأنَّ عُمَرَ ، رضي الله عنه ، تَحَرَّجَ من قِسْمَةِ النَّظَرِ بَيْنَهُما بما يُشْبهُ قِسْمَةَ[٢] الميراث ولو في الصّورة الظاهرة ، محافظةً على امتثال قوله ﷺ : « لا نُورثُ ، ما تَرَكْنَا صدقةٌ » فامتنع عليهم كلِّهم وأبى من ذلك أشدَّ الإباء ، رضي الله عنه وأرضاه ، ثم إنّ علياً والعباسَ استمرّا على ما كانا عليه ، ينظران فيها جميعاً إلى زمانِ عثمان بن عفان ، فغلبه عليها عليٌّ وتركَها له العباس بإشارةِ ابنه عبد الله ، رضي الله عنهما ، بين يَدَيْ عُثْمان ، كما رَواهُ أحمدُ في « مسنده »[٣] ، فاستمرت في أيدي العَلَويّين . وقد تَقَصَّيْتُ طرقَ هذا الحديث وألفاظَه في مسندَي الشَّيْخَيْن أبي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، فإنّي ، ولله الحمد ، جَمَعْتُ لكلِّ واحدٍ منهما مُجَلَّداً ضَخْماً مما رواه عن رسول الله ﷺ ، ورآه من الفِقْهِ النافعِ الصَّحيح ، وَرَتَّبْتُه على أبواب الفقهِ المُصْطَلَح عليها اليوم . وقد رُوِّينا أن فاطمة ، رضي الله عنها ، احتجَّت أولاً بالقياس وبالعموم في الآية الكريمة ، فأجابها الصِّدِّيقُ بالنصِّ على الخُصوص بالمَنْع في حقّ النبيّ ، وأنها سلَّمَتْ له ما قال . وهذا هو المظنونُ بها ، رضي الله عنها .

وقال الإمام أحمدُ[٤] : حدَّثنا عَفّان ، ثنا حماد بن سَلَمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سَلَمة ، أنّ فاطمةَ قالت لأبي بكر : من يَرِثُكَ إذا مِتَّ ؟ قال : ولدي وأهلي . قالت : فما لنا لا نرثُ رسول الله ﷺ ؟ فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « إن النبيَّ لا يورثُ » ولكنّي أعولُ منْ كانَ رسولُ الله ﷺ يَعولُ وأُنفقُ على منْ كانَ رسولُ الله ﷺ يُنْفقُ . وقد رواه الترمذي في « جامعه »[٥] عن محمد بن المُثَنَّى ، عن أبي الوليد الطَّيالسي (قال : حدثنا حماد بن سلمة)[٦] ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سَلَمة ، عن أبي هريرة . . . فذكره ، فوصل[٧] الحديث . وقال الترمذي : حسنٌ صحيح غريب[٨] .

فأما الحديثُ الذي قال الإمام أحمد[٩] : حدَّثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، ثنا محمد بن فُضيل ، عن الوليد بن جُمَيْع ، عن أبي الطُّفَيْل ، قال : لما قُبضَ رسولُ الله ﷺ أرسلَتْ فاطمةُ إلى أبي بكرٍ : أأنتَ

---

(١) ط : (أو أرح) .
(٢) ليس اللفظ في ط .
(٣) مسند الإمام أحمد (١/ ١٣) ، وإسناده صحيح .
(٤) مسند الإمام أحمد (١/ ١٠) ، وهو حديث صحيح لغيره .
(٥) الترمذي (١٦٠٨) ، وهو حديث صحيح .
(٦) ما بين الحاصرتين من جامع الترمذي ، ولا بد منها .
(٧) ط : (وصل) .
(٨) هكذا وقع في أ و ط ، والذي في جامع الترمذي والتحفة : حسن غريب ، وهو الصواب ، فقد ذكر غير واحد أنه روي من غير ذكر أبي هريرة فيه ، كما بيناه في تعليقنا على الترمذي (بشار) .
(٩) في مسنده (١/ ٤) .

وَرِثَتَ رسولَ اللهِ أم أهلُه ؟ فقال : لا بل أهلُه ، قالت[١] : فأين سهم رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ الله إذا أطْعَمَ نبياً طُعْمَةً ثمّ قَبَضَه جَعَلَهُ للّذي يَقومُ من بَعْدِه » فرأيتُ أن أردَّه على المسلمين . قال[٢] : فأنْتَ وما سَمِعْتَ من رسول الله ﷺ[٣] . وهكذا رواه أبو داودُ[٤] ، عن عثمان بن أبي شيبة ، عن محمد بن فُضَيْل به . ففي لفظ هذا الحديث غرابةٌ ونكارةٌ ، ولعلَّه رُوِي بمعنى ما فَهِمَه بعضُ الرواة ، وفيهم منْ فيه تَشَيُّعٌ ، فَلْيُعْلَمْ ذلك ، وأحسنُ ما فيه قولُها : أنتَ وما سَمِعْتَ من رسول الله ﷺ ، وهذا هو[٥] المظنونُ بها ، واللائقُ بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها ، رضي الله عنها . وكأنَّها[٦] سأَلَتْهُ بعدَ هذا أن يجعلَ زوجَها ناظراً على هذه الصدقة ، فلم يُجِبْها إلى ذلك ، لما قدمناه ، فتَعَتَّبَتْ[٧] عليه بسبب ذلك وهي امرأةٌ من بناتِ آدم ، تأسف كما يأسفون ، وليست بواجبةِ العِصْمَةِ مع وجودِ نصِّ رسولِ الله ﷺ ، ومخالفةِ أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه وأرضاه ، وقد رُوِّينا عن أبي بكر رضي الله عنه : أنه ترضَّى فاطمة وتلاينها قبل موتها فرضيت رضي الله عنها .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي[٨] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ[٩] ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبد الوهاب ، ثنا عَبْدان بن عثمان العَتَكي بنيسابور ، أنبأنا أبو حمزةَ[١٠] ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، قال : لما مَرِضتْ فاطمةُ أتاها أبو بكر الصّدِّيقُ فاستأذَنَ عليها ، فقال علي : يا فاطمةُ هذا أبو بكر يَسْتَأذنُ عليكِ . فقالت : أتحبُّ أن آذنَ له ؟ قال : نعم . فأذِنَتْ له فدخلَ عليها يَترضَّاها ، فقال : واللهِ ما تركتُ الدارَ والمالَ والأهل والعَشيرة إلا ابتغاءَ مَرْضاةِ الله ، ومرضاةِ رسولِهِ . ومرضاتِكُمْ أهْلَ البَيْتِ ، ثم تَرَضّاها حتى رَضِيتْ . وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ . والظَّاهِرُ أنّ عامِراً[١١] الشَّعبي سَمِعَهُ من عليّ ، أو مِمَّنْ سَمِعَه من عليّ .

وقد اعترفَ عُلماءُ أهل البَيْتِ بصحَّةِ ما حَكَم به أبو بكر في ذلك . قال الحافظ البيهقي[١٢] : أخبرنا

---

(١) ط : (فقالت) .
(٢) ط : قالت .
(٣) بعدها في المسند (أعلم) .
(٤) أبو داود (٢٩٧٣) .
(٥) ط : (وهذا هو الصواب والمظنون بها) وفي أ : (وهذا الصواب والمظنون بها) .
(٦) ط : (ولكنها) .
(٧) ط : (فعتبت) .
(٨) السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٣٠١) .
(٩) ليست عبارة (أخبرنا أبو عبد الله الحافظ) في ط .
(١٠) في سنن البيهقي : (أبو ضمرة) .
(١١) ط : (أن عامر) خطأ .
(١٢) السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٣٠٢) .

محمد بن عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله الصَّفّار ، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، ثنا نَصْرُ بن علي ، ثنا ابن داود ، عن فُضَيْل بن مرزوق ، قال : قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[١] : أما أنا فلو[٢] كنت مكان أبي بكر ، رضي الله عنه ، لحَكَمْتُ بما حَكَم به أبو بكرٍ رضي الله عنه ، في فَدَك .

فصـــل

وقد تَكَلَّمَتِ الرّافِضَةُ في هذا المقام بجَهْلٍ ، وتكَلَّفُوا[٣] ما لا عِلْمَ لهم به ، وكذَّبوا بما لم يُحيطوا بعِلْمِه ، ولمّا يَأتِهم تأويلُه ، وأدْخَلُوا أنفسَهم فيما لا يَعْنيهم ، وحاوَلَ بعضُهم أن يَرُدَّ خبرَ أبي بكرٍ[٤] رضي الله عنه ، فيما ذكرناه بأنّه مخالفٌ للقرآن حيث يقول الله تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ [النمل : ١٦] الآية . وحيث قال تعالى إخباراً عن زكريا أنه قال : ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم : ٥ ـ ٦] واستدلالهم هذا[٥] باطلٌ من وجوهٍ : أحدُها أن قوله : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ [النمل : ١٦] إنما يعني بذلك في المُلْك والنُّبوة ، أي جَعَلْناه قائماً بعدَه فيما كانَ يليه من المُلْكِ وتَدْبير الرَّعايا ، والحكم بين بني إسرائيل ، وجعلناه نبياً كريماً كأبيه ، وكما جُمع لأبيه المُلْكُ والنُّبوّةُ ، كذلك جُعِلَ ولدهُ بعدَه ، وليس المرادُ بهذا وراثةَ المال ؛ لأن داود كما ذَكَرَه كَثيرٌ من المُفسِّرين كان له أولادٌ كثيرون يقال : مئة ولدٍ[٦] ، فلِمَ اقتصرَ على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد وِراثةَ المال ؟ إنما المرادُ وِراثةُ القيام بعدَه في النبوة والملك ، ولهذا قال : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ [النمل : ١٦] وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النمل : ١٦] وما بعدها من الآيات . وقد أشبعنا الكلام على هذا في كتابنا « التفسير » بما فيه كفاية ، ولله الحمدُ والمنةُ كثيراً .

وأما قِصَّةُ زَكريّا فإنّه عليه السلام ، من الأنبياء الكرام ، والدُّنْيا كانَتْ عِنْدَه أحْقَرَ منْ أن يَسْأَلَ اللهَ ولداً ليرثَه في ماله ، كيف ؟ وإنما كان نجاراً يأكُلُ من كَسْب يَدِهِ كما رواه البخاريّ[٧] ، ولم يكُنْ لِيَدَّخِرَ منها فوقَ قُوتِه حتى يَسْأَلَ الله ولداً يرثُ عنه مالَه ـ أن لو كان له مال[٨] ـ وإنما سأل ولداً صالحاً يرثه في النبوة والقيام بمصالح بني إسرائيل ، وحملهم على السَّداد . ولهذا قال تعالى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ

(١) ليس (بن أبي طالب) في أ .
(٢) ط : (أما لو كنت) .
(٣) ط : (وتكفلوا) تحريف .
(٤) ليس اللفظ في ط .
(٥) ط : (واستدلالاتهم بهذا) .
(٦) ليس اللفظ في ط .
(٧) ليس الحديث عند البخاري كما قال المصنف رحمه الله ، بل هو عند مسلم رقم (٢٣٧٩) .
(٨) ط : (ماله) .

رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم : ١ ـ ٦] القصة بتمامها . فقال : ﴿ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ [مريم : ٦] ، يعني النبوة ، كما قرَّرنا ذلك في « التفسير » ولله الحمد والمنة . وقد تقدَّم في رواية أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن أبي بكر ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : « النبيُّ لا يُورَثُ » وهذا اسمُ جنسٍ يَعُمُّ كُلَّ الأنبياء ، وقد حَسَّنَهُ الترمذي . وفي الحديث الآخر : « نَحْنُ مَعْشَرَ الأنبياءِ لا نُورَثُ »[١] .

والوجه الثاني : أنَّ رسولَ الله ﷺ قد خُصَّ من بينِ الأنبياء بأحكامٍ لا يُشارِكونه فيها ، كما سنَعْقدُ له باباً مُفْرداً في آخر السِّيرة ، إن شاء الله ، فلو قُدِّرَ أنّ غيرَهُ من الأنبياء يُورَثون ـ وليس الأمر كذلك ـ لكانَ ما رواهُ منْ ذكرنا من الصحابة الذين منهم الأئمة الأربعة ؛ أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليٌّ مُبيِّناً لِتَخْصيصه بهذا الحكم دونَ ما سواه .

والثالث : أنه يجبُ العملُ بهذا الحديثِ والحكمُ بمقتضاه ، كما حَكَمَ به الخُلَفاءُ ، واعْتَرفَ بصحّته العلماء ، سواء كان منْ خصائصه أم لا ، فإنه قال : « لا نُورَثُ ، ما تَرَكنا[٢] صَدَقةٌ » إذ يَحْتَملُ من حيثُ اللفظُ أن يكونَ قولُهُ عليه الصلاة والسلام : « ما تركنا صَدَقَةٌ » أن يكونَ خَبَراً عن حُكْمِه أو حُكْمِ سائر الأنبياءِ معه ، على ما تَقَدَّم وهو الظاهر ، ويحتملُ أن يكون إنشاء وَصِيَّةٍ[٣] كأنه يقول : لا نورثُ لأن جميع ما تركناه جعلناه[٤] صدقةً ، ويكون تخصيصُه من حيثُ جوازُ جعلِه مالَه كلَّه صدقةً ، والاحتمالُ الأولُ أظهرُ . وهو الذي سلكه الجمهور . وقدْ يَقْوَى المعنى الثاني بما تقدَّم من حديث مالكٍ وغيره ، عن أبي الزِّناد ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرة ، أنّ رسولَ الله ﷺ قال : « لا يَقْتَسِمُ[٥] وَرَثَتي ديناراً ، ما تَرَكْتُ بعدَ نفقةِ نِسائي ومُؤْنَةِ عاملي فهو صدقةٌ » وهذا اللفظ مخرجٌ في « الصحيحين » وهو يردّ تَحْريفَ منْ قال من الجَهَلَة من طائفةِ الشّيعةِ في روايةِ هذا الحديث ما تركنا[١] صدقةً بالنصب ، جعل ـ ما ـ نافية ، فكيف يصنع بأول الحديث ، وهو قوله : لا نُورثُ ؟! وبهذه الرواية « ما تركت بعدَ نفقة نسائي ومُؤْنَة عامِلي فهو صَدَقةٌ » وما شأنُ هذا إلا كما حُكِيَ عن بعض المعتزلة أنه قَرَأَ على شيخٍ من أهل السُّنَّة : وكَلَّمَ اللهُ مُوسى

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/١٢) وأما ما اشتهر في كتب أهل الأصول وغيرهم بلفظ « نحن معاشر الأنبياء لا نورث » فقد أنكره جماعة من الأئمة ، وهو كذلك بالنسبة لخصوص لفظ « نحن » لكن أخرجه النسائي في « الكبرى » رقم (٦٣٠٩) بلفظ « إنا معشر الأنبياء » أقول : وهو عند أحمد (٢/٤٦٣) من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح .

(٢) ط : (ما تركناه) .

(٣) ط : (وصيته) .

(٤) ليس اللفظ في ط .

(٥) ط : (لا تقتسم) .

تكليماً بنصب الجلالة ، فقال له الشيخ : ويحك ، كيف تصنع بقوله تعالى : ﴿ ولما[١] جاء موسى لميقاتنا فكلمه ربه ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

والمقصود أنه يجبُ العملُ بقوله ﷺ : « لا نُورَثُ ، ما تركنا صَدَقَةٌ » على كلِّ تقديرٍ احتملَه اللفظُ والمَعْنى ، فإنّه مُخَصِّصٌ لعموم آيةِ الميراثِ ، ومخرجٌ له عليه الصلاة والسلام منها ، إما وحده ، أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

باب ذكر
زوجاته صلوات الله وسلامه عليه وأولاده ﷺ

قال الله تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٢ ـ ٣٤] لا خلاف أنه عليه الصلاة والسلام تُوفِّي عن تسعٍ وهُنّ ؛ عائشةُ بنتُ أبي بكر الصديق التَّيميّة ، وحَفْصَة بنت عمر بن الخطاب العَدَوية ، وأم حبيبة رَمْلَةَ بنت أبي سُفيان صخر بن حرب بن أمية الأموية ، وزَيْنَبُ بنتُ جَحْشٍ الأسَديّة ، وأمُّ سَلَمَة هندُ بنتُ أبي أُميَّة المَخزومية ، ومَيْمونة بنتُ الحارث الهِلاليّة ، وسَوْدَةُ بنت زَمْعَة العامرية ، وجُوَيْرية بنتُ الحارث بن أبي ضرار المصطلقية ، وصَفيّة بنت حُيَيّ بن أخطب النَّضْريّة الإسرائيلية الهارونيّة ، رضي الله عنهن وأرضاهن . وكانت له سُرِّيّتان ، وهما : مارية بنت شَمْعون القِبْطيّة المصريَّة من كورة أنْصِنا[٢] وهي أم ولده إبراهيم عليه السلام ، وريْحانةُ بنت شَمْعُون القُرَظيَّة ، أسلمت ثم أعتقها ، فلحقت بأهلها ، ومن الناس من يزعمُ أنّها[٣] احتجبت عندهم ، والله أعلم .

وأما الكلامُ على ذلك مُفَصَّلاً ومرتباً من حيث ما وقعَ أولاً فأولاً مجموعاً من كلام الأئمة ، رحمهم الله ، فنقول وبالله المستعان :

---

(١) ط : (فلما) .
(٢) ط : (ألصنا) تحريف . وأنصنا : بالفتح ، ثم السكون ، وكسر الصاد المهملة ، والنون ، مقصور : مدينة أزلية من نواحي الصعيد على شرقي النيل (معجم البلدان : أنصنا) وبقي منها اليوم أطلال واقعة في مدينة النصلة في أسيوط (القاموس الجغرافي : ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣) .
(٣) ليس اللفظ في أ .

روى الحافظُ الكبيرُ أبو بكرٍ البيهقي[(١)] من طريق سَعيد بن أبي[(٢)] عَروبة ، عن قتادة ، قال : تزوَّجَ رسولُ الله ﷺ بخَمْسَ عَشْرَةَ امرأة ، دخلَ منهن بثلاثَ عشرةَ ، واجْتَمَعَ عنده إحدى عشْرَةَ ، وماتَ عن تِسْعٍ . ثم ذكر هؤلاء التِّسع اللاتي ذكرناهن رضي الله عنهن[(٣)] . (ورواهُ بَحْرُ بن كَنِيْزٍ[(٤)] ، عن قتادة ، عن أنس ، والأول أصحُّ)[(٥)] ورواه سَيْفُ بن عُمر التَّميمي عن سَعيد عن قَتادة عن أنس وابن عباس مثله . وروى سَيْف عن سَعيد بن عبد الله ، عن عبد الله بن أبي مُلَيْكة ، عن عائشة مثله ، قالت : فالمرأتان اللتان لم يدخُلْ بهما ، فهما ؛ عَمْرَةُ بنت يزيد الغِفاريَّةُ والشَّنْباء ، فأمّا عَمْرَةُ ، فإنّه خَلا بها وجَرَّدها فرأى بها وَضَحاً[(٦)] ، فردَّها وأوجبَ لها الصَّداقَ ، وحُرِّمَتْ على غَيْره ، وأما الشَّنْباء ، فلمّا أُدْخِلَتْ عليه لم تَكُنْ يَسيرةً ، فتَرَكَها يَنْتَظِر بها اليسَر ، فلمّا مات ابنُه إبراهيمُ على تَفِئَةِ[(٧)] ذلك ، قالت : لو كان نبيّاً لم يَمُتِ ابنُه ، فطَلَّقَها وأوْجَبَ لها الصّداقَ ، وحُرِّمَتْ على غيره ، قالت : فاللاتي اجْتَمَعْنَ عنده ؛ عائشةُ ، وَسَوْدَةُ ، وحَفْصَةُ ، وأم سَلَمَةَ ، وأم حَبيبة ، وزينب بنت جَحْشٍ ، وزينبُ بنت[(٤)] خُزَيْمة ، وجُوَيْرية ، وصَفِيَّة ، ومَيْمونة ، وأم شريك .

قلت : وفي « صحيح البخاري »[(٨)] : عن أنسٍ أنَّ رسول الله ﷺ كانَ يَطوفُ على نسائِه وهُنَّ إحدى عَشْرَةَ امرأةً . والمشهورُ أنَّ أمَّ شَريكٍ لم يدْخُل بها ، كما سَيأتي بيانُه ، ولكنَّ المُراد بالإحدى عَشْرَةَ اللاَّتي[(٩)] كان يطوفُ عليهنّ التِّسْعُ المَذكوراتُ والجاريتانِ ماريةُ ورَيْحانةُ .

وروى يعقوب بن سُفْيان الفَسَوي ، عن الحَجّاج بن أبي مَنيع ، عن جدّه عُبيد الله بن أبي زِياد الرُّصافيّ ، عن الزُّهْريّ ـ وقد علقه البخاري في « صحيحه » عن الحجّاج هذا ـ وأوردَ له الحافظُ ابنُ عساكر[(١٠)] طُرُقاً عنه أنّ أولَ امرأةٍ تزوّجَها رسولُ الله ﷺ خديجةُ بنتُ خُوَيْلدٍ بن أَسَدِ بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ ، زَوَّجَه إياها أبوها قبلَ البِعْثَةِ ـ وفي روايةٍ قال الزهري : وكان عُمرُ رسول الله ﷺ يوم تزوَّج خديجة

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩) .
(٢) ليس اللفظ في ط .
(٣) بعده في ط : (ورواه سيف بن عمر عن سعيد عن قتادة عن أنس ، والأول أصح) .
(٤) أ : (كثير) تحريف وانظر تهذيب التهذيب (١/ ٤١٨) والضبط عنه .
(٥) ليس ما بين القوسين في ط .
(٦) وَضَحٌ أي بَرَصٌ (النهاية : وضح) .
(٧) ط : (على بغتة) تحريف . وعلى تفئة ذلك ، أي على أثره ، وفيه لغة أخرى (على تتفة ذلك) بتقديم الياء على الفاء ، وقد تشدّد (النهاية : تفأ) .
(٨) البخاري (٢٦٨ ، ٢٨٤ ، ٥٠٦٨ ، ٥٢١٥) .
(٩) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٨٢ ـ ٢٨٦) من طريق الفسوي .
(١٠) تاريخ دمشق ـ دار الفكر بيروت (٣/ ١٧٧) ـ .

إحدى وعشرين سنة ، وقيل : خمساً وعشرين سنة . زمان بُنِيتِ الكَعْبَةُ . وقال الواقدي : وزاد ولها خمسٌ وأربعون سنةً . وقال آخرون من أهل العلم : كان عمرُه عليه الصلاة والسلام يومئذٍ ثلاثين سنة . وعن حكيم بن حزام ، قال : كان عمرُ رسول الله يوم تزوّج خديجة خمساً وعشرين سنة ، وعمرها أربعون سنة . وعن ابن عباس : كان عمرها ثمانياً وعشرين سنة . رواهما ابن عساكر . وقال ابن جريج : كان عليه الصلاة والسلام ابنَ سبعٍ وثلاثين سنةً ، فولدت له القاسم ، وبه كان يُكَنّى ، والطَّيِّب ، والطّاهِرَ ، وزينبَ ، ورُقيةَ ، وأمَّ كلثوم ، وفاطمةَ .

قلت : وهي أم أولاده كلّهم سوى إبراهيم ، فَمِنْ مارية كما سيأتي بيانُه . ثم تكلم على كل بنت من بنات رسول الله ﷺ ومن تزوّجها ، وحاصلُه : أنَّ زينبَ تَزَوَّجَها أبو[1] العاص بن الربيع بن عَبْد العُزّى بنِ عبد شمس بن عبد مناف، وهو ابنُ أختِ خَديجةَ ، أُمه هالة بنتُ خُوَيْلِدٍ ، فولدت له ابناً اسمُهُ عليٌّ ، وبنتاً اسمُها أُمامة بنتُ زَيْنَب ، وقد تَزَوَّجَها عليٌّ بنُ أبي طالب بعدَ وفاةِ فاطمة ، وماتَ وهي عندَهُ ، ثم تزوّجتْ بعدَه بالمغيرة بن نَوْفَل بن الحارث بن عبد المطلب . وأمّا رُقيَّةُ فَتزوَّجها عثمانُ بن عَفّان ، فولدَتْ له ابنه عبدَ الله ، وبه كان يُكَنّى أولاً ، ثم اكْتَنَى بابنِه عَمْرٍو ، وماتَتْ رُقَيّة ، ورسولُ الله ﷺ ببدرٍ ، ولمّا قَدِمَ زيدُ بن حارثة بالبشارةِ وَجَدَهُم قد ساوَوْا التُّرابَ عليها ، وكان عثمانُ قد أقام عندَها يُمَرِّضُها ، فضربَ لهُ رسولُ الله ﷺ بسَهْمِه وأجْرِه ، ثم زَوَّجه بأُخْتِها أمّ كُلْثوم ، ولهذا كان يُقالُ له : ذو النُّورَيْن ، فتُوفّيتْ عنده أيضاً في حياة رسول الله ﷺ ، وأما فاطمةُ فتزوّجَها ابنُ عمِّه عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب ، فدخلَ بها بعدَ وقعةِ بدرٍ كما قدمنا ، فولدت له حسناً وبه كان يكنّى ، وحُسيناً وهو المَقْتولُ شَهيداً بأرض العراق .

قلت : ويقال : ومُحْسِناً . قال : وزينب وأمّ كُلْثوم ، وقد تزوَّجَ زينَب هذه ابنُ عمِّها عبدُ الله بن جعفر ، فولدَتْ له علياً وعَوْناً وماتت عنده ، وأمّا أمّ كلثوم ، فَتَزوّجها أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب ، فولدت له زيداً ومات عنها ، فتزوَّجَتْ بعده ببني عَمِّها جعفرٍ واحداً بعد واحدٍ ، تزوجت بعَوْنِ بن جعفرٍ ، فمات عنها ، فخلفَ عليها أخوه محمد ، فمات عنها ، فخلف عليها أخوهما عبد الله بن جعفر ، فماتت عنده . قال الزهري : وقد كانت خديجة بنت خُوَيْلدٍ تزوَّجَتْ قبل رسول الله ﷺ برجُلَيْن ؛ الأول : منهما عَتيق بن عائذ[2] بن مَخْزوم ، فولدت منه جارية ، وهي أم محمد بن صَيْفيّ ، والثاني : أبو هالة التميمي ، فولدت له هند بن هند ، وقد سماه ابن إسحاق[3] ، فقال : ثُمَّ خَلَفَ عليها بعد هلاكِ [عتيق بن] عائذ[4] أبو هالة النَبّاش بن زُرارة ، أحد بني عمرو بن تميم ، حليف بني عبد الدار ، فولدت

(١) ليس اللفظ في ط . وانظر الإصابة .

(٢) ط : (عابد) وانظر جمهرة أنساب العرب (١٤٢) .

(٣) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٤٣ ـ ٦٤٤) .

(٤) ط : (عابد) وفي السيرة (عتيق بن عابد) .

له رجلاً وامرأة . ثم هلك عنها ، فخلف عليها رسولُ الله ﷺ فولَدَتْ له بناتِه الأرْبَعَ ، ثم بعدَهن القاسمَ والطيّبَ والطّاهِرَ ، فذهب الغِلْمةُ جميعاً وهم يرضعون .

قلتُ : ولم يَتَزوّج عليها رسولُ الله ﷺ مدةَ حياتها امرأةً ، كذلك رواه[١] عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزُّهري ، عن عروة ، عن عائشة ، أنها قالت ذلك . وقد قدَّمنا تَزْويجها في موضعِه وذكرنا شيئاً من فضائلها بدلائلها .

قال الزهري : ثم تزوّجَ رسولُ الله ﷺ بعدَ خديجة بعائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضرِ بن كِنانة ، ولم يتزوج بِكْراً غيرها .

قلت : ولم يُولَد له منها ولدٌ ، وقيل : بل أسقَطت منه ولداً سمّاه رسولُ الله ﷺ عبد الله ، ولهذا كانت تُكَنَّى بأمّ عبد الله . وقيل : إنما كانت تُكَنَّى بعبد الله ابنِ أُخْتها أسماء من الزبير بن العَوّام ، رضي الله عنهم .

قلت : وقد قيل : إنَّه ﷺ تزوج سَوْدَه قبلَ عائشة ، قاله ابن إسحاق وغيرُه كما قدَّمنا ذِكرَ الخلاف في ذلك . فالله أعلم . وقد قدَّمنا صفةَ تزويجه ، عليه الصلاة والسلام بهما قبل الهجرة ، وتأخّر دخوله بعائشة إلى ما بعدَ الهجرة .

قال[٢] وتزوّجَ ﷺ حَفْصَة بنت عمر بن الخطاب ، وكانت قبلَه تحت خُنَيْس بن حُذافَة بن قيس بن عديّ بن حُذافة بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤي ، مات عنها مُؤْمناً .

قال[٣] : وتزوج ﷺ أمَّ سلمة هند بنت أبي أمية بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكانَتْ قبلَهُ تحتَ ابن عمها أبي سَلَمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

قال[٤] : وتزوج ﷺ سَوْدَة بنت زَمْعَة بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَيّ ، وكانت قبلَه تحتَ السَّكْران بن عَمْرو أخي سُهَيْل بن عمرو بن عَبْد شَمْس ، مات عنها مُسْلِماً بعدَ رجوعه وإياها من أرض الحَبَشَةِ إلى مكة رضي الله عنهما .

قال[٥] : وتزوج ﷺ أمَّ حَبيبة رَمْلَة بنت أبي سفيان بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن

---

(١) مسلم (٢٤٣٦) (٧٧) من طريق عبد الرزاق .
(٢) السيرة النبوية (٢/ ٦٤٥) .
(٣) المصدر ذاته (٢/ ٦٤٤ ـ ٦٤٥) .
(٤) المصدر ذاته (٢/ ٦٤٤) .
(٥) المصدر ذاته (٢/ ٦٤٥) .

قصَيّ ، وكانت قبلَه تحتَ عُبَيْد الله[١] بن جَحْشِ بن رِئابٍ ، من بني أَسَد بن خُزَيْمة ، مات بأرضِ الحَبَشَةِ نصرانياً ، بعث إليها رسول الله عَمْرو بن أميَّة الضَّمْري إلى أرض الحبشة ، فخَطَبها عليه ، فزَوَّجَها منه عثمان بن عفان ، كذا قال ، والصواب : خالد بن سعيد بن[٢] العاص ، وأَصْدَقَها عنه النجاشي أربعمئة دينار ، وبعث بها مع شُرَحْبيل بن حَسَنَة ، وقد قدَّمنا ذلك كلَّه مطولاً . ولله الحمد . قال[٣] : وتزوج زينب بنت جَحْش بن رِئاب بن أَسَد بن خُزَيْمة ، وأمُّها أميمة بنت عبد المطلب عَمَّة رسول الله ﷺ ، وكانَتْ قبلَه تحتَ زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام ، وهي أول نسائه لحُوقاً به ، وأولُ من عُمِل عليها النَّعْشُ ، صَنَعَتْهُ أسماءُ بنت عُمَيْسٍ عليها ، كما رأت ذلك بأرض الحَبَشَةِ .

قال[٤] : وتزوَّج ﷺ زينب بنت خُزَيمة ، وهي من بني منافِ بن هلالِ بن عامر بن صَعْصَعَة (ويقال لها : أمّ المَساكين ، وكانت قبلَه تحتَ عبد الله بن جَحْش بن رِئاب ، قُتِلَ يومَ أُحدٍ)[٥] ، فلم تَلْبَثْ عنده عليه الصلاة والسلام ، إلا يَسيراً حتَّى تُوفِّيتْ ، رضي الله عنها .

وقال يونس عن محمد بن إسحاق : كانت قبله عند الحُصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، أو عند أخيه الطُّفَيْل بن الحارث .

قال الزُّهْري : وتَزَوَّجَ رسول الله ﷺ مَيْمونَةَ بنت الحارث بن حَزْنٍ بن بُجَيْر بن الهُزَمِ بن رُوَيْبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صَعْصَعَة ، قال : وهي التي وَهَبَتْ نفسها .

قلت : الصحيح أنه ﷺ خطبها ، وكان السفيرَ بينهما أبو رافع مولاه ، كما بسطنا ذلك في عُمْرة القَضاء . قال الزهري : وقد تزوَّجَتْ قَبْلَه رجلين : أولهما ابن عَبْدِ يا ليل ـ وقال سيفُ بن عمر في روايته : كانت تحتَ عُمَيْر بن عَمْرو ، أحد بني عُقْدة بن ثقيف بن عمرو الثقفي ، مات عنها ـ ثم خَلَفَ عليها أبو رُهْمِ بنُ عبد العُزَّى بن أبي قَيْس بن عبد وُد بن نَصْرِ بن مالكِ بن حِسْل بن عامر بن لُؤَي .

قال : وسَبَى رسولُ الله ﷺ جُوَيْرية بنتَ الحارث بن أبي ضِرار بن الحارث بن عائذ[٦] بن مالك بن المُصْطَلق ، من خُزاعة ، يوم المُرَيْسيعِ ، فأعتقها وتزوَّجها ، ويقال[٧] : بل قدم أبوها الحارثُ وكان ملك

---

(١) ط : (عبد الله) وانظر السيرة النبوية .
(٢) ط : (عثمان بن أبي العاص) وما أثبته عن أ والسيرة النبوية .
(٣) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٤٤) .
(٤) المصدر السابق (٢/ ٦٤٧) .
(٥) ليس ما بين القوسين في أ .
(٦) ط : (عامر) وانظر الاستيعاب (١٨٠٤) .
(٧) دلائل النبوة للبيهقي (٤/ ٥١) .

خُزاعة فأسْلَم ، ثم تَزَوَّجها منه ﷺ ، وكانت قبلَه عندَ ابن عمِّها صَفْوان بن أبي الشُّفُرِ[١] ، قاله[٢] قتادةُ ، عن سعيد بن المسيّب ، والشعبيُّ ، ومحمد بن إسحاق وغيرهم ، قالوا : وكان هذا البطنُ من خُزاعة حلفاء لأبي سفيان على رسول الله ﷺ ؛ ولهذا يقول حَسّان[٣] : [من الوافر]

وحِلْفُ الحَارِثِ بنِ أبي ضِرَارِ وَحِلْـفُ قُـرَيْظـةٍ فيكُـمْ سَـواءُ[٤]

وقال سيف بن عمر في روايته ، عن سعيد بن عبد الله ، عن ابن أبي مُلَيْكة ، عن عائشة ، قالت : وكانت جُوَيْرِيَة تحتَ ابن عمِّها مالكِ بن صَفْوان بن تَوْلَب ذي الشُّفْر بن أبي السَّرْح بن مالك بن المُصْطَلِقِ .

قال : وسبى صَفيَّة بنت حُيَي بن أخْطَب من بني النضير يومَ خَيبر ، وهي عروسٌ بكنانة بن أبي الحُقَيق ، وقد زعمَ سيفُ بن عمر في روايته أنّها كانت قبلَ كنانةَ عند سَلاّم بن مِشْكَم ، فالله أعلم . قال : فهذه إحدى عشْرَةَ امرأةً دخل بهن . قال : وقد قَسَمَ عمرُ بن الخطاب في خلافته لكلِّ امرأة من أزواج النبيّ ﷺ اثْنَيْ[٥] عشر ألفاً ، وأعطى جُوَيْرية وصَفية ستَّةَ آلافٍ ، ستَّة آلاف[٦] ، بسبب أنهما سُبيتا . قال الزهري : وقد حَجَبهما رسول الله ﷺ وقَسَم لهما .

قلت : وقد بَسَطنا الكلامَ فيما تقدَّم في تَزْويجه عليه الصلاة والسلام كلَّ واحدةٍ من هذه النِّسوة ، رضي الله عنهن ، في موضعه .

قال الزهري : وتزوج[٧] رسول الله ﷺ العاليةَ بنت ظَبْيان بن عَمْرو من بني أبي[٨] بكر بن كِلاب ، ودخل بها ، وطَلَّقَها ﷺ . قال البيهقي : كذا في كتابي . وفي رواية غيره : ولم يدخُلْ بها فطَلَّقَها .

وقد قال محمد بن سعد[٩] ، عن هشام بن محمد بن السائب الكَلْبي : حدّثني رجلٌ من بني أبي بكر بن كِلاب ، أنَّ رسولَ الله ﷺ تَزَوَّجَ العاليةَ بنت ظَبْيان بن عَمْرو بن عَوْف بن كَعْب بن عَبْدِ بن أبي بكر بن كلاب ، فمكثت عنده دهراً ثم طلقها .

---

(١) ط : (السفر) وما أثبته عن . وانظر القاموس المحيط : (شفر) .
(٢) ط : (قال) .
(٣) البيت في ديوان حسان ـ دار صادر (١/ ١٨) .
(٤) في ديوان حسان : (وحلف قريظة منا براءُ) .
(٥) ط : (اثنا) .
(٦) ليست (ستة آلاف) الثانية في ط .
(٧) ط : (وقد تزوج العالية) .
(٨) ليست (أبي) في أ ، ط واستدركتها عن الاستيعاب (٤/ ١٨٨١) ، وتاريخ دمشق (٣/ ٢٣٣) .
(٩) الطبقات الكبرى (٨/ ١٤٣) .

وقد روى يعقوب بن سفيان[١]، عن حجاج بن أبي مَنيع، عن جَدِّه، عن الزُّهري، عن عُرْوة، عن عائشة: أنَّ الضَّحاكَ بن سُفْيان الكِلابيّ هو الذي دلَّ رسولَ الله ﷺ عليها، وأنا أسْمَعُ من وراءِ الحِجاب، قال: يا رسولَ اللهِ، هَلْ لكَ في أختِ أمّ شَبيب؟ وأمُّ شَبيبٍ امرأةُ الضَّحاك، وبه قال الزهري: وتزوَّجَ رسولُ الله ﷺ امرأةً من بني عَمْرو بن كلابٍ، فأُنبىء أن بها بَياضاً، فَطَلَّقها، ولم يدخل بها.

قلت: الظاهر أن هذه هي التي قبلها، والله أعلم.

قال: وتزوَّجَ أختَ بني الجَوْن الكِنْدي وهم حلفاء بني فَزارة، فاستعاذت منه، فقال: «لقد عُذْتِ بعَظيمٍ، الحقي بأهْلِكِ» فطلَّقَها ولم يَدْخُلْ بها. قال: وكانت لرسول الله ﷺ سُرِّيَّة، يقال لها: مارية، فولدت له غلاماً اسمه إبراهيم، فتُوفِّي وقد ملأ المَهْدَ. وكانتْ له وَليدةٌ يقالُ لها: رَيْحانةُ بنتُ شَمْعون، من أهل الكتاب من خنافة، وهم بطنٌ من بني قُرَيْظة، أعتقَها رسولُ الله ﷺ، ويَزْعمون أنَّها قد احتَجبت.

وقد روى الحافظ ابنُ عساكر[٢] بسنده، عن عليّ بن مُجاهِدٍ، أنَّ رسولَ الله ﷺ تزوَّجَ خَوْلَةَ بنت الهُذَيْل بن هُبَيْرة التَّغلبي، وأُمُّها خِرْنِقُ بنتُ خليفة، أختُ دحيةَ بن خليفةَ، فحُمِلتْ إليه من الشام، فماتَتْ في الطَّريق، فتزوَّجَ خالتَها شَراف[٣] بنتَ فضالة[٤] بن خليفة، فحُمِلت إليه من الشّام فماتت في الطريق أيضاً.

وقال يونس بن بُكَير، عن محمد بن إسحاق[٥]. وقد كان رسول الله ﷺ تزوَّجَ أسماءَ بنتَ كَعْبٍ الجَوْنيّة فلم يَدْخُلْ بها حتى طلَّقها، وتزوَّجَ عَمْرَةَ بنت يزيد[٦]، إحدى نساء بني كلاب، ثم من بني الوحيد، وكانت قبلَه عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب. فطلَّقها ﷺ ولم يدخُلْ بها.

قال البيهقي: فهاتان هُما اللتان ذَكَرهما الزُّهْري ولم يُسَمِّهما، إلا أنَّ ابنَ إسحاق لم يذكُر العاليةَ.

وقال البيهقي[٧]: أخبرنا الحاكم، أخبرنا الأصمّ، أخبرنا أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبيّ، قال: وَهَبْنَ لرسولِ الله ﷺ نساءٌ أنفسَهُنّ فدخل ببعضهن وأرْجَى

---

(١) المعرفة والتاريخ (٣/ ٣٢٣).
(٢) تاريخ دمشق (٣/ ٢٣٣).
(٣) في تاريخ دمشق ـ دار الفكر ـ (٣/ ٢٣٣) (شراقة) وطبعة المجمع ـ السيرة ـ (١/ ١٩١) (شراق) وما أثبته عن الاستيعاب (٤/ ١٨٦٨)، والإصابة (٤/ ٣٤٠).
(٤) ط: (فضلة).
(٥) السير والمغازي لابن إسحاق (٢٦٧) وتاريخ دمشق ـ مجمع اللغة العربية ـ السيرة ـ (١/ ١٨٧).
(٦) في ط، أ: (زيد) وما أثبته عن المصدرين السابقين.
(٧) دلائل النبوة (٧/ ٢٨٧).

بعضَهُنّ ، فلم يَقْربْهُنّ حتى توفِّي ، ولم يُنْكحْنَ بعده ، منهن أم شَرِيكٍ ، فذلك قوله تعالى : ﴿ ۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ﴾ [الأحزاب : ٥١] . قال البيهقي : وقد رُوِّينا عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : كانت خَوْلة ـ يعني بنتَ حكيم ـ ممَّن وَهَبْنَ أنفسَهُنَّ لرسولِ الله ﷺ . وقال البيهقي : ورُوِّينا في حديث أبي أُسَيْد(١) الساعدي في قصة الجَوْنيّة التي استعاذت فألْحَقها بأهْلها ، أنَّ اسمَها أمَيمةُ بنت النُّعمان بن شَراحيل ، كذا قال .

وقد قال الإمام أحمد(٢) : ثنا محمد بن عبد الله الزُّبَيْري ، ثنا عبد الرحمن بن الغَسيل ، عن حمزة بن أبي أُسيد ، عن أبيه ، وعباس بن سهل ، عن أبيه ، قالا : مرَّ بنا النبيُّ ﷺ وأصحابٌ له ، فخَرَجْنا معه حتى انطلقنا إلى حائطٍ يُقالُ له : الشَّوْطُ حتى انتهينا إلى حائِطَيْن فجلسنا بينهما ، فقال رسول الله ﷺ : « اجلسوا » ودخل هو وقد أُتي بالجَوْنيَّةِ ، فعُزِلَتْ في بيت أُمَيْمة بنت النعمان بن شراحيل ، ومعها دايةٌ لها(٣) ، فلما دخلَ عليها رسولُ الله ﷺ قال : هَبي لي نَفْسَك ؛ قالت : وهل تَهَبُ الملِكةُ نفسَها للسُّوقَةِ !؟ وقالت : إني أعوذُ بالله منك . قال : لقد عُذْتِ بمَعاذٍ . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أُسَيْد اكسُها رازقِيَّيْن(٤) وألحقها بأهلها » . وقال غير أبي أحمد : امرأة من بني الجَوْنِ ، يقال لها : أُمَيْنة .

وقال البخاري(٥) : ثنا أبو نُعَيْم ، ثنا عبد الرحمن بن الغَسيل ، عن حمزة بن أبي أُسَيْد ، عن أبي أُسَيْد قال : خَرَجْنا مع رسول الله حتى انطلقنا إلى حائطٍ يُقال له : الشَّوْط ، حتى انتهينا إلى حائِطَيْن ، جَلَسْنا بينهما ، فقال ﷺ : « اجلسوا هاهنا » فدخل وقد أُتيَ بالجَوْنيَّة ، فأُنْزِلَت في بيت في نخلٍ(٦) في بيت أُمَيْمة بنت النُّعمان بن شَراحيل ، ومعها دايتُها حاضنةٌ لها ، فلما دخل عليها رسول الله ﷺ ، قال : « هَبي نَفْسَكِ لي(٧) » . قالت : وهلْ تَهبُ المَلِكَةُ نَفْسها للسُّوقة ! قال : فأهوى بيده يَضَعُ يدَه عليها لتَسْكُنَ ، فقالت : أعوذُ بالله منك . قال : « لقد عُذْتِ بمعاذ » . ثم خرجَ علينا فقال : « يا أبا أُسَيْد اكسُها رازقيَّتَين وألْحقها بأهلها » .

قال البخاري(٨) : وقال الحسين بن الوليد ، عن عبد الرحمن بن الغَسيل ، عن عباس بن سهل بن

---

(١) ط : (رشيد) تحريف . وانظر الاستيعاب (٤/ ١٥٩٧) .
(٢) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٩٨) و (٥/ ٣٣٩) ، وإسنادهما صحيح .
(٣) أ : (دابة لها) وط : (داية بها) .
(٤) ط : (دراعتين) .
(٥) (٥٢٥٥) .
(٦) ليست (في بيت في نخل) في ط واستدركتها عن النسخة أ ، ومحلها في ط : (في محل) .
(٧) ط : (هبي لي نفسك) .
(٨) البخاري (٥٢٥٦ ـ ٥٢٥٧) معلقاً ، وانظر الحديث الذي قبله في البخاري رقم (٥٢٥٥) مسنداً ، وشرحه للحافظ ابن حجر .

سعد ، عن أبيه وأبي أُسَيْد ، قالا : تَزَوَّجَ النبيُّ ﷺ أُمَيْمة بنت شَراحيل ، فلما أُدخلت[1] عليه بَسَطَ يدَه إليها ، فكأنّها كَرِهَتْ ذلك . فأمر أبا أُسَيْد أن يُجَهِّزَها ويَكْسوها ثَوبَين رازقيين . ثم قال البخاري[2] : ثنا عبد الله بن محمد ، ثنا إبراهيم بن أبي[3] الوزير ، ثنا عبد الرحمن عن حمزة ، عن أبيه ، وعن عباس بن سهل بن سعد ، عن أبيه بهذا . انفردَ البخاري بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب .

وقال البخاري[4] : ثنا الحميدي ، ثنا الوليد ، ثنا الأوزاعي ، سألتُ الزهري : أيُّ أزواجِ النبيِّ ﷺ استعاذَتْ منه ؟ فقال : أخبرني عروة ، عن عائشة : أن ابنةَ الجَوْن لما أُدْخلَت على رسول الله ﷺ[5] قالت : أعوذُ بالله منك ، فقال : « لقد عُذْت بعَظيم ، الحَقي بأهْلِك » وقال : ورواه حجاج بن أبي مَنيع ، عن جدّه ، عن الزُّهري ، أن عروة أخبره أن عائشة قالت . . .[6] انفرد به دون مسلم .

قال البيهقي[7] : ورأيتُ في كتاب « المعرفة » لابن منده ، أن اسم التي استعاذت منه أُمَيْمة بنتُ النُّعمان بن شَراحيل . ويقال : فاطمة بنت الضحاك ، والصحيح أنّها أُميمة ، والله أعلم . وزعموا أن الكِلابيَّة اسمُها عَمْرةُ ، وهي التي وَصَفَها أبوها بأنها لم تَمْرَضْ قَطُّ ، فرغب عنها رسول الله ﷺ .

وقد روى محمد بن سعد[8] ، عن محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، قال : هي فاطمة بنت الضَّحّاك بن سفيان ، استعاذَتْ منه فَطَلَّقها ، فكانت تَلْقُطُ البَعْر ، وتقول : أنا الشَّقيَّة . قال : وتزوَّجها ﷺ في ذي القعدة سنة ثمان ، وماتت سنة ستين .

وذكر يونس ـ عن ابن إسحاق فيمن تزوَّجها عليه الصلاة والسلام ، ولم يدخُلْ بها ، أسماءُ بنتَ كَعْب الجَوْنية وعمرة بنت يزيد الكلابية . وقال ابن عباس وقتادة[9] : أسماء بنت النُّعمان بن أبي الجَوْن فالله أعلم . قال ابن عباس : لمّا استعاذت منه خرج من عندها مُغْضباً ، فقال له الأشعث : لا يَسُؤْكَ ذلك يا رسول الله فعندي أجملُ منها ، فزوَّجه أختَه قُتيلة . وقال غيره : كان ذلك في ربيع سنة تسع .

وقال سعيد بن أبي عَروبة : عن قتادة[10] : تزوّجَ رسول الله ﷺ خَمْسَ عَشْرَةَ امرأةً ، فذكر منهن

---

(١) ط : (أدخل) .
(٢) بعد الرقم (٥٢٥٧) .
(٣) ليس اللفظ في ط .
(٤) (٥٢٥٤) .
(٥) بعدها في البخاري : (ودنا منها) .
(٦) مكان النقط في ط : (الحديث) وليست في أ .
(٧) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨) .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٤١) .
(٩) تاريخ دمشق ـ مجمع دمشق ـ السيرة (١/ ١٨٨) .
(١٠) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٨٨) .

أمَّ شَريكٍ الأنصارية النّجارية ، قال : وقد قال رسول الله ﷺ : « إنّي لأحبُّ أن أتزوَّجَ من الأنصار ، ولكنّي أكْرَهُ غَيْرَتَهُنَّ » ولم يدخُلْ بها . قال : وتزوَّج أسماءَ بنتَ الصَّلْتِ من بني حَرامٍ ، ثم من بني سُلَيم ولم يدخُلْ بها ، وخطب جمرة[1] بنت الحارث المزنية .

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري[2] ، وقال أبو عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنّى : تزوَّج رسول الله ثمانيَ عشرةَ امرأةً ، فذكر منهن قُتَيْلة بنت قيسٍ أختَ الأشعث بن قيس ، فزعم بعضُهم أنه تزوَّجَها قبلَ وفاته بشَهْرَيْن ، وزعم آخرون أنّه تزوّجها في مرضه . قال : ولم تكُنْ[3] قدمت عليه ، ولا رآها ، ولم يدخل بها . قال : وزعم آخرون أنه عليه الصلاة والسلام أوْصَى أن تُخَيَّر قُتَيْلة فإن شاءَتْ يَضْرِبُ عليها الحجابَ وتُحَرَّمُ على المؤمنين ، وإن شاءت فَلْتَنْكِحْ منْ شاءَتْ ، فاختارتِ النكاح ، فتزوَّجها عِكْرِمةُ بن أبي جهلٍ بحَضْرَمَوْت ، فبَلَغَ ذلك أبا بكرٍ ، فقال : لقد هَمَمْتُ أن أُحرِّقَ عليهما . فقال عمر بن الخطّاب : ما هِيَ من أُمّهات المُؤْمنين ، ولا دخلَ بها ، ولا ضَرَبَ عليها الحجاب . قال أبو عُبَيْدة : وزعم بعضُهم أنَّ رسول الله ﷺ لم يُوصِ فيها بشيء ، وأنّها ارتدَّتْ بعدَه ، فاحتجَّ عمر على أبي بكرٍ بارتدادها ؛ أنّها ليستْ منْ أُمهات المؤمنين . وذكر ابنُ مَنْدَه أنَّ التي ارتدَّت هي البَرْصاءُ[4] من بني عوف بن سعد بن ذُبْيان .

وقد روى الحافظ ابن عساكر من طرق ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنَّ رسولَ الله ﷺ تزوج قُتَيْلة أخت الأشْعَث بن قيس ، فمات قبل أن يُخَيِّرها فبَرَّأها الله منه .

وروى حماد بن سَلَمة ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، أنَّ عِكْرِمة بن أبي جَهْلٍ لمّا تَزَوَّجَ قُتَيْلة أرادَ أبو بكر أن يَضْربَ عُنُقه ، فراجَعَهُ عمرُ بن الخطاب ، فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ لم يَدْخُل بها ، وأنها ارتدَّت مع أخيها ، فبرئت من الله ورسوله . فلم يزلْ به حتى كَفَّ عنه .

قال الحاكم[5] وزاد أبو عبيدة في العَدَد فاطمةَ بنتَ شُريحٍ ، وسَنا[6] بنت أسماء بن الصَّلْت السُّلَميّة . هكذا روى ذلك ابن عساكر[7] من طريق ابن مَنْدَه بسنده عن قتادة فذكره . وقال محمد بن سعد[8] عن ابن الكلبي مثل ذلك . قال ابن سعد : وهي سبا .

---

(١) ط ، أ : (حمزة) . وما أثبته عن الإصابة (٤/ ٢٦٠) ، وجامع الأصول (١٢/ ٢٦٧) .
(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٨٨) عن الحاكم .
(٣) ط : (يكن) .
(٤) أ : (الرمياء) وفي ط : (البرحاء) وانظر الإصابة (٤/ ٢٤٩) .
(٥) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٨٨) .
(٦) ط : (وسبأ) .
(٧) الخبر عن طريق ابن منده بسنده عن قتادة في تاريخ دمشق ـ مجمع ـ السيرة (١/ ١٨٨ ـ ١٨٩) .
(٨) طبقات ابن سعد (٨/ ١٤٩) وتاريخ دمشق (١٨٩) .

قال ابن عساكر[(١)] . ويقال : سنا[(٢)] بنت الصَّلْت بن حَبيب بن حارثة بن هلال بن حَرام بن سِماك بن عوفِ السُّلَمي .

قال ابن سعد[(٣)] : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، حدّثني العَرْزَمي ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : كان في نساء رسول الله ﷺ سنا[(٢)] بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب .

وقال ابن عمر : إن رسول الله ﷺ بعث أبا أُسَيْد يخطبُ عليه امرأةً من بني عامر ، يقال لها : عَمْرَةُ بنت يزيد بن عُبيد بن كلاب ، فتزوَّجها ، فبلغه أنَّ بها بياضاً فَطَلَّقها . وقال محمد بن سعد[(٣)] ، عن الواقدي حدّثني أبو معشر . قال : تزوّجَ رسول الله مُلَيْكَةَ بنت كعب ، وكانت تُذْكَرُ بجمالٍ بارعٍ ، فدخَلَتْ عليها عائشة ، فقالت ألا تَسْتَحين أن تَنْكِحي قاتلَ أبيكِ ؟ فاسْتَعاذَتْ منه فَطَلَّقَها ، فجاء قومها ، فقالوا : يا رسول الله إنَّها صغيرةٌ ولا رأيَ لها ، وإنّها خُدِعَتْ فارتَجِعْها ، فأبى ، فاسْتَأذنوه أن يُزوِّجوها بقريبٍ لها من بني عُذرة ، فأذن لهم . قال : وكان أبوها قد قَتَله خالدُ بن الوليد يومَ الفتحِ .

قال الواقدي[(٤)] : وحدّثني عبد العزيز الجُنْدَعي ، عن أبيه ، عن عطاء بن يزيد ، قال : دخلَ بها رسول الله في رمضان سنةَ ثمانٍ ، وماتت عنده . قال الواقدي : وأصحابُنا ينكرون ذلك .

وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر[(٥)] ، أنبأنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهاني[(٦)] ، أنبأنا شُجاع بن علي بن شُجاع ، أنبأنا أبو عبد الله بن مَنْدَه ، أنبأنا الحسن بن محمد بن حَليم[(٧)] المَرْوزي ، ثنا أبو المُوَجِّهِ محمدُ بن عَمْرو بن المُوَجِّه الفَزاري ، أنبأنا عبد الله بن عثمان أنبأنا عبد الله بن المُبارك ، أنبأنا يُونس بن يَزيد ، عن ابن شهاب الزهري ، قال : تَزَوَّج رسولُ الله ﷺ خديجةَ بنت خُوَيْلِدِ بن أَسَدٍ بمكة ، وكانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ عَتيقِ بن عائذٍ[(٨)] المَخْزومي ، ثم تَزَوَّجَ بمكة عائشةَ بنت أبي بكرٍ ، ثم تَزَوَّجَ بالمدينةِ حَفْصَةَ بنت عُمَر ، وكانت قبلَه تحتَ خُنَيْس بن حُذافة السَّهْمي ، ثم تَزَوَّج سَوْدَة بنتَ زَمْعة ، وكانت قَبْلَه تحت السَّكْران بن عَمْرو ، أخي بني عامر بن لُؤَيّ ، ثم تَزَوَّجَ أمَّ حبيبة بنتَ أبي سفيان ، وكانَتْ قبلَهُ تحتَ

---

(١) تاريخ دمشق ـ مجمع ـ السيرة (١/ ١٨٩) .
(٢) ط : (وسبأ) .
(٣) طبقات ابن سعد (٨/ ١٤٨) ، وابن عساكر ـ مجمع ـ السيرة (١/ ١٨٩ ـ ١٩٠) .
(٤) طبقات ابن سعد (٨/ ١٤٨ ـ ١٤٩) .
(٥) تاريخ دمشق ـ المجمع ـ السيرة (١/ ١٤٤ ـ ١٤٥) .
(٦) أ : (الباهاني) تحريف .
(٧) أ ، ط : (حكيم) تحريف . ،انظرابن عساكر مصدر الخبر ، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٤٧) (في ترجمة أبي المُوَجِّه) .
(٨) في تاريخ دمشق : (عابد) .

عبَيْد الله بن جَحْشٍ الأسدي أحد بني خُزَيْمة ، ثم تَزَوَّجَ ﷺ أمَّ سَلَمة بنت أبي أُميَّة ، وكان اسمها هند ، وكانت قَبْلَهُ تَحْتَ أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد العُزَّى ، ثم تَزَوَّجَ زَيْنَب بنت خُزَيْمة الهِلاليَّة ، وتَزَوَّجَ العالية بنت ظَبْيان ، من بني بكر بن عمرو بن كلاب ، وتَزَوَّجَ امرأةً من بني الجَوْن ، من كِنْدَة ، وسَبَى جُوَيْرية ـ في الغَزْوة التي هَدَمَ فيها مَناة غزوة المُرَيْسيع ـ ابنةَ الحارثِ بن أبي ضِرارٍ ـ من بني المُصْطَلق من خُزاعة ، وسَبَى صَفيَّة بنتَ حُيَيٍّ بن أخْطَبَ ، من بني النَّضير ، وكانتا مما أفاءَ اللهُ عليه ، فقسم لهما[١] ، واسْتَسَرَّ جاريته[٢] القبطية ، فولدت له إبراهيم ، واسْتَسَرَّ رَيْحانة من بني قُرَيظة ، ثم أعتقها فلحقت بأهلها ، واحتجبت وهي عند أهلها ، وطَلَّقَ رسولُ الله ﷺ العاليةَ بنت ظَبْيان ، وفارق أختَ بني عمرو بن كلاب ، وفارق أخت بني الجَوْن الكِنْدية من أجل بياضٍ كان بها ، وتُوفِّيت زينبُ بنت خُزَيْمة الهلالية ، ورسول الله ﷺ حيّ ، وبلغنا أنّ العالية بنت ظَبْيان التي طُلِّقتْ تَزَوَّجت قبل أن يُحَرِّمَ اللهُ النساءَ ، فنكحَتْ ابنَ عَمٍّ لها من قومها وولَدَتْ فيهم . سُقْناهُ بالسَّند لغرابة ما فيه من ذِكْرِه تَزْويج سودة بالمدينة . والصحيح أنّه كانَ بمكة قبلَ الهجرة ، كما قدَّمْناه ، والله أعلم .

قال يونس بن بُكَيْر[٣] ، عن محمد بن إسحاق ، قال : فماتت خديجة بنت خويلد قبل أن يُهاجر رسولُ الله ﷺ بثلاثِ سنين ، لم يتزوَّجْ عليها امرأةً حتى ماتَتْ هي وأبو طالب في سنةٍ ، فتزوَّجَ رسول الله ﷺ بعد خديجة سَوْدَةَ بنت زَمْعَة ، ثم تزوج بعد سَوْدة عائشة بنت أبي بكر لم يَتَزَوَّج بكراً غيرها ، ولم يُصبْ منها ولداً حتى مات ، ثم تزوَّجَ بعدَ عائشة حَفْصَة بنت عُمَر ، ثم تزوَّجَ بعد حَفْصَة زَيْنَبَ بنت خُزَيْمة الهِلالية أمَّ المَساكين ، ثم تَزوّجَ بعدَها أمَّ حَبيبة بنت أبي سُفيان ، ثم تزوَّجَ بعدها أمَّ سَلَمة هند بنت أبي أُمية ؛ ثم تزوَّجَ بعدها زينبَ بنت جَحْش ، ثم تزوج بعدها جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، قال ثم تزوج بعد جُوَيْرية صَفيَّة بنت حُيَي بن أخْطَب ، ثم تزوّجَ بعدها مَيْمونة بنت الحارث[٤] الهلالية . فهذا التَّرتيب[٥] أحسنُ وأقربُ مما رتَّبه الزُّهري . والله أعلم .

وقال يونس بن بُكَيْر عن أبي يحيى عن جَميل[٦] بن زَيْد الطّائي ، عن سهل بن زيد الأنصاري ، قال : تزوَّجَ رسولُ الله ﷺ امرأة من بني غفار ، فدخلَ بها فأمرَها فنزعَتْ ثَوْبها ، فرأى بها بياضاً من بَرَصٍ عند

---

(١) أ : (فقسمهما لهما) وط : (فقسمهما له) وما أثبته عن تاريخ دمشق مصدر المؤلف .
(٢) ط : (مارية) وما أثبته عن أ وتاريخ دمشق مصدر المؤلف .
(٣) تاريخ دمشق ـ المجمع ـ السيرة (١/ ١٥٣) .
(٤) بعدها في ط : (بن) زيادة . وانظر السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٢٥٦) .
(٥) أ : (التقريب) .
(٦) أ ، ط : (حميل) بالمهملة . وهو تحريف . انظر التاريخ الكبير (٢/ ٢١٥) .

ثَدْيَيْها ، فانماز[١] رسول الله ﷺ وقال : « خُذي ثَوْبَك » وأَصْبَحَ فقال لها : « الْحقي بأَهْلِكِ » ، فأكمل لها صَداقَها .

وقد رواه أبو نُعَيْم ، من حديث جَميل[٢] بن زيد ، عن سهل بن زيد الأنصاري ، وكان ممن رأى النبيّ ﷺ ، قال : تَزَوَّجَ رسولُ الله ﷺ امرأةً من غِفارٍ . . . فذكر مثله .

قلت : وممَّنْ تَزَوَّجَها ﷺ ولم يدخُلْ بها أُمُّ شَريكٍ الأزْديَّة . (قال الواقدي[٣] : والمُثْبتُ أنها دَوْسيَّةٌ وقيل)[٤] الأنْصاريَّة ، ويقال عامِريَّة ، وأنَّها خَوْلَة بنت حَكيمِ السُّلَمي . وقال الواقدي[٥] : اسمها غَزِيَّة بنتُ جابرِ بن حَكيمٍ .

قال محمد بن إسحاق عن حَكيم بن حكيم عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، قال : كان جميعُ ما تَزَوَّجَ رسول الله ﷺ خمسَ عشرةَ امرأةً ، منهن أمُّ شَريكٍ الأنْصاريّة (وهبت نفسها للنبي ﷺ .

وقال سَعيد بن أبي عَروبة ، عن قتادة : وتَزوَّجَ أمّ شَريك الأنصارية)[٤] من بني النَّجّار . وقال : « إنّي أحبُّ أن أتزوَّجَ من الأنصار ، لكنّي أكْرَهُ غَيْرتهنَّ » ولم يدخل بها .

وقال ابن إسحاق ، عن حكيم ، عن محمد بن علي ، عن أبيه ، قال : تزوَّجَ ﷺ ليلى بنت الخَطيم الأنصارية ، وكانت غَيوراً ، فخافت نفسها عليه ، فاسْتَقالَتْهُ فأقالَها .

فصل

فيمن خطبها عليه الصلاةُ والسلامُ ولَمْ يَعْقِدْ عَلَيْها

قال إسماعيل بن أبي خالد[٦] ، عن الشعبي ، عن أم هانىء فاختة بنت أبي طالب : أنَّ رسولَ الله ﷺ خطبَها ، فذكرَتْ أنَّ لها صِبيَةً صِغاراً فتركها ، وقال : « خَيْرُ نساء رَكِبْنَ الإبل ، صالحُ نساءِ قُريش ، أحْناهُ على طفل[٧] في صغره ، وأرْعاهُ على زوجٍ في ذات يده » .

---

(١) انماز : تنحَّى (النهاية : ميز) .
(٢) ط : (حميل) وقد تقدم .
(٣) طبقات ابن سعد (٨/ ١٥٤) .
(٤) ليس ما بين القوسين في أ .
(٥) طبقات ابن سعد (٨/ ١٥٤ ـ ١٥٥) .
(٦) طبقات ابن سعد (٨/ ١٥٢) .
(٧) ط : (على ولد طفل) .

وقال عبد الرزاق[١] ، عن معمر عن الزهري[٢] ، عن سَعيد بن المسيّب ، عن أبي هريرة ، أنّ رسول الله ﷺ خطب أمَّ هانىء بنتَ أبي طالبٍ ، فقالت : يا رسولَ الله ، إنّي قد كَبِرْتُ ولي عيالٌ .

وقال الترمذي[٣] : ثنا عَبْدُ بن حُمَيْد ، ثنا عُبَيْدُ[٤] الله بن موسى ، ثنا إسرائيل ، عن السُّدِّيّ . عن أبي صالح ، عن أمّ هانىء بنت أبي طالب ، قالَتْ : خَطَبَني رسول الله ﷺ ، فاعْتَذَرْتُ إليه فعَذَرني . ثم أنزل الله : ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ الآية [الأحزاب : ٥٠] . قالت : فلم أكُنْ أَحِلُّ له ؛ لأنّي لم أُهاجِرْ ، كنتُ من الطُّلقاء . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ لا نعرفُه إلا من حديث السُّدّي ، فهذا يَقتضي أنّ من لم تَكُنْ من المُهاجِراتِ لا تَحِلُّ له ﷺ . وقد نَقَلَ هذا المذهبَ مُطْلَقاً القاضي الماوَرْدي في « تفسيره » عن بعض العلماء . وقيل : المرادُ بقوله (اللاتي هاجَرْن مَعَكَ) أي : من القرابات المذكورات . وقال قتادة : (اللاتي هاجرن معك) أي : أَسْلَمْنَ معكَ . فعلى هذا لا يَحْرُمُ عليه إلا نساءُ[٥] الكُفّار وتَحِلّ له جميعُ المُسْلمات ، فلا ينافي تَزْويجه من نساءِ الأنصار إنْ ثبتَ ذلك ، ولكنْ لمْ يدخُلْ بواحدةٍ منهنَّ أصلاً . وأمّا حكاية الماوَرْدي ، عن الشَّعبي : أنَّ زينبَ بنت خُزَيْمة أمّ المَساكين أنْصارية ، فليس بجيّدٍ ، فإنّها هِلاليةٌ بلا خلاف ، كما تقدَّم بيانه . والله أعلم .

وروى محمد بن سعد[٦] ، عن هشام بن الكلبي ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : أقبلَتْ ليلى بنت الخَطيم إلى رسول الله وهو مُوَلٍّ ظَهْرَهُ إلى الشَّمْس ، فَضَرَبَتْ مَنْكِبَه فقال : «منْ هذا أكَلَهُ[٧] الأسودُ[٨] » فقالت : أنا بنتُ مُطْعِم الطَّير ، ومُباري الرّيح ، أنا ليلى بنتُ الخَطيم ، جئتُكَ لأعرض عليك نَفْسي تزَوَّجْني؟ قال : « قد فعلتُ » . فرجعَتْ إلى قومها . فقالت : قد تَزَوَّجْتُ النبي ﷺ ، فقالوا : بِئْسَ ما صَنَعْتِ أنتِ امرأةٌ غَيْرى ، ورسولُ الله ﷺ صاحبُ نساء ، تغارين عليه ، فَيَدْعُو اللهَ عليكِ ، فَاسْتَقيليهِ ، فرجعَتْ فقالَتْ : أَقلْني يا رسولَ الله . فأقالها ـ فتزوَّجَها مَسْعودُ بن أوس بن سَواد بن ظَفَر فولدت له ، فبينما هي يوماً تَغْتَسل في بعض حيطان المدينة ، إذ وثب عليها ذِئْبٌ أسود أكل بعضها ، فماتَتْ .

---

(١) في المصنف (٢٠٦٠٣) ، وهو في مسلم (٢٥٢٧) (٢٠١) من طريق عبد الرزاق .
(٢) ليس (عن الزهري) في ط .
(٣) الترمذي (٣٢١٤) وإسناده ضعيف .
(٤) ط : (وقال الترمذي : حدّثنا عبد الله بن موسى) وما أثبته عن أ يوافق ما في جامع الترمذي ، وانظر تهذيب الكمال (١٩/ ١٦٤) .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٥٠) .
(٧) ط : (أوكله) تحريف .
(٨) في الطبقات الكبرى (الأسد) وليس اللفظ في أ . وبعدها في الطبقات : (وكان كثيراً ما يقولها) .

وبه عن ابن عباس[١] أنَّ ضُباعة بنت عامر بن قُرْطٍ كانَتْ تَحْتَ عبد الله بن جُدْعَان فطلَّقها ، فتزوَّجها بعده هشامُ بن المُغيرة ، فولدَتْ له سَلَمَةَ ، وكانتِ امرأةً ضَخْمةً جَميلةً ، لها شَعْرٌ غزير يُجَلِّلُ جِسْمَها ، فَخَطَبَها رسول الله من ابنها سَلَمة ، فقال : حتى أَسْتَأمِرَها ؟ فاسْتَأذَنَها ، فقالت : يا بُنَيّ أفي رسولِ الله ﷺ تَسْتأذنُ؟ فرجعَ ابنُها فسكتَ ولم يردَّ جواباً ، وكأنّه رأى أنّها قد طَعَنَتْ في السِّنّ ، وسكتَ النبيّ ﷺ عنها .

وبه عن ابن عباس[٢] قال : خطب رسول الله ﷺ صَفيَّة بنت بَشَامة بن نَضْلَة العَنْبري ، وكان أصابها سبي[٣] فخَيَّرها رسول الله ﷺ فقال : « إن شِئْتِ أنا ، وإن شئْتِ زوجكِ » فقالت : بل زَوْجي ، فأرسلها ، فلعنتها بنو تميم .

وقال محمد بن سعد[٤] : أخبرنا الواقدي ، ثنا موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْمي ، عن أبيه ، قال : كانت أمّ شَريكٍ امرأة من بني عامر بن لؤي ، فوهبت[٥] نفسَها من رسول الله ، فلم يَقْبَلْها . فلم تتزوَّجْ حتى مَاتَتْ .

قال محمد بن سعد[٦] : وأخبرنا وكيعٌ ، عن شريك ، عن جابر ، عن الحكم ، عن عليّ بن الحسين ، أنَّ رسولَ الله ﷺ تَزَوَّجَ أم شَريك الدَّوْسيَّة . قال الواقدي[٧] : الثَّبتُ عندنا أنَّها من دَوْسٍ من الأزْدِ . قال محمد بن سعد[٨] : واسمها غَزِيَّةُ بنت جابر بن حكيم .

وقال اللَّيثُ بن سَعْد[٩] : عن هاشم بن عروة[١٠] ، عن أبيه ، قال : كُنّا نتحدَّث[١١] أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وكانت امرأة صالحة .

(وممن خطبها[١٢] ولم يَعْقِدْ عليها جَمْرَة[١٣] بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُزني ، فقال

---

(١) طبقات ابن سعد (٨/ ١٥٣ ـ ١٥٤) بخلاف في الرواية .
(٢) طبقات ابن سعد (٨/ ١٥٤) .
(٣) ط : (سبا) .
(٤) الطبقات الكبرى (٨/ ١٥٤) .
(٥) ط : (وقد وهبت) .
(٦) طبقات ابن سعد (٨/ ١٥٥) .
(٧) طبقات ابن سعد (٨/ ١٥٦) .
(٨) طبقات ابن سعد (٨/ ١٥٤) .
(٩) تاريخ دمشق ـ مجمع ـ السيرة (١/ ٢٠١) .
(١٠) ط ، أ : (هشام بن محمد) وانظر تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٥٤) .
(١١) ط : (متحدث) . تحريف .
(١٢) ط : (خطب) والخبر في دلائل النبوة (٧/ ٢٨٨) .
(١٣) ط ، أ : (حمزة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري) .

أبوها : إنَّ بها سوءاً ـ ولم يكن بها ـ فرجع إليها وقد تَبَرَّصَتْ ، وهي أم شبيب بن البَرْصاء الشّاعر ، هكذا ذكره سَعيد بن أبي عَروبة ، عن قتادة .

قال : وخطب أمَّ[1] حَبيبة بنتَ العبّاس بن عبد المطلب . فوجدَ أباها أخاه[2] من الرضاعة ، أرضعَتْهُما ثُوَيْبَةُ مولاة أبي لهب .

فهؤلاء نساؤه ، وهن ثلاثة أصناف :

صنفٌ دَخَلَ بهنَّ ، ومات عَنْهنَّ ، وهنَّ التِّسْعُ المُبْدأ بذِكْرهنّ ، وهن حَرامٌ على النّاس بعد موته ، عليه الصلاة والسلام بالإجماع المُحقَّق المَعْلوم من الدِّين ضرورةً ، وعدَّتُهُنّ بانقضاء أعْمارِهِنّ . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] . وصنفٌ دَخَل بهنّ وطلّقَهُنّ في حياته . فهل يَحِلُّ لأحدٍ أن يَتزوَّجَهُنَّ بعدَ انْقضاء عِدَّتِهنَّ منه عليه الصلاة والسلام ؟ فيه قولان للعلماء : أحدُهما : لا ؛ لعموم الآية التي ذكرناها . والثاني : نعم ، بدليل آية التخيير وهي قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٢٨ ـ ٢٩] قالوا : فلولا أنّها تَحِلّ لغيره أن يتزوَّجها بعدَ فِراقِه إيّاها لم يكن في تَخْييرها بين الدُّنْيا والآخرة فائدة ، إذ لو كان فِراقُه لها لا يبيحها[3] لغيره لم يكن فيه فائدة لها ، وهذا قوي والله تعالى أعلم .

وأما الصنفُ الثالث وهي منْ تَزوَّجَها وطلَّقها قبل أن يدخُل بها ، فهذه تَحِلُّ لغيره أن يَتَزَوَّجَها . ولا أعلمُ في هذا القسم نزاعاً .

وأما من خطبها ولم يَعْقِدْ عَقْدَهُ عليها ، فأولى لها أن تَتزوَّج ، وأولى . وسيجيءُ فصلٌ في كتاب الخَصائص يتعلَّقُ بهذا المقام . والله أعلم .

فَصْلٌ
في ذِكْرِ سَراريّه عليه الصلاة والسلام

كانت له عليه الصلاةُ والسلام سُرِّيّتان : إحداهما ماريةُ بنت شَمْعون القِبْطيّة ، أهداها له صاحب

(١) ليست (أم) في أ ولا في ط . وانظر الاصابة .
(٢) ط : (أخوة) تحريف وخطأ .
(٣) ط : (لا يبحها) خطأ .

إسْكَنْدريَّة ، واسمُه جُرَيْجٌ بن مينا ، وأهْدَى معها أُخْتَها سيرين[1] ، وذكر أبو نُعَيم أنه أهداها في أربعِ جوارٍ ، والله أعلم . وغلاماً خصيّاً اسمه مَأبور ، وبغلة يقالُ لها : الدُّلْدُل . فقبلَ هَدِيَّته .

واختار لِنَفْسِه ماريَّة ، وكانت من قرية ببلادِ مصر ، يقال لها : حَفْنٌ من كورة أنْصِنا ، وقد وضع عن أهل هذه البلدة معاويةُ بن أبي سُفْيان في أيام إمارته الخَراج ؛ إكراماً لها من أجل أنها حَمَلَتْ من رسول الله ﷺ بولدٍ ذَكرٍ ، وهو إبراهيم عليه الصلاة والسلام . قالوا : وكانت ماريةُ جميلةً بيضاءَ أُعجب بها رسول الله ﷺ وَأَحبَّها وحَظِيَتْ عنده ، ولاسيَّما بعدَما وَضَعَتْ إبراهيمَ ولده .

وأما أختُها سيرين[1] فوهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنَه عبد الرحمن بن حَسّان .

وأما الغُلامُ الخَصيّ وهو مَأبور ، فقد كان يدخُلُ على مارية وسيرين بلا إذنٍ كما جرت عادته بمصر ، فتكلم بعض الناس فيها بسبب ذلك ، ولم يَشْعروا أنه خصيٌّ حتى انكشف الحال على[2] ما سَنُبَيِّنُه قريباً ، إن شاء الله .

وأما البغلة ، فكان عليه الصلاة والسلام يركبها ، والظاهر ، والله أعلم ، أنها التي كان راكبَها يومَ حُنَيْن . وقد تأخّرت هذه البغلة ، وطالت مدّتها حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام إمارته ، ومات فصارت إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكبرت حتى كان يَجُشُّ لها الشعيرَ لتأكله .

قال أبو بكر بن خُزَيْمة[3] : حدَّثنا محمد بن زياد بن عُبيد الله ، أخبرنا سفيان بن عُيينة ، عن بشير بن المُهاجر ، عن عبد الله بن بُرَيْدة بن الحُصَيب ، عن أبيه ، قال : أهدى أميرُ القبط إلى رسول الله جاريَتَيْن أُخْتَيْن ، وبغلة ، فكان يَرْكَبُ البغلةَ بالمدينة ، واتَّخذ إحدى الجاريتين ، فولدت له إبراهيم ابنَه ، ووهب الأخرى .

وقال الواقدي : حدَّثنا يعقوب بن محمد بن أبي صَعْصَعَة ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعَة ، قال : كان رسول الله ﷺ يُعْجَبُ بمارية القبطية ، وكانت بيضاءَ جَعْدَةً جميلةً ، فأنزلها وأختها على أمّ سُلَيْم بنت مِلْحان ، فدخل عليهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام ، فأسلمتا هناك ، فَوطِىءَ ماريةَ بالملكِ ، وحوَّلها إلى مالٍ له بالعاليةِ كان من أموال بني النَّضير ، فكانت فيه في الصيف ، وفي خُرافة النَّخْل . فكان يأتيها هناك ، وكانت حسنة الدِّين ، ووهب أختها سيرين لحسّان بن ثابت ، فولدت له عبد الرحمن ، وولدتْ مارية لرسول الله ﷺ غلاماً سمّاه إبراهيم ، وعقَّ عنه ﷺ بشاةٍ يومَ سابعه ، وحلّق رأسَه وتَصدّق بزنَة شَعْرِه فِضَّةً على المساكين ، وأمَرَ بشَعْرِه فدُفِنَ في الأرض ، وسمّاه

(١) ط : (شيرين) وانظر الاستيعاب (٤/ ١٨٦٨) .
(٢) ليس اللفظ في ط .
(٣) تاريخ دمشق (٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥) ـ دار الفكر ـ .

إبراهيم ، وكانت قابِلَتُها سَلْمَى مولاة رسول الله ﷺ ، فخَرَجَتْ إلى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنَّها قد ولدت غلاماً ، فجاء أبو رافع إلى رسول الله فبشره ، فوهب له غلاماً[١] ، وغار نساء رسول الله ﷺ ، واشتدّ عليهن حين رُزِق منها الولد .

وروى الحافظ أبو الحسن الدّارَقطني[٢] ، عن أبي عُبَيْد القاسم بن إسماعيل ، عن زياد بن أيوب ، عن سعيد بن زكريا المدائني ، عن ابن أبي سارة[٣] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما ولدت مارية قال رسول الله ﷺ ، « أعْتَقَها ولدُها » . ثم قال الدارقطني : تفرَّد به زياد بن أيوب وهو ثقة . وقد رواه ابن ماجه[٤] (من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس بمثله ، ورُوِّيناه)[٥] من وجه آخر . وقد أفردنا لهذه المسألة وهي بيعُ أمهات الأولاد مُصَنَّفاً مُفْرداً على حِدَته ، وحَكَيْنا فيه أقوالَ العُلماء بما حاصله يرجع إلى ثمانية أقوال ، وذكرنا مستندَ كل قول ولله الحمد والمنة .

وقال يونس بن بكير[٦] ، عن محمد بن إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جدّه علي بن أبي طالب ، قال : أَكْثَروا على مارية أمِّ إبراهيم في قِبْطيٍّ ابنِ عَمٍّ لها يزورُها ويَخْتَلِفُ إليها ، فقال رسول الله ﷺ : « خُذْ هذا السيفَ فانْطلقْ فإن وَجَدْتَه عِنْدَها فاقْتُلْه » قال : قلت : يا رسول الله ، أكونُ في أمرك إذا أرْسَلْتني كالسِّكَّةِ المُحَمَّاةِ لا يَثْنيني شيءٌ حتى أمْضِيَ لما أمَرْتَني به ، أم الشاهدُ يَرى ما لا يَرى الغائِبُ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « بلِ الشّاهدُ يَرَى ما لا يَرَى الغائِبُ » . فَأَقْبَلْتُ مُتَوَشِّحاً السَّيْفَ ، فوجدتُهُ عندَها ، فاخْتَرَطْتُ السَّيفَ ، فلما رآني عرفَ أنّي أريده ، فأتى نخلةً فَرقِيَ فيها ، ثم رمى بنفسه على قفاه ، ثم شال رجليه ، فإذا به أجبُّ أمْسَحُ ما لَهُ مِمّا لِلرّجال قليل[٧] ولا كثير ، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فأخبرتُه ، فقال : « الحمد لله الذي صرفَ عنّا أهلَ البَيْت » .

وقال الإمام أحمد[٨] : حدَّثنا يحيى بن سعيد ، ثنا سُفيان ، حدّثني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن عليٍّ ، قال : قلت : يا رسولَ الله إذا بعَثْتَني أكونُ كالسِّكَّةِ المُحَمّاة ، أم الشاهدُ يَرى

---

(١) ط : (عقداً) .
(٢) سنن الدارقطني (٤/ ١٣١ ـ ١٣٢) ، وإسناده ضعيف .
(٣) بعدها في سنن الدارقطني (عن ابن أبي الحسين) .
(٤) ابن ماجه (٢٥١٦) ، وإسناده ضعيف .
(٥) ليس ما بين القوسين في ط .
(٦) سيرة ابن إسحاق (٢٥٢) .
(٧) ط : (لا قليل) .
(٨) مسند الإمام أحمد (١/ ٨٣) ، وهو حديث حسن لغيره .

ما لا يَرى الغائبُ ؟ قال : « الشاهدُ يرَى ما لا يَرى الغائب » هكذا رواه مختصراً . وهو أصل الحديث الذي أوردناه ، وإسناده رجال ثقات[١] .

وقال الطبراني[٢] : حدَّثنا محمد بن عمرو بن خالد الحَرّاني ، ثنا أبي ، ثنا ابن لَهيعة ، عن يزيد بن أبي حَبيب ، وعُقَيْل ، عن الزُّهْري ، عن أنسٍ ، قال : لمّا ولدتْ ماريةُ إبراهيمَ كادَ أن يقعَ في النبيّ ﷺ منه شيءٌ حتى نَزَلَ جبريلُ عليه السلام ، فقال : السلامُ عليكَ يا أبا إبراهيم .

وقال أبو نُعيم : حدَّثنا عبد الله بن محمد ، ثنا أبو بكر بن أبي عاصم ، ثنا محمد بن يحيى الباهلي ، ثنا يعقوب بن محمد ، عن رجلٍ سمّاه ، عن الليث بن سعدٍ ، عن الزُّهْري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : أهدى مَلِكٌ من بطارِقَةِ الرُّوم ، يقال له : المُقَوقِسُ جاريةً قبطيةً من بنات الملوك ، يقال لها : مارية . وأهدى معها ابنَ عَمٍّ لها شاباً ، فدخل رسول الله ﷺ منها ذات يوم مدخلاً[٣] خلوةٍ فأصابها فحملت بإبراهيم ، قالت عائشة : فلما استبان حملُها جَزِعْتُ من ذلك ، فسكتَ رسول الله ﷺ ، فلم يكن لها لبنٌ ، فاشترى لها ضَأْنَةً لبوناً تُغَذّي منها الصبيّ ، فصلح عليه[٤] جسمه ، وحسن لونه ، وصفا لونه ، فجاء به[٥] ذاتَ يومٍ يحمله على عنقه فقال : « يا عائشة ، كيفَ ترينَ الشَّبَهَ ؟ فقلت : وأنا غيرى[٦] : ما أرى شَبَهاً ، فقال : ولا اللَّحْمُ ؟ » فقلت : لَعَمْري ، من تَغَذّى بألْبانِ الضَّأْنِ لَيَحْسُنُ[٧] لَحْمُه .

قال الواقدي[٧] : ماتَتْ ماريةُ في المُحَرَّم سنة خمس[٨] عشرة ، فصلَّى عليها عمر ، ودفنها في البقيع ، وكذا قال المُفَضَّل بن غَسّان الغَلاَّبي ، وقال خليفة[٩] وأبو عُبَيْد[١٠] ويَعقوبُ بن سُفيان[١١] : ماتت سنةَ سِتَّ عَشْرَة ، رحمها الله .

ومنهن رَيْحانةُ بنت زَيْد من بني النَّضير ، ويقال : من بني قُرَيْظة ، قال الواقدي[١٢] : كانَتْ

---

(١) لكنه منقطع ، فإن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب لم يدرك جده علياً رضي الله عنه (بشار) ولكن له شواهد يقوى بها .
(٢) تاريخ دمشق (٣/ ٤٤) .
(٣) ط : (يدخل خلوته) تحريف .
(٤) ط : (إليه) .
(٥) ط : (فجاءته . . تحمله على عاتقها) .
(٦) ط : (فقلت أنا وغيري) .
(٧) طبقات ابن سعد (٨/ ٢١٦) .
(٨) في الطبقات : (سنة ست) وسيرد بعدُ .
(٩) تاريخ خليفة (١٢٥) .
(١٠) ط : (أبو عبيدة) .
(١١) المعرفة والتاريخ (٣/ ٢٨٥) .
(١٢) المغازي للواقدي (٢/ ٥٢٠) .

رَيْحانةُ بنت زَيْدٍ من بني النَّضيـر[١] ، وكانت مُزَوَّجَةً فيهم[٢] ، وكان رسول الله ﷺ قد أخذها لنفسه صفيّاً ، وكانت جميلةً ، فعرض عليها رسول الله ﷺ أن تُسْلِم ، فأبَتْ إلا اليهوديّة ، فعزلها رسول الله ﷺ، ووجد في نفسه ، فأرسل إلى ابن سعية[٣] ، فذكر له ذلك ، فقال ابن سعية : فداكَ أبي وأمي هي تُسْلِم ، فخرج حتى جاءها فجعل يقول لها : لا تَتَبعي قومَك ، فقد رأيتِ ما أدخل عليهم حُيي بن أخطب ، فأسْلمي يَصْطفيك رسولُ الله ﷺ لنفسه ، فبينا رسولُ الله ﷺ في أصحابه إذ سمع وَقْعَ نعلين ، فقال : « إن هاتين لَنَعلا ابن سعية يبشرني بإسلام ريحانة » فجاءه فقال[٤] : يا رسول الله ، قد أسلمَتْ رَيْحانة ، فسُرّ بذلك .

وقال محمد بن إسحاق[٥] : لما فتح رسول الله ﷺ قُرَيْظَةَ اصطفَى لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خُنافة ، فكانَتْ عِنْدَه حتّى تُوفّي عنها ، وهي في ملكه ، وكان عرضَ عليها الإسلام ويتزوَّجُها ، فأبَتْ إلا اليهوديةَ ، ثم ذكَر من إسلامها ما تقدَّم .

قال الواقدي[٦] : فحدّثني عبدُ الملك بن سليمان ، عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعَة ، عن أيوب بن بشير المُعاوي ، قال : فأَرْسَلَ بها رسول الله ﷺ إلى بيت سَلْمى بنت قَيْس أم المنذر ، فكانَتْ عندها حتّى حاضَتْ حَيْضَةً ، ثم طَهُرَتْ من حَيْضِها ، فجاءَتْ أمّ المنذر ، فأخبرت رسول الله ، فجاءها في منزل أم المنذر ، فقال لها : « إن أَحْبَبْتِ أن أُعتِقَكِ وأَتزوَّجَكِ فعلتُ ، وإن أَحْبَبْتِ أن تكوني في مِلْكي أطَؤُكِ بالملك فعلت[٧] » فقالت : يا رسول الله ، إني أخفُّ عليكَ وعليَّ أن أكون في مِلْكِك ، فكانَتْ في مِلْكِ رسولِ الله ﷺ يطؤها حتى ماتت .

قال الواقدي[٨] : وحدّثني ابن أبي ذئب ، قال : سألتُ الزهريَّ عن ريحانة فقال : كانَتْ أمةً لرسول الله[٩] فأعتقها وتزوجها ، فكانت تَحْتَجِبُ في أهلها وتقول : لا يراني أحدٌ بعدَ رسول الله ﷺ . قال الواقدي[١٠] : وهذا أثبتُ الحَديثين عندنا ، وكان زوجُها قبلَه عليه الصلاة والسلام الحكمَ .

---

(١) ط : (ويقال : من بني قريظة . قال الواقدي : كانت ريحانة بنت زيد من بني النضير) .
(٢) في المغازي (في بني قريظة) .
(٣) ط : (شعبة) . وانظر أسد الغابة (٧/ ١٢٠ ـ ١٢١) .
(٤) ط : (فجاء يقول) .
(٥) سيرة ابن هشام (٢/ ٢٤٥) .
(٦) مغازي الواقدي (٢/ ٥٢٠ ـ ٥٢١) .
(٧) ليس اللفظ في ط .
(٨) مغازي الواقدي (٢/ ٥٢٠ ـ ٥٢١) .
(٩) ط : (رسول) .
(١٠) مغازي الواقدي (٢/ ٥٢١) .

وقال الواقدي(١) : ثنا عاصم بن عبد الله بن الحكم ، عن عمر بن الحكم ، قال : أعتقَ رسولُ الله ﷺ ريحانةَ بنت زيد بن عمرو بن خُنافَة ، وكانَتْ عندَ زوجٍ لها ، وكان مُحباً لها مُكْرِماً ، فقالت : لا أَسْتَخْلِفُ بعدَه أحداً أبداً ، وكانت ذاتَ جمالٍ . فلما سُبِيَت بنو قُريظة عُرِض السَّبْيُ على رسول الله ﷺ ، قالت : فكنتُ فيمَن عُرِضَ عليه ، فأمر بي فعُزِلْتُ ، وكان يكونُ له صَفِيٌّ في كل غَنيمة ، فلما عُزِلَتْ خار اللهُ لي ، فأرسل بي إلى منزلِ أم المُنْذر بنت قيس أياماً حتّى قَتَلَ الأسرى وفرَّقَ السَّبْيَ ، فدخلَ عليَّ رسول الله ﷺ ، فتَحيَّيْتُ(٢) منه حياءً ، فدعاني فأجْلَسني بين يديه فقال إن اخْتَرْتِ اللهَ ورسولَه ، اختارك رسول الله لنفسه ، فقلت : إنّي أَخْتارُ اللهَ ورسولَه . فلما أسلمَتُ أعْتَقَني رسول الله ﷺ (وتزوَّجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونَشّاً ، كما كان يصدق نساءه ، وأعرس بي في بيت أم المنذر ، وكان يَقسم لي كما كان يقسم لنسائه ، وضرب عَلَيَّ الحجاب ، وكان رسول الله ﷺ)(٣) معجباً بها ، وكانَتْ لا تسأله شيئاً إلا أعطاها ، فقيل لها : لو كنتِ سألتِ رسول الله ﷺ بني قُرَيْظة لأعْتَقَهُم . فكانت تقول : لم يَخْلُ بي حتى فرّق السَّبْيَ ، ولقد كان يَخْلُو بها ويَسْتَكْثِرُ منها ، فلم تَزَلْ عنده حتى ماتت مَرْجِعَه من حجة الوداعِ . فدفنها بالبقيع .

وكان تزويجه إياها في المُحرَّم سنةَ ستٍّ من الهجرة .

وقال ابن وهب(٤) ، عن يونس بن يزيد ، عن الزهري ، قال : واسْتَسرَّ رسول الله رَيْحانة من بني قُرَيظة ، ثم أعتقَها فلحقت بأهلها .

وقال أبو عبيدة مَعْمَر بن المُثنّى(٥) : كانت رَيْحانة بنت زَيْد بن شَمْعون من بني النَّضير ، وقال بعضهم : من بني قُرَيْظة ، وكانت تكون في نخلٍ من نخل الصَّدقة ، فكان رسول الله ﷺ يَقيلُ عندَها أحياناً ، وكان سباها في شوال سنة أربع .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة(٦) : ثنا أحمد بن المِقْدام ، ثنا زُهَير ، عن سعيد ، عن قتادة ، قال : كانت لرسول الله وليدتان : مارية القبطية ، ورُبَيْحة(٧) أو رَيْحانة بنت شَمْعون بن زيد بن خُنافة من بني عمرو بن قُرَيظة ، كانت عند ابن عمٍّ لها ، يُقال له : عبد الحكم فيما بلغني ، وماتت قبلَ وفاةِ النبي ﷺ .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت لرسول الله ﷺ أربعُ ولائد : مارية القِبْطية ، وريحانة

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ١٢٩ ـ ١٣٠) .
(٢) ط : (فتجنبت) .
(٣) ما بين القوسين في ط .
(٤) تاريخ دمشق (٣/ ٢٤١) .
(٥) تاريخ دمشق (٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٢) .
(٦) تاريخ دمشق (٣/ ٢٤٢) .
(٧) ط : (وريحه) .

القُرَظيّة ، وكانت له جاريةٌ أخرى جَميلةٌ فكادها نساؤه وخِفْن أن تغلبَهُنَّ عليه ، وكانت له جاريةٌ نفيسةٌ وَهَبَتْها له زينب بنت جحش[١] ، وكان هَجَرَها في شأن صَفِيّة بنت حُيَيّ ذا الحجة والمُحَرَّم وصفراً[٢] ، فلمّا كانَ شهرُ ربيع الأول الذي قُبض فيه عليه الصلاة والسلام رضي عن زَيْنَب ودخل عليها ، فقالت : ما أدري ما أجْزيك ؟ فوَهَبَتْها له ﷺ .

وقد روى سيف بن عمر ، عن سعيد بن عبد الله ، عن ابن أبي مُلَيْكة ، عن عائشة ، أنَّ رسول الله ﷺ كان يَقْسِم لمارية وريحانة مرةً ، ويَتْرُكُهما مرةً .

وقال أبو نعيم : قال أبو محمد بن عمر الواقدي : توفيت ريحانة سنة ست[٣] عشرة وصلّى عليها عمر بن الخطاب ودفنها بالبقيع .

فَصْلٌ

في ذِكْرِ أولادِهِ عليه وعليهم[٤] الصلاة والسلام

لا خِلافَ أنّ جَميعَ أولادِهِ من خَديجة بنت خُوَيْلِدٍ ، رضي الله عنها ، سوى إبراهيم ، فَمِنْ مارية بنت شَمْعون القِبْطيَّة ، قال محمد بن سعد[٥] : أخبرنا هشام بن الكلبي ، أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : كان أكبرُ ولدِ رسول الله ﷺ القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رُقَيَّة ، فمات القاسم ـ وهو أول ميتٍ من ولده بمكة ـ ثم مات عبدُ الله ، فقال العاص بن وائل السَّهْمي : قد انقطع نَسْلُه فهو أبْتَر ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر] قال : ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيمَ في ذي الحجة سنةَ ثمانٍ من الهجرة ، فماتَ ابنَ ثمانية عشر شهراً .

وقال أبو الفَرَج المُعافَى بن زكريا الجريري[٦] : ثنا عبد الباقي بن قانع[٧] ثنا محمد بن زكريا ، ثنا العباس بن بكار ، حدّثني محمد بن زياد ، والفرات بن السائب ، عن ميمون بن مِهْران ، عن ابن عباس ، قال : ولدت خَديجةُ من النبي ﷺ عبدَ الله بن محمد ، ثم أبطأ عليه الولد من بعده ، فبينا رسول الله ﷺ

---

(١) ليس (بنت جحش) في ط .
(٢) أ ، ط : (وصفر) .
(٣) ليس اللفظ في ط .
(٤) ليس اللفظ في ط .
(٥) طبقات ابن سعد (١/ ١٣٣) وتاريخ دمشق (٣/ ١٢٦) .
(٦) تاريخ دمشق (٣/ ١٢٨) .
(٧) ط : (نافع) تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٨) .

يُكَلِّم رجلاً ، والعاصُ[١] بن وائلٍ يَنْظُرُ إليه ، إذ قال له رجلٌ : منْ هذا ؟ (قال له هذا)[٢] الأبتر . وكانت قريشٌ إذا وُلِدَ للرجل [ولد] ، ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا : هذا الأبتر ، (فأنزل الله ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ أي : مُبْغِضَك هو الأبترُ من كلِّ خيرٍ . قال : ثم ولدت له زينب)[٣] ، ثم ولدت له رقية ، ثم ولدت له القاسم ، ثم ولدت الطاهر ، ثم ولدت المُطَهَّر ، ثم ولدت الطَّيِّبَ ، ثم ولدت المُطَيَّب ، ثم ولدت أمَّ كلثوم ، ثم ولدت فاطمة . وكانت أصغرهم . وكانت خديجة إذا ولدت ولداً دفعته إلى منْ تُرْضِعُهُ ، فلما ولدت فاطمة لم يُرْضعها أحدٌ[٤] غيرها .

وقال الهيثم بن عدي[٥] : حدَّثنا هشام بن عُروة، عن سعيد بن المُسيّب ، عن أبيه قال : كان للنبيّ ﷺ ابنان، طاهرٌ والطيّبُ. وكان يُسمِّي أحدَهما عبدَ شَمْسٍ، والآخرَ عبدَ العُزَّى. وهذا فيه نَكارةٌ، والله أعلم.

وقال محمد بن عائذ[٦] : أخبرني الوليد بن مسلم ، عن سعيد بن عبد العزيز ، أنَّ خديجة ولدت القاسمَ والطيّبَ والطاهرَ ومُطَهَّراً وزينبَ ورُقَيَّة وفاطمةَ وأمَّ كلثومٍ .

وقال الزُّبير بن بكار[٧] : أخبرني عمِّي مُصْعَب بن عبد الله قال : ولدت خديجةُ القاسمَ والطاهرَ ، وكان يقال له : الطيّبُ ، ووُلِدَ الطاهرُ بعد النبوة ، ومات صغيراً ، واسمه عبد الله ، وفاطمةَ وزينبَ ورقيةَ وأمَّ كلثوم .

قال الزبير : وحدّثني إبراهيم بن المنذر ، عن ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، أن خديجة ولدت القاسمَ والطاهرَ والطيّبَ وعبدَ الله وزينبَ ورقيَّةَ وفاطمةَ وأمَّ كلثوم .

وحدّثني[٨] محمد بن فَضالة عن بعض منْ أدْرَكَ من المَشْيَخَةِ قال : ولدتْ خديجةُ القاسمَ وعبدَ الله ، فأما القاسم فعاشَ حتى مشَى ، وأما عبدُ الله فمات وهو صغير .

وقال الزُّبير بن بكار[٩] : كانت خديجة تُدْعى[١٠] في الجاهلية « الطاهرة بنت خويلد » . وقد ولدت

---

(١) ليس اللفظ في أ .
(٢) ليس ما بين القوسين في أ .
(٣) ليس ما بين القوسين في أ .
(٤) ليس اللفظ في ط .
(٥) تاريخ دمشق (٣/ ١٢٩) .
(٦) تاريخ دمشق (٣/ ١٣٠) .
(٧) تاريخ دمشق (٣/ ١٣٠) .
(٨) تاريخ دمشق (٣/ ١٣١) .
(٩) ليس (بن بكار) في أ . والخبر في (٣/ ١٣٠ ـ ١٣١) .
(١٠) ط : (تذكر) .

لرسول الله ﷺ القاسمَ ، وهو أكبرُ ولده وبه كان يُكْنَى ، ثم زينبَ ، ثم عبدَ الله ، وكان يُقال له : الطَّيِّبُ ، ويُقال له : الطَّاهِرُ . ولد بعد النبوة ، ومات صغيراً . ثم[١] أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رُقيَّة . هم[٢] هكذا الأولَ فالأولَ ، ثم مات القاسم بمكة ـ وهو أول ميتٍ من ولده ـ ثم مات عبد الله ، ثم ولدت له مارية بنت شَمْعون إبراهيم ، وهي القِبْطية التي أهداها المُقَوقسُ صاحب إسْكَندريَّة ، وأهدى معها أختها سيرين[٣] وخَصِيّاً يقال له : مَأبور . فوهبَ سيرين لحسّان بن ثابت ، فولدتْ له ابنَه عبدَ الرحمن ، وقد انقرَضَ نَسْلُ حسان بن ثابت .

وقال أبو بكر بن البَرْقي[٤] : يقال : إنَّ الطاهِرَ هو الطَّيِّب (وهو عبد الله . ويقال : إنّ الطيب والمطيَّب وُلِدا في بطن ، والطاهر والمطهَّر وُلِدا في بطن .

وقال المفضل)[٥] بن غسان[٦] : [أخبرنا أبي] ، عن أحمد بن حنبل ، حدَّثنا عبد الرزاق ، ثنا ابن جُرَيْج ، عن مجاهد ، قال : مكث القاسم ابنُ النبيّ ﷺ سبعَ ليالٍ ثم مات . قال المُفَضّل : وهذا خطأٌ ، والصَّواب أنّه عاشَ سبعةَ عَشَرَ شَهْراً . وقال الحافظ أبو نُعَيْم[٧] قال مجاهد : مات القاسمُ وله سبعةُ أيامٍ . وقال الزُّهْري[٧] : وهو ابن سنتين . وقال قتادة[٧] : عاش حتى[٨] مشى .

وقال هشام بن عروة[٩] : وضع أهلُ العراق ذِكْرَ الطَّيِّبِ والطّاهِرِ ، فأما مشايخنا فقالوا : عبد العُزَّى ، وعبد مناف ، والقاسم[١١] ، ومن النساء : رُقَيَّة ، وأمُّ كُلْثوم ، وفاطِمَة . هكذا رواه ابن عساكر وهو منكر ، والذي أنكره هو المعروف . وسقَطَ ذِكْرُ زينب ولا بدَّ[١٠] منها ، والله أعلم .

فأما زينب ، فقال عبد الرزاق[١١] ، عن ابن جُرَيْج ، قال لي غير واحد : كانَتْ زَيْنَبُ أكبَرَ بناتِ رسول الله ﷺ ، وكانَتْ فاطمةُ أصْغَرَهُنَّ وأَحَبَّهُنّ إلى رسول الله ﷺ .

وتزوج زينبَ أبو العاص بن الربيع ، فولَدتْ منه علياً وأُمامةَ ، وهي التي كان رسول الله ﷺ يَحْمِلُها

(١) ط : (ثم ابنته) .
(٢) ليس اللفظ في ط .
(٣) ط : (شيرين) .
(٤) ط ، أ : (الرقي) تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٧) . والخبر في تاريخ دمشق (٣/ ١٣٢) .
(٥) ليس ما بين القوسين في ط .
(٦) تاريخ دمشق (٣/ ١٣٢) .
(٧) تاريخ دمشق (٣/ ١٣٢) .
(٨) ليس اللفظ في أ .
(٩) تاريخ دمشق (٣/ ١٧٢) .
(١٠) ليس اللفظ في أ .
(١١) تاريخ دمشق (٣/ ١٤٩) .

في الصلاة ، فإذا سجد وضعها ، وإذا قام حملها . ولعلَّ ذلك كان بعدَ موتِ أمِّها سنةَ ثمانٍ من الهجرة على ما ذَكرهُ الواقديّ[١] وقتادةُ وعبد الله بن أبي بَكر بن حَزْمٍ وغيرهم ، وكأنها كانت طفلةً صغيرةً ، فالله أعلم . وقد تزوَّجها عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمةَ على ما سيأتي إن شاء الله ، وكانَتْ وفاةُ زينب رضي الله عنها ، في سنة ثمانٍ . قاله قتادة عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وخليفة بن خَيّاطٍ ، وأبو بكر بن أبي خَيْثَمة ، وغير واحد . وقال قتادة عن ابن حزم في أول سنة ثمان .

وذكر حماد بن سلمة[٢] عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أنَّها لما هاجَرَتْ دَفَعَها رجلٌ فوَقَعَتْ على صخرةٍ فأسْقَطَتْ حَمْلَها ، ثم لم تَزَلْ وجعةً حتى ماتَتْ . فكانوا يَرَوْنها ماتَتْ شَهيدةً .

وأما رُقَيَّة ، فكانَ قد تزوَّجها أولاً ابنُ عَمِّها عُتْبةُ بن أبي لهبٍ ، كما تَزوَّجَ أختَها أمَّ كلثوم أخوه عُتَيْبة[٣] ابن أبي لهب ، ثم طَلَّقاهما قبلَ الدخول بهما ، بغضةً في رسول الله ﷺ حين أنزل الله ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴾ [المسد] . فتزوَّجَ عثمان بن عفان رضي الله عنه رُقَيَّةَ ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة ، ويقال : إنه أول منْ هاجر إليها . ثم رجعا إلى مكة ، كما قدَّمنا ، وهاجَرا إلى المدينة ، وولدت له ابنَه عبدَ الله ، فبلَغَ ستَّ سنين ، فنَقَره ديكٌ في عَيْنَيْهِ فماتَ ، وبه كان يُكنَى أولاً ، ثم اكْتَنَى بابنه عمرو[٤] . وتُوفِّيَت وقد انتصرَ رسولُ الله ﷺ ببدرٍ يومَ الفُرْقان ، يوم التَقَى الجَمْعان . ولما أن جاء البَشيرُ بالنصر إلى المدينة ـ وهو زَيْدُ بن حارثة ـ وجدهم قد ساوَوْا على قَبْرِها التّراب ، وكان عثمانُ قد أقام عليها يُمَرِّضها بأمر رسولِ الله ﷺ ، وضربَ له بسهْمِهِ وأجْرِهِ ، ولما رَجَعَ ﷺ زوَّجه بأختها أم كلثوم أيضاً ، ولهذا كان يقال له : ذو النُّورين ، ثم ماتت عِنْدَه في شعبان سنة تسعٍ ، ولم تلِدْ له شيئاً . وقد قال رسول الله ﷺ : «لو كانَتْ عندي ثالثةٌ لزوَّجْتها عثمانَ » وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « لو كُنَّ عَشْراً لزَوَّجْتُهنّ عثمانَ» .

وأما فاطمة ، فَتَزَوَّجَها ابن عَمِّها عليّ بن أبي طالبٍ في صفر سنةَ اثْنَتَيْن ، فولَدَتْ له الحسن والحسين ، ويقال : ومُحْسِناً[٥] ، وولدت له أمَّ كلثوم وزينب ، وقد تزوَّجَ عُمَرُ بن الخطاب في أيام ولايته بأمّ كُلْثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة ، وأكرمها إكراماً زائداً ، أصدقَها أربعين ألْفَ دِرْهمٍ لأجل نسبها من رسول الله ﷺ ، فولدت له زيدَ بنَ عُمَرَ بن الخطاب . ولما قُتِلَ عمر بن الخطاب تَزَوَّجَها بعده ابنُ عمّها عَوْنُ بن جعفر ، فمات عنها ، فخلَف عليها أخوه محمَّد ، فمات عنها ، فتزوَّجها أخوهما

---

(١) طبقات ابن سعد (٨/ ٣٤) وتاريخ دمشق (٣/ ١٤٩) .
(٢) تاريخ دمشق (٣/ ١٤٨ ـ ١٤٩) .
(٣) ليس اللفظ في ط .
(٤) ط : (عمر) .
(٥) أ ، ط : (ومحسن) وما أثبته للسياق .

عبدُ الله بن جعفر ، فماتت عنده . وقد كان عبدُ الله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي [من فاطمة] وماتت عنده أيضاً ، وقد[١] توفيت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ، بستة أشهر على أشْهَرِ الأقوال . وهو[٢] الثابت عن عائشة في « الصحيح »[٣] . وقاله الزهري أيضاً وأبو جعفر الباقر ، وعن الزُّهري : بثلاثة أشهر . وقال أبو الزُّبير : بشهرين . وقال ابن[٤] بُرَيْدَة[٥] : عاشت بعده سبعين من بين يومٍ وليلةٍ . وقال عمرو بن دينار : مكثتْ بعدَه ثمانيةَ أشهرٍ . وكذا قال عبدُ الله بن الحارث . وفي رواية ، عن عمرو بن دينار ، بأربعة أشهر .

وأما إبراهيم فَمِنْ مارية القِبْطيَّة ، كما قدمنا ، وكان ميلادُه في ذي الحجة سنة ثمانٍ .

وقد رُوِي عن ابن لهيعة[٦] وغيره عن عبد الرحمن بن زياد . قال : لما حُبِلَ بإبراهيم أَتَى جِبْريل فقال : السلامُ عليك يا أبا إبراهيم ، إنّ الله قد وَهَبَ لك غلاماً منْ أمّ ولدِكَ مارية ، وأمَرَكَ أن تُسَمِّيه إبراهيم ، فبارَكَ اللهُ لكَ فيه ، وجَعَلَه قُرَّةَ عَيْنٍ لك في الدنيا والآخرة .

وروى الحافظ أبو بكر البَزّار[٧] عن محمد بن مِسْكين ، عن عثمان بن صالح ، عن ابن لهيعة ، عن عُقَيْل ويزيد بن أبي حَبيب ، عن الزهري ، عن أنس ، قال : لما وُلِدَ للنبيِّ ﷺ ابنُه إبراهيمُ وقعَ في نفسه منه شيءٌ ، فأتاه جبريل فقال : السلامُ عليكَ يا أبا إبراهيم .

وقال أسباط[٨] ، عن السُّدّي ، وهو إسماعيل بن عبد الرحمن ، قال : سألت أنس بن مالك ، قلت : كمْ بلغَ إبراهيم ابن النبي ﷺ من العُمر ؟ قال : قَدْ كانَ مَلأَ مَهْدَه ، ولو بَقِيَ لكانَ نَبيّاً ، ولكن لم يكُنْ ليبقى ، لأنّ نبيكم ﷺ آخرُ الأنبياء .

وقد قال الإمام أحمد[٩] : حدَّثنا عبد الرحمن بن مَهْدي ، ثنا سفيان ، عن السُّدّي ، عن أنس بن مالك ، قال : لو عاشَ إبراهيم ابن النبي ﷺ ، لكان صدِّيقاً نبياً .

---

(١) ليس اللفظ في ط .
(٢) ط : (وهذا) .
(٣) البخاري (٤٢٤٠ ، ٤٢٤١) .
(٤) م : (أبو) تحريف . وانظر تهذيب الكمال (١٤/ ٣٢٨) .
(٥) تاريخ دمشق (٣/ ١٥٩) .
(٦) تاريخ دمشق (٣/ ١٥٩ ـ ١٦٠) .
(٧) (كشف الأستار : ١٤٩٢) وإسناده ضعيف .
(٨) تاريخ دمشق (٣/ ١٣٤ ـ ١٣٥) .
(٩) مسند الإمام أحمد (٣/ ١٣٣) ، وهو حديث حسن .

وقال أبو عبد[١] الله بن منده[٢] : ثنا محمد بن سعد ومحمد بن إبراهيم ، ثنا محمد بن عثمان العَبْسي ، ثنا مِنْجابُ ، ثنا أبو عامر الأسدي ، ثنا سفيان ، عن السُّدِّي ، عن أنس قال : توفي إبراهيم ابن النبي ﷺ ، وهو ابنُ ستةَ عَشَرَ شهراً . فقال رسول الله ﷺ : « ادْفِنوه في البَقيعِ ، فإنّ له مُرْضعاً يتمّ رضاعه في الجنّة » .

وقال أبو يعلى : ثنا أبو خَيْثمة ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، عن عمرو بن سعيد ، عن أنس قال : ما رأيتُ أحداً أرْحَمَ بالعيالِ من رسول الله . كان إبراهيم مُسْتَرْضعاً في عوالي المدينة ، فكان[٣] ينطلقُ ، ونحن معه ، فيدخل إلى البيت ، وإنه ليَدْخُنُ ، وكان ظِئره قَيْناً[٤] فيأخذه فيقبّلُه[٥] ثم يرجع . قال عمرو : فلمّا توفي إبراهيم قال رسول الله : « إنّ إبراهيم ابني ، وإنه مات في الثَدْي ، وإن له لظِئْرين تُكْمِلان رضاعَهُ في الجنة » .

وقد روى جرير[٦] وأبو عوانة ، عن الأعمش ، عن مسلم بن صُبَيْح أبي الضحى ، عن البراء قال : تُوفِّي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وهو ابنُ سِتَّة عشرَ شَهْراً ، فقال : « ادْفِنوه في البقيع ، فإنّ له مُرْضعاً في الجنة » . ورواه أحمد[٧] : من حديث جابر[٨] ، عن عامر ، عن البراء . وهكذا رواه سفيان الثَّوري[٩] ، عن فراس ، عن الشعبيّ ، عن البراء بن عازب بمثله . وكذا رواه الثوري أيضاً ، عن أبي إسحاق ، عن البراء .

وأورد[١٠] ابن عساكر من طريق عَتّاب بن محمد بن شَوْذَب ، عن عبد الله بن أبي أوفى ، قال : تُوفِّي إبراهيم ، فقال رسول الله ﷺ : « يَرْضعُ بقيَّةَ رَضاعِه في الجنة » .

وقال أبو يَعْلى المَوْصلي : ثنا زكريا بن يحيى الواسطيّ ، ثنا هُشَيْم ، عن إسماعيل ، قال : سألتُ ابن أبي أوفى ـ أو سمعتُه يُسْأَلُ ـ عن إبراهيم ابن النبي ﷺ . فقال : ماتَ وهو صغيرٌ ، ولو قُضِيَ أن يكونَ بعدَ النبي ﷺ نبي لعاشَ .

---

(١) م : (عبيد) وهو تحريف . انظر سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٨) .
(٢) تاريخ دمشق (٣/ ١٣٥) .
(٣) م : (وكان) .
(٤) القين : الحداد . والظئر : زوج المرضعة (النهاية : قين ، ظأر) .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) تاريخ دمشق (٣/ ١٣٧) .
(٧) مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٨٣) ، وهو حديث حسن بطرقه وشواهده .
(٨) هو جابر بن يزيد الجعفي ، وهو ضعيف .
(٩) تاريخ دمشق (٣/ ١٣٨) .
(١٠) ط : (وأورد له) والخبر في تاريخ دمشق (٣/ ١٤٣) .

وروى ابن عساكر[١] من حديث أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ ، ثنا عُبَيْد بن إبراهيم الجُعْفي ، ثنا الحسن بن أبي عبد الله الفَرّاء ، ثنا مُصْعَبُ بن سَلاَّم ، عن أبي حمزة الثُّمالي ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لو عاش إبراهيمُ لكانَ نَبياً » .

وروى ابن عساكر[٢] من حديث محمد بن إسماعيل بن سَمُرَة ، عن محمد بن الحسن الأسدي ، عن أبي شيبة ، عن أنس ، قال : لما مات إبراهيم قال رسول الله ﷺ ، « لا تُدْرِجوه في أكْفانِه حتى أنظُرَ إليه » فجاء فانكبَّ عليه ، وبكى حتى اضطربَ لَحْياه وجَنْباه ﷺ .

قلت : أبو شيبة هذا لا يُتعامل بروايته . ثم روى[٣] من حديث مسلم بن خالد الزَّنْجي عن ابن خُثَيْم ، عن شَهْرِ بن حَوْشَب ، عن أسماء بنت يزيد بن السَّكَن ، قالت : لما تُوفِّي إبراهيم بكى رسولُ الله ﷺ ، فقال أبو بكر وعمر : أنتَ أحقُّ من عَلِم لله حَقَّه ، فقال ﷺ : « تَدْمَعُ العَيْن ويحزن القلب ، ولا نقول ما يُسخِط الربَّ ، ولولا[٤] أنّه وعدٌ صادقٌ ، وموعودٌ جامعٌ ، وأنّ[٥] الآخر منا يَتبَعُ الأولَ ، لوَجَدْنا عليكَ يا إبراهيم وجداً أشدَّ مما وَجَدْنا ، وإنا بك يا إبراهيمُ لمحزونون » .

وقال الإمام أحمد[٦] : ثنا أسود بن عامر ، ثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن الشعبي ، عن البراء ، قال : صَلّى رسولُ الله ﷺ على ابنه إبراهيمَ ، ومات وهو ابن سِتَّةَ عَشَرَ شهراً ، وقال : « إن له في الجنة من يُتِمّ رضاعَه وهو صِدّيقٌ » وقد رُوِيَ من حديث الحكم بن عُتَيْبَة[٧] ، عن الشعبي ، عن البراء .

وقال أبو يعلى[٨] : ثنا القَواريري[٩] ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن ابن أبي أوفى قال : صَلَّى رسولُ الله ﷺ على ابنه ، وصَلَّيْتُ خَلْفَه وكبّر عليه أربعاً .

وقد روى يونس بن بُكَير ، عن محمد بن إسحاق[١٠] : حدّثني محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة ، قال : مات إبراهيم ابن رسول الله ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً ، فلم يُصَلِّ عليه .

---

(١) تاريخ دمشق (٣/ ١٣٨) .
(٢) تاريخ دمشق (٣/ ١٣٩) .
(٣) تاريخ دمشق (٣/ ١٣٩) .
(٤) ط : (لولا) بلا واو .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٨٣) ، وإسناده ضعيف ، وقد صح « إن له في الجنة من يتم رضاعه » .
(٧) أ ، ط : (عيينة) وانظر تهذيب الكمال (٧/ ١١٤) والخبر في تاريخ دمشق (٣/ ١٤٣) .
(٨) تاريخ دمشق (٣/ ١٣٩ ـ ١٤٠) .
(٩) بعدها في تاريخ دمشق (أنبأنا عبيد بن القاسم) .
(١٠) السير والمغازي (٢٧٠) .

وروى ابن عساكر(١) من حديث إسحاق بن محمد الفَرْوي ، عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، [جده] عن أبي جده ، عن علي قال : لما تُوفِّي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، بعث علي بن أبي طالب إلى أمه مارية القِبْطيَّة وهي في مَشْرَبةٍ ، فحمله عليٌّ في سَفَطٍ ، وجعله بين يديه على الفرس ، ثم جاء به إلى رسول الله ﷺ ، فغسَّله وكفَّنه وخرج به ، وخرج الناس معه ، فدفنَه في الزُّقاقِ الذي يلي دارَ محمد بن زيد ، فدخَل عليٌّ في قبره حتى سَوَّى عليه [التراب](٢) ودفنه ، ثم خرجَ ورشَّ على قبره ، وأدخلَ رسولُ الله يدَه في قبره ، فقال : « أما واللهِ إنَّه لنبيٌّ ابنُ نبيٍّ » . وبكى رسول الله ﷺ ، وبكى المُسلمون حوله حتى ارتفعَ الصَّوْتُ ، ثم قال رسول الله ﷺ : « تَدْمَعُ العينُ ، ويحزَنُ القلبُ ، ولا نقول ما يُغْضبُ الرَّبَّ ، وإنا عليك يا إبراهيمُ لمحزونون » .

وقال الواقدي(٣) : مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء لعشر ليالٍ خَلَوْن من ربيع الأول سنةَ عشرٍ ، وهو ابنُ ثمانيةَ عشرَ شهراً في بني مازن بن النَّجار في دار أمِّ برْزة(٤) بنت المنذر ، ودفن بالبقيع .

قلت : وقد قدّمنا أن الشَّمْسَ كَسَفَتْ يوم موته ، فقال الناس : كَسَفَت لموت إبراهيم. فخطب رسول الله فقال في خطبته : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عزَّ وجلَّ ، لا ينكسفان لموتِ أحدٍ ولا لحياتِه » .

قال(٥) الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر :

بابُ
ذِكْرِ عَبِيدِهِ . عليه الصلاة والسلام وإمائِهِ وذكر(٦) خدمه وكُتّابه وأمنائِه
(مع مراعاة الحروف في أسمائهم وفي ذكر بعض ما ذكر من أنبائهم)(٧)

(ولنذكر ما أورده مع الزيادة والنقصان وبالله المستعان)(٨) .

---

(١) تاريخ دمشق (٣/ ١٤٤ ـ ١٤٥) ، وإسناده ضعيف .
(٢) زيادة من تاريخ دمشق .
(٣) طبقات ابن سعد (١/ ١٤٣ ـ ١٤٤) وتاريخ دمشق (٣/ ١٤٥ ـ ١٤٦) .
(٤) كذا في ط ، أ وتاريخ دمشق ، وفي الاستيعاب (أم بُرْدَة بنت المنذر) .
(٥) ط : (قاله) . وانظر تاريخ دمشق السيرة ١/ ٥ .
(٦) ليس اللفظ في ط .
(٧) ليس ما بين القوسين في ط .
(٨) ليس ما بين القوسين في أ .

فمنهم : أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد الكلبي[١] ، ويقال : أبو يزيد ، ويقال : أبو محمد ، مولى رسول الله ﷺ ، وابن مولاه ، وحِبّه وابن حِبّه ، وأمه أم أيمن ، واسمها بَركَة ، كانت حاضِنة رسول الله ﷺ ، في صغره ، وممن آمَنَ به قديماً بعد بعثته ، وقد أمَّره رسول الله ﷺ في آخر أيام حياته ، وكان عمره إذ ذاك ثمانيَ عَشْرَةَ أو تسعَ عَشْرَةَ سنة ، وتُوفّي وهو أمير على جيش كثيف ، منهم عمر بن الخطاب ، ويقال : وأبو بكر الصدّيق ، وهو ضعيف ، لأنّ رسول الله ﷺ نَصَبه للإمامة ، فلما توفي عليه الصلاة والسلام وجيش أسامة مُخَيّم بالجُرْف كما قدَّمناه ، اسْتَطْلَقَ أبو بكر من أسامة عمرَ بن الخطّاب في الإقامة عنده ، ليَسْتضيءَ برأيه ، فأطْلَقَهُ له ، وأنْفَذَ أبو بكر جَيْشَ أسامةَ بعد مراجعةٍ كَثيرةٍ من الصَّحابة له في ذلك ، وكلُّ ذلك يَأبَى عليهم ويقولُ : والله لا أَحُلُّ رايةً عَقَدَها رسولُ الله ﷺ . فساروا حتى بلغوا تُخومَ البَلْقاءِ منْ أرضِ الشّام ، حيثُ قتل أبوه زيدٌ ، وجَعْفَرُ بن أبي طالب ، وعبدُ الله بن رَواحة ، رضي الله عنهم ، فأغارَ على تِلْكَ البلادِ ، وغَنِمَ وَسَبَى ، وكَرَّ راجعاً سالماً مُؤَيّداً كما سيأتي . فلهذا كانَ عمرُ بن الخطاب ، رضي الله عنه ، لا يَلْقَى أسامةَ إلا قال له : السَّلامُ عليكَ أيُّها الأميرُ . ولما عَقَد له رسولُ الله ﷺ رايةَ الإمْرَةِ ، طعَنَ بعض الناس في إمارته ، فخطَبَ رسولُ الله فقال فيها : « إنْ تَطْعُنوا في إمارته فقد طَعَنْتُمْ في إمارةِ أبيهِ منْ قَبْلُ ، وأيْمُ الله إنْ كانَ لخليقاً للإمارة ، وإنْ كانَ لمِنْ أحَبِّ الخَلْقِ إليَّ (وإنَّ هذا لمن أحبِّ الخلقِ إليَّ)[٢] بعده » وهو في « الصحيح » من حديث موسى بن عقبة ، عن سالم عن أبيه ، وثبت في « صحيح البخاري »[٣] عن أسامة ، رضي الله عنه ، أنّه قال : كان رسول الله ﷺ يأخُذُني والحسنَ ، فيقول : « اللهمّ إني أُحِبُّهما فأحِبَّهُما » .

ورُوي[٤] عن الشعبيِّ ، عن عائشة رضي الله عنها سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « منْ أحَبَّ اللهَ ورسولَه فلْيُحِبَّ أسامةَ بن زيدٍ » ولهذا لما فَرَضَ عمرُ بن الخطاب للنّاسِ في الدّيوان فَرَضَ لأسامة في خمسة آلاف . وأعطَى ابنَه عبدَ الله بن عمر في أربعة آلاف . فقيل له في ذلك ، فقال : إنّه كانَ أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منكَ ، وأبوه كان أحبَّ إلى رسول الله من أبيكَ .

وقد روى عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن الزّهري ، عن عروة ، عن أسامة : أنَّ رسول الله أرْدَفَهُ خَلْفَه على حِمارٍ عليه قطيفةٌ ، حين ذهب يعودُ سعدَ بن عُبَادة ، قبلَ وقعةِ بدرٍ .

---

(١) ترجمته في الاستيعاب (١/ ٧٥) ، وتاريخ دمشق ـ مجمع ـ السيرة : (٢/ ٢٦٤) ، ودار الفكر (٤/ ٢٥١) ، وجامع الأصول (١٣/ ١٥) ، وأسد الغابة (١/ ٧٩) ، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٤٩٦) ، والإصابة (١/ ٥٤) ، وتهذيب التهذيب (١/ ٢٠٨) .

(٢) ليس ما بين القوسين في ط .

(٣) البخاري (٣٧٣٥) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٦/ ١٥٦ ـ ١٥٧) وتاريخ دمشق (٨/ ٥٥) ، وهو حديث صحيح لغيره .

قلت : وهكذا أرْدَفَه وراءَهُ على ناقَتِهِ حينَ دفَع منْ عَرَفات إلى المُزْدَلِفَة ، كما قَدَّمنا في حجَّةِ الوَداعِ . وقَدْ ذَكَرَ غيرُ واحدٍ أنّه ، رضي الله عنه ، لم يَشْهَدْ مع عليّ شيئاً من مَشاهِدِه ، واعتذر إليه مما قال له رسول الله ﷺ حين قَتَلَ ذلك الرجلَ ، وقد قال : لا إله إلا الله ، فقال : « من لك بلا إله إلا الله يومَ القيامة ، أقَتَلْتَهُ بعدما قال لا إله إلا الله ؟ منْ لكَ بلا إله إلا الله يومَ القيامة ؟! » . . . الحديث[١] .

وذكر فضائله كثيرةٌ ، رضي الله عنه :

وقد كان أسودَ كاللَّيل، أفْطَسَ حُلْواً حَسَناً كَبيراً فَصيحاً عالماً ربانيّاً، رضي الله عنه. وكان أبوه كذلك، إلا أنّه كان أبيضَ شديدَ البياض ، ولهذا طَعَنَ بعضُ منْ لا يَعْلَمُ في نسبه منه . ولما مَرّ مُجَزِّزٌ المُدْلجي عليهما وهما نائمان في قطيفة ، وقد بدَت أقدامهما ، أسامةُ بسوادِه ، وأبوه زيدٌ ببياضه قال : سبحانَ الله ، إن بعض هذه الأقدام لمن بعض ، أُعْجِب بذلك رسولُ الله ﷺ . ودخلَ على عائشة مسروراً تَبْرُقُ أساريرُ وَجْهه فقال: « ألم تريْ أن مُجَزِّزاً نظر آنفاً إلى زيدِ بن حارثة وأسامة بن زيدٍ . فقال : إنَّ بعضَ هذه الأقدام لمن بعضٍ[٢] » . ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشّافِعيّ وأحمد من هذا الحديث ، من حيث التقرير عليه والاستبشار به ، العملَ بقول القافة[٣] في اختلاطِ الأنساب واشتباهها ، كما هو مُقَرَّر في موضعه .

والمقصود أنه رضي الله عنه ، تُوفِّي سنةَ أربعٍ وخمسين فيما[٤] صَحَّحَه أبو عمر[٥] . وقال غيره : سنةَ ثمانٍ أو تسعٍ وخمسين ، وقيل : مات بعدَ مَقْتَلِ عثمان ، فالله أعلم . وروى له الجماعةُ في كتبهم السّتّة .

ومنهم أسلم ، وقيل : إبراهيم ، وقيل : ثابت ، وقيل : هُرْمُز ، أبو رافع القِبْطي[٦] :

أسلم قبل بدر ، ولم يشهدها ، لأنه كان بمكة مع سادته آل العبّاس ، وكان يَنْحِتُ القِداحَ ، وقِصَّتُه مع الخبيث أبي لَهَبٍ ، حين جاء خبرُ وقعةِ بدرٍ تقدَّمَت . ولله الحمد . ثم هاجرَ وشَهِدَ أُحداً وما بعدَها ، وكان كاتباً ، وقد كتب بين يَدَيْ عليٍّ بن أبي طالب بالكوفة ، قالَهُ المُفَضَّل بن غَسّان الغَلابي ، وشهدَ فتحَ مصر في أيام عُمَر ، وقد كان أولاً للعبّاس بن عبد المطلب ، فوهَبَهُ للنبيّ ﷺ وأعْتَقَهُ وزَوَّجه مولاته سَلْمى ، فولَدَتْ له أولاداً ، وكان يكون على ثَقل النبي ﷺ .

---

(١) مسلم (٩٧) .
(٢) مسلم (١٤٥٩) .
(٣) ط : (القيافة) .
(٤) ط : (مما) .
(٥) الاستيعاب (١/ ٧٧) .
(٦) ترجمته في الاستيعاب (١/ ٨٣ ـ ٨٥) ، والحلية (١/ ١٨٣ ـ ١٨٥) وتاريخ دمشق ـ المجمع ـ السيرة (٢/ ٢٦٤) ودارالفكر (٤/ ٢٥١ ـ ٢٥٤) وجامع الأصول (١٣/ ١٩ ـ ٢٠) وأسد الغابة (١/ ٩٣ ـ ٩٤) وسير أعلام النبلاء (٢/ ١٦ ـ ١٧) والوافي (٩/ ٥١) ، والإصابة (١/ ٣٨) وتهذيب التهذيب (١٢/ ٩٢ ـ ٩٣) .

وقال الإمام أحمد[١] : ثنا محمد بن جعفر وبَهْزٌ ، قالا : ثنا شعبة ، عن الحكم ، عن ابن أبي رافع ، عن أبي رافع ، أنَّ رسولَ الله ﷺ بَعَثَ رَجُلاً منْ بَني مَخْزوم على الصَّدَقَةِ ، فقال لأبي رافع : أَصْحَبْني كَيْما تُصيبَ منها ، فقال : لا ، حتَّى آتِيَ رسولَ الله ﷺ فأسأله ، فأتى رسولَ الله فسأله فقال : « الصدقةُ لا تَحِلُّ لنا ، وإنَّ مَوْلى القَوْم منهم » . وقد رواه الثَّوري ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن الحكم به[٢] .

وروى أبو يعلى في « مسنده »[٣] عنه ، أنه أصابهم بردٌ شديدٌ ، وهم بخيبر ، فقال رسول الله : « منْ كانَ له لِحافٌ فَلْيُلْحِف منْ لا لِحافَ له » قال أبو رافع : فلم أجِدْ منْ يُلْحِفُني معه ، فأتيتُ رسولَ الله ، فألْقى عليَّ لحافه ، فنِمْنا حتى أَصْبَحْنا ، فوجد رسولُ الله ﷺ عند رِجْلَيْه حَيَّةً فقال : « يا أبا رافعٍ اقْتُلْها اقْتُلْها » .

وروى له الجماعة في كتبهم ومات في أيام عليّ رضي الله عنه .

ومنهم أنسة بن بادَة أبو مِسْرَحٍ[٤] ، ويقال : أبو مَسْروح : من مولدي السَّراة ، مُهاجريٌّ . شَهِدَ بدراً فيما ذكره عروة والزهري وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق والبخاري وغير واحد[٥] . قالوا : وكان ممن يأذنُ على النبيّ ﷺ إذا جلس .

وذكر خليفة بن خياط في كتابه[٦] : قال : قال علي بن محمد ، عن عبد العزيز بن أبي ثابت ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : استُشهد يومَ بَدْرٍ أَنَسَةُ مولى رسول الله ﷺ . قال الواقدي[٧] : وليس هذا بثبتٍ عندنا ، ورأيت أهل العلم يُثْبتون أنه شَهِدَ أحداً أيضاً ، وبقي زماناً ، وأنه تُوفّي في حياة أبي بكر ، رضي الله عنه ، أيام خلافته .

(لا رواية له)[٨] .

ومنهم أيمنُ بن عُبَيْد بن زَيْدِ الحبشيّ[٩] : ونسبه ابن مَنْدَه إلى عوف بن الخَزْرج ، وفيه نظر ، وهو ابنُ

---

(١) مسند الإمام أحمد (٦/ ١٠) .

(٢) رواه أحمد في المسند (٦/ ٨) وهو صحيح بما قبله .

(٣) تاريخ دمشق (٤/ ٢٥٣) ، وإسناده صحيح .

(٤) ط : (أنسة بن زيادة بن مشرح ويقال : أبو مسرح) وترجمته في تاريخ دمشق ـ المجمع ـ السيرة (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩) وطبعة دار الفكر (٤/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧) .

(٥) سيرة ابن هشام (١/ ٦٧٨) ، وتاريخ دمشق (٤/ ٢٥٥) .

(٦) تاريخ خليفة (١/ ٢٠) ، وتاريخ دمشق (٤/ ٢٥٦) .

(٧) طبقات ابن سعد (٣/ ٤٨) .

(٨) ليس ما بين القوسين في ط .

(٩) ترجمته في الاستيعاب (١/ ١٢٨ ـ ١٢٩) ، وأسد الغابة (١/ ١٨٩) ، وجامع الأصول (١٣/ ٤٢ ـ ٤٣) وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٣٠) ، والوافي (١٠/ ٢٩ ـ ٣٠) ، والإصابة (١/ ٩٢ ـ ٩٣) .

أمّ أيمن برَكة ، أخو أسامة لأمّه . قال ابن إسحاق[١] : وكان على مَطْهَرة النبي ﷺ ، وكان ممن ثبَتَ يوم حُنَيْن ، ويقال[٢] : إنَّ فيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] . قال الشافعي : قُتِلَ أيمنُ مع النبيّ ﷺ يومَ حُنَيْن . قال : فروايةُ مجاهدٍ عنه منقطعةٌ .

يعني بذلك ما رواه الثوري[٣] ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن عطاء ، عن أيمن الحبشي قال : لم يَقْطَعِ النبيُّ ﷺ السارقَ إلا في المِجَنّ ، وكان ثمن المجن يومئذ ديناراً[٤] . وقد رواه أبو القاسم البَغَويّ في « معجم الصحابة » عن هارون بن عبد الله ، عن أسود بن عامر ، عن الحسن بن صالح ، عن منصور ، عن الحكم ، عن مجاهد ، وعطاء ، عن أيمن ، عن النبي ﷺ نحوه .

وهذا يقتضي تَأَخُّر موته عن النبيّ ﷺ إن لم يكن الحديثُ مُدَلَّساً عنه ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ أُريدَ غَيْره ، والجمهورُ كابنِ إسحاق وغيره ذكروه[٥] فيمن قُتِل منَ الصَّحابة يومَ حُنَين ، فالله أعلم .

ولابنه الحَجّاج بن أيْمَن مع عبد الله بن عمر قصة .

ومنهم باذام . وسيأتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم ثَوْبان بن بُجدُد . ويقال : ابن جَحْدَر ، أبو عبد الله[٦] ، ويقال[٢] : أبو عبد الكريم ، ويقال : أبو عبد الرحمن . أصلُه من أهل السَّراة مكانٌ بينَ مكّة واليَمَن ، وقيل : من حِمْير من أهل اليمن ، وقيل : من ألهان ، وقيل : من الحَكَم بن سَعْد العَشيرة ، من مَذْحج ، أصابه سِباء[٧] في الجاهلية . فاشتراه رسول الله ﷺ ، فأعْتَقَهُ وخَيَّره إن شاء أن يَرْجع إلى قومه ، وإن شاء يَثْبُتَ فإنّه منهم أهلَ البيت . فأقام على وَلاءِ رسولِ الله ﷺ ولم يُفارِقْهُ حَضَراً ولا سَفَراً حتى تُوفّي رسول الله ﷺ . وشَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ أيامَ عُمر ونزلَ حِمْصَ بعدَ ذلك ، وابْتَنَى بها داراً ، وأقام بها إلى أن مات سنة أربعٍ وخمسين ، وقيل : سنة أربعٍ وأربعين ، وهو خطأ . وقيل : إنه مات بمصر ، والصحيح بحمص ، كما قدَّمنا . والله أعلم .

روى له البُخاري ، في كتاب « الأدب » ، ومسلم في « صحيحه » وأهل السنن الأربعة .

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٤٤٣) .
(٢) ط : (ويقول) .
(٣) تاريخ دمشق (٤/ ٢٥٩) .
(٤) أ ، ط : (دينار) .
(٥) ط : (وذكروه) . والواو زائدة .
(٦) ترجمته في الاستيعاب (١/ ٢١٨) ، وتاريخ دمشق ـ المجمع ـ السيرة (٢/ ٢٧١) ، وطبعة دارالفكر (٤/ ٢٥٩) وأسد الغابة (١/ ٢٩٦) ، والإصابة (١/ ٢٠٤) وتهذيب التهذيب (٢/ ٣١) ، وسير أعلام النبلاء (٣٠/ ١٥) .
(٧) ط : (سبي) .

ومنهم حُنَيْن[١] مولى النبيّ ﷺ : وهو جدّ إبراهيم بن عبد الله بن حُنَيْن ، ورُوِّينا أنَّه كان يَخدُمُ النبيَّ ﷺ ، ويُوضِّئُه ، فإذا فَرَغَ النبيُّ ﷺ خَرجَ بفَضْلَةِ الوضوءِ إلى أصحابه ، فمنهم من يَشْرَبُ منه ، ومنهم من يَتمسَّحُ به ، فاحْتَبسَه حُنَينٌ فَخَبَّأهُ عندَه في جَرَّةٍ حتى شكَوْه إلى النبيِّ ﷺ فقال له : « ما تَصْنَعُ به ؟ » فقال أَدَّخِرُهُ عندي أشْرَبه يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : « هَلْ رَأَيْتُمْ غُلاماً أحْصَى ما أحْصَى هذا ؟ » ثم إن النبيّ ﷺ وهبَهُ لعَمِّه العَبّاس فأعْتَقَه رضي الله عنهما .

ومنهم ذَكْوان يأتي ذكره في ترجمة طَهْمان .

ومنهم رافِعٌ أو أبو رافِع . ويقال له : أبو البَهِيّ[٢] . قال أبو بكر بن أبي خيثمة : كان لأبي أُحَيْحَة سعيد بن العاص الأكبر ، فورثَهُ بنوه ، وأعتَقَ ثلاثةٌ منهم أنْصباءَهُمْ وشهد معهم يَوْمَ بَدْرٍ ، فقُتِلوا ثلاثتُهُمْ ، ثم اشْتَرى أبو رافع بقيّةَ أنْصِباء بني سعيدٍ مولاه ، إلا نَصيبَ خالد بن سعيدٍ ، فوهبَ خالد نَصيبَهُ لرسول الله ﷺ ، فقبِلَهُ وأعْتَقَهُ ، فكان يقول : أنا مولى رسول الله ﷺ ، وكذلك كان بنوه يقولون من بعده .

ومنهم رباحٌ الأسْوَدُ[٣] : وكان يأذنُ على النبي ﷺ ، وهو الذي أخذ الإذْنَ لعمر بن الخطاب حتَّى دَخَلَ على رسول الله ﷺ في تلك المَشْرَبَةِ يومَ آلى من نسائه ، واعتزَلَهُنَّ في تلك المَشْرَبَةِ وحدَه ، عليه الصلاة والسلام ، هكذا جاء مُصَرَّحاً باسمه في حديثِ عِكْرِمة بن عمار (عن أبي زُمَيْل)[٤] عن سِماك بن الوليد ، عن ابن عباس ، عن عمر .

وقال الإمام أحمد[٥] : ثنا وَكيعٌ ، ثنا عكرمة بن عَمّار ، عن إياس بن سَلَمةَ بن الأكوع ، عن أبيه ، قال : كان للنبيِّ ﷺ غلامٌ يُسَمَّى رباحاً[٦] .

ومنهم رُوَيْفِع[٧] مولاه عليه الصلاة والسلام : هكذا عَدَّهُ في الموالي مُصْعَبُ بن عبد الله الزُّبَيْري وأبو بكر بن أبي خَيْثَمة ، قالا : وقد وَفَدَ ابنُه على عمر بن عبد العزيز في أيّام خِلافَتِهِ فَفَرَضَ له . قالا : ولا عَقِبَ له .

(١) ترجمته في تاريخ دمشق ـ السيرة (٢/ ٢٧١)، ودار الفكر (٤/ ٢٥٩)، وأسد الغابة (١/ ٥٤٦)، والإصابة (١/ ٣٦٢).

(٢) ترجمته في تاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السيرة (٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤) ، ودار الفكر (٤/ ٢٦١ ـ ٢٦٣) ، وأسد الغابة (٢/ ٣٧) ، والإصابة (١/ ٥٠٠) .

(٣) ترجمته في تاريخ دمشق ـ المجمع ـ السيرة (٢/ ٢٧٤) وط . دار الفكر (٤/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤) ، وأسد الغابة (٢/ ٢٤٩) والإصابة (١/ ٥٠٢) .

(٤) ليس ما بين القوسين في أ .

(٥) مسند الإمام أحمد (٤/ ٤٦) ، وإسناده صحيح .

(٦) أ ، ط : (رباح) وما أثبته للسياق النحوي .

(٧) ترجمته في الاستيعاب (١/ ٥٠١) ، وتاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السيرة (٢/ ٢٧٥) ، وط . دار الفكر (٤/ ٢٦٤) وأسد الغابة (٢/ ٨٨) والإصابة (١/ ٥٢٢) .

قلت : كان عُمر بن عبد العزيز ، رحمه الله شديدَ الاعتناء بموالي رسول الله ﷺ ، يُحبُّ أن يعرفهم ويُحْسنَ إليهم . وقد كَتَبَ في أيام خلافته إلى أبي بكر بن حزمٍ عالمِ أهل المدينة في زمانه أن يَفْحَصَ له عن موالي رسول الله ﷺ ، الرجالِ والنساءِ وخُدّامِهِ . رواه الواقديّ[١] . وقد ذكره أبو عمر مُخْتَصَراً وقال : لا أعلمُ له رواية ، حكاه ابن الأثير في « الغابة[٢] » .

ومنهم زَيْدُ بن حارِثَةَ الكَلْبيّ[٣] : وقد قدمنا طَرَفاً من ذكره عندَ ذِكْرِ مَقْتَلِهِ بغزوة مُؤْتَة رضي الله عنه ، وذلك في جُمادى من سَنَةِ ثمانٍ قبلَ الفَتْحِ بأشهرٍ ، وقد كانَ هو الأميرَ المُقَدَّمَ ، ثم بعدَهُ جَعْفرٌ ، ثم بعدهما عبد الله بن رَواحة رضي الله عنهم .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما بَعَثَ رسولُ الله ﷺ زيد بن حارثة في سَرِيَّةٍ إلا أَمَّرَه عليهم ، ولو بَقِيَ بَعْدَهُ لاسْتَخْلَفَه . رواه أحمدُ .

ومنهم زَيْدٌ أبو يَسار[٤] :

قال أبو القاسم البغوي في « معجم الصحابة » : سكن المدينة ، رَوَى حَديثاً واحداً لا أعلم له غيره . حدثنا محمد بن علي الجُوزجاني ، ثنا أبو سَلَمة ـ هو التَّبوذَكيُّ ـ ثنا حفصُ بنُ عمر[٥] الطّائي[٦] ، ثنا أبي[٧] عمر بن مرة : سمعتُ بلال بن يسار بن زيد مولى النبي ﷺ ، سمعتُ أبي ، حدّثني عن جدّي ، أنَّه سمعَ رسولَ الله يقول : «منْ قالَ أَسْتَغْفر الله الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيُّوم ، وأتوبُ إليه ، غُفِر له ، وإن كان فَرَّ منَ الزَّحْفِ » وهكذا رواه أبو داود[٨] عن أبي سَلَمَة . وأخرجه الترمذي[٩] ، عن محمد بن إسماعيل البخاري ، عن أبي سَلَمَة موسى بن إسماعيل به . وقال الترمذي : غَريبٌ لا نَعْرِفُه إلا من هذا الوجه[١٠] .

---

(١) طبقات ابن سعد (١/ ٤٩٧) .

(٢) أسد الغابة (٢/ ٢٤٠) .

(٣) ترجمته في الاستيعاب (٤/ ٤٧) ، وتاريخ دمشق طبعة دار الفكر (١/ ٢٦٥) ، وجامع الأصول (١٤/ ١٠٥ ـ ١٠٧) وأسد الغابة (٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٤) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣) ، وسير أعلام النبلاء (١/ ٢٢٠ ـ ٢٣٠) والإصابة (١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤) وتهذيب التهذيب (٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٢) .

(٤) ترجمته في الاستيعاب (٢/ ٥٥٩) ، تاريخ دمشق ـ المجمع ـ السيرة : (٢/ ٢٧٦) ، وط دار الفكر (٤/ ٢٦٥) وجامع الأصول (١٤/ ١١١) وأسد الغابة (٢/ ١٥٠) ، والإصابة (١/ ٥٦١) .

(٥) أ : (عمرو) تحريف ، وقد تقدم قبل سطر .

(٦) الذي في « تهذيب الكمال » حفص بن عمر الشَّنّي . ووالده : عمر بن مُرَّة الشَّنّي .

(٧) ط : (أبو) وانظر تهذيب الكمال (٢١/ ٥٠٨) .

(٨) أبو داود (١٥١٧) .

(٩) الترمذي (٣٥٧٧) .

(١٠) أي : ضعيف ، وبلال وأبوه مجهولان ، وزيد جد بلال لا يُعرف له إلا هذا الحديث ، ولكن له شواهد من حديث عبد الله بن مسعود ، وأبي بكر الصديق ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري ، وأنس بن مالك ، والبراء بن عازب ، =

ومنهم سَفِينة[١] أبو عبد الرحمن . ويقال : أبو البَخْتري ، كان اسمه مِهْران ، وقيل : عَبْس ، وقيل : أحمر ، وقيل : رُومان ، فَلَقَّبَه رسول الله ﷺ سفينة[٢] لسبب سنذكره ، فغلبَ عليه . وكان مولىً لأمّ سَلَمَةَ فأعْتَقَتْه واشْتَرَطَتْ عليه أن يَخْدُمَ رسولَ الله ﷺ حتّى يَموتَ ، فقَبلَ ذلك . وقال : لَوْ لَمْ تَشْتَرِطي عليَّ ما فارقْتُهُ . وهذا الحديث في « السنن »[٣] . وهو من مُوَلَّدي العَرَبِ ، وأصلُه من أبناء فارس ، وهو سفينة بن مازفَنَّة[٤] .

وقال الإمام أحمد[٥] : ثنا أبو النَّضْر ، ثنا حَشْرَج بن نُباتة العَبْسي كوفي ، ثنا سعيد بن جُمْهان ، حدّثني سَفِينة قال : قال رسول الله ﷺ : « الخِلافَةُ في أمتي ثلاثون سنة ، ثم مُلْكاً بعد ذلك » ، ثم قال لي سفينة : أَمسِكْ خلافةَ أبي بكر ، وخِلافَةَ عُمر ، وخِلافَةَ عثمان ، وأَمْسِكْ خلافةَ عليّ ، ثم قال : فوجدناها ثلاثين سنةً . ثم نظرتُ بعدَ ذلك في الخلفاء فلم أَجِدْهُ يَتَّفِقُ لهم ثلاثون . قلت لسعيد : أيْنَ لَقيتَ سفينة ؟ قال ببطن نَخْلَة ، في زمن الحجّاج ، فأقَمْتُ عنده ثلاثَ ليالٍ أسألُهُ عن أحاديث رسول الله ﷺ . قلت له : ما اسْمُك ؟ قال : ما أنا بمُخْبرِكَ ، سَمّاني رسولُ الله ﷺ سفينة . قلت : ولم سَماكَ سَفينة ؟ قال : خرجَ رسولُ الله ومعه أصحابه ، فَثَقُلَ عليهم متاعُهم ، فقال لي : « ابْسُط كساءك » فبسطته ، فجعلوا فيه متاعَهم ثم حملوه عليَّ ، فقال لي رسول الله : « احمل فإنما أنت سَفينة » فلو حمَلْتُ يومئذ وِقْرَ بعيرٍ أو بَعيرينِ أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ، ما ثَقُلَ عليَّ ، إلا أن يَجْفُوا . وهذا الحديثُ عن أبي داود والترمذي والنسائي[٦] . ولفظه عندهم « خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم تكون مُلْكاً » .

وقال الإمام أحمد[٧] : حدَّثنا بَهْزٌ ، ثنا حماد بن سَلَمة ، عن سعيد بن جُمْهان ، عن سَفينة ، قال : كُنّا في سَفَرٍ ، فكان كُلَّما أعْيا رَجُلٌ أَلْقَى عليَّ ثيابه ، تُرْساً أو سيفاً ، حتى حَمَلْتُ من ذلك شيئاً كثيراً ، فقال النبي ﷺ : « أنت سفينة » هذا هو المشهورُ في تَسْمِيَته سَفينة .

= فهو حديث صحيح بطرقه وشواهده .

(١) ترجمته في الاستيعاب (٢/ ١٢٩) ، تاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع دمشق (٢/ ٢٧٧) وجامع الأصول (١٤/ ١٨٣ ـ ١٨٤) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٢٥) ، وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٥٨) ، وأسد الغابة (٢/ ١٩٠) ، والإصابة (٢/ ٥٨) ، وتهذيب التهذيب (٤/ ١٢٥) .

(٢) ليس اللفظ في ط .

(٣) رواه أبو داود (٣٩٣٢) والنسائي في « الكبرى » (٤٩٩٥) وابن ماجه (٢٥٢٦) وهو حديث حسن .

(٤) ط : (مافنة) وفي أ : (ماقنّة) وكلاهما تحريف . وانظر تهذيب الكمال (١١/ ٢٠٥) ، فإن فيه : ويقال : شنبة بن مارفنّة .

(٥) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٢١) .

(٦) رواه أبو داود (٤٦٤٦) والترمذي (٢٢٢٦) والنسائي في « الكبرى » (٨١٥٥) وهو حديث حسن .

(٧) مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٢٢) ، وإسناده صحيح .

وقد قال أبو القاسم البَغَوي : ثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزَّهْراني ومحمد بن جَعْفر الوَرْكاني ، قال : ثنا شَريك بن عبد الله النَّخَعي ، عن عمران النَّخْلي[١] ، عن مولى لأمِّ سلمَةَ . قال : كنّا مع رسول الله فمَرَرْنا بوادٍ ، أو نَهرٍ ، فكُنْتُ أُعَبِّرُ النّاسَ . فقال لي رسول الله : « ما كنتَ منذُ اليومِ إلا سَفينة » وهكذا رواه الإمام أحمد[٢] ، عن أسود بن عامر ، عن شريك .

وقال أبو عبد الله بن مَنْدَه ، ثنا الحسن بن مُكْرَم ، ثنا عُثْمان بن عمر ، ثنا أسامة بن زيد ، عن محمد بن المُنْكَدر ، عن سَفينة ، قال : ركبتُ البحرَ في سَفينة ، فكسِرَتْ بنا ، فركبْتُ لوحاً منها فطَرَحَني في جزيرة فيها أسدٌ ، فلم يَرُعْني إلا به ، فقلت : يا أبا الحارث : أنا مولى رسول الله ﷺ ، فَجَعَلَ يَغْمِزُني بمَنْكِبِهِ حتى أقامني على الطريق ، ثم هَمْهَمْ فَظَنَنْتُ أنّه السَّلام . وقد رواه أبو القاسم البَغَوي عن إبراهيم بن هانىء ، عن عُبَيْد الله بن موسى ، عن رجلٍ ، عن محمد بن المُنْكَدِر عنه . ورواه أيضاً ، عن محمد بن عبد الله المَخَرّمي ، عن حسين بن محمد . قال : قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سَلَمة ، عن محمد بن المُنْكَدِر عن سَفينة . . . فذكره .

ورواه أيضاً : ثنا هارون بن عبد الله ، ثنا علي بن عاصم ، حدّثني أبو رَيْحانة ، عن سَفينة مَوْلى رسولِ الله قال : لَقِيني الأسدُ . فقلتُ : أنا سَفينةُ مَوْلَى رسولِ الله ﷺ . قال : فضربَ بذَنَبِه الأرضَ وقعدَ .

وروى له مسلمٌ وأهلُ السُّنَن . وقد تقدَّم في الحديث الذي رواه الإمام أحمد أنه كان يسكن بَطن نَخْلَة ، وأنه تأخَّر إلى أيام الحجّاج .

ومنهم سَلْمان الفارِسي[٣] أبو عَبْدِ الله مَوْلى الإسْلام : أصلُه من فارس ، وتنقَّلَتْ به الأحوال إلى أن صار لرجلٍ من يَهودِ المدينة ، فلما هاجَرَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينةِ أسلم سلمان ، وأمره رسول الله ﷺ فكاتَبَ سَيِّدَهُ اليَهودي ، وأعانَهُ رسول الله ﷺ على أداءِ ما عليه فنُسب إليه ، وقال : « سلمانُ منّا أهلَ البيت »[٤] . وقد قدَّمنا صِفَةَ هِجرتِهِ من بلده وصُحْبَتِهِ لأولئك الرُّهبان واحداً بعد واحدٍ حتى آل به الحالُ

---

(١) في الأصول ومطبوع المسند : البجلي وهو خطأ .

(٢) في المسند (٥/ ٢٢١) وهو حديث حسن .

(٣) ترجمته في حلية الأولياء (١/ ١٨٥ ـ ٢٠٨) ، والاستيعاب (٦٣٤) ، وتاريخ بغداد (١/ ١٦٣ ـ ١٧١) ، وتاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السيرة (٤/ ٢٨١) وط دار الفكر (٤/ ٢٦٤) وجامع الأصول (١٤/ ١٨٦ ـ ١٨٧) ، وأسد الغابة (٢/ ٤١٧ ـ ٤٢١) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٢٦) ، وسير أعلام النبلاء (١/ ٥٠٥ ـ ٥٥٨) ، وتهذيب التهذيب (٤/ ١٣٧) ، والإصابة (٢/ ٦٢ ـ ٦٣) ، وشذرات الذهب ـ أرناؤوط (١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠) ـ .

(٤) رواه الطبراني في « الكبير » (٦٠٤٠) والحاكم (٣/ ٥٩٨) وهو حديث ضعيف جداً في المرفوع ، وقد صح من قول علي رضي الله عنه ، أخرجه ابن أبي شيبة (١٢٣٨٠) .

إلى المدينة النبوية ، وذِكْر صِفَةِ إسْلامِه ، رضي الله عنه ، في أوائل الهجرة النبويّة إلى المدينة ، وكانَتْ وفاتُه في سنةِ خمسٍ وثلاثين في آخر أيامِ عثمان ، أو في أولِ سنةِ ستٍّ وثلاثين . وقيل : إنّه تُوفِّي في أيّام عُمر بن الخطاب ، والأول أكثر .

قال العباس بن يزيد البَحْراني[(١)] : وكانَ أهلُ العلم لا يَشكون أنه عاشَ مئتين وخمسين سنةً ، واختَلَفُوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثمئة وخمسين . وقد ادَّعى بعضُ الحُفّاظ المتأخّرين أنه لم يُجاوِزِ المئة . فالله أعلم بالصواب .

ومنهم شُقْرانُ الحَبَشيّ[(٢)] واسمه صالحُ بن عَديّ : ورثه عليه الصلاة والسلام من أبيه . وقال مصعب الزبيري ومحمد بن سعد[(٣)] : كان لعبد الرحمن بن عوف ، فوهبَهُ للنبيّ ﷺ . وقد روى أحمدُ بن حنبل ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبي مَعْشر ، أنّه ذكره فيمن شهد بَدْراً ، (قال : ولم يَقْسِمْ له رسولُ الله ﷺ . وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدراً)[(٤)] ، وهو مَمْلوكٌ ، فلهذا لم يُسْهِم له ، بل استعمله على الأسرى ، فجزاهُ[(٥)] كلُّ رجل له أسيرٌ شيئاً ، فحصَل له أكثرُ من نصيبٍ كاملٍ . قال : وقد كان ببدر ثلاثة غلمان غيرُه : غلامٌ لعبد الرحمن بن عوف ، وغلامٌ لحاطب بن أبي بَلْتَعَة ، وغُلامٌ لسعد[(٦)] بن معاذ . فَرَضَخ لهم ولم يَقْسمْ . قال أبو القاسم البغوي : وليسَ له ذِكرٌ فيمن شهدَ بدراً في كتاب الزُّهْري ، ولا في كتاب ابن إسحاق .

وذكر الواقدي[(٧)] عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرة ، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جَهْم ، قال : استعمل رسول الله شُقْران مولاه على جميع ما وُجد في رحال [أهل] المُرَيْسيع من رِثَّةِ المَتاعِ والسِّلاح والنَّعَم والشَّاءِ وجَمْعِ الذريّةِ ناحيةً .

وقال الإمام أحمد[(٨)] : حدَّثنا أسودُ بن عامر ، ثنا مسلم بن خالد ، عن عمرو بن يحيى المازنيّ ، عن أبيه ، عن شُقْران مولى رسول الله ﷺ قال : رأيتُهُ ـ يعني النبي ﷺ ـ مُتَوَجِّهاً إلى خَيْبَرَ على حِمار يُصَلّي عليه ، يُومِئُ إيماءً . وفي هذه الأحاديث شواهدُ أنّه رضي الله عنه شهد هذه المشاهد .

---

(١) تاريخ بغداد (١/ ١٦٤) .

(٢) ترجمته في تاريخ دمشق ـ السيرة (٤/ ٢٨١) ، ودارالفكر (٤/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢) ، وأسد الغابة (٢/ ٢٧٥) والإصابة (٢/ ١٥٣) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣/ ٤٩ ـ ٥٠) والاستيعاب (٢/ ٧٠٩) .

(٤) ليس ما بين القوسين في ط .

(٥) ط : (فخذاه) .

(٦) ط : (لسعيد) خطأ .

(٧) طبقات ابن سعد (٣/ ٥٠) .

(٨) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٩٥) ، وإسناده ضعيف ، وله شواهد عن عدة من الصحابة .

وروى الترمذي[١] عن زيد بن أَخزَم ، عن عثمان بن فَرْقَد ، عن جعفر بن محمد ، أخبرني ابن أبي رافع ، قال : سَمِعْتُ شُقْران يقول : أنا والله طَرَحْتُ القَطيفَةَ تحتَ رسول الله ﷺ ، في القبر . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : الذي أَلْحَدَ[٢] قبرَ النبيّ ﷺ أبو طلحة ، والذي أَلْقَى القَطيفةَ تحته[٣] شُقْران . ثم قال الترمذي : حَسَنٌ غريبٌ[٤] . وقد تقدم أنه شهد غُسْلَ رسولِ الله ﷺ . ونزل في قبره ، وأنه وضع تحتَه القَطيفةَ التي كان ﷺ يُصلِّي عليها ، وقال : والله لا يَلْبَسُها أحدٌ بعدَكَ . وذكر الحافظ أبو الحسن بن الأثير في « الغابة »[٥] أنَّه انقرضَ نَسْلُهُ فكانَ آخرُهُمْ موتاً بالمدينة في أيام الرشيد .

ومنهم ضُمَيْرَة بن أبي ضُمَيْرَة الحِمْيَري[٦] : أصابه سِباءٌ[٧] في الجاهلية ، فاشتراهُ النبيُّ ﷺ فأعتقه ، ذَكَرَهُ مُصعَبٌ الزُّبَيْري ، قال : وكانَتْ له دارٌ بالبقيع ، ووَلَدٌ .

قال عبد الله بن وهب ، عن ابن أبي ذِئْبٍ ، عن حسين بن عبد الله بن ضُمَيْره ، عن أبيه ، عن جَدّه ضُمَيْرة أنَّ رسولَ الله ﷺ مَرَّ بأمّ ضُمَيْرة ، وهي تَبْكي فقال لها : « ما يُبْكيكِ ؟ أجائعةٌ أنتِ ، أعاريةٌ أنتِ » قالت : يا رسولَ الله ، فُرِّقَ بيني وبين ابني ، فقال رسول الله ﷺ : « لا يُفرَّقُ بين الوالدة وولدِها » ثم أرسل إلى الذي عندَهَ ضُمَيْرَةُ فدعاه فابتاعه منه ببَكْر . قال ابن أبي ذئب ، ثم أقْرأني كتاباً عنده : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتابٌ منْ مُحَمَّدٍ رسولِ الله لأبي ضُمَيْرَة وأهل بيته ، أنّ رسولَ الله أعْتَقَهُمْ ، وأنَّهُمْ أهلُ بَيْتٍ من العَرَبِ ، إن أحَبُّوا أقاموا عِنْدَ رسول الله ، وإن أحَبُّوا رَجَعوا إلى قَوْمهم ، فلا يُعْرضُ لهم إلا بحقٍّ ، ومن لقِيَهُمْ من المسلمين فَلْيَسْتَوْص بهم خيراً ، وكتب أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ .

ومنهم طَهْمان[٨] ، ويقال : ذَكْوانُ ، ويقالُ : مِهْرانُ ، ويقال : مَيْمون ، وقيل : كَيْسان ، وقيل

---

(١) الترمذي (١٠٤٧) .

(٢) ط : (اتخذ) تحريف .

(٣) ليس اللفظ في ط .

(٤) قال ابن أبي حاتم في العلل (١٠٥٤) : « سألتُ أبي عن حديث رواه علي بن المديني عن عثمان بن فرقد عن جعفر بن محمد عن ابن أبي رافع ، قال : سمعتُ شقران مولى رسول الله ﷺ يقول : أنا والله طرحتُ لرسول الله ﷺ قطيفة في القبر . قال أبي : هذا حديث منكر » (بشار) . وقال الترمذي رقم (١٠٤٨) عن ابن عباس قال : جعل في قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء ، قال : وهذا أصح ، فالحديث به حسن .

(٥) أسد الغابة (٢/ ٥٢٧) .

(٦) ترجمته في الاستيعاب (٢/ ٢١٤) ، وتاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السير (٢/ ٢٨٢) ، وطبعة دار الفكر (٤/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣) وأسد الغابة (٢/ ٤٤٦) ، والإصابة (٢/ ٢١٤) .

(٧) ط : (سبي) .

(٨) ترجمته في الاستيعاب (٢/ ٢٣٨) وتاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السير (٢/ ٢٨٣) وطبع دار الفكر (٤/ ٢٧٣) ، وأسد الغابة (٢/ ٤٤٧) ، والإصابة (٢/ ٢١٤) ، وإسناده ضعيف .

باذام . روى عن النبي ﷺ قال : « إنّ الصَّدَقَةَ لا تَحِلُّ لي ولا لأهْلِ بَيْتي ، وإنّ مَوْلى القَوْمِ من أنْفُسِهم » . رواه البَغَوي ، عن مِنْجاب بن الحارث وغيره ، عن شَرِيكٍ ، عن عطاء بن السائب ، عن إحدى بنات عليّ بن أبي طالبٍ ، وهي أمُّ كُلْثوم بنت عَلي ، قالت : حدّثني مَوْلى للنَّبي ﷺ يقال له : طَهْمان أو ذَكْوان . قال : قال رسول الله ﷺ . . . فذكره .

ومنهم عُبَيْد[1] مولى النبي ﷺ . قال أبو داود الطَّيالسيّ، عن شُعبة ، عن سُلَيْمان التَّيْمي عن شيخٍ ، عن عُبَيْد مولى للنبيِّ ﷺ قال : قلتُ : هَلْ كانَ النَّبي ﷺ يأمرُ بصَلاةٍ سوى المكتوبة ؟ قال : صلاة بينَ المغرب والعشاء . قال أبو القاسم البغوي : لا أعْلَمُ روى غيره . قال ابن عساكر : وليس كما قال . ثم ساق مِنْ طريق أبي يَعْلى المَوْصِلي ، ثنا عبدُ الأعلى بن حماد ، ثنا حماد بن سَلَمَة ، عن سُليمان التَّيْمي ، عن عُبَيْد مولى رسول الله أن امرأتَيْنِ كانَتا صائِمَتَيْن ، وكانتا تَغْتابان النّاسَ، فَدَعا رسولُ الله ﷺ بقَدَح ، فقال لهما : « قِيئا » . فَقاءَتا قَيْحاً وَدَماً ولَحْماً عَبيطاً[2] ثم قال: إن هاتَيْنِ صامَتا عن الحلالِ ، وأفْطَرَتا على الحرام » . وقد رواه الإمام أحمد[3] عن يزيد بن هارون وابن أبي عدي عن سليمان التَّيمي، عن رجلٍ حَدَّثَهُمْ في مجلسِ أبي عثمان ، عن عُبَيْد مَوْلَى رسول الله . . . فذكره . ورواه أحمد[3] أيضاً ، عن غُنْدَرٍ ، عن عثمان بن غِياث ، قال: كنتُ مع أبي عثمان ، فقال رجلٌ : حدّثني سعيدٌ ، أو عُبَيْد ـ عثمان يشك ـ مولى النبيّ ﷺ . . . فذكره.

ومنهم فَضالة[4] مولى النبي ﷺ : قال محمد بن سَعد ، أنبأنا الواقدي ، حدّثني عُتْبَة بن جَبيرة[5] الأَشْهلي ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن افْحَصْ لي عن خَدَمِ رسول الله ﷺ من الرجال والنساء ومواليه ، فكتب إليه قال : وكان فَضالَةُ مولى له يمانياً نزل الشام بعدُ ، وكان أبو مُوَيْهبة مُوَلَّداً من مُوَلَّدي مُزَيْنة فأعْتَقَهُ . قال ابن عساكر[6] : لم أجد لفَضالة ذِكْراً في الموالي إلا من هذا الوجه .

ومنهم قَفيز[7] أوَّلُه قافٌ وآخرُهُ زايٌ : قال أبو عبد الله بن منده : أنبأنا سَهْلُ بن السَّريّ ، ثنا أحمد بن

---

(١) ترجمته في تاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السيرة (٢/ ٢٨٤) ، وطبعة دار الفكر (٤/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦) ، وأسد الغابة (٣/ ٤٣٤) ، والإصابة (٢/ ٤٤٨) .

(٢) لحم عبيط أي طري غير نضيج (النهاية : عبط) .

(٣) مسند الإمام أحمد (٥/ ٤٣١) ، وإسناده ضعيف .

(٤) ترجمته في الاستيعاب (٣/ ١٩٨) ، وتاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السير (٢/ ٢٨٧) ، وطبعة دار الفكر (٤/ ٢٧٧) ، وأسد الغابة (٤/ ٦٣) ، والإصابة (٣/ ٢٠٨) .

(٥) ط : (خيرة) .

(٦) في ترجمته (٤/ ٢٧٧) .

(٧) ترجمته في تاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السيرة ـ (٢/ ٢٨٧) ، ودار الفكر ـ (٢/ ٢٧٧) ، وأسد الغابة (٤/ ١١٠) ، والإصابة (٣/ ٢٤٠) .

محمد بن المُنْكَدر: ثنا محمد بن يحيى، عن محمد بن سليمان الحَرّاني، عن زهير بن محمد، عن أبي بكر بن عبيد[١] الله بن أنس عن أنس، قال: كان لِرسول الله ﷺ غلام[٢] يُقال له : قَفيزٌ ، تَفرَّدَ به محمد بن سليمان .

ومنهم كِرْكِرَة[٣] : كانَ على ثَقَلِ النبيّ ﷺ في بعض غزواته ، وقد ذَكَرَه أبو بكر بن حزم[٤] فيما كتب به إلى عمر بن عبد العزيز . قال الإمام أحمد[٥] : ثنا سفيان ، عن عمرو ، عن سالم بن أبي الجَعْد ، عن عبد الله بن عمر ، قال : كان على ثَقَلِ النبيّ ﷺ رجلٌ يقال له كَرْكَرَة . فمات ، فقال : « هو في النار » فنظروا فإذا عليه عباءةٌ (قد غَلَّها ، أو كِساءٌ قد غَلّه . رواه البخاري[٦] ، عن علي بن المَديني ، عن سفيان .

قلت)[٧] : وقصَّته شَبيهة بقصة مِدْعَم الذي أهداه رفاعة من بني الضُّبَيْب[٨] كما سيأتي .

ومنهم كَيْسان[٩] . قال البَغَوي : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة . ثنا ابن فُضَيْل ، عن عطاء بن السائب . قال : أَتَيْتُ أمَّ كلثوم بنت علي ، فقالت : حدّثني مولى للنبي ﷺ يُقالُ له : كَيْسان . قال له النبيُّ ﷺ في شيء من أمرِ الصَّدقة : « إنّا أهلُ بيتٍ نُهينا أن نأكُلَ الصَّدَقَة ، وإن مولانا منْ أنفسِنا فلا يَأْكُلِ[١٠] الصدقة » .

ومنهم مَأْبور القِبْطيّ الخصِيّ[١١] : أهداه له صاحب إسْكَنْدريَّة مع مارية وسيرين والبَغْلَة .

وقد قدَّمنا من خبره في ترجمة مارية رضي الله عنهما ما فيه كفايةٌ .

---

(١) ط : (عبد الله بن أنيس قال) تحريف ونقص . وانظر تهذيب التهذيب (١٢/ ٣٢) .
(٢) ق : (غلاماً) خطأ .
(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد (١/ ٤٩٨) ، وتاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السيرة (٢/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩) ، ودار الفكر (٤/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩) ، وجامع الأصول (١٥/ ١١١) ، وأسد الغابة (٤/ ٤٧٠) ، والإصابة (٣/ ٢٩٣) ـ وقال ابن الأثير في جامع الأصول : (كركرة : بفتح الكافين ، وبكسرهما) .
(٤) طبقات ابن سعد (١/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨) .
(٥) مسند الإمام أحمد (٢/ ١٦) .
(٦) البخاري (٣٠٧٤) .
(٧) ليس ما بين القوسين في أ .
(٨) ط : (النصيب) تحريف . وانظر مصادر الترجمة .
(٩) ترجمته في تاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السيرة ـ (٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠) ، وطبعة دار الفكر (٤/ ٢٨٠) ، وأسد الغابة (٤/ ٢٠٤) ، والإصابة (٣/ ٣٠٩) .
(١٠) ط : (تأكل) .
(١١) ترجمته في تاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السيرة (٢/ ٢٩٠) ، وطبعة دار الفكر (٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١) ، وأسد الغابة (٤/ ٢٠٤) ، والإصابة (٣/ ٢٠٩) .

ومنهم مِدْعَم[١] ، وكان أسودَ من مُوَلَّدي حِسْمى[٢] أهداه رفاعةُ بن زَيْد الجُذامي[٣] ، قُتِل في حياةِ النبي ﷺ ، وذلك مَرْجِعهُم من خَيْبَر . فلما وصلوا إلى وادي القُرى ، فبينما مِدْعَمٌ يَحُطّ عن ناقةِ رسول الله ﷺ رَحْلَها ، إذ جاءه سَهْمٌ عائرٌ[٤] فقتله . فقال الناس : هنيئاً له الشهادةُ ، فقال رسول الله ﷺ : « كلا والذي نَفْسي بيده ، إن الشَّمْلَة التي أخَذَها يوم خَيْبَر ـ لم تُصِبْها المَقاسِمُ ـ لَتَشْتَعِلُ عليه ناراً » ، فلما سَمِعوا ذلك جاء رجلٌ بشِراكٍ ـ أو شِراكَيْن ـ فقال النبي ﷺ : « شِراكٌ من نارٍ ، أو شِراكانِ من نارٍ » أخرجاه[٥] من حديث مالك ، عن ثور بن زيد ، عن أبي[٦] الغَيْث ، عن أبي هريرة .

ومنهم مِهْران[٧] ، ويقال : طَهْمان :

وهو الذي رَوَتْ عنه أمُّ كُلْثوم بنت علي في تَحريمِ الصَّدقة على بني هاشم ومواليهم كما تقدم .

ومنهم ميمون[٨] ، وهو الذي قبله .

ومنهم نافع[٩] مولاه :

قال الحافظ ابن عساكر : أنبأنا أبو الفتح الماهاني ، أنبأنا شُجاعٌ الصُّوفي ، أنبأنا محمد بن إسحاق ، أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد ، ثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا أبو مالك الأشجعي ، عن يوسف بن مَيْمون ، عن نافعٍ مولى رسول الله ﷺ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ شيخٌ زانٍ ، ولا مِسْكينٌ مُسْتكبِرٌ[١٠] ، ولا مَنّانٌ بعمله على الله عزَّ وجلَّ » .

---

(١) ترجمته في تاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السيرة (٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩١) ـ مطبعة دار الفكر ـ (٤/ ٢٨١ ـ ٢٨٣) وأسد الغابة (٤/ ٣٥٥) والإصابة (٣/ ٣٩٤) .

(٢) حسمى ـ على وزن فِعلى ـ أرض ببادية الشام من أرض جذام (معجم ما استعجم (٤٤٦ ـ ٤٤٨) ، ومعجم البلدان : حسمى) .

(٣) ط : (الخزامي) تحريف . وانظر مصادر الترجمة .

(٤) السهم العائر هو الذي لا يُدرى منْ رماه (النهاية : عير) .

(٥) البخاري (٤٢٣٤) ومسلم (١١٥) (١٨٣) .

(٦) ط : (ثور بن يزيد عن جبي الغيث) وفيها تحريفان انظر تاريخ دمشق ـ المجمع ـ (٢٩١) .

(٧) ترجمته في تاريخ دمشق ـ المجمع ـ (٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤) وطبعة دار الفكر (٤/ ٢٨٤) ، وأسد الغابة (٤/ ٥٠٤) ، والإصابة (٣/ ٤٦٧) .

(٨) ترجمته في تاريخ دمشق ـ المجمع ـ (٢/ ٢٩٤) وطبعة دار الفكر (٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥) .

(٩) ترجمته في تاريخ دمشق ـ المجمع (٢/ ٢٩٤) ، وطبعة دار الفكر (٤/ ٢٨٥) ، وأسد الغابة (٤/ ٥٢٥) والإصابة (٣/ ٥٤٧) .

(١٠) ط : (متكبر) .

ومنهم نُفَيْع[١] ، ويقال : مسروح ، ويقال : نافع بن مَسْروح . والصحيح نافِعُ بن الحارث بن كَلِدَة بن عَمْرو بن عِلاج بن أبي[٢] سلِمة عبْد العُزَّى بن غِيَرة بن عَوْف بن قَسِيٍّ ـ وهو ثقيف ـ أبو بَكْرَةَ الثَّقفي :

وأمه سُمَيَّةُ أم زياد ، تدلَّى هو وجماعة من العَبيد من سور الطائف ، فأعْتَقَهُم رسولُ الله ﷺ ، وكان نزوله في بَكْرةٍ ، فَسَمّاه رسولُ الله ﷺ أبا بَكْرة . قال أبو نعيم : وكانَ رَجُلاً صالحاً ، آخى رسول الله ﷺ بينَه وبينَ أبي بَرْزَةَ الأسلميّ .

قُلْتُ : وهو الذي صَلَّى عليه بوصيّته إليه ، ولم يَشْهَد أبو بكرة وَقْعَةَ الجَمَلِ ، ولا أيَّام صِفِّين ، وكانَتْ وفاتُه في سنة إحْدى وخَمْسين ، وقيل سنة اثْنَتَيْن وخَمْسين .

ومنهم واقِد[٣] ، أو أبو واقِدٍ مَوْلى رسول الله ﷺ :

قال الحافظُ أبو نُعَيْم الأصْبَهاني : حدَّثنا أبو عمرو بن حَمْدان ، ثنا الحسن بن سُفيان ، ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم ، ثنا الحسين بن محمد ، ثنا الهَيْثَم بن حماد ، عن الحارث بن غسان ، عن رجُلٍ من قُرَيْش من أهل المدينة ، عن زاذان ، عن واقدٍ مولى النبي ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أطاعَ الله فقد ذكَر الله ، وإن قَلَّتْ صلاتُه وصيامُه وتلاوتُه القرآنَ ، ومَنْ عَصى اللهَ فلم يَذْكُره وإن كَثُرَتْ صلاتُه وصيامُه وتلاوتُه القرآن » .

ومنهم هُرْمُز أبو كَيْسان[٤] ، ويقال : هُرْمُز ، أو كَيْسان ، وهو الذي يقال فيه : طَهْمان ، كما تقدم .

وقد قال ابن وهب : ثنا عليُّ بن عابس[٥] ، عن عطاء بن السائب ، عن فاطمة بنت علي أو أم كلثوم بنت علي ، قالت : سمعتُ مولًى لنا يُقال له : هُرمُز يُكَنّى أبا كيسان . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنا أهل بيت لا تَحِلُّ لنا الصَّدَقَةُ ، وإنّ مَوالينا من أنفسِنا فلا تأكلوا الصَّدَقَة » . وقد رواه الرَّبيعُ بن سليمان ، عن أسدِ بن موسى ، عن ورقاء ، عن عطاء بن السائب قال : دخلتُ على أمّ كُلْثوم ، فقالت : إن هُرْمُزَ أو كَيْسان حدثنا أنَّ رسولَ الله ﷺ ، قال : « إنّا لا نأكُل الصَّدَقَةَ » .

وقال أبو القاسم البغوي : ثنا مَنْصور بن أبي مُزاحِم ، ثنا أبو حفص الأبّار ، عن ابن أبي زياد ، عن

---

(١) ترجمته في الاستيعاب (١٥٣٠) ، وتاريخ دمشق ـ المجمع ـ السيرة (٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥) وطبعة دار الفكر (٤/ ٢٨٥) ، وجامع الأصول (١٥/ ٤١٦ ـ ٤١٧) ، وأسد الغابة (٤/ ٥٧٨) ، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٥) ، والإصابة (٣/ ٥٤٧) ، وشذرات الذهب (١/ ٢٥٠) .

(٢) ليس اللفظ في ط .

(٣) ترجمته في تاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السيرة (٢/ ٢٩٥) وطبعة دار الفكر (٤/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦) وأسد الغابة (١٤/ ٦٥) ، والإصابة (٣/ ٦٢٨) .

(٤) ترجمته في تاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السيرة ـ (٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) وطبعة دار الفكر (٤/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧) ، وأسد الغابة (٤/ ٦١٧) ، والإصابة (٣/ ٦٠٠) .

(٥) ط : (عباس) وانظر تهذيب الكمال (٢٠/ ٥٠٢) .

معاوية ، قال : شَهِدَ بدْراً عشرون مملوكاً ، منهم مملوكٌ للنبيِّ ﷺ ، يُقال له هُرْمُز فأعْتَقَه رسول الله ﷺ ، وقال : « إنَّ الله قد أعْتَقَكَ ، وإنّ مَوْلى القوم من أنفسهم ، وإنّا أهل بيت ، لا نأكلُ الصَّدَقة فلا تَأكُلْها » .

ومنهم هشام مولى النبي[1] ﷺ :

قال محمد بن سعد : أنبأنا سليمان بن عُبَيد الله الرّقي ، أنبأنا محمد بن أيوب الرَّقي ، عن سفيان ، عن عبد الكريم ، عن أبي الزبير ، عن هشام مولى رسول الله ﷺ ، قال : جاء رجلٌ فقال : يا رسولَ الله ، إنَّ امرأتي لا تَدْفَع يَدَ لامِس[2] ، قال : « طَلِّقْها » ، قال : إنها تُعْجِبُني ، قال : « فَتَمتَّعْ بها »[3] . قال ابن منده : وقد رواه جماعةٌ عن سُفْيان الثَّوري ، [عن عبد الكريم] عن أبي الزبير (عن مولى بني هاشم ، عن النبي ﷺ ولم يُسَمِّه . ورواه عُبَيْد الله بن عَمْرو عن عبد الكريم ، عن)[4] أبي الزُّبَيْر عن جابر .

ومنهم يسار[5] ، ويقالُ : إنَّه الذي قَتَله العُرَنِيُّون ومثلوا[6] به . وقد ذكر الواقدي[7] بسنده عن يعقوب بن عتبة ، أنَّ رسولَ الله ﷺ أخذَه يومَ قَرْقَرة الكُدْرِ مع نَعَم بني غَطَفان وسُلَيم ، فَوَهَبَهُ النّاسُ لرسولِ الله ﷺ ، فقَبِلَهُ منهم ، لأنَّه رآهُ يُحْسنُ الصَّلاةَ فأعْتَقَهُ ، ثم قَسَمَ في النّاسِ النَّعَمَ ، فأصابَ كلُّ إنسانٍ منهم سبعةَ أبْعرةٍ ، وكانوا مئتين .

ومنهم أبو الحَمْراء[8] مولى النبي ﷺ وخادِمُه ، وهو الذي يُقالُ : إنَّ اسمَه هِلالُ بنُ الحارثِ ، وقيل : ابن ظَفَر[9] ، وقيل : هلال بن الحارث بن ظَفَر[10] السّلمي ، أصابه سِباءٌ[11] في الجاهلية .

---

(١) ترجمته في تاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السيرة (٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) ، وطبعة دار الفكر (٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨) وأسد الغابة (٤/ ٦٢٤) ، والإصابة (٣/ ٦٠٦) .

(٢) أي : تعطي من ماله من يطلب منها ، ولا يعقل أن يفسر بإجابتها لمن أرادها إلى الفاحشة ، قال أحمد : لم يكن ليأمر بإمساكها وهي تفجر .

(٣) ورواه أبو داود رقم (٢٠٤٩) والنسائي (٦/ ٦٧) من حديث ابن عباس وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده .

(٤) ليس ما بين القوسين في أ .

(٥) ترجمته في تاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السيرة (٢/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨) ، وطبعة دار لفكر (٤/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩) وأسد الغابة (٤/ ٧٣٨) ، والإصابة (٣/ ٦٦٦) .

(٦) ط : (وقد مثلوا) .

(٧) مغازي الواقدي (١/ ١٨٢ ـ ١٨٣) .

(٨) ترجمته في الاستيعاب (٤/ ١٦٣٣) تاريخ دمشق ـ المجمع ـ السيرة (٢/ ٣٩٨ ـ ٣٠٠) وطبعة دار الفكر (٤/ ٢٨٩ ـ ٢٩١) . وأسد الغابة (٤/ ٦٣١) والإصابة (٣/ ٦٠٧) ، ونهاية الأرب (١٨/ ٢٣٤) .

(٩) أ ، ط : (مظفر) وانظر مصادر الترجمة .

(١٠) أ : (مظفر) .

(١١) ط : (سبي) .

وقال أبو جعفر محمد بن علي بن دُحَيْم ، ثنا أحمد بن حازم ، أنبأنا عُبَيْد[(١)] الله بن موسى ، والفضل بن دُكَيْن ، عن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي داود القاصّ ، عن أبي الحمراء قال : رابَطْتُ المدينةَ سبعةَ أشهرٍ كيومٍ ، فكان النبيّ ﷺ يأتي باب عليّ وفاطمةَ كلَّ غداةٍ فيقول : « الصلاة الصلاة ، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] » .

قال أحمد بن حازم : وأنبأنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دُكَيْن ـ واللفظ له ـ عن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي داود ، عن أبي الحمراء ، قال : مَرَّ النبيُّ ﷺ برجلٍ عندَهُ طعامٌ في وعاءٍ ، فأدْخلَهُ يدَهُ ، فقال : « غَشَشْتَه ! منْ غَشَّنا فَلَيْسَ منّا » وقد رواه ابن ماجه[(٢)] ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن أبي نُعَيْم به . وليس عنده سواه . وأبو داود هذا هو نُفَيْع بن الحارث الأعْمى ، أحدُ المَتْروكين الضُّعفاء . قال عباس الدُّوري عن ابن مَعين : أبو الحمراء صاحبُ رسول الله ﷺ اسمه هلال بن الحارث ، كان يكون بحِمْصَ ، وقد رأيتُ بها غلاماً من ولده ، وقال غيرُه : كان منزلُه خارجَ بابِ حِمْص . وقال أبو الوازع ، عن سَمُرَة : كان أبو الحمراء من[(٣)] الموالي .

ومنهم أبو سلمى[(٤)] راعي النبي ﷺ ، ويقال : أبو سَلام واسمه حُرَيْثٌ .

قال أبو القاسم البغوي : ثنا كامل بن طلحة ، ثنا عَبّاد بن عبد الصمد ، حدّثني أبو سلمى[(٥)] راعي النبي ﷺ قال : سمعتُ رسولَ الله يقول : « منْ لَقِيَ اللهَ يَشْهَدُ أن لا إله إلا اللهُ ، وأنّ محمداً رسولُ الله ، وآمنَ بالبَعْثِ والحِسابِ ، دَخلَ الجَنّةَ » . قلنا : أنتَ سَمِعْتَ هذا منْ رسولِ الله ﷺ ؟ فأدْخلَ أُصْبُعَيْه في أُذُنيه ، ثم قال : أنا سَمِعْتُ هذا مِنْهُ غَيْرَ مَرّةٍ ، ولا مَرّتَيْنِ ولا ثلاثٍ ، ولا أربعٍ .

لم يُوردْ له ابنُ عساكر سوى هذا الحديث . وقد روى له النّسائي[(٦)] في اليوم والليلة آخر ، وأخرج له ابن ماجه[(٧)] ثالثاً .

---

(١) أ ، ط : (عبد) . وانظر تهذيب الكمال (١٩/ ١٦٤) ، وسيأتي الاسم صحيحاً في الخبر التالي .
(٢) ابن ماجه (٢٢٢٥) ، وهو ضعيف جداً . أقول : وجملة « من غشنا فليس منا » في صحيح مسلم (١٠١) ، من حديث أبي هريرة ، وهي في حديث ساقه ابن ماجه قبل هذا الحديث (٢٢٢٤) .
(٣) ط : (في) .
(٤) ترجمته في الاستيعاب (١٦٨٣) ، وتاريخ دمشق ـ المجمع ـ ج السيرة (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) ، ودار الفكر (٤/ ٢٩١ ـ ٢٩٢) ، وأسد الغابة (٥/ ١٥٣) ، والإصابة (٤/ ٩٤) ، ونهاية الأرب (١٨/ ٢٣٥) .
(٥) أ ، ط : (أبو سلمة) وقد تقدم اسمه بالألف المقصورة ، وانظر مصادر الترجمة .
(٦) السنن الكبرى للنسائي (٩٩٩٥) .
(٧) ابن ماجه (٣٨٧٠) ، وإسناده ضعيف .

ومنهم أبو صَفيّة[١] مولى النبيّ ﷺ :

قال أبو القاسم البَغَوِيّ : ثنا أحمد بن المِقْدام ، ثنا مُعْتَمِرٌ ، ثنا أبو كعب ، عن جدِّه بقيّة عن أبي صفية ، مولى النبيّ ﷺ ، أنه كان يُوضَعُ له نِطْعٌ ويُجاءُ بزَبيلٍ فيه حَصًى ، فيُسَبِّحُ به إلى نصفِ النَّهارِ ، ثم يُرْفَعُ ، فإذا صلَّى الأولى سَبَّحَ حتى يُمْسي .

ومنهم أبو ضُمَيْرة[٢] مولى النبي ﷺ والد ضُمَيْرة المتقدم وزوج أم ضُمَيْرة :

وقد تقدم في ترجمة ابنه طرف من ذِكرهم وخبرهم في كتابهم .

وقال محمد بن سعد في الطبقات : أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أوَيْس المدني ، حدّثني حسين بن عبد الله بن أبي ضُمَيْرة أن الكتابَ الذي كتبَهُ رسول الله ﷺ لأبي ضُمَيْرة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، كتابٌ من محمدٍ رسولِ الله لأبي ضُمَيْرة وأهل بيته ، إنَّهم كانوا أهلَ بيتٍ من العرب ، وكانوا ممن[٣] أفاءَ اللهُ على رسوله فأعْتَقَهُمْ . ثم خَيَّر أبا ضُمَيْرة إن أحبَّ أن يَلْحَقَ بقومِهِ فقد أذِنَ له ، وإن أحَبَّ أن يمكُثَ مع رسول الله فيكونوا من أهل بيتِه ، فاختارَ اللهَ ورسولَه ودخلَ في الإسلام ، فلا يَعْرِضْ لهم أحدٌ إلا بخيرٍ ، ومن لَقِيهُمْ من المسلمين فَلْيَسْتَوْصِ بهم خيراً ، وكتب أُبي بن كعب . قال إسماعيل بن أبي أُوَيْس : فهو مولى رسولِ الله ﷺ وهو أحد حِمْيرٍ . وخرج قومٌ منهم في سَفَرٍ ، ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص ، فأخذوا ما معهم ، فأخرجوا هذا الكتاب إليهم وأعلموهم[٤] بما فيه ، فقرؤوه فَرَدُّوا عليهم ما أخذوا منهم ، ولم يَعْرِضوا لهم .

قال : ووفد حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة إلى المهديّ أمير المؤمنين ، وجاء معه بكتابهم هذا ، فأخذَهُ المهدي فوضعَهُ على بَصَرِهِ ، وأعطى حُسَيْناً ثلاثَمئة دينار .

ومنهم أبو عُبَيْدٍ[٥] مولاه عليه الصلاة والسلام . قال الإمام أحمد[٦] : ثنا عفّان ، ثنا أبان العطار ، ثنا قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي عبيد ، أنّه طبخَ لرسولِ الله ﷺ قِدْراً فيها لحمٌ ، فقال رسول الله

---

(١) ترجمته في الاستيعاب (٤/ ١٦٩٣) ، وتاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السيرة (٢/ ٣٠١) ، وطبعة دار الفكر ـ (٤/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣) وأسد الغابة (٥/ ١٧٥) ، والإصابة (٤/ ١٠٩) .

(٢) ترجمته في الاستيعاب (٤/ ١٦٩٥) ، وتاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السيرة ـ (٢/ ٣٠٢) ، وطبعة دار الفكر (٤/ ٢٩٣) وأسد الغابة (٥/ ١٧٧) ، والإصابة (٤/ ١١١) .

(٣) أ : (مما) وما أثبته عن ط ، وهو الأشبه .

(٤) ط : (فأعلموهم) .

(٥) ترجمته في الاستيعاب (٤/ ١٧٠٩) ، وتاريخ دمشق ـ المجمع ـ السيرة ـ (٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣) وطبعة دار الفكر ببيروت (٤/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥) . وأسد الغابة (٥/ ٢٠٤) ، والإصابة (٤/ ١٣١) .

(٦) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥) ، وهو حديث حسن ، وهذا إسناد ضعيف لضعف شهر بن حوشب .

ﷺ : « ناوِلْني ذِراعها » فناولتُه ، فقال : « ناوِلْني ذِراعَها » فناولته ، فقال : « ناولني ذراعها » فقلت : يا نبي الله كم للشاة من ذراع ؟ قال : « والّذي نَفْسي بيدِه لو سَكَتَّ لأعْطَيْتَني ذِراعَها ما دعوتُ به » . ورواه الترمذيّ في « الشمائل »[(١)] عن بُنْدار ، عن مسلم بن إبراهيم ، عن أبانِ بن يزيد العطّار به .

ومنهم أبو عَسيبٍ ، ومنهم من يقول : أبو عَسيمٍ[(٢)] . والصحيح الأول ، من النّاس منْ فَرّقَ بينهما[(٣)] ، وقد تَقَدَّمَ أنَّه شَهِدَ الصلاةَ على النبيّ ﷺ ، وحضرَ دَفْنَهُ ، وَرَوَى قِصَّةَ المُغيرةِ بن شُعْبة .

وقال الحارث بن أبي أُسامة[(٤)] : ثنا يزيدُ بن هارون ، ثنا مسلم بن عُبَيْد أبو نُصَيْرة قال : سمعتُ أبا عَسيبٍ مولى رسولِ الله ﷺ قال : إنَّ النبيَّ ﷺ قال : « أتاني جِبْريلُ بالحُمَّى والطاعون ، فأمْسَكْتُ الحُمَّى بالمدينةِ ، وأرسلتُ الطّاعونَ إلى الشام ، فالطّاعونُ شهادةٌ لأمَّتي ، ورحمةٌ لهم ، ورِجْسٌ على الكافرِ » . وكذا رواه الإمام أحمد[(٥)] عن يزيد بن هارون .

وقال أبو عبد الله بن مَنْدَه : أنبأنا محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصّاغاني ، ثنا يونس بن محمد ، ثنا حَشْرَج بن نُباتة ، حدّثني أبو نُصَيْرة البَصْري عن أبي عَسيبٍ مَوْلى رسولِ الله ﷺ قال : خَرَجَ رسولُ الله ﷺ ليلاً ، فمرَّ بي فَدَعاني [فخرجتُ إليه][(٦)] ثم مرَّ بأبي بكر فدعاهُ فخرجَ إليه ، ثم مرَّ بعُمر فدعاهُ فخرَجَ إليه ، ثم انطلقَ يَمْشي حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار ، فقال رسول الله لصاحب الحائط : « أطْعِمْنَا بُسْراً » فجاءَ به فَوَضَعهُ ، فأكلَ رسولُ الله وأكلوا جميعاً ، ثم دعا بماءٍ فشربَ منه ، ثم قال : « إن هذا النَّعيمُ ، لَتُسْأَلُنَّ يومَ القيامة عن هذا » فأخَذَ عمرُ العِذْقَ ، فضرب به الأرض حتّى تناثَر البُسْرُ ، ثم قال : يا نبيَّ الله إنا لَمَسْؤولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال : « نعم إلا من ثلاثةٍ ؛ خِرْقَةٍ يَسْتُر بها الرجلُ عَوْرتهُ ، أو كِسْرةٍ يَسُدُّ بها جَوْعَتَهُ ، أو جُحْرٍ يدخُلُ فيه ـ يعني من الحرِّ والقرِّ ـ » .

ورواه الإمام أحمد[(٧)] ، عن سُرَيْجٍ[(٨)] ، عن حَشْرَجٍ .

---

(١) الشمائل للترمذي (١٦٢) ، وهو حديث حسن .
(٢) ط : (ومنهم أبو عشيب ومنهم من يقول أبو عسيب) .
(٣) انظر الإصابة (٤/ ١٣٣) و(٤/ ١٣٤) .
(٤) زوائده (٢٥١) ، وهو حديث صحيح .
(٥) مسند الإمام أحمد (٥/ ٨١) ، وهو حديث صحيح .
(٦) ليست في الأصول واستدركتها عن تاريخ دمشق ـ السيرة (٢/ ٣٠٤) مصدر المؤلف .
(٧) مسند الإمام أحمد (٥/ ٨١) ، وهو حديث حسن .
(٨) أ ، ط : (شريح) . وهو سريج بن النعمان بن مروان الجوهري اللؤلؤي أبو الحسين ، ويقال : أبو الحسن البغدادي روى عن حشرج بن نباتة . روى عنه أحمد بن حنبل وغيره رضي الله عنهم أجمعين توفي سنة (٢١٧) (تهذيب التهذيب (٣/ ٤٥٧) وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٢١٩) .

وروى محمد بن سعد في « الطبقات »[١] ، عن موسى بن إسماعيل ، حدثتنا مسلمة بنت زبّان القُرِيعيَّة[٢] قالت : سمعت مَيْمونة بنتَ أبي عَسيبٍ قالت : كان أبو عَسيبٍ يواصِل بينَ ثلاث في الصّيام ، وكان يُصَلِّي الضُّحى قائماً فعجز[٣] [فكان يصلي قاعداً] ، وكان يَصُومُ البِيضَ[٤] . قالتْ وكان في سَريره جُلْجُلٌ فيعجز صوتهُ حتى[٥] يناديها به ، فإذا حَرَّكَهُ جاءت .

ومنهم أبو كبشة الأنماري[٦] : من أنمار مذحج على المشهور ، مولى النبي ﷺ :

في اسمه أقوال ، أشهرها أنّ اسمه سُلَيْمٌ ، وقيل : عمرو بن سعد ، وقيل عكسُه . وأصله من مَوَلّدي أرض دَوْسٍ ، وكان ممن شهدَ بدراً ، قاله موسى بن عقبة عن الزُّهْري . وذكره ابن إسحاق والبخاري والواقدي ومصعب الزبيري وأبو بكر بن أبي خيثمة . زاد الواقدي ، وشَهِدَ أُحُداً وما بعدها من المشاهد ، وتُوُفِّي يومَ اسْتُخْلِف عمرُ بن الخطاب ، وذلك في يوم الثّلاثاء لثمانٍ بقينَ من جُمادَى الآخِرة سنةَ ثلاثَ عَشْرةَ من الهِجْرة .

وقال خليفة بن خَيّاط[٧] . وفي سنةِ ثلاثٍ وعِشْرين تُوفِّي أبو كَبْشَةَ مولى رسول الله ﷺ .

وقد تقدَّم عن أبي كبشة أنَّ رسولَ الله ﷺ لما مرَّ[٨] في ذهابه إلى تَبوك بالحِجْر جَعل النّاسُ يَدْخُلون بيوتَهم ، فنُوديَ أنَّ الصّلاةَ جامعةٌ ، فاجتَمَعَ النّاسُ ، فقال رسول الله ﷺ : « ما يُدْخِلُكم على هؤلاء القومِ الذين غَضِبَ اللهُ عليهم ؟ » فقال رجل : نَعْجَبُ منهم يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « ألا أُنْبئكم بأعْجَبَ من ذلك ؟ رجلٌ من أنفسكم يُنَبِّئُكمْ بما كان قَبْلَكُم ، وما يكون[٩] بعدكم » . . . الحديث[١٠] .

وقال الإمام أحمد[١١] : حدَّثنا عبد الرحمن بن مَهْدي ، عن معاوية بن صالح ، عن أزْهَر بن سعيد

---

(١) طبقات ابن سعد (٧/ ٦١) .
(٢) ط : (سلمة بنت أبان القريعية) وفي أ : (سلمة بنت أبان القريعية) وما أثبته عن تاريخ دمشق مصدر المؤلف . وانظر طبقات ابن سعد (٧/ ٦١) .
(٣) ط : (يعجز) واستدركت ما بين المعقوفتين عن تاريخ دمشق مصدر المؤلف .
(٤) ط : (أيام البيض) .
(٥) ط : (حين) .
(٦) ترجمته في الاستيعاب (٤/ ١٧٣٩) . وتاريخ دمشق ـ المجمع ـ جزء السيرة (٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦) ، وطبعة دار الفكر ببيروت (٤/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨) وأسد الغابة (٥/ ٢٦١) ، والإصابة (٤/ ١٦٥) .
(٧) تاريخ خليفة (١/ ١٥٩) .
(٨) أ : (لما نزل) .
(٩) ط : (وما هو كائن) .
(١٠) رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٣١) ، وهو حديث حسن .
(١١) مسند الإمام أحمد (٤/ ٦٢) ، وهو حديث صحيح .

الحَرازي ، سمعت أبا كبشة الأنماري قال : كان رسول الله ﷺ جالساً في أصحابه ، فدخل ، ثم خرج وقد اغتسل ، فقلنا : يا رسول الله ، قد كان شيء ؟ قال : « أجَلْ ، مَرَّتْ بي فلانة فوقَعَ في نفسي شهوةُ النّساءِ ، فأتَيْتُ بعضَ أزواجي فأصَبْتُها ، فكذلك فافعلوا ، فإنّه من أماثل أعمالِكُم إتيانُ الحلال » .

وقال أحمد[١] : حدَّثنا وكيع ، ثنا الأعمش ، عن سالم بن أبي الجَعْد ، عن أبي كَبْشَة الأنْماري ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ هذه الأمَّةِ مَثَلُ أربعة نَفَرٍ ، رجلٌ آتاهُ الله مالاً وعلماً ، فهو يعملُ به في ماله ، ويُنْفقُه في حقّه ، ورجلٌ آتاه اللهُ علماً ولم يُؤتِهِ مالاً ، فهو يقول : لو كان لي مثلُ مالِ هذا عَمِلْتُ فيه مثلَ الذي يعملُ » . قال رسول الله ﷺ : « فهما في الأجر سَواء ، ورجلٌ آتاه اللهُ مالاً ولم يُؤتِهِ علماً فهو يَخْبِطُ فيه يُنْفِقُه في غير حَقِّه ، ورجلٌ لم يُؤْتِه اللهُ مالاً ولا علماً ، فهو يقول : لو كانَ لي مثلُ هذا عَمِلْتُ فيه مثلَ الذي يَعْمَلُ » قال رسول الله ﷺ: « فهما في الوِزْرِ سواءٌ » . وهكذا رواه ابن ماجه[٢] ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وعلي بن محمد ، كلاهما عن وكيع . ورواه ابنُ ماجه أيضاً من وجهٍ آخر ، من حديث منصور ، عن سالم بن أبي الجُعْد ، عن ابن أبي كَبْشَة عن أبيه . وسَمّاه بعضُهم عبد الله بن أبي كَبْشَة .

وقال أحمد[٣] : حدَّثنا يزيد بن عبد رَبّه ، ثنا محمد بن حرب ، ثنا الزُّبَيْدي ، عن راشد بن سعدٍ ، عن أبي عامر الهَوْزَني[٤] ، عن أبي كَبْشة الأنماري ، أنّه أتاه فقال أطْرِقْني[٥] منْ فَرسِك ، فإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « من أطْرَقَ مُسْلماً فعقَب له الفرسُ كان كأجْرِ سَبْعين [فرساً][٦] حُمِلَ عليه في سبيل الله عزَّ وجلَّ » .

وقد روى الترمذي[٧] : عن محمد بن إسماعيل ، عن أبي نُعَيم ، عن عبادة بن مسلم ، عن يونس بن خَبّاب ، عن سعيدٍ أبي البخْتريّ الطائيّ ، حدّثني أبو كبشة أنه قال : ثلاثٌ أُقسمُ عليهن ، وأحدّثُكم حَديثاً فاحْفَظوه ، ما نَقَصَ مالُ عبدٍ [من] صدقة ، وما ظُلِمَ عَبْد بمَظْلَمَةٍ فَصَبَر عليها إلا زادَهُ الله بها عِزّاً ، ولا يَفْتَحُ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فَتح الله عليه بابَ فَقر . . . الحديث . وقال حسن صحيح . وقد رواه أحمد[٨] ، عن غُنْدَر ، عن شُعبة ، عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجَعْد عنه .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٣٠) ، وهو حديث صحيح .
(٢) ابن ماجه (٤٢٢٨) ، وهو حديث صحيح .
(٣) مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٣١) ، وإسناده صحيح .
(٤) ط : (الهورني) وأ : (الهوري) وانظر تهذيب الكمال (١٥/ ٤٨٥) .
(٥) أطرقني فحلك ، أي : أعرني فحلك ليضرب في إبلي (اللسان : طرق) .
(٦) الاستدراك عن المسند .
(٧) الترمذي (٢٣٢٥) ، وهو حديث صحيح .
(٨) أقول : رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٣١) عن عبد الله نمير عن عبادة بن مسلم به . وأما السند الذي ذكره المصنف ، فقد روى به الإمام أحمد (٤/ ٢٣٠) حديث « مثل هذه الأمة . . . » الذي مضى قبل حديث .

وروى أبو داود[١] وابن ماجه[٢] من حديث الوليد بن مسلم ، عن ابن ثَوْبان ، عن أبيه ، عن أبي كَبْشَة الأنْماري ، أنّ رسول الله ﷺ كان يَحْتَجِمُ على هامَتِهِ وبين كَتفَيه . وروى الترمذي[٣] : ثنا حُمَيدُ بن مَسْعَدَةَ ، ثنا محمد بن حُمْران ، عن أبي سعيدٍ ، ـ وهو عبد الله بن بُسْرٍ ـ قال : سمعتُ أبا كَبْشة الأنْماري يقول : كانَتْ كِمامُ[٤] أصْحاب رسول الله ﷺ بُطْحاً .

ومنهم أبو مُوَيْهِبة مولاه عليه الصلاة والسلام ، كان من مُوَلَّدي مُزَيْنَة ، اشتراه رسول الله فأَعْتَقَهُ ، ولا يُعْرَفُ اسمُه رضي الله عنه .

وقال مصعب[٥] الزُّبَيْري : شهدَ أبو مُوَيْهبة المُرَيْسيع ، وهو الذي كانَ يقودُ لعائشة رضي الله عنها بعيرَها .

وقد تقدَّم ما رواه الإمام أحمد بسنده[٦] عنه في ذهابه مع رسول الله ﷺ في الليل إلى البقيع ، فوقف عليه الصلاة والسلام ، فدعا لهم ، واستغفر لهم ، ثم قال : « لِيَهْنِكُم ما أنتُمْ فيه مما فيه الناس[٧] ، أتت الفتنُ كَقطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ[٨] يركَبُ بعضُها بعضاً ، الآخِرَةُ أشدُّ من الأولى ، فَلْيَهْنِكُم [ما] أنتم فيه » ثم رَجَعَ فقال : « يا أبا مُوَيْهبَة إني خُيِّرْتُ مفاتيحَ ما يُفْتحُ على أُمَّتي من بعدي والجَنَّةَ أو لقاءَ ربّي ، فاختَرْتُ لِقاءَ رَبِّي » قال فما لبث بعد ذلك إلا سبعاً ـ أو ثمانياً ـ حتى قُبِضَ .

فهؤلاء عبيده عليه السلام .

إماؤه[٩] عليه الصلاة والسلام

فمنهن أمة الله بنت رَزينة[١٠] . الصحيحُ أنّ الصُّحْبَة لأُمِّها رَزينة كما سيأتي ، ولكن وَقَعَ

---

(١) أبو داود (٣٨٥٩) . وإسناده حسن ، ابن ثوبان هو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي صدوق حسن الحديث ، كما بيناه في التحرير (٢/ ٣٠٩) وأبوه ثقة .

(٢) ابن ماجه (٣٤٨٤) .

(٣) الترمذي (١٧٨٢) ، وإسناده ضعيف .

(٤) كانت كمام أصحاب رسول الله ﷺ بُطْحاً : والكمام جمع كُمّة ، وهي القلنسوة ، يعني أنها كانت منبطحة غير منتصبة ، أي لازقة بالرأس غير ذاهبة في الهواء (النهاية : بطح ـ كمم) .

(٥) ط : (أبو مصعب) . والخبر في تاريخ دمشق ـ دار الفكر (٤/ ٣٠١) ـ .

(٦) ط : (وبسنده) والواو زائدة ، وهو عند أحمد في المسند (٣/ ٤٨٨) وإسناده ضعيف .

(٧) ط : (بعض الناس) .

(٨) ليس اللفظ في أ .

(٩) أ : (وإماؤه ﷺ) .

(١٠) ترجمتها في تاريخ دمشق (٤/ ٣٠٥) ، وأسد الغابة (٧/ ٢٣) ، والإصابة (٤/ ٣٠٢) .

في[1] رواية ابن أبي عاصم حدَّثنا عقبة بن مُكْرَم ، ثنا محمد بن موسى ، حدَّثتنا عُلَيْلة بنت الكُمَيْت العَتَكية[2] قالت : حدّثتني أُمّي[3] عن أمةِ الله خادم النبي ﷺ . أنَّ رسولَ الله سَبى صَفيَّة يومَ قُرَيْظَة والنضير ، فأَعْتَقَها وأمهرها رَزِينة أم أمةِ الله .

وهذا حديث غريب جداً .

ومنهن أُمَيْمةُ . قال ابن الأثير[4] : وهي مولاة رسول الله ﷺ . روى حديثَها أهلُ الشّام . روى عنها جُبَيْر بن نُفَيْر : أنها كانَتْ تُوضِّىءُ رسولَ الله ، فأتاه رجلٌ يوماً فقال له : أوْصِني ، فقال : « لا تُشْرِكْ بالله شيئاً ، وإن قُطِّعْتَ أو حُرِّقْتَ بالنار ، ولا تَدَعْ صلاةً مُتعمِّداً ، فمنْ تَرَكَها مُتَعَمِّداً فَقَدْ بَرِئَتْ منه ذِمَّةُ الله وذِمّة رسوله ، ولا تَشْرَبَنَّ مُسْكراً[5] فإنّه رأسُ كلِّ خطيئة . ولا تَعْصينَّ والدَيْكَ وإن أَمَراك أن تَخْتَلِي[6] من أهْلِكَ ودُنْياك »[7] .

ومنهن بَرَكَةُ[8] أم أيْمَنَ وأم أُسامة بن زيد بن حارثة ، وهي بَرَكَةُ بنت ثَعْلَبة بن عَمْرو بن حِصْن[9] بن مالك بن سَلَمة بن عمرو بن النعمان الحَبَشيَّة ، غلبَ عليها كُنْيَتها أمُّ أيمن ، وهو ابنُها من زوجها الأوّل عُبَيْد بن زيد الحَبَشي ، ثم تزوجها بعدَه زَيْدُ بن حارثة ، فولدَتْ له أسامةَ بن زَيْدٍ ، وتُعْرَفُ أيضاً بأم الظِّباء ، وقد هاجَرَت الهِجْرَتَيْن رضي الله عنها ، وهي حاضنَةُ رسولِ الله ﷺ مع أمّه آمنة بنت وهبٍ ، وقد كانَتْ ممَّن وَرِثَها رسولُ الله ﷺ من أبيه ، قاله الواقدي[10] : وقال غيره : بل ورثها من أمه ، وقيل : بل كانت لأخت خديجة فَوَهَبْتها من رسول الله ﷺ . وآمنت قديماً وهاجَرَتْ ، وتأخّرتْ بعدَ النبيّ ﷺ .

وتقدَّم ما ذكرناه من زيارة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إياها بعدَ وفاةِ النبيّ ﷺ وأنّها بَكَتْ ، فقالا لها : أما تَعْلَمين أنّ ما عندَ الله خَيْرٌ لرسول الله ﷺ ؟ فقالت : بلى ، ولكن أبكي لأنَّ الوحيَ قَد انْقَطَعَ من السّماء ، فَجَعلا يَبْكيان معها .

---

(١) أ : (ولكن وقع في) وبعدها بياض بقدر ثلاث كلمات وبعده (روى ابن أبي عاصم) .
(٢) في أ : (العبلية) .
(٣) ط : (قالت حدّثني أبي عن أم أمة الله) .
(٤) أسد الغابة (٧/ ٢٦ ـ ٢٧) والإصابة (٤/ ٢٤٣) .
(٥) في أسد الغابة (خمراً) .
(٦) في أسد الغابة (تُخْلى) .
(٧) رواه الطبراني في « الكبير » (٢٤/ ١٩٠) وهو حديث حسن بشواهده .
(٨) ترجمتها في الاستيعاب (٤/ ١٧٩٣) وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤/ ٣٠٢) وأسد الغابة (٧/ ٣٦) وتهذيب الكمال (٣٥/ ٣٢٩) ، والإصابة (٤/ ٤٣٢ ـ ٤٣٤) .
(٩) في بعض النسخ : « حُصين » وما هنا من الاستيعاب وأسد الغابة وتهذيب الكمال وغيرها .
(١٠) طبقات ابن سعد (٨/ ٢٢٣) .

وقال البخاري في « التاريخ » : وقال عبد الله بن يوسف ، عن ابن وهب ، عن يونس بن يزيد ، عن الزُّهري قال : كانت أمُّ أيمن تحضُنُ النبيَّ ﷺ حتى كَبر . فأعتقها ، ثم زوَّجها زيدَ بنَ حارثة ، وتُوفِّيت بعدَ النبيّ ﷺ بخمسة أشهرٍ .

وقيل : إنّها بقيَتْ بعدَ قَتْل عمر بن الخطّاب . وقد رواه مسلم(١) عن أبي الطاهر وحرملة ، كلاهما عن ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهري قال : كانت أم أيمن الحبشية . . . فذكره .

وقال محمد بن سعد عن الواقدي(٢) : توفّيَتْ أم أيمن في أول خلافة عثمان بن عفان .

قال الواقدي(٣) : وأنبأنا يحيى بن سعيد بن دينار ، عن شيخ من بني سعد بن بكر ، قال : كان رسول الله ﷺ يقول لأم أيمن « يا أمَّهْ » وكان إذا نظر إليها قال : « هذه بقيَّةُ أهل بيتي » .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : أخبرني سليمان بن أبي شيخ قال(٤) : كان النبي ﷺ يقول : « أمُّ أيمن أمّي بعدَ أُمّي » .

وقال الواقدي(٥) عن أصحابه المدنيين قالوا : نَظَرَتْ أمُّ أيمَنَ إلى النبيّ ﷺ وهو يشربُ ، فقالت : اسْقِني ، فقالت عائشة : أتقولين هذا لرسول الله ﷺ ؟! فقالت : ما خدمتُه أطولُ ، فقال رسول الله ﷺ : « صَدَقَتْ » فجاء بالماء فسقاها .

وقال المُفَضَّلُ بن غَسّان : حدَّثنا وهبُ بن جرير ، ثنا أبي ، قال : سمعتُ عُثمان بن القاسم قال(٦) : لمّا هاجَرَتْ أمُّ أيمن أمْسَتْ بالمُنْصَرَفِ دونَ الرَّوْحاء ، وهي صائمةٌ ، فأصابها عَطَشٌ شديدٌ حتى جهَدَها . قال : فدُلِّيَ عليها دَلْوٌ من السَّماءِ برشاء أبيض فيه ماءٌ ، قالَتْ : فشربتُ فما أصابَني عَطشٌ بَعْدُ ، وقد تَعَرَّضْتُ لِلْعَطَش بالصَّوم في الهَواجِر فما عَطِشْتُ بَعْدُ .

وقال الحافظ أبو يعلى : ثنا محمد بن أبي بكر المُقَدَّمي ، ثنا سَلْم بن قُتَيْبة ، عن الحُسَيْن بن حُرَيث ، عن يَعْلى بن عَطاء ، عن الوليد بن عبد الرحمن ، عن أم أيمن قالت(٧) : كانَ لرسولِ الله ﷺ فَخّارة يبولُ فيها فكانَ إذا أصبحَ يقول : « يا أم أيمن صُبّي ما في الفَخّارة » فقمتُ ليلةً وأنا عَطْشَى [فغَلِطت] فَشَرِبْتُ

---

(١) مسلم (١٧٧١) (٧٠) .
(٢) طبقات ابن سعد (٨/ ٢٢٦) .
(٣) طبقات ابن سعد (٨/ ٢٢٣) .
(٤) تاريخ دمشق (٤/ ٣٠٤) ، والإصابة (٤/ ٤٣٢) .
(٥) مختصر ابن منظور لتاريخ دمشق (٢/ ٣١٧ـ٣١٨) .
(٦) طبقات ابن سعد (٨/ ٢٢٤) ومختصر تاريخ دمشق (٢/ ٣١٨) .
(٧) تاريخ دمشق (٤/ ٣٠٣) .

ما فيها ، فقال رسول الله : « يا أمَّ أيمن صُبِّي ما في الفَخّارة » . فقالت : يا رسولَ الله قُمْتُ وأنا عَطْشَى فَشَرِبْتُ ما فيها . فقال : « إنّكِ لن تَشْتكي بَطْنَكِ بعدَ يَوْمِك هذا أبداً » .

قال ابن الأثير في الغابة[١] : وروى حجّاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابن جُرَيْج ، عن حَكيمة بنت أُمَيْمَة عن أمها أُمَيْمَة بنت رُقَيْقَة[٢] قالت : كان للنبي ﷺ قَدَحٌ من عَيْدان[٣] فيبول فيه يضعه تحت السرير ، فجاءت امرأة اسمُها بَرَكة فَشَرِبَتْهُ ، فطلبه فلم يجده ، فقيل : شربَتْهُ بركةُ . فقال : « لقد احْتَظَرَتْ من النار بحِظار »[٤] قال الحافظ أبو الحسن بن الأثير : وقيل : إنّ التي شَرِبَتْ بَوْلَهُ عليه السلام إنّما هي بَرَكةُ الحَبَشيَّةُ التي قَدمَتْ مَعَ أم حَبيبة من الحَبَشَة ، وفرّق بينهما . فالله أعلم .

قلت : فأما بَريرةُ[٥] فإنَّها كانَتْ لآلِ أبي أحْمد بن جَحْش ، فكاتَبوها فاشْتَرَتْها عائِشَةُ رضي الله عنها منهم، فأَعْتَقَتْها، فَثَبَتَ ولاؤُها لها ، كما ورد الحديث بذلك في الصحيحين[٦] ، ولم يَذْكُرْها ابنُ عَساكرٍ .

ومنهن خَضِرَةُ[٧] ذَكَرَها ابن مَنْدَه فقال : روى مُعاوية عن هشام ، عن سُفيان ، عن جَعْفر بن محمد ، عن أبيه قال : كان للنبيِّ ﷺ خادمٌ يُقالُ لها : خَضِرَةُ .

وقال محمد بن سعد[٨] ، عن الواقدي ، ثنا فائِدٌ مَوْلى عُبَيْد الله عن عُبَيْد الله[٩] بن علي بن أبي رافع ، عن جَدَّته سَلْمى ، قالت : كان خَدَمَ رسولَ اللهِ أنا وخَضِرةُ ورَضْوى ومَيْمونَة بنت سعد ، أعتقَهُنَّ رسولُ الله ﷺ كلَّهن .

ومنهن خُلَيْسَة مولاة حَفْصَة بنت عمر ، قال ابن الأثير في الغابة : رَوَتْ حَديثَها عُلَيْلَةُ[١٠] بنتُ الكُمَيْت ، عن جَدَّتِها ، عن خُلَيْسَة مولاةِ حَفْصَة في قصَّة حَفْصة وعائشة مع سودة بنت زَمْعَة ، ومَزْحِهما

---

(١) أسد الغابة (٧/ ٢٧ ـ ٢٨) .
(٢) ط : (رقية) وهو تحريف . انظر ترجمتها في تاريخ دمشق ـ تراجم النساء ـ طبعة مجمع اللغة العربية دمشق ـ ص(٥٢ ـ ٦٠) .
(٣) العَيْدان : جمع العيدانة وهي النخلة الطويلة المتجرّدة من السَّعَف ، والمراد : إناء من جذع نخلة مجوَّف ليحفظ ما يجعل فيه .
(٤) لقد احتظرت بحظار من النار أراد: لقد احتمت بحمى عظيم من النار يقيها حرّها ويؤمنها دخولها (اللسان : حظر) .
(٥) لها ترجمة في طبقات ابن سعد (٨/ ٢٥٦ ـ ٢٦١) ، والاستيعاب (٤/ ١٧٩٥) وفيه (بُرَيْرَة) بالضم ، وأسد الغابة (٧/ ٣٧) ، والإصابة (٤/ ٢٥١ ـ ٢٥٢) وتهذيب التهذيب (١٢/ ٤٠٣) .
(٦) البخاري (٢٧٢٩) ومسلم (١٥٠٤) .
(٧) ترجمتها في أسد الغابة (٧/ ٨٧) والإصابة (٤/ ٢٨٥) .
(٨) تاريخ دمشق (٤/ ٣٠٤) .
(٩) أ ، ط : (مولى عبد الله عن عبد الله بن علي) وفيها تحريفان .
(١٠) في أسد الغابة (علية) وفي الإصابة (عليكة) .

معها بأن الدّجال قد خرج . فاختبأت في بيتٍ كانوا يوقِدون فيه ، واسْتَضْحَكَتا . وجاء رسول الله فقال : « ما شَأْنُكما ؟ » فأَخْبَرَتاهُ بما كان من أمر سودة ، فذهب إليها فقالت : يا رسول الله أَخَرَجَ الدّجّال ؟ فقال : « لا ، وكأن قد خرج » فخرجت ، وجعلت تَنْفُضُ عنها بَيْضَ العَنْكبوت .

وذكر ابن الأثير خليسة[١] مولاة سلمان الفارسي وقال : لها ذِكْرٌ في إسلام سلمان رضي الله عنه وإعْتاقها إياه ، وتَعْويضه عليه الصلاة والسلام ، لها بأن غَرَسَ لها ثلاثمئة فَسيلةٍ ، ذَكَرْتُها تَمْييزاً .

ومنهنّ خَوْلَةُ[٢] خادِمُ النبيّ ﷺ ، كذا قال ابن الأثير .

وقد روى حديثَها الحافظُ أبو نُعَيْم من طريق حَفْص بن سَعيد القُرشيّ ، عن أُمِّه ، عن أُمِّها خولة ، وكانت خادم النبي ﷺ ، فذكر حديثاً في تأخُرِ الوَحْي بسبب جَرْوِ كَلْب ماتَ تحتَ سَريره عليه الصلاة والسلام ، ولم يشعروا به ، فلما أخرجه جاء الوحي ، فنزل قوله تعالى : ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ [الضحى : ١ ـ ٢] وهذا غريب ، والمشهور في سبب نزولها غير ذلك [والله أعلم] .

ومنهن رَزينة[٣] ، قال ابن عساكر : والصحيح أنّها كانَتْ لصَفِيَّة بنت حُيَي . وكانت تخدم النبي ﷺ .

قلت : وقد تقَدَّمَ في ترجمة ابنتها « أمَة الله » أنه عليه الصلاة والسلام أمهرَ صَفيَّةَ بنتَ حُيَيّ أُمَّها رَزينة ، فعلى هذا يكون أصلها له عليه الصلاة والسلام .

وقال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو سعيد الجُشمي ، حدّثتنا عُلَيْلَة بنتُ الكُمَيْتِ قالت : سمعتُ أمي أُمَيْنَةَ قالت : حدّثتني أمةُ اللهِ بنتُ رَزينة (عن أمّها رَزينة)[٤] مولاةِ رسول الله ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ سبَى صَفيَّة يومَ قُرَيْظَةَ والنّضير حينَ فتحَ الله عليه ، فجاءَ بها يَقودها سَبيَّةً ، فلمّا رأَت النّساءَ قالت : أشهدُ أنَّ لا إله إلا الله ، وأنّكَ رسولُ الله . فأرْسَلها وكان ذراعُها في يَدِه ، فأعْتقَها ، ثم خَطَبَها ، وتَزَوَّجَها ، وأمهرها رَزينة . هكذا وَقَعَ في هذا السّياق ، وهو أجودُ ممّا سَبَقَ من رواية ابن أبي عاصم ، ولكنَّ الحقَّ أنّه عليه الصلاة والسلام اصطفى صَفيَّةَ من غَنائم خَيْبَر ، وأنّه أعْتَقَها وجَعَل عِتْقَها صداقَها ، وما وقع في هذه الرواية يوم قُرَيْظة والنّضير تَخْبيطٌ ، فإنَّهما يومان ، بَيْنَهُما سنتان والله أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في « الدلائل »[٥] : أخبرنا ابن عَبْدان ، أخبرنا أحمد بن عُبَيْد الصّفّار ، ثنا عليّ بن الحسن السُّكَّري ، ثنا عُبَيْد الله بن عمر القَواريري ، حَدّثَتْنا عُلَيْلَةُ بنتُ الكُمَيْت العَتكيّة ، عن

---

(١) ترجمتها في أسد الغابة (٧/ ٨٧) ، والإصابة (٤/ ٢٨٦) .
(٢) ترجمتها في الاستيعاب (٤/ ١٨٣٤) وأسد الغابة (٧/ ٩٤ ـ ٩٥) ، والإصابة (٤/ ٢٩٤) .
(٣) ترجمتها في الاستيعاب (٤/ ١٨٣٨) ، وأسد الغابة (٧/ ١١٠) ، والإصابة (٤/ ٣٠٢) .
(٤) ليس ما بين القوسين في ط .
(٥) دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٢٢٦) .

أمها أُمَيْنَةَ ، قالت : قلت : لأمَة الله بنت رَزينة مولاة رسول الله : يا أمةَ اللهِ ، أسَمِعْتِ أمَّكَ تذكرُ أنَّها سَمِعَتْ رسولَ اللهِ يَذْكُرُ صَوْمَ عاشوراء . قالت : نعم كان يُعَظِّمُه ويدعو بِرُضَعائِهِ ورُضعاءِ ابنتِه فاطمة فَيَتْفُلُ في أفْوَاهِهِم ويقول لأُمَّهاتِهِم : « لا تُرْضِعيهم إلى اللّيْلِ » له شاهد في الصحيح .

ومنهن رَضْوَى[1] ، قال ابن الأثير : روى سَعيدُ بن بشير ، عن قَتادة ، عن رَضْوى بنت كعب . أنَّها سَألَتْ رسولَ الله ﷺ عن الحائِضِ تَخْتَضِبُ[2] ، فقال : « ما بذلك بأسٌ » رواه أبو موسى المديني .

ومنهن رَيْحانة بنتُ شَمْعون القُرَظيّة[3] ، وقيل : النَّضريّة ، وقد تقدم ذِكْرُها بعد أزواجه رضي الله عنهن .

ومنهن زَرينة[4] والصَّحيح رَزينة كما تقدم .

ومنهن سائِبَة[5] مولاةُ رسول الله ﷺ . رَوَتْ عنه حديثاً في اللُّقَطَة ، وعنها طارق بن عبد الرحمن ، روى حديثها أبو موسى المديني . هكذا ذكر ابن الأثير في « الغابة » .

ومنهن سَديسَةُ الأنصارية[6] ، وقيل مولاة حَفْصَة بنت عمر . رَوَتْ عن النبيِّ ﷺ قال : « إنَّ الشيطانَ لم يَلْقَ عُمَرَ منذ أسْلَم إلا خرَّ لوجهه » قال ابن الأثير : رواه عبد الرحمن بن الفضل بن المُوَفَّق ، عن أبيه ، عن إسرائيل ، عن الأوزاعي ، عن سالم ، عن سديسة . ورواه إسحاق بن يَسار ، عن الفضل ، فقال : عن سَديسة عن حَفْصَة عن النبي ﷺ . . . فذكره . رواه أبو نُعَيْم وابن مَنْدَه .

ومنهن سَلامَة[7] حاضِنَةُ إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، رَوَتْ عنه حديثاً في فضل الحَمْلِ والطَّلْقِ والرَّضاع والسَّهر ، فيه غرابةٌ ونكارَةٌ من جهة إسناده ومتنه ، رَواه أبو نُعَيْم ، وابن مَنْدَه ، من حديث هشام[8] بن عَمّار بن نُصَيْر خَطيبِ دِمَشْق ، عن أبيه عن[9] عَمْرو بن سَعيدٍ الخَوْلاني عن أنس عنها . ذكرها ابنُ الأثير .

ومنهن سلمى[10] وهي أم رافع امرأة أبي رافع ، كما رواه الواقدي[11] عنها ، أنَّها قالت : كنتُ أخدمُ .

---

(١) ترجمتها في أسد الغابة (٧/ ١٣٧) ، والإصابة (٤/ ٣٠٢) .
(٢) ط : (تخضب) . وفي الإصابة (تحيض) .
(٣) ترجمتها في الاستيعاب (٤/ ١٨٤٧) وأسد الغابة (٧/ ١٢١) ، والإصابة (٤/ ٣٠٩) .
(٤) أسد الغابة (٧/ ١٢٣) والإصابة (٤/ ٣١١) .
(٥) ترجمتها في أسد الغابة (٧/ ١٣٧) والإصابة (٤/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤) .
(٦) ترجمتها في الاستيعاب (٤/ ١٨٦٠) وأسد الغابة (٧/ ١٣٩) والإصابة (٤/ ٣٢٦) .
(٧) ترجمتها في أسد الغابة (٧/ ١٤٤) .
(٨) في أسد الغابة (هاشم) وهو تحريف . وانظر تهذيب التهذيب (١١/ ٥١ ـ ٥٤) .
(٩) ليست (عن) في ط .
(١٠) ترجمتها في الاستيعاب ، (٤/ ١٨٦٢) . وأسد الغابة (٧/ ١٤٨ ـ ١٤٩) ، والإصابة (٤/ ٣٣٣) .
(١١) تاريخ دمشق (٤/ ٣٠٤) .

رسول الله ﷺ أنا وخَضِرَةُ ورَضْوى وميمونة بنت سعد ، فأعتقنا رسول الله ﷺ كلّنا .

قال الإمام أحمد[١] : حدَّثنا أبو عامر ، وأبو سعيد مولى بني هاشم ، ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي ، عن فائد مولى ابن[٢] أبي رافع ، عن جَدَّته[٣] سَلْمى خادِم النبيّ ﷺ قالت : ما سمعتُ قَطّ أحداً يَشْكو إلى رسول الله ﷺ وَجَعاً في رأسه إلا قال « احْتَجِمْ » وفي[٤] رِجْلَيْه إلا قال : « اخْضِبْهُما بالحِنّاء » .

وهكذا رواه أبو داود ، من حديث ابن أبي الموالي ، والترمذيّ ، وابن ماجه[٥] ، من حديث زيد بن الحُباب ، كلاهما عن فائد ، عن مولاه عُبَيْد الله بن علي بن أبي رافع عن جدّتِه سَلْمى به .

وقال التّرمذي ، غريبٌ إنما نعرفه من حديث فائد .

وقَدْ رَوَتْ عدةَ أحاديث عن النبي ﷺ يطول ذكرها واستقصاؤها .

قال مصعب الزُّبيري : وقد شَهِدَتْ سَلْمَى وَقْعَةَ خيبر[٦] .

قلت : وقد وَرَدَ أنَّها كانَتْ تَطْبُخُ للنبي ﷺ الحَريرة فَتُعْجِبُهُ . وقد تَأَخَّرتْ إلى بعد مَوْتِهِ عليه الصلاة والسلام . وشهدت وفاةَ فاطمة رضي الله عنها . وقد كانَتْ أولاً لِصَفيَّة بنت عبد المطلب عمته عليه الصلاة والسلام ، ثم صارت لرسول الله ﷺ ، وكانت قابلةَ أولادِ فاطمة ، وهي التي قَبِلَتْ إبراهيمَ ابنَ رسولِ الله ﷺ وقد شَهِدَتْ غُسْلَ فاطمةَ ، وغسَّلَتْها مع زوجها عليّ بن أبي طالب وأسماء بنت عُمَيْس امرأة الصديق .

وقد قال الإمام أحمد[٧] : حدَّثنا أبو النضر ، ثنا إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحاق ، عن عُبَيْد الله بن علي بن أبي رافع عن أبيه عن سلمى ، قالت : اشتكَتْ فاطِمَةُ ، عليها السلامُ ، شكواها التي قُبِضتْ فيها ، فكنتُ أُمَرِّضُها ، فأصْبَحْت يوماً كأمْثَلِ ما رأيتها في شَكْواها تلك[٨] قالت : وخرج عليٌّ لبعض حاجته ، فقالت : يا أُمَّهْ اسكبي لي غُسْلاً ، فسكبتُ لها غُسْلاً ، فاغتسلت كأحْسَن ما رأيتها تَغْتَسِلُ ،

---

(١) رواه الإمام أحمد (٦/ ٤٦٢) عن أبي سعيد وحده به ، ورواه عن أبي عامر عن عبد الرحمن بن أبي الموالي عن أيوب بن حسن بن علي بن أبي رافع عن سلمى به . قال بشار : وهو حديث ضعيف كما قال الإمام الترمذي ، وذلك لاضطرابه فقد اختلف في إسناده على عبد الرحمن بن أبي الموالي ، ولكن لأوله شواهد يقوى بها .

(٢) ليس اللفظ في أ .

(٣) في المسند : (عمته) .

(٤) في المسند : (ولا وجعاً في) .

(٥) رواه أبو داود رقم (٣٨٥٨) والترمذي (٢٠٥٤) وابن ماجه (٣٥٠٢) .

(٦) في الأصول : حنين .

(٧) مسند الإمام أحمد (٦/ ٤٦١) .

(٨) أ ، ط : (فيه . . كمثل . . شكوها ذلك) وما أثبته عن المسند .

ثم قالت : يا أمه ، أعْطِني ثيابي الجُدَدَ[١] فلبسَتْها ، ثم قالت : يا أمه قَدِّمي لي فراشي وَسْطَ البَيْت ، ففعلتُ ، واضطجعت ، فاستقبلَتِ القِبْلَةَ ، وجعلَتْ يَدَها تَحْتَ خَدِّها . ثم قالت : يا أمه إنّي مَقْبوضة الآن ، وقد تَطَهَّرْتُ فلا يَكْشِفْني أحدٌ ، فقُبضتْ مكانَها . قالت : فجاء علي ، فأخْبَرْتُه . وهو غريب جداً[٢] .

ومنهن سيرين[٣] ، ويقال : شيرين[٤] أخت مارية القبطية خالة إبراهيم عليه السلام ، وقد[٥] قدمنا أن المُقوقِسَ صاحبَ إسْكَنْدَريَّةَ ، واسمُه جُرَيْج بن مينا ، أهداهما مع غُلامٍ اسمه مَأْبورٌ ، وبغلة يقال لها : الدُّلْدُل ، فوَهَبها رسولُ الله ﷺ لحسّان بن ثابت ، فولَدَتْ له ابنَه عبدَ الرحمن بن حَسّان .

ومنهن عُنْقُودَةُ أم صبيح[٦] الحبشية جارية عائشة ، كان اسمها عِنَبَة فسمّاها رسولُ الله ﷺ عُنقودة ، رواه أبو نُعَيْم ، ويقال : اسمها غُفَيْرة .

فروة ظِئْر النبي ﷺ[٧] ـ يعني مرضعه ـ قالت : قال لي رسول الله : « إذا أويتِ إلى فراشِكِ فاقْرَئي ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ فإنّها براءةٌ من الشِّرْكِ » ذكرها أبو أحمد العسكري ، قاله ابن الأثير في « الغابة » .

فأما فضة النُّوبية[٨] فقد ذكر ابن الأثير في « الغابة » : أنها كانت مولاة لفاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ثم أورد بإسنادٍ مظلم ، عن محبوب بن حُمَيْد البَصْري ، عن القاسم بن بَهْرام ، عن لَيْث ، عن مُجاهد ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان : ٨] ثم ذكر ما مضمونه : أنّ الحسنَ والحسين مَرِضا فعادَهُما رسولُ الله ﷺ وعادَهُما عامةُ العَرَبِ ، فقالوا لعلي : لو نذرت ؟ فقال علي : إن برئا مما بهما صُمْتُ لله ثلاثةَ أيام ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت فضة كذلك . فألبسهما الله العافيةَ فصاموا . وذهبَ عليّ فاستقرض من شَمْعون الخيبري ثلاثة آصُعٍ من شَعير ، فهيَّئوا منه تلك الليلة صاعاً ، فلما وضعوه بين أيديهم للعشاء ، وقف على الباب سائِلٌ ، فقال : أطعموا المسكين ، أطعمكم الله على موائد الجنة ، فأمرهم عليّ فأعطَوه ذلك الطعام ، وطَوَوْا ، فلما كانت الليلة الثانية صَنَعُوا لهم الصاعَ الآخرَ ، فلما وضعوه بين أيديهم ، وقف سائل فقال : أطعموا اليتيم . فأعطَوْه ذلك وطَوَوْا . فلما

(١) بعدها في المسند (فأعطيتها) .
(٢) قال بشار : هذا الحديث ساقه ابن الجوزي في كتابه الموضوعات (٣/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧) ولكن رد الحافظ ابن حجر عليه في القول المسدد (١٠٠ ـ ١٠١) ، وهو كما قال المؤلف : غريب جداً .
(٣) ترجمتها في الاستيعاب (٤/ ١٨٦٨) وأسد الغابة (٧/ ١٥٨ ـ ١٥٩) ، والإصابة (٤/ ٣٣٩) .
(٤) ط : (ومنهنّ شيرين . . ويقال سيرين) .
(٥) ط : (وقدمنا) .
(٦) ترجمتها في أسد الغابة (٧/ ٢١٠) : والإصابة (٤/ ٣٧١) ، وفي الأصول : أم مليح .
(٧) ترجمتها في أسد الغابة (٧/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) ، والإصابة (٤/ ٣٨٨) .
(٨) ترجمتها في أسد الغابة (٧/ ٢٣٦) ، والإصابة (٤/ ٣٨٧) .

كانت الليلة الثالثة قال : أطعموا الأسيرَ فأعطوه وطَوَوْا ثلاثةَ أيام وثلاثَ ليالٍ . فأنزل الله في حقِّهم : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان : ١ ـ ٩] . وهذا الحديث منكر ، ومن الأئمة من يجعله موضوعاً ، ويسند ذلك إلى رِكَّةِ ألفاظِهِ ، وأنّ هذه السورةَ مكيَّةٌ ، والحسنُ والحسينُ إنّما ولدا بالمدينة . والله أعلم .

ليلى مولاة عائشة[١] ، قالت : يا رسولَ الله إنك تخرجُ من الخلاء فأدْخُل في أثركَ فلا أرى[٢] شيئاً ، إلا أني أجدُ ريحَ المِسْكِ ؟ فقال : « إنّا مَعْشَرَ الأنبياء تَنْبُتُ أجسادُنا على أرواحِ أهلِ الجنّة ، فما خرجَ منّا من نَتَنٍ ابتَلَعَتْهُ الأرْضُ » . رواه أبو نُعَيْم من حديث أبي عبد الله المدني ـ وهو أحد المجاهيل ـ عنها .

مارية القبطية[٣] أم إبراهيم : تقدّم ذِكْرُها مع أمهات المؤمنين . وقد فرّقَ ابن الأثير بَيْنَها وبينَ مارية أم الرَّباب ، قال : وهي جاريةٌ للنبيّ[٤] ﷺ أيضاً . حديثُها عند أهل البصرة ، رواه عبد الله بن حبيب ، عن أم سليمان[٥] عن أمها ، عن جدتها مارية قالت : تَطَأطَأْتُ للنبيّ ﷺ حَتّى صَعِد حائطاً ليلةَ فَرَّ من المشركين . ثم قال : ومارية خادمُ النبيّ ﷺ . روى أبو بكر بن عيّاشٍ ، عن المثنى بن صالح ، عن جدَّتِه مارية ـ وكانت خادم النبي ﷺ ـ أنها قالت : ما مَسِسْتُ بيدي شَيْئاً قَطُّ ألينَ من كَفِّ رسول الله ﷺ . قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب[٦] : لا أدري أهي التي قبلها أم لا .

ومنهن مَيْمونةُ[٧] بنت سعد ، قال الإمام أحمد[٨] : ثنا عليّ بن بحر[٩] ، ثنا عيسى ـ هو ابن يونس ـ قال ثور ـ هو ابن يزيد ـ عن زياد بن أبي سَوْدَة عن أخيه[١٠] أن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت : يا رسول أفتنا في بيتِ المَقْدِس ؟ قال : « أرضُ المَنْشَر والمَحْشَر ، ائتوه فَصَلُّوا فيه ، فإنَّ صلاةً فيه كَأَلْفِ صلاةٍ فيما سواه[١١] » قالت : أرأيتَ منْ لم يُطِقْ أن يَتَحمَّل إليه أو يَأْتيه ؟ قال : « فَلْيَهْدِ إليه زَيْتاً يُسْرَجُ فيه ، فإنّه منْ أهدى له كان كَمَنْ صَلّى فيه » .

---

(١) ترجمها في الاستيعاب (٤/ ١٩١٠) : وأسد الغابة (٧/ ٢٥٨) ، والإصابة (٤/ ٤٠٣) .
(٢) ط : (فلم أر) .
(٣) ترجمتها في الاستيعاب (٤/ ١٩١٢) ، وأسد الغابة (٧/ ٢٦١ ـ ٢٦٢) والإصابة (٤/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥) .
(٤) ط : (جارية النبي) .
(٥) ط : (سلمى) .
(٦) الاستيعاب (١٩١١) .
(٧) ترجمتها في الاستيعاب (٤/ ١٩١٨) ، وأسد الغابة (٧/ ٢٦٥) ، والإصابة (٤/ ٤١٣ ـ ٤١٤) .
(٨) مسند الإمام أحمد (٦/ ٤٦٣) ، وإسناده ضعيف .
(٩) ط : (علي بن محمد بن محرز) . وانظر تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٢٥) .
(١٠) أ : (أخته) .
(١١) عبارة (فيما سواه) زيادة عن المسند وليست في الأصلين .

وهكذا رواه ابنُ ماجه[(١)] ، عن إسماعيل بن عبد الله الرَّقّي ، عن عيسى بن يونس ، عن ثور ، عن زياد ، عن أخيه عثمان بن أبي سودة ، عن ميمونة مولاة النبي ﷺ .

وقد رواه أبو داود (عن النُّفَيْلي عن مِسْكين)[(٢)] بن بُكَيْر ، عن سعيد بن عبد العزيز[(٣)] عن زياد ، عن ميمونة ، لم يذكر أخاه ، فالله أعلم .

وقال أحمد[(٤)] : حدَّثنا حسين وأبو نُعَيْم ، قالا : ثنا إسرائيل ، عن زيد بن جبير ، عن أبي يزيد الضبي ، عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ قالت : سُئل النبي ﷺ عن ولد الزنا قال : « لا خَيْرَ فيه ، نعلان أجاهِدُ بهما في سبيل الله أحبُّ إليَّ من أن أُعتق ولدَ الزنا » .

وهكذا رواه النّسائي[(٥)] عن عباس الدُّوري ، وابن ماجه[(٦)] من حديث أبي بكر بن أبي شيبة ، كلاهما عن أبي نُعيم الفَضْل بن دُكَيْن به ، وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا المحاربي ، ثنا موسى بن عُبَيْدة ، عن أيوب بن خالد ، عن ميمونة ـ وكانت تخدم النبي ﷺ ـ قالت : قال رسول الله : « الرّافِلَةُ[(٧)] في الزِّينة في غَيْرِ أَهْلِها ، كالظُّلْمةِ يومَ القيامة لا نورَ لها » .

ورواه الترمذي[(٨)] من حديث موسى بن عُبَيْدة . وقال : لا نعرفه إلا من حديثه ، وهو يُضَعَّفُ[(٩)] في الحديث . وقد رواه بعضُهم عنه فلم يرفعه .

ومنهن ميمونة[(١٠)] بنت أبي عَنْبسة أو عُنْبَسَة[(١١)] ، (قاله أبو عُمَر وابن منده . قال أبو نُعَيْم : وهو تصحيف . والصواب ميمونة بنت أبي عَسيب)[(١٢)] ، كذلك روى حديثها المشجع[(١٣)] بن مصعب

---

(١) ابن ماجه (١٤٠٧) ، وإسناده ضعيف .
(٢) ط : (أبو داود عن الفضل بن مسكين) وما أثبته عن أ وانظر سنن أبي داود (٤٥٧) وإسناده ضعيف .
(٣) بعده في ط : (عد ثور) ولم يرد في أ ولا في السنن .
(٤) مسند الإمام أحمد (٦/ ٤٦٣) ، وإسناده ضعيف .
(٥) في « الكبرى » (٤٩١٣) وإسناده ضعيف .
(٦) رقم (٢٥٣١) وإسناده ضعيف .
(٧) قال ابن الأثير في النهاية (رفل) معلقاً على هذا الحديث : (هي التي ترفل في ثوبها : أي تَتَبَخْتَر . والرَّفْل : الذَّيْل . ورَفَلَ إزارَه : إذا أسْبَلَه وتبختر فيه) .
(٨) رقم (١١٦٧) وإسناده ضعيف .
(٩) ط : (يضعفه) ، أ : (ضعيف) . وما أثبته عن الترمذي .
(١٠) ترجمتها في الاستيعاب (٤/ ١٩١٩) ، وأسد الغابة (٧/ ٢٦٦) ، والإصابة (٤/ ٤١٥) .
(١١) أ : (بنت أبي عنيسة) وط : (بنت أبي عسيبة أو عنبسة) وما أثبته عن مصادر ترجمتها .
(١٢) ليس ما بين القوسين في أ .
(١٣) أ : (السجع) ، وأسد الغابة (المسجع) وما في الإصابة مثل رواية ط : المثبتة فوق .

أبو عبد الله العبدي ، عن ربيعة بن يزيد ، كانت تنزلُ في بني قُرَيْع ، عن مُنَبِّه ، عن مَيْمونة بنت أبي عَسيب ، وقيل : بنت أبي عنبسة مولاة النبي ﷺ : أنَّ امرأةً من حريش[١] أتت النبي ﷺ فقالت[٢] : يا عائشة أغيثيني بدعوةٍ من رسول الله تسكِّنيني بها وتُطَمئِنيني بها . وأنه قال لها : ضعي يَدَكِ اليُمْنى على فُؤادِكِ فامْسَحيه ، وقولي : بسمِ اللهِ ، اللهم ، داوني بدوائِكَ ، واشْفني بشفائك ، وأغْنِني بفَضْلِك عمَّنْ سِواك » قالت : ربيعة : فدعوتُ به فوَجَدْتُه جيِّداً[٣] .

ومنهن أم ضُمَيْرة زوجُ أبي ضُمَيْرة[٤] ، قد تقدم الكلام عليهم رضي الله عنهم .

ومنهن أمّ عيّاش[٥] بعثها رسولُ الله ﷺ مع ابنته تخدمُها حينَ زوَّجها بعثمان بن عفان رضي الله عنهما . قال أبو القاسم البَغَوي : ثنا هدبة[٦] ثنا عبد الواحد بن صفوان حدّثني أبي صفوان ، عن أبيه ، عن جدته أم عياش ـ وكانت خادم النبي ﷺ ـ بعثَ بها مع ابنته إلى عثمان ، قالت : كنت أمْغَثُ[٧] لعثمان التَّمْرَ غدوةً ، فيشربُه عشيةً ، وأنبذُه عشية فيشربُه غُدوةً ، فسألني ذات يوم . فقال : تَخْلطين فيه شيئاً ؟ فقلتُ : أجَلْ ، قال : فلا تعودي .

فهؤلاء إماؤه رضي الله عنهن .

وقد قال الإمام أحمد[٨] : ثنا وكيع ، ثنا القاسم بن الفضل ، حدّثني ثُمامة بن حَزْنٍ ، قال : سألت عائشة عن النَّبيذ فقالت : هذه خادم رسول الله فَسَلْها ، لجارية حَبَشيّة ، فقالت : كنتُ أنبذُ لرسولِ الله ﷺ في سقاءٍ عشاءً فأُوكيه[٩] ، فإذا أصبحَ شربَ منه .

ورواه مسلم[١٠] ، والنسائي[١١] من حديث القاسم بن الفضل به .

هكذا ذكره أصحاب الأطراف في مسند عائشة ، والأليق ذكره في مسند جارية حبشية كانت تخدم النبي ، وهي إما أن تكون واحدةً ممن قدمنا ذكرهن ، أو زائدة عليهن ، والله تعالى أعلم .

---

(١) أ : (حبش) وأسد الغابة (حريش) وما أثبته عن ط ويوافق ما في الإصابة .
(٢) ط : (فنادت) وما أثبته عن أ ويوافق ما في المصادر .
(٣) وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٥/ ٣٩) وإسناده ضعيف .
(٤) ترجمتها في أسد الغابة (٧/ ٣٤٣) وقد تقدمت في ذكر زوجها أبي ضُمَيرة .
(٥) ترجمتها في الاستيعاب (٤/ ١٩٤٩) ، وأسد الغابة (٧/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣) ، والإصابة (٤/ ٤٨١) .
(٦) ط : (عكرمة) وما أثبته عن ط . ويوافق ما في أسد الغابة والإصابة .
(٧) المغث : المرس والدلك بالأصابع (النهاية : مغث) .
(٨) مسند الإمام أحمد (٦/ ١٣٧) .
(٩) أي أشدّ رأسها بالوكاء وهو الخيط لئلا يدخلها حيوان أو يسقط فيها شيء . (النهاية : وكا) .
(١٠) مسلم (٢٠٠٥) (٨٤) .
(١١) السنن الكبرى للنسائي (٦٨٤٨) .

فَصْل

وأمّا خُدّامُه ﷺ الذين خَدَموه من الصَّحابة من غَيْرِ مَواليه

فمنهم أنسُ بن مالكِ بن النَّضْر[١] بن ضَمْضَم بن زيدِ بن حَرام بن جُنْدُب بن عاصم بن غَنْم بن عَدّي بن النجّار الأنصاري النَّجّاري ، أبو حمزة المدني ، نزيل البصرة . خدم رسول الله ﷺ مُدَّة مُقامِه بالمدينة عشرَ سنين ، فما عاتبه على شيء أبداً ، ولا قال لشيءٍ فعلَه : لم فعلْتَهُ ، ولا لشيءٍ لم يَفْعَلْه : ألا فَعَلْتَه .

وأمُّه أمُّ سُلَيْم بنت مِلْحان بن خالد بن زيد بن حرام ، هي التي أعطته رسول الله ﷺ فقَبِلَهُ ، وسألَتْهُ أن يدعوَ له فقال[٢] : « اللهمَّ أكْثِرْ مالَه وولَدَه ، وأطل عُمْرَه ، وأدخله الجنة » .

قال أنس : فقد رأيتُ اثنتين وأنا انتظرُ الثالثةَ ، واللهِ إنّ مالي لكثيرٌ ، وإنَّ ولدي وولد ولدي ليُتعادُّون على نحوٍ من مئة ، وفي رواية : وإنّ كَرْمي ليَحْمِلُ في السنة مرتين ، وإنْ ولدي لِصُلْبي مئة وستةُ أولاد .

وقد اختُلِفَ في شهوده بدراً ، وقد روى الأنصاريّ ، عن أبيه ، عن ثمامة قال : قيل لأنسٍ : أشَهِدْتَ بَدْراً ؟ فقال : وأينَ أغيبُ عن بدرٍ لا أُمَّ لك !؟ والمشهورُ أنّه لمْ يَشْهَدْ بدراً لصغرِه . ولم يشهدْ أُحُداً أيضاً لذلك . وشهدَ الحُدَيْبية وخَيْبَر ، وعُمْرَةَ القضاء ، والفتحَ وحُنَيْناً والطائفَ ، وما بعد ذلك .

قال أبو هريرة[٣] : ما رأيتُ أحداً أشْبَه صلاةً برسول الله ﷺ من ابن أم سُلَيْم - يعني أَنَس بن مالك - .

وقال ابن سيرين[٤] ، كانَ أحسنَ النّاسِ صلاةً في سفره وحضره .

وكانت وفاتُه بالبصرة ، وهو آخر منْ كان قد بقيَ فيها من الصحابة فيما قاله عليُّ بن المديني[٥] ، وذلك في سنة تسعين ، وقيل : إحدى ، وقيل : اثنتين ، وقيل : ثلاث وتسعين ، وهو الأشهر ، وعليه الأكثر . وأما عُمْرُه يومَ ماتَ ، فقد روى الإمام أحمد في « مسنده »[٦] : ثنا مُعْتَمِر بن سليمان ، عن

---

(١) ط : (فمنهم أنس بن مالك أنس بن مالك بن النضر . . إلخ) وترجمة أنس في الاستيعاب (١/ ١٠٩ ـ ١١١) وأسد الغابة (١/ ١٥١ ـ ١٥٢) ، وجامع الأصول (١٣/ ٣١ ـ ٣٢) وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٢٧ ـ ١٢٨) ، ومختصر تاريخ دمشق (٥/ ٦٤ ـ ٧٦) ، وتهذيب الكمال (٣ /٣٥٣ ـ ٣٧٨) وسير أعلام النبلاء (٣/ ٣٩٥ ـ ٤٠٦) ، والوافي (٩/ ٤١١ ـ ٤١٦) ، والإصابة (١/ ٧١ ـ ٧٢) ، وتهذيب التهذيب (١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٩) .

(٢) أخرجه عبد بن حميد بتمامه ، صفحة (٣٧٥) وأخرجه مسلم رقم (٢٤٨١) دون « وأدخله الجنة » .

(٣) طبقات ابن سعد (٧/ ٢٠ ـ ٢١) ، وتاريخ دمشق (٩/ ٣٦٢) .

(٤) مسند الإمام أحمد (١/ ٤٢٩) ، وإسناده صحيح .

(٥) تاريخ دمشق (٩/ ٣٧٨) .

(٦) مسند الإمام أحمد (٣/ ١٢٤) ، وإسناده صحيح .

حُمَيْد : أنّ أنساً عُمِّر مئةَ سنةٍ غير سنةٍ ، وأقلّ ما قيل : ستٌّ وتسعون ، وأكثر ما قيل : مئة وسبع سنين ، وقيل : ست ، وقيل : مئة وثلاث سنين . فالله أعلم .

ومنهم رضي الله عنهم **الأَسْلَعُ بن شَريك بن عَوْف الأعْرَجي**(١) .

قال محمد بن سعد(٢) : كان اسمه ميمونَ بن سِنْباذَ ، قال الربيعُ بن بَدْر الأعْرجي(٣) (عن أبيه ، عن جده ، عن الأسْلَع ، قال : كنتُ أخدمُ النبيَّ ﷺ وأرْحل له(٤) فقال ذات ليلة : « يا أسلع ، قُمْ فارْحَلْ » قال : أصابتني جَنابةٌ يا رسول الله ، قال : فسكتَ ساعةً ، وأتاه جبريل بآية الصَّعيد(٥) ، قال : فتمسَّحت وَصَلَّيْتُ ، فلما انتهيتُ إلى الماء قال : « يا أسلعُ قُمْ فاغْتَسل(٦) » فضربَ رسولُ الله يَدَيْهِ إلى الأرض ، ثم نَفَضهما ، ثم مَسَح بهما وَجْهَهُ ، ثم ضرب بيديه الأرْضَ ، ثم نَفضهُما ، فمَسَحَ بهما ذِراعَيْه ، باليُمْنَى على اليسرى ، وباليُسْرى على اليُمْنى ، ظاهرهما وباطنهما ، قال الربيع(٧) : وأراني أبي ، كما أراه أبوه ، كما أراه الأسلع ، كما أراه رسول الله ﷺ . قال الربيع : فحدَّثْتُ بهذا الحديث عَوْفَ بن أبي جميلة ، فقال هكذا واللهِ رأيتُ الحَسَنَ يَصْنَعُ . رواه ابن مَنْدَه والبَغَوي في كتابيهما « معجم الصحابة » من حديث الربيع بن بدر هذا ، قال البغوي : ولا أعلمه روى غيره . قال ابن عساكر(٨) : وقد روى ـ يعني هذا الحديث ـ الهيثَم بن رُزَيْق المالكي المُدْلِجي ، عن أبيه ، عن الأسلع بن شريك .

ومنهم رضي الله عنهم **أسماء(٩) بن حارِثَة بن سعيد(١٠) بن عبد الله بن غياث(١١) بن سعد بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى الأسلمي** . وكان من أهل الصفة .

قاله محمد بن سعد(١٢) : وهو أخو هند بن حارثة وكانا يخدمان النبي ﷺ .

---

(١) ترجمة الأسلع في الاستيعاب (١/ ١٣٩) وأسد الغابة (١/ ٢١١) ، والإصابة (٤/ ٣٦) .
(٢) تاريخ دمشق (٤/ ٣١٣) .
(٣) تاريخ دمشق (٤/ ٣١٢) .
(٤) ط : (معه) .
(٥) بعده في ط (فقال قم يا أسلع فتيمم قال : فتيممت) .
(٦) بعده في ط : (قال فأراني التيمم) .
(٧) ط : (قال الجميع) .
(٨) تاريخ دمشق (٤/ ٣١٣) .
(٩) ترجمته في الاستيعاب (١/ ٨٦) ، وأسد الغابة (١/ ٢١٧ ـ ٢١٨) ، والإصابة (٤/ ٣٩) .
(١٠) ط : (سعد) وما أثبته عن أ والإصابة .
(١١) ط ، أ : (عباد) وما أثبته عن طبقات ابن سعد (٤/ ٣٢١) ، وانظر الإكمال (٦/ ١٣٥) .
(١٢) طبقات ابن سعد (٤/ ٣٢٢) . وتاريخ دمشق (٤/ ٣١٥) .

قال الإمام أحمد[١] : ثنا عفان ، ثنا وُهَيب ، ثنا عبد الرحمن بن حرملة ، عن يحيى بن هند بن حارثة ، وكان هند من أصحاب الحُدَيْبية ، وكان أخوه الذي بَعَثَه رسولُ الله ﷺ يأمر قومه بالصيام يومَ عاشوراء ، وهو أسماء بن حارثة : فحدّثني يَحْيى بن هِنْد ، عن أسماء بن حارثة : أنَّ رسولَ الله ﷺ بَعَثَه فقال : « مُرْ قَوْمَكَ بصِيامِ هذا اليوم » . قال : أرأيتَ إنْ وَجَدْتُهُمْ قد طَعِمُوا ؟ قال : « فَلْيُتِمّوا آخرَ يَوْمِهِم » . وقد رواه أحمد بن خالد الوَهْبي ، عن محمد بن إسحاق[٢] ، حدّثني عبد الله[٣] بن أبي بكر ، عن حبيب بن هند بن أسماء الأسلمي عن أبيه هند ، قال : بَعَثَني رسولُ الله ﷺ إلى قومٍ من أسْلَم فقال : « مُرْ قَوْمَكَ فَلْيَصوموا هذا اليومَ ، ومنْ وَجَدْتَ منهم أكَلَ في أوَّلِ يَوْمِه فَلْيَصُمْ آخِرَهُ » .

قال محمد بن سعد[٤] عن الواقدي : أخبرنا محمد بن نُعيم بن عبد الله المُجْمِر ، عن أبيه قال : سمعت أبا هريرة يقول : ما كنتُ أظنُّ أنَّ هنداً وأسماء ابني حارثة إلّا مَمْلُوكَيْن لرسول الله ﷺ . قال الواقدي : كانا يَخْدِمانه لا يَبْرحان بابَه هُما وأنس بن مالك . قال محمد بن سعد[٥] : وقد توفي أسماء بن حارثة في سنة ستٍّ وستّين بالبصرة عن ثمانين سنة .

ومنهم رضي الله عنهم بُكَيْر بن الشَّدّاخ اللَّيْثي[٦] .

ذكر ابن منده من طريق أبي بكر الهُذلي ، عن عبد الملك بن يَعْلَى اللَّيْثي : أنّ بُكَيْر بن شَدّاخ اللَّيْثي كان يخدم النبيَّ ﷺ . فاحتلم ، فأعلم بذلك رسول الله ، وقال : إنّي كنتُ أدخلُ على أهلك وقد احْتَلَمْتُ الآنَ يا رسولَ الله ، فقال : « اللهمّ صَدِّقْ قَوْلَه ، وَلقِّهِ الظَّفر » فلما كان في زمانِ عمر قُتِل رَجُلٌ من اليهود ، فقام عمر خَطيباً فقال : أنْشُدُ الله رجلاً عندَه من ذلك علمٌ ؟ فقام بُكَيْر فقال : أنا قتلتُه يا أمير المؤمنين . فقال عمر : بُؤتَ بدمِه ، فأين المخرجُ ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ رجلاً من الغُزاةِ اسْتَخْلَفَني على أهله ، فجئتُ فإذا هذا اليَهوديّ عند امرأتِه ، وهو يقول[٧] [من الوافر]

وأشعَثَ غَرَّهُ الإسْلامُ مِنّي ... خَلَوْتُ بعِرسِهِ لَيْلَ التَّمامِ
أبيتُ عَلَى تَرائبِها ويُمْسي ... على قَوَدٍ[٨] الأعِنَّةِ والحِزامِ

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٨٤) ، وهو حديث صحيح بطرقه .
(٢) تاريخ دمشق (٤/ ٣١٤) .
(٣) أ : (محمد بن أبي بكر) وانظر تهذيب الكمال (١٤/ ٣٤٩) .
(٤) تاريخ دمشق (٤/ ٣١٥) .
(٥) طبقات ابن سعد (٤/ ٣٢٢) .
(٦) جاءت هذه الترجمة في (أ) بعد ترجمة بلال بن رباح الحبشي . وترجمته في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٢/ ٣٢٦) وأسد الغابة (١/ ٤١١) ، والإصابة (١/ ١٦٣ ـ ١٦٤) .
(٧) الأبيات في أسد الغابة ومختصر تاريخ دمشق .
(٨) أ : (فرد) ط : (جرد) وما أثبته عن المصدرين السابقين .

كأنَّ مَجامع الرَّبَلاتِ[١] منها فِئَــامٌ يَنْهضــونَ إلــى فِئــام

قال : فَصَدَّق عمرُ قولَه وأبطلَ دَمَ اليَهودي بدعاءِ رسولِ الله ﷺ لبُكير بما تقدم .

ومنهم رضي الله عنهم بلال بن رباح الحبشي[٢] .

ولد بمكَّة، وكان مولًى لأُمية بن خلف، فاشتراه أبو بكرٍ منه[٣] بمالٍ جزيل لأنه[٤] كان أميةُ يعذّبه عذاباً شديداً ليرتَدّ عن الإسلام ، فَيَأبَى إلا الإسلامَ رضي الله عنه ، فلما اشتراه أبو بكر أَعْتَقَهُ ابتغاءَ وجهِ الله ، وهاجَرَ حين هاجَرَ الناسُ، وشَهِدَ بدراً وأُحداً وما بعدَهُما من المشاهد رضي الله عنه. وكان يعرف ببلال بن حَمامَة، وهي أمه، وكان من أفْصَح النّاسِ لا كما يعتقدُهُ بعضُ النّاس أن سينَه كانت شيناً (حتى إنّ بعض الناس يروون في ذلك حديثاً لا أصل له ، عن رسول الله ﷺ أن سين بلال عند الله شيناً)[٥] ، وهو أحدُ المؤَذِّنين الأربعة كما سيأتي، وهو أول من أذَّنَ كما قدمنا. وكان يلي أمرَ النَّفَقَةِ على العيال ، ومعه حاصل ما يكون من المال. ولما تُوفّي رسولُ الله ﷺ كان فيمن خَرَجَ إلى الشام للغزو ، ويُقال : إنه أقامَ يُؤَذِّنُ لأبي بكر أيامَ خِلافَتِهِ ، والأول أصح[٦] وأشهر . قال الواقدي[٧] : مات بدمشق سنةَ عشرين ، وله بضعٌ وستّون سنةً . وقال الفَلاّس : قبره بدمشق، ويقال: بداريا، وقيل: إنه مات بحلب ، والصحيحُ أنّ الذي ماتَ بحلب أخوه خالد . قال مكحول : حدّثني من رأى بلالاً[٨] قال: كان شديدَ الأُدمة، نَحيفاً أجناً[٩] . له شَعْر كَثير، وكان لا يُغَيِّرُ شَيْبَه رضي الله عنه.

ومنهم رضي الله عنهم حَبَّة وسَـواء ابنا خالد رضي الله عنهمـا .

قـال الإمام أحمد[١٠] : ثنا أبو معاوية ، قال : وثنا وكيعٌ ، ثنا الأعمش ، عن سَلاَّم بن شرحبيل ، عن حَبَّة وسواءِ ابني خالدٍ قالا : دَخَلْنا على النبيِّ ﷺ وهو يُصْلِحُ شيئاً فأعَنّاهُ ، فقال : « لا تَـيْأسا[١١] من

(١) الرَّبْلَة والرَّبَلَة وجمعها رَبَلات وهي أصول الأفخاذ (اللسان : ربل) .
(٢) ترجمته في الاستيعاب (١٧٨ ـ ١٨٢) ، وأسد الغابة (١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٣٦) ، ومختصر تاريخ دمشق (٥/ ٢٥٣ ـ ٢٦٧) ، وسير أعلام النبلاء (١/ ٣٤٧ ـ ٣٦٠) ، والوافي بالوفيات (١٠/ ٢٧٦) ، والإصابة (١/ ٦٥) .
(٣) ليس اللفظ في أ .
(٤) ط : (لأن) .
(٥) ليس ما بين القوسين في ط .
(٦) ليس اللفظ في أ .
(٧) تاريخ دمشق (١٠/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧) .
(٨) ط : (بلال) خطأ .
(٩) الجنأ : ميلٌ في الظهر ، وقيل : في العنق (النهاية في غريب الحديث والأثر : جنأ) .
(١٠) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٦٩) ، وإسناده ضعيف .
(١١) ط : (ينسأ) .

الرِّزْقِ ما تَهَزْهَزَتْ رُؤُوسُكما ، فإنّ الإنسان تَلِدُهُ أمُّه أحمر[(١)] ليس عليه قشرة ، ثم يرزقه الله عزَّ وجلَّ » .

ومنهم رضي الله عنهم ذو[(٢)] مِخْمَر ، ويقال : ذو مِخْبَر[(٣)] ، وهو ابن أخي النجاشي مَلِك الحَبَشة ، ويقال : ابن أخته . والصحيح الأول . كان بعثه ليخدمَ رسول الله ﷺ نيابةً عنه .

قال الإمام أحمد[(٤)] : حدَّثنا أبو النَّضْر ، ثنا حَريز[(٥)] عن يزيد بن صُلَيْح عن ذي مِخْمَر - وكان رجلاً من الحبشة يخدم النبي ﷺ - قال : كنا معه في سَفَرٍ ، فأسرعَ السَّير حتى انصرف ، وكان يفعلُ ذلك لقلة الزاد . فقال له قائل : يا رسول الله ، قد انقطع الناسُ ، قال : فحبس[(٦)] وحبس الناسَ معه ، حتى تكاملوا إليه ، فقال لهم : « هل لكم أن نَهْجَعَ هَجْعَة ؟ » أو قال له قائل : فنزل ونزلوا ، فقال : منْ يَكْلؤنا الليلةَ ؟ فقلتُ : أنا ، جَعَلَني اللهُ فداءك ، فأعطاني خِطامَ ناقتِهِ ، فقال : « هاكَ لا تكونَنّ لُكَعاً » قال : فأخذتُ بخطام ناقةِ رسولِ الله ﷺ وخطامِ ناقتي ، فتَنَحَّيْتُ غيرَ بَعيد ، فَخَلَّيْتُ سبيلَهما تَرْعَيان . فإنّي في ذلك[(٧)] أنظرُ إلَيْهما إذ[(٨)] أخذني النومُ ، فلم أشْعُرْ بشيء حتّى وَجَدْتُ حَرّ الشَّمْس على وَجْهي ، فاستيقَظْتُ فنظرتُ يَميناً وشمالاً ، فإذا أنا بالراحلتين مني غيرَ بعيدٍ ، فأخذتُ بخطام ناقةِ رسولِ الله ﷺ وبخطامِ ناقتي ، فأتيتُ أدْنَى القَوْمِ فأيْقَظْتُهُ ، فقُلْتُ : أصَلَّيْتَ ؟ قال : لا ، فأيْقَظَ النّاسُ بعضهم بَعْضاً حتى استيقظَ رسولُ الله ﷺ فقال : « يا بلالُ هل في المِيضأة ماءٌ ؟ » يعني الإداوة ، فقال : نعم جعلني الله فِدَاك ، فأتاهُ بوَضوءٍ لم يُلَتَّ منه التّرابُ ، فأمر بلالاً فأذَّنَ ثم قام النبي ﷺ فصلّى الركعتين قبلَ الصُّبح وهو غَيْرُ عَجِلٍ ، ثم أمره فأقامَ الصَّلاة ، فَصَلّى وهو غيرُ عَجِلٍ ، فقال له قائل : يا رسولَ الله أفرَّطْنا ؟ . قال : « لا ، قَبض اللهُ أرواحَنا وَرَدَّها إلينا ، وقد صَلَّيْنا » .

ومنهم رضي الله عنهم ربيعة بن كعب الأسلمي[(٩)] أبو فراس .

قال الأوزاعي : حدّثني يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن ربيعة بن كعب ، قال : كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ فآتيه بوَضوئه وحاجته ، فكان يقومُ من الليل فيقول : « سُبحانَ ربّي وبحمده (سبحان

---

(١) ط : (أحيمر) .
(٢) ليس اللفظ في أ .
(٣) ترجمته في الاستيعاب (١/ ٤٧٥) ، وأسد الغابة (٢/ ٢٢٢) ، والإصابة (١/ ٤٨٨) .
(٤) مسند الإمام أحمد (٤/ ٩٠ ـ ٩١) ، وهو حديث حسن .
(٥) ط : (جرير) . وانظر سير أعلام النبلاء (٧/ ٧٩) .
(٦) ط : (فجلس) .
(٧) ط : (كذلك) .
(٨) أ : (حتى) .
(٩) ترجمته في الاستيعاب (٤٩٤) ، وأسد الغابة (٢/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩) ، والإصابة (١/ ٥١١) .

ربي وبحمده ﴾[١] ، سبحان رب العالمين (سبحان رب العالمين ﴾[٢] . الهَوِي ﴾[٣] فقال رسول الله ﷺ : « هَلْ لك حاجةٌ ؟ » قلت : يا رسول الله مُرافقتُكَ في الجنة ، قال : « فأعِنّي على نفسك بكثرة السُّجود »[٤] .

وقال الإمام[٥] أحمد : ثنا يعقوب بن إبراهيم ، ثنا أبي ، ثنا محمد بن إسحاق ، حدّثني محمد بن عمرو بن عطاء ، عن نُعَيْم بن مُجْمِرٍ[٦] عن ربيعة بن كعب قال : كنتُ أخدمُ رسولَ الله ﷺ نهاري أجمع ، حتى يُصلِّي عشاء الآخرة ، فأجلس ببابه إذا دَخَلَ بيته أقول : لَعَلَّها أن تَحدُثَ لرسول الله ﷺ حاجةٌ ، فما أزال أسمع رسول الله ﷺ يقول : « سبحان الله[٧] ، سبحان الله وبحمده » حتى أملَّ فأرجعَ ، أو تَغْلِبني عَيْنايَ فأرْقُدَ ، قال[٨] : فقال لي يوماً ـ لما يرى من خِفَّتي[٩] له وخِدْمتي إياه ـ « يا ربيعةَ بنَ كَعْبٍ ، سَلْني أُعْطِكَ » . قال : فقلت : أنظُرُ في أمري يا رسول الله ثم أُعْلِمُكَ ذلك . قال : فَفَكَّرْتُ في نفسي ، فعرفتُ أنَّ الدُّنْيا منقطعةٌ وزائلةٌ ، وأنَّ لي فيها رزقاً سيكفيني ويأتيني ، قال : فقلت : أسألُ رسولَ الله ﷺ لآخرتي ، فإنّه من الله بالمَنْزِل الذي هو به . قال : فجئتُه فقال : « ما فَعَلْتَ يا رَبيعةُ ؟ » قال : فقلت : نعم ، يا رسول الله ، أسألكَ أن تشفَعَ لي إلى ربك فَيُعْتِقَني من النارِ . قال : « فقال : من أمَرَكَ بهذا يا ربيعةُ ؟ » قال : فقلت : لا والله الذي بَعَثَكَ بالحق ما أمرني به أحدٌ ، ولكنَّك لما قُلْتَ : سَلْني أُعْطِكَ ، وكنتَ منَ اللهِ بالمَنْزِل الذي أنتَ به ، نظرتُ في أمْري فَعَرَفْتُ أنّ الدُّنيا منقطعةٌ وزائلةٌ ، وأنَّ لي فيها رزقاً سيأتيني ، فقلت أسألُ رسولَ الله لآخرتي . قال : فَصَمَتَ رسولُ الله ﷺ طويلاً ، ثم قال لي : « إنّي فاعلٌ ، فأعنِّي على نفسك بكثرة السجود » .

وقال الحافظ أبو يعلى[١٠] : حدثنا أبو خيثمة ، أنبأنا يزيد بن هارون ، ثنا مبارك بن فضالة ، ثنا

---

(١) ليس ما بين القوسين زيادة عن أ .

(٢) ليس ما بين القوسين زيادة عن أ .

(٣) الهَوِيُّ ـ بالفتح ـ الحين الطَّويل من الزمان ، وقيل : هو مختصٌّ بالليل (النهاية في غريب الحديث : هوا) .

(٤) رواه مسلم مختصراً من طريق الأوزاعي رقم (٤٨٩) (٢٢٦) .

(٥) مسند الإمام أحمد (٤/ ٥٩) ، وتاريخ دمشق (٤/ ٣١٩) ، وهو حديث حسن .

(٦) أ ، ط : (محمد) . وهو تحريف والتصويب من المسند . وهو نعيم بن عبد الله المُجْمر المدني الفقيه . مولى آل عمر بن الخطاب كان يبخِّرُ مسجد النبي ﷺ . عاش إلى قريب سنة عشرين ومئة . سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٧) ، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤٦٥) .

(٧) عبارة (سبحان الله) زيادة عن أ .

(٨) زيادة عن أ .

(٩) أ ، ط : (من حقي) وما أثبته عن المسند وتاريخ دمشق .

(١٠) تاريخ دمشق (٤/ ٣٢٠) ورواه أحمد في المسند (٤/ ٥٨ و٥٩) من طريق المبارك بن فضالة به وإسناده ضعيف جداً ، وفي متنه نكارة .

أبو عِمران الجَوْني ، عن ربيعة الأسلمي ـ وكان يخدم النبيَّ ﷺ ـ قال : فقال لي ذات يوم : « يا ربيعةُ ألا تَزَوَّجُ ؟ » قال: قلت: يا رسول الله[١] ، ما أحبُّ أنْ يَشْغَلني عن خِدْمَتِكَ شيءٌ (قال : فَسَكَت . فلما كان بعدُ قال لي : يا ربيعة ألا تَزَوَّجُ ؟ قلت : يا رسول الله ، ما أحبّ أن يشغلني عن خدمتك شيءٌ)[٢] ، وما عندي ما أعطي المرأة. قال: فقلت بعد ذلك: رسولُ الله أعلمُ بما عندي حتى[٣] يدعوني إلى التزويج، لئن دَعاني هذه المَرّةَ لأجيبَنَّه . قال: فقال لي : « يا ربيعة ألا تَزَوَّجُ ؟ » فقلت : يا رسول الله ، ومنْ يُزَوّجُني؟ ما عندي ما أعطي المرأة، قال: فقال لي : انطلق إلى بني فلان فقل لهم : إن رسول الله يأمركم أن تزوّجوني فتاتكُمْ فُلانةَ، قال: فأتيتُهم، فقلتُ: إنّ رسولَ الله أرْسَلَني إليكم لتزَوّجوني فَتاتكم فُلانَةَ ، قالوا : فلانةُ؟ قال : نعم ، قالوا : مرحباً برسول الله ومرحباً برسوله ، فَزَوَّجوني ، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ : يا رسولَ الله ، أتيتُكَ من خَيْر أهْلِ بيتٍ ، صَدَّقوني وزَوّجوني ، فمن أينَ لي ما أُعْطي صَداقي ؟ فقال رسول الله ﷺ لبُرَيْدَةَ الأسلمي : « اجْمَعوا لربيعةَ في صَداقه في وزنِ نَواةٍ من ذَهَبٍ » . فَجَمعوها فأعطوني فأتيتهم فقبلوها، فأتيتُ رسول الله ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله، قد قَبلوا ، فمن أينَ لي ما أُولِمُ ؟ قال : فقال رسول الله لبريدة : « اجمعوا لربيعة في ثَمَنِ كَبْشٍ » قال : فجمعوا . وقال لي : « انطلق إلى عائشة ، فقل لها فَلْتَدْفَع إليكَ ما عندها من الشَّعير » قال : فأتيتُها فدفعت إليَّ ، فانطلقت بالكَبْش والشَّعير . فقالوا: أما الشَّعيرُ فنحنُ نَكْفيكَ ، وأما الكبشُ فمُرْ أصحابَكَ فَلْيَذْبَحوه . وعملوا الشَّعير ، فأصبح والله عندنا خُبْزٌ ولَحْمٌ، ثم إنَّ رسولَ الله أقطع أبا بكر أرضاً له ، فاختلفنا في عِذْقٍ ، فقلتُ: هو في أرضي، وقال أبو بكر: هو في أرضي ، فتنازعنا . فقال لي أبو بكر كلمةً كَرِهْتُها ، فندم فأحضرني[٤] فقال لي : قُلْ لي كما قُلْتُ لكَ[٥] ، قال: فقلت: لا والله لا أقولُ لكَ كما قُلْتَ لي ، قال : إذاً آتي رسولَ الله . قال : فأتى رسولَ الله وتبعتُه ، فجاءني قومي يَتْبَعونني ، فقالوا : هو الذي قال لك ، وهو يأتي رسول الله ﷺ فَيَشْكو ؟ قال : فالتفتُّ إليهم ، فقلتُ : أتدرونَ من هذا ؟ هذا الصِّدِّيقُ وذو شَيْبَةِ المسلمين ، ارجعوا لا يلتفتُ فيراكم فيظنّ أنكم إنما جئتُم لتُعينوني عليه فيغضب، فيأتي رسولَ الله فيخبره فيهلكَ رَبيعة. قال: فأتى رسولَ الله. فقال : إني قلتُ لربيعةَ كلمةً كرهها[٦] . فقلتُ له : يقولُ لي مثلَ ما قلتُ له فأبى ، فقال رسول الله ﷺ : « يا ربيعةُ مالك وللصِّدِّيق ؟ » قال : فقلت : يا رسولَ الله ، واللهِ لا أقولُ له كما قال لي ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تَقُلْ له كما قال لك ، ولكن قُلْ : غَفَرَ اللهُ لَكَ يا أبا بكر » .

---

(١) ليس لفظ الجلالة في ط .
(٢) ليس ما بين القوسين في ط .
(٣) أ ، ط : (مني) وما أثبته عن تاريخ دمشق .
(٤) أ : (فأخبرني) .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) ط : (كرهتها) .

ومنهم رضي الله عنهم **سعد**[١] **مولى أبي بكر رضي الله عنه ، ويقال : مولى النبي ﷺ** .

قال أبو داود الطّيالسي[٢] : ثنا أبو عامرٍ عن الحسنِ ، عن سعد مولى أبي بكر الصديق : أنّ رسول الله قال لأبي بكر ـ وكان سعد مملوكاً لأبي بكر ، وكان رسول الله تُعْجِبُهُ خِدْمَتُه ـ « أَعْتِقْ سَعْداً » فقال : يا رسولَ اللهِ ، ما لنا خادمٌ هاهنا غيرُه ، فقال : « أعتق سعداً ، أتتك الرجال ، أتتك الرجال » . وهكذا رواهُ أحمد[٣] عن أبي داود الطيالسي .

وقال أبو داود الطيالسي[٤] : ثنا أبو عامر ، عن الحسن ، عن سعد ، قال : قَرَّبْتُ بين يَدَيْ رسول الله ﷺ تَمْراً ، فجعلوا يَقْرِنون[٥] ، فنهى رسول الله ﷺ عن القِران .

ورواه ابن ماجه[٦] عن بندار عن أبي داود به .

ومنهم رضي الله عنهم **عبد الله بن رواحة**[٧] . دخلَ يوم عمرة القضاءِ مكةَ وهو يقودُ بناقةِ رسول الله ﷺ وهو يقول[٨] : [من الرجز]

خَلُّوا بني الكُفَّارِ عَنْ سَبيلهِ   اليَوْمَ[٩] نَضْرِبْكُمْ على تأويلهِ
كَما ضَربناكُم على تَنْزيلهِ   ضَرْباً يُزيلُ الهَامَ عنْ مَقيلِهِ
ويُشغِلُ[١٠] الخليلَ عنْ خَليلهِ

كما قدمنا ذلك بطوله . وقد قتل عبد الله بن رواحة بعد هذا بأشهر في يوم مؤتة كما تقدم أيضاً .

ومنهم رضي الله عنهم (**عبد الله بن مسعود**[١١] بن غافل بن حبيب بن شَمْخ أبو عبد الرحمن الهُذلي ،

---

(١) ترجمته في الاستيعاب (٦١٢) ، وأسد الغابة (٢/ ٤٢٢) ، والإصابة (٢/ ٣٩ ـ ٤٠) .
(٢) تاريخ دمشق (٤/ ٣٢١ ـ ٣٢٢) .
(٣) مسند الإمام أحمد (١/ ١٩٩) ، وإسناده ضعيف .
(٤) وأخرجه أحمد (١/ ١٩٩) عن الطيالسي به ، وإسناده ضعيف ، أقول : ولكن ثبت النهي عن القران في الصحيحين من حديث ابن عمر .
(٥) أي يقرنون بين التمرتين في الأكل ، وإنما نهى عنه ﷺ لأنّ فيه شرهاً ، وذلك يزري بصاحبه ، أو لأنَّ فيه غبناً برفيقه (النهاية : قرن) .
(٦) ابن ماجه (٣٣٣٢) ، وإسناده ضعيف ، لكن المتن صحيح .
(٧) ترجمته في الاستيعاب (٨٩٨) ، وتاريخ دمشق ، وأسد الغابة (٣/ ٢٣٤) وسير أعلام النبلاء (١/ ٢٣٠ ـ ٢٤٠) ، والإصابة (٦/ ٧٧) .
(٨) الأسطر في ديوان ابن رواحة : د . وليد قصاب (١٤٤) .
(٩) في الديوان (نحن) .
(١٠) في الديوان : (ويذهل) .
(١١) ترجمته في حلية الأولياء (١/ ١٢٤ ـ ١٣٩) ، والاستيعاب (٧/ ٢٠) ، وتاريخ بغداد (١/ ١٤٧ ـ ١٥٠) ، وأسد الغابة (٣/ ٣٨٤) ، والإصابة (٢/ ٣٦٨ ـ ٣٧٠) .

أحد ﴾[١] أئمة الصحابة ، هاجر الهجرتين وشهد بدراً وما بعدها ، كان يَلي حَمْلَ نَعْلَي النبيّ ﷺ ، وَيَلي طهورَهُ ، ويرحِّلُ دابّته إذا أراد الركوب ، وكانت له اليدُ الطُّولى في تفسير كلام الله ، وله العلمُ الجمّ والفضلُ والحلمُ .

وفي الحديث[٢] أنَّ رسولَ الله قال لأصحابه ـ وقد جَعَلوا يعجبون من دِقَّةِ ساقَيْهِ ـ فقال : « والذي نَفْسي بيدِه لهما في الميزان أثقلُ من أُحُدٍ » .

وقال عمر بن الخطاب في ابن مسعود[٣] : هو كنيف[٤] مليء علماً .

وذكروا أنه نحيف الخَلْق ، حسن الخُلُقِ ، يقال : إنّه كان إذا مشى يُسامِتُ الجُلوس[٥] وكان يشبه النبي ﷺ في هَدْيه ودَلّه وسَمْته ، يعني أن يُشبَّه بالنبي ﷺ في حركاته وسَكَناته وكلامه ويَتشبَّه بما استطاع من عبادته .

توفي رضي الله عنه في أيام عثمان [بن عفان] سنة اثنتين ـ أو ثلاث ـ وثلاثين بالمدينة عن ثلاث وستين سنة ، وقيل : إنه توفي بالكوفة ، والأول أصحُّ .

ومنهن رضي الله عنهم عُقْبَةُ بن عامر الجُهَني[٦] .

قال الإمام أحمد[٧] : ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا ابن جابر ، عن القاسم أبي عبد الرحمن ، عن عقبة بن عامر ، قال : بينما أنا[٨] أقود برسول الله ﷺ في نقب من تلك النقاب ، إذ قال لي « يا عقبة ألا تركب ؟ » قال : فأشْفَقْتُ أن تكونَ مَعْصيةً ، قال : فنزلَ رسولُ الله وركبتُ هُنَيْهةً ، ثم ركب ، ثم قال : يا عقبة[٩] ألا أُعَلِّمُكَ سورتَيْن من خَيْر سورتين قرأ بها الناسُ ؟ » قلت : بلى يا رسول الله ، فأقرأني ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ ، و ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ . ثم أُقيمتِ الصَّلاةُ فَتَقَدَّمَ رسولُ الله ﷺ فقرأ بهما . ثم مرَّ بي ، فقال : « اقرأ بهما كُلَّما نِمْتَ وكُلَّما قُمْتَ » . وهكذا رواه النَّسائي[١٠] من حديث الوليد بن مسلم

---

(١) ليس ما بين القوسين في ط .
(٢) مسند الإمام أحمد (١/ ٤٢٠ ـ ٤٢١) ، وهو حديث صحيح لغيره ، وهذا إسناد حسن .
(٣) طبقات ابن سعد (٢/ ٣٤٤) .
(٤) قال ابن الأثير معلقاً على قول عمر : (كُنَيْف : هو تصغير تعظيم للكِنْفِ وهو الوعاء (النهاية : كنف)) .
(٥) أ : (الخلق) وهو تحريف .
(٦) ترجمته في طبقات ابن سعد (٤/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤) ، والاستيعاب (٣/ ١٠٧٣) ، وأسد الغابة (٤/ ٥٣) ، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٤٦٧ ـ ٤٦٩) ، والإصابة (٣/ ٤٨٩) .
(٧) مسند الإمام أحمد (٤/ ١٤٤) .
(٨) ليس اللفظ في ط .
(٩) ط : (يا عقب) .
(١٠) النسائي (٥٤٥٢) وفي « الكبرى » (٧٨٤٤) ، وهو حديث صحيح .

وعبد الله بن المبارك عن ابن جابر ، ورواه أبو داود[١] والنسائي[٢] أيضاً من حديث ابن وهب ، عن معاوية بن صالح ، عن العلاء بن الحارث ، عن القاسم أبي عبد الرحمن ، عن عقبة به .

ومنهم رضي الله عنهم ، قَيْس بن سَعْد بن عُبادة الأنصاري الخزرجي[٣] .

روى البخاري[٤] عن أنس قال : كان قيسُ بن سَعْدِ بن عُبادة من النبي ﷺ بمنزلةِ صاحب الشُّرَط من الأمير ، وقد كان قيس هذا رضي الله عنه من أطول الرجال ، وكان كَوْسجاً[٥] . ويقال : إن سَراويله كان يضَعُه على أنْفِه منْ يكون من أطول الرجال[٦] فَتَصِلُ رجلاه الأرضَ ، وقد بعثَ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سراويله إلى ملك الرومْ[٧] يقول له : هل عندكم رجلٌ تجيءُ[٨] هذه السّراويلُ[٩] على طوله . فعجب ملكُ[١٠] الرُّوم من ذلك .

وذكروا أنّه كان كريماً مُمَدَّحاً ذا رأي ودهاء . وكان مع علي بن أبي طالب أيّام صفّين .

وقال مِسْعَر ، عن مَعْبَد بن خالد : كان قيس بن سعد لا يزال رافعاً أَصْبُعَهُ المُسَبِّحَة يدعو ، رضي الله عنه وأرضاه .

وقال الواقدي وخليفة بن خياط وغيرهما[١١] : توفي بالمدينة في آخر أيام معاوية .

وقال الحافظ أبو بكر البزار[١٢] ثنا عمر بن الخطاب السجستاني ، ثنا علي بن يزيد الحنفي ، ثنا سعد بن الصلت ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن أنس ، قال : كان عشرون شاباً من الأنصار يَلْزَمون رسول الله ﷺ لحَوائِجِهِ ، فإذا أراد أمراً بعثهم فيه .

---

(١) أبو داود (١٤٦٢) ، وهو حديث صحيح .

(٢) النسائي (٥٤٥١) ، وهو حديث صحيح .

(٣) ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/ ٥٢) ، والاستيعاب (١٢٨٩) ، وتاريخ بغداد (١/ ١٧٧) ، وأسد الغابة (٤/ ٢١٥) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢/ ٦١) وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٠٢ ـ ١١٢) ، وتهذيب التهذيب (٨/ ٣٩٥) ، والإصابة (٣/ ٢٤٩) .

(٤) البخاري (٧١٥٥) .

(٥) الكوسج : الذي لا شعر على عارضَيْه (اللسان : كسج) .

(٦) ط : (الرجل) .

(٧) ط : (وقد بعث سراوله معاملة إلى ملك الروم) .

(٨) ط : (يجيء) .

(٩) أ : (سراويله) .

(١٠) ط : (فتعجب صاحب الروم) .

(١١) طبقات ابن سعد (٦/ ٥٣) .

(١٢) (كشف الأستار : ١٤٤٥) وإسناده ضعيف .

ومنهم رضي الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفي[١] رضي الله عنه .

كان بمنزلةالسلحدار[٢] بين يدي رسول الله ﷺ ، كما كان رافعاً السيف في يده ، وهو واقفٌ على رأس النبيّ ﷺ في الخيمة يوم الحُدَيْبية ، فجعلَ كُلَّما أهْوى عَمُّه عروة بن مسعود الثقفي حينَ قدمَ في الرَّسيلةِ إلى لحية رسول الله ﷺ ـ على ما جَرَتِ به عادةُ العَرَبِ في مُخاطباتها ـ يقرعُ يدَه بقائِمَةِ السَّيف ، ويقول : أخِّرْ يَدَكَ عن لحية رسول الله ﷺ قبلَ أن لا تَصِلَ إلَيْكَ . . . الحديث كما قدمناه .

قال محمد بن سعد وغيره[٣] : شهد المشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وولاه مع أبي سفيان الإمرةَ حين ذَهَبا فَخَرَّبَا طاغوتَ أهلِ الطّائِفِ ، وهي المَدْعُوَّة بالربّة ، وهي اللات ، وكان داهيةً من دُهاة العرب . قال الشعبي : سمعتُه يقول : ما غَلَبَني أحدٌ قطُّ . وقال الشعبي : سمعتُ قَبيصة بن جابر يقول : صَحِبْتُ المغيرةَ بن شُعْبَة ، فلو أنَّ مدينةً لها ثمانيةُ أبوابٍ لا يُخْرَجُ من بابٍ منها إلا بمَكْرٍ لخرج من أبوابها . وقال الشعبي[٤] : القُضاةُ أربعةٌ : عمر ، وعلي[٥] ، وابن مسعود ، وأبو موسى . والدهاة أربعة : معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة ، وزياد . وقال الزهري[٦] : الدُّهاة خَمْسَةٌ ، معاوية وعمرو بن العاص[٧] والمغيرة ، واثنان مع عليٍّ وهما قيسُ بن سَعْدِ بن عُبادة ، وعبدُ الله بن بُدَيْل بن وَرْقاء .

وقال الإمام مالك[٨] : كان المغيرة بن شعبة رجلاً نَكّاحاً للنساء ، وكان يقول : صاحبُ الواحدةِ إن حاضَتْ حاضَ معها ، وإن مَرِضَتْ مَرِض معها ، وصاحب الثنتين بين نارين تَشْتَعِلان[٩] . قال : فكان يَنْكِحُ أربعاً جميعاً[١٠] ويُطَلِّقُهُنَّ جميعاً . وقال غيره[١١] تزَوَّجَ ثمانينَ امرأةً ، وقيل : ثلاث مئة امرأة ،

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد (٤/ ٢٨٤) و(٦/ ٢٠) ، والأغاني (١٦/ ٧٩ ـ ١٠١) ، وتاريخ بغداد (١/ ١٩١) ، والاستيعاب (١٤٤٥) وتاريخ دمشق (٦٠/ ١٣ ـ ٦٢) وأسد الغابة (٤/ ٤٠٦) ، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٢١ ـ ٣٢) والإصابة (٣/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣) .

(٢) السلحدار : حامل السلاح (الألفاظ الفارسية المعربة ٩٢) .

(٣) تاريخ دمشق (٦٠/ ١٥ ـ ١٦) .

(٤) تاريخ دمشق (٦٠/ ٤٩) وتهذيب الكمال (١٨/ ٩٧) .

(٥) أ ، ط : (أبو بكر وعمر) وهو خطأ صححته عن تاريخ دمشق .

(٦) تاريخ البخاري (٧/ ٣٠٦) .

(٧) ط : (وعمر) خطأ .

(٨) تاريخ دمشق (٦٠/ ٥٥) .

(٩) ط : (يشتعلان) .

(١٠) ليس اللفظ في ط .

(١١) الاستيعاب (١٤٤٦) .

وقيل : أحصن ألف[١] امرأة . وقد اختُلِفَ في وفاته على أقوالٍ ، أشهرها وأصحُّها ، وهو الذي حكى عليه الخطيبُ البغدادي[٢] الإجماع أنه توفي سنة خمسين .

ومنهم رضي الله عنهم المِقْداد بن الأسود أبو معبد الكندي[٣] . حليف بني زهرة .

قال الإمام أحمد[٤] : ثنا عَفّان ، ثنا حَمّاد بن سلمة ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن المِقْداد بن الأسْود قال : قدمت المدينة ، أنا وصاحبان لي[٥] ، فتَعرَّضْنا للناس ، فلم يُضِفْنا أحدٌ ، فأتَيْنا إلى النبي ﷺ فذكرنا له ، فذهبَ بنا إلى منزله ، وعنده أربعُ أعْنُزٍ ، فقال : « احْلُبْهُنَّ يا مِقْدادُ ، وجَزِّئْهنَّ أربعةَ أجزاء ، وأعْطِ كُلَّ إنْسانٍ جُزءاً » فكنتُ أفعلُ ذلك ، فرفعتُ للنبيّ ﷺ ذات ليلة جُزْأَه[٦] ، فاحْتَبَس واضجعتُ على فراشي ، فقالت[٧] لي نفسي : إنّ النبيَّ ﷺ قد أتى أهلَ بيتٍ من الأنصار ، فلو قمتَ فشربتَ هذه الشربةَ ، فلم تَزَلْ بي[٨] حتى قمتُ فشربتُ جُزْأَهُ ، فلمَّا دَخلَ في بَطْني وتقارّ[٩] أخذَني ما قدُم وما حَدثَ ، فقلت : يجيءُ الآن النبيُّ ﷺ جائعاً ظمآنَ[١٠] ، فلا يرى في القدح شيئاً . فَسَجَّيْتُ ثوباً على وَجْهي . وجاء النبي ﷺ فسلّمَ تسليمة تُسْمِعُ اليَقْظان ، ولا تُوقظُ النّائِمَ ، فكشَفَ عنه فلم يَرَ شيئاً ، فرفعَ رأسَه إلى السَّماء فقال : « اللهم اسقِ من سَقَاني ، وأطْعِمْ من أطْعَمَني » فاغتنمتُ دعوتَه ، وقمت فأخذتُ الشَّفْرَة فدنوتُ إلى الأعنز ، فجعلت أجُسُّهُن أيتهن أسمن لأذْبَحها ، فوقعت يدي على ضَرْعِ إحداهن فإذا هي حافل[١١] ، ونظرتُ إلى الأخرى فإذا هي حافلٌ ، فنظرت فإذا هُنَّ كُلُّهن حُفَّلٌ ، فَحَلَبْتُ في الإناءِ فَأَتَيْتُهُ به ، فقلتُ : اشْرَبْ ، فقال : « ما الخبرُ يا مقداد ؟ » فقلتُ : اشرب ثُمَّ الخَبَر ، فقال : « بعض سَوْءاتِكَ يا مقداد » فشرب ثم قال : « اشرب » . فقلت : اشرب يا نبيَّ الله ، فشرب حتى تَضَلَّعَ[١٢] ثم أخذتُه فشربتُه ، ثم أخبرتُه الخبر . فقال النبي ﷺ « هِيهِ » كان كذا وكذا ، فقال النبي ﷺ : « هذه بَرَكةٌ مُنْزَلَةٌ من

(١) ط : (بألف) .
(٢) تاريخ بغداد (١/ ١٩١) .
(٣) ترجمته في حلية الأولياء (١/ ١٧٢ ـ ١٧٦) ، والاستيعاب (١٤٨) وتاريخ دمشق (٦٠/ ١٤٣ ـ ١٨٣) وأسد الغابة (٥/ ٢٥١) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١١١ ـ ١١٢) ، والإصابة (٣/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥) .
(٤) مسند الإمام أحمد (٦/ ٤ ـ ٥) .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) ليست في الأصلين واستدركتها عن المسند .
(٧) ط : (فقال) .
(٨) زيادة عن أ ، وليست في ط .
(٩) ط : (معائي) وتقارّ بمعنى استقرّ (النهاية : قرر) .
(١٠) أ ، ط : (ظمآناً) وما أثبته للسياق .
(١١) حافل : كثيرة اللبن وجمعها حُفَّل (النهاية : حفل) .
(١٢) تضلَّع أي أكثر من الشرب حتى تمدّد جنبه وأضلاعه (النهاية : ضلع) .

السماء ، أفلا أخبَرْتني حتى أسْقِي صاحِبَيْكَ ؟ » فقلت : إذا شربتُ البركةَ أنا وأنت ، فلا أُبالي من أخطأَت . وقد رواه الإمام أحمد[١] أيضاً ، عن أبي النضر ، عن سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن المقداد . فذكر ما تقدم ، وفيه : أنَّه حَلَبَ في الإناء الذي كانوا لا يطعمون[٢] أن يحلبوا فيه ، فحلب حتى علَتْهُ الرَّغْوةُ ، ولمّا جاء به قال له رسول الله ﷺ : « أما شَرِبْتُمْ شَرابكم الليلةَ يا مِقدادُ ؟ » فقلت: اشربْ يا رسولَ الله، (فشرب ثم ناولني، فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب)[٣] ثم ناولني فأخذتُ ما بَقِيَ ثم شربت . فلما عرفتُ أنّ رسول الله قد رَوِي فأصابتني دعوته ، ضحكتُ حتّى أُلْقيتُ إلى الأرْضِ ، فقال رسول الله : « إحدى سوءاتك يا مقداد » فقلت : يا رسول الله ، كان من أمري كذا ، صنعت كذا . فقال : « ما كانت هذه إلا رحمةَ الله ، ألا كنت أذَنْتني نُوقِظ صاحبَيْكَ هذين فيُصيبان منها[٤] ؟ » قال : قلت : والذي بَعَثَكَ بالحقّ ، ما أبالي إذا أَصَبْتَهَا وأصبتُها مَعَكَ منْ أصابَها من الناس . وقد رواه مسلم[٥] والترمذي[٦] والنسائي[٧] من حديث سليمان بن المغيرة به .

ومنهم رضي الله عنهم ، مهاجر[٨] مولى أم سلمة .

قال الطبراني[٩] : ثنا أبو الزِّنباع رَوْحُ بن الفَرَج ، ثنا يحيى بن عبد الله بن بُكَيْر ، حدّثني إبراهيم بن عبد الله ، سمعت بُكَيْراً يقول : سمعتُ مُهاجراً مولى أم سلمة قال : خدمت رسول الله ﷺ سنين ، فلم يقل لي لشيء صَنَعْتُه ، لمَ صَنَعْتَه ، ولا لشيءٍ تَرَكْتُهُ . لِمَ تَرَكْتَهُ . وفي رواية : خدمتُه عشرَ سنين أو خمس سنين[١٠] .

ومنهم رضي الله عنهم أبو السَّمْح[١١] .

قال أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي : ثنا مجاهد بن موسى ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا

---

(١) مسند الإمام أحمد (٦/ ٣) .
(٢) ط : (لا يطيقون) .
(٣) ليس ما بين القوسين في ط ، واستدركته عن أ .
(٤) ط : (منهما) تحريف . لأن الضمير يعود إلى الرحمة .
(٥) مسلم (١٧٤ ، ٢٠٥٥) .
(٦) الترمذي (٢٧١٩) .
(٧) السنن الكبرى للنسائي (١٠١٥٥) .
(٨) ترجمته في الاستيعاب (١٤٥٤) ، والإصابة (٣/ ٤٦٦) .
(٩) المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٣٣٠) (٧٨٣) وتاريخ دمشق (٤/ ٣٢٣) ، وإسناده ضعيف .
(١٠) ط : (أو خمسة عشرة سنة) .
(١١) ترجمته في الاستيعاب (١٦٨٤) ، والإصابة (٤/ ٩٥) .

يحيى بن الوليد ، حدّثني مُحِلّ بن خليفة ، حدّثني أبو السَّمْح قال : كُنْتُ أَخْدُم رسول الله ﷺ ، قال : كان إذا أراد أن يَغْتسلَ قال : ناولني إداوتي[١] ، قال : فأناولُهُ وأسترُهُ[٢] ، فأُتيَ بحسنٍ أو حسينٍ فبال على صدره ، فجئتُ لأغْسِلَه فقال : « يُغْسلُ من بولِ الجارية ، ويُرَشُّ من بول الغلام » وهكذا رواه أبو داودَ[٣] والنسائي[٤] وابن ماجه[٥] عن مجاهد بن موسى .

ومنهم رضي الله عنهم أفْضَلُ الصَّحابة على الإطلاق أبو بكر رضي الله عنه ، تولَّى خِدْمَتَه بنفسه في سَفْرَةِ الهِجْرَة ، لا سيّما في الغار ، وبعد خروجهم منه ، حتَّى وصلوا إلى المدينة ، كما تقدم ذلك مَبْسوطاً ، ولله الحمد والمنة .

فصل

أما كُتّابُ الوَحْي وغَيْرِه بينَ يَدَيْه ، صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه ، ورضي عنهم أجمعين

فمنهم الخلفاء الأربعة ، أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وسيأتي ترجمةُ كلٍّ واحدٍ منهم في أيّامِ خِلافَتِه إن شاء اللهُ وبه الثقةُ .

ومنهم رضي الله عنهم أبان بن سَعيد[٦] بن العاص بن أُميَّة بن عَبْدِ شَمْس بن عَبْدِ مَناف بن قُصَيٍّ الأموي . (أسلم بعدَ أخَوَيْه خالد وعمرو ، وكان إسلامُه بعد الحُدَيْبية)[٧] ، لأنه هو الذي أجارَ[٨] عثمان حينَ بعثَه رسولُ الله ﷺ إلى أهل مكة يومَ الحُدَيْبية ، وقيل : خيبر ، لأنَّ له ذِكراً في « الصَّحيح »[٩] من حديث أبي هريرة في قِسْمَة غَنائِم خَيْبَر ، وكان سببَ إسلامه أنّه اجْتَمَعَ براهبٍ ، وهو في تجارةٍ بالشام ، فذكر له أمرَ رسولِ الله ﷺ ، فقال له الراهب : ما اسمه ؟ قال : محمد ، قال : فأنا أنعتُهُ لكَ ، فوصفَهُ

(١) ط : (أدواتي) تحريف .
(٢) ط : (وأستتره) .
(٣) أبو داود (٣٧٦) ، وهو حديث صحيح .
(٤) النسائي (٢٢٤) ، وهو حديث صحيح .
(٥) ابن ماجه (٥٢٦ ، ٦١٣) ، وهو حديث صحيح .
(٦) ترجمته في نسب قريش (١٧٤ ـ ١٧٥) ، والاستيعاب (١/ ٦٢) ، وأسد الغابة (١/ ٤٦ ـ ٤٨) ، وسير أعلام النبلاء (١/ ٢٦١) ، والإصابة (١/ ١٣ ـ ١٤) .
(٧) ليس ما بين القوسين في أ .
(٨) ط : (أجاز) تحريف .
(٩) صحيح البخاري (٤٢٣٨) .

بصفَتِه سواءً ، وقال : إذا رجعتَ إلى أهلك فأَقْرِئْهُ السلامَ . فأسلمَ بعدَ مَرْجِعِه ، وهو أخو عمرو بن سعيد الأشدق[١] الذي قتله عبد الملك بن مروان .

قال أبو بكر بن أبي شيبة : كانَ أولَ منْ كتبَ الوحيَ بينَ يَدَيْ رسولِ الله ﷺ أُبيُّ بن كَعْبٍ ، فإذا لم يَحْضُرْ كتَبَ زَيْدُ بن ثابت ، وكَتَبَ له عثمانُ وخالدُ بن سَعيد وأبانُ بن سَعيد . هكذا قال - يعني بالمدينة - وإلا فالسُّوَرُ المكيَّة لم يكن أُبيُّ بن كَعْبٍ حالَ نُزولها ، وقد كَتَبَها الصَّحابةُ بمكة رضي الله عنهم .

وقد اختُلِفَ في وفاةِ أبانِ بن سعيد هذا ، فقال موسى بن عقبة ، ومصعب بن عبد الله ، والزبير بن بكار ، وأكثر أهل النسب : قُتل يومَ أَجْنادين ، يعني في جُمادَى الأولى سنة اثنتي عشرة[٢] . وقال آخرون : قُتل يوم مرج الصفّر سنة أربعَ عشرةَ .

وقال محمد بن إسحاق : قتل هو وأخوه عمرو يومَ (اليرموك لخمسٍ مَضيْنَ من رجب سنة خمس عشرة . وقيل : إنه تأخّر إلى أيام عثمان ، وأنّه أمره عثمان أن يُملي المصحف الإمام على زيد بن ثابت ، ثم تُوفّي سنة تسعٍ وعشرين . فالله أعلم) .

ومنهم رضي الله عنهم أُبيُّ بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الأنصاري[٣] ، أبو المنذر ، ويقال : أبو الطفيل : سيِّدُ القُرّاء ، شهدَ العقبة الثانية وبَدْراً وما بعدها . وكان رَبْعَةً نَحيفاً أبيضَ الرَّأسِ واللّحْيَة لا يُغَيِّر شَيْبَه .

قال أنس : جمع القرآن أربعة - يعني من الأنصار - أُبَيّ بن كعب ، ومُعاذُ بن جَبَل ، وزَيْدُ بن ثابت ، ورجلٌ من الأنصار ، يُقال له : أبو زيد[٤] أخرجاه[٥] .

وفي الصحيحين[٦] : عن أنس أنَّ رسول الله ﷺ قال لأُبيّ : « إن الله أمرني أنْ أقْرَأ عليكَ القُرآن » . قال : وسَمّاني لكَ يا رسولَ الله ؟ قال : « نعم » . قال : فَذَرَفَتْ عيناهُ . ومعنى : أنْ أقرأ عليكَ ؛ قراءةُ إبلاغٍ وإسماعٍ ، لا قراءةُ تعلُّمٍ منه ، هذا لا يَفْهَمُهُ أحدٌ من أهلِ العلم . وإنّما نَبَّهْنا على هذا لِئلا يُعْتَقَدَ خلافه .

---

(١) ليس الأشدق أخا أبان ، وإنما أخوه هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية . وقد أورد الذهبي أباناً وأخويه سعيداً وخالداً وقال : إنهم أعمام عمرو بن سعيد الأشدق (انظر سير أعلام النبلاء ١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٢) .

(٢) في معجم البلدان : « أجنادين » : (سنة ثلاث عشرة) .

(٣) ترجمته في حلية الأولياء (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥٦) ، والاستيعاب (١/ ١٢٦) ، وتاريخ دمشق (٧/ ٣٠٨ ـ ٣٤٨) ، واسد الغابة (١/ ٦١) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٠٨ ـ ١١٠) ، والإصابة (١/ ٢٦) .

(٤) ط : (يزيد) .

(٥) البخاري (٥٠٠٣) ، ومسلم (٢٤٦٥) .

(٦) البخاري (٤٩٥٩ ، ٤٩٦١) ، ومسلم (٧٩٩) (١٢١) .

وقد ذكرنا في موضع آخر سببَ هذه القراءة عليه ، وأنَّه ﷺ قرأ عليه سورة : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ [البينة : ١ـ٢] وذلك أنَّ أُبيّ بن كعب كان قد أنكرَ على رجلٍ قراءة سورة على خلاف ما كان يقرأ أُبي ، فرفعَهُ أُبيّ إلى رسول الله ، فقال : « اقرأ يا أُبيّ » فقرأ ، فقال : « هكذا أنزلت » ثم قال لذلك الرجل « اقرأ » فقرأ ، فقال : « هكذا أُنزلت » قال أبي : فأخذني من الشكّ ولا إذ كنتُ في الجاهليّة ، قال : فضربَ رسولُ الله في صدره ففِضْتُ[١] عرقاً ، وكأنّما أنظرُ إلى الله فَرَقاً ، فبعدَ ذلك تلا عليه رسول الله هذه السورةَ كالتثبيت له والبيان له أنَّ هذا القرآن حقٌّ وصدقٌ . وإنّه أُنزل على أحرفٍ كثيرةٍ رحمةً ولطفاً بالعباد .

وقال ابن أبي خيثمة : هو أولُ منْ كتب الوحي بينَ يَدَيْ رسول الله ﷺ . (وقال محمد بن سعد[٢] : كان يكتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ)[٣] وقد اختُلِفَ في وفاته . فقيل : في سنة تسعَ عشرةَ ، وقيل : سنة عشرين ، وقيل : ثلاثٍ وعشرين ، وقيل : قبل مَقْتَل عُثمان بجُمعةٍ ، فالله أعلم .

ومنهم ، رضي الله عنهم ، أرْقَمُ بن أبي الأرقم[٤] ، واسمه عبدُ منافٍ[٥] بن أسَدِ بن جُنْدَب بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم المَخْزومي .

أسلم قديماً ، وهو الذي كان رسول الله ﷺ . مُسْتَخفياً في داره عند الصفا ، وتُعْرَفُ تلك الدارُ بعدَ ذلك بالخَيْزُران . وهاجرَ وشهد بَدْراً وما بعدها ، وقد آخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن أُنَيْس ، وهو الذي كتب أقطاعَ عُظَيْم بن الحارث المُحاربي بأمر رسول الله ﷺ بفَخٍّ وغيره ، وذلك فيما رواه الحافظ ابنُ عساكر[٦] من طريق عَتيقِ بن يَعْقوب الزُّبَيْري ، حدّثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم ، عن أبيه ، عن جده عن[٧] عمرو بن حزم . وقد تُوفّي في سنة ثلاثٍ ، وقيل : خَمْسٍ وخمسين . وله خَمْسٌ وثمانون[٨] سنة .

وقد روى الإمام أحمد له حديثين :

---

(١) ط : (فضضت) .
(٢) طبقات ابن سعد (٣/ ٤٩٨) ، وتاريخ دمشق (٤/ ٣٢٤) .
(٣) ليس ما بين القوسين عن أ وحدها .
(٤) ترجمته في طبقات ابن سعد (٣/ ٢٤٢) ، والاستيعاب (١/ ١٣١) ، وأسد الغابة (١/ ٧٤) ، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠) ، والإصابة (١/ ٤٠) .
(٥) ليس اللفظ في ط .
(٦) تاريخ دمشق (٤/ ٣٢٥) .
(٧) ليس اللفظ في ط .
(٨) أ : (وثلاثون) .

الأول : قال أحمد[١] والحسن بن عرفة ـ واللفظ لأحمد : ثنا عَبّاد بن عَبّاد المُهَلَّبي ، عن هشام بن زياد ، عن عمَّار بن سعد ، عن عثمان بن أرْقَم بن أبي الأرقم ، عن أبيه ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ أنَّ رسول الله قال : « إن الذي يَتَخطَّى رقابَ الناس يوم الجُمُعَة ويُفَرِّقُ بينَ الاثنين بعدَ خُروج الإمام كالجارِّ قُصْبَه[٢] في النار » .

والثاني ، قال أحمد[٣] : ثنا عصام بن خالد ، ثنا العَطّاف بن خالد ، ثنا يحيى بن عمران ، عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم ، عن جده الأرقم ، أنّه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : « أين تُريدُ ؟ » قال أردتُ يا رسولَ اللهِ هاهنا ، وأومأ بيده إلى حَيِّز بيتِ المَقْدِس ، قال : « ما يُخْرِجُكَ إليه أتِجارَةٌ ؟ » قال : لا ، ولكن أردتُ الصلاةَ فيه ، قال : « الصلاة هاهنا » ـ وأومأ بيده إلى مكة ـ « خيرٌ من ألف صلاة » وأومأ بيده إلى الشام . تفرد بهما أحمد .

ومنهم ، رضي الله عنهم ، ثابتُ بن قَيْس بن شَمّاس الأنصاري الخَزْرَجي[٤] ، أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو محمد المدني خطيب الأنصار ، ويقال له : خطيب النبي ﷺ .

قال محمد بن سعد[٥] : أخبرنا علي بن محمد المدائني بأسانيده عن شيوخه في وفود العرب على رسول الله ﷺ ، قالوا : قدم عبد الله بن عَلَس الثُّمالي ومُسْلية بن هِزَّان الحُدّاني[٦] على رسول الله في رهط من قومهما ، بعد فَتْح مكة ، فأسلموا وبايعوا على قومهم ، وكتب لهم كتاباً بما فُرِضَ عليهم من الصدقة في أموالهم ، كَتَبه ثابتُ بن قيس بن شمّاس ، وشهد فيه سعدُ بن عبادة ، ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم . وهذا الرجل ممن ثبت في صحيح مسلم[٧] أن رسول الله ﷺ : بَشَّرَهُ بالجَنَّة .

وروى الترمذي في « جامعه »[٨] بإسنادٍ على شرط مسلم ، عن أبي هريرة أنّ رسول الله قال : « نِعْمَ

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤١٧) ، وإسناده ضعيف .

(٢) القُصْبُ ـ بالضم ـ المِعَى (النهاية : قصب) .

(٣) هو من آخر مسند الأنصار الساقط من مطبوعة المسند ، وإسناده ضعيف ، وأورده المصنف في « جامع المسانيد » (١/ ١٩٦) وابن حجر في « أطراف المسند » (١/ ٢٣٢) .

(٤) ترجمته في طبقات ابن سعد (٥/ ٢٠٦) والاستيعاب (٢/ ٧٢) ، وتاريخ دمشق ـ السيرة ـ طبعة المجمع (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣٢) وأسد الغابة (١/ ٢٧٥) ، وسير أعلام النبلاء (١/ ٣٠٨ ـ ٣١٦) ، والإصابة (٢/ ١٤) .

(٥) طبقات ابن سعد (١/ ٣٥٣) .

(٦) ط : (قدم عبد الله بن عبس اليماني ومسلمة بن هاران الحدابي) وفي أ (عبد الله بن عبس الثمالي ومسيلمة بن ضرار الحراني) وكلاهما تحريف . وما أثبته عن طبقات ابن سعد الذي ينقل منه المصنف ، وتاريخ دمشق ـ السيرة ـ ط المجمع ـ (٢/ ٣٣٠) .

(٧) مسلم (١١٩) .

(٨) الترمذي (٣٧٩٥) .

الرجلُ أبو بكر ، نِعْمَ الرَّجُل عمرُ ، نِعْمَ الرجلُ أبو عُبَيْدة بن الجراح ، نِعْمَ الرجلُ أُسَيْد بن حُضَيْر ، نِعْمَ الرجلُ ثابتُ بنُ قَيْس بن شَمّاس ، [نعم الرجل معاذ بن جبل] نِعْمَ الرجلُ معاذُ بنُ عمرو بن الجَموح » .

وقد قُتِلَ رضي الله عنه شهيداً يومَ اليَمامة سنة اثنتي عشرة ، في أيام أبي بكر الصديق ، وله قصة سنوردها إن شاء الله إذا انتهينا إلى ذلك ، بحول الله وقوته وعونه ومعونته .

ومنهم رضي الله عنهم حَنْظَلةُ[1] بن الرَّبيع بن صَيْفي بن رَباح بن الحارث بن مُخاشِن بن مُعاوية بن شُرَيْف بن جِرْوة بن أُسَيِّد بن عمرو بن تميم التميمي الأُسَيِّدي الكاتب . وأخوه رَباحٌ صحابي أيضاً ، وعَمُّه أكثم بن صَيْفي كان حكيم العرب .

قال الواقدي[2] : كتَبَ للنبيّ ﷺ كتاباً . وقال غيره : بعثه رسولُ الله ﷺ إلى أهل الطائف[3] في الصلح ، وشهدَ مع خالد حروبَه بالعراق وغيرها ، وقد أدرك أيام عَليّ وتَخَلَّف عن القتال معه في الجَمَل وغيره ، ثم انتقل عن الكوفة لمّا شُتِمَ بها عثمانُ ، ومات بعد أيام عليّ .

وقد ذكر ابن الأثير في « الغابة »[4] ، أنّ امرأتَه لما ماتَ جَزِعَتْ عليه ، فلامها جاراتُها في ذلك ، فقالت : [من السريع]

تَعَجَّبَتْ دَعْدٌ لِمَحْزونَةٍ ... تَبْكي علي ذي شَيْبَةٍ شَاحِب
إنْ تَسْأليني[5] اليَوْمَ ما شَفَّني ... أُخْبِرْكِ قَوْلاً لَيْسَ بالكَاذِبِ
إنَّ سَوَادَ العَيْنِ أوْدَى بِهِ ... حُزْنٌ على حَنْظَلَةَ الكَاتِبِ

قال أحمد بن عبد الله بن البرقي[6] : كان مُعْتزلاً للفتنة حتى مات بعدَ عليّ ، جاء عنه حديثان . قلت : بل ثلاثة .

قال الإمام أحمد[7] : ثنا عبد الصمد وعفّان ، قالا : ثنا هَمّام ، ثنا قتادة ، عن حنظلة الكاتب ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « مَنْ حافَظَ على الصلوات الخَمْس ركوعهن[8] وسجودهن ووضوئهن

(١) ترجمته في تاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع دمشق (٢/ ٣٣٢) .
(٢) طبقات ابن سعد (٦/ ٥٥) .
(٣) ط : (الطوائف) تحريف .
(٤) أسد الغابة (٢/ ٦٥) .
(٥) ط : (تسألني) ولا يستقيم الوزن بها .
(٦) في أ ، ط : (الرقي) واستدرك الصحيح في هامش (أ) .
(٧) مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٦٧) ، وهو حديث صحيح بشواهده .
(٨) ط : (بركوعهن) وأ : (وركوعهن) .

ومواقيتهن ، وعَلِمَ أنَّهن حقٌّ من عند الله ، دخل الجنة » أو قال : « وَجَبَتْ له الجنة »[١] تَفَرَّد به أحمدُ ، وهو مُنْقَطِعٌ بين قتادةَ وحنظلةَ ، والله أعلم .

والحديث الثاني : رواه أحمد[٢] ومسلم[٣] والترمذي[٤] وابن ماجة[٥] من حديث سَعيد الجُرَيْري ، عن أبي عثمان النَّهْدي ، عن حنظلة : « لو تَدومون كما تكونون عندي لصافَحَتْكُم الملائكةُ في مجالسكم ، وفي طُرُقِكُمْ وعلى فُرُشِكُمْ ، ولكن ساعةً وساعةً » . وقد رواه أحمد والتّرمذي أيضاً من حديث عِمْران بن داور القطان ، عن قتادة ، عن يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير ، عن حنظلة[٦] .

والثالثُ رواه أحمد[٧] والنّسائي[٨] وابن ماجة[٩] من حديث سُفيان الثَّوري ، عن أبي الزّناد ، عن المُرَقَّع بن صَيْفي بن حَنْظَلة عن جدّه في النَّهْي عَنْ قَتْلِ النساء في الحربِ . لكن رواه الإمام أحمدُ[١٠] ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جُرَيْج قال : أُخبرتُ عن أبي الزّناد عن مُرَقَّع بن صَيْفي بن رَباح بن رَبيع (عن جدّه رباح بن ربيع أخي حَنْظَلة الكاتب . . . فذكره . وكذلك رواه أحمد أيضاً عن حسين بن محمد ، وإبراهيم بن أبي العبّاس ، كلاهما عن ابن أبي الزناد عن أبيه[١١] .

وعن سعيد بن منصور وأبي عامر العقدي كلاهما عن المغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبي الزّناد ، عن مُرَقَّع عن جده رباح . ومن طريق المغيرة رواه النّسائي[١٢] وابن ماجة[١٣] كذلك . وروى أبو داودُ[١٤] والنسائي[١٥] من حديث عمر بن مُرَقَّع ، عن أبيه ، عن جدّه رباح . . . فذكره . فالحديث عَنْ رَباحٍ لا عن حَنْظَلَة . ولذا قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان سُفْيان الثَّوري يُخْطىءُ في هذا الحديث .

---

(١) ليس اللفظ في ط .
(٢) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٤٦) .
(٣) مسلم (٢٧٥٠) .
(٤) الترمذي (٢٥١٤) .
(٥) ابن ماجه (٤٢٣٩) .
(٦) رواه أحمد في المسند (٤/ ٣٤٦) رقم (١٩٠٤٥) ، وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده .
(٧) مسند الإمام أحمد (٤/ ١٧٨) .
(٨) السنن الكبرى للنسائي (٨٦٢٧) .
(٩) سنن ابن ماجه (٢٨٤٢) .
(١٠) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٨٨) و(٤/ ٣٤٦) .
(١١) في الأصول : عن المغيرة بن عبد الرحمن بن أبيه ، والتصحيح من المسند وأطرافه (٢/ ٢٢٨١) .
(١٢) السنن الكبرى للنسائي (٨٦٢٦) .
(١٣) ابن ماجه بعد رقم (٢٨٤٢) .
(١٤) أبو داود (٢٦٦٩) .
(١٥) السنن الكبرى للنسائي (٨٦٢٥) .

قلت : وصح قول ابن البرقي : إنه لم يرو سوى حديثين ، والله أعلم .

ومنهم ، رضي الله عنهم ، خالدُ بن سَعيد بن العاص[١] بن أُميَّة بن عَبْدِ شَمْس بن عبد مَناف ، أبو سعيد الأموي . أسلم قديماً يقال[٢] بعد الصّدّيق بثلاثة أو أربعة ، وأكثر ما قيل خمسة . وذكروا أنّ سببَ إسلامه أنه رأى في النوم كأنّه واقفٌ[٣] على شفير جَهَنّم ، فذكر من سَعَتها ما اللهُ به عليمٌ . قال : وكأنَّ أباه يَدْفعُه فيها ، وكأنّ رسولَ الله ﷺ آخذٌ بيده ليمنعه من الوقوع فيها[٤] ، فَقَصَّ هذه الرؤيا على أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ ، فقال له : لقد أُريدَ بكَ خيرٌ ، هذا رسولُ الله فاتَّبِعهْ تَنْجُ مما خِفْتَه . فجاء رسولَ الله ﷺ فأسلم ، فلما بلغَ أباه إسلامُه غضبَ عليه ، وضربَه بعصاةٍ في يَدِه حتى كَسَرها على رأسه ، وأخْرَجَهُ من منزله ، ومنعه القوتَ ، ونهى بقيةَ إخْوَتِهِ أن يُكَلّموه ، فلزم خالدٌ رسولَ الله ﷺ ليلاً ونهاراً ، ثم أسلم أخوه عمْرو ، فلما هاجَرَ الناسُ إلى أرض الحَبَشة هاجر[٥] معهم ، ثم كان هو الذي وَلِيَ العقد في تَزْويج أم حبيبة من رسول الله ﷺ كما قدمنا . ثم هاجرا من أرض الحبشة صُحبةَ جَعْفَر ، فقدما على رسول الله ﷺ بخيبر وقد افتتحها ، فأسهم لهما عن مَشورة المسلمين ، وجاء أخوهما أبان بن سعيد فشهد فتح خيبر كما قدمنا ، ثم كان رسول الله ﷺ يولِّيهم الأعمال . فلما كانت خلافَةُ الصِّديق خَرَجوا إلى الشام للغزو ، فقُتل خالد بأجنادين ، ويقال : بمَرْج الصُّفَّر . والله أعلم .

قال عتيق بن يعقوب[٦] ، حدّثني عبد الملك بن أبي بكر ، عن أبيه ، عن جده ، عن عَمْرو بن حَزْم ، يعني أنَّ خالد بن سعيد كَتَب عن رسول الله ﷺ كتاباً :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أَعْطَى محمدٌ رسولُ الله راشدَ بن عبدِ ربِّ السُّلَمي[٧] أعطاه غَلْوَتَيْن[٨] وغَلْوةً بحَجَرِ برُهاطٍ[٩] ، فمن حاقَّه[١٠] فلا حَقَّ له ، وحقُّه حَقٌّ . وكتب خالد بن سعيد » .

(١) ترجمته في نسب قريش (١٧٤ ـ ١٧٥) والاستيعاب (٤٢) وتاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع (٢/ ٣٣٣) وأسد الغابة (٢/ ٩٧) والإصابة (١/ ٤٠) وبدران (٥/ ٤٨ ـ ٥٥) .

(٢) ليس اللفظ في ط .

(٣) ط : (واقفاً) خطأ .

(٤) زيادة عن أ .

(٥) ط : (هاجر) .

(٦) تاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع دمشق ـ (٢/ ٩٣٣) .

(٧) أ : (السلامي) وهو تحريف انظر الإصابة (٢/ ٤٣٤) .

(٨) ط : (علوتين وعلوة) وهما تحريف . والغَلْوة مقدار رمية بسهم (اللسان : غلو) .

(٩) رُهاط : موضع على ثلاث ليال من مكة (معجم البلدان : رهاط) .

(١٠) أ ، ط : (خافه) تحريف .

وقال محمد بن سعد[١] عن الواقدي : حدّثني جعفر بن محمد بن خالد ، عن محمد بن عبد الله بن عمـرو بن عثمـان بن عفان ، قال : أقام خالد بن سعيد بعد أن قَدِمَ من أرض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف، وسعى في الصّلح بينهم وبين رسول الله ﷺ .

ومنهم ، رضي الله عنهم ، خالد بن الوليد[٢] [بن المغيرة] بن عبد الله بن عمرو[٣] بن مخزوم أبو سليمان[٤] المخزومي ، وهو أمير الجيوش المنصورة الإسلامية ، والعساكر المحمدية ، والمواقف المشهودة ، والأيّام المحمودة . ذو الرأي السّديد ، والطريق الحميد ، أبو سليمان خالد بن الوليد ، رضي الله عنه، ويقال : إنه لم يكن في جيش فكُسِر ، لا في جاهلية ولا إسلام . قال الزبير بن بكار : كانت إليه في قريشٍ القبةُ وأعِنَّةُ الخَيْل . أسلم هو وعَمرو بن العاص ، وعثمان [بن طلحة] بن أبي طلحة بعد الحديبية ، وقيل : خيبر ، ولم يزل رسول الله ﷺ يَبْعثه فيما يبعثه أميراً . ثم كان المُقَدَّم على العساكر كلها في أيام الصدِّيق ، فلما ولي عمرُ بن الخطّاب عَزَلَه وولَّى أبو عُبَيْدة أمينَ الأُمة ، على أن لا يَخْرُجَ عن رأي أبي سليمان . ثم مات خالد في أيام عمر ، وذلك في سنة إحدى وعشرين ، وقيل : اثنتين وعشرين ـ والأول أصح ـ بقريةٍ على ميلٍ من حمص .

قال الواقدي[٥] : سألت عنها فقيل لي دَثَرَت . وقال دحيم : مات بالمدينة . والأول أصح . وقد روى أحاديث كثيرة يطول ذكرها .

قال عـتيق بن يعقوب[٦] : حدّثني عبد الملك بن أبي بكر ، عن أبيه ، عن جده ، عن عَمْرو بن حَزْم : أنَّ هذه قطائـع أقطَعَها رسولُ الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى المؤمنين أن عِضَاه وَجٍّ لا يُعْضَدُ ، وصَيْدُهُ لا يُقْتَلُ[٧] ، فمنْ وُجِدَ يفعلُ من ذلك شيئاً ، فإنه يُجْلَدُ وتُنْزَعُ[٨] ثيابه ، وإن

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٩٦ .

(٢) ترجمته في نسب قريش (٣٢٠ ـ ٣٢٢) ، والاستيعاب (٤٢٧) ، وتاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع ـ (٢/ ٢٣٤) وأسد الغابة (٢/ ١٠٩) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٧٢ ـ ١٧٤) ، والإصابة (١/ ٤١٣ ـ ٤١٥) .

(٣) ط : (عمر) تحريف .

(٤) ط : (أبو سلمان) وهو تحريف .

(٥) طبقات ابن سعد (٧/ ٣٩٧) .

(٦) تاريخ دمشق ـ السيرة ـ طبعة المجمع (٢/ ٣٣٤) .

(٧) ط ، أ : (أن صيدوح وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل) وما أثبته عن ابن عساكر ووج هي الطائف وقيل : واد بالطائف (معجم البلدان : وج) والعضاه شوك عظيم له شوك (النهاية : عضه) .

(٨) ط : (ينزع) .

تَعَدَّى ذلك أحدٌ فإنّه يُؤْخَذُ فيُبْلَغُ به النبي ﷺ ، وإن هذا من مُحمّد النبي ، وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد .

ومنهم ، رضي الله عنهم ، الزُّبَيْر بن العَوّام[١] بن خُوَيْلد بن أَسَد بن عَبْدِ العُزَّى بن قُصَيّ ، أبو عبد الله الأسَدي: أحدُ العَشَرة، وأحدُ السّتة أصحابِ الشُّورى الذين تُوفّي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وحواريُّ رسولِ الله ﷺ وابنُ عَمّته صَفيّة بنتِ عبد المطلب ، وزوجُ أسماء بنتِ أبي بكر الصديق[٢] رضي الله عنه .

روى عتيق بن يعقوب بسنده المُتَقَدِّم أنّ الزُّبَيْر بن العَوّام هو الذي كتب لبني معاوية بن جَرْوَل الكتابَ الذي أمره به رسول الله ﷺ أن يكتبه لهم . رواه ابنُ عساكر بإسناده عن عَتيقٍ[٣] به .

أسلم الزبير ، رضي الله عنه ، قديماً[٤] وهو ابنُ ستّ عشرة سنة ، ويقال : ابنُ ثمانِ سنين . وهاجر الهجرتين، وشهد المشاهدَ كلَّها، وهو أولُ من سَلَّ سيفاً[٥] في سبيل الله. (وقد جمع له رسول الله ﷺ يوم الخندق أبويه ، وقال : إنّ لكل نبيٍّ حوارياً ، وحواريَّ الزبير)[٦] وقد شهد اليَرْموك ، وكان أفضلَ مَن شَهِدَها، واخْتَرَق يومئذ صفوفَ الروم من أولهم إلى آخرهم مرتين، ويَخْرُجُ من الجانب الآخر سالماً، لكن جُرِح في قفاه بضربتين، رضي الله عنه. وله فضائلُ ومناقبُ كثيرةٌ. وكانت وفاته يومَ الجَمَل ، وذلك أنه كرَّ راجعاً عن القتال، فلحقه عَمْرو بن جُرْمُوز وفضالة بن حابسٍ ورجلٌ ثالثٌ يقال له : نُفَيْعُ التَّميميّون، بمكانٍ يُقال له: وادي السباع، فبدر إليه عمرو بن جرموز وهو نائم فقتله ، وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سن ستٍّ وثلاثين ، وله من العمر يومئذ سبعٌ وستّون سنة ، وقد خَلَّفَ رضي الله عنه بعده تركةً عظيمةً، فأوصى من ذلك بالثُّلْث بعد إخراج أَلْفَيْ ألفٍ ومِئَتَيْ ألف ديناً، فلما قضي دينه ، وأُخرج ثلث ماله ، قسم الباقي على ورثته ، فنال كلَّ امرأة من نسائه ـ وكنَّ أربعاً ـ أَلْفُ أَلْفٍ ومئتا ألف ، فمجموع ما ذكرناه مما تركه رضي الله عنه تسعةٌ وخمسون[٧] ألف ألفٍ وثمانِمئة ألف . وهذا كله من وجوه حِلٍّ ، نالها في حياته، مما كان يصيبه من الفَيْءِ والمَغانم، ووجوه مَتاجِرِ الحَلالِ، وذلك كلُّه بعد إخراج الزكوات في أوقاتها ، والصِّلاتِ البارعة الكثيرة لأربابها في أوقات حاجاتها، رضي الله عنه وأرضاه، وجعل جنات

---

(١) ترجمته في حلية الأولياء (١/ ٨٩) ، والاستيعاب (٥١٠) ، وتاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع ـ (٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥) وأسد الغابة (٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥٢) ، وسير أعلام النبلاء (١/ ٤١ ـ ٦٧) ، والإصابة (١/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦) .

(٢) زيادة من أ .

(٣) ط : (روى ابن عساكر بإسناد عن عتيق به) .

(٤) ط : (أسلم الزبير قديماً رضي الله عنه) .

(٥) ط : (سيفاً أفضل) .

(٦) ما بين القوسين جاء في ط بعد الخبر التالي .

(٧) أ ، ط : (وخمسين) وما أثبته للسياق .

الفردوس مثواه ـ وقد فعل ـ فإنه قد شهد له سيّد الأولين والآخرين ، ورسول ربّ العالمين بالجنة ، ولله الحمد والمنة .

وذكر ابن الأثير في « الغابة »[١] أنه كان له ألفُ مملوك ، يُؤَدّون إليه الخَراج ، وأنه كان يَتَصدَّق بذلك كله . وقال فيه حَسّان بن ثابتٍ يَمْدحُه ويُفَضِّلُه بذلك[٢] : [من الطويل]

أقـامَ عَلَـى عَهْـدِ النَّبـيِّ وهَـدْيِـهِ ... حَـوارِيُّـهُ والقَـوْلُ بـالفعـل[٣] يُعْـدَلُ
أقـام علـى مِنْهَـاجِـهِ وطَـريقِـهِ[٤] ... يُـوالـي وَلـيَّ الحَـق والحَـقُّ أعْـدَلُ
هُوَ الفَارسُ المَشْهُور وَالبَطَلُ الذي ... يَصُـولُ إذا مـا كـانَ يَـوْمٌ مُحَجَّـلُ
وإنَّ امـرأً كــانَــتْ صَفيّــةُ أُمَّــهُ ... وَمِـنْ أسَـدٍ فـي بَيْتِـهِ لمُـرَفَّـلُ[٥]
لَـهُ مـنْ رَسـول الله قُـرْبَـى قَـريبـةٌ ... ومـنْ نُصْـرةِ الإسْـلامَ مَجْـدٌ مُـؤثَّـلُ
فَكَـمْ كُـرْبَـةٍ ذَبَّ الـزُّبَيْـر بسيَفِـهِ ... عَنِ المُصْطَفى واللهُ يُعطي ويُجْزِلُ[٦]
إذا كشفَتْ عنْ ساقِها الحَرْبُ حَشَّها ... بأبيض سَبَّاقٍ[٧] إلى الموتِ يُرْقِلُ
فَمَـا مِثْلُـه فِيهِـمْ وَلا كَـانَ قَبْلَـهُ ... وَلَيْـسَ يَكُـونُ الـدّهْـرَ مـا دَامَ يَـذْبُـلُ

وقد تَقَدَّمَ أنَّه قتله عَمْرو بن جُرْموزٍ التَّميمي بوادي السباع وهو نائم ، ويقال : بل قام من آثار النوم ، وهو دَهِشٌ ، فركب وبارزه ابن جُرْمُوز ، فلما صَمَّم عليه الزبير أنجده صاحباه فَضالةُ ونُفيعٌ[٨] فقتلوه ، وأخذ عمرو بن جرموز رأسَه وسيفَه . فلما دخَل بهما على عليٍّ ، قال علي رضي الله عنه ، لما رأى سيفَ الزبير : إن هذا السيفَ طالما فَرَّجَ الكُرَبَ عن وجه رسول الله ﷺ . وقال عليّ فيما قال : بَشِّرْ قاتلَ ابنِ صفيةَ بالنّار . فيقال : إنَّ عمرو بن جُرْمُوزٍ لما سمع ذلك قتل نفسَه . والصحيحُ أنّه عُمِّرَ بعدَ عليٍّ حتّى كانَتْ أيّام ابن الزُّبير ، فاستنابَ أخاه مُصْعباً على العراقِ ، فاختفى عمرو بن جُرْموز خوفاً من سَطْوَتِه أن يقتله بأبيه . فقال مُصعبٌ : أبلغوه أنه آمن ، أيَحْسَبُ أني أقتلُه بأبي عبد الله ؟ كلا ، والله ، ليسا سواءً ، وهذا من حلم مُصعبٍ وعقله ورئاسته .

---

(١) أسد الغابة (٢/ ٢٥١) .
(٢) ديوان حسان ـ دار صادر ـ (١/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤) .
(٣) ط : (بالفضل) وما هنا عن أ ويوافق ما في الديوان .
(٤) ط : (وطرقه) . ولا يستقيم الوزن بها .
(٥) ط : (لمرسل) .
(٦) في الديوان : (فكم كربةٍ جَلّى . . . * . . . فيجزل) .
(٧) ط : (سياف) .
(٨) ط : (النعر) وهو تحريف . وقد تقدم .

وقد روى الزبير عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة يَطولُ ذكرها . ولما قُتل الزبيرُ بن العوّام بوادي السِّباع ، كما تقدّم ، قالت امرأتُه عاتكةُ بنتُ زيدِ بنِ عمرِو بن نُفَيْل تَرْثيه رضي الله عنها وعنه :

غَـدَرَ ابْـنُ جُـرْمـوزٍ بفـارسٍ بُهْمـةٍ ... يَـومَ اللِّقـاءِ وكَـانَ غَيْـرَ مُعَـرِّدِ
يـا عَمْـرُو لـوْ نَبَّهْتَـهُ لَـوَجَـدْتَـهُ ... لا طـائشـاً رَعِشَ الجَنـان ولا اليَـدِ
كَـمْ غَمْـرَةٍ قـد خـاضَهـا لـمْ يَثْنِـهِ ... عَنْهـا طِـرادُكَ[1] يـا بـنَ فَقْـعِ القَـرْدَدِ
ثكِلَتْـكَ أمُّـك إنْ ظَفِـرْتَ بمثلِـهِ[2] ... فيمـن مَضَـى مِمَّـن يـروحُ ويَغْتـدي
والله رَبِّـــك إنْ قَتلـــتَ لَمُسلمـــاً ... حَلَّـت عَلَيْـكَ عُقـوبـةُ المُتَعَمِّـدِ[3]

ومنهم رضي الله عنهم زَيْدُ بن ثابتٍ[4] بن الضّحّاك بن زَيْد بن لَوذان بن عَمْرو بن عبد[5] بن عوف بن غَنْم بن مالك بن النّجّار الأنصاري النجاري، أبو سعيد، ويقال : أبو خارجة، ويقال : أبو عبد الرحمن المدني.

قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة ، فلهذا لم يَشْهَدْ بَدْراً لصغره ، قيل : ولا أُحُداً[6] وأول مشاهده الخندق ، ثم شَهِدَ ما بعدها . وكان حافظاً لبيباً عالماً عاقلاً ، ثبت عنه في « صحيح البخاري »[7] . أنَّ رسول الله ﷺ أمره أن يتعلّم كتاب يَهود ليقرأه على النبيّ ﷺ إذا كتبوا إليه ، فتعلَّمه في خمسة عشر يوماً .

وقد قال الإمام أحمد[8] : حدَّثنا سليمان بن داود ، ثنا عبد الرحمن ، عن أبي الزّناد ، عن خارجة بن زيد : أنّ أباه زيداً أخبره أنه لما قدم رسولُ الله ﷺ المدينة قال زيد : ذُهب بي إلى رسول الله ﷺ فأُعْجب بي ، فقالوا : يا رسولَ الله ، هذا غلامٌ من بني النَّجار ، معه مما أنزل اللهُ عليك بضعَ عشرةَ سورةً ، فأَعْجَبَ ذلك رسولَ الله ﷺ وقال : « يا زيدُ تَعَلَّمْ لي كتابَ يهود ، فإنّي والله ، ما آمَنُ[9] يَهودَ على

---

(١) ط : (كم غمرة خاضها لم يثنيه * عنها طراد) فيها نقص وخطأ .
(٢) ط : (. . . إن طرت بمثله * فيم مضى فيمن . . .) منها تحريفان .
(٣) ط : (المعتمد) تحريف .
(٤) ترجمته في الاستيعاب (٢/ ٥٣٧) ، وتاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع دمشق (٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٧) ، وأسد الغابة (٢/ ٢٧٨) وسير أعلام النبلاء (٢/ ٤٢٦) ، والإصابة (١/ ٥٦١ ـ ٥٦٢) .
(٥) ط : (عبيد) تحريف .
(٦) ط : (أحد) .
(٧) البخاري (٧١٩٥) تعليقاً .
(٨) مسند الإمام أحمد (٥/ ١٨٦) ، وهو حديث صحيح .
(٩) أ : (لا آمن) .

كتابي » . قال زيد : فتَعَلَّمْتُ له[١] كتابهم ، ما مَرَّتْ خَمْسَ عَشْرَةَ ليلةً حتى حَذَقْتُهُ ، وكنتُ أقرأ له كتبَهم إذا كتبوا إليه ، وأُجيبُ عنه إذا كتبَ . ثم رواه أحمد[٢] عن سُرَيْجٍ[٣] بن النعمان ، عن ابن أبي الزِّناد ، عن أبيه ، عن خارجة ، عن أبيه . . . فذكر نحوه . وقد عَلّقَه البُخاري في الأحكام ، عن خارجة بن زيد بن ثابت بصيغة الجَزْمِ ، فقال : وقال : خارجة بن زيد . . . فذكره . ورواه أبو داود[٤] عن أحمد بن يونس ، والترمذي[٥] عن علي بن حُجْرٍ ، كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي الزِّناد ، عن أبيه عن خارجة ، عن أبيه ، به نحوه . وقال الترمذي : حسنٌ صحيحٌ . وهذا ذكاءٌ مُفْرِطٌ جداً .

وقد كان مِمَّنْ جَمَعَ القُرآن على عَهْدِ رسول الله ﷺ من القُرّاء كما ثبت في « الصحيحين »[٦] عن أنس . وروى أحمد[٧] والنّسائي[٨] من حديث أبي قلابة ، عن أنس ، عن رسول الله أنه قال : « أَرْحَمُ أُمَّتي بأُمَّتي أبو بكر ، وأَشَدُّها في دين اللهِ عُمر ، وأصدقُها حياءً عثمانُ ، وأقْضاهُمْ عليُّ بن أبي طالب ، وأعْلَمُهم بالحَلالِ والحَرام مُعاذُ بن جَبَلٍ ، وأعْلَمُهُمْ بالفَرائضِ زَيْدُ بن ثابتٍ ، ولكلِّ أمةٍ أمينٌ ، وأمينُ هذه الأمّةِ أبو عبيدة بن الجراح » ومن الحُفّاظ من يجعله مُرْسَلاً إلا ما يتعلق بأبي عُبَيدة ففي « صحيح البخاري »[٩] من هذا الوجه .

وقد كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ في غير ما مَوْطنٍ ، ومن أوضح[١٠] ذلك ما ثبت في « الصحيح »[١١] عنه أنه قال : لمّا نَـزَلَ قوله تعالى : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء : ٩٥] الآية ، دعاني رسول الله ﷺ فقال : اكتب : « لا يستوي القاعِدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » فجاء ابنُ أمِّ[١٢] مكتوم فجعل يشكو ضَرارته ، فنزلَ الوَحْيُ على رسول الله ﷺ فثَقُلَتْ فَخذُهُ على فَخِذي حتى كادت تَرُضُّها ، فنزل ﴿ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ فأمرني فألحقتها ، فقال زيد : فإنّي لأعرفُ موضعَ مُلْحَقِها عند صَدْعٍ في ذلك اللَّوْح ـ يعني من عظامٍ ـ . . . الحديث .

---

(١) ط : (لهم) .
(٢) مسند الإمام أحمد (٣/ ١٨٦ ـ ١٩١) ، وهو حديث صحيح .
(٣) أ ، ط : (شريح) . وانظر سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢١٩) .
(٤) أبو داود (٣٦٤٥) ، وهو حديث صحيح .
(٥) الترمذي (٢٧١٥) ، وهو حديث صحيح .
(٦) البخاري (٣٨١٠ ، ٥٠٠٣ ، ٥٠٠٤) ، ومسلم (٢٤٦٥) .
(٧) مسند الإمام أحمد (٣/ ٢٨١) ، وهو حديث حسن بطرقه وشواهده .
(٨) السنن الكبرى للنسائي (٨٢٤٢) .
(٩) البخاري (٣٧٤٤ ، ٤٣٨٢ ، ٧٢٥٥) .
(١٠) ط : (أفضح) تحريف .
(١١) البخاري (٢٨٣٢ ، ٤٥٩٢) .
(١٢) زيادة عن أ .

وقد شهد زيدٌ اليمامةَ ، وأصابه سهمٌ فلم يَضُرُّه ، وهو الذي أمره الصّدّيق بعد هذا بأن يَتَتَبَّعَ القرآن فَيَجْمَعَهُ[١] ، وقال له : إنك شاب عاقل لا نتَّهِمُكَ ، وقد كنتَ تكتبُ الوحيَ لرسول الله ﷺ ، فتَتَبَّعِ القُرآن فاجْمَعْهُ ، ففعل ما أَمَرهُ به الصّدّيق ، فكان في ذلك خيرٌ كثيرٌ ، ولله الحمد والمنة . وقد استنابه عُمر مَرَّتَيْن في حَجَّتَين على المدينة ، واستنابه لمّا خَرَجَ إلى الشام ، وكذلك كان عثمان يَسْتَنيبهُ على المدينة أيضاً ، وكان عليٌّ يُحبّه ، وكان يُعَظّم علياً ، ويعرفُ له قدرَهُ ، ولم يشهد معه شيئاً من حُروبه . وتأَخّر بعدَهُ حتى تُوفّي سنةَ خَمْس وأربعين . وقيل : سنة إحدى ، وقيل : خمس وخمسين . وهو مِمَّن كانَ يكتبُ المصاحفَ الأئمةَ التي نَفَذَ بها عثمانُ بنُ عفان إلى سائر الآفاقِ اللائي وَقَعَ على التّلاوة طِبْقَ رَسْمِهِنّ الإجماعُ والاتّفاقُ ، كما قَرَّرْنا ذلك في « كتاب فضائل القرآن » الذي كتبناه مقدِّمة في أول كتابنا « التفسير » ولله الحمد والمنة .

ومنهم ، رضي الله عنهم ، السِّجِلّ[٢] ، كما ورد به الحَديثُ المَرْويُّ في ذلك عن ابن عباس ـ إن صَحَّ ـ وفيه نظرٌ .

قال أبو داود[٣] : حدَّثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا نوح بن قيس ، عن يزيد بن كعب ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجَوْزاء ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : السِّجِلُّ كاتبٌ للنبيّ ﷺ .

وهكذا رواه النسائي[٤] عن قتيبة به . وعن[٥] ابن عباس أنه كان يقول : في هذه الآية : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ السجل للكتاب[٦] ﴾[الأنبياء : ١٠٤] قال : السِّجِلّ : الرجل . هذا لَفْظُهُ . ورواه أبو جعفر بن جرير في « تفسيره » عند قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ للكتاب[٧] ﴾ ! عن نصر بن علي ، عن نوح بن قيس ، وهو ثقةٌ من رجال مسلم ، وقد ضَعَّفَه ابنُ مَعين في روايةٍ عنه . وأما شيخُه يزيد بن كعب العَوْذي[٨] البصري ، فلم يَرْوِ عنه سوى نوح بن قيس ، وقد ذكره مع ذلك ابن حِبّان في « الثّقات »[٩] .

وقد عرضتُ هذا الحديث على شيخنا الحافظِ الكبير أبي الحَجّاج المِزّي ، فأنكره جداً ، وأَخْبَرْته أن

---

(١) ط : (فأجمعه) .
(٢) تاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع دمشق (٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٧) .
(٣) أبو داود (٢٩٣٥) ، وإسناده ضعيف .
(٤) السنن الكبرى للنسائي (١١٣٣٥) .
(٥) ليست الواو في ط ولا في أ .
(٦) وهي قراءة ما سوى حفص وحمزة والكسائي وخلف .
(٧) ط : (للكتب) .
(٨) ط : (العوفي) وانظر تهذيب الكمال (٣٢/ ٢٣٠) .
(٩) الثقات (٩/ ٢٧١) .

شيخَنا العلامة أبا العباس ابن تَيْمِيَّة كان يقول : هو حديثٌ موضوعٌ ، وإن كان في « سنن أبي داود » . فقال شيخنا المزي ، وأنا أقوله .

قلت : وقد رواه الحافظُ ابن عَديٍّ في « كامله »[(١)] من حديث محمد بن سليمان الملقب ببومة ، عن يحيى بن عمرو بن[(٢)] مالك النُّكْري ، عن أبيه ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس قال : كان لرسول الله ﷺ كاتبٌ يُقالُ له : السِّجلّ ، وهو قوله (تعالى) : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ للكتاب ﴾ قال : كما يطوي السّجلّ للكتَاب كذلك نَطْوي[(٣)] السماء . وهكذا رواه البيهقي[(٤)] ، عن أبي ناصر بن قتادة ، عن أبي علي الرّفّاء عن علي بن عبد العزيز ، عن مسلم بن إبراهيم ، عن يحيى بن عمرو بن مالك به . ويحيى هذا ضعيف جداً ، فلا يصلُح للمتابعة . والله أعلم .

وأغرب من ذلك أيضاً ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب[(٥)] وابن مَنْدَة من حديث أحمد بن سعيد البغدادي المعروف بحمدان ، عن ابن نُمير[(٦)] ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : كان للنبيّ ﷺ كاتبٌ ، يقال له : سِجِلٌّ ، فأنزل الله ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ للكتاب ﴾ قال ابن منده : غريب تَفَرَّد به حمدان . وقال البَرْقاني : قال أبو الفتح الأزدي : تَفَرَّدَ به ابن نُمَيْر ، إن صَحَّ .

قلت : وهذا أيضاً مُنْكرٌ عن ابن عمر كما هو مُنْكَر عن ابن عباس ، وقد ورد عن ابن عباس وابن عمر خلاف[(٧)] ذلك ، فقد روى الوالبيُّ والعَوْفي ، عن ابن عباس : أنَّه قال في هذه الآية : قال : كطي الصحيفة على الكتاب . وكذلك قال مجاهد ، وقال ابن جرير : هذا هو المعروف في اللغة أن السّجلّ هو الصحيفة . قال : ولا يعرف في الصحابة أحدٌ اسمُه السّجل ، وأنكر أن يكون السّجلُ اسمَ مَلَكٍ من الملائكة ، كما رواه عن أبي كُرَيْب ، عن ابن يَمانٍ ، ثنا أبو الوفاء الأشجعي ، عن أبيه ، عن ابن عمر في قوله ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ للكتاب ﴾ قال : السجل مَلَكٌ ، فإذا صعِد بالاستغفار قال الله : اكْتُبْها نوراً . وثنا بُنْدار ، عن مُؤَمّل ، عن سفيان ، سمعت السُّدِّيّ يقول (فذكر مثله .

وهكذا قال أبو جعفر الباقر فيما رواه أبو كُرَيْب ، عن ابن[(٨)] المبارك عن)[(٩)] معروف بن خَرَّبوذ، عمَّن

---

(١) الكامل في أسماء ضعفاء الرجال (٧/ ٢٦٦٢) .

(٢) ط : (وعن) وسيأتي بعد بوجهه الصحيح .

(٣) ط : (السجل للكتاب كذلك تطوي) .

(٤) في « السنن الكبرى » (١٠/ ١٢٦) .

(٥) تاريخ بغداد (٨/ ١٧٥) . قال بشار : وانظر بلابد تعليقي على هذا الحديث في طبعتي من تاريخ الخطيب (٩/ ٤٧ـ٤٨) .

(٦) في الأصول : بهز .

(٧) ط : (خلال) تحريف .

(٨) ليس في ط .

(٩) ليس ما بين القوسين في أ .

سمع أبا جعفر يقول : السّجِلُّ المَلَكُ ، وهذا الذي أنكره ابن جرير من كون السجل اسمَ صحابيّ أو مَلَكٍ ، قويٌّ جداً ، والحديث في ذلك مُنْكرٌ جداً . ومن ذكره في أسماء الصحابة كابن مَنْدَه وأبي نعيم الأصبهاني وابن الأثير في « الغابة »[١] إنما ذكره إحساناً للظن بهذا الحديث ، أو تعليقاً على صحّتِه . والله أعلم .

ومنهم رضي الله عنهم سعد بن أبي سَرْح ، فيما قاله خليفةُ بن خَيّاط[٢] ، وقد وَهِمَ ، إنما هو ابنُه عبدُ الله بن سَعْد بن أبي سَرْح كما سيأتي قريباً إن شاء الله .

ومنهم رضي الله عنهم عامر بن فُهَيْرةَ[٣] ، مولى أبي بكر الصديق . قال الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا عبد الرزاق[٥] ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال الزُّهْريّ : أخبرني عبد الرحمن[٦] بن مالك المدلجي ، وهو ابن أخي سُراقة بن مالك : أنّ أباهُ أخْبَرَهُ أنه سمع سراقة يقول ؛ فذكر خبر هجرةِ النبيّ ﷺ وقال فيه : فقلتُ له : إنَّ قومَكَ جَعَلوا فيك الدّيَة ، وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزؤوني منه شيئاً ولم يسألوني إلا أن أخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتاب موادعة آمن به ، فأمر عامر بن فُهيرة فكتب في رقعة من آدم ، ثم مضى .

قلت : وقد تقدَّم الحديثُ بتمامه في الهجرة . وقد رُوي أنّ أبا بكر هو الذي كتب لسُراقة هذا الكتاب فالله أعلم .

وقد كان عامر بن فُهَيْرة ـ ويكنى أبا عمرو ـ من مُوَلَّدي الأزد ، أسودَ اللون ، وكان أولاً مولًى للطُّفَيْل بن الحارث أخي عائشة لأُمّها أمّ رُومان ، فأسلم قديماً قبلَ أنْ يدخلَ رسولُ الله ﷺ دارَ الأرْقَم بن أبي الأرقم ، التي عند الصفا ، مُسْتَخفياً ، فكان عامرٌ يُعَذَّب مع جُمْلةِ المُسْتَضْعفين بمكة ليرجعَ عن دينه فيأبى ، فاشتراه أبو بكر الصّدّيق فأعتقه ، فكان يَرْعَى له غنماً بظاهر مكة . ولما هاجر رسول الله ﷺ، ومعه أبو بكر ، كان معهما رديفاً لأبي بكر ، ومعهم الدليل الدُّئلي فقط ، كما تقدَّم مبسوطاً ، ولما وَرَدوا المدينةَ نزلَ عامر بن فُهَيْرة على سعد بن خَيْثَمة ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أوس بن مُعاذ ، وشهد بدراً وأُحُداً ، وقُتِل يَوْمَ بئر مَعونة ، كما تقدم، وذلك سنةَ أربعٍ من الهجرة ، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة ، فالله أعلم .

وقد ذكر عروة وابنُ إسحاقَ والواقديُّ وغيرُ واحدٍ ، أنّ عامراً قتله يومَ بئرِ مَعونة رجلٌ يُقال له :

---

(١) أسد الغابة (٢/ ٣٢٦) .
(٢) تاريخ خليفة (١/ ٧٧) ، وتاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع دمشق (٢/ ٣٣٧) .
(٣) الاستيعاب (٧٩٦) ، والإصابة (٢/ ٢٥٦) .
(٤) مسند أحمد (٤/ ١٧٥ ـ ١٧٦) وإسناده حسن .
(٥) وهو في مصنفه (٩٧٤٣) .
(٦) أ ، ط : (عبد الملك) وما هنا عن المسند .

جَبّار بن سُلْمى[(١)] من بني كلاب ، فلمّا طعنَه بالرمح قال : فُزْتُ وربِّ الكَعْبة ، ورُفع عامر حتى غاب عن الأبصار ، حتى قال عامر بن الطُّفيل : لقد رُفع حتى رأيتُ السماء دونَه ، وسأل عمرَو بن أمية عنه فقال : كان من أفضلنا ومن أول أهل بيت نبينا ﷺ. قال جبّار : فسألت الضّحّاك بن سفيان عما قال : ما يعني به ؟ فقال : يعني الجنة . ودعاني الضحاكُ إلى الإسلام ، فأسلمتُ لما رأيتُ من قَتْلِ عامر بن فُهَيْرة ، فكتبَ الضّحّاكُ إلى رسولِ الله يُخْبره بإسلامي ، وما كان من أمر عامر ، فقال : « وارَتْهُ الملائكة وأنزل عِليين » .

وفي الصحيحين[(٢)] عن أنس أنه قال : قَرَأْنا فيهم قُرْآناً أن : (بلّغوا عَنّا قَوْمَنا أنّا لَقينا ربَّنا فَرَضِيَ عنّا وأرضانا) . وقد تقدم ذلك بتمامه[(٣)] في موضعه عند غزوة بئر معونة .

وقال محمد بن إسحاق[(٤)] : حدّثني هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطُّفَيْل كان يقول : مَنْ رَجُلٌ منكم لما قُتل رأيتُه رُفِعَ بين السماء والأرْض ، حتّى رأيتُ السماءَ دونَه ؟ قالوا : عامر بن فُهَيْرة .

وقال الواقدي[(٥)] : حدّثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : رُفع عامرُ بن فُهَيْرة إلى السماء فلم توجد جُثّتُه ، يَرَوْنَ أنّ الملائكةَ وارَتْهُ .

ومنهم رضي الله عنهم عبدُ الله بن أرْقَم بن أبي الأرْقَم المَخْزومي[(٦)] : أسلم عام الفتح ، وكتبَ للنبيّ ﷺ . قال الإمام مالك[(٧)] : وكان يُنْفِذُ ما يَفْعَلُه ويَشْكُره ويَسْتَجيدُه . وقال سَلَمة ، عن محمد بن إسحاق بن يسار[(٨)] ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبد الله بن الزبير : أن رسولَ الله اسْتَكْتَبَ عبدَ الله بن الأرْقَم بن عبد يَغوث ، وكان يُجيبُ عنه الملوكَ . وبلغ من أمانَتِه أنّه (كان يأمُرُهُ أنْ) يكتُبَ إلى بعضِ الملوكِ فَيَكْتُبَ ، ويَخْتِمَ على ما يقرؤه لأمانته عنده . وكَتَبَ لأبي بكرٍ وجعلَ إليه بيتَ المال ، وأقرّه عليهما عمرُ بن الخَطّاب ، فلما كان عثمانُ عَزَلَه عنهما .

قلت : وذلك بعدَما استعفاه عبدُ الله بن الأرْقَم ، ويقالُ : إنَّ عثمانَ عَرَضَ عليه ثلاث مئة ألف درهم عن أجرة عمالته ، فأبى أن يَقْبَلَها وقال : إنما عملتُ لله ، فأجري على الله عزَّ وجلَّ .

---

(١) في الإصابة (١/ ٢١٩) (جبار بن سلمة ـ بضم السين وقيل بفتحها ـ) .
(٢) البخاري (٤٠٩٠) ومسلم (٦٧٧) (٢٩٧) .
(٣) ط : (بيانه) .
(٤) سيرة ابن هشام (٢/ ١٨٦) .
(٥) طبقات ابن سعد (٣/ ٢٣١) .
(٦) ترجمته في الاستيعاب (٢/ ٧٩٢) ، وأسد الغابة (٣/ ١٧٢) ، وتهذيب التهذيب (٥/ ١٤٦ ـ ١٤٧) ، والإصابة (٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤) .
(٧) الاستيعاب (٣/ ٨٦٥ ـ ٨٦٦) .
(٨) تاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع دمشق (٢/ ٣٣٩) .

قال ابن إسحاق[١] : وكتب لرسول الله زيد بن ثابت ، فإذا لم يَحْضُر ابنُ الأرقم وزيدُ بن ثابتٍ ، كَتَبَ مَنْ حَضَرَ من الناس ، وقد كتبَ عمرُ وعليّ وزيدٌ والمغيرةُ بن شعبة ومعاويةُ وخالدُ بن سعيدِ بن العاص ، وغيرُهم ممن سُمّيَ من العرب .

وقال الأعمش : قلت لشَقيقِ بن سَلَمة : مَنْ كانَ كاتبَ النبيِّ ﷺ ؟ قال عبدُ الله بن الأرْقَم ، وقد جاءنا كتابُ عمرَ بالقادِسيّة وفي أسفله : وكتبَ عبد الله بن الأرْقَم .

وقال البيهقي[٢] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا محمد بن صالح بن هانىء ، ثنا الفضل بن محمد البيهقي ، ثنا عبد الله بن صالح ، ثنا عبد العزيز بن أبي سَلَمَةَ الماجشون ، عن عبد الواحد بن أبي عون ، عن القاسم بن محمد ، عن عبد الله بن عمر ، قال : أتى النبيَّ ﷺ كتابُ رجلٍ ، فقال لعبد الله بن الأرْقَم : « أجِبْ عنّي » ، فكتبَ جوابَه ، ثم قرأه عليه ، فقال : « أصَبْتَ وأحْسَنْتَ ، اللَّهمّ وَفِّقْهُ » قال : فلما وَليَ عمر كان يشاوره . وقد رُويَ عن[٣] عمر بن الخطاب أنّه قال : ما رأيتُ أخْشَى لله منه ـ يعني في العمال ـ أُضِرّ رضي الله عنه قبلَ وفاته .

ومنهم ، رضي الله عنهم ، عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي[٤] ، صاحبُ الأذان ، أسلم قديمـاً ، فشهدَ عقبةَ السَّبعين ، وحضرَ بَدْراً وما بعدهـا ، ومن أكبر مناقبه رُؤيَتُه الأَذان[٥] والإقامة في النوم ، وعَرْضُه ذلك على رسول الله ، وتقريرُه عليه ، وقوله له : « إنها لرُؤْيا حَقٌّ فألْقِهِ على بلالٍ ؛ فإنّه أنْدَى صوتاً منك » وقد قَدَّمْنا الحديثَ بذلك في موضعه . وقد رَوَى الواقدي[٦] بأسانيده عن ابن عباس أنه كتب كتاباً لمن أسلم من جُرَش فيه الأمرُ لهم بإقامة الصلاة ، وإيتاءِ الزَّكاة ، وإعطاء خُمُس المَغْنَم . وقد توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين ، عن أربعٍ وستّين سنةً ، وصلَّى عليه عثمان بنُ عفَّان رضي الله عنه .

ومنهم ، رضي الله عنهم ، عبد الله بن سعد بن أبي سَرْحٍ[٧] ، القُرَشي العامري[٨] ، أخو عثمان بن

---

(١) تاريخ دمشق ـ السيرة ـ (٢/ ٣٤) .
(٢) في « السنن الكبرى » (١٠/ ١٢٦) .
(٣) ليست في ط .
(٤) ترجمته في طبقات ابن سعد (٣/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧) ، وتاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع دمشق (٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٥) وأسد الغابة (٣/ ٢٤٧) ، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٣٧٥ ـ ٣٧٧) .
(٥) تاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع (٢/ ٣٤٢ ـ ٢٤٣) .
(٦) تاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع دمشق (٢/ ٣٤٢) .
(٧) ترجمته في طبقات ابن سعد (٧/ ٤٩٦) ، والاستيعاب (٩١٨) ، وتاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع السيرة (٢/ ٣٤١) وأسد الغابة (٣/ ١٧٣) وسير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣ ـ ٣٥) والإصابة (٢/ ٣١٦ ـ ٣١٨) .
(٨) ليس اللفظ في أ .

عفان[١] من الرَّضاعة. أرضعت أمُّهُ[٢] عثمان. وكتب الوحيَ، ثم ارتدّ عن الإسلام ولحق بالمشركين بمكة، فلما فتحها رسولُ الله ﷺ ـ وكان قد أهْدَرَ دَمَهُ فيمن أهدَر من الدماء ـ فجاء إلى عثمان بن عفان ، فاستأمن له ، فأمَّنه رسولُ الله ﷺ كما قَدَّمنا في غَزْوَة الفتحِ ، ثم حَسُنَ إسلامُ عبدِ الله بن سَعْدٍ جداً بعد ذلك[٣] .

قال أبو داود[٤] : حدَّثنا أحمد بن محمد المروزي ، ثنا علي بن الحسين بن واقدٍ ، عن أبيه ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح يكتب للنبي ﷺ ، فأزلَّهُ الشَّيْطانُ فلحق بالكُفّار ، فأمر به رسولُ الله أن يُقْتَل ، فاسْتَجار له عثمان بن عفان ، فأجارَهُ رسولُ الله ﷺ . ورواه النسائي[٥] من حديث عليّ بن الحسين بن واقد به .

قلت: وكانَ علي مَيْمَنَة عمرو بن العاص حين افْتَتَحَ عمرٌو مِصْرَ سنة عشرين في الدولة العُمَرية، فاستناب عمر بن الخَطّاب عَمْراً عليها، فلما صارت الخلافة إلى عثمان عزل عنها عَمْرو بن العاص وَوَلّى عليها عبدَ الله ابن سَعْد سنةَ خمسٍ وعشرين ، وأَمَرَه بغَزْوِ بلاد إفْريقيَّة فَفَتَحها ، وحَصَل للجيش منها مالٌ عظيمٌ ، كان قَسمُ الغَنيمة لكلِّ فارسٍ من الجيش ثلاثة آلاف مثقالٍ من ذَهَبٍ ، وللرّاجِل ألف مثقال[٦] . وكان معه في جيشه هذا ثلاثةٌ من العبادلة ؛ عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عَمْرو ، ثم غزا عبد الله ابن سعد بعدَ إفريقيَّةَ الأساودَ من أرض النُّوبة ، فهادَنَهُمْ ، فهي إلى اليوم ، وذلك سنة إحدى وثلاثين ، ثم غزا غزوة الصَّواري في البحر إلى الروم وهي غزوة عظيمة ، كما سيأتي بيانُها في مَوْضِعها إن شاء الله[٧] فلما اختلفَ الناس على عثمان خرجَ من مصرَ واسْتناب عليها ليذهب إلى عثمان لينصُرَهُ . فلما قُتِلَ عثمان أقامَ بعَسْقَلان ، وقيل : بالرملة ، ودعا الله أن يقبضَه في الصلاة ، فصلَّى يوماً الفجرَ ، وقرأ في الأولى منها بفاتحة الكتاب والعاديات ، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وسورةٍ ، ولما فرع من التّشَهُّدِ سَلّم التسليمة الأولى ، ثم أراد أن يسلم الثانية فمات بينهما رضي الله عنه ، وذلك في سنة ستٍّ وثلاثين ، وقيل : سنة سبعٍ ، وقيل : إنه تأخَّر إلى سنة تسعٍ وخمسين ، والصحيح الأول .

قلت : ولم يَقَعْ له روايةٌ في الكُتُبِ الستّة ولا في « المسند » للإمام أحمد .

ومنهم ، رضي الله عنهم ، **عبد الله بن عثمان** ، **أبو بكر الصديق** . وقد تقدم الوعد بأنَّ ترجمتَه ستأتي

---

(١) ليس (بن عفان) في ط .

(٢) ط : (أخو عثمان لأمه من الرضاعة أرضعته أم عثمان) .

(٣) ليست عبارة (بعد ذلك) في ط .

(٤) أبو داود (٤٣٥٨) ، وهو حديث حسن .

(٥) النسائي (٤٠٨٠) ، وهو حديث حسن .

(٦) ط : (مثاقل) تحريف .

(٧) ط : (في موضعها إن شاء الله في موضعها) .

في أيام خلافتِه إن شاء الله عزَّ وجلَّ ، وبه الثقة . وقد جمعتُ مجلداً في سيرته ، وما رواه من الأحاديث وما رُوي عنه من الآثار .

والدليلُ على كتابته ما ذكره موسى بن عقبة ، عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُم ، عن أبيه ، عن سُراقة بن مالك[١] في حديثه حين اتَّبع رسولَ الله حينَ خرجَ هو وأبو بكر من الغار فَمَرّوا على أرضهم ، فلما غَشِيَهُم ـ وكان من أمر فَرَسِه ما كان ـ سأل رسولَ الله ﷺ أن يكتُبَ له كتاب أمان ، فأمر أبا بكر فكتب له كتاباً ثم ألقاه إليه .

وقد روى الإمام أحمد[٢] من طريق الزهري بهذا السند : أن عامر بن فُهَيْرة كتبه ، فيحتملُ أنّ أبا بكر كتبَ بعضَه ، ثم أمر مولاه عامراً فكتب باقيه ، والله أعلم .

ومنهم ، رضي الله عنهم ، عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، وستأتي ترجمته في أيّام خلافته ، وكتابتُه بين يديه ، عليه الصلاة والسلام مشهورة . وقد رَوَى الواقديُّ[٣] بأسانيده أن نَهْشَل بن مالك الوائلي لمَّا قَدِمَ على رسول الله ﷺ أمر رسول الله ﷺ عثمانَ بن عفّان فكتبَ له كتاباً فيه شرائعُ الإسلام .

ومنهم رضي الله عنهم علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وستأتي ترجمتُه في خلافته ، وقد تقدَّم أنّه كتبَ الصُّلحَ بين رسول الله ﷺ وبين قريش يومَ الحُدَيْبية أن يأمن الناسُ ، وأنه لا إسلال[٤] ولا إغلال ، وعلى وضع الحرب عشرَ سنين . وقد كتب غيرَ ذلك من الكتب بينَ يديه ﷺ .

وأما ما يدّعيه طائفةٌ من يهودِ خَيْبَر أن بأيديهم كتاباً[٥] من النبي ﷺ بوَضْعِ الجزية عنهم ، وفي آخره : وكتبَ علي بن أبي طالب ، وفيه شهادةُ جماعةٍ من الصحابة منهم سعد بن مُعاذ ومعاوية بن أبي سفيان ، فهو كَذِبٌ مُفْتَعلٌ[٦] ، وبُهْتانٌ مختلق مصنوع ، وقد بيّنَ جماعةٌ من العلماء بُطْلانَه ، واغْتَرّ به بعضُ الفقهاء المُتَقَدِّمين فقالوا بوضع الجزية عنهم ، وهذا ضعيف جداً . وقد جمعتُ في ذلك جُزءاً مُفْرداً بَيَّنْتُ فيه بُطْلانه ، وأنه موضوعٌ ، اخْتَلَقُوه ووضعوه[٧] وَهُمْ أهلٌ لذلك ، وبيَّنْتُه وجَمَعْتُ مُتَفرّقَ[٨] كلامِ الأئِمَّة فيه . ولله الحمد والمنة .

---

(١) انظر تاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع دمشق (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٤/ ١٧٥) ، وإسناده حسن .

(٣) طبقات ابن سعد (١/ ٣٠١) .

(٤) إسلال : إغارة .

(٥) أ ، ط : (كتاب) وما أثبته للسياق .

(٦) ليس اللفظ في ط .

(٧) ط : (وصنعوه) .

(٨) ط : (مفرق) .

ومن الكُتَّاب[١] بَيْنَ يَدَيْه أميرُ المُؤْمنين **عمر بن الخطاب** ، وستأتي ترجمته في موضعها . وقد أفردتُ له مجلداً على حِدَةٍ ، ومجلداً ضخماً في الأحاديث التي رواها عن رسول الله ﷺ ، والآثار والأحكام المرويّة عنه رضي الله عنه ، وقد تقدَّم بيانُ كتابته في ترجمةِ عبدِ الله بن الأَرْقَمِ .

ومنهم ، رضي الله عنهم ، العَلاء بن الحَضْرمي[٢] ، واسم الحَضْرَمي عَبَّادٌ ، ويقال : عبد الله بن عَبّاد بن أكبر بن رَبيعة بن عُوَيْف[٣] بن مالك بن الخزرج بن أياد بن الصَّدَف[٤] بن زيد بن مقنع بن حَضْرَمَوْت بن قحطان ، وقيل غير ذلك في نسبه ، وهو من حلفاء بني أمية . وقد تقدم بيانُ كتابته في ترجمة أبان بن سعيد بن العاص .

وكان له من الإخوة عشرةٌ غيره .

فمنهم : عَمْرو بن الحَضْرَمي أول قَتيلٍ من المشركين ، قتله المسلمون في سريَّة عبد الله بن جحش ، وهي أولُ سريّة كما تقدم .

ومنهم : عامِرُ بن الحَضْرَمي الذي أَمَرَهُ أبو جهل ، لعنه الله ، فكشف عن عورته وناداه : واعَمْراه ، حين اصطفَّ المسلمون والمشركون يوم بدر ، فهاجتِ الحربُ ، وقامت على ساقٍ ، وكان ما كان مما قَدَّمْناه مبسوطاً في موضعه .

ومنهم : شُرَيْح بن الحَضْرَمي ، كان من خيار الصحابة . قال فيه رسول الله[٥] : « ذاكَ رجلٌ لا يَتَوَسَّدُ القُرآن » يعني لا ينامُ وَيَتْرُكُه ، بل يقوم به آناء الليل والنهار .

ولهم كلّهم أختٌ واحدةٌ ، وهي : الصَّعْبَةُ بنتُ الحَضْرَمي أمُّ طلحةَ بن عُبَيْد الله .

وقد بعث النبي ﷺ العَلاءَ بن الحَضْرَمي إلى المُنْذر بن ساوَى ملكِ البَحْرَيْن ، ثم وَلّاهُ عَلَيْها أميراً حين افْتَتَحَها . (وأَقَرَّهُ عليها الصّدّيق ، ثم عمر بن الخطاب ، ولم يَزَلْ بها حتّى عَزَلَهُ عنها عمر بن الخطاب وَوَلّاه)[٦] البصرة . فلما كان في أثناء الطريق تُوفِّي ، وذلك في سنة إحدى وعشرين . وقد روى البَيْهقي

---

(١) في هامش أ : (ومنهم رضي الله عنهم عمر) .
(٢) ترجمته في الاستيعاب (١٠٨٥) ، وتاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع دمشق (٢/ ٣٤٩) ، والإصابة (٢/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨) . وتهذيب التهذيب (٨/ ١٧٨ ـ ١٧٩) .
(٣) ط : (عريقة) وأ : (عريف) وما أثبته عن مصادره السابقة .
(٤) ط : (الصدق) .
(٥) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٤٩) . والنسائي (١٧٨٢) ، وإسناده صحيح .
(٦) ليس ما بين القوسين في أ .

وغيره[1] عنه كراماتٍ كثيرةً : منها أنّه سارَ بجيشه على وَجْهِ البَحْرِ ما يصلُ إلى رُكَبِ خُيولهم ، وقيل : إنه ما بَلّ أسافل نعالِ خُيولهم . وأمرهم كلَّهم فجعلوا يقولون : يا حليم يا عظيم . وأنّه كانَ في جيشه ، فاحتاجوا إلى ماءٍ ، فدعا الله فأمْطَرهم قدرَ كفايتهم ، وأنّه لما دُفِنَ لم يُرَ له أثر بالكليَّة ، وكان قد سألَ اللهَ ذلك ، وسيأتي هذا في كتاب « دلائل النبوة » قريباً إن شاء الله عزَّ وجلَّ .

وله[2] عن رسول الله ﷺ ثلاثةُ أحاديث :

الأول ؛ قال الإمام أحمد[3] : حدَّثنا سفيان بن عيينة ، حدّثني عبد الرحمن بن حُمَيْد بن عبد الرحمن ابن عَوْف ، عن السائب بن يزيد ، عن العَلاء بن الحَضْرَمي : أنّ رسول الله قال : « يَمْكُثُ المُهاجِر بعدَ قضاءِ نُسُكِهِ ثَلاثاً » وقد أخرجه الجماعة[4] من حديثه .

والثاني قال أحمد[5] : حدَّثنا هُشَيْم ، ثنا منصور ، عن ابن سيرين ، عن ابن العَلاء بن الحَضْرمي : أنّ أباهُ كَتَبَ إلى النبيّ ﷺ فَبَدَأَ بنفسه ، وكذا رواه أبو داود[6] ، عن أحمد بن حنبل .

والحديث الثالث رواه أحمد[7] وابن ماجه[8] من طريق محمد بن زيد ، عن حَيَّان الأعْرَج عنه : أنّه كتَبَ إلى رسول الله ﷺ من البحرين في الحائط ـ يعني البستان ـ يكون بين الإخوة فيُسْلِمُ أحدُهم ؟ فأمره أن يأخذَ العُشْرَ ممَّن أسْلَم . والخَراجَ ـ يعني ممن لم يُسْلِم ـ .

ومنهم العَلاءُ بن عُقْبة[9] . قال الحافظ ابن عساكر : كان كاتباً للنبي ﷺ ، ولم أجد أحداً ذكره إلا فيما أخبرنا . . . ثم ذكر إسناده إلى عتيق بن يعقوب ، حدّثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم ، عن أبيه ، عن جده ، عن عمرو بن حزم ، إنّ هذه قَطائعُ أَقْطَعها رسولُ الله ﷺ هؤلاء القومَ فذكرها ، وذكر فيها :

---

(١) ط : (عنه وغيره) .
(٢) أ : (روى له) .
(٣) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٣٩) .
(٤) البخاري (٣٩٣٣) ومسلم (١٣٥٢) ، وأبو داود (٢٠٢٢) والترمذي (٩٤٩) والنسائي (١٤٥٣ ، ١٤٥٤) وابن ماجه (١٠٧٣) .
(٥) مسند الإمام أحمد (٤/ ٣٣٩) ، وإسناده ضعيف .
(٦) أبو داود (٥١٣٤) ، وإسناده ضعيف .
(٧) مسند أحمد (٥/ ٥٢) ، وإسناده ضعيف .
(٨) ابن ماجه (١٨٣١) ، وإسناده ضعيف .
(٩) ترجمته في تاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع دمشق (٢/ ٣٥٠) والإصابة (٢/ ٤٩٨) .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى النبيُّ محمدٌ عباسَ بن مِرْداسٍ السُّلَميّ ، أعطاه مدفوراً[١] فمن حاقَّهُ[٢] فيها فلا حَقَّ له ، وحقُّهُ حَقٌّ . وكتب العلاء بن عقبة وشهد .

ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعْطَى محمدٌ رسولُ الله عَوْسَجَةَ بن حَرْمَلَة الجُهَني ، من ذي المَرْوة[٣] وما بين بَلْكَثَة[٤] إلى الظَّبْيةِ[٥] إلى الجَعَلات إلى جبل القَبَليّة[٦] فمن حَاقَّه فلا حقَّ له ، وحقُّه حَقٌّ ، وكتبه العلاء بن عقبة .

وروى الواقدي[٧] بأسانيده أن رسول الله ﷺ أقطع لبني شَنْخٍ[٨] من جُهَيْنَة . وكتب كتابهم بذلك العلاء بن عقبة ، وشهد .

وقد ذكر ابن الأثير في « الغابة »[٩] هذا الرجل مختصراً فقال : العَلاءُ بن عُقْبَة كتب للنبي ﷺ ، ذِكره في حديث عمرو بن حَزْمٍ ، ذكره جعفر ، أخرجه أبو موسى ـ يعني المديني ـ في كتابه .

ومنهم ، رضي الله عنهم ، محمد بن مَسْلَمَة[١٠] بن سَلَمة بن حَريش[١١] بن خالد بن عَدي بن مَجْدَعة بن حارِثَة بن الحارث بن الخزرج الأنْصاري الحارثيّ أبو عبد الله ، ويقال : أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو سعيد المَدَنيّ حليف بني عبد الأشهل . أسلمَ على يَدَيْ مُصْعَب بن عُمَيْر ، وقيل : سعد بن مُعاذ وأُسَيد بن حُضَير ، وآخى رسولُ الله حينَ قَدِمَ المدينة بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح ، وشهدَ بدراً والمشاهدَ بعدها ، واستَخْلَفَه رسول الله ﷺ على المدينة عامَ تَبوك .

قال ابن عبد البر في « الاستيعاب »[١٢] : كان شديدَ السُّمْرَة ، طويلاً ، أصلع ، ذا جُثّةٍ ، وكان من

---

(١) ط : (مدموراً) وفي طبقات ابن سعد (مدفواً) ولم يذكرها البكري ولا ياقوت في معجميهما وإنما ذكر ياقوت موضعاً في بلاد بني سُلَيْم أو هذيل واسمه (مدفار) فلعله هو .
(٢) ط ، أ : (خافه) تحريف .
(٣) ذو المروة : قرية بوادي القرى (معجم البلدان) .
(٤) بلكثة أو بَلاكِث : قارة عظيمة فوق ذي المروة وفيها عيون ونخل لقريش (معجم البلدان) .
(٥) ظبية موضع في ديار جهينة (معجم البلدان) .
(٦) القبليَّة : جبل من جبال بني عَرَك من جهينة (معجم البلدان) .
(٧) طبقات ابن سعد (١/ ٢٧١) .
(٨) ط : (شيخ) .
(٩) أسد الغابة (٤/ ٧٧) .
(١٠) ترجمته في طبقات ابن سعد (٣/ ٤٤٣ ـ ٤٤٥) والاستيعاب (٣/ ١٣٧٧) وتاريخ دمشق ـ السيرة ـ مجمع دمشق (٢/ ٣٥١) ، وأسد الغابة (٥/ ١١٢) والإصابة (٣/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤) .
(١١) ط : (جريس) تحريف . وانظر مصادر ترجمته .
(١٢) الاستيعاب (٣/ ١٣٧٧) .

فُضلاء الصحابة ، وكان ممن اعتزل الفِتْنةَ واتخذ سيفاً من خشبٍ . ومات بالمدينة سنةَ ثلاثٍ وأربعين على المشهور عندَ الجمهور ، وصلَّى عليه مروانُ بن الحَكَم . وقد روى حديثاً كثيراً عن النبي ﷺ . وذكر محمد بن سعد عن علي بن محمد المدائنيّ بأسانيده ، أنّ محمد بن مسلمة هو الذي كَتَبَ لوفدِ مَهْرَة[١] كتاباً عن أمر رسول الله ﷺ .

ومنهم ، رضي الله عنهم ، معاوية بن أبي سُفيان صَخْرِ بن حَرْبِ بن أُمية الأُمَويّ ، وستأتي ترجمته في أيام إمارته إن شاء الله . وقد ذكره مسلم بن الحجاج[٢] في كُتّابه عليه الصلاة والسلام . وقد روى مسلم في « صحيحه »[٣] من حديث عكرمة بن عمار ، عن أبي زُمَيْل سِماك بن الوليد ، عن ابن عباس ، أنّ أبا سفيان قال : يا رسول الله ثلاثٌ أَعْطنيهنَّ ؟ قال : « نعم » قال : تُؤَمِّرني حتى أقاتلَ الكُفّارَ كما كنتُ أقاتِلُ المسلمين . قال : « نعم » ؟ قال : ومعاوية تجعلُه كاتباً بين يديك . قال : « نعم ؟ » . . . الحديث . وقد أفردتُ لهذا الحديث جُزْءاً على حِدَة بسبب ما وقعَ فيه من ذِكرِ طَلَبِهِ تَزْويج أمّ حَبيبة من رسول الله ﷺ ، ولكن فيه من المَحْفوظ تَأميرُ أبي سفيان وتوليتُه معاوية منصبَ الكِتابة بيْن يديه صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا قَدْرٌ مُتَّفقٌ عليه بين الناس قاطبةً .

فأما الحديثُ الذي قال[٤] الحافظ ابن عساكر في « تاريخه »[٥] في ترجمة معاوية هاهنا : أخبرنا أبو غالب بن البناء ، أخبرنا أبو محمد الجوهري ، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله العَطَشي ، ثنا أحمد بن محمد البوراني ، ثنا السريّ بن عاصم ، ثنا الحسن بن زياد ، عن القاسم بن بَهرام ، عن أبي الزبير ، عن جابر : أنَّ رسولَ الله ﷺ استشارَ جبريلَ في اسْتِكتابِ مُعاوية ، فقال : اسْتَكْتِبْهُ فإنّه أمينٌ . فإنّه حديثٌ غريبٌ بل مُنْكَرٌ .

والسريُّ بن عاصم هذا هو أبو عاصم الهَمَذاني ، وكان يُؤَدّبُ المُعْتَزَّ بالله ، كَذَّبَهُ في الحَديث ابنُ خِراشٍ . وقال ابن حِبّان[٦] وابنُ عَديّ[٧] كانَ يَسْرِقُ الحديثَ . زاد ابن حِبّان : ويَرْفَعُ المَوْقوفات لا يَحِلُّ الاحتجاجُ به . وقال الدّارَقُطني[٨] : كانَ ضعيفَ الحديث . وشيخُه الحسنُ بن زياد ـ إن كان اللؤلؤيَّ ـ فقد تركه غيرُ واحدٍ من الأئِمَّة ، وصرَّح كثيرٌ منهم بكَذِبه ، وإن كانَ غَيْرَه فهو مجهولُ العَيْن والحال .

---

(١) في الأصول : مرة .
(٢) تاريخ دمشق ـ السيرة ـ (٢/ ٣٥١) .
(٣) مسلم (٢٥٠١) (١٦٨) .
(٤) أ : (الناس وأما الحديث قال) .
(٥) تاريخ دمشق (٢/ ٣٥١) .
(٦) المجروحين لابن حبان (١/ ٣٥٥) .
(٧) الكامل لابن عدي (٣/ ١٢٩٨) .
(٨) الضعفاء والمتروكين للدارقطني (٩٧) .

وأما القاسم بن بَهْرام فاثنان :

أحدهما يقال له : القاسمُ بن بَهْرام الأَسَدي الواسطي الأعرج ، أصلُه من أصْبهان ، روى له النسائي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . حديثَ الفتون[١] بطوله ، وقد وَثَّقه ابنُ مَعين وأبو حاتم وأبو داود وابن حِبّان .

والثاني : القاسم بن بَهْرام أبو هَمْدان[٢] قاضي هِيت . قال ابن معين : كان كَذّاباً . وبالجملة فهذا الحديثُ من هذا الوجه ليس بثابتٍ ولا يُغْتَرّ به ، والعجبُ من الحافظِ ابنِ عساكر مع جلالَةِ قَدْرِه واطّلاعه على صناعة الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره ـ بل ومنْ تقدمه بدهر ـ كيف يورد في « تاريخه » هذا أحاديث كثيرة من هذا النمط ، ثم لا يُبَيّن حالَها ، ولا يُشيرُ إلى شيءٍ من ذلك إشارةً لا ظاهرةً ولا خفيّةً ، ومثلُ هذا الصنيع فيه نَظَرٌ . والله أعلم .

ومنهم ، رضي الله عنهم ، المُغيرة بن شُعْبة الثقفي ، وقد تقَدَّمت[٣] تَرْجَمتُه فيمن كان يَخْدُمُه عليه الصلاة والسلام من[٤] أصحابه من غير مواليه ، وأنه كان سَيّافاً على رأس رسول الله ﷺ .

وقد روى ابن عساكر[٥] بسنده عن عَتيق بن يَعقوب بإسناده المتقدم غيرَ مَرّةٍ أن المغيرة بن شُعْبة هو الذي كتب إقطاع حُصَيْن بن نَضْلَة الأسدي الذي أَقْطَعَهُ إياه رسول الله ﷺ بأمره .

فهؤلاء كُتّابُه الذين كانوا يكتبُون بين يَدَيْه صَلوات الله وسلامه عليه .

فصـــل

وقد ذَكَرَ ابنُ عَساكرٍ[٦] من أمنائه أبا عُبَيْدة عامرَ بن عبد الله بن الجَرّاح القُرَشي الفِهْري أحدَ العَشَرَةِ رضي الله عنه ، وعبدَ الرَّحْمن بن عوف الزهري .

قلت[٧] : أما أبو عُبَيْدة فقد روى البخاري[٨] من حديث أبي قِلابة ، عن أنس : أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

---

(١) ط : (القنوت) تحريف . وحديث الفتون ، رواه النسائي في « الكبرى » (١١٣٢٦) وهو موقوف على ابن عباس ، وكأنه تلقاه ابن عباس من الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره ، والله أعلم .

(٢) ط : (حمدان) .

(٣) ط : (قدمت) .

(٤) ط : (من بين أصحابه) .

(٥) تاريخ دمشق ـ السيرة ـ (٢/ ٣٥٢) .

(٦) تاريخ دمشق ـ السيرة ـ (٢/ ٣٥٢) .

(٧) ليس اللفظ في ط .

(٨) البخاري (٤٣٨٢ ، ٧٢٥٥) .

« لِكُلِّ أمةٍ أمينٌ وأمينُ هذه الأمَّة أبو عبيدة بن الجراح » وفي لفظ أن رسول الله قال لوفد[١] نجران : « لأبْعَثَنّ معكم أميناً حَقَّ أمين » فبعث معهم أبا عبيدة .

قال[٢] : ومنهم مُعَيْقيب بن أبي فاطمة الدَّوْسي مولى بني عبد شمس ، كان على خاتَمِه ، ويقال : كان خازِنَهُ[٣] ، وقال غيره : أسلم قديماً ، وهاجر إلى الحبشة في الثانية[٤] ، ثم إلى المدينة ، وشهد بدراً وما بعدها ، وكان على الخاتم ، واستعمله الشيخان على بيت المال ، قالوا : وكان قد أصابه الجُذام ، فأمر عمر بن الخطاب فدُووِيَ بالحَنْظَلِ فتوقَّفَ المَرَضُ . وكانت وفاتُه في خلافة عثمان ، وقيل : سنة أربعين ، فالله أعلم .

قال الإمام أحمد[٥] : ثنا يحيى بن أبي بُكَيْر[٦] ، ثنا شيبان ، عن يحيى بن أبي كثير[٧] ، عن أبي سَلَمة ، حدّثني مُعَيْقيب ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال في الرجل يُسوّي التراب حَيْثُ يَسْجُدُ قال : « إن كنتَ لابدَّ فاعلاً فواحدةً » . وأخرجاه في « الصحيحين »[٨] من حديث شيبان النحوي ، زاد مسلم : وهشام الدستوائي ، زاد[٩] الترمذي[١٠] والنسائي[١١] وابن ماجه[١٢] : والأوزاعي ، ثلاثتُهم عن يَحْيَى بن أبي كَثير به ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

وقال الإمام أحمد[١٣] : ثنا خَلَف بن الوليد ، ثنا أيوب بن عُتْبة[١٤] ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سَلَمة عن مُعَيْقيب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « وَيْلٌ للأعْقابِ منَ النّار » . تفرَّدَ به الإمامُ أحمد .

---

(١) ط : (لوفد عبد القيس نجران) .
(٢) تاريخ دمشق ـ السيرة ـ (٢/ ٣٥٢) .
(٣) ط : (خادمه) .
(٤) ط : (الناس) تحريف .
(٥) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٢٦) .
(٦) ط : (بكير) وهو تحريف انظر سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٩٧) .
(٧) ط : (بكر) وهو تحريف انظر سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧) .
(٨) البخاري (١٢٠٧) ومسلم (٥٤٤٦) (٤٧) و(٤٩) .
(٩) ط : (زاده) .
(١٠) الترمذي (٣٨٠) .
(١١) النسائي (١١٩١) .
(١٢) ابن ماجه (١٠٢٦) .
(١٣) مسند أحمد (٣/ ٤٢٦) و(٥/ ٤٢٥) ، وهو حديث صحيح لغيره .
(١٤) ط : (أيوب عن عتبة) خطأ . وانظر تهذيب الكمال (٣١/ ٥٠٤) .

وقد روى أبو داود[١] والنسائي[٢] من حديث أبي عَتَّاب سَهْل بن حَمّاد الدَّلّال ، عن أبي مَكينٍ نوحِ بن ربيعة ، عن إياس بن الحارث بن المُعَيقيب ، عن جَدّه ـ وكان على خاتم النبي ﷺ ـ قال : كان خاتم النبي ﷺ من حَديدٍ ، مَلويٌّ ، عليه فضةٌ ، قال : فرُبَّما كانَ في يدي .

قلت : أمّا خاتم النبي ﷺ فالصَّحيحُ أنّه كان من فِضَّةٍ ، فصُّه منه ، كما سيأتي في « الصحيحين » وكان قد اتَّخَذَ قبلَه خاتمَ ذَهَبٍ ، فلبسه حيناً ، ثم رمى به ، وقال : « والله لا ألْبَسُه » . ثم اتّخذ هذا الخاتَمَ من فضةٍ ، فَصُّهُ منه ، ونَقْشُهُ محمدٌ رسولُ الله ، « محمد » سطر ، و« رسول » سطر ، و« الله » سطر ، فكان في يده عليه الصلاة والسلام ، ثم كانَ في يَدِ أبي بكر من بعده ، ثم في يَدِ عُمَر ، ثم كان في يد عثمان ، فلبث في يده ستَّ سنين ، ثم سَقَطَ منه في بئر أريسٍ ، فاجْتَهَدَ في تَحْصيله فلم يَقْدِرْ عليه .

وقد صَنَّف أبو داود رحمة الله عليه كتاباً مستقلاً في « سننه »[٣] في الخاتم وحده ، وسنُورد منه إن شاء اللهُ قريباً ما نَحتاجُ إليه . وبالله المستعان .

وأما لُبْسُ مُعَيْقيب لهذا الخاتم فيدلُّ على ضَعْفِ ما نُقِلَ أنه أصابه الجُذام ، كما ذكره ابن عبد البر[٤] وغيره[٥] ، لكنَّه مشهور ، فلعلّه أصابه ذلك بعدَ النبيّ ﷺ ، أو كان به وكان مما لا يُعْدَى منه ، أو كان ذلك من خَصائِص النبيّ ﷺ لقوة توكُّله ، كما قال لذلك المجذوم ـ ووضع يدَه في القَصْعَة ـ « كُلْ ثِقَةً بالله ، وَتَوكُّلا عليه » رواه أبو داود[٦] . وقد ثبت في « صحيح مسلم »[٧] أنَّ رسول الله ﷺ قال : « فِرَّ من المجذوم فرارَكَ من الأسَد » والله أعلم .

وأما أُمراؤه عليه الصلاة والسلام فقد ذكرناهم عند بعث السرايا منصوصاً على أسمائهم ، ولله الحمد والمنة .

وأما جملةُ الصحابة فقد اختلف الناسُ في عِدَّتهم ، فنُقِلَ عن أبي زُرْعة أنّه قال : يبلغون مئةَ ألفٍ

---

(١) أبو داود (٤٢٢٤) ، وإسناده ضعيف .
(٢) النسائي (٨/ ١٧٥) ، وإسناده ضعيف .
(٣) سنن أبي داود (٤/ ٨٥ ـ ٨٦) .
(٤) الاستيعاب (٤/ ١٤٧٩) .
(٥) انظر أسد الغابة (٥/ ٢٤١) .
(٦) أبو داود (٣٩٢٥) ، وإسناده ضعيف .
(٧) هذه الجملة التي ذكرها المؤلف « فِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد » لم يروها مسلم ، وإنما هي قطعة من حديث رواه البخاري معلقاً برقم (٥٧٠٧) أوله : « لا عدوى ولا طيرة ولا صفر » وهذه الجملة عند مسلم رقم (٢٢٢٠) و(٢٢٢٢) وقد وصل الحديث البيهقي (٧/ ١٣٥) وأخرجه أحمد (٢/ ٤٤٣) ، وهو حديث صحيح .

وعشرين ألفاً[١] ، وعن الشافعي رحمه الله أنه قال : توفي رسول الله ﷺ والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء ستين ألفاً[٢] ، وقال الحاكم أبو عبد الله : يُرْوى الحديثُ عن قريب من خمسة آلاف صحابي .

قلت : والذي رَوَى عَنْهُمُ الإمامُ أحمدُ ، مع كَثْرَة روايته واطّلاعِه واتّساعِ رحلتِه وإمامته من[٣] الصحابة تسعمئة وسبعة وثمانون نفساً . ووقع[٤] في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمئة صحابي أيضاً ، وقد اعتنى جماعة من الحُفّاظ رحمهم الله ، بضَبْطِ أسمائهم ، وذِكر أيامهم ووفياتهم ، من أجلِّهم الشيخُ أبو عمر بن عبد البر النَّمَري في كتابه « الاستيعاب » ، وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن مَنْدَه ، وأبو موسى المَديني ، ثم نظمَ جميعَ ذلك الحافظ عزّ الدين أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الكريم الجَزَري المعروف بابن الأثير[٥] ، صَنّفَ كتابه « الغابة » في ذلك فأجاد وأفاد ، وجَمَع وحَصَّل ، ونال ما رام وأمَّل ، فرحمه الله وأثابه ، وجمعه والصحابة آمين ، يا رب العالمين .

باب (ما يذكر من)[٦]

آثار النبي ﷺ التي كان يَخْتصُّ بها في حياته من ثيابٍ وسلاحٍ ومَراكبَ (وغير ذلك)[٦] (مما جرى في مجراه ، وينتظم في معناه)[٦]

ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه الصلاة والسلام (ومن أي شيء كان من الأجسام)[٦]

وقد أفْرَدَ له أبو داود في كتابه « السنن » كتاباً على حِدَةٍ ، ولنذكر عيون ما ذَكَرَهُ في ذلك مع ما نُضيفُه إليه ، والمُعَوَّل في أصل ما نَذْكُره عليه .

قال أبو داود[٧] : ثنا عبد الرحيم بن مُطَرِّف الرُّؤاسي ، ثنا عيسى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : أراد رسول الله ﷺ أن يَكْتُبَ إلى بعض الأعاجم ، فقيل له : إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا بخاتَم . فاتخذ خاتماً من فضةٍ ، ونَقَش فيه : محمد رسول الله ، وهكذا رواه البخاري[٨] ، عن عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زُرَيْع ، عن سعيد بن أبي عَروبة ، عن قتادة به .

---

(١) ط : (ألف) خطأ .
(٢) ط : (ألف) خطأ .
(٣) ط : (فمنه) .
(٤) ط : (ووضع) .
(٥) ط : (الصحابية) خطأ . وانظر سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٥٣) .
(٦) ليس ما بين القوسين في ط .
(٧) أبو داود (٤٢١٤) .
(٨) البخاري (٥٨٧٢) .

ثم قال أبو داود[(١)] : ثنا وَهْبُ بن بَقيّة ، عن خالد ، عن سعيد ، عن قَتادة ، عن أنس ، بمعنى حديث عيسى بن يونس ، زاد : فكان في يده حتى قُبض ، وفي يد أبي بكر حتى قُبضَ ، وفي يد عمر حتى قبض ، وفي يد عثمان ، فبينما هو عندَ بئرٍ إذ سقَط في البئر ، فأمر بها فنُزِحَتْ ، فلم يقدر عليه . تفرَّد به أبو داود من هذا الوجه .

ثم قال أبو داود[(٢)] رحمه الله : ثنا قُتيبةُ بن سَعيدٍ وأحمد بن صالح ، قالا : أنا ابن وهب ، أخبرني يُونُس ، عن ابن شهاب ، قال : حدّثني أنس ، قال : كان خاتَمُ النبيّ ﷺ من وَرِقٍ ، فصُّهُ حَبَشيٌّ .

وقد روى هذا الحديث البخاري[(٣)] من حديث الليث ، ومسلم[(٤)] من حديث ابن وهب ، وطلحة بن يحيى الأنصاري ، وسليمان بن بلال ، زاد النّسائي[(٥)] وابن ماجه[(٦)] : وعثمان عن عمر ، خمستُهم عن يونس بن يزيد الأيْلي به . وقال الترمذي[(٧)] : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجه .

ثم قال أبو داود[(٨)] : حدَّثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان خاتَمُ النبيّ ﷺ من فضةٍ كلّه ، فصُّه منه ، وقد رواه الترمذي[(٩)] والنسائي[(١٠)] من حديث زهير بن معاوية الجُعْفي أبي خَيْثمة الكوفي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

وقال البخاري[(١١)] : ثنا أبو مَعْمَر ، ثنا عبد الوارث ، ثنا عبد العزيز بن صُهَيْب . عن أنس بن مالك ، قال : اصْطَنَع رسولُ الله ﷺ خاتَماً ، فقال : إنا اتَّخَذْنا خاتماً ، ونَقَشنا فيه نَقْشاً فلا يَنْقُشْ عليه أحدٌ ، قال : فإنّي أرى بَريقَه في خنصره .

ثم قال أبو داود[(١٢)] : حدَّثنا نُصَيْر بن الفَرَج ، ثنا أبو أسامة ، عن عُبَيْد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : اتّخَذَ رسولُ الله ﷺ خاتماً من ذَهَبٍ ، وجعلَ فصّه ممايلي بطنَ كفّه ، ونَقَشَ فيه : محمدٌ

---

(١) أبو داود (٤٢١٥) ، وإسناده صحيح .
(٢) أبو داود (٤٢١٦) .
(٣) البخاري (٥٨٦٨) .
(٤) مسلم (٦١ ـ ٦٢) ، (٢٠٩٤) .
(٥) النسائي (٥٢٩٢) .
(٦) ابن ماجه (٣٦٤١) .
(٧) الترمذي بعد حديث (١٧٣٩) .
(٨) أبو داود (٤٢١٧) ، وهو حديث صحيح .
(٩) الترمذي (١٧٤٠) ، وهو حديث صحيح .
(١٠) النسائي (٥٢١٥) .
(١١) البخاري (٥٨٧٤) ، وهو حديث صحيح .
(١٢) أبو داود (٤٢١٨) .

رسولُ الله . فاتَّخذ الناسُ خَواتمَ الذَّهَبِ ، فلما رآهم قد اتخذوها رَمَى به ، وقال : لا أَلْبَسُه أبداً ، ثم اتخَذَ خاتماً من فِضَّة نقَش فيه : مُحمدٌ رسولُ الله ، ثم لبس الخَاتَمَ بعدَه أبو بكر ، ثم لبسه بعدَ أبي بكرٍ عمرُ ، ثم لبسهُ بعدَه عثمانُ ، حتى وقع في بئر أَريس . وقد رواه البخاريُّ[1] عن يوسف بن موسى ، عن أبي أسامة حماد بن أسامة به .

ثم قال أبو داود[2] : حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عُيَيْنة ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر ، في هذا الخبر عن النبيِّ ﷺ فنقشَ فيه : محمدٌ رسول الله ، وقال : لا يَنْقُشْ أحدٌ على خاتمي هذا ، وساق الحديث ، وقد رواه مسلم[3] وأهل السنن الأربعة[4] من حديث سفيان بن عُيينة به نحوه .

ثم قال أبو داود[5] : حدَّثنا محمد بن يحيى بن فارس ، ثنا أبو عاصم ، عن المغيرة بن زياد ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر ، عن النبي ﷺ قال : فالتمسوه فلم يجدوه ، فاتَّخذ عثمانُ خاتَماً ونَقَش فيه : محمد رسول الله ، قال : فكان يختم به أو يَتَختَّم به . ورواه النسائي[6] ، عن محمد بن مَعْمَر ، عن أبي عاصم الضحاك بن مَخْلَد النَّبيل به .

ثم قال أبو داود[7] :

باب
في ترك الخاتم

حدَّثنا محمد بن سليمان لُوَيْنٌ ، عن إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتماً من وَرِقٍ يوماً واحداً ، فصنع الناسُ فلبسوا ، وطرح النبيُّ ﷺ فطرح الناسُ ، ثم قال : رواه عن الزهري زياد بن سعد وشُعَيب وابن مسافرٍ ، كلهم قال : من وَرِقٍ .

قلت : وقد رواه البخاري[8] : ثنا يحيى بن بُكَيْر ، ثنا الليثُ ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال : حدّثني أنس بن مالك . أنّه رأى في يد النبي ﷺ خاتماً من وَرِقٍ يوماً واحداً ، ثم إن الناس اصطنعوا

(١) البخاري (٥٨٦٦) .
(٢) أبو داود (٤٢١٩) .
(٣) مسلم (٢٠٩١) .
(٤) الشمائل للترمذي (٩٧) والنسائي (٥٢٣١) وابن ماجه (٣٦٣٩) .
(٥) أبو داود (٤٢٢٠) ضعيف الإسناد منكر المتن .
(٦) النسائي (٥٢٣٢) ، وإسناده ضعيف .
(٧) أبو داود (٤٢٢١) .
(٨) البخاري (٥٨٦٨) .

الخَواتيم من وَرِقٍ ولبسوها ، فطرح رسول الله ﷺ خاتَمه ، فطرح الناسُ خواتيمهم ، ثم علقه البخاري ، عن إبراهيم بن سعد الزهري المدني ، وشُعَيب بن أبي حَمْزة ، وزياد بن سعد الخراساني ، وأخرجه مسلم[١] من حديثه ، وانفرد أبو داود بعبد الرحمن بن خالد بن مُسافر ، كلُّهم عن الزهري ، كما قال أبو داود : خاتماً من وَرِق .

والصحيح أنَّ الذي لبسه يوماً واحداً ثم رمى به ، إنما هو خاتم الذهب ، لا خاتم الورِق ، لما ثبت في « الصحيحين »[٢] عن مالك عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، قال : كان رسول الله ﷺ يلبس خاتمـاً من ذهب ، فنبذه وقال : لا أَلْبَسُهُ أبداً ، فَنَبَذَ الناسُ خَواتيمَهُم . وقد كان خاتمُ الفضَّة يلبَسُهُ كَثيراً ، ولم يَزَلْ في يده حتى تُوُفِّي صلوات والله وسلامه عليه ، وكان فصُّه منه ، يعني : ليسَ فيه فصٌّ يَنْفَصِـل عنه ، ومَنْ رَوَى أنّه كانَ فيه صورةُ شخصٍ فقد أبْعَدَ وأخطَأَ ، بل كان فِضَّةَ كلُّه ، وفصُّه منه ، ونَقْشُه محمد رسول الله ، ثلاثة أسطر : « محمد » سطر ، « رسول » سطر ، « الله » سطر . وكأنه ، والله أعلم ، كان منقوشاً ، وكتابتُه مقلوبةٌ لِيُطْبَعَ على الاستقامة . كما جرت العادة بهذا ، وقد قيل : إنّ كتابتَه كانت مُسْتقيمةً ، وتُطْبَعُ كذلك ، وفي صحة هذا نظـرٌ ، ولستُ أعرفُ لذلك إسناداً لا صحيحاً ولا ضعيفاً .

وهذه الأحاديثُ التي أوْرَدْناها أنَّه عليه الصلاة والسلام ، كان له خاتمٌ من فِضَّةٍ ، تَرُدُّ الأحاديثَ التي قَدَّمناها في سُنَنَيْ أبي داود[٣] والنسائي[٤] من طريق أبي عَتّاب سَهْل بن حمادٍ الدَّلّال ، عن أبي مَكينٍ نوحِ بن رَبيعةَ ، عن إياسِ بنِ الحارثِ بن مُعَيْقيب بن أبي فاطمة ، عن جدِّه ، قال : كان خاتَمُ النبيِّ ﷺ من حَديدٍ ، مَلْويٌّ عليه فِضَّةٌ ، ومما يزيدُه ضَعفاً الحديثُ الذي رواه أحمد[٥] وأبو داود[٦] والتِّرْمذي[٧] والنّسائي[٨] من حديث أبي طَيْبَةَ عبدِ الله بن مسلم السُّلَمي المَرْوزي ، عن عبد الله بن بُرَيْدَة ، عن أبيه ، أنَّ رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ وعليه خاتَمٌ من شَبَهٍ[٩] ، فقال : ما لي أجدُ منك ريحَ الأصْنامِ ؟ فَطَرَحَهُ ، ثم جاء وعليه خاتمٌ من حَديدٍ ، فقال : ما لي أرَى عَلَيْك حِلْيَةَ أهلِ النّار ؟ فَطَرَحه ، ثم قال : يا رسولَ الله ،

(١) مسلم (٢٠٩٣) .
(٢) هو في البخاري (٥٨٦٧) ، أخرجه مسلم من طريق نافع عن ابن عمر بنحوه برقم (٢٠٩١) .
(٣) أبو داود (٤٢٢٤) ، وإسناده ضعيف .
(٤) النسائي (٥٢٢٠) ، وإسناده ضعيف .
(٥) مسند أحمد (٥/ ٣٥٩) .
(٦) أبو داود (٤٢٢٣) ، وإسناده ضعيف بتمامه ، ولبعضه شواهد .
(٧) الترمذي (١٧٨٥) ، وإسناده ضعيف بتمامه ، ولبعضه شواهد .
(٨) النسائي (٥٢١٠) ، وإسناده ضعيف بتمامه ، ولبعضه شواهد .
(٩) الشَّبْهُ والشَّبَهُ : النحاس يُصبَغُ فَيَصْفَرُّ وسميّ بذلك لأنّه إذا فُعل به ذلك أشبه الذهبَ بلونه (اللسان : شبه) .

من أيِّ شَيءٍ أَتَّخِذُه ؟ قال : اتَّخِذهُ من وَرِقٍ ، ولا تُتمَّهُ مِثقالاً ، وَقَدْ كانَ عليه الصلاة والسلام يَلْبسُهُ في يدِه اليُمنَى .

كما رواه أبو داد[١] والترمذي في « الشمائل »[٢] والنسائي[٣] من حديث شَريكٍ[٤] ، القاضي ، عن إبراهيم بن عبد الله بن حُنَين[٥] ، عن أبيه ، عن عليٍّ رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ . قال شَريكٌ : وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنَّ رسولَ الله كان يَتَخَتمُ في يمينه ، ورُويَ في اليُسْرى ، رواه أبو داود[٦] من حديث عبد العزيز بن أبي رَوَّاد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ كان يَتَختَّمُ في يساره ، وكان فصُّه في باطن كَفِّه . قال أبو داود : رواه أبو إسحاق وأسامة بن زيد ، عن نافع : في يمينه .

وحدَّثنا هَنّادٌ[٧] ، عن عَبْدَة ، عن عُبَيْد الله ، عن نافع : أنَّ ابن عمر كان يَلْبسُ خاتَمَهُ في يده اليُسْرى .

ثم قال أبو داود[٨] : حدَّثنا عبد الله بن سعيد ، ثنا يونس بن بُكَير ، عن محمد بن إسحاق قال : رأيت على الصَّلْتِ بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتَماً في خِنْصَرِه اليُمْنى ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : رأيتُ ابنَ عبّاسٍ يَلْبسُ خاتَمَه هكذا ، وجعل فصَّه على ظهرها . قال : ولا يُخالُ ابنُ عبّاسٍ إلا قد كان يَذْكُرُ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَلْبَسُ خاتَمَه كذلك ، وهكذا رواه الترمذي[٩] من حديث محمد بن إسحاق به ، ثم قال : قال محمد بن إسماعيل ، يعني البخاري : حديث ابن إسحاق عن الصَّلْت حديثٌ حسنٌ .

وقد روى الترمذي في « الشمائل »[١٠] عن أنس ، وعن جابرٍ ، وعن عبد الله بن جعفر ، أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَتَختَّمُ في اليمين .

وقال البخاري[١١] : حدَّثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، ثنا أبي ، عن ثمامة ، عن أنس بن مالكٍ :

---

(١) أبو داود (٤٢٢٦) ، وهو حديث صحيح .
(٢) الشمائل للترمذي (٩٢) ، وهو حديث صحيح .
(٣) النسائي (٥٢١٨) ، وهو حديث صحيح .
(٤) بعده في ط : (وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن) .
(٥) ط : (عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن) وفي أ : (عن عبد الله بن حنين) . وانظر تهذيب الكمال (٢/ ١٢٤) .
(٦) أبو داود (٤٢٢٧) .
(٧) أبو داود (٤٢٢٨) ، وهو حديث صحيح .
(٨) أبو داود (٤٢٢٩) ، وهو حديث حسن .
(٩) الترمذي (١٧٤٢) ، وهو حديث حسن .
(١٠) الشمائل للترمذي (٩٣ ، ٩٤) عن عبد الله بن جعفر و(٩٥) عن جابر بن عبد الله و(٩٩) عن أنس بن مالك ، وهو حديث صحيح .
(١١) البخاري (٥٨٧٨) .

أنَّ أبا بكر لما استُخْلِف كَتَب له ، وكان نقشُ الخاتَم ثلاثةَ أسْطرٍ : « محمد » سطرٌ . و« رسول » سطرٌ . و« الله » سطرٌ .

قال أبو عبد الله[١] : وزادني[٢] أحمد : ثنا الأنصاري ، حدّثني أبي ، عن ثمامة ، عن أنس ، قال : كان خاتَمُ النبيّ ﷺ في يده ، وفي يد أبي بكر بعده[٣] ، وفي يد عمر بعد أبي بكر . قال : فلما كان عثمانُ جَلَسَ على بئر أريس ، فأخرج الخاتَمَ ، فجعل يَعْبَثُ به فَسَقَطَ ، قال : فاختَلَفْنا ثلاثةَ أيامٍ مع عثمان ، فنَزَح البِئرَ فلم نَجِدْهُ .

فأما الحديث الذي رواه الترمذي في « الشمائل »[٤] ، ثنا قُتَيْبَة ، ثنا أبو عَوانة ، عن أبي بشرٍ ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ ، اتَّخَذَ خاتماً من فضة ، فكان يَخْتِمُ به ولا يَلْبسه . فإنه حديثٌ غريبٌ جداً .

وفي السنن[٥] من حديث ابن جُرَيْج ، عن الزُّهْري ، عن أنسٍ ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا دَخَل الخَلاءَ نَزَعَ خاتَمَهُ .

ذكر سَيْفِهِ عليه الصلاة والسلام

قال الإمام أحمد[٦] : ثنا سُرَيْج[٧] ، ثنا ابن أبي الزِّناد ، عن أبيه ، عن الأعْمَى عُبَيْد الله بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود ، عن ابن عبّاس قال : تَنَفَّل رسولُ الله ﷺ سيفَه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذي رأى الرُّؤْيا يومَ أُحُد ، قال : رأيتُ في سيفي ذي الفقار ، فَلاًّ ، فأوّلْتُه فَلاًّ يكونُ فيكم ، ورأيتُ أنّي مُرْدِفٌ كَبْشاً ، فأوّلْتُه كبشَ الكَتيبة ، ورأيتُ أنّي في دِرْعٍ حَصينةٍ ، فأوّلْتها المدينةَ ، ورأيتُ بَقَراً تُذْبَحُ ، فَبَقر والله خيرٌ فَبَقرٌ والله خَيْرٌ ، فكان الذي قال رسول الله ﷺ . وقد رواه الترمذي وابن ماجه[٨] من حديث عبد الرحمن بن أبي الزِّناد عن أبيه به .

---

(١) البخاري (٥٨٧٩) .
(٢) ط : (وزاد أبو أحمد) .
(٣) ليس اللفظ في ط .
(٤) الشمائل للترمذي (٨٥) .
(٥) أبو داود (١٩) والترمذي (١٧٤٦) والنسائي (٥٢٢٨) وابن ماجه (٣٠٣) ، وهو حديث ضعيف .
(٦) مسند أحمد (١/ ٢٧١) .
(٧) أ ، ط : (شريح) تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢١٩) .
(٨) تقدم تخريجهما .

وقد ذكر أهل السُّنَن(١) أنه سُمع قائلٌ يقول : لا سيفَ إلا ذو الفقار ، ولا فتًى إلا عليّ(٢) .

وروى الترمذي(٣) من حديث هُود بن عبد الله بن سعد(٤) ، عن جدّه مَزيدة بن جابر العَبْدي العَصَري رضي الله عنه ، قال : دخل رسول الله ﷺ مكة ، وعلى سيفه ذَهَبٌ وفضَّةٌ . . . الحديث ، ثم قال : هذا حديثٌ غريبٌ .

وقال الترمذي في « الشمائل »(٥) : حدَّثنا محمد بن بَشّار ، ثنا مُعاذ بن هشام ، ثنا أبي ، عن قتادة ، عن سعيد بن أبي الحسن ، قال : كانت قَبيعةُ سَيْفِ(٦) رسولِ الله ﷺ من فِضَّةٍ .

وروى أيضاً(٧) من حديث عثمان بن سعد عن ابن سيرين قال : صَنَعْتُ سيفي على سيف سَمُرة ، وَزَعم سَمُرة أنه صَنَعَ سَيْفَه على سيف رسول الله ﷺ وكان حَنَفياً(٨) .

وقد صار إلى آل علي سيفٌ من سيوف رسول الله ﷺ ، فلما قُتل الحسين بن علي ، رضي الله عنهما ، بكَرْبلاء عندالطَّفِّ كان معه ، فأخذه عليُّ بن الحسين زين العابدين ، فقدم معه دمشق حين دخل على يزيد بن معاوية ، ثم رجع معه إلى المدينة ، فثبت في « الصحيحين »(٩) عن المِسْور بن مَخْرَمة أنه تَلَقّاهُ إلى الطَّريقِ، فقال له : هل لك إليَّ من حاجةٍ تأمُرني بها ؟ قال : فقال : لا ، فقال : هل أنت مُعْطِيَّ سَيْفَ رسول الله ﷺ؟ فإنّي أخْشَى أن يَغْلبَكَ عليه القوم، وأيْمُ الله إن أعْطَيْتَنيه لا يخلُصُ إليه أحدٌ حتى يَبْلُغَ نَفْسي.

وقد ذُكِرَ للنبيّ ﷺ غيرُ ذلك من السلاح ، من ذلك الدُّروعُ كما روَى غيرُ واحدٍ ، منهم السائبُ بن يزيد ، وعبدُ الله بن الزُّبَيْر ، أنّ رسولَ الله ﷺ ظاهَرَ يومَ أُحُدٍ(١٠) بين دِرْعَيْن .

وفي « الصحيحين »(١١) من حديث مالك ، عن الزهري ، عن أنس : أنَّ رسولَ الله ﷺ دَخَلَ يومَ الفَتْح ، وعلى رأسه المِغْفَر ، فلما نَـزَعه قيل له : هذا ابن خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بأسْتارِ الكَعْبَة ، فقال : اقتلوه .

---

(١) كنز العمال : (١٤٢٤٢) .
(٢) هو في أثر واهٍ عند الحسن بن عرفة رقم (٣٨) أقول : ولا أصل له في المرفوع ، وليس عند أهل السنن .
(٣) الترمذي (١٦٩٠) ، وإسناده ضعيف .
(٤) ط : (سعيد) وانظر تهذيب الكمال (٣٠/ ٣٠) .
(٥) الشمائل للترمذي (١٠٢) ، وهو مرسل صحيح بشواهده .
(٦) قَبيعة السيف : ما كان على طرف مقبضه من فضة أو حديد (اللسان : قبع) .
(٧) الشمائل رقم (١٠٤) وهو حديث ضعيف .
(٨) ضرب من السيوف تنسب للأحنف بن قيس لأنه أول من أمر باتخاذها (اللسان : حنف) .
(٩) البخاري (٣١١٠) ومسلم (٢٤٤٩) (٩٥) .
(١٠) لفظا (يوم أحد) مستدركة في هامش أ .
(١١) البخاري (١٨٤٦ ، ٣٠٤٤ ، ٤٢٨٦ ، ٥٨٠٨) ومسلم (١٣٥٧) (٤٥٠) .

وعند مسلم[١] من حديث أبي الزبير، عن جابر: أنَّ رسول الله ﷺ دخلَ يومَ الفَتْح، وعليه عمامةٌ سوداءُ.

وقال وكيعٌ[٢]، عن مُساورٍ الوَرّاقِ، عن جعفر بن عمرو بن حُرَيْث، عن أبيه، قال: خطب رسول الله ﷺ الناسَ وعليه عمامةٌ سوداء.

وقال وكيع، عن عبد الرحمن ابن الغسيل (أبي سليمان) عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله خطب الناس وعليه عمامة دسماء.

ذكرهما الترمذي في «الشمائل»[٣].

وله من حديث الدّراوَرْدي[٤]، عن عبد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا اعْتَمَّ سَدَلَها بينَ كَتِفَيْه.

وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في «مسنده»[٥]: حدَّثنا أبو شَيْبَة إبراهيم بن عبد الله بن محمد، ثنا مُخَوَّل بن إبراهيم، ثنا إسرائيل، عن عاصم، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك: أنه كانَتْ عنده عُصَيَّةٌ لرسول الله ﷺ. فماتَ فدُفِنَتْ مَعَهُ بين جَنْبِه وبين قَميصِه. ثم قال البزار: لا نَعْلم رَوَاهُ إلا مُخَوَّل بن راشد، وهو صَدوقٌ فيه شيعيَّةٌ. واحتُمِلَ على ذلك، وقال الحافظ البيهقي[٦] بعد روايته هذا الحديث من طريق مُخَوَّل هذا، قال: وهو من الشِّيعة يأتي بأفرادٍ عن إسرائيل لا يأتي بها غيرُهُ، والضعفُ على رواياته بيِّنٌ ظاهرٌ.

ذكر نعله التي كان يمشي فيها عليه الصلاة والسلام

ثَبَتَ في «الصَّحيح»[٧] عن ابن عمر أنَّ رسول الله ﷺ كان يَلبَسُ النِّعال السَّبتيَّة، وهي التي لا شعرَ عليها.

وقد قال البخاري في «صحيحه»[٨]: حدَّثنا محمد، هو ابن مقاتل، ثنا عبد الله، يعني ابن

---

(١) مسلم (١٣٥٨) (٤٥١).
(٢) مسلم (١٣٥٨) (٤٥٢).
(٣) الشمائل رقم (١١١) و(١١٣).
(٤) الترمذي (١٧٣٦)، وهو حديث صحيح.
(٥) كشف الأستار (٨٤٠) ومجمع الزوائد (٣/ ٤٥).
(٦) دلائل النبوة (٧/ ٢٧٩).
(٧) البخاري (١٦٦، ٥٨٥١).
(٨) البخاري (٥٨٥٨).

المبارك ، أنا عيسى بن طَهْمان ، قال : أخرجَ[١] إلينا أنسُ بن مالك بنعلين لهما قِبالان ، فقال ثابت البُناني : هذه نعلُ النبي ﷺ .

وقد رواه في كتاب الخُمُس[٢] ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبي أحمد الزُّبَيْري ، عن عيسى بن طَهْمان، عن أنس، قال : أخْرَج إلينا أنس نعلين جَرداوين لهما قِبالان ، فحدّثني ثابتٌ البُناني بعدُ عن أنسٍ أنهما نَعْلا النبيّ ﷺ . وقد رواه الترمذي في « الشمائل »[٣] عن أحمد بن مَنيعٍ عن أبي أحمد الزبيري به .

وقال الترمذي في « الشمائل »[٤] : حدَّثنا أبو كُرَيْب ، ثنا وَكيع ، عن سُفيان ، عن خالد الحَذاء ، عن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس ، قال : كان لنعلِ رسول الله ﷺ قِبالان مُثَنًّى شِراكُهما .

وقال أيضاً[٥] : ثنا إسحاق بن منصور ، أنا عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن ابن أبي ذئب ، عن صالح مولى التَّوأمة ، عن أبي هريرة ، قال : كان لنعل رسول الله ﷺ قِبالان .

وقال الترمذي[٦] : ثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله ، ثنا عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية ، ثنا هشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة ، قال : كان لنعل رسول الله ﷺ قِبالان وأبي بكر وعمر ، وأولُ من عَقَدَ عَقْداً واحداً عثمانُ .

قال الجوهري : قِبالُ النَّعل بالكَسْرِ : الزِّمام الذي يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها .

قلت : واشتهر في حدود سنة ستمئة وما بعدها عند رجل من التُّجار ، يقال له : ابن أبي الحَدْرَدِ ، نعلٌ مُفْرَدَةٌ ذكر أنه نعلُ النبيّ ﷺ ، فسامها المَلِكُ الأشْرَفُ موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب منه بمالٍ جَزيلٍ ، فأبى أنْ يَبيعها ، فاتَّفق موتُه بعد حينٍ ، فصارَتْ إلى الملك الأشرف المذكور ، فأَخذَها إليه وعَظَّمها ، ثم لما بنى دارَ الحديثِ الأشْرفيّة إلى جانب القلعة ، جعلها في خزانة منها ، وجعلَ لها خادماً ، وقُرِّر له من المعلوم كلَّ شَهْرٍ أربعون درهماً ، وهي موجودةٌ إلى الآنَ في الدار المذكورة .

وقال الترمذي في « الشمائل »[٧] : ثنا محمد بن رافع وغير واحد قالوا : ثنا أبو أحمد الزُّبَيْري ، ثنا شيبان ، عن عبد الله بن المختار ، عن موسى بن أنس ، عن أبيه قال : كانَتْ لرسولِ الله ﷺ سُكَّةٌ[٨] يَتَطَيَّبُ منها .

---

(١) ط : (خرج) .
(٢) البخاري (٣١٠٧) .
(٣) الشمائل للترمذي (٧٥) .
(٤) الشمائل للترمذي (٧٤) .
(٥) الشمائل للترمذي (٧٧) .
(٦) الشمائل للترمذي (٨٣) .
(٧) الشمائل للترمذي (٢٠٩) .
(٨) أ ، ط : (سله) تحريف . والسُّكُّ : طيب معروف يضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل (النهاية : سكك) .

صفة قدح النبي ﷺ

قال الإمام أحمد[١] : حدَّثنا يحيى بن آدم ، ثنا شَريكٌ ، عن عاصم قال : رأيتُ عند أنسٍ قَدَحَ النبيِّ ﷺ فيه ضَبَّةٌ من فضةٍ .

وقال الحافظ البيهقي[٢] : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، أخبرني أحمد بن محمد النَّسوي ، ثنا حماد بن شاكر ، ثنا محمد بن إسماعيل ـ هو البخاري ـ ثنا الحسن بن مُدْرِك ، حدّثني يحيى بن حماد ، أنا أبو عَوانة ، عن عاصم الأحول قال : رأيتُ قَدَحَ النبيّ ﷺ عند أنسِ بن مالكٍ ، وكان قد انصَدَعَ فَسَلْسَلَهُ بفضّةٍ . قال : وهو قَدَحٌ جَيِّدٌ عَريضٌ من نُضار[٣] .

قال أنس : لقد سقَيْتُ رسولَ الله ﷺ في هذا القَدَح أكثرَ من كذا وكذا . قال : وقال ابن سيرين : إنّه كان فيه حَلْقَةٌ من حديد ، فأراد أنسٌ أن يَجْعَلَ مكانَها حَلْقَةً من ذهبٍ أو فضةٍ ، فقال له أبو طلحة : لا تُغَيِّرَنَّ شيئاً صَنَعَه رسولُ الله ﷺ فتركه .

وقال الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا رَوْحُ بن عُبادةَ ، ثنا حَجّاج بن حَسّان قال : كُنّا عند أنسٍ فدعا بإناءٍ فيه ثلاث ضَبّاتٍ حديد ، وحلقة من حديد ، فأُخرِج من غِلافٍ أسود ، وهو دونَ الرُّبُع ، وفوقَ نصفِ الرُّبُع ، وأمَر أنَسُ بن مالكٍ فجُعل لنا فيه ماء فأُتينا به ، فشرِبْنا وصَبَبْنا على رؤوسنا ووجوهنا ، وصَلَّيْنا على النبي ﷺ . انفردَ به أحمد .

(ذكر ما ورد في)[٥] في المُكْحُلةِ التي كانَ عليه الصلاة والسلام يَكْتَحلُ منها

قال الإمام أحمد[٦] : ثنا يزيد ، أنا عبّاد[٧] بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت لرسول الله ﷺ مُكْحُلة يَكْتَحِلُ منها عندَ النَّوم ثلاثاً في كل عَيْنٍ . وقد رواه الترمذي[٨] وابن

---

(١) المسند (٣/ ١٣٩) ، وهو حديث حسن .

(٢) السنن الكبرى (١/ ٣٠) .

(٣) نضار ، أي خشب نضار ، وهو خشب معروف ، وقيل : هو الأثل الورسي اللون ، وقيل : النبع ، وقيل : الخلاف ـ وهو الصفصاف (النهاية : نضر) .

(٤) مسند أحمد (٣/ ١٨٧) ، وإسناده حسن .

(٥) ما بين القوسين لم يرد في ط .

(٦) مسند أحمد (١/ ٣٥٤) ، وإسناده ضعيف .

(٧) في الأصول : عبد الله .

(٨) الترمذي (٢٠٤٨) ، وإسناده ضعيف .

ماجه[١] من حديث يزيد بن هارون ، قال علي بن المديني[٢] : سمعت يحيى بن سعيد ، يقول : قلتُ لعَبّاد بن منصورٍ : سَمِعْتَ هذا الحديثَ من عكرمة ؟ فقال : أخبرنيه ابن أبي يحيى ، عن داود بن الحصين عنه .

قلت : وقد بلغني أنَّ بالديار المصرية مَزاراً فيه أشياءُ كثيرةٌ من آثار النبي ﷺ ، اعتنى بجمعها بعضُ الوزراء المُتأخّرين ، فمن ذلك مُكْحلةٌ ، ومِيلٌ[٣] ومُشْطٌ ، وغير ذلك . فالله أعلم .

البُـــرْدَةُ

قال الحافظُ البَيْهقي :[٤] وأما البُرْدُ الذي عندَ الخلفاء فقد رُوِّينا عن محمد بن إسحاق بن يسار في قصة تَبوك : أنّ رسولَ الله ﷺ أعْطَى أهلَ أيْلَة بُرْدَهُ مع كتابه الذي كَتَب لهم أماناً لهم ، فاشتراه أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاث مئة دينار ـ يعني بذلك أولَ خلفاء بني العباس وهو السفاح ، رحمه الله ـ وقد توارَثَ بنو العباس هذه البُرْدة خَلَفاً عن سَلَفٍ ، كان الخليفةُ يلبسُها يومَ العيدِ على كَتِفَيْهِ ، ويأخذ القَضيبَ المنسوبَ إليه ، صلوات الله وسلامه عليه ، في إحدى يديه ، فيخرجُ وعليه من السَّكينة والوقار ما يصدع به القلوب ، ويَبْهَرُ به الأبصارَ ، ويَلْبسون السَّواد في أيام الجُمَع والأعياد ، وذلك اقتداءً منهم بسيِّدِ أَهْلِ البَدْو والحَضَر ، ممن سَكَنَ[٥] الوَبَـرَ والمَدَرَ ، لما أخرجه البخـاري[٦] ومسلم[٧] إماما أهل الأثر ، من حديث عن مالكٍ عن[٨] الزهري ، عن أنس : أنّ رسول الله ﷺ دَخَلَ مكةَ وعلى رأسه المِغْفَر ، وفي روايةٍ[٩] : وعليه عمامةٌ سوداءُ ، وفي روايةٍ[١٠] : قد أرْخَى طَرَفَها بين كَتِفَيْه ، صلوات الله وسلامه عليه .

وقد قال البخاري[١١] : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا إسماعيل ، ثنا أيوب ، عن حُمَيد[١٢] ، عن أبي بُرْدة قال : أخرجَتْ إلينا عائشةُ كِساءً وإزاراً غَليظاً ، فقالت : قُبض رُوحُ النبي ﷺ في هذين .

---

(١) ابن ماجه (٣٤٩٩) ، وإسناده ضعيف .
(٢) الضعفاء الكبير (٣/ ١٣٦ ـ ١٣٧) .
(٣) ط : (وقيل) .
(٤) دلائل النبوة (٧/ ٢٧٨) .
(٥) ط : (يسكن) .
(٦) البخاري (١٨٤٦ ، ٣٠٤٤ ، ٤٢٨٦ ، ٥٨٠٨) .
(٧) مسلم (١٣٥٧) (٤٥٠) .
(٨) ليس اللفظ في ط .
(٩) مسلم (١٣٥٨) (٤٥١) .
(١٠) مسلم (١٣٥٩) (٤٥٣) .
(١١) البخاري (٥٨١٨) .
(١٢) ط : (محمد) .

وللبخاري[١] من حديث الزُّهْري عن عُبَيْد الله بن عبد الله ، عن عائشة وابن عبّاس ، قالا : لما نزلَ برسول الله ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَميصةً له على وجهه ، فإذا اغتمَّ كَشَفَها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : « لعنةُ اللهِ على اليهود والنصارى : اتَّخذوا قُبورَ أنبيائهم مساجدَ ، يُحَذِّرُ ما صنعوا » .

قلت : وهذه الأثواب[٢] الثَّلاثةُ لا يُدْرَى ما كان من أمرها بعدَ هذا . وقد تقدَّم أنَّه عليه الصلاة والسلام طُرِحَتْ تحتَه في قَبْره الكريمِ قَطيفةٌ حمراء كان يُصلِّي عليها ، ولو تَقصَّيْنا ما كان يلبسهُ في أيام حياته لطال الفَصلُ ، وموضعه كتابُ اللِّباس من كتاب « الأحكام الكبير » إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان .

ذكر[٣] أفْراسِه ومَراكيبه عليه الصلاةُ والسَّلامُ

قال ابن إسحاق : عن يَزيد بن حَبيب ، عن مَرْثد بن عبد الله اليَزَني[٤] ، عن عبد الله بن زُرَيْر[٥] ، عن عليّ قال : كانَ للنبيّ ﷺ فَرَسٌ يُقالُ له : المُرْتجِزُ ، وحِمارٌ يُقالُ لهُ : عُفَيْرٌ . وبغلةٌ يقالُ لها : دُلْدُلُ ، وسَيْفُهُ ذو الفقارِ ، ودِرْعُهُ ذو الفُضول . ورواه البيهقي[٦] من حديث الحكم ، عن يحيى بن الجَزّار ، عن علي نحوه ، قال البيهقي : وَرَوَيْنا في كتاب « السنن » أسماء أفراسه التي كانت عند الساعديِّيْن ؛ لزازاً[٧] واللُّحَيْف ، وقيل : اللُّخَيْف ، والظَّرِب ، والذي ركبه لأبي طلحة ، يقال له : المندوب . وناقته القَصْواء ، والعَضْباء ، والجَدْعاء ، وبغلته الشهباء ، والبَيْضاء . قال البيهقي : وليس في شيء من الروايات أنه مات عنهن ، إلا ما رَوَيْنا في بَغْلَته البَيْضاء ، وسلاحه ، وأرْضٍ جَعَلَها صَدَقَةً ، ومن ثيابه ، ونَعْلَيْه[٨] ، وخاتَمِه ، وما[٩] رَوَيْنا في هذا الباب .

وقال أبو داود الطيالسي[١٠] : ثنا زمعة بن صالح ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : تُوفِّي رسول الله ﷺ وله جُبَّةُ صوفٍ في الحياكة . وهذا إسناد جيد .

---

(١) البخاري (٥٨١٥ ، ٥٨١٦) .
(٢) ط : (الأبواب) تحريف .
(٣) ليس اللفظ في ط .
(٤) ط : (المزني) وانظر تهذيب الكمال (٢٧/ ٣٥٧) .
(٥) أ ، ط : (رزين) وهو تحريف . وانظر تهذيب الإكمال (١٤/ ٥١٧) .
(٦) دلائل النبوة (٧/ ٢٧٨) .
(٧) أ : (نزار) تحريف ، وط : (لزاز) وما أثبته للسياق النحوي .
(٨) ط : (وبغلته) تحريف .
(٩) ط : (ما) بلا واو .
(١٠) تاريخ دمشق (٤/ ٢٠٠) .

وقد روى الحافظ أبو يَعْلى في « مسنده » : ثنا مجاهد بن[١] موسى ، ثنا علي بن ثابت ، ثنا غالب الجزري عن أنس قال : لقد قُبض رسول الله ﷺ وإنه ليُنْسَجُ له كساءٌ من صوف . وهذا شاهدٌ لما تقدم قبله[٢] .

وقال أبو سعيد بن الأعرابي[٣] : ثنا سَعْدان بن نَصْر[٤] ، ثنا سُفْيان بن عُيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن حسن[٥] بن حسين ، عن فاطمة بنت الحسين : أنَّ رسول الله ﷺ قُبض وله بُرْدان في الجُفِّ[٦] يُعْملان ، وهذا مرسل .

وقال أبو القاسم الطبراني[٧] : ثنا الحسين[٨] بن إسحاق التُّسْتري ، ثنا أبو أمية عَمْرو بن هشام الحَرَّاني ، ثنا عُثمان بن عبد الرحمن عن[٩] علي بن عروة ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عَطاء وعَمْرو بن دينار ، عن ابن عباس ، قال :

كان لرسولِ الله ﷺ سيفٌ قائِمَتُه من فِضَّة وقبيعتُه[١٠] وكان يُسمَّى[١١] ذا الفقار .

وكان له قوسٌ تُسمَّى السَّداد .

وكانت له كِنانةٌ تُسمَّى الجُمَع .

وكانتْ له دِرْعٌ مُوشَّحةٌ بالنُّحاس تُسَمّى ذاتَ الفُضُول .

وكانت له حَرْبَةٌ تُسمّى النبعاء[١٢] .

وكان له مِجَنٌّ يسمى الذَّقَن .

وكان له تُرسٌ أبيضُ يُسَمّى الموجزَ .

وكان له فرسٌ أدْهَمُ يُسمّى السَّكْبَ .

---

(١) ط : (عن) تحريف . وانظر سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٩٥) .
(٢) ليس اللفظ في ط .
(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢٧٩) .
(٤) ط : (نصير) . وهو تحريف . انظر سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٥٧) .
(٥) ليس (حسن بن) في ط . وانظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٨٣) .
(٦) أ : (الحف) . والجف : شيء من جلود الإبل كالإناء (اللسان : جف) وانظر النهاية (جفف) .
(٧) المعجم الكبير (١١/ ١١١) (١١٢٠٨) .
(٨) أ ، ط : (الحسن) وما أثبته عن الطبراني وانظر سير أعلام النبلاء (١٤/ ٥٧) .
(٩) ط : (بن) .
(١٠) بعده في المعجم الكبير (من فضة) .
(١١) ط : (يسميه) .
(١٢) ط : (السبغاء) .

وكان له سَرجٌ يُسمَّى الدّاجَ .

وكان له بَغْلةٌ شَهْباء ، يقال لها دُلْدُل .

وكانت له ناقةٌ تُسمَّى القَصْواء .

وكان له حمارٌ ، يُقال له : يَعفور .

وكان له بساطٌ يُسمَّى الكزَّ .

وكان له عنزةٌ[١] تسمى النَّمِر .

وكانت له رَكْوةٌ تُسمّى الصادر .

وكانت له مرآةٌ تُسمّى المرآة .

وكان له مِقْراضٌ يُسمَّى الجامع[٢] .

وكان له قَضيبُ شَوْحَطٍ يُسمَّى الممشوق .

وهذا غريب جداً .

قلت : قد تقدم عن غير واحد من الصحابة أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يَترُكْ ديناراً ، ولا درهماً ، ولا عبداً ، ولا أمَةً سوى بغلة ، وأرض ـ جعلها صدقة ، وهذا يقتضي أنه عليه الصلاة والسلام نَجزَ العِتْقَ في جميع ما ذكرناه من العبيد ، والإماء ، والصَّدقة في جميع ما ذُكِرَ من السِّلاح ، والحيوانات ، والأثاث ، والمتاع مما أوردناه وما لم نورده .

وأما بغلته ، فهي الشهباء ، وهي البيضاء أيضاً . والله أعلم . وهي التي أهداها له المُقَوْقس ، صاحب الإسْكَنْدرية واسمه جُرَيْج بن مينا فيما أهدى من التُّحف ، وهي التي كان رسول الله ﷺ راكبَها يومَ حُنَيْن ، وهو في نحور العدو يُنَوِّهُ باسمه الكريم شجاعةً وتوكلاً على الله عزَّ وجلَّ ، فقد قيل : إنها عُمِّرَتْ بعده حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام خلافته ، وتأخرت أيامها حتى كانت بعد عليٍّ عند عبد الله بن جعفر ، فكان يَجُشُّ لها الشَّعير حتَّى تأكُلَهُ من ضعفها بعدَ ذلك . وأما حماره يَعْفور ، ويُصَغَّر ، فيقال له : عُفَيْر . فقد كان عليه الصلاة والسلام يركبه في بعض الأحايين .

وقد روى أحمد[٣] من حديث محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبي حَبيب ، عن مَرْثد بن عبد الله اليزني[٤] ، عن عبد الله بن زُرَيْر[٥] ، عن علي قال : كان رسول الله ﷺ يركب حماراً يقال له : عُفَيْر .

---

(١) ط : (نمرة) وليست له في أ .
(٢) ط : (الجاح) .
(٣) مسند أحمد (١/ ١١١) ، وهو حديث حسن لغيره .
(٤) ط ، أ : (يزيد بن عبد الله العوفي) وفيها تحريفان وانظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٨٤) .
(٥) أ ، ط : (رزين) . وقد تقدم .

ورواه أبو يعلى[١] من حديث عَوْن بن عبد الله ، عن ابن مسعود .

وقد ورد في أحاديث عدة أنَّه عليه السلام ركب الحمار .

وفي الصحيحين[٢] أنه عليه الصلاة والسلام مَرَّ وهو راكب حماراً بمجلسٍ فيه عبدُ الله بن أُبي بن سَلول وأخلاطٌ من المسلمين والمشركين عَبَدَةِ الأوثان واليَهود ، فنزل ودعاهم إلى الله عزَّ وجلَّ ، وذلك قبلَ وَقْعَة بَدْرٍ ، وكان قَدْ عَزَمَ على عيادة سَعْد بن عُبادة ، فقال له عبد الله : لا أُحسنُ مما تَقولُ أيها المَرءُ ، فإن كان حقاً فلا تَغْشَنا به في مجالسنا ، وذلك قبلَ أنْ يَظْهَر الإسلامُ ، ويقال : إنه خمّر أنْفَه لمَّا غَشيَتهم عَجاجةُ الدابّة ، وقال : لا تُؤذنا بنَتْنِ حمارك ، فقال له عبد الله بن رواحة : والله لريحُ حمارِ رسولِ الله ﷺ أطيبُ من ريحك . وقال عبد الله : بل يا رسول الله اغْشنا به في مجالسنا ، فإنّا نُحبّ ذلك ، فَتَثاور الحَيّان ، وهَمّوا أن يَقْتَتِلوا فَسَكَّنَهم رسول الله ، ثم ذَهَب إلى سعد بن عُبادة فشكى إليه عبد الله بن أُبيّ . فقال : ارْفُقْ به يا رسول الله ، فوالذي أكْرَمَكَ بالحقّ لقد بَعَثَكَ الله بالحقِّ ، وإنَّا لنَنْظِمُ له الخَرَز لنُتَوِّجَه[٣] علينا ، فلما جاء اللهُ بالحقّ (الذي بعثك به ،)[٤] شرَق بريقه .

وقد قَدَّمْنا أنّه ركب الحمارَ في بعض أيام خَيْبَر ، وجاء أنه أرْدَف معاذاً على حمارٍ ، ولو أوْرَدْناها بألْفاظها وأسانيدها لطال الفصل ، والله أعلم .

فأما ما ذكره القاضي عياضُ بن موسى السَّبْتي في كتابه « الشفا »[٥] وذكره قبلُ إمام الحرمَيْن في كتابه الكبير في أصول الدين وغيرهما : أنَّه كان لرسول الله ﷺ حمارٌ يُسمَّى زيادَ بنَ شهابٍ ، وأن رسولَ الله ﷺ كان يَبْعَثُه ، ليطلبَ له بعضَ أصحابه فيجيءَ إلى باب أحدهم فيُقَعْقِعَه ، فيعلمُ أنَّ رسولَ الله ﷺ يطلبُه ، وأنه ذَكَر للنبيّ ﷺ أنه سلالةُ سبعين حماراً ، كلٌّ منها ركبه نبيٌّ ، وأنّه لما تُوفِّي رسولُ الله ﷺ ذهبَ فتَردَّى في بئر فمات . فهو حديثٌ لا يُعْرَفُ له إسنادٌ بالكلية . وقد أنكره غيرُ واحدٍ من الحُفّاظ ، منهم عبدُ الرحمن بنُ أبي حاتم وأبوه ، رحمهما الله ، وقد سمعت شيخَنا الحافظ أبا الحجاج المزّي ، رحمه الله ، يُنْكِرُه غيرَ مرةٍ إنكاراً شديداً .

وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب « دلائل النبوة »[٦] : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى العَنْبري ، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، ثنا إبراهيم بن سُوَيْد الجُذُوعي ، حدّثني عبد الله بن

(١) مسند أبي يعلى (٥٠٢٦) .
(٢) البخاري (٢٦٩١) ومسلم (١٧٩٨) (١١٦) .
(٣) ط : (الخدر نملكه) .
(٤) ليس ما بين القوسين في ط .
(٥) الشفا (١/ ٤٤٣) .
(٦) دلائل النبوة (٢٨٨) .

أُذينة[١] الطائيّ ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن مَعْدان ، عن مُعاذ بن جَبَل ، قال : أتى النبيَّ ﷺ وهو بخيبرَ ، حمارٌ أسودُ ، فوقفَ بين يديه ، فقال : منْ أنت ؟ قال : أنا عَمْرو بن فلان ، كنا سبعَةَ إخوةٍ ، كلُّنا رَكِبنا الأنْبياءُ وأنا أصغرهم ، وكنتُ لك ، فملكني رجلٌ من اليهود ، فكنتُ إذا ذَكَرْتُكَ كَبَوْتُ به فَيُوجِعُني ضرباً . فقال رسول الله ﷺ : « فأنت يَعْفُورٌ » . هذا حديث غريب جداً .

[تم الجزء الخامس من كتاب البداية والنهاية للإمام الحافظ المؤرخ ابن كثير الدمشقي حسب تقسيمنا ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، ويليه الجزء السادس في الشمائل النبوية وما يتبعها] .

●●●

---

(١) ط : (أذين) تحريف .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * *

البداية والنهاية

متعلقات السيرة النبوية

شمائله ﷺ - دلائل نبوته

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

1428 هـ ــ 2007 م

دار ابن كثير

للطباعة و النشر و التوزيع
دمشق ــ بيروت

الرقم الدولي :
الموضوع : تاريخ
العنوان : البداية و النهاية 20/1
التأليف : الإمام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير
نوع الورق : شاموا
ألوان الطباعة : لونان
عدد الصفحات : 10128
القياس : 17×24
نوع التجليد : فني - كعب لوحة
الوزن : 16 كغ

التنفيذ الطباعي : مطبعة ايبكس
التجليد : مؤسسة فؤاد البعينو للتجليد

دمشق ــ حلبوني ــ جادة ابن سينا ــ بناء الجابي
ص.ب : 311 ــ هاتف : 2225877 ــ 2228450 ــ فاكس : 2243502
بيروت ــ برج أبي حيدر ــ خلف دبوس الأصلي ــ بناء الحديقة
ص.ب : 113/6318 ــ تلفاكس : 01/817857 - جوال : 03/204459
www.ibn-katheer.com - info@ibn-katheer.com

البداية والنهاية

متعلقات السيرة النبوية

شمائله ﷺ - دلائل نبوته

تأليف

الإمام الحافظ المؤرخ أبي الفداء إسماعيل بن كثير

٧٠١ - ٧٧٤هـ

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

د. محيي الدين ديب مستو

راجعه

الشيخ عبد القادر الأرناؤوط | الدكتور بشار عواد معروف

الجزء السادس

دار ابن كثير

دمشق - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

[بسم الله الرحمن الرحيم]

فصـــل

وهذا أوان إيراد ما بقي علينا من متعلقات السيرة الشريفة ، وذلك أربعة كتب :

الأول في الشمائل ؟

والثاني في الدلائل .

والثالث في الفضائل .

والرابع في الخصائص .

والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

كتاب الشمائل

شمائل رسول الله ﷺ وبيان خَلْقِهِ الظَّاهر وخُلُقِهِ الطَّاهِرِ

قد صنَّفَ الناسُ في هذا ـ قديماً وحديثاً ـ كتباً كثيرة مفردةً وغيرَ مفردةٍ ، ومن أحسنِ مَن جمع في ذلك فأجاد وأفاد الإمامُ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورةَ الترمذِيّ رحمه الله ، أفردَ في هذا المعنى كتابَه المشهور بـ « الشمائل »[١] ولنا به سماعٌ متصل إليه ، ونحن نورد عيونَ ما أوردَه فيه ، ونزيدُ عليه أشياءَ مهمة لا يستغني عنها المحدِّثُ والفقيه .

ولنذكر أولًا بيانَ حُسنِهِ الباهرِ عليه السلام ، وجمالِهِ الجميلِ ، ثم نشرعُ بعد ذلك في إيرادِ الجمل والتفاصيل ، فنقولُ ـ والله حسبنا ونعم الوكيل ـ :

باب
ما وردَ في حُسنه الباهر

قال البخاري[٢] : حدَّثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله ، حدَّثنا إسحاقُ بن منصور ، حدَّثنا إبراهيمُ بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعتُ البراءَ بن عازب يقول : كان النبيُّ ﷺ أحسنَ الناس وجهاً ، وأحسنَهم[٣] خَلْقاً ، ليس بالطويل البائن[٤] ، ولا بالقصير .

وهكذا رواه مسلم[٥] عن أبي كُرَيبٍ ، عن إسحاقَ بن منصور به .

---

(١) كتاب الشمائل للترمذي ، طبع مراراً ، منها طبعة حمص ١٣٨٨هـ ، بتعليق وإشراف الأستاذ عزت عبيد الدعاس ، ومنها طبعة دار الغرب الإسلامي (بيروت ٢٠٠٠) بإشراف الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٤٩) في المناقب ، باب صفة النبي ﷺ .

(٣) في البخاري : « وأحسنَه خلقاً » . قال أبو حاتم وغيره : هكذا تقوله العرب : وأحسنَه . يريدون : وأحسنَهم . ولكن لا يتكلمون به ، وإنما يقولون : أجمل الناس وأحسنَه . ومنه الحديث : « خير نساء ركبن الإبل نساء قريش أشفقه على ولد وأعطفه على زوج » هامش صحيح مسلم (٤/ ١٨١٩) .

(٤) « البائن » : من بان ؛ أي : ظهر على غيره أو فارق سواه ، والمراد بالطويل البائن : المفرط في الطول مع اضطراب القامة .

(٥) في صحيحه رقم (٢٣٣٧) (٩٣) في الفضائل باب في صفة النبي ﷺ .

وقال البخاري[١] : حدَّثنا حفص بن عمر ، حدَّثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب ، قال : كان النبيُّ ﷺ مربوعاً ، بعيدَ ما بينَ المَنكِبين ، له شعرٌ يبلغُ شحمةَ أُذنيه ، رأيتُه في حُلّة حمراءَ لم أرَ شيئاً قطّ أحسنَ منه .

قال يوسف بن أبي إسحاق ، عن أبيه : « إلى منكبيه » .

وقال الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا وكيع ، حدَّثنا سفيان[٣] ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : ما رأيتُ من ذي لِمّةٍ[٤] أحسنَ في حُلّةٍ حمراءَ من رسول الله ﷺ ، له شعرٌ يضربُ منكبيه ، بعيدَ ما بين المنكبين ، ليس بالطويل ولا بالقصير .

وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث وكيع به[٥] .

وقال الإمام أحمد[٦] : حدَّثنا أسودُ بن عامر ، أخبرنا إسرائيلُ ، حدَّثنا أبو إسحاق « ح » وحدّثنا يحيى بنُ أبي بُكير : حدَّثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاق قال : سمعتُ البراء يقول : ما رأيتُ أحداً من خلقِ الله أحسنَ في حُلّةٍ حمراءَ من رسولِ الله ﷺ وإن جُمّتَه لتضربُ إلى منكبيه .

قال ابنُ أبي بُكير : لتضرب قريباً من منكبيه .

قال ـ يعني أبا إسحاق ـ : وقد سمعتُه يُحدِّثُ به مراراً ، ما حدَّثَ به قطّ إلا ضحكَ .

وقد رواه البخاري في اللباس ، والترمذي في الشمائل ، والنسائي في الزينة ، من حديث إسرائيل ، به[٧] .

---

(١) في صحيحه (٣٥٥١) في المناقب .

(٢) في مسنده (٤/ ٢٩٠) .

(٣) في ط : « إسرائيل » ، ولا يصح البتة ، والصواب ما أثبتناه ، فإن هذا الحديث لا يرويه وكيع عن إسرائيل عند أحمد ولا عند مسلم وأبي داود والترمذي كما أشار إليه المصنف . أما الذين رووه عن إسرائيل فهم : أسود بن عامر ويحيى ابن أبي بكير (عند أحمد ٤/ ٢٩٥) كما سيأتي) ، ومالك بن إسماعيل (عند البخاري ٥٩٠١) ، وعيسى بن يونس (عند الترمذي في الشمائل ٦٤) ، والمعافى بن عمران (عند النسائي ٨/ ١٣٣) ، وتنظر بلابد تفاصيل طرق الحديث في كتابنا : المسند الجامع (٣/ ١٧٣ ـ ١٧٥) حديث (١٨٠٥) (بشار) .

(٤) اللمة : هي الشعر الذي يلم بالمنكبين ، أي : يقاربهما ، وقيل : ما نزل عن شحمة الأذن .

(٥) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٣٧) (٩٢) ، وأبو داود (٤١٨٣) في الترجل ، والترمذي (١٧٢٤) في اللباس ، و(٣٦٣٥) في المناقب ، والنسائي (٨/ ١٨٣) في الزينة ، كلهم من حديث وكيع ، به .

(٦) في مسنده ٤/ ٢٩٥ .

(٧) البخاري (٥٩٠١) ، والترمذي في الشمائل (٦٤) (طبعة دار الغرب) ، والنسائي (٨/ ١٣٣) (وهو في الكبرى ٩٣٢٦) .

وقال البخاري[١] : حدَّثنا أبو نُعيم ، حدَّثنا زهيرٌ ، عن أبي إسحاق قال : سُئل البراءُ بنُ عازبٍ أكانَ وجهُ رسول الله ﷺ مثلَ السيف؟ قال : لا ، بل مثلَ القمر .

ورواه الترمذي[٢] ، من حديث زُهير بن مُعاويةَ الجُعفي الكوفي ، عن أبي إسحاق السَّبيعي ؛ واسمُه عمرو بن عبد الله الكوفي ، عن البراءِ بن عَازب ، به وقال : حسن صحيح .

وقال الحافظُ أبو بكر البيهقي في « الدلائل »[٣] : أخبرنا أبو الحسين بن الفَضل القَطَّان ببغداد ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفر بن دَرَستَويه ، حدَّثنا أبو يُوسف يعقوبُ بن سفيان ، حدَّثنا أبو نُعَيم وعبيدُ الله ، عن إسرائيلَ ، عن سماك ؛ أنه سمع جابرَ بن سَمُرة ، قال له رجل : أكانَ رسولُ الله ﷺ وجهُه مثلُ السَّيف ؟ قال : لا ، بل مثلُ الشمس والقمر مُستديراً .

وهكذا رواه مسلم[٤] ، عن أبي بكر بن أبي شَيبةَ ، عن عُبيد الله بن موسى ، به .

وقد رواه الإمام أحمد مطولاً فقال[٥] : حدَّثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا إسرائيلُ ، عن سِماك ؛ أنه سمعَ جابرَ بن سَمُرة يقول : كان رسولُ الله ﷺ قد شَمِطَ مُقَدَّمُ رأسِه ولحيتِه ، فإذا ادَّهَن ، ومشَّطَهنَّ لم يتبيّن ، وإذا شَعِثَ رأسُه تبيّنَ ، وكان كثيرَ الشعر واللحية . فقال رجلٌ : وجهُه مثلُ السيف ؟ قال : لا ، بل مثلُ الشمس والقمر مستديراً . قال : ورأيتُ خاتمَه عند كتفِه مثلَ بيضةِ الحمَامة يُشبه جسده .

وقال الحافظ البيهقي[٦] : أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو حامد بن بلال ، حدَّثنا محمدُ بن إسماعيل الأَحْمَسي ، حدَّثنا المُحَاربي ، عن أشعثَ ، عن أبي إسحاق ، عن جابر بن سَمُرة ، قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ في ليلة إضْحِيَانَ وعليه حُلّةٌ حمراء ، فجعلتُ أنظرُ إليه وإلى القمر ، فلهو عندي أحسنُ من القمر .

هكذا رواه الترمذي[٧] والنسائي[٨] جميعاً ، عن هنَّاد بن السَّري ، عن عَبْثَر بن القاسم ، عن أشعثَ بن سَوَّار ، قال النسائيُ : وهو ضعيف ، وقد أخطأ ، والصوابُ أبو إسحاق عن البراء .

---

(١) في صحيحه (٣٥٥٢) في المناقب .
(٢) في الجامع (٣٦٣٦) في المناقب ، وفي الشمائل (١١) .
(٣) دلائل النبوة (١/ ١٩٥ ـ ١٩٦) .
(٤) في صحيحه (٢٣٤٤) .
(٥) مسند أحمد (٥/ ١٠٤) .
(٦) في الدلائل (١/ ١٩٦) .
(٧) الترمذي (٢٨١١) في الاستئذان .
(٨) في الزينة من سننه الكبرى (٩٦٤٠) .

وقال الترمذي[١] : هذا حديثٌ حسنٌ لا نعرفُه إلا من حديث أشعثَ بن سوَّار ، وسألتُ محمد بن إسماعيل ـ يعني البخاري ـ قلت : حديثُ أبي إسحاق عن البراء أصحُّ أم حديثُه عن جابر ؟ فرأى كلا الحديثين صحيحاً .

وثبتَ في صحيح البخاري[٢] ، عن كعب بن مالك ، في حديث التوبة ، قال : وكان رسولُ الله ﷺ إذا سُرَّ استنارَ وجهُه كأنَّه قطعةُ قمر . وقد تقدَّمَ الحديثُ بتمامه .

وقال يعقوبُ بن سفيان[٣] : حدَّثنا سعيد ، حدَّثنا يُونس بن أبي يَعفُور العَبدي ، عن أبي إسحاق الهَمْداني ، عن امرأة من هَمْدان سمَّاها ، قالت : حججتُ مع رسول الله ﷺ فرأيتُه على بعيرٍ له يطوفُ بالكعبة بيده مِحْجنٌ ، عليه بُردان أحمرانِ ، يكادُ يمسُّ شعرُه منكبيْه ، إذا مرَّ بالحجر استلمَه بالمِحجن ثم يرفعُه إليه فيقبله . قال أبو إسحاق : فقلت لها : شَبِّهيه ؟ قالت : كالقمر ليلةَ البدر ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثله[٤] .

وقال يعقوبُ بن سفيان[٥] : حدَّثنا إبراهيمُ بن المنذر ، حدَّثنا عبدُ الله بن موسى التَّيمي ، حدَّثنا أسامةُ بن زيد ، عن أبي عُبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر ، قال : قلتُ للرُّبيِّع بنت مُعَوِّذٍ : صفي لي رسولَ الله ﷺ ، قالت : يا بني لو رأيتَه رأيتَ الشمسَ طالعةً .

ورواه البيهقي[٦] من حديث يعقوب بن محمد الزهري ، عن عبد الله بن موسى التيمي ، بسنده ، فقالت : لو رأيتَه لقلتَ الشمسَ طالعة[٧] .

وثبت في الصحيحين[٨] من حديث الزهري ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : دخلَ عليَّ رسولُ الله ﷺ مسروراً ، تَبْرُقُ أساريرُ وجههِ . . . الحديثَ .

---

(١) عقيب الحديث (٢٨١١) من جامعه .

(٢) في المغازي من صحيحه (٤٤١٨) .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل من طريقه (١/ ١٩٩) وهو في القسم المفقود من « المعرفة والتاريخ » ليعقوب .

(٤) إسناده ضعيف ، لضعف يونس بن أبي يعفور العبدي عند التفرد ، كما هو مبين في تحرير التقريب (٤/ ١٤٢) ، ولجهالة المرأة الهَمْدانية التي روى عنها أبو إسحاق .

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل من طريقه (١/ ٢٠٠) .

(٦) دلائل النبوة (١/ ٢٠٠) .

(٧) يعقوب بن محمد الزهري من الضعفاء الذين يعتبر بحديثهم في الشواهد والمتابعات ، كما في تحرير التقريب (٤/ ١٢٨) .

(٨) البخاري (٣٥٥٥) ، ومسلم (١٤٥٩) .

صفةُ لَوْنِ رَسُولِ الله ﷺ

قال البخاري[١] : حدَّثنا يحيى بن بُكير ، حدَّثنا الليثُ ، عن خالد ـ هو ابن يزيد ـ عن سعيد ـ يعني ابن أبي هلالٍ ـ عن ربيعةَ بن أبي عبد الرحمن ، قال : سمعتُ أنسَ بن مالك يصفُ النبيَّ ﷺ قال : كان رَبعةً من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير ، أزهرَ اللون[٢] ، ليس بأبيضَ أمْهقَ ولا بآدمَ ، ليس بجَعْد قَطِطٍ ولا سَبْطٍ رَجِلٍ ، أُنزلَ عليه وهو ابنُ أربعين ، فلبثَ بمكةَ عشرَ سنين يُنزَلُ عليه وبالمدينة عشراً[٣] ، وقُبِضَ وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرةً بيضاء . قال ربيعةُ : فرأيتُ شعراً من شعره فإذا هو أحمرُ ، فسألتُ فقيل : احْمرَّ من الطيب .

ثم قال البخاري[٤] : حدَّثنا عبدُ الله بن يوسف ، أخبرنا مالكُ بن أنس ، عن ربيعةَ بن أبي عبد الرحمن ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أنه سمعه يقول : كان رسولُ الله ﷺ ليس بالطويل البائنِ ولا بالقصير ، وليس بالأبيضِ الأمْهَقِ[٥] ولا بالآدم ، وليس بالجَعْد القَطِط ، ولا بالسَّبط ، بعثَه الله على رأس أربعينَ سنة ، فأقام بمكةَ عشرَ سنين ، وبالمدينة عشرَ سنين ، فتوفَّاهُ الله على رأسِ ستينَ سنة[٦] وليس في رأسه ولحيته عشرونَ شعرةً بيضاء .

وكذا رواه مسلم[٧] عن يحيى بن يحيى ، عن مالك ، ورواه أيضاً عن قتيبة ويحيى بن أيوب وعليِّ بن حُجرٍ ، ثلاثتهم عن إسماعيل بن جعفر ، وعن القاسم بن زكريا ، عن خالد بن مَخلَد ، عن سليمانَ بن بلال ، ثلاثتهم عن ربيعة به .

ورواه الترمذي والنسائي[٨] جميعاً ، عن قتيبة ، عن مالك به ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

قال الحافظ البيهقي[٩] : ورواه ثابت ، عن أنس فقال : كان أزهرَ اللون . قال : ورواه حُميد كما

---

(١) في المناقب من صحيحه (٣٥٤٧) .
(٢) أي : مستنير اللون ، وهو أحسن الألوان .
(٣) كذا بالأصل ، وفي البخاري : عشر سنين .
(٤) في صحيحه (٣٥٤٨) .
(٥) « الأمهق » : الشديد البياض الذي لا يُخالطُ بياضَه شيءٌ من الحمرة ، وليس بنيِّر ، وكله كلون الجَصِّ ونحوه . قاله أبو عُبيد . غريب الحديث ؛ لابن الجوزي (١/ ٣٧٨) .
(٦) كذا في أ وليست في صحيح البخاري، وهي في دلائل النبوة؛ للبيهقي (١/ ٢٠١) بلفظ: ثم توفي وهو ابن ستين سنة.
(٧) في صحيحه رقم (٢٣٤٧) في الفضائل وفيه : وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .
(٨) في الجامع رقم (٣٦٢٧) في المناقب ، والنسائي في السنن الكبرى (٩٣١٠) .
(٩) دلائل النبوة (١/ ٢٠٣) وذكرَ الحافظُ ابن حجر أن المحبَّ الطبري ردَّ هذه الرواية بقوله : في حديث البخاري ومسلم=

أخبرنا . ثم ساق بإسناده عن يعقوب بن سفيان ، حدّثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور ، قالا : حدّثنا خالد بن عبد الله ، عن حُميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ أسمرَ اللون .

وهكذا روى هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزّار عن الحسن بن عليّ[١] ، عن خالد بن عبد الله ، عن حُميد ، عن أنس ، قال : وحدّثنا محمد بن المُثنّى قال : حدَّثنا عبدُ الوهاب ، قال : حدَّثنا حُميد ، عن أنس ، قال : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل ولا بالقصير ، وكان إذا مشى تكفَّأ ، وكان أسمرَ اللون[٢] .

ثم قال البزّار : لا نعلم رواه عن حُميد إلا خالد وعبدُ الوهاب .

ثم قال البيهقيّ[٣] رحمه الله : وأخبرنا أبو الحسين بن بُشران ، أخبرنا أبو جعفر الرازي ، حدَّثنا يحيى بن جعفر ، حدَّثنا عليُّ بن عاصم ، حدَّثنا حُميد قال : سمعت أنس بن مالك يقول ـ فذكرَ الحديثَ في صفة النبي ﷺ ، قال : وكان أبيضَ بياضُه إلى السُّمرة .

قلت : وهذا السياق أصحُّ من الذي قبلَه ، وهو يقتضي أن السمرةَ التي كانت تعلو وجهَه عليه الصلاة والسلام من كثرة أسفاره وبروزه للشمس ، والله أعلم .

فقد قال يعقوبُ بن سفيانَ الفَسَوي أيضاً[٤] : حدَّثني عمرو بن عون وسعيدُ بن منصور ، قالا : حدَّثنا خالدُ بن عبد الله ، عن الجُرَيري ، عن أبي الطفيل ، قال : رأيتُ النبيَّ ﷺ ولم يبقَ أحدٌ رآه غيري ، فقلنا له : صف لنا رسولَ الله ﷺ فقال : كان أبيضَ مليحَ الوجه .

ورواه مسلم[٥] عن سعيد بن منصور به .

ورواه أيضاً أبو داود[٦] من حديث سعيد بن إياس الجُرَيري ، عن أبي الطُّفَيل عامرِ بن واثلةَ اللَّيثي ،

= من طريق مالك عن ربيعة : ولا بالأبيض الأمهق ، وليس بالآدم ، والجمع بينهما ممكن . . . ثم قال الحافظ : وتبين من مجموع الروايات أن المراد بالسمرة : الحمرةُ التي تُخالط البياض ، وأن المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة ، والمنفي ما لا يُخالطه . فتح الباري (٦/ ٥٦٩) .

(١) في الأصل . عن عليّ والتصحيح من كشف الأستار .

(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار رقم (٢٣٨٩) باب صفته ﷺ ، واكتفى الهيثمي فيه بإيراد السند وقال : قلت : فذكره في حديث أطول من هذا . أي : مما ورد في الحديث رقم (٢٣٨٨) السابق .

(٣) دلائل النبوة (١/ ٢٠٤) وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ٥٦٩) ، وسكت عليه ، وإسناده حسن ، فيه أبو جعفر الرازي ، عيسى بن أبي عيسى ، عبد الله بن ماهان ، صدوق ، سيِّء الحفظ خصوصاً عن مغيرة . روى له البخاري في الأدب المفرد وأصحاب السنن . تقريب التهذيب ترجمة (٨٠١٩) .

(٤) رواه البيهقي في دلائل النبوة (١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥) من طريقه ، وهو في القسم الضائع من المعرفة .

(٥) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٤٠) في الفضائل ، وقال : مات أبو الطفيل سنة مئة ، وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ .

(٦) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٨٦٤) في الأدب . وفيه : كأنما يهوي في صَبوب . =

قال : كان رسولُ الله ﷺ أبيضَ مليحاً ، إذا مشى كأنما ينحَطُّ في صَبُوب . لفظ أبي داود .

وقال الإمام أحمد[١] : حدَّثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا الجُرَيْري : قال : كنتُ أطوفُ مع أبي الطُّفَيل فقال : ما بقي أحدٌ رأى رسولَ الله ﷺ غيري ، قلت : ورأيتَه ؟ قال : نعم ، قال : قلتُ : كيف كانت صفتُه؟ قال : كان أبيضَ مليحاً مُقَصَّداً[٢] .

وقد رواه الترمذي[٣] ، عن سفيانَ بن وَكيع ومحمد بن بَشَّار ، كلاهما عن يزيد بن هارون ، به .

وقال البيهقي[٤] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا عبد الله بن جعفر أو أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، حدّثنا أحمدُ بن سَلمة ، حدَّثنا واصلُ بن عبد الأعلى الأسَدِي ، حدَّثنا محمدُ بن فُضَيل ، عن إسماعيلَ بن أبي خالد ، عن أبي جُحَيْفة قال : رأيتُ رسول الله ﷺ أبيضَ قد شابَ ، وكان الحسنُ بن عليّ يُشبهُه .

ثم قال : رواه مسلم[٥] ، عن واصل بن عبد الأعلى ، ورواه البخاري[٦] ، عن عمرو بن عليّ ، عن محمد بن فُضَيل .

وأصلُ الحديث كما ذكرَ في الصحيحين ، ولكن بلفظ آخر كما سيأتي .

وقال محمّد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن مالك بن جُعشم ، عن أبيه ؛ أن سُراقةَ بنَ مالك قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ فلما دنوتُ منه وهو على ناقته ، جعلتُ أنظرُ إلى ساقه كأنَّها جُمَّارة .

= قال الخطابي : « الصَّبوب » : إذا فتحت الصاد كان اسماً لما يُصبُّ على الإنسان من ماء ونحوه ، ومما جاء على وزنه الطَّهور ، والغَسُول ، والفَطور لما يُفطر به . ومن رواه الصُّبوب بضم الصاد ، على أنه جمع الصبب ، وهو ما انحدر من الأرض ، فقد خالف القياس ؛ لأن باب فَعَل لايُجمع على فُعول ؛ وإنما يُجمع على أفعال ، كسبب وأسباب ، وقتب وأقتاب .

وقد جاء في أكثر الروايات : كأنه يمشي في صَبب . وهو المحفوظ .

(١) في مسنده (٥/ ٤٥٤) .

(٢) ورواه البخاري في (الأدب المفرد) رقم (٧٩٠) والترمذي في « الشمائل » وغيرهما ، وهو حديث حسن بطرقه وشواهده .

(٣) في الشمائل (١٤) من طبعة دار الغرب ، وإليها الإشارة دائماً .

(٤) دلائل النبوة (١/ ٢٠٥) .

(٥) في الفضائل من صحيحه (٢٣٤٣) .

(٦) في المناقب من صحيحه (٣٥٤٤) .

وفي رواية يُونس ، عن ابن إسحاق : والله لكأني أنظرُ إلى ساقِه في غَرْزِه كأنَّها جُمّارةٌ[١] .

قلت : يعني من شدة بياضها كأنها جُمَّارة طلع النخل .

وقال الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا سفيان بن عُيينة ، عن إسماعيل بن أمية ، عن مولى لهم - مُزاحم بن أبي مُزاحم - عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، عن رجلٍ من خزاعة يقال له : مُحرّش أو مخرّش - لم يكن سفيان يقفُ على اسمه ، وربما قال مُحَرِّش ولم أسمعه أنا - : أن النبيَّ ﷺ خرجَ من الجِعْرانة ليلاً فاعتمرَ ثم رجعَ فأصبحَ بها كبائت ، فنظرتُ إلى ظهره كأنها سبيكةُ فضّة . تفرد به أحمد .

وهكذا رواه يعقوبُ بن سفيان[٣] ، عن الحُمَيدي ، عن سفيان بن عُيينة .

وقال يعقوبُ بن سفيان[٤] : حدَّثنا إسحاقُ بن إبراهيم بن العلاء ، حدثني عمرو بنُ الحارث ، حدَّثني عبدُ الله بن سالم ، عن الزُّبَيْدِي ، أخبرني محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيب ؛ أنه سمعَ أبا هريرة يصفُ رسولَ الله ﷺ فقال : كان شديدَ البياض .

وهذا إسنادٌ حسن ، ولم يخرِّجوه[٥] .

وقال الإمام أحمد[٦] : حدَّثنا حسن ، حدَّثنا عبد الله بن لَهِيعة ، حدَّثنا أبو يونس سَليم بن جُبير مولى أبي هريرة ؛ أنه سمع أبا هريرة يقول : ما رأيتُ شيئاً أحسنَ من رسول الله ﷺ ، كان كأن الشمسَ تجري في جبهتِه ، ومارأيتُ أحداً أسرعَ في مشيتِه من رسول الله ﷺ ، كأنما الأرضُ تُطوى له ، إنا لنُجهدُ أنفسَنا وإنه لغيرُ مُكترث .

ورواه الترمذي[٧] عن قتيبة ، عن ابن لَهِيعة به ، وقال : كأنَّ الشمسَ تجري في وجههِ ، وقال : غريب[٨] .

ورواه البيهقيُّ[٩] ، من حديث عبدِ الله بن المبارك ، عن رِشدِين بن سَعد المَهري ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبي يُونسَ ، عن أبي هريرة ، وقال : كأنما الشمس تجري في وجهه .

---

(١) هذا كله من دلائل البيهقي (١/ ٢٠٧) .
(٢) في مسنده (٣/ ٤٢٦) و (٤/ ٦٩) و(٥/ ٣٨٠) ، وإسناده حسن .
(٣) رواية يعقوب بن سفيان أخرجها البيهقي في الدلائل (١/ ٢٠٧) .
(٤) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٢٠٨) .
(٥) وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ٥٧٠) وقال : أخرجه يعقوب بن سفيان والبزار بإسناد قوي .
(٦) في المسند (٢/ ٣٥٠ ، ٣٨٠) .
(٧) في المناقب من جامعه (٣٦٤٨) .
(٨) يعني : ضعيف ، وهو حديث حسن لغيره .
(٩) في الدلائل (١/ ٢٠٩) ، وإسناده ضعيف لضعف رشدين بن سعد ، وهو حديث حسن لغيره .

وكذلك رواه ابن عساكر من حديث حَرْملة[١] ، عن ابن وَهْب ، عن عمران ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبي يُونس ، عن أبي هريرة ، فذكره وقال : كأنما الشمس تجري في وجهه .

وقال البيهقي[٢] : أخبرنا علي بن أحمد بن عَبدان ، أخبرنا أحمدُ بن عُبيد الصفَّار ، حدَّثنا إبراهيم بن عبد الله ، حدَّثنا حجّاج ، حدَّثنا حمّاد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن علي - يعني ابن الحنفية - عن أبيه قال : كان رسولُ الله ﷺ أزهرَ اللون .

وقال أبو داود الطيالسي : حدَّثنا المسعودي ، عن عثمان بن عبد الله بن هُرمُز ، عن نافع بن جُبير ، عن علي بن أبي طالب قال : كان رسولُ الله ﷺ مُشرَباً وجهُه حُمرةً[٣] .

وقال يعقوبُ بن سُفيان : حدَّثنا ابن الأصبهاني ، حدثنا شريك ، عن عبد الملك بن عُمير ، عن نافع بن جُبير ، قال : وصف لنا عليّ النبيَّ ﷺ فقال : كان أبيضَ مُشرَب الحُمرة[٤] . وقد رواه الترمذي[٥] بنحوه من حديث المسعودي ، عن عثمان بن مسلم بن[٦] هرمز ، وقال : هذا حديث صحيح[٧] .

قال البيهقي[٨] : وقد روي هكذا عن علي من وجه آخر . قلت : رواه ابن جريج ، عن صالح بن سعيد ، عن نافع بن جبير ، عن علي .

قال البيهقي[٩] ويقال : إنَّ المُشربَ فيه حمرةٌ ماضحا للشمس والرياح ، وماتحت الثياب فهو الأبيضُ الأزهر .

صفةُ وجهِ رسول الله ﷺ وذكرُ محاسنه
فَرقه وجبينه وحاجبيْه وعينيْه وأنفه وفمه وثناياه
وما جرى مجرى ذلك من محاسن طلعته ومُحيَّاه

قد تقدم قول أبي الطفيل : كان أبيضَ مليحَ الوجه . وقول أنس : كان أزهرَ اللون ، وقول البراء ،

---

(١) تاريخ دمشق (ص٢٣٠) القسم الأول من السيرة ، تحقيق نشاط غزاوي .
(٢) دلائل النبوة (١/ ٢٠٦) .
(٣) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٢٠٦) .
(٤) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٢٠٦) .
(٥) رواه الترمذي في الجامع رقم (٣٦٣٧) في المناقب .
(٦) في الأصل عن هرمز . والتصحيح من جامع الترمذي .
(٧) ولكن ليس في رواية الترمذي لحديث المسعودي صفة اللون ، ورواية الترمذي صحيحة كما قال ، وقد صوبها الإمام الدارقطني في العلل (٣/ ١٢٠) سؤال رقم ٣١٤ .
(٨) دلائل النبوة (١/ ٢٠٦) ولفظه : وروي ذلك هكذا من أوجه أخرى عن عليّ .
(٩) دلائل النبوة (١/ ٢٠٦) وفيه : إن المشرب منه حمرة ، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر : ونقصها ظاهر .

وقد قيل له : أكان وجهُ رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ ـ يعني في صقاله ـ فقال : لا ، بل مثل القمر . وقول جابر بن سمرةَ ، وقد قيل له مثل ذلك ، فقال : لا ، بل مثلُ الشمس والقمر مُستديراً . وقول الرُّبيّع بنت مُعوِّذ : لو رأيتَه لقلتَ الشمسَ طالعةً ، وفي رواية : لرأيتَ الشمسَ طالعةً . وقال أبو إسحاق السَّبيعي عن امرأة من هَمْدانَ حجَّت مع رسول الله ﷺ ، فسألها عنه ، فقالت : كان كالقمر ليلةَ البدر ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثله ، وقال أبو هريرة : كأنَّ الشمسَ تجري في وجهه ، وفي رواية : في جبهتِه .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا عفّان وحسن بن موسى ، قالا : حدَّثنا حمّاد ـ وهو ابن سلمة ـ عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن علي ، عن أبيه ، قال : كان رسولُ الله ﷺ ضَخمَ الرأسِ ، عظيمَ العَينين ، أهْدَبَ الأشفار[(١)] ، مُشربَ العينين بحمرةٍ ، كثَّ اللِّحية ، أزهرَ اللون ، شَثْن[(٢)] الكفين والقدَمين ، إذا مشى كأنما يَمشي في صَعَدٍ ، وإذا التفتَ التفت جميعاً . تفرّد به أحمد[(٣)] .

وقال أبو يعلى[(٤)] : حدَّثنا زكريا بن يحيى الواسطي ، حدَّثنا عباد بن العوام ، حدَّثنا الحجَّاج ، عن سالم المكي ، عن ابن الحنفية ، عن عليّ ؛ أنه سُئل عن صفة النبي ﷺ فقال : كان لا قصيراً ولا طويلاً ، حسنَ الشعر رَجِلَهُ ، مُشرباً وجهُه حُمرةً ، ضخمَ الكراديس[(٥)] ، شثْن الكفين والقدمين ، عظيمَ الرأس ، طويلَ المَسْرُبَة[(٦)] ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه ، إذا مشى تكفَّأ كأنما ينزلُ من صَبب .

وقال محمد بن سعد[(٧)] ، عن الواقدي : حدَّثني عبدُ الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده ، عن عليّ قال : بعثني رسولُ الله ﷺ إلى اليمن ، فإني لأخطبُ يوماً على الناس وحَبرٌ من أحبار يَهود واقفٌ في يده سِفرٌ ينظرُ فيه ، فلما رآني قال : صف لنا أبا القاسم . فقال عليٌّ : رسولُ الله ليس بالقصير ولا بالطويل البائن ، وليس بالجَعد القَطَط ولا بالسَّبِط ، هو رَجلُ الشعر أسودُه ، ضخمُ الرأس ، مُشرباً لونُه حمرةً ، عظيمُ الكَراديس ، شَثْن الكفين والقدمين ، طويلُ المسرُبة ـ وهو الشعر الذي يكون من النحر إلى السرة ـ أهدَبُ الأشفار ، مَقرونُ الحاجبين ، صَلْتُ الجبين ، بعيدُ ما بين المَنكبين ، إذا مشى تكفَّأ كأنما ينزلُ من صَبَب ، لم أر قبلَه مثله ، ولا بعده مثله .

---

(١) « أهدب الأشفار » : الأهدب : الكثير الهدب ، وهو شعر أشفار العين الذي ينبت في طرف الجفن . وفي المسند : هَدِب الأشفار .

(٢) « شثن » : غليظ الكفين والقدمين .

(٣) في المسند (١/ ٨٩) ، وهو حديث حسن .

(٤) مسند أبي يعلى (١/ ٣٠٤) رقم (٣٧٠) وإسناده حسن ، وفيه : مشرباً في وجهه حمرة ، وكأنما ينحطُّ من صَبَب .

(٥) « ضخم الكراديس » : جمع كردوسة ، وهي كل عظمين التقيا في مفصل ، أو هي رؤوس العظام .

(٦) « طويل المسربة » : المَسرُبة : هو الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب من الصدر إلى السرة .

(٧) الطبقات (١/ ٤١٢ ـ ٤١٣) .

قال عليٌّ : ثم سكتُّ . فقال لي الحبر : وماذا ؟ قال عليٌّ : هذا ما يَحضرني . قال الحَبرُ : في عينيه حُمرة ، حَسنُ اللحية ، حَسنُ الفم ، تامُّ الأذنين ، يُقبل جميعاً ويُدبر جميعاً . فقال عليّ : والله هذه صفتُه ، قال الحبر : وشيء آخر ؟[١] قال عليٌّ : وماهو ؟ قال الحبر : وفيه جَنَأ[٢] ، قال علي : هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صَبَب .

قال الحبرُ : فإني أجد هذه الصفة في سِفرِ آبائي ، ونجده يُبعث في حرم الله وأمنِه وموضع بيته ، ثم يُهاجر إلى حَرمٍ يحرِّمه هو ، ويكون له حُرمةٌ كحرمةِ الحرم الذي حرَّمَ الله ، ونجدُ أنصارَه الذين هاجرَ إليهم قوماً من ولد عمرو بن عامر أهل نَخل ، وأهلُ الأرض قبلَهم يهود .

قال عليّ : هو هو ، وهو رسول الله . قال الحبر : فإني أشهدُ أنه نبيٌّ وأنه رسولُ الله إلى الناس كافةً ، فعلى ذلك أحيا وعليه أموتُ ، وعليه أُبعث إن شاء الله .

قال : فكان يأتي علياً فيعلّمه القرآن ويخبره بشرائع الإسلام ، ثم خرج عليٌّ والحبرُ من هنالك حتى ماتَ في خلافة أبي بكر وهو مؤمنٌ برسول الله ﷺ مُصدق به[٣] .

وهذه الصِّفة قد وردت عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب من طرق متعددة سيأتي ذكرها .

وقال يعقوبُ بن سفيان : حدَّثنا سعيدُ بن منصور ، حدَّثنا خالد بن عبد الله ، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سُئل ، أو قيل لعليّ : انعتْ لنا رسولَ الله ، فقال : كان أبيضَ مُشرباً بياضُه حمرةً ، وكان أسودَ الحدقة ، أهدبَ الأشفار[٤] .

قال يعقوب : وحدَّثنا عبدُ الله بن سلمة وسعيدُ بن منصور ، قالا : حدَّثنا عيسى بن يُونس ، حدَّثنا عمر بن عبد الله مولى غُفرة ، عن إبراهيم بن محمد ـ من ولد عليّ ـ قال : كان عليٌّ إذا نعتَ رسولَ الله قال : كان في الوجه تَدوير ، أبيض[٥] ، أدعج العينين ، أهدَب الأشفار[٦] .

---

(١) كذا بالأصل ، والطبقات (٢/ ١٧٤) وفي المطبوع : وماذا ؟ .

(٢) « جنأ » : هو إشراف الكاهل على الصدر ، وفي الأصل حياء ، وفي المطبوع جناء ، والصحيح ماأثبته .

(٣) إسناده تالف ، الواقدي متروك ، وعلامات الوضع بادية عليه (بشار) .

(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢١٢) وإسناده حسن ، وعبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، أبو محمد العلوي المدني صدوق حسن الحديث كما هو مبين في تحرير التقريب (٢/ ٢٦٥) .

(٥) كذا بالأصل والمطبوع ، وفي دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٢١٣) أبيض مشرب .

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق يعقوب ، ومنه نقل المصنف (١/ ٢١٣) ، وإسناده ضعيف لضعف عمر بن عبد الله مولى غفرة . أما إبراهيم بن محمد فهو ابن علي بن أبي طالب المعروف أبوه بابن الحنفية ، وهو صدوق حسن الحديث .

قال الجوهري : الدَّعَج : شدة سواد العينين مع سعتها[١] .

وقال أبو داود الطيالسي[٢] : حدّثنا شعبة ، أخبرني سِمَاك ، سمعت جابرَ بن سمُرة يقول : كان رسولُ الله ﷺ أشهلَ العينين ، مَنهوس العَقِب ، ضليعَ الفم .

هكذا وقع في رواية أبي دواد عن شعبة : أشهلَ العينين .

قال أبو عبيد : والشُّهلة : حمرة في سواد العين ، والشُّكلة : حمرة في بياض العين .

قلت : وقد روى هذا الحديث مسلم في صحيحه[٣] عن أبي موسى وبندار ، كلاهما (عن غُندر ، عن شعبة به . وقال : أشكل العينين وهذا هو الصواب . ورواه الترمذي[٤])[٥] عن أحمد بن منيع ، عن أبي قَطَن ، عن شعبة به ، وقال : حسن صحيح .

ووقع في صحيح مسلم تفسير الشكلة بطول أشفار العينين ، وهو من بعض الرواة ، وقول أبي عبيد : حمرة في بياض العين . أشهرُ وأصح ، وذلك يدل على القوة والشجاعة ، والله تعالى أعلم .

وقال يعقوب بن سفيان : حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدَّثني عمرو بن الحارث ، حدَّثني عبد الله بن

---

(١) في أ : وجدت هذه الحكاية :
حديث آخر : روى الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في كتابه مسانيد الشعراء ، من طريق البخاري في التاريخ أنه قال : حدثنا عمرو بن محمد الربيعي ، حدثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى ، حدثني هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت :
كنتُ قاعدةَ أغزلُ ، وكان رسولُ الله ﷺ يَخْصِفُ نعلَه ، قال : فنظرتُ إليه ، فجعل جبينُه يَعْرق ، وجعل عرقُه يتولَّد نوراً ، قالت : فبُهتُّ . قالت : فنظرَ إليَّ فقال : مالكِ يا عائشة ؟ قال : قلت : يا رسول الله نظرتُ إليكَ فجعل جبينك يعرقُ ، وجعل عرقُك يتولَّد نوراً ، ولو رآك أبو كثير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره . قال : وما يقول أبو كثير ؟ قلت : يقول :

ومبـرَّأً مـن كـل غُبَّـر حَيضـةٍ ... وفسـادِ مـرضعـةٍ وداء مَغيـل
وإذا نظـرتَ إلـى أسـرة وجهـه ... برقتْ كَبرق العارِض المتهلل

قالت : فوضع رسول الله ﷺ ما كان في يده وقام إليَّ وقبّل عينيَّ ثم قال : « يا عائشة : ما سررتِ مني كسروري منكِ » . أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، مولاهم ، البصري ، أحد أئمة اللغة والأدب وأيام الناس ، قال الحافظ : كان عالماً بجميع العلوم . وقال يعقوب بن شيبة : سمعت عليَّ بن المديني يثني عليه ويصحح روايته . وقال الدارقطني : كان لا بأس به ، ولكنه كان يُتهم برأي الخوارج وبالإحداث ، وتوفي سنة عشر ومئتين ، وقد قارب المئة وأكملها ؛ فالله أعلم . وشيخ البخاري لا يعرف ، وإسناد الحكاية إليه أولى من إسنادها إلى أبي عبيدة . ولم أثبتها في الأصل لأنها من إضافة الناسخ ـ غالباً ـ وفي الحكم عليها مايدل على أنها مقحمة على الكتاب .

(٢) في مسنده (٧٦٥) .

(٣) صحيح مسلم (٢٣٣٩) .

(٤) في جامعه (٣٦٤٦) .

(٥) ما بين القوسين سقط من المطبوع وأثبته من الأصل ، وبه صحت العبارة واستقامت .

سالم ، عن الزبيدي ، حدَّثني الزهري ، عن سعيد بن المسيب ؛ أنه سمع أبا هريرة يصفُ رسولَ الله ﷺ فقال : كان مُفَاضَ الجبين(١) ، أهدب الأشفار(٢) .

وقال يعقوب بن سفيان : حدَّثنا أبو غسّان ، حدَّثنا جُميع بن عُمر(٣) بن عبد الرحمن العِجلي ، حدَّثني رجلٌ بمكة ، عن ابنٍ لأبي هالة التميمي ، عن الحسن بن عليّ ، عن خاله ، قال : كان رسولُ الله واسعَ الجبين ، أزجَّ الحواجب(٤) ، سَوابغَ(٥) في غير قَرَن(٦) ، بينهما عِرقٌ يُدِرُّه(٧) الغضب ، أقنى(٨) العِرنين ، له نورٌ يعلوه ، يحسبُه مَن لم يتأمله أشمَّ(٩) ، سهلَ الخدين(١٠) ، ضليعَ الفم ، أشنَبَ(١١) ، مُفَلَّجَ(١٢) الأسنان(١٣) .

وقال يعقوب : حدَّثنا إبراهيم بن المنذر ، حدَّثنا عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري ، حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة ، عن كريب ، عن ابن عباس ، قال : كان رسولُ الله أَفلَجَ الثنيتين ، وكان إذا تكلم رُئي كالنور بين ثناياه(١٤) .

ورواه الترمذي(١٥) عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن إبراهيم بن المنذر به .

---

(١) « مُفاض الجبين » : واسع الجبين .
(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢١٤) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (١/ ٣٣٦) وهو حديث حسن .
(٣) هكذا في ط ، وهو أصوب مما قاله ابن حجر في التقريب : « عُمير » ، فقد جاء « عمر » مكبراً في دلائل البيهقي وتهذيب الكمال للمزي (٥/ ١٢٢) وغيرهما ، وهو الصواب ، كما بينته في تعليق لي على « تحرير التقريب » (١/ ٢٢٢) . وهو رافضي ضعيف (بشار) .
(٤) « أزج الحواجب » : الزَّجَج : تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداده .
(٥) « سوابغ » : جمع سابغ ، وهو التام الطويل .
(٦) « في غير قرن » : القَرَن : اتصال شعر الحاجبين .
(٧) « يدرُّه الغضب » : يُظهره ويحركه . كان ﷺ إذا غضب امتلأ ذلك العِرق دماً كما يمتلىء الضَّرع لبناً إذا درَّ فيظهرُ ويرتفع .
(٨) « أقنى العِرنين » : العِرْنين : الأنف ، والقنى فيه : طوله ودقة أرنبته ، مع ارتفاعٍ في وسطه .
(٩) « أشمّ » : الشَّمم : ارتفاع قصبة الأنف ، واستواء أعلاها ، وإشراف الأرنبة قليلا .
(١٠) « سهل الخدين » : أي ليس في خديه نُتوء وارتفاع .
(١١) « أشنب » : الشَّنَبُ : البياض والبريق والتحديد في الأسنان .
(١٢) « مفلج الأسنان » الفَلَج : تباعد ما بين الثنايا والرباعيات .
(١٣) « دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢١٤ ـ ٢١٥) وإسناده ضعيف لضعف جميع بن عمر وجهالة شيخه .
(١٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢١٥) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٧٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وعبد العزيز بن أبي ثابت : ضعيف .
(١٥) رواه الترمذي في الشمائل رقم (١٥) باب : ما جاء في خلق رسول الله ﷺ ، وإسناده ضعيف جداً ؛ عبد العزيز بن أبي ثابت متروك .

وقال يعقوب بن سفيان : حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدَّثنا عباد ، عن حجَّاج ، عن سِماك ، عن جابر بن سمرة قال : كنتُ إذا نظرتُ إلى رسول الله ﷺ قلت : أكحل العينين ، وليس بأكحل ، وكان في ساقي رسول الله حموشة(١) ، وكان لا يضحك إلا تبسماً(٢) .

وقال الإمام أحمد(٣) : حدَّثنا وكيع ، حدَّثني مجمّع بن يحيى ، عن عبد الله بن عمران الأنصاري ، عن عليّ ، والمسعودي ، عن عثمان بن عبد الله بن هُرمز ، عن نافع بن جبير ، عن عليّ قال : كان رسولُ الله ليس بالقصير ولا بالطويل ، ضخمَ الرأس واللّحية ، شَثْنَ الكفين والقدمين ، ضخمَ الكراديس ، مشرباً وجهُه حمرةً ، طويلَ المسرُبة ، إذا مشى تكفّأ تكفُّؤاً كأنما يتقلَّعُ من صخر ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه(٤) .

قال ابن عساكر(٥) : وقد رواه عبد الله بن داود الخُرَيبي ، عن مجمّع ، فأدخل بين ابن عمران وبين عليّ رجلاً غير مُسمّى .

ثم أسند من طريق عمرو بن عليّ الفلاّس ، عن عبد الله بن داود ، حدَّثنا مجمّع بن يحيى الأنصاري ، عن عبد الله بن عمران ، عن رجل من الأنصار قال : سألتُ عليَّ بن أبي طالب ، وهو مُحتَبٍ(٦) بحِمالةِ سيفه في مسجد الكوفة عن نعتِ رسول الله ﷺ ، فقال : كان أبيضَ اللون ، مُشرباً حمرةً ، أدعجَ العينين ، سَبطَ الشعر ، دقيقَ المَسرُبة ، سهلَ الخدِّ ، كثَّ اللّحية ، ذا وَفرَة ، كأن عنقَه إبريقُ فضة ، له شعرٌ يجري(٧) من لَبّته إلى سرّتِه كالقضيب ، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره ، شَثْنَ الكفين والقدم ، إذا مشى كأنما ينحدرُ من صَبَب ، وإذا مشى كأنما يتقلّع من صخر ، وإذا التفتَ التفتَ جميعاً ، ليس بالطويل

---

(١) « حموشة » : دقة في الساقين .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢١٢) ورواه الترمذي في الجامع رقم (٣٦٤٥) عن جابر بن سمرة وقال : هذا حديث حسن غريب ، وهو عند الإمام أحمد في المسند (٥/ ١٠٥) وفي زيادات عبد الله عليه (٥/ ٩٧) ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٦) وصححه ، واعترض عليه الذهبي بأن حجاجاً لين الحديث .

(٣) المسند (١/ ١٢٧) .

(٤) حديث صحيح كما قال الإمام الترمذي في جامعه (٣٦٣٧) ، ورواه في الشمائل (٥) ، وقد تقدم قبل قليل . وأخرجه الطيالسي (١٧١) ، وابن سعد (١/ ٤١١) ، وابن أبي شيبة (١١/ ٥١٤) ، وأبو يعلى (٣٦٩) ، وابن حبان (٦٣١١) ، والحاكم (٢/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦) ، وغيرهم . وعثمان بن عبد الله ، ويقال : ابن مسلم بن هرمز يعتبر به في المتابعات والشواهد فكأن هذا من صحيح حديثه .

(٥) تاريخ مدينة دمشق ؛ لابن عساكر ، القسم الأول من السيرة النبوية (ص٢٢٣) .

(٦) « محتب » : احتبى الرجل : إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته ، وقد يحتبي بيديه ، وهنا احتبى بحمالة سيفه .

(٧) أثبتها من تاريخ مدينة دمشق (ص٢٢٤) .

ولا بالقصير ، ولا العاجز ولا اللئيم[١] ، كأن عرقَه في وجهه اللؤلؤ ، ولريحُ عرقه أطيبُ من المسك الأذفر[٢] ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثله[٣] .

وقال يعقوب بن سفيان : حدَّثنا سعيد بن منصور ، حدَّثنا نوح بن قيس الحُدَاني ، حدَّثنا خالد بن خالد التميمي ، عن يوسف بن مازن المازني ؛ أن رجلاً قال لعليّ : يا أميرَ المؤمنين انعتْ لنا رسولَ الله ، قال : كان أبيضَ ، مشرباً حمرة ، ضخمَ الهامة ، أغرَّ أبلجَ ، أهدبَ الأشفار[٤] .

وقال الإمام : حدَّثنا أسود بن عامر ، حدَّثنا شريك ، عن ابن عُمير ، قال شريك : قلت له : عمن يا أبا عُمير ؟ عَمَّن حدَّثه ؟ قال : عن نافع بن جُبير ، عن أبيه ، عن عليّ قال : كان رسولُ الله ضخمَ الهامة ، مُشرباً حمرةً ، شَثْنَ الكفين والقدمين ، ضخمَ اللحية ، طويلَ المَسرُبة ، ضخمَ الكراديس ، يمشي في صَبَب ، يَتكفَّأُ في المِشيَة ، لا قصيرٌ ولا طويلٌ ، لم أر قبلَه مثلَه ، ولا بعدَه[٥] .

---

(١) كذا في (أ) وفي المطبوع : ولا اللأم ، وفي تاريخ ابن عساكر : ولا اللَّسَم .

(٢) « الأذفر » : الجيد إلى الغاية .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (ص٢٢٤) القسم الأول من السيرة النبوية .

(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢١٦) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٧٢) : ويوسف بن مازن أظنه لم يُدرك علياً .

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ١٣٤) وقد صححه الشيخ أحمد شاكر برقم (١١٢٢) وقال : وقوله : عن نافع بن جُبير بن مُطعم ، عن أبيه عن عليّ . فيه نظر ، فإن نافع بن جبير يروي عن علي ، وأبوه صحابي لم يُذكر أنه روى عن عليّ ، وقد روى عبد الملك بن عُمير هذا الحديث عن نافع عن عليّ ، لم يذكر : عن أبيه . وكذلك رواه غيره عن نافع . . . فأنا أرجّح أن كلمة : عن أبيه ، خطأ ، إما من أحد الرواة ، وإما من الناسخين . المسند شرح أحمد شاكر (٢/ ٢٥٦) . قال أفقر العباد بشار بن عواد : لم يوفق العلامة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى في مقولته هذه ، وآية ذلك أن هذا الحديث يروى على الوجهين المذكورين ، أعني : عن نافع بن جبير عن علي ، وعن نافع بن جبير عن أبيه عن عليّ ، فقد رواه ابن أبي شيبة (في مصنفه ١١/ ٥١٤) وعلي بن حكيم وإسماعيل ابن بنت السدي (في زيادات عبد الله على مسند أبيه ١/ ١١٦) ومحمد بن سعيد الأصبهاني (في دلائل النبوة ١/ ٢٤٥) ، وإسحاق بن محمد العزرمي ومنجاب بن الحارث (كما ذكر الدارقطني في العلل ١/ ١٢٠) ، ستتهم عن شريك ، عن عبد الملك ابن عمير عن نافع بن جبير عن علي . ورواه أسود بن عامر (عند أحمد ١/ ١٣٤) ويزيد بن هارون (عند البزار ٤٧٤) ـ وهما ثقتان ـ عن شريك ، عن عبد الملك ، عن نافع ، عن أبيه ، عن علي .
ورواية نافع عن أبيه في الكتب الأربعة ، كما في تهذيب الكمال (٢٩/ ٢٧٢) فلا تستنكر روايته عنه ، أما القول بأنّه ليس لجبير رواية عن عليّ فهو مدحوض بهذا ، وبقول البزار : « وهذا أحسن إسناداً يروى عن علي وأشده اتصالاً ، ولا نعلم روى جبير بن مطعم عن علي إلا هذا الحديث » (البحر الزخار ٢/ ١١٩) .
على أنَّ أمير المؤمنين في العلل أبا الحسن الدارقطني قد ذكر هذا الاختلاف على شريك . ثم ذكر الاختلاف فيه على عبد الملك بن عمير وذكر أنه يروى عنه : عن نافع عن علي ، وعن نافع عن أبيه ، عن النبي ﷺ ليس فيه علي ، وعن نافع عن النبي ﷺ مرسلاً ، ورجح رواية نافع بن جبير عن علي (العلل ١/ ١٢٠ ـ ١٢٢ للسؤال ٣١٤) ، كما أشرنا قبل هذا ، وهذا من دقائق علم العلل ، فالحمد لله على منه وآلائه (بشار) .

وقد روي لهذا شواهد كثيرة عن عليّ ، وروي عن عمر نحوه .

وقال الواقدي : حدَّثنا بُكير بن مسمار ، عن زياد مولى سعد ، قال : سألت سعدَ بن أبي وقاص هل خضبَ رسولُ الله ؟ قال : لا ، ولا هَمَّ به ، كان شيبُه في عنفقته وناصيته لو أشاءُ أن أعدَّها لعددتُها . قلت : فما صفتُه ؟ قال : كان رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالأبيضِ الأَمْهق ، ولا بالآدم ، ولا بالسَّبْط ولا بالقَطط ، وكانت لحيتُه حسنةً ، وجبينُه صَلْتاً ، مُشرباً بحمرة ، شَثْنَ الأصابع ، شديدَ سواد الرأس واللحية[(١)] .

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : حدَّثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، حدَّثنا يحيى بن حاتم العسكري ، حدَّثنا بسر بن مهران ، حدَّثنا شريك ، عن عثمان بن المغيرة ، عن زيد بن وهب ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : إن أول شيء علمته من رسول الله [حين] قدمت مكة في عمومة لي ، فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب ، فانتهينا إليه ، وهو جالس إلى زمزم ، فجلسنا إليه ، فبينا نحن عنده إذ أقبلَ رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة ، له وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه ، أقنى الأنف ، برّاق الثنايا ، أدعج العينين ، كثُّ اللّحية ، دقيق المسرُبة ، شثن الكفين والقدمين ، عليه ثوبان أبيضان ، كأنه القمر ليلة البدر .

وذكر تمام الحديث ، وطوافه عليه السلام بالبيت ، وصلاته عنده هو وخديجة وعليّ بن أبي طالب ، وأنَّهم سألوا العباس عنه فقال : هذا هو ابن أخي محمد بن عبد الله ، وهو يزعم أن الله أرسلَه إلى الناس[(٢)] .

وقد ثبت في الصحيحين ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إني أراكم من وراء ظهري »[(٣)] .

فقال بعض العلماء : يعني بعيني قلبه . حتى فسر بعضهم قوله تعالى : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٩] بذلك ، وهذا التفسير ضعيف .

وقال آخرون : بل كان هذا من خصائصه عليه الصلاة والسلام ، أنه كان ينظر ببصره من ورائه كما ينظر أمامه ، وقد نصَّ على ذلك الحافظ أبو زُرعة الرازي في كتابه « دلائل النبوة » فبوَّب به عليه ، وأورد الأحاديث الواردة في ذلك من طرق ثابتة ، عن حُميد ، وعبد العزيز بن صُهيب ، وقتادة ، كلّهم عن أنس ، فذكره .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٤١٨) ، طبعة دار صادر ببيروت .

(٢) لم أجد هذا الخبر في المطبوع من دلائل أبي نعيم ، وفي إسناده مجاهيل . قال بشار : المطبوع من دلائل أبي نعيم هو مختصر الكتاب .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٧١٨) في صلاة الجماعة ، ومسلم في صحيحه رقم (٤٣٣) و(٤٣٤) في الصلاة .

قال : وحدّثنا علي بن الجَعْد ، حدَّثنا ابن أبي ذئب ، عن عجلان ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، أنّه قال : « إني لأنظرُ إلى ما ورائي كما أنظر إلى ما بين يدي ، فأقيموا صفوفكم ، وأحسنوا ركوعكم وسجودكم » .

وحدَّثنا سعيد بن سليمان ، حدَّثنا أبو أسامة ، حدَّثنا الوليد بن كثير ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، فذكر حديثاً ، فيه أن رسول الله ﷺ قال : « إني والله لأبصر من ورائي ؛ كما أبصر من بين يدي » .

ورواه من طريق محمد بن إسحاق ، عن سعيد ، عن أبي هريرة ، بمثله . وهو في الصحيحين من طريق مالك ، عن أبي الزِّناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « هل ترون قبلتي هاهنا ، فوالله ما يخفى عليَّ خشوعكم ولا ركوعكم ولا سجودكم ، إني أراكم من وراء ظهري »[(١)] .

ثم روى الحميدي ، عن سفيان ، عن داود بن سابور ، وحميد الأعرج ، وابن أبي نجيح ، عن مجاهد ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٩] قال : كان رسول الله ﷺ يرى مَن خلفه كما يرى من بين يديه .

ثم روى عن عمرو بن عثمان الحمصي وغيره ، عن بقيّة ، حدَّثني حبيب بن أبي موسى ـ وهو ابن صالح ـ قال : كان لرسول الله ﷺ عينان في قفاه يُبصرُ بهما مَن وراءَه . وهذا غريب جداً .

وقال الإمام أحمد[(٢)] : حدَّثنا محمد[(٣)] بن جعفر ، حدَّثنا عوفُ بن أبي جَميلة ، عن يزيد الفارسيّ ، قال : رأيتُ رسولَ الله في النوم في زمن ابن عباس ، قال : وكان يزيدُ يكتب المصاحفَ ، قال : فقلتُ لابن عباس : إني رأيتُ رسولَ الله في النوم ، قال ابنُ عباس : فإن رسولَ الله ﷺ كان يقول : « إن الشيطان لايستطيع أن يتشبَّه بي ، فمن رآني في النوم[(٤)] فقد رآني » فهل تستطيعُ أن تنعتَ لنا هذا الرجلَ الذي رأيتَ؟ قال : قلت : نعم ، رأيتُ رجلاً بين الرجلين ، جسمُه ولحمُه ، أسمرُ إلى البياض ، حَسَنُ المَضْحَك ، أكحلُ العينين ، جميلُ دوائر[(٥)] الوجه ، قد ملأت لحيتُه من هذه إلى هذه ، حتى كادت تملأُ نحرَه . قال عوف : لا أدري ما كان مع هذا من النعت . قال : فقال ابنُ عباس : لو رأيتَه في اليقظة ما استطعتَ أن تنعتَه فوق هذا[(٦)] .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٧٤١) في الأذان ، ومسلم في صحيحه رقم (٤٢٤) في الصلاة ، ومالك في الموطأ (١/ ١٦٧) في قصر الصلاة .

(٢) في المسند (١/ ٣٦١) .

(٣) كذا في أ والمسند (١/ ٣٦١) وفي المطبوع : حدثنا جعفر وهو خطأ ، وهو غندر .

(٤) في المطبوع : فمن رآني فقد رآني . وهذا نقص مخل بالمعنى ، وماأثبته من (أ) والمسند (١/ ٣٦١) .

(٥) كذا في المسند ، وفي أ : جميل دائرة الوجه .

(٦) إسناده ضعيف ، لضعف يزيد الفارسي أو جهالته ، وهو ما لا يحتمل تفرده ، ولا عبرة بقول الهيثمي في مجمع =

وقال أبو زُرْعة الرازي[١] في كتاب « دلائل النبوة » بابُ من ذكر أن النبي ﷺ كان إذا تكلم رُئي النور من ثنيته : حدَّثنا إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الحِزامي ، حدَّثنا عبد العزيز بن أبي ثابت ، عن إسماعيل بن إبراهيم بن أخي موسى بن عقبة ، عن موسى بن عقبة ، عن كريب ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا تكلّم رئي النور من ثنيته . إسناد جيد[٢] .

وقال محمد بن يحيى الذهلي : حدَّثنا عبد الرزاق[٣] ، حدَّثنا معمر ، عن الزهري قال : سُئِلَ أبو هريرة عن صفة رسول الله ، فقال : أحسن الصفة وأجملها ، كان ربعةً إلى الطول ما هو ، بعيدَ ما بين المنكبين ، أَسيلَ الخدين ، شديدَ سواد الشعر ، أكحلَ العين ، أهدبَ الأشفار ، إذا وطىء بقدمه وطىء بكلها ، ليس لها أخمص ، إذا وضع رداءَه على منكبيه فكأنه سبيكةُ فضة ، وإذا ضحك كاد يتلألأُ في الجدر ، لم أر قبلَه ولا بعدَه مثله .

وقد رواه محمد بن يحيى من وجه آخر متصل ، فقال : حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم ـ يعني الزُّبيدي ـ حدَّثني عمرو بن الحارث ، عن عبد الله بن سالم ، عن الزُّبيدي ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيِّب ، عن أبي هريرة ، فذكر نحو ما تقدم[٤] .

ورواه الذهلي ، عن إسحاق بن راهويه ، عن النضر بن شُميل ، عن صالح بن أبي الأخضر ، عن الزُّهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : كان رسولُ الله كأنما صِيغ من فضة ، رَجِلَ الشعر ، مُفاضَ البطن ، عظيمَ مَشاش المنكبين ، يطأُ بقدمه جميعاً ، إذا أقبلَ أقبلَ جميعاً ، وإذا أدبرَ أدبرَ جميعاً[٥] .

ورواه الواقدي : حدَّثني عبد الملك ، عن سعيد بن عبيد بن السَّبَّاق ، عن أبي هريرة ، قال : كان رسولُ الله شثْنَ القدمين والكفين ، ضخمَ الساقين ، عظيمَ الساعدين ، ضخمَ العضدين والمنكبين ، بعيدَ ما بينهما ، رحبَ الصدر ، رَجِلَ الرأس ، أهدبَ العينين ، حسنَ الفم ، حسنَ اللِّحية ، تامَّ الأذنين ، ربعةً

= الزوائد (٨/ ٢٧١ ـ ٢٧٢) : رواه أحمد ورجاله ثقات .
(١) هذه الفقرة سقطت من المطبوع جملة ، فأثبتها من (أ) وكتاب دلائل النبوة لأبي زرعة (وهو مخطوط) .
(٢) هكذا قال ، وهو ذهول منه ـ إن صح نسبة هذا إليه ـ فإن عبد العزيز بن أبي ثابت متروك ، قال ابن معين : ليس حديثه بشيء ، وقال في موضع آخر : ليس بثقة ، وقال البخاري : منكر الحديث لا يكتب حديثه ، وقال أبو حاتم والنسائي : متروك الحديث ، وقد ترك أبو زرعة الرواية عنه ، وضعفه الجمهور (تهذيب الكمال ١٨/ ١٨٠ ـ ١٨١ والتعليق عليه) فإسناد الحديث ضعيف جداً (بشار) .
(٣) هو في مصنفه (٢٠٤٩٠) ، وهو منقطع .
(٤) في الدلائل للبيهقي (١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١) ، وإسناده ضعيف لضعف رواية إسحاق بن إبراهيم الزُّبيدي المعروف بابن زبريق عن عمرو بن الحارث الحمصي خاصة ، كما بيناه في تحرير التقريب (١/ ١١٣) (بشار) .
(٥) رواه البيهقي في دلائل النبوة (١/ ٢٤١) . وفي إسناده صالح بن أبي الأخضر اليمامي قال الحافظ في التقريب : ضعيف . يعتبر به .

من القوم ، لا طويلٌ ولا قصير ، أحسنَ الناس لوناً ، يُقبل معاً ويُدبر معاً ، لم أرَ مثلَه ولم أسمع بمثلة[١] .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي ، حدَّثنا أبو الحسن المحمودي المروزي ، حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن علي الحافظ ، حدَّثنا محمد بن المثنى ، حدَّثنا عثمان بن عمر ، حدَّثنا حرب بن سُريج ، صاحب الحلواني ، حدَّثني رجل من بلعدويه ، حدَّثني جدّي ، قال : انطلقت إلى المدينة أذكر الحديث في رؤية رسول الله ، قال : فإذا رجل حسن الجسم ، عظيم الجمة ، دقيق الأنف ، دقيق الحاجبين ، وإذا من لدن نحره إلى سرته كالخيط الممدود شعره ، ورأيتُه بينَ طِمرين ، فدنا مني وقال : السلام عليك[٢] .

ذكر شَعْره عليه الصَّلاة والسلام

قد ثبت في الصحيحين[٣] من حديث الزُّهري ، عن عُبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال : كان رسولُ الله يُحبُّ موافقةَ أهل الكتاب فيما لم يُؤمر فيه بشيء ، وكان أهلُ الكتاب يَسْدِلون أشعارَهم ، وكان المشركون يَفرِقون رؤوسهم ، فسدلَ رسولُ الله ﷺ ، ثم فرَقَ بعد .

وقال الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا حمَّاد بن خالد ، حدَّثنا مالك ، حدَّثنا زيادُ بن سعد ، عن الزُّهري ، عن أنس ؛ أن رسول الله ﷺ سدلَ ناصيتَه ما شاء أن يَسْدِلَ ، ثم فرَقَ بعد . تفرد به من هذا الوجه .

وقال محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروةَ ، عن عائشة ، قالت : أنا فرقتُ لرسول الله رأسَه ، صدعتُ فَرْقه عن يافوخه ، وأرسلتُ ناصيتَه بين عينيه . قال ابن إسحاق : وقد قال محمد بن جعفر بن الزبير ، وكان فقيهاً مسلماً : ما هي إلا سيماءُ من سيماءِ الأنبياءِ تمسكت بها النصارى من الناس .

وثبت في الصحيحين ، عن البراء ، أن رسول الله كان يضربُ شعرُه إلى منكبيه[٥] .

وجاء في الصحيح عنه[٦] وعن غيره : إلى أنصاف أذنيه .

---

(١) الطبقات الكبرى ؛ لابن سعد (١/ ٤١٥) .

(٢) دلائل النبوة (١/ ٢٤٨) وإسناده تالف لجهالة من بعد حرب بن سريج . وينظر مجمع الزوائد (٨/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٥٩١٧) في اللباس ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٣٦) في الفضائل .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٢١٥) وإسناده صحيح .

(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٢٦) وحديث عائشة أخرجه أبو داود في سننه رقم (٤١٨٩) في الترجل . وهو حديث صحيح .
و« السيماء » : العلامة .

(٦) رواه البخاري في صحيحه (٣٥٥١) وهي رواية شعبة عن أبي إسحاق عن البراء .

ولا منافاة بين الحالين ، فإن الشعرَ تارة يطول ، وتارة يقصر منه ، فكلٌّ حكى بحسب ما رأى .

وقال أبو داود : حدَّثنا ابن نُفَيْل ، حدَّثنا ابن أبي الزِّناد ، عن هشام بن عُروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : كان شعرُ رسولِ الله ﷺ فوقَ الوَفرَة ودون الجُمّة(١) .

وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام حلقَ جميعَ رأسِه في حَجّة الوَدَاع ، وقد مات بعد ذلك بأحد وثمانين يوماً ، صلواتُ الله وسلامُه عليه دائماً إلى يوم الدين .

وقال يعقوب بن سفيان : حدَّثنا عبد الله بن مسلم ، ويحيى بن عبد الحميد ، قالا : حدَّثنا سفيان ، عن ابن أبي نَجِيح ، عن مجاهد ، قال : قالت أُم هانىء : قدمَ النبيُّ ﷺ مكة قدمةً وله أربع غدائر(٢) ـ تعني ضفائر ـ .

ورواه الترمذي من حديث سفيان بن عيينة .

وثبت في الصحيحين من حديث ربيعة ، عن أنس ، قال بعد ذكره شعر رسول الله ﷺ : إنه ليس بالسَّبْط ولا بالقَطَط ، قال : وتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرةً بيضاء(٣) .

وفي صحيح البخاري(٤) من حديث أيوب ، عن ابن سيرين أنه قال : قلت لأنس : أخضبَ رسولُ الله ؟ قال : إنه لم يرَ من الشيب إلا قليلاً .

وكذا روى هو ومسلم ، من طريق حمّاد بن زيد ، عن ثابت ، عن أنس(٥) .

وقال حمَّادُ بن سلمة ، عن ثابت ، قيل لأنس : هل كان شابَ رسولُ الله؟ فقال : ما شانَه الله بالشَّيبِ ، ما كانَ في رأسِه إلا سبعَ عشرةَ أو ثمانيَ عشرةَ شعرةً(٦) .

وعند مسلم من طريق المثنى بن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ؛ أن رسولَ الله لم يختضب ، إنما كان

---

(١) رواه أبو داود في سننه رقم (٤١٨٧) في الترجل ، والترمذي في الجامع رقم (١٧٥٥) في اللباس ، وابن ماجه في سننه رقم (٣٦٣٥) في اللباس . وهو حديث صحيح .
و« الوَفرة » : الشعر يبلغ شحمة الأذن . والجمّة : الشعر يصل إلى المنكبين .

(٢) في الجامع (١٧٨١) عن ابن أبي عمر العدني عن سفيان بن عيينة ، به . وقال : « هذا حديث غريب (ضعيف) ، قال محمد (هو البخاري) : لا أعرف لمجاهد سماعاً من أم هانىء » ، وهو كما قال . وأخرجه من هذا الوجه أيضاً : أحمد (٦/ ٣٤١ ـ ٤٢٥) ، وأبو داود (٤١٩١) ، وابن ماجه (٣٦٣١) وغيرهم .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٤٨) في المناقب ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٤٧) في الفضائل ، وقد تقدم .

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٥٨٩٤) في اللباس . ولفظه : أخضبَ النبي ﷺ ؟ قال : لم يبلغ الشيبَ إلا قليلاً .
رواه مسلم بهذا اللفظ في صحيحه رقم (٢٣٤١) (١٠٢) في الفضائل .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٥٨٩٥) في اللباس ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٤١) (١٠٣) في الفضائل .

(٦) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٥٤) .

شمِطَ عند العَنفقة يسيراً ، وفي الصُّدغين يسيراً ، وفي الرأس يسيراً[١] .

وقال البخاري : حدَّثنا أبو نُعيم ، حدَّثنا همَّام ، عن قتادة ، قال : سألتُ أنساً ، هل خضبَ رسولُ الله ﷺ ؟ قال : لا ، إنما كان شيءٌ في صُدغيْه[٢] .

وروى البخاري عن عصام بن خالد ، عن حَريز بن عثمان ، قال : قلتُ لعبد الله بن بُسْرٍ السُّلميّ : رأيتَ رسولَ الله ، أكان شيخاً ؟ قال : كان في عَنْفَقتِه شعراتٌ بيض[٣] .

وتقدَّم عن جابر بن سَمُرة مثله[٤] .

وفي الصحيحين من حديث أبي إسحاق ، عن أبي جُحيفة ، قال : رأيتُ رسولَ الله هذه منه بيضاء ، يعني عَنْفَقَته[٥] .

وقال يعقوبُ بن سفيان : حدَّثنا عبد الله بن عثمان ، عن أبي حمزة السُّكري ، عن عثمان بن عبد الله بن مَوهَب القُرَشي ، قال : دخلنا على أمّ سلَمة ، فأخرجت إلينا من شعر رسول الله ، فإذا هو أحمرُ مصبوغٌ بالحِنّاء والكَتم[٦] .

رواه البخاري عن إسماعيل بن موسى ، عن سَلاَّم بن أبي مُطيع ، عن عثمان بن عبد الله بن مَوهب ، عن أُمّ سلمة[٧] .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدَّثنامحمد بن إسحاق الصَّغاني ، حدَّثنا يحيى بن أبي بُكير ، حدَّثنا إسرائيل ، عن عثمان بن عبد الله بن مَوهب ، قال : كان عند أم سلمة جُلجُل[٨] من فضّة ضخم ، فيه من شعـر رسول الله ، فكان إذا أصاب إنساناً الحُمَّى بعث إليها فخَضْخَضَتْه[٩] فيه ، ثم ينضحهُ[١٠] الرجل على وجهه . قال : فبعثني أهلي إليها

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٤١) (١٠٤) في الفضائل ، ولفظه : ولم يختضب رسولُ الله ﷺ ، إنما كان البياضُ في عَنْفَقَتِه ، وفي الصُّدْغين ، وفي الرأس نَبْذٌ . ونُبَذ : بالضم والفتح : أي شعرات متفرقة .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٣٥٥٠) في المناقب .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٤٦) في المناقب . ولفظه : أرأيت النبي ﷺ كان شيخاً ؟ . . . .

(٤) تقدم حديث جابر بن سمرة ص ٨ وتخريجه في الهامش رقم ٥ .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٤٥) في المناقب ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٤٢) في الفضائل ، واللفظ له .

(٦) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦) .

(٧) رواه البخاري في صحيحه رقم (٥٨٩٦) و(٥٨٩٧) في اللباس .

(٨) « جُلْجُل » : جرس صغير يُعلق على الدواب .

(٩) « حضحضته » : حركته . وفي دلائل النبوة : خضخضته .

(١٠) « ينضحه » : يرشّه .

فأخرجتهُ ، فإذا هو هكذا ـ وأشار إسرائيلُ بثلاث أصابع ـ وكان فيه خمس شعرات حمر[١] .

ورواه البخاري[٢] عن مالك بن إسماعيل ، عن إسرائيل .

وقال يعقوب بن سفيان : حدَّثنا أبو نُعيم ، حدَّثنا عُبيد الله بن إياد ، حدَّثني إيادُ[٣] ، عن أبي رِمثة ، قال : انطلقتُ مع أبي نحوَ رسول الله ﷺ ، فلما رأيتُه ، قال : هل تدري من هذا؟ قلت : لا . قال : إنَّ هذا رسولُ الله ، فاقشعررتُ حين قال ذلك ، وكنتُ أظنُّ أن رسولَ الله ﷺ شيءٌ لا يُشبه الناسَ ، فإذا هو بشر ذو وَفرَةٍ بها رَدعٌ[٤] من حِنَّاء ، وعليه بُردانِ أخضرانِ[٥] .

ورواه أبو داود والترمذي والنسائي[٦] من حديث عُبيد الله بن إياد بن لقيط ، عن أبيه ، عن أبي رِمْثَة ، واسمه حبيب بن حيّان ، ويقال رفاعة بن يثربي . وقال الترمذي : غريب لا نعرفه إلا من حديث إياد ، كذا قال .

وقد رواه النسائي أيضاً من حديث سفيان الثوري[٧] وعبد الملك بن عمير[٨] ، كلاهما عن إياد بن لَقيط به ، ببعضه .

ورواه يعقوب بن سفيان أيضاً عن محمد بن عبد الله المُخَرِّمي ، عن أبي سفيان الحِميَري ، عن الضحَّاك بن حُمْرة ، عن غَيلان بن جامع ، عن إياد بن لَقيط ، عن أبي رِمثَة ، قال : كان رسول الله ﷺ يخضب بالحناء والكتم ، وكان شعره يبلغ كتفيه أو مَنكبيه[٩] .

وقال أبو داودُ[١٠] : حدَّثنا عبد الرحيم بن مطرف بن سفيان ، حدَّثنا عمرو بن محمد ، أخبرنا ابن أبي رَوَّاد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ كان يلبس النعال السبتية ، ويصفر لحيته بالورس والزعفران ، وكان ابن عمر يفعل ذلك .

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٣٦) .
(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٥٨٩٦) في اللباس باختلاف لفظي يسير ، وهو عند الإمام أحمد في المسند (٦/ ٢٩٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٢) .
(٣) في دلائل النبوة ؛ للبيهقي : حدثني إياد بن أبي رِمْثة ، قال . . . وهو خطأ .
(٤) « رَدعٌ من حِنَّاء » : أي لَطخٌ من حنَّاء . النهاية لابن الأثير (٢/ ٢١٥) .
(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٣٧) .
(٦) رواه أبو داود (٤٠٦٥) في اللباس و(٤٢٠٦) في الترجل ، والترمذي (٢٨١٢) في الاستئذان ، والنسائي في الصلاة من المجتبى (٣/ ١٨٥) وهو في الكبرى (١٧٨١) وفي الزينة منها (٩٣٥٦) .
(٧) حديث سفيان في الزينة (٨/ ١٤٠) ، وهو في الكبرى (٩٣٥٧) .
(٨) حديث عبد الملك في (٨/ ٢٠٤) ، وهو في الكبرى (٩٦٥٧) أيضاً .
(٩) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٣٨) .
(١٠) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٢١٠) في الترجل .

ورواه النسائي[١] ، عن عبدة بن عبد الرحيم المروزي ، عن عمرو بن محمد العَنْقَزي[٢] به .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي[٣] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ : حدَّثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، حدَّثنا الحسن بن محمد بن زياد ، حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدَّثنا يحيى بن آدم ، (ح) وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، أخبرنا يعقوبُ بن سفيان ، حدَّثني أبو جعفر محمد بن عمر بن الوليد الكندي الكوفي ، حدَّثنا يحيى بن آدم ، حدَّثنا شريك ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان شيبُ رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة . وفي رواية إسحاق : رأيتُ شيبَ رسول الله نحواً من عشرين شعرة بيضاء في مُقَدَّمِهِ[٤] .

قال البيهقي[٥] : وحدَّثنا أبو عبد الله الحافظ ، حدَّثنا أحمد بن سليمان الفقيه ، حدّثنا هلال بن العلاء الرَّقي ، حدَّثنا حسين بن عباس الرَّقي ، حدَّثنا جعفر بن بُرقان ، حدَّثنا عبد الله بن محمد بن عقيل ، قال : قدم أنس بن مالك المدينة وعمرُ بن عبد العزيز والٍ عليها ، فبعث إليه عمر وقال للرسول : سله هل خضبَ رسولُ الله ﷺ ، فإني رأيت شعراً من شعره قد لُوِّن ؟ فقال أنس : إن رسولَ الله ﷺ كان قد مُتِّع بالسواد ، ولو عددتُ ما أقبلَ عليَّ من شيبه في رأسه ولحيته ما كنتُ أزيد على إحدى عشرة شيبة ، وإنما هذا الذي لُوِّن من الطيب الذي كان يُطَيَّبُ به شعر رسول الله ﷺ هو الذي غيَّرَ لونه[٦] .

قلتُ : ونفي أنس للخضاب مُعَارض بما تقدم عن غيره من إثباته ، والقاعدة المقررة أن الإثبات مُقدَّم على النفي ؛ لأن المثبت معه زيادة علم ليست عند النافي . وهكذا إثبات غيره لزيادة ما ذُكر من السبب مُقدَّم ؛ لا سيما عن ابن عمر الذي المظنون أنه تلقى ذلك عن أخته أم المؤمنين حفصة ، فإن اطلاعها أتم من اطلاع أنس ؛ لأنها ربما أنها فلَّت رأسَه الكريم عليه الصلاة والسلام .

ذكرُ ما وردَ في مَنكبيه وسَاعديه وإبطيْه وقَدَميْه وكَعبَيه

قد تقدم ما أخرج البخاري ومسلم من حديث شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب قال :

---

(١) في سننه (٨/ ١٨٦) في الزينة وهو في الكبرى (٩٣٦٠) وهو حديث صحيح .

(٢) في ط : « المنقري » محرف ، وما أثبتناه هو الصواب ، فينظر تهذيب الكمال (٢٢/ ٢٢٠) .

(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩) .

(٤) وأخرجه من حديث شريك أحمد (٢/ ٩٠) ، والترمذي في الشمائل (٤٠) ، وابن ماجه (٣٦٣٠) ، وابن حبان (٦٢٩٤) و(٦٢٩٥) ، وإسناده ضعيف لضعف شريك بن عبد الله النخعي عند التفرد ، وقال الإمام الترمذي في العلل الكبير (٢/ ٩٢٩) : « سألت محمداً ـ يعني البخاري ـ عن هذا الحديث فقال : لا أعلم أحداً روى هذا الحديث عن عبيد الله بن عمر غير شريك » .

(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٣٩) .

(٦) في إسناده عبد الله بن محمد بن عقيل ضعيف عند التفرد ، كما هو مبين مفصلاً في تحرير التقريب (٢/ ٢٦٤) .

كان رسول الله ﷺ مَربوعاً بعيدَ ما بين المنكبين[١] . (وقال الزبيدي ، عن الزهري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة : كان رسول الله ﷺ بعيدَ ما بين المنكبين)[٢] .

وروى البخاري[٣] عن أبي النعمان ، عن جرير ، عن قتادة ، عن أنس قال : كان النبيُّ ﷺ ضخمَ الرأس والقدمين ، سَبط الكفين .

وتقدم من غير وجه أنه عليه السلام كان شَثْنَ الكفين والقدمين[٤] .

وفي رواية : ضخم الكفين والقدمين .

وقال يعقوب بن سفيان : حدَّثنا آدمُ وعاصمُ بن عليّ ، قالا : حدَّثنا ابن أبي ذئب ، حدَّثنا صالح مَولى التوءمة قال : كان أبو هريرة ينعتُ رسولَ الله ﷺ قال : كان شَبحَ الذراعين ، بعيدَ ما بين المنكبين ، أهدب أشفار العينين[٥] .

وفي حديث نافع بن جُبير ، عن عليّ قال : كان رسول الله ﷺ شَثْنَ الكفين والقدمين ، ضخمَ الكراديس ، طويل المسرُبة[٦] .

وتقدَّم في حديث حجَّاج ، عن سِمَاك ، عن جابر بن سمرة قال : كان في ساقيْ رسول الله ﷺ حُموشة[٧] . أي : لم يكونا ضخمين .

وقال سراقةُ بن مالك بن جعشم : فنظرت إلى ساقيه ، وفي رواية : قدميه في الغرز ـ يعني الركاب ـ كأنهما جمّارة[٨] . أي : جمارة النخل من بياضهما .

وفي صحيح مسلم[٩] ، عن جابر بن سمرة « كان ضليعَ الفم » وفسَّره بأنه عظيم الفم « أشكلَ العينين » وفسَّره بأنه طويل شق العينين « منهوس العقب » وفسَّره بأنه قليل لحم العقب . وهذا أنسب وأحسن في حق الرجال .

---

(١) في الأصل مربوعاً بعيداً ما بين المنكبين ، وما أثبته هو الصحيح .

(٢) ما بين القوسين سقط من المطبوع ، وأثبته من أ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٥٩٠٧) في اللباس ، ولفظه : كان النبي ﷺ ضخمَ اليدين والقدمين ، حسنَ الوجه . .

(٤) تقدم ذلك في ص(١٥) صفة وجه رسول الله ﷺ وذكر محاسنه .

(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٤٤) وهو عند أحمد في المسند (٢/ ٣٢٨ ، ٤٤٨) . ومعنى شبح الذراعين : عريض الذراعين . وهو حديث حسن .

(٦) تقدم الحديث في صفة وجه رسول الله ﷺ .

(٧) تقدم الحديث في صفة وجه رسول الله ﷺ .

(٨) تقدم الحديث في صفة لون رسول الله ﷺ .

(٩) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٣٩) في الفضائل .

وقال الحارث بن أبي أسامة[١] : حدثنا عبد الله بن بكر ، حدَّثنا حميد ، عن أنس قال : أخذت أُم سليم بيدي مقدمَ رسول الله ﷺ المدينة فقالت : يا رسول الله هذا أنس غلام كاتب يخدمك ، قال : فخدمته تسع سنين فما قال لشيء صنعت : أسأت ، ولا بِئْسَ ما صنعت ، ولا مَسِسْتُ شيئاً قط خزاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة قط مسكاً ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله ﷺ .

وهكذا رواه معتمر بن سليمان ، وعلي بن عاصم ، ومروان بن معاوية الفزاري ، وإبراهيم بن طهمان ، كلُّهم عن حميد ، عن أنس في لين كفه عليه السلام ، وطيب رائحته ، صلاة الله وسلامه عليه .

وفي حديث الزُّبيدي ، عن الزهري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ كان يطأ بقدمه كلها ليس لها أخمص[٢] . وقد جاء خلاف هذا كما سيأتي .

وقال يزيد بن هارون : حدَّثني عبد الله بن يزيد بن مِقْسم ، قال : حدَّثتني عمتي سَارة بنت مِقسم ، عن ميمونة بنت كَردَم ، قالت : رأيتُ رسول الله بمكة ، وهو على ناقة له ، وأنا مع أبي ، وبيد رسول الله دِرَّةٌ كدِرّة الكُتَّاب ، فدنا منه أبي فأخذ بقدمه ، فأقر له رسول الله ﷺ . قالت : فما نسيتُ فيما نسيت طولَ إصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه[٣] .

ورواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون مطولاً[٤] .

ورواه أبو داود من حديث يزيد بن هارون ببعضه[٥] . وعن أحمد بن صالح[٦] ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جريج ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن خالته ، عنها .

ورواه ابن ماجه من وجه آخر عنها[٧] ، والله أعلم .

---

(١) هو الحارث بن محمد ، الحافظ الصدوق ، مسند العراق ، أبو محمد التميمي ، صاحب المسند المشهور توفي سنة ٢٨٢ ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٨٨) . ومسنده مفقود . والحديث صحيح .

(٢) تقدم الحديث .

(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٤٦) .

(٤) في « المسند » (٦/ ٣٦٦) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٨٠) وقال : رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفهم . قال بشار : سارة بنت مقسم مجهولة تفرد بالرواية عنها ابن أخيها عبد الله بن يزيد بن مقسم .

(٥) أبو داود (٢١٠٣) في النكاح (أما الحديث الذي في الأيمان والنذور برقم (٣٣١٤) فلعله من إضافات النساخ ، فإن ابن عساكر والمزي لم يذكراه في الأطراف) وهو حديث إسناده ضعيف كما بينا قبل قليل (بشار) .

(٦) أبو داود (٢١٠٤) في النكاح ، وإسناده ضعيف .

(٧) رواه ابن ماجه (٢١٣١) و(٢١٣١م) في الكفارات عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن مروان بن معاوية ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن ميمونة . وعن ابن أبي شيبة ، عن الفضل بن دكين عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن يزيد بن مقسم ، عن ميمونة ، وهذا إسناد ضعيف لضعف عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي ، والاختلاف المذكور في إسناد الحديث . وإنما الصحيح في هذا الحديث هو حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو في الصحيحين ، كما بيناه في تعليقنا على ابن ماجه (بشار) .

وقال البيهقي : أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الله بن بشران ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار ، حدَّثنا محمد بن إسحاق أبو بكر ، حدَّثنا سَلمة بن حفص السعدي ، حدَّثنا يحيى بن اليمان ، حدَّثنا إسرائيل ، عن سِماك ، عن جابر بن سمرة ، قال : كانت إصبعُ رسول الله ﷺ خنصرَه من رجلَيْه مُتظاهرةً[1] . وهذا حديث غريب .

صفة قوامِه عليه الصلاة والسلام وطيبُ رائحته

في صحيح البخاري ، من حديث ربيعة ، عن أنس قال : كان رسولُ الله ﷺ ربعةً من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير[2] .

وقال أبو إسحاق ، عن البراء : كان رسولُ الله ﷺ أحسنَ الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً ، ليس بالطويل ولا بالقصير[3] . أخرجاه في الصحيحين .

وقال نافع بن جبير عن علي : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير ، لم أر قبله ولا بعده مثله[4] .

وقال سعيد بن منصور ، عن خالد بن عبد الله ، عن عبد الله[5] بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير ، وهو إلى الطول أقرب ، وكان عرقه كاللؤلؤ . . . الحديث[6] .

وقال سعيد ، عن نوح بن قيس[7] ، عن خالد بن خالد التميمي ، عن يوسف بن مازن الراسبي ، عن

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٤٨) وفي سنده سَلَمة بن حَفص السَّعدي . قال ابن حبَّان : كان يضع الحديث ، لايَحِل الاحتجاج به ولا الرواية عنه ، وحديثه هذا باطل لا أصل له ، ورسول الله ﷺ كان معتدلَ الخَلْق .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٤٧) في المناقب .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٤٩) في المناقب ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٣٧) في الفضائل .

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في جامعه رقم (٣٦٣٧) في المناقب ، وهو عند الإمام أحمد في المسند (١/ ٩٦) وقد تقدم ذكره أكثر من مرة ، وهو حديث صحيح .

(٥) في ط : « عن خالد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي » ، وهو غلط محض ، والصواب ما أثبتنا ، وخالد بن عبد الله هو ابن عبد الرحمن بن يزيد الطحان من رجال الشيخين ، ورواية سعيد بن منصور عنه عند مسلم كما في تهذيب الكمال (٨/ ١٠١ و١١/ ٧٨) . أما عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب فمن رجال النسائي وأبي داود ، وهو صدوق حسن الحديث وإن قال الحافظ ابن حجر في « التقريب » : مقبول ، كما بيناه مفصلاً في التحرير (٢/ ٢٦٥) . وقد تحرف اسمه في دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٢٥٢) ، وينظر تهذيب الكمال (١٦/ ٩٣) (بشار) .

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل (١/ ٢٥٢) من طريق يعقوب بن سفيان ، عن سعيد ، به ، وإسناده حسن .

(٧) في ط : « روح » وهو خطأ ، وهو نوح بن قيس بن رباح الأزدي أخو خالد بن قيس ، وهو من رجال مسلم ، كما في التحرير (٤/ ٢٧) ومسند أحمد (١/ ١٥١) وغيرهما (بشار) .

علي ، قال : كان رسول الله ليس بالذاهب طولاً ، وفوق الربعة ، إذا جامع القوم غمرهم ، وكان عرقه في وجهه كاللؤلؤ[١] . . الحديث .

وقال الزبيدي ، عن الزهري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة ، قال : كان رسولُ الله ربعةً وهو إلى الطول أقرب ، وكان يُقبل جميعاً ويُدبر جميعاً ، لم أر قبله ، ولا بعده مثله[٢] .

وثبت في البخاري من حديث حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : ما مسست بيدي ديباجاً ولا حريراً ولا شيئاً ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله ﷺ[٣] .

ورواه مسلم[٤] من حديث سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس به[٥] .

ورواه مسلم أيضاً من حديث حماد بن سلمة ، وسليمان بن المغيرة[٦] ، عن ثابت ، عن أنس قال : كان رسول الله أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ ، وما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله ، ولا شَمِمْتُ مِسكاً ولا عنبراً أطيبَ من رائحة رسول الله ﷺ .

وقال أحمد[٧] : حدَّثنا ابن أبي عدي ، حدَّثنا حميد ، عن أنس ، قال : ما مسست شيئاً قط خزاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممتُ رائحةً أطيب من ريح رسول الله ﷺ . والإسناد ثلاثي على شرط الصحيحين ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه .

وقال يعقوب بن سفيان : أخبرنا عمرو بن حمَّاد بن طلحة القَنَّاد ، وأخرجه البيهقي من حديث

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٥١) (رقم ١٣٠٠) ، وإسناده ضعيف لانقطاعه فإن يوسف بن مازن لم يدرك علياً ، ولجهالة الراوي عنه خالد بن خالد التميمي ، أما قول الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة (١١٢) : إنه خالد بن قيس أخو نوح فهو بعيد جداً ، والصواب ماقاله الحسيني وهو أنه مجهول . وهذا نقله المصنف من البيهقي أيضاً (الدلائل ١/ ٢٥٢) ، وهو عند ابن سعد في الطبقات (١/ ٤١١) .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٥٢) ، وإسناده ضعيف كما بيناه قبل قليل في صفة وجه رسول الله ﷺ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٦١) في المناقب .

(٤) رواه مسلم في صحيحه (٢٣٣٠) (٨١) في المناقب .

(٥) هكذا في ط والأصل ، وكان حقه أن يقول : « ورواه مسلم من حديث سليمان بن المغيرة وجعفر بن سليمان ، عن ثابت عن أنس » كما في صحيح مسلم وكما في تحفة الأشراف (١/ ٢٤٣) حديث (٢٦٤) (بشار) .

(٦) هكذا في ط والأصل ، وإنما رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت ، ليس فيه سليمان بن المغيرة (صحيح مسلم ٢٣٣٠ ـ ٨٢) وكما في تحفة الأشراف (١/ ٢٧٥) حديث (٣٦٠) ، وهو كذلك عن حماد وحده عند أحمد (٣/ ٢٧٠) والدارمي (٦٢) ، فأنا أرى أن عبارة « وسليمان بن المغيرة » غلط محض إذ لم يذكره البيهقي في الدلائل (١/ ٢٥٥) حين ذكر هذا النص ، ولعلها من أوهام المؤلف رحمه الله حين نقله من الدلائل لتقارب الإسنادين فيه (بشار) .

(٧) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٠٧) .

أحمد بن حازم بن أبي غرزة عنه ، قال : حدَّثنا أسباط بن نصر ، عن سِماك ، عن جابر بن سمرة ، قال : صلَّيت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ، ثم خرج إلى أهله ، وخرجت معه فاستقبله ولدان ، فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً . قال : وأما أنا فمسح خَدِّي ، فوجدت لِيَدِه برداً ورِيحاً كأنما أخرجها من جُونَة عطَّار[١] ..

ورواه مسلم[٢] عن عمرو بن حماد به نحوه .

(وقال أبو زرعة الرازي : حدَّثنا سعيد بن محمد الجَرْمي ، حدَّثنا أبو تُمَيْلة[٣] ، عن أبي حمزة[٤] ، عن جابر[٥] ، عن عبد الجبار بن وائل ، عن أبيه ، قال : كنت أصافح النبي ﷺ أو يَمَسُّ جلدي جلده ، فأتعرفه في يديَّ بعد ما نالته ، أطيب رائحة من المِسك)[٦] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، وحجاج[٧] ، أخبرني شعبة ، عن الحكم ، سمعتُ أبا جحيفة ، قال : خرجَ رسولُ الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء ، فتوضأ وصلَّى الظهر ركعتين ، وبين يديه عَنَزة ـ زاد فيه عون عن أبيه : يمر من ورائها الحمار والمرأة ـ قال حجَّاج في الحديث : ثم قام الناسُ فجعلوا يأخذون يدَه فيمسحون بها وجوهَهم ، قال : فأخذتُ يدَه فوضعتُها على وجهي ، فإذا هي أبردُ من الثلج وأطيبُ ريحاً من المِسك[٨] .

وهكذا رواه البخاري[٩] ، عن الحسن بن منصور ، عن حجّاج بن محمد الأعور ، عن شعبة فذكر مثلَه سواء .

وأصل الحديث في الصحيحين أيضاً .

وقال الإمام أحمد : حدّثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا هشام بن حسان وشعبة وشريك ، عن يعلى بن عطاء ، عن جابر بن يزيد ، عن أبيه ـ يعني يزيد بن الأسود ـ قال : صلَّى رسولُ الله ﷺ بمنى ، فانحرف فرأى رجلين من وراء الناس ، فدعا بهما فجيئا تُرْعَدُ فرائصُهما ، فقال : « ما منعكما أن تصلِّيا مع

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٥٦) .
(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٢٩) في الفضائل .
(٣) هو يحيى بن واضح الأنصاري ، من رجال التهذيب ، وهو ثقة .
(٤) هو محمد بن ميمون السكري ، من رجال التهذيب ، وهو ثقة أيضاً .
(٥) هو جابر الجعفي ، وهو متروك ، فإسناد الحديث ضعيف جداً .
(٦) مابين القوسين سقط من الأصل .
(٧) حجاج هو ابن محمد المصيصي الأعور وهو شيخ أحمد ، فهذا الحديث رواه غندر وحجاج كلاهما عن شعبة .
(٨) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٣٠٩) .
(٩) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٥٣) في المناقب ، ومسلم في صحيحه رقم (٥٠٣) (٢٥٢) في الصلاة .

الناس ؟ » قالا : يا رسولَ الله إنا كنا قد صلَّينا في الرِّحال ، قال : « فلا تفعلا ، إذا صلَّى أحدُكم في رَحْله ثم أدركَ الصلاةَ مع الإمام فليصلِّها معه ، فإنَّها له نافلة » قال : فقال أحدهما : استغفر لي يا رسول الله ، فاستغفرَ له ، قال : ونهضَ النَّاسُ إلى رسول الله ﷺ ونهضتُ معهم ، وأنا يومئذ أشبُّ الرجال وأجلدُه ، قال : فما زلتُ أزحَمُ الناسَ حتى وَصَلتُ إلى رسول الله ، فأخذتُ يدَه فوضعتُها إما على وجهي أو صدري ، قال : فما وجدتُ شيئاً أطيَب ولا أبردَ من يدِ رسولِ الله ﷺ . قال : وهو يومئذ في مسجد الخيف .

ثم رواه أيضاً ، عن أسود بن عامر ، وأبي النضر ، عن شعبة ، عن يعلى بن عطاء ، سمعتُ جابرَ بن يزيد بن الأسود ، عن أبيه ؛ أنه صلّى مع رسول الله ﷺ الصبح . فذكر الحديث ، قال : ثم ثارَ الناسُ يأخذون بيده يمسحون بها وجوهَهم ، قال : فأخذتُ بيده فمسحتُ بها وجهي ، فوجدتُها أبردَ من الثلج وأطيبَ ريحاً من المسك(١) .

وقد رواه أبو داودَ(٢) من حديث شعبة ، والترمذي والنسائي(٣) من حديث هشيم عن يعلى به ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

وقال الإمام أحمد(٤) : حدَّثنا أبو نعيم ، حدَّثنا مِسْعر ، عن عبد الجبار بن وائل بن حجر ، قال : حدَّثني أهلي ، عن أبي ، قال : أُتي رسولُ الله ﷺ بدلوٍ من ماء فشربَ منه ، ثم مجَّ في الدلو ، ثم صبَّ في البئر ، أو شربَ من الدلو ثم مجَّ في البئر ، ففاحَ منها مثل ريحِ المسك(٥) . وهكذا رواه البيهقي(٦) من طريق يعقوب بن سفيان ، عن أبي نُعيم ، وهو الفضلُ بن دُكين به .

وقال الإمام أحمد : حدّثنا هاشم ، حدَّثنا سليمان ، عن ثابت ، عن أنس قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا صلَّى الغداةَ جاء خدمُ المدينة بآنيتهم فيها الماء ، فما يُؤتى بإناء إلا غمسَ يدَه فيها ، فربما جاؤُوه في الغَداةِ الباردةِ فيغمِسُ يدَه فيها(٧) .

---

(١) رواهما الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٦١) ورقم (١٧٤٠٤) . وهو حديث صحيح .

(٢) رواه أبو داود في سننه رقم (٥٧٥) في الصلاة .

(٣) في الجامع (٢١٩) في الصلاة ، والنسائي (٢/ ١١٢) في الصلاة أيضاً .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٣١٥) .

(٥) وأخرجه أحمد (٤/٣١٦ و ٣١٨) ، والحميدي (٨٨٦) ، وابن ماجه (٦٥٩) ، والفاكهي في أخبار مكة (١١٣٦) وغيرهم من طريق عبد الجبار بن وائل عن أبيه ، ليس فيه « حدثني أهلي » ، وهو بهذا منقطع لعدم سماعه هذا الحديث من أبيه ، كما تقدم .

(٦) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٥٧) .

(٧) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٣٧) .

ورواه مسلم[١] من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم به .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا حجين بن المثنى ، حدَّثنا عبد العزيز ـ يعني ابن أبي سلمة الماجشُون ـ عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس قال : كان رسولُ الله ﷺ يدخلُ بيتَ أُم سُليم فينامُ على فراشها وليست فيه . قال : فجاء ذاتَ يوم فنامَ على فراشها ، فأتت ، فقيل لها : هذا رسولُ الله نائمٌ في بيتك على فراشك ، قال : فجاءت وقد عَرِقَ واستنقعَ عرقُه على قطعة أديمٍ على الفراش ، ففتحت عبيرتَها ، فجعلت تُنشِّف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ، ففزعَ النبيُّ ﷺ ، فقال : « ما تصنعينَ يا أُمّ سليم؟ » فقالت : يا رسول الله نرجو بركتَه لصبياننا ، قال : أصبتِ[٢] .

ورواه مسلم[٣] عن محمد بن رافع ، عن حُجين به .

وقال أحمد[٤] : حدثنا هاشم بن القاسم ، حدَّثنا سليمان ، عن ثابت ، عن أنس قال : دخل علينا رسول الله ﷺ ، فقالَ عندنا، فعَرق ، وجاءت أمي بقارُورة فجعلت تُسلِت العرقَ فيها ، فاستيقظَ رسولُ الله فقال : « يا أمَّ سُليم ! ما هذا الذي تَصنعين ؟ » قالت : عرقُك نجعلُه في طيبنا ، وهو من أطيب الطيب .

ورواه مسلم[٥] ، عن زهير بن حرب ، عن أبي النضر هاشم بن القاسم به .

وقال أحمد[٦] : حدَّثنا إسحاق بن منصور ـ يعني السلولي ـ حدَّثنا عمارة ـ يعني ابن زاذان ـ عن ثابت ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يقيل عند أُم سُلَيم ، وكان من أكثر الناس عرقاً ، فاتخذت له نِطعاً[٧] وكان يَقِيل عليه ، وخَطَّت بين رجليه خَطّاً ، وكانت تُنَشِّف العرق فتأخذه ، فقال : « ما هذا يا أمّ سُليم ؟ » قالت : عرقُك يا رسول الله أجعله في طيبي ، قال : فدعَا لها بدعاءٍ حَسن . تفرَّد به أحمد من هذا الوجه[٨] .

وقال أحمد[٩] : حدَّثنا محمد بن عبد الله ، حدَّثنا حُميد ، عن أنس قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا نامَ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٢٤) في الفضائل .
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٢٦) .
(٣) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٣١) (٨٤) في الفضائل . ومعنى « قَالَ عندنا » : نام للقيلولة .
(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٣٦) .
(٥) مسلم في صحيحه رقم (٢٣٣١) (٨٣) في الفضائل . و« تُسْلت العرقَ » : تمسحه .
(٦) في المسند ٣/ ٢٣١ .
(٧) النطع : بساط من جلد .
(٨) إسناده ضعيف ، عمارة بن زاذان ضعيف يعتبر به عند المتابعة ، وقد تفرد برواية « وخطت بين رجليه خطاً » ، وأما باقي متنه فصحيح إذ رواه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس ، كما في مسند أحمد ٣/ ١٣٦ وصحيح مسلم (٢٨٣١) (٨٣) .
(٩) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٣٠) .

ذفَّ عرقاً ، فتأخذُ أمي عرَقه بقُطْنة في قارورة ، فتجعله في مسكها ، وهذا إسنادٌ ثلاثيٌّ على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ولا أحدٌ منهما .

وقال البيهقي : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدَّثنا أبو عمرو المغربي ، أخبرنا الحسن بن سفيان ، حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، وقال مسلم : حدَّثنا أبو بكر بن شيبة ، حدَّثنا عفان ، حدَّثنا وهيب ، حدَّثنا أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أنس ، عن أُم سليم ؛ أن رسول الله ﷺ كان يأتيها فيَقِيل عندها فتبسطُ له نِطعاً ، فيقيل عليه ، وكان كثيرَ العرق ، فكانت تجمعُ عرقَه فتجعله في الطيب والقوارير ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أُمَّ سُليم ما هذا ؟ » فقالت : عَرَقُكَ أدُوف به طِيبي . لفظ مسلم[١] .

وقال أبو يعلى الموصلي في « مسنده » : حدَّثنا بشر ، حدَّثنا حَلْبس[٢] بن غالب ، حدَّثنا سفيان الثوري ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله ، فقال : يا رسول الله إني زوَّجتُ ابنتي ، وأنا أحبُّ أن تُعينني بشيء ، قال : « ما عندي شيءٌ ولكن إذا كان غد فائتني بقارورة واسعة الرأس ، وعود شجرة ، وآية بيني وبينك أن تدقَّ ناحيةَ الباب » قال : فأتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة . قال : فجعل يُسْلِتُ العرقَ من ذراعيه حتى امتلأت القارورة ، قال : « فخذها ، ومر ابنتَك أن تغمسَ هذا العود في القارورة وتطيب به » قال : فكانت إذا تطيبت به شمَّ أهلُ المدينة رائحةَ الطيب ، فسُمُّوا بيوتَ المُطيِّبين . وهذا حديث غريب جداً[٣] .

وقد قال الحافظ أبو بكر البزَّار : حدَّثنا محمد بن هشام ، حدَّثنا موسى بن عبد الله ، حدَّثنا عمر بن سعيد ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب ، وقالوا : مرَّ رسول الله في هذا الطريق .

(وقد رواه أبو زرعة الرازيّ في « دلائل النبوة » من حديث عمر بن سعيد الأشج ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا مرَّ في طريقٍ من طريق المدينة وُجد من ذلك الطريق رائحة المسك ، فيقولون : مرّ رسول الله ﷺ اليومَ في هذا الطريق)[٤] .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٣٢) في الفضائل ، ودلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٥٨) و« أدُوف » : أخلط وأمزج.

(٢) في ط : « حليس » ، وفي اللآلىء للسيوطي : « جليس » ، وكله تصحيف ، والصواب ما أثبتناه من الكامل لابن عدي (٢/ ٨٦٢) ، والضعفاء والمتروكين للدارقطني (٩٣) ، والميزان للذهبي (١/ ٥٨٧) .

(٣) يعني : موضوع ، وقد ساقه ابن عدي في ترجمة حلبس من الكامل (٢/ ٨٦٢ ـ ٨٦٣) واستنكره ، والذهبي في الميزان (١/ ٥٨٨) وقال : منكر جداً ، والسيوطي في اللآلى المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (١/ ٢٧٤) ، وآفته حلبس هذا . (بشار) .

(٤) ما بين قوسين ساقط من المطبوع واستدركته من (أ) .

ثم قال البيهقي : وهذا الحديث رواه أيضاً معاذ بن هشام ، عن أبيه ، عن قتادة ، عن أنس ؛ أن رسول الله ﷺ كان يُعرف بريح الطيب[(١)] .

قلت : كان رسول الله ﷺ طيِّباً ، وريحه طِيب ، وكان مع ذلك يُحِبُّ الطيبَ أيضاً .

قال الإمام أحمد : حدَّثنا أبو عبيدة ، عن سلاَّم أبي المنذر ، عن ثابت ، عن أنس ؛ أن النبي ﷺ قال : « حُبِّب إليَّ النساءُ ، والطيب ، وجُعلت قرّةُ عيني في الصلاة »[(٢)] .

حدَّثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، حدَّثنا سلاَّم أبو المنذر القاري ، عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما حُبِّب إليّ من الدنيا النساء والطيب ، وجُعل قرة عيني في الصلاة »[(٣)] .

وهكذا رواه النسائي[(٤)] بهذا اللفظ عن الحسين بن عيسى القرشي ، عن عفان بن مسلم[(٥)] ، عن سلام بن سليمان أبي المنذر القاري البصري ، عن ثابت ، عن أنس فذكره .

وقد روي من وجه آخر بلفظ : « حُبِّب إليَّ من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء ، وجعل قرة عيني في الصلاة »[(٦)] وليس بمحفوظ بهذا ، فإن الصلاة ليست من أمور الدنيا ، وإنما هي من أهم شؤون الآخرة ، والله أعلم .

صِفةُ خَاتم النبوّة الذي بينَ كتفيْه صلواتُ الله وسلامُه عليه

قال البخاري[(٧)] : حدَّثنا محمد بن عُبيد الله ، حدَّثنا حاتم ، عن الجَعدِ ، قال : سمعتُ السَّائبَ بن يزيد يقول : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسولَ الله ، إن ابن أختي وَجِع ، فمسحَ

---

(١) لم أقف عليه في دلائل النبوة للبيهقي ، ولكن ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٨٢) وقال : رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط إلا أنه قال : كنا نعرفُ رسولَ الله ﷺ بطيب رائحته إذا أقبل إلينا . ورجال أبي يعلى وُثِّقوا .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٢٨ ، ١٩٩) . وهو حديث حسن .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٢٨) ، وإسناده حسن مثل سابقه .

(٤) في عشرة النساء من المجتبى (٧/ ٦١) والكبرى (٨٨٨٧) .

(٥) ورواه أحمد عن عفان أيضاً (٣/ ٢٨٥) فلو أشار إلى ذلك لكان أعلى وأغلى .

(٦) هذه الرواية ليست في مسند أحمد ، ولكن جاء في روايته عن أبي سعيد مولى بني هاشم (٣/ ١٢٨) وعفان (٣/ ٢٨٥) عن سلام : « حُبِّب إليَّ من الدنيا » من غير ذكر « الثلاث » ، فهي رواية شاذة وفاسدة المعنى ، قال الإمام المناوي في « فيض القدير » (٣/ ٣٧٠) : « زاد الزمخشري والقاضي لفظ ثلاث ، وهو وهم ، قال الحافظ العراقي في أماليه : لفظ « ثلاث » ليست في شيء من كتب الحديث وهي تفسد المعنى . وقال الزركشي : لم يرد فيه لفظ ثلاثة ، وزيادتها مخلة بالمعنى ، فإن الصلاة ليست من الدنيا . وقال ابن حجر في تخريج الكشاف : لم يقع في شيء من طرقه » (بشار) .

(٧) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٤١) في المناقب .

رأسي ودعا لي بالبركة، وتوضأ فشربتُ من وَضوئه، ثم قمت خلفَ ظهره فنظرتُ إلى خاتم النُّبوَّة بين كتفيه مثل زِرِّ الحَجَلة . وهكذا رواه مسلم[١] ، عن قتيبة ومحمد بن عبَّاد ، كلاهما عن حاتم بن إسماعيل به .

ثم قال البخاري : (قال ابن عبيد الله)[٢] الحَجَلة : من حجلة الفرس الذي بين عينيه . وقال إبراهيم بن حمزة : زر الحجلة[٣] .

قال أبو عُبيد : الرز ، الراء قبل الزاي .

وقال مسلم[٤] : حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدَّثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن سِماك ؛ أنه سمع جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شمط مقدم رأسه ولحيته ، وكان إذا ادَّهن لم يتبين وإذا شعث رأسه تبين ، وكان كثير شعر اللحية ، فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا بل كان مثل الشمس والقمر ، وكان مستديراً ، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة ، يشبه جسده .

حدَّثنا[٥] محمد بن المثنى ، حدَّثنا محمد بن حزم ، حدَّثنا شعبة ، عن سماك : سمعتُ جابرَ بن سمرة قال : رأيتُ خاتماً في ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمام .

وحدَّثنا ابن نمير ، حدَّثنا عبيد الله بن موسى ، حدَّثنا حسن بن صالح ، عن سِماك بهذا الإسناد مثلَه .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن عاصم بن سليمان ، عن عبد الله بن سرجس ، قال : ترون هذا الشيخ ـ يعني نفسه ـ كلَّمتُ نبيَّ الله ﷺ ، وأكلتُ معه ، ورأيتُ العلامةَ التي بين كتفيه ، وهي في طرف نغض كتفه اليسرى كأنه جُمعٌ ـ يعني الكف المجتمع ، وقال بيده فقبضها ـ عليه خِيْلاَن كهيئة الثآليل[٦] .

وقال أحمد : حدَّثنا هاشم بن القاسم وأسود بن عامر ، قالا : حدَّثنا شريك ، عن عاصم ، عن

---

(١) مسلم في صحيحه رقم (٢٣٤٥) في الفضائل .

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل ، وأثبته من فتح الباري (٦/ ٥٦١) .

(٣) « زر الحجلة » : المراد بالحجلة واحدة الحِجال ، وهي بيت كالقبة لها أزرار كبار وعرا . هذا هو الصواب الذي قاله الجمهور . وقال بعضهم : المراد بالحجلة الطائر المعروف ، وزرها : بيضها . وأشار إليه الترمذي ، وأنكره عليه العلماء .
أما « رزّ الحجلة » : بتقديم الراء ، فهو بيْض الحجل .

(٤) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٤٤) (١٠٩) في الفضائل ، وقد تقدم .

(٥) الكلام لمسلم وهو في صحيحه رقم (٢٣٤٤) (١١٠) في الفضائل .

(٦) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٨٢) ورواه مسلم رقم (٢٣٤٦) . و« الثآليل » : حبيبات تعلو الجسد . وخِيْلان : جمع خَال ، وهو الشامة في الجسد .

عبد الله بن سرجس ، قال : رأيتُ رسول الله ﷺ وسلَّمتُ[١] عليه ، وأكلت معه[٢] ، وشربتُ من شرابه ، ورأيتُ خاتمَ النبوة ، قال هاشم : في نغض[٣] كتفه اليسرى كأنه جُمع فيه خِيْلان سُود كأنها الثآليل[٤] .

ورواه عن غندر ، عن شعبة ، عن عاصم ، عن عبد الله بن سرجس ، فذكر الحديث . وشكَّ شعبة في أنه هل هو في نغض الكتف اليمنى أو اليسرى[٥] .

وقد رواه مسلم ، من حديث حماد بن زيد ، وعلي بن مُسْهِر ، وعبد الواحد بن زياد ، ثلاثتهم عن عاصم ، عن عبد الله بن سَرْجِس ، قال : أتيتُ رسول الله ﷺ وأكلتُ معه خبزاً ولحماً ، أو قال : ثريداً ، فقلت : يا رسولَ الله غفرَ الله لك ، قال : « ولك » فقلت : استغفرَ لك رسولُ الله ؟ قال : نعم ولكم ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد : ١٩] قال : ثم درتُ خلفَه ، فنظرتُ إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض كتفه اليسرى ، جُمْعاً ، عليه خِيلان كأمثال الثآليل[٦] .

وقال أبو داود الطيالسي : حدَّثنا قرّة بن خالد ، حدَّثنا معاوية بن قرّة ، عن أبيه قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت : يا رسولَ الله أرني الخاتمَ ، فقال : « أدخلْ يدَك » ، فأدخلتُ يدي في جُرُبَّانه ، فجعلتُ ألمسُ أنظرُ إلى الخاتم ، فإذا هو على نُغُض كتفه مثل البيضة ، فما منعه ذاك أن جعل يدعو لي وإن يدي لفي جُرُبَّانه[٧] .

ورواه النسائي[٨] ، عن أحمد بن سعيد ، عن وهب بن جرير ، عن قرّة بن خالد ، به .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا وكيع ، حدَّثنا سفيان ، عن إياد بن لقيط السدوسي ، عن أبي رِمثة التيمي ، قال : خرجتُ مع أبي حتى أتيتُ رسول الله ﷺ فرأيتُ برأسه رَدْعَ[٩] حِنّاء ، ورأيتُ على كتفه مثل التفاحة، فقال أبي: إني طبيب أفلا أطبُّها[١٠] لك ، قال : «طبيبُها الذي خلقَها» قال : وقال لأبي :

---

(١) كذا بالأصل ، وفي المسند (٥/ ٨٣) ودخلت عليه .
(٢) كذا في الأصل ، وفي المسند : « وأكلت من طعامه » .
(٣) « نغض كتفه » : أعلى كتفه ، وقيل : هو العظم الرقيق الذي على طرف الكتف ، وقيل : مايظهر منه عند التحرك .
(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٨٣) وهو حديث صحيح ، وإن كان إسناده ضعيفاً لسوء حفظ شريك .
(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٨٢) وهو حديث صحيح .
(٦) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٤٦) في الفضائل .
(٧) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده رقم (١٠٧١) ومن طريق البيهقي في الدلائل (١/ ٢٦٤) وهو في المسند (٣/ ٤٣٤ ، ٥/ ٣٥) عن معاوية بن قرة ، عن أبيه وهو حديث صحيح .
(٨) رواه النسائي في المناقب من سننه الكبرى (٨٣٠٧) وهو في فضائل الصحابة ، له (٢٠٢) .
(٩) « رَدْع حناء » : أثر حِناءٍ في الشعر .
(١٠) « أفلا أطبُّها » : أفلا أداويها لك .

« هذا ابنك ؟ » قال : نعم ، قال : « أما إنه لا يَجني عليك ولا تَجني عليه »(١) .

وقال يعقوب بن سفيان : حدَّثنا أبو نعيم ، حدَّثنا عبيد الله بن إياد ، حدَّثني أبي ، عن أبي ربيعة(٢) ـ أو رِمثة ـ قال : انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ ، فنظر إلى مثل السلعة بين كتفيه ، فقال : يا رسول الله إني كأطبِّ الرجال أفأعالجها لك ؟ قال : « لا ، طبيبُها الذي خلقها »(٣) .

قال البيهقي : وقال الثوري : عن إياد بن لقيط في هذا الحديث : فإذا خَلْفَ كتفه مثل التفاحة(٤) .

وقال عاصم بن بهدلة : عن أبي رِمثة : فإذا في نُغْضِ كتفه مثلُ بَعْرة البعير ، أو بَيْضة الحمامة .

ثم روى البيهقي من حديث سِماك بن حرب عن [أبي] سلامة العِجْلي ، عن سَلمان الفارسي ، قال : أتيتُ رسولَ الله فألقى رداءَه وقال : « يا سلمانُ انظر إلى ما أُمرتَ به » ، قال : فرأيتُ الخاتمَ بين كتفيه مثل بَيْضة الحمامة(٥) .

وروى يعقوبُ بن سفيان ، عن الحُميدي ، عن يحيى بن سُلَيم ، عن ابن خثيم(٦) ، عن سعيد بن أبي راشد ، عن التنوخي الذي بعثه هرقل إلى رسول الله ﷺ وهو بتبوك ، فذكر الحديث كما قدمناه في غزوة تبوك إلى أن قال : فحلَّ حبوتَه عن ظهره ثم قال : هاهنا امضِ لما أُمرتَ به ، قال : فجلتُ في ظهره فإذا أنا بخاتَم في موضع غُضْرُوف الكتف مثل المحجَمَة الضَّخمة(٧) .

حديث غريب جداً رواه ابن حبان . وقال يعقوب بن سفيان : حدَّثنا مسلم بن إبراهيم ، حدَّثنا عبد الله بن مَيْسرة ، حدَّثنا عتَّاب ، سمعتُ أبا سعيد يقول : الخَتْم الذي بين كتفي النبيّ ﷺ لحمة ناتئة(٨) .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا سُرَيْج ، حدَّثنا أبو ليلى عبد الله بن ميسرة الخراساني ، عن غياث البكري ، قال : كنا نجالس أبا سعيد الخدري بالمدينة ، فسألته عن خاتم رسولِ الله ﷺ الذي كان بين

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٦٣) وهو حديث صحيح .

(٢) كذا بالأصل والمطبوع ، وفي دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٦٥) : حدثنا عبيد الله بن إياد ، حدّثني أبي ، عن أبي رِمْثة .

(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٦٥) وهو حديث صحيح .

(٤) دلائل النبوة ؛ (١/ ٢٦٥) وهو حديث صحيح .

(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٦٦) وفيه : مثل بيضة الحمام ، وإسناده ضعيف ، فيه أبو سلامة العجلي عبد الله بن عميرة بن حصن ، وهو مجهول ، تفرد بالرواية عنه سماك بن حرب ، كما في الميزان (٢/ ٤٦٩) .

(٦) في (أ) والمطبوع : عن أبي خثيم . والتصحيح من الدلائل (١/ ٢٦٦) والمسند (٣/ ٤٤١) .

(٧) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٦٦) وهو عند أحمد في المسند (٣/ ٤٤١ ـ ٤٤٢) عن ابن خثيم ، عن سعيد بن أبي راشد . وإسناده ضعيف .

(٨) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٦٥) وفي إسناده عبد الله بن ميسرة الحارثي ضعيف .

كتفيه ، فقال بإصبعه السبّابة هكذا : لحم ناشز[1] بين كتفيه ﷺ . تفرد به أحمد من هذا الوجه .

وقد ذكر الحافظ أبو الخطاب بن دحية المصري في كتابه « التنوير في مولد البشير النذير » عن أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن بشر ، المعروف بالحكيم الترمذي ؛ أنه قال : كان الخاتم الذي بين كتفي رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمامة مكتوب في باطنها : الله وحده . وفي ظاهرها : توجه حيث شئت فإنك منصور . ثم قال : وهذا غريب ، واستنكره .

وقال : وقيل : كان من نور ، ذكره الإمام أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ في كتابه « تنقل الأنوار » وحكى أقوالاً غريبة غير ذلك .

ومن أحسن ما ذكره ابن دحية رحمه الله ، وغيره من العلماء قبله ، في الحكمة في كون الخاتم كان بين كتفي رسول الله ﷺ ؛ إشارة إلى أنه لا نبيَّ بعدَك يأتي من ورائِك . قال : وقيل كان على نغض كتفه ؛ لأنه يقال : هو الموضع الذي يدخلُ الشيطانُ منه إلى الإنسان ، فكان هذا عصمةً له عليه الصلاة والسلام من الشيطان .

قلت : وقد ذكرنا الأحاديث الدالة على أنه لا نبيَّ بعدَه عليه الصلاة والسلام ، ولا رسول ، عند تفسير قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

باب جامعٌ لأحاديثَ متفرقةٍ وردتْ في صفةِ رسول الله ﷺ

قد تقدم في رواية نافع بن جُبير ، عن عليّ بن أبي طالب ؛ أنه قال : لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه[2] .

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٦٩) . و« ناشز » : مرتفع وظاهر . وإسناده ضعيف لضعف عبد الله بن ميسرة الخراساني وجهالة شيخه .
فائدة : قال الشامي في كتابه سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٢/ ٦٣ ـ ٦٨) « اختُلف في صفة خاتم النبوة على أقوال كثيرة متقاربة المعنى ـ وذكر إحدى وعشرين صفة ، مع رواياتها ـ ثم قال :
قال العلماء : هذه الروايات متقاربة في المعنى ، وليس ذلك باختلاف ، بل كل راو شبَّه بما سنح له ، فواحد قال : كزرّ الحجلة ، وهو بيض الطائر المعروف أو أزرار البشخاناه (بيت كالقبة له عرا) .
وآخر كبيضة الحمامة ، وآخر كالتفاحة ، وآخر بضعة لحم ناشزة ، وآخر لحمة ناتئة ، وآخر كالمِحجمة ، وآخر كرُكبة العنز .
وكلها ألفاظ مؤداها واحد وهو قطعة لحم . ومن قال : شعر ؛ فلأن الشعر حوله متراكب عليه ؛ كما في الرواية الأخرى .
قال أبو العباس القرطبي في المُفهم : دلّت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أحمر عند كتفه ﷺ الأيسر ، إذا قُلِّل قدْر بيضة الحمامة ، وإذا كُبِّر قدر جُمْع اليد .

(٢) تقدم الحديث أكثر من مرة ، وهو عند الترمذي في الجامع رقم (٣٦٣٧) في المناقب ، وقال عقبة : هذا حديث حسن صحيح .

وقال يعقوبُ بن سفيان : حدَّثنا عبد الله بن مسلم القعنبي وسعيد بن منصور ، حدَّثنا عمر بن يونس ، حدَّثنا عمر بن عبد الله مولى عُفرة ، حدَّثني إبراهيم بن محمد من ولد عليّ ، قال : كان عليّ إذا نعتَ رسولَ الله ﷺ قال : لم يكن بالطويل الممغَّط ولا القصير المتردِّد ، وكان رَبعة من القوم ، ولم يكن بالجَعد القَطط ، ولا بالسَّبط ، كان جَعْداً رَجِلاً ، ولم يكن بالمُطَهَّم ولا المُكَلْثم ، وكان في الوجه تدوير أبيضُ مُشْرَبٌ ، أدعجَ العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المَشَاش والكتَد ، أجردَ ، ذو مَسْرُبة ، شَثْن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلَّع كأنما يمشي في صَبَب ، وإذا التفتَ التفتَ معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة ، أجود الناس كفاً ، وأرحب الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجةً ، وأوفى الناس ذمّة ، وألينهم عريكةً ، وأكرمُهم عشرةً ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفةً أحبَّه ، يقول ناعتُه : لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثله[١] . وقد روى هذا الحديث الإمام أبو عُبيد القاسم بن سلام في كتاب « الغريب »[٢] .

ثم روى[٣] عن الكسائي والأصمعي وأبي عمرو تفسير غريبه ، وحاصل ما ذكره مما فيه غرابة : أن « المُطَهَّم » هو الممتلىء الجسم ، و« المكلثم » شديد تدوير الوجه . يعني لم يكن بالسمين الناهض ، ولم يكن ضعيفاً بل كان بين ذلك ، ولم يكن وجهه في غاية التدوير بل فيه سهولة ، وهي أحلى عند العرب ومن يعرف .

وكان « أبيض مشرباً حمرة » وهي أحسن اللون ، ولهذا لم يكن أمهق اللون .

و« الأدعج » هو شديد سواد الحدقة .

و« جليل المشاش » هو عظيم رؤوس العظام ؛ مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين .

و« الكتد » الكاهل وما يليه من الجسد .

وقوله « شثْن الكفين » أي : غليظهما . « وتقلع في مشيته » أي : شديد المشية . وتقدم الكلام على الشُّكلة والشُّهلة والفرق بينهما .

و« الأهدب » طويل أشفار العين .

وجاء في حديث أنه كان شَبح الذراعين ، يعني غليظهما[٤] ، والله تعالى أعلم .

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠) . وإسناده ضعيف ـ لضعف عمر بن عبد الله مولى غفرة .
(٢) غريب الحديث للقاسم بن سلام (١/ ١٢١) وإسناده ضعيف .
(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢) .
(٤) « غليظهما » : طويلهما ، أو عريضهما . عن النهاية ؛ لابن الأثير .

حديثُ أمِّ مَعبَدٍ(١) في ذلك

قد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة من مكة إلى المدينة ، حين ورد عليها رسول الله ﷺ ، ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ، ودليلهم عبد الله بن أريقط الدِّيلي ، فسألوها : هل عندها لبن أو لحم يشترونه منها ؟ فلم يجدوا عندها شيئاً ، وقالت : لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القِرى ، وكانوا ممحلين ، فنظر إلى شاة في كِسْرِ خيمتها فقال : « ماهذه الشاةُ يا أمَّ معبد ؟ » فقالت : خلَّفَها الجهد . فقال : « أتأذنين أن أحلبها ؟ » فقالت : إن كان بها حلب فاحلبها ، فدعا بالشاة فمسحها وذكر اسم الله . . فذكرَ الحديث في حَلْبه منها ما كفاهم أجمعين ، ثم حلبها وترك عندها إناءها ملأى وكان يُربض الرهط .

فلما جاء بعلُها استنكر اللبن ، وقال : من أين لك هذا يا أمّ معبد ولا حَلُوبة في البيت ، والشاء عازب ؟ فقالت : لا والله إنه مرَّ بنا رجلٌ مُبارك كان من حديثه كيت وكيت .

فقال : صفيه لي ، فوالله إني لأراه صاحبَ قريش الذي تطلب .

فقالت : رأيتُ رجلاً ظاهرَ الوضاءة ، حسن الخلق ، مليح الوجه ، لم تعبه ثُجلة ، ولم تُزْرِ بهِ صُعْلة ، قَسِيم وَسِيم ، في عينيه دَعَجٌ ، وفي أشفاره وَطَف ، وفي صوته صَحَل ، أحور ، أكحل ، أزَجُّ ،

---

(١) حديث أم معبد رواه الحاكم وفي المستدرك (٣/ ١٠) مطولاً ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ويستدل على صحته وصدق رواته بدلائل :
- فمنها نزول المصطفى ﷺ بالخيمتين متواتر في أخبار صحيحة ذوات عدد .
- ومنها أن الذين ساقوا الحديث على وجهه أهل الخيمتين من الأعاريب الذين لايتهمون بوضع الحديث ، والزيادة والنقصان ، وقد أخذوه لفظاً بعد لفظ عن أبي مَعْبد وأم معبد .
- ومنها أن له أسانيد كالأخذ باليد ، أخذ الولد عن أبيه ، والأب عن جده ، ولا إرسال ولا وهن في الرواة .
- ومنها أن الحر بن الصباح النخعي أخذه عن أبي معبد كما أخذه ولده عنه ، فأما الإسناد الذي رويناه بسياقة الحديث عن الكعبين فإنه إسناد صحيح عال للعرب الأعارب ، وقد علونا في حديث الحر بن الصباح .
هكذا قال الحاكم ، وقال الذهبي معقباً : مافي هذه الطرق شيء على شرط الصحيح .
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٥٧) و(٨/ ٢٧٩) وقال : رواه الطبراني ، وفيه عبد العزيز بن يحيى المديني ، نسبه البخاري وغيره إلى الكذب ، وقال الحاكم : صدوق فالعجب منه . وفيه مجاهيل .
كما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٢٨٣ ـ ٢٨٧) وابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ٢٣٠) والبيهقي في دلائل النبوة (١/ ٢٧٦ ـ ٢٨٠) .
والقصة مذكورة في السيرة النبوية ؛ لابن هشام (٢/ ١٠٠)والروض الأنف (٢/ ٧ ـ ٨) . وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (١/ ٣٢٦) والاستيعاب لابن عبد البر (٢/ ٧٩٦ ـ ٧٩٧) وتاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٢٢٧) وعيون الأثر (١/ ٣٠٤) والإصابة ؛ لابن حجر (٤/ ٤٩٨) وسجلها حسان بن ثابت رضي الله عنه شعراً في ديوانه (٢/ ٨٩) .

أقرَن ، في عنقه سَطَع ، وفي لحيته كثاثة ، إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلَّم سما وعلاه البهاء ، حُلو المنطق ، فَصْل لا نَزْر ولا هَذر ، كأن منطقه خرزات نَظْم يَنحدرن ، أَبْهى الناس وأَجْمله من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، رَبعة لا تَشْنَؤه عين من طول ، ولا تقتحمه عينٌ من قِصَر ، غُصْن بين غُصْنَيْن ، فهو أنضرُ الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قَدّاً ، له رفقاء يحفُّون به ، وإن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تَبادروا إلى أمره ، مَحْفُود مَحْشُود ، لا عابس ، ولا مُفْنِد .

فقال بعلُها : هذا والله صاحبُ قريش الذي تطلب ، ولو صادفتُه لالتمستُ أن أصحبه ، ولأَجْهَدن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً .

قال : وأصبحَ صوتٌ بمكة عالٍ بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرون من يقوله ، وهو يقول :

جَزى الله رَبُّ النَّاسِ خَيرَ جَزائِهِ   رَفيقيــنِ حَــلاَّ خَيمَتَــي أُمِّ مَعْبَــدِ
هُمَــا نَــزَلا بِــالبَــرِّ وارتَحَــلاَ بِــهِ   فَــأفلَــحَ مَــنْ أَمسَــى رَفيــقَ مُحَمَّــدِ
فَيــا لِقُصَــيٍّ مــا زَوى الله عنكُــمُ   بِــهِ مِــنْ فِعــالٍ لَا تُجــازَى وَسُــؤدُدِ
سَلُوا أُختَكُــمْ عَــنْ شَــاتِهــا وإنــائِهــا   فــإنكُــم إن تَسْــألُــوا الشَّــاةَ تَشهَــدِ
دَعــاهَــا بِشَــاةٍ حَــائــلٍ فَتَحَلَّبَــت   لَــهُ بِصَــريــحٍ ضَــرَّةُ الشَّــاة مُــزْبِــدِ
فَغَــادَرهُ رَهْنــاً لَــدَيهــا بحَــالِــبٍ   يَــدُرُّ لَهــا فِــي مَصْــدَرٍ ثُــمَّ مَــورِدِ

وقد قدمنا جوابَ حسان بن ثابت لهذا الشعر المبارك بمثله في الحسن .

والمقصود أن الحافظ البيهقي روى هذا الحديث من طريق عبد الملك بن وهب المَذْحِجي ، قال : حدَّثنا الحسن بن الصبَّاح عن أبي مَعبد الخُزَاعي ، فذكر الحديث بطوله كما قدمناه بألفاظه[(١)] .

وقد رواه الحافظ يعقوب بن سفيان الفَسوي[(٢)] ، والحافظ أبو نعيم[(٣)] في كتابه « دلائل النبوة » .

قال عبد الملك : فبلغني أن أبا معبد أسلم بعد ذلك ، وأن أُمَّ معبد هاجرت وأسلمت .

ثم إن الحافظ البيهقي أتبع هذا الحديث بذكر غريبه ، وقد ذكرناه في الحواشي فيما سبق ، ونحن نذكر هاهنا نكتاً من ذلك .

فقولها : ظاهر الوضاءة : أي : ظاهر الجمال . أبلج الوجه : أي : مشرق الوجه مضيئه .

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٢٧٦ ـ ٢٨٠) .
(٢) المعرفة والتاريخ وهو في القسم الضائع منه ، فاستدركه محققه في الجزء الثالث .
(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم (٢/ ٤٣٦ ـ ٤٣٨) .

لم تعبه ثُجْلة : قال أبو عبيد : هو كِبَر البطن . وقال غيره : كِبرَ الرأس ، وردَّ أبو عبيدة رواية من روى : لم تعبه نُحْلة . يعني من النُّحول وهو الضعف .

قلت : وهذا هو الذي فسَّر به البيهقي الحديث ، والصحيح قول أبي عبيد ، ولو قيل : إنه كِبر الرأس لكان قوياً ، وذلك لقولها بعده : ولم تُزْرِ به صُعْلَةِ . وهو صِغَر الرأس بلا خلاف ، ومنه يقال لولد النعامة : صُعْل ، لصغر رأسه ، ويقال له : الظَّلِيم ، وأما البيهقي فرواه : لم تعبه نُحْلة يعني من الضعف كما فسره ، ولم تزر به صُعْلة وهو الخاصِرة ، يُريد أنه ضَرْب من الرجال ليس بمنتفخ ولا ناحل .

قال : ويُروى : لم تعبه ثُجْلة : وهو كبر البطن ، ولم تُزر به صُعْلة : وهو صغر الرأس .

وأما الوسيم : فهو حسن الخلق . وكذلك : القسيم أيضاً . والدعج : شدة سواد الحدقة ، والوَطَف : طول أشفار العينين .

ورواه القُتَيْبي : في أشفاره عَطَف . وتبعه البيهقي في ذلك .

قال ابن قتيبة : ولا أعرفُ ما هذا ؛ لأنه وقع في روايته غلط فحارَ في تفسيره ، والصواب ما ذكرناه ، والله أعلم .

وفي صوته صَحَلٌ : وهو بَحّة يسيرة ، وهي أحلى في الصوت من أن يكون حاداً . قال أبو عبيد : وبالصحل يُوصف الظِّباء .

قال : ومَن رَوى : في صوته صَهَل ؛ فقد غلط ، فإن ذلك لا يكون إلا في الخيل ، ولا يكون في الإنسان .

قلت : وهو الذي أورده البيهقي ، قال : ويُروى : صَحَل . والصواب قول أبي عبيد ، والله أعلم .

وأما قولها : أحور ، فمستغرب في صفة النبي ﷺ ، وهو قَبَل في العين يزينها لا يشينها كالحَول .

وقولها : أكحل . قد تقدم له شاهد .

وقولها : أزج ؛ قال أبو عبيد : هو المتقوس الحاجبين .

قال : وأما قولها : أَقرَن ؛ فهو التقاء الحاجبين بين العينين . قال : ولا يُعرف هذا في صفة النبي ﷺ إلا في هذا الحديث . قال : والمعروف في صفته عليه الصلاة والسلام أنه أبْلَج الحاجبين .

وفي عنقه سَطَع : قال أبو عبيد: أي: طول ، وقال غيره : نور . قلت : والجمع ممكن ، بل متعيّن.

وقولها : إذا صمتَ فعليه الوقار : أي : الهيبة عليه في حال صمته وسكوته . وإذا تكلَّم سما : أي : علا على الناس . وعلاه البهاء : أي : في حال كلامه .

حُلوُ المنطق فَصْل : أي : فصيح بليغ ، يفصل الكلام ويبينه . لا نَزْر ولا هَذْر : أي : لا قليل ولا

كثير ، كأن منطقه خرزات نظم : يعني الذي من حسنه وبلاغته وفصاحته وبيانه وحلاوة لسانه[١] .

أبهى الناس وأجملُه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب : أي هو مليح من بعيد ومن قريب .

وذكرت أنه لاطويل ولا قصير ، بل هو أحسن من هذا ومن هذا ، وذكرت أن أصحابَه يعظِّمونه ويخدمونه ويبادرون إلى طاعته ، وما ذلك إلا لجلالته عندهم وعظمته في نفوسهم ومحبتهم له ، وأنه ليس بعابس ؛ أي : ليس يعبس ، ولا يُفنِّد أحداً : أي يهجِّنه ويستقل عقله ، بل جميل المعاشرة حسن الصحبة ، صاحبه كريم عليه ، وهو حبيب إليه ﷺ .

(وقال أبو زرعة في « الدلائل »[٢] حدَّثنا أبو نُعيم ، حدَّثنا يوسف ـ يعني ابن صُهيب ـ عن عبد الله بن بريدة ؛ أن رسول الله ﷺ كان أحسن البشر قدماً . وهذا مرسل .

وقال أبو زرعة أيضاً : حدَّثنا إسماعيل بن أبان الأزدي الورّاق ، حدَّثنا عنبسة بن عبد الرحمن ، عن محمد بن زاذان ، عن أم سعد ، عن عائشة ، قالت : قلت يا رسول الله ! تأتي الخلاءَ فلا يُرى منك شيءٌ من الأذى ، فقال : « وما علمت يا عائشة أن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء ، فلا يُرى منه » ؟. هذا الحديث يُعَدُّ من المنكرات ، والله أعلم)[٣] .

حديثُ هِنْدِ بن أبي هَالة[٤] في ذلك

وهند هذا هو رَبيب رسول الله ﷺ ، أمه خديجة بنت خُويلد ، وأبوه أبو هالة كما قدَّمنا بيانه .

قال يعقوب بن سفيان الفَسوي الحافظ رحمه الله : حدَّثنا سعيدُ بن حمّاد الأنصاري المصري ، وأبو غسان مالك بن إسماعيل النَّهْدِي[٥] قالا : حدَّثنا جُمَيْع بن عمر بن عبد الرحمن العِجْلي[٦] ، قال :

---

(١) أي : هو رسول الله ﷺ .

(٢) دلائل النبوة لأبي زرعة (٢/ ٥٧١ ـ ٥٧٢) وهو مرسل ، والمرسل ضعيف .

(٣) ما بين القوسين سقط من المطبوع ، وأثبته من (أ) . لوحة (٨٨٠ ـ ٨٨١) .

(٤) حديث هند بن أبي هالة روى بعضه الترمذي في الشمائل رقم (٨) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٧٣ ـ ٢٧٨) وقال : رواه الطبراني وفيه من لم يسمّ . ورواه البيهقي في دلائل النبوة (١/ ٢٨٥ ـ ٢٩٢) وهو في تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٣) وقال الحافظ ابن عساكر : وإسناد هذا الحديث على جهالة بعض نقلته هو المحفوظ . وأخرج الترمذي منه مواضع مقطعة في كتاب الشمائل (٢٢٥) و(٢٣٦) و(٣٥١) . . . وانظر الحديث في الطبقات الكبرى ؛ لابن سعد (١/ ٤٢٢) والخصائص الكبرى ؛ للسيوطي (١/ ٧٦) وعيون الأثر (٢/ ٤٠٥) وإسناده ضعيف ، بل لا يصح له إسناد .

(٥) النَّهْدي : نسبة لبني نَهْد ، وهي قبيلة يمنية .

(٦) جميع بن عمر العجلي ، قال عنه ابن حبان : رافضي يضع الحديث ، وقال ابن نمير : كان أكذب الناس (الميزان ١/ ٤٢١) .

حدَّثني رجل بمكة ، عن ابنٍ لأبي هالة التميمي ، عن الحسن بن علي ، قال : سألتُ خالي هندَ بن أبي هالة ـ وكان وصَّافاً ـ عن حِلْية رسول الله ﷺ ـ وأنا أشتهي أن يصفَ لي منها شيئاً أتعلَّقُ به ـ فقال :

كان رسولُ الله ﷺ ، فَخماً مُفَخَّماً(١) ، يتلألأُ وجهُه تلألؤَ القمر ليلةَ البدر ، أطولَ من المربوع ، وأقصرَ من المُشَذَّب(٢) ، عظيمَ الهامة ، رَجِلَ الشعر ، إذا تفرّقت عقيصتُه(٣) فَرَق ، وإلا فلا يُجاوز شعرُه شحمةَ أذنيه إذا هو وفَّره ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزجّ الحواجب(٤) ، سوابغَ في غيرِ قَرَنٍ(٥) ، بينهما عِرْق يُدِرُّه الغضبُ ، أقنى العِرْنين(٦) ، له نور يعلوه ، يَحْسبه من لم يتأمله أشمَّ ، كثَّ اللّحية ، أَدْعَج ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، أشنب ، مُفَلَّجَ الأسنان ، دقيق المسرُبة ، كأن عنقَه جِيدُ دُمية في صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادن متماسك ، سواء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بَعِيد ما بين المنكبين ، ضخم الكَرَاديس ، أَنْوَر المتجرَّد ، موصول ما بين اللُّبة والسُّرة بشعر يجر كالخط ، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك ، أشْعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزندين ، رَحْب الراحة ، سَبْط العصب ، شَثْن الكفين والقدمين ، سائل الأطراف ، خَمْصان الأخمصين ، مَسِيح القدمين يَنْبو عنهما الماء ، إذا زال زال قَلْعاً(٧) ، يخطو تكفِّياً ، ويمشي هَوْناً(٨) ، ذَريع المشية(٩) ، إذا مشى كأنما ينحطُّ من صَبَبٍ(١٠) ، وإذا التفتَ التفتَ جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جُلُّ نظره الملاحظة ، يَسُوق أصحابه ، يبدأ من لقيه بالسلام .

قلت : صف لي مَنْطقه .

قال : كان رسولُ الله ﷺ متواصلَ الأحزان ، دائم الفكر ، ليست له راحة ، لا يتكلّم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، ويتكلّم بجوامع الكلم ، فَصْل لا فُضول ولا تقصير ،

---

(١) « فخماً مفخماً » أي عظيماً معظماً .
(٢) « المُشَذَّب » : الطويل البائن ، من التشذيب ، وأصله النخلة الطويلة التي شُذِّب جريدها .
(٣) « عقيصته » : الخصلة من الشعر إذا لُويت وضُفرت . وفي رواية أخرى : عقيقته ، وأصل العقيقة : شعر الصبي قبل أن يحلق ، فإذا حُلق ونبت ثانية فقد زال عنه اسم العقيقة . وربما سمي الشعر عقيقة بعد الحلق على الاستعارة والمراد بالحديث : أنه كان لا يفرق شعره إلا أن يفترق هو ، وكان هذا في صدر الإسلام ، ثم فرق . دلائل النبوة (١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣) .
(٤) قوله : أزج الحواجب ، الزجج : طول الحاجبين ودقتهما وسبوغهما إلى مؤخر العينين .
(٥) « القَرَن » : أن يطول الحاجبان حتى يلتقي طرفاهما .
(٦) « الأقنى » : طول ودقة أرنبته وحدب في وسطه . و« العرنين » : الأنف وما صلب منه .
(٧) « القلع » : انتزاع الشيء من أصله .
(٨) « يخطو تكفّياً ويمشي هوناً » : يريد أنه يميد إذا خطا ، ويمشي في رفق غير مختال .
(٩) « ذريع المشية » : يريد أنه مع هذا الرفق سريع المشية .
(١٠) « ينحط من صبب » : الصبب : الانحدار .

دَمِث ليس بالجافي ولا المَهين ، يُعَظِّم النعمةَ وإن دقت ، لا يذمُّ منها شيئاً ، لا يذمُّ ذَوَاقاً ولا يمدحه ، ولا يقوم لغضبه إذا تُعرِّض للحق شيء حتى ينتصرَ له ، وفي رواية : لا تُغضبه الدنيا وما كان لها ، فإذا تُعوطي الحقُّ لم يعرفه أحدٌ ولم يقم لغضبه شيءٌ حتى ينتصر له ، لا يغضبُ لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفه كلّها ، وإذا تعجّب قلبها ، وإذا تحدَّث فصلَ بها ، يضربُ براحته اليمنى باطنَ إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرضَ وأشاح ، وإذا فرح غضَّ طرفه ، جُلُّ ضحكِه التبسُّم ، ويفتر عن مثل حَبِّ الغمام .

قال الحسن : فكتمتُها الحسينَ بن علي زماناً ، ثمَّ حدَّثته فوجدتُه قد سبقني إليه فسأله عما سألتُه عنه ، ووجدته قد سألَ أباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئاً .

قال الحسين : سألت أبي عن دُخول رسول الله ﷺ ، فقال : كان دخولُه لنفسه ، مأذون له في ذلك ، وكان إذا أوى إلى منزله جزَّأ دخولَه ثلاثةَ أجزاء ، جزءاً لله ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه . ثم جزَّأ جزأه بين الناس فرد ذلك على العامة والخاصة ، لا يدخر عنهم شيئاً .

وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقَسْمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاغل بهم ويُشغلهم فيما أصلحهم والأمة ؛ من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي ، ويقول : « ليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ ، وأبلغوني حاجةَ من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فإنه من بَلَّغَ سلطاناً حاجة من لايستطيع إبلاغها إياه ثَبَّتَ الله قدميه يوم القيامة » لا يُذكر عنده إلا ذلك ، ولا يقبل من أحد غيرَه ، يدخلون عليه زواراً ـ ويُروى : روّاداً . أي : طالبين ما عنده ـ ولا يفترقون إلا عن ذَواق .

وفي رواية : ولا يتفرقون إلا عن ذَوْق ، ويخرجون أدلةً ، يعني فقهاء .

قال : وسألته عن مخرجه ، كيف كان يصنع فيه ؟ فقال :

كان رسول الله ﷺ يَخْزن لسانَه إلا بما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريمَ كُلِّ قوم ويُولِّيه عليهم ، ويَحْذر الناسَ ، ويحترسُ منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بِشْرَهُ ولا خُلُقَهُ ، يتفقد أصحابَه ، ويسأل الناس عما في الناس ، ويُحَسِّن الحسنَ ويقويه ، ويُقبِّح القبيح ويوهّيه ، معتدل الأمر غير مختلف ، ولا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يُقصِّر عن الحق ولا يجوزه ، الذين يلونه من الناس خيارُهم ، أفضلُهم عنده أعمُّهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنُهم مواساة ومؤازرة .

قال : فسألته عن مجلسه ، كيف كان ؟ فقال :

كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكرٍ ، ولا يُوطن الأماكن وينهى عن إيطانها ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويأمر بذلك ، يُعطي كلَّ جلسائه نصيبَه حتى لا يحسب

جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسَه أو قاوَمَه في حاجة صابَرَه حتى يكون هو المُنْصَرِف ، ومن سأله حاجة لم يردّه إلَّا بها أو بميسور من القول ، قد وَسِع الناس منه بَسْطُه وخُلُقُه ، فصار لهم أباً ، وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسُه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة ، لاتُرفع فيه الأصوات ، ولا تُؤبَن فيه الحُرَم ، ولا تُنثى فلتاتُه ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقِّرون فيه الكبير ، ويرحمون فيه الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب .

قال : فسألته عن سيرته في جلسائه ، فقال :

كان رسول الله ﷺ دائمَ البِشر ، سهل الخُلُقِ ، ليِّن الجانب ، ليس بفظٍّ ولا غليظ ، ولا سخَّاب ولا فحَّاش ، ولا عيَّاب ولا مزَّاح ، يتغافل عما لايشتهي ، ولا يؤيس منه راجيه ، ولا يخيب فيه ، قد ترك نفسه من ثلاث : المراء ، والإكثار ، وما لا يعنيه . وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ، ولا يعيِّره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلَّم إلا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلَّم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، فإذا سكت تكلَّموا ، ولا يتنازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجَّب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته ، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونه في المنطق ، ويقول : « إذا رأيتم طالب حاجة فأرفدوه » ولا يقبل الثناء إلا من مكافىء ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوزَ فيقطعه بانتهاء أو قيام .

قال : فسألته ، كيف كان سكوته ؟ قال :

كان سكوته على أربع : الحلم والحذر والتقدير والتفكر . فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس ، وأما تذكره أو قال تفكره ففيما يبقى ويفنى ، وجُمع له ﷺ الحلم والصبر ، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزُّه ، وجُمع له الحذر في أربع : أخذه بالحسنى ، [ليُقتدى به ، وتركه القبيح لِيُنتَهَى عنه ، واجتهاده الرأي فيما يصلح أمته][1] والقيام بهم فيما جمع لهم الدنيا والآخرة ﷺ .

وقد روى هـذا الحديث بطوله الحافـظ أبو عيسى الترمذي رحمه الله في كتاب « شمائل رسول الله ﷺ »[2] عن سفيان بن وكيع بن الجراح ، عن جُميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي ، حدَّثني رجل من ولد أبي هالة زوج خديجة ، يكنى أبا عبد الله ـ سمَّاه غيره : يزيد بن عمر ـ عن ابنٍ لأبي هالة ، عن الحسن بن علي ، قال : سألت خالي . . فذكره ، وفيه حديثه عن أخيه الحسين ، عن أبيه علي بن أبي طالب .

---

(١) مابين حاصرتين مستدرك من تاريخ الإسلام ، السيرة النبوية للإمام الذهبي (ص٤٤٩) ، طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت ، سنة (١٤٠٧هـ) .

(٢) شمائل رسول الله للترمذي رقم (٨) وإسناده تالف ، كما بينا من خال جميع بن عمر .

وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في « الدلائل »[١] عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري لفظاً وقراءةً عليه: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي[٢] بن أبي طالب العقيقي[٣] صاحب كتاب « النسب » ببغداد ، حدَّثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد بالمدينة سنة ست وستين ومئتين ، حدَّثني علي بن جعفر بن محمد ، عن أخيه موسى بن جعفر ، عن جعفر بن محمد ، عن علي بن الحسين بن علي ، عن أبيه محمد بن علي بن الحسين ، قال : قال الحسن : سألت خالي هند بن أبي هالة . . فذكره .

قال شيخنا الحافظ أبو الحجَّاج المِزِّي رحمه الله في كتابه « الأطراف »[٤] بعد ذكره ما تقدم من هاتين الطريقين : وروى إسماعيل بن مسلَمَة بن قَعْنَبٍ القَعْنبي ، عن إسحاق بن صالح المخزومي ، عن يعقوبِ التَّيمي ، عن عبد الله بن عباس ؛ أنه قال لهند بن أبي هالة ـ وكان وصَّافاً لرسول الله ـ : صف لنا رسولَ الله ﷺ . فذكر بعضَ هذا الحديث .

وقد روى الحافظ البيهقي[٥] من طريق صَبيح بن عبد الله الفَرْغَاني ـ وهو ضعيف ـ عن عبد العزيز بن عبد الصمد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، حديثاً مطولاً في صفة النبي ﷺ قريباً من حديث هند بن أبي هالة . وسردَه البيهقيُّ بتمامه ، وفي أثنائه تفسير ما فيه من الغريب ، وفيما ذكرناه غنية عنه ، والله تعالى أعلم .

وروى البخاري[٦] عن أبي عاصم الضَّحاك ، عن عمر بن سعيد بن أحمد بن حسين ، عن ابن أبي مُلَيكة ، عن عقبة بن الحارث قال : صلَّى أبو بكر العصر بعد موت النبي ﷺ بليال فخرج هو وعلي يمشيان ، فإذا الحسن بن علي يلعب مع الغلمان ، قال : فاحتمله أبو بكر على كاهله وجعل يقول :

بأبي ، شبيه بالنبي ، ليس شبيهاً بعلي

وعلي يضحك منهما رضي الله عنهما .

وقال البخاري[٧] : حدَّثنا أحمد بن يونس ، حدَّثنا زهير ، حدَّثنا إسماعيل عن أبي جُحَيفةَ قال : رأيت رسول الله ﷺ وكان الحسن بن علي يشبهه .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٢٨٥ ـ ٢٩٢) وإسناده ضعيف .
(٢) مابين حاصرتين ساقط من ط واستدرك من الدلائل .
(٣) في ط : القعنبي . تحريف .
(٤) تحفة الأشراف للمزي (٨/ ٣١٦) حديث رقم (١١٧٣٦) بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف .
(٥) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٢٩٨ ـ ٣٠٦) .
(٦) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٤٢) في المناقب .
(٧) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٤٣) في المناقب .

وروى البيهقي[(١)] عن أبي علي الرُّوذبَارِيّ ، عن عبد الله بن جعفر بن شَوذَب الواسطي ، عن شعيب بن أيوب الصَّرِيفيني ، عن عُبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن هانىء ، عن علي رضي الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك .

باب

ذكر أخلاقه وشمائله الطاهرة ﷺ

قد قدمنا طيب أصله ومحتده ، وطهارة نسبه ومولده ، وقد قال الله تعالى ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام : ١٢٤] .

وقال البخاري : حدَّثنا قتيبة ، حدَّثنا يعقوب بن عبد الرحمن ، عن عمرو عن سعيدٍ المَقْبُري ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « بُعثت من خير قرون بني آدم قَرْناً فقَرْناً[(٢)] حتى كنتُ من القَرْن الذي كنتُ فيه »[(٣)] .

وفي صحيح مسلم ، عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اصطفى قريشاً من بني إسماعيل ، واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفاني من بني هاشم »[(٤)] .

وقال الله تعالى : ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ [القلم : ١ ـ ٤] قال العَوفي عن ابن عباس : في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ يعني : وإنك لعلى دينٍ عظيم ، وهو الإسلام . وهكذا قال مجاهد ، وأبو مالك ، والسُّدي ، والضحّاك ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وقال عطية : لعلى أدبٍ عظيم .

وقد ثبت في صحيح مسلم ، من حديث قَتادة ، عن زُرارة بن أوفى ، عن سعد بن هشام ، قال :

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٣٠٧) وأحمد في المسند (١٠/ ٩٩ و١٠٨) والترمذي رقم (٣٧٧٩) وقال : حديث حسن غريب . وهانىء بن هانىء مجهول كما قال الشافعي وابن المديني تفرد أبو إسحاق السبيعي بالرواية عنه ، ومع أن النسائي قال : لا بأس به ، لكن قال ابن سعد : منكر الحديث ، كما هو مبين في تحرير التقريب (٤/ ٣٤) .

(٢) في المطبوع : قرناً بعد قرن . والتصحيح من (أ) وفتح الباري (٦/ ٥٦٦) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٥٧) في المناقب .

(٤) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٢٧٦) في الفضائل ، ولفظه : « إن الله اصطفى كِنانةَ من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كِنانةَ ، واصطفى من قريشٍ بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .

سألتُ عائشةَ أمّ المؤمنين ، فقلت : أخبريني عن خُلُق رسول الله ﷺ . فقالت : أما تقرأُ القرآن ؟ قلتُ : بلى ، فقالت : كان خُلُقُه القرآن[١] .

وقد روى الإمام أحمد ، عن إسماعيل بن عليّة ، عن يُونس بن عُبيد ، عن الحسن البصري ، قال : سُئلت عائشةُ عن خُلُق رسول الله ﷺ ، فقالت : كان خلقُه القرآن[٢] .

وروى الإمام أحمد ، عن عبد الرحمن بن مَهدي[٣] ، والنسائي من حديثه[٤] ، وابن جرير[٥] من حديث ابن وَهب ، كلاهما عن معاوية بن صالح ، عن أبي الزاهِريّة ، عن جُبير بن نُفير ، قال : حججتُ فدخلتُ على عائشةَ ، فسألتُها عن خُلُق رسول الله ﷺ ، فقالت : كان خُلُقه القرآن[٦] .

ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام مهما أمره به القرآن امتثله ، ومهما نهاه عنه تركه . هذا ما جبلَه الله عليه من الأخلاق الجِبِليّة الأصلية العظيمة ، التي لم يكن أحد من البشر ولا يكون على أجمل منها ، وشرع له الدين العظيم الذي لم يشرعه لأحد قبله ، وهو مع ذلك خاتم النبيين فلا رسول بعده ولا نبي ﷺ ، فكان فيه من الحياء والكرم والشجاعة والحِلْم والصَّفح والرحمة وسائر الأخلاق الكاملة ما لا يُحَدُّ ، ولا يُمكن وصفُه .

وقال يعقوب بن سفيان : حدَّثنا سليمان بن عبد الرحمن ، حدَّثنا الحسن بن يحيى ، حدَّثنا زيد بن واقد ، عن بُسْر بن عبيد الله ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي الدرداء ، قال : سألتُ عائشةَ عن خُلق رسول الله ﷺ ، فقالت : كان خلقُه القرآن يَرضى لرضاه ويَسخطُ لسخَطِه[٧] .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أحمد بن سهل الفقيه ببخارى ، أخبرنا قيس بن أُنَيف ، حدَّثنا قتيبة بن سعيد ، حدَّثنا جعفر بن سليمان ، عن أبي عمران ، عن يزيد بن بابَنُوس ، قال : قلنا لعائشة : يا أُم المؤمنين ! كيف كان خُلُق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خُلُق رسول الله ﷺ القرآن . ثم

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (٧٤٦) في صلاة المسافرين ، والمذكور هنا جزء من حديث طويل . ولفظه : « فإنَّ خُلُقَ نبيّ الله ﷺ كان القرآن » قال النووي ـ رحمه الله تعالى ـ : معناه العمل بالقرآن ، والوقوف عند حدوده ، والتأدب بآدابه ، والاعتبار بأمثاله وقصصه ، وتدبره ، وحسن تلاوته .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٢١٦) وهو حديث صحيح لكن هذا الإسناد ضعيف فهو منقطع ، فإن الحسن البصري لم يسمعه من عائشة ، بل سمعه من سعد بن هشام عنها كما في مسند أحمد (٦/ ٩٧) .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ١٨٨) .

(٤) في التفسير من سننه الكبرى (١١١٣٨) وهو في التفسير المفرد له (١٥٨) .

(٥) في تفسيره (٢٩/ ١٩) .

(٦) وهو صحيح ، لكن الحاكم صححه على شرط الشيخين فوهم ، لأن معاوية بن صالح لم يرو له البخاري شيئاً .

(٧) نقله من دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠) وهو في القسم الضائع من « المعرفة والتاريخ » ليعقوب بن سفيان ، وإسناده ضعيف فإن الحسن بن يحيى هو الخشني الدمشقي البلاطي ضعيف كما بيناه مفصلاً في تحرير التقريب (١/ ٢٨٣) وينظر تهذيب الكمال وتعليقنا عليه (٦/ ٣٤٠ ـ ٣٤١) (بشار) .

قالت : أتقرأ سورة المؤمنين ؟ اقرأ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ . . . ﴾ إلى العشر[١] . قالت : هكذا كان خُلُق رسول الله ﷺ .

وهكذا رواه النسائي[٢] ، عن قتيبة .

وروى البخاري من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، في قوله تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٩] قال : أُمر رسولُ الله ﷺ أن يأخذَ العفوَ من أخلاق الناس[٣] .

وقال الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا سعيدُ بن منصور ، حدَّثنا عبدُ العزيز بن محمد ، عن محمد بن عَجْلان ، عن القعقاع بن حَكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما بُعثت لأتمِّمَ صالحَ الأخلاق » تفرد به أحمد[٥] .

ورواه الحافظ أبو بكر الخرائطي في كتابه[٦] ، فقال : « إنما بُعثتُ لأتمِّم مكارمَ الأخلاق » .

وتقدم ما رواه البخاري من حديث أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب ، قال : كان رسولُ الله ﷺ أحسنَ الناس وجهاً ، وأحسنَ الناس خُلقاً .

وقال مالك[٧] : عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ؛ أنها قالت : ما خُيِّرَ رسولُ الله ﷺ بين أمرين إلا أخذَ أيسرَهُما ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعدَ الناس منه ، وماانتقمَ لنفسه إلا أن تُنتهَكَ حُرمةُ الله فينتقم لله بها .

ورواه البخاري ومسلم[٨] ، من حديث مالك .

وروى مسلم ، عن أبي كريب ، عن أبي أسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت :

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٠٩) وهو حديث حسن .
(٢) أخرجه النسائي في التفسير من سننه الكبرى (١١٣٥٠) وهو في التفسير المفرد له (٣٧٠) . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٠٨) ، والحاكم (٢/ ٦١٣) .
(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٦٤٤) في التفسير .
(٤) مسند أحمد (٢/ ٣٨١) .
(٥) حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عجلان فإن حديثه لا يرتقي إلى مراتب الصحة ، وهو في طبقات ابن سعد (١/ ١٩٢) ، والبزار (٢٧٤٠) ، وشرح المشكل للطحاوي (٤٤٣٢) ، والبخاري في الأدب المفرد (٢٧٣) ، وتاريخه الكبير (٧/ ١٨٨) ، والحاكم (٢/ ٦١٣) والبيهقي في السنن (١٠/ ١٩١) ، وفي الشعب (٧٩٧٨) غيرها .
(٦) كتاب مكارم الأخلاق ، للخرائطي ص٢ . ط : المكتبة السلفية ، القاهرة .
(٧) الموطأ (٢٦٢٧ برواية الليثي) و(١٨٨٢) برواية الزهري كلاهما بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف .
(٨) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٦٠) في المناقب ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٢٧) في الفضائل .

ما ضربَ رسولُ الله ﷺ بيده شيئاً قطّ ، لا عبداً ولا امرأةً ولا خادماً ، إلا أن يُجاهدَ في سبيل الله ، ولا نِيل منه شيءٌ فينتقمُ من صاحبه ، إلا أن يُنتهكَ شيءٌ من محارم الله ، فيَنتقمُ لله عزّ وجل[١] .

وقد قال الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قال : ما ضربَ رسولُ الله بيده خادماً له قطّ ولا امرأةً ، ولا ضربَ بيده شيئاً إلا أن يُجاهدَ في سبيل الله ، ولا خُيِّر بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما ، حتى يكون إثماً ، فإذا كان إثماً كان أبعدَ الناس من الإثم ، ولا انتقم لنفسه من شيء يُؤتى إليه حتى تُنتهك حرماتُ الله ، فيكون هو ينتقمُ لله عزّ وجلّ .

وقال أبو داود الطيالسي[٣] : حدَّثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، سمعتُ أبا عبد الله الجَدليّ يقول : سمعتُ عائشةَ ، وسألتها عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، ولا سَخَّاباً في الأسواق ، ولا يَجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، أو قال : يعفو ويغفر ـ شك أبو داود ـ .
ورواه الترمذي[٤] ، من حديث شعبة ، وقال : حسن صحيح .

وقال يعقوب بن سفيان : حدَّثنا آدم وعاصم بن علي ، قالا : حدَّثنا ابن أبي ذئب ، حدَّثنا صالح مولى التَّوْءمة ، قال : كان أبو هريرة ينعت رسول الله قال : كان يُقبل جميعاً ويُدبر جميعاً ، بأبي وأمي ، لم يكن فاحشاً ولا مُتَفَحِّشاً ولا سخّاباً في الأسواق . زاد آدم : ولم أرَ مثله قبله ، ولم أرَ مثلَه بعدَهُ[٥] .

وقال البخاري[٦] : حدَّثنا عبدان ، عن أبي حمزة ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن مسروق ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : لم يكن النبيُّ ﷺ فاحشاً ولا مُتفحشاً ، وكان يقول : « إنَّ من خيارِكم أحسنَكم أخلاقاً » .

ورواه مسلم[٧] من حديث الأعمش به .

وقد روى البخاري[٨] من حديث فليح بن سليمان ، عن هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار ، عن عبد الله بن عمرو ؛ أنه قال : إن رسولَ الله موصوفٌ في التوراة بما هو موصوف في القرآن ،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٢٨) (٧٩) في الفضائل .
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٢٣٢) وإسناده صحيح .
(٣) رواه أبو داود الطيالسي رقم (١٥٢٠) وهو في دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣١٥) وهو في المسند (٦/ ٢٣٦) بهذا الإسناد .
(٤) رواه الترمذي في الجامع (٢٠١٦) ، وهو عنده في الشمائل (٣٤٧) .
(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣١٦) وهو حديث حسن .
(٦) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٥٩) في المناقب .
(٧) في صحيحه رقم (٢٣٢١) .
(٨) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٨٣٨) في التفسير .

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الفتح : ٨] وحِرْزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سمّيتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخّاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يُقيمَ به الملّة العَوْجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، ويفتح أعيناً عمياً ، وآذاناً صمّاً ، وقلوباً غلفاً .

وقد رُوي عن عبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار .

وقال البخاري[١] : حدَّثنا مسدد ، حدَّثنا يحيى ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن عبد الله بن أبي عتبة ، عن أبي سعيد ، قال : كان النبيُّ ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خِدْرها .

حدَّثنا ابن بشار ، حدَّثنا يحيى وعبد الرحمن ، قالا : حدَّثنا شعبة مثله ، وإذا كره شيئاً عُرِفَ ذلك في وجهه .

ورواه مسلم[٢] من حديث شعبة .

وقال الإمام أحمد[٣] : حدَّثنا أبو عامر ، حدَّثنا فُلَيح ، عن هلال بن علي ، عن أنس بن مالك ، قال : لم يكن رسولُ الله ﷺ سَبَّاباً ولا لَعّاناً ولا فاحشاً ، كان يقول لأحدنا عند المعاتبة : « ماله تربت جبينه » .

ورواه البخاري[٤] عن محمد بن سنان ، عن فليح .

وفي الصحيحين ـ واللفظ لمسلم ـ من حديث حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : كان رسولُ الله ﷺ أحسنَ الناس ، وكان أجودَ الناس ، وكان أشجعَ الناس ، ولقد فَزِعَ أهلُ المدينة ذات ليلة ، فانطلق ناسٌ قِبَل الصوت ، فتلقاهم رسولُ الله ﷺ راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت ، وهو على فرس لأبي طلحة عُرْيٍ ، في عنقه السيف ، وهو يقول : « لم تُرَاعُوا لم تراعُوا » . قال : « وجدناه بحراً ، أو إنه لبحر » قال : وكان فرساً يُبَطَّأُ[٥] .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٦٢) في المناقب ، ورقم (٦١٠٢) في الأدب عن شعبة ، عن قتادة ، عن عبد الله ـ هو ابن أبي عتبة مولى أنس ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٢٠) في الفضائل . والعذراء : البكر . وخدرها : سِترها .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٢٦) وفيه : ماله تربَ جبينُه .

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٠٣١) و(٦٠٤٦) في الأدب . وفيه : ماله ترب جبينه .
ومعنى « ترب جبينه » : قال الخطابي : يحتمل أن يكون المعنى : خرَّ لوجهه فأصاب الترابَ جبينُه . ويحتمل أن يكون دعاء له بالعبادة ، كأن يصلي فيترب جبينه . والأول أشبه ؛ لأن الجبين لا يُصلّى عليه . فتح الباري (١٠/ ٤٥٣) .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٩٠٨) في الجهاد ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٠٧) في الفضائل . =

ثم قال مسلم : حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدَّثنا وكيع ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : كان فزعٌ بالمدينة ، فاستعارَ رسولُ الله ﷺ فرساً لأبي طلحة يُقال له « مَنْدُوب » فركبه ، فقال : « ما رأينا من فَزَعٍ ، وإن وجدناه لبحراً »[١] .

وقال : كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ﷺ[٢] .

وقال أبو إسحاق السبيعي ، عن حارثة بن مُضَرِّب ، عن علي بن أبي طالب ، قال : لما كان يومُ بدرٍ اتَّقينا المشركينَ برسول الله ﷺ ، وكان أشدَّ الناس بأساً . رواه أحمد والبيهقي[٣] .

وتقدم في غزوة هوازن أنه عليه الصلاة والسلام لما فرَّ جُمهور أصحابه يومئذ ثبت ، وهو راكب بغلته وهو ينوه باسمه الشريف ، يقول :

« أنــا النبــيُّ لا كــذب ، أنــا ابــنُ عبــد المطلــب »

وهو مع ذلك يركضها إلى نحور الأعداء . وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة العظيمة والتوكل التام صلوات الله عليه .

وفي صحيح مسلم ، من حديث إسماعيل بن عُلَيَّة ، عن عبد العزيز ، عن أنس ، قال : لما قدم رسولُ الله المدينة أخذَ أبو طلحة بيدي ، فانطلقَ بنا إلى رسول الله ، فقال : يا رسولَ الله إن أنساً غلامٌ كيِّسٌ فليخدُمْك . قال : فخدمتُه في السفر والحَضَر ، والله ! ما قالَ لي لشيء صنعتُه : لم صنعتَ هذا هكذا ؟ ولا لشيءٍ لم أصنعه : لمَ لمْ تصنعْ هذا هكذا[٤] ؟ .

وله من حديث سعيد بن أبي بردة ، عن أنس ، قال : خدمتُ رسولَ الله تسعَ سنين ، فما أعلمُه قال لي قطّ : لم فعلت كذا وكذا ؟ ولا عابَ عليَّ شيئاً قطّ[٥] .

وله من حديث عكرمة بن عمّار ، عن إسحاق ، قال أنس : كان رسولُ الله ﷺ من أحسنِ النَّاس خُلُقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة ، فقلت : والله لا أذهبُ ـ وفي نفسي أن أذهبَ لما أمرني به رسولُ الله ﷺ ـ فخرجتُ حتى أمرَّ على صبيان وهم يلعبون في السوق ، فإذا رسولُ الله ﷺ قد قبضَ بقفاي من ورائي قال : فنظرتُ إليه وهو يَضحكُ ، فقال : « يا أُنيسُ ! ذهبتَ حيثُ أمرتُك ؟ » فقلتُ : نعم أنا أذهبُ

= ومعنى « لم تُراعوا » : أي روعاً دائماً ومستقراً ، أو روعاً يضركم . « وجدناه بحراً » : أي واسع الجري . « يُبَطَّأ » : يُعرف بالبطء والعجز .

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٠٧) (٤٩) في الفضائل ، وفيه : كان بالمدينة فَزَعٌ .

(٢) كذا ورد هذا القول ، وكأنه جزء من الحديث قبله . وقد وجدت في صحيح مسلم رقم (١٧٧٦) (٧٩) قال البراء : كنا والله إذا احمرَّ البأسُ نتقي به ، وإنَّ الشُّجاع منا للَّذي يُحاذِي به ، يعني النبي ﷺ .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٨٦) والبيهقي في دلائل النبوة (١/ ٣٢٤) وإسناده صحيح .

(٤) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٠٩) (٥٢) في الفضائل .

(٥) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٠٩) (٥٣) في الفضائل ، ورقم (٢٣١٠) في الفضائل أيضاً ، وفيه : لِمَ فعلتَ كذا وكذا ؟ .

يا رسول الله . قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعتُه : لم صنعتَ كذا وكذا ؟ أو لشيء تركته : هلا فعلتَ كذا وكذا ؟[١] .

وقال الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا كثير بن هشام ، حدَّثنا جعفر ، حدَّثنا عمران القصير ، عن أنس بن مالك ، قال : خدمتُ النبيَّ ﷺ عشر سنين ، فما أمرني بأمر فتوانيتُ عنه ، أو ضيّعتُه ، فلامني ، وإن لامني أحدٌ من أهله إلا قال : « دعوه فلو قُدِّرَ ـ أو قال قُضِيَ ـ أن يكون كان » .

ثم رواه أحمد ، عن علي بن ثابتٍ ، عن جعفر ـ هو ابن برقان ـ عن عمران البصري ـ وهو القصير ـ عن أنس فذكره ، تفرد به الإمام أحمد .

وقال الإمام أحمد[٣] : حدَّثنا عبد الصمد ، حدَّثنا أبي ، حدَّثنا أبو التيّاح ، حدَّثنا أنس ، قال : كان رسولُ الله ﷺ أحسن الناس خُلقاً ، وكان لي أخ يُقال له أبو عُمير ، قال : أحسبُه قال : فطيماً ، قال : فكان إذا جاء رسولُ الله ﷺ فرآه قال : « أبا عُمير ! ما فعل النُّغَير » . قال : نغر كان يلعب به ، قال : فربما تحضرهُ الصلاة وهو في بيتنا ، فيأمر بالبساط الذي تحته فيُكنس ، ثم يُنضح بالماء ، ثم يقومُ رسول الله ﷺ ونقوم خلفه يُصلّي بنا ، قال : وكان بساطهم من جريد النخل .

وقد رواه الجماعة[٤] ، إلا أبا داود ، من طرق عن أبي التياح يزيد بن حميد ، عن أنس ، بنحوه . وثبت في الصحيحين ، من حديث الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، فَلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة[٥] .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا أبو كامل ، حدَّثنا حمّاد بن زيد ، حدَّثنا سَلمٌ العلوي ، سمعتُ أنسَ بن مالك ؛ أن النبي ﷺ رأى على رجلٍ صُفْرةً ، فكرهَها ، قال : فلما قام قال : « لو أمرتم هذا أن يغسل عنه هذه الصفرة » . قال : وكان لا يكاد يواجه أحداً بشيء يكرهه[٦] .

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٣١٠) (٥٤) في الفضائل .

(٢) رواهما الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٣١) والبيهقي في الشعب رقم (٨٠٧٠) والضياء في المختارة رقم (١٨٣٤) وهو حديث صحيح .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢١٢) .

(٤) رواه البخاري (٦١٢٩) و(٦٢٠٣) في الأدب من صحيحه ، ومسلم (٦٥٩) في الصلاة ، (٢١٥٠) في الاستئذان و(٢٣١٠) في فضائل النبي ﷺ ، والترمذي في الصلاة من جامعه (٣٣٣) وفي البر منه (١٩٨٩) ، (١٩٨٩م) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٣٤) و(٣٣٥) و(٣٣٦) ، وابن ماجه في الأدب من سننه (٣٧٢٠) و(٣٧٤٠) .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦) في بدء الوحي ، ومسلم في « صحيحه » رقم (٤٤٨) في الصلاة .

(٦) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٣٣) وفيه : وكان لايكاد يواجه أحداً في وجهه . . ، وسلم بن قيس العلوي ضعيف . تقريب التهذيب (١/ ٣١٤) . وقال ابن حبان في المجروحين (١/ ٣٤٣) : منكر الحديث على قلته ، =

وقد رواه أبو داود ، والترمذي في « الشمائل » ، والنسائي في « اليوم والليلة »[١] ، من حديث حماد بن زيد ، عن سَلْم بن قيس العلوي البصري .

قال أبو داود[٢] : وليس من ولد علي بن أبي طالب ، وكان يُبصر في النجوم ، وقد شهد عند عديّ بن أَرْطاة على رؤية الهلال فلم يُجزْ شهادته .

وقال أبو داود : حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدَّثنا عبد الحميد الحِمَّاني[٣] ، حدَّثنا الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ ، إذا بلغه عن رجل شيء لم يقل ما بالُ فلان يقول ، ولكن يقول : « ما بال أقوام يقولون كذا وكذا ؟[٤] » .

وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « لايُبَلِّغني أحدٌ عن أحدٍ شيئاً ، إنِّي أُحِبُّ أن أخرجَ إليكم وأنا سليمُ الصَّدر »[٥] .

وقال مالك : عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : كنتُ أمشي مع النبيِّ ﷺ وعليه بُردٌ غليظ الحاشية ، فأدرَكه أعرابي فجبذَ بردائه جبذاً شديداً ، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ فإذا قد أثرت بها حاشيةُ البرد من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندكَ . قال : فالتفتَ إليه رسول الله ﷺ فضحكَ ثم أمرَ له بعطاء .

أخرجاه[٦] من حديث مالك .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا زيد بن الحباب ، أخبرني محمد بن هلال القرشي ، عن أبيه ، أنه سمع أبا هريرة يقول : كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد ، فلما قام قمنا معه ، فجاء أعرابي فقال : أعطني يا محمد ، فقال : « لا وأستغفر الله » فجذبه بحجزته فخدشه ، قال : فهمُّوا به فقال : « دعوه » قال : ثم أعطاه ، قال : فكانت يمينه : « لا وأستغفر الله »[٧] .

= لا يحتج به إذا وافق الثقات ، فكيف إذا انفرد ؟!.

(١) رواه أبو داود في سننه ورقم (٤١٨٢) في الترجل ، ورقم (٤٧٨٩) في الأدب ، والترمذي في الشمائل رقم (٣٤٦) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٢٣٥) و(٢٣٦) طبعة الرباط ، تحقيق د . فاروق حمادة . وإسناده ضعيف .

(٢) سنن أبي داود (٥/ ١٤٤) رقم (٤٧٨٩) .

(٣) في الأصل : يحيى بن عبد الحميد الحماني ، وهو خطأ ، والتصحيح من سنن أبي داود .

(٤) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٧٨٨) في الأدب . وإسناده حسن .

(٥) يريد بذلك : وثبت في الحديث الصحيح ، وقد رواه البخاري في تاريخه الكبير (٣/ ٣٩٤) ، ورواه أحمد (١/ ٣٩٥) ، وأبو داود في سننه رقم (٤٨٦٠) في الأدب ، والترمذي في الجامع رقم (٣٨٩٦) في المناقب ، وقال : غريب (يعني ضعيف) .

(٦) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣١٤٩) في فرض الخمس ، ومسلم في صحيحه رقم (١٠٥٧) في الزكاة .

(٧) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٢٨٨) وإسناده ضعيف لجهالة هلال بن ابي هلال .

وقد روى أصل هذا الحديث أبو داود والنسائي وابن ماجه[١] من طرق ، عن محمد بن هلال بن أبي هلال مولى بني كعب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة بنحوه .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن شيبان ، عن الأعمش ، عن ثُمَامَة بن عُقبة ، عن زيد بن أرقمَ ، قال : كان رجلٌ من الأنصار يدخلُ على رسول الله ﷺ ويأتمنه ، وأنه عقد له عُقَداً وألقاه في بئر ، فصَرَعَ ذلك رسولَ الله ﷺ، فأتاه ملكان يعودانه فأخبراه أن فلاناً عَقَدَ له عُقَداً ، وهي في بئر فلان ، ولقد اصفرَّ الماءُ من شدّة عقده . فأرسل النبيُّ ﷺ فاستخرجَ العُقَدَ ، فوجدَ الماءَ قد اصفرَّ ، فحلَّ العُقَدَ ، ونام النبي ﷺ . فلقد رأيتُ الرجلَ بعد ذلك يدخلُ على النبي ﷺ ، فما رأيتُه في وجه النبي ﷺ حتى مات[٢] . (ورواه الطبراني من طريق علي بن المديني ، عن جرير ، عن الأعمش ، به . وقال : فلم يُعاتبه)[٣] .

قلت : والمشهور في الصحيح : أن لبيد بن الأعصم اليهودي هو الذي سحرَ النبيَّ ﷺ في مِشْطٍ ومُشَاطةٍ في جُفّ طَلعةٍ ذَكَر ، تحت بئر ذَرْوَان ، وأن الحال استمر نحو ستة أشهر حتى أنزل الله سورتي المعوذتين . ويقال : إن آياتهما إحدى عشرة آية وأن عقد ذلك الذي سحر فيه كان إحدى عشرة عقدة ، وقد بسطنا ذلك في كتابنا « التفسير »[٤] بما فيه كفاية ، والله أعلم .

وقال يعقوب بن سفيان : حدَّثنا أبو نُعَيم ، حدَّثنا عمران بن زيد أبو يحيى المُلاَئي ، حدَّثنا زيد العَمِّيُّ ، عن أنس بن مالك ، قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا صافحَ ، أو صافحَه الرجلُ ، لا يَنْزِعُ يدَه من يده حتى يكونَ الرجلُ يَنْزِعُ يدَه ، وإن استقبلَه بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكونَ الرجلُ ينصرف عنه ، ولا يُرى مُقَدِّماً ركبتيه بين يديْ جليسٍ له[٥] .

ورواه الترمذي وابن ماجه[٦] من حديث عمران بن زيد الثعلبي ، أبي يحيى الطويل الكوفي ، عن زيد بن الحَوَاري العمّيّ ، عن أنس به .

---

(١) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٧٧٥) في الأدب ، والنسائي في سننه (٨/ ٣٣ ـ ٣٤) في القسامة . وابن ماجه في سننه رقم (٢٠٩٣) في الكفارات .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣١٩) والطبقات الكبرى ؛ لابن سعد (٢/ ١٩٩) .

(٣) ما بين قوسين ساقط من المطبوعة واستدرك من (أ) والحديث في المعجم الكبير للطبراني رقم (٥٠١١) .

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٣) .
و« المشاطة » : الشعر الذي يسقط من الرأس أو اللحية عند التسريح بالمشط .
و« الجف » : وعاء الطلع ، وهو أول ما يبدو من ثمر النخل .

(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٢٠) .

(٦) رواه الترمذي في صفة القيامة من جامعه (٢٤٩٠) وابن ماجه في الأدب من سننه (٣٧١٦) ، وضعفه الترمذي فقال : غريب ، وهو كما قال ، فعمران بن زيد لين الحديث وشيخه زيد العمي ضعيف .

وقال أبو داود : حدَّثنا أحمد بن منيع ، حدَّثنا أبو قطن ، حدَّثنا مبارك بن فضالة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، قال : ما رأيتُ رجلاً قد التقم أذن النبي ﷺ فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه ، ومارأيتُ رسولَ الله آخذاً بيده رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده[١] . تفرد به أبو داود .

قال الإمام أحمد[٢] : وحدَّثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا : حدَّثنا شعبة ، قال ابن جعفر في حديثه قال : سمعت علي بن زيد قال : قال أنس بن مالك : إن كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة لتجيء فتأخذ بيد رسول الله ﷺ فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت .

ورواه ابن ماجه[٣] من حديث شعبة .

وقال الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا هشيم ، حدَّثنا حميد ، عن أنس بن مالك ، قال : إن كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به في حاجتها .

وقد رواه البخاري في كتاب الأدب من « صحيحه » معلَّقاً فقال : وقال محمد بن عيسى ـ هو ابن الطباع ـ حدَّثنا هشيم ، فذكره .

وقال الطبراني[٥] : حدَّثنا أبو شعيب الحراني ، حدَّثنا يحيى بن عبد الله البَابْلُتيُّ ، حدَّثنا أيوب بن نهيك ، سمعت عطاء بن أبي رباح ، سمعت ابن عمر ، سمعت رسولَ الله ﷺ وأتي بصاحب بزٍّ فاشترى منه قميصاً بأربعة دراهم ، فخرج وهو عليه ، فإذا رجلٌ من الأنصار فقال : يا رسولَ الله ! اكسني قميصاً كساكَ الله من ثياب الجنة ، فنزع القميص فكساه إياه ، ثم رجع إلى صاحب الحانوت فاشترى منه قميصاً بأربعة دراهم ، وبقي معه درهمان ، فإذا هو بجاريةٍ في الطريق تبكي ، فقال : ما يُبكيك ؟ فقالت : يا رسول الله دفع إليَّ أهلي درهمين أشتري بهما دقيقاً فهلكا ، فدفع إليها رسول الله الدرهمين الباقيين ، ثمَّ انقلب وهي تبكي ، فدعاها ، فقال : « ما يبكيك وقد أخذت الدرهمين ؟ » فقالت : أخاف أن يضربوني ، فمشى معها إلى أهلها فسلَّم ، فعرفوا صوته ، ثمَّ عاد فسلَّم ، ثمَّ عاد فسلَّم ، ثمَّ عاد فثلث فردوا ، فقال : « أسمعتم أول السلام ؟ » قالوا : نعم ولكن أحببنا أن تزيدنا من السلام فما أشخصك بأبينا وأمنا ، فقال : « أشفقت هذه الجارية أن تضربوها » فقال صاحبها : هي حرة لوجه الله لممشاك معها ،

---

(١) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٧٩٤) في الأدب وإسناده حسن .
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٧٤) عن علي بن زيد ، وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان .
(٣) رواه ابن ماجه (٤١٧٧) في الزهد . رقم (٦٠٧٢) في الأدب تعليقاً .
(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٩٨) وإسناده صحيح .
(٥) في المعجم الكبير (١٢/ ٤٤١) (١٣٦٠٧) .

فبشَّرهم رسول الله بالخير والجنَّة . ثم قال : « لقد بارك الله في العشرة : كسا الله نبيه قميصاً ، ورجلاً من الأنصار قميصاً ، وأعتق الله منها رقبة ، وأحمد الله هو الذي رزقنا هذا بقدرته » .

هكذا رواه الطبراني وفي إسناده إيوب بن نهيك الحلبي وقد ضعفه أبو حاتم ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث ، وقال الأزدي : متروك(١) .

وقال الإمام أحمد(٢) : حدَّثنا عفان ، حدَّثنا حماد ، عن ثابت ، عن أنس ؛ أن امرأة كان في عقلها شيء ، فقالت : يا رسول الله إن لي حاجة ، فقال : « يا أمَّ فلان انظري أي الطرق شئت » فقام معها يناجيها حتى قضت حاجتها .

وهكذا رواه مسلم(٣) من حديث حماد بن سلمة .

وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : ما عابَ رسول الله ﷺ طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله وإلا تركه(٤) .

وقال الثوري عن الأسود بن قيس ، عن نبيح العنزي ، عن جابر قال : أتانا رسول الله في منزلنا فذبحنا له شاة فقال : « كأنهم علموا أنا نحب اللحم »(٥) . الحديث .

وقال محمد بن إسحاق ، عن يعقوب بن عتبة ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن يوسف بن عبد الله بن سلام ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدَّث كثيراً ما يرفع طرفه إلى السماء .

وهكذا رواه أبو داود في كتاب الأدب من « سننه »(٦) من حديث محمد بن إسحاق به .

وقال أبو داود : حدثنا سلمة بن شعيب ، حدَّثنا عبد الله بن إبراهيم ، حدَّثنا إسحاق بن محمد الأنصاري ، عن ربيح بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن جده أبي سعيد الخدري : أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس احتبى بيده(٧) .

---

(١) الجرح والتعديل (٢/ الترجمة ٩٣٠) ، وميزان الاعتدال (١/ ٢٩٤) .
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٨٥) .
(٣) في صحيحه رقم (٢٣٢٦) في الفضائل .
(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٥٤٠٩) في الأطعمة ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٠٦٤) في الأشربة .
(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٣٠٣) رقم (١٤١٧٩) وابن حبان رقم (٩٨٤) وهو حديث صحيح .
(٦) رواه أبو دلود في سننه رقم (٤٨٣٧) في الأدب ، والبيهقي في دلائل النبوة (١/ ٣٢١) .
(٧) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٨٤٦) في الأدب ، والترمذي في الشمائل رقم (١٢٩) باب ماجاء في جِلْسة رسول الله ﷺ والبزار رقم (٢٠٢١) وإسناده ضعيف جداً فإن عبد الله بن إبراهيم المدني متروك ، نسبه ابن حبان إلى الوضع ، وإسحاق بن محمد الأنصاري مجهول ، وربيح بن عبد الرحمن مقبول عند المتابعة وإلا فضعيف ولم يتابع .

ورواه البزّار في « مسنده » ولفظه : كان إذا جلس نصب ركبتيه واحتبى بيديه .

ثم قال أبو داود[١] : حدَّثنا حفص بن عمر وموسى بن إسماعيل ، قالا : حدَّثنا عبد الله بن حسان العَنْبَري ، حدَّثتني جَدّتاي صفيّة ودُحَيْبة ابنتا عُلَيْبة ، قال موسى : ابنة حرملة ، وكانتا ربيبتي قَيْلَة بنت مخرمة ، وكانت جدة أبيهما ؛ أنها أخبرتهما ؛ أنها رأت رسول الله ﷺ وهو قاعد القُرْفُصاء ، قالت : فلما رأيتُ رسول الله المُتَخَشّعَ في الجِلْسة أُرعدت من الفَرَق .

ورواه الترمذي في « الشمائل »[٢] وفي « الجامع »[٣] عن عبد بن حميد ، عن عفان بن مسلم ، عن عبد الله بن حسان به . وهو قطعة من حديث طويل قد ساقَه الطبراني بتمامه في « معجمه الكبير »[٤] .

وقال البخاري[٥] : حدَّثنا الحسن بن الصباح البزار ، حدَّثنا سفيان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ؛ أن رسول الله ﷺ : كان يحدّث حديثاً لو عدَّه العَادُّ لأحصاه .

قال البخاري[٦] : وقال اللَّيث : حدَّثني يُونس ، عن ابن شهاب ، أخبرني عروةُ بن الزبير ، عن عائشة ؛ أنها قالت : ألا أعجبك[٧] أبو فلان ، جاءَ فجلسَ إلى جانب حُجرتي يُحَدِّث عن رسول الله ﷺ يُسمعني ذلك ، وكنت أسبّحُ ، فقام قبل أن أقضيَ سُبْحتي ، ولو أدركته لرددتُ عليه ، إن رسول الله ﷺ لم يكن يَسْرِدُ الحديثَ كسردِكم .

وقد رواه أحمد[٨] ، عن علي بن إسحاق ، ومسلم[٩] عن حرملة ، وأبو داودُ[١٠] عن سليمان بن داود ، كلُّهم عن ابن وهب ، عن يونس بن يزيد به . وفي روايتهم : ألا أعجبك من أبي هريرة . . فذكرت نحوه .

وقال الإمام أحمد[١١] : حدَّثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أسامة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كان كلام النبي ﷺ فصلاً يفهمه كل أحد ، لم يكن يسرد سرداً .

---

(١) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٨٤٧) في الأدب .
(٢) الشمائل (١٢٧) .
(٣) الجامع (٢٨١٤) في الأدب .
(٤) المعجم الكبير للطبراني (٢٥/ ٧ـ ١١) وهو حديث ضعيف ، لجهالة صفية ودحيبة ابنتي علية .
(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٦٧) في المناقب .
(٦) في صحيحه (٣٥٦٨) في المناقب .
(٧) في صحيح البخاري : ألا يُعجبك . . .
(٨) في المسند (٦/ ١١٨) .
(٩) في صحيحه (٢٤٩٣) في الفضائل .
(١٠) في سننه (٣٦٥٥) .
(١١) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ١٣٨) وإسناده حسن من أجل أسامة ، فهو ابن زيد الليثي .

وقد رواه أبو داود ، عن ابن أبي شيبة ، عن وكيع[١] .

وقال أبو يَعلى : حدَّثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، حدَّثنا عبد الله بن [المبارك[٢] ، عن] مِسْعَر ، حدَّثني شيخ ؛ أنه سمع جابر بن عبد الله ـ أو ابن عمر ـ يقول : كان في كلام النبيِّ ﷺ ترتيلٌ أو ترسيل .

وقال الإمام أحمد[٣] : حدَّثنا عبد الصمد ، حدَّثنا عبد الله بن المثنى ، عن ثمامة ، عن أنس ؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلَّم بكلمة رددها ثلاثاً ، وإذا أتى قوماً يُسلّم عليهم سلّم ثلاثاً .

ورواه البخاري[٤] من حديث عبد الصمد .

وقال أحمد[٥] : حدثنا أبو سعيد بن أبي مريم، حدَّثنا عبد الله بن المثنى ، سمعت ثمامة بن أنس يذكر ؛ أن أنساً كان إذا تكلَّم تكلَّمَ ثلاثاً ، ويذكرُ أنَّ النبيَّ ﷺ : كان إذا تكلَّمَ تكلَّمَ ثلاثاً ، وكان يستأذن ثلاثاً .

وجاء في الحديث الذي رواه الترمذي[٦] ، عن عبد الله بن المثنى ، عن ثُمامة ، عن أنس ؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلَّم يُعيدُ الكلمةَ ثلاثاً لتُعقلَ عنه . ثم قال الترمذي : حسن صحيح غريب .

وفي الصحيح ؛ أنه قال : « أُوتيت جوامعَ الكلم ، وأختصر الحِكَم[٧] اختصاراً[٨] » .

---

(١) في الأدب من سننه (٤٨٣٩) .

(٢) في ط : « حدثنا عبد الله بن مسعر » ، وهو تحريف لا ريب فيه ، فلا نعرف في الرواة من اسمه عبد الله بن مسعر ، فأضفنا ما بين الحاصرتين ليستقيم الإسناد ، فإن عبد الله بن محمد بن أسماء لا يروي عن رجل يسمى عبد الله سوى عبد الله بن المبارك كما في تهذيب الكمال (١٦/ ٤٥) . وأما مسعر فالرواة عنه ممن اسمه عبد الله ثلاثة : عبد الله بن المبارك وعبد الله بن نمير وعبد الله بن محمد بن المغيرة ، كما في تهذيب الكمال (٢٧/ ٤٦٤) ، فالمشترك بينهما هو عبد الله بن المبارك . ولا أدل على صحة ما ذهبت إليه من أني وجدت ابن المبارك قد رواه في كتابه « الزهد » من هذا الوجه (١٤٧) . وقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن وكيع ، عن مسعر ، به (٩/ ١٤) ، وأخرجه أبو داود عن أبي كريب ، عن محمد بن بشر عن مسعر ، وفيه : « سمعت شيخاً في المسجد » وهو عنده عن جابر من غير شك ، (٤٨٣٨) ، ورواية وكيع وابن المبارك أدق ، والحديث ضعيف من هذا الوجه لجهالة شيخ مسعر ، والله الموفق للصواب (بشار) .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢١٣) .

(٤) في صحيحه رقم (٩٤) و(٩٥) في العلم .

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٢١) وهو حديث صحيح .

(٦) رواه الترمذي في الجامع رقم (٣٦٤٠) .

(٧) في (أ) : واختصر إليَّ الحكمة اختصاراً .

(٨) الشطر الأول من الحديث ، وهو قول النبي ﷺ : « أوتيت جوامع الكلم » رواه البخاري (٢٩٧٧) ومسلم (٥٢٣) ، أما الشطر الثاني فلم أجده في الصحيحين بهذا اللفظ . ولعله « وأختصر الكَلِمَ اختصاراً » . والمشهور (واخْتُصِر لي الكلام اختصاراً) رواه العسكري في الأمثال ، مرسلاً وهو ضعيف .

قال الإمام أحمد(١) : حدَّثنا حجَّاج ، حدَّثنا ليث ، حدّثني عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بُعثت بجوامع الكلم ، ونُصرت بالرعب ، وبينا أنا نائم أُوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوُضعت في يدي » .

وهكذا رواه البخاري(٢) من حديث الليث .

وقال أحمد(٣) : حدَّثنا إسحاق بن عيسى ، حدَّثنا ابن لَهيعة ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « نُصرت بالرعب ، وأوتيت جوامع الكلم ، وبينا أنا نائم أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي » ، تفرد به أحمد من هذا الوجه(٤) .

وقال أحمد(٥) : حدَّثنا يزيد ، حدَّثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « نُصرتُ بالرعب ، وأوتيت جوامع الكلم ، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وبينا أنا نائم أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض فتلَّت في يدي » . تفرد به أحمد من هذا الوجه، وهو على شرط مسلم(٦) .

وثبت في الصحيحين(٧) ، من حديث ابن وَهْب ، عن عمرو بن الحارث حدَّثني أبو النضر ، عن سليمان بن يسار عن عائشة ، قالت : ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ مُستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لَهَواتِهِ ، إنما كان يَتَبسَّم .

وقال الترمذي(٨) : حدَّثنا قتيبة ، حدثنا ابن لَهيعة ، عن عُبيد الله(٩) بن المغيرة ، عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء قال : ما رأيتُ أحداً أكثر تبسُّماً من رسول الله ﷺ .

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٤٥٥) .

(٢) في صحيحه رقم (٢٩٧٧) في الجهاد .

(٣) في المسند (٢/ ٣٩٦) .

(٤) حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن من أجل ابن لهيعة ، فإن حديثه يتحسن عند المتابعة وقد توبع ، فقد أخرجه أبو يعلى (٦٢٨٧) من طريق ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن الأعرج ، به .

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٥٠١ ـ ٥٠٢) .

(٦) حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عمرو ـ وهو ابن علقمة الليثي ـ فإن حديثه لا يرتقي إلى مراتب الصحة .

(٧) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٨٢٨) في التفسير ، ورقم (٦٠٩٢) في الأدب ، ومسلم في صحيحه رقم (٨٩٩) في الاستسقاء .

(٨) في الجامع رقم (٣٦٤١) في المناقب ، وفي الشمائل رقم (٢٢٨) باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ وقال أبو عيسى : هذا حديث غريب .

(٩) في ط وطبعات الجامع القديمة وطبعة الدعاس من الشمائل (٢٢٧) : « عبد الله بن المغيرة » وهو تحريف بين إذ لا نعرف في الرواة من اسمه « عبد الله بن المغيرة » ، والتصحيح من طبعات الدكتور بشار عواد معروف لهذين الكتابين ، الأول بتحقيقه والثاني بمراجعته ، وينظر تهذيب الكمال (١٩/ ١٦١) ، وتحرير التقريب (٢/ ٤١٥) وغيرهما .

ثم رواه من حديث الليث[١] عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء ، قال : ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسماً . ثم قال : صحيح .

وقال مسلم[٢] : حدَّثنا يحيى بن يحيى ، حدَّثنا أبو خَيْثمة ، عن سِمَاك بن حرب ، وقلت لجابر بن سَمُرة : أكنتَ تُجالس رسولَ الله ﷺ ؟، قال : نعم ، كثيراً ، كان لايقومُ من مُصلاَّه الذي يُصلِّي فيه الصبحَ ، حتى تطلعَ الشمسُ (فإذا طلعت)[٣] قامَ ، وكان يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكُون ويتبسمُ رسولُ الله ﷺ .

وقال أبو داود الطيالسي[٤] : حدَّثنا شَريك وقيس بن سعد ، عن سِماك بن حرب ، قال : قلت لجابر بن سَمُرة : أكنتَ تُجالس النبيَّ ﷺ ؟ قال : نعم . كان طويلَ الصمت[٥] ، قليلَ الضحك ، فكان أصحابُه ربما يتناشدون الشعر عندَه ، وربما قالوا الشيءَ من أمورهم ، فيضحكون ، وربما يتبسم[٦] .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي[٧] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدَّثنا محمد بن إسحاق ، أخبرنا أبو عبد الرحمن المقري ، حدَّثنا الليث بن سعد عن الوليد بن أبي الوليد ؛ أن سليمان بن خارجة أخبره عن خارجة بن زيد ـ يعني ابن ثابت ـ أن نفراً دخلوا على أبيه فقالوا : حدِّثنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ . فقال : كنتُ جارَه ، فكان إذا نزلَ الوحيُ بعثَ إليَّ فآتيه ، فأكتبُ الوحيَ . وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكرَه معنا ، فكل هذا نحدّثكم عنه .

ورواه الترمذي في « الشمائل »[٨] عن عباس الدوري ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عبد الله بن يزيد المقرىء ، به نحوه .

---

(١) في الجامع رقم (٣٦٤٢) في المناقب ، وفي الشمائل رقم (٢٢٨) باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ .
(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٢٢) في الفضائل .
(٣) ما بين القوسين أثبته من صحيح مسلم (٤/ ١٨١٠) .
(٤) في مسنده (٧٧١) ، وإسناده حسن من أجل سماك بن حرب .
(٥) في (أ) : كثير الصمت ، وفي المطبوع قليل الصمت وهو خطأ ظاهر ، ومأأثبتناه من مسند الطيالسي (٧٧١) ، ودلائل البيهقي (١/ ٣٢٤) .
(٦) رواه أبو داود الطيالسي رقم (٧٧١) وهو في دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٢٤) .
(٧) دلائل النبوة (١/ ٣٢٤) .
(٨) الشمائل (٣٤٣) وإسناده ضعيف لجهالة سليمان بن خارجة .

ذكرُ كرمِه عليه الصلاة والسلام

تقدم ما أخرجاه في الصحيحين من طريق الزُّهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل بالوحي فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة[١] .

وهذا التشبيه في غاية ما يكون من البلاغة ، في تشبيهه الكرم بالريح المرسلة ، في عمومها وتواترها وعدم انقطاعها .

وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عُيَينَةَ[٢] ، عن محمد بن المُنْكَدر ، عن جابر بن عبد الله قال : ما سُئِلَ رسولُ الله ﷺ شيئاً قطُّ فقال : لا[٣] .

وقال الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا ابن أبي عدي ، عن حميد ، عن موسى بن أنيس ، عن أنس ؛ أن رسول الله ﷺ لم يُسأل شيئاً على الإسلام إلا أعطاه ، قال : فأتاه رجل فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة . قال : فرجع إلى قومه ، فقال : يا قوم أسلموا فإن محمداً يُعطي عطاءً ما يخشى الفاقة .

ورواه مسلم[٥] ، عن عاصم بن النضر ، عن خالد بن الحارث ، عن حميد .

وقال أحمد[٦] : حدَّثنا عفّان ، حدَّثنا حمّاد ، حدَّثنا ثابت ، عن أنس ؛ أن رجلاً سأل النبيَّ ﷺ ، فأعطاه غنماً بين جبلين ، فأتى قومَه ، فقال : يا قوم أسلموا ، فإن محمّداً يُعطي عطاء من لايخاف الفاقة . فإن كان الرجل ليجيء إلى رسول الله ما يُريد إلا الدنيا ، فما يُمسي حتى يكونَ دينه أحبَّ إليه وأعزَّ عليه من الدنيا ومافيها .

ورواه مسلم[٧] من حديث حماد بن سلمة به .

وهذا العطاء ليؤلف به قلوب ضعيفي القلوب في الإسلام ، ويتألف آخرين ليدخلوا في الإسلام ؛ كما

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦) في بدء الوحي ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٠٨) في الفضائل ، والنسائي في سننه (٤/ ١٢٥) باب الفضل والجود في شهر رمضان ، وهو عند الإمام أحمد في المسند ١/ ٢٣١) .

(٢) في الأصل والمطبوع : سفيان بن سعيد الثوري خطأ ، وماأثبته من الصحيحين .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٠٣٤) في الأدب ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣١١) في الفضائل .

(٤) مسنده (٣/ ١٠٨) .

(٥) في صحيحه رقم (٢٣١٢) في الفضائل . ومعنى « لم يُسأل شيئاً على الإسلام » : أي : من أجل الإسلام .

(٦) في المسند (١/ ٢٨٤) .

(٧) في صحيحه (٢٣١٢) (٥٨) في الفضائل .

فعل يوم حُنين ، قسم[١] تلك الأموال الجزيلة من الإبل والشاء والذهب والفضة في المؤلفة ، ومع هذا لم يُعط الأنصارَ وجمهور المهاجرين شيئاً ، بل أنفقَ فيمن كان يحبُّ أن يتألَّفه على الإسلام ، وترك أولئك لما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير ، وقال مُسلِّياً لمن سأل عن وجه الحكمة في هذه القسمة لمن عتَب من جماعة الأنصار : « أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير ، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى رِحَالكم ؟ » قالوا : رضينا يا رسول الله[٢] .

وهكذا أعطى عمَّه العباس بعدما أسلم حين جاءه ذلك المال من البحرين ، فوُضع بين يديه في المسجد وجاء العباسُ فقال : يا رسولَ الله أعطني فقد فاديتُ نفسي يوم بدر وفاديتُ عقيلاً ، فقال : « خذ » فنزع ثوبَه عنه وجعل يضعُ فيه من ذلك المال ، ثم قام ليُقِلَّه فلم يقدر ، فقال لرسول الله : ارفعه عليَّ ، قال : « لاأفعل » فقال : مر بعضَهم ليرفعَه عليَّ ، فقال : « لا » فوضع منه شيئاً ، ثم عاد فلم يقدر ، فسأله أن يرفعَه أو أن يأمرَ بعضَهم برفعه فلم يفعل ، فوضع منه ، ثم احتمل الباقي وخرجَ به من المسجد ، ورسولُ الله ﷺ يُتبعه بصرَه عجباً من حرصه ! .

قلت : وقد كان العباسُ رضي الله عنه رجلاً شديداً طويلاً نبيلاً ، فأقلّ ما احتمل شيء يُقارب أربعين ألفاً ، والله أعلم .

وقد ذكره البخاري في « صحيحه » في مواضع معلَّقاً بصيغة الجزم ، وهذا يُورد في مناقب العباس ؛ لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الأنفال : ٧٠] . وقد تقدم عن أنس بن مالك خادمه عليه الصلاة والسلام أنه قال : كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس ، وأشجعَ الناس . . . الحديث[٣] . وكيف لا يكون كذلك وهو رسولُ الله ﷺ المجبول على أكملِ الصفات ، الواثق بما في يدي الله عزّ وجلّ ، الذي أنزل الله عليه في محكم كتابه العزيز : ﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ الآية [الحديد : ١٠] وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ : ٣٩] . وهو عليه الصلاة والسلام القائل لمؤذنه بلال ، وهو الصادق المصدوق في الوعد والمقال : « أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً »[٤] .

---

(١) كذا في (أ) وفي المطبوع : حين قسم . . .

(٢) الحديث رواه أحمد في المسند (٤/ ٤٢) والبخاري في صحيحه رقم (٤٣٣٠) في المغازي ، ومسلم في صحيحه رقم (١٠٦١) في الزكاة ، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام .

(٣) تقدم الحديث .

(٤) قطعة من حديث رواه البزار في مسنده رقم (٣٦٥٣) . والطبراني في الكبير رقم (١٠٣٠٠) وهو حديث حسن .

وهو القائل عليه الصلاة والسلام: «ما من يوم تُصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان يقول أحدُهما: اللهم أعطِ مُنفقاً خَلَفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعطِ مُمسكاً تلفاً »[١] .

وفي الحديث الآخر ؛ أنه قال لعائشة : « لا تُوعي فيُوعِي الله عليكِ ، ولا تُوكي فيُوكي الله عليك »[٢] .

وفي الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال : « يقول الله تعالى : ابن آدم أَنفِق أُنْفِق عَلَيكَ »[٣] .

فكيف لا يكون أكرم الناس ، وأشجع الناس ، وهو المتوكل الذي لا أعظم منه في توكله ، الواثق برزق الله ونصره ، المستعين بربه في جميع أمره ؟ ثم قد كان قبل بعثته وبعدها وقبل هجرته ، ملجأً للفقراء والأرامل ، والأيتام : والضعفاء ، والمساكين ، كما قال عمُّه أبو طالب فيما قدمناه من القصيدة المشهورة :

وَمَا تَـركُ قَـومٍ لَا أبـالَـكَ سَيِّـداً ... يَحوطُ الـذِّمارَ غيرَ ذَربٍ مُـوَاكِـلِ
وأبيـضَ يُستَسقـى الغَمَـامُ بِـوَجهِـهِ ... ثِمـالُ اليتـامَـى عِصمَـة لِـلأرامِـلِ
يَلـوذُ بِـهِ الهُـلاّكُ مِـن آلِ هـاشِـمِ ... فَهُـم عِنْـدَهُ فـي نعمـةٍ وَفَـواضِـلِ

ومن تواضعه ﷺ ما روى الإمام أحمد من حديث حمّاد بن سلمة ، عن ثابت ـ زاد النسائي : وحميد ـ عن أنس ؛ أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : يا سيدنا وابن سيدنا ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أيُّها الناس قُولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطانُ ، أنا محمد بن عبد الله ورسوله ، والله ما أحبُّ أن ترفعوني فوقَ ما رفعني الله »[٤] .

وفي صحيح مسلم[٥] ، عن عمر بن الخطاب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تطرُوني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبدُ الله ورسولهُ » .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا يحيى ، عن شعبة ، حدَّثني الحكم ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، قال :

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٤٤٢) في الزكاة ، ومسلم في صحيحه رقم (١٠١٠) في الزكاة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٤٣٣) في الزكاة ، ومسلم في صحيحه رقم (١٠٢٩) في الزكاة وفيهما أن النبي ﷺ قال ذلك لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها . ومعنى « تُوعِي » : تحفظي المال فلا تنفقي منه شيئاً .
(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٤٨٤) في التفسير ، ومسلم في صحيحه رقم (٩٩٣) في الزكاة .
(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٤١) والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٢٤٨) وهو حديث صحيح .
(٥) هكذا قال المصنف ، ولو قال : « وفي صحيح البخاري » لكان أصح فإن الجملة التي ساقها في أحاديث الأنبياء من صحيح البخاري (٣٤٤٥) ، أما مسلم فقد ساق حديث عمر مختصراً (١٦٩١) (١٥) وليس فيه هذه الجملة ، وهو في مسند أحمد بتمامه (١/ ٥٥ ـ ٥٦) .

قلت لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنعُ في أهله ؟ قالت : كان في مَهنةِ أهله ، فإذا حضرتِ الصلاةُ خرجَ إلى الصَّلاة[(١)] .

وحدَّثنا وكيع ومحمد بن جعفر ، قالا : حدَّثنا شعبة ، عن الحكم ، عن إبراهيم ، عن الأسود قال : **قلت لعائشة : ما كان النبي ﷺ يصنعُ إذا دخلَ بيته ؟ قالت : كان يكون في مَهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة خرجَ فصلَّى**[(٢)] .

ورواه البخاري[(٣)] ، عن آدم ، عن شعبة .

وقال الإمام أحمد[(٤)] : حدَّثنا عبدة ، حدَّثنا هشام بن عروة ، عن رجل ، قال : **سُئلت عائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنعُ في بيته ؟ قالت : كان يرقعُ الثوبَ ، ويخصفُ النعل ، ونحو هذا .**

وهذا منقطع من هذا الوجه .

وقد قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة وهشام بن عروة عن أبيه ، قال : **سأل رجلٌ عائشةَ : هل كان رسول الله ﷺ يعملُ في بيته ؟ قالت : نعم ، كان يخصفُ نعلَه ، ويخيطُ ثوبَه ؛ كما يعمل أحدكم في بيته** . رواه البيهقي[(٥)] فاتصل الإسناد .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري ـ إملاء ـ حدَّثنا محمد بن إسماعيل السُّلَمي ، حدَّثنا أبو صالح ، حدَّثني معاوية بن صالح ، عن يحيى بن سعيد ، عن عَمرَةَ ، قالت : **قلت لعائشة : ما كان يعملُ رسولُ الله ﷺ في بيته ؟ قالت : كان رسول الله ﷺ بشراً من البشر ، يَفْلي ثوبَه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه**[(٦)] .

ورواه الترمذي في « الشمائل »[(٧)] عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرة ، قالت : **قيل لعائشة : ما كان يعملُ رسولُ الله ﷺ في بيته ؟** . . الحديث .

وروى ابن عساكر[(٨)] ، من طريق أبي أسامة ، عن حارثة بن محمد الأنصاري ، عن عمرة ، قالت :

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٤٩) . ومعنى مهنة أهله : خدمتهم . وهو حديث صحيح .
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ١٢٦) .
(٣) في صحيحه رقم (٦٧٦) في الأذان .
(٤) في المسند (٦/ ٢٤٢) وفيه : أو نحو هذا . وإسناده منقطع كما قال المصنف ، وقد وصله البيهقي في الحديث التالي وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده .
(٥) دلائل النبوة للبيهقي (١/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩) وهو حديث صحيح .
(٦) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٢٨) وهو عند الإمام أحمد في المسند (٦/ ٢٥٦) عن القاسم ، عن عائشة .
(٧) الشمائل رقم (٣٤٢) باب ماجاء في تواضع رسول الله ﷺ . وهو حديث صحيح .
(٨) تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/ ٢١٢) وفي سنده حارثة بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن المدني ، وهو ضعيف .

قلتُ لعائشة : كيف كان رسول الله ﷺ في أهله ؟ قالت : كان ألينَ الناس ، وأكرمَ الناس ، وكان ضحَّاكاً بسَّاماً .

وقال أبو داود الطيالسي : حدَّثنا شعبة ، حدَّثني مسلم أبو عبد الله الأعور ، سمع أنساً يقول : كان رسولُ الله ﷺ يُكثرُ الذكر ، ويُقِلُّ اللَّغو ، ويركبُ الحِمار ، ويلبسُ الصُّوف ، ويُجيب دعوة المملوك ، ولقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامه من ليف[(١)] .

وفي الترمذي وابن ماجه[(٢)] ، من حديث مسلم بن كيسان الملائي ، عن أنس بعض ذلك .

وقال البيهقي[(٣)] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ـ إملاء ـ حدَّثنا أبو بكر محمد بن جعفر الآدمي القاري ببغداد ، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقي ، حدَّثنا أحمد بن نصر بن مالك الخُزَاعي ، حدَّثنا علي بن الحسين بن وَاقِد ، عن أبيه ، قال : سمعتُ يحيى بنَ عقيل يقول : سمعت عبدَ الله بن أبي أَوفى يقول : كان رسولُ الله ﷺ يُكثر الذكرَ ، ويُقِلُّ اللغوَ ، ويُطيل الصلاةَ ، ويقصرُ الخطبةَ ، ولا يَستنكفُ أن يمشيَ مع العبد ، ولا مع الأرملة ، حتى يَفرُغَ لهم من حاجاتهم .

ورواه النسائي[(٤)] ، عن محمد بن عبد العزيز ، عن أبي زرعة ، عن الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن يحيى بن عقيل الخزاعي البصري ، عن ابن أبي أوفى ، بنحوه[(٥)] .

وقال البيهقي[(٦)] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدَّثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقيه بالريّ ، حدَّثنا أبو بكر محمد بن الفرج الأزرق ، حدَّثنا هاشم بن القاسم ، حدَّثنا شيبان أبو معاوية ، عن أشعث بن أبي الشعثاء ، عن أبي بُردَة ، عن أبي موسى ، قال : كان رسولُ الله ﷺ يركبُ الحمار ، ويلبسُ الصوف ، ويَعتَقِلُ الشاةَ ، ويَأتي مُراعاة الضيف .

---

(١) رواه أبو داود الطيالسي رقم (٢٤٢٥) وهو في دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٣٠) والخطام : حبل تقاد به الدابة . في سنده مسلم بن كيسان الأعور أبو عبد الله ، وهو ضعيف .

(٢) رواه الترمذي في الجامع رقم (١٠١٧) في الجنائز ، وقال أبو عيسى : هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث مسلم عن أنس ، ومسلم الأعور يُضعَّف ، وهو مسلم بن كيسَان الملائي تُكلم فيه ، وقد روى عنه شعبة وسفيان .
ورواه الترمذي في الشمائل رقم (٣٢٥) باب ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ ، وابن ماجه في سننه رقم (٤١٧٨) في الزهد . وإسناده ضعيف كما قال الترمذي .

(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٢٩) .

(٤) في المجتبى (٣/ ١٠٨) وفي الكبرى (١٧١٦) ، والدارمي (١٦٤٢) وينظر تحفة الأشراف (٥١٨٣) .

(٥) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٤) وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » هكذا قال وهو وهم منه رحمه الله فإن الحسين بن واقد لم يَرْوِ له البخاري إلا تعليقاً ، وشيخه يحيى بن عقيل الخزاعي البصري لم يخرج له شيئاً في الصحيح ، وإنما روى له في « الأدب المفرد » وهما صدوقان من رجال مسلم .

(٦) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٢٩) .

وهذا غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجوه ، وإسناده جيد .

وروى محمدُ بن سعد[١] ، عن إسماعيل بن أبي فُديك ، عن موسى بن يعقوب الزمعي ، عن سهل مولى عتيبة ، أنه كان نصرانياً من أهل مريس ، وأنه كان في حِجر أمه وعمه ، وأنه قال : قرأت يوماً في مصحف لعمي ، فإذا فيه ورقة بغير الخط ، وإذا فيها نعت محمد ﷺ : لا قصير ولا طويل أبيض ذو ضفيرتين ، بين كتفيه خاتم ، يُكثِرُ الاحتباءَ ، ولا يَقبل الصدقة ، ويركب الحمارَ والبعير ، ويحتلبُ الشاة ، ويلبَس قميصاً مرقوعاً ، ومن فعل ذلك فقد برىء من الكِبر ، وهو من ذرية إسماعيل ، اسمه أحمد . قال : فلما جاء عمي ورآني قد قرأتها ضربني ، وقال : مالك وفتح هذه ؟ فقلت : إن فيها نعت أحمد ، فقال : إنه لم يأت بعد .

وقال الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا إسماعيل ، حدَّثنا أيوب ، عن عمرو بن سعيد ، عن أنس ، قال : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ . وذكر الحديث .

ورواه مسلم[٣] عن زهير بن حرب ، عن إسماعيل بن عليّة ، به .

وقال الترمذي في « الشمائل »[٤] : حدَّثنا محمود بن غيلان ، حدَّثنا أبو داود ، عن شُعبة ، عن الأشعث بن سُلَيم ، [قال] : سمعتُ عمتي تحدِّث عن عمِّها ، قال : بينا أنا أمشي بالمدينة إذا إنسان خلفي يقول : « ارفع إزارَك فإنه أنقى وأبقى » ، فإذا هو رسول الله ، فقلت : يا رسولَ الله إنما هي بُردة ملحاء ، قال : « أما لك فيَّ أسوة ؟ » (فنظرتُ) فإذا إزارُه إلى نصف ساقيه .

ثم قال[٥] : حدَّثنا سويد بن نصر ، حدَّثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن عُبيدة ، عن إياس بن سلمة ، عن أبيه ، قال : كان عثمان بن عفان متزراً إلى أنصاف ساقيه ، قال : هكذا كانت إزرَة صاحبي ﷺ .

وقال أيضاً[٦] : حدَّثنا يوسف بن عيسى ، حدَّثنا وكيع ، حدَّثنا الربيع بن صبيح ، حدَّثنا يزيد بن أبان ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يُكثر القناع[٧] ، كأن ثوبه ثوب زيات .

---

(١) الطبقات الكبرى (١/ ٣٦٣) .
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١١٢) .
(٣) في صحيحه (٢٣١٦) في الفضائل .
(٤) رواه الترمذي في الشمائل رقم (١٢٠) باب ما جاء في صفة إزار رسول الله ﷺ وإسناده ضعيف لجهالة عمة الأشعث بن سليم .
(٥) الشمائل (١٢١) ، وإسناده ضعيف لضعف موسى بن عبيدة الربذي .
(٦) الشمائل (٣٣) و(١٢٦) .
(٧) القناع : الدهن الذي يتطيب به .

وهذا فيه غرابة ونكارة ، والله أعلم .

وروى البخاري ، عن علي بن الجَعد ، عن شُعبة ، عن يَسار أبي الحكم ، عن ثابت ، عن أنس ؛ أن رسولَ الله ﷺ مرَّ على صبيان يلعبون فسلَّم عليهم(١) .

ورواه مسلم(٢) من وجه آخر عن شعبة .

ذكرُ مِزَاحِهِ عليه الصَّلاة والسلام

وقال ابن لَهيعة : حدَّثني عُمَارة بن غَزِيَّة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس قال : كان رسولُ الله ﷺ مِن أَفْكَهِ النَّاسِ مع صبيّ(٣) .

وقد تقدم حديثه في ملاعبته أخاه أبا عُمير ، وقوله : « أبا عُمير! ما فعل النغير ؟ » يذكّره بموت نُغر كان يلعبُ به ليحرجَه بذلك ؛ كما جرت به عادة الناس من المداعبة مع الأطفال الصغار .

وقال الإمام أحمد(٤) : حدَّثنا خلف بن الوليد ، حدَّثنا خالد بن عبد الله ، عن حُميد الطويل ، عن أنس بن مالك ؛ أن رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فاستحمله ، فقال رسول الله ﷺ : « إنا حاملوك على ولد ناقة » فقال : يا رسول الله ما أصنعُ بولد ناقة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « وهل تلدُ الإبل إلا النوق ؟ » .

ورواه أبو داود(٥) عن وهب بن بَقية ، والترمذي(٦) عن قتيبة ، كلاهما عن خالد بن عبد الله الواسطي الطَّحّان ، به . وقال الترمذي : صحيح غريب .

وقال أبو داود في هذا الباب(٧) : حدَّثنا يحيى بن معين ، حدَّثنا حجَّاج بن محمد ، حدَّثنا يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي إسحاق ، عن العَيزَارِ بن حُرَيْث ، عن النعمان بن بشير ، قال : استأذن أبو بكر على النبيّ ﷺ ، فسمعَ صوت عائشة عالياً على رسول الله ، فلما دخل تناولها ليلطمها ، وقال : ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ! فجعل النبي ﷺ يحجزُه ، وخرج أبو بكر مُغضَباً ، فقال رسول الله حين خرج أبو بكر : « كيف رأيتيني أنقذتُك من الرجل ؟ » فمكث أبو بكر أياماً ، ثم استأذن على رسول الله

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٢٤٧) في الاستئذان .
(٢) في صحيحه رقم (٢١٦٨) (١٥) في السلام .
(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٣١) وابن لهيعة ضعيف .
(٤) في المسند (٣/ ٢٦٧) .
(٥) في سننه (٤٩٩٨) .
(٦) جامع الترمذي (١٩٩١) في البر ، وفي الشمائل (٢٣٨) .
(٧) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٩٩٩) في الأدب وأخرجه أحمد (٤/ ٢٧١ و٢٧٥) والنسائي في عشرة النساء من سننه الكبرى (٩١٥٥) ، به ولكن ليس فيه « أبو إسحاق » وإسناد أبي داود إسناد صحيح .

فوجدهما قد اصطلحا ، فقال لهما : أدخلاني في سِلمِكما كما أدخلتماني في حربكما ، فقال رسول الله ﷺ : « قد فعلنا ، قد فعلنا » .

وقال أبو داود[١] : حدَّثنا مؤمّل بن الفضل ، حدَّثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الله بن العلاء ، عن بُسْر بن عبيد الله ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال : أتيتُ رسولَ الله في غزوة تبوك ، وهو في قبةٍ من أَدَم ، فسلّمتُ فردَّ وقال : « ادخل » فقلت : أكلّي يا رسول الله ؟ فقال : « كلّك » ، فدخلتُ .

وحدَّثنا[٢] صفوان بن صالح ، حدَّثنا الوليد بن عثمان بن أبي العاملة : إنما قال : أدخل كلي ؟ من صغر القبة .

ثم قال أبو داود[٣] : حدَّثنا إبراهيم بن مهدي ، حدَّثنا شريك ، عن عاصم ، عن أنس ، قال : لي رسول الله ﷺ : « يا ذا الأذنين » .

قلت : ومن هذا القبيل ما رواه الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا عبد الرزاق ، حدَّثنا معمر ، عن ثابت ، عن أنس ؛ أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً ، وكان يُهدي للنبي ﷺ الهديّةَ من البادية ، فيجهزه النبيُّ ﷺ إذا أراد أن يخرجَ ، فقال رسول الله : « إن زاهراً باديتُنا ونحن حاضرُوه » وكان رسول الله ﷺ يحبّه ، وكان رجلاً دميماً ، فأتاه رسول الله ﷺ (يوماً) وهو يبيعُ متاعَه ، فاحتضنه من خلفه ولا يبصره[٥] الرجل ، فقال : أرسلني ، من هذا ؟ فالتفتَ فعرفَ النبي ﷺ ، فجعل لا يألو[٦] ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه ، وجعل رسولُ الله ﷺ يقول : « من يشتري العبد ؟ » فقال : يا رسول الله إذاً والله تجدني كاسداً ، فقال رسول الله ﷺ : « لكن عند الله لست بكاسد » أو قال : « لكن عند الله أنت غال » .

---

(١) رواه أبو داود في سننه رقم (٥٠٠٠) في الأدب ، وأخرجه البخاري مطولاً في صحيحه رقم (٣١٧٦) في الجزية ، وليس فيه قصة الدخول ، وابن ماجه في سننه رقم (٤٠٤٢) و(٤٠٩٥) في الفتن .

(٢) أبو داود في سننه رقم (٥٠٠١) في الأدب ، وقال المنذري : عثمان هذا ـ أي عثمان بن أبي العاتكة ـ فيه مقال . وإسناده ضعيف .

(٣) رواه أبو داود في سننه رقم (٥٠٠٢) في الأدب ، والترمذي في الجامع رقم (١٩٩٢) في البر ، و(٣٨٢٨) في المناقب ، وهو عند الإمام في المسند (٣/ ١٢٧) كلهم عن أنس رضي الله عنه . وإسناد ضعيف لضعف شريك وهو ابن عبد الله النخعي سيّء الحفظ ، لكنه قد توبع فيتحسن حديثه .

(٤) مسند أحمد (٣/ ١٦١) .

(٥) كذا في الأصل ، وفي المسند والشمائل وهو لا يبصره .

(٦) « لا يألو » : لا يقصِّر .

وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين ، ولم يروه إلا الترمذي في « الشمائل »[١] عن إسحاق بن منصور ، عن عبد الرزاق .

ورواه ابن حِبّان في « صحيحه »[٢] .

ومن هذا القبيل ما رواه البخاري من صحيحه[٣] ؛ أن رجلاً كان يُقال له عبد الله ـ ويلقب حماراً ـ وكان يُضحِكُ النبيَّ ﷺ ، وكان يُؤتى به في الشراب ، فجيء به يوماً ، فقال رجل : لعنه الله ما أكثر ما يُؤتى به ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تلعنه فإنه يُحِبُّ الله ورسوله » .

ومن هذا ما قال الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا حجَّاج ، حدَّثني شعبة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ؛ أن النبي ﷺ كان في مسير ، وكان حاد يحدو بنسائه أو سائق ، قال : فكان نساؤُه يتقدمن بين يديه ، فقال : « يا أنجشة ويحك ، ارفق بالقوارير » .

وهذا الحديث في الصحيحين عن أنس[٥] ، قال : كان للنبي ﷺ حادٍ يحدو بنسائه يقال له أنجشة ، فحدا ، فأعنقت الإبل ، فقال رسول الله ﷺ : « ويحك يا أنجشة ! ارفق بالقوارير » . ومعنى القوارير : النساء ، وهي كلمةُ دُعابة . صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .

ومن مكارم أخلاقه ودعابته وحسن خُلُقه استماعه عليه السلام حديث أُم زرع[٦] من عائشة بطوله ، ووقع في بعض الروايات أنه عليه الصلاة والسلام هو الذي قصَّه على عائشة .

ومن هذا ما رواه الإمام أحمد[٧] : حدَّثنا أبو النضر ، حدَّثنا أبو عقيل ـ يعني عبد الله بن عقيل الثقفي ـ . حدَّثنا مجالد بن سعيد ، عن عامر ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : حدَّث رسولُ الله ﷺ نساءَه ذات ليلة حديثاً ، فقالت امرأة منهن : يا رسولَ الله كأن الحديثَ حديثُ خرافة ، فقال رسول الله ﷺ : « أتدرين ما خرافة ؟ إن خرافة كان رجلاً من عذرة أسرته الجن في الجاهلية ، فمكث فيهم دهراً طويلاً ، ثم ردوه إلى الإنس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناس : حديث خرافة » .

---

(١) الترمذي في الشمائل رقم (٢٣٩) باب ما جاء في صفة مُزاح رسول الله ﷺ .

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه رقم (٥٧٩٠) في الحظر والإباحة ، باب المزاح والضحك .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٧٨٠) في الحدود ، ولفظه : لا تلعنوه ، فوالله ماعلمتُ إنه يُحِبُّ الله ورسوله .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٨٧) .

(٥) البخاري في صحيحه رقم (٦١٤٩) في الأدب ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٢٣) في الفضائل .

(٦) حديث أم زرع رواه البخاري في صحيحه رقم (٥١٨٩) في النكاح ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٤٤٨) في الفضائل ، والنسائي في الكبرى كما في التحفة(١٢/ ١١) والترمذي في الشمائل رقم (٢٥١) .

(٧) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ١٥٧ ـ ١٥٨) .

وقد رواه الترمذي في « الشمائل »(١) عن الحسن بن الصبَّاح البزَّار ، عن أبي النضر هاشم بن القاسم ، به .

قلت : وهو من غرائب الأحاديث ، وفيه نكارة ، ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه ، فالله أعلم .

وقال الترمذي في باب مُزَاحِ النبي ﷺ من كتابه « الشمائل »(٢) : حدَّثنا عَبدُ بن حُميد ، حدَّثنا مصعب بن المقدام ، حدَّثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن ، قال : أتت عجوز إلى النبيِّ ﷺ فقالت : يا رسول الله ادع لي أن يدخلني الله الجنة ، قال : « يا أُمَّ فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز » فولَّت العجوز تبكي ، فقال : « أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ۝٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴾(٣) [الواقعة : ٣٥ـ٣٦] » وهذا مرسل من هذا الوجه .

وقال الترمذي(٤) : حدَّثنا عباس بن محمد الدوري ، حدَّثنا علي بن الحسن بن شقيق ، حدَّثنا عبد الله بن المبارك ، عن أسامة بن زيد ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، قال : قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا ، قال : « إني لا أقول إلا حقاً » .

تداعبنا : يعني : تمازحنا . وهكذا رواه الترمذي في « جامعه » في باب البر ، بهذا الإسناد ، ثم قال : وهذا حديث حسن .

بابُ زهده عليه الصلاة والسلام وإعراضُه عن هذه الدار (وإقبالُه واجتهادُه وعملُه لدار القرار)

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴾ [طه : ١٣١] وقال تعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾ [الكهف : ٢٨] وقال تعالى : ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝٢٩ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ ﴾ [النجم : ٢٩ ـ ٣٠] وقال : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ۝٨٧ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الحجر : ٨٧ـ٨٨] والآيات في هذا كثيرة .

---

(١) الشمائل رقم (٢٥٢) باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ في السمر .

(٢) الشمائل رقم (٢٣٧) باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ ولفظه : قالوا : يارسول الله إنك تداعبنا . قال : نعم ، غير أني لا أقول إلا حقاً .

(٣) رواه الترمذي في الشمائل رقم (٢٤٠) باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ . والحسن : هو الحسن البصري .

(٤) جامع الترمذي (١٩٩٠) وهو حديث حسن ، كما قال الإمام الترمذي ، فيه أسامة بن زيد الليثي ، فهو صدوق حسن الحديث .

وأما الأحاديث ، فقال يعقوب بن سفيان : حدَّثني أبو العباس حَيوَةُ بن شُريح ، أخبرنا بقيّة ، عن الزُّبيدي ، عن الزُّهري ، عن محمد بن عبد الله بن عباس ، قال : كان ابن عباس يُحدِّث أن الله أرسل إلى نبيه مَلَكاً من الملائكة معه جبريل ، فقال المَلَكُ لرسول الله (ﷺ)[١] : « إن الله يُخيِّرك بين أن تكون عبداً نبياً ، وبين أن تكون مَلِكاً نبياً » فالتفت رسولُ الله إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريلُ إلى رسول الله أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ : « بل أكون عبداً نبياً » قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً مُتَّكِئاً حتى لقيَ الله عز وجل .

وهكذا رواه البخاري في « التاريخ »[٢] عن حَيوةَ بن شريح ، وأخرجه النسائي[٣] عن عمرو بن عثمان ، كلاهما عن بقية بن الوليد به . وأصل هذا الحديث في الصحيح بنحو من هذا اللفظ .

وقال الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا محمد بن فُضَيل ، عن عُمارة ، عن أبي زُرعة ـ ولا أعلمه إلا عن أبي هريرة ـ قال : جلس جبريل إلى رسول الله ﷺ فنظر إلى السماء ، فإذا مَلَكٌ ينزل ، فقال جبريل : إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد أرسلني إليك ربك : أفمِلِكاً نبياً يجعلك أو عبداً رسولاً ؟[٥] .

هكذا وجدته بالنسخة التي عندي بالمسند مختصراً[٦] وهو من أفراده من هذا الوجه .

وثبت في الصحيحين[٧] ، من حديث ابن عباس ، عن عمر بن الخطاب ، في حديث إيلاء رسول الله ﷺ من أزواجه ، ألا يدخل عليهن شهراً ، واعتزل عنهن في عِلِيّة ، فلما دخل عليه عمر في تلك العِلِيّة فإذا ليس فيها سوى صبرة من قرظ ، وأهبة معلقة ، وصبرة من شعير ، وإذا هو مضطجع على رمال حصير قد أثَّر في جنبه ، فهملت عينا عمر ، فقال : « مالك ؟ » فقلت : يا رسول الله أنت صفوة الله من خلقه ، وكسرى وقيصر فيما هما فيه ! فجلس محمراً وجهه فقال : « أو في شك أنت يا بن الخطاب ؟ » ثم قال : « أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا » .

---

(١) ما بين القوسين أثبته من دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٣٤) .
(٢) التاريخ الكبير (١/ ١/ ١٢٣) .
(٣) في الوليمة من سننه الكبرى (٦٧٤٣) .
(٤) في المسند (٢/ ٢٣١) .
(٥) لم أجده في الصحيح ، إنما أورده ابن حبان في صحيحه (٦٣٦٥) في التاريخ ، باب صفته ﷺ ، وقال محققه : إسناده صحيح على شرط الشيخين . ورواه أحمد (٢/ ٢٣١) . والبزار رقم (٢٤٦٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وهو حديث صحيح .
(٦) في المطبوع من المسند زيادة نصها : « قال جبريل : تواضع لربك يامحمد . قال : بل عبداً رسولاً » ولذلك نبه المصنف إلى هذا الاختصار في نسخته .
(٧) البخاري في صحيحه رقم (٥١٩١) في النكاح ، ومسلم في صحيحه رقم (١٤٧٩) في الطلاق (٣٠) و(٣٥) .

وفي رواية لمسلم « أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ » فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : « فاحمد الله عزّ وجلّ » ثم لما انقضى الشهر أمره الله عز وجل أن يخير أزواجه وأنزل عليه قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٢٨ ـ ٢٩] . وقد ذكرنا هذا مبسوطاً في كتابنا التفسير وأنه بدأ بعائشة ، فقال لها : « إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك » وتلا عليها هذه الآية ، قالت : فقلت أفي هذا أستأمر أبوي ؟ فإني أختار الله ورسولَه والدارَ الآخرة . وكذلك قال سائر أزواجه عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنهن .

وقال مُباركُ بن فَضَالة ، عن الحسن ، عن أنس ، قال : دخلتُ على رسول الله وهو على سرير مَرمول[١] بالشريط ، وتحت رأسه وسادة من أدم[٢] حشوها ليف ، ودخل عليه عمرُ وناسٌ من أصحابه ، فانحرفَ رسول الله انحرافةً ، فرأى عمرُ أثرَ الشريط في جنبه فبكى ، فقال له : « ما يُبكيك يا عمر ؟ » قال : ومالي لا أبكي وكسرى وقَيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا ، وأنتَ على الحال الذي أرى ؟! فقال : « يا عمر ! أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ » قال : بلى ، قال : « هو كذلك » . هكذا رواه البيهقي[٣] .

وقال الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا أبو النضر ، حدَّثنا مبارك ، عن الحسن ، عن انس بن مالك ، قال : دخلتُ على رسول الله وهو على سرير مضطجع مزمل بشريط ، وتحت راسه وسادة من أدم حشوها ليف ، فدخل عليه نفر من أصحابه ، ودخل عمر فانحرف رسول الله انحرافة ، فلم يرعمر بين جنبه وبين الشريط ثوباً ، وقد أثر الشريط بجنب رسول الله ، فبكى عمر ، فقال له رسول الله ﷺ : « ما يبكيك يا عمر ؟ » قال : والله ما أبكي إلا أن أكون أعلم أنك أكرم على الله من كسرى وقيصر ، وهما يعيشان في الدنيا فيما يعيشان فيه ، وأنت يا رسول الله في المكان الذي أرى ؟! فقال رسول الله : « أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ » قال : بلى ، قال : « فإنه كذلك »[٥] .

---

(١) « مزمول » : موصول .
(٢) « من أدم » : من جلد .
(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٣٧) وفيه : قلت : بلى يارسول الله . قال : « فاحمد الله عز وجل » وذكر الحديث ، وإسناده حسن من أجل مبارك بن فضالة فإنه صدوق حسن الحديث . وقد أخرج الشيخان من رواية الحسن عن أنس أحاديث .
(٤) في مسنده (٣/ ١٤٠) .
(٥) وهو حديث حسن كما تقدم .

وقال أبو داود الطيالسي[١] : حدَّثنا المسعودي ، عن عمرو بن مُرّة ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : اضطجعَ رسولُ الله على حصير فأثَّر الحصيرُ بجلده ، فجعلتُ أمسحه وأقول : بأبي أنت وأمي ألا آذنتنا فنبسط لك شيئاً يقيك منه تنام عليه ؟ فقال : « مالي وللدنيا ، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » .

ورواه ابن ماجه[٢] عن يحيى بن حكيم ، عن أبي داود الطيالسي به .

وأخرجه الترمذي[٣] ، عن موسى بن عبد الرحمن الكندي ، عن زيد بن الحُباب ، كلاهما عن المسعودي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح[٤] .

وقد رواه الإمام أحمد من حديث ابن عباس ، فقال[٥] : حدَّثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان ، قالوا : حدَّثنا ثابت ، حدَّثنا هلال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ؛ أن رسول الله دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثَّرَ في جنبه ، فقال : يا رسول الله لو اتخذت فراشاً أوثرَ من هذا ، فقال : « مالي وللدنيا ، ما مَثَلي ومثل الدنيا إلا كراكبٍ سارَ في يوم صائفٍ ، فاستظلَّ تحتَ شجرة ساعةً من نهار ، ثم راحَ وتركها » . تفرد به أحمد .

وفي صحيح البخاري[٦] ، من حديث الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله قال : « لو أن لي مثل أحد ذهباً ما سرَّني أن تأتيَ عليّ ثلاثُ ليالٍ وعندي منه شيء إلا شيء أرصدُه لدَين » .

وفي الصحيحين[٧] ، من حديث عمارة بن القعقاع ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم اجعل رزقَ آلِ محمدٍ قُوتاً » .

فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه[٨] ، من حديث يزيد بن سنان ، عن ابن المبارك ، عن عطاء ، عن أبي سعيد ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « اللهمَّ أحيني مسكيناً ، وأمتني مسكيناً ، واحشرني في زمرة

---

(١) في مسنده (٢٧٧) .
(٢) في سننه (٤١٠٩) في الزهد .
(٣) في جامعه (٢٣٧٧) .
(٤) وهو كما قال .
(٥) في مسنده (١/ ٣٠١) وإسناده صحيح .
(٦) صحيح البخاري (٢٣٨٩) في الاستقراض ، و(٦٤٤٥) في الرقاق .
(٧) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٤٦٠) في الرقاق ، ومسلم في صحيحه رقم (١٠٥٥) في الزكاة و(١٠٥٥) (١٨) في الزهد والرقائق . ومعنى قوتاً : قيل : كفايتهم من غير إسراف . وقيل : هو سد الرمق .
(٨) رواه ابن ماجه في سننه رقم (٤١٢٦) في الزهد .

المساكين » . فإنه حديث ضعيف لا يثبت من جهة إسناده ؛ لأن فيه يزيد بن سِنان أبا فروة الرُّهاوي ، وهو ضعيف جداً[١] ، والله أعلم .

وقد رواه الترمذي من وجه آخر فقال[٢] : حدَّثنا عبد الأعلى بن واصل الكوفي ، حدَّثنا ثابت بن محمد العابد الكوفي ، حدَّثنا الحارث بن النعمان اللَّيثي ، عن أنس ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم أحيني مسكيناً ، وأمتني مسكيناً ، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة » فقالت عائشة : لم يا رسول الله ؟ قال : « إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ، يا عائشة ! لا تَرُدّي المسكين ولو بشِقِّ تمرة ، يا عائشة أحبِّي المساكين وقرِّبيهم فإن الله يُقرّبك يومَ القيامة » . ثم قال : هذا حديث غريب .

قلت : وفي إسناده ضعف ، وفي متنه[٣] نكارة ، والله أعلم .

وقال الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا عبد الصمد ، حدَّثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، أنه قيل له : هل رأى (رسولُ الله ﷺ)[٥] النَّقيَّ (قبل موته)[٥] بعينه ـ يعني الحُوَّارى ـ فقال له : ما رأى رسول الله النَّقيَّ بعينه حتى لقي الله عز وجل ، فقيل له : هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ؟ فقال : ما كانت لنا مناخل ، فقيل له : فكيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : ننفخه فيطير [منه] ما طار .

وهكذا رواه الترمذي[٦] من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار به ، وزاد : ثم نثريه[٧] ونعجنه . ثم قال : حسن صحيح ، وقد رواه مالك عن أبي حازم .

قلت : وقد رواه البخاري[٨] ، عن سعيد بن أبي مريم ، عن محمد بن مطرف بن غسان المدني ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد به .

---

(١) قال البوصيري في الزوائد : أبو المبارك لا يُعرف اسمه ، وهو مجهول . ويزيد بن سنان ضعيف ، والحديث صححه الحاكم (٤/ ٣٢٢) ، وعدَّه ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٤١ ـ ١٤٢) وحكم ابن الجوزي بوضعه إسراف، ويمكن أن يكون حسناً لغيره بطرقه وشواهده .
وقال السيوطي في اللآلئ (٢/ ٣٢٦) : قال الحافظ صلاح الدين بن العلاء : الحديث ضعيف السند ، لكن لا يُحكم عليه بالوضع . وانظر : النكت البديعات على الموضوعات (ص٢١٥) .

(٢) رواه الترمذي في الجامع رقم (٢٣٥٢) .

(٣) استغربه الترمذي لضعفه الشديد ، فالحارث بن النعمان الليثي منكر الحديث .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٣٣٢) .

(٥) ما بين القوسين أثبته من المسند (٥/ ٣٣٢) .

(٦) في جامعه (٢٣٦٤) .

(٧) « نثريه » : يقال ثرّى التراب يثريه ، إذا رش عليه الماء . وفي المطبوع : نذريه .

(٨) رواه البخاري في صحيحه رقم (٥٤١٠) في الأطعمة . ومحمد بن مطرف هو أبو غسان .

ورواه البخاري أيضاً والنسائي[(١)] ، عن قتيبة ، عن يعقوب بن عبد الرحمن القاري ، عن أبي حازم ، عن سهل به .

وقال الترمذي[(٢)] : حدَّثنا عباس بن محمد الدُّوريّ ، حدَّثنا يحيى بن أبي بُكير ، حدَّثنا جرير بن عثمان ، عن سُليم بن عامر ، سمعت أبا أمامة يقول : ما كان يَفضُل عن أهل بيت رسول الله ﷺ خبز الشعير . ثم قال : حسن صحيح غريب .

وقال الإمام أحمد[(٣)] : حدَّثنا يحيى بن سعيد ، عن يزيد بن كيسان ، حدَّثني أبو حازم ، قال : رأيتُ أبا هريرة يُشير بأصبعه مراراً : والذي نفسُ أبي هريرة بيده! ما شبع نبيُّ الله وأهلُه ، ثلاثةَ أيام تباعاً ، من خبز حنطةٍ حتى فارقَ الدنيا .

ورواه مسلم والترمذي وابن ماجه[(٤)] ، من حديث يزيد بن كيسان .

وفي الصحيحين[(٥)] من حديث جرير بن عبد الحميد ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : ما شبع آلُ محمد ﷺ ، منذ قدموا المدينة ، ثلاثة أيام تباعاً ، من خبز بُرٍّ حتى مضى لسبيله .

وقال الإمام أحمد[(٦)] : حدَّثنا هاشم ، حدَّثنا محمد بن طلحة ، عن أبي حمزة ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد ثلاثاً من خبز بُرٍّ حتى قُبض ، وما رُفع من مائدته كسرةٌ قطّ حتى قُبضَ .

وقال أحمد[(٧)] : حدَّثنا محمد بن عُبيد ، حدَّثنا مطيع الغزال ، عن كردوس ، عن عائشة ، قالت : قد مضى رسول الله لسبيله وما شبع أهلُه ثلاثة أيام من طعام بُر .

وقال الإمام أحمد[(٨)] : حدَّثنا حُسين[(٩)] ، حدَّثنا دويد[(١٠)] ، عن أبي سهل ، عن سليمان بن رومان

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٥٤١٣) في الأطعمة ، والنسائي في الرقاق من الكبرى كما في التحفة (٤٧٨٥) .

(٢) رواه الترمذي في الجامع رقم (٢٣٥٩) في الزهد ، وفي الشمائل رقم (١٤٤) باب ما جاء في صفة خبز رسول الله ﷺ .

(٣) في المسند (٢/ ٤٣٤) .

(٤) مسلم في صحيحه رقم (٢٩٧٦) في الزهد ، والترمذي في الجامع رقم (٢٣٥٨) في الزهد ، وابن ماجه في سننه رقم (٣٣٤٣) في الأطعمة .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٥٤١٦) في الأطعمة ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٩٧٠) في الزهد .

(٦) في المسند (٦/ ١٥٦) وإسناده ضعيف لضعف محمد بن طلحة وهو ابن مصرف وأبي حمزة ميمون الأعور ، لكن قوله : ما شبع آل محمد ثلاثاً من خبز بُر حتى قبض صحيح فهو عند أحمد (٦/ ٤٢) بإسناد صحيح ، ومسلم (٢٩٧٠) (٢١) . وأما قوله « وما رفع من مائدته كسرة قط حتى قبض » فلا يصح .

(٧) في المسند (٦/ ٢٥٥) وهو حديث صحيح بشواهده .

(٨) في مسنده (٦/ ٧١) .

(٩) في المطبوع : « حسن » وهو تحريف ، وهو حسين بن محمد بن بهرام المرُّوذي .

(١٠) دويد بن نافع ، أبو عيسى الشامي ، ويقال : أوله بالمعجمة ، كما في التقريب .

ـ مولى عروة ـ عن عروة ، عن عائشة ؛ أنها قالت : والذي بعث محمداً بالحق ما رأى منخلاً ، ولا أكل خبزاً منخولاً منذ بعثه الله [عزّ وجلّ] إلى أن قُبِض . قلت : كيف كنتم تأكلون الشعير ؟ قالت : كنا نقول أف . تفرد به أحمد من هذا الوجه(١) .

وروى البخاري(٢) عن محمد بن كثير ، عن الثوري ، عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : إن كنا لنخرج الكراع بعد خمسة عشر يوماً فنأكله ، قلت : ولم تفعلون ذلك ؟ فضحكت وقالت : ما شبعَ آلُ محمد ﷺ من خبزِ بُرّ مأدوم حتى لحقَ بالله عزّ وجلّ .

وقال أحمد(٣) : حدَّثنا يحيى ، حدَّثنا هشام ، أخبرني أبي ، عن عائشة ، قالت : كان يأتي على آل محمد الشهر ما يُوقدون فيه ناراً ليس إلا التمر والماء ، إلا أن تُؤتى باللحم .

وفي الصحيحين(٤) ، من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ؛ أنها قالت : إن كنا آل محمد ليمر بنا الهلال ما نُوقد ناراً ، إنما هو الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه كان حولنا أهل دور من الأنصار يبعثون إلى رسول الله بلبن منائحهم ، فيشربُ ويسقينا من ذلك اللبن .

ورواه أحمد(٥) ، عن يزيد(٦) عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عنها بنحوه .

(وفي مسند)(٧) الإمام أحمد(٨) : حدَّثنا عبد الله ، حدَّثني أبي ، حدَّثنا حسين ، حدَّثنا محمد بن مطرِّف ، عن أبي حازم ، عن عروة بن الزبير ؛ أنه سمع عائشة تقول : كان يمر بنا هلال وهلال ما يُوقد في بيتٍ من بيوت رسول الله ﷺ نار ، قال قلت : يا خالة ! على أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : على الأسودين : التمر والماء . تفرد به أحمد .

وقال أبـو داود الطيالسي(٩) ، عن شعبة ، عن أبي إسحـاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن

---

(١) إسناده ضعيف لجهالة أبي سهل شيخ دويد ، وسليمان بن رومان .
(٢) في صحيحه رقم (٥٤٢٣) في الأطعمة ، ولفظه « وإن كنا لنرفع الكُراع فنأكله بعد خمس عشرة ليلة . قيل ما اضطركم إليه ؟ فضحكت . . . » .
(٣) في المسند (٦/ ٥٠) وهو عند البخاري رقم (٦٤٥٨) في الأطعمة .
(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٤٥٩) في الرقاق ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٩٧٢) في الزهد ، وهو فيهما : عن يزيد بن رومان ، عن عروة ، عن عائشة .
(٥) في مسنده (٦/ ١٨٢ ـ ٢٣٧) .
(٦) في المطبوع : « بريدة » محرف ، وهو يزيد بن هارون . وينظر المسند الجامع للدكتور بشار ورفاقه (٢٠/ ٤١٢ ـ ٤١٣) حديث (١٧٣٢٠) .
(٧) في المطبوع : « وقال » ولا يصح لأن ساقه من طريق القطيعي عن عبد الله بن أحمد عن أبيه .
(٨) مسند الإمام أحمد (٦/ ٧١) وهو حديث صحيح ولكن اختلف فيه على أبي حازم .
(٩) مسند الطيالسي (١٣٨٩) .

الأسود ، عن عائشة قالت : ما شبعَ رسولُ الله ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قُبِض .

وقد رواه مسلم[١] من حديث شعبة .

(وفي مسند) الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا عبد الله ، حدَّثني أبي ، حدَّثنا إسماعيل[٣] ، حدَّثنا سليمان بن المغيرة ، عن حُميد بن هلال ، قال ، قال : قالت عائشة : أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً ، فأمسكتُ وقطعَ رسول الله ﷺ ، أو قالت : أمسكَ رسولُ الله ﷺ وقطعتُ . قالت ـ تقول للذي تحدثه ـ هذا على غير مصباح . وفي رواية : لو كان عندنا مصباح لائتدمنا به ، قال : قالت عائشة : إنه ليأتي على آل محمد الشهر ما يختبزون خبزاً ولا يطبخون قدراً .

وقد رواه أيضاً عن بهز بن أسد[٤] ، عن سليمـان بن المغيرة ، وفي روايته[٥] : شهرين ، تفرَّد به أحمد .

وقال الإمام أحمد[٦] : حدَّثنا خَلَف ، حدَّثنا أبو معشر ، عن سعيد ـ هو ابن أبي سعيد ـ عن أبي هريرة ، قال : كان يمر بآل رسول الله هلال ثم هلال لا يُوقدون في شيء من بيوتهم النار ، لا لخبز ولا لطبيخ ، قالوا : بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : الأسودان التمر والماء ، وكان لهم جيران من الأنصار ، جزاهم الله خيراً ، لهم منائح يُرسلون إليهم شيئاً من لبن ، تفرد به أحمد .

وفي صحيح مسلم[٧] ، من حديث منصور بن عبد الرحمن الحَجَبي ، عن أمه ، عن عائشة ، قالت : تُوفي رسول الله وقد شبع الناس من الأسودين : التمر والماء .

وقال ابن ماجه[٨] : حدَّثنا سُوَيدُ بن سعيد ، حدَّثنا علي بن مُسهِر ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ،

---

(١) في صحيحه (٢٩٧٠) (٢٢) .

(٢) مسند أحمد ٦/ ٢١٧ .

(٣) في المطبوع : « بهز » ولا يصح ، وماأثبتناه هو الصواب ، وهو إسماعيل بن عُلية ، فهذه روايته التي في المسند (٦/ ٢١٧) . أما رواية بهز فسيشير إليها المصنف عقيب انتهاء هذا الطريق . ثم إن رواية إسماعيل هي التي فيها : « إنه ليأتي على آل محمد الشهر » أما رواية بهز فهي : « شهرين » كما سيشير المصنف .
وهذا الحديث ضعيف الإسناد لانقطاعه فإننا لا نعرف سماعاً لحميد بن هلال العدوي من عائشة (بشار) .

(٤) رواية بهز بن أسد أخرجها الإمام أحمد في المسند (٦/ ٩٤) .

(٥) في المطبوع : « رواية » ، ولا يستقيم النص بها .

(٦) في المسند ٢/ ٤٠٥ ، وإسناده ضعيف لضعف أبي معشر وهو نجيح بن عبد الرحمن السندي ، لكنه صحيح بشواهده .

(٧) صحيح مسلم (٢٩٧٥) (٣٠) . وعزوه إلى مسلم فيه تقصير من المصنف رحمه الله فهو في البخاري أيضاً بإسناده ومتنه (صحيح البخاري ٥٣٨٣) (بشار) .

(٨) في سننه (٤١٥٠) ، وإسناده حسن من أجل سويد بن سعيد .

عن أبي هريرة ، قال : أُتي رسولُ الله ﷺ يوماً بطعام سُخنٍ فأكلَ ، فلما فرغ قال : « الحمد لله ، ما دخلَ بطني طعام سخنٌ منذ كذا وكذا » .

وقال الإمام أحمد[١] : حدَّثنا عبد الصمد ، حدَّثنا (عمار)[٢] أبو هاشم صاحب الزعفراني ، عن أنس بن مالك ؛ أن فاطمة ناولت رسولَ الله ﷺ كسرةً من خبز شعيرٍ فقال : « هذا أول طعام أكلَه أبوكِ من ثلاثة أيام » . تفرد به أحمد[٣] .

وروى الإمام أحمد ، عن عفان ، والترمذي وابن ماجة[٤] جميعاً عن عبد الله بن معاوية ، كلاهما عن ثابت بن يزيد ، عن هلال بن خبَّاب العبدي الكوفي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ؛ أن رسول الله ﷺ كان يبيتُ الليالي المتتابعة طاوياً وأهلَه لايجدون عشاء ، وكان عامة خبزهم خبز الشعير . وهذا لفظ أحمد .

وقال الترمذي في « الشمائل »[٥] : حدَّثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، حدَّثنا عمر بن حفص بن غياث ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي يحيى الأسلمي ، عن يزيد بن[٦] أبي أمية الأعور ، عن أبي يوسف عبد الله بن سلام قال : رأيتُ رسولَ الله أخذ كِسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة ، وقال : « هذه إدام هذه » وأكل .

وفي الصحيحين من حديث الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : كان أحب الشراب إلى رسول الله الحلو البارد[٧] .

وروى البخاري[٨] من حديث قتادة عن أنس قال : ما أعلم رسول الله ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ، ولا شاة سميطاً بعينه قط .

---

(١) في المسند (٣/ ٢١٣) .
(٢) ما بين الحاصرتين من المسند .
(٣) حديث حسن ، وهذا إسناد منقطع فإن عماراً أبا هاشم لم يسمع من أنس .
(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) والترمذي في الجامع رقم (٢٣٦٠) في الزهد ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجه في سننه رقم (٣٣٤٧) في الأطعمة . وهو حديث صحيح كما قال الترمذي .
(٥) الشمائل رقم (١٨٣) باب ماجاء في إدام رسول الله ﷺ ، وإسناده ضعيف ، لجهالة يزيد بن أبي أمية .
(٦) في المطبوع : « عن يزيد ، عن أبي أمية » وهو غلط محض .
(٧) لم أجده في الصحيحين ، وهو عند الترمذي في الجامع رقم (١٨٩٥) في الأشربة ، وقال أبو عيسى : هكذا روى غير واحد عن ابن عُيينة مثل هذا عن معمر ، عن الزهري ، عن عائشة ، والصحيح مارُوي عن الزهري ، عن النبي ﷺ مرسلاً ، ثم ساق الرواية المرسلة (١٨٩٦) ، وقال : وهكذا روى عبد الرزاق (في المصنف ١٩٥٨٣) عن معمر عن الزهري ، عن النبي ﷺ مرسلاً ، وهذا أصح من حديث ابن عُيينة . قلت : وكذلك قال أبو زرعة الرازي كما في العلل لابن أبي حاتم (١٥٨٨) .
(٨) رواه البخاري في صحيحه رقم (٥٣٨٥) في الأطعمة ، ورقم (٦٤٥٧) في الرقاق .

وفي رواية له عنه أيضاً : ما أكلَ رسولُ الله ﷺ على خوان ، ولا في سكرجة ، ولا خُبِزَ له مرقق ، فقلت لأنس : فعلى ما كانوا يأكلون ؟ قال : على السُّفَر .

وله من حديث قتادة أيضاً ، عن أنس ؛ أنه مشى إلى رسول الله ﷺ بخبز شعير وإهَالةٍ سَنِخَة ، ولقد رهن درعَه من يهودي ، فأخذ لأهله شعيراً ، ولقد سمعته ذات يوم يقول : ما أمسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب[١] .

وقال الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا عفان ، حدَّثنا أبان بن يزيد ، حدَّثنا قتادة ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضَفَفٍ .

ورواه الترمذي في « الشمائل »[٣] عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، عن عفان . وهذا الإسناد على شرط الشيخين .

وقال أبو داود الطيالسي[٤] : حدَّثنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطاب يخطب ، فذكر ما فتح الله على الناس ، فقال : لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يتلوَّى من الجوع ، ما يجد من الدقل ما يملأُ بطنه . وأخرجه مسلم[٥] من حديث شعبة .

وفي الصحيح أن أبا طلحة قال : يا أم سليم ، لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ أعرف فيه الجوع[٦] . . . وسيأتي الحديث في دلائل النبوة .

وفي قصة أبي الهيثم بن التَّيِّهان : أن أبا بكر وعمر خرجا من الجوع ، فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله ، فقال : « ما أخرجكما ؟ » فقالا : الجوع ، فقال : « والذي نفسي بيده لقد أخرجني الذي أخرجكما » فذهبوا إلى حديقة أبي الهيثم بن التَّيِّهان ، فأطعمهم رطباً ، وذبح لهم شاة ، فأكلوا وشربوا الماء البارد ، وقال رسول الله ﷺ : « هذا من النعيم الذي تُسألون عنه »[٧] .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٠٦٩) في البيوع .
و« الإهالة » : الدهن الذي يُؤتدم به . و« السنخة » : المتغيرة الرائحة .

(٢) في المسند (٣/ ٢٧٠) .

(٣) الترمذي في الشمائل رقم (٣٧٦) باب ماجاء في عيش رسول الله ﷺ .
و« الضفف » : كثرة الأيدي على الطعام ، وقيل : الأكَلَة أكثر من الطعام .

(٤) مسنده (٥٧) .

(٥) مسلم في صحيحه : رقم (٢٩٧٦) في الزهد .
و« الدَّقل » : التمر الرديء .

(٦) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٨٧) في المناقب .

(٧) رواه مسلم رقم (٢٠٣٨) في الأشربة .

وقال الترمذي في « الشمائل »[١] : حدَّثنا عبد الله بن أبي زياد ، حدَّثنا سيَّار ، حدَّثنا سهل بن أسلم ، عن يزيد بن أبي منصور ، عن أنس ، عن أبي طلحة قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوعَ ورفعنا عن بطوننا عن حجرٍ حجرٍ ، فرفع رسولُ الله ﷺ عن حجرين[٢] . ثم قال : غريب .

وثبت في الصحيحين ، من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أنها سُئلت عن فراش رسول الله ﷺ فقالت : كان من أَدَمٍ حشوه ليف[٣] .

وقال الحسن بن عرفة : حدَّثنا عبَّاد بن عبّاد المُهَلّبي ، عن مُجَالد بن سعيد ، عن الشعبي ، عن مَسروق ، عن عائشة قالت : دخلت عليَّ امرأةٌ من الأنصار فرأت فراشَ رسول الله عباءةً مَثْنِيَّةً ، فانطلقت ، فبعثت إليّ بفراش حشوُه الصوفُ ، فدخلَ عليَّ رسول الله ، فقال : « ما هذا يا عائشة ؟ » قالت : قلت : يا رسول الله ! فلانةُ الأنصاريّةُ دخلت عليَّ فرأت فراشَك فذهبت فبعثت إليَّ بهذا . فقال : « ردِّيه » قالت : فلم أردَّه وأعجبني أن يكون في بيتي ، حتى قال ذلك ثلاث مرات ، قالت : فقال : « رُدِّيه يا عائشة ، فوالله لو شئت لأجرى الله تعالى معي جبال الذهب والفضة »[٤] .

وقال الترمذي في « الشمائل »[٥] : حدَّثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصري ، حدَّثنا عبد الله بن مَيْمون[٦] ، حدَّثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : سُئلت عائشةُ ما كان فراشُ رسول الله ﷺ في بيتك ؟ قالت : من أدَمٍ حشوُه ليف . وسُئلت حفصةُ : ما كانَ فراشُ رسول الله ﷺ ؟ قالت : مَسحاً ، نَثْنِيه ثِنيّتين ، فينام عليه ، فلما كان ذات ليلة قلت : لو ثنيتُه أربعَ ثنيات كان أوطأ له ، فثنيناه له بأربع ثنيات ، فلما أصبح قال : « ما فرشتُم لي الليلة ؟ » قالت : قلنا : هو فراشك إلا أنّا ثنيناهُ بأربع ثنيّات ، قلنا : هو أوطأُ لك ، قال : « ردُّوه لحالته الأولى ، فإنه منعتني وطأته صلاتي الليلة » .

وقال الطبراني : حدَّثنا محمد بن أبانٍ الأصبهاني ، حدَّثنا محمد بن عبادة الواسطي ، حدَّثنا يعقوب بن محمد الزهري ، حدَّثنا محمد بن إبراهيم ، حدَّثنا ابن لَهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ،

---

(١) ما بين القوسين سقط من المطبوع ، وأثبته من (أ) . وهو في شمائل الترمذي (٣٧١) .
(٢) ورواه الترمذي في الجامع رقم (٢٣٧١) في الزهد ، وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .
(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٤٥٦) في الرقاق ، ورواه مسلم في صحيحه رقم (٢٠٨٢) (٣٨) في اللباس .
و« الأَدَم » : الجلد المدبوغ .
(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٤٥) . وفي إسناده مجالد بن سعيد ، قال الحافظ : ليس بالقوي ، وتغير بأخرة .
(٥) رواه الترمذي في الشمائل (٣٢٢) باب ما جاء في فراش رسول الله ﷺ . وإسناده ضعيف جداً بسبب عبد الله بن ميمون ؛ فهو متروك منكر الحديث .
و« مَسحاً » : كساء خشناً يعد للفراش من صوف .
(٦) في المطبوع : « مهدي » محرف ، وهو عبد الله بن ميمون القداح المخزومي .

عن حكيم بن حِزام ، قال : خرجتُ إلى اليمن فابتعتُ حُلّة ذي يزن ، فأهديتها إلى النبي ﷺ فردَّها ، فبعتُها فاشتراها فلبسها ، ثم خرج على أصحابه وهي عليه ، فما رأيت شيئاً أحسنَ منه فيها ، فما ملكتُ نفسي أن قلت :

مَـايَنظُـرُ الحُكَّـامُ بـالفَضـلِ بَعـدَمـا ... بَـدَا واضـحٌ مِـن غُـرَّةٍ وحَجُـولِ[١]

إذَا قَايَسَوهُ المَجْدَ أَربَى[٢] عَليهِمُ ... بِمُستَفْـرغ مَـاءِ الـذِّنـاب سَجِيـلِ[٣]

فسمعها النبي ﷺ ، فالتفت إليَّ يتبسم ، ثم دخل فكساها أسامة بن زيد[٤] .

وقال الإمام أحمد[٥] : حدَّثني (حسين بن)[٦] علي ، عن زائدة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن رِبعي بن حراش ، عن أُم سلمة قالت : دخل عليَّ رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه ، قالت : فحسبت ذلك من وجع ، فقلت : يا رسول الله أراك ساهم الوجه ، أفمن وجع ؟ فقال : « لا ، ولكن الدنانير السبعة التي أتينا بها (أمس ، أمسينا) ولم ننفقها ، نسيتُها في خصْم الفراش »[٧] . تفرد به أحمد .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا أبو سلمة ، قال : أخبرنا بكرُ بن مُضر ، حدَّثنا موسى بن جُبير ، عن أبي أمامة بن سهل ، قال : دخلتُ أنا وعروةُ بن الزبير يوماً على عائشة ، فقالت : لو رأيتُما نبيَّ الله ﷺ ذاتَ يوم في مرضٍ مرضه ؟ قالت : وكان له عندي سِتَّةُ دنانير ـ قال موسى : أو سبعة ـ قالت : فأمرني رسولُ الله ﷺ أن أفرّقها ، قالت : فشغلني وجعُ نبي الله ﷺ حتى عافاهُ الله عزَّ وجلَّ ، قالت : ثم سألني عنهـا ، فقال : « ما فعلتِ الستةُ ؟ » ـ قال : أو السبعةُ ـ قلتُ : لا والله لقد شغلني عنها وجعُك ، قالت : فدعا بهـا ثم صفَّها في كفِّه ، فقال : « ما ظنُّ نبيِّ الله لو لقيَ الله وهذه عنده! »[٨] . تفرد به أحمد .

---

(١) « غرة وحجول » : الغرة : بياض في الوجه ، والحجول : بياض في القوائم .
(٢) « أربى » : زاد وفضل .
(٣) « الذناب » : ملء الدلو من الماء ، و« السجيل » : الضخم . والبيتان للحطيئة ، وقد ذكر البيت الثاني الزمخشري في الأساس ، مادة (سجل) .
(٤) المعجم الكبير للطبراني (٣/ ١٩٣) رقم (٣٠٩٤) .
(٥) في مسنده (٦/ ٣١٤) .
(٦) ما بين القوسين سقط من الأصل ، وأثبته من مسند أحمد .
(٧) ورواه أبو يعلى رقم (٧٠١٧) ، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ٣٢٧ رقم ٧٥١) ، والبيهقي في الدلائل (١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦) . وإسناده صحيح .
و« خصم الفراش » : جانبه .
(٨) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ١٠٤) والبيهقي في دلائل النبوة (١/ ٣٤٦) . وإسناده ضعيف .

وقال قتيبة : حدَّثنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس قال : كان رسولُ الله ﷺ لا يَدَّخِرُ شيئاً لغدٍ[١] .

وهذا الحديث في الصحيحين[٢] . والمراد أنه كان لا يدخر شيئاً لغد مما يُسرع إليه الفساد كالأطعمة ونحوها ؛ لما ثبت في الصحيحين[٣] عن عمر أنه قال : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يُوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب ، فكان يعزل نفقة أهله سنة ، ثم يجعل ما بقي في الكراع والسلاح عُدّة في سبيل الله عز وجل .

ومما يؤيد ما ذكرناه ما رواه الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا مروان بن معاوية ، (قال : أخبرني)[٥] هلال بن سويد أبو معلى (قال) : سمعت أنس بن مالك وهو يقول : أهديت لرسول الله ﷺ ثلاثة طوائر ، فأطعم خادمَه طائراً ، فلما كان من الغد أتته به ، فقال لها رسول الله ﷺ : « ألم أنهك أن ترفعي شيئاً لغد ، فإن الله يأتي برزق كل غد » .

حديث بلال في ذلك : قال البيهقي[٦] : حدَّثنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا أبو محمد جعفر بن نصير ، حدَّثنا إبراهيم بن عبد الله البصري ، حدَّثنا بكَّار بن محمد ، أخبرنا عبد الله بن عون ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله دخل على بلال فوجدَ عندَه صُبراً من تمر ، فقال : « ما هذا يا بلال ؟ » قال : تمر أدّخره ، قال : « ويحك يا بلال ، أو ما تخافُ أن تكونَ له بُخارٌ في النار ! أنفق بلال ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً » .

قال البيهقي[٧] بسنده عن أبي داود السجستاني[٨] ، وأبي حاتم الرازي ، كلاهما عن أبي تَوبَةَ

---

(١) رواه الترمذي في الجامع رقم (٢٣٦٢) في الزهد ، والبيهقي في دلائل النبوة (١/ ٣٤٦) . وقال الترمذي : هذا حديث غريب ، وهو حديث حسن .

(٢) لعل الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى أراد أن معناه في الصحيحين من فعل رسول الله ﷺ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٩٠٤) في الجهاد ، ومسلم في صحيحه رقم (١٧٥٧) في الجهاد والسير .

(٤) في مسنده (٣/ ١٩٨) وإسناده ضعيف ، لضعف هلال بن سويد الأحمري .

(٥) ما بين القوسين من المسند (٣/ ١٩٨) .

(٦) في الدلائل (١/ ٣٤٧) وإسناده ضعيف لضعف بكار بن محمد وهو السيريني . ورواه أبو يعلى عن بشر بن سيحان عن حرب بن ميمون عن هشام بن حَسَّان عن ابن سيرين بنحوه ، وإسناده ضعيف جداً ، فإن حرب بن ميمون متروك الحديث ولا عبرة بما ذهب إليه محققه حسين سليم الأسد من تجويد إسناده . على أن الهيثمي قد حسن إسناده من طرق أخرى مجمع الزوائد (٣/ ١٢٦) .

(٧) دلائل النبوة (١/ ٣٤٨ ـ ٣٥٠) .

(٨) أخرجه أبو داود في سننه (٣٠٥٥) في الإمارة ، وهو حديث صحيح .

الربيع بن نافع ، حدَّثني معاويةُ بن سَلام ، عن زيد بن سَلام ، (أنه سمع أبا سلام قال)[١] : حدَّثني عبد الله الهَوْزَني[٢] قال : لقيتُ بلالاً مؤذنَ رسولِ الله ﷺ بحلبَ ، فقلت : يا بلالُ ، حدثني كيف كانت نفقةُ رسول الله ﷺ فقال : ما كان له شيء ، إلا أنا الذي كنت ألي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن تُوفي ، فكان إذا أتاه الإنسان المسلمُ فرآه عارياً[٣] ، يأمُرني فأنطلقُ فأستقرضُ فأشتري البردةَ والشيءَ فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجلٌ من المشركين فقال : يا بلال ، إن عندي سَعَةً فلا تستقرض من أحد إلا مني ، ففعلتُ ، فلما كان ذات يوم توضأتُ ثم قمت لأؤذِّنَ بالصلاة ، فإذا المشركُ في عِصابة من التُّجار ، فلما رآني قال : يا حبشيُّ ، قال : قلت يا لَبَّيه ، فتجهَّمني ، وقال قولاً عظيماً أو غليظاً ، وقال : أتدري كم بينكَ وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قال : إنما بينك وبينه أربع ليال ، فآخذك بالذي لي عليك ، فإني لم أعطِكَ الذي أعطيتُك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ، وإنما أعطيتُك لتصير[٤] لي عبداً فأذرك[٥] ترعى في الغنم كما كنتَ قبل ذلك ، قال : فأخذني في نفسي ما يأخذُ في أنفس الناس ، فانطلقت ، فناديتُ بالصلاة حتى إذا صلّيتُ العَتمَة ، ورجعَ رسولُ الله ﷺ إلى أهله ، فاستأذنتُ عليه فأذنَ لي ، فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، إن المشركَ الذي ذكرتُ لك أني كنت أتَدَيَّن منه قد قال كذا وكذا، وليس عندك ما يقضي عني ، ولا عندي ، وهو فاضحي ، فائذَنْ لي أن آتيَ إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزقَ الله رسولَه ﷺ ما يقضي عني . فخرجتُ حتى أتيتُ منزلي ، فجعلتُ سيفي وجِرابي ورمحي ونعلي عند رأسي ، فاستقبلتُ بوجهي الأفقَ فكلما نمتُ انتبهتُ ، فإذا رأيتُ عليَّ ليلاً نمتُ حتى انشقَّ عمودُ الصبح الأوّل ، فأردتُ أن أنطلقَ فإذا إنسان يدعو : يا بلال ، أجبْ رسولَ الله ﷺ ، فانطلقتُ حتى آتيهُ ، فإذا أربعُ ركائبَ عليهن أحمالُهُنَّ ، فأتيتُ رسولَ الله فاستأذنتُ ، فقال لي رسول الله : « أبشر فقد جاءَك الله بقضاءِ دَيْنِكَ » ، فحمدتُ الله . وقال : « ألم تمرَّ على الركائب المُناخَات الأربع ؟ » قال : قلت : بلى ، قال : « فإن لك رقابهن وماعليهن » . فإذا عليهن كسوة وطعام أهداهُنَّ له عظيم فَدَكَ ، فاقبضهنَّ إليك ثم اقضِ دينَك ، قال : ففعلتُ فحططتُ عنهن أحمالَهن ثم علقتهن[٦] ، ثم عمدتُ إلى تأذين صلاة الصبح ، حتى إذا صلّى رسولُ الله ﷺ خرجتُ إلى البقيع ، فجعلتُ أصبعي في أذني فقلت : من كان يطلبُ من رسول الله ﷺ دَيْناً فليحضر ، فما زلت أبيعُ وأقضي وأَعرض ، حتى لم يبقَ على رسول الله ﷺ دَين في الأرض ، حتى فضلَ عندي أُوقيّتَان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقتُ إلى المسجد وقد

---

(١) إضافة من البيهقي وأبي داود لا يستقيم الإسناد من غيرها .
(٢) في المطبوع : « الهوريني » وهو تحريف قبيح .
(٣) في المطبوع : « عائلا » محرف ، وما أثبتناه يعضده ما في أبي داود والبيهقي .
(٤) في دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٤٩) : عارياً .
(٥) في دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٤٩) : وإنما أعطيتك لتجبَ لي عبداً فأردَّك .
(٦) في الدلائل (١/ ٣٥٠) فعَقَلْتُهُنَّ : أي : قيدتهن بالعِقَال .

ذهبَ عامَّةُ النهار ، فإذا رسولُ الله ﷺ قاعدٌ في المسجد وحده ، فسلَّمتُ عليه ، فقال لي : « ما فعلَ ما قِبَلَكَ ؟ » قلتُ : قد قضى الله كلَّ شيءٍ كان على رسول الله ﷺ فلم يبقَ شيءٌ ، قال : « فضلَ شيء ؟ » قلتُ : نعم ، ديناران ، قال : « انظر أن تريحني منهما فلستُ بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منهما » فلم يأتنا أحدٌ ، فباتَ في المسجد حتى أصبحَ ، وظلَّ في المسجد اليوم الثاني ، حتى إذا كان في آخر النهار جاءَ راكبان فانطلقتُ بهما فكسوتُهما وأطعمتُهما ، حتى إذا صلَّى العَتَمَةَ دعاني فقال : « ما فعل ذلك قِبَلَك ؟ » قلت : قد أراحَكَ الله منه ، فكبَّر وحَمِدَ الله شَفَقاً من أن يدركَه الموتُ وعنده ذلك . ثم اتبعتُه حتى جاء أزواجَه فسلَّم على امرأة امرأة ، حتى أتى مبيتَه ، فهذا الذي سألتني عنه .

وقال الترمذي في « الشمائل »[١] : حدَّثنا هارون بن موسى بن أبي علقمةَ المدِيني ، حدَّثني أبي ، عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب ؛ أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يُعطيَه ، فقال : « ما عندي ما أعطيك ، ولكن ابتع عليّ شيئاً فإذا جاءني شيءٌ قضيتُه » . فقال عمر : يا رسولَ الله قد أعطيتَه ، فما كلَّفَكَ الله ما لا تقدر عليه ، فكرهَ النبيُّ ﷺ قولَ عمر ، فقال رجلٌ من الأنصار : يا رسول الله ! أنفقْ ولا تخفْ من ذِي العرش إقلالاً . فتبسّم رسولُ الله ﷺ ، وعُرِف التبسُّم[٢] في وجهه لقول الأنصاري ، وقال : « بهذا أمرت » .

وفي الحديث : « ألا إنهم ليسألوني ويأبى الله عليَّ البخل »[٣] .

وقال يوم حنين حين سألوه قسم الغنائم : « والله لو أن عندي عدد هذه العضاة نعماً لقسمتها فيكم ، ثم لا تجدوني بخيلاً ، ولا جباناً ، ولا كذَّاباً » ﷺ .

وقال الترمذي[٤] : حدَّثنا علي بن حِجْر ، حدَّثنا شَريك ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن الرُّبَيِّعِ بنتِ معوِّذِ بن عَفراء ، قالت : أتيتُ رسولَ الله بقِنَاع[٥] من رُطب ، وأَجْرِ زُغب[٦] ، فأعطاني ملءَ كفِّه حُلياً أو ذَهَباً .

وقال الإمام أحمد[٧] : حدَّثنا سفيان ، عن مطرف ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ قال :

---

(١) الشمائل (٣٥٥) باب ماجاء في خلق رسول الله ﷺ ، وهو ضعيف بسبب جهالة والد هارون .
(٢) في الشمائل : وعُرِفَ في وجهه البِشرُ .
(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : ويأبى الله لي البخل، وهو حديث صحيح .
(٤) في الشمائل ، رقم (٣٥٦) ، وإسناده ضعيف .
(٥) بقناع : أي طبق .
(٦) و« أجر زغب » : أجر : بفتح الهمزة وسكون الجيم ؛ أي قثاء صغار ، والزغب : جمع أزغب ، وهو صغار الريش أول طلوعه ، شبه ما يكون على القثاء الصغيرة مما يشبه أطراف الريش أول طلوعه .
(٧) في المسند (٣/ ٧) .

« كيف أنعم وقد التقمَ صاحبُ القرن القَرنَ ، وحنى جبهتَه وأصغى سمعه ينتظر متى يُؤمر » قال المسلمون : يا رسول الله فما نقول ؟ قال : « قولوا : حَسبُنَا الله وَنِعمَ الوكيلُ ، على الله تَوَكّلنا » .

ورواه الترمذي ، عن ابن أبي عمر[(١)] ، عن سفيان بن عيينة ، عن مطرِّف ، ومن حديث خالد بن طهمان[(٢)] ، كلاهما عن عطية وأبي سعيد العَوفي البَجَلي ، وأبي الحسن الكوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، وقال الترمذي : حسن .

قلت : وقد رُوي من وجه آخر عنه ، ومن حديث ابن عباس كما سيأتي في موضعه .

ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام : قال أبو عبد الله بن ماجة[(٣)] : حدَّثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، حدَّثنا عمرو بن محمد ، حدَّثنا أسباطُ بن نَصر ، عن السُّدي ، عن أبي سَعدٍ الأزدِيّ ـ وكان قارىء الأزد ـ عن أبي الكَنُود ، عن خَبَّابٍ في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٢] قال : جاء الأقرعُ بن حابسٍ التميميُّ ، وعُيينة بن حِصن الفزاري ، فوجدوا رسولَ الله ﷺ مع صُهيب وبلال وعمار وخبَّاب ، قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهُم حولَ رسول الله ﷺ حَقَرُوهم ، فأتوه فخلَوا به ، فقالوا : نريدُ أن تجعلَ لنا منك مجلساً تعرفُ لنا به العربُ فضلَنا ، فإن وفودَ العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العربُ مع هذه الأعبُد ، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنكَ ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئتَ . قال : « نعم » قالوا : فاكتب لنا عليك كتاباً ، قال : فدعا بصحيفةٍ ودعا عليّاً ليكتب ونحنِ قعودٌ في ناحية ، فنزل جبريل عليه السلام فقال : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٢] ثم ذكر الأقرعَ بن حابس وعُيينةَ بن حصن فقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٣] ثم قال : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤] قال : فدنونا منه حتى وضعنا ركبَنا على ركبته ، فكان رسولُ الله ﷺ يجلس معنا ، فإذا أرادَ أن يقومَ قامَ وتركنا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ [الكهف : ٢٨] ولا تجالس الأشـراف ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ يعني عيينةَ والأقرع ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ قال : هلاكاً ، قال : أمرُ عيينة والأقرع . ثم

(١) في الجامع (٣٢٤٣) في التفسير .

(٢) في الجامع (٢٤٣١) في الزهد .

(٣) في سننه (٤١٢٧) في الزهد . وإسناده ضعيف لضعف أبي سعيد الأزدي فهو مقبول عند المتابعة ضعيف عند التفرد ، وقد تفرد . وهو بعد ذلك حديث غريب في تفسير الآية ، فإن الآية مكية والأقرع بن حابس وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة ، والصحيح مابعده .

ضربَ لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا . قال خَبَّاب : فكنا نقعد مع رسول الله ﷺ فإذا بلغنا الساعة التي يقومُ قمنا وتركناه حتى يقوم .

ثم قال ابن ماجه[١] : حدَّثنا يحيى بن حكيم ، حدَّثنا أبو داود ، حدَّثنا قيسُ بن الربيع ، عن المِقدام بن شُرَيح ، عن أبيه ، عن سعد ، قال : نزلت هذه الآية فينا ، ستةٍ ، فيّ ، وفي ابن مسعود ، وصهيب ، وعمّار ، والمقداد ، وبلال . قال : قالت قريش : يا رسول الله ، إنا لانرضى أن نكون أتباعاً لهم ، فاطردهم عنك ، قال : فدخل قلبَ رسول الله ﷺ من ذلك ما شاءَ الله أن يدخلَ ، فأنزلَ الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ الآية [الأنعام : ٥٢] .

وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي ، حدَّثنا أبو الحسن خلف بن محمد الواسطي ، كردوس ، حدَّثنا يزيد بن هارون ، حدَّثنا جعفر بن سليمان الضُّبَعي ، حدَّثنا المعلّى ـ يعني ابن زياد ـ عن العلاء بن بشير المزني ، عن أبي الصدِّيق النَّاجي ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : كنتُ في عصابةٍ من المهاجرين جالساً معهم وإن بعضَهم ليستترُ ببعضٍ من العُري ، وقارىءٌ لنا يقرأُ علينا ، فكنا نسمعُ إلى كتاب الله ، فقال رسول الله : « الحمدُ لله الذي جعلَ من أمتي من أُمِرتُ أن أصبرَ معهم نفسي » قال : فاستدارتِ الحلقةُ وبرزت وجوهُهم ، قال : فما عرفَ رسولُ الله أحداً منهم غيري ، فقال رسول الله : « أبشروا معاشرَ صعاليك المهاجرين بالنور يوم القيامة ، تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم ، وذلك خمسمئة عام »[٢] .

وقد روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي ، من حديث حمّاد بن سلمة ، عن حميد ، عن أنس ، قال : لم يكن شخصٌ أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ ، قال : وكانوا إذا رأوه لم يقومُوا ؛ لما يعلمون من كراهيته لذلك[٣] .

فَصــل

عبادته عليه الصلاة والسلام واجتهاده في ذلك

قالت عائشة : كان رسولُ الله ﷺ يصومُ حتى نقولَ لا يُفطر ، ويُفطر حتى نقولَ لا يَصوم[٤] ،

---

(١) في سننه رقم (٤١٢٨) في الزهد . وهو عند مسلم في صحيحه رقم (٢٤١٣) في فضائل الصحابة .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢) وفي إسناده العلاء بن بشير المزني مجهول .

(٣) رواه الترمذي في الجامع رقم (٢٧٥٤) في الأدب ، وأحمد في المسند (٣/ ١٣٢) ، وقال الترمذي : حسن صحيح . وعزو المصنف الحديث لأبي داود لا يصح ، فإن أبا داود لم يخرج هذا الحديث في سننه .

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٩٦٩) في الصوم ، ومسلم في صحيحه رقم (١١٥٦) في الصيام .

وكان لا تشاء تراهُ من الليل قائماً إلا رأيته ، ولا تشاءُ تراه نائماً إلا رأيتَه[(١)] .

قالت : ومازاد رسول الله ﷺ في رمضان وفي غيره على إحدى عشرة ركعة ، يُصلِّي أربعاً ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يُصلِّي أربعاً ، فلا تسأل عن حسنهن وطُولهن ، ثم يوتر بثلاث[(٢)] .

(وقالت حفصة)[(٣)] : كان رسول الله ﷺ يقرأ السورةَ فيرتلها حتى تكونَ أطول من أطول منها ، قالت : ولقد كان يقوم حتى أرثي له من شدة قيامه .

وذكر ابن مسعود أنه صلَّى معه ليلةً فقرأ في الركعة الأولى البقرة والنساء وآل عمران ، ثم ركع قريباً من ذلك ، ورفع نحوه ، وسجد نحوه[(٤)] .

وعن أبي ذر : أن رسول الله ﷺ قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] رواه أحمد[(٥)] .

وكل هذا في الصحيحين وغيرهما من الصحاح ، وموضع بسط هذه الأشياء في « كتاب الأحكام الكبير »[(٦)] .

وقد ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة ، عن زياد بن عِلاقة ، عن المغيرة بن شعبة : أن رسول الله ﷺ قام حتى تفطرت قدماه ، فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً »[(٧)] .

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٢٨٥) ومسلم في صحيحه رقم (٧٣٣) في صلاة المسافرين ، ومالك في الموطأ (١/ ١٣٧) في صلاة الجماعة ، والترمذي في الجامع رقم (٣٧٣) في الصلاة ، والنسائي في سننه (٢/ ٢٢٣) في قيام الليل .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (١١٤٧) في التهجد ، ومسلم في صحيحه رقم (٧٣٨) في صلاة المسافرين .

(٣) في المطبوع : « قالت » ولا يصح ، فإن هذا الحديث هو حديث أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها ، كما سيأتي في تخريجه .

(٤) رواه مسلم في صحيحه رقم (٧٧٢) في صلاة المسافرين عن حذيفة رضي الله عنه ، وأبو داود في « سننه » رقم (٨٧١) و(٨٧٤) في الصلاة ، والنسائي في سننه (٢/ ١٧٦ و١٧٧) في الافتتاح ، (٣/ ٢٢٥ و٢٢٦) في قيام الليل . أما عبد الله بن مسعود فقال: صلّيت مع رسول الله ﷺ فأطال حتى هممت بأمر سوء . . إلخ وهو في البخاري ومسلم.

(٥) مسند أحمد (٥/ ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧٧) . وهو عند النسائي (٢/ ١٧٧) وابن ماجه (١٣٥٠) ، وينظر المسند الجامع للدكتور بشار ورفاقه (١٦/ ١١٥) حديث (١٢٢٧٣) ، وهو حديث حسن .

(٦) كتاب الأحكام الكبير : أحال إليه ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في مواضع كثيرة من « البداية والنهاية » ، كما أحال إليه في مختصر علوم الحديث ، ص(١٠٨) من الباعث الحثيث . قال الداودي في طبقات المفسرين (١/ ١١١) : وشرع في أحكام كثيرة حافلة ، كتب فيها مجلدات إلى الحج . وقال السيوطي في ذيل تذكرة الحفاظ (ص٣٦١) : وشرع في كتاب كبير في الأحكام ولم يتمه .

(٧) رواه البخاري في صحيحه رقم (١١٣٠) في التهجد ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٨١٩) في صفات المنافقين ، والترمذي في الجامع رقم (٤١٢) في الصلاة ، والنسائي في سننه (٣/ ٢١٩) في قيام الليل .

وتقدم في حديث سلام بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ قال : « حبب إليّ الطيب والنساء ، وجُعِلت قُرّة عيني في الصلاة »[١] . رواه أحمد والنسائي .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا عفان ، حدَّثنا حماد بن سَلَمة ، أخبرني علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ؛ أن جبريلَ قال لرسول الله ﷺ : « قد حُبِّبَ إليك الصلاة ، فخذ منها ما شئت »[٢] .

وثبت في الصحيحين عن أبي الدرداء قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حر شديد ، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة[٣] .

وفي الصحيحين من حديث منصور عن إبراهيم عن علقمة قال : سألت عائشة هل كان رسول الله ﷺ يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة . وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع[٤] ؟

وثبت في الصحيحين من حديث أنس وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وعائشة أن رسول الله ﷺ كان يواصل ونهى أصحابه عن الوصال وقال : « إني لست كأحدكم ، إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني »[٥] .

والصحيح أن هذا الإطعام والسقيا معنويان كما ورد في الحديث الذي رواه ابن ماجه[٦] ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « لاتُكرهوا مَرضاكم على الطعام والشراب ، فإنَّ الله يُطعمهم ويسقيهم »[٧] .

وما أحسن ما قال بعضهم :

لهَـا أحـادِيـثُ مِـن ذِكـراكَ يُشغِلُهـا عَـنِ الشَّـرَابِ ويُلهِيهَـا عـنِ الـزَّادِ

(١) تقدم الحديث .
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٤٥) رقم (٢٢٠٥) ولفظه « إنه قد حُبِّبَ إليَّ الصلاة . . . » . وإسناده ضعيف .
(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٩٤٥) ، ومسلم في صحيحه رقم (١١٢٢) في الصوم ، وأبو داود في سننه رقم (٢٤٠٩) في الصوم .
(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٩٨٧) في الصوم ، ومسلم في صحيحه رقم (٧٨٣) .
(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٩٦١) و(١٩٦٣) و(١٩٦٤) في الصوم ، ومسلم في صحيحه رقم (١١٠٢) و(١١٠٤) و(١١٠٥) في الصوم .
(٦) في المطبوع : عن ابن عاصم عن . . والتصحيح من (أ) ، وهو في سننه (٣٤٤٤) .
(٧) إسناده ضعيف ، لضعف بكر بن يونس بن بكير ، وقال ابن أبي حاتم في العلل بعد أن ساق هذا الحديث : قال أبي : هذا حديث باطل ، وبكر هذا منكر الحديث » (العلل ٢/ ٢٤٢) . وقد حسنه الترمذي واستغربه مما يدل على أنه معلول عنده (جامع الترمذي ٢٠٤٠) (بشار) .

وقال النضر بن شميل ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مئة مرة »[(١)] .

وروى البخاري : عن الفريابي ، عن الثوري ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عَبيدة ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرأ علي » فقلت ، أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ فقال : « إني أحب أن أسمعه من غيري » قال : فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] قال : حسبك ، فالتفت فإذا عيناه تذرفان[(٢)] .

وثبت في الصحيح : أنه عليه السلام كان يجد التمرة على فراشه فيقول : « لولا أني أخشى أن تكون من الصدقة لأكلتها »[(٣)] .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا وكيع ، حدَّثنا أسامة بن زيد ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله ﷺ وجد تحت جنبه تمرة من الليل ، فأكلها فلم ينم تلك الليلة ، فقال بعض نسائه : يا رسول الله أرقت الليلة ، قال : « إني وجدت تحت جنبي تمرة فأكلتها ، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة ، فخشيت أن تكون منه »[(٤)] . تفرد به أحمد . وأسامة بن زيد هو اللَّيثي ، من رجال مسلم .

والذي نعتقد أن هذه التمرة لم تكن من تمر الصدقة لعصمته عليه السلام ، ولكن من كمال ورعه عليه السلام أرق تلك الليلة .

وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال : « [والله إني] لأتقاكم لله وأعلمكم بما أتقي »[(٥)] . وفي الحديث الآخر أنه قال : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك »[(٦)] .

وقال حماد بن سَلَمة ، عن ثابت ، عن مطرف بن عبد الله بن الشخِّير ، عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلّي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل ، وفي رواية : وفي صدره أزيز كأزيز الرحا من البكاء[(٧)] .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٣٠٧) في الدعوات ، والترمذي في الجامع رقم (٣٢٥٩) في تفسير القرآن .

(٢) رواه البخاري رقم (٥٠٥٠) في فضائل القرآن ، ومسلم في صحيحه رقم (٨٠٠) في صلاة المسافرين .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٠٥٥) في البيوع ، ومسلم في صحيحه رقم (١٠٧١) في الزكاة .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ١٩٣) رقم (٦٨٢٠) وإسناده حسن .

(٥) رواه مسلم في صحيحه رقم (١١٠٨) في الصوم ، ولفظه : « أما والله إني لأتقاكم لله ، وأخشاكم له » . وفي الموطأ (١/ ٢٩١ و٢٩٢) بلفظ : « والله إني لأتقاكم لله ، وأعلمُكم بحدوده » .

(٦) رواه الترمذي في الجامع رقم (٢٥١٨) في صفة القيامة ، والنسائي في سننه (٨/ ٣٢٧) في الأشربة ، من حديث الحسن من علي رضي الله عنهما وإسناده صحيح ، كما رواه أيضاً الإمام أحمد (١/ ٢٠٠) وغيره .

(٧) رواه أبو داود في سننه رقم (٩٠٤) في الصلاة ، والنسائي في سننه (٣/ ١٣) في السهو ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٣٥ و٢٦) وهو حديث صحيح .

وروى البيهقي من طريق أبي كُرَيب محمد بن العلاء الهمداني ، حدَّثنا معاوية بن هشام ، عن شَيبان ، عن أبي إسحاق ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسولَ الله ! أراكَ شِبتَ ، فقال : « شيّبتني هودٌ ، والواقعة ، والمرسلات ، وعمَّ يَتساءلون ، وإذا الشَّمسُ كُوِّرت »(١) .

وفي رواية له عن أبي كُريب ، عن معاويةَ بن هشام ، عن شيبان ، عن فِراس ، عن عطيّة ، عن أبي سعيد قال : قال عمرُ بن الخطّاب : يا رسولَ الله ! أسرعَ إليك الشَّيبُ ، فقال : « شيّبتني هودٌ وأخواتُها : الواقعةُ ، وعمَّ يَتساءلون ، وإذا الشَّمسُ كُوِّرت »(٢) .

فصـــل

في شجاعته عليه الصلاة والسلام

ذكرنا في « التفسير »(٣) عن بعض من السلف ؛ أنه استنبط من قوله تعالى : ﴿ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾ [النساء : ٨٤] أن رسول الله ﷺ كان مأموراً ألا يفر من المشركين إذا واجهوه ولو كان وحده من قوله : ﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ ﴾ .

وقد كان ﷺ من أشجع الناس وأصبرِ الناس وأجلدهم ، ما فرَّ قطُّ من مصافّ ولو تولى عنه أصحابه .

قال بعضُ أصحابه : كنا إذا اشتدَّ الحربُ وحمي البأسُ ، نَتَّقِي برسول الله ﷺ(٤) ؟ ففي يوم بدر رمى ألف مشرك بقبضة من حصى ، فنالتهم أجمعين حين قال : « شاهت الوجوه » . وكذلك يوم حنين كما تقدم ، وفرّ أكثر أصحابه في ثاني الحال يوم أحد ، وهو ثابت في مقامه لم يبرح منه ولم يبق معه إلا اثنا عشر ، قتل منهم سبعة وبقي الخمسة .

وفي هذا الوقت قَتَلَ أُبيَّ بن خلف لعنه الله ، فعجله الله إلى النار .

ويوم حنين ولَّى الناسُ كلُّهم وكانوا يومئذ اثنا عشر ألفاً ، وثبت هو في نحو من مئة من الصحابة ، وهو راكبٌ يومئذ بغلته وهو يَركُضُ بها إلى نحو العدو ، وهو ينوّه باسمه ، ويعلن بذلك قائلاً : « أنا النبيُّ

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨) ورواه الترمذي في الجامع رقم (٣٢٩٧) في تفسير القرآن ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٤٣) وصححه . ولكن قال الإمام الترمذي : « هذا حديث حسن غريب لانعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه . . . وقد روي عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة شيء من هذا مرسلاً » . قال بشار : وهذا يعني أن الحديث عنده معلول بالإرسال ، وقد استقصاه الإمام الدارقطني في العلل (ص ١٧) فأجاد ، والصواب أنه مرسل وغلَّط من ذكر فيه ابن عباس (العلل لابن أبي حاتم ٢/ ١١٠) .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٥٨) وإسناده ضعيف لضعف عطية العوفي .

(٣) تفسير القرآن العظيم ؛ للحافظ ابن كثير (١/ ٤١٧) .

(٤) غريب الحديث للهروي (٣/ ٤٧٩) .

لا كذب أنا ابن عبد المطلب »[١] . حتى جعلَ العباسُ وعلي وأبو سفيان يتعلقون في تلك البغلة ليبطِّئوا سَيرَها خوفاً عليه من أن يصلَ أحدٌ من الأعداء إليه . ومازال كذلك حتى نصره الله وأيَّدَه في مقامه ذلك ، وما تراجع الناسُ إلا والأشلاءُ مُجَنْدَلَةٌ بين يديه ، صلواتُ الله وسلامه عليه .

وقال أبو زرعة : حدَّثنا العباس بن الوليد بن صبح الدمشقي ، حدَّثنا مروان ـ يعني ابن محمد ـ حدَّثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « فُضِّلْتُ على النَّاسِ بشدّة البطش »[٢] .

فصـــل
فيما يذكر من صفاته عليه الصلاة والسلام
في الكتب المأثورة[٣] عن الأنبياء الأقدمين

قد أسلفنا طرفاً صالحاً من ذلك في البشارات[٤] قبل مولده ، ونحن نذكر هنا غُرَراً من ذلك .

فقد روى البخاريُّ ، والبيهقيُّ واللفظ له ، من حديث فُلَيح بن سليمان ، عن هِلال بن عليّ ، عن عَطَاءِ بن يَسار ، قال : لقيتُ عبدَ الله بن عمرو ، فقلت : أخبرني عن صفةِ رسول الله ﷺ في التوراة ، فقال : أجل ، والله إنّه لموصوفٌ في التوراة بِبَعض صفتِه في الفرقان : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الفتح : ٨] وحِرزاً لِلأُميين ، أنت عبدي ورسولي ، سَمَّيتُك المتوكل ، ليس بفظٍّ[٥] ولا غليظٍ ولا سخَّاب[٦] بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء أن يقولوا : ﴿ لا إله إلا الله ﴾ وأفتح به أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً[٧] .

---

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٣١٦) في المغازي ، وابن حبان في صحيحه رقم (٤٧٧٠) في السير .

(٢) هذه قطعة من الحديث المنسوب إلى أنس رضي الله عنه ونصه : « فُضِّلت على الناس بأربع : بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش » . وهو حديث باطل كما قال الإمام الذهبي في ترجمة أبي علي الحسين بن علي النخعي من الميزان (١/ ٥٤٣) . أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٨١٢) ، والإسماعيلي في معجمه (٢٥١) ، والخطيب في تاريخ مدينة السلام (٨/ ٦٢٠) طبعة الدكتور بشار ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٦٨) ، وينظر لسان الميزان لابن حجر (٢/ ٣٠٣) وتعليق الدكتور بشار على تاريخ الخطيب .

(٣) في (أ) سقطت كلمة : المأثورة .

(٤) تقدم ذلك في مطلع السيرة النبوية .

(٥) « بفظ » : الفظ : هو الغليظ الجانب ، الخشن الكلام .

(٦) « ولا سخَّاب » : السَّخَّاب : الذي يُكثر المشي والتجول في الأسواق .

(٧) ما بين القوسين سقط من المطبوع وأثبته من دلائل النبوة . وقول عطاء ليس في البخاري . وقد روى البخاري حديث عبد الله بن عمرو في صحيحه رقم (٢١٢٥) في البيوع .

قال عطاء بن يسار : ثم لقيت كعباً الحَبرَ فسألته ، فما اختلفا في حرفٍ ، إلا أن كعباً قال : أعيناً (عموميَ ، وآذاناً صُمُويَ ، وقُلوباً غُلوفى)[١] .

ورواه البخاري[٢] أيضاً ، عن عبد الله ـ غير منسوب ـ قيل : هو ابن رجاء ، وقيل : عبد الله بن صالح ، وهو الأرجح ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن هلال بن علي به . قال البخاري[٣] : وقال سعيد : عن هلال ، عن عطاء ، عن عبد الله بن سلام . كذا علَّقه البخاري .

وقد روى البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان : حدَّثنا أبو صالح ـ هو عبد الله بن صالح كاتب الليث ـ حدَّثني خالدُ بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن أسامة ، عن عَطاء بن يَسار ، عن ابن سَلام ، أنه كان يقول : إنا لنجد صفةَ رسول الله ﷺ ، إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً (ونذيراً ، وحِرزاً للأميين)[٤] ، أنت عبدي ورسولي سمَّيته المتوكل ، ليس بفظٍّ ، ولا غليظ ، ولا سخَّاب في الأسواق ، ولايَجزي بالسيئة مِثلَها ، ولكن يعفو ويتجاوز . ولن أقبضَه حتى يُقيمَ المِلَّةَ العَوجاء : بأن يُشهد ﴿ أن لا إله إلا الله ﴾ يفتحُ به أعيُناً عُمياً ، وآذاناً صُمّاً ، وقُلوباً غُلفاً[٥] .

قال عطاء بن يسار : وأخبرني اللَّيثِيُّ أنه سمع كعبَ الأحبار يقولُ مثلَ ما قال ابنُ سلام .

وقد رُوي عن عبد الله بن سلام من وجه آخر ، فقال الترمذي : حدَّثنا زيد بن أخزم الطائي البصري ، حدَّثنا أبو قُتيبة ـ سَلم بن قُتيبة ـ ، حدَّثني أبو مَودود المدني ، حدَّثنا عثمان بن الضحَّاك ، عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سَلام ، عن أبيه ، عن جده ، قال : مكتوب في التوراة صفة محمد ، وعيسى ابن مريم يُدفن معه . فقال أبو مَودُود : قد بقي في البيت[٦] موضع قبر[٧] . ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن . هكذا قال : عثمان بن الضحَّاك ، والمعروف : الضحَّاك بن عثمان المدني .

وهكذا حكى شيخُنا الحافظ المِزّي في كتابه « الأطراف »[٨] عن ابن عساكر ؛ أنه قال مثل قول

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٧٤) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٨٣٨) في التفسير . وذكر الحافظ ابن حجر : أن رواية أبي ذر ، وأبي علي بن السكن ؛ للبخاري : عن عبد الله بن مسلمة القعنبي . ووقع عند غيرها : عبد الله غير منسوب ، فتردد فيه أبو مسعود بين أن يكون عبد الله بن رجاء ، وعبد الله بن صالح كاتب الليث . فتح الباري (٨/ ٥٨٥) .

(٣) في صحيحه عقيب حديث (٢١٢٥) في البيوع .

(٤) ما بين القوسين سقط من المطبوع ، وأثبته من (أ) ودلائل النبوة للبيهقي .

(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٧٦) وهو حديث حسن ، فإن كاتب الليث صدوق في حفظه شيء .

(٦) « في البيت » : أي في حجرة عائشة رضي الله عنها .

(٧) رواه الترمذي في الجامع رقم (٣٦١٧) في المناقب ، وإسناده ضعيف . لذلك قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

(٨) تحفة الأشراف للإمام أبي الحجاج المزي (٤/ ٢٤٩) حديث (٥٣٣٦) .

الترمذي . ثم قال : وهو شيخٌ آخر أقدم من الضحاك بن عثمان ، ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه فيمن اسمه عثمان .

فقد رُوِي هذا عن عبد الله بن سلام ، وهو من أئمة أهل الكتاب ممن آمن . وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد كان له اطلاع على ذلك من جهة زاملتين[١] كان أصابهما يوم اليرموك ، فكان يحدِّث منهما عن أهل الكتاب . وعن كعب الأحبار ، وكان بصيراً بأقوال المتقدمين على ما فيها من خلط وغلط وتحريف وتبديل ، فكان يقولُها بما فيها من غير نقد ، وربما أحسن بعضُ السلف بها الظن نقلها عنه مُسلَّمة ، وفي ذلك من المخالفة لبعض ما بأيدينا من الحق جملةٌ كثيرة ، لا يَتفطَّنُ لها كثيرٌ من الناس . ثم ليُعلم أن كثيراً من السلف يُطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب (سواء كانت هذا)[٢] المتلوَّ عندَهم ، أو أعمَّ من ذلك ، كما أن لفظ القرآن يُطلق على كتابنا خصوصاً (وقد يُستعمل)[٣] ويُراد به غيره ، كما في الصحيح : « خُفِّف على داود القرآن ، فكان يأمر بدوابه فتُسرج ، فيقرأ القرآن مقدار ما يفرغ منها »[٤] . وقد بُسط هذا في غير هذا الموضع ، والله أعلم .

وقال البيهقي : عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يُونسَ بن بُكير ، عن ابن إسحاق ، حدّثني محمد بن ثابت بن شُرحبيل ، عن أم الدرداء ، قالت : قلت لكعبِ الحَبر : كيف تجدون صفةَ رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال : نجدُه : محمدٌ رسولُ الله ، اسمُه المتوكِّل ، ليس بفظّ ولا غليظٍ ، ولا سخَّابٍ بالأسواق ، وأُعطي المفاتيح ليُبَصِّرَ الله به أعيناً عمياً ، ويُسمعَ به آذاناً وُقراً[٥] ، ويُقيم به ألسُناً مُعوجَّة حتى يُشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يُعين المظلوم ويمنعه[٦] .

وبه عن يُونسَ بن بُكير ، عن يُونس بن عمروٍ ، عن العَيزَار بن حُرَيثٍ ، عن عائشة : أن رسولَ الله ﷺ مكتوبٌ في الإنجيل : لافظٌّ ، ولا غليظٌ ، ولا سخَّابٌ في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة مثلَها ، بل يعفو ويصفح[٧] .

وقال يعقوبُ بن سفيان : حدَّثنا فيضُ البَجَليّ : حدَّثنا سَلاَّمُ بن مِسكين عن مُقاتِل بن حيَّان قال :

---

(١) « زاملتين » : الزاملة : التي يُحمل عليها من الإبل وغيرها ، وكان عليهما بعض كتب أهل الكتاب ، فكان عبد الله بن عمرو يحدث منها .
(٢) ما بين القوسين سقط من المطبوع ، وأثبته من (أ) .
(٣) ما بين القوسين سقط من المطبوع ، وأثبته من (أ) .
(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣١٤) والبخاري في صحيحه رقم (٣٤١٧) في الأنبياء .
(٥) « وُقراً » : الوَقر : الصمم .
(٦) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧) . وإسناده ضعيف ويشهد له حديث عبد الله بن عمرو في البخاري .
(٧) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٧٧ ـ ٣٣٨) وهو حديث حسن .

أوحى الله عز وجل إلى عيسى ابن مريم . جِدَّ في أمري ولا تهزل ، واسمع وأطع يا بن الطاهر البَتُول ، إني خلقتُك من غير فحل ، وجعلتُك آيةً للعالمين ، فإِيايَ فاعبد ، وعليَّ فتوكل ، بيِّن[١] لأهل سُوران[٢] : أني أنا الحقُّ القائم الذي لا أزول ، صَدِّقوا بالنبيّ العربيّ ، صاحب الجمل والمِدرعَة والعَمامة (وهي التّاجُ)[٣] ، والنعلين والهِرَاوة ، الجَعد الرأس ، الصَّلت[٤] الجبين ، المقرون الحاجبين ، الأدعج[٥] العينين ، الأقنى الأنف ، الواضح الخدين ، الكثّ اللحية ، عَرَقُه في وجهه كاللؤلؤ ، ريحُ المسكِ ينفحُ منه ، كأن عنقَه إبريقُ فضة ، وكأن الذهَب يجري في تراقيه ، له شعراتٌ من لَبّته إلى سُرّته تجري كالقضيب ، ليس على صدره ولا بطنه شعرٌ غيرُه ، شَثْنُ الكفين والقدم ، إذا جاء مع الناس غمرَهم ، وإذا مشى كأنما يَتقلّع من الصخر ، وينحدرُ في صَبَب ، ذو النسل[٦] القليل[٧] .

وروى الحافظ البيهقي بسنده ، عن وهب بن منبه اليماني ، قال : إن الله عز وجل لما قرّبَ موسى نجياً قال : ربِّ إني أجدُ في التوراة أمةً خيرَ أمّةٍ أُخرِجت للناس ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمّة أحمد ، قال : ربِّ إني أجد في التوراة أمة هم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمّةُ أحمد .

قال : يا ربِّ إني أجدُ في التوراة أمةً أناجيلُهم في صدورهم يقرؤُونها ، وكان مَن قبلهم يقرؤون كتبَهم نَظَراً ولا يحفظُونها ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : ربِّ إني أجدُ في التوراة أمة يُؤمنون بالكتاب الأول والآخر ويُقاتلون رؤوسَ الضلالة حتى يُقاتلوا الأعورَ الكذاب ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمّةُ أحمد .

قال : ربِّ إني أجد في التوراة أمة يأكلون صدقاتهم في بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها ناراً فأكلتها فإن لم تقبل لا تقربها النار ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد .

قال : ربّ إني أجدُ في التوراة أمةً إذا همّ أحدُهم بسيئة لم تُكتب عليه ، فإن عملَها كُتبت عليه سيئة واحدة ، وإذا همّ أحدُهم بحسنة ولم يعملها كُتبت له حسنة ، فإن عملها كُتبت له عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد .

---

(١) في دلائل النبوة : فَسِّر . وفي المطبوع : فَبَيِّن . وهو تصحيف ظاهر .
(٢) في دلائل النبوة (١/ ٣٧٨) : فسِّر لأهل سوران بالسُّريانيّة ، بلِّغ من بَين يَديك : أني أنا الله الحيُّ القيُّوم .
(٣) ما بين القوسين سقط من المطبوع ، وأثبته من (أ) .
(٤) « الصلت الجبين » : أي واسع الجبين . وقيل : الصلت : الأملس . النهاية (٣/ ٤٥) .
(٥) « الأدعج » : يريد أن سواد عينيه كان شديد السواد . النهاية (٢/ ١١٩) .
(٦) « ذو النسل القليل » . وفي دلائل النبوة تتمة . وكأنه أراد الذكورَ من صُلبه .
(٧) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٧٨) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (١/ ٣٤٤) وهو خبر مقطوع عن مقاتل بن حيان ، وهو ظاهر الصنعة والوضع .

قال : ربِّ إني أجد في التوراة أمةً هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد(١) .

قال : وذكر وهبُ بن منبّه في قصة داودَ عليه السلام ، وما أوحى الله إليه في الزبور : يا داود ! إنه سيأتي من بعدك نبيٌّ اسمُه أحمد ومحمد ، صادقاً سيداً ، لا أغضبُ عليه أبداً ، ولا يُغضبُني أبداً ، وقد غفرتُ له قبلَ أن يعصيَني ما تقدَّمَ من ذنب وماتأخر ، وأمتُه مرحومةٌ ، أُعطيهم من النوافل مثل ما أعطيتُ الأنبياء ، وافترضتُ عليهم الفرائضَ التي افترضتُ على الأنبياء والرسل ، حتى يأتُوني يومَ القيامة ونورُهم مثلُ نور الأنبياء ، وذلك أني افترضتُ عليهم أن يتطهروا لي لكلّ صلاة ، كما افترضتُ على الأنبياء قبلَهم ، وأمرتُهم بالغسل من الجَنابة كما أمرتُ الأنبياءَ قبلَهم ، وأمرتُهم بالحجّ كما أمرتُ الأنبياء قبلَهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم . يا داودُ إني فضّلتُ محمداً وأمته على الأمم كلِّها ، وأعطيتُهم ستَّ خِصال لم أعطها غيرَهم من الأمم : لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان ، وكلُّ ذنبٍ رَكبوه على غير عَمد إن استغفروني منه غفرتُه لهم ، وما قدَّموا لآخرتهم من شيء طيبةً به أنفسهم عجَّلتُه لهم أضعافاً مضاعفة ، ولهم في المدخور عندي أضعافٌ مضاعفة ، وأفضل من ذلك ، وأعطيتُهم على المصائب في البلايا إذا صبروا وقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، الصَّلاةَ والرحمةَ والهُدى إلى جنّات النعيم ، فإن دعوني استجبتُ لهم ، فإما أن يَروه عاجلاً ، وإما أن أصرفَ عنهم سوءاً ، وإما أن أدّخِرَه لهم في الآخرة . يا داود من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لاشريكَ له صادقاً بها ، فهو معي في جنتي وكرامتي ، ومَن لقيني وقد كذَّبَ محمداً أو كذَّبَ بما جاء به ، واستهزأ بكتابي صببتُ عليه في قبره العذابَ صبّاً ، وضربتِ الملائكةُ وجهَه ودُبرَه عند مَنشَرِه من قبره ، ثم أدخلُه في الدَّركِ الأسفلِ من النّار(٢) .

وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا الشريف أبو الفتح العمري ، حدَّثنا عبد الرحمن بن أبي شريح الهروي ، حدَّثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، حدَّثنا عبد الله بن شبيب أبو سعيد الربعي ، حدَّثني محمد بن عمر بن سعيد ـ يعني ابن محمد بن جبير بن مطعم ـ قال : حدَّثتني أم عثمان بنت سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيها ، عن أبيه قال : سمعت أبي جُبير بن مطعم يقول : لما بعث الله نبيه ﷺ وظهرَ أمرُه بمكة ، خرجتُ إلى الشام ، فلما كنت ببُصرى أتتني جماعةٌ من النصارى فقالوا لي : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : فتعرف هذا الذي تنبَّأ فيكم ؟ قلت : نعم، قال: فأخذوا بيدي فأدخلوني دَيراً

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠) وروى ابن بلبان في المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية (ص٤٤٣) حديثاً مشابهاً عن أبي هريرة بسند ضعيف لا يُحتج به .
وهذا الكلام المنسوب إلى وهب بن منبه هنا ظاهر الصنعة والتكلف ، وكان الأولى أن تُصان كتب السيرة فتبعد عنها مثل هذه الإسرائيليات المصنوعة .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١) وهو كلام متكلف مصنوع .

لهم فيه تماثيل وصور ، فقالوا لي : انظر هل ترى صورةَ هذا النبيّ الذي بُعث فيكم ؟ فنظرتُ فلم أرَ صورتَه ، قلتُ : لا أرى صورتَه ، فأدخلوني دَيراً أكبرَ من ذلك الدَّير ، فإذا فيه تماثيلُ وصورٌ أكثرُ مما في ذلك الدَّير ، فقالوا لي : انظر هل ترى صورتَه ؟ فنظرتُ فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورتِه ، وإذا أنا بصفةِ أبي بكر وصورتِه ، وهو آخذ بعَقب رسول الله ﷺ . فقالوا لي : هل ترى صفتَه ؟ قلتُ : نعم ، قالوا : هو هذا ؟ ـ وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ ـ قلت : اللهم نعم ، أشهدُ أنه هو . قالوا : أتعرفُ هذا الذي آخذٌ بعقبِه ؟ قلتُ : نعم ، قالوا : نشهدُ أن هذا صاحبُكم ، وأن هذا الخليفةُ من بعده[1] .

ورواه البخاري[2] في « التاريخ » ، عن محمد غير منسوب ، عن محمد بن عمر هذا بإسناده ، فذكره مختصراً ، وعنده فقالوا : إنه لم يكن نبيٌّ إلَّا بعدَه نبيٌّ إلَّا هذا النبيّ .

وقد ذكرنا في كتابنا « التفسير »[3] عند قوله تعالى في سورة الأعراف : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ الآية [الأعراف : ١٥٧] ذكرنا ما أورده البيهقي وغيره ، من طريق أبي أُمامةَ الباهليّ ، عن هشام بن العاص الأمويّ ، بُعثتُ أنا ورجلٌ من قريش إلى هرقلَ صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام ، فذكرَ اجتماعهم به وأن غرفتَه تَنَغَّضَت حين ذكروا الله عز وجل ، فأنزلَهم في دار ضيافتِه ثم استدعاهم بعد ثلاث ، فدعا بشيء نحو الرَّبعة العظيمة فيها بيوت صِغارٌ عليها أبواب ، وإذا فيها صورُ الأنبياء ممثلة في قِطَعٍ من حرير ، من آدمَ إلى محمدٍ صلواتُ الله عليهم أجمعين ، فجعلَ يُخرج لهم واحداً واحداً ويُخبرهم عنه ، وأخرجَ لهم صورةَ آدم ، ثم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم تعجَّل إخراجَ صورة رسول الله ﷺ ، قال : ثم فتح باباً آخرَ فإذا فيها صورةٌ بيضاء ، وإذا رسولُ الله ﷺ ، قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمّدٌ رسولُ الله ، قال : وبكينا ، قال : والله يعلمُ أنه قامَ قائماً ثم جلس وقال : والله إنه لهو ؟ قلنا : نعم إنه لهو كما ننظرُ إليه ، فأمسكَ ساعةً ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ، ولكني عجَّلته لكم لأنظرَ ما عندكم .

ثم ذكر تمامَ الحديث في إخراجه بقيّة صور الأنبياء وتعريفه إياهما بهم ، وقال في آخره : قلنا له : من أين لك هذه الصور ؟ لأنا نعلم أنها على ما صُوِّرت عليه الأنبياءُ عليهم السلام ، لأنا رأينا صورةَ نبيّنا عليه السلام مثلَه ، فقال : إن آدمَ عليه السلام سألَ ربَّه الأنبياءَ من ولدِه ، فأنزلَ عليه صورَهم ، فكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس ، فاستخرجَها ذو القرنين من مغرب الشمس ، فدفعَها إلى دانيال ، ثم قال : أما والله إن نفسي طابت بالخروج من مُلكي ، وأني كنتُ عبداً لا يتركُ[4] ملكَه حتى أموت .

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥) وإسناده ضعيف .

(٢) التاريخ الكبير ؛ للبخاري (١/ ١/ ١٧٩) وإسناده ضعيف .

(٣) تفسير القرآن العظيم ؛ لابن كثير (٣/ ٥٦٤ ـ ٥٦٧) .

(٤) في (أ) والمطبوع : وأني كنت عبداً لأشركم ملكة . والتصحيح من دلائل النبوة .

قال : ثم أجازنا فأحسنَ جائزتَنا وسرَّحَنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، حدَّثناه بما رأينا ، وماقال لنا وماأجازنا ، قال : فبكى أبو بكر فقال : مسكين ، لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال : أخبرَنا رسولُ الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعتَ محمّد ﷺ عندَهم[1] .

وقال الواقدي : حدَّثني علي بن عيسى الحكِيمي عن أبيه ، عن عامر بن ربيعة ، قال : سمعتُ زيدَ بن عمرو بن نُفيل يقول : أنا أنتظرُ نبياً من ولد إسماعيل ، ثم من بني عبد المطلب ، ولا أراني أدركُه ، وأنا أؤمن به وأصدّقه وأشهدُ أنه نبي[2] ، فإن طالت بك مدة فرأيتَه فأقرئه مني السَّلام ، وسأخبرك ما نعتُه ، حتى لا يَخفى عليك . قلتُ : هلمَّ ، قال : هو رجلٌ ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تُفارِقُ عينيه حمرةٌ ، وخاتَمُ النُّبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولدُه ومبعثُه ، ثم يُخرجه قومه منها ، ويَكرهون ما جاء به حتى يُهاجِرَ إلى يثربَ فيظهر أمرُه ، فإياك أن تُخدعَ عنه فإني طِفتُ البلادَ كلَّها أطلبُ دينَ إبراهيم ، فكلٌّ من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وراءَك[3] ، وينعتُونه مثلَ ما نعتُّه لك ، ويقولون : لم يبق نبيٌّ غيره .

قال عمر بن ربيعة : فلما أسلمتُ أخبرتُ النبيَّ ﷺ قولَ زيد بن عمرو بن نُفيل وأقرأتُه منه السَّلام ، فردَّ عليه السلام وتَرحم عليه ، وقال : « قد رأيتُه في الجنّة يَسحبُ ذُيولاً »[4] .

* * *

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ٣٨٥ ـ ٣٩٠) وهو حديث حسن .

(٢) في المطبوع : وأشهد برسالته .

(٣) في المطبوع : وذاك . والتصحيح من (أ) والطبقات .

(٤) الطبقات الكبرى ؛ لابن سعد (١/ ١٢٨) وإسناده ضعيف .

كتاب دلائل النبوة

وهي معنوية وحسيّة : فمن المعنوية إنزال القرآن العظيم عليه ، وهو أعظمُ المعجزات ، وأبهرُ الآيات ، وأبينُ الحُجج الواضحات ؛ لما اشتملَ عليه من التركيب المعجز الذي تحدَّى به الإنسَ والجنَّ أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك ، مع توافر دواعي أعدائه على معارضتِه ، وفصاحتهم وبلاغتهم ، ثم تحدَّاهم بعشر سورٍ منه فعجزوا ، ثم تنازل إلى التحدي بسورة مِن مِثله ، فعجزوا عنه وهم يعلمون عجزَهم وتقصيرَهم عن ذلك ، وأنَّ هذا ما لا سبيلَ لأحد إليه أبداً ، قال الله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] . وهذه الآية مكية . وقال في سورة الطور وهي مكيّة : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴾ [الطور : ٣٣ ـ ٣٤] . أي : إن كنتم صادقين في أنه قاله من عنده ، فهو بشر مثلكم ، فائتوا بمثل ما جاء به فإنكم مثله . وقال تعالى في سورة البقرة ـ وهي مدنية ـ معيداً للتحدي : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣ ـ ٢٤] وقال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [هود : ١٣ ـ ١٤] . وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [يونس : ٣٧] ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [يونس : ٣٨ ـ ٣٩] . فبيَّن تعالى أن الخلقَ عاجزون عن معارضة هذا القرآن ، بل عن عشر سور مثلِه ، بل عن سورة منه ، وأنهم لا يَستطيعون ذلك أبداً ، كما قال تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ ﴾ [البقرة : ٢٤] . أي : فإن لم تفعلوا في الماضي ولن تستطيعوا ذلك في المستقبل ، وهذان تحدِّيان[١] ، وهو أنه لا يمكن معارضتُهم له لا في الحال ولا في المآل ، ومثل هذا التحدي إنما يصدرُ عن واثقٍ بأنَّ ما جاءَ به لا يُمكن للبشر معارضتُه ولا الإتيان بمثله ، ولو كان من متقول

---

(١) في المطبوع : وهذا تحدٍّ ثان . وهو تصحيف ظاهر .

من عِند نفسه لخاف أن يُعارض ، فيُفتضح ويعود عليه نقيضُ ما قصدَه من متابعة الناس له ، ومعلومٌ لكل ذي لبّ أن محمداً صلوات الله وسلامه[1] عليه من أعقلِ خلق الله ، بل أعقلُهم وأكملُهم على الإطلاق في نفس الأمر ، فما كان ليُقدمَ على هذا الأمر إلا وهو عالم بأنه لا يمكن معارضته ، وهكذا وقع ، فإنه من لدنِ رسول الله ﷺ وإلى زماننا هذا لم يستطع أحدٌ أن يأتيَ بنظيره ولا نظيرِ سورةٍ منه ، وهذا لا سبيلَ إليه أبداً ، فإنه كلامُ ربّ العالمين الذي لا يُشبهُه شيءٌ من خلقه لا في ذاته ولا في صفاتِه ولا في أفعاله ، فأنّى يُشبه كلامُ المخلوقين كلامَ الخالق ؟ وقول كفار قريش الذي حكاه تعالى عنهم في قوله : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال : ٣١] كذبٌ منهم ودعوى باطلة بلا دليل ولا برهان ولا حجّة ولابيان ، ولو كانوا صادقين لأتوا بما يُعارضه ، بل هم يعلمون كذبَ أنفسهم ، كما يعلمون كذبَ أنفسهم في قولهم : ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان : ٥] . قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان : ٦] . أي : أنزله عالم الخفيات ، ربّ الأرض والسموات ، الذي يعلمُ ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، فإنه تعالى أوحى إلى عبده ورسوله النبيّ الأميّ الذي كان لا يُحسن الكتابة ولا يَدريها بالكلية ، ولا يعلمُ شيئاً من علم الأوائل وأخبار الماضين ، فقصَّ الله عليه خبرَ ما كان وما هو كائن على الوجه الواقع سواء بسواء ، وهو في ذلك يفصلُ بين الحقّ والباطل الذي اختلفت في إيراده جملةُ الكتب المتقدمة ، كما قال تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود : ٤٩] وقال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ ﴾ [المائدة : ٤٨] . الآية وقال تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٨ ـ ٥٢] .

فبيَّن تعالى أن نفس إنزال هذا الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون ، وحكم ما هو كائن بين الناس ، على مِثل هذا النبيّ الأمي وحده ، كان من الدلالة على صدقه ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم

(١) في المطبوع : ﷺ .

بِهِۦ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ [يونس : ١٥ ـ ١٧] .

يقول لهم : إني لا أُطيق تبديلَ هذا من تلقاء نفسي ، وإنما الله عزَّ وجلَّ هو الذي يمحو ما يشاء ويُثبت ، وأنا مبلّغ عنه وأنتم تعلمون صدقي فيما جئتكم به ، لأني نشأت بين أظهركم وأنتم تعلمون نسبي وصدقي وأمانتي ، وأني لم أكذب على أحد منكم يوماً من الدهر ، فكيف يَسعني أن أكذبَ على الله عزّ وجلّ ، مالك الضُّر والنفع ، الذي هو على كل شيء قدير ، وبكل شيء عليم ؟ وأي ذنب عنده أعظم من الكذب عليه ، ونسبة ما ليس منه إليه ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٤ ـ ٤٧] .

أي : لو كذبَ علينا لانتقمنا منه أشدَّ الانتقام ، وما استطاع أحدٌ من أهل الأرض أن يحجزَنا عنه ويمنعنا منه .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [الأنعام : ٩٣] .

وقال تعالى : ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ [الأنعام : ١٩] .

وهذا الكلام فيه الإخبار بأن الله شهيدٌ على كل شيء ، وأنه تعالى أعظمُ الشهداء ، وهو مطلع عليّ وعليكم فيما جئتكم به عنه ، وتتضمن قوة الكلام قَسَماً به أنه قد أرسلني إلى الخلق لأنذرهم بهذا القرآن ، فمن بلغه منهم فهو نذير له ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [هود : ١٧] .

ففي هذا القرآن من الأخبار الصادقة عن الله وملائكته وعرشه ومخلوقاته العلوية والسفلية كالسموات والأرضين وما بينهما وما فيهن ، أمورعظيمة كثيرة مبرهنة بالأدلة القطعية المرشدة إلى العلم بذلك من جهة العقل الصحيح .

كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴾ [الإسراء : ٨٩] وقال تعالى : ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٣] وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر : ٢٧ ـ ٢٨] .

وفي القرآن العظيم الإخبار عما مضى على الوجه الحق ، وبرهانه ما في كتب أهل الكتاب من ذلك

شاهداً له ، مع كونه نزل على رجل أميّ لا يعرفُ الكتابة ولم يُعَانِ يوماً من الدهر شيئاً من علوم الأوائل ، ولا أخبار الماضين ، فلم يفجأ الناس إلا بوحي إليه عما كان من الأخبار النافعة ، التي ينبغي أن تُذكر للاعتبار بها من أخبار الأمم مع الأنبياء ، وما كان منهم من أمورهم معهم ، وكيف نجّى الله المؤمنين وأهلك الكافرين ، بعبارة لا يستطيع بشر أن يأتي بمثلها أبد الآبدين ، ودهرَ الداهرين .

ففي مكان تُقصُّ القِصَّة موجزة في غاية البيان والفصاحة ، وتارة تُبسط ، فلا أحلى ولا أجلى ولا أعلى من ذلك السياق ، حتى كأنَّ التالي أو السامع مشاهد لما كان ، حاضر له ، معاين للخبر بنفسه ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص : ٤٦] وقال تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٤٤] وقال تعالى في سورة يوسف : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ۝١٠٢ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ۝١٠٣ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٢ ـ ١٠٤] إلى أن قال في آخرها : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف : ١١١] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه : ١٣٣] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت : ٥٢ ـ ٥٣] .

وعدَ تعالى أنه سيُظهر آيات القرآن وصدقه ، وصدق ما جاء به ، بما يخلقه في الآفاق من الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب ، وفي أنفس المنكرين له المكذبين ما فيه حجة عليهم وبرهان قاطع لشبههم ، حتى يستيقنوا أنه منزل من عند الله على لسان الصادق .

ثم أرشد إلى دليل مستقل بقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت : ٥٣] . أي : في العلم بأن الله يطّلع على هذا الأمر كفاية في صدق هذا المخبر عنه ، إذ لو كان مفترياً عليه لعاجله بالعقوبة البليغة كما تقدم بيان ذلك .

وفي هذا القرآن إخبار عما وقع في المستقبل طبق ما وقع سواء بسواء ، وكذلك في الأحاديث حسب ما قررناه في كتابنا « التفسير »[١] وماسنذكره من الملاحم والفتن ؛ كقوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٤٣٩) .

مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [المزمل : ٢٠] وهذه السورة من أوائل ما نزل بمكة .

وكذلك قوله تعالى في سورة اقتربت ، وهي مكية بلا خلاف : ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر : ٤٥ ـ ٤٦] وقعَ مصداق هذه الهزيمة يومَ بدر بعد ذلك . إلى أمثال هذا من الأمور البيّنة الواضحة ، وسيأتي فصلٌ فيما أخبر به من الأمور التي وقعت بعده عليه الصلاة والسلام طبقَ ما أخبر به .

وفي القرآن الأحكام العادلة أمراً ونهياً ، المشتملة على الحكم البالغة التي إذا تأملها ذو الفهم والعقل الصحيح قطع بأن هذه الأحكام إنما أنزلها العالم بالخفيات ، الرحيم بعباده ، الذي يعاملهم بلطفه ورحمته ، وإحسانه ، قال الله تعالى : ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ ﴾ [الأنعام : ١١٥] أي : صدقاً في الأخبار ، وعدلاً في الأوامر والنواهي ، وقال تعالى : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود : ١] أي : أحكمت ألفاظه وفصلت معانيه ، وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الفتح : ٢٨] ، أي العلم النافع والعمل الصالح .

وهكذا رُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه قال لكُمَيل بن زياد : هو كتابُ الله ، فيه خبرُ ما قبلكم ، وحكمُ ما بينكم ، ونبأ ما بعدكم . وقد بسطنا هذا كله في كتابنا « التفسير »[١] بما فيه كفاية[٢] .

فالقرآن العظيم معجز من وجوه كثيرة : في فصاحته ، وبلاغته ، ونَظمه ، وتراكيبه ، وأساليبه ، وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلة ، وما اشتمل عليه من الأحكام الجلية ، والتحدّي ببلاغة ألفاظه يخصُّ فصحاء العرب ، والتحدي بما اشتمل عليه من المعاني الصحيحة الكاملة ـ وهي أعظم في التحدي عند كثير من العلماء ـ يعمُّ جميعَ أهل الأرض ، من الملّتين[٣] أهل الكتابين ، وغيرهم من عقلاء اليونان والهند والفرس والقبط ، وغيرهم من أصناف بني آدم في سائر الأقطار والأمصار .

وأما من زعم من المتكلمين[٤] أن الإعجاز إنما هو من صَرف دواعي الكفرة عن معارضته مع إنكار ذلك ، أو هو سلبُ قدرتهم على ذلك ، فقولٌ باطل ، وهو مُفَرّعٌ على اعتقادهم أن القرآن مخلوق ، خلقه الله في بعض الأجرام ، ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق . وقولُهم هذا كفر وباطل ، وليس

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٢٠١) .
(٢) في المطبوع زيادة : فلله الحمد والمنّة .
(٣) « الملّتين » : اليهود والنصارى .
(٤) هو إبراهيم النَّظّام من المعتزلة .

مطابقاً لما في نفس الأمر ، بل القرآن كلامُ الله غير مخلوق ، تكلَّم به كما شاء تعالى وتقدَّس وتنزه عما يقولون علواً كبيراً ، فالخَلقُ كلُّهم عاجزون حقيقة وفي نفس الأمر عن الإتيان بمثله ولو تعاضدوا وتناصروا على ذلك ، بل لا تقدر الرسلُ الذين هم أفصحُ الخلق وأكملُهم ، أن يتكلموا بمثل كلام الله .

وهذا القرآن الذي يبلّغُه الرسولُ ﷺ عن الله ، أسلوبُ كلامه لا يُشبه أساليبَ كلام رسول الله ﷺ ، وأساليبُ كلامه عليه الصلاة والسلام المحفوظة عنه بالسند الصحيح إليه ، لا يقدر أحد من الصحابة ولا من بعدهم أن يتكلم بمثل أساليبه في فصاحته وبلاغته ، فيما يرويه من المعاني بألفاظه الشريفة ، بل وأسلوبُ كلام الصحابة أعلى من أساليب كلام التابعين ، وهلم جراً إلى زماننا .

وعلماء السلف أفصحُ وأعلمُ ، وأقل تكلفاً ، فيما يرونه من المعاني بألفاظهم من علماء الخلف ، وهذا يَشهده من له ذوق بكلام الناس ، كما يُدرك تفاوتَ ما بين أشعار العرب في زمن الجاهلية ، وبين أشعار المولّدين الذين كانوا بعد ذلك .

ولهذا جاء الحديثُ الثابت في هذا المعنى ، وهو فيما رواه الإمام أحمد قائلاً[١] : حدَّثنا يونسُ وحجّاج ، حدَّثنا ليث ، حدَّثني سعيد بن أبي سعيد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « ما من الأنبياء نبيٌّ إلا وقد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وَحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكونَ أكثَرهم تابعاً يومَ القيامة » .

وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث الليث بن سعد به[٢] .

ومعنى هذا أن الأنبياء عليهم السلام كل منهم قد أُوتي من الحجج والدلائل على صدقه وصحة ما جاء به عن ربه ما فيه كفاية وحجة لقومه الذين بُعث إليهم ، سواء آمنوا به ففازوا بثواب إيمانهم ، أو جحدوا فاستحقوا العقوبة ، وقوله : « وإنما كان الذي أوتيت » أي : جلّه وأعظمه ، الوحي الذي أوحاه إليه ، وهو القرآن ، الحجّة المستمرة الدائمة القائمة في زمانه وبعده ، فإن البراهين التي كانت للأنبياء انقرض زمانها في حياتهم ، ولم يبق منها إلا الخبر عنها ، وأما القرآن فهو حجة قائمة كأنما يسمعُه السامعُ من في رسول الله ﷺ ، فحجة الله قائمة به في حياته عليه الصلاة والسلام وبعد وفاته ، ولهذا قال : « فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » أي : لاستمرار ما آتاني الله من الحجّة البالغة والبراهين الدامغة ، فلهذا يكون يوم القيامة أكثرَ الأنبياء تبعاً .

---

(١) في المسند (٢/ ٣٤١) .

(٢) البخاري في صحيحه رقم (٤٨٩١) في فضائل القرآن ، ومسلم في صحيحه رقم (١٥٢) في الإيمان .

فصـــل

من الدلائل المعنوية

ومن الدلائل المعنوية أخلاقُه عليه الصلاة والسلام الطاهرة ، وخلقُه الكامل ، وشجاعته وحِلمه ، وكرمه وزهده ، وقناعته وإيثاره ، وجميل صحبته ، وصدقه وأمانته ، وتقواه وعبادته ، وكرم أصله . وطيب مولده ومنشئه ومربَاه ؛ كما قدمناه مبسوطاً في مواضعه ، وما أحسن ما ذكَره شيخُنا العلاّمة أبو العباس بن تيمية رحمه الله في كتابه الذي ردَّ فيه على فِرق النصارى واليهود وما أشبههم من أهل الكتاب وغيرهم ، فإنه ذكر في آخره دلائل النبوة ، وسلكَ فيها مسالك حسنة صحيحة منتِجة ، بكلام بليغ يخضَعُ له كلُّ من تأمله وفهمه .

قال في آخر هذا الكتاب المذكور :

فصل : وسيرة الرسول ﷺ وأخلاقه وأقوالُه وأفعاله من آياته ، أي : من دلائل نبوته .

قال : وشريعته من آياته ، وأمته من آياته ، ودينهم من آياته ، وكراماتُ صالحي أمته من آياته ، وذلك يَظهر بتدبر سيرته من حين وُلد إلى أن بُعث ، ومن حين بُعث إلى أن مات ، وتدبُّر نسبه وبلده وأصله وفصله .

فإنه كان من أشرف أهل الأرض نسباً ، من صميم سلالة إبراهيم الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب ، فلم يأت بعد إبراهيم نبيٌّ إلا من ذريته ، وجعل الله له ابنين : إسماعيل وإسحاق ، وذكر في التوراة هذا وهذا ، وبشَّر في التوراة بما يكون من ولد إسماعيل ، ولم يكن من ولد إسماعيل من ظَهر فيه ما بَشَّرَت به النبوات غيره ، ودعا إبراهيمُ لذرية إسماعيل بأن يبعث الله فيهم رسولاً منهم .

ثم الرسولُ ﷺ من قريش صفوة بني إبراهيم ، ثم من بني هاشم صفوة قريش ، ومن مكة أُمّ القرى ، وبلد البيت الذي بناه إبراهيمُ ودعا الناسَ إلى حجّه ، ولم يزل مَحجوجاً من عهد إبراهيم ، مذكوراً في كتب الأنبياء بأحسن وصف .

وكان ﷺ من أكمل الناس تربية ونَشأة ، لم يزل معروفاً بالصدق والبر والعدل ، ومكارم الأخلاق ، وترك الفواحش والظلم ، وكلِّ وصف مذموم ، مَشهوداً له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة ، ومن آمن به ومن كفر بعد النبوة ، ولا يُعرف له شيءٌ يُعاب به لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في أخلاقه ، ولا جرت عليه كِذبة قط ، ولا ظلم ولا فاحشة .

وقد كان ﷺ خَلقه وصورته من أحسن الصُّور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله ، وكان أمّياً من قوم أمّيين ، لا يعرف هو ولا هم ما يعرفه أهل الكتاب من التوراة والإنجيل ، ولم يقرأ شيئاً من علوم الناس ، ولا جالسَ أهلها ، ولم يدَّع نبوة إلى أن أكمل الله له أربعين سنة ، فأتى بأمر هو أعجبُ الأمور

وأعظمُها ، وبكلام لم يَسمع الأولون والآخرون بنظيره ، وأخبرَ بأمر لم يكن في بلده وقومه من يعرف مثلَه .

ثم اتَّبعه أتباعُ الأنبياء ، وهم ضعفاء الناس ، وكذَّبَه أهلُ الرياسة وعادوه ، وسعَوا في هلاكه وهلاك من اتبعه بكل طريق ، كما كان الكفار يفعلون بالأنبياء وأتباعهم .

والذين اتَّبعُوه لم يتبعوه لرغبة ولا لرهبة ، فإنه لم يكن عنده مال يُعطيهم ولا جِهاتٌ يولّيهم إياها ، ولا كان له سيف ، بل كان السيفُ والجاهُ والمالُ مع أعدائه ، وقد آذَوا أتباعَه بأنواع الأذى وهم صابرون محتسبون ، لا يرتدون عن دينهم ، لما خالط قلوبهم من حلاوة الإيمان والمعرفة .

وكانت مكة يحجُّها العربُ من عهد إبراهيم ، فيجتمع في الموسم قبائل العرب ، فيخرج إليهم يبلّغهم الرسالةَ ، ويدعوهم إلى الله صابراً على ما يلقاه من تكذيب المكذب ، وجفاء الجافي ، وإعراض المعرض ، إلى أن اجتمع بأهل يثربَ وكانوا جيران اليهود ، وقد سمعوا أخباره منهم وعرفوه ، فلما دعاهم علموا أنه النبيُّ المنتظر الذي يُخبرهم به اليهود ، وكانوا سمعوا من أخباره أيضاً ما عَرفوا به مكانته ، فإن أمره كان قد انتشر وظهر في بضع عشرة سنة ، فآمنوا به وبايعوه على هجرته وهجرة أصحابه إلى بلدهم ، وعلى الجهاد معه ، فهاجر هو ومن اتَّبعَه إلى المدينة ، وبها المهاجرون والأنصار ليس فيهم من آمن برغبة دنيوية ، ولا برهبة إلا قليلاً من الأنصار أسلموا في الظاهر ثم حَسُن إسلام بعضهم ، ثم أذن له في الجهاد ، ثم أُمر به .

ولم يزل قائماً بأمر الله على أكمل طريقة وأتمِّها ، من الصدق والعدل والوفاء ، لا يُحفظ له كِذبة واحدة ، ولا ظلمٌ لأحد ، ولا غدر بأحد ، بل كان أصدقَ الناس وأعدلَهم ، وأوفاهم بالعهد مع اختلاف الأحوال ، من حرب وسلم ، وأمن وخوف ، وغِنًى وفقر ، وقدرة وعجز ، وتمكّن وضعف ، وقلّة وكثرة ، وظهور على العدو تارة ، وظهور العدو تارة .

وهو على ذلك كلِّه لازمٌ لأكمل الطرق وأتمها ، حتى ظهرت الدعوةُ في جميع أرض العرب التي كانت مملوءةً من عبادة الأوثان ، ومن أخبار الكُهّان ، وطاعة المخلوق في الكفر بالخالق ، وسفك الدماء المحرّمة ، وقطيعة الأرحام ، لا يَعرفون آخرة ولا مَعاداً ، فصاروا أعلمَ أهل الأرض وأدينَهم وأعدلَهم وأفضلَهم ، حتى أن النصارى لما رأوهم حين قدموا الشام قالوا : ما كان الذين صَحِبوا المسيحَ أفضلَ من هؤلاء .

وهذه آثارُ علمهم وعملهم في الأرض وآثار غيرهم ؛ تعرفُ العقلاء فرقَ ما بين الأمرين .

وهو ﷺ مع ظهور أمره ، وطاعة الخلق له ، وتقديمهم له على الأنفس والأموال ، مات ولم يُخلِّف درهماً ولا ديناراً ، ولاشاة ولا بعيراً ، إلا بغلتَه وسلاحَه ، ودرعُه مرهونةٌ عند يهودي على ثلاثين

وَسقاً[١] من شعير ابتاعها لأهله ، وكان بيده عَقَارٌ يُنفق منه على أهله ، والباقي يصرفُه في مصالح المسلمين ، فحكم بأنه لا يُورَث ولا يأخذ ورثته شيئاً من ذلك .

وهو في كل وقت يظهر من عجائب الآيات وفنون الكرامات ما يطول وَصفه ، ويُخبرهم بما كان وما يكون ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويُحِلُّ لهم الطيبات ويُحَرِّمُ عليهم الخبائثَ ، ويَشرع الشريعةَ شيئاً بعد شيء ، حتى أكمل الله دينَه الذي بعثه به ، وجاءت شريعتُه أكملَ شريعة ، لم يبق معروفٌ تعرف العقولُ أنه معروف إلا أمرَ به ، ولا منكرٌ تعرفُ العقولُ أنه منكر إلا نهى عنه ، لم يأمر بشيء فقيل : ليته لم يأمر به ، ولا نهى عن شيء فقيل : ليته لم ينه عنه ، وأحلَّ لهم الطيبات لم يحرم منها شيئاً كما حُرِّمَ في شريعة غيره ، وحرَّم الخبائثَ لم يُحِلّ منها شيئاً كما استحلَّ غيره .

وجمعَ محاسنَ ما عليه الأمم ، فلا يُذكر في التوراة والإنجيل والزبور نوعٌ من الخبر عن الله وعن الملائكة وعن اليوم الآخر إلا وقد جاء به على أكمل وجه ، وأخبرَ بأشياء ليست في الكتب ، وليس في الكتب إيجابٌ لعدل ، وقضاء بفضل ، وندب إلى الفضائل ، وترغيب في الحسنات ؛ إلا وقد جاء به وبما هو أحسن منه .

وإذا نظرَ اللبيبُ في العباداتِ التي شرعَها وعباداتِ غيره من الأمم ظهرَ له فضلُها ورُجحانُها ، وكذلك في الحدود والأحكام وسائر الشرائع .

وأمّته أكملُ الأمم في كل فضيلة ، وإذا قيس علمُهم بعلم سائر الأمم ظهرَ فضلُ علمهم ، وإن قيس دينهم وعبادتهم وطاعتُهم لله بغيرهم ظهرَ أنهم أدْيَنُ من غيرهم ، وإذا قيس شجاعتُهم وجهادُهم في سبيل الله وصبرهم على المكاره في ذات الله ، ظهر أنهم أعظمُ جهاداً وأشجعُ قلوباً ، وإذا قيس سخاؤُهم وبرّهم وسماحةُ أنفسهم بغيرهم : ظهر أنهم أسخى وأكرم من غيرهم .

وهذه الفضائلُ به نالوها ، ومنه تعلَّموها ، وهو الذي أمرهم بها ، لم يكونوا قبلاً متبعين لكتاب جاء هو بتكميله ، كما جاء المسيح بتكميل شريعة التوراة ، فكانت فضائلُ أتباع المسيح وعلومُهم بعضُها من التوراة ، وبعضُها من الزبور ، وبعضُها من النبوات ، وبعضُها من المسيح ، وبعضُها ممن بعدَه ؛ كالحواريين وممن بعدَ الحواريين[٢] ، وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتى أدخلوا ـ لما غيروا دينَ المسيح ـ في دين المسيح أموراً من أمور الكفّار المناقضة لدين المسيح .

وأما أمّةُ محمد ﷺ فلم يكونوا قبله يقرؤون كتاباً ، بل عامّتُهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود والتوراة والإنجيل والزبور إلا من جهته ، وهو الذي أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء ، ويُقِرُّوا بجميع الكتب المنزلة

(١) الوسق : ستون صاعاً ، أو حمل بعير .

(٢) كذا في (أ) وكانت العبارة في المطبوع : وبعضها ممن بعده من الحواريين ومن بعض الحواريين .

من عند الله ، ونهاهم عن أن يُفرِّقوا بين أحدٍ من الرسل ، فقال تعالى في الكتاب الذي جاء به : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٣٦ ـ ١٣٧] وقال تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ ﴾ الآية [البقرة : ٢٨٥ ـ ٢٨٦] وأمته عليه الصلاة والسلام لا يستحلون أن يأخذوا[١] شيئاً من الدين غير ما جاءَ به ، ولا يَبتدعون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا يَشرعون من الدين ما لم يأذن به الله ، لكن ما قصَّه عليهم من أخبار الأنبياء وأممهم ، اعتبروا به ، وما حدَّثهم أهلُ الكتاب موافقاً لما عندهم صدّقوه ، وما لم يعلم صدقه ولا كذبه أمسكوا عنه ، وماعرفوا بأنه باطل كذَّبوه ، ومن أدخل في الدين ما ليس منه من أقوال متفلسفة الهند والفرس واليونان أو غيرهم ، كان عندهم من أهل الإلحاد والابتداع .

وهذا هو الدِّين الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون ، وهو الذي عليه أئمةُ الدين الذين لهم في الأمة لسان صدق ، وعليه جماعة المسلمين وعامَّتُهم ، ومن خرجَ عن ذلك كان مذموماً مدحوراً عند الجماعة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، الظاهرين إلى قيام الساعة ، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ، ظاهرين على الحق ، لا يضرُّهم من خالفهم ولا من خذلهم ، حتى تقوم الساعة »[٢] .

وقد يَتنازعُ بعضُ المسلمين مع اتفاقهم على هذا الأصل الذي هو دين الرسل عموماً ، ودين محمد ﷺ خصوصاً ، ومن خالف في هذا الأصل كان عندهم مُلحداً مَذموماً ، ليسوا كالنصارى الذين ابتدعوا ديناً ما قام به أكابر علمائهم وعبَّادهم ، وقاتل عليه ملوكُهم ، ودانَ به جُمهورهم ، وهو دينٌ مُبتدع ليس هو دين المسيح ولا دين غيره من الأنبياء ، والله سبحانه أرسلَ رسلَه بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، فمن اتَّبعَ الرسلَ حصل له سعادة الدنيا والآخرة ، وإنما دخل في البدع من قصَّرَ في اتِّباع الأنبياء علماً وعملاً .
ولما بعثَ الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ، تلقى ذلك عنه المسلمون أمّتُه ، فكلُّ علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد ، أخذوه عن نبيهم ؛ كما ظهر لكل عاقل أن أمّته أكملُ الأمم في جميع الفضائل ، العلمية والعملية ، ومعلومٌ أن كل كمال في الفرع المتعلِّم هو في الأصل المعلِّم ، وهذا يقتضي أنه عليه الصلاة والسلام كان أكمل الناس عِلماً وديناً .

---

(١) في المطبوع : يوجدوا .
(٢) قطعة من حديث طويل رواه مسلم في صحيحه رقم (١٩٢٠) في الجهاد ، والترمذي في الفتن (٢٢٢٩) ، وابن ماجه في السنة (١٠) ، وفي الفتن (٣٩٥٢) ، وابن حبان (٦٧١٤) من حديث ثوبان رضي الله عنه .

وهذه الأمور تُوجب العلمَ الضروري بأنه كان صادقاً في قوله : ﴿ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] لم يكن كاذباً مفترياً ، فإن هذا القول لا يَقولُه إلا من هو من خيار الناس وأكملهم ؛ إن كان صادقاً ، أو من هو من أشر الناس وأخبثهم إن كان كاذباً ، وما ذُكِرَ من كمال علمه ودينه يُناقض الشرَّ والخبثَ والجهل ، فتعيَّنَ أنه مُتّصفٌ بغاية الكمال في العلم والدين ، وهذا يَستلزم أنه كان صادقاً في قوله : ﴿ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

لأن الذي لم يكن صادقاً إما أن يكونَ متعمّداً للكذب أو مُخطِئاً ، والأوّل يُوجب أنه كان ظالماً غاوياً ، والثاني يقتضي أنه كان جاهلاً ضَالّاً ، ومحمد ﷺ كان علمُه يُنافي جهلَه ، وكمالُ دينه يُنافي تعمّدَ الكذب ، فالعلمُ بصفاته يستلزمُ العلمَ بأنه لم يكن يتعمّدُ الكذبَ ولم يكن جاهلاً يكذبُ بلا علم ، وإذا انتفى هذا وذاك تعيَّنَ أنه كان صادقاً عالماً بأنه صادق ، ولهذا نزَّهه الله عن هذين الأمرين بقوله تعالى : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : ١ ـ ٤] . وقال تعالى عن الملك الذي جاء به : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ [التكوير : ١٩ ـ ٢١] ثم قال عنه : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۝٢٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝٢٥ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير : ٢٢ ـ ٢٧] وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٢ ـ ١٩٥] إلى قوله : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٢٢٢ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢١ ـ ٢٢٣] بيَّن سبحانه أن الشيطان إنما يَنزلُ على مَن يُناسبه ليُحصِّلَ به غرضَه ، فإن الشيطانَ يقصِد الشرَّ ، وهو الكذب والفجور ، ولا يقصد الصدق والعدل ، فلا يقترن إلا بمن فيه كذبٌ إما عمداً وإما خطأً ، وفجوراً أيضاً ، فإن الخطأ في الدين هو من الشيطان أيضاً ، كما قال ابن مسعود لما سُئل عن مسألة : أقول فيها برأي ؛ فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأً فمني ومن الشيطان ، والله ورسولُه بريئان منه .

فإن رسول الله بريءٌ من تنزل الشياطين عليه في العمد والخطأ ، بخلاف غير الرسول ؛ فإنه قد يُخطىءُ ويكون خطؤه من الشيطان ، وإن كان خطؤه مغفوراً له ، فإذا لم يُعرف له خبرٌ أخبرَ به كان فيه مخطئاً ، ولا أمرٌ به كان فيه فاجراً ، عُلم أن الشيطان لم ينزل عليه ، وإنما ينزل عليه مَلَك كريم ، ولهذا قال في الآية الأخرى عن النبي : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٠ ـ ٤٣] .

انتهى ما ذكره[1] ، وهذا عين ما أورده بحروفه .

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٧٥٢) .

باب
(وأمّا)[١] دلائلُ النبوة الحسيّة
(ـ أعني المشاهدةَ بالأبصار ـ فسماويّةٌ وأرضيّة)[٢]

ومن أعظم ذلك كله انشقاق القمر المنير فرقتين ، قال الله تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَـٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ [القمر : ١ ـ ٥] . وقد اتفق العلماءُ مع بقية الأئمة على أن انشقاق القمر كان في عهد رسول الله ﷺ ، وقد وردت الأحاديث بذلك من طريق تفيد القطعَ عند الأمة .

رواية أنس بن مالك : قال الإمام أحمد[٣] : حدَّثنا عبد الرزاق ، حدَّثنا معمر ، عن قتادة ، عن أنس قال : سألَ أهلُ مكةَ النبيَّ ﷺ آيةً فانشقَّ القمرُ بمكة مرتين ، فقال : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] .

ورواه مسلم[٤] ، عن محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق .

وقال البخاري[٥] : حدَّثني عبد الله بن عبد الوهاب ، حدَّثنا بِشرُ بن المفضل ، حدَّثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، أن أهلَ مكة سألوا رسولَ الله ﷺ أن يريَهم آيةً فأراهم القمرَ شِقّين ، حتى رأوا حِرَاء بينهما .

وأخرجاه في الصحيحين[٦] من حديث شيبان ، عن قتادة .

ومسلم[٧] من حديث شعبة ، عن قتادة .

رواية جُبير بن مُطعم : قال أحمد[٨] : حدّثنا محمد بن كثير ، حدَّثنا سُليمان بن كثير ، عن حُصين بن

---

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل ، وأثبته من (أ) .
(٢) ما بين قوسين ساقط من الأصل ، وأثبته من (أ) .
(٣) في المسند (٣/ ١٦٥) رقم (١٢٦٨٨) ومسلم رقم (٢٨٠٢ و٤٦) .
(٤) صحيح مسلم (٢٨٠٢) (٤٦) .
(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٨٦٨) في مناقب الأنصار .
(٦) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٨٦٧) في التفسير ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٨٠٢) (٤٦) في صفات المنافقين وأحكامهم .
(٧) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٨٠٢) (٤٧) في صفات المنافقين .
(٨) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٨٢) .

عبد الرحمن ، عن محمد بن جُبير بن مُطعم ، عن أبيه قال : انشقَّ القمرُ على عهد رسول الله ﷺ فصارَ فِرقتين : فرقةٌ على هذا الجبل وفرقةٌ على هذا الجبل ، فقالوا : سحَرَنا محمدٌ ، فقالوا : إن كان سحَرَنا فإنه لا يستطيعُ أن يسحرَ الناسَ (كلَّهم) . تفرد به أحمد[١] .

ورواية ابن جرير والبيهقي[٢] ، من طرقٍ ، عن حُصين بن عبد الرحمن به .

رواية حذيفة بن اليمان : قال أبو جعفر بن جرير[٣] : حدَّثني يعقوب ، حدَّثني ابن عُلَية ، أخبرنا عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن السُّلمي قال : نزلنا المدائنَ فكنا منها على فرسخ ، فجاءت الجمعةُ فحضر أبي وحضرتُ معه ، فخطبنا حُذيفةُ فقال : إن الله تعالى يقول : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشقَّ ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفِراق ، ألا وإن اليومَ المِضمارَ وغداً السباق . فقلت لأبي : أتستبقُ الناس غداً ؟ فقال : يا بني إنك لجاهل ، إنما هو السِّباق بالأعمال . ثم جاءت الجمعةُ الأخرى فحضرَه فخطبَ حذيفةُ ، فقال : ألا إن الله يقول : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] (ألا وإنَّ الساعةَ قد اقتربت ، ألا وإنَّ القمر قد انشقَّ) ألا وإن الدنيا قد آذنت بفِرَاق . (ألا وإن اليوم المضمارَ وغداً السباق ، ألا وإنَّ الغاية النار ، والسابقُ مَن سَبَقَ إلى الجنة) .

ورواه أبو زُرعة الرازي في كتاب « دلائل النبوة » من غير وجه ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن ، عن حذيفة ، فذكر نحوَه ، وقال : ألا وإن القمر قد انشقَّ على عهد رسول الله ﷺ ، ألا وإن اليومَ المضمارَ وغداً السباق ، ألا وإن الغايةَ النار ، والسابقُ من سَبَقَ إلى الجنة .

رواية عبد الله بن عباس : قال البخاري[٤] : حدَّثنا يحيى بن بُكير ، حدَّثنا بكر ، عن جعفر ، عن عراك بن مالك ، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبَة ، عن ابن عباس ، قال : انشقَّ القمرُ في زمان النبي ﷺ.

ورواه البخاري أيضاً ومسلم[٥] ، من حديث بكر بن مضر ، عن جعفر بن ربيعة به .

---

(١) إسناده ضعيف لانقطاعه ، فإن حصين بن عبد الرحمن السلمي لم يسمع هذا الحديث من محمد بن جبير بن مطعم ، بينهما جبير بن محمد بن جبير وهو مجهول ، كما بينه الإمام الترمذي في جامعه (٣٢٨٩) ، والرواية المتصلة أخرجها الطبراني في الكبير (١٥٦٠) ، والحاكم (٢/ ٤٧٢) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٦٨) وهذه الرواية هي الأشبه كما قال الإمام الدارقطني في كتابه العلل (٤/ الورقة ١٠٤) . على أن أصل الحديث في الصحيحين من حديث ابن مسعود ، كما سيأتي .

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٧/ ٥١) والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٦٨) .

(٣) تفسير الطبري (٢٧/ ٥١) وما بين الأقواس سقط من الأصل ، وأثبته من التفسير .

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٨٦٦) في التفسير .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٨٧٠) في مناقب الأنصار ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٨٠٣) في صفات المنافقين .

طريق أخرى عنه : قال ابن جرير[١] : حدَّثنا ابن المثنى ، حدَّثنا عبد الأعلى ، حدَّثنا داود بن أبي هند ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر : ١ ـ ٢] قال : قد مضى ذلك ، كان قبل الهجرة انشقَّ القمرُ حتى رَأوا شِقّيه .

وروى العوفي[٢] ، عن ابن عباس نحواً من هذا .

وقد روي من وجه آخر ، عن ابن عباس ، فقال أبو القاسم الطبراني[٣] : حدَّثنا أحمد بن عمرو البزار ، حدَّثنا محمد بن يحيى القطيعي ، حدَّثنا محمد بن بكير ، حدَّثنا ابن جُريج ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كُسِفَ القمرُ على عهد رسولِ الله ﷺ فقالوا : سَحَرَ القمرَ ، فنزلت : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر : ١ ـ ٢] .

وهذا سياق غريب ، وقد يكون حصل للقمر مع انشقاقه كسوف ، فيدل على أن انشقاقه إنما كان في ليالي إبداره ، والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب : قال الحافظ أبو بكر البيهقي[٤] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قالا : حدَّثنا أبو العباس الأصمّ ، حدَّثنا العباس بن محمد الدُّوريّ : حدَّثنا وهبُ بن جرير ، عن شعبة ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، في قوله عزّ وجلّ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] قال : وقد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ ، انشقَّ فِلقتين ؛ فِلقة من دون الجبل ، وفِلقة من خلف الجبل ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اشهد » .

وهكذا رواه مسلم والترمذي[٥] ، من طرق عن شعبة ، عن الأعمش ، عن مجاهد . قال مسلم كرواية مجاهد ، عن أبي معمر ، عن ابن مسعود . وقال الترمذي : حسن صحيح .

رواية عبد الله بن مسعود : قال الإمام أحمد[٦] : حدَّثنا سفيان ، عن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن أبي معمر ، عن ابن مسعود قال : انشقَّ القمرُ على عهد رسول الله ﷺ شقتين ، حتى نظروا إليه ، فقال رسول الله ﷺ : « اشهدوا » .

---

(١) تفسير الطبري (٢٧/ ٥١) وفي الإسناد علي بن أبي طلحة قال الحافظ : أرسل عن ابن عباس ولم يره .

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ١٢٨) رقم (١٢٦٧١) ، والعوفي هو عطية ، ضعيف .

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١١/ ٢٥٠) .

(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٢/ ٢٦٧) .

(٥) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٨٠١) في صفات المنافقين ، والترمذي في الجامع (٢١٨٢) في الفتن ، و(٣٢٨٨) في التفسير .

(٦) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٧٧) .

ورواه البخاري ومسلم[(١)] ، من حديث سفيان بن عيينة .

وأخرجاه[(٢)] من حديث الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبي معمر عبد الله بن سخبرة ، عن ابن مسعود به .

قال البخاري[(٣)] : وقال أبو الضحى ، عن مسروق عن عبد الله : « انشقَّ بمكة » .

وهذا الذي علَّقه البخاري ، قد أسنده أبو داود الطيالسي في « مسنده »[(٤)] ، فقال : حدَّثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود قال : انشقَّ القمرُ على عهد رسول الله ﷺ ، فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة ، قال : فقالوا : انظروا ما يأتينا به السُّفار ، فإن محمداً لا يستطيعُ أن يسحرَ الناس كلَّهم . قال : فجاء السُّفار فقالوا ذلك .

وروى البيهقي[(٥)] ، عن الحاكم ، عن الأصم ، عن عباس الدوري[(٦)] ، عن سعيد بن سُليمان ، عن هُشَيْم[(٧)] ، عن مغيرة ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبد الله ، قال : انشقَّ القمرُ بمكةَ حتى صَار فِرقتين ، فقالت كفارُ قريش أهل مكة : ذا سحرٌ سحرَكم به ابن أبي كبشة ، انظروا المسافرينَ فإن كانوا رأَوا ما رأيتم فقد صدقَ ، وإن كانوا لم يَروا ما رأيتُم فهو سحرٌ سحرَكم به ، قال : فسُئل السُّفار ـ وقدموا من كل وجه ـ فقالوا : رأيناه .

ورواه ابن جرير[(٨)] من حديث المغيرة ، وزاد : فأنزل الله : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] .

وقال الإمام أحمد[(٩)] : حدَّثنا مُؤَمَّل ، عن إسرائيل ، عن سِمَاك ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٢٦) في المناقب ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٨٠٠) في صفات المنافقين .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٨٧١) في مناقب الأنصار ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٨٠٠) (٤٤) في صفات المنافقين .

(٣) رواه البخاري في صحيحه عقيب حديث (٣٨٦٩) .

(٤) مسند أبي داود الطيالسي (ص٣٨) رقم (٢٩٥) وذكره البيهقي في الشعب (٢/ ٢٦٦) وهو حديث صحيح .

(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧) . وقال البيهقي عقبه : استشهد به البخاري في أن ذلك كان بمكة .

(٦) في المطبوع : « ابن عباس الدوري » وهو خطأ بيِّن ، فإنه عباس بن محمد الدوري .

(٧) في المطبوع : « هشام » ولايصح ، وماأثبتناه يعضده مافي دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢٦٦) وهو هشيم بن بشير بن القاسم السلمي الواسطي ، وروايته عن مغيرة بن مقسم الضبي في الصحيحين ، كما في تهذيب الكمال للمزي (٣٠/ ٢٧٤) .

(٨) تفسير الطبري (٢٧/ ٥٠ ـ ٥١) .

(٩) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٤١٣) وإسناده حسن من أجل سماك بن حرب فإنه صدوق حسن الحديث في روايته عن غير عكرمة ، ومتن الحديث صحيح من غير طريقه .

عبد الله ، قال : انشقَّ القمرُ على عهد رسولِ الله ﷺ ، حتى رأيتُ الجبلَ بين فُرجَتَي القمر .

وروى ابن جرير(١) ، عن يعقوب الدَّورقي(٢) عن ابن عُلَيّة ، عن أيوب ، عن محمد بن سيرين ، قال : نُبِّئتُ أن ابنَ مسعودٍ كان يقول : لقد انشقَّ القمر .

ففي صحيح البخاري ، عن ابن مسعود ، أنه كان يقول : خمسٌ قد مَضَينَ : الرُّوم ، واللِّزام ، والبَطشَةُ ، والدُّخانُ ، والقمر ، في حديث طويل عنه ، مذكورٌ في تفسير سورة الدخان(٣) .

وقال أبو زرعة في « الدلائل »(٤) : حدَّثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، حدَّثنا الوليد ، عن الأوزاعي ، عن ابن بُكير قال : انشقَّ القمر بمكةَ والنبيُّ ﷺ قبلَ الهجرة فخرَّ شقتين ، فقال المشركون : سَحَرَه ابنُ أبي كبشة . وهذا مرسل من هذا الوجه .

هذه طرقٌ عن هؤلاء الجماعة من الصحابة ، وشهرةُ هذا الأمر تُغني عن إسناده ، مع وُروده في الكتاب العزيز .

وما يذكُره بعضُ القصّاص : من أن القمر دخل في جيب النبي ﷺ وخرج من كُمّه(٥) ، ونحو هذا الكلام فليس له أصلٌ يُعتمد عليه ، والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء ، بل انفرق باثنتين ، وسارت إحداهُما حتى صارت وراءَ جبل حِرَاءَ ، والأخرى من الناحية الأخرى ، وصار الجبلُ بينهما ، وكلتا الفِرقتين في السماء ، وأهلُ مكة يَنظرون إلى ذلك ، وظنَّ كثيرٌ من جهلتهم أن هذا شيء سُحرت به أبصارُهم . فسألوا من قَدِمَ عليهم من المسافرين فأخبرُوهم بنظير ما شاهدوه ، فعلموا صِحَّةَ ذلك وتيقنوه .

فإن قيل : فلم لم يُعرف هذا في جميع أقطار الأرض ؟ فالجوابُ : ومن يَنفي ذلك ، ولكن تطاول العهد والكفرةُ يجحدون بآيات الله ، ولعلَّهم لما أخبروا أن هذا كان آية لهذا النبي المبعوث ، تداعت آراؤُهم الفاسدة على كتمانه وتناسيه ، على أنه قد ذَكرَ غيرُ واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيكلاً بالهند مكتوباً عليه أنه بني في الليلة التي انشقَّ القمرُ فيها .

ثم لما كان انشقاقُ القمر ليلاً قد يُخفى أمرُه على كثير من الناس لأمورٍ مانعةٍ من مشاهدته في تلك الساعة ، من غيومٍ متراكمةٍ كانت تلك الليلة في بلدانهم ، ولنومِ كثيرٍ منهم ، أو لعلّه كان في أثناء الليل حيثُ ينامُ كثيرٌ من الناس ، وغير ذلك من الأمور ، والله أعلم .

---

(١) تفسير الطبري (٢٧/ ٥١) وفيه : قد انشقَّ القمر . وهو موقوف صحيح .

(٢) في المطبوع : « الدوري » محرف ، وما أثبتناه يعضده مافي تفسير الطبري ، ويعقوب الدورقي شيخ الطبري .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٨٢٥) في التفسير .

(٤) دلائل النبوة لأبي زرعة (١/ ٣٦٩) .

(٥) انظر المصنوع (ص٢٦١) وكشف الخفاء (٢/ ٥٥٥) وأسنى المطالب (٣٣٠) .

وقد حرَّرنا هذا فيما تقدم في كتابنا « التفسير »[١] .

فأما حديث رد الشمس بعد مغيبها : فقد أنبأني شيخُنا المسند الرَّحَّالة بهاء الدين القاسم بن المظفر بن تاج الأمناء بن عساكر[٢] إذناً ، قال : أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عساكر المشهور بالنسَّابة ، قال : أخبرنا أبو المظفر بن القُشَيري وأبو القاسم المستملي ، قالا : حدَّثنا أبو عثمان المحبر ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الدَّنْدَقاني[٣] بها ، أخبرنا محمد بن أحمد بن محبوب . وفي حديث ابن القشيري : حدَّثنا أبو العباس المَحبوبي ، حدَّثنا سعيد بن مسعود « ح » قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر ، وأخبرنا أبو الفتح الماهاني ، أخبرنا شجاع بن علي ، أخبرنا أبو عبد الله بن منده ، أخبرنا عثمان بن أحمد النسي ، أخبرنا أبو أميّة محمد بن إبراهيم ، قال : حدَّثنا عبيدُ الله بن موسى ، حدَّثنا فضيل بن مرزوق ، عن إبراهيم بن الحسن ، زاد أبو أميّة بن الحسن ، عن فاطمة بنت الحسين ، عن أسماء بنت عُمَيس ، قالت : كان رسولُ الله ﷺ يُوحى إليه ورأسه في حِجر عليّ ، فلم يُصَلِّ العصرَ حتى غربت الشَّمسُ ، فقال رسول الله ﷺ : « صَلَّيتَ العصرَ؟ » وقال أبو أمية : « صَلّيتَ يا علي ؟ » قال : لا ، قال رسول الله ﷺ ، وقال أبو أمية : فقال النبي ﷺ : « اللهم إنه كان في طاعتِك وطاعةِ نبيّك » وقال أبو أمية : « رسولك ، فاردد عليه الشمسَ » قالت أسماء : فرأيتُها غَرُبَت ثم رأيتُها طَلَعت بعدما غَرُبَت » .

وقد رواه الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في « الموضوعات »[٤] من طريق أبي عبد الله بن منده كما تقدم ، ومن طريق أبي جعفر العقيلي : حدَّثنا أحمد بن داود ، حدَّثنا عمّار بن مطر ، حدَّثنا فضيل بن مرزوق ، فذكره .

ثم قال : وهذا حديث موضوع ، وقد اضطربَ الرواةُ فيه ، فرواه سعيدُ بن مَسعود ، عن عُبيد الله بن موسى ، عن فُضَيل بن مرزوق ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن عليّ بن الحسن ، عن فاطمة بنت عليّ ، عن أسماء . وهذا تخليط في الرواية .

قال : وأحمد بن داود ليس بشيء ، قال الدارقطني[٥] : متروك كذاب ، وقال ابن حِبّان[٦] : كان

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٢٦٠) .
(٢) ابن عساكر : القاسم بن أبي غالب المظفر محمود ، من بني هبة الله بن عساكر الدمشقي ، طبيب ، عالم بالحديث ، سمع منه ابن كثير ، ومولده ووفاته بدمشق ، توفي سنة ٧٢٣هـ . الدرر الكامنة (٣/ ٢٣٩) والأعلام (٥/ ١٨٦) .
(٣) نسبة إلى الدنداقان ، وهي بليدة عند مرو ، خرج منها جماعة من المحدثين ، اللباب (١/ ٤٢٦) .
(٤) الموضوعات ؛ لابن الجوزي (١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦) .
(٥) الضعفاء والمتروكون (٥٢) .
(٦) المجروحين (١/ ١٤٦) .

يضعُ الحديث . وعمّار بن مَطر ، قال فيه العقيلي[١] : كان يُحدِّث عن الثقات بالمناكير . وقال ابن عدي[٢] : متروك الحديث . قال : وفُضيل بن مَرزوق قد ضعَّفه يحيى[٣] . قال ابن حِبّان[٤] : يَروي الموضوعات ويُخطىء عن الثقات .

وبه ، قال الحافظ ابن عساكر : وأخبرنا أبو محمد ، عن طاووس ، أخبرنا عاصم بن الحسن ، أخبرنا أبو عمرو بن مَهدي ، أخبرنا أبو العباس بن عُقْدة ، حدَّثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، حدَّثنا عبد الرحمن بن شَريك ، حدَّثني أبي ، عن عروة بن عبد الله بن قشير ، قال : دخلتُ على فاطمةَ بنت عليّ فرأيتُ في عنقها خرزة ، ورأيت في يديها مَسكتين غليظتين ـ وهي عجوز كبيرة ـ فقلتُ لها : ما هذا ؟ فقالت : إنه يُكره للمرأة أن تتشبَّه بالرجال .

ثم حدَّثتني : أن أسماءَ بنت عُمَيس حدَّثتها : أن عليَّ بن أبي طالب دفعَ إلى النبي ﷺ وقد أُوحي إليه ، فجلَّله بثوبه ، فلم يزل كذلك حتى أدبرتِ الشمسُ ـ يقول : غابت أو كادت أن تغيب ـ ثم إن نبيَّ الله ﷺ سُرِّي عنه ، فقال : أصلَّيتَ يا عليّ ؟ قال : لا ، فقال النبي ﷺ : « اللهم ردّ على عليّ الشمس » فرجعتْ حتى بلغت نصفَ المسجد . قال عبد الرحمن : وقال أبي : حدَّثني موسى الجهني نحوَه .

ثم قال الحافظ ابن عساكر : هذا حديث منكر ، وفيه غير واحد من المجاهيل .

وقال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في « الموضوعات »[٥] : وقد روى ابنُ شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة ، فذكره . ثم قال : وهذا باطل ، والمتهم به ابن عقدة ، فإنه كان رافضياً ، يُحدِّثُ بمثالب الصحابة . قال الخطيب[٦] : حدَّثنا علي بن محمد بن نصر ، سمعت حمزة بن يوسف يقول[٧] : كان ابن عقدة بجامع « براثا » يملي مثالب الصحابة ـ أو قال : الشيخين ـ فتركته . وقال الدارقطني : كان ابن عقدة رجل سوء ، وقال ابن عدي[٨] : سمعت أبا بكر بن أبي غالب يقول : ابن عقدة لا يتديّنُ بالحديث ، لأنه

---

(١) الضعفاء الكبير (٣/ ٣٢٧) .
(٢) الكامل (٥/ ١٧٢٧) .
(٣) هكذا قال ، وفي قوله نظر ، فالمعروف عن يحيى غير ذلك ، فقد وثقه في رواية عباس الدوري (تاريخه ٢/ ٤٧٦) ، وفي رواية ابن أبي خيثمة (الجرح والتعديل ٧/ الترجمة ٤٢٣) ، وقال الكوسج عنه : صالح الحديث ، وقال الدارمي (تاريخه ٦٩٨) : لابأس به . فمثل هذا لا يقال فيه : ضعفه (بشار) .
(٤) المجروحين ٢/ ٢٠٩ .
(٥) الموضوعات ؛ لابن الجوزي (١/ ٣٥٦) .
(٦) الكلام لابن الجوزي وهو في تاريخ الخطيب (٦/ ١٥٨) (ط . الدكتور بشار) .
(٧) هكذا وقع في الموضوعات لابن الجوزي ولا يصح فالكلام رواه حمزة بن يوسف السهمي عن أبي عمر بن حيويه ، كما في سؤالات السهمي (١٦٦) وتاريخ الخطيب (٦/ ١٥٨) .
(٨) الكامل (١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩) .

كان يحملُ شيوخاً بالكوفة على الكذب فيَروي لهم نُسَخاً ويأمرهم أن يروُوها . وقد تبينا[١] ذلك منه في غير شيخ بالكوفة .

وقال الحافظ أبو بشر الدُّولابي[٢] في كتابه « الذرية الطاهرة » : حدَّثنا إسحاق بن يونس ، حدَّثنا سُويد بن سعيد ، حدَّثنا المطلب بن زياد ، عن إبراهيم بن حَيَّان ، عن عبد الله بن حَسَن ، عن فاطمة بنت الحسين ، عن الحسين ، قال : كان رأسُ رسول الله ﷺ في حِجر علي وهو يُوحَى إليه ، فذكر الحديث بنحو ما تقدم .

إبراهيمُ بن حَيَّان هذا تركه الدارقطني[٣] ، وغيره[٤] .

وقال محمد بن ناصر البغدادي الحافظ : هذا الحديث موضوع ، قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي : وصدق ابن ناصر .

وقال ابن الجوزي[٥] : وقد رواه ابن مردويه من حديث داود بن فراهيج[٦] ، عن أبي هريرة قال : نام رسولُ الله ﷺ ورأسُه في حِجر عليّ ، ولم يكن صلَّى العصرَ ، حتى غَرُبت الشمسُ ، فلما قامَ رسولُ الله دعا له فرُدّت عليه الشمسُ حتى صلَّى ، ثم غابت ثانية . ثم قال : وداود ضعَّفه شعبةُ .

ثم قال ابن الجوزي : ومن تغفيل واضع هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضله ولم يتلمَّح عدمَ الفائدة ، فإن صلاة العصر بغيبوبة الشمس صارت قضاءً ، فرجوع الشمس لا يُعيدها أداءً ، وفي الصحيح[٧] عن رسول الله ﷺ : « إن الشمس لم تُحبَس على أحدٍ إلا ليُوشع » .

قلت : هذا الحديث[٨] ضعيفٌ ومُنكر من جميع طرقه ، فلا تخلو واحدة منها عن شيعيّ ومجهول الحال ، وشيعيّ ومتروك ، ومثل هذا الحديث لا يُقبل فيه خبرُ واحد إذا اتَّصلَ سندُه ، لأنه من باب

---

(١) في الموضوعات لابن الجوزي : « تيقنا » وهو تحريف ، وما أثبتناه من (أ) وهو الذي في كامل ابن عدي (١/ ٢٠٨) وتاريخ الخطيب (٦/ ١٥٧) الذي نقل منه ابن الجوزي .

(٢) أبو بشر الدُّولابي : محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري ، الرازي ، الوراق إمام حافظ ، توفي سنة ٣١٠هـ . السير (١٤/ ٣٠٩) . وكتابه الذرية الطاهرة طبع في مؤسسة الأعلمي بيروت .

(٣) ذكره في الضعفاء والمتروكين (١٥) .

(٤) وقال ابن عدي : أحاديثه موضوعة (الكامل ١/ ٢٥٣) .

(٥) الموضوعات ؛ لابن الجوزي (١/ ٣٥٧) .

(٦) في المطبوع : « من طريق حديث داود بن واهيج » وكله تحريف .

(٧) حديث حبس الشمس على يوشع بن نون رواه البخاري ومسلم ، أما حديث « إن الشمس لم تُحبس لبشر إلا ليوشعَ . . » . فقد رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٣٢٥) عن أبي هريرة ، بسند صحيح . وانظر فتح الباري (٦/ ٢٢١) .

(٨) أي : حديث ردّ الشمس لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

ما تتوفر الدواعي على نقله ، فلا بد من نقله بالتواتر والاستفاضة ، لا أقل من ذلك . ونحنُ لا نُنكر هذا في قدرة الله تعالى وبالنسبة إلى جناب رسول الله ﷺ ، فقد ثبتَ في الصحيح(١) أنها رُدّت ليوشع بن نون ، وذلك يوم حاصر بيتَ المقدس ، واتفق ذلك في آخر يوم الجمعة ، وكانوا لايُقاتلون يومَ السبت فنظر إلى الشمس وقد تَنَصَّفَت للغروب فقال : « إنّكِ مأمورةٌ ، وأنا مأمورٌ ، اللهم احبسها عليّ ، فحبَسها الله عليه حتى فتحُوها » .

ورسول الله ﷺ أعظمُ جاهاً ، وأجلُّ منصباً ، وأعلى قدراً من يُوشعَ بن نون ، بل من سائر الأنبياء على الإطلاق ، ولكن لانقول إلا ما صحَّ عندنا عنه ، ولا نُسند إليه ما ليس بصحيح ، ولو صحَّ لكنّا من أول القائلين به ، والمعتقدين له ، وبالله المستعان . (وقال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتابه « إثبات إمامة أبي بكر الصديق »)(٢) : فإن قال قائل من الروافض : إن أفضلَ فضيلةٍ لأبي الحسن ، وأدلَّ دليل على إمامته ما رُوي عن أسماء بنت عُمَيس ، قالت :

كان رسول الله ﷺ يُوحى إليه ورأسُه في حِجر عليّ بن أبي طالب ، فلم يُصَلِّ العصرَ حتى غَرُبت الشمسُ ، فقال رسول الله ﷺ لعلي : « صَلَّيتَ ؟ » قال : لا ، فقال رسول الله : « اللهم إنه كان في طاعتِك وطاعةِ رسولك ، فاردد عليه الشمس » قالت أسماء : فرأيتُها غَرُبَت ، ثم رأيتُها طلعت بعدما غربت .

قيل له : كيف لنا لو صحَّ هذا الحديثُ فَنَحتجُ على مخالفينا من اليهود والنصارى ، ولكنَّ الحديثَ ضعيفٌ جداً لا أصلَ له ، وهذا مما كَسبت أيدي الروافض ، ولو رُدّت الشمسُ بعدما غَرُبَت لرآها المؤمنُ والكافرُ ، ونقلوا إلينا أن في يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا رُدّت الشمسُ بعدما غَرُبَت .

ثم يقال للروافض : أيجوزُ أن تُرَدَّ الشمسُ لأبي الحسن حين فاتته صلاةُ العصر ، ولا تُرَدُّ لرسول الله ولجميع المهاجرين والأنصار وعليٌّ فيهم حين فاتتهم صلاة الظهر والعصر والمغرب يوم الخندق ؟ .

قال : وأيضاً مرة أخرى عَرَّسَ رسولُ الله ﷺ بالمهاجرين والأنصار حين قفلَ من غزوة خيبر ، فذكرَ نومَهم عن صلاة الصبح ، وصلاتهم لها بعد طلوع الشمس ، قال : فلم يُرَدَّ الليلُ على رسول الله وعلى أصحابه .

قال : ولو كان هذا فضلاً أُعطيه رسولُ الله ، وماكان الله ليمنعَ رسولَه شرفاً وفضلاً ـ يعني أُعطيه علي بن أبي طالب ـ .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣١٢٤) في فرض الخمس عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ومسلم في صحيحه رقم (١٧٤٧) في الجهاد عن أبي هريرة أيضاً .

(٢) ما بين قوسين ساقط من المطبوع واستدركته من الأصل .

ثم قال : وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني(١) : قلت لمحمد بن عُبيد الطنافسي(٢) : ما تقولُ فيمن يقولُ : رجعت الشمس على عليّ بن أبي طالب حتى صلّى العصرَ ؟ فقال : مَن قال هذا فقد كذَب . وقال إبراهيم بن يعقوب : سألت يَعلى بن عُبيد الطنافسي(٣) ، قلت : إن ناساً عندنا يقولون : إن علياً وصيُّ رسول الله ﷺ ورجعت عليه الشَّمسُ ، فقال : كذبٌ هذا كلُّه .

فصل
في إيراد هذا الحديث من أماكن متفرقة

وقد جمعَ أبو القاسم عُبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحَسَكاني جزءاً ، وسمَّاه « مسألة في تَصحيح ردّ الشَّمس وترغيم النواصِب الشُّمسِ » .

وقال : قد رُوي ذلك من طريق أسماءِ بنت عُميس ، وعليّ بن أبي طالب ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري .

ثم رواه من طريق أحمد بن صالح المصري ، وأحمد بن الوليد الأنطاكي ، والحسن بن داود ، ثلاثتُهم عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ـ وهو ثقة ـ أخبرني محمد بن موسى الفطري المدني ، وهو ثقة أيضاً ، عن عون بن محمد ، قال : وهو ابن محمد ابن الحنفية ، عن أمِّه أمّ جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب ، عن جدتها أسماء بنت عُمَيس : أن رسولَ الله ﷺ صلّى الظهرَ بالصهباء من أرضِ خَيبر ، ثم أرسل علياً في حاجةٍ ، فجاء وقد صلَّى رسولُ الله العصرَ ، فوضعَ رأسَه في حِجر عليّ ، ولم يحرّكه حتى غَرُبت الشمسُ ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم إن عبدَك علياً احتبسَ نفسه على نبيّه فرُدَّ عليه شرقَها » قالت أسماء : فطلعتِ الشمسُ حتى رفعت على الجبال ، فقام عليٌّ فتوضأ وصلَّى العصر ، ثم غابت الشمسُ .

وهذا الإسناد فيه من يُجهل حالُه ؛ فإن عَوناً هذا وأمه لا يُعرف أمرُهما بعدالة وضبط يُقبل بسببهما خبرُهما فيما هو دون هذا المقام ، فكيف يثبتُ بخبرهما هذا الأمر العظيم ، الذي لم يروه أحدٌ من أصحاب الصحاح ولا السنن ولا المسانيد المشهورة ؟ فالله أعلم . ولا ندري أسمعتْ أمُّ هذا من جَدتها أسماء بنت عُميس أم لا ؟ .

---

(١) إبراهيم بن يعقوب السعدي الجُوزجاني ، أبو إسحاق الحافظ ، نزيل دمشق ، روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي ، توفي سنة ٢٥٦هـ ، خَفَضه ابن عدي من جهة النَّصب . ترجمته في توضيح المشتبه (٥/ ٩٧) .

(٢) محمد بن عبيد الطنافسي ، حافظ ثقة من أهل الحديث توفي سنة ٢٠٤ ترجمته في سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٣٦) .

(٣) يعلى بن عبيد الطنافسي أخو محمد بن عبيد ، حافظ ثقة إمام ، توفي سنة ٢٠٩ . ترجمته في سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٧٦) .

ثم أورده هذا المصنف من طريق الحسين بن الحسن الأشعر ، وهو شيعي جلد ، وضعَّفه غيرُ واحد عن الفُضيل بن مرزوق ، عن إبراهيم بن الحسين بن الحسن ، عن فاطمة بنت الحسين الشهيد ، عن أسماء بنت عُمَيس ، فذكر الحديث .

قال : وقد رواه عن فُضيل بن مرزوق جماعة ، منهم عبيد الله بن موسى . ثم أورده من طريق أبي جعفر الطحاوي من طريق عبد الله . وقد قدَّمنا روايتنا له من حديث سعيد بن مسعود ، وأبي أمية الطرسوسي ، عن عُبيد الله بن موسى العبسي ، وهو من الشيعة .

ثم أورده هذا المصنف من طريق أبي جعفر العقيلي ، عن أحمد بن داود ، عن عمار بن مطر ، عن فُضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي ويقال الرَّوّاسي أبو عبد الرحمن الكوفي مولى بني عنزة ، وثقه الثوري وابن عيينة ، وقال أحمد : لا أعلم إلا خيراً . وقال ابن معين : ثقة ، وقال مرة : صالح ولكنه شديد التشيّع ، وقال مرة : لا بأس به . وقال أبو حاتم : صدوق صالح الحديث ، يَهِمُ كثيراً ، يُكتب حديثه ولا يُحتج به . وقال عثمان بن سعيد الدارمي : يقال : إنه ضعيف . وقال النسائي : ضعيف . وقال ابن عدي : أرجو أن لا بأس به . وقال ابن حِبّان : منكر الحديث جداً ، كان يُخطىء على الثقات ويروي عن عطية الموضوعات .

وقد روى له مسلم وأهلُ السنن الأربعة . فمن هذه ترجمته لا يُتهم بتعمّد الكذب ولكنه قد يتساهل ، ولا سيما فيما يُوافق مذهبه ، فيروي عمن لا يعرفه ، أو يحسن به الظن ، فيدلس حديثه ويسقطه ويذكر شيخه ، ولهذا قال في هذا الحديث الذي يجب الاحتراز فيه ، وتوقي الكذب فيه « عن » بصيغة التدليس ، ولم يأت بصيغة التحديث ، فلعل بينهما من يُجهل أمرُه ، على أن شيخَه هذا ـ إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ ليس بذلك المشهور في حاله ، ولم يرو له أحدٌ من أصحاب الكتب المعتمدة ، ولا روى عنه غيرُ الفضيل بن مرزوق هذا ، ويحيى بن المتوكل ، قاله أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ولم يتعرضا لجرح ولا تعديل .

وأما فاطمةُ بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ وهي أخت زين العابدين ـ فحديثُها مشهور ، روى لها أهلُ السنن الأربعة ، وكانت فيمن قُدِمَ بها مع أهل البيت بعد مقتل أبيها إلى دمشق ، وهي من الثقات ولكن لاندري أسمعت هذا الحديث من أسماء أم لا ؟ فالله أعلم .

ثم رواه هذا المصنف من حديث أبي حفص الكَتَّاني : حدَّثنا محمد بن عمر القاضي ، هو الجعابي ، حدَّثني محمد بن القاسم بن جعفر العَسكري من أصل كتابه ، حدَّثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم ، حدَّثنا خلف بن سالم ، حدَّثنا عبد الرزاق ، حدَّثنا سفيان الثوري ، عن أشعث أبي الشعثاء ، عن أمّه ، عن فاطمة ـ يعني بنت الحسين ـ عن أسماء ؛ أن رسولَ الله ﷺ دعا لعليّ حتى رُدّت عليه الشمس .

وهذا إسناد غريب جداً ، وحديث عبد الرزاق وشيخُه الثوري محفوظٌ عند الأئمة ، لا يكاد يُترك منه شيء من المهمات ، فكيف لم يَرو عن عبد الرزاق مثل هذا الحديث العظيم إلا خلفُ بن سالم بما قبله من الرجال ، الذين لا يُعرف حالُهم في الضبط والعدالة لغربتهم ؟ ثم إن أمّ أشعثَ مجهولةٌ ، فالله أعلم[1] .

ثم ساقه هذا المصنف من طريق محمد بن مرزوق : حدَّثنا حسين الأشقر ـ وهو شيعي وضعيف كما تقدم ـ عن عليّ بن هاشم بن البريد ـ وقد قال فيه ابن حِبّان : كان غالياً في التشيّع ، يَروي المناكير عن المشاهير ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن عليّ بن الحسين بن الحسن ، عن فاطمة بنت عليّ ، عن أسماءَ بنت عُمَيس فذكرَه .

وهذا إسناد لا يثبت .

ثم أسنده من طريق عبد الرحمن بن شَريك ، عن أبيه ، عن عروة بن عبد الله ، عن فاطمة بنت عليّ ، عن أسماءَ بنت عُمَيس ، فذكر الحديث كما قدمنا إيراده من طريق ابن عُقدة ، عن أحمد بن يَحيى الصُّوفي ، عن عبد الرحمن بن شريك ، عن عبد الله النخعي . وقد روى عنه البخاريُّ في كتاب « الأدب » وحدَّث عنه جماعة من الأئمة ، وقال فيه أبو حاتم الرازي : كان واهي الحديث ، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال : ربما أخطأ . وأرخ ابن عقدة وفاتَه سنة سبع وعشرين ومئتين .

وقد قدَّمنا أن الشيخ أبا الفرج بن الجوزي قال : إنما اتهم بوضعه أبا العباس بن عُقدة ، ثم أورد كلام الأئمة فيه بالطعن والجرح ، وأنه كان يسوي النسخ للمشايخ فيرويهم إياها ، فالله أعلم .

قلت : في سياق هذا الإسناد عن أسماء ؛ أن الشمس رجعت حتى بلغت نصف المسجد ، وهذا يُناقض ما تقدَّم من أن ذلك كان بالصَّهباء من أرض خيبر ، ومثل هذا يُوجب توهينَ الحديث وضعفَه والقدحَ فيه . ثم سردَه من حديث محمد بن عمر القاضي الجعابي : حدَّثنا علي بن العباس بن الوليد ، حدَّثنا عَبَّاد بن يعقوب الرَّواجيني ، حدَّثنا علي بن هاشم ، عن صباح ، عن عبد الله بن الحسن ـ أبي جعفر ـ عن حسين المقتول ، عن فاطمة ، عن أسماء بنت عُمَيس قالت : لما كان يوم شُغِل علي ؛ لمكانه من قسم المغنم ، حتى غربت الشمس أو كادت ، فقال رسول الله ﷺ : « أما صلّيت ؟ » قال : لا ، فدعا الله ، فارتفعت الشمس حتى توسطت السماء ، فصلّى عليّ ، فلما غربت الشمس سمعتُ لها صريراً كصرير الميشار في الحديد .

وهذا أيضاً سياقٌ مخالف لما تقدم من وجوه كثيرة ، مع أن إسناده مظلم جداً ، فإن صباحاً هذا لا يُعرف ، وكيف يَروي الحسينُ بن علي المقتول شهيداً عن واحد عن واحد عن أسماءَ بنت عُمَيس ؟ هذا

---

(١) ومحمد بن عمر الجعابي فاسق رقيق الدين وتشيعه معروف ، كما في الميزان (٣/ ٦٧٠) .

تخبيط إسناداً ومتناً ، ففي هذا أن علياً شُغل بمجرد قسم الغنيمة ، وهذا لم يقله أحدٌ ولا ذهب إلى جواز ترك الصلاة لذلك ذاهب ، وإن كان قد جوَّز بعضُ العلماء تأخيرَ الصلاة عن وقتِها لعذر القتال ؛ كما حكاه البخاري عن مكحول والأوزاعي وأنس بن مالك في جماعة من أصحابه بتسترَ ، واحتجَّ لهم في بني قريظة . وذهبَ جماعة من العلماء إلى أن هذا نُسِخَ بصلاة الخوف . والمقصودُ أنه لم يقل أحدٌ من العلماء إنه يجوز تأخيرُ الصلاة بعذر قسم الغنيمة ، حتى يُسند هذا إلى صنيع عليّ رضي الله عنه ، وهو الراوي عن رسول الله ﷺ أن الوسطى هي العصر ، فإن كان هذا ثابتاً على ما رواه هؤلاء الجماعة ، وكان عليّ متعمداً لتأخير الصلاة لعذر قسم الغنيمة ، وأقرَّه عليه الشارع صارَ هذا وحدَه دليلاً على جواز ذلك ، ويكون أقطع في الحجة مما ذكره البخاري ، لأن هذا بعد مشروعية صلاة الخوف قطعاً ، لأنه كان بخيبر سنة سبع ، وصلاة الخوف شُرعت قبل ذلك ، وإن كان عليّ ناسياً حتى تركَ الصلاة إلى الغروب فهو معذور ، فلا يحتاج إلى ردّ الشمس ، بل وقتها بعد الغروب ، والحالة هذه إذن ، كما ورد به الحديث ، والله أعلم .

وهذا كلُّه مما يدل على ضعف هذا الحديث .

ثم إن جعلناه قضيّةً أخرى ، وواقعة غير ما تقدم ، فقد تعدد رد الشمس غير مرة ، ومع هذا لم ينقله أحدٌ من أئمة العلماء ، ولا رواه أهلُ الكتب المشهورة ، وتفرد بهذه الفائدة هؤلاء الرواة الذين لا يخلو إسناد منها عن مجهول ومتروك ومتهم ، والله أعلم .

ثم أورده هذا المصنف من طريق أبي العباس بن عُقدة : حدَّثنا يحيى بن زكريا ، حدَّثنا يعقوبُ بن سعيد ، حدَّثنا عمرو بن ثابت ، قال : سألتُ عبدَ الله بن حسن بن حسن بن عليّ (بن أبي طالب) ، عن حديث رد الشمس على عليّ بن أبي طالب : هل يثبتُ عندكم؟ فقال لي : ما أنزلَ الله في كتابه أعظمُ من ردّ الشمس ، قلت : صدقتَ ـ جعلني الله فداك ـ ولكني أحبُّ أن أسمعَه منك ، فقال : حدَّثني أبي ـ الحسن ـ عن أسماء بنت عُمَيس ؛ أنها قالت : أقبل عليُّ بن أبي طالب ذاتَ يوم وهو يُريد أن يصلِّي العصرَ مع رسول الله ﷺ ، فوافق رسولَ الله ﷺ قد انصرفَ ونزل عليه الوحي ، فأسندَه إلى صدره ، فلم يزل مُسندَه إلى صدره ، حتى أفاقَ رسولُ الله ﷺ فقال : « أصلّيتَ العصرَ يا عليّ ؟ » قال : جئتُ والوحيُ ينزلُ عليكَ ، فلم أزل مُسندَك إلى صدري حتى الساعة ، فاستقبلَ رسولُ الله ﷺ القبلةَ ـ وقد غربت الشمس ـ وقال : « اللهم إن علياً كان في طاعتِك فارددها عليه » قالت أسماء : فأقبلتِ الشّمسُ ولها صريرٌ كصرير الرحى ، حتى كانت في موضعها وقت العصر . فقام عليٌّ متمكناً فصلّى ، فلما فرغَ رجعتِ الشمس ولها صرير كصرير الرحى ، فلما غابت اختلطَ الظلامُ ، وبدت النجوم .

وهذا منكرٌ أيضاً إسناداً ومتناً ، وهو مناقض لما قبله من السياقات ، وعمرو بن ثابت هذا هو المتهم بوضع هذا الحديث أو سرقته من غيره ، وهو عمرو بن ثابت بن هرمز البكري الكوفي ، مولى بكر بن وائل ، ويُعرف بعمرو بن المِقدام الحداد ، روى عن غير واحد من التابعين ، وحدَّث عنه جماعة ، منهم

سعيد بن منصور ، وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان ، قال : تركه عبد الله بن المبارك ، وقال : لا تحدِّثوا عنه فإنه كان يسبُّ السلفَ . ولما مرَّت به جنازته توارى عنها . وكذلك تركه عبد الرحمن بن مهدي ، وقال ابنُ معين والنسائي : ليس بثقة ، ولا مأمون ، ولا يكتب حديثه . وقال مرة أخرى هو وأبو زرعة وأبو حاتم : كان ضعيفاً . زاد أبو حاتم : وكان رديء الرأي شديدَ التشيّع ، لا يُكتب حديثه . وقال البخاري : ليس بالقوي عندهم . وقال أبو داود : كان مِن شرار الناس ، كان رافضياً خبيثاً رجلَ سُوء ، قال هنا : ولما مات لم أصلِّ عليه ؛ لأنه قال لما مات رسول الله ﷺ كفر الناس إلا خمسة . وجعلَ أبو داود يذمّه . وقال ابن حِبّان : يَروي الموضوعات عن الأثبات . وقال ابن عدي : والضعف على حديثه بيّن ، وأرَّخُوا وفاتَه في سنة سبع وعشرين ومئة ، ولهذا قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية : وكان عبد الله بن حسن وأبوه أجلَّ قدراً من أن يُحدِّثا بهذا الحديث .

قال هذا المُصَنِّف لا المنصف : وأما حديث أبي هريرة ؛ فأخبرنا عقيل بن الحسن العسكري ، أخبرنا أبو محمد صالح بن الفتح النسائي ، حدَّثنا أحمد بن عمير بن جوصاء ، حدَّثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، حدَّثنا يحيى بن زيد بن عبد الملك النوفلي ، عن أبيه ، حدَّثنا داود بن فراهيج ، عن عمارة بن برود ، عن أبي هريرة فذكره . وقال : اختصرته من حديث طويل .

وهذا إسناد مظلم ، ويحيى بن يزيد وأبوه وشيخه داود بن فراهيج كلُّهم مُضعّفون ، وهذا هو الذي أشار ابن الجوزي إلى أن ابن مردويه رواه من طريق داود بن فراهيج عن أبي هريرة ، وضعَّف داود هذا شعبة والنسائي وغيرهما .

والذي يظهر أن هذا مفتعل من بعض الرواة ، أو قد دخل على أحدهم وهو لا يشعر ، والله أعلم .

قال : وأما حديث أبي سعيد ، فأخبرنا محمد بن إسماعيل الجرجاني في كتابه ؛ أن أبا طاهر محمد بن علي الواعظ أخبرهم : أخبرنا محمد بن أحمد بن متيم ، أخبرنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب : حدثني أبي ، عن أبيه محمد ، عن أبيه عبد الله ، عن أبيه عمر قال : قال الحسين بن عليّ : سمعتُ أبا سعيد الخدري يقول : دخلتُ على رسول الله ﷺ فإذا رأسُه في حجر عليّ وقد غابت الشمس ، فانتبه النبيّ ﷺ وقال : « يا عليّ ! أصلّيتَ العصر ؟ » قال : لا ، يا رسول الله ما صلّيت ، كرهتُ أن أضعَ رأسَك من حِجري وأنت وَجِع . فقال رسول الله ﷺ : « يا عليّ ، ادعُ يا عليّ أن تُرَدَّ عليك الشمسُ » ، فقال عليٌّ : يا رسول الله ، ادعُ أنت وأنا أُؤمن ، فقال : « يا ربّ إنَّ علياً في طاعتِك وطاعةِ نبيّك فاردد عليه الشمس » . قال أبو سعيد : فوالله لقد سمعتُ للشمس صريراً كصرير البَكَرَة ، حتى رجعت بيضاءَ نقيّة .

وهذا إسناد مظلم أيضاً ، ومتنه منكرٌ مخالف لما تقدّمه من السِّياقات ، وكل هذا يدل على أنه موضوع مصنوع مفتعل ، يسرقُه هؤلاء الرافضة بعضُهم من بعض ، ولو كان له أصل من رواية أبي سعيد لتلقاه عنه

كبار أصحابه ؛ كما أخرجا في الصحيحين من طريقه حديث قتال الخوارج ، وقصة المخدج ، وغير ذلك من فضائل علي .

قال : وأما حديثُ أمير المؤمنين عليّ ، فأخبرنا أبو العباس الفرغاني ، أخبرنا أبو المُفَضَّل الشيباني ، حدَّثنا رجاء بن يحيى السَّاماني ، حدَّثنا هارون بن مسلم بن سعدان بسامرَّاء سنة أربعين ومئتين ، حدَّثنا عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن داود بن الكُمَيت ، عن عمّه المستهل بن زيد ، عن أبيه ابن سلهب ، عن جويرية بنت شهر ، قالت : خرجتُ مع عليّ بن أبي طالب ، فقال : يا جويرية! إن رسولَ الله ﷺ كان يُوحى إليه ورأسه في حِجري . فذكر الحديث .

وهذا الإسناد مظلم ، وأكثر رجاله لا يُعرفون ، والذي يظهرُ والله أعلم أنه مركّب مصنوع ، مما عملته أيدي الروافضِ قبحهم الله ، ولعن من كذب على رسول الله ﷺ ، وعجَّلَ له ما توعَّدَه الشارعُ من العذاب والنَّكَال ، حيث قال وهو الصادق في المقال : « من كذب عليَّ معتمداً فليتبوأ مقعده من النار »[١] .

وكيف يدخلُ في عقل أحد من أهل العلم أن يكون هذا الحديث يَرويه علي بن أبي طالب ، وفيه منقبة عظيمة له ، ودلالة معجزة باهرة لرسول الله ﷺ ، ثم لا يُروى عنه إلا بهذا الإسناد المظلم المركّب على رجال لا يُعرفون ، وهل لهم وجود في الخارج أم لا ؟ الظاهر ـ والله أعلم ـ لا .

ثم هو عن امرأة مجهولة العين والحال ، فأين أصحاب علي الثقات ؛ كعبيد السلماني ، وشريح القاضي ، وعامر الشعبي ، وأضرابهم .

ثم في ترك الأئمة كمالك ، وأصحاب الكتب الستة ، وأصحاب المسانيد والسنن والصحاح والحسان ؛ رواية هذا الحديث وإيداعه في كتبهم ، أكبر دليل على أنه لا أصل له عندهم ، أو هو مفتعل مأفوك بعدهم .

وهذا أبو عبد الرحمن النسائي ، قد جمع كتاباً في « خصائص عليّ بن أبي طالب » . ولم يذكره ، وكذلك لم يروه الحاكمُ في « مُستدركه »[٢] ، وكلاهما يُنسب إلى شيء من التشيع ، ولا رَواهُ من رواه من الناس المعتبرين إلا على سبيل الاستغراب والتعجب ، وكيف يقعُ مثلُ هذا نهاراً جهرة وهو مما تتوفر الدواعي على نقله ، ثم لا يُروى إلا من طرق ضعيفة منكرة ، وأكثرها مركبة موضوعة . وأجودُ ما فيها ما قدَّمناه من طريق أحمد بن صالح المصري ، عن ابن أبي فُديك ، عن محمد بن موسى الفِطْري ، عن عون بن محمد ، عن أمّه أم جعفر ، عن أسماءَ ، على ما فيها من التعليل الذي أشرنا إليه فيما سلف .

وقد اغترَّ بذلك أحمد بن صالح رحمه الله ، ومال إلى صحته ، ورجَّح ثبوتَه .

---

(١) حديث متواتر عن عدد من الصحابة . فرواه البخاري (١١٠) ومسلم (٣) عن أبي هريرة .

(٢) مشكل الآثار للطحاوي (٢/ ١١) .

قال الطحاوي في كتابه « مشكل الحديث » : عن علي بن عبد الرحمن ، عن أحمد بن صالح المصري ؛ أنه كان يقول : لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء في ردّ الشمس ؛ لأنه من علامات النبوة . وهكذا مال إليه أبو جعفر الطحاوي أيضاً فيما قيل .

ونقل أبو القاسم الحسكاني هذا عن أبي عبد الله البصري المتكلم المعتزلي أنه قال : عَودُ الشمس بعد مغيبها آكدُ حالاً فيما يقتضي نقلَه ؛ لأنه وإن كان فضيلة لأمير المؤمنين فإنه من أعلام النبوة ، وهو مُقارِن لغيره في فضائله في كثير من أعلام النبوة .

وحاصل هذا الكلام يقتضي أنه كان ينبغي أن يُنقل هذا نقلاً متواتراً ، وهذا حقّ لو كان الحديث صحيحاً ، ولكنه لم يُنقل كذلك فدلَّ على أنه ليس بصحيح في نفس الأمر ، والله أعلم .

قلت : والأئمة في كلّ عصر يُنكرون صحة هذا الحديث ، ويردُّونه ويُبالغون في التشنيع على رُواته كما قدَّمنا عن غير واحد من الحفّاظ ، كمحمد ويعلى بن عبيد الطنافِسيَّين ، وكإبراهيم بن يَعقوب الجوزجاني خطيب دمشق ، وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري ، المعروف بابن زنجويه ، وكالحافظ أبي القاسم بن عساكر ، والشيخ أبي الفرج بن الجوزي ، وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين .

وممن صرَّحَ بأنه موضوع شيخُنا الحافظ أبو الحجاج المِزّي ، والعلاَّمة أبو العباس بن تيمية ، وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : قرأتُ على قاضي القضاة أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي : حدَّثنا عبد الله بن الحسين بن موسى ، حدَّثنا عبد الله بن عليّ بن المديني قال : سمعتُ أبي يقول : خمسةُ أحاديث يروونها ، ولا أصل لها عن رسول الله ﷺ ؛ حديث : لو صدقَ السائلُ ما أفلحَ من رَدَّه ، وحديث : لاوجع إلا وَجَعَ العين ، ولا غمَّ إلا غم الدين ، وحديث : أن الشمس رُدّت على عليّ بن أبي طالب ، وحديث : أنا أكرمُ على الله من أن يدعني تحت الأرض مئتي عام ، وحديث : أفطرَ الحاجمُ والمحجوم ؛ إنهما كانا يَغتابان .

والطحاوي ـ رحمه الله ـ وإن كان قد اشتبَه عليه أمرُه ، فقد روى عن أبي حنيفة رحمه الله إنكاره والتهكم بمن رواه ، قال أبو العباس بن عُقدة : حدَّثنا جعفر بن محمد بن عُمير ، حدَّثنا سليمان بن عبَّاد ، سمعتُ بشّار بن دراع قال : لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان ، فقال : عمن رويتَ حديثَ ردّ الشمس ؟ فقال : عن غير الذي رويتَ عنه : يا سارية الجبل .

فهذا أبو حنيفة رحمه الله ، وهو من الأئمة المعتبرين ، وهو كوفيٌّ لا يُتَّهم على حبّ عليّ بن أبي طالب وتفضيله بما فضَّله الله به ورسولُه ، وهو مع هذا يُنكر على راويه ، وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب بل مجرد معارضة بما لا يُجدي ، أي : أنا رويتُ في فضل عليّ هذا الحديث ، وهو وإن كان مستغرباً فهو في الغرابة نظيرُ ما رويتَه أنت في فضل عمر بن الخطاب في قوله : يا ساريةَ الجبل . وهذا

ليس بصحيح من محمد بن النعمان ، فإن هذا ليس إسناداً ولا متناً ، وأين مكاشفة إمام قد شهد الشارع له بأنه مُحَدَّثٌ بأمرٍ خيرٍ ، من ردّ الشمس طالعة بعد مغيبها الذي هو أكبر علامات الساعة؟ والذي وقع ليوشع بن نون ليس ردّاً للشمس عليه ، بل حُبِست ساعة قبل غروبها ، بمعنى تباطأت في سيرها حتى أمكنهم الفتح ، والله تعالى أعلم .

وتقدم ما أورده هذا المصنف من طرق هذا الحديث : عن عليّ ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد ، وأسماء بنت عميس ، وقد وقع في كتاب أبي بشر الدولابي في « الذرية الطاهرة »[١] من حديث الحسين بن علي ، والظاهر أنه عنه ، عن أبي سعيد الخدري كما تقدم ، والله أعلم .

وقد قال شيخُ الرافضة جمال الدين يُوسف بن الحسن الملقب بابن المُطَهِّر الحِلِّي في كتابه « في الإمامة » الذي ردَّ عليه شيخنا العلامة أبو العباس ابن تيمية ، قال ابن المُطهر : التاسع : رجوع الشمس مرتين : إحداهما في زمن النبي ﷺ ، والثانية بعده . أما الأولى ، فروى جابر وأبو سعيد : أن رسول الله ﷺ نزلَ عليه جبريل يوماً يُناجيه من عند الله ، فلما تغشّاه الوحيُ توسَّد فخذَ أمير المؤمنين ، فلم يرفع رأسَه حتى غابت الشمس ، فصلّى عليٌّ العصرَ بالإيماء ، فلما استيقظ رسولُ الله ﷺ قال له : سل الله أن يردَّ عليك الشمسَ فتُصلِّي قائماً . فدعا فرُدَّتِ الشمسُ فصلّى العصر قائماً .

وأما الثانية فلما أراد أن يعبرَ الفرات ببابل ، واشتغلَ كثيرٌ من الصحابة بدوابّهم ، وصلَّى لنفسه في طائفة من أصحابه العصرَ ، وفاتَ كثيراً منهم ، فتكلّموا في ذلك ، فسأل الله رَدَّ الشمسِ فرُدَّت .

قال : وقد نظمه الحِميَريّ فقال :

رُدَّت عَليــهِ الشمـسُ لَمَّـا فَـاتَـهُ ... وَقـتُ الصَّـلاةِ وقـد دَنَـت للمَغـرِبِ
حَتَّـى تَبَلَّـجَ نُـورهـا فـي وَقتِهـا ... لِلعَصـرِ ثُـمَّ هَـوَت هَـوِيَّ الكـوكَـبِ
وَعليـهِ قَـد رُدَّت بِبـابِـلَ مَـرَّةً ... أخـرى وَمـا رُدَّت لِخَلـقِ المغـرِبِ

قال شيخُنا أبو العباس (ابن تيمية) رحمه الله[٢] : فضل عليّ وولايتُه وعلوّ منزلته عند الله معلوم ولله الحمد بطرق ثابتة ، أفادتنا العلم اليقيني ، لا يُحتاج معها إلى ما لا يُعلم صدقُه أو يُعلم أنه كذب ، وحديثُ ردّ الشمس قد ذكرَه طائفةٌ كأبي جعفر الطحاوي ، والقاضي عياض ، وغيرهما ، وعدُّوا ذلك من معجزات رسول الله ﷺ ، لكن المحقّقون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يَعلمون أن هذا الحديث كذبٌ موضوع ، ثم أورَد طرقَه واحدةً واحدةً كما قدّمنا ، وناقش أبا القاسم الحسكاني فيما تقدم ، وقد أوردنا كلَّ ذلك ، وزدنا عليه ونقصنا منه ، والله الموفق .

---

(١) الذرية الطاهرة لأبي بشر الدولابي (ص٩٣) .
(٢) منهاج السنة (٨/ ١٦٥) وهذا الفصل أكثره منه كما سيصرح المصنف .

واعتذرَ عن أحمد بن صالح المِصري في تصحيحه هذا الحديث بأنه اغترَّ بسنده ، وعن الطحاوي بأنه لم يكن عندَه نقلٌ جيّد للأسانيد كجهابذة الحفاظ ، وقال في عيون كلامه : والذي يقطع به أنه كذب مفتعل .

قلت : وإيراد ابن المطهر لهذا الحديث من طريق جابر غريب ، ولكن لم يُسنده ، وفي سياقه ما يقتضي أن علياً هو الذي دعا بردِّ الشمس في الأولى والثانية ، وأما إيرادُه لقصة بابل فليس لها إسناد وأظنه ـ والله أعلم ـ من وضع الزنادقة من الشيعة ونحوهم ، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه يومَ الخندق قد غربت عليهم الشمس ولم يكونوا صلّوا العصرَ بل قاموا إلى بُطحان ـ وهو واد هناك ـ فتوضؤوا وصلّوا العصر بعدما غربت الشمس ، وكان عليّ أيضاً فيهم ولم تُرَدّ لهم ، وكذلك كثيرٌ من الصحابة الذين ساروا إلى بني قريظة فاتتهم العصرُ يومئذ حتى غربت الشمسُ ولم ترد لهم ، وكذلك لمَّا نامَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس ، صلّوها بعد ارتفاع النهار ولم يُرَدّ لهم الليل ؛ فما كان الله عزّ وجلّ ليعطي علياً وأصحابَه شيئاً من الفضائل لم يعطها رسولَ الله ﷺ وأصحابه .

وأما نظم الحِميَري فليس [فيه] حُجّة ، بل هو كهذيان ابن المُطَهّر ، هذا لا يَعلم ما يقول من النثر وهذا لايدري صحة ما ينظم ، بل كلاهما كما قال الشاعر :

إن كُنــتُ أدري فَعَلــيَّ بَــدَنَــه ... مِــن كَثـرَةِ التخلِيـطِ أنّـي مـن أنـه

والمشهور عن عليّ في أرض بابلَ ، ما رواه أبو داود رحمه الله في « سننه » عن عليّ ، أنه مرَّ بأرض بابلَ وقد حانت صلاة العصر ، فلم يُصلّ حتى جاوزَها ، وقال : نهاني خليلي ﷺ أن أُصلّي بأرضِ بابلَ فإنّها ملعونة[١] .

وقد قال أبو محمد بن حزم في كتابه « الملل والنحل » مُبطلاً لردّ الشمس على عليّ بعد كلام ذكره رادّاً على من ادَّعى باطلاً من الأمر ، فقال : ولا فرق بين من ادعى شيئاً مما ذكرنا لفاضلٍ ، وبين دعوى الرافضة ردّ الشمس على عليّ بن أبي طالب مرتين ، حتى ادعى بعضُهم أن حبيب بن أوس قال :

فَرُدَّت عَلَينَا الشمسُ والليلُ راغِمٌ ... بِشَمسٍ لَهُم مِن جانِبِ الخِدرِ تَطلَعُ
نضَا ضَوءُها صِبغَ الدُّجنةِ وانطَوى ... لِبهجَتِها نُـور السَّمـاءِ المُـرَجَّـعُ
فَـوالله مــا أدري أَأحــلامُ نَـائـمٍ ... أَلَمّت[٢] بنا أم كَانَ في القومِ يُوشَعُ

(١) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٩٠) في الصلاة . وقال الخطابي : في إسناد هذا الحديث مقال ، ولا أعلم أحداً من العلماء حرَّم الصلاة في أرض بابل ، وقد عارضه ما هو أصحُّ منه ؛ وهو قوله ﷺ : « وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » . .

(٢) كذا في الملل والنحل ؛ لابن حزم (١/ ١٤٧) ، والبيت الثاني في (أ) والمطبوع :

=

هكذا أورده ابنُ حزم في كتابه[١] ، وهذا الشِّعرُ تظهر عليه الركة والتركيب ، وأنه مصنوع ، والله أعلم .

* * *

استسقاء الرسول ﷺ

ومما يتعلّق بالآيات السماوية في باب دلائل النبوة ، استسقاؤه عليه الصلاة والسلام ربَّه عزَّ وجلَّ لأمته حين تأخر المطر ، فأجابه إلى سؤاله سريعاً ، بحيث لم ينزل عن مِنبره إلا والمطرُ يتحادرُ على لحيته عليه الصلاة والسلام ، وكذلك استصحاؤه .

قال البخاري : حدَّثنا عمرو بن عليّ ، حدَّثنا أبو قُتيبة ، حدَّثنا عبدُ الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن أبيه ، قال : سمعتُ ابنَ عمر يَتمثَّلُ بشعر أبي طالب :

وَأبيضَ يُستَسقى الغَمامُ بِوَجهِهِ ثِمَالُ[٢] اليتامَى عِصمةٌ لِلأرامِلِ[٣]

قال البخاري[٤] : وقال عُمر بن حمزة : حدَّثنا سالم ، عن أبيه . ربما ذكرتُ قولَ الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ يَستسقي ، فما ينزلُ حتى يَجيشَ كلُّ ميزاب .

وَأَبيضَ يُستسقَى الغَمامُ بِوَجهِهِ ثِمَالُ اليتامَى عِصمَةٌ لِلأرامِلِ

وهو قول أبي طالب . تفرد به البخاري .

وهذا الذي علَّقه[٥] ، قد أسنده ابن ماجه[٦] في « سننه » ، فرواه عن أحمد بن الأزهر ، عن أبي النضر ، عن أبي عقيل ، عن عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه .

وقال البخاري : حدَّثنا محمد ـ هو ابن سَلام ـ حدَّثنا أبو ضمرة ، حدَّثنا شَريك بن عبد الله بن أبي نمر ؛ أنه سمع أنس بن مالك يذكُر أن رجلاً دخلَ المسجدَ يومَ جمعةٍ من باب كان وِجاهَ المِنبر ،

= فوالله ما ندري عليٌّ ما بدا لنا فردّت له أم كان في القوم يوشع

(١) الملل والنحل ؛ لابن حزم (١/ ١٤٧) .

(٢) « ثِمَال » : العماد والملجأ . والمُطعِم والمُغيث والمُعين والكافي .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٠٠٨) في الاستسقاء .

(٤) رواه البخاري في صحيحه (١٠٠٩) معلقاً .

(٥) وقد رواه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٢/ ٣٨٩) بسنده عن الإمام أحمد ، حدَّثنا أبو النضر ، حدَّثنا أبو عقيل ، حدَّثنا عمر بن حمزة . . إلخ ، والحديث في المسند (٢/ ٩٣) وزاد فيه : على المنبر .

(٦) رواه ابن ماجه في سننه رقم (١٢٧٢) في إقامة الصلاة، باب ما جاء في الدعاء في الاستسقاء، وإسناده ضعيف لضعف عمر بن حمزة ، كما قال الحافظ ابن حجر في « التقريب »، وهو حديث حسن بالذي قبله، ومتن الذي قبله صحيح .

ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يخطب ، فاستقبلَ رسولَ الله ﷺ قائماً ، فقال : يا رسولَ الله هلكتِ الأموال ، وتقطَّعتِ السُّبل ، فادعُ الله لنا يُغيثنا ، قال : فرفعَ رسولُ الله ﷺ يديه فقال : « اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا » قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قَزَعة ولا شيئاً ، ومابيننا وبين سَلع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت من ورائه سحابةٌ مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال : والله ما رأينا الشَّمسَ سِتاً ، ثم دخلَ رجلٌ من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسولُ الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائماً ، وقال : يا رسولَ الله هلكت الأموال وانقطعت السُّبل ، ادعُ الله يُمسكها ، قال : فرفعَ رسول الله ﷺ يديه ثم قال : « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكَام والجبال والظِّرَاب ومنابت الشجر » قال : فأقلعت ، وخرجنا نمشي في الشمس . قال شريك : فسألتُ أنساً أهو الرجل الذي سأل أولاً ؟ قال : لا أدري[١] .

وهكذا رواه البخاريُّ أيضاً ومسلم[٢] ، من حديث إسماعيل بن جعفر ، عن شريك به .

وقال البخاري : حدَّثنا مُسدَّدٌ ، حدَّثنا أبو عَوانة ، عن قَتادةَ ، عن أنس قال : بينما رسولُ الله ﷺ يخطبُ يومَ جمعة إذ جاء رجل فقال : يا رسول الله قَحَط المطرُ ، فادعُ الله أن يسقينا ، فدعا فمُطرنا ، فما كدنا أن نصلَ إلى منازلنا ، فما زلنا نُمطر إلى الجمعة المقبلة ، قال : فقام ذلك الرجل ـ أو غيرُه ـ فقال : يا رسولَ الله ادعُ الله أن يصرفَه عنا ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم حَوالَينا ولا علينا » قال : فلقد رأيتُ السحابَ يتقطَّع يميناً وشِمالاً ، يُمطرون ولا تُمطر[٣] المدينة[٤] . تفرد به البخاري من هذا الوجه .

وقال البخاري : حدَّثنا عبدُ الله بن مسلمة ، عن مالك ، عن شَريك بن عبد الله بن أبي نَمِر ، عن أنس ، قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : هلكتِ المواشي وتقطَّعت السُّبل ، فادعُ الله ، فدعا ، فمُطرنا من الجمعة إلى الجمعة ، ثم جاء فقال : تَهدَّمت البيوتُ وتقطَّعت السبل وهلكت المواشي (فادعُ الله أن يُمسكَها)[٥] فقال : « اللهم ، على الآكام والظِّراب والأودية ومنابت الشجر » ، فانجابت عن المدينة انجيابَ الثوب[٦] .

وقال البخاري : حدَّثنا محمد بن مُقاتل ، حدَّثنا عبد الله ، حدَّثنا الأوزاعي ، حدَّثنا إسحاق بن

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٠١٣) في الاستسقاء . والظِّراب : جمع ظَرِب : وهو الجبل المنبسط ، ليس بالعالي .
(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٠١٤) في الاستسقاء ، ومسلم في صحيحه رقم (٨٩٧) في الاستسقاء .
(٣) كذا في (أ) وفي البخاري : ولا يُمطر أهل المدينة .
(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٠١٥) في الاستسقاء .
(٥) ما بين القوسين أثبته من البخاري .
(٦) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٠١٦) في الاستسقاء .

عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري، حدَّثني أنس بن مالك قال : أصابتِ النَّاسَ سَنَةٌ على عهد رسول الله ﷺ، فبينا رسولُ الله ﷺ يخطُب على المنبر يوم الجمعة ، فقام أعرابيٌّ فقال : يا رسولَ الله هلك المال ، وجاعَ العيال ، فادعُ الله أن يسقينَا ، قال : فرفعَ رسول الله ﷺ يديه وما في السماء قَزَعة ، فوالذي نفسي بيده ما وضعَها حتى ثارَ سحابٌ أمثالُ الجبال ، ثم لم ينزل عن مِنبره حتى رأيتُ المطرَ يتحادرُ على لحيته قال : فمُطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد ، والذي يليه إلى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابي - أو غيره - فقال : يا رسول الله تهدَّم البناء ، وغَرِق المالُ ، فادعُ الله لنا ، فرفعَ رسولُ الله ﷺ يديه فقال : « اللهم حَوالَينا ولا علينا » قال : فما جعلَ رسولُ الله ﷺ يُشير بيده إلى ناحية من السماء إلا انفرجت ، حتى صارت المدينة في مثل الجَوبَة ، وسال الوادي - وادي قناة - شهراً ، ولم يجىء أحدٌ من ناحية إلا حدَّثَ بالجودْ[١] .

ورواه البخاري أيضاً في الجمعة ، ومسلم[٢] من حديث الوليد ، عن الأوزاعي .

وقال البخاري : وقال أيوب بنُ سليمان : حدَّثني أبو بكر بن أبي أُوَيس ، عن سُليمان بن بلال ، قال : قال يَحيى بن سعيد : سمعت أنس بن مالك ، قال : أتى (رجلٌ) أعرابيٌّ من أهل البدو إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة ، فقال : يا رسولَ الله هلكتِ الماشيةُ ، هلكَ العيال ، هلك الناس ، فرفع رسولُ الله ﷺ يديه يدعو ، ورفع الناس أيديهم مع رسول الله ﷺ يدعون ، قال : فما خرجنا من المسجد حتى مُطرنا ، فما زلنا نُمطر حتى كانت الجمعة الأخرى ، فأتى الرجلُ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله بَشِقَ المسافرُ ومُنع الطريق[٣] .

قال البخاري : وقال الأوَيسي - يعني عبد الله - : حدَّثني محمد بن جعفر - هو ابن كثير - عن يحيى بن سعيد وشَريك ، سمعا أنساً ، عن النبي ﷺ رفعَ يديه حتى رأيتُ بياضَ إبطيه[٤] .

هكذا علَّق هذين الحديثين ، ولم يسندهما أحد من أصحاب الكتب الستة بالكلية .

وقال البخاري : حدَّثنا محمد بن أبي بكر قال : حدَّثنا معتمر ، عن عُبيد الله ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك قال : كان النبيُّ ﷺ يَخطب يومَ جُمعة ، فقام الناس فصاحوا ، فقالوا : يا رسول الله قَحَطَ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٠٣٣) في الاستسقاء .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٩٣٣) في الجمعة ، ومسلم في صحيحه رقم (٨٩٧) (٩) في الاستسقاء . و« الجَوبَة » : الفجوة ، ومعناه تقطّع السحابُ عن المدينة وصار مستديراً حولها ، وهي خالية منه .

(٣) ذكره البخاري تعليقاً في صحيحه رقم (١٠٢٩) في الاستسقاء . وبَشِق المسافر : قلَّ وقيل : ضعف عن السفر وعجز عنه . وقيل : هي مصحفة من لَثِقَ أو مشق ، فتح الباري (٢/ ٥١٦) وهو حديث صحيح .

(٤) ذكره البخاري في صحيحه رقم (١٠٣٠) في الاستسقاء تعليقاً ، وهو متن صحيح ، وانظر البخاري رقم (١٠٣١) .

المَطر ، واحمرَّت الشجر ، وهلكت البهائمُ ، فادعُ الله أن يسقيَنا ، فقال : « اللهم اسقنا » مرتين ، وايمُ الله ما نرى في السماء قزعة من سحاب ، فنشأت سحابة وأمطرت ، ونزل عن المنبر فصلَّى ، فلما انصرف لم تزل تمطر إلى الجمعة التي تليها ، فلما قام النبيُّ ﷺ يَخطب صاحوا إليه : تهدمت البيوت ، وانقطعت السبل ، فادعُ الله يحبسَها عنا ، قال : فتبسَّم رسولُ الله ﷺ ثم قال : « اللهم حوالَينا ولا علينا » ، فتكشَّفت[١] المدينة ، فجعلت تُمطر حولَها ولاتُمطر بالمدينة قطرةً ، فنظرتُ إلى المدينة وإنها لفي مثل الإكليل[٢] .

وقد رواه مسلم[٣] من حديث معتمر بن سليمان ، عن عبيد الله ـ وهو ابن عمر العمري ـ به .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا ابن أبي عدي ، عن حُميد ، قال : سُئل أنس : هل كان رسولُ الله ﷺ يَرفع يديه ؟ فقال : قيل له يوم جمعة : يا رسول الله! قَحَطَ المطرُ ، وأجدبتِ الأرضُ ، وهلَك المالُ ، قال : فرفع يديه حتى رأيتُ بياضَ إبطيه ، فاستسقى ، ولقد رفعَ يديه فاستسقى ، ولقد رفعَ يديه وما نرى في السماء سحابةً ، فما قضينا الصَّلاةَ حتى إن الشَّابَّ قريب الدَّار[٤] ليهمّه الرجوعُ إلى أهله ، قال : فلما كانت الجمعة التي تليها قالوا : يا رسولَ الله! تهدَّمتِ البيوتُ واحتبست الرُّكبان ، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ من سرعة مَلالة ابن آدم ، وقال : « اللهم حوالَينا ولا علينا » ، قال : فتكشَّطَت عن المدينة . وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ، ولم يخرجوه[٥] .

وقال البخاريُّ وأبو داود واللفظ له : حدَّثنا مُسَدَّدٌ ، حدَّثنا حمَّاد بن زيد ، عن عبد العزيز بن صُهَيب ، عن أنس بن مالك ، وعن يونس بن عُبيد ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه ، قال : أصابَ أهلَ المدينة قَحطٌ على عهد رسول الله ﷺ ، فبينا هو يخطب يوم جمعة ؛ إذ قام رجل فقال : يا رسول الله ! هلكت الكُراع ، هلكت الشاء ، فادعُ الله يسقينا ، فمدَّ يدَه ودعا . قال أنس : وإن السماء لمثل الزجاجة ، فهاجت الريح فأنشأت سحاباً ، ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عَزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا ، فلم تزل تُمطر إلى الجمعة الأخرى ، فقام إليه ذلك الرجل ـ أو غيره ـ فقال : يا رسول الله ! تهدَّمت البيوتُ فادعُ الله يحبسه . فتبسَّم رسول الله ﷺ ثم قال : « حوالينا ولا علينا » فنظرت إلى السحاب يتصدَّع حول المدينة كأنه إكليل[٦] .

---

(١) كذا في (أ) وفي البخاري : فكشَطَت . وفي مسلم : تقشَّعَت ، وهي بمعنى ارتفع الغيم عنها وانكشف وزال .
(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٠٢١) في الاستسقاء .
(٣) مسلم في صحيحه رقم (٨٩٧) (١٠) في الاستسقاء .
(٤) في المسند : حتى أن قريب الدار الشَّابّ . . .
(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٠٤) .
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٩٣٢) في الجمعة و(٣٥٨٢) في علامات النبوة ، وأبو داود (١١٧٤) في الصلاة . =

فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك ؛ لأنها تُفيد القطعَ عند أئمة هذا الشأن .

وقال البيهقيُّ بإسناده من غير وجه إلى أبي مَعمَر سعيد بن خثيم الهِلاَلي ، عن مسلم الملائي ، عن أنس بن مالك قال : جاء أعرابي فقال : يا رسولَ الله ! والله لقد أتيناكَ ، وما لنا بعير يَئِطُّ(١) ، ولا صبيٌّ يَصطبح ، وأنشد :

أَتَيناكَ والعَذراءُ يَدمِي لُبانُها(٢) ... وَقَد شُغِلَت أُمُّ الصَّبيِّ عَنِ الطفلِ
وَألقى بِكَفّيهِ الفَتَى لاستِكانَةٍ ... مِنَ الجوعِ ضعفاً قائم(٣) وهو لا يُخلي
وَلَا شيءَ مِمَّا يَأكُلُ النَّاسُ عِندنا ... سوى الحَنظَلِ العَامِيِّ والعِلهِزِ الفَسْلِ(٤)
وَلَيسَ لنا إلّا إليكَ فِرارُنا ... وَأَينَ فِرَارُ النَّاس إلا إلى الرُّسلِ

قال : فقام رسول الله ﷺ وهو يجرُّ رداءَه حتى صَعِد المنبرَ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم رفعَ يديه نحوَ السماء وقال : « اللهم اسقنا غيثاً مُغيثاً مَريئاً مَريعاً سريعاً غَدَقاً طَبَقاً ، عاجلاً غير رائثٍ ، نافعاً غير ضار ، تملأ به الضرع ، وتُنبت به الزرع ، وتحيي به الأرض بعد موتها ، وكذلك تخرجون » . قال : فوالله ما ردَّ يدَه إلى نحره حتى ألقت السماءُ بأوراقها ، وجاء أهلُ البطانة يَصيحون : يا رسولَ الله الغرقَ الغرقَ ، فرفع يديه إلى السماء وقال : « اللهم حوالينا ولا علينا » فانجابَ السَّحابُ عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال : « لله درّ أبي طالب لو كان حيّاً قرّت عيناه ، مَن يُنشد قولَه ؟ » فقام عليُّ بن أبي طالب فقال : يا رسول الله كأنك أردتَ قوله :

وأبيضَ يُستَسقَى الغَمامُ بوجهِهِ ... ثِمَالُ اليَتَامى عصمَةٌ للأرامِلِ
يَلوذُ به الهُلاَّكُ مِن آل هاشم ... فَهُم عِندَهُ في نِعمَةٍ وَفَواضِلِ
كَذبتمْ وبَيتِ الله يُبزَى مُحَمَّدٌ ... ولَما نُقاتِل دُونَهُ وَنُنَاضِل
وَنسلِمُهُ حتَّى نُصرَّعَ حَولَهُ ... وَنَذهَل عن أبنائِنا وَالحلائِلِ

قال : وقام رجل من بني كِنانة فقال :

= و« الكُراع » : جماعة الخيل .
« عزاليها » جمع عُزلَاء ، وهي فم المزادة الأسفل الذي يصب فيه الماء ، والمزادة : الراوية . وهو كناية عن شدة المطر وغزارته ، فكأنه ينزل من السماء كنزوله من أفواه القرب .
و« يتصدع » : يتشقق .

(١) « يئط » : يصوِّت .

(٢) « لبانُها » : صدورها .

(٣) كذا في (أ) وفي دلائل النبوة (٦/ ١٤١) من الجوع ضعفاً ما يمرّ ولا يُخلي .

(٤) « الحنظل » : نبات ثمره شديد المرارة ، و« العلهز » : دم الشعر ، « الفَسْل » : الرديء .

لَـكَ الحمـدُ والحمـدُ مِمَّـن شَكَـر ... سُقينـا بـوَجـهِ النَّبـي المَطَـرْ
دَعـا الله خَـالِقَـهُ دَعـوةً ... إليـهِ وأشخـصَ مِنـهُ البصَـر
فَلَـم يَـكُ إلا كلـفَّ الـرِّدَاءِ ... وأسـرَعَ حتـى رَأينـا الـدِّرَر[١]
دِفَـاقُ العَـزالَـى[٢] عَـمَّ البِقَـاعَ ... أغـاثَ بِـهِ الله عَينـاً مُضـر
وكَـانَ كمـا قَـالَـهُ عَمُّـهُ ... أبـو طـالـبٍ أبيـضٌ ذو غُـرَر
بـهِ الله يَسقـي بِصَـوبِ الغَمـامِ ... وهـذا العيـان كـذَاك الخبـر
فَمَـن يَشكُـرِ الله يَلقـى المزيـدَ ... ومَـن يكفـر الله يَلقـى الغِيَـر

قال : فقال رسول الله ﷺ : « إن يكُ شاعرٌ يُحسنُ فقد أحسنتَ »[٣] .

وهذا السياق فيه غرابة ، ولا يُشبه ما قدَّمنا من الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس ، فإن كان هذا هكذا محفوظاً فهو قصة أخرى غير ما تقدم ، والله أعلم .

وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو بكر بن الحارث الأصبهاني ، حدَّثنا أبو محمد بن حَيَّان[٤] ، حدَّثنا عبد الله بن مصعب ، حدَّثنا عبد الجبار ، حدَّثنا مروان بن معاوية ، حدَّثنا محمد بن أبي ذئب المدني ، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجمحيّ ، عن أبي وَجرَةَ يزيد بن عُبيد السُّلمي ، قال : لما قفلَ رسولُ الله ﷺ من غزوة تبوك أتاه وفدُ بني فِزارة بضعة عشر رجلاً ، فيهم خارجة بن الحصين ، والحرُّ بن قيس ـ وهو أصغرهم ـ ابن أخي عُيينة بن حِصن ، فنزلوا في دار رملةَ بنت الحارث من الأنصار ، وقدموا على إبل ضِعاف عِجاف ، وهم مسنتون[٥] ، فأتوا رسولَ الله ﷺ مُقرّين بالإسلام ، فسألهم رسولُ الله ﷺ عن بلادهم قالوا : يا رسول الله ، أسنتتْ بلادُنا ، وأجدَبت أحياؤنا ، وعَرِيت عيالُنا ، وهلكت مواشينا ، فادعُ ربَّك أن يغيثَنا ، وتشفَّع لنا إلى ربِّك ويشفع ربُّك إليك ، فقال رسول الله ﷺ : « سبحان الله ، ويلك ! هذا ما شفعت إلى ربِّي ، فمن ذا الذي يشَفع ربُّنا إليه ؟ لا إله إلا الله ، وسع كرسيُّه السموات والأرض ، وهو يَئِطُّ من عظمته وجلاله كما يَئِطُّ[٦] الرَّحلُ الجديد » .

وقال رسولُ الله ﷺ : « إن الله يضحكُ من شفقتكم وأزلكُم[٧] وقُربِ غِيَاثِكم » .

---

(١) « الدِّرَر » : المطر المتساقط ، و« الدَّر » : الحلب .
(٢) كذا في الأصل ، وفي دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٤٢) : رقاق العوالي جَمُّ البعاق ، وفيه تصحيف ظاهر .
(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٤١ـ١٤٢) .
(٤) هو أبو الشيخ الأصبهاني .
(٥) « مسنتون » : أي أصابتهم سَنَة ، وهي الجدب والقحط .
(٦) « يئط الرَّحل » : يُصوّت .
(٧) « أزلكم » : شدتكم .

فقال الأعرابي : ويضحك ربنا يا رسول الله ؟ قال : نعم ، فقال الأعرابي : لن نعدم يا رسولَ الله من رَبّ يضحكُ خيراً ، فضحكَ رسولُ الله ﷺ من قوله ، فقام رسولُ الله ﷺ فصَعِد المنبرَ وتكلَّم بكلام ورفع يديه ـ وكان رسولُ الله ﷺ لا يرفعُ يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء ـ ورفعَ يديه حتى رُئي بياضُ إبطيه ، وكان مما حُفظ من دعائه : « اللهم اسق بلدَك وبهائمك ، وانشر رحمتَك وأَحْيِ بلدكَ الميّت ، اللهم اسقنا غَيثاً مُغيثاً مَرِيئاً[١] مَريعاً[٢] طبقاً واسعاً عاجلاً غير آجل ، نافعاً غيرَ ضَارّ ، اللهم سقيا رحمةٍ ولا سُقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق ، اللهم اسقنا الغيثَ وانصرنا على الأعداء » .

فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال : يا رسول الله! إن التَّمرَ في المرابد ، فقال رسول الله : « اللهم اسقنا » فقال أبو لبابة : التمر في المرابد ، ثلاث مرات ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اسقنا حتى يقومَ أبو لبابة عُريَانَ فيسدّ ثَعلَبَ[٣] مِربده[٤] بإزاره » قال : فلا والله ما في السماء من قَزعَةٍ ولا سَحاب ، وما بين المسجد وسَلع من بناء ولا دار ، فطلعت من وراء سلع سحابةٌ مثلُ التُّرس ، فلما توسطتِ السماءَ انتشرت وهم يَنظرون ثم أمطرت ، فوالله ما رأوا الشمسَ ستاً ، وقام أبو لبابة عُريَانَ يسدّ ثعلبَ مِربده بإزاره لئلا يخرج التمر منه ، فقال رجل : يا رسولَ الله ! هلكتِ الأموالُ وانقطعتِ السُّبلُ ، فصعِد النبيُّ ﷺ المِنبرَ فدعا ورفعَ يديه حتى رُئي بياضُ إبطيهِ ، ثم قال : « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظِّراب وبطون الأودية ، ومنابتِ الشَّجر » فانجابت السَّحابة عن المدينة كانجياب الثوب[٥] .

وهذا السياق يشبه سياق مسلم المُلاَئي عن أنس ، ولبعضه شاهد في سنن أبي داود ، وفي حديث أبي رَزين العُقَيلي شاهد لبعضه ، والله أعلم[٦] .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في « الدلائل » : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن عليّ بن المؤمل ، أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، حدَّثنا محمد بن حمّاد الظِّهَراني ، أخبرنا سهل بن عبد الرحمن المعروف بالسندي بن عبد ربه ، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أُويس المدني ، عن عبد الرحمن بن حَرمَلة ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي لُبابة بن عبد المنذر

---

(١) « مَريئاً » : عاقبتهُ حميدة .

(٢) « مَريعاً » : خصباً .

(٣) « ثَعلب » : مخرج الماء .

(٤) « مربده » : المِربد : المكان الذي يبسط فيه التمر ويجفف .

(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٤٣ ـ ١٤٤) .

(٦) وتقدم أنه قال عن حديث مسلم الملائي أن فيه غرابة ولا يشبه الروايات الصحيحة ، فهذا مثله ، وعبد الله بن محمد بن عمر ذكره الذهبي في الميزان (٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤) ونقل عن أبي حاتم قوله فيه « محله الصدق » يعني هو تحت الاعتبار ، ثم ذكر الذهبي أنه ليس له شيء في كتب الحديث المعتبرة .

الأنصاري قال: استسقى رسولُ الله ﷺ يومَ جمعة وقال: « اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا » فقام أبو لُبابة فقال: يا رسولَ الله إن التَّمرَ في المَرَابِدِ . وما في السماء من سَحاب نراه ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اسقنا ، حتى يقومَ أبو لبابة يَسدُّ ثَعلَب مِربَده بإزاره » فاستهلّت[١] السماءُ ومَطرت ، وصلَّى بنا رسولُ الله ﷺ ، فأتى أبا لبابة[٢] يقولون له : يا أبا لبابة ، إن السَّماءَ والله لن تُقلعَ حتى تقومَ عُريَاناً فتسدَّ ثَعلبَ مِربَدك بإزارك كما قال رسول الله ﷺ ، قال : فقام أبو لبابة عُريَانَ يَسدُّ ثَعلبَ مِربده بإزاره ، فأقلعت السماءُ[٣] .

وهذا إسناد حسن ، ولم يروه أحمد ولا أهلُ الكتب ، والله أعلم .

وقد وقعَ مثلُ هذا الاستسقاء في غزوة تبوك في أثناء الطريق ؛ كما قال عبد الله بن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن عتبة بن أبي عتبة ، عن نافع بن جبير ، عن عبد الله بن عباس ؛ أنه قيل لعمرَ بن الخطاب : حدِّثنا عن شأن ساعة العُسرة ، فقال عمر : خرجنا إلى تبوك في قَيظ شديد ، فنزلنا منزلاً وأصابنا فيه عَطشٌ حتى ظننا أن رقابَنا ستنقطع ، حتى أن كان أحدُنا ليذهبُ فيلتمسُ الرَّحلَ فلا يجده حتى يظن أن رقبته ستنقطع ، حتى أن الرجل ليَنحرُ بعيره فيعصر فَرثه فيشربه ، ثم يجعل ما بقي على كبده ، فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله ! إن الله قد عَوَّدكَ في الدعاء خيراً ، فادعُ الله لنا ، فقال : « أو تحبُّ ذلك ؟ » قال : نعم ، فرفع يديه نحو السماء ، فلم يَرجعهما حتى قالت[٤] السماء فأطلّت[٥] ، ثم سكبت ، فملؤوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر[٦] .

وهذا إسناد جيد قوي ولم يخرجوه .

وقد قال الواقدي[٧] : كان مع المسلمين في هذه الغزوة اثنا عشر ألف بعير ومثلَها من الخيل ، وكانوا ثلاثين ألفاً من المُقاتلة ، قال : ونزل من المطر ماءٌ أغدقَ الأرض حتى صارت الغُدران تسكبُ بعضُها في بعض ، وذلك في حمأة القيظ ـ أي : شدة الحر البليغ ـ فصلوات الله وسلامه عليه .

وكم له عليه الصلاة والسلام من مثل هذا في غير ما حديث صحيح ، ولله الحمد .

وقد تقدم أنه لما دعا على قريش حين استعصت ؛ أن يُسَلِّطَ الله عليها سَبعاً كسبع يوسف ، فأصابتهم

---

(١) كذا بالأصل ، وفي دلائل النبوة : فأسبَلت .
(٢) في الدلائل : ثم طاف الأنصار بأبي لبابة يقولون . . .
(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٤٤ ـ ١٤٥) .
(٤) « قالت السماء » : امتلأت بالغيوم .
(٥) « فأطلّت » : تهيأت للهطول .
(٦) رواه البزار رقم (١٨٤١) .
(٧) الطبقات الكبرى ؛ لابن سعد (٢/ ١٦٦) .

سنة حَصَّت[١] كلَّ شيء حتى أكلوا العظام والكلاب والعِلْهز ، ثم أتى أبو سفيان يَشفع عنده في أن يدعوَ الله لهم ، فدعا لهم ، فرُفِعَ ذلك عنهم .

وقد قال البخاري : حدَّثنا الحسن بن محمد ، حدَّثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، حدَّثنا أبي عبد الله بن المثنى ، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس ، عن أنس بن مالك ؛ أن عمر بن الخطاب كان إذا قُحطوا استسقى بالعباس ، وقال : اللهم إنا كُنّا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، قال : فيُسقون[٢] . تفرد به البخاري .

فصـــل
وأما المعجزات الأرضية

فمنها ما هو متعلّق بالجمادات ، ومنها ما هو متعلّق بالحيوانات ، فمن المتعلّق بالجمادات : تكثيرُه الماءَ في غير ما موطن على صفات متنوعة سنوردُها بأسانيدها إن شاء الله ، وبدأنا بذلك لأنه أنسبُ باتّباع ما أسلفنا ذكرَه من استسقائه وإجابة الله له .

قال البخاري[٣] حدَّثنا عبد الله بن مسلمة ، عن مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ وحانت صلاةُ العصرِ ، والتمسَ النَّاسُ الوضوءَ فلم يجدوه ، فأتى رسولُ الله ﷺ بوضوء ، فوضع رسول الله ﷺ يدَه في ذلك الإناء ، فأمرَ النَّاسَ أن يتوضؤوا منه ، فرأيت الماءَ ينبعُ من تحت أصابعه ، فتوضأ النَّاسُ حتى توضؤوا من عند آخرهم .

وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي[٤] ، من طرق ، عن مالك ، به . وقال الترمذي : حسن صحيح .

طريق أخرى عن أنس : قال الإمام أحمد[٥] : حدَّثنا يونس بن محمد ، حدَّثنا حزم ، سمعت الحسن يقول : حدَّثنا أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ خرجَ ذاتَ يوم لبعضِ مخارجه معه ناس من أصحابه ، فانطلقوا يَسيرون ، فحضرت الصلاة ، فلم يجد القومُ ماءً يتوضؤون به ، فقالوا : يا رسول الله ! ما نجدُ ما نتوضأ به ، ورأى في وجوه أصحابه كراهيةَ ذلك ، فانطلقَ رجلٌ من القوم فجاء بقدح من ماء يسير ،

---

(١) « حصَّت » : أتلفت .
(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٠١٠) في الاستسقاء .
(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٦٩) في الوضوء .
(٤) رواه مسلم رقم (٢٢٧٩) في الفضائل وفي الطهارة ، والنسائي في سننه (١/ ٦٠) في الطهارة ، والترمذي في الجامع رقم (٣٦٣١) في المناقب .
(٥) في المسند (٣/ ٢١٦) .

فأخذه نبيُّ الله فتوضأ منه ، ثم مد أصابعه الأربع على القدح ، ثم قال : « هلمُّوا فتوضؤوا » فتوضأ القومُ حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء ، قال الحسن : سئل أنس كم بلغوا ؟ قال : سبعين أو ثمانين .

وهكذا رواه البخاري ، عن عبد الرحمن بن المبارك العَنْسي ، عن حَزْم بن مِهْران القُطَعي به(١) .

طريق أخرى عن أنس : قال الإمام أحمد(٢) : حدَّثنا ابن أبي عدي ، عن حميد ويزيد قال : أخبرنا حُميد المَعْنى ، عن أنس بن مالك ، قال : نُودي بالصلاة فقام كلُّ قريب الدار من المسجد ، وبقي من كان أهله نائي الدار ، فأُتي رسولُ الله ﷺ بمِخْضب من حجارة ، فَصَغُرَ أن يَبسطَ كفَّه فيه ، قال : فضمَّ أصابعه . قال : فتوضأ بقيّتهم . قال حميد : وسُئل أنس : كم كانوا ؟ قال : ثمانين أو زيادة .

وقد روى البخاري(٣) ، عن عبد الله بن منير ، عن يزيد بن هارون ، عن حُميد ، عن أنس بن مالك ، قال : حضرتِ الصَّلاةُ ، فقام من كان قريبَ الدار من المسجد يتوضأ ، وبقي قومٌ ، فأُتي رسولُ الله ﷺ بمِخْضب من حجارة فيه ماء ، فوضع كفَّه ، فَصَغُر المِخْضب أن يبسطَ فيه كفَّه ، فضمَّ أصابعَه فوضعَها في المِخْضب ، فتوضأ القومُ كلُّهم جميعاً . قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا ثمانين رجلاً .

طريق أخرى عنه : قال الإمام أحمد(٤) : حدَّثنا محمد بن جعفر ، حدَّثنا سعيد إملاءً ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك : أن رسولَ الله ﷺ كان بالزَّوراء ، فأُتي بإناء فيه ماء لا يَغمرُ أصابعَه ، فأمرَ أصحابَه يتوضؤوا ، فوضع كفَّه في الماء ، فجعل الماءُ ينبعُ من بين أصابعه وأطراف أصابعه ، حتى توضأ القوم ، قال : فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : كنا ثلاثمئة .

وهكذا رواه البخاري ، عن بُنْدار ، عن ابن أبي عدي ، ومسلم عن أبي موسى(٥) ، عن غندر ، كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة ، وبعضُهم يقول عن شعبة ، والصحيح سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : أُتي رسولُ الله ﷺ بإناء وهو في الزوراء ، فوضع يدَه في الإناء ، فجعلَ الماءُ ينبعُ من بين أصابعه فتوضَّأ القومُ . قال قتادة : فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : ثلاثمئة ، أو زُهَاءَ ثلاثمئة . لفظ البخاري .

حديث البراء بن عازب في ذلك : قال البخاري(٦) : حدَّثنا مالك بن إسماعيل ، حدَّثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب ، قال : كنا يومَ الحديبية أربعَ عشرة مئة ، والحُدَيبيةُ بئرٌ فنزحناها حتى

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٧٤) في المناقب .
(٢) في المسند (٣/ ١٠٦) .
(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٧٥) في المناقب . و« المِخْضب » : وعاء كالإجانة .
(٤) في مسنده (٣/ ١٧٠) .
(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٧٢) في المناقب ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٢٧٩) (٧) في الفضائل . و« زهاء » : قدر كذا وما يقاربه .
(٦) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٧٧) في المناقب ، و(٤١٥١) في المغازي .

لم نترك فيها قطرةً ، فجلسَ رسولُ الله ﷺ على شفير البئر ، فدعا بماء فَمَضْمَضَ ومَجَّ في البئر ، فمكثنا غيرَ بعيد ، ثم استقينا حتى روينا ورَوَتْ ـ أو صدرت ـ رِكَابُنا(١) . تفرد به البخاري إسناداً ومتناً .

حديث آخر عن البراء بن عازب : قال الإمام أحمد : حدَّثنا عفَّان وهاشم(٢) ، حدَّثنا سليمان بن المغيرة ، حدَّثنا حُميد بن هِلال ، حدَّثنا يُونس ـ هو ابن عُبَيدة مولى محمد بن القاسم ـ عن البراء قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فأتينا على رَكِيٍّ ذَمَّة(٣) ـ يعني قليلة الماء ـ قال : فنزل فيها ستةُ أناسٍ أنا سادسُهم ومعهم مَاحَة(٤) ، فأُدليتْ إلينا دلوٌ قال : ورسولُ الله ﷺ على شفا الرَّكيّ ، فجعلنا فيها نصفها أو ثلثيها ، فرُفعت إلى رسول الله ﷺ ، قال البراء : فكدتُ(٥) بإنائي هل أجدُ شيئاً أجعلُه في حَلْقي ؟ فما وجدتُ ، فرُفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ ، فغمسَ يدَه فيها ، فقال ما شاءَ الله أن يقول ، وأُعيدت إلينا الدلو بما فيها ، قال : فلقد رأيتُ أحدَنا أُخرج بثوبٍ خشيةَ الغرق . قال : ثم ساحتْ ـ يَعني جرتْ نهراً ـ .

تفرد به الإمام أحمد ، وإسنادُه جيّد قوي(٦) ، والظاهر أنها قصة أخرى غير يوم الحديبية ، والله أعلم .

حديث آخر عن جابر في ذلك : قال الإمام أحمد : حدَّثنا سِنان بن حاتم ، حدَّثنا جعفر ـ يعني ابن سليمان ـ حدَّثنا الجَعد أبو عثمان ، حدَّثنا أنس بن مالك ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : اشتكى أصحابُ رسول الله ﷺ إليه العطشَ ، قال : فدعا بعُسٍّ(٧) ، فصبَّ فيه شيءٌ من الماء ، ووضعَ رسول الله ﷺ فيه يدَه ، وقال : « استقوا » فاستقى الناسُ قال : فكنتُ أرى العيونَ تنبعُ من بين أصابع رسول الله ﷺ .

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

وفي أفراد مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن أبي حَزْرَة يَعقوب بن مُجاهد ، عن عُبادةَ بن الوليد بن عُبادة ، عن جابر بن عبد الله في حديث طويل ، قال فيه :

---

(١) في البخاري : ركائبنا .

(٢) هكذا جمع المصنف بين حديثين للإمام أحمد أحدهما عن عفان عن سليمان (المسند ٤/ ٢٩٧) ، والثانية عن هاشم عن سليمان (المسند ٤/ ٢٩٢) .

(٣) « ركيّ ذَمّة » : بئر قليل الماء .

(٤) « الماحة » : جمع مائح ، وهو الذي ينزل في البئر إذا قل ماؤها ، فيملأ الدلو بيده . وفي رواية عفان عن سليمان : فنزلنا فيها ستة أنا سابعُهم ، أو سبعة أنا ثامنهم . قال : ماحة . . .

(٥) « كدتُ » : احتلتُ وبالغت في طلب الماء من الدلو .

(٦) هكذا جَوّد المصنف إسناده ، وفيه نظر ، فإن إسناد الحديث ضعيف لجهالة يونس وهو ابن عُبيد مولى محمد بن القاسم الثقفي ، قال ابن القطان : مجهول ، وقال الذهبي : لا يدرى من هو . وقال الحافظ ابن حجر في التقريب : مقبول (يعني حديث يتابع وإلا فضعيف) ولم يتابع . وينظر تحرير التقريب (٤/ ١٤٠) (بشار) .

(٧) « بعسٌ » : بقدح ضخم .

سِرْنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أَفْيَحَ[١] فذهبَ رسولُ الله ﷺ يَقضي حاجتَه ، فاتبعته بإداوةٍ من ماء ، فنظرَ رسولُ الله ﷺ فلم يرَ شيئاً يَسْتترُ به ، وإذا بشجرتين بشاطىء[٢] الوادي ، فانطلق رسولُ الله ﷺ إلى إحداهما ، فأخذ بغصن من أغصانها ، فقال : « انقادي عليَّ بإذن الله » فانقادتْ معه كالبعير المخشوش[٣] الذي يُصَانع قائدَه ، حتى أتى الأخرى ، فأخذَ بغصنٍ من أغصانها ، فقال : « انقادي عليَّ بإذن الله » فانقادت معه كذلك ، حتى إذا كان بالمنتصف مما بينهما لأمَ بينهما ـ يعني : جمعهما ـ فقال : « التئما عليَّ بإذن الله » فالتأمتا .

قال جابر : فخرجتُ أُحْضِرُ[٤] مخافةَ أن يُحِسَّ رسولُ الله بقربي فيبتعدَ ، فجلستُ أُحدِّث نفسي ، فحانت مني لفتةٌ ، فإذا أنا برسول الله ﷺ ، وإذا بالشجرتين قد افترقتا ، فقامت كلُّ واحدة منهما على ساق ، فرأيتُ رسولَ الله وقفَ وقفةً ، فقال برأسه هكذا : يميناً وشمالاً ، ثم أقبلَ ، فلما انتهى إليَّ قال : « يا جابرُ ! هل رأيتَ مَقَامي » ؟ قلت : نعم يا رسولَ الله ، قال : « فانطلقْ إلى الشجرتين فاقطع من كلِّ واحدةٍ منهما غُصْناً فأقبل بهما ، حتى إذا قمتَ مَقَامي فأرسلْ غُصناً عن يمينك وغصناً عن شمالك » .

قال جابر : فقمتُ فأخذتُ حجراً فكسرتُه وحَسَرْتُه[٥] فانذلق[٦] لي ، فأتيتُ الشجرتين فقطعتُ من كلِّ واحدة منهما غصناً ، ثم أقبلتُ حتى قمتُ مَقام رسول الله ﷺ ، أرسلتُ غصناً عن يميني وغصناً عن يَساري ، ثم لحقتُه فقلت : قد فعلتُ يا رسول الله ، قال : فقلت : فلِمَ[٧] ذاك ؟ قال : « إني مررتُ بقبرين يُعذَّبان ، فأحببت بشفاعتي أن يُرَفَّه ذلك[٨] عنهما ، ما دامَ الغصنان رَطْبين » .

قال : فأتينا العسكرَ فقال رسول الله ﷺ : « ياجابرُ نادِ الوَضوءَ »[٩] فقلت : ألا وضوءَ ، ألا وضوءَ ، ألا وضوءَ ؟ قال : قلت : يا رسول الله ! ما وجدتُ في الركب من قطرة ، وكان رجلٌ من الأنصار يُبَرِّدُ لرسول الله في أَشْجابٍ[١٠] له على حِمَارةٍ[١١] من جريد ، قال : فقال لي : « انطلق إلى فلانِ الأنصاريّ ،

---

(١) « أفيح » : واسع .
(٢) « بشاطىء الوادي » : بجانبه .
(٣) « كالبعير المخشوش » : هو الذي يُجعل في أنفه خشاش ، وهو عود يجعل في أنف البعير إذا كان صعباً ، ويُشد فيه حبلٌ ليذل وينقاد ، وقد يتمانع لصعوبته ، فإذا اشتد عليه وآلمه انقاد شيئاً ، ولهذا قال : الذي يُصانع قائده .
(٤) « أُحْضِرُ » : أعدو وأسعى سَعياً شديداً .
(٥) « حسرته » : أي أحددته ونحيت عنه مايمنع حدته ، بحيث صار مما يمكن قطع الأغصان به .
(٦) « فانذلق » : أي صار حاداً .
(٧) في صحيح مسلم : فعمَّ ذاك ؟ .
(٨) في صحيح مسلم : أن يُرَفَّهَ : أي يُخفف .
(٩) في صحيح مسلم : نادِ بوضوء .
(١٠) « أشجاب له » : جمع شِجَاب ، وهو السقاء الذي قد أخلق وبلي وصار شناً .
(١١) « حمَارة » : هي أعواد تعلّق عليها أسقية الماء .

فانظرْ هل ترى في أشجابه من شيء ؟ » قال : فانطلقتُ إليه فنظرتُ فيها فلم أجد فيها إلا قطة في عَزْلاءِ[١] ـ شَجَبٍ منها ـ لو أني أفرغته لشربَه يا بِسُه ، فأتيتُ رسولَ الله فقلت : يا رسول الله! لم أجدْ فيها إلا قطرةً في عَزْلاءِ شَجَبٍ منها ، لو أني أفرغتُه لشربَه يا بسُهُ . قال : « اذهبْ فائتِني به » فأتيتُه فأخذَه بيده فجعلَ يتكلَّم بشيء لا أدري ما هو ، ويغمزُ بيده[٢] ، ثم أعطانيه فقال : « يا جابرُ ! نادِ بجفنةٍ » فقلتُ : يا جفنةَ الرَّكبِ ، فأُتيتُ بها تُحمل ، فوضعتُها بين يديه ، فقال رسولُ الله بيده في الجَفْنة هكذا ، فبسطَها وفرَّقَ بين أصابعه ، ثم وضعها في قعر الجفنة وقال : « خذْ يا جابرُ ، فصُبَّ عليَّ ، وقل : باسم الله » فصببتُ عليه وقلت : باسم الله ، فرأيتُ الماء يفورُ من بين أصابعِ رسولِ الله ﷺ ، ثم فارتِ الجفنةُ ودارت حتى امتلأت فقال : « يا جابر ! نادِ من كانت له حاجةٌ بماء » قال : فأتى الناسُ فاستقَوْا حتى رَوُوا ، فقلت : هل بقي أحد له حاجة ؟ فرفعَ رسولُ الله ﷺ يدَه من الجفنة وهي ملأى .

قال : وشكا الناسُ إلى رسول الله ﷺ الجوعَ ، فقال : « عسى الله أن يُطعمَكم » فأتينا سَيْفَ[٣] البحر ، فزجرَ زجرةً ، فألقى دابةً فأوْرَينا على شِقّها النارَ ، فطبخنا واشتوينا وأكلنا وشبعنا ، قال جابر : فدخلتُ أنا وفلان وفلان وفلان ، حتى عدَّ خمسةً في مَحاجرِ عَيْنها ما يَرانا أحد ، حتى خرجنا وأخذنا ضِلْعاً من أضلاعِها فقوَّسناه ، ثم دعوْنا بأعظم رجل في الركب ، وأعظم جمل في الركب ، وأعظم كِفْل في الركب ، فدخل تحتها ما يُطأطىءُ رأسَه[٤] .

وقال البخاري[٥] : حدَّثنا موسى بن إسماعيل ، حدَّثنا عبد العزيز بن مسلم ، حدَّثنا حُصين ، عن سالم بن أبي الجَعْد ، عن جابر بن عبد الله ، قال : عَطِشَ الناسُ يوم الحديبية والنبيُّ ﷺ بين يديْه ركوة نتوضأ فجهش الناس نحوه قال : « ما لكم ؟ » قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مئة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مئة .

وهكذا رواه مسلم من حديث حُصين[٦] . وأخرجاه[٧] من حديث الأعمش . زاد مسلم[٨] : وشعبة ، ثلاثتهم عن سالم ، عن جابر ، به . وفي رواية الأعمش كنا أربع عشرة مئة .

---

(١) « عزلاء » : فم القربة والسِّقاء .
(٢) « يغمز » : يعصر .
(٣) « سيف البحر » : ساحله .
(٤) رواه مسلم في صحيحه رقم (٣٠١٢) في الزهد والرقائق (باب حديث جابر الطويل) .
(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٧٦) في المناقب .
(٦) في صحيحه رقم (١٨٥٦) (٧٣) في الإمارة .
(٧) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤١٥٤) في المغازي ، ومسلم في صحيحه رقم (١٨٥٦) (٧٤) . وسالم هو ابن أبي الجَعْد .
(٨) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٨٥٧) في الإمارة .

وقال الإمام أحمد[١] : حدَّثنا يحيى بن حماد ، حدَّثنا أبو عوانة ، عن الأسود بن قيس ، عن شقيق العبدي ؛ أن جابر بن عبد الله قال : غزونا ـ أو سافرنا ـ مع رسول الله ﷺ ، ونحن يومئذ بضعَ عشرَة ومئتان ، فحضرت الصَّلاةُ ، فقال رسول الله ﷺ : « هل في القوم من ماء ؟ » فجاءَه رجلٌ يَسعى بإداوة فيها شيء من ماء . قال : فصبّه رسولُ الله ﷺ في قدح . قال : فتوضأ رسولُ الله ﷺ فأحسنَ الوضوءَ ، ثم انصرف وتركَ القدحَ ، فركبَ النَّاسُ القدحَ تمسّحوا وتمسّحوا ، فقال رسول الله ﷺ : « على رِسْلكم » حين سمعهم يقولون ذلك ، قال : فوضع رسولُ الله ﷺ كفَّه في الماء ، ثم قال رسول الله ﷺ : باسم الله » ثم قال : « أسبغوا الوضوء » . قال جابر : فوالذي هو ابتلاني ببصري ، لقد رأيتُ العيونَ عيونَ الماء يومئذٍ تخرجُ من بين أصابع رسول الله ﷺ ، فما رفعها حتى توضؤوا أجمعون .

وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد[٢] ، وظاهره كأنه قصة أخرى غير ما تقدم .

وفي صحيح مسلم ، عن سلمة بن الأكوع ، قال : قدمنا الحديبيةَ مع رسول الله ﷺ ، ونحن أربع عشرة مئة ـ أو أكثر من ذلك[٣] ـ وعليه خمسون شاة لا تُرْويهَا ، فقعد رسول الله على شفا[٤] الركية ، فإما دعا وإما بصق فيها قال : فجاشت ، فسقينا واستقينا[٥] .

وفي صحيح البخاري ، من حديث الزهري ، عن عروة عن المِسوَر ومروان بن الحكم ، في حديث صُلح الحديبية الطويل : فعدلَ عنهم رسولُ الله ﷺ حتى نزلَ بأقصى الحديبية على ثَمَدٍ[٦] قليلِ الماءِ يَتَبَرَّضه تَبَرُّضاً[٧] ، فلم يُلَبِّثْه الناسُ حتى نزحوه ، وشكوا إلى رسول الله ﷺ العطشَ ، فانتزعَ سهماً من كِنانته ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، والله ما زالَ يجيشُ لهم بالرِّيِّ حتى صدروا عنه[٨] .

وقد تقدَّم الحديثُ بتمامه في صُلْح الحديبية ، فأغنى عن إعادته .

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٩٢) .

(٢) هكذا اقتصر المصنف على تجويد إسناده ولم يصححه ، وكأن ذلك بسبب نبيح بن عبد الله العنزي الذي قال فيه الحافظ ابن حجر في التقريب : مقبول . وفي هذا التجويد وفي قول الحافظ مقبول نظر ، فإن نبيحاً هذا ثقة ، وثقه أبو زرعة الرازي ـ وناهيك به ـ وذكره ابن حبان والعجلي في الثقات ، وصحح حديثه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان ، وقد جهله ابن المديني ، وهو مدفوع بما ذكرنا من التوثيق والتصحيح . (ينظر تحرير التقريب ٤/ ١٠) ، فإسناد الحديث صحيح إن شاء الله تعالى (بشار) .

(٣) في صحيح مسلم (٣/ ١٤٣٣) لا وجود لهذا الشك ، وإنما قال جازماً : ونحن أربع عشرة مئة .

(٤) كذا بالأصل ، وفي صحيح مسلم : على جبا الركيّة . والجبا : ما حول البئر .

(٥) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٨٠٧) في الجهاد ، وهو حديث طويل ، ذكر منه ابن كثير محل الشاهد .

(٦) « على ثمد » : الثمد : الحفيرة فيها الماء القليل .

(٧) « يتبرضه تبرضاً » : يأخذ منه قليلاً قليلاً .

(٨) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٧٣١) و(٢٧٣٢) بطوله في الشروط .

وروى ابنُ إسحاق عن بعضهم أن الذي نزلَ بالسهم ناجيةُ بن جُندُب سائقُ البُدْن ، قال : وقيل : البَراءُ بن عازب . ثم رجَّحَ ابنُ إسحاق الأول .

حديث آخر عن ابن عباس في ذلك : قال الإمام أحمد[(١)] : حدَّثنا حسين الأشقر وحدَّثنا أبو كدينة ، عن عطاء ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس ، قال : أصبحَ رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم وليس في العسكر ماء ، فأتاه رجلٌ فقال : يا رسولَ الله ! ليس في العسكر ماء ، قال : « هل عندك شيء ؟ » قال : نعم ، قال : « فائتني » قال : فأتاهُ بإناء فيه شيءٌ من ماء قليل ، قال : فجعلَ رسولُ الله ﷺ أصابعَه في فم الإناء وفتحَ أصابعَه ، قال : فانفجرت من بين أصابعِه عيونٌ ، وأمرَ بلالاً فقال : « نادِ في النَّاس الوضوءَ المبارك » .

تفرَّد به أحمد ، ورواه الطبرانيُّ[(٢)] من حديث عامر الشعبي ، عن ابن عباس ، بنحوه .

حديث عن عبد الله بن مسعود في ذلك : قال البخاري[(٣)] : حدَّثنا محمد بن المثنى ، حدَّثنا أبو أحمد الزبيري ، حدَّثنا إسرائيل ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : كنا نعدُّ الآيات بركةً ، وأنتم تعدُّونها تخويفاً ، كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فقلَّ الماء فقال : « اطلبوا فَضْلَةً من ماء » فجاؤوا بإناء فيه ماءٌ قليل ، فأدخل يدَه في الإناء ثم قال : « حيَّ على الطَّهور المبارك ، والبركةُ من الله عزّ وجلّ » قال : فلقد رأيتُ الماءَ ينبعُ من بين أصابعِ رسولِ الله ﷺ ، ولقد كنّا نسمعُ تسبيحَ الطَّعام وهو يُؤكل .

ورواه الترمذي[(٤)] ، عن بُندار ، عن أبي أحمد ، وقال : حسن صحيح .

حديث عن عمران بن حصين في ذلك : قال البخاري : حدَّثنا أبو الوليد ، حدَّثنا مسلم بن زيد ، سمعت أبا رجاء قال : حدَّثنا عمران بن حُصَيْن : أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في مسير فأدلَجوا ليلتَهم حتى إذا كانوا[(٥)] في وجه الصبح عرَّسُوا ، فغلبتهم أعينهُم حتى ارتفعت الشَّمسُ ، فكان أوّلَ من استيقظَ من منامه أبو بكر ، وكان لا يُوقظ رسولَ الله ﷺ من منامه حتى يستيقظَ ، فاستيقظَ عمرُ ، فقعدَ أبو بكر عندَ رأسِه فجعلَ يكبِّر ويرفعُ صوتَه حتى استيقظَ النبيُّ ﷺ ، فنزلَ وصلَّى بنا الغداةَ ، فاعتزلَ رجلٌ من القوم لم

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٥١) رقم (٢٢٦٨) وإسناده ضعيف ، وله شاهد عند البخاري من حديث جابر بن عبد الله رقم (٥٦٣٩) ، فهو حديث حسن لغيره .

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٨٧) .

(٣) في صحيحه (٣٥٧٩) في الأنبياء .

(٤) في الجامع رقم (٣٦٣٣) في المناقب .

(٥) كذا في (أ) وفي البخاري : حتى إذا كان وجه الصبح .

يصلِّ معنا ، فلما انصرفَ قال : « يا فلان ! ما يمنعُك أن تصلّي معنا ؟ » قال : أصابتني جنابة ، فأمره أن يتيمَّم بالصَّعيد ثم صلَّى ، وجعلني رسولُ الله ﷺ في رَكوبٍ بين يديه ، وقد عطشنا عطشاً شديداً ، فبينما نحن نسيرُ مع رسول الله ﷺ إذا نحن بامرأةٍ سادلةٍ رجليها بين مَزادتين ، فقلنا لها : أين الماء؟ قالت : إنه لا ماء . فقلنا : كم بين أهلِك وبينَ الماء ؟ قالت : يومٌ وليلة ، فقلنا : انطلقي إلى رسول الله ﷺ ، قالت : وما رسولُ الله؟ فلم نملِّكْها من أمرها حتى استقبلنا بها النبيَّ ﷺ ، فحدَّثته الذي حدَّثَتْنا ، غيرَ أنها حدَّثته أنها مُؤْتمةٌ[١] ، فأمر بمزادتيها ، فمسحَ في العزلاوين[٢] ، فشربنا عِطَاشاً أربعينَ رجلاً ، حتى روينا وملأنا كلَّ قِرْبةٍ معنا وإدَاوة ، غير أنَّه لم نسقِ بعيراً ، وهي تكادُ تبضُّ من المِلءِ[٣] ، ثم قال : هاتُوا ما عندكم ، فجمعَ لها من الكِسَر والتَّمر حتى أتت أهلَها ، قالت : أتيتُ أسحرَ النَّاس أو هو نبيٌّ كما زَعموا ، فهدى الله ذاكَ الصِّرم بتلك المرأة فأسلمتْ وأسلمُوا[٤] .

وكذلك رواه مسلم[٥] ، من حديث سَلم بن زرير .

وأخرجاه[٦] من حديث عوف الأعرابي ، كلاهما عن أبي رجاء العُطَاردي ـ واسمه عِمْران بن تَيْم ـ عن عِمرَان بن حُصَيْن ، به .

وفي رواية لهما فقال لها : اذهبي بهذا معك لعيالك ، واعلمي أنّا لم نرزأك[٧] من مائك شيئاً ، غير أن الله سقانا ، وفيه : أنه لما فتح العزلاوين سمَّى الله عزّ وجلّ .

حديث عن أبي قتادة في ذلك : قال الإمام أحمد : حدَّثنا يزيد بن هارون ، حدَّثنا حمَّاد بن سلمة ، عن ثابت ، عن عبد الله بن رَباح ، عن أبي قتادة قال : كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فقال : « إنكم إن لا تُدركوا الماءَ غداً تعطشوا » وانطلق سُرعانُ[٨] النَّاس يُريدون الماءَ ، ولزمتُ رسولَ الله ﷺ ، فمالت برسول الله ﷺ راحلته ، فنعِس رسولُ الله ﷺ ، فدَعَمْتُه فاندعَم ، ثم مال فدَعَمْتُه فاندعمَ ، ثم مال حتى كاد أن يَنْجَفِلَ[٩] عن راحلته فدَعَمْتُه فانتبَه ، فقال : « من الرجل ؟ » فقلت : أبو قتادة ، قال : « منذ كم كان مسيرُك ؟ » قلت : منذ الليلة ، قال : « حَفِظَكَ الله كما حَفِظْتَ رسولَه ، ثم قال : لو عَرَّسْنا » .

---

(١) « مؤتمة » : ذات أيتام ، تُوفي زوجها وترك أولاداً صغاراً .
(٢) « العزلاوين » : مثنى العزلاء ، وهو المصب الأسفل للمزادة ، الذي يفرغ منه الماء .
(٣) تبضُّ من الملء : تسيل بسبب أنها ممتلئة . وفي المطبوع : تفضي من الملء .
(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٧١) في المناقب .
(٥) في صحيحه رقم (٦٨٢) (٣١٢) في المساجد .
(٦) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٤٤) في التيمم ، ومسلم في صحيحه رقم (٦٨٢) في المساجد .
(٧) « لم نرزأك » : لم نأخذ ، أو ننقص من مائك شيئاً .
(٨) « سُرْعان الناس » : المسرعون منهم .
(٩) « ينجفل » : يزول .

فمال إلى شجرة فنزلَ فقال : « انظرْ هل ترى أحداً ؟ » قلت : هذا راكب ، هذان راكبان ، حتى بلغ سبعة ، فقال : « احفظوا علينا صلاتنا » فنمنا ، فما أيقظنا إلا حرُّ الشمس ، فانتبهنا ، فركبَ رسولُ الله ﷺ فسارَ وسرنا هُنَيْهَةً ، ثم نزل فقال : « أمعكم ماء ؟ » قال : قلت : نعم ، معي مَيْضَأة فيها شيء من ماء ، قال : « ائت بها » قال : فأتيته بها فقال : « مُسُّوا منها ، مُسُّوا منها » فتوضأ القوم وبقيت جرعة فقال : « ازدهر[1] بها يا أبا قَتادة فإنّه سيكونُ لها نبأٌ » .

ثم أذّنَ بلال وصلُّوا الركعتين قبل الفجر ، ثم صَلُّوا الفجرَ ، ثم ركبَ وركبنا فقال بعضُهم لبعض : فرَّطنَا في صلاتنا ، فقال رسولُ الله ﷺ : « ما تقولون ؟ إن كان أمرُ دنياكم فشأنكم ، وإن كان أمرُ دينك فإليّ » قلنا : يا رسول الله ! فرَّطْنا في صلاتنا ، فقال : « لا تفريط في النوم ، إنما التفريطُ في اليَقظة ، فإذا كانَ ذلك فصلُّوها ، ومن الغد وقتها ، ثم قال : « ظنُّوا بالقوم » قالوا : إنك قلتَ بالأمس : إن لا تدركوا الماء غداً تعطشوا ، فالناس بالماء .

قال : فلما أصبحَ الناسُ وقد فقدُوا نبيَّهم ، فقال بعضهم لبعض : إن رسولَ الله ﷺ بالماء ، وفي القوم أبو بكر وعمر ، فقالا : أيُّها الناس إن رسولَ الله ﷺ لم يكن ليسبقَكم إلى الماء ويخلّفَكم ، وإن يطع الناسُ أبا بكر وعمرَ يَرشدوا ، قالها ثلاثاً .

فلما اشتدَّت الظهيرةُ رُفِعَ لهم رسولُ الله ﷺ فقالوا : يا رسولَ الله هلكنا عطشاً ، تقطَّعت الأعناقُ ، فقال : « لا هُلْكَ عليكم » ، ثم قال : « ياأبا قتادة ! ائت بالميضأة » فأتيته بها ، فقال : « احللْ لي غُمَري[2] - يعني قدحه - فحللته ، فأتيته به ، فجعلَ يصبُّ فيه ويسقي الناسَ ، فازدحمَ الناسُ عليه ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أيّها الناس أحسنوا الملءَ ، فكلّكم سيصدرُ عن رِيّ ، فشربَ القوم حتى لم يبقَ غيري وغير رسول الله ﷺ ، فصبَّ لي ، فقال : « اشرب يا أبا قتادة » قال : قلت : اشربْ أنت يا رسولَ الله ، قال : « إن ساقي القوم آخرُهم » فشربتُ وشربَ بعدي ، وبقي في الميضأة نحو مما كان فيها ، وهم يومئذ ثلاثمئة .

قال عبدُ الله : فسمعني عِمران بن حُصين وأنا أحدِّث هذا الحديثَ في المسجد الجامع ، فقال : مَن الرجل ؟ قلت : أنا عبد الله بن رَباح الأنصاري ، قال : القومُ أعلمُ بحديثهم ، انظر كيف تُحَدِّث فإني أحدُ السبعة تلك الليلة ، فلما فرغتُ قال : ما كنتُ أحسَبُ أحداً يحفظ هذا الحديث غيري[3] .

---

(١) « ازدهر » : احتفظ .

(٢) « غُمَرِي » : الغمر : القدح الصغير .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٩٨) وهو حديث صحيح .

قال حمادُ بن سَلمة : وحدَّثنا حُميد الطويل ، عن بكر بن عبد الله المزني ، عن عبد الله بن رَباح ، عن أبي قتادة ، عن النبي ﷺ بمثله ، وزاد : قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا عرَّسَ وعليه ليلٌ توسَّدَ يمينَه ، وإذا عرَّسَ الصبحَ وضع رأسَه على كفّه اليُمنى وأقام ساعدَه[١] .

وقد رواه مسلم[٢] ، عن شيبانَ بن فروخ ، عن سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن عبد الله بن رَبَاح ، عن أبي قتادة الحارث بن رَبعي الأنصاري بطوله .

وأخرج[٣] من حديث حماد بن سلمة ، بسنده الأخير أيضاً .

حديث آخر عن أنس يُشبه هذا : روى البيهقي من حديث الحافظ أبي يعلى الموصلي : حدَّثنا شَيْبان ، حدَّثنا سعيدُ بن سُليمان الضَّبْعي[٤] ، حدَّثنا أنس بن مالك ؛ أن رسولَ الله ﷺ جهَّزَ جيشاً إلى المشركين ، فيهم أبو بكر ، فقال لهم : « جدُّوا[٥] السَّيرَ فإن بينكم وبين المشركين ماء ، إن يَسبقِ المشركون إلى ذلك الماء شقَّ على الناس ، وعطشتُم عطشاً شديداً أنتم ودوابكم » قال : وتخلَّفَ رسولُ الله ﷺ في ثمانية أنا تاسعُهم ، وقال لأصحابه : « هل لكم أن نُعرِّسَ قليلاً ثم نلحق بالناس ؟ » قالوا : نعم يا رسولَ الله ، فعرَّسُوا فما أيقظهم إلا حرُّ الشمس ، فاستيقظَ رسولُ الله ﷺ واستيقظَ أصحابُه ، فقال لهم : « تقدَّموا واقضوا حاجاتِكم » ففعلوا ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهم : « هل مع أحد منكم ماء ؟ » قال رجل منهم : يا رسولَ الله معي مَيْضأة فيها شيء من ماء ، قال : « فجيء بها » فجاء بها ، فأخذَها نبيُّ الله ﷺ فمسحَها بكفيه ، ودعا بالبركة فيها ، وقال لأصحابه : « تعالوا فتوضؤوا » فجاؤوا وجعلَ يصبُّ عليهم رسولُ الله ﷺ حتى توضؤوا كلُّهم ، فأذن رجلٌ منهم وأقام ، فصلَّى رسول الله ﷺ لهم ، وقال لصاحب الميضأة : « ازدهرْ بميضأتِك فسيكون لها شأنٌ » .

وركب رسولُ الله ﷺ قبلَ الناس ، وقال لأصحابه : « ما ترون الناسَ فعلوا ؟ » فقالوا : الله ورسولُه أعلم . فقال لهم : فيهم أبو بكر وعمر ، وسيرشدُ الناس ، فقدمَ الناسُ وقد سبقَ المشركون إلى ذلك الماء ، فشقَّ ذلك على الناس وعطشوا عطشاً شديداً ركابُهم ودوابُّهم ، فقال رسول الله ﷺ : « أين صاحب الميضأة ؟ » قالوا : هو ذا يا رسولَ الله ، قال : « جئني بميضأتك » فجاء بها ، وفيها شيءٌ من ماء ، فقال لهم : « تعالوا فاشربوا » فجعلَ يصبُّ لهم رسولُ الله ﷺ ، حتى شربَ النَّاسُ كلُّهم ، وسقَوا

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٩٨) وهو حديث صحيح .

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (٦٨١) في المساجد .

(٣) في صحيحه رقم (٦٨٣) في المساجد أيضاً .

(٤) هو سعيد بن سليم ، وقيل : سليمان ، الضبي ، ويُقال : الضبعي ، ماذكره أحد غير ابن عدي في الكامل (٣/ ١٢٣٨) وضعَّفه وساق له هذا الحديث ، وقال الأزدي : متروك . وينظر ميزان الاعتدال الذهبي (٢/ ١٤٢) .

(٥) في دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٣٤) : أجدوا . .

دوابَّهم وركابَهم ، وملؤوا ما كان معهم من إداوة وقِربة ومَزادة ، ثم نهضَ رسول الله ﷺ ، وأصحابُه إلى المشركين ، فبعثَ الله ريحاً فضربَ وجوهَ المشركين ، وأنزل الله نصرَه ، وأمكنَ من أدبارهم ، فقتلوا (منهم)(١) مقتلة عظيمة ، وأسَروا أُسَارى كثيرة ، واستاقُوا غنائمَ كثيرة ، ورجعَ رسولُ الله ﷺ والناسُ وافرين صالحين(٢) .

وقد تقدَّم(٣) قريباً عن جابر ما يشبهُ هذا وهو في صحيح مسلم .

وقدَّمنا في غزوة تبوك ما رواه مسلمٌ ، من طريق مالك ، عن أبي الزبير ، عن أبي الطفيل ، عن مُعاذ بن جبل . فذكرَ حديثَ جمع الصلاة في غزوة تبوك ، إلى أن قال : وقال ـ يعني رسول الله ﷺ ـ : « إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عينَ تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يُضحيَ ضُحى النهار ، فمن جاءَها فلا يمسَّ من مائِها شيئاً حتى آتي » قال : فجئناها وقد سبق إليها رجلان ، والعينُ مثلُ الشِّراكِ تبضُّ بشيء من ماءٍ ، فسألهما رسول الله ﷺ : « هل مسستما من مائها شيئاً ؟ » قالا : نعم ، فسبَّهما ، وقال لهما ما شاء الله أن يقول ، ثم غرفوا (بأيديهم)(٤) من العين قليلاً قليلاً ، حتى اجتمع في شيءٍ ، ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهَه ويديْه ، ثم أعادَه فيها فجرتِ العينُ بماء كثير(٥) ، فاستقى الناسُ ، ثم قال رسول الله ﷺ : « يا معاذ يُوشك إن طالت بك حياةٌ أن ترى ما هاهنا قد مُلِيء جِنَاناً »(٦) .

وذكرنا في باب الوفود من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن زياد بن الحارث الصُّدائي في قصة وفادته ، فذكر حديثاً طويلاً فيه :

ثم قلنا : يا رسول الله ! إن لنا بئراً إذا كان الشتاءُ وَسِعَنَا ماؤُها واجتمعنا عليها ، وإذا كان الصَّيف قلَّ ماؤُها ، فتفرقنا على مياه حَوْلنا وقد أسلمنا ، وكلُّ من حَوْلنا عدوٌّ ، فادعُ الله لنا في بئرنا فيسعُنا ماؤُها ، فنجتمعُ عليه ولا نتفرق ، فدعا بسبع حَصيات ففركهن بيده ودعا فيهن ، ثم قال : « اذهبوا بهذه الحصياتِ ، فإذا أتيتم البئرَ فألقوا واحدةً واحدة واذكروا الله عزّ وجلّ » .

قال الصدائي : ففعلنا ما قال لنا ، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظرَ إلى قَعْرها ـ يعني البئر ـ .

---

(١) من الدلائل .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٣٤ ـ ١٣٥) وإسناده ضعيف ، لضعف سعيد الضبعي .

(٣) تقدم حديث جابر في المعجزات الأرضية .

(٤) من صحيح مسلم .

(٥) كذا في (أ) وفي صحيح مسلم (٤/ ١٧٨٤) بماءٍ مُنهمر ـ أو قال : غزير ، وإنما ينقل المصنف من دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٢٣٦) فهذا لفظه .

(٦) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٢٨١) (١٠) في الفضائل .

وأصلُ هذا الحديث في المسند ، وسنن أبي داود ، والترمذي ، وابن ماجه[١] .

وأما الحديث بطوله ففي « دلائل النبوة »[٢] للبيهقي رحمه الله .

وقال البيهقي[٣] :

باب ما ظهرَ في البئر التي كانت بقباء من بركته ﷺ

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي ، حدَّثنا أبو حامد بن الشرقي ، أخبرنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، أخبرنا أبي ، حدَّثنا إبراهيم بن طهمان ، عن يحيى بن سعيد ؛ أنه حدثه : أن أنس بن مالك أتاهم بقباء فسأله عن بئر هناك ، قال : فدلَلْتُه عليها ، فقال : لقد كانت هذه ، وإنَّ الرجلَ لينضَحُ على حمارِه ، فيُنزحُ ، فجاء رسولُ الله ﷺ وأمرَ بذَنوبٍ فسُقي ، فإما أن يكون توضأ منه ، وإما أن يكون تَفَلَ فيه ، ثم أمرَ به فأُعيد في البئر ، قال : فما نَزَحت بَعدُ . قال : فرأيته بالَ ، ثم جاء فتوضأ ، ومسح على خفّيه ثم صلَّى .

وقال أبو بكر البزار : حدَّثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ، حدَّثنا محمد بن عبد الله بن مثنى ، عن أبيه ، عن ثُمَامة ، عن أنس ، قال : أتى رسولُ الله ﷺ ، فنزلنا فسقيناه من بئر لنا في دَارنا ، كانت تسمى النزور في الجاهلية ، فتفلَ فيها ، فكانت لا تَنزَحُ بَعدُ[٤] . ثم قال : لا نعلم هذا يُروى إلا من هذا الوجه .

باب تكثيره عليه الصلاة والسلام الأطعمة

(للحاجة إليها في غير ما موطنٍ كما سنورده مبسوطاً)[٥] ، وتكثيره اللبن في مواطن أيضاً .

قال الإمام أحمد[٦] : حدَّثنا روح ، حدَّثنا عمر بن ذر ، عن مُجاهد ؛ أن أبا هريرة كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنتُ لأشدُّ الحجرَ على بطني من الجوع ، ولقد قعدتُ يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه ، فمرَّ أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله عزّ وجلّ ؛ ما سألته

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٦٩) والترمذي في الجامع رقم (١٩٩) وأبو داود في السنن رقم (٥١٤) وابن ماجه رقم (٧١٧) وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، قال الحافظ في التقريب : ضعيف في حفظه .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٥/ ٣٥٥ ـ ٣٥٧) ورواه البغوي ، وابن عساكر وحسنه ، وروى بعضه ابن سعد في الطبقات (١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧) وإسناده ضعيف .

(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٣٦) .

(٤) لم أجد هذا الحديث في مسند البزار (البحر الزخّار) ولا في كشف الأستار .

(٥) ما بين القوسين أثبته من (أ) وسقط من المطبوع .

(٦) في المسند (٢/ ٥١٥) .

إلا ليستتبعني فلم يفعل ، فمرَّ عمرُ رضي الله عنه فسألتُه عن آيةٍ من كتاب الله ؛ ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل ، فمرَّ أبو القاسم ﷺ فعرفَ ما في وجهي وما في نفسي فقال : « أبا هريرة » قلت له : لبيك يا رسولَ الله ، فقال : « الحق » واستأذنتُ فأذِنَ لي ، فوجدتُ لبناً في قدح ، قال : « من أين لكم هذا اللبن ؟ » فقالوا : أهداه لنا فلان أو آل فلان ، قال : « أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسولَ الله ، قال : « انطلق إلى أهل الصُّفة فادعهم لي » قال : وأهل الصفة أضيافُ الإسلام ، لم يأووا إلى أهل ولا مال ، إذا جاءت رسولَ الله ﷺ هديةٌ أصابَ منها وبعث إليهم منها ، وإذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها . قال : وأحزنني ذلك ، وكنت أرجو أن أُصيبَ من اللبن شَرْبةً أتقوّى بها بقيّةَ يومي وليلتي ، وقلت : أنا الرسولُ ، فإذا جاءَ القومُ كنتُ أنا الذي أُعطيهم ، وقلت : ما يبقى لي من هذا اللبن ! ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدٌّ ، فانطلقتُ فدعوتُهم ، فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم ، فأخذَ الرجلُ القدَح فيشرب حتى يَروى ، ثم يردّ القدحَ حتى أتيتُ على آخرهم ، ودفعتُ إلى رسول الله ﷺ فأخذَ القدحَ فيشرب حتى يَروى ، ثم يردّ القدحَ حتى أتيتُ على آخرهم ، ودفعتُ إلى رسول الله ﷺ فأخذَ القدحَ فوضعَه في يده ، وبقي فيه فَضلَةٌ ، ثم رفعَ رأسَه ونظرَ إليّ وتبسَّم وقال : « أبا هريرة » فقلت : لبيك رسول الله ، قال : « بقيتُ أنا وأنت » فقلت : صدقتَ يا رسول الله ، قال : « فاقعد فاشرب » قال : فقعدتُ فشربتُ ، ثم قال لي : « اشرب » فشربت ، فما زال يقول لي : اشرب فأشرب حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق ما أجدُ له فيَّ مَسلكاً ، قال : « ناولني القدح » فرددت إليه القدح ، فشربَ من الفَضلة .

ورواه البخاري[١] ، عن أبي نُعيم ، وعن محمد بن مقاتل ، عن عبد الله بن المبارك . وأخرجه الترمذيّ[٢] ، عن هَنّاد ، عن يونس بن بُكير[٣] ، ثلاثتُهم عن عمر بن ذرٍّ ، وقال الترمذي : صحيح .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا أبو بكر بن عيَّاش ، حدَّثني (عاصم) ، عن زِرّ ، عن ابن مسعود ، قال : كنت أرعى غنماً لعُقبةَ بن أبي مُعيط ، فمرَّ بي رسولُ الله ﷺ وأبو بكر ، فقال : « يا غلام ! هل من لبن ؟ » قال : فقلت : نعم ، ولكني مُؤتمن ، قال : « فهل من شاةٍ لم ينزُ[٤] عليها الفحلُ ؟ » فأتيتُه بشاةٍ فمسحَ ضَرعَها ، فنزل لبنٌ ، فحلَبه في إناء فشربَ وسقى أبا بكر ، ثم قال للضَّرع : « اقلُص »[٥] فقلصَ ، قال : ثم أتيتُه بعدَ هذا ، فقلتُ : يا رسولَ الله علّمني من هذا القول ، قال : فمسحَ رأسي وقال : « يا غلامُ يرحمُك الله ، فإنك غُليم مُعلَّم »[٦] .

---

(١) في صحيحه رقم (٦٤٥٢) في الرقاق .

(٢) في الجامع رقم (٢٤٧٩) في صفة القيامة .

(٣) في المطبوع : « عباد بن يونس بن بكير » وهو تحريف قبيح .

(٤) « لم ينز » : لم يثب . كناية عن عدم الوطء .

(٥) « اقلص » : ارتفع . كناية عن صغر حجمه لعدم وجود اللبن فيه أصلاً .

(٦) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٧٩ و٤٦٢) رقم (٣٥٩٨) . وابن حبان رقم (٧٠٦١) . وإسناده حسن .

ورواه البيهقيُّ من حديث أبي عوانة ، عن عاصم بن أبي النَّجود ، عن زِرّ ، عن ابن مسعود ، وقال فيه : فأتيتُه بعَناق[١] جَذعة فاعتقلها ، ثم جعلَ يمسحُ ضَرعَها ويدعو ، وأتاه أبو بكر بجَفنة ، فحلب فيها ، وسقى أبا بكر ، ثم شرب ، ثم قال للضرعِ : « اقْلُصْ » فقلَص ، فقلت : يا رسولَ الله علّمني من هذا القول ، فمسحَ رأسي وقال : « إنك غُلامٌ مُعلَّمٌ » ، فأخذتُ عنه سبعينَ سورةً ما نازعنيها بشر[٢] .

وتقدَّم في الهجرة حديثُ أُمّ مَعبدٍ ، وحلبُه عليه الصلاة والسلام شاتَها ، وكانت عَجْفَاءَ لا لبنَ لها ، فشربَ هو وأصحابُه ، وغادَر عندها إناءً كبيراً من لبن حتى جاءَ زوجُها .

وتقدَّم في ذكر من كان[٣] يخدمُه ، من غير مواليه عليه الصلاة والسلام ؛ المقدادُ بن الأسود ، حين شربَ اللبن الذي كان قد جاءَ لرسولِ الله ﷺ ، ثم قامَ في الليل ليذبحَ له شاةً ، فوجدَ لبناً كثيراً ، فحلبَ ما ملأ منه إناءً كبيراً جداً . . الحديث .

وقال أبو داود الطيالسي : حدَّثنا زهير ، عن أبي إسحاق ، عن ابنة خَبَّابٍ ؛ أنها أتت رسولَ الله ﷺ بشاةٍ ، فاعتقلَها وحلبَها ، فقال : « ائتني بأعظم إناء لكم » فأتيناه بجفنة العجين ، فحلبَ فيها حتى ملأها ، ثم قال : « اشربوا أنتم وجيرانكم »[٤] .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفَّار ، أخبرنا محمد بن الفرج الأزرق ، حدَّثنا عصمة بن سليمان الخزاز ، حدَّثنا خلفُ بن خليفة ، عن أبي هاشم الرماني ، عن نافع ـ وكانت له صحبة ـ قال : كنا مع رسول الله في سفر ، وكنا زُهَاءَ أربعمئة ، فنزلنا في موضع ليس فيه ماء ، فشقَّ ذلك على أصحابه ، وقالوا : رسولُ الله ﷺ أعلمُ ، قال : فجاءت شُوَيهةٌ لها قرنان ، فقامت بين يدي رسولِ الله ﷺ فحلبَها ، فشربَ حتى رَوي وسقى أصحابَه حتى رَوَوا ، ثم قال : « يا نافع املكها الليلة ، وماأراك تملكها » قال : فأخذتُها فوتدتُ لها وتداً ، ثم ربطتُها بحبلٍ ، ثم قمتُ في بعض الليل فلم أرَ الشَّاةَ ، ورأيتُ الحبلَ مطروحاً ، فجئت رسولَ الله فأخبرتهُ من قبل أن يسألني ، وقال : « يا نافع ! ذهبَ بها الذي جاءَ بها » .

قال البيهقي : ورواه محمد بن سعد ، عن خلف بن الوليد ـ أبي الوليد الأزدي ـ عن خلف بن

---

(١) « عَناق » : الأنثى من ولد المعز .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٨٤) وطبقات ابن سعد (٣/ ١/ ١٠٦) عن عفان ، عن حماد ، بهذا الإسناد ، وأبو نعيم في الدلائل (ص١١٤) من طريق الطيالسي رقم (٣٥٣) وهو حديث حسن .

(٣) تقدم ذلك في السيرة النبوية .

(٤) رواه أبو داود الطيالسي رقم (١٦٦٣) ودلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٣٨) وفيه : اشربوا وجيرانكم ، وابنة خباب لم نقف لها على ترجمة .

خليفة ، عن أبان (بن بشير ، عن شيخٍ من أهل البصرة ، عن نافع ، فذكره)[١] .

وهذا حديثٌ غريبٌ جداً إسناداً ومتناً .

ثم قال البيهقي : أخبرنا أبو سعيد الماليني ، أخبرنا أبو أحمد بن عدي ، أخبرنا العباس بن محمد بن العباس ، حدَّثنا أحمد بن سعيد بن أبي مريم ، حدَّثنا أبو حفص الرياحي ، حدَّثنا عامر بن أبي عامر الخزاز ، عن أبيه ، عن الحسن بن سعد ـ يعني : مولى أبي بكر ـ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « احلب لي العنز » قال : وعهدي بذلك الموضع لا عنزَ فيه ، قال : فأتيتُ فإذا العنزُ حافلٌ ، قال : فاحتلبتُها ، واحتفظتُ بالعنز وأوصيتُ بها ، قال : فاشتغلنا بالرحلة ففقدتُ (العنزَ) فقلتُ : يا رسول الله قد فقدتُ العنزَ ، فقال : « إنَّ لها رَبّاً »[٢] .

وهذا أيضاً حديثٌ غريبٌ جداً إسناداً ومتناً ، وفي إسناده من لايُعرف حالُه .

وسيأتي حديث الغزالة في قسم ما يتعلَّقُ من المعجزات بالحيوانات .

تكثيره عليه الصلاة والسلام السَّمنَ لأُمِّ سُليم

قال الحافظ أبو يَعلى : حدَّثنا شيبان ، حدَّثنا محمد بن زيادة البرجمي ، عن أبي ظِلاَل ، عن أنس ، عن أمّه قال : كانت لها شاة ، فجمعت من سمنها في عُكّةٍ[٣] ، فملأت العُكّةَ ثم بعثت بها مع ربيبة ، فقالت : يا ربيبةُ أبلغي هذه العكّةَ رسولَ الله ﷺ يَأتدمُ بها ، فانطلقت بها ربيبةُ حتى أتت رسولَ الله ﷺ ، فقالت : يا رسولَ الله ! هذه عكّة سمنٍ بعثت بها إليك أمّ سُليم ، قال : « أفرغوا لها عكتها » ففرغت العكّة فدُفعت إليها ، فانطلقت بها ، وجاءت وأمّ سُليم ليست في البيت ، فعلَّقت العكّة على وتد ، فجاءت أمُّ سُليم فرأت العكّة ممتلئة تقطرُ ، فقالت أم سُليم : يا ربيبة ! أليس أمرتُك أن تنطلقي بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلتُ ، فإن لم تصدقيني فانطلقي فسلي رسولَ الله ﷺ ، فانطلقت ومعها ربيبة ، فقالت : يا رسولَ الله! إني بعثتُ معها إليك بعكّة فيها سمن ، قال : قد فعلت، قد جاءت، قالت: والذي بعثَك بالحقّ ودينِ الحقّ إنها لممتلئةٌ تقطرُ سمناً ، قال : فقال لها رسول الله ﷺ : « يا أمَّ سليم أتعجبينَ إن كان الله أطعمَكِ كما أطعمتِ نبيّه ؟ كُلي وأطعمي » قالت : فجئتُ إلى البيت فقسمتُ في قَعبٍ[٤] لنا وكذا وكذا ، وتركتُ فيها ما ائتدمنا به شهراً أو شهرين[٥] .

---

(١) ما بين القوسين أثبته من دلائل النبوة (٦/ ١٣٧) .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٣٨) .

(٣) « عكة » : زق صغير يوضع فيه السمن ، وهو من الجلد .

(٤) « قعب » : القدح الضخم .

(٥) لم أجده في المطبوع من مسند أبي يعلى ؛ ولعله في الكبير ، وفي إسناده أبو ظلال القسملي هلال بن أبي هلال ضعيف .

حديثٌ آخرُ في ذلك : قال البيهقي[١] : أخبرنا الحاكم ، أخبرنا الأصم ، حدَّثنا عباس الدُّوري ، حدَّثنا علي بن بحر القطان ، حدَّثنا خلف بن خليفة ، عن أبي هاشم الرُّمَّاني ، عن يوسف بن خالد ، عن أوس بن خالد ، عن أمّ أوسٍ البهزية ، قالت : سَلَيتُ سمناً لي فجعلته في عُكّةٍ فأهديته لرسول الله ، فقبله وترك في العكّة قليلاً ، ونفخ فيها ودعا بالبركة ، ثم قال : « رُدُّوا عليها عكّتها » فردُّوها عليها وهي مملوءةٌ سمناً ، قالت : فظننتُ أنَّ رسولَ الله لم يقبلها ، فجاءت ولها صُراخٌ ، فقالت : يا رسولَ الله ! إنما سليتُه لك لتأكلَه ، فعلم أنه قد استُجيب له ، فقال : « اذهبوا فقولوا لها فلتأكل سمنها وتدعو بالبركة » فأكلت بقيّة عمر النبي ﷺ ، وولاية أبي بكر ، وولاية عمر ، وولاية عثمان ، حتى كان من أمر عليّ ، ومعاوية ما كان .

حديث آخر : روى البيهقي ، عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يُونس بن بُكير ، عن عبد الأعلى بن أبي المساور[٢] القرشي ، عن محمد بن عمرو بن عَطاء ، عن أبي هريرة ، قال : كانت امرأة من دوس يقال لها : أمّ شريك ، أسلمت في رمضان ، فذكرَ الحديث في هِجرتها وصحبة ذلك اليهوديّ لها ، وأنها عَطِشَت فأبى أن يسقيَها حتى تهوَّدَ ، فنامت فرأت في النوم مَن يَسقيها ، فاستيقظت وهي ريَّانة ، فلما جاءت رسولَ الله قصَّت عليه القِصَّةَ ، فخطبَها إلى نفسها فرأت نفسَها أقلَّ من ذلك ، وقالت : بل زوّجني من شئتَ ، فزوَّجها زيداً وأمرَ لها بثلاثين صاعاً ، وقال : « كُلُوا ولا تَكِيلُوا » وكانت معها عكّة سمنٍ هديّة لرسول الله ﷺ ، فأمرت جاريتَها أن تحملَها إلى رسول الله ، فَفُرِّغَت ، وأمرَها رسولُ الله إذا ردتها أن تعلقَها ولا تُوكئها ، فدخلت أم شريك فوجدتها ملأى ، فقالت للجارية : ألم آمرك أن تذهبي بها إلى رسول الله؟ فقالت : قد فعلتُ ، فذكروا ذلك لرسول الله ، فأمرَهم أن لا يوكئوها ، فلم تزل حتى أوكتها أمّ شريك[٣] ، ثم كالوا الشعيرَ فوجدوه ثلاثينَ صاعاً لم ينقص منه شيء[٤] .

حديث آخر في ذلك : قال الإمام أحمد : حدَّثنا حسن ، حدَّثنا ابن لهيعة ، حدَّثنا أبو الزبير ، عن جابر ؛ أن أمَّ مالك البهزية كانت تهدي في عُكّة لها سمناً للنبي ﷺ فبينما بنوها يسألونها الإدام ، وليس

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١١٥) وإسناده ضعيف جداً ، يوسف بن خالد هو السمتي متروك ، وكذبه ابن معين ، كما في التقريب وغيره .

(٢) في الأصل : ابن المسور ، وماأثبته من دلائل النبوة .

(٣) في الدلائل : وقد أوكتها أم شريك حين رأتها مملوءَةً ، فأكلوا منها حتى فنيت .

(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٢٣/ ١٢٤) وإسناده ضعيف جداً ، فإن عبد الأعلى بن أبي المساور متروك .

عندَها شيءٌ ، فعمدَت إلى عكّتها التي كانت تُهدي فيها إلى النبي ﷺ (فوجدت فيها سمناً ، فما زال يدوم لها أُدم بنيها حتى عصرته ، وأتت رسولَ الله ﷺ)[١] ، فقال : « أعصرتيه ؟ » فقالت : نعم ، قال : « لو تركتيه ما زال ذلك مُقيماً »[٢] .

ثم روى الإمام أحمد بهذا الإسناد عن جابر ، عن النبي ﷺ ؛ أنه أتاه رجلٌ يستطعمُه فأطعمَه شطرَ وَسقِ شعيرٍ ، فما زالَ الرجلُ يأكلُ منه هو وامرأته ووصيفٌ لهم حتى كالوه ، فقال رسول الله ﷺ : « لو لم تكيلوه لأكلتم منه ، ولقام لكم »[٣] .

وقد روى هذين الحديثين مسلم[٤] من وجه آخر ، عن أبي الزبير ، عن جابر .

ذكرُ ضيافةِ أبي طَلحةَ الأنصاريّ رسولَ الله ﷺ

قال البخاري[٥] : حدَّثنا عبدُ الله بن يُوسف ، أخبرنا مالك ، عن إسحاقَ بن عبدِ الله بن أبي طَلحةَ ؛ أنه سمعَ أنسَ بن مالكٍ يقول : قال أبو طلحة لأمّ سُليم : لقد سمعتُ صوتَ رسول الله ضعيفاً أعرفُ فيه الجوعَ ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقراصاً من شعير ، ثم أخرجت خِماراً لها فلفَّت الخبزَ ببعضه ، ثم دسَّتهُ تحتَ يدي ولاثتني[٦] ببعضِه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال : فذهبتُ به فوجدتُ رسولَ الله ﷺ في المسجد ومعه الناس ، فقمتُ عليهم ، فقال لي رسول الله ﷺ : « أرسلكَ أبو طلحة ؟ » فقلت : نعم . قال : « بطعام ؟ » قلت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ لمن معه : « قوموا » فانطلقَ وانطلقتُ بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرتُه ، فقال أبو طلحة : يا أم سُليم قد جاء رسولُ الله ﷺ والناسُ وليس عندنا ما نُطعمُهم ، فقالت : الله ورسولُه أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ ، فأقبل رسولُ الله وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله : « هلمَّ يا أمَّ سُليم ، ما عندَك ؟ » فأتت بذلك الخبز ، فأمرَ

---

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل والمطبوع ، وأثبته من المسند (٣/ ٣٤٠) .

(٢) رواه الإمام أحمد (٣/ ٣٤٠) عن الحسن عن ابن لهيعة بهذا اللفظ ، و(٣/ ٣٤٧) عن موسى عن ابن لهيعة بلفظ : أن أم مالك البهزية كانت تُهدي في عكة لها سمناً للنبي ﷺ ، فبينما بنوها يسألونها عن إدام ، وليس عندها شيء ، فعمدت إلى نِحْيِها التي كانت تهدي فيه السمن إلى النبي ﷺ فوجدت فيه سمناً ، فما زال يقيم لها إدامَ بنيها حتى عصرته ، فأتت النبي ﷺ ، فقال : « أعصرتيه ؟ » قالت : نعم ، قال : « لو تركتيه ما زال ذلك مقيماً » . وإسناده حسن ، وهو بنحوه عند مسلم في الفضائل .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٣٤٧) عن موسى عن ابن لهيعة ، و(٣/ ٣٣٧) عن الحسن عن ابن لهيعة .

(٤) رواهما مسلم في صحيحه رقم (٢٢٨٠) و(٢٢٨١) في الفضائل .

(٥) في صحيحه (٣٥٧٨) في علامات النبوة .

(٦) « لاثتني » : لفتني به .

به رسولُ الله ﷺ فَفُتَّ ، وعصرت أمُّ سُليم عُكَّةً فأدمته ، ثم قال رسول الله فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : « ائذن لعشرةٍ » ، فأذنَ لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : « ائذن لعشرة » فأذنَ لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : « ائذن لعشرة » فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : « ائذن لعشرة » فأكل القومُ كلُّهم والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً .

وقد رواه البخاريُّ في مواضع أخر من صحيحه ، ومسلم من غير وجه ، عن مالك[1] .

طريقٌ آخرُ عن أنسِ بن مالك رضيَ الله عنه

قال أبو يَعلى : حدَّثنا هُدْبَة بن خالد ، حدَّثنا مُباركُ بن فضالة ، حدَّثنا بُكير وثابت البُناني ، عن أنس ؛ أن أبا طلحةَ رأى رسولَ الله ﷺ طاوياً ، فجاء إلى أمّ سُليم فقال : إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ طاوياً ؛ فهل عندك من شيء ؟ قلت : ما عندنا إلا نحو من مُدّ دقيق وشعير . قال : فاعجنيه وأصلحيه عسى أن ندعوَ رسولَ الله ﷺ فيأكل عندنا ، قال : فعجنته وخبزته ، فجاء قرصاً ، فقال : يا أنسُ ادعُ رسولَ الله ، فأتيتُ رسولَ الله ومعه أناسٌ . قال مبارك : أحسبه قال : بضعةٌ وثمانون . قال : فقلت : يا رسولَ الله أبو طلحة يدعوك ، فقال لأصحابه : « أجيبُوا أبا طلحةَ » فجئتُ جَزِعاً ، حتى أخبرته أنه قد جاءَ بأصحابه . قال بكر : فعدى قومه وقال ثابت : قال أبو طلحة : رسولُ الله أعلمُ بما في بيتي مني . وقالا جميعاً : عن أنس ، فاستقبلَه أبو طلحة فقال : يا رسولَ الله ما عندنا شيءٌ إلا قرصٌ ، رأيتُك طاوياً فأمرتُ أمَّ سُليم فجعلت لك قرصاً ، قال : فدعا بالقرص ، ودعا بجفنة ، فوضعَه فيها ، وقال : « هل من سمن ؟ » قال أبو طلحة : قد كان في العكّة شيء ، قال : فجاء بها ، قال : فجعل رسولُ الله وأبو طلحة يعصرانها ، حتى خرجَ شيء مسح رسول الله به سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال : « باسم الله » فانتفخَ القرصُ ، فلم يزل يصنعُ كذلك والقرصُ ينتفخُ حتى رأيتُ القرصَ في الجَفنة يميعُ ، فقال : « ادعُ عشرةً من أصحابي » فدعوتُ له عشرةً ، قال : فوضعَ رسولُ الله ﷺ يدَه وسطَ القرص وقال : « كلوا باسم الله » فأكلوا من حَوالي القرص حتى شبعوا ، ثم قال : « ادعُ لي عشرة أُخرى » فدعوت له عشرة أخرى ، فقال : « كلوا باسم الله » فأكلوا من حوالي القرص حتى شبعوا ، فلم يزل يدعو عشرة عشرة يأكلون من ذلك القرص حتى أكل منه بضعة وثمانون من حوالي القرص ، حتى شبعوا ، وإن وسطَ القرص حيثُ وضعَ رسولُ الله ﷺ يدَه كما[2] هو .

وهذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ، ولم يخرجوه ، فالله أعلم .

---

(١) صحيح البخاري (٤٢٢) في الصلاة ، و(٥٣٨٦) في الأطعمة و(٦٦٨٨) في النذور ، ومسلم (٢٠٤٠) (١٤٢) في الأطعمة .

(٢) لعله في المسند الكبير لأبي يعلى .

طريقٌ أخرى عن أنسِ بن مالك

قال الإمام أحمد[١] : حدَّثنا عبد الله بن نُمَير ، حدَّثنا سعد ـ يعني ابن سعيد بن قيس ـ أخبرني أنس بن مالك ، قال : بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لأدعوه ، وقد جعل له طعاماً ، فأقبلتُ ورسولُ الله ﷺ مع الناس ، قال : فنظرَ إليَّ فاستحيَيتُ فقلت : أجب أبا طلحة ، فقال للناس : « قوموا » ، فقال أبو طلحة : يا رسولَ الله إنما صنعتُ شيئاً لك . قال : فمسَّها رسولُ الله ودعا فيها بالبركة ، ثم قال : « أدخل نفراً من أصحابي عشرة » فقال : « كلُوا » فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، وقال : « أدخل عشرة » فأكلوا حتى شبعوا ، فما زال يُدخل عشرةً ويُخرج عشرة ، حتى لم يبق منهم أحدٌ إلا دخلَ فأكل حتى شبع ثم هيَّأها فإذا هي مثلها حين أكلوا منها .

وقد رواه مسلم[٢] عن أبي بكر بن أبي شيبة ، ومحمد بن عبد الله بن نُمَير ؛ كلاهما عن عبد الله بن نُمَير ، وعن سعيد بن يَحيى الأموي[٣] ، عن أبيه ، كلاهما عن سعد بن سعيد بن قيس الأنصاري .

طريق أخرى

رواه مسلم[٤] في الأطعمة ، عن عبد بن حميد ، عن خالد بن مَخلَد ، عن محمّد بن مُوسى ، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس ، فذكرَ نحو ما تقدم .

وقد رواه أبو يَعلى الموصلي ، عن محمد بن عبّاد المكي ، عن حاتم ، عن معاوية بن أبي مزرد ، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبيه ، عن أبي طلحة ، فذكره ، والله أعلم[٥] .

طريقٌ أخرى عن أنس

قال الإمام أحمد[٦] : حدَّثنا علي بن عاصم ، حدَّثنا حُصين بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أنس بن مالك ، قال : أتى أبو طلحة بمُدّين من شعيرٍ ، فأمر به فصُنع طعاماً ، ثم قال لي :

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢١٨) وهو حديث صحيح .

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٠٤٠) (١٤٣) في الأشربة .

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦١٣) في الأشربة .

(٤) رواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦١٤) في الأشربة .

(٥) لم نقف عليه من هذا الوجه في مسنده ، لكن رواه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبد الله بن نمير مثل إسناد مسلم (مسنده ٤١٤٥ و٤٣٣١) .

(٦) في المسند (٣/ ٢٣٢) .

يا أنسُ : انطلق ائت رسولَ الله ﷺ فادعُه ، وقد تعلمُ ما عندنا ، قال : فأتيتُ رسولَ الله ﷺ ، وأصحابُه عنده ، فقلت : إن أبا طلحةَ يدعوك إلى طعامه ، فقام ، وقال للناس : « قوموا » فقاموا ، فجئتُ أمشي بين يديه ، حتى دخلتُ على أبي طلحة فأخبرتُه ، قال : فضَحْتَنا ، قلت : إني لم أستطع أن أردَّ على رسول الله ﷺ أمرَه .

فلما انتهى رسولُ الله ﷺ قال لهم : « اقعدوا » ودخل عاشرُ عشرةٍ ، فلما دخلَ أُتي بالطعام تناولَ فأكلَ وأكلَ معه القومُ حتى شبعوا ، ثم قال لهم : « قوموا ، وليدخل عشرة مكانكم » حتى دخلَ القومُ كلُّهم وأكلوا ، قال : قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا نيّفاً وثمانين ، قال : وفضل لأهل البيت ما أشبعهم .

وقد رواه مسلم في الأطعمة[١] ، عن عمرو الناقد ، عن عبد الله بن جعفر الرقي ، عن عُبيد الله بن عمرو ، عن عبد الملك بن عُمير ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أنس ، قال : أمر أبو طلحة أمَّ سُليم قال : اصنعي للنبيّ ﷺ لنفسه خاصةً طعاماً يأكلُ منه . فذكر نحو ما تقدم .

طريقٌ أخرى عن أنس

قال أبو يعلى : حدَّثنا شُجاع بن مَخلَد ، حدَّثنا وَهب بن جرير ، حدَّثنا أبي ، سمعت جريرَ بن زيد يُحَدِّثُ عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : رأى أبو طلحة رسولَ الله في المسجد مضطجعاً ، يتقلّب ظهراً لبطن ، فأتى أمَّ سُلَيم فقال : رأيتُ رسولَ الله مضطجعاً في المسجد ، يتقلَّبُ ظهراً لبطن ، فخبزت أمُّ سُليم قُرصاً . ثم قال لي أبو طلحة : اذهب فادعُ رسولَ الله ، فأتيتُه ، وعنده أصحابه ، فقلت : يا رسولَ الله يدعوكَ أبو طلحة ، فقام وقال : « قوموا » قال : فجئتُ أسعى إلى أبي طلحةَ فأخبرتُه أنَّ رسولَ الله قد كان تبعَه أصحابُه ، فتلقّاه أبو طلحة ، فقال : يا رسولَ الله إنما هو قُرصٌ ، فقال : « إن الله سيُبارك فيه » فدخلَ رسولُ الله ، وجيء بالقرص في قصعةٍ ، فقال : « هل من سمن ؟ » فجيء بشيءٍ من سمنٍ فغوّرَ القرصَ بأصبعه هكذا ، ورفعَها ، ثم صبَّ وقال : « كلوا من بين أصابعي » فأكلَ القومُ حتى شبعوا ، ثم قال : « أَدخل عليَّ عشرة » فأكلوا حتى شبعوا ، حتى أكل القومُ فشبعوا ، وأكل رسولُ الله ﷺ وأبو طلحة وأم سُليم وأنا حتى شبعنا ، وفضلَت فضلة أهديت لجيران لنا[٢] . ورواه مسلم[٣] في الأطعمة من صحيحه ، عن حسن الحُلوَاني ، عن وهب[٤] ، عن جرير بن

---

(١) في صحيحه (٣/ ١٦١٣) .

(٢) لعله في مسنده الكبير بهذا السند .

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦١٤) .

(٤) هو وهب بن جرير بن حازم ، فهو عن أبيه جرير .

حازم ، عن عمه جرير بن زيد[١] ، عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، فذكر نحو ما تقدم .

طريقٌ أخرى عن أنس

قال الإمام أحمد : حدَّثنا يُونس بن محمد ، حدَّثنا حمَّاد ـ يعني ابن زيدٍ ـ عن هشام ، عن محمد ـ يعني ابن سيرين ـ عن أنس ـ قال حمَّاد : والجعد قد ذكره[٢] ـ قال : عَمَدَت أُمُّ سُليم إلى نصف مُدّ شعيرٍ فطحنتهُ ، ثم عَمَدَت إلى عُكّةٍ كان فيها شيء من سمن ، فاتَّخذت منه خطيفة[٣] قال : ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال : فأتيتُه وهو في أصحابه فقلتُ : إن أمَّ سُليم أرسلتني إليك تدعوك ، فقال : « أنا ومن معي » قال : فجاء هو ومن معه ، قال : فدخلتُ فقلتُ لأبي طلحةَ : قد جاءَ رسولُ الله ﷺ ومن معه ، فخرج أبو طلحة فمشى إلى جنب النبي ﷺ ، قال : يا رسولَ الله إنما هو خطيفة اتَّخذَتها أمُّ سُليم من نصف مُدّ شعير ، قال : فدخل فأتى به ، قال : فوضع يدَه فيها . ثم قال : « أدخل عشرة » قال : فدخل عشرةٌ فأكلوا حتى شبعوا ، ثم دخل عشرة فأكلوا ، ثم عشرة فأكلوا ، حتى أكلَ منها أربعون كلُّهم أكلوا حتى شبعوا ، قال : وبقيت كما هي قال : فأكلنا[٤] .

وقد رواه البخاري[٥] في الأطعمة ، عن الصَّلتِ بن محمد ، عن حمّاد بن زيد ، عن الجعد أبي عثمان ، عن أنس . وعن هشام ، عن محمد[٦] ، عن أنس . وعن سِنان بن ربيعة أبي ربيعة[٧] ، عن أنس : أن أم سُليم عَمَدَت إلى مُدٍّ من شعير جَشَّته[٨] وجعلت منه خطيفة ، وعمدت إلى عُكّةٍ فيها شيء من سمن فعصرته ، ثم بعثتني إلى رسول الله وهو في أصحابه . . الحديث بطوله .

ورواه أبو يعلى المَوصلي : حدَّثنا عمرو بن الضحاك ، حدَّثنا أبي ، سمعتُ أشعثَ الحُدَّاني[٩] قال :

---

(١) في الأصل والمطبوع : جرير بن يزيد . والتصحيح من صحيح مسلم .
(٢) ما بين المعترضتين أثبته من المسند ، ومعناه أن الجعد أبا عثمان روى الحديث أيضاً عن أنس كما في رواية البخاري .
(٣) « خطيفة » : دقيق يذر عليه اللبن ثم يُطبخ .
(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٤٧) وهو حديث صحيح .
(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٥٤٥٠) في الأطعمة ، كما رواه برقم (٤٢٢) في الصلاة ، و(٣٦٣٤) في المناقب .
(٦) عن محمد : هو ابن سيرين .
(٧) عن سنان أبي ربيعة : « قال الحافظ ابن حجر : سنان بن ربيعة ، وهو أبو ربيعة ، وافقت كنيته اسم أبيه . فتح الباري (٩/ ٥٧٤) .
(٨) « جشَّته » : جعلته جشيشاً ، والجشيش : دقيق غير ناعم .
(٩) في المطبوع : « الحراني » وهو خطأ ظاهر ، وهو أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني من رجال التهذيب .

قال محمد بن سيرين : حدَّثني أنس بن مالك ؛ أن أبا طلحة بلغَه أنه ليس عندَ رسول الله ﷺ طعامٌ ، فذهبَ فأجَّرَ نفسَه بصاعٍ من شعير ، فعَمِل يومَه ذلك ، فجاءَ به وأمرَ أمَّ سُلَيم أن تعملَه خطيفةً[١] . وذكر الحديث .

طريق أخرى عن أنس

قال الإمام أحمد : حدَّثنا يُونس بن محمد ، حدَّثنا حربُ بن ميمون ، عن النضر بن أنس ، عن أنس بن مالك قال : قالت أمُّ سُليم : اذهب إلى نبي الله ﷺ فقل : إن رأيتَ أن تغدَّى عندنا فافعل ، فجئتُه فبلّغتُه ، فقال : « ومن عندي ؟ » قلت : نعم ، قال : « انهضوا » قال : فجئتُه فدخلتُ على أمِّ سُلَيم وأنا لَدَهِشٌ لمن أقبلَ مع رسول الله ﷺ ، قال : فقالت أم سُلَيم : ما صنعتَ يا أنس ؟ فدخلَ رسولُ الله ﷺ على إثر ذلك ، فقال : « هل عندك سمن؟ » قالت : نعم ، قد كان منه عندي عُكّة فيها شيء من سمن ، قال : « فائتِ بها » قالت : فجئتُ بها ، ففتحَ رباطَها ثم قال : « باسم الله ، اللهم أعظم فيها البركة » قال : فقال : « اقلبيها » فقلبتُها ، فعصرَها نبيُّ الله ﷺ وهو يُسمّي ، فأخذتُ نَقعَ قِدرٍ ، فأكلَ منها بضعٌ وثمانون رجلاً ، وفضل فضلةً ، فدفعها إلى أُمّ سُليم فقال : « كلي وأطعمي جيرانك »[٢] .

وقد رواه مسلم[٣] في الأطعمة ، عن حَجَّاج بن الشاعر ، عن يونس بن محمد المؤدب ، به .

طريق أخرى

قال أبو القاسم البغوي : حدَّثنا علي بن المَديني ، حدَّثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، عن عمرو بن يحيى بن عُمارة المازني ، عن أبيه ، عن أنس بن مالك ؛ أن أمَّه أمّ سُليم صنعت خزيراً[٤] . فقال أبو طلحة : اذهب يا بنيّ فادعُ رسولَ الله ﷺ قال : فجئتُه وهو بين ظَهراني الناس ، فقلت : إن أبي يدعوكَ ، قال : فقام وقال للناس : « انطلقوا » قال : فلما رأيتُه قام بالناس تقدّمتُ بين أيديهم ، فجئت أبا طلحة ، فقلت : يا أبت قد جاءَك رسولُ الله ﷺ بالناس ، قال : فقام أبو طلحة على الباب وقال : يا رسول الله إنما كان شيئاً يَسيراً ، فقال : « هلمَّهُ ، فإن الله سيجعلُ فيه البركة » فجاء به ، فجعل رسولُ الله يدَه فيه ، ودعا الله بما شاء أن يدعوَ ، ثم قال : « أدخل عشرة عشرة » فجاءه منهم ثمانون فأكلوا وشبعوا .

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (٥/ ٢١٤ ـ ٢١٥) رقم (٢٨٣٠) وإسناده صحيح ، وهو عند مالك رقم (٩) في صفة النبي ﷺ .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٤٢) .

(٣) صحيح مسلم (٣/ ١٦١٤) .

(٤) « الخزيرة » : لحم يقطّع صغاراً ويصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق . النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٨) .

ورواه مسلم في الأطعمة[١] ، عن عبد بن حُميد ، عن القعنبي ، عن الدراوردي ، عن يحيى بن عُمارة بن أبي حسن الأنصاري ، المازني ، عن أبيه ، عن أنس بن مالك ، بنحو ما تقدم .

طريق أخرى

ورواه مسلم في الأطعمة أيضاً[٢] ، عن حرملة ، عن ابن وهب ، عن أسامة بن زيد اللَّيثي ، عن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس كنحو ما تقدم .

قال البيهقي[٣] : وفي بعض حديث هؤلاء : ثم أكلَ رسولُ الله ﷺ ، وأكلَ أهلُ البيت ، وأفضلوا ما بلغَ جيرانَهم .

فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه شاهدَ ذلك ، على ما فيه من اختلاف عنه في بعض حروفه . ولكن أصلَ القصة متواترٌ لا محالة كما ترى ، ولله الحمد والمنة ؛ فقد رواه عن أنس بن مالك : إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، وبكر بن عبد الله المُزَني ، وثابت بن أسلم البناني ، والجعد أبو[٤] عثمان ، وسعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصاري ، وسِنان بن ربيعة ، وعبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعمرو بن عبد الله بن أبي طلحة ، ومحمد بن سيرين ، والنضر بن أنس ، ويحيى بن عُمارة بن أبي حسن ، ويَعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة .

وقد تقدَّم في غزوة الخندق حديث جابر في إضافته ﷺ على صاع من شعير وعَناق[٥] ، فعزمَ عليه الصلاة والسلام على أهل الخندق بكمالهم ، وكانوا ألفاً ـ أو قريباً من ألف ـ فأكلوا كلُّهم من تلك العَنَاق وذلك الصاع حتى شَبِعوا وتركوه كما كان ، وقد أسلفنا بسنده ومتنه وطرقه ، ولله الحمد والمنة .

ومن العجيب الغريب ما ذكرَه الحافظُ أبو عبد الرحمن بن محمد بن المنذر الهروي ـ المعروف بشكر ـ في كتاب « العجائب الغريبة » في هذا الحديث فإنه أسنده وساقه بطوله ، وذكر في آخره شيئاً غريباً ، فقال : حدَّثنا محمد بن علي بن طرخان ، حدَّثنا محمد بن مَسرور ، أخبرنا هاشم بن هاشم ـ ويكنى بأبي برزة ـ بمكة في المسجد الحرام ، حدَّثنا أبو كعب البداح بن سهل الأنصاري من أهل المدينة ، من الناقلة الذين نقلهم هارون إلى بغداد ، سمعتُ منه بالمَصِّيصة ، عن أبيه سهل بن

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦١٣) .
(٢) رواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦١٤) .
(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٩١) .
(٤) في الأصل والمطبوع : الجعد بن عثمان . والتصحيح من تقريب التهذيب (١/ ١٢٨) ومما سبق ، فهو الجعد بن دينار ، أبو عثمان اليشكري .
(٥) « عناقاً » : الأنثى من أولاد المعز .

عبد الرحمن ، عن أبيه عبد الرحمن بن كعب ، عن أبيه كعب بن مالك ، قال : أتى جابرُ بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ ، فعرفَ في وجهه الجوع ، فذكر أنه رجعَ إلى منزله ، فذبح دَاجِناً كانت عندهم ، وطبخَها وثردَ تحتها في جَفنة وحملَها إلى رسول الله ﷺ ، فأمره أن يدعوَ له الأنصار ، فأدخلهم عليه أرسالاً ، فأكلوا كلُّهم وبقي مثل ما كان ، وكان رسول الله ﷺ يأمرُهم أن يأكلوا ولا يَكسروا عظماً ، ثم إنه جمعَ العظامَ في وسط الجَفنة[1] فوضعَ عليها يدَه ، ثم تكلَّم بكلام لا أسمعُه إلا أني أرى شفتيه تتحرك ، فإذا الشاة قد قامت تنفضُ أُذنيها ، فقال : « خذ شاتَك يا جابر باركَ الله لك فيها » قال : فأخذتُها ومضيت ، وإنها لتنازعُني أذنَها ، حتى أتيتُ بها البيتَ ، فقالت لي المرأة : ما هذا يا جابر؟ فقلت : هذه والله شاتُنا التي ذبحنَاها لرسول الله ، دعا الله فأحياها لنا ، فقالت : أنا أشهدُ أنه رسولُ الله ، أشهدُ أنه رسولُ الله ، أشهدُ أنه رسولُ الله .

حديث آخر عن أنس في معنى ما تقدم

قال أبو يعلى المَوصلي والبَاغندي : حدَّثنا شَيبان ، حدَّثنا محمد بن عيسى بصري ـ وهو صاحب الطعام[2] ـ حدَّثنا ثابت البُناني ، قلتُ لأنس بن مالك : يا أنس أخبرني بأعجب شيء رأيتَه ، قال : نعم يا ثابت خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشرَ سنين فلم يعب[3] عليَّ شيئاً أسأتُ فيه، وإن نبيَّ الله ﷺ لما تزوَّج زينبَ بنتَ جحش ، قالت لي أمي : يا أنسُ ، إنَّ رسولَ الله ﷺ أصبحَ عَروساً ولا أدري أصبحَ له غداءٌ ، فهلمَّ[4] تلك العُكَّة ، فأتيتُها بالعُكّة وبتمرٍ ، فجعلت له حَيساً[5] ، فقالت : يا أنس اذهب بهذا إلى نبيّ الله وامرأته ، فلما أتيتُ رسولَ الله ﷺ بتَورٍ[6] من حجارة فيه ذلك الحَيس ، قال : « دعه[7] ناحية البيت ، وادع لي أبا بكر وعمر وعلياً وعثمان » ونفراً من أصحابه ، « ثم ادعُ لي أهل المسجد ومن رأيتَ في الطريق » قال : فجعلتُ أتعجّب من قلّة الطعام ، ومن كثرة ما يأمُرني أن أدعوَ النَّاسَ ، وكرهتُ أن أعصيَه حتى امتلأ البيتُ والحجرةُ ، فقال : « يا أنسُ هل ترى من أحد؟ » فقلت : لا يا رسولَ الله ، قال : « هات ذلك التَّورَ » فجئتُ بذلك التَّورِ فوضعتُه قدّامه ، فغمسَ ثلاثَ أصابعَ في التَّورِ ، فجعلَ التَّورُ[8] يربُو

(١) « الجفنة » : القصعة للطعام .

(٢) كذا بالأصل ، ولم أجد هذه الجملة المعترضة في مسند أبي يعلى .

(٣) « فلم يعب » : كذا في الأصل ، وفي مسند أبي يعلى : فلم يُغيِّر .

(٤) « فهلمَّ » : أحضر .

(٥) « حيساً » : تمر ينزع نواه ويُدق مع أقط ويعجنان بالسمن ، ثم يدلك باليد حتى يبقى كالثريد ، وربما جعل معه سويق .

(٦) « تَور » : إناء يُشرب فيه .

(٧) كذا بالأصل ، وفي مسند أبي يعلى : ضعه .

(٨) في (أ) التمر ، وهو تصحيف .

(ويرتفعُ)[١] فجعلوا يتغذون ويخرجون ، حتى إذا فرغوا أجمعون وبقيَ في التَّورِ نحو ما جئتُ به ، فقال : « ضعه قدّام زينبَ » ، فخرجتُ وأسففت عليهم باباً من جريد .

قال ثابت : قلنا : يا أبا حمزة ، كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك التَّورِ ؟ فقال : أحسب واحداً وسبعين أو اثنين وسبعين[٢] .

وهذا حديثٌ غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه .

حديثٌ آخر عن أبي هريرة في ذلك

قال جعفرُ بن محمد الفِريابي[٣] : حدَّثنا عثمان بن أبي شَيبةَ ، حدَّثنا حاتم بن إسماعيل ، عن أنيس بن أبي يحيى ، عن إسحاق بن سالم ، عن أبي هريرة ، قال : خرجَ عليَّ رسولُ الله ﷺ فقال : « ادعُ لي أصحابَك من أصحابِ الصُّفة » فجعلتُ أُتبِّعهم رجلاً رجلاً ، فجمعتُهم ، فجئنا بابَ رسول الله ﷺ فاستأذنا . فأذنَ لنا ، قال أبو هريرة : فوُضِعَت بين أيدينا صَحفَةٌ أظنُّ أن فيها قَدرَ مُدٍّ من شعير ، قال : فوضعَ رسولُ الله ﷺ عليه يدَه وقال : « كُلوا باسم الله » قال : فأكلنا ما شئنا ثم رفعنا أيديَنا ، فقالَ رسولُ الله ﷺ حين وُضِعَت الصَّحفَةُ : « والذي نفسي بيده ما أمسى في آلِ محمّدٍ طعامٌ ليس تَرونه » قيل لأبي هريرة : قَدرُ كَم كانت حين فرغتُم منها ؟ قال : مثلها حين وُضعت إلا أن فيها أثرُ الأصابع[٤] .

وهذه قصة غير قصة أهل الصُّفة المتقدمة في شربهم اللبن ، كما قدَّمنا .

حديث آخر عن أبي أيوب في ذلك

قال جعفر الفريابي : حدَّثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ، حدَّثنا عبد الأعلى ، عن سعيد الجريري ، عن أبي الورد ، عن أبي محمد الحضرمي ، عن أبي أيوب الأنصاري ، قال : صنعتُ لرسول الله ﷺ ولأبي بكر طعاماً قَدرَ ما يَكفيهما فأتيتُهما به ، فقال رسول الله ﷺ : « اذهب فادعُ لي ثلاثينَ من أشراف الأنصار »

---

(١) سقطت من (أ) وأثبتها من المسند .

(٢) مسند أبي يعلى (٦/ ١٦٧ ـ ١٦٩) رقم (٣٤٤٩) وإسناده ضعيف جداً ، لضعف محمد بن عيسى ، وهو العبدي . قال البخاري والفلاس : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : لا ينبغي أن يحدَّث عنه . وقال الدارقطني : ضعيف . وقال ابن حبان في المجروحين : لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد . لسان الميزان (٥/ ٣٣٢) والكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٢٢٤٩) .

(٣) الفريابي : جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض ، إمام حافظ ثبت ، شيخ الوقت ، أبو بكر القاضي ، ونسبته إلى فارياب ـ بلدة بنواحي بلخ ـ توفي سنة ٣٠١ . ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٤/ ٩٦) .

(٤) دلائل النبوة للفريابي ، طبعة دار طيبة (ص٢٩) وفي إسناده إسحاق بن سالم ، مجهول الحال كما قال الحافظ في التقريب .

قال : فشقَّ ذلك عليّ ، ما عندي شيءٌ أزيدُه ، قال : فكأني تثاقلتُ ، فقال : « اذهب فادعُ لي ثلاثينَ من أشراف الأنصار » فدعوتُهم ، فجاؤوا ، فقال : « اطعَمُوا » فأكلوا حتى صدروا ، ثم شهدوا أنه رسولُ الله ، ثم بايعوه قبل أن يخرجوا ، ثم قال : « اذهب فادعُ لي ستينَ من أشراف الأنصار » قال أبو أيوب : فوالله لأنا بالستين أجود مني بالثلاثين ، قال : فدعوتُهم ، فقال رسولُ الله ﷺ : « تربعوا » فأكلوا حتى صَدَرُوا ثم شَهِدوا أنه رسولُ الله وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : « فاذهب فادعُ لي تسعين من الأنصار » قال : فلأنا أجود بالتسعين والستين مني بالثلاثين ، قال : فدعوتُهم فأكلوا حتى صَدَروا ثم شهدوا أنه رسولُ الله وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فأكل من طعامي ذلك مئة وثمانون رجلاً كلُّهم من الأنصار .

وهذا حديث غريب جداً إسناداً[1] ومتناً .

وقد رواه البيهقيُّ[2] من حديث محمد بن أبي بكر المقدمي ، عن عبد الأعلى ، به .

قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة

قال الحافظ أبو يعلى : حدَّثنا سهل بن الحنظلية ، حدَّثنا عبد الله بن صالح ، حدَّثني ابن لهيعة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر : أن رسولَ الله ﷺ أقامَ أياماً لم يَطعَم طعاماً حتى شقَّ عليه ، فطافَ في منازل أزواجه فلم يُصِب عندَ واحدةٍ منهنّ شيئاً ، فأتى فاطمةَ فقال : « يابنيّة ، هل عندك شيء آكله فإني جائع ؟ » فقالت : لا والله بأبي أنت وأمي ، فلما خرجَ من عندها رسولُ الله ﷺ بعثت إليها جارةٌ لها برغيفين وقطعة لحم ، فأخذته منها فوضَعته في جَفنةٍ لها وغطَّت عليها ، وقالت : والله لأُوثرنَّ بهذا رسولَ الله ﷺ على نفسي ومن عندي ، وكانوا جميعاً مُحتاجين إلى شبعةِ طعام ، فبعثت حسناً ـ أو حُسيناً ـ إلى رسول الله ﷺ فرجعَ إليها ، فقالت له : بأبي أنت وأمي قد أتى الله بشيء فخبَّأته لك ، قال : « هلمّي يا بنية » فكشفت عن الجفنةِ فإذا هي مملوءةٌ خبزاً ولحماً ، فلما نظرت إليها بُهتت وعرفت أنها بركةٌ من الله ، فحمدتِ الله وصلَّت على نبيه ﷺ وقدَّمته إلى رسول الله ، فلما رآه حَمِدَ الله وقال : « من أين لك هذا يا بنية ؟ » قالت : يا أبتِ هو من عند الله ، إن الله يرزقُ من يشاءُ بغير حساب ، فحَمِدَ الله وقال : « الحمد لله الذي جعلك يا بنيَّة شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل ، فإنها كانت إذا رزقَها الله شيئاً فسُئلت عنه ، قالت : هو من عند الله ، إن الله يرزقُ مَن يشاءُ بغير حساب » فبعثَ رسولُ الله ﷺ إلى عليّ ، ثم أكلَ رسولُ الله ﷺ وعليٌّ وفاطمةُ وحسنٌ وحُسين ، وجميعُ أزواج رسولِ الله ﷺ ، وأهلُ بيته جميعاً حتى

(١) دلائل النبوة للفريابي (ص٢٨) .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٩٤) وإسناده ضعيف أيضاً .

شبعوا ، قالت : وبقيت الجَفنَةُ كما هي ، فأوسعت بقيّتَها على جميع جيرانها ، وجعلَ الله فيها بركةً وخيراً كثيراً .

وهذا حديث غريب أيضاً إسناداً ومتناً .

وقد قدَّمنا في أوّل البعثة حين نزل قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] حديث ربيعةَ بن ناجد ، عن عليّ في دعوته عليه الصلاة والسلام بني هاشم ـ وكانوا نحواً من أربعين ـ فقدَّمَ إليهم طعاماً من مُدّ ، فأكلوا حتى شَبِعوا وتركوه كما هو ، وسقاهم من عُسٍّ[١] شراباً حتى رووا ، وتركوه كما هو ثلاثة أيام متتابعة ، ثم دعاهم إلى الله ، كما تقدم .

قصة أخرى في بيت رسول الله ﷺ

قال الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا عليُّ بن عاصم ، حدَّثنا سُليمان التَّيمِي ، عن أبي العَلاء بن الشِّخير ، عن سمُرةَ بن جُندب ، قال : بينما نحن عند النبيّ ﷺ إذ أُتي بقصعةٍ فيها ثريد ، قال : فأكلَ وأكلَ كلُّ القوم ، فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر ، يأكلُ قومٌ ثم يقومون ، ويجيءُ قوم فيتعاقبونه ، قال : فقال له رجل : هل كانت تُمَدُّ بطعامٍ ؟ قال : « أمّا من الأرضِ فلا ، إلا أن تكون كانت تُمدُّ من السماء » .

ثم رواه أحمد[٣] عن يزيد بن هارون ، عن سُليمان ، عن أبي العلاء ، عن سَمُرة ؛ أن رسولَ الله أُتي بقصعةٍ فيها ثريد ، فتعاقبُوها إلى الظهر من غَدوَة ، يقومُ ناسٌ ويقعدُ آخرون ، قال له رجل : هل كانت تُمَدُّ ؟ فقال له : « فمن أين ؟ ـ تَعجَّبَ ـ ما كانت تُمَدُّ إلا من هاهنا » ، وأشار إلى السماء .

وقد رواه الترمذي والنسائي[٤] أيضاً ، من حديث مُعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي العلاء ـ واسمُه يزيد بن عبد الله بن الشخير ـ عن سَمُرة بن جُندب ، به .

قصة قصعة بيت الصديق

ولعلها هي القصة المذكورة في حديث سمرة ، والله أعلم .

قال البخاري[٥] : حدَّثنا موسى بن إسماعيل ، حدَّثنا مُعتَمِرٌ عن أبيه ، حدَّثنا أبو عثمان ؛ أنه حدَّثه

---

(١) « عُسّ » : القدح الضخم .
(٢) في المسند (٥/ ١٢) وهو حديث صحيح ، مع أن إسناده ضعيف لضعف علي بن عاصم ، لأن غيره من الثقات رووه كذلك .
(٣) في المسند (٥/ ١٨) وهو حديث صحيح .
(٤) رواه الترمذي في جامعه (٣٦٢٥) في المناقب ، والنسائي في الوليمة من سننه الكبرى (٦٧٤٠) .
(٥) في صحيحه ، رقم (٣٥٨١) في المناقب .

عبدُ الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما : أن أصحاب الصُّفة كانوا أناساً فقراءَ ، وأن النبيَّ ﷺ قال مرة : « مَن كان عندَه طعامُ اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عندَه طعامُ أربعة فليذهب بخامس ، أو سادس » أو كما قال ، وإن أبا بكر جاء بثلاثة ، وانطلقَ النبيُّ ﷺ بعشرةٍ ، وأبو بكر بثلاثة قال : فهو أنا وأبي وأمي ، ولا أدري هل قال امرأتي وخادم بين بيتنا وبين بيت أبي بكر ، وإن أبا بكر تعشَّى عندَ النبي ﷺ ، ثم لبثَ حتى صلَّى العشاءَ ، ثم رجعَ فلبثَ حتى تعشَى رسولُ الله ﷺ ، فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأتُه : ما حبسكَ عن أضيافك أو ضيفك ؟ قال : أو ما عشّيْتِيهم ؟ قالت : أبوا حتى تجيءَ ، قد عرضوا عليهم فغلبوهم . قال : فذهبتُ فاختبأتُ . فقال : يا غُنثرُ ـ فجَدَّعَ وسبَّ ـ وقال : كلوا . وفي رواية أخرى : لا هنيئاً . وقال : لا أطعَمُه أبداً ، وايم الله ما كنّا نأخذُ من لقمةٍ إلا رَبَا من أسفلها أكثرُ منها ، حتى شبعوا وصارت أكثرَ مما كانت قبلُ . فنظر أبو بكر فإذا هي شيءٌ أو أكثرُ . فقال لامرأته : (وفي رواية أخرى : ما هذا) يا أختَ بني فراس ؟ قالت : لا وَقرّةِ عيني لهي الآن أكثرُ مما قبلُ بثلاثِ مرار . فأكلَ منها أبو بكر ، وقال : إنما كان الشيطانُ ـ يعني يمينَه ـ ثم أكل منها لقمةً ثم حملَها إلى النبيِّ ﷺ ، فأصبحَت عندَه ، وكان بيننا وبين قوم عهدٌ ، فمضى الأجلُ فعرَّفنا[١] اثنا عشر رجلاً مع كلِّ رجلٍ منهم أناسٌ الله أعلمُ كم معَ كلِّ رجلٍ ، غيرَ أنه بَعَثَ معهم ، قال : فأكلوا منها أجمعون ، أو كما قال . وغيرهم يقول : « فتفرقنا »[٢] .

هذا لفظه ، وقد رواه في مواضعَ أخر من صحيحه[٣] ، ومسلم[٤] من غير وجه ، عن أبي عثمان عبد الرحمن بن مُلٍّ النهدي ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر .

حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى

قال الإمام أحمد[٥] : حدَّثنا عارمٌ ، حدَّثنا مُعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر ؛ أنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ثلاثينَ ومئة ، فقال النبي ﷺ : « هل مع أحد منكم طعام ؟ » فإذا مع رجل صاعٌ من طعام أو نحوُه ، فعجن ، ثم جاء رجل مشرك مُشعانٌ[٦] طويل بغنم يسوقُها ، فقال النبي ﷺ : « أبيعاً أم عطيّة ؟ ـ أو قال : أم هدية ؟ » قال : لا ، بل بَيعٌ ، فاشترى منه

---

(١) كذا بالأصل ، وفي البخاري : بين .
(٢) كذا بالأصل وفي البخاري : ففرَّقنا ، وفي آخره : وغيره يقول : فعرفنا ؛ من العِرافة . أي : جعلنا عرفاء .
(٣) صحيح البخاري (٦٠٢) في الصلاة و(٦١٤٠) و (٦١٤١) في الأدب .
(٤) صحيح مسلم (٢٠٥٦) و(٢٠٥٧) .
(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ١٩٧ ، ١٩٨) .
(٦) « مشعانّ » : ثائر الرأس ، منتفش الشعر .

شاة ، فصنعت ، وأمر النبي ﷺ بسواد البطن أن يشوى ، قال : وايم الله ما من الثلاثين والمئة إلا قد حز له رسولُ الله حزةً من سَوَاد بطنِها ، إن كان شاهداً أعطاه إياه ، وإن كان غائباً خبَّأ له ، قال : وجعلَ منها قصعتين ، قال : فأكلنا منهما أجمعون وشبعنا وفَضَلَ في القصعتين ، فحملناه على البعير ، أو كما قال .

وقد أخرجه البخاريُّ ومسلم(١) ، من حديث معتمر بن سليمان .

حديث آخر في تكثير الطعام في السفر

قال الإمام أحمد : حدَّثنا فزارة بن عمر ، أخبرنا فُلَيحٌ ، عن سُهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : خرجَ رسول الله ﷺ في غزوة غزاها ، فأرملَ فيها المسلمون ، واحتاجوا إلى الطعام ، فاستأذنوا رسولَ الله ﷺ في نَحرِ الإبل فأذنَ لهم ، فبلغَ ذلك عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال : فجاء فقال : يا رسولَ الله ، إبلُهم تحملُهم وتبلِّغُهم عدوَّهم ينحرونَها ؟ ادعُ يا رسول الله ، بغبراتِ(٢) الزَّادِ ، فادعُ الله عَزَّ وجلَّ فيها بالبركة ، قال : « أجل » فدعا بغبرات الزاد ، فجاء الناس بما بقي معهم ، فجمَعه ثم دعا الله عزّ وجلّ فيه بالبركة ، ودعاهم بأوعيتهم فملأها وفضل فضلٌ كثير ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهدُ أني عبدُ الله ورسوله ، ومن لقيَ الله عزَّ وجلَّ بهما غيرَ شَاكٍّ دخلَ الجنة »(٣) .

وكذلك رواه جعفر الفريابي عن أبي مصعب الزهري ، عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن(٤) سهيل ، به .

ورواه مسلم والنسائي(٥) جميعاً ، عن أبي بكر بن أبي النضر ، عن أبيه ، عن عُبيد الله الأشجعي ، عن مالك بن مِغوَل ، عن طلحة بن مصرف ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، به .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي(٦) : حدَّثنا زهير ، حدَّثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٢١٦) في البيوع ، ورقم (٢٦١٨) في الهبة ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٠٥٦) في الأطعمة .

(٢) « بغبرات الزاد » : بقايا الزاد .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٢) في إسناده فزارة بن عمر ، أبو الفضل ، قال الحافظ في « تعجيل المنفعة » : فيه نظر ، وفليح وإن كان من رجال البخاري لكنه إنما يتحسن حديثه بالمتابعة .

(٤) في المطبوع : « عن أبيه سهيل » وهو خطأ ظاهر ، إنما يرويه عن أبيه أبي حازم سلمة بن دينار ، عن سهيل ، به . ولم أقف على مثل هذه الرواية في الكتب الأولى . والمحفوظ أن عبد العزيز قد رواه عن سهيل عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، كما في مسند أبي عوانة (١/ ٨) وسنن النسائي الكبرى (٨٧٩٦) .

(٥) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٧) في الإيمان ، والنسائي في الكبرى (٨٧٩٤) .

(٦) رواه أبو يعلى في مسنده رقم (١١٩٩) .

أبي صالح ، (عن أبي سعيد)[١] ، أو عن أبي هريرة ـ شك الأعمش ـ قال : لما كانت غزوةُ تبوك أصابَ النَّاسَ مجاعةٌ ، فقالوا : يا رسول الله ، لو أذنتَ لنا فنحرنا نواضحَنا فأكلنا وادَّهَنَّا ؟ فقال : « افعلوا » فجاء عمرُ ، فقال : يا رسولَ الله ، إن فعلوا قلَّ الظَّهرُ ، ولكن ادعُهم بفضل أزوادِهم ، ثم ادعُ لهم عليها بالبركة لعلَّ الله أن يجعلَ في ذلك البركة ، فأمرَ رسولُ الله بِنطعٍ فبُسِطَ ودعا بفضل أزوادهم ، قال : فجعلَ الرجلُ يجيءُ بكفِّ التمرِ ، والآخرُ بالكِسرة ، حتى اجتمعَ على النِّطعِ شيءٌ من ذلك يَسير ، فدعا عليهم بالبركة ، ثم قال : « خذوا في أوعيتكم » فأخذوا في أوعيتهم ، حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا مَلؤوه ، وأكلوا حتى شبِعوا وفضُلَت فَضلَةٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسولُ الله ، لا يلقى الله بها عبدٌ غيرَ شَاكٍّ فتُحتَجَبُ[٢] عنه الجنّة » .

وهكذا رواه مسلم[٣] أيضاً عن سهل بن عثمان وأبي كُريب ، كلاهما عن أبي مُعاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد أو أبي هريرة ، فذكر مثلَه .

حديث آخر في هذه القصة

قال الإمام أحمد : حدَّثنا علي بن إسحاق ، حدَّثنا عبد الله ـ هو ابن المبارك ـ أخبرنا الأوزاعي ، أخبرنا المطلبُ بن حنطب المخزومي ، حدَّثني عبد الرحمن بن أبي عَمرة الأنصاري ، حدَّثني أبي قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فأصاب النَّاسَ مَخمَصةٌ[٤] ، فاستأذنَ النَّاسُ رسولَ الله ﷺ في نحرِ بعض ظُهورهم ، وقالوا : يُبلِّغنا الله به ، فلما رأى عمرُ بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قد همَّ أن يأذنَ لهم في نحر بعض ظُهورهم ، قال : يا رسولَ الله ، كيف بنا إذا نحن لقينا العدوَّ غداً جِياعاً رِجَالاً ؟ ولكن إن رأيتَ يا رسولَ الله ، أن تدعوَ لنا ببقايا أزوادهم وتجمّعها ، ثم تدعو الله فيها بالبركةِ فإن الله سيبلّغنا بدعوتك ، أو سيُبارك لنا في دعوتك ، فدعا النبيُّ ﷺ ببقايا أزوادهم ، فجعل النَّاسُ يَجيئون بالحبّة من الطعام وفوقَ ذلك ، فكان أعلاهم من جاءَ بصاعٍ من تمر ، فجمعَها رسولُ الله ﷺ ، ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعوَ ، ثم دعا الجيشَ بأوعيتهم وأمرَهم أن يحتثوا ، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملؤوه ، وبقي مثله ، فضحكَ رسولُ الله ﷺ حتى بدت نواجذُه وقال : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسولُ الله ، لايلقى اللهَ عبدٌ يُؤمن بها إلا حُجِبَت عنه النَّار يومَ القيامة[٥] » .

---

(١) في الأصل : عن سعيد ، والتصحيح من (أ) ومسند أبي يعلى (٢/ ٤١١ ـ ٤١٢) .
(٢) كذا بالأصل ، وفي المسند : فيُحجبُ عن الجنة .
(٣) في صحيحه رقم (٢٧) في الإيمان .
(٤) « مخمصة » : جوع .
(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٤١٧ ـ ٤١٨) .

وقد رواه النسائيّ ، من حديث عبد الله بن المبارك بإسناده نحو ما تقدم[١] .

حديث آخر في هذه القصة

قال الحافظُ أبو بكر البَزَّار : حدَّثنا أحمد بن المُعَلَّى الأَدَمِي ، حدَّثنا عبدُ الله بن رجاء ، حدَّثنا سعيدُ بن سلمة ، حدَّثني أبو بكر ـ أظنُّه من ولد عمرَ بن الخطاب ـ عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعةَ ، أنه سمعَ أبا خُنَيْس الغِفاري ، أنه كانَ مع رسول الله ﷺ في غزوة تِهامة حتى إذا كنا بعُسفان جاءَه أصحابُه فقالوا : يا رسولَ الله ، جَهدنَا الجوعُ فأذن لنا في الظهر أن نأكلَه ، قال : نعم ، فأُخبرَ بذلك عمرُ بن الخطاب فجاءَ رسول الله ، فقال : يا نبيَّ الله ما صنعتَ ؟ أمرتَ الناسَ أن يَنحروا الظهرَ فعلى ماذا يركبون ؟ قال : « فما ترَى يا بن الخطاب ؟ » قال : أرى أن تأمرَهم أن يأتُوا بفضل أزوادِهم فتجمعَه في ثوبٍ ثم تدعو لهم ، فأمرهم فجمعوا فضلَ أزوادهم في ثوبٍ ثم دعا لهم ، ثم قال : « ائتوا بأوعيتكم » فملأ كلُّ إنسان وعاءَه ، ثم أذن بالرحيل ، فلما جاوزَ مُطروا ، فنزلَ ونزلوا معه ، وشربوا من ماء السماء ، فجاء ثلاثةُ نفر ، فجلس اثنان مع رسول الله وذهبَ الآخر مُعرضاً ، فقال رسول الله : « ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما واحدٌ فاستحى من الله فاستحى الله منه ، وأمّا الآخرُ فأقبلَ تائباً فتابَ الله عليه ، وأما الآخر فأعرضَ فأعرضَ الله عنه » .

ثم قال البزار : لا نعلم روى أبو خُنَيس إلا هذا الحديث بهذا الإسناد .

وقد رواه البيهقيّ[٢] عن أبي الحُسين بن بِشران ، عن أبي بكر الشافعي : حدَّثنا إسحاق بن الحسن الحَرْبي[٣] ، أخبرنا أبو رجاء ، حدَّثنا سعيد بن سلمة ، حدَّثني أبو بكر بن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة ؛ أنه سمع أبا خُنَيس الغِفاري ، فذكرَه .

حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة

قال الحافظ أبو يعلى : حدَّثنا أبو هشام ـ محمد بن زيد الرفاعي ـ حدَّثنا ابنُ فُضيل ، حدَّثنا يزيد

---

(١) في السنن الكبرى (٨٧٩٣) وفي عمل اليوم والليلة رقم (١١٤٠) ، وإسناد الحديث حسن .

(٢) البيهقي في الدلائل (٦/ ١٢٢) ورواه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/ ٥٢) وقال : وسند الحديث حسن ، وقد سمعناه بعلو في الثاني من أمالي المحاملي رواية الأصبهانيين ، وشاهده في الصحيحين ، وله شاهد آخر عنه عند الحاكم عن أنس .

(٣) في أ والمطبوع : « الخرزي » محرف ، والصواب ما أثبتناه وهو حنبلي من أهل الحربية ببغداد ، كما هو في طبقات الحنابلة (١/ ١١٢) ، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٤١٠) والوافي (٨/ ٤٠٩) وغيرها .

ـ وهو ابن أبي زياد ـ عن عاصم بن عُبيد الله بن عاصم ، عن أبيه ، عن جده عمر ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غَزَاة ، فقلنا : يا رسول الله ، إن العدوَّ قد حضرَ ، وهم شِبَاعٌ والنَّاس جِيَاع ، فقالت الأنصار : ألا ننحرُ نواضحَنا فنُطعمَها الناسَ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « من كان معه فضل طعامٍ فليجيء به » فجعل الرجلُ يجيء بالمُدِّ والصَّاعِ وأقلّ وأكثر ، فكان جميعُ ما في الجيش بضعاً وعشرين صَاعاً ، فجلسَ النبيُّ ﷺ إلى جنبه فدعا بالبركة ، فقال النبيُّ ﷺ : « خذوا ولا تَنتهبوا » فجعل الرجلُ يأخذُ في جِرَابه[١] وفي غِرَارته[٢] ، وأخذوا في أوعيتهم ، حتى أن الرجل ليربطَ كمَّ قميصه فيملؤُه ، ففرغوا والطعام كما هو ، ثم قال النبي ﷺ : « أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وأني رسولُ الله ، لا يأتي بها عبدٌ مُحِقٌّ إلا وَقاه الله حرَّ النار »[٣] .

ورواه أبو يعلى[٤] أيضاً ، عن إسحاق بن إسماعيل الطَّالقانيّ ، عن جرير ، عن يزيد بن أبي زياد ، فذكره .

وما قبلَه شاهد له بالصحة ، كما أنه مُتَابع لما قبله ، والله أعلم .

حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في ذلك

قال الحافظ أبو يعلى : حدَّثنا محمد بن بشار ، حدَّثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي القاري ، حدَّثنا عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة ، عن أبيه ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر ، فأمرَنا أن نجمعَ ما في أزوادِنا ـ يعني من التمر ـ فبسطَ نِطعَاً[٥] ، فنثرنا عليه أزوادَنا ، قال : فتمطَّيتُ[٦] فتطاولتُ فنظرتُ ، فحزرتُه[٧] كَربضَةِ[٨] شاةٍ ، ونحن أربع عشرة مئة ، قال : فأكلنا ، ثم تطاولتُ فنظرتُ فحزرته كَربَضَةِ شاةٍ ، وقال رسول الله ﷺ : « هل من وضوء ؟ » قال : فجاء رجلٌ بنطفةٍ في إداوة وقال : فقبضَها فجعلَها في قدحٍ ، قال : فتوضَّأنا كلُّنا ندغفقها[٩] دغفقةً ، ونحن أربع عشرة مئة ، قال : فجاء أناسٌ

---

(١) « جرابه » : الجراب : وعاء ، وقيل : هو المِزود .

(٢) « غِرَارته » : وعاء شبه العدل .

(٣) رواه أبو يعلى في مسنده (١/ ١٩٩) رقم (٢٣٠) وإسناده ضعيف ، فيه يزيد بن أبي زياد ، وشيخه عاصم بن عبيد الله ابن عاصم ، وهما ضعيفان . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٣٠٤) : رواه أبو يعلى ، وفيه عاصم بن عُبيد الله العمري ، وثقه العجلي ، وضعَّفه جماعة ، وبقية رجاله ثقات .

(٤) رواه أبو يعلى في مسنده (١/ ١٩٩) رقم (٢٣٠) وإسناده ضعيف .

(٥) « نِطعاً » : بساطاً .

(٦) « فتمطيت » : تطاولتُ حتى أنظر ، وتمطّى : امتد وطال .

(٧) « فحزرته » : قدرته .

(٨) « ربضة شاة » : مقدار جلوس شاة .

(٩) « ندغفقها » : نصبُّها صباً كثيراً .

فقالوا : يا رسولَ الله ألا وضوء ؟ فقال : « قد فرغ الوضوء »[١] .

وقد رواه مسلم[٢] ، عن أحمد بن يُوسف السلميّ ، عن النضر بن محمد ، عن عكرمة بن عمّار ، عن إياس ، عن أبيه سلمة ، وقال : فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جُرُبَنا .

وتقدَّم[٣] ما ذكرَه ابنُ إسحاق في حفر الخندق ، حيث قال : حدَّثني سعيد بن مِيناء ؛ أنه قد حُدِّث أن ابنةً لبشير بن سعد ـ أخت النُّعمان بن بشير ـ قالت : دعتني أُمّي عمرةُ بنتُ رَواحة ، فأعطتني جَفنةً من تمر في ثوبي، ثم قالت: أين بنيّة ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بغدائهما . قالت : فأخذتُها فانطلقتُ بها ، فمررتُ برسول الله ﷺ وأنا ألتمسُ أبي وخالي ، فقال : « تعالي يا بنية ! ما هذا معك ؟ » قالت : قلت : يا رسول الله ، هذا تمرٌ بعثتني به أمّي إلى أبي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه . فقال : « هاتيه » قالت : فصببتُه في كفّي رسولِ الله ﷺ فما ملأتهما ، ثم أمر بثوبٍ فبُسِطَ له ، ثم دعا بالتمر فنُبِذَ فوق الثوب ، ثم قال لإنسان عندَه : « اصرخ في أهل الخندق أن هلمَّ إلى الغداء » فاجتمع أهلُ الخندق عليه ، فجعلُوا يأكلون منه وجعلَ يزيدُ حتى صدرَ أهلُ الخندق عنه ، وإنه ليسقطُ من أطرافِ الثوب .

قصّةُ جابر ودَينُ أبيه وتكثيرُه عليه الصلاة والسلام التَّمرَ

قال البخاري في « دلائل النبوة »[٤] : حدَّثنا أبو نُعيم ، حدَّثنا زكريا ، حدَّثني عامر ، حدَّثني جابر ؛ أن أباه تُوفيَ وعليه دينٌ ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ : إن أبي تركَ عليه دَيناً ، وليس عندي إلا ما يُخرجُ نخلُه ، ولا يبلغُ ما يُخرج سنينَ ما عليه ، فانطلق معي لكيلا يَفحش عليَّ الغرماءُ ، فمشى حول بيدر من بيادر التمر فدعا ، ثم آخر ، ثم جلسَ عليه ، فقال : « انزعوه » فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم[٥] .

هكذا رواه هنا مختصراً .

وقد أسندَه من طرق ، عن عامر بن شراحيل الشَّعبي عن جابر به .

وهذا الحديثُ قد رُوي من طرق متعددة عن جابر[٦] ؛ بألفاظ كثيرة ، وحاصلُها أنه ببركةِ

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (١/ ٥٦٠) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٧٢٩) في اللقطة .

(٣) تقدم ذلك في السيرة النبوية .

(٤) المراد به : باب علامات النبوة في الإسلام في صحيح البخاري .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٨٠) في المناقب .

(٦) روى البخاري حديث جابر رضي الله عنه في صحيحه رقم (٢١٢٧) في البيوع ، وأطرافه في (٢٣٩٥) و(٢٣٩٦) و(٢٤٠٥) و(٢٦٠١) و(٢٧٠٩) و(٢٧٨١) و(٣٥٨٠) و(٤٠٥٣) و(٦٢٥٠) ، والنسائي (٦/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦) في الوصايا ، وأبو داود في سننه رقم (٢٨٨٤) في الوصايا أيضاً .

رسول الله ﷺ ودعائِه له ومشيهِ في حائطه وجلوسه على تمره وَفَّى الله دَينَ أبيه ، وكان قد قُتِل يومَ أحد وكان لايرجو وفاءَه في ذلك العام ولا ما بعدَه ، ومع هذا فَضَلَ له من التمر أكثره ، فوقَ ما كان يُؤَمِّلُه ويرجوه ، ولله الحمدُ والمِنّة .

قصة سلمان

في تكثيره ﷺ تلك القطعة من الذهب لوفاء دَينهِ في مكاتبته

قال الإمام أحمد : حدَّثنا يعقوب ، حدَّثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدَّثني يزيد بن أبي حبيب ـ رجل من عبد القيس ـ عن سلمان ، قال :

لمّا قلتُ : وأين تقعُ هذه[١] من الذي عليّ يا رسولَ الله ؟ أخذَها رسولُ الله ﷺ فقلَّبها على لسانه ثم قال : « خذها فأَوْفِهم منها » فأخذتُها فأوفيتُهم منها حقَّهم أربعين أوقيّة[٢] .

ذكرُ مِزودِ أبي هريرة وتمرِه

قال الإمام أحمد[٣] : حدَّثنا يونس ، حدَّثنا حمّاد ـ يعني : ابن زيد ـ عن المُهاجر ، عن أبي العَالية ، عن أبي هريرة قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ يوماً بتمراتٍ ، فقال : ادعُ الله لي فيهنَّ بالبركة قال : فصفَّهن بينَ يديه ثم دعا ، فقال لي : « اجعلهن في مِزودٍ ، وأدخل يدَك ولا تنثره » قال : فحملتُ منه كذا وكذا وَسقاً في سبيل الله ، ونأكلُ ونطعَم ، وكان لا يُفارق حقويَّ . فلما قُتل عثمان رضي الله عنه انقطعَ عن حقويّ فسقط[٤] .

ورواه الترمذي ، عن عمران بن موسى القزّاز البصري ، عن حمّاد بن زيد ، عن المُهاجر ، عن أبي مَخلد ، عن رُفيع أبي العالية ، عنه ، وقال الترمذي : حسن غريب من هذا الوجه .

طريق أخرى عنه

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفَّار ، أنبأنا الحسين بن

---

(١) وأين تقعُ هذه : المراد قطعة ذهب ، قال عنها سلمان : فأتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازي .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٤٤٤) رقم (٢٣٦٢٨) وفي إسناده ضعف لجهالة الراوي عن سلمان رضي الله عنه .

(٣) في المسند (٢ : ٣٥٢) .

(٤) رواه الترمذي في الجامع رقم (٣٨٣٩) في المناقب ـ مناقب أبي هريرة ، و« حقويّ » : أي وسطي ، والمراد موضع شد الإزار .

يحيى بن عباس القطان ، حدَّثنا حفصُ بن عمرو ، حدَّثنا سهلُ بن زياد أبو زياد ، حدَّثنا أيوب السختياني ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال :

كان رسولُ الله ﷺ في غزاة فأصابهم عَوَزٌ من الطعام فقال : « يا أبا هريرة ، عندكَ شيءٌ ؟ » قال : قلتُ : شيءٌ من تمر في مِزودٍ لي ، قال : « جيء به » قال : فجئتُ بالمِزود ، قال : « هاتِ نِطعاً » فجئتُ بالنطع فبسطتُه ، فأدخلَ يدَه فقبضَ على التمر ، فإذا هو إحدى وعشرون (تمرةً ، ثم قال : باسم الله)[1] فجعل يضعُ كلَّ تمرةٍ ويُسمّي ، حتى أتى على التمر ، فقالَ به هكذا ، فجمَعه ، فقال : « ادعُ فلاناً وأصحابَه » فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : « ادعُ فلاناً وأصحابَه » فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : « ادعُ فلاناً وأصحابَه » فأكلوا وشبعوا وخرَجوا ، ثم قال : « ادعُ فلاناً وأصحابَه » فأكلوا وشبِعوا وخرجوا ، وفضل ، ثم قال لي : « اقعد » فقعدتُ ، فأكلَ وأكلتُ ، وفضل تمرٌ فأدخلتُه في المِزود ، وقال لي : « يا أبا هريرة ، إذا أردتَ شيئاً فأدخل يَدك وخذه ولا تَكفِي[2] فيُكفَى عليكَ » قال : فما كنتُ أريد تمراً إلا أدخلتُ يدي فأخذتُ منه خمسين وَسقاً في سبيل الله ، قال : وكان معلّقاً خلفَ رحلي ، فوقعَ في زمن عثمان فذهبَ[3] .

طريق أخرى عن أبي هريرة في ذلك

روى البيهقيُّ من طريقين ، عن سهل بن أسلم العدوي ، عن يزيد بن أبي منصور ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال :

أُصبت بثلاث مُصيباتٍ في الإسلام لم أُصب بمثلهن : موت رسول الله ﷺ وكنتُ صُويحبه ، وقتل عثمان ، والمِزود ، قالوا : ومالمِزود يا أبا هريرة؟ قال : كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فقال : « يا أبا هريرة أمعك شيء ؟ » قال : قلت : تمرٌ في مِزود ، قال : « جيء به » فأخرجتُ تمراً فأتيتُه به ، قال : فمسّه ودعا فيه ، ثم قال : « ادع عشرة » فدعوتُ عشرة فأكلوا حتى شبعوا ، ثم كذلك حتى أكل الجيشُ كلّه ، وبقي من تمر معي في المِزود ، فقال : « يا أبا هريرة ، إذا أردتَ أن تأخذَ منه شيئاً فأدخل يدك فيه ولا تكبّه قال : فأكلتُ منه حياةَ النبي ﷺ ، وأكلتُ منه حياةَ أبي بكر كلّها ، وأكلتُ منه حياةَ عمر كلّها ، وأكلتُ منه حياة عثمان كلّها ، فلما قُتل عثمان انتُهبَ ما في يدي وانتُهبَ المِزود ، ألا أخبرُكم كم أكلتُ منه؟ أكلتُ منه أكثرَ من مئتي وَسقٍ[4] .

---

(١) ما بين القوسين أثبته من دلائل النبوة (٦/ ١١٠) .

(٢) « ولا تُكفي » : لاتقلب المِزود لتستخرج ما فيه .

(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٠٩ ـ ١١٠) وإسناده حسن .

(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١١١) وإسناده حسن .

طريق أخرى عن عبد الملك بن عمرو العقدي

قال الإمام أحمد(١) : حدَّثنا أبو عامر ، حدَّثنا إسماعيل - يعني ابن مسلم - عن أبي المتوكل ، عن أبي هريرة ، قال :

أعطاني رسولُ الله ﷺ شيئاً من تمر ، فجعلتُه في مِكتلٍ فعلّقناه في سقف البيت ، فلم نزل نأكلُ منه حتى كان آخره ، أصابه أهلُ الشَّام حيثُ أغاروا بالمدينة .

تفرَّد به أحمد .

حديثٌ عن العِربَاض بن سارية في ذلك

رواه الحافظُ ابن عساكر في ترجمته من طريق محمد بن عمر الواقدي

حدَّثني ابن أبي سبرةَ ، عن موسى بن سعد ، عن العِرباض ، قال :

كنتُ ألزمُ بابَ رسول الله ﷺ في الحَضرِ والسفر ، فرأينا ليلةً ونحن بتبوك ، فذهبنا لحاجةٍ فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تعشَّى ومَن عندَه ، فقال : « أين كنت منذ الليلة ؟ » فأخبرته ، وطلعَ جُعالُ بن سُراقة وعبد الله بن مغفل المزني ، فكنا ثلاثة ، كلُّنا جائع ، فدخلَ رسول الله ﷺ بيتَ أمّ سلمة ، فطلب شيئاً نأكلُه فلم يجده ، فنادى بلالاً : « هل من شيء؟ » فأخذ الجرب ينفضُها فاجتمع سبعُ تمرات ، فوضعَها في صَحفةٍ ، ووضعَ عليهن يدَه وسمَّى الله . وقال : « كلوا باسم الله » فأكلنا ، فأحصيتُ أربَعاً وخمسين تمرة ، كلها أعدُّها ، ونواها في يدي الأخرى ، وصاحباي يصنعان ما أصنع ، فأكل كل منهما خمسينَ تمرة ، ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هنَّ ، فقال : « يابلال ارفعهن في جرابك » فلما كان الغد وضعهنَّ في الصَّحفَة وقال : « كلوا باسم الله » فأكلنا حتى شبعنا وإنا لعشرة ، ثم رفعنا أيدينا وإنهن كما هنّ سبع ، فقال : « لولا أني أستحي من ربّي عز وجل لأكلتُ من هذه التمرات حتى نَرِدَ إلى المدينة عن آخرنا » فلما رجعَ إلى المدينة طلعَ غُلَيم من أهل المدينة ، فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يَلُوكهن(٢) .

حديث آخر

روى البخاريُّ ومسلم ، من حديث أبي أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت له :

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٣٢٤) وهو حديث حسن .

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (١٦/ ٣٤١) وفي إسناده الواقدي وهو متروك .

لقد تُوفي رسولُ الله ﷺ وما في بيتي شيءٌ يأكلُه ذو كَبد ، إلا شطرَ شعيرٍ في رفٍّ لي ، فأكلتُ منه حتى طال عليَّ ، فكِلته ففَنِيَ[١] .

حديث آخر

روى مسلم في « صحيحه » ، عن سلمةَ بن شَبيب ، عن الحسن بن أعينَ ، عن مَعقِل ، عن أبي الزُّبير ، عن جابر :

أن رجلاً أتى النبيَّ ﷺ يستطعمُه فأطعمَه شطرَ وَسقِ شعيرٍ ، فما زال الرجلُ يأكلُ منه وامرأته وضيفُهما حتى كالَه فأتى النبيَّ ﷺ فقال : « لو لم تَكِله لأكلتُم منه ولقامَ لكم »[٢] .

وبهذا الإسناد عن جابرٍ :

أن أمَّ مالكٍ كانت تُهدي إلى رسول الله ﷺ في عُكّتِها سمناً ، فيأتيها بنوها فيسألون الأدمَ وليس عندها شيء ، فتعمد إلى الذي كانت تُهدي فيه إلى رسول الله ﷺ فتجد فيه سمناً ، فما زال يُقيم لها أدم بيتها حتى عصرتها ، فأتت رسولَ الله ﷺ فقال : « أعصرتيها ؟ » قالت : نعم ، فقال : « لو تركتيها ما زالت قائمة »[٣] .

وقد رواهما الإمام أحمد ، عن موسى ، عن ابن لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر[٤] .

حديث آخر

قال البيهقيُّ[٥] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو جعفر البغدادي ، حدَّثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، حدَّثنا حسان بن عبد الله ، حدَّثنا ابن لهيعة ، حدَّثنا يونس بن يزيد ، حدَّثنا أبو إسحاق[٦] ، عن سعيد بن الحارث ، عن جده نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ؛ أنه استعانَ رسولَ الله التزويج فأنكحَه امرأةً ، فالتمسَ شيئاً فلم يجده ، فبعثَ رسولُ الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب بدرعِه فرهناها عندَ رجلٍ من

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٤٥١) في الرقاق ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٩٧٣) في الزهد .
(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٢٨١) في الفضائل .
(٣) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٢٨٠) في الفضائل .
(٤) رواهما الإمام أحمد في المسند (٣/ ٣٤٧) .
(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١١٤) وفي إسناده ابن لهيعة ضعيف .
(٦) في المطبوع : « ابن إسحاق » ، وهو خطأ ، إذ يونس بن يزيد الراوي عنه من طبقته . وما أثبتناه هو الصواب ، وهو عمرو بن عبد الله السبيعي من رجال التهذيب ، وقد صَرَّح به الحافظ ابن حجر حينما روى هذا الحديث في ترجمة نوفل بن الحارث من الإصابة (٣/ ٥٧٧) (بشار) .

اليهود بثلاثين صاعاً من شعير ، فدفعه رسولُ الله ﷺ إليه ، قال : فطَعِمنا منه نصفَ سنةٍ ، ثم كِلْنَاهُ فوجدناه كما أدخلناه، قال نوفل: فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « لو لم تَكِله لأكلتَ منه ما عِشتَ » .

حديث آخر

قال الحافظ البيهقي في « الدلائل » : أخبرنا عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أخبرنا أبو سعيد[1] ابن الأعرابي ، حدَّثنا عباس بن محمد الدُّوريّ ، أخبرنا أحمدُ بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا أبو بكر بن عيّاشٍ ، وعن هشام ـ يعني ابن حسّان ـ عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال :

أتى رجلٌ أهلَه فرأَى ما بهم من الحاجة ، فخرجَ إلى البريّة ، فقالت امرأته : اللهم ارزقنا ما نعتجنُ ونختبزُ ، قال : فإذا الجَفنة ملأى خميراً ، والرحا تطحن ، والتنور ملأى خبزاً وشواءً ، قال : فجاء زوجُها فقال : عندكم شيء ؟ قالت : نعم رزقُ الله ، فرفع الرحا فكنسَ ما حَوله ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : « لو تركتها لدارت إلى يوم القيامة » .

وأخبرنا علي بن أحمد بن عَبدَان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدَّثنا أبو إسماعيل الترمذي ، حدَّثنا أبو صالح عبدُ الله بن صالح ، حدَّثني اللَّيث بن سعد ، عن سعيد بن أبي سعيدٍ المَقبُري عن أبي هريرة ؛ أن رجلاً من الأنصار كان ذا حاجة ، فخرجَ وليس عند أهله شيء ، فقالت امرأته : لو حرَّكتُ رحايَ ، وجعلتُ في تنّوري سعفاتٍ ، فسمعَ جيراني صوتَ الرحا ورأوا الدخانَ ، فظنوا أن عندنا طعاماً وليس بنا خَصاصة ؟ فقامت إلى تنوّرها فأوقدته وقعدت تُحرّكُ الرحا ، قال : فأقبلَ زوجُها وسمعَ الرحا ، فقامت إليه لتفتحَ له الباب ، فقال : ماذا كنتِ تطحنين ؟ فأخبرته فدخلا وإن رحاهما لتدور وتصبُّ دقيقاً ، فلم يبقَ في البيت وعاء إلا مُلىء ، ثم خرجت إلى تنوّرها فوجدته مملوءاً خبزاً ، فأقبلَ زوجُها فذكر ذلك للنبي ﷺ قال : « فما فعلت الرحا ؟ » قال : رفعتُها ونفضتها ، فقال رسول الله ﷺ : « لو تركتموها ما زالت لكم حياتي »[2] ـ أو قال : حياتكم[3] .

وهذا غريب سنداً ومتناً .

حديث آخر

وقال مالك : عن سُهَيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة :

---

(١) في دلائل النبوة (٦/ ١٠٥) أنبأنا أبو سعيد بن محمد بن زياد .

(٢) في الدلائل : لو تركتموها ما زالت لكم حياتكم . من غير شك .

(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٠٥ ـ ١٠٦) .

أن رسول الله ﷺ ضافه ضيفٌ كافرٌ ، فأمرَ له بشاة فحُلبت فشربَ حِلاَبها ، ثم أخرى فشربَ حِلاَبها ، ثم أُخرى فشربَ حِلاَبهَا[(١)] ، حى شربَ حِلاَبَ سبع شياهٍ ، ثم إنه أصبحَ فأسلمَ ، فأتى رسولَ الله ﷺ فأمرَ له بشاة فحُلِبَت فشربَ حِلاَبَها ، ثم أمر له بأخرى فلم يَسْتَتِمَّها ، فقال رسول الله ﷺ : « إن المسلمَ[(٢)] يشربُ في مِعىً واحدٍ ، والكافرُ يشربُ في سبعةِ أمعاءٍ[(٣)] » .

ورواه مسلم[(٤)] من حديث مالك .

حديث آخر

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا عليّ بن أحمد بن عَبدان ، حدَّثنا أحمد بن عُبيد الصفَّار ، حدَّثني محمد بن الفضل بن حاتم[(٥)] ، حدَّثنا الحسين بن عبد الأول ، حدَّثنا حفصُ بن غِياث ، حدَّثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال :

ضافَ النبيَّ ﷺ أعرابيٌّ ، قال : فطلبَ له شيئاً فلم يجد إلا كِسرةً في كوّة . قال : فجزَّأَها رسولُ الله ﷺ أجزاءً ودعا عليها ، وقال : « كل ! » قال : فأكلَ فأفضَلَ . قال : فقال : يا محمّد إنك لرجلٌ صالح ، فقال له النبي ﷺ : « أسلم » فقال : إنك لرجلٌ صالح[(٦)] .

ثم رواه البيهقي[(٧)] من حديث سهل بن عثمان ، عن حفص بن غِيَاث بإسناده ، نحوه .

حديث آخر

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، قال وفيما ذكر عبدان الأهوازي : حدَّثنا محمد بن زياد البرجمي ، حدَّثنا عبيد الله بن موسى ، عن مِسعَر ، عن زبيد ، عن مرة ، عن عبد الله بن مسعود قال :

---

(١) في الموطأ (٢/ ٩٢٤) ثم أخرى فشربَه ، ثم أخرى فشربَه .
(٢) في الموطأ (٢/ ٩٢٤) المؤمنُ يشربُ .
(٣) رواه مالك في الموطأ (٢/ ٩٢٤) كتاب صفة النبي (باب ما جاء في مِعى الكافر) رقم (١٠) .
و« مِعىً » : مفرد أمعاء ، كعنب وأعناب ، وهي المصارين .
و« حِلابها » : اللبن الذي يُحلب ، والإناء الذي يحلب فيه اللبن ، وهو المحلب .
(٤) في صحيحه (٢٠٦٣) في الأطعمة .
(٥) في الدلائل : ابن جابر وهو مجهول لا يعرف .
(٦) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١١٧) وفي إسناده حسين بن عبد الأول ـ قال أبو زرعة : لا أحدث عنه . وكذبه ابن معين ، الميزان (١/ ٥٣٩) .
(٧) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١١٧ ـ ١١٨) وإسناده ضعيف .

أضاف النبيُّ ﷺ ضيفاً ، فأرسلَ إلى أزواجه يبتغي عندهن طعاماً ، فلم يجد عند واحدةٍ منهن شيئاً ، فقال : « اللهم إني أسألُك من فضلك ورحمتك ، فإنه لا يملكها إلا أنت » قال : فأُهديت له شاةٌ مصليّةٌ[١] فقال : « هذا من فضل الله ، ونحنُ ننتظر الرحمة »[٢] .

قال أبو علي : حدَّثنيه محمد بن عَبدان الأهوازي عنه ، قال : والصحيح عن زبيد مرسلاً .

حدَّثناه محمدُ بن عَبدان ، حدَّثنا أبي ، حدَّثنا الحسن بن الحارث الأهوازي ، أخبرنا عبيد الله بن موسى ، عن مِسعر ، عن زَبيد[٣] ، فذكره مرسلاً .

حديث آخر

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الرحمن السُّلَمي ، حدَّثنا أبو عمرو بن حَمدان ، أنبأنا الحسن بن سفيان ، حدَّثنا إسحاق بن منصور ، حدَّثنا سليمان بن عبد الرحمن ، حدَّثنا عمرو بن بشر بن السرح ، حدَّثنا الوليد بن سليمان بن أبي السائب ، حدَّثنا واثلة بن الخطاب ، عن أبيه ، عن جده واثلة بن الأسقع قال : حضرَ رمضانُ ونحن في أهل الصُّفة ، فصمنا فكنّا إذا أفطرنَا أتى كلَّ رجلٍ منا رجلٌ من أهل البَيعة ، فانطلق به فعشّاه ، فأتت علينا ليلةٌ لم يأتنا أحد ، وأصبحنا صَباحاً ، وأتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا ، فأرسلَ إلى كلّ امرأة من نسائه يسألُها هل عندها شيءٌ ، فما بقيت منهنّ امرأة إلا أرسلت تُقسِمُ ما أمسى في بيتها مايأكلُ ذو كبدٍ ، فقال لهم رسول الله ﷺ فاجتمعوا ، فدعا وقال : «اللهم إني أسألك من فضلِك ورحمتِك فإنها بيدِك لا يملكُها أحدٌ غيرُك» فلم يكن إلا ومستأذنٌ يستأذنُ ، فإذا بشاةٍ مصليّة ورُغُفٍ ، فأمر بها رسولُ الله ﷺ فوُضعت بين أيدينا ، فأكلنا حتى شَبعنا ، فقال لنا رسول الله ﷺ : « إنا سألنا الله من فضله ورحمته ، فهذا فضلُه وقد ذَخَر[٤] لنا عندَه رحمتَه »[٥] .

حديث الذِّراع

قال الإمام أحمد : حدَّثنا إسماعيل ، حدَّثنا يحيى بن إسحاق ، حدَّثني رجل من بني غِفَار في مجلس سالم بن عبد الله ، قال : حدَّثني فلان :

---

(١) « مصليّة » : مشويّة .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٢٨) وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٥٩) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن زياد البرجمي وهو ثقة . قلت : لكن لا يصح هذا متصلاً كما سيأتي .

(٣) في دلائل النبوة (٦/ ١٢٨ ـ ١٢٩) : عن زبيد قال : أضاف النبي ﷺ وذكره وهو مرسل ، أي ضعيف .

(٤) كذا في الأصل والدلائل : ذخر : أي اختار واتخذ . وفي المطبوع : ادَّخَر .

(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٢٩) وفي إسناده واثلة بن الخطاب عن أبيه لم نقف له على ترجمة .

أن رسولَ الله ﷺ أُتي بطعام من خبز ولحم ، فقال : « ناولني الذراع » فنُوول ذراعاً[١] . قال يحيى : لا أعلمه إلا هكذا ، ثم قال : « ناولني الذراع » فنُووِل ذراعاً ، فأكلها ، ثم قال : « ناولني الذراع » فقال: يا رسولَ الله إنما هما ذراعان ! فقال : « وأبيك لو سكت ما زلتُ أُناول منها ذِراعاً ما دعوتُ به »[٢] .

فقال سالم : أمّا هذه فلا ، سمعتُ عبدَ الله بن عمر يقول : قالَ رسول الله ﷺ : « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم » .

هكذا وقعَ إسنادُ هذا الحديث ، وهو عن مُبهم ، عن مثله ، وقد رُوي من طرق أخرى .

قال الإمام أحمد : حدَّثنا خلفُ بن الوليد ، حدَّثنا أبو جعفر ـ يعني : الرازي ـ عن شُرحبيل ، عن أبي رافع ، مولى النبي ﷺ قال :

أُهديت له شاةٌ ، فجعلَها في القِدر ، فدخلَ رسولُ الله ﷺ ، فقال : « ما هذا يا أبا رافع ؟ » قال : شاة أُهديت لنا يا رسولَ الله ، فطبختُها في القِدر ، فقال : « ناولني الذراعَ يا أبا رافع » فناولتُه الذراعَ ، ثم قال : « ناولني الذراع الآخر » فناولتُه الذراعَ الآخرَ ، ثم قال : « ناولني الذراع الآخر » فقال : يا رسول الله إنما للشاة ذراعان ، فقال رسول الله ﷺ : « أما إنك لو سكتَّ لناولتني ذِراعاً فذِراعاً ما سكتَّ » ثم دعا بماءٍ فمضمضَ فاه وغسلَ أطرافَ أصابعِه ثم قامَ فصلَّى ، ثم عاد إليهم فوجدَ عندهم لحماً بارداً فأكل ، ثم دخلَ المسجدَ فصلَّى ولم يمسَّ ماء[٣] .

طريق أخرى عن أبي رافع : قال الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا مؤمَّل[٥] ، حدَّثنا حماد ، حدَّثني عبد الرحمن ابن أبي رافع ، عن عمته ، عن أبي رافع ، قال :

صُنع لرسول الله ﷺ شاةٌ مَصليّة ، فأتي بها ، فقال لي : « يا أبا رافع ، ناولني الذراع » فناولته ، ثم قال : « يا أبا رافع ، ناولني الذراع » فناولته ، ثم قال : « يا أبا رافع ، ناولني الذراع » فقلتُ : يا رسول الله هل للشاة إلّا ذراعان ؟ فقال : لو سكتَّ لناولتني منها ما دعوتُ به ، قال : وكان رسول الله ﷺ يُعجبه الذِّراع .

قلت : ولهذا لما علمت اليهودُ ـ عليهم لعائن الله ـ بخيبرَ سَمُّوه في الذراع في تلك الشاة التي

---

(١) في مجمع الزوائد (٨/ ٣١١) والمسند (٢/ ٤٨) فنُوول ذراعاً فأكلَها .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٤٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٣١٢) : رواه أحمد وفيه راو لم يُسَمَّ وهو حديث حسن بشواهده .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٣٩٢) وإسناده حسن لغيره في قصة مناولة الذراع ، وهذا إسناد ضعيف لضعف شرحبيل بن سعد ، وأبو جعفر الرازي مختلف فيه وقد اختلف عنه ، في هذا الإسناد ، كما بينه الإمام الدارقطني في العلل (٧/ ٢٠) فراجعه تجد فائدة .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٨) رقم (٢٣٧٤٩) وهو حديث حسن .

(٥) في المطبوع : « نوفل » ولا نعرف شيخاً لأحمد اسمه نوفل ، والصواب ما أثبتنا من المسند .

أحضرتها زينبُ اليهودية ، فأخبرَه الذراعُ بما فيه من السُّمّ ، لمَّا نَهَسَ[١] منه نهسةً ، كما قدمنا ذلك في غزوة خيبر مبسوطاً .

طريق أخرى : قال الحافظ أبو يعلى : حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدَّثنا زيدُ بن الحُباب ، حدَّثني فائد مولى عُبيد الله بن أبي رافع ، عن أبي رافع قال :

أتيتُ رسولَ الله ﷺ يومَ الخندق بشاةٍ في مِكتل فقال : « يا أبا رافع ، ناولني الذراع » فناولته ، ثم قال : « يا أبا رافع ، ناولني الذراع » فناولته ، ثم قال : « يا أبا رافع ، ناولني الذراع » فقلت : يا رسولَ الله أللشاة إلا ذراعان ؟ فقال : « لو سكتَّ ساعةً ناولتنيه ما سألتُك » .

فيه انقطاع من هذا الوجه .

وقال أبو يعلى أيضاً : حدَّثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، حدَّثنا فُضيل بن سليمان ، حدَّثنا فايد مولى عُبيد الله ، حدَّثني عُبيد الله ؛ أن جدَّته سلمى أخبرته : أن النبيَّ ﷺ بعثَ إلى أبي رافع بشاة ، وذلك يومَ الخندق فيما أعلم ، فَصَلاها أبو رافع ليس معها خبز ، ثم انطلق بها ، فلقيَه النبيُّ ﷺ راجعاً من الخندق فقال : « يا أبا رافع ، ضع الذي معك » فوضعه ، ثم قال : يا أبا رافع ، ناولني الذراع » فناولته ، ثم قال : « يا أبا رافع ، ناولني الذراع » فناولته ، ثم قال : « يا أبا رافع ، ناولني الذراع » فقلت : يا رسولَ الله ، هل للشاة غير ذراعين ؟ فقال : لو سكتَّ لناولتني ما سألتك .

وقد رُوي من طريق أبي هريرة . قال الإمام أحمد : حدَّثنا الضحَّاك ، حدَّثنا ابن عَجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة :

أن شاةً طُبخت ، فقال رسول الله ﷺ : « أعطني الذراع » فناولته إياه ، فقال : « أعطني الذراع » فناولته إياه ، ثم قال : أعطني الذراع » فقال : يا رسول الله إنما للشاة ذراعان ، قال : « أما إنك لو التمستَها لوجدتَها »[٢] .

حديثٌ آخر : قال الإمام أحمد : حدَّثنا وكيع (عن إسماعيل ، عن قيس)[٣] ، عن دُكين بن سعيد الخثعمي ، قال : أتينا رسولَ الله ﷺ ، ونحن أربعون وأربعمئة نسألُه الطعامَ ، فقال النبيُّ ﷺ لعمرَ : « قم فأعطهم » فقال : يا رسول الله ، ما عندي إلا ما يَقيظني والصِّبية ، قال وكيع : القيظ في كلام العرب أربعة أشهر . قال : « قم فأعطِهم » قال : يا رسول الله ، سمعاً وطاعة . قال : فقام عمرُ وقمنا معه فصعِدَ

---

(١) « نهسَ » : أخذ من اللحم بأطراف الأسنان ، وبكل الأسنان : نهش .

(٢) رواه أحمد في المسند رقم (٢/ ٥١٧) من حديث أبي هريرة ، وإسناده حسن من أصل محمد بن عجلان ، فإن حديثه لا يرتقي إلى مرتبة الصحيح .

(٣) ما بين القوسين سقط من الأصل ، وأثبته من المسند ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم .

بنا إلى غرفةٍ له فأخرجَ المفتاحَ من حُجزته ، ففتح الباب ، قال دُكين : فإذا في الغرفة من التمر شبيه بالفَصِيل الرَّابض ، قال : شأنكم ، قال : فأخذ كلُّ رجل منا حاجتَه ما شاء ، ثم التفتَ وإني لمن آخرهم ، فكأنا لم نرزأ منه تمرة[١] .

ثم رواه أحمد ، عن محمد ويعلى ابني[٢] عبيد ، عن إسماعيل ـ وهو ابن أبي خالد ـ عن قيس ـ وهو ابن أبي حازم ـ عن دُكين به[٣] .

ورواه أبو داودُ[٤] عن عبد الرحيم بن مُطرف الرَّواسي ، عن عيسى بن يونس ، عن إسماعيل ، به .

حديث آخر : قال عليُّ بن عبد العزيز : حدَّثنا أبو نُعيم ، حدَّثنا حشرج بن نُباتة ، حدَّثنا أبو نضرة ، حدَّثني أبو رجاء ، قال :

خرجَ رسولُ الله ﷺ حتى دخلَ حائطاً لبعض الأنصار ، فإذا هو يَستوفيه ، فقال رسول الله ﷺ : « ما تجعلُ لي إن أرويتُ حائطكَ هذا ؟ » قال : إني أجهدُ أن أرويَه فما أُطيق ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ : « تجعلُ لي مئة تمرة أختارُها من تمرك ؟ » قال : نعم ، فأخذ رسولُ الله ﷺ الغَربَ ، فما لبثَ أن أرواهُ ، حتى قال الرجل : غرقت حائطي ، فاختارَ رسول الله ﷺ من تمره مئة تمرةٍ ، قال : فأكلَ هو وأصحابُه حتى شبعوا ، ثم ردَّ عليه مئة تمرة ، كما أخذها[٥] منه .

هذا حديث غريب ، أوردَه الحافظ ابن عساكر في « دلائل النبوة » من أول تاريخه بسنده ، عن علي بن عبد العزيز البغوي ، كما أوردناه .

وقد تقدَّم في ذكر إسلام سلمان الفارسي ما كان من أمر النخيل التي غرسَها رسولُ الله ﷺ بيده الكريمة لسلمانَ ، فلم يهلك منهنّ واحدة ، بل أنجبَ الجميعُ وكنّ ثلاثمئة ، وما كان من تكثيره الذهبَ حين قلَّبه على لسانه الشريف ، حتى قضى منه سلمانُ ما كان عليه من نُجوم كتابته ، وعَتَق رضي الله عنه وأرضاه .

باب انقيادِ الشَّجر لرسول الله ﷺ

قد تقدَّم الحديث الذي رواه مسلم[٦] ، من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن أبي حَرزَةَ يعقوب بن مجاهد ، عن عُبادةَ بن الوليد بن عُبادة ، عن جابر بن عبد الله ، قال :

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٧٤) رقم (١٧٥٠٦) وهو حديث صحيح .
(٢) ذكره ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق (٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤) في المطبوع : « أبي » وهو تحريف .
(٣) المسند (٤/ ١٧٤) وقد فصل حديثهما .
(٤) في سننه (٥٢٣٨) في الأدب .
(٥) ذكره ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق (٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤) .
(٦) رواه مسلم في صحيحه رقم (٣٠١١) في الزهد والرقائق (باب حديث جابر الطويل) . وتقدم في المعجزات الأرضية .

سِرنا مع النبي ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيحَ[١] فذهبَ رسولُ الله ﷺ يقضي حاجته ، فاتّبعته بإداوة من ماء فنظر فلم ير شيئاً يستترُ به ، وإذا شجرتان بشاطىء الوادي ، فانطلق إلى إحداهما فأخذَ بغصنٍ من أغصانها ، وقال : « انقادي عليّ بإذن الله » فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يُصانِع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى ، فأخذ بغصنٍ من أغصانها وقال : « انقادي عليّ بإذن الله » فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يُصانع قائده ، حتى إذا كان بالمنتصف فيما بينهما لأمَ بينهما ـ يعني : جمعَهما ـ وقال : التئما عليّ بإذن الله » فالتأمتا ، قال جابر : فخرجتُ أُحضِرُ[٢] مخافة أن يُحسَّ بقربي فيبعد ، فجلستُ أحدّث نفسي ، فحانت مني لفتة ، فإذا أنا برسول الله مقبلٌ ، وإذا الشجرتان قد افترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق ، فرأيتُ رسول الله وقفَ وقفةً وقال برأسه هكذا[٣] ـ يميناً وشمالاً ـ .

وذكر تمامَ الحديث في قصّة الماء ، وقصة الحوت ، الذي دسَرَهُ[٤] البحرُ ، كما تقدم ، ولله الحمد والمنة .

حديث آخر

قال الإمام أحمد[٥] : حدَّثنا أبو معاوية ، حدَّثنا الأعمش ، عن أبي سفيان ـ وهو طلحة بن نافع ـ عن أنس ، قال :

جاء جبريلُ إلى رسول الله ﷺ ذات يوم ، وهو جالس حزين ، قد خُضب بالدماء ، من ضربةٍ بعض أهل مكة ، قال : فقال له : مالك ؟ قال : « فعلَ بي هؤلاء وفعلوا » قال : فقال له جبريل : أتحبُّ أن أريك آية ؟ قال : فقال : نعم ، قال : فنظرَ إلى شجرةٍ من وراء الوادي فقال : ادع تلك الشجرة ، فدعاها ، قال : فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه ، فقال : مرها فلترجع ، فأمرَها فرجعت إلى مكانها ، فقال رسول الله ﷺ : « حسبي » .

وهذا إسناد على شرط مسلم ، ولم يروه إلا ابن ماجه[٦] ، عن محمد بن طريف ، عن أبي معاوية .

حديث آخر

روى البيهقي ، من حديث حمَّاد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أبي رافع ، عن عمر بن الخطاب :

---

(١) « أفيحَ » : واسعاً .
(٢) « أحْضر » : أعدو وأسعى سعياً شديداً .
(٣) في صحيح مسلم (٤/ ٢٣٠٧) : وقال برأسه هكذا ـ وأشار أبو إسماعيل برأسه يميناً وشمالاً .
(٤) « دسره البحر » : ألقاه .
(٥) في مسنده (٣/ ١١٣) .
(٦) في سننه رقم (٤٠٢٨) في الفتن .

أن رسول الله كان على الحجون كئيباً لما آذاه المشركون ، فقال : « اللهم أرني اليوم آية لا أُبالي من كذَّبني بعدَها » قال : فأُمِرَ ، فنادى شجرةً من قِبَل عَقَبةِ أهل المدينة ، فأقبلت تخدُّ الأرضَ حتى انتهت إليه ، قال : ثم أمرَها فرجعت إلى موضِعها ، قال : فقال : « ما أبالي من كذَّبني بعدَها من قومي »[١] .

ثم قال البيهقي : أخبرنا الحاكم وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : حدَّثنا الأصم ، حدَّثنا أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بُكير ، عن مُبارك بن فَضالة ، عن الحسن ، قال :

خرج رسولُ الله ﷺ إلى بعض شِعَاب مكة ، وقد دخله من الغمّ ما شاء الله من تكذيب قومه إياه ، فقال : « يارب أرني ما أطمئن إليه ، ويذهب عني هذا الغم » فأوحى الله إليه : ادعُ إليك أيّ أغصانِ هذه الشجرة شئتَ ، قال : فدعا غصناً ، فانتزعَ من مكانه ثم خدَّ في الأرض حتى جاء رسولَ الله ﷺ ، فقال له رسول الله : « ارجع إلى مكانك » فرجعَ ، فحمد اللهَ رسولُ الله وطابت نفسُه ، وكان قد قال المشركون : « أفضَلت أباكَ وأجدادَك يا محمد ؟! فأنزل الله : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر : ٦٤] الآيات[٢] .

قال البيهقي[٣] : وهذا المرسل يشهد له ما قبله .

حديث آخر

قال الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا أبو معاوية ، حدَّثنا الأعمش ، عن أبي ظبيان ـ وهو حصين بن جندب ـ عن ابن عباس ، قال :

أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ من بني عامر فقال : يا رسول الله أرني الخاتَم الذي بين كتفيك فإني من أطبِّ الناس ، فقال له رسولُ الله ﷺ : « ألا أريك آية ؟ » قال : بلى ، قال : فنظرَ إلى نخلةٍ ، فقال : « ادعُ ذلكَ العِذق » فدعاه ، فجاء ينقز بين يديه ، فقال له رسول الله ﷺ : « ارجع » فرجعَ إلى مكانه ، فقال العامري : يا آل بني عامر ، ما رأيتُ كاليوم رجلاً أسحرَ من هذا[٥] .

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٣) في إسناده علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف . و« عقبة » : الطريق الصاعد في الجبل ، و« تخد » : تشق .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٤) وهو مرسل عن الحسن البصري .

(٣) في الدلائل : قال البيهقي : وهذا المرسل لما تقدم من الموصول شاهد .

(٤) في مسنده (١/ ٢٢٣) .

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٢٣) رقم (١٩٥٤) وهو حديث صحيح .

هكذا رواه الإمام أحمد ، وقد أسندَه البيهقيُّ[١] من طريق محمد بن أبي عُبيدة ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن أبي ظِبيان ، عن ابن عباس ، قال :

جاءَ رجلٌ من بني عامرٍ إلى رسول الله ﷺ فقال : إنَّ عندي طِبّاً وعلماً ، فما تَشتكي ؟ هل يَريبك من نفسِك شيءٌ ؟ إلى ما[٢] تدعو ؟ قال : « أدعو إلى الله والإسلام » . قال : فإنك لتقول قولاً ، فهل لكَ من آية ؟ قال : « نعم ، إن شئتَ أريتُك آية » وبين يديه شجرةٌ ، فقال لغصنٍ منها : « تعالَ يا غصن » فانقطعَ الغصنُ من الشجرة ، ثم أقبلَ ينقزُ حتى قامَ بين يديه ، فقال : « ارجع إلى مكانِك » فرجعَ . فقال العامريُّ : يا آلَ عامرِ بن صَعصَعة ، لا ألومُكَ على شيءٍ قلتَهُ أبداً .

وهذا يقتضي أنه سلَّم الأمرَ ولم يُجب من كل وجه .

وقد قال البيهقي[٣] : أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصَّفار وحدَّثنا ابن أبي قماش ، حدَّثنا ابن عائشة ، عن عبد الواحد بن زياد ، عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن ابن عباس قال :

جاء رجلٌ إلى رسول الله ، فقال : ما هذا الذي يقول أصحابُك ؟ قال : وحولَ رسول الله أعذاقٌ وشجرٌ ، قال : فقال رسول الله : « هل لك أن أُريك آيةً ؟ » قال : نعم ، قال : فدعا عِذقاً منها ، فأقبلَ يخدُّ الأرضَ ، حتى وقفَ بين يديه يخدُّ الأرضَ ويسجدُ ويرفعُ رأسه ، حتى وقفَ بين يديه ، ثم أمرَه فرجعَ .

قال : فخرجَ[٤] العامريُّ وهو يقول : يا آلَ عامر بن صَعصَعة ، والله لا أكذِّبُه بشيءٍ يقولُه أبداً .

طريق أخرى ، فيها أن العامريّ أسلم : قال البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أنبأنا أبو علي حامد بن محمد بن الرفاء ، أنبأنا علي بن عبد العزيز ، حدَّثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني ، أنبأنا شريك ، عن سِماك ، عن أبي ظِبيان ، عن ابن عباس ، قال :

جاءَ أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ قال : بم أعرفُ أنك رسولُ الله ؟ قال : « أرأيتَ إن دعوتُ هذا العِذق من هذه النخلة ، أتشهدُ أني رسولُ الله ؟ » قال : نعم ، قال : فدعا العِذقَ فجعلَ العِذقُ ينزلُ من النخلة

(١) في دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٦) .
(٢) في دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٦) : إلى من تدعو ؟
(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٦ـ١٧) وهو حديث صحيح .
(٤) كذا في دلائل النبوة ، وفي (أ) : فرجع .

حتى سقطَ في الأرض ، فجعل ينقزُ حتى أتى رسولَ الله ، ثم قال له : « ارجع » فرجعَ حتى عادَ إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن[١] .

قال البيهقي : رواه البخاريُّ في « التاريخ » ، عن محمد بن سعيد الأصبهاني[٢] .

قلت : ولعله قال أولًا إنه سحرٌ ، ثم تَبَصَّرَ لنفسِه ، فأسلمَ وآمنَ لما هداهُ الله عزّ وجلّ ، والله أعلم .

حديث آخر ، عن ابن عمر في ذلك : قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق ، أنبأنا الحسَن بن سفيان ، أنبأنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أَبان الجُعفي ، حدَّثنا محمد بن فُضيل ، عن أبي حيّان ، عن عطاء ، عن ابن عمر ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فأقبل أعرابيٌّ ، فلما دنا منه قال له رسول الله : « أين تريد ؟ » قال : إلى أهلي ، قال : « هل لك إلى خير ؟ » قال : ما هو ؟ قال : « تشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، وأن محمداً عبدُه ورسولهُ » قال : هل من شاهد على ما تقولُ ؟ قال : « هذه الشجرة » فدعاها رسولُ الله ﷺ وهي على شاطىء الوادي ، فأقبلت تخدُّ الأرض خدّاً ، فقامت بين يديه ، فاستشهدَها ثلاثاً فشهدت أنه كما قال ، ثم إنها رجعت إلى منبتِها ، ورجعَ الأعرابيُّ إلى قومه ، فقال : إن يتبعوني أتيتُك بهم ، وإلا رجعتُ إليك وكنتُ معك[٣] .

وهذا إسنادٌ جيد ولم يخرجوه[٤] ، ولا رواه الإمام أحمد ، والله أعلم .

باب
حنينُ الجِذع ، شَوقاً إلى رسول الله ، وشَغَفاً من فِراقه

وقد وردَ من حديث جماعة من الصحابة ، بطرق متعددة تفيدُ القطعَ ، عند أئمة هذا الشأن ، وفرسان هذا الميدان .

(قال القاضي عياض في كتابه « الشفاء »[٥] : وهو حديث مشهورٌ منتشرٌ متواتر ، خرَّجه أهل الصحيح ، ورواه من الصحابة بضعة عشر ، منهم : أبيٌّ ، وجابر ، وأنس ، وابن عمر ، وابن عباس ، وسهل بن سعد ، وأبو سعيد ، وبُريدة ، وأم سلمة ، والمطلبُ بن أبي وداعة ، رضي الله عنهم)[٦] .

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٥) . وفي إسناده شريك وهو ابن عبد الله النخعي سيِّء الحفظ ، وسماك هو ابن حرب صدوق حسن الحديث ، فالحديث حسن بشواهده .
(٢) التاريخ الكبير ؛ للبخاري (٣/ ٢/ ٤١٦) .
(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٤-١٥) .
(٤) أي في الكتب الستة .
(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (١/ ٤٢٧) .
(٦) مابين القوسين سقط من المطبوع ، وأثبته من (أ) .

الحديث الأول عن أبيّ بن كعب : قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله[(١)] : حدَّثنا إبراهيم بن محمد ، قال : أخبرني عبدُ الله بن محمد بن عقيل ، عن الطفيل بن أبيّ بن كعب ، عن أبيه ، قال : كان النبيُّ ﷺ يُصَلِّي إلى جِذع نخلةٍ إذ كان المسجدُ عريشاً ، وكان يخطبُ إلى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يا رسولَ الله ، هل لك أن نجعل لك مِنبراً تقوم عليه يوم الجمعة ، ويَسمعُ الناسُ خطبتكَ؟ قال : « نعم » فصنعَ له ثلاثَ درجات هنّ اللاتي على المنبر ، فلما صُنع المنبرُ ووُضع موضعه الذي وضعه فيه رسولُ الله ﷺ ، بدا للنبيّ ﷺ أن يقومَ على ذلك المنبر فيخطب عليه ، فمر إليه ، فلما جاوز ذلك الجِذع الذي كان يخطبُ إليه ، خارَ حتى تصدَّع وانشقَّ ، فنزل النبي ﷺ لما سمعَ صوتَ الجِذع فمسحَه بيده ، ثم رجعَ إلى المنبر ، فلما هُدم المسجدُ أخذَ ذلك الجذعَ أبيُّ بن كعب رضي الله عنه ، فكان عنده حتى بليَ وأكلته الأرضةُ ، وعاد رُفاتاً[(٢)] .

وهكذا رواه الإمام أحمد بن حنبل[(٣)] : عن زكريا بن عديّ ، عن عُبيد الله بن عمرو الرقي ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن الطفيل ، عن أبيّ بن كعب ، فذكره . وعنده : فمسحَه بيده حتى سكنَ ، ثم رجعَ إلى المنبر ، وكان إذا صلَّى صلَّى إليه . والباقي مثله .

وقد رواه ابن ماجه[(٤)] عن إسماعيل بن عبد الله الرقي ، عن عُبيد الله بن عمرو الرقي ، به .

الحديث الثاني عن أنس بن مالك : قال الحافظ أبو يَعلى المَوصلي[(٥)] : حدَّثنا أبو خيثمة ، حدَّثنا عمر بن يُونس الحنفي ، حدَّثنا عكرمة بن عمّار ، حدَّثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، حدَّثنا أنس بن مالك :

أن رسول الله كان يوم الجمعة يُسند ظهرَه إلى جِذعٍ منصوبٍ في المسجد فيخطبُ الناس ، فجاءَه روميٌّ فقال : ألا أصنعُ لك شيئاً تقعدُ عليه كأنَّك قائم ؟ فصنعَ له مِنبراً درجتان ، ويقعد على الثالثة ، فلما قعدَ نبيُّ الله على المِنبر خارَ كخُوار الثور ، ارتجَّ لخواره ؛ حزناً على رسول الله ﷺ ، فنزلَ إليه رسولُ الله من المنبر فالتزمَه ، وهو يخورُ ، فلما التزمَه سكتَ ، ثم قال : « والذي نفسُ محمّدٍ بيده لو لم ألتزمه لما زالَ هكذا حتى يوم القيامة حزناً على رسول الله » فأمر به رسولُ الله ﷺ فدُفِنَ .

---

(١) مسند الشافعي (١/ ١٤٢) .
(٢) إسناده ضعيف جداً ، فإن شيخ الشافعي إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي متروك ، ولكن سيأتي من غير طريقه . كما أن في إسناده أيضاً عبد الله بن محمد بن عقيل ضعيف إنما يعتبر به فيتحسن حديثه عند المتابعة ، ولم يتابع على قصة أخذ أبيّ للجذع ، ولا نعرف مايشهد لها .
(٣) في مسنده (٥/ ١٣٧) ، وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل .
(٤) في سننه (١٤١٤) في الإقامة .
(٥) في مسنده (٦/ ٣١١) رقم (٣٣٨٤) .

وقد رواه الترمذي[(١)] ، عن محمود بن غَيلان ، عن عمر بن يونس ، به . وقال : صحيح غريب من هذا الوجه .

طريق أخرى عن أنس : قال الحافظ أبو بكر البزَّار في « مسنده » : حدَّثنا هدبة ، حدَّثنا حمَّاد ، عن ثابت ، عن أنس ، عن النبي ﷺ :

(وحبيب بن الشهيد ، عن الحسن ، عن النبي ﷺ)[(٢)] أنه كان يخطبُ إلى جِذع نخلةٍ ، فلما اتَّخذَ المِنبرَ تحوَّلَ إليه ، فحنَّ فجاءَ رسولُ الله ﷺ حتى احتضنَه فسكنَ ، وقال : « لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يومِ القيامة »[(٣)] وهكذا رواه ابن ماجه ، عن أبي بكر بن خَلاَّد ، عن بَهز بن أسد ، عن حمّاد بن سَلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، وعن حمّاد ، عن عمّار بن أبي عمّار ، عن ابن عباس به . وهذا إسناد على شرط مسلم .

طريق أخرى عن أنس : قال الإمام أحمد : حدَّثنا هاشم ، حدَّثنا المبارك ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك ، قال :

كان رسولُ الله ﷺ إذا خطبَ يومَ الجمعةِ يُسند ظهرَه إلى خَشبةٍ ، فلما كَثُرَ النَّاسُ قال : « ابنوا لي مِنبراً » ـ أراد أن يسمعَهم ـ فبَنَوا له عتبتين ، فتحوَّلَ من الخشبة إلى المِنبر ، قال : فأُخبرَ أنسُ بن مالك أنه سمعَ الخشبةَ تَحِنُّ حنينَ الوالِه ، قال : فما زالت تَحِنُّ حتى نزلَ رسولُ الله ﷺ عن المنبر ، فمشى إليها فاحتضنَها ، فسكنت[(٤)] .

تفرَّد به أحمد .

وقد رواه أبو القاسم البغوي ، عن شيبان بن فروخ ، عن مُبارك بن فَضَالة ، عن الحسن ، عن أنس فذكره ، وزاد : فكان الحسنُ إذا حدَّثَ بهذا الحديث بَكى ، ثم قال : يا عبادَ الله ، الخشبةُ تَحِنُّ إلى رسول الله شوقاً إليه لمكانه من الله ، فأنتم أحقُّ أن تَشتاقوا إلى لقائه[(٥)] .

وقد رواه الحافظ أبو نعيم[(٦)] ، من حديث الوليد بن مسلم ، عن سالم بن عبد الله الخياط ، عن أنس بن مالك ، فذكره .

---

(١) في الجامع رقم (٣٦٢٧) في المناقب .
(٢) ما بين القوسين سقط من المطبوع وأثبته من (أ) .
(٣) رواه ابن ماجه في سننه رقم (١٤١٥) في كتاب إقامة الصلاة ، عن ابن عباس وعن أنس ، وقال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات وهو حديث صحيح .
(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٢٦) رقم (١٣٢٩٦) ، وهو حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن .
(٥) من طريق البغوي رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٧٠) وهو حديث حسن بشواهده .
(٦) دلائل النبوة لأبي نعيم (٢/ ٥١٣) .

طريق أخرى عن أنس : قال أبو نُعيم : حدَّثنا أبو بكر بن خَلَّاد ، حدَّثنا الحارث بن محمد بن أبي أُسامة ، حدَّثنا يَعلى بن عبَّاد ، حدَّثنا الحكم ، عن أنس ، قال :

كانَ رسولُ الله ﷺ يخطبُ إلى جذع ، فحنَّ الجِذعُ ، فاحتضنَه وقال : « لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة »[١] .

الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : قال الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا وكيع ، حدَّثنا عبد الواحد بن أيمن ، عن أبيه ، عن جابر قال :

كان رسولُ الله ﷺ يخطبُ إلى جِذعِ نخلةٍ ، قال : فقالت امرأةٌ من الأنصار ـ وكان لها غلام نجّار ـ يا رسولَ الله ، إن لي غلاماً نجاراً أفآمُره أن يتَّخذَ لك مِنبراً تخطبُ عليه ؟ قال : « بلى » قال : فاتَّخذ له مِنبراً ، قال : فلما كان يوم الجمعة خطبَ على المنبر ، قال : فأنَّ الجِذعُ الذي كان يقومُ عليه كما يَئِن الصبيُّ ، فقال النبيُّ ﷺ : « إن هذا بكى لِمَا فَقَدَ من الذِّكر » .

هكذا رواه أحمد .

وقد قال البخاريُّ[٣] : حدَّثنا أبو نُعيم ، حدَّثنا عبد الواحد بن أيمن ، قال : سمعتُ أبي ، عن جابر بن عبد الله :

أن رسولَ الله ﷺ كان يقومُ يومَ الجمعة إلى شجرة ـ أو نخلة ـ فقالت امرأة من الأنصار ـ أو رجل ـ : يا رسولَ الله ، ألا نجعلُ لك منبراً ؟ قال : « إن شِئتم » فجعلُوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة دُفِعَ إلى المِنبر ، فصاحتِ النَّخلةُ صِياحَ الصبيّ ، ثم نزلَ النبيُّ ﷺ فضمَّه إليه يَئِنُّ أنينَ الصبيّ الذي يُسَكَّنُ . قال : « كانت تبكي على ما كانت تسمعُ من الذكر عندَها » .

وقد ذكره البخاري في غير ما موضع من صحيحه ، من حديث عبد الواحد بن أيمن ، عن أبيه ، عن أيمن الحبشي المكي ، مولى ابن أبي عمرة المخزومي ، عن جابر ، به .

طريق أخرى عن جابر : قال البخاريُّ : حدَّثنا إسماعيل ، حدَّثني أخي ، عن سُليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، حدَّثني حفصُ بن عُبيد الله بن أنس بن مالك ؛ أنه سمعَ جابرَ بنَ عبد الله الأنصاري يقول : كان المسجدُ مسقوفاً على جذوع من نخل ، فكان النبيُّ ﷺ إذا خطبَ يقومُ إلى جِذعٍ منها ، فلما

---

(١) لم أجده في المطبوع من دلائل أبي نعيم ، ومعلوم أن المطبوع هو المختصر .
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٠٠) .
(٣) في صحيحه رقم (٣٥٨٤) في المناقب ، ورقم (٢٠٩٥) في البيوع .

صنع له المنبر ، وكان عليه ، فسمعنا لذلك الجِذعِ صوتاً كصوتِ العِشَار ، حتى جاء النبيُّ ﷺ فوضعَ يدَه عليها فسكنت[١] .

تفرد به البخاري .

طريق أخرى عنه : قال الحافظ أبو بكر البزار ، حدَّثنا محمد بن المثنى ، حدَّثنا أبو المساور ، حدَّثنا أبو عوانة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ـ وهو ذكوان ـ عن جابر بن عبد الله ، وعن أبي إسحاق ، عن كُريب ، عن جابر قال :

كانت خشبةٌ في المسجد يخطبُ إليها النبيُّ ﷺ ، فقالوا : لو اتخذنا لك مِثلَ الكرسي تقومُ عليه ؟ ففعلَ ، فحنَّتِ الخشبةُ كما تَحِنُّ الناقةُ الحلوجُ ، فأتاها فاحتضنها فوضعَ يدَه عليها فسكنت[٢] .

قال أبو بكر البزار : أحسبُ أنا قد حدَّثناه عن أبي عوانة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن جابر ، وعن أبي إسحاق ، عن كريب ، عن جابر بهذه القصة التي رواها أبو المساور ، عن أبي عوانة .

وحدَّثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، حدَّثنا عُبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن أبي كَرِب[٣] ، عن جابر ، عن النبي ﷺ بنحوه .

والصواب إنما هو سعيدُ بن أبي كرب[٣] ، وكريب خطأ ، ولا نعلم يروي عن سعيد بن أبي كَرِب[٣] إلا أبا إسحاق .

قلت : ولم يخرجوه من هذا الوجه ، وهو جيد .

طريق أخرى عن جابر : قال الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا يحيى بن آدم ، حدَّثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن أبي كرب ، عن جابر بن عبد الله ، قال :

كان النبيُّ ﷺ يخطبُ إلى خشبةٍ ، فلما جُعل له مُنبر حنَّت حنينَ النَّاقة ، فأتاها فوضعَ يدَه عليها فسكنت .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٨٥) في المناقب ، ورقم (٩١٨) في الجمعة .
و« العِشار » : جمع عُشَراء ، وهي الناقة الحامل . وقال الخطابي : العِشار : الحوامل من الإبل التي قاربت الولادة .

(٢) لم أجد هذه الرواية في البحر الزخار ولا في كشف الأستار .

(٣) في المطبوع : « كريب » خطأ .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٩٣) رقم (١٤٠٥١) وإسناده صحيح ، سعيد بن أبي كرب ثقة ، وثقه أبو زرعة الرازي ، وناهيك به . (الجرح والتعديل ٤/ الترجمة ٢٥٣) وكأن الذهبي لم يقف على هذا فذكره في الميزان بسبب تجهيل علي بن المديني له (٢/ ١٥٦) .

تفرد به أحمد .

طريق أخرى عن جابر : قال الحافظ أبو بكر البزار : حدَّثنا محمد بن مَعْمَر ، حدَّثنا محمد بن كَثير ، حدَّثنا سُليمان بن كثير ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن جابر بن عبد الله قال :

كان النبيُّ ﷺ يقومُ إلى جِذع قبلَ أن يُجعل له المنبر ، فلما جُعل المنبرُ حَنَّ الجِذعُ حتى سمعنا حنينَه ، فمسحَ رسولُ الله ﷺ يدَه عليه فسكنَ .

قال البزار : لا نعلمُ رواه عن الزهري إلا سليمان بن كثير .

قلت : وهذا إسنادٌ جيد ، رجاله على شرط الصحيح ، ولم يروه أحدٌ من أصحاب الكتب الستة .

وقال الحافظ أبو نُعيم في « الدلائل »[١] : ورواه عبدُ الرزاق عن مَعْمَر ، عن الزهري ، عن رجل سمَّاه ، عن جابر .

ثم أوردَه[٢] من طريق أبي عاصم بن علي ، عن سُليمان بن كثير ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن جابر مثله .

ثم قال : حدَّثنا أبو بكر بن خَلاَّد ، حدَّثنا أحمدُ بن علي الخراز ، حدَّثنا عيسى بن المساور ، حدَّثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن جابر :

أن رسولَ الله كان يخطبُ إلى جذع ، فلما بُني المنبرُ حنَّ الجذعُ فاحتضنَه فسكنَ ، وقال : « لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة »[٣] .

ثم رواه[٤] من حديث أبي عَوانة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن جابر . وعن أبي إسحاق ، عن كريب ، عن جابر ، مثله .

طريق أخرى عن جابر : قال الإمام أحمد[٥] : حدَّثنا عبدُ الرزاق ، أخبرنا ابنُ جُريج ، ورَوح قال : حدَّثنا ابن جُريج : أخبرني أبو الزبير ؛ أنه سمعَ جابر بن عبد الله يقول :

كان النبيُّ ﷺ إذا خطبَ يستندُ إلى جذعِ نخلةٍ من سَواري المسجد ، فلما صُنع له مِنبرُه واستوى عليه ،

---

(١) لم أجده في الدلائل المطبوع ؛ لأنه منتخب من الدلائل ؛ لأبي نُعيم .
(٢) لم أجده في الدلائل المطبوع .
(٣) دلائل النبوة ؛ لأبي نعيم رقم (٣٠٢) طبعة المكتبة العربية بحلب ١٣٩٢هـ وهو حديث حسن بشواهده .
(٤) دلائل النبوة ؛ لأبي نعيم رقم (٣٠٤) وهو حديث حسن بشواهده .
(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٩٥) رقم (١٤٠٧٥) .

فاضطربت تلك السَّاريةُ كحنين الناقة ، حتى سمعَها أهلُ المسجد ، حتى نزلَ إليها رسولُ الله ﷺ فاعتنقَها فسكنت . وقال رَوح : فسكتت .

وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه .

طريق أخرى عن جابر : قال الإمام أحمد[١] : حدَّثنا محمد بن أبي عديّ ، عن سُليمان ، عن أبي نَضرةَ ، عن جابر ، قال :

كان رسولُ الله ﷺ يقومُ في أصلِ شجرةٍ ـ أو قال : إلى جِذعٍ ـ ثم اتَّخذَ منبراً ، قال : فحنَّ الجِذعُ ، قال جابر : حتى سمعَه أهلُ المسجد ، حتى أتاه رسولُ الله ﷺ فمسحَه فسكنَ ، فقال بعضُهم : لو لم يأتِه لحنَّ أبَداً إلى يومِ القيامة .

وهذا على شرط مسلم ، ولم يروه إلا ابن ماجه[٢] ، عن بَكر بن خَلف ، عن ابن أبي عديٍّ ، عن سُليمان التَّيمِيِّ ، عن أبي نَضرَةَ ـ المُنذِر بن مالك بن قُطَعَة[٣] العَبديِّ النَّضريِّ ، عن جابر ، به .

الحديث الرابع عن سهل بن سعد : قال أبو بكر بن أبي شيبة[٤] : حدَّثنا سفيان بن عيينة ، عن أبي حازم ، قال : أتَوا سهلَ بن سعد فقالوا : من أيِّ شيءٍ منبرُ رسول الله ﷺ ؟ فقال : كان رسولُ الله ﷺ يستندُ إلى جِذعٍ في المسجد يُصلِّي إليه إذا خطبَ ، فلما اتَّخذَ المِنبَرَ فصَعِدَ حنَّ الجِذعُ ، حتى أتاه رسولُ الله ﷺ فوطَّنَه حتى سكنَ .

وأصل هذا الحديث في الصحيحين[٥] ، وإسناده على شرطهما . وقد رواه إسحاق بن راهويه ، وابن أبي فديك ، عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد ، عن أبيه ، عن جده ، ورواه عبدُ الله بن نافع ، وابنُ وهب ، عن عبد الله بن عمر ، عن عباسِ بن سهل ، عن أبيه ، فذكره .

ورواه ابنُ لهيعة ، عن عمارة بن عرفة ، عن ابن عباس بن سهل بن سعد ، عن أبيه ، بنحوه .

الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس : قال الإمام أحمد[٦] : حدَّثنا عفَّان ، حدَّثنا حمَّادٌ ، عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس رضي الله عنهما :

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٣٠٦) .
(٢) في سننه رقم (١٤١٧) في إقامة الصلاة .
(٣) في المطبوع : « قطفة » وهو تحريف قبيح .
(٤) مسند ابن أبي شيبة (٨٧) .
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٧٧) في الصلاة ، ومسلم في صحيحه رقم (٥٤٤) (٤٥) .
(٦) في مسنده (١/ ٢٤٩) .

أن رسولَ الله ﷺ كان يخطبُ إلى جِذعٍ قبلَ أن يتَّخِذَ المنبر ، فلما اتَّخذَ المنبر وتحوَّل إليه ، حنّ عليه ، فأتاه فاحتضنَه فسكنَ ، قال : « ولو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة » .

وهذا الإسنادُ على شرط مسلم ، ولم يروه إلا ابن ماجه(١) ، من حديث حماد بن سلمة .

الحديث السادس عن عبد الله بن عمر : قال البخاري(٢) : حدَّثنا محمد بن المثنى ، حدَّثنا يحيى بن كثير أبو غسان ، حدَّثنا أبو حفص واسمُه عمر بن العلاء ـ أخو أبي عمرو بن العلاء ـ قال : سمعتُ نافعاً ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال :

كان النبيُّ ﷺ يخطبُ إلى جِذعٍ ، فلما اتَّخذَ المِنبَر تحوَّل إليه ، فحنّ الجذعُ ، فأتاهُ فمسحَ يدَه عليه . وقال عبد الحميد : أخبرنا عثمان بن عمر ، أخبرنا معاذُ بن العلاء ، عن نافع بهذا . ورواه أبو عاصم ، عن ابن أبي رواد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ . وهكذا ذكره البخاري .

وقد رواه الترمذي(٣) ، عن عمرو بن علي الفَلَّاس ، عن عثمان بن عمرو ويحيى بن كثير أبي غَسَّان العنبري(٤) ، كلاهما عن معاذ بن العلاء ، به . وقال : حسن صحيح غريب .

قال شيخنا الحافظ أبو الحجَّاج المِزِّي في « أطرافه »(٥) : ورواه علي بن نصر بن علي الجهضمي ، وأحمد بن خالد الخلال، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في آخرين ، عن عثمان بن عمر ، عن معاذ بن العلاء . قال : وعبد الحميد هذا ـ يعني : الذي ذكره البخاري ـ يقال : إنه عبدُ بن حميد ، والله أعلم .

قال شيخُنا : وقد قيل : إن قول البخاري : عن أبي حفص ، واسمه عُمر(٦) بن العلاء ، وهمٌ ، والصواب معاذ بن العلاء ؛ كما وقع في رواية الترمذي .

قلت : وليس هذا ثابتاً في جميع النسخ ، ولم أرَه في النسخ التي كتبتُ منها تسميته بالكلية ، والله أعلم .

وقد روى هذا الحديث الحافظ أبو نُعيم(٧) ، من حديث عبد الله بن رجاء ، عن عبد الله بن عمر . ومن حديث أبي عاصم ، عن ابن أبي رواد ، كلاهما عن نافعٍ ، عن ابن عمر ، قال :

---

(١) في إقامة الصلاة من سننه (١٤١٥) .
(٢) في صحيحه (٣٥٨٣) في دلائل النبوة .
(٣) رواه في الجامع رقم (٥٠٥) في الصلاة .
(٤) في المطبوع : « ويحيى بن كثير عن أبي غسان العنبري » وهو تحريف ظاهر .
(٥) تحفة الأشراف (٥/ ٦١٠) عقيب حديث ٨٤٤٩ (تحقيق الدكتور بشار) .
(٦) في المطبوع « عمرو » خطأ ، وماأثبتناه من التحفة والبخاري .
(٧) لم أجده في المطبوع من دلائل أبي نعيم .

قال تميمٌ الداريّ : ألا نتخذُ لك منبراً . فذكر الحديث .

طريق أخرى عن ابن عمر : قال الإمام أحمد[١] : حدَّثنا حسين ، حدَّثنا خلفٌ ، عن أبي جَناب - وهو يحيى بن أبي حَيّة - عن أبيه ، عن عبد الله بن عمر ، قال :

كان جذعُ نخلةٍ في المسجد يُسند رسولُ الله ﷺ ظهرَه إليه إذا كان يومَ جمعةٍ ، أو حدثَ أمرٌ يُريدُ أن يُكلِّمَ الناسَ ، فقالوا : ألا نجعلُ لكَ يا رسولَ الله شيئاً كقَدرِ قيامِك ؟ قال : « لا عليكم أن تفعلوا » فصنعوا له منبراً ثلاثَ مراقٍ ، قال : فجلس عليه ، قال : فخارَ الجذعُ كما تخورُ البقرةُ جزعاً على رسول الله ﷺ ، فالتزمَه ومسحَه حتى سكنَ[٢] .

تفرد به أحمد .

الحديث السابع عن أبي سعيد الخدري : قال عبدُ بن حُميد الكشي[٣] : حدَّثنا علي بن عاصم ، عن الجريري ، عن أبي نضرة العبدي ، حدَّثني أبو سعيد الخدري ، قال :

كان رسولُ الله ﷺ يخطبُ يومَ الجمعة إلى جذعِ نخلةٍ ، فقال له الناس : يا رسول الله ، إنه قد كَثُرَ الناسُ - يعني : المسلمين - وإنهم ليحبُّون أن يروكَ ، فلو اتَّخذتَ مِنبراً تقومُ عليه ليراكَ الناس ؟ قال : « نعم ، مَن يجعلُ لنا هذا المنبر ؟ » فقامَ إليه رجلٌ فقال : أنا ، قال : « تجعله ؟ » قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : « ما اسمك ؟ » قال : فلان ، قال : « اقعد » فقعدَ ، ثم عاد فقال : « مَن يجعلُ لنا هذا المنبر ؟ » فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : « تجعله ؟ » قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : « ما اسمك ؟ » قال : فلان ، قال : « اقعد » فقعد ، ثم عاد فقال : « مَن يجعلُ لنا هذا المنبر ؟ » فقام إليه رجلٌ ، فقال : أنا ، قال : « تجعلُه ؟ » قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : « ما اسمك ؟ » قال : فلان ، قال : « اقعد » فقعد ، ثم عاد فقال : « مَن يجعلُ لنا هذا المنبر » فقام إليه

---

(١) في المسند (٢/ ١٠٩) .
(٢) وهو حديث حسن ، وهذا إسناد ضعيف لضعف ابي جناب وهو يحيى بن أبي حية الكلبي ، وأبوه مجهول . هكذا قال المصنف رحمه الله ، وفي قوله هذا وهم من وجهين ، الأول : أن علي بن عاصم هو ابن صهيب الواسطي ليس من رجال مسلم إنما روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه حسب ، وهو ضعيف يعتبر به كما بيناه مفصلاً في كتابنا التحرير (٣/ ٤٧) ، الثاني : أن الجريري وهو سعيد بن إياس قد اختلط بأخرة ، ولم يذكر أحد أن علي بن عاصم سمع منه قبل الاختلاط فالراجح أنه سمع منه بعد اختلاطه ، ولعل هذا هو سبب الغرابة في هذا السياق ، والله أعلم (بشار) .
(٣) كذا في (أ) وفي المطبوع : الليثي . وهو تصحيف ، ويقال فيه الكسي ، بالسين أيضاً ، وطبع المنتخب من مسنده ، وهذا الحديث ليس فيه .

رجلٌ ، فقال : أنا ، قال : « تجعله ؟ » قال : نعم إن شاءَ الله ، قال : « ما اسمك ؟ » قال : إبراهيم ، قال : « اجعله » .

فلما كان يومُ الجمعة اجتمعَ الناسُ للنبيّ ﷺ في آخر المسجد ، فلما صَعِدَ رسولُ الله ﷺ المنبرَ فاستوى عليه فاستقبل وحنَّتِ النخلةُ ، حتى أسمعتني وأنا في آخر المسجد ، قال : فنزلَ رسولُ الله ﷺ عن المِنبر فاعتنقَها ، فلم يزل حتى سكنت ، ثم عاد إلى المِنبر فحمِدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : « إن هذه النَّخلةَ إنما حنَّت شوقاً إلى رسول الله ، لمَّا فارقَها ، فوالله لو لم أنزل إليها فأعتنقُها ، لما سكنت إلى يوم القيامة » .

وهذا إسناد على شرط مسلم ، ولكن في السياق غرابة ، والله تعالى أعلم .

طريق أخرى عن أبي سعيد : قال الحافظ أبو يَعلى[١] : حدَّثنا مسروق بن المَرزُبَان ، حدَّثنا يحيى بن زكريا ، عن مُجالد ، عن أبي الوداك وهو جبرُ بن نوف ، عن أبي سعيد ، قال :

كان النبيُّ ﷺ يقومُ إلى خشبةٍ يتوكَّأُ عليها ، يخطبُ كلَّ جمعةٍ ، حتى أتاه رجلٌ من الروم[٢] ، فقال : إن شئتَ جعلتُ لك شيئاً إذا قعدتَ عليه كنتَ كأنك قائم ، قال : « نعم » قال : فجعلَ له المنبرَ ، فلما جلسَ عليه حنَّتِ الخشبةُ حنينَ النَّاقةِ على ولدها ، حتى نزلَ النبيُّ ﷺ فوضعَ يدَه عليها ، فلما كان الغدُ رأيتُها قد حُوِّلت ، فقلنا : ما هذا ؟ قالوا : جاء رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمر البارحة فحوَّلوها .

وهذا غريب أيضاً[٣] .

الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها : ورواه الحافظ أبو نُعيم[٤] من حديث علي بن أحمد الجوربي ، عن قبيصة ، عن حَيّان بن علي ، عن صالح بن حيان ، عن عبد الله بن بريدة ، عن عائشة ، فذكر الحديثَ بطوله ، وفيه أنه خيَّره بين الدنيا والآخرة ، فاختارَ الجِذعُ الآخرةَ ، وغارَ حتى ذهبَ فلم يُعرف[٥] .

هذا حديث غريب إسناداً ومتناً .

---

(١) في مسنده (١٠٦٧) .
(٢) في مسند أبي يعلى من القوم . وهو تصحيف .
(٣) وإسناده ضعيف ؛ لضعف مجالد بن سعيد .
(٤) في (أ) البيهقي ، وهو خطأ ؛ لأني لم أجده في دلائل النبوة ؛ للبيهقي ، ووجدته في الدلائل ؛ لأبي نعيم ، بطوله وبهذا الإسناد .
(٥) دلائل النبوة ؛ لأبي نُعيم رقم (٣١٠) وإسناده ضعيف ، لضعف صالح بن حيان . وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٨٢) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه صالح بن حيان ، وهو ضعيف .

الحديث التاسع عن أم سلمة رضي الله عنها : روى أبو نُعيم ، من طريق شريك القاضي ، وعمرو بن أبي قيس ، ومعلّى بن هلال ، ثلاثتُهم عن عمار الدهني ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أم سلمة ، قالت :

كان لرسول الله ﷺ خشبة يستندُ إليها إذا خطبَ ، فصُنع له كرسيٌّ ـ أو منبر ـ فلما فقدتهُ خارت كما يخورُ الثور ، حتى سمعَ أهلُ المسجد ، فأتاها رسولُ الله ﷺ فسكنت[١] .

هذا لفظ شريك .

وفي رواية معلى بن هلال : أنها كانت من دَوم .

وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه .

وقد روى الإمام أحمد والنسائي[٢] ، من حديث عمار الدُّهني ، عن أبي سلمة ، عن أم سلمة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « قوائمُ مِنبري رواتبُ في الجنة » .

وروى النسائيُّ أيضاً بهذا الإسناد : « ما بينَ بَيتي ومِنبري روضةٌ من رِياض الجنة »[٣] .

فهذه الطرق من هذه الوجوه ، تفيدُ القطعَ بوقوع ذلك عند أئمة هذا الفن ، وكذا من تأملَها وأنعمَ فيها النظر والتأمل ، مع معرفته بأحوال الرجال ، وبالله المستعان .

وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن ، حدَّثنا عبدُ الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، قال : قال أبي ـ يعني : أبا حاتم الرازي ـ : قال عمرو بن سواد ، قال لي الشافعي :

ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً ﷺ ، فقلت له : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمداً الجِذعَ الذي كان يخطبُ إلى جنبه حتى هُيِّىء له المنبر ، فلما هُيِّىءَ له المِنبر حنَّ الجذعُ حتى سُمعَ صوتُه ، فهذا أكبر من ذلك[٤] .

---

(١) لم أجده في دلائل النبوة لأبي نعيم المطبوع . ووجدته في مجمع الزوائد بلفظ مقارب عن أم سلمة ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله موثقون . قلت : هكذا قال وهو من رواية شريك القاضي السَّيِّىء الحفظ وكلام المصنف أجود منه .

(٢) رواه أحمد في المسند (٦/ ٣١٨) والنسائي في سننه (٢/ ٣٤) في المساجد .

(٣) أخرجه النسائي في الحج من سننه الكبرى (٤٢٩٠) . ومن هذا الوجه أخرجه الحميدي (٢٩٠) وأحمد (٦/ ٢٨٩ و ٢٩٢ و ٣١٨) .

(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٦٨) وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٦٠٣) وعزاه إلى ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي .

باب
تسبيحِ الحَصَى في كفِّه عليه الصلاة والسلام

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عَبَدان ، أنبأنا أحمد بن عُبيد الصفار ، حدَّثنا الكُدَيميُّ ، حدَّثنا قريش بن أنس ، حدَّثنا صالح بن أبي الأخضر ، عن الزهري ، عن رجل يُقال له : سُويد بن يزيد السُّلمي ، قال : سمعت أبا ذر يقول :

لا أذكرُ عثمانَ إلا بخير بعد شيء رأيتُه ، كنتُ رجلاً أتَّبعُ خلوات رسولِ الله ﷺ ، فرأيتُه يوماً جالساً وحده ، فاغتنمتُ خلوتَه فجئتُ حتى جلستُ إليه ، فجاءَ أبو بكر فسلَّم عليه ثم جلسَ عن يمين رسولِ الله ﷺ ، ثم جاء عمرُ فسلَّم وجلس على يمينِ أبي بكر ، ثم جاء عثمانُ فسلَّم ثم جلس عن يمين عمر ، وبين يدي رسول الله سبعُ حَصَياتٍ ـ أو قال : تسعُ حصيات ـ فأخذهنَّ في كفِّه فسبَّحن حتى سمعتُ لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم أخذهن فوضعهن في كفِّ أبي بكر فسبَّحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخَرِسنَ ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر ، فسبَّحْنَ حتى سمعتُ لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسنَ ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبَّحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، فقال النبيُّ ﷺ : « هذه خلافة النبوة »[١] .

قال البيهقيُّ[٢] : وكذلك رواه محمد بن بشار ، عن قريش بن أنس ، عن صالح بن أبي الأخضر ، وصالح لم يكن حافظاً ، والمحفوظ رواية شُعيب بن أبي حمزة ، عن الزهري ، قال : ذكر الوليد بن سُويد أن رجلاً من بني سليم كبير السنّ كان ممن أدرك أبا ذر بالرَّبَذَة ذكرَ له هذا الحديث عن أبي ذر . هكذا قال البيهقي .

وقد قال محمد بن يحيى الذهلي[٣] في « الزهريات » التي جمعَ فيها أحاديثَ الزهري : حدَّثنا أبو اليمان ، حدَّثنا شعيب قال :

ذكر الوليدُ بن سُويد أن رجلاً من بني سُليم كبير السن ، كان ممن أدركَ أبا ذر بالرَّبَذة ، ذكر أنه بينما

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٦٤ـ٦٥) وفي إسناده : محمد بن يونس الكديمي ، أحد المتروكين ، كان يضع الحديث وضعاً ، ولعله وضع أكثر من ألف حديث . المجروحين (٣/ ٣١٢) وصالح بن أبي الأخضر : اختلط عليه ما سمع ، فقال ابن معين : ليس بشيء . وذكر العقيلي في الضعفاء (٢/ ١٩٨) وابن حبان في المجروحين (١/ ٣٦٨) والذهبي في الميزان (٢/ ٢٨٨) .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٦٥) ، وإسناده ضعيف .

(٣) محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي ، الإمام العلامة الحافظ البارع ، عالم أهل المشرق ، وإمام أهل الحديث بخراسان ، جمع علم الزهري ، وصنفه ، وجوّده . توفي سنة ٢٥٨ . ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٧٣) .

هو قاعدٌ يوماً في ذلك المجلس وأبو ذر في المجلس ؛ إذ ذُكرَ عثمانُ بن عفان ، يقول السلمي : فأنا أظنُّ أن في نفس أبي ذر على عثمان معتبة لإنزاله إياه بالرَّبَذة ، فلما ذُكر له عثمان عرضَ له بعضُ أهل العلم بذلك ، وهو يظنُّ أن في نفسه عليه مَعتبة ، فلما ذكره قال : لا تقل في عثمان إلا خيراً فإني أشهدُ لقد رأيتُ منه منظراً ، وشهدتُ منه مَشهداً لا أنساه حتى أموت ، كنتُ رجلاً ألتمسُ خلوات النبيِّ ﷺ لأسمعَ منه أو لآخذَ عنه ، فهجَّرتُ يوماً من الأيام ، فإذا النبيُّ ﷺ قد خرجَ من بيته فسألتُ عنه الخادمَ فأخبرني أنه في بيت ، فأتيتُه وهو جالسٌ ليس عندَه أحدٌ من الناس ، وكأني حينئذٍ أرى أنه في وحي ، فسلَّمتُ عليه فردَّ السلام ، ثم قال : « ما جاءَ بك ؟ » فجلستُ إلى جنبه ، لا أسألُه عن شيء ، ولا يذكرُه لي ، فمكثتُ غيرَ كثير ، فجاءَ أبو بكر يمشي مُسرعاً فسلَّم عليه فردَّ السلام ثم قال : « ما جاء بك ؟ » . قال : جاء بي الله ورسولهُ ، فأشار بيده أن اجلس ، فجلس إلى ربوة مُقابل النبي ﷺ ، بينَه وبينها الطريق ، حتى إذا استوى أبو بكر جالساً ، فأشار بيده فجلسَ إلى جنبي عن يميني ، ثم جاءَ عمرُ ففعلَ مثلَ ذلك ، وقال له رسول الله ﷺ مثل ذلك ، وجلس إلى جنب أبي بكر على تلك الربوة ، ثم جاءَ عثمانُ فسلَّم فردَّ السلام وقال : « ما جاء بك ؟ » قال : جاء بي الله ورسولُ ، فاشار إليه بيده فقعدَ إلى الربوة ، ثم أشار بيده فقعدَ إلى جنب عمر ، فتكلَّم النبي ﷺ بكلمة لم أفقه أولها غير أنه قال : « قليل ما يبقين » ثم قبضَ على حَصيات سبع ـ أو تسع ، أو قريب من ذلك ـ فسبَّحنَ في يده ، حتى سُمع لهن حنينٌ كحنين النحل في كفّي النبي ﷺ ، ثم ناولَهن أبا بكر وجاوزني ، فسبَّحن في كفِّ أبي بكر كما سبَّحن في كفِّ النبيِّ ﷺ ، ثم أخذَهن منه فوضعهن في الأرض فخرسنَ فصرنَ حصى ، ثم ناولَهن عمر فسبَّحن في كفِّه كما سبحَّن في كفِّ أبي بكر ، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن ، ثم ناولهن عثمان فسبَّحن في كفِّه نحوَ ما سبَّحن في كفِّ أبي بكر وعمر ، ثم أخذهن فرضعهن في الأرض فخرسن(١) .

قال الحافظ ابن عساكر : رواه صالح بن أبي الأخضر ، عن الزهري ، فقال : عن رجل يُقال له سُويد بن يَزيد السلمي ، وقول شُعيب أصح .

وقال أبو نُعيم(٢) في كتاب « دلائل النبوة » : وقد روى داودُ بن أبي هند ، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي ، عن جُبير بن نُفير ، عن أبي ذر ، مثله .

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر . جزء عثمان بن عفان ص(١٠٧ ـ ١٠٨) .

(٢) دلائل النبوة ؛ لأبي نعيم رقم (٣٣٨) ، وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٧٩) وقال : أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن أبي حُميد ، وهو ضعيف ، وله طريق أحسن من هذا في علامات النبوة (٨/ ٢٩٩) وإسناده صحيح ، وليس فيها قول الزهري : في الخلافة .
وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٥٩٢) : وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها .

ورواه شهرُ بن حَوشب وسعيد بن المسيّب ، عن أبي سعيد . قال : وفيه عن أبي هريرة .

وقد تقدَّم ما رواه البخاريُّ[١] ، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ولقد كنا نسمعُ تسبيحَ الطعام وهو يُؤكل .

حديث آخر في ذلك : روى الحافظ البيهقي ، من حديث عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص ، قال : حدَّثني أبو أمي مالك بن حمزة بن أبي أُسيد السَّاعدي ، عن أبيه ، عن جده أبي أسيد السَّاعدي ، قال :

قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب : « يا أبا الفضل لا تَرِم[٢] منزلك غداً أنت وبنوك حتى آتيَكم ، فإنَّ لي فيكم حاجة » فانتظروه حتى جاء بعدما أضحى ، فدخلَ عليهم فقال : « السلام عليكم » فقالوا : وعليك السلام ورحمةُ الله وبركاته ، قال : « كيف أصبحتم ؟ » قالوا : أصبحنا بخير نحمدُ الله ، فكيف أصبحتَ بأبينا وأمنا أنتَ يا رسولَ الله ؟ قال : « أصبحتُ بخير أحمدُ الله » وقال لهم : « تقاربُوا تقاربُوا يزحفُ بعضُكم إلى بعض » حتى إذا أمكنوه اشتملَ عليهم بمُلاءته ، وقال : « يا ربِّ عمِّي وصِنو أبي ، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النَّار كسَتري إياهم بمُلاءتي هذه » قال : فأمَّنت أُسكُفَّةُ[٣] الباب وحوائط البيت فقالت : آمين آمين آمين[٤] .

وقد رواه أبو عبد الله بن ماجه في « سننه » مختصراً[٥] ، عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن أبي حاتم الهروي ، عن عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص الوقَّاصي الزهري (به ، وعبد الله بن عثمان الوقاصي)[٦] روى عنه جماعة .

وقد قال ابن معين : لا أعرفه ، وقال أبو حاتم : يروي أحاديث[٧] .

حديث آخر : قال الإمام أحمد[٨] : حدَّثنا يحيى بن أبي بُكير ، حدَّثنا إبراهيم بن طَهمَان ، حدَّثني

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٧٩) في المناقب . وقد تقدم .

(٢) « لا ترم » : لا تبرح .

(٣) « أُسكُفَّة الباب » : عتبة الباب ، أو الخشبة التي يطأ عليها الداخل إلى البيت .

(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٧١) وإسناده ضعيف . قال البخاري : مالك بن حمزة ، عن أبيه ، عن جده : أن النبي ﷺ دعا العباس . . الحديث . لا يُتابع عليه .
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٧٠) وقال : رواه الطبراني ، وإسناده حسن . ورواه أبو نعيم في « الدلائل » رقم (٣٤٠) . قلت : هكذا قال بحسن إسناده ولا يصح .

(٥) سنن ابن ماجه ، رقم (٣٧١١) في الأدب .

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها لا يستقيم النص من غيرها .

(٧) ينظر تحرير تقريب التهذيب (٢/ ٢٣٨) .

(٨) في مسنده (٥/ ٨٩ و٩٥) وإسناده حسن من أجل سماك بن حرب .

سِمَاك بن حَرب ، عن جابر بن سمرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرفُ حجراً بمكةَ كان يُسَلِّمُ عليَّ قبل أن أُبعثَ ، إني لأعرفُه الآن » .

رواه مسلم[١] عن أبي بكر بن أبي شَيبة[٢] ، عن يحيى بن أبي بُكير ، به .

ورواه أبو داود الطيالسي[٣] ، عن سليمان بن معاذ ، عن سِماك ، به .

حديث آخر : قال الترمذيُّ[٤] : حدَّثنا عبَّادُ بن يَعقوب الكوفي ، حدَّثنا الوليد بن أبي ثَور ، عن السُّدي ، عن عبَّاد بن أبي يَزيد ، عن عليّ بن أبي طالب ، قال : كنتُ مع النبيّ ﷺ بمكةَ ، فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبلَه جبلٌ ولا شجرٌ إلا قال : السَّلامُ عليكَ يا رسولَ الله . ثم قال : وهذا حديث حسن غريب ، وقد رواه غيرُ واحد ، عن الوليد بن أبي ثور ، عن عبَّاد بن أبي يزيد ، منهم فروة بن أبي المَغْراء[٥] .

ورواه الحافظُ أبو نُعيم ، من حديث زياد بن خيثمة ، عن السُّدي ، عن أبي عمارة الخيواني[٦] ، عن علي ، قال : خرجتُ مع رسول الله ﷺ ، فجعلَ لا يمرُّ على شجرٍ ولا حجرٍ إلا سلَّمَ عليه .

وقدَّمنا في المبعث أنه عليه الصلاة والسلام لمَّا رجعَ وقد أوحي إليه ، جعلَ لا يمرُّ بحجرٍ ولا شجرٍ ولا مَدَرٍ ولا شيء إلا قال له : السَّلامُ عليكَ يا رسول الله .

وذكرنا في وقعة بدر ، ووقعة حُنين رميه عليه الصلاة والسلام بتلك القبضة من التراب ، وأمره أصحابه أن يتبعوها بالحملة الصادقة ، فيكون النصر والظفر والتأييد عقب ذلك سريعاً ، أما في وقعة بدر فقد قال الله تعالى في سياقها في سورة الأنفال : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ الآية [الأنفال : ١٧] .

وأما في غزوة حُنين فقد ذكرناه في الأحاديث بأسانيده وألفاظه بما أغنى عن إعادته هاهنا ، ولله الحمد والمنة .

حديث آخر : ذكرنا في غزوة الفتح أنَّ رسولَ الله ﷺ لمَّا دخلَ المسجدَ الحرامَ فوجدَ الأصنامَ حولَ

---

(١) صحيح مسلم (٢٢٧٧) في الفضائل .
(٢) وهو في مصنفه ١١/ ٤٦٤ .
(٣) في مسنده (١٩٠٧) .
(٤) في جامعه (٣٦٢٦) .
(٥) فهذه هي العلة التي أعله بها الإمام الترمذي رحمه الله فاقتصر على تحسينه واستغرابه ، بل وقع في بعض النسخ والتحفة (١٠١٥٩) : « غريب » فقط ، وهو الصواب (بشار) .
(٦) نسبة إلى : خيوان ، بلدة في اليمن .

الكعبة ، فجعلَ يطعنُها بشيء في يده ويقول : « جاءَ الحقُّ وزهقَ الباطلُ إنَّ الباطلَ كان زَهُوقاً ، قل جاءَ الحقُّ وما يُبدىء الباطلُ وما يُعيد »[١] .

وفي رواية أنه جعلَ لا يُشير إلى صنمٍ منها إلا خرَّ لقفاه ، وفي رواية : إلا سقطَ .

وقال البيهقي[٢] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، قالا : حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدَّثنا بحرُ بن نصر وأحمد بن عيسى اللخمي ، قالا : حدَّثنا بشر بن بَكْر[٣] ، أخبرنا الأوزاعي ، عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، عن عائشة ، قالت :

دخلَ عليَّ رسولُ الله ﷺ وأنا مُستترة بِقِرام فهتكه ثم قال : « إن أشدَّ النَّاس عَذاباً يومَ القيامة الذين يُشَبِّهون بخلق الله »[٤] .

قال الأوزاعي : وقالت عائشة : أُتي رسولُ الله ﷺ بترسٍ فيه تِمثال عِقابٍ ، فوضعَ عليه يدَه ، فأذهبَه الله عزَّ وجلَّ .

باب
ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة
قصة البعير النادّ وسجوده له وشكواه إليه

قال الإمام أحمد[٥] : حدَّثنا حسين ، حدَّثنا خلف بن خليفة ، عن حفص ـ هو ابن عمر ـ عن عمِّه أنس بن مالك ، قال :

كان أهلُ بيتٍ من الأنصار لهم جملٌ يُسنونَ[٦] عليه ، وأنه[٧] استصعبَ عليهم فمنعَهم ظهرَه ، وأن الأنصارَ جاؤوا إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : إنه كان لنا جملٌ نُسني عليه ، وأنه استصعبَ علينا ومنعنا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٢٨٧) في المغازي ، ومسلم في صحيحه رقم (١٧٨١) في الجهاد ، والترمذي في الجامع رقم (٣١٣٨) في التفسير . وقد تقدم .

(٢) دلائل النبوة (٦/ ٨١) .

(٣) في المطبوع : « بكير » محرف ، وهو بشر بن بكر التنيسي البجلي ، من رجال التهذيب .

(٤) حديث عائشة : إن أشد الناس عذاباً . . رواه البخاري في صحيحه رقم (٥٩٥٤) في اللباس ، ومسلم في صحيحه رقم (٢١٠٥) في اللباس .

(٥) في المسند (٣/ ١٥٨) .

(٦) « يسنون » : يسقون بالسانية . والسانية : الساقية . والناقة يُستقى عليها من البئر .

(٧) كذا في (أ) والمطبوع ، وفي المسند (٣/ ١٥٨) : وأن الجملَ استصعبَ . . . .

ظهرَه ، وقد عَطِشَ الزرعُ والنَّخلُ ، فقال رسولُ الله ﷺ لأصحابه : « قوموا » فقاموا ، فدخل الحائطَ والجملُ في ناحيته ، فمشَى النبيُّ ﷺ نحوَه ، فقالت الأنصارُ : يا رسولَ الله ، إنه قد صارَ مثلَ الكَلبِ الكَلِب وإنا نخافُ عليك صَولَته ، فقال : « ليس عليَّ منه بأسٌ » فلما نظر الجملُ إلى رسول الله ﷺ أقبلَ نحوَه حتى خرَّ ساجداً بين يديه ، فأخذَ رسولُ الله ﷺ بناصيته أذلَّ ما كانت قط ، حتى أدخلَه في العمل ، فقال له أصحابُه : يا رسولَ الله ، هذه البهيمةُ لاتعقلُ تسجدُ لك ، ونحن أحقُّ أن نسجدَ لك ، فقال : « لا يصلحُ لبشرٍ أن يسجدَ لبشرٍ ، ولو صَلَحَ لبشرٍ أن يسجدَ لبشرٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها من عِظَم حقِّه عليها ، والذي نفسي بيده لو كان من قدمِه إلى مَفرِق رأسِه قرحة تنبجسُ[(١)] بالقيحِ والصَّديد ، ثم استقبلتْه فلحَسَتهُ ما أدَّت حقَّه » .

وهذا إسناد جيد ، وقد روى النسائيُّ بعضَه من حديث خلف بن خليفة به[(٢)] .

رواية جابر في ذلك : قال الإمام أحمد[(٣)] : حدَّثنا مُصعبُ بن سَلاَّم ، سمعته من أبي مرتين ، حدَّثنا الأجلَحُ ، عن الذيَّال بن حَرمَلة ، عن جابر بن عبد الله ، قال :

أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفرٍ حتى إذا دَفَعنَا إلى حائطٍ من حِيطانِ بني النجار ، إذا فيه جملٌ لا يدخلُ الحائطَ أحدٌ إلا شَدَّ عليه ، قال : فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فجاءَ حتى أتى الحائطَ ، فدعا البعيرَ ، فجاءَ واضعاً مِشفَرَه إلى الأرض حتى بَرَكَ بين يديه ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « هاتوا خِطَاماً » فخطمَه ودفعَه إلى صاحبه ، قال : ثم التفتَ إلى الناس ، فقال : « إنه ليس شيءٌ بين السماءِ والأرض إلا يعلمُ أني رسولُ الله إلا عَاصِي الجِنّ والإنس » .

تفرد به الإمام أحمد[(٤)] ، وسيأتي عن جابر من وجه آخر بسياق آخر ، إن شاء الله ، وبه الثقة .

رواية ابن عباس

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدَّثنا بشر بن موسى ، حدَّثنا يزيدُ بن مِهران أخو خالد الجيّار ، حدَّثنا أبو بكر بن عيّاش ، عن الأجلح ، عن الذيَّال بن حرملة ، عن ابن عباس ، قال :

جاء قوم إلى رسول الله ، فقالوا : يا رسولَ الله إن لنا بعيراً قد ندَّ في حائط ، فجاءَ إليه رسولُ الله ﷺ فقال : « تعالَ » فجاءَ مطأطئاً رأسَه حتى حطمه وأعطاه أصحابه ، فقال له أبو بكر الصديق :

---

(١) كذا في (أ) وفي المطبوع : تتفجر .
(٢) في المجتبى (٨/ ٢١٤) في الزينة .
(٣) في المسند (٣/ ٣١٠) .
(٤) إسناده حسن ، الذيال بن حرملة صدوق حسن الحديث ، وهو حديث صحيح لغيره .

يا رسول الله ، كأنه علم أنك نبي ، فقال رسول الله ﷺ : « ما بين لابتيها أحدٌ إلا يعلمُ أني نبيُّ الله ، إلا كفرةُ الجِنّ والإنس »[١] .

وهذا من هذا الوجه ، عن ابن عباس غريب جداً ، والأشبه رواية الإمام أحمد عن جابر ، اللهم إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن الذيّال ، عن جابر ، وعن ابن عباس ، والله أعلم .

طريق أخرى عن ابن عباس : قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدَّثنا العباس بن الفضل الأسفاطي ، حدَّثنا أبو عون الزِّيادي ، حدَّثنا أبو عزة الدباغ ، عن أبي يزيد المديني ، عن عكرمة ، عن ابن عباس :

أن رجلاً من الأنصار ، كان له فحلان فاغتلما[٢] ، فأدخلهما حائطاً فسدَّ عليهما الباب ، ثم جاءَ إلى رسول الله ﷺ فأرادَ أن يدعوَ له ، والنبيُّ قاعدٌ معه نفرٌ من الأنصار ، فقال : يا نبيَّ الله ، إني جئتُ في حاجةٍ فإن فحلين لي اغتلما ، وإني أدخلتُهما حائطاً وسددتُ عليهما البابَ ، فأحبُّ أن تدعوَ لي أن يُسَخِّرَهما الله لي ، فقال لأصحابه : « قوموا معنا » فذهبَ حتى أتى البابَ فقال : « افتح » فأشفقَ الرجلُ على النبيِّ ﷺ ، فقال : « افتح » ففتحَ الباب ، فإذا أحد الفحلين قريباً من الباب ، فلما رأى رسولَ الله ﷺ سجدَ له ، فقال رسولُ الله : « ائتِ بشيءٍ أشدُّ رأسَه وأُمَكِّنُكَ منه » فجاءَ بخطام فشدَّ رأسَه وأمكنَه منه ، ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر ، فلما رآه وقع له ساجداً ، فقال للرجل : « ائتني بشيءٍ أشدُّ رأسَه » فشدَّ رأسَه وأمكنَه منه ، فقال : « اذهب فإنهما لايَعصيانِك » فلما رأى أصحابُ رسول الله ﷺ ذلك قالوا : يا رسولَ الله ، هذان فحلان سجدا لك ، أفلا نسجدُ لك ؟ قال : « لا آمرُ أحداً أن يسجدَ لأحدٍ ، ولو أمرتُ أحداً أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأة أن تسجدَ لزوجها »[٣] .

وهذا إسناد غريب ومتن غريب .

ورواه الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتابه « دلائل النبوة » عن أحمد بن حمدان السجزي ، عن عمر بن محمد بن بجير البُجيري[٤] ، عن بشر بن آدم[٥] ، عن محمد بن عون أبي عون الزيادي ، به .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ١٢٠) رقم (١٢٧٤٤) . ورواه أيضاً البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٣٠) وأبو نعيم في الدلائل رقم (٢٧٩) عن جابر رضي الله عنه كما مرَّ ، والسيوطي في الخصائص الكبرى . وعزاه للبيهقي ولأبي نُعيم وللطبراني .

(٢) « فاغتلما » : هاجا .

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١١/ ٢٨٢) رقم (١٢٠٠٣) .

(٤) في المطبوع : « البحتري » وهو تصحيف ، وهو منسوب إلى جده بجير كما في « البجيري » من أنساب السمعاني .

(٥) هو بشر بن آدم بن يزيد البصري ، وترجمته في التهذيب (٤/ ٩٠) .

وقد رواه أيضاً من طريق مكي بن إبراهيم ، عن فائد أبي الورقاء ، عن عبد الله بن أبي أوفى ، عن النبي ﷺ ، بنحو ما تقدَّمَ عن ابن عباس .

رواية أبي هريرة : قال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه : أخبرنا أحمد بن حمدان ، أخبرنا عمر بن محمد بن بجير ، حدَّثنا يوسف بن موسى ، حدَّثنا جرير ، عن يحيى بن عبيد الله ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال :

انطلقنا مع رسول الله ﷺ إلى ناحية ، فأشرفنا إلى حائط ، فإذا نحن بناضحٍ ، فلما أقبلَ الناضحُ رفعَ رأسَه فبَصُرَ برسول الله ﷺ فوضعَ جِرَانَه على الأرض ، فقال أصحابُ رسول الله ﷺ : فنحن أحقُّ أن نسجدَ لك من هذه البهيمة ، فقال : « سبحان الله ! أدون الله ؟ ما ينبغي لأحدٍ أن يسجدَ لأحدٍ دون الله ، ولو أمرتُ أحداً أن يسجدَ لشيءٍ من دون الله لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها » .

رواية عبد الله بن جعفر في ذلك : قال الإمام أحمد[١] : حدَّثنا يزيد ، حدَّثنا مَهدي بن ميمون ، عن محمد بن أبي يعقوب ، عن الحسن بن سعد ، عن عبد الله بن جعفر « ح » وحدَّثنا بهز وعفان ، قالا : حدَّثنا مَهدي ، حدَّثنا محمد بن أبي يعقوب ، عن الحسن بن سعد ـ مولى الحسن بن علي ـ عن عبد الله بن جعفر ، قال : أردفني رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ خلفَه ، فأسرَّ إليّ حديثاً لا أخبرُ به أحداً أبداً ، وكان رسولُ الله ﷺ أحبَّ ما استترَ به في حاجته هدفٌ[٢] أو حائشُ[٣] نخلٍ ، فدخلَ يوماً حائطاً من حِيطان الأنصار ، فإذا جملٌ قد أتاه ، فجرجرَ[٤] وذرفَت[٥] عيناه ، وقال بهز وعفان : فلما رأى رسول الله حنَّ وذرفت عيناه . فمسحَ رسولُ الله سَرَاتَه[٦] وذِفراه[٧] فسكنَ ، فقال : « من صاحبُ الجمل ؟ » فجاءَ فتًى من الأنصار قال : هو لي يا رسولَ الله ، فقال : « أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملَّكها الله ؟ إنه شكا إليَّ أنك تُجيعه وتُدئبه »[٨] .

---

(١) في المسند (١/ ٢٠٤) .
(٢) « هدف » : أرض مرتفعة .
(٣) « حائش نخل » : جماعة النخل ، لا مفرد له .
(٤) « جَرجَرَ » : ردد صوته في حنجرته .
(٥) « ذرفت » : سالت دموع عينيه من مآقيه .
(٦) « سراته » : ظهره .
(٧) « ذفراه » : الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن .
(٨) « تُدئبه » : تتعبه وتجهده بالعمل الزائد .

وقد رواه مسلم[١] من حديث مهدي بن ميمون ، به .

رواية عائشة أُمِّ المؤمنين في ذلك : قال الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا عبد الصمد وعفَّان ، قالا : حدَّثنا حماد ـ هو ابن سلمة ـ (قال عفان : أخبرنا المعنى)[٣] عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيِّب ، عن عائشة :

أن رسولَ الله ﷺ كان في نَفَرٍ من المهاجرين والأنصار ، فجاءَ بعيرٌ فسجدَ له ، فقال أصحابه : يا رسولَ الله ، تسجدُ لك البهائمُ والشَّجر ، فنحن أحقُّ أن نسجدَ لك ، فقال : « اعبدوا ربَّكم ، وأكرموا أخاكم ، ولو كنتُ آمراً أحداً أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأة أن تسجدَ لزوجها ، ولو أمرها أن تنقل من جبلٍ أصفرَ إلى جبلٍ أسود ، ومن جبلٍ أسودَ إلى جبلٍ أبيضَ كان ينبغي لها أن تفعَله » .

وهذا الإسناد على شرط السنن ، وإنما روى ابن ماجه[٤] ، عن أبي بكر بن أبي شيبة[٥] ، عن عفَّان ، عن حماد ، به : « لو أمرت أحداً أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها . . » إلى آخره .

روايةُ يَعلَى بن مُرَّة الثَّقَفِيّ ، أو هي قِصَّة أُخرى : قال الإمام أحمد[٦] : حدَّثنا أبو سَلمة الخزاعي ، حدَّثنا حمّاد بن سلمة ، عن عاصم بن بهدلة ، عن حبيب بن أبي جُبيرة ، عن يعلى بن سيابة[٧] قال :

كنتُ مع النبي ﷺ في مسيرٍ له ، فأراد أن يقضيَ حاجتَه فأمرَ وَديَتين[٨] فانضَمَّت إحداهُما إلى الأخرى ، ثم أمرَهما فرجعتا إلى منابتهما ، وجاء بعيرٌ فضربَ بجِرَانه إلى الأرض ، ثم جرجرَ حتى ابتلَّ ما حولَه ، فقال رسول الله ﷺ : « أتدرون ما يقولُ البعيرُ ؟ إنه يزعمُ أن صاحبَه يُريد نحرَه » فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال : « أواهبه أنت لي ؟ » فقال : يا رسول الله مالي مالٌ أحبّ إليَّ منه ، فقال : « استوصِ به معروفاً » فقال : لا جرمَ لا أكرمُ مالاً لي كرامتَه يا رسولَ الله ، قال : وأتى على قبر يُعَذَّبُ

---

(١) في صحيحه رقم (٣٤٢) في كتاب الحيض مختصراً ، و(٢٤٢٩) .

(٢) في المسند (٦/ ٧٦) ، الشطر الأول منه حسن لغيره .

(٣) ما بين القوسين أثبته من المسند (٦/ ٧٦) .

(٤) في سننه رقم (١٨٥٢) في النكاح ، وإسناده ضعيف بطوله لضعف علي بن زيد بن جدعان ، والقطعة الأولى منه تقوى ببعض الشواهد .

(٥) وهو في مصنفه (٢/ ٥٢٨ و٤/ ٣٠٦) .

(٦) في المسند (٤/ ١٧٢) .

(٧) يعلى بن سيابة : هو يعلى بن مرة ، وسيابة أمه ، وهي بتخفيف التحتانية ، قيده الحافظ ابن حجر وغيره . الإصابة (٤/ ٦٦٩) .

(٨) « وديتين » : الودي : صغار النخل .

صاحبُه فقال : « إنه يُعذبُ في غير كبير » فأمرَ بجريدةٍ فوُضعت على قبره ، وقال : « عسى أن يُخَفَّفَ عنه ما دامت رطبة »[(١)] .

طريق أخرى عنه : قال الإمام أحمد[(٢)] : حدَّثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن عطاء بن السائب ، عن عبد الله بن حفص ، عن يَعلى بن مرة الثقفي ، قال :

ثلاثةُ أشياء رأيتُهنَّ من رسول الله ﷺ : بينا نحن نسيرُ معه إذ مررنا ببعير يُسنَى عليه ، فلما رآهُ البعيرُ جرجرَ ووضعَ جِرانه ، فوقفَ عليه النبيُّ ﷺ فقال : « أين صاحبُ هذا البعير ؟ » فجاء ، فقال : « بعنيه » فقال : لا ، بَل أهبُه لك ، فقال : « لا ، بل بعنيه » قال : لا ، بل نهبُه لك ، وإنه لأهل بيتٍ ما لهم معيشة غيره ، قال : « أما إذا ذكرتَ هذا من أمره فإنه شكا كثرةَ العملِ وقلّةَ العَلفِ فأحسنوا إليه » . قال : ثم سِرنا فنزلنا منزلًا فنامَ رسولُ الله ﷺ ، فجاءت شجرةٌ تشقُّ الأرضَ حتى غشيتهُ ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرتُ له ، فقال : « هي شجرةٌ استأذنت ربَّها عزَّ وجلَّ في أن تُسَلِّمَ على رسول الله ﷺ فأذِنَ لها » . قال : ثم سِرنا فمررنا بماءٍ فأتته امرأةٌ بابْنٍ لها به جِنَّةٌ ، فأخذَ النبيُّ ﷺ بمِنخره فقال : « اخرج إني محمدٌ رسولُ الله » قال : ثم سِرنَا فلمَّا رجعنا من سَفرنا مررنَا بذلك الماء ، فأَتتهُ امرأةٌ بجَزرٍ[(٣)] ولبن ، فأمرها أن تردَّ الجَزرَ ، وأمر أصحابَه فشربُوا من اللبن ، فسألها عن الصبيِّ فقالت : والذي بعثكَ بالحقِّ ما رأينا منه رَيباً بعدكَ[(٤)] .

طريق أخرى عنه : قال الإمام أحمد[(٥)] : حدَّثنا عبد الله بن نُمير ، حدَّثنا عثمان بن حكيم ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن يعلى بن مرة ، قال :

لقد رأيتُ من رسول الله ﷺ ثلاثاً ما رآها أحدٌ قبلي ، ولا يَراها أحدٌ بعدي : لقد خرجتُ معه في سفرٍ حتى إذا كنا ببعض الطريق ، مَررنَا بامرأةٍ جالسةٍ معها صبيٌّ لها ، فقالت : يا رسولَ الله ، هذا صبيٌّ أصابه بلاءٌ ، وأصابنا منه بلاءٌ ، يُؤخذ في اليوم ما أدري كم مرة ، قال : « ناولينيه » فرفعته إليه ، فجعلته بينَه وبينَ وَاسطةِ الرَّحل ، ثم فغرَ فاه فنفثَ فيه ثلاثاً وقال : « باسم الله ، أنا عبدُ الله ، اخسأ عدوَّ الله » ثم ناولَها إيّاه ، فقال : « القينا في الرجعة في هذا المكان ، فأخبرينا ما فعل » قال : فذهبنا ورجعنا ، فوجدناها في ذلك المكان معها شياهٌ ثلاث ، فقال : « مافعل صبيُّك ؟ » فقالت : والذي بعثَك بالحقِّ

---

(١) إسناده ضعيف لجهالة حبيب بن أبي جبيرة .
(٢) في المسند (٤/ ١٧٣) .
(٣) « الجَزر » : ما يذبح من الشاء .
(٤) إسناده ضعيف لجهالة عبد الله بن حفص ، واختلاط عطاء بن السائب .
(٥) في المسند (٤/ ١٧٠) .

ما حسَسنَا منه شيئاً حتى الساعة ، فاحترز[١] هذه الغنم ، قال : « انزل فخذ منها واحدةً وردَّ البقيّة » .

قال : وخرجتُ ذاتَ يوم إلى الجبَّانة حتى إذا برزنا قال : « ويحكَ ، انظر هل ترى من شيءِ يُواريني ؟ » قلت : ما أرى شيئاً يُواريك إلا شجرةٌ ما أراها تُواريك ، قال : « فما بقربها ؟ » قلت : شجرة مثلُها أو قريبٌ منها ، قال : « فاذهب إليهما فقل : إن رسولَ الله ﷺ يأمرُكما أن تجتمعا بإذن الله » قال : فاجتمعتا فبرزَ لحاجته ثم رجع ، فقال : « اذهب إليهما فقل لهما : « إن رسولَ الله ﷺ يأمُركما أن ترجعَ كلُّ واحدةٍ منكما إلى مكانها » فرجعت .

قال : وكنتُ معه جالساً ذاتَ يوم إذ جاء جملٌ نجيب حتى ضربَ[٢] بجِرانه بين يديه ، ثم ذرفت عيناه فقال : « ويحك ، انظر لمن هذا الجمل ، إن له لشأناً » قال : فخرجتُ ألتمسُ صاحبَه ، فوجدتُه لرجل من الأنصار فدعوته إليه ، فقال : « ما شأنُ جملِك هذا ؟ » فقال : وما شأنه؟ لا أدري والله ما شأنه ، عملنا عليه ونضَحنَا عليه ، حتى عجزَ عن السِّقاية ، فائتمرنا البارحةَ أن ننحرَه ونقسمَ لحمه ، قال : « فلا تفعل ، هبه لي أو بعنيه » فقال : بل هو لك يا رسول الله ، فوسمَه بسمة الصَّدقةِ ثم بعثَ به[٣] .

طريق أخرى عنه : قال الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا وكيع ، حدَّثنا الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن يعلى بن مرة ، عن النبي ﷺ : أنه أتته امرأةٌ بابن لها قد أصابه لَمَمٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « اخرج عدوَّ الله ، أنا رسول الله » قال : فبرَأ ، قال : فأهدت إليه كبشين وشيئاً من أقط وشيئاً من سمن ، قال : فقال رسول الله : « خذ الأقطَ والسمنَ وأحدَ الكبشين وردَّ عليها الآخر » ثم ذكر قصة الشجرتين كما تقدَّم[٥] .

وقال أحمد[٦] : حدَّثنا أسود ، حدَّثنا أبو بكر بن عياش ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن المنهال بن عمرو ، عن يعلى ، قال :

ما أظنُّ أن أحداً من الناس رأى من رسول الله ﷺ إلا دونَ ما رأيتُ فذكرَ أمرَ الصَّبيّ ، والنخلتين ، وأمرَ البعير ، إلا أنه قال : « ما لبعيرك يشكوك ؟ زعم أنك سانيه حتى إذا كَبُر تريدُ أن تنحرَه » قال : صدقتَ والذي بعثَك بالحقِّ نبيّاً قد أردتُ ذلك ، والذي بعثكَ بالحقِّ لا أفعلُ[٧] .

---

(١) كذا في (أ) وفي المطبوع : فاجترر .
(٢) كذا في (أ) ، وفي المسند : صَوَّبَ ، وفي المطبوع : صَوَّى .
(٣) إسناده ضعيف لجهالة عبد الرحن بن عبد العزيز .
(٤) في المسند (٤/ ١٧١ و١٧٢) .
(٥) إسناده ضعيف لانقطاعه ، فإن المنهال بن عمرو لم يسمع من يعلى بن مرة .
(٦) في المسند (٤/ ١٧٣) .
(٧) إسناده ضعيف مثل سابقه .

طريق أخرى عنه : روى البيهقي[(١)] عن الحاكم وغيره ، عن الأصم : حدَّثنا عباس بن محمد الدوري ، حدَّثنا حمدانُ بن الأصبهاني ، حدَّثنا شريك ، عن عُمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة ، عن أبيه ، عن جده ، قال :

رأيتُ من رسول الله ﷺ ثلاثةَ أشياء ما رآها أحدٌ قبلي ، كنتُ معه في طريق مكة ، فمرَّ بامرأةٍ معها ابنٌ لها به لَمَمٌ ما رأيتُ لَمَمَاً أشدَّ منه ، فقالت : يا رسول الله ، ابني هذا كما ترى ، فقال : « إن شئتِ دعوتُ له » فدعا له . ثم مضى فمرَّ على بعيرٍ نَادٌّ جِرَانَه يَرغو ، فقال : « عليَّ بصاحب هذا البعير » فجيء به ، فقال : « هذا يقول : نتجتُ عندَهم فاستعملوني حتى إذا كبرتُ عندَهم أرادوا أن يَنحروني » .

قال : ثم مضى ورأى شجرتين متفرقتين ، فقال لي : « اذهب فمرهُمَا فلتجتمعا لي » قال : فاجتمعتا ، فقضى حاجتَه .

قال : ثم مضى ، فلما انصرف ، مرَّ على الصبيِّ وهو يلعبُ مع الغلمانِ وقد ذهبَ ما به ، وهيَّأت أمُّه أكبُشاً ، فأهدت له كبشين ، وقالت : ما عاد إليه شيء من اللمم ، فقال النبي ﷺ : « ما من شيء إلا ويعلم أني رسولُ الله ، إلا كفرةُ ـ أو فسقة ـ الجنّ والإنس »[(٢)] .

فهذه طرق جيدة متعددة تُفيد غلبةَ الظنِّ والقطع عندَ المتبحّرين ؛ أن يَعلى بن مرة حدَّث بهذه القصة في الجملة ، وقد تفرَّد بهذا كلّه الإمام أحمد دون أصحاب الكتب الستة ، ولم يرو أحدٌ منهم شيئاً سوى ابن ماجه ، فإنه روى عن يعقوب بن حُميد بن كاسِب ، عن يحيى بن سُليم ، عن (ابن) خُثَيم ، عن يونس بن خَبّاب ، عن يَعلى بن مُرّة ؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهبَ إلى الغَائِط أبعدَ[(٣)] .

وقد اعتنى الحافظ أبو نُعيم بحديث البعير في كتابه « دلائل النبوة » وطرقه من وجوه كثيرة[(٤)] .

ثم أوردَ حديثَ عبد الله بن قرط اليماني قال : جيء رسول الله ﷺ بست ذَودٍ[(٥)] فجعلنَ يزدَلفن إليه بأيتهن يبدأ . وقد قدمت الحديث في حجة الوداع .

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٢ ـ ٢٣) .

(٢) إسناده ضعيف ، لضعف عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة .

(٣) رواه ابن ماجه في سننه رقم (٣٣٣) في الطهارة ، وهو حديث صحيح . من حديث المغيرة بن شعبة (٣٣١) ، وهذا إسناد ضعيف ، فإن يونس بن خباب ضعيف جداً وإن قال الحافظ ابن حجر في التقريب « صدوق يخطىء ورمي بالرفض » فقد ضعفه يحيى القطان ، وابن مهدي ، وابن معين ، والنسائي ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال مرة : مضطرب الحديث . وقال الجوزجاني : كذاب ، وقال الدارقطني في العلل : رجل سوء فيه شيعية مفرطة (تحرير التقريب ٤/ ١٣٩) .

(٤) في المختصر المطبوع من دلائل النبوة ؛ لأبي نُعيم : الأحاديث من رقم (٢٧٨) إلى (٢٨٧) عن سجود البعير .

(٥) « ذود » : إبل .

قلت : قد أسلفنا عن جابر بن عبد الله نحو قصة الشجرتين ، وذكرنا آنفاً عن غير واحد من الصحابة نحواً من حديث الجمل ؛ لكن بسياق يُشبه أن يكون غيرَ هذا ، فالله أعلم .

وسيأتي حديثُ الصبيّ الذي كان يُصرع ودعاؤه عليه الصلاة والسلام له ، وبرؤه في الحال ، من طرق أخرى .

وقد روى الحافظ البيهقيُّ عن أبي عبد الله الحاكم وغيره ، عن أبي العباس الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يُونس بن بُكير ، عن إسماعيل بن عبد الملك ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال :

خرجتُ مع رسول الله ﷺ في سفرٍ ، وكان رسولُ الله ﷺ إذا أرادَ البرازَ تباعدَ حتى لا يراهُ أحدٌ ، فنزلنا منزلًا بفلاةٍ من الأرض ليس فيها عَلَمٌ ولا شجر ، فقال لي : « يا جابر ، خذ الأداوَةَ وانطلق بنا » فملأتُ الأداوةَ ماءً وانطلقنا ، فمشينا حتى لا نكادُ نرى ، فإذا شجرتان بينهما أذرعٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « يا جابر ، انطلق فقل لهذه الشجرة : يقولُ لك رسولُ الله : الحقِي بصاحبتِك حتى أجلس خلفَكُما » ففعلت فرجعت فلحِقَت بصاحبتها ، فجلسَ خلفَهما حتى قضَى حاجته .

ثم رجعنا فركبنا رواحلنَا فسِرنا كأنما على رؤوسنا الطير تُظَلِّلُنَا ، وإذا نحنُ بامرأةٍ قد عَرَضت لرسول الله ﷺ فقالت : يا رسولَ الله ، إن ابني هذا يأخذُه الشيطان كلَّ يوم ثلاثَ مراتٍ لا يدعه ، فوقفَ رسولُ الله ﷺ فتناولَه فجعلَه بينَه وبين مُقَدّمة الرَّحل فقال : « اخسأ عدوَّ الله ، أنا رسولُ الله » وأعاد ذلك ثلاثَ مراتٍ ، ثم ناولَها إيّاه ، فلمَّا رجعنا وكنّا بذلك الماء ، عرضَت لنا تلك المرأة ومعها كَبشان تقودُهما والصبيّ تحملُه ، فقالت : يا رسول الله ، اقبل مني هديتي ، فوالذي بعثَك بالحقِّ إن عاد إليه بعدُ ، فقال رسول الله ﷺ : « خذوا أحدَهما وردُّوا الآخرَ » .

قال : ثم سِرنا ورسولُ الله ﷺ بيننا ، فجاءَ جملٌ نادٌّ ، فلما كان بين السِّماطين خرَّ ساجداً ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناسُ ، من صاحبُ هذا الجمل ؟ » فقال فِتية من الأنصار : هو لنا يا رسول الله ، قال : « فما شأنه ؟ » قالوا : سَنَونَا عليه منذُ عشرينَ سنةً ، فلما كَبُرَت سِنُّه وكانت عليه شحيمة أردنا نحرَه لنقسمَه بين غِلمَتِنَا ، فقال رسول الله ﷺ : « تبيعونيه ؟ » قالوا : يا رسول الله ، هو لك ، قال : « فأحسنوا إليه حتى يأتيَه أجلُه » قالوا : يا رسولَ الله ، نحن أحقُّ أن نسجدَ لك من البهائم ، فقال رسول الله ﷺ : « لا يَنبغي لبشرٍ أن يسجدَ لبشرٍ ، ولو كانَ ذلك كانَ النساءُ لأزواجهنّ »(١) .

وقد روى أبو داود وابن ماجه(٢) ، من حديث إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفراء ، عن أبي

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٨ـ١٩) ، وإسناده ضعيف .
(٢) رواه أبو داود في سننه رقم (٢) في الطهارة ، وابن ماجه في سننه رقم (٣٣٥) في الطهارة ، وهو حديث صحيح بشواهده .

الزبير ، عن جابر : أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا ذهبَ المذهبَ أبعدَ[١] .

ثم قال البيهقي[٢] : وحدَّثنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو بكر بن إسحاق ، أخبرنا الحسن بن علي بن زياد ، حدَّثنا أبو حُمَة ، حدَّثنا أبو قرة عن زمعة ، عن زياد ـ هو ابن سعد ـ عن أبي الزبير ؛ أنه سمع يُونس بن خبَّاب الكُوفي يُحدّثُ ؛ أنه سمعَ أبا عبيدة يُحَدِّث ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي ﷺ : أنه كان في سفر إلى مكّةَ فذهبَ إلى الغائط ، وكان يُبعِدُ حتى لا يراهُ أحدٌ ، قال : فلم يجد شيئاً يُتوارى به ، فبصرَ بشجرتين ، فذكرَ قصّةَ الشجرتين وقصة الجمل ، بنحو من حديث جابر .

قال البيهقيُّ : وحديث جابر أصح ، قال : وهذه الرواية ينفردُ بها زمعة بن صالح ، عن زياد ـ أظنه ابن سعد ـ عن أبي الزبير .

قلت : وقد تكون هذه أيضاً محفوظةً ، ولا تُنافي حديثَ جابر ويَعلى بن مرة ، بل تشهد لهما ، ويكون هذا الحديث عند أبي الزبير محمد بن مسلم بن تَدرُس المكي ، عن جابر . وعن يُونس بن خَبَّاب ، عن أبي عُبيدة بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ، والله أعلم[٣] .

وروى البيهقيُّ ، من حديث مُعاوية بن يحيى الصدفي ـ وهو ضعيف ـ عن الزهري ، عن خارجة بن زيد، عن أسامة بن زيد، حديثاً طويلاً نحو سياق حديث يَعلى بن مرة وجابر بن عبد الله ، وفيه قصة الصبيِّ الذي كان يُصرع ، ومجيء أمّهِ بشاةٍ مشويّةٍ فقال : « ناولني الذراعَ » فناولته ، ثم قال : « ناولني الذراع » فناولته ، ثم قال : « ناولني الذراع » فقلت : كم للشاة من ذراع ؟ فقال : « والذي نفسي بيده لو سكتَّ لناوَلتَني ما دعوتُ » ثم ذكر قصةَ النخلات واجتماعهما وانتقال الحِجارة معهما ، حتى صارت الحجارةُ رجماً خلف النخلات[٤] . وليس في سِياقه قصة البعير، فلهذا لم أورده[٥] بلفظه وإسناده، وبالله المستعان.

وقد روى ابنُ عساكر في ترجمة غَيلاَن بن سلمةَ الثقفي ، بسنده إلى يَعلى بن منصور الرازي ، عن شبيب بن شيبة ، عن بشر بن عاصم ، عن غَيلان بن سلمة ، قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ فرأينا عَجَباً ، فذكر قصّةَ الشجرتين واستتارَه بهما عندَ الخَلاء ، وقصّةَ الصبيّ الذي كان يُصرع ، وقوله : « باسم الله أنا رسولُ الله ، اخرج عدوَّ الله » فعُوفي . ثم ذكرَ قصّةَ البعيرين النادّين وأنهما سجدَا له ، بنحو ما تقدم في البعير الواحد[٦] . فلعلَّ هذه قصة أخرى ، والله أعلم .

---

(١) لفظه عند أبي داود وابن ماجه(كان إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد) .
(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٠) .
(٣) لكن يونس بن خَبّاب ضعيف ، كما بينا .
(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٤ ـ ٢٦) .
(٥) في الأصل : لم يُورده ، والمتكلم هو ابن كثير رحمه الله تعالى ؛ لأن البيهقي أورده في الدلائل بلفظه وإسناده .
(٦) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٢٠/ ٢٢٣) .

وقد ذكرنا فيما سلف حديثَ جابر[١] وقصّة جملهِ الذي كان قد أَعْيَا ، وذلك مرجعَهم من تبوك ، وتأخّره في أخريات القوم ، فلحقَه النبيُّ ﷺ فدعا له وضربَه فسارَ سَيراً لم يسر مثله حتى جعلَ يتقدّمُ أمامَ الناس ، وذكرنا شراءَه عليه الصلاة والسلام منه ، وفي ثمنه اختلاف كثير وقعَ من الرواة لا يَضرُّ أصلَ القِصّة كما بيناه .

وتقدَّم حديثُ أنسٍ[٢] في ركوبه عليه الصلاة والسلام على فرس أبي طلحة حين سَمِعَ الناسُ صَوتاً بالمدينة ، فركبَ ذلك الفرس ، وكان يُبطىء ، وركبَ الفرسانُ نحوَ ذلك الصوت ، فوجدوا رسولَ الله ﷺ قد رجعَ بعدما كشفَ ذلك الأمر ، فلم يجد له حقيقةً ، وكان قد ركبَه عُرياً لا شيءَ عليه وهو مُتقلّدٌ سيفاً ، فرجعَ وهو يقول : « لن تراعوا لن تراعوا ، ما وجدنا من شيء ، وإن وجدناه لبحراً » أي : لسابقاً .

وكان ذلك الفرسُ يُبَطَّأ قبلَ تلك الليلة ، فكان بعد ذلك لا يُجارى ، ولا يُكشف له غبار ، وذلك كلُّه ببركته عليه الصلاة والسلام .

حديث آخر غريب في قصة البعير : قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه ، في كتابه « دلائل النبوة » ، وهو مجلد كبير حافل كثير الفوائد : أخبرني أبو علي الفارسي ، حدَّثنا أبو سعيد عبد العزيز بن شهلان القوّاس ، حدَّثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن خالد الراسبي ، حدَّثنا عبد الرحمن بن علي البصري ، حدَّثنا سلامة بن سعيد بن زياد بن أبي هند الرازي ، حدَّثني أبي ، عن أبيه ، عن جده ، حدَّثنا غُنَيم[٣] بن أوس ـ يعني : الرازي ـ قال :

كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ أقبلَ بعيرٌ يعدو حتى وقفَ على رسول الله ﷺ فَزِعاً ، فقال رسول الله ﷺ : « أيُّها البعيرُ اسكن ، فإن تكُ صادقاً فلك صِدقُك ، وإن تك كذاباً فعليك كذبك ، مع أنَّ الله تعالى قد أمَّنَ عائذنا ، ولا يخاف لائذنا » قلنا : يا رسول الله ، ما يقولُ هذا البعير قال : « هذا بعيرٌ هَمَّ أهلُه بنحره ، فهربَ منهم ، فاستغاثَ بنبيّكم » فبينا نحن كذلك ؛ إذ أقبلَ أصحابُه يتعادون ، فلما نظرَ إليهم البعيرُ عادَ إلى هامةِ رسولِ الله ﷺ . فقالوا : يا رسول الله ، هذا بعيرُنا هربَ منا منذُ ثلاثة أيام ، فلم نلقَه إلا بينَ يديكَ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « يشكو مرَّ الشّكاية » فقالوا : يا رسولَ الله ، ما يقول قال : « يقولُ إنه رُبِّي في إبلكم حواراً ، وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى موضع الكلأ ، فإذا كان الشتاء رحلتُم إلى موضع الدفء » فقالوا : قد كان ذلك يا رسول الله ، فقال : « ما جزاءُ العبد الصالح من مَواليه ؟ » قالوا :

---

(١) تقدم الحديث .
(٢) تقدم الحديث .
(٣) كذا في المطبوع ، وفي (أ) كأن صورة رسمه : تميم ، ولم أجده في الإصابة بهذين الاسمين ، فظهر أنه مختلق .

يا رسول الله ، فإنا لانبيعُه ولا نَنحَرُه ، قال : « فقد استغاثَ فلم تُغيثوه ، وأنا أولى بالرحمة منكم ، لأن الله نزعَ الرحمةَ من قلوبِ المنافقين وأسكنَها في قلوب المؤمنين » .

فاشتراه النبيُّ ﷺ بمئة درهم ، ثم قال : « أيُّها البعير انطلق فأنت حرٌّ لوجه الله » فرغا على هامة رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله : « آمين » ثم رغا الثانية فقال : « آمين » ثم رغا الثالثة فقال : « آمين » ثم رغا الرابعة ، فبكى رسول الله ﷺ . فقلنا : يا رسول الله ، ما يقولُ هذا البعير؟ قال : يقول : « جزاكَ الله أيُّها النبيُّ عن الإسلام والقرآن خيراً ، قلت : آمين ، قال : سكَّنَ الله رعبَ أمتك يوم القيامة كما سكَّنتَ رعبي قلت : آمين ، قال : حقنَ الله دماءَ أمتك من أعدائها كما حقنتَ دمي ، قلت : آمين ، قال : لا جعلَ الله بأسَها بينها ، فبكيتُ وقلت : هذه خِصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني واحدة ، وأخبرني جبريلُ عن الله أن فناءَ أمتك بالسيف ، فجرى القلمُ بما هو كائن »[١] .

قلت : هذا الحديث غريبٌ جداً ، لم أرَ أحداً من هؤلاء المصنفين في الدلائل أورده سوى هذا المُصنِّف ، وفيه غرابةٌ ونكارةٌ في إسناده ومتنه أيضاً ، والله أعلم .

حديث في سجود الغنم له ﷺ

قال أبو محمد عبد الله بن حامد أيضاً : قال يحيى بن صاعد : حدَّثنا محمد بن عوف الحمصي ، حدَّثنا إبراهيم بن العلاء الزَّبيدي ، حدَّثنا عَبّاد بن يوسف الكندي أبو عثمان ، حدَّثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أنس بن مالك قال :

دخلَ النبيُّ ﷺ حائطاً للأنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجلٌ من الأنصار ، وفي الحائط غنمٌ فسجدَت له ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، كنا نحنُ أحقُّ بالسجود لك من الغنم ، فقال : « إنه لا يَنبغي أن يسجدَ أحدٌ لأحد ، ولو كان ينبغي لأحد أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها »[٢] .

غريب ، وفي إسناده من لايُعرف .

قصة الذئب ، وشهادته بالرسالة

قال الإمام أحمد[٣] : حدَّثنا يزيد ، حدَّثنا القاسم بن الفضل الحداني ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال :

---

(١) رحم الله ابن كثير ماكان أغنانا وإياه عن مثل هذه الغرائب التي لاطائل تحتها ولا فائدة . والقصة ظاهرة الصنعة ، بعيدة كل البعد عن منطق النبوة .

(٢) دلائل النبوة ، لعبد الله بن حامد (مخطوط) ، ودلائل النبوة ؛ لأبي نُعيم رقم (٢٧٦) .

(٣) في المسند (٣/ ٨٣ ـ ٨٤) . و« عذبة سوطه » : علاقة السوط وطرفه .

عدا الذئبُ على شاةٍ فأخذَها ، فطلبَه الراعي فانتزعها منه ، فأقعى الذئبُ على ذنبه فقال : ألا تتقي الله ؟ تنزعُ مني رِزقاً ساقَه الله إليَّ ؟ فقال : يا عَجبي ذئبٌ يُكلِّمني كلامَ الإنس ! فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجبَ من ذلك ؟ محمّدٌ ﷺ بيثربَ يُخبر الناسَ بأنباء ما قد سبقَ ، قال : فأقبلَ الراعي يسوقُ غنمَه حتى دخلَ المدينةَ ، فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم أتى رسولَ الله ﷺ فأخبرَه ، فأمرَ رسولُ الله ﷺ فنُودي الصلاةُ جامعة ، ثم خرجَ فقال للراعي : أخبرهم ، فأخبرَهم ، فقال رسول الله ﷺ : « صدقَ ، والذي نفسُ محمّدٍ بيده لا تقومُ الساعة حتى يُكَلِّمَ السِّباعُ الإنسَ ، ويُكلِّم الرجلُ عذبةَ سَوطه ، وشِرَاك نعله ، ويُخبره فخذه بما أحدث أهله بعده » .

وهذا إسناد على شرط الصحيح ، وقد صححه البيهقي ، ولم يروه إلا الترمذيُّ[1] من قوله : « والذي نفسي بيده لا تقومُ السَّاعةُ حتى يكلم السباعُ الإنسَ . . » إلى آخره . عن سفيان بن وكيع ، عن أبيه ، عن القاسم بن الفضل . ثم قال : وهذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم ، وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث ، وثَّقَه يحيى وابن مهدي .

طريق أخرى عن أبي سعيد الخدري : قال الإمام أحمد[2] : حدَّثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، حدَّثني عبد الله بن أبي حسين ، حدَّثني شهر ؛ أن أبا سعيد الخدريّ حدَّثه ، عن النبي ﷺ قال :

بينا أعرابيٌّ في بعض نواحي المدينة في غنم له ، عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الأعرابي ، فاستنقذَها منه وهجهجه[3] ، فعاندَه الذئبُ يمشي ، ثم أقعى مستذفراً[4] بذنبه يُخاطبه ، فقال : أخذتَ رزقاً رزقنيه الله ، قال : واعجباً من ذئبٍ مُستذفرٍ بذنبه يُخاطبني ! فقال : والله إنك لتتركُ أعجبَ من ذلك ، قال : وما أعجبُ من ذلك ؟ قال : رسولُ الله ﷺ في النخلتين بين الحرتين يُحَدِّث الناسَ عن أنباءِ ما قد سبقَ وما يكون بعدَ ذلك ، قال : فنعقَ الأعرابيُّ بغنمه حتى ألجأَها إلى بعض المدينة ، ثم مشى إلى النبيِّ ﷺ حتى ضربَ عليه بابَه ، فلما صلَّى النبيُّ ﷺ قال : « أينَ الأعرابيُّ صاحبُ الغنم ؟ » فقام الأعرابي ، فقال له النبي ﷺ : « حدِّث الناسَ بما سمعتَ وبما رأيتَ » فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمعَ منه ، فقال النبي ﷺ عند ذلك : « صدق ، آياتٌ تكون قبلَ الساعة ، والذي نفسي بيده لا تقومُ السَّاعةُ حتى يخرجَ أحدُكم من أهله فيخبرَه نعلُه أو سوطُه أو عَصاه بما أحدثَ أهلُه بعده » .

---

(١) جامع الترمذي (٢١٨١) في الفتن .
(٢) في المسند ٣/ ٨٩ .
(٣) « هجهجه » : صاح به .
(٤) « مستذفراً » : جاعلاً ذنبه بين رجليه .

وهذا على شرط أهل السنن ، ولم يُخرِّجوه[١] .

وقد رواه البيهقيُّ[٢] من حديث النُّفَيليّ قال : قرأتُ على مَعقل بن عبد الله بن شَهر بن حَوشب ، عن أبي سعيد ، فذكره . ثم رواه عن الحاكم وأبي سعيد بن أبي عمرٍو ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يُونس بن بُكير ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي سعيد فذكره .

ورواه الحافظ أبو نُعيم من طريق عبد الرحمن بن يَزيد بن تميم ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي سعيد ، فذكره[٣] .

حديث أبي هريرة في ذلك : قال الإمام أحمد[٤] : حدَّثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن أشعث بن عبد الله[٥] ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة قال :

جاءَ ذئبٌ إلى راعي غنمٍ فأخذَ منها شاةً ، فطلبَه الراعي حتى انتزعَها منه ، قال : فصعِدَ الذئبُ على تلٍّ فأقعى فاستذفَر وقال : عَمدتَ إلى رزقٍ رزقنيه الله عزَّ وجلَّ انتزعتَه منِّي ، فقال الرجل : لله إن رأيتُ كاليوم ذئباً يتكلَّمُ ، فقال الذئب : أعجبُ من هذا رجلٌ في النخلاتِ بين الحرّتين يُخبرُكم بما مضى وما هو كائنٌ بعدَكم ، وكان الرجلُ يهودياً ، فجاء إلى النبيّ ﷺ فأسلمَ وخبَّرَه فصدَّقه النبيُّ ﷺ ثم قال رسول الله : « إنها أمارة من أماراتِ بين يدي الساعة ، قد أوشكَ الرجلُ أن يخرجَ فلا يرجعَ حتى تُحدِّثَه نعلاهُ وسوطُهُ بما أحدَثَه أهلُه بعدَه » .

تفرد به أحمد ، وهو على شرط السنن ، ولم يخرجوه ، ولعل شهر بن حوشب قد سمعَه من أبي سعيد وأبي هريرة أيضاً ، والله أعلم[٦] .

حديث أنس في ذلك : قال أبو نعيم في « دلائل النبوة » : حدَّثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدَّثنا

---

(١) إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٤٢-٤٣) ، وإسناده ضعيف ، كما تقدم .

(٣) لم أجده في دلائل أبي نعيم المطبوع بهذا الإسناد ، وإنما هو موجود عن القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد .

(٤) في المسند (٢/ ٣٠٦) .

(٥) في المطبوع : « عبد الملك » وهذا يعني أنه أشعث بن عبد الملك الحمراني ، ولا يصح ، وما أثبتناه من مسند أحمد وهو الصواب ، وهو أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني البصري وهو الراوي عن شهر بن حوشب وروي عنه معمر ابن راشد كما في تهذيب الكمال ٣/ ٢٧٢ . أما ابن عبد الملك فلم يرو عن شهر ولا روى عنه معمر ، كما في ترجمته من تهذيب الكمال (٣/ ٢٧٧) (بشار) .

(٦) إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب .

محمد بن يحيى بن منده ، حدَّثنا علي بن الحسن بن سالم ، حدَّثنا الحسين الرفاء ، عن عبد الملك بن عُمير ، عن أنس ، وحدَّثنا سليمان ـ هو الطبراني ـ : حدَّثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ، حدَّثنا هشام بن يُونس اللؤلؤي ، حدَّثنا حسين بن سليمان الرفاء ، عن عبد الملك بن عُمير ، عن أنس بن مالك قال :

كنتُ مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فشردَت عليَّ غنمي ، فجاءَ الذئبُ فأخذَ منها شاةً ، فاشتدَّ الرِّعَاءُ خلفَه ، فقال : طعمةٌ أطعمنيها الله تنزعونَها مني؟ قال : فبُهِتَ القومُ ، فقال : « ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزلَ الوحيُ على محمدٍ فمن مُصدّق ومكذّب »[١] .

ثم قال أبو نُعيم : تفرَّد به حسين بن سليمان ، عن عبد الملك .

قلت : الحسين بن سليمان الرفاء هذا يُقال له الطلحي كوفي ، أورد له ابن عديّ عن عبد الملك بن عُمير أحاديثَ ، ثم قال : لا يُتابع عليها[٢] .

حديث ابن عمر في ذلك : قال البيهقي : أخبرنا أبو سعدٍ الماليني ، أخبرنا أبو أحمد بن عدي ، حدَّثنا عبد الله بن أبي داود السجستاني ، حدَّثنا يعقوب بن يوسف بن أبي عيسى ، حدَّثنا جعفر بن حسن ، أخبرني أبو حسن ، حدَّثنا عبد الرحمن بن حرملة ، عن سعيد بن المسيب ، قال : قال ابن عمر :

كان راعٍ على عهد رسول الله ﷺ ، إذ جاءَ الذئبُ فأخذَ شاةً ووثبَ الراعي حتى انتزعَها من فيه ، فقال له الذئبُ : أما تتقي الله أن تمنعني طعمة أطعمنيها الله تنزعُها مني ؟ فقال له الراعي : العجبُ من ذئبٍ يتكلَّم ، فقال الذئبُ : أفلا أدلُّك على ما هو أعجبُ من كلامي ؟ ذلك الرجل في النخل يُخبر الناس بحديث الأوّلين والآخرين أعجبُ من كلامي ، فانطلقَ الراعي حتى جاءَ رسولَ الله ﷺ فأخبرَه وأسلم ، فقال له رسول الله ﷺ : « حدِّث به الناسَ »[٣] .

قال الحافظ ابن عديّ : قال لنا أبو بكر بن أبي داود : وَلدُ هذا الراعي يُقال لهم : بنو مُكلّم الذئب ، ولهم أموالٌ ونَعَمٌ ، وهم من خزاعة ، واسم مُكلّم الذئب أَهبَان ، قال : ومحمد بن أشعث الخزاعي من ولده .

قال البيهقي[٤] : فدلَّ على اشتهار ذلك ، وهذا مِمَّا يُقوِّي الحديثَ .

---

(١) لم أجده في دلائل النبوة لأبي نعيم المطبوع ـ وإسناده ضعيف كما قال المصنف .
(٢) الكامل في الضعفاء (٢/ ٧٧٣) .
(٣) من المؤكد أن هذه الرواية سقطت من دلائل النبوة ؛ للبيهقي . وفيه بعض السند وبعض كلام الحافظ ابن عدي ، وحديث كلام الذئب للراعي بطرق متعددة مبسوط في الدلائل (٦/ ٤٤) .
(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٤٤) وفي إسناده جهالة .

وقد رُوي من حديث محمد بن إسماعيل البخاري في « التاريخ »[(١)] : حدَّثني أبو طلحة ، حدَّثني سفيان بن حمزة الأسلمي ، سمعَ عبد الله بن عامر الأسلمي ، عن ربيعةَ بن أوس ، عن أنس بن عمرو ، عن أهبان بن أوس ، قال : كنتُ في غنمٍ لي ، فكلَّمه الذئب وأسلَم . قال البخاري : إسنادُه ليس بالقوي .

ثم روى البيهقيُّ عن أبي عبد الرحمن السُّلميّ ، سمعتُ الحسينَ بن أحمد الرازي ، سمعتُ أبا سُليمان المقري يقول :

خرجت في بعض البلدان على حمار فجعلَ الحمارُ يَحيد بي عن الطريق ، فضربتُ رأسَه ضرباتٍ ، فرفعَ رأسَه إليَّ وقال : اضرب يا أبا سُليمان ، فإنما على دماغِك هو ذا تضرب ، قال : قلت له : كلَّمَك كلاماً يُفهم ! قال : كما تُكلِّمني وأكلِّمك .

حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب : وقد قال سعيدُ بن منصور : حدَّثنا حَبَّان بن علي ، حدَّثنا عبد الملك بن عُمير ، عن أبي الأدبر الحارثي ، عن أبي هريرة قال :

جاء الذئبُ فأقعى بين يدي النبيِّ ﷺ وجعلَ يُبَصبِصُ بذنبه ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا وافدُ الذئاب ، جاءَ ليسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً » ، قالوا : والله لا نفعلُ ، وأخذَ رجلٌ من القوم حَجَراً فرماه فأدبرَ الذئبُ وله عُوَاء ، فقال رسولُ الله ﷺ : « الذئبُ ، وما الذئبُ ؟ » .

وقد رواه البيهقيُّ[(٢)] ، عن الحاكم ، عن أبي عبد الله الأصبهاني ، عن محمد بن مسلمة ، عن يزيد بن هارون ، عن شعبة ، عن عبد الملك بن عُمير ، به .

ورواه الحافظُ أبو بكر البزار[(٣)] ، عن محمد بن المثنى ، عن غُندر ، عن شعبة ، عن عبد الملك بن عُمير ، عن رجل ، عن مَكحول ، عن أبي هريرة ، فذكره . وعن يوسف بن موسى ، عن جرير بن عبد الحميد ، عن عبد الملك بن عُمير ، عن [زياد] أبي الأوبر ، عن أبي هريرة ، قال :

صلَّى رسولُ الله ﷺ يوماً صلاةَ الغداة ثم قال : « هذا الذئبُ ، وما الذئبُ ؟ جاءَكم يسألُكم أن تعطوه أو تشركوه في أموالِكم ، فرمَاه رجلٌ بحجر فمرَّ ـ أو ولَّى ـ وله عُوَاء » .

وقال محمدُ بن إسحاق : عن الزهري ، عن حمزة بن أبي أُسَيدٍ ، قال :

خرجَ رسولُ الله ﷺ في جَنازة رجلٍ من الأنصار بالبقيع ، فإذا الذئبُ مُفترشاً ذِراعيه على الطريق ،

---

(١) التاريخ الكبير ؛ للبخاري (١/٢/٤٥) .

(٢) في دلائل النبوة (٦/ ٤٠) عن سعيد بن منصور ، و(٦/ ٣٩) عن الحاكم . وفي إسناده حبان بن علي قال الحافظ في التقريب : ضعيف . وعبد الملك بن عمير تغير حفظه وربما دلس .

(٣) كشف الأستار للهيثمي (٣/ ١٤٣) رقم (٢٤٣٢) .

فقال رسول الله ﷺ : « هذا جاءَ[١] يستفرضُ فأفرِضُوا له » قالوا : نرى رأيكَ يا رسولَ الله ، قال : « من كُلِّ سائمةٍ شاةٌ في كلِّ عام » قالوا : كثير ، قال : فأشارَ إلى الذئب أن خالسهم ، فانطلقَ الذئبُ . رواه البيهقي[٢] .

وروى الواقديُّ عن رجل[٣] سمَّاه ، عن المطلب بن عبد الله بن حَنطب ، قال :

بينا رسولُ الله ﷺ في المدينة إذ أقبلَ ذئبٌ فوقفَ بين يديه ، فقال : « هذا وافدُ السِّبَاعِ إليكم ، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يَعدُوه إلى غيره ، وإن أحببتُم تركتُموه واحترزتُم منه ، فما أخذَ فهو رزقُه » فقالوا : يا رسول الله ، ما تطيبُ أنفُسنا له بشيء ، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم ، قال : فولَّى وله عَسلان[٤] [٥] .

وقال أبو نُعيم : حدَّثنا سُليمان بن أحمد ، حدَّثنا مُعاذ بن المثنى ، حدَّثنا محمد بن كثير ، حدَّثنا سفيان ، حدَّثنا الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن رجل من مُزينة ـ أو جهينة ـ قال :

أتت وفودُ الذئاب قريبٌ من مئة ذئب حين صلَّى رسولُ الله ، فأقعينَ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « هذه وفودُ الذئابِ ، جئنكم يسألنكم لتفرضوا لهنّ من قُوت طعامِكم وتأمَنوا على ما سواه » فشكَوا إليه الحاجةَ ، فأنذروهم . قال : فخرجنَ ولهنَّ عُواء[٦] .

وقد تكلَّم القاضي عِياض[٧] على حديثِ الذئب ، فذكرَ عن أبي هريرة ، وأبي سعيد ، وعن أهبان بن أوس ، وأنه يُقال له : مُكلِّم الذئب .

قال : وقد روى ابنُ وهبٍ أنه جرى مثل هذا لأبي سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، مع ذئبٍ وجدَاه أخذَ ظبياً فدخلَ الظبيُ الحرمَ ، فانصرفَ الذئبُ ، فعجبا من ذلك ، فقال الذئبُ : أعجبُ من ذلك محمّدُ بنُ عبد الله بالمدينة يَدعُوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار ، فقال أبو سفيان : واللاَّت والعزَّى لأن ذكرتُ هذا بمكّةَ لتتركنها خَلوفاً[٨] .

---

(١) في دلائل النبوة : هذا أُوَيسٌ .
(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٤٠) .
(٣) في الطبقات الكبرى (١/ ٣٥٩) قال محمد بن عمر ـ أي الواقدي ـ : حدثني شُعيب بن عبادة ، عن المطلب . .
(٤) « عسلان » : اضطراب .
(٥) الطبقات الكبرى ؛ لابن سعد (١/ ٣٥٩) وقد نقله ابن كثير بتصرف يسير . وأبو نعيم في الدلائل رقم (٢٧٢) عن الواقدي ، وهو متروك .
(٦) لم أجده في دلائل النبوة المطبوع ؛ لأبي نعيم .
(٧) الشفاء ؛ للقاضي عياض (١/ ٤٣٧) بتحقيق البجاوي ط : دار الكتاب العربي .
(٨) « خَلُوفاً » : أي فارغة من غير سكان .

قصة الوحش الذي كان في بيت النبي ﷺ وكان يحترمُه عليه الصلاة والسلام ويُوَقّرُه ويُجِلُّه

قال الإمام أحمد[١] : حدَّثنا أبو نُعيم ، حدَّثنا يُونس ، عن مجاهد ، قال : قالت عائشة رضي الله عنها :

كان لآلِ رسولِ الله ﷺ وحشٌ ، فإذا خرجَ رسولُ الله ﷺ لَعِبَ واشتدَّ ، وأقبلَ وأدبرَ ، فإذا أحسَّ برسولِ الله ﷺ قد دخل ربضَ فلم[٢] يَترَمرم ، ما دامَ رسول الله ﷺ في البيت كراهيةَ أن يُؤذيه .

ورواه أحمد أيضاً عن وكيع[٣] ، وعن أبي[٤] قطن ، كلاهما عن يونس ـ وهو ابن أبي إسحاق السَّبيعي ـ وهذا الإسناد على شرط الصحيح . ولم يُخرِّجوه ، وهو حديث مشهور ، والله أعلم .

قصة الأسد

وقد ذكرنا في ترجمة «سفينة» مولى رسول الله ﷺ حديثَه حين انكسرت بهم السفينةُ فركبَ لوحاً منها ، حتى دخل جزيرةً في البحر فوجد فيها الأسدَ ، فقال له : يا أبَا الحارث إني سفينة مولى رسولِ الله ﷺ، قالَ فضربَ منكبيَّ[٥] وجعلَ يُحاذيني حتى أقامَني على الطريق ، ثم هَمْهَمَ ساعةً ، فرأيتُ أنه يُوَدِّعني[٦] .

وقال عبد الرزاق[٧] : حدَّثنا معمر ، عن الجَحْشي[٨] ، عن محمد بن المنكدر :

أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيشَ بأرض الروم ، أو أُسِرَ في أرض الروم ، فانطلقَ هارباً يلتمسُ الجيش ، فإذا هو بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث ، إني مولى رسولِ الله ﷺ كان من أمري كَيتَ وكيتَ ، فأقبل الأسد يُبَصبِصُه ، حتى قامَ إلى جنبه ، كلما سمعَ صوتاً أهوى إليه ، ثم أقبل يمشي إلى جنبه ، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيشَ ، ثم رجع الأسدُ عنه .

---

(١) في المسند (٦/ ١١٢ـ١١٣) .
(٢) لم يترمرم » : سكن ولم يتحرك .
(٣) حديث وكيع أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٢٠٩) .
(٤) سقطت من المطبوع ، وأبو قطن هو عمرو بن الهيثم ، وحديثه في المسند (٦/ ١٥٠) .
(٥) في دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٤٥) حتى ضربني بمنكبِهِ ، وفيه : ثم همهم ساعة ، وضربني بذنبه . . .
(٦) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٤٥) .
(٧) المصنف (١١/ ٢٨١ رقم ٢٠٥٤٤) .
(٨) في المطبوع : « الحجبي » خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، وهو الذي في مصنف عبد الرزاق ، وهو سعيد بن عبد الرحمن الجحشي ، صدوق ، من رجال التهذيب .

رواه البيهقي[١] .

حديث الغزالة

قال الحافظ أبو نُعيم الأصبهاني رحمه الله في كتابه « دلائل النبوة » : حدَّثنا سليمان بن أحمد ـ إملاء ـ حدَّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدَّثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون ، حدَّثنا عبد الكريم بن هلال الجعفي ، عن صالح المُرّي ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، قال :

مرَّ رسولُ الله ﷺ على قوم قد اصطَادوا ظَبيَةً فشدُّوها على عمودِ فسطاطٍ ، فقالت : يا رسول الله ، إني أُخذتُ ولي خُشفان[٢] ، فاستأذن لي أُرضعهُما وأعودُ إليهم ، فقال : « أين صاحبُ هذه ؟ » فقال القوم : نحنُ يا رسول الله ، قال : « خلُّوا عنها حتى تأتيَ خُشفَيها تُرضعهُما وترجعُ إليكم » فقالوا : من لنا بذلك ؟ قال : « أنا » فأطلقوها ، فذهبت فأرضعت ، ثم رجعت إليهم فأوثقوها ، فمرّ بهم رسولُ الله ﷺ فقال : « أين أصحابُ هذه ؟ » فقالوا : هو ذا نحنُ يا رسولَ الله ، فقال : « تبيعونها ؟ » فقالوا : هي لكَ يا رسولَ الله ، فقال : « خلُّوا عنها » فأطلقوها فذهبت[٣] .

وقال أبو نُعيم : حدَّثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغِطريفي ـ من أصله ـ حدَّثنا أحمد بن موسى بن أنس بن نصر بن عُبيد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة ، حدَّثنا زكريا بن يحيى بن خَلاَّد ، حدَّثنا حَسَّان بن أغلب بن تميم ، حدَّثنا أبي ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، عن ضَبَّةَ بن محصن ، عن أمِّ سلمة زوجِ النبي ﷺ قالت :

بينا رسولُ الله ﷺ في صحراءَ من الأرض إذا هاتفٌ يهتفُ : يا رسول الله ، يا رسولَ الله ، قال : فالتفتُّ فلم أرَ أحداً ، قال : فمشيت غير بعيد فإذا الهاتف : يا رسولَ الله ، يا رسول الله ، قال : فالتفتُّ فلم أر أحداً ، وإذا الهاتف يهتف بي ، فاتَّبعتُ الصوتَ وهجمتُ على ظَبيةٍ مشدودةٍ في وَثاق ، وإذا أعرابيٌّ مُنجَدِلٌ في شملةٍ نائمٌ في الشمس ، فقالت الظبيةُ : يا رسول الله ، إن هذا الأعرابي صادَني قبلُ ، ولي خُشفَان في هذا الجبل ، فإن رأيتَ أن تطلقني حتى أرضعَهما ثم أعودُ إلى وثاقي ؟ قال : « وتفعلين ؟ » قالت : عذبني الله عذابَ العَشَّار إن لم أفعل ، فأطلقَها رسولُ الله ﷺ . فمضت فأرضعت الخُشفَين

---

(١) في دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٤٦) . وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ٦٥) عن ابن سعد ، وأبي يعلى ، والبزار ، وابن منده ، والحاكم وصححه ، والبيهقي ، وأبي نُعيم ، وهو حديث حسن .

(٢) « خشفان » : ولدان ، والخُشْف : ولد الغزال .

(٣) دلائل النبوة ؛ لأبي نُعيم رقم (٢٧٤) ، وذكره السيوطي في الخصائص (٢/ ٢٦٦) وقال : أخرجه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم من طريق صالح المري ، وهو ضعيف . وكذلك قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٩٥) .

وجاءت ، قال : فبينا رسولُ الله ﷺ يُوثقها إذ انتبَه الأعرابيُّ ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله ، إن أصبتها قُبَيلاً . فلك فيها من حاجة ؟ قال : قلت : « نعم » قال : هي لك ، فأطلقَها ، فخرجت تعدو في الصحراء فرحاً وهي تضربُ برجليها في الأرض وتقول : أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنك رسولُ الله[١] .

قال أبو نُعيم : وقد رواه آدم بن أبي إياس ، فقال : حدثني ختني الصدوق ، نوح بن الهيثم ، عن حسان بن أغلب ، عن أبيه ، عن هشام بن حسان ولم يجاوزه .

وقد رواه أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه « دلائل النبوة » من حديث إبراهيم بن مهدي ، عن ابن أغلب بن تميم ، عن أبيه ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن بن ضبة ، عن أمِّ سلمة ، به .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي[٢] : أنبأني أبو عبد الله الحافظ ـ إجازة ـ أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دُحيم الشيباني ، حدَّثنا أحمد بن حازم بن أبي غَرزَةَ الغِفاري ، حدَّثنا علي بن قَادم ، حدَّثنا أبو العلاء خالد بن طهمان ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، قال :

مرَّ النبيُّ ﷺ بظَبية مَربوطة إلى خِبَاءٍ ، فقالت : يا رسولَ الله خَلِّني حتى أذهبَ فأرضع خُشْفي ثم أرجع فتربطني ، فقال رسول الله ﷺ : « صَيدُ قومٍ وربيطةُ قوم » قال : فأخذ عليها فحلفت له ، قال : فحلَّها ، فما مَكثت إلا قليلاً حتى جاءت وقد نَفَضَت ما في ضَرعِهَا ، فربطَها رسولُ الله ﷺ ، ثم أتى خِبَاءَ أصحابها ، فاستوهبَها منهم فوهبُوها له فحلَّها ، ثم قالَ رسول الله ﷺ : « لو تعلم البهائمُ من الموت ما تَعلمون ، ما أكلتُم منها سَميناً أبداً » .

قال البيهقي : وروي من وجه آخر ضعيف ؛ أخبرنا أبو بكر أحمد[٣] بن الحسن القاضي ، أخبرنا أبو علي حامد بن محمد الهروي ، حدَّثنا بشرُ بن موسى ، حدَّثنا أبو حفص عَمرو بن علي ، حدَّثنا يعلى بن إبراهيم الغزَّال ، حدَّثنا الهيثمُ بن حمّاد عن أبي كثير ، عن زيد بن أرقم قال :

كنتُ مع النبي ﷺ في بعض سِكك المدينة ، قال : فمررنا بخباءِ أعرابي ، فإذا ظَبيةٌ مشدودةٌ إلى الخِبَاء ، فقالت : يا رسولَ الله ، إن هذا الأعرابي اصطادني ، وإن لي خَشفين في البريّة ، وقد تعقَّد اللبنُ في أخلافي[٤] ، فلا هو يذبحني فأستريحُ ولا هو يدعُني فأرجع إلى خَشفي في البريّة . فقال لها رسول الله ﷺ : « إن تركتُكِ ترجعين ؟ » قالت : نعم وإلا عذبني الله عذابَ العَشّار[٥] ، قال : فأطلقَها رسولُ الله ﷺ

---

(١) لم أجده في دلائل أبي نعيم المطبوع ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد عن أم سلمة رضي الله عنها ، وقال : رواه الطبراني وفيه أغلب بن تميم ، وهو ضعيف .

(٢) في دلائل النبوة ؛ (٦/ ٣٤) وإسناده ضعيف .

(٣) في البيهقي : « محمد » ، خطأ .

(٤) « أخلافي » : مفردها خِلف : وهو حلمة الثدي .

(٥) « العشّار » : صاحب المكوس الذي يأخذ العشر من الأموال .

فلم تلبث أن جاءت تَلَمَّظ[١] فشدَّها رسولُ الله ﷺ إلى الخِبَـاء ، وأقبلَ الأعرابيُّ ومعهُ قِربة ، فقال رسول الله ﷺ : « أتبيعنيها ؟ » قال : هي لك يا رسولَ الله ، فأطلقَها رسولُ الله ﷺ[٢] .

قال زيدُ بن أرقم : فأنا والله رأيتُها تسيحُ في البريّة . وهي تقولُ : لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله .

ورواه أبو نعيم : حدَّثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن مطر ، حدَّثنا بشرُ بن موسى ، فذكره .

قلت : وفي بعضه نكارة ، والله أعلم .

وقد ذكرنَا في باب تكثيره عليه الصلاة والسلام اللبنَ[٣] ، حديثَ تلك الشاة التي جاءت وهي في البريّة ، فأمرَ رسولُ الله ﷺ الحسنَ بن سعيد ، مولى أبي بكر أن يحلبَها فحلبَها ، وأمرَه أن يحفظَها فذهبت وهو لا يشعرُ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « ذهبَ بها الذي جاء بها » .

وهو مرويٌّ من طريقين ، عن صحابيين ، كما تقدم ، والله أعلم .

حديث الضبِّ على ما فيه من النكارة والغرابة

قال البيهقي[٤] : أخبرنا أبو منصور أحمد بن علي الدامغانيُّ ، من ساكني قرية نامين من ناحية بَيهق ـ قراءة عليه من أصل كتابه ـ حدَّثنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ ـ في شعبان سنة اثنتين وستين وثلاثمئة (بجُرجان)[٥] حدَّثنا محمد بن علي بن الوليد السلمي ، حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدَّثنا معمرُ بن سُليمان ، حدَّثنا كهمس ، عن داود بن أبي هندٍ ، عن عامر ، عن ابن عمر ، عن عمرَ بن الخطاب :

أن رسول الله ﷺ كان في محفلٍ من أصحابه إذ جاءَ أعرابيٌّ من بني سُليم قد صاد ضَبّاً . وجعلَه في كمّه ليذهبَ به إلى رَحلِه فَيشويه ويأكُله ، فلما رأى الجماعةَ قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا الذي يذكرُ أنه نبيٌّ فجاءَ فشقَّ الناسَ فقال : واللات والعزى ما اشتملتِ النساء على ذي لهجةٍ أبغضَ إليَّ منكَ ، ولا أَمقتَ منك ، ولولا أن يُسمِّيني قومي عَجولاً لعَجِلتُ عليك فقتلتُك ، فسَررتُ بقتلك الأسودَ والأحمرَ والأبيضَ وغيرَهم .

---

(١) « تلمّظ » : تخرج لسانها بعد الأكل أو الشرب فتمسح شفتيها به .
(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٤ـ٣٥) ودلائل النبوة ؛ لأبي نعيم رقم (٢٧٣) والسيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ٢٦٧) . قال الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة يعلى بن إبراهيم الغزَّال : لاأعرفه ، له خبر باطل عن شيخ واه ، ثم ذكره بإسناده . والهيثم بن حمَّاد ، عن أبي كثير : لايُعرف لا هو ولا شيخه .
(٣) تقدم ذلك .
(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٦ـ٣٨) .
(٥) إضافة من دلائل النبوة .

فقال عمرُ بن الخطاب : يا رسولَ الله ، دعني فأقومُ فأقتلَه . قال : « يا عمر ، أما علمتَ أن الحليمَ كادَ أن يكونَ نبيّاً ؟ » .

ثم أقبلَ على الأعرابي وقال : « ما حملكَ على أن قلتَ ما قلتَ ، وقلتَ غير الحقِّ ولم تكرمني في مجلسي ؟ » فقال : وتكلّمني أيضاً ؟ ـ استخفافاً برسول الله ﷺ ـ واللات والعزى لا آمنتُ بك أو يُؤمن بك هذا الضبُّ ـ وأخرج الضبَّ من كمّه وطرحَه بين يدي رسولِ الله ﷺ ـ فقال رسولُ الله ﷺ : « يا ضبُّ » فأجابه الضبُّ بلسانٍ عربيّ مُبين يسمعُه القومُ جميعاً : لبَّيك وسعديك يا زينَ مَن وافى القيامةَ . قال : « مَن تعبدُ يا ضبُّ ؟ » قال : الذي في السماء عرشُهُ ، وفي الأرض سلطانُه ، وفي البحر سبيلُه ، وفي الجنّة رحمتُه ، وفي النار عقابُه ، قال : « فمن أنا يا ضبُّ ؟ » فقال : رسولُ ربِّ العالمين وخاتمُ النبيين ، وقد أفلحَ من صدَّقَك ، وقد خابَ من كذّبك ، فقال الأعرابي : والله لا أتّبعُ أثراً بعدَ عين ، والله لقد جئتُك وما على ظهر الأرض أبغض إليَّ منك ، وإنك اليومَ أحبُّ إليَّ من والدي ، ومن عَيني ، ومِني ، وإني لأحبّك بداخلي وخارجي ، وسِري وعلانيتي ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وأنك رسولُ الله ، فقال رسول الله : « الحمد لله الذي هداكَ بي ، إن هذا الدينَ يَعلو ولا يُعلى ولا يُقبل إلا بصلاة ، ولا تُقبل الصلاة إلا بقرآنٍ » .

قال : فعلّمني ، فعلّمه ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ قال : زدني فما سمعتُ في البَسِيطِ ولا في الوجيز(١) أحسنَ من هذا ، قال : « يا أعرابيُّ إنَّ هذا كلامُ الله ، ليس بشعر ، إنك إن قرأت ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مرةً كان لك كأجرِ من قرأَ ثلثَ القرآن ، وإن قرأتَها مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلثي القرآن ، وإذا قرأتها ثلاثَ مرات كان لكَ كأجر من قرأَ القرآنَ كلَّه » قال الأعرابي : نِعمَ الإلهُ إلـٰهنا . يقبلُ اليسيرَ ويُعطي الجزيلَ . فقال رسول الله ﷺ : « ألك مالٌ ؟ » فقال : ما في بني سُليم قاطبةً رجلٌ هو أفقرُ مني ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « أعطوه » فأعطوه حتى أبطروه(٢) .

قال : فقال عبدُ الرحمن بن عوف ، فقال : يا رسولَ الله ! إن له عندي ناقة عُشَراء(٣) ، دون البختية(٤) وفوق الأغرى(٥) ، تَلحق ولا تُلحق ، أُهديت إليَّ يوم تبوك ، أتقربُ بها إلى الله عزّ وجلّ فأدفعُها إلى الأعرابي . فقال رسول الله ﷺ : « وصفت ناقتك ، فأصِف مالك عندَ الله يوم القيامة ؟ » قال : نعم ، قال : « لك ناقةٌ من دُرّة جَوفاء قوائمها من زَبَرجَدٍ أخضر ، وعنقها من زبرجد أصفر عليها هودج ، وعلى

---

(١) كذا في الأصل وفي دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٧) : الرجز . وهو تحريف .

(٢) « أبطروه » : أشبعوه بالنعم .

(٣) « العشراء » : الناقة التي مضى على حملها عشرة أشهر .

(٤) « البختية » : الإبل الخراسانية .

(٥) « الأغرى » : كل مولود ، أو المهزول .

الهودج السندسُ والإستبرق ، وتمرُّ بك على الصراط كالبرق الخاطف . يغبطك بها كل من رآك يوم القيامة » فقال عبدُ الرحمن : قد رضيتُ .

فخرجَ الأعرابيُّ فلقيَه ألفُ أعرابي من بني سُليم على ألف دابّة ، معهم ألفُ سيف وألفُ رمح ، فقال لهم : أين تُريدون ؟ قالوا : نذهبُ إلى هذا الذي سَفَّه آلهتنا فنقتلَه . قال : لا تفعلوا ، أنا أشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ، وحدَّثهم الحديثَ ، فقالوا بأجمعهم : نشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ، ثم دخلوا ، فقيل لرسول الله ، فتلقَّاهم بلا رداءٍ ، ونزلوا عن ركابهم يُقَبِّلون حيث وافوا عنه ، وهم يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم قالوا : يا رسول الله ! مُرنا بأمرك . قال : « كونوا تحت راية خالد بن الوليد » فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألفُ غيرُهم[١] .

قال البيهقي : قد أخرجه شيخُنا أبو عبد الله الحافظ في المعجزات بالإجازة عن أبي أحمد بن عديّ الحافظ .

قلت : ورواه الحافظ أبو نُعيم في « الدلائل » عن أبي القاسم بن أحمد الطبراني ـ إملاء وقراءة ـ : حدَّثنا محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري أبو بكر بن كنانة . فذكرَ مثلَه . ورواه أبو بكر الإسماعيلي عن محمد بن علي بن علي بن الوليد السُّلمي .

قال البيهقي : روي في ذلك عن عائشة وأبي هريرة وما ذكرناه هو أمثلُ الأسانيد فيه ، وهو أيضاً ضعيف ، والحملُ فيه على هذا السُّلَمي ، والله أعلم .

حديث الحِمَار

وقد أنكره غيرُ واحدٍ من الحفَّاظ الكبار ، فقال أبو محمد عبد الله بن حامد : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن حمدان السحركي ، حدَّثنا عمر بن محمد بن بُجير ، حدَّثنا أبو جعفر محمد بن يزيد ـ إملاء ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عقبة بن أبي الصهباء ، حدَّثنا أبو حذيفة ، عن عبد الله بن حَبيب الهذلي ، عن أبي عبد الرحمن السُّلمي ، عن أبي منظور ، قال :

لما فتحَ الله على نبيّه ﷺ خيبرَ أصابَه من سهمه أربعةُ أزواجِ بغالٍ وأربعةُ أزواجِ خِفَافٍ ، وعشرُ أواق

---

(١) ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة ؛ رقم (٢٧٥) . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤) وقال : رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن علي بن الوليد البصري ، قال البيهقي : والحمل في هذا الحديث عليه . قلت : وبقية رجاله رجال الصحيح . وقد ذهب ابن دحية والذهبي إلى أن حديث الضب موضوع لا أصل له . الميزان (٣/ ٦٥١) . وقال المِزي : لا يصح إسناداً ولا متناً . وهو مطعون فيه ، وقيل : إنه موضوع . شرح المواهب (٤/ ١٤٨ ـ ١٤٩) .

ذهباً وفضة ، وحمار أسود ، ومِكتَل ، قال : فكلَّمَ النبيُّ ﷺ الحمارَ فكلَّمه الحمارُ ، فقال له : « ما اسمُك » قال : يزيدُ بنُ شهاب ، أخرج الله من نسل جَدّي ستين حِماراً كلُّهم لم يركبهم إلا نبي ، لم يبقَ من نسل جدّي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنتُ أتوقعُك أن تركبني ، قد كنتُ قبلَك لرجل يَهودي ، وكنتُ أعثر به عَمداً ، وكان يُجيعُ بطني ويضربُ ظهري ، فقال النبي ﷺ : « سمّيتُك يَعفور ، يا يعفورُ » قال : لبيك ، قال : « تشتهي الإناث ؟ » قال : لا ، فكانَ النبيُّ ﷺ يركبُه لحاجته ، فإذا نزلَ عنه بعثَ به إلى باب الرجل ، فيأتي البابَ فيقرعُه برأسه ، فإذا خرجَ إليه صاحبُ الدار أومأ إليه أن أجِب رسولَ الله ﷺ ، فلما قُبض النبيُّ ﷺ جاء إلى بئرٍ كان لأبي الهيثم التَّيِّهَان فتردّى فيها ، فصارت قبرَه ، جزعاً منه على رسول الله ﷺ(١) .

حديث الحُمَّرة ، وهي طائرٌ مشهور

قال أبو داود الطيالسي : حدَّثنا المَسعودي ، عن الحسن بن سعد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فدخلَ رجلٌ غَيضَةً فأخرجَ بيضةَ حمَّرة ، فجاءت الحُمَّرة ترفُّ على رسول الله ﷺ وأصحابه ، فقال : « أيُّكم فجعَ هذه ؟ » فقال رجلٌ من القوم : أنا أخذتُ بيضتَها ، فقال « ردَّه ردَّه رحمةً بها »(٢) .

وروى البيهقي ، عن الحاكم وغيره ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار : حدَّثنا أبو مُعاوية ، عن أبي إسحاق الشيباني ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ، قال :

كنا مع رسول الله في سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمَّرة فأخذناهما . قال : فجاءت الحمَّرة إلى رسول الله ﷺ وهي تُعَرِّشُ(٣) ، فقال : « من فَجَعَ هذه بفرخيها ؟ » قال : فقلنا : نحن ، قال : « رُدُّوهما » فرددناهما إلى موضعهما ، فلم ترجع(٤) .

---

(١) الخبر باطل ولا أصل له ، وكان الأولى بالحافظ ابن كثير أن يضرب صفحاً عنه ، وهو القائل في كتابه الفصول (ص٢٣٢) بعد أن أشار إليه : فهذا شيء باطل لا أصل له من طريق صحيح ولا ضعيف ، إلا ماذكره أبو محمد بن أبي حاتم من طريق منكر مردود ، ولا يشك أهل العلم بهذا الشأن أنه موضوع . وقد ذكر هذا أبو إسحاق الإسفراييني ، وإمام الحرمين ، حتى ذكره القاضي عياض في كتابه الشفاء استطراداً ، وكان الأولى ترك ذكره ؛ لأنه موضوع . سألت شيخنا أبا الحجاج عنه فقال : ليس له أصل وهو ضحكة .

(٢) مسند الطيالسي (ص٤٤) رقم (٣٣٦) ودلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٢) وهو حديث حسن .

(٣) « تعرّش » : ترتفع وتظلل بجناحيها على من تحتها . ووردت في الدلائل وسنن أبي داود : تفرش . وهو تحريف ظاهر .

(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٣) وقد رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٣٩) وصححه ، ووافقه الذهبي . ورواه =

حديث آخر في ذلك ، وفيه غرابة : قال البيهقيُّ : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن الحسين بن داود العلوي ، قالا : حدَّثنا أبو العباس محمد بن يَعقوب الأموي ، حدَّثنا محمد بن عُبيد بن عتبة الكندي ، حدَّثنا محمد بن الصَّلت ، حدَّثنا حِبَّان ، حدَّثنا أبو سعيد البقال ، عن عِكرمة ، عن ابنِ عباسٍ رضيَ الله عنهما ، قال :

كان رسولُ الله ﷺ إذا أرادَ الحاجةَ أبعدَ ، قال : فذهبَ يوماً فقعدَ تحتَ سَمُرَةٍ ونزعَ خفيّه ، قال : ولبسَ أحدَهما ، فجاءَ طيرٌ فأخذَ الخفَّ الآخرَ فحلَّقَ به في السماء . فانسلتَ منه أسودُ سَالخٌ[١] . فقال رسولُ الله ﷺ : « هذه كرامةٌ أكرمني الله بها ، اللهم إني أعوذُ بك من شرِّ ما مَشى على رجليه ، ومن شرِّ ما يَمشي على بطنِه »[٢] .

(باب ما جاء في إضاءة عصا الرجلين من أصحاب النبي ﷺ حين خرجا من عنده)[٣]

قال البخاري[٤] : حدَّثنا محمد بن المثنى ، حدَّثنا مُعاذ ، حدَّثني أبي ، عن قتادة ، قال : حدَّثنا أنس بن مالك :

أن رجلين من أصحاب النبيِّ ﷺ خرجا من عند النبيِّ ﷺ في ليلة مظلمة ، ومعهما مثلُ المِصباحين بين أيديهما ، فلما افترقا صارَ مع كلِّ واحدٍ منهما واحدٌ حتى أتى أهله .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن ثابت ، عن أنس :

أن أسيد بن حُضير الأنصاري ورجلاً آخر من الأنصار تحدَّثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما ، حتى ذهب من الليل ساعة ، وهي ليلة شديدة الظلمة حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ يَنقلبان ، وبيد كل واحد منهما عصية ، فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مَشيا في ضوئها ، حتى إذا افترقت بهما الطريقُ أضاءت للآخر عصاه ، حتى مشى في ضوئها حتى أتى كلُّ واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله[٥] .

= أبو داود في سننه رقم (٢٦٧٥) في الجهاد ، ورقم (٥٢٦٨) في الأدب عن محبوب بن موسى ، عن أبي إسحاق الفزاري ، عن أبي إسحاق الشيباني ، عن ابن سعد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه .

(١) « سالخ » : اسم الأسود من الحيّات ، شديد السَّواد ، سُمي بذلك لأنه يسلخ جلده كل سنة .

(٢) وهو عند الطبراني في « الأوسط » رقم (٩٣٠٠) وفي سنده سعد بن طريف ، وهو متروك كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب ، ورماه ابن حبان بالوضع .

(٣) هذا العنوان أثبته من دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٧٧) ، وفي الأصل : حديث آخر ولا صلة له بما قبله .

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٦٥) في الصلاة و (٣٦٣٩) في المناقب .

(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٧٧ ـ ٧٨) . وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٢٨٠) رقم (٢٠٥٤١) ورواه عنه =

وقد علَّقه البخاري[١] . فقال : وقال معمر ، فذكره .

وعلَّقه البخاريُّ أيضاً ، عن حمَّاد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس : أن عبَّاد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي ﷺ ، فذكر مثله .

وقد رواه النسائي[٢] ، عن أبي بكر بن نافع عن بَهز بن أسد .

وأسنده البيهقي من طريق يزيد بن هارون كلاهما ، عن حماد بن سلمة ، به .

حديث آخر : قال البيهقي[٣] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب الأصبهاني ، حدَّثنا أحمد بن مهران ، حدَّثنا عبيد الله بن موسى ، أنبأنا كامل بن العلاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . قال :

كنا نُصلّي مع رسول الله ﷺ العِشَاءَ ، وكان يُصلّي فإذا سجدَ وثبَ الحسنُ والحسين على ظهره ، فإذا رفعَ رأسَه أخذَهما فوضعهما وضعاً رفيقاً ، فإذا عادَ عادا ، فلما صلّى جعلَ واحداً هاهنا وواحداً هاهنا ، فجئتُه فقلتُ : يا رسولَ الله ، ألا أذهبُ بهما إلى أمّهما ؟ قال : « لا » . فبرَقت بَرقةٌ[٤] فقال : « الحقا بأمّكما » فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا[٥] .

حديث آخر : قال البخاري في « التاريخ »[٦] : حدَّثني أحمد بن الحجَّاج ، حدَّثنا سفيان بن حمزة ، عن كثير بن زيد ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي ، عن أبيه ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ فتفرَّقنا في ليلة ظلماءَ دَحمسَةٍ ، فأضاءت أصابعي حتى جَمَعُوا عليها ظهرَهم وما هلكَ منهم ، وإن أصابعي لتُنير .

ورواه البيهقي[٧] من حديث إبراهيم بن المنذر الحِزامي ، عن سفيان بن حمزة .

= الحافظ ابن حجر في كتابه تغليق التعليق (٤/ ٧٨) وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ٨٠) وعزاه لابن سعد ، والحاكم ، والبيهقي ، وأبي نعيم .

(١) علقهما البخاري في صحيحه بعد رقم (٣٨٠٥) في مناقب الأنصار . وقد وصلهما ابن حجر في كتابه تغليق التعليق (٤/ ٧٨ ـ ٧٩) . وحديث ثابت عن أنس رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٩٠ و ٢٧٢) والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٨٨) وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه .

(٢) في المناقب من سننه الكبرى (٨٢٤٥) وهو في فضائل الصحابة ، له (١٤١) .

(٣) في الدلائل (٦/ ٧٦) .

(٤) « برقت برقة » : أظهرت ضوءاً متلألئاً .

(٥) ورواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٥١٣) وإسناده حسن من أجل كامل بن العلاء ، فهو حسن الحديث .

(٦) رواه البخاري في التاريخ (٢/ ١/ ٤٦) .

(٧) في الدلائل (٦/ ٧٩) .

ورواه الطبراني[١] من حديث إبراهيم بن حمزة الزهري ، عن سفيان بن حمزة ، به .

حديث آخر : قال البيهقي[٢] : حدَّثنا أبو عبد الله الحافظ ، حدَّثنا أبو أحمد بن عبد الله المزني ، حدَّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، حدَّثنا أبو كُريب ، حدَّثنا زيدُ بن الحُباب ، حدَّثنا عبدُ الحميد بن أبي عَبس الأنصاري من بني حارثةَ ، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عبس ، أخبرني أبي :

أنَّ أبا عبسٍ ، كان يُصلّي مع رسولِ الله ﷺ الصلواتِ ثم يرجعُ إلى بني حارثةَ ، فخرجَ في ليلةٍ مظلمةٍ مَطيرةٍ ، فنُوِّر له في عصاه حتى دخلَ دارَ بني حارثة .

قال البيهقي : أبو عبس ممن شَهِدَ بدراً .

قلتُ : وروينا عن يزيد بن الأسود ، وهو من التابعين ، أنه كان يشهدُ الصَّلاةَ بجامعِ دمشق من جسرين فربما أضاءت له إبهامُ قدمه في الليلة المظلمة[٣] .

وقد قدَّمنا في قصة إسلام الطُّفيل بن عمرو الدَّوسي بمكّةَ قبلَ الهجرة ، وأنه سألَ رسولَ الله ﷺ بآيةٍ يدعو قومَه بها ، فلما ذهبَ إليهم وانهبَطَ من الثنيّة أضاءَ له نورٌ بين عينيه . فقال : اللهم لا يقولوا : هو مُثلَة . فحوَّله الله إلى طرف سَوطِه حتى جعلُوا يَرونه مثلَ القِنديل .

حديث آخر فيه كرامةٌ لتميم الداري : روى الحافظ البيهقي ، من حديث عفَّان بن مسلم ، عن حمَّاد بن سلمة ، عن الجريري ، (عن أبي العلاء)[٤] عن معاوية بن حرمل[٥] ، قال :

خرجت نارٌ بالحرة فجاءَ عمر إلى تميمٍ الداريّ فقال : قم إلى هذه النار ، قال : يا أمير المؤمنين ، ومن أنا وما أنا ؟ قال : فلم يزل به حتى قَامَ معه ، قال : وتبعتُهما ، فانطلقا إلى النَّار ، فجعلَ تميمٌ

(١) في المعجم الكبير (٣/ ١٥٩) رقم (٢٩٩١) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٤١١) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، وفي كثير بن زيد خلاف .
و« دحمسة » : شديدة الظلام .

(٢) في دلائل النبوة (٦/ ٧٨ـ ٧٩) ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٥٠ـ٣٥١) وقال الذهبي : مرسل ، لأن الحاكم لم يذكر في الإسناد ميمون بن زيد بن أبي عبس . ورواه أبو نعيم في الدلائل رقم (٥٠٤) ، وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ٣٢٢) ، وفيه مجاهيل .

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٢٧/ ٣١٨) وذكر قرية زبدين ، وهي قريبة من جسرين .

(٤) ما بين قوسين ساقط من الأصل والمطبوع واستدركته من دلائل النبوة ، وأبو العلاء هذا ، هو يزيد به عبد الله بن الشخير العامري .

(٥) معاوية بن حرمل الحنفي صهر مسيلمة الكذاب ، له إدراك ، وكان مع مسيلمة في الردة ثم قدم على عمر تائباً (الإصابة ٣/ ٤٩٧) .

يَحوشُها بيديه حتى دخلت الشِّعبَ ، ودخل تميمٌ خلفَها ، قال : فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير ، قالها ثلاثاً[١] .

حديث فيه كرامة لوليّ من هذه الأمة

وهي معدودةٌ من المعجزات ، لأن كلَّ ما يثبتُ لوليٍّ فهو معجزةٌ لنبيه .

قال الحسن بن عرفة : حدَّثنا عبد الله بن إدريس ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي سَبرة النخعي ، قال :

أقبلَ رجلٌ من اليمنِ فلما كان ببعض الطريق ، نَفَقَ حمارُه ، فقامَ فتوضأ ثم صلَّى ركعتين ، ثم قال : اللهم إني جئتُ من الدثينة[٢] مُجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتِك ، وأنا أشهدُ أنك تُحيي الموتى وتبعثُ مَن في القبور ، لا تجعل لأحدٍ عليَّ اليومَ مِنّة ، أطلبُ إليك اليومَ أن تبعثَ حِمَاري ، فقامَ الحِمَارُ ينفضُ أُذنيه[٣] .

قال البيهقي : هذا إسناد صحيح ، ومثلُ هذا يكون كرامةً لصاحب الشريعة .

قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي وغيره ، عن محمد بن عُبيد ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، وكأنه عند إسماعيل[٤] عنهما ، والله أعلم .

طريق أخرى : قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » : حدَّثنا إسحاق بن إسماعيل وأحمدُ بن بُجَير وغيرهما ، قالوا : حدَّثنا محمد بن عُبيد ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي :

أن قوماً أقبلوا من اليمن مُتطوّعين في سبيل الله ، فنفقَ حِمَارُ رجلٍ منهم ، فأرادُوه أن ينطلقَ معهم فأبى فقامَ فتوضأ وصلَّى ثم قال : اللهم إني جئتُ من الدثينة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مَرضاتك ، وإني أشهدُ أنك تُحيي الموتى وتبعثُ من في القبور ، لا تجعل لأحدٍ عليَّ مِنّة ، فإني أطلبُ إليك أن تبعثَ لي حِماري ، ثم قام إلى الحمار ، فقامَ الحمارُ ينفضُ أذنيه فأسرَجَه وألجمَه ، ثم ركبَه وأجراه ، فلحقَ بأصحابه ، فقالوا له : ما شأنُك ؟ قال : شأني أن الله بعثَ حماري[٥] . .

---

(١) دلائل النبوة » للبيهقي (٦/ ٨٠) وقد نقله ابن كثير مختصراً .

(٢) كذا في الأصل وفي المطبوع : الدفينة ؛ وهي ناحية بين الجَنَد وعدن . . . وقال الزمخشري : الدثينة والدفينة منزل لبني سُليم . معجم البلدان (٢/ ٤٤٠) .

(٣) دلائل النبوة » للبيهقي (٦/ ٤٨) .

(٤) كذا في الأصل ، وفي دلائل البيهقي : وكأنه سمعه منهما .

(٥) من عاش بعد الموت ؛ لابن أبي الدنيا (ص٦٨) ودلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٤٩) .

قال الشعبي : فأنا رأيتُ الحِمار بيع أو يُباع في الكُنَاسة ـ يعني بالكوفة ـ .

قال ابن أبي الدنيا : وأخبرني العباسُ بن هشام ، عن أبيه ، عن جده ، عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي ، أن صاحبَ الحِمار رجلٌ من النَّخع ، يُقال له : نُباتة بن يزيد خرجَ في زمنِ عمرَ غازياً ، حتى إذا كان بِشِقِّ[1] عُمَيرَةَ نفقَ حمارُه ، فذكرَ القِصَّةَ[2] . غير أنه قال : فباعَه بعدُ بالكُناسة ، فقيل له : تبيعُ حمارك وقد أحياه الله لك ؟ قال : فكيف أصنعُ ؟ وقد قال رجلٌ من رهطه ثلاثةَ أبياتٍ ، فحفظتُ هذا البيت :

وَمِنَّـا الَّـذي أَحيـا الإلـهُ حِمَـارَهُ   وَقَد مَاتَ مِنهُ كُلُّ عُضوٍ ومَفصِلِ

وقد ذكرنا في باب رَضاعه عليه الصلاة والسلام ، ما كان من حمارة حليمة السعدية ، وكيف كانت تسبقُ الركابَ في رجوعها لمَّا ركبَ معها عليها رسول الله ﷺ وهو رضيع ، وقد كانت أَذَمَّت[3] بالركب في مسيرهم إلى مكة .

وكذلك ظهرت بركتُه عليهم في شارفهم ـ وهي الناقةُ التي كانوا يحلبُونها ـ وشياههم وسمنها وكثرة ألبانها ، صلوات الله وسلامه عليه .

قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمي

قال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدَّثني خالد بن خِدَاش بن عَجلان المُهلّبي وإسماعيل بن إبراهيم بن بَشَّار ، قالا : حدَّثنا صالح المُرّي ، عن ثابت البُناني ، عن أنس بن مالك قال : عدنا شاباً من الأنصار ، فما كان بأسرعَ من أن ماتَ ، فأغمضناه ومدَدنا عليه الثوبَ ، وقال بعضُنا لأمه : احتسبيه ، قالت : وقد مات ؟ قلنا : نعم ، فمدَّت يَدَيها إلى السماء وقالت : اللهم إني آمنتُ بك ، وهاجرتُ إلى رسولك ، فإذا نزلت بي شدةٌ دعوتُك ففَرَّجتَهَا ، فأسألُك اللهم لا تحمل عليَّ هذه المصيبةَ اليوم ، قال : فكشفَ الثوبَ عن وجهه ، فما بَرحنَا حتى أكلنَا وأكلَ معنا .

وقد رواه البيهقي ، عن أبي سعيد الماليني عن ابن عدي ، عن محمد بن طاهر بن أبي الدُّميك ، عن عُبيد الله بن عائشة[4] ، عن صالح بن بشير المرّي ـ أحد زُهَّاد البصرة وعُبَّادها ـ مع لين في حديثه عن

---

(١) كذا في الأصل ، وفي دلائل البيهقي : بِسِرِّ عَميرة .

(٢) دلائل النبوة ، للبيهقي (٦/ ٤٩) .

(٣) « أذمّت » : أبطأت .

(٤) في المطبوع : « عبد الله بن عائشة » ، وفي المطبوع من دلائل البيهقي : « عُبيد بن عائشة » وكله تحريف ، والصواب ما أثبتناه ، وهو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر التيمي ، وقيل له ابن عائشة ، لأنه من ذرية عائشة بنت طلحة ، كما في التهذيب وفروعه .

أنس ، فذكرَ القصةَ ، وفيه أن أمَّ السائبِ كانت عجوزاً عمياء[١] .

قال البيهقي : وقد رُوي من وجه آخر مرسل ـ يعني فيه انقطاع ـ عن ابن عدي وأنس بن مالك .

ثم ساقَه من طريق عيسى بن يُونس ، عن عبد الله بن عون ، عن أنس ، قال :

أدركتُ في هذه الأمة ثلاثاً لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمتها الأممُ، قلنا: ما هي يا أبا حمزة؟ قال:

كنّا في الصُّفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأةٌ مُهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ، فأضافَ المرأةَ إلى النساء ، وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابَه وباءُ المدينة فمرضَ أياماً ثم قُبِضَ ، فغمَّضَه النبيُّ ﷺ وأمرَ بجهازه ، فلما أردنَا أن نغسلَه ، قال : « يا أنسُ ، ائتِ أمَّه فأعلمها » فأعلمتُها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه ، فأخذت بهما ، ثم قالت : اللهم إني أسلمتُ لك طوعاً ، وخالفتُ الأوثان زُهداً ، وهاجرتُ لك رغبةً ، اللهم لا تشمِّت بي عَبَدَةَ الأوثان ، ولا تحمِّلني من هذه المُصيبةِ ما لا طاقةَ لي بحملها ، قال : فوالله ما انقضى كلامُها حتى حرَّكَ قدميه وألقى الثوبَ عن وجهِه وعاشَ حتى قَبَضَ الله رسولَه ﷺ ، وحتى هَلَكت أمُّه .

قال : ثم جهَّزَ عمرُ بن الخطاب جَيشاً واستعملَ عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنتُ في غزاتِه فأتينا مغازينا ، فوجدنا القومَ قد نذروا بنا فعفَوا آثارَ الماء ، والحرُّ شديد ، فجَهَدنَا العطشُ ودوابَّنَا ، وذلك يوم الجمعة ، فلما مالتِ الشمسُ لغروبها صلَّى بنا ركعتين ، ثم مدَّ يدَه إلى السماء ، وما نرى في السماء شيئاً . قال : فوالله ما حطَّ يدَه حتى بعثَ الله ريحاً وأنشأ سَحاباً ، وأفرغت حتى ملأت الغُدُرَ والشِّعاب ، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا ، ثم أتينا عدوّنا وقد جَاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقفَ على الخليج وقال : يا عليُّ ، يا عظيمُ ، يا حليمُ ، يا كريمُ ، ثم قال : أجيزوا باسم الله ، قال : فأجزنا ما يبلُّ الماءُ حوافرَ دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدوَّ عليه فقتلنا وأسرنا وسبينا ، ثم أتينا الخليجَ ، فقال مثلَ مقالته ، فأجزنا ما يبلُّ الماءُ حوافرَ دوابّنا ، قال : فلم نلبث إلا يسيراً حتى رُمي[٢] في جنازته ، قال : فحفرنا له وغسَّلناه ودفناه ، فأتى رجلٌ بعد فراغِنَا من دفنه ، فقال : من هذا ؟ فقلنا : هذا خيرُ البشر ، هذا ابنُ الحضرميّ ، فقال : إن هذه الأرض تلفظُ الموتى ، فلو نقلتُموه إلى مِيل أو ميلين ، إلى أرض تقبلُ الموتى ، فقلنا : ما جزاءُ صاحبِنا أن نُعرِّضَه للسباع تأكلُه ، قال : فاجتمعنا على نبشِه ، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبُنا ليس فيه ، وإذا اللحدُ مدَّ البصر نورٌ يتلألأ ، قال : فأعدنا الترابَ إلى اللحد ثم ارتحلنا[٣] .

---

(١) من عاش بعد الموت ؛ لابن أبي الدنيا (ص٢٨) ودلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٥١ـ٥٢) .

(٢) في دلائل البيهقي : حتى رؤي في دفنه .

(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٥١ـ٥٣) . ويعارض هذا الخبر ؛ أن العلاء بن الحضرمي عاش إلى أيام عمر بن الخطاب=

قال البيهقي[١] رحمه الله : وقد رُوي عن أبي هريرة في قصة العلاء بن الحضرمي في استسقائه ، ومشيهم على الماء ، دون قصة الموت ، بنحو من هذا .

وذكر البخاريُّ[٢] في « التاريخ » لهذه القصة إسناداً آخر .

وقد أسندَه ابنُ أبي الدنيا ، عن أبي كُريب ، عن محمد بن فُضيل ، عن الصلت بن مطر العجلي ، عن عبد الملك بن سهم ، عن سهم بن منجاب ، قال :

غزونا مع العلاء بن الحضرمي ، فذكرَه . وقال في الدعاء : يا عليمُ ، يا حليمُ ، ويا عليُّ ، يا عظيمُ ، إنا عبيدُك وفي سبيلك نقاتلُ عدوَّك ، اسقنا غَيثاً نشربُ منه ونتوضَّأ ، فإذا تركناه فلا تجعل لأحدٍ فيه نصيباً غيرَنا . وقال في البحر : اجعل لنا سبيلاً إلى عدوِّك . وقال في الموت : اخفِ جثتي ولا تُطلع على عورتي أحداً ، فلم يُقدَر عليه[٣] . والله أعلم .

قصة أخرى : قال البيهقي : أنبأنا أبو الحسين بن بشران ، أنبأنا إسماعيل الصفَّار ، حدَّثنا الحسن بن علي بن عثمان ، حدَّثنا ابن نُمير ، عن الأعمش ، عن بعض أصحابه قال :

انتهينا إلى دجلةَ وهي مادَّةٌ والأعاجمُ خلفَها ، فقال رجلٌ من المسلمين : باسم الله ، ثم اقتحمَ بفرسِه فارتفعَ على الماء ، فقال الناس : باسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعُوا على الماء ، فنظر إليهم الأعاجمُ وقالوا : ديوان ديوان[٤] ، ثم ذَهبوا على وجوههم . قال : فما فقدَ الناسُ إلا قدحاً كان مُعلّقاً بِعَذبَةِ سَرجٍ ، فلما خرجوا أصابوا الغنائمَ فاقتسمُوها ، فجعلَ الرجلُ يقول : من يُبادِلُ صفراءَ ببيضاء ؟

قصة أخرى : قال البيهقي[٥] : أخبرنا أبو عبد الرحمن السُّلمي ، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن محمد السمري ، حدَّثنا أبو العباس السرَّاج ، حدَّثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبد الله ، قالا : حدَّثنا أبو النضر ، حدَّثنا سُليمان بن المغيرة : أن أبا مسلم الخولاني جاءَ إلى دجلةَ ، وهي ترمي بالخشب من مَدِّها ، فمشى على الماء والتفتَ إلى أصحابه ، وقال : هل تفقدون من متاعكم شيئاً فندعو الله عزّ وجلّ ؟

قال البيهقي : هذا إسناد صحيح .

= وتوفي بالبصرة .

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٥٣) .

(٢) التاريخ الكبير ؛ للبخاري (٣/ ٢/ ٥٠٦) .

(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٦٣) .

(٤) لفظة فارسية تعني : جِنّي ، عفريت .

(٥) في الدلائل (٦/ ٥٤) .

قلتُ : وستأتي[١] قصة أبي مسلم الخولاني ـ واسمه عبد الله بن ثُوَب ـ مع الأسود العنسي حين ألقاه في النار ، فكانت عليه برداً وسلاماً كما كانت على الخليل إبراهيم عليه السلام .

قصة زيد بن خارجة وكلامُه بعدَ الموت

وشهادتُه بالرسالة لمحمد ﷺ ، وبالخلافة لأبي بكر الصديق ، ثم لعمر ، ثم لعثمان رضي الله عنهم .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي[٢] : أخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري ، أنبأنا جدي يحيى بن منصور القاضي ، حدَّثنا أبو علي محمد بن عمرو كشمرد ، أنبأنا القعنبي ، حدَّثنا سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيّب :

أن زيدَ بن خارجة الأنصاري ، ثم من بني الحارث بن الخزرج تُوفي زمنَ عثمانَ بن عفانَ ، فسُجِّي بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جلجلةً في صدره ، ثم تكلَّم ، ثم قال : أحمدُ أحمدُ في الكتاب الأول ، صدقَ صدقَ أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القويّ في أمر الله في الكتاب الأول ، صدقَ صدقَ عمرُ بن الخطاب القويُّ الأمينُ في الكتاب الأول ، صدقَ صدقَ عثمانُ بن عفان على منهاجهم ، مضت أربعٌ وبقيت اثنتان ، أتت الفتنُ ، وأكلَ الشديدُ الضعيفَ ، وقامتِ السَّاعةُ وسيأتيكم عن جيشكم خبر ، بئر أريس ، وما بئر أريس .

قال يحيى : قال سعيد : ثم هلكَ رجلٌ من بني خَطمة ، فسُجِّيَ بثوبه ، فسُمع جلجلةٌ في صدره ، ثم تكلَّم ، فقال : إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدقَ صدقَ .

ثم رواه البيهقيُّ ، عن الحاكم ، عن أبي بكر بن إسحاق ، عن موسى بن الحسن[٣] ، عن القعنبي ، فذكره . وقال : هذا إسناد صحيح ، وله شواهد[٤] .

ثم ساقه من طريق أبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا ، في كتاب « من عاش بعد الموت » : حدَّثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، حدَّثنا عبد الله بن إدريس ، عن إسماعيل بن أبي خالد . قال :

جاءنا يزيدُ بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن ، بكتاب أبيه النعمان بن بشير ـ يعني إلى أمه ـ بسم الله الرحمن الرحيم ، من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي هاشم ، سلامٌ عليكِ ، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إلهَ إلا هو ، فإنَّكِ كتبتِ إليَّ لأكتبَ إليكِ بشأن زيد بن خارجة ، وأنه كان من

---

(١) في الشمائل المطبوع ، بتحقيق د . مصطفى عبد الواحد (ص٢٩٨) : وقد ذكرنا . فلعل ذلك في نسخة .
(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٥٥) .
(٣) في دلائل البيهقي عن قريش بن الحسن .
(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٥٦) .

شأنه أنه أخذَه وجعٌ في حَلقِه ، وهو يومئذٍ من أصحِّ الناس[١] ـ أو أهل المدينة ـ فتوفي بين صلاة الأُولى وصلاة العصر ، فأضجعنَاه لظهره وغشّيناه ببردين وكساء .

فأتاني آتٍ في مقامي ، وأنا أسبِّح بعد المغرب ، فقال : إن زيداً قد تكلَّم بعد وفاته ، فانصرفتُ إليه مسرعاً ، وقد حضرَه قومٌ من الأنصار ، وهو يقولُ أو يُقال على لسانه : الأوسطُ أجلدُ الثلاثة[٢] ، الذي كان لا يُبالي في الله لومةَ لائم ، كان لا يأمرُ الناسَ أن يأكلَ قويُّهم ضعيفَهم ، عبدُ الله أميرُ المؤمنين ، صدقَ صدقَ كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قال : عثمانُ أميرُ المؤمنين وهو يُعافي الناسَ من ذنوب كثيرة ، خَلَتِ اثنتان[٣] وبقيَ أربع ، ثم اختلفَ الناسُ وأكلَ بعضُهم بعضاً فلا نظام وأُبيحت الأحماء[٤] ، ثم ارعوى المؤمنون وقالوا : كتاب الله وقدره ، أيُّها الناس : أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولَّى فلا يعهدَن ذمّاً ، وكان أمرُ الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار ، ويقول النبيون والصدِّيقون : سلامٌ عليكم . يا عبدَ الله بنَ رواحة ، هل أحسست لي خارجة ، لأبيه ، وسعداً اللذين قُتلا يومَ أحد ؟ ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ [المعارج : ١٥ ـ ١٨] ثم خفتَ صوتُه ، فسألتُ الرَّهطَ عما سبقني من كلامه ، فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظرَ بعضُنا إلى بعض ، فإذا الصوتُ من تحتِ الثياب ، قال : فكشفنا عن وجههِ فقال : هذا أحمدُ رسولُ الله ، سلامٌ عليك يا رسولَ الله ورحمةُ الله وبركاتُه ، ثم قال : أبو بكر الصدِّيقُ الأمين ، خليفةُ رسول الله ، كان ضعيفاً في جسمه ، قوياً في أمر الله ، صدقَ صدقَ وكان في الكتاب الأول[٥] .

ثم رواه الحافظ البيهقي عن أبي نصر بن قتادة ، عن أبي عمرو بن نجيد ، عن علي بن الحسين بن الجنيد ، عن المُعَافى بن سُليمان ، عن زهير بن معاوية ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، فذكره[٦] . وقال : هذا إسناد صحيح .

وقد روى هشام بن عمَّار في كتاب « البعث » عن الوليد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، قال : حدَّثني عُمير بن هانىء ، حدَّثني النعمان بن بشير ، قال : تُوفي رجلٌ منا يقال له : زيدُ بن خارجة فسجَّينا عليه ثوباً ، فذكرَ نحو ما تقدم .

---

(١) في دلائل البيهقي : من أصح أهل المدينة من غير شك .
(٢) في دلائل البيهقي : أجلد القوم .
(٣) في دلائل البيهقي : خلت ليلتان وهي أربع . وفيها تحريف ظاهر .
(٤) كذا في دلائل البيهقي (٦/ ٥٦) وفي الشمائل : وأنتجت الأكماء والرسم في (أ) يحتمل التحريف .
(٥) من عاش بعد الموت « لابن أبي الدنيا (ص٣٢) ودلائل النبوة « للبيهقي (٦/ ٥٧) .
(٦) المصدر السابق (٦/ ٥٧) .

قال البيهقي : وروي ذلك عن حبيب بن سالم ، عن النعمان بن بشير ، وذكرَ فيها بئرَ أريس ، كما ذكرنا في رواية ابن المسيّب .

قال البيهقي[(١)] : والأمرُ فيها : أن النبيَّ ﷺ اتخذَ خاتماً فكان في يده ، ثم كان في يد أبي بكر من بعده ، ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يدِ عثمان حتى وقعَ منه في بئر أريس بعدما مضى من خلافته ستّ سنين ، فعند ذلك تغيَّرت عمّاله ، وظهرت أسبابُ الفتن ، كما قيل على لسان زيد بن خارجة .

قلت : وهي المرادة من قوله : مضت اثنتان وبقي أربع ، أو مضت أربع وبقي اثنتان ، على اختلاف الرواية ، والله أعلم .

وقد قال البخاري[(٢)] في « التاريخ » : زيدُ بن خارجة الخزرجي الأنصاري شهِدَ بدراً ، تُوفي زمنَ عثمان ، وهو الذي تكلّم بعد الموت .

قال البيهقي[(٣)] : وقد روي في التكلّم بعد الموت ، عن جماعة بأسانيد صحيحة ، والله أعلم .

قال ابن أبي الدنيا : حدَّثنا خلف بن هشام البزَّار ، حدَّثنا خالد الطحان ، عن حصين ، عن عبد الله بن عُبيد الأنصاري :

أن رجلاً من بني[(٤)] سلمة تكلَّم فقال : محمدٌ رسولُ الله ، أبو بكر الصدّيق ، عثمان اللّين الرحيم ، قال : ولا أدري إيش قال في عمر[(٥)] .

كذا رواه ابن أبي الدنيا في كتابه[(٦)] .

وقد قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو ، حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدَّثنا يحيى بن أبي طالب ، أخبرنا علي بن عاصم ، أخبرنا حُصَينُ بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عُبيد الأنصاري ، قال :

بينما هم يُثوِّرون[(٧)] القتلى يوم صفين أو يوم الجمل ، إذ تكلَّم رجلٌ من الأنصار من القتلى ، فقال : محمدٌ رسولُ الله ، أبو بكرٍ الصدّيق ، عمرُ الشهيد ، عثمان الرحيم ، ثم سكت[(٨)] .

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٥٧) .
(٢) التاريخ الكبير ؛ للبخاري (٢/ ١/ ٣٨٢) .
(٣) دلائل النبوة (٦/ ٥٨) .
(٤) في دلائل البيهقي : من قتلى مسيلمة .
(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٥٨) .
(٦) من عاش بعد الموت ؛ لابن أبي الدنيا (٣٧) وفي إسناده عبد الله بن عبيد الأنصاري مجهول .
(٧) « يُثوِّرون » : يرفعون القتلى للدفن .
(٨) دلائل النبوة (٦/ ٥٨) وفي إسناده عبد الله بن عبيد الأنصاري ، قال الحافظ في التقريب : مجهول .

وقال هشامُ بن عمّار في كتاب « البعث » :

باب
في كلام الأموات وعجائبهم

حدَّثنا الحكم بن هشام الثقفي ، حدَّثنا عبد الحكم بن عُمير ، عن رِبعي بن حِرَاش[(١)] العبسي قال : مرض أخي : الربيع بن حِرَاش ، فمرَّضتُه ثم ماتَ فذهبنا نُجَهِّزه ، فلما جئنا رفعَ الثوبَ عن وجهه ثم قال : السلام عليكم ، قلنا : وعليكَ السلام ، قَد مِتَّ ، قال : بلى ، ولكن لقيتُ بعدَكم ربي ولقيني بروح ورَيحان وربّ غير غضبان ، ثم كساني ثياباً من سُندسٍ أخضر ، وإني سألتهُ أن يأذنَ لي أن أبشِّركم فأذنَ لي ، وإن الأمرَ كما ترون ، فسدِّدوا وقاربُوا ، وبشِّروا ولا تُنفِّروا ، فلما قالها كانت كحصاة وقعت في ماء .

ثم أورده بأسانيد كثيرة في هذا الباب ، وهي آخر كتابه .

حديث غريب جداً

قال البيهقي : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، حدَّثنا أحمد بن عُبيد الصَّفَّار ، حدَّثنا محمد بن يُونس الكُدَيميُّ ، حدَّثنا شاصُونة[(٢)] بن عُبيد أبو محمد اليَمَاني ـ وانصَرَفنا من عدن بقرية يقال لها الحَردَة ـ حدَّثني مُعَرِّضُ بن عبد الله بن مُعَرِّض بن مُعيقيب اليمامي ، عن أبيه ، عن جده قال :

حَجَجتُ حَجَّة الوداع فدخلتُ داراً بمكةَ فرأيتُ فيها رسولَ الله ﷺ ووجهُه مثلُ دَارةِ القمر ، وسمعتُ منه عجباً ، جاءه رجلٌ بغلامٍ يومَ وُلد ، فقال له رسول الله ﷺ : « مَن أنا ؟ » قال : أنت رسولُ الله ، قال : « صدقت ، بارك الله فيك » ثم قال : إن الغلامَ لم يتكلَّم بعد ذلك حتى شبَّ ، قال أبي : فكنا نُسَمِّيه مُبارك اليمامة ، قال شَاصُونةُ : وقد كنتُ أمرُّ على مَعمَرٍ فلا أسمعُ منه[(٣)] .

---

(١) رِبعي بن حِرَاش : أبو مريم العبسي ، الكوفي ، ثقة عابد ، مخضرم توفي سنة مئة ، وروى له الجماعة . تقريب التهذيب (ص٢٠٥) ترجمة رقم (١٨٧٩) .

(٢) وقع في الإصابة : « شاصوية » وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه كما في تاريخ الخطيب ٤/ ٦٩٨ وتهذيب الكمال (٢٧/ ٧٥) كلاهما بتحقيق الدكتور بشار .

(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٥٩) وفي إسناده : محمد بن يونس الكُديمي ؛ أحد المتروكين الوضَّاعين ، كان يضع على الثقات الحديث وضعاً ، ولعله وضع أكثر من ألف حديث . المجروحين (٢/ ٣١٢) والكامل في الضعفاء (٦/ ٢٢٩٤) . وذكر الحافظ ابن حجر الحديث في الإصابة (٤/ ٤٤٥) في ترجمة معرض بن معيقيب اليمامي : وقال عقبه : ومعرض وشيخه مجهولان وكذلك شاصونة ، واستنكروه على الكديمي .

قلت : هذا الحديث مما تكلَّم الناسُ في محمد بن يُونس الكُدَيمي بسببه وأنكروه عليه ، واستغربوا شيخه هذا ، وليس هذا مما يُنكر عقلاً ولا شرعاً ، فقد ثبتَ في الصحيح[١] في قصة جُرَيج العابد أنه استنطقَ ابنَ تلك البغيّ ، فقال له : يا أبا يونس ، ابن من أنت ؟ قال : ابنُ الراعي ، فعلمَ بنو إسرائيل براءة عرض جريج مما كان نسب إليه . وقد تقدم ذلك .

على أنه قد رُوي هذا الحديث من غير طريق الكُدَيمي ، إلا أنه بإسناد غريب أيضاً .

قال البيهقي : أخبرنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمانَ الزاهدُ ، أنبأنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع الغساني ـ بثغر صيدا ـ حدَّثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد أبو الفضل ، حدَّثنا أبي ، حدَّثنا جدي شاصُونة بن عُبيد ، حدَّثني مُعرَّض بن عبد الله بن مُعرَّض بن مُعيقيب ، عن أبيه ، عن جده . قال :

حججتُ حجّةَ الوَداع فدخلتُ داراً بمكةَ فرأيتُ فيها رسولَ الله ﷺ وجهه كدارة القمر ، فسمعتُ منه عجباً ، أتاه رجلٌ من أهل اليمامة بغلام يوم وُلد ، وقد لفَّه في خِرقةٍ ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا غلام ، من أنا ؟ » قال : أنتَ رسولُ الله ، فقال له : « باركَ الله فيك » ثم إن الغلامَ لم يتكلَّم بعدَها .

قال البيهقي[٢] : وقد ذكرَه شيخُنا أبو عبد الله الحافظ ، عن أبي الحسن علي بن العباس الورَّاق ، عن أبي الفضل أحمد بن خَلَف بن محمد المقري القزويني ، عن أبي الفضل العباس بن محمد بن شَاصُونة ، به .

قال الحاكم : وقد أخبرني الثقة من أصحابنا ، عن أبي عمر الزاهد ، قال :

لما دخلتُ اليمنَ دخلتُ حَرَدَة ، فسألتُ عن هذا الحديث فوجدتُ فيها لشاصُونة عَقباً ، وحُملتُ إلى قبره فزرتُه[٣] .

قال البيهقي[٤] : ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين بإسناد مرسل يُخالفه في وقت الكلام .

ثم أوردَ من حديث وكيع ، عن الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن بعض أشياخه :

أن النبيَّ ﷺ أُتي بصبيٍّ قد شبَّ لم يتكلَّم قط ، قال : « من أنا ؟ » قال : أنت رسولُ الله[٥] .

---

(١) قصة جريج الإسرائيلي رواها البخاري في صحيحه رقم (١٢٠٦) في العمل في الصلاة ورقم (٣٤٣٦) في أحاديث الأنبياء ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٥٥٠) في البر والصلة .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٥٩ ـ ٦٠) وإسناده تالف لوجود رواة مجهولين كما مرَّ في الحديث السابق .

(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٦٠) وذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/ ٤٤٥) . وهذه القصة لا ترفع عن شاصونة الجهالة . وينظر كلام الخطيب على هذا الحديث .

(٤) دلائل النبوة (٦/ ٦٠) وهو مرسل كما ذكر المؤلف والمرسل ضعيف .

(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٦١) والخبر عند البيهقي والحاكم مرسل ، وشمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي ، =

ثم روى عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بُكير ، عن الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن بعض أشياخه ، قال :

جاءت امرأةٌ بابن لها قد تحرَّك فقالت : يا رسولَ الله ، إن ابني هذا لم يتكلَّم منذ وُلد ، فقال رسول الله ﷺ : « أدنيه مني » فأدنته منه ، فقال : « من أنا ؟ » فقال : أنتَ رسولُ الله .

قصة الصبي الذي كان يُصرع
فدعا له عليه الصلاة والسلام فبرأ

قد تقدَّم ذلك من رواية أسامة بن زيد ، وجابر بن عبد الله ، ويعلى بن مرة الثقفي ، مع قصة الجمل . . . الحديث بطوله .

وقال الإمام أحمد[١] : حدَّثنا يزيد ، حدَّثنا حماد بن سلمة ، عن فَرقَد السَّبخي ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباسٍ :

أن امرأةً جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله إن به لَمَماً[٢] وإنه يأخذُه عند طعامِنا فيفسدُ علينا طعامَنا ، قال : فَمسحَ رسولُ الله ﷺ صدرَه ودعا له فثَعَّ ثَعَّةً[٣] ، فخرجَ منه مِثلُ الجرو الأسود يَسعى[٤] ، تفرد به أحمد .

وفرقد السَّبخِي رجلٌ صالح ، ولكنه سيِّيء الحفظ ، وقد روى عنه شعبة وغيرُ واحد ، واحتُمِل حديثُه[٥] ، ولما رواه هاهنا شاهدٌ مما تقدم ، والله أعلم .

وقد تكون هذه القصة هي ما سبقَ إيرادُها ، ويُحتمل أن تكونَ أخرى غيرها ، والله أعلم .

حديثٌ آخر في ذلك : قال أبو بكر البزار : حدَّثنا محمد بن مرزوق ، حَدَّثنا مُسلم بن إبراهيم ، حدَّثنا صدقة ـ يعني ابن موسى ـ حدَّثنا فرقد ـ يعني السبخي ـ عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

كان النبيُّ ﷺ بمكّةَ فجاءته امرأةٌ من الأنصار ، فقالت : يا رسولَ الله إن هذا الخبيثَ قد غلَبني ، فقال لها : « إِن تَصبِري على ما أنتِ عليه تجيئينَ يوم القيامة ليس عليك ذنوبٌ ولا حسابٌ » . قالت : والذي

= مجمع على توثيقه ، فلا معنى لقول الحافظ ابن حجر في التقريب : صدوق (تحرير التقريب ٢/ ١٢٠) .

(١) في المسند ١/ ٢٣٩ .

(٢) « لمم » : جنون .

(٣) « ثعَّ » : قاء .

(٤) ورواه الدارمي رقم (١٩) والطبراني رقم (١٢٤٦٠) وإسناده ضعيف .

(٥) قلت : لا يحتمل ، فإن فرقداً السبخي ضعيف ضعفه الأئمة كما هو مبين في تحرير أحكام التقريب (٣/ ١٥٥) .

بعثكَ بالحقِّ لأصبرنَّ حتى ألقى الله ، قالت : إني أخافُ الخبيثَ أن يجرِّدَني ، فدعا لها ، فكانت إذا خشيت أن يأتيَها تأتي أستارَ الكعبة فتعلق بها ، وتقول له : اخسأ ، فيذهبُ عنها[1] .

قال البزار : لا نعلمُه يُروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه ، وصدقةُ ليس به بأس ، وفرقدٌ حدَّثَ عنه جماعةٌ من أهل العلم ، منهم شُعبة وغيرُه ، واحتُمِلَ حديثُه على سوء حفظه فيه .

طريق أخرى عن ابن عباس : قال الإمام أحمد[2] : حدَّثنا يحيى بن سعيد ، عن عمران بن مسلم أبي بكر ، حدَّثنا عطاء بن أبي رباح ، قال : قال لي ابنُ عباس :

ألا أُريك امرأةً من أهلِ الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداءُ أتت رسولَ الله ﷺ فقالت : إني أُصرع وأنكشفُ ، فادعُ الله لي ، قال : « إن شئتِ صبرتِ ولك الجنّة ، وإن شئت دعوتُ الله لك أن يعافيَك » قالت : لا بل أصبرُ فادعُ الله ألا أنكشفَ ولا ينكشف عني ، فقال : فدعا لها .

وهكذا رواه البخاريُّ[3] عن مُسدّد عن يحيى ـ وهو ابن سعيد القطّان ـ وأخرجه مسلم[4] عن القواريري ، عن يحيى القطان ، وبشر بن الفضل ، كلاهما عن عمران بن مسلم أبي بكر الفقيه البصري ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، فذكر مثله ثم قال البخاريُّ : حدَّثنا محمد ، حدَّثنا مخلد ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني عطاءٌ ؛ أنه رأى أمَّ زُفَر تلك امرأةٌ طويلةٌ سوداء على ستر الكعبة .

وقد ذكر الحافظ ابن الأثير في « الغابة »[5] أن أمَّ زفر هذه كانت مَشَّاطةَ خديجة بنت خُويلد قديماً ، وأنها عُمِّرتْ حتى أدركَها عطاءُ بن أبي رباح ، فالله أعلم .

حديث آخر : قال البيهقي : أخبرنا علي بن أحمد بن عَبدان ، أخبرنا أحمد بن عُبيد ، حدَّثنا محمد بن يونس ، حدَّثنا قُرة بن حبيب القَنوي ، حدَّثنا إياس بن أبي تميمة ، عن عطاء ، عن أبي هريرة ، قال :

جاءت الحمّى إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسولَ الله ابعثني إلى أحبِّ قومِك إليكَ ـ أو أحبِّ أصحابك إليك ـ شكَّ قرَّةُ ، فقال : « اذهبي إلى الأنصار » فذهبت إليهم فصرعتهم ، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسولَ الله قد أتت الحمّى علينا ، فادعُ الله لنا بالشفاء ، فدعَا لهم ، فكُشِفَت عنهم ، قال : فاتَّبَعتْهُ امرأةٌ فقالت : يا رسولَ الله ، ادعُ الله لي ، فإني من الأنصار (وإن أبي لمن

---

(١) كشف الأستار (١/ ٣٦٧) رقم (٧٧٣) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٠٧) وقال : رواه البزار ، وفيه فرقد السبخي ضعيف .
(٢) مسند أحمد (١/ ٣٤٦ـ٣٤٧) .
(٣) في صحيحه (٥٦٥٢) في المرضى .
(٤) في صحيحه (٢٥٧٦) في البر والصلة .
(٥) أسد الغابة ؛ لابن الأثير (٥/ ٥٨٤) .

الأنصار) ، فادع الله كما دعوت لهم ، فقال : « أيُّهما أحبُّ إليك أن أدعوَ لك فيكشفَ عنك ، أو تصبرينَ وتجبُ لك الجنة ؟ » فقالت : لا والله يا رسولَ الله بل أصبرُ ثلاثاً ولا أجعلُ والله لجنته خطراً[١] .

محمد بن يونس الكديمي ضعيف .

وقد قال البيهقي : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا أحمد بن عبيد الصَّفار ، حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدَّثنا أبي ، حدَّثنا هشام بن لاحق ـ سنة خمس وثمانين ومئة ـ حدَّثنا عاصم الأحول ، عن أبي عثمان النَّهدي ، عن سلمان الفارسي ، قال :

استأذنتِ الحمَّى على رسول الله ﷺ فقال : « من أنتِ ؟ » قالت : أنا الحمَّى ، أبري اللحم ، وأمصُّ الدَّمَ ، قال : « اذهبي إلى أهل قباء » فأتتهم ، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ وقد اصفرَّت وجوهُهم ، فشكوا إليه الحمّى ، فقال لهم : « ما شئتم ؟ إن شئتم دعوتُ الله فيكشف عنكم ، وإن شئتم تركتمُوها فأسقطت ذنوبَكم » قالوا : بل ندعُها يا رسولَ الله[٢] .

وهذا الحديث ليس هو في مسند الإمام أحمد ، ولم يروه أحدٌ من أصحابِ الكتب الستة .

وقد ذكرنا في أول الهجرة دعاءَه عليه الصلاة والسلام لأهل المدينة أن يُذهِبَ حُمَّاها إلى الجُحفة ، فاستجابَ الله له ذلك ، فإن المدينةَ كانت من أوبأ أرضِ الله ، فصحَّحَها الله ببركة حلوله بها ، ودعائِه لأهلها ، صلواتُ الله وسلامه عليه .

حديث آخر في ذلك : قال الإمام أحمد : حدَّثنا روح ، حدَّثنا شعبة ، عن أبي جعفر المديني ، سمعتُ عُمارةَ بن خزيمة بن ثابت يُحدِّث عن عثمان بن حنيف :

أن رجلاً ضريراً أتى النبيَّ ﷺ فقال : يا رسولَ الله ، ادعُ الله أن يُعافيني ، فقال : « إن شئتَ أخَّرتُ ذلك فهو أفضلُ لآخرتِكَ ، وإن شئتَ دعوتُ لك » قال : لا ، بل ادعُ الله لي ، قال : فأمرَه رسولُ الله ﷺ أن يتوضأ ويُصلّي ركعتين وأن يدعوَ بهذا الدعاء : « اللهم إني أسألُك وأتوجّه إليك بنبيِّك محمد نبيِّ الرحمة ، يا محمد ، إني أتوجّه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتُقضى وتشفعني فيه وتشفّعه فيَّ » قال : فكان يقولُ مِراراً . ثم قال بعدُ : أحسبُ أن فيها أن « تشفعني فيه » قال : ففعل الرجل فَبَرأ .

وقد رواه أحمد[٣] أيضاً ، عن عثمان بن عمر ، عن شعبة ، به . وقال : « اللهم شفعه فيَّ » ولم يقل الأخرى ، وكأنها غلطٌ من الراوي ، والله أعلم .

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٦٠) وإسناده ضعيف جداً لوجود محمد بن يونس الكديمي وهو كذاب وضَّاع .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٥٩ـ١٦٠) وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ٨٧) نقلاً عن البيهقي . وفي إسناده هشام بن لاحق ترك حديثه الإمام أحمد ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به ، وقواه النسائي .

(٣) في المسند (٤/ ١٣٨) .

وهكذا رواه الترمذي[(١)] والنسائي[(٢)]، عن محمود بن غيلان، وابن ماجه[(٣)] عن أحمد بن منصور بن سَيّار، كلاهما، عن عثمان بن عُمر، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي جعفر الخطمي.

ثم رواه أحمدُ[(٤)] أيضاً، عن مؤمل بن حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي، عن عمارة بن خزيمة، عن عثمان بن حنيف، فذكر الحديث.

وهكذا رواه النسائي[(٥)]، عن محمد بن معمر، عن حبان، عن حماد بن سلمة به.

ثم رواه النسائي[(٦)] عن زكريا بن يحيى عن محمد بن المثنى، عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن أبي جعفر، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عمِّه عثمان بن حنيف.

وهذه الرواية تخالف ما تقدم، ولعله عند أبي جعفر الخطمي من الوجهين، والله أعلم.

وقد روى البيهقي والحاكم، من حديث يعقوب بن سفيان، عن أحمد بن شبيب بن سعيد الحَبَطي، عن أبيه، عن رَوح بن القاسم، عن أبي جعفر المديني، عن أبي أُمامة بن سهل بن حنيف، عن عمه عثمان بن حنيف، قال:

سمعتُ رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضرير، فشكا إليه ذهابَ بصره، فقال: يا رسول الله ليس لي قائدٌ وقد شقَّ عليَّ، فقال رسولُ الله ﷺ: « ائتِ المِيْضَأةَ فتوضَّأ ثم صلِّ ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألُك وأتوجَّه إليك بنبيّك محمد نبيّ الرحمة، يا محمّدُ إني أتوجَّهُ بك إلى ربِّي فتجلي لي بصري، اللهم فشفّعه فيَّ وشفِّعني في نفسي ». قال عثمان: فوالله ما تفرَّقنا، ولا طالَ الحديثُ بنا حتى دخلَ الرجلُ كأنَّه لم يكن به ضُرٌّ قط[(٧)].

قال البيهقي: ورواه أيضاً هشام الدستوائي، عن أبي جعفر، عن أبي أُمامة بن سهل، عن عمِّه عثمان بن حنيف.

حديث آخر: قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدَّثنا محمد بن بشر، حدَّثنا عبد العزيز بن عمر، حدَّثني

---

(١) في الجامع رقم (٣٥٧٨) في الدعوات.
(٢) في عمل اليوم والليلة رقم (٦٥٩) وهو حديث صحيح.
(٣) في سننه (١٣٨٥) في الصلاة.
(٤) في المسند (٤/ ١٣٨).
(٥) النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٦٥٨).
(٦) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٦٦٠).
(٧) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٦٨) وهو حديث صحيح بشواهده.

رجلٌ من بني سلاَمَان بن سعد ، عن أبيه عن أمه ، عن خالِه ـ أو أن خالَه أو خالَها ـ حبيب بن فويك حدَّثها :

أن أباه خرجَ إلى رسول الله ﷺ وعيناه مُبيضَّتان ، لا يُبصر بهما شيئاً أصلاً ، فسأله : « ما أصابَك ؟ » فقالت : كنت أُمرىءُ[١] جملاً لي فوقعت رجلي على بيض حيّة فأُصبتُ ببصري ، قالَ : فنفثَ رسولُ الله ﷺ في عينيه فأبصرَ ، فرأيتُه وإنه ليُدخِلُ الخيطَ في الإبرة ، وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضتان[٢] .

قال البيهقي : كذا في كتابه . وغيره يقول : حبيب بن مدرك[٣] . قال : وقد مضى في هذا المعنى حديث قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه فسالت حدقته ، فردها رسول الله إلى موضعها ، فكان لا يدري أيهما أصيبت[٤] .

قلت : وقد تقدم ذلك في غزوة أحد .

وقد ذكرنا في مقتل أبي رافع مسحَه بيده الكريمة على رجلِ عبد الله بن عتيك ـ وقد انكسرَ ساقُه ـ فبَرأ من ساعته .

وذكر البيهقي بإسناده : أنه ﷺ مسح يد محمد بن حاطب ـ وقد احترقت يده بالنار ـ فبرأ من ساعته[٥] وأنه عليه الصلاة والسلام نَفَثَ في كف شُرَحبيل[٦] الجُعفِيِّ ، فذهبت من كفِّه سلعَة كانت به .

قلت : وتقدَّم في غزوة خيبر تفلُه في عيني عليٍّ وهو أرمد فبرأ .

وروى الترمذي[٧] عن عليٍّ حديثه في تعليمه عليه السلام ذلك الدعاء لحفظ القرآن فحفظه .

وفي الصحيح[٨] أنه قال لأبي هريرة وجماعة : « مَن يَبسطُ رداءَه اليوم فإنه لا ينسى شيئاً من مقالتي » ، قال : فبسطته فلم أنس شيئاً من مقالته تلك ، فقيل : كان ذلك حفظاً من أبي هريرة لكل ما سمعه منه في ذلك اليوم ، وقيل : وفي غيره ، فالله أعلم .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الاستيعاب : أمرّن ، وفي المطبوع : أرعى .
(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٧٣) وفي إسناده جهالة .
(٣) لم أجد ذلك في دلائل البيهقي المطبوع .
(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٧٣) .
(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦) والنسائي في السنن الكبرى وفي عمل اليوم والليلة رقم (١٠٢٤) ورواه أحمد في مسنده (٤/ ٢٥٩) والنسائي في الكبرى (٦/ ٢٥٣و٢٥٤) وهو حديث حسن .
(٦) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٧٦) وإسناده ضعيف .
(٧) رواه الترمذي في الجامع رقم (٣٥٧٠) في الدعوات ، وقال : هذا حديث غريب (يعني ضعيف) .
(٨) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٤٨) في المناقب .

ودعا لسعد بن أبي وقاص[١] فبرأ .

وروى البيهقي[٢] ؛ أنه دعا لعمه أبي طالب في مرضةٍ مرضها ، وطلب من رسول الله ﷺ أن يدعوَ له ربَّه ، فدعا له فبرأ من ساعته .

والأحاديث في هذا كثيرة جداً يطول استقصاؤها .

وقد أورد البيهقيُّ من هذا النوع كثيراً طيِّباً أشرنا إلى أطراف منه ، وتركنا أحاديث ضعيفة الإسناد ، واكتفينا بما أوردنا عما تركنا ، وبالله المستعان .

حديث آخر : ثبت في الصحيحين[٣] من حديث زكريا بن أبي زائدة ، زاد مسلم : والمغيرة ، كلاهما عن شراحيل الشعبي ، عن جابر بن عبد الله :

أنه كان يسيرُ على جمل قد أعيا ، فأراد أن يُسَيِّبَه ، قال : فلحقني رسولُ الله ﷺ فضربَه ودعا لي ، فسارَ سيراً لم يسر مثلَه .

وفي رواية : فما زال بين يدي الإبل قدَّامَها حتى كنتُ أحبسُ خِطامَه فلا أقدرُ عليه ، فقال : « كيف ترى جملك ؟ » فقلت : قد أصابتهُ بركتُك يا رسولَ الله ، ثم ذكرَ أن رسولَ الله ﷺ اشتراه منه .

واختلفَ الرواة في مِقدارِ ثمنِه على روايات كثيرة ، وأنه استثنى حِملانَه إلى المدينة ، ثم لما قدِمَ المدينةَ جاءَه بالجمل فنقدَه ثمنَه وزادَه ، ثم أطلقَ له الجملَ أيضاً ، الحديث بطوله .

حديث آخر : روى البيهقي واللفظ له ، وهو في صحيح البخاري[٤] ، من حديث حسن بن محمد المروزي ، عن جرير بن حازم ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك ، قال :

فَزِعَ الناسُ فركبَ رسولُ الله ﷺ فرساً لأبي طلحة بطيئاً ، ثم خرجَ يركضُ وحده ، فركبَ الناسُ يركضون خلفَ رسول الله ﷺ . فقال : « لن تُراعوا إنه لبحرٌ » قال : فوالله ما سُبق بعدَ ذلك اليوم .

حديث آخر : قال البيهقي[٥] أخبرنا أبو بكر القاضي ، أنبأنا حامد بن محمد الهروي ، حدَّثنا علي بن

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٦٢٨)(٨) في الوصية .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٧٠) وفي إسناده : هيثم البكاء ؛ وهو ضعيف كما ذكر ذلك البيهقي . وقال ابن معين : الهيثم بن جماز الحنفي البكاء : كان قاصاً بالبصرة ، وهو ضعيف وقال مرة : ليس بذاك . المجروحين (٣/ ٩١) وميزان الاعتدال (٤/ ٣١٩) والكامل في الضعفاء (٧/ ٢٥٦٠) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٧١٨) في الشروط ، ومسلم في صحيحه رقم (٧١٥)(١٠٩)و(١١٠) في المساقاة .

(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٥٢ـ١٥٣) وهو عند البخاري في صحيحه رقم (٢٩٦٨) في الجهاد .

(٥) دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ١٥٣) .

عبد العزيز ، حدَّثنا محمد بن عبد الله الرقاشي ، حدَّثنا رافع بن سلمة بن زياد ، حدَّثني عبد الله بن أبي الجعد (الأشجعي) ، عن جُعَيل الأشجعي ، قال :

غزوتُ مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته ، وأنا على فرسٍ لي عَجفَاءَ ضعيفة ، قال : فكنتُ في أخريات الناس ، فلحقني رسولُ الله ﷺ وقال : « سر يا صاحبَ الفرس » فقلت : يا رسولَ الله عَجفَاء ضَعيفة ، قال : فرفعَ رسول الله ﷺ مِخفَقَةً[1] معه فضربَها بها وقال : « اللهم بارك له » قال : فلقد رأيتني أمسكُ برأسِها أن تقدمَ الناسَ ، ولقد بعتُ من بطنها باثني عشر ألفاً .

ورواه النسائي[2] عن محمد بن رافع ، عن محمد بن عبد الله الرقاشي ، فذكره .

وهكذا رواه أبو بكر بن أبي خيثمة ، عن عبيد بن يعيش ، عن زيد بن الحُباب ، عن رافع بن سلمة الأشجعي ، فذكره .

وقال البخاري في « التاريخ »[3] : وقال رافع بن زياد بن الجعد بن أبي الجعد : حدَّثني أبي ، عن عبد الله بن أبي الجعد أخي سالم ، عن جُعيل ، فذكره .

حديث آخر : قال البيهقي[4] : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ، حدَّثنا محمد بن شاذان الجوهري ، حدَّثنا زكريا بن عدي ، حدَّثنا مروان بن معاوية ، عن يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال :

جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : إني تزوّجتُ امرأةً ، فقال : « هلا نظرتَ إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً ؟ » قال : قد نظرتُ إليها ، قال : « على كم تزوجتَها ؟ » فذكر شيئاً قال : « كأنَّهم يَنحِتُون الذهبَ والفضةَ من عُرضِ هذه الجبال ، ما عندنا اليومَ شيءٌ نعطيكَه ، ولكن سأبعثُك في وجه تُصيب فيه » فبعث بَعثاً إلى بني عبس وبعثَ الرجلَ فيهم ، فأتاه ، فقال : يا رسول الله ، أعيَتني ناقتي أن تنبعثَ ، قال : فناوله رسولُ الله ﷺ يدَه كالمعتمد عليه للقيام ، فأتاها فضربَها برجله .

قال أبو هريرة : والذي نفسي بيده لقد رأيتُها تسبقُ به القائدَ .

رواه مسلم[5] في الصحيح عن يحيى بن معين عن مروان .

---

(١) « مخفقة » : شيءٌ يضرب به نحو سَيرٍ أو دِرَّة . القاموس .
(٢) في السنن الكبرى رقم (٨٨١٨) : في السير ، باب ضرب الفرس .
(٣) البخاري في التاريخ (١/ ٢/ ٢٤٩) .
(٤) في دلائل النبوة (٦/ ١٥٤) .
(٥) في صحيحه رقم (١٤٢٤)(٧٥) في النكاح . وفيه : كراهة إكثار المهر بالنسبة إلى حال الزوج .

حديث آخر : قال البيهقي[١] : أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المُزَكِّي ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، حدَّثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب ، أخبرنا أبو جعفر بن عون ، أخبرنا الأعمش ، عن مجاهد :

إن رجلاً اشترى بعيراً فأتى رسولَ الله ﷺ فقال : إني اشتريتُ بعيراً فادعُ الله أن يُبارك لي فيه ، فقال : « اللهم بارك له فيه » فلم يلبث إلا يسيراً أن نَفَقَ ، ثم اشترى بعيراً آخر ، فأتى به رسولَ الله ﷺ فقال : إني اشتريتُ بعيراً فادعُ الله أن يُبارك لي فيه ، فقال : « اللهم بارك له فيه » فلم يلبث حتى نَفَقَ ، ثم اشترى بعيراً آخرَ ، فأتى رسولَ الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، قد اشتريتُ بعيرين فدعوتُ الله أن يُبارك لي فيهما ، فادعُ الله أن يحملني عليه ، فقال : « اللهم احمله عليه » فمكثَ عندَه عشرينَ سنة[٢] .

قال البيهقي : وهذا مرسل ، ودعاؤه عليه الصلاة والسلام صارَ إلى أمر الآخرة في المرتين الأوليين .

حديث آخر : قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو عبد الرحمن السُّلمي ، أنبأنا إسماعيل بن عبد الله الميكالي ، حدَّثنا علي بن سعد العسكري ؛ أخبرنا أبو أمية عبد الله بن محمد بن خَلَّاد الواسطيّ ، حدَّثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا المُستلمُ بنُ سعيد ، حدَّثنا خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن إساف ، عن أبيه ، عن جده خبيب بن إساف قال :

أتيتُ رسولَ الله ﷺ ، أنا ورجلٌ من قومي في بعض مغازيه ، فقلنا : إنا نشتهي أن نشهَد معك مشهداً ، قال : « أسلمتم ؟ » قلنا : لا ، قال : « فإنا لا نستعينُ بالمشركين على المشركين » قال : فأسلمنا[٣] وشهدتُ مع رسول الله ﷺ فأصابتني ضربةٌ على عاتقي فجافتني ، فتعلَّقَت يدي ، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ ، فتفلَ فيها وألزقَها فالتأمت وبرأت ، وقتلتُ الذي ضربني ، ثم تزوّجتُ ابنةَ الذي قتلته[٤] وضربني ، فكانت تقول : لا عدمتُ رجلاً وشَّحَكَ هذا الوِشَاح ، فأقول : لا عدمت رجلاً أعجلَ[٥] أباك إلى النار .

وقد روى الإمام[٦] أحمد هذا الحديث ، عن يزيد بن هارون بإسناده مثلَه ، ولم يذكر : فتفلَ فيها فبرأَت .

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٥٤_١٥٥) وتتمة كلام البيهقي : ثم سأله صاحب البعير الدعاء بأن يحمله عليه ؛ وقعت الإجابة إليه أفضل زكاة وأطيبها وأنماها . وهو حديث مرسل ، والمرسل ضعيف .

(٢) في دلائل النبوة (٦/ ١٧٨) .

(٣) في دلائل البيهقي : فأسلمت .

(٤) في دلائل البيهقي : ثم تزوجت ابنة الذي ضربته فقتلته . وفيها تحريف .

(٥) في دلائل البيهقي : عجّلَ .

(٦) في المسند : (٣/ ٤٥٤) ، وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة(١/ ٤١٨) عن أحمد بن منيع ، وإسناده ضعيف ، لجهالة والد خبيب بن عبد الرحمن ، على أن قوله : إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين . صحيح من غير هذا الوجه .

حديث آخر : ثبت في الصحيحين ، من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم ، عن ورقاء بن عمر السكري ، عن عبد الله بن يزيد ، عن ابن عباس ، قال :

أتى رسولُ الله ﷺ الخلاءَ ، فوضعت له وَضُوءاً ، فلما خرجَ قال : « من صنع هذا ؟ » قالوا : ابنُ عباس ، قال : « اللهم فقهه في الدين »(١) .

وروى البيهقيُّ عن الحاكم وغيره ، عن الأصم ، عن عباس الدَّورقي ، عن الحسن بن موسى الأشيب ، عن زهير ، عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيم ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس :

أن رسول الله ﷺ وضعَ يدَه على كتفي ـ أو قال : منكبي ، شك سعيد ـ ثم قال : « اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل »(٢) .

وقد استجاب الله لرسوله ﷺ هذه الدعوة في ابن عمه ، فكان إماماً يُهتدى بهداه ، ويُقتدى بسناه في علوم الشريعة ، ولاسيما في علم التأويل وهو التفسير ، فإنه انتهت إليه علوم الصحابة قبلَه ، وما كان عقَلَه من كلام ابن عمه رسول الله ﷺ .

وقد قال الأعمش عن أبي الضحى(٣) ، عن مسروق ، قال : قال عبد الله بن مسعود : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشَره أحدٌ منا ، وكان يقول لهم : نعم ترجمان القرآن ابن عباس(٤) .

هذا وقد تأخرت وفاة ابن عباس عن وفاة عبد الله بن مسعود ببضع وثلاثين سنة ، فما ظنك بما حصله بعده في هذه المدة ؟

وقد روينا عن بعض أصحابه أنه قال : خطبَ النَّاسَ ابنُ عبَّاسٍ في عشيّة عرفَةَ ففسَّرَ لهم سورةَ البقرة ، أو قال سورةً ، ففسَّرَها تفسيراً لو سمعه الروم والترك والديلم لأسلموا(٥) . رضي الله عنه وأرضاه .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٤٣) في الوضوء ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٤٧٧) في فضائل الصحابة .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٩٢ ـ ١٩٣) والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٣٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/ ١٠٠) : وهذه اللفظة اشتهرت على الألسنة « اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل » حتى نسبها بعضهم للصحيحين ، ولم يُصب ، والحديث عند أحمد بهذا اللفظ من طريق ابن خُثَيم عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس ، وعند الطبراني من وجهين آخرين . وانظر المسند بشرح أحمد شاكر رحمه الله رقم (٣٠٣٣) .

(٣) في دلائل البيهقي : عن مسلم بن صُبيح : وهو أبو الضحى . تقريب التهذيب (ص٥٣٠) ترجمة رقم (٦٦٣٢) طبعة دار الرشيد بحلب ١٤٠٦هـ .

(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ١٩٣) وهما حديثان عند الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٣٧) وصححهما . وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/ ١٠٠) : وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه بإسناد صحيح ، عن ابن مسعود : لو أدرك ابن عباس أسناننا . . .

(٥) رواه يعقوب بن سفيان في تاريخه بإسناد صحيح عن أبي وائل ، كما رواه أبو نُعيم في الحلية من وجه آخر . فتح الباري (٧/ ١٠٠) .

حديث آخر : ثبت في الصحيح[١] أنه عليه الصلاة والسلام دعا لأنس بن مالك بكثرة المال والولد ، فكان كذلك ، حتى روى الترمذيُّ[٢] عن محمود بن غيلان ، عن أبي داود الطيالسي ، عن أبي خلدة ، قال : قلتُ لأبي العالية : سمعَ أنس من النبي ﷺ ؟ فقال : خدمه عشر سنين ودعا له ، وكان له بستان[٣] يحمل في السنة الفاكهة مرتين ، وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك .

وقد روينا في الصحيح[٤] أنه ولد له لصلبه قريب من مئة أو ما ينيف عليها ، وفي رواية : أنه ﷺ قال : « اللهم أطل عمرَه » فعمَّره مئة .

وقد دعا ﷺ لأم سُليم ولأبي طلحة في غابر ليلتهما ، فولدت له غلاماً سمَّاه رسولُ الله ﷺ عبدَ الله ، فجاءَ من صُلبه تسعة كلُّهم قد حفظَ القرآن ، ثبت ذلك في الصحيح[٥] .

وثبت في صحيح مسلم من حديث عكرمة بن عمار ، عن أبي كثير الغُبَرِيّ ، عن أبي هريرة :

أنه سألَ رسولَ الله ﷺ أن يدعوَ لأمّه فيهديَها الله ، فدعا لها ، فذهبَ أبو هريرة فوجدَ أمّه تغتسلُ خلفَ الباب ، فلما فرغت قالت : أشهدُ أن لا إله إلا الله ، وأشهدُ أنَّ محمّداً رسولُ الله ، فجعلَ أبو هريرة يبكي من الفرح ، ثم ذهبَ فأعلمَ بذلك رسولَ الله ، وسألَه أن يدعوَ لهما أن يُحبِّبَهما الله إلى عباده المؤمنين ، فدعا لهما ، فحصلَ ذلك ، قال أبو هريرة : فليس مؤمنٌ ولا مؤمنةٌ إلا وهو يُحِبُّنا[٦] .

وقد صدقَ أبو هريرة في ذلك رضي الله عنه وأرضاه ، ومن تمام هذه الدعوة أن الله شهر ذكرَه في أيام الجمع حيثُ يذكُره الناسُ بين يدي خُطبةِ الجمعة ، وهذا من التقييض القَدَري والتقدير المعنوي .

وثبت في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام ، دعا لسعد بن أبي وقاص وهو مريضٌ فعُوفِي ، ودعا له أن يكون مُجابَ الدعوة ، فقال : « اللهم أجبْ دعوتَه وسدِّد رَميَتَه »[٧] فكان كذلك ، فنعمَ أميرُ السرايا والجيوش كان .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٣٣٤) و(٦٣٤٤) في الدعوات، ومسلم في صحيحه رقم (٢٤٨١) في فضائل الصحابة.

(٢) رواه الترمذي في الجامع رقم (٣٨٣٣) ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٣) بستان : في البصرة .

(٤) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٤٨١) (١٤٣) .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٣٠١) في الجنائز ، و(٥٤٧٠) في العقيقة ، ومسلم في صحيحه رقم (٢١٤٤) في الآداب .

(٦) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٤٩١) في فضائل الصحابة .

(٧) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٠٠) بلفظ : اللهم سدد رميته ، وأجب دعوته . وقال : هذا حديث تفرد به يحيى بن هانىء بن خالد الشجري ، وهو شيخ ثقة من أهل المدينة ، ووافقه الذهبي . وإسناده ضعيف وله شواهد فهو بها حسن .

وقد دعا[١] على أبي سَعدة أسامةَ بن قتادة ، حين شَهِدَ فيه بالزّور بطولِ العمر ، وكثرة الفقر ، والتعرّض للفتن ، فكان ذلك ، فكان إذا سُئل ذلك الرجلُ يقول : شيخٌ كبيرٌ مَفتون أصابتني دعوةُ سعدٍ[٢] .

وثبت في صحيح البخاري وغيره : أنه ﷺ دعا للسائب بن يزيد ، ومسحَ بيده على رأسِه[٣] فطالَ عُمُره حتى بلغَ أربعاً وتسعين سنة ، وهو تامُّ القامةِ مُعتدل ، ولم يشب منه موضعٌ أصابت يدُ رسول الله ﷺ ، ومُتِّعَ بحواسه وقواه[٤] .

وقال أحمد : حدَّثنا حرمي بن عُمارة ، حدَّثَنا عَزرَةُ بن ثابت ، حدَّثنا عِلبَاءُ بن أحمر ، حدَّثني أبو زيد الأنصاري ، قال :

قال لي رسول الله ﷺ : « ادنُ مني » فمسحَ بيده على رأسي ، ثم قال : « اللهم جَمِّله وأدم جمالَه » قال : فبلغَ بِضعَاً ومئة ـ يعني سنة ـ وما في لحيته بياضٌ إلا نُبذ يسيرة[٥] ، ولقد كان مُنبسطَ الوجه لم ينقبض وجهُه حتى مات[٦] .

قال السهيلي : إسناده صحيح موصول .

ولقد أوردَ البيهقيُّ لهذا نظائرَ كثيرة في هذا المعنى ، تشفي القلوب ، وتحصّل المطلوب .

وقد قال الإمام أحمد : حدَّثنا عارم ، حدَّثنا معتمر ، وقال يحيى بن معين : حدَّثنا عبد الأعلى ، حدَّثنا معتمر ـ هو ابن سليمان ـ قال : سمعتُ أبي يُحدِّث عن أبي العلاء قال :

كنتُ عند قتادةَ بن مِلحَان في مرضِه الذي مات فيه ، قال : فمرَّ رجلٌ في مؤخر الدار ، قال : فرأيتُه في وجهِ قتادةَ ، وقال : كان رسول الله ﷺ قد مسحَ وجهَهُ ، قال : وكنتُ قلَّما رأيته إلا ورأيتُ كأن على وجهه الدِّهان[٧] .

---

(١) أي سعد بن أبي وقاص .
(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٧٥٥) في الأذان ، ومسلم في صحيحه رقم (٤٥٣) في الصلاة .
(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٤١) في المناقب (باب خاتم النبوة) ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٤٥) في الفضائل (باب إثبات خاتم النبوة) .
(٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٤٠٩) ما أشار إليه الحافظ ابن كثير من وصف السائب بن يزيد ، وقال : أخرجه الطبراني في الكبير ، ورجال الكبير رجال الصحيح ، غير عطاء مولى السائب ، وهو ثقة .
(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٧٧ ، ٣٤٠) وإسناده صحيح .
(٦) كذا في الأصل ، وفي المسند نبذ يسير ، وفي المطبوع : نبذة يسيرة .
(٧) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٧ـ ٢٨) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣١٩) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وثبت في الصحيحين[١] ؛ أنه عليه الصلاة والسلام دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة حين رأى عليه ذلك الرَّدعَ[٢] من الزعفران لأجل العُرسِ ، فاستجابَ الله لرسوله ﷺ ، ففتحَ له في المتجر والمغانم ، حتى حصلَ له مال جزيلٌ بحيث إنه لما مات صُولحت امرأةٌ من نسائه الأربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفاً .

وثبت في الحديث من طريق شبيب بن غَرقَدَةَ ؛ أنه سمع الحي يُخبرون عن عروةَ بن أبي الجَعد المازني ، أن رسول الله ﷺ أعطاه ديناراً ليشتري له به شاةً « أُضحيةً » فاشترى به شاتين ، وباع إحداهما بدينار ، وأتاه بشاةٍ ودينار ، فقال له : « باركَ الله لكَ في صفقة يمينك » وفي رواية : فدعا له بالبركة في البيع ، فكان لو اشترى التراب لربح فيه[٣] .

وقال البخاري : حدَّثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا ابن وهب ، حدَّثنا سعيد بن أبي أيوب ، عن أبي عقيل :

أنه كان يخرج به جدُّه عبدُ الله بن هشام إلى السوق[٤] فيشتري الطعامَ فيلقاهُ ابنُ الزبير وابنُ عمر فيقولان : أشركنا في بَيعك فإنَّ رسولَ الله ﷺ قد دعا لك بالبركة فيشركهم ، فربما أصابَ الراحلةَ كما هي فيبعثُ بها إلى المنزل[٥] .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو سعد الماليني ، أنبأنا ابنُ عدي ، حدَّثنا علي بن محمد بن سليمان الحلبي ، حدَّثنا محمد بن يزيد المستملي ، حدَّثنا شبابة بن عبد الله ، حدَّثنا أيوب بن سَيَّار ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، عن أبي بكر ، عن بلال ، قال :

أذَّنتُ في غداة باردة ، فخرج النبيُّ ﷺ فلم يرَ في المسجد أحداً ، فقال : « أين الناس ؟ » فقلت : منعهم البَردُ ، فقال : « اللهم أذهِب عنهم البَردَ » فرأيتهم يَتروَّحون[٦] .

ثم قال البيهقي : تفردَ به أيوب بن سيّار ، ونظيرُهُ[٧] قد مضى في الحديث المشهور عن حذيفة في قصة الخندق .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في النكاح رقم (٢٠٤٩) ، ومسلم في صحيحه رقم (١٤٢٧) في النكاح .
(٢) « الرَّدع » : أثر الطيب .
(٣) رواه البخاري رقم (٣٦٤٢) وأبو داود رقم (٣٣٨٤) وابن ماجه رقم (٢٤٠٢) وهو حديث صحيح .
(٤) في البخاري : من السوق ـ أو إلى السوق .
(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٣٥٣) في الدعوات .
(٦) دلائل النبوة ، للبيهقي (٦/ ٢٢٤) ودلائل النبوة ؛ لأبي نعيم رقم (٣٩٢) ، وإسناده ضعيف ، فيه أيوب بن سيار ضعيف ، وقال النسائي : متروك ، وفيه المستملي ضعيف أيضاً . ميزان الاعتدال ؛ للذهبي (١/ ٢٨٩) والمجروحين (١/ ١٧١) والكامل في الضعفاء ؛ لابن عدي (١/ ٣٤٠) .
(٧) في دلائل البيهقي : ومثله .

حديث آخر : قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني ـ إملاء ـ أنبأنا أبو إسماعيل الترمذي محمد بن إسماعيل ، حدَّثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي ، حدَّثنا علي بن أبي علي اللهبيّ ، عن ابن أبي ذِئب ، عن نافع ، عن ابن عمر :

أن رسولَ الله ﷺ خرجَ وعمر بن الخطاب معه ، فَعَرَضَت له امرأةٌ ، فقالت : يا رسولَ الله ، إني امرأة مسلمةٌ محرمةٌ ، ومعي زوجٌ لي في بيتي مِثل المرأة ، فقال لها رسول الله ﷺ : « ادعي لي زوجك » فدعته وكان جَزَّاراً[١] ، فقال له : « ما تقول في امرأتك يا عبد الله ؟ » فقال الرجلُ : والذي أكرَمك ما جفَّ رأسي منها ، فقالت امرأته : جاء[٢] مرةً واحدة في الشهر ، فقال لها رسولُ الله ﷺ : « أتبغضينه ؟ » قالت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : « أدنيا رؤوسَكُما » فوضعَ جبهتَها على جبهةِ زوجِها ثم قال : « اللهم ألّف بينهما وحبِّب أحَدهما إلى صاحبه » .

ثم مرَّ رسول الله ﷺ بسوق النَّمَطِ ومعه عمرُ بن الخطاب ، فطلعتِ المرأةُ تحملُ أدماً على رأسها ، فلما رأت رسولَ الله ﷺ طرحته وأقبلَت فقبَّلت رِجليه ، فقال : « كيف أنت وزوجك ؟ » فقالت : والذي أكرَمَك ما طارفٌ ولا تالدٌ أحبُّ إليَّ منه ، فقال رسول الله ﷺ : « أشهدُ أني رسولُ الله » فقال عمر : وأنا أشهدُ أنك رسولُ الله[٣] .

قال أبو عبد الله[٤] : تفرَّدَ به علي بن أبي عليٍّ اللهبي ، وهو كثير الرواية للمناكير .

قال البيهقي : وقد روى يوسف بن محمد بن المنكدر ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ـ يعني هذه القصة ـ إلا أنه لم يذكر عمر بن الخطاب .

حديث آخر . قال أبو القاسم البغوي : حدَّثنا كامل بن طلحة ، حدَّثنا حمَّاد بن سلمة ، حدَّثنا علي بن زيد بن جُدعان ، عن أبي الطفيل :

أن رجلاً وُلد له غلامٌ ، فأتى به رسولَ الله ﷺ ، فدعا له بالبركة وأخذ بجبهته فنبتت شعرةٌ في جبهته كأنها هُلبَةُ[٥] فرس ، فشبَّ الغلام ، فلما كان زمنُ الخوارج أجابهم فسقطت الشعرةُ عن جبهتِهِ ، فأخذهُ

---

(١) كذا في الأصل ، وفي دلائل البيهقي : خرازاً .

(٢) في دلائل البيهقي : ما مرةٌ واحدة في الشهر .

(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٢٨) وإسناده ضعيف ، فيه علي بن أبي علي اللّهبي ، من ولد أبي لهب ، يروي عن الثقات الموضوعات ، وعن الثقات المقلوبات ، لا يجوز الاحتجاج به . وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم والنسائي : متروك . المجروحين (٢/ ١٠٧) الكامل في الضعفاء (٥/ ١٨٣٠) والقصة ظاهرة التكلف والصنعة . بعيدة كل البعد عن إشراقة نور النبوة .

(٤) قال أبو عبد الله : أي الحاكم . وهذا ليس في المستدرك .

(٥) « هُلبة فرس » : الهلبة ما فوق العانة إلى قريب من السرّة . النهاية (٥/ ٢٦٨) .

أبوه فحبسَه وقيَّده مخافةَ أن يلحقَ بهم ، قال : فدخلنا عليه فوعظنَاه وقلنا له : ألم ترَ إلى بركةِ رسولِ الله ﷺ وقعت ؟ فلم نزل به حتى رجعَ عن رأيهم ، قال : فردَّ الله تلك الشعرةَ إلى جبهتِهِ إذ تابَ[١] .

وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي عن الحاكم وغيره ، عن الأصم ، عن أبي أسامة الكلبي ، عن شريح بن مسلمة[٢] ، عن أبي يحيى إسماعيل بن إبراهيم التيمي ، حدَّثني سيف بن وهب ، عن أبي الطفيل :

أن رجلاً من بني ليث يُقال له : فِراسُ بن عمرو ، أصابَه صداعٌ شديدٌ فذهبَ به أبوه إلى رسول الله ﷺ فأجلسَه بين يديه ، وأخذَ بجلدةٍ بين عينيه فجذبَها حتى تنقصت[٣] ، فنبتت في موضع أصابعِ رسول الله ﷺ شعرةٌ ، وذهب عنه الصُّداع فلم يُصدع[٤] .

وذكر بقيّةَ القصة في الشعرة كنحو ما تقدم .

حديث آخر : قال الحافظ أبو بكر البزار : حدَّثنا هاشم بن القاسم الحرَّاني ، حدَّثنا يَعلى بن الأشدق ، سمعت عبدَ الله بن جَراد العقيلي ، حدَّثني النابغة ـ يعني الجَعدِيّ ـ قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ فأنشدتُه من قولي :

علـونـا العبـادَ عِفَّـةً وتكـرُّمـاً وإنَّـا لنـرجـو فـوقَ ذلـك مَظهَـرا

قال : « أين المظهرُ يا أبا ليلى ؟ » قال : قلت : أي : الجنّة ، قال : « أجل إن شاءَ الله » قال : « أنشدني » فأنشدتُه من قولي :

وَلا خيرَ في حِلمٍ إذا لَم يَكُنْ لَهُ بَـوادِرُ تَحمـي صَفـوَهُ أن يُكَـدَّرا
وَلا خَيرَ في جَهلٍ إذا لَم يَكُن لَهُ حَلِيـمٌ إذَا مـا أَورَدَ الأمـر أصـدَرَا[٥]

قال : « أحسنتَ لا يَفضُضِ الله فاك »[٦] .

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٣٠) وفي إسناده علي بن زيد بن جُدعان ، ضعفه ابن سعد والجوزجاني والنسائي ، وقال غيرهم : ليس بقوي . مات سنة ١٣٠هـ . الكامل في الضعفاء (٥/ ١٨٤٠) وتهذيب التهذيب (٦/ ٣٢٢) .

(٢) في المطبوع : « سريج بن مسلم » وهو تحريف ، وما أثبتناه من دلائل البيهقي ، وهو من رجال التهذيب (١٢/ ٤٤٨) وقد نص المزي على روايته عن أبي يحيى إسماعيل بن إبراهيم التيمي .

(٣) كذا في الأصل ، وفي دلائل البيهقي : تَنَقَّصَت ، وفي المطبوع : تبعضت : أي تجزأت .

(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٣١) وفي إسناده إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى التيمي كوفي يُكنى أبا يحيى ، ضعفه غير واحد . الكامل في الضعفاء (١/ ٣٠٢) وتهذيب التهذيب (١/ ٢٨١) والخبر ظاهر الضعف .

(٥) « أورد الأمر وأصدرا » : طلب تنفيذه ثم تراجع عنه حِلماً منه .

(٦) رواه البزار رقم (٢١٠٤) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٢٦) وقال : رواه البزار وفيه يعلى بن الأشدق ضعيف .

هكذا رواه البزار إسناداً ومتناً .

وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق أخرى فقال : أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن عبدان ، أنبأنا أبو بكر بن محمد بن المؤمل ، حدَّثنا جعفرُ بن محمد بن سَوَّار ، حدَّثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكري الرقي ، حدَّثني يَعلى بن الأشدَق قال : سمعتُ النابغةَ ـ نابغةَ بني جَعدة ـ يقول : أنشدتُ رسول الله ﷺ هذا الشعر ، فأعجبَه :

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجدَنَا وثراءَنا ... وَإنا لَنرجُو فَوقَ ذَلِكَ مَظهرا[1]

فقال : « أين المظهر يا أبا ليلى ؟ » قلت : الجنة . قال : « كذلك إن شاء الله » :

وَلا خيرَ في حِلمٍ إذا لَم يَكُنْ لَهُ ... بَوادِرُ تَحمي صَفوَهُ أن يُكَدَّرا
وَلَا خَيرَ في جَهلٍ إذا لَم يَكُن لَهُ ... حَلِيمٌ إذَا ما أَورَدَ الأمر أصدَرَا

فقال النبي ﷺ : « أجدت لا يَفضُضِ الله فاكَ » .

قال يعلى : فلقد رأيتُه ولقد أتى عليه نيّفٌ ومئة سنة وما ذهب له سِن[2] .

قال البيهقي[3] : ورُوي عن مجاهد بن سليم ، عن عبد الله بن جَرَادٍ : سمعتُ نابغةَ يقول : سمعني رسولُ الله ﷺ وأنا أنشدُ من قولي :

بَلَغنا السَّماءَ عِفَّةً وتكَرُّماً ... وإنَّا لَنرجو فَوقَ ذَلِكَ مظهَرا

ثم ذكر الباقي بمعناه ، قال : فلقد رأيتُ سِنَّه كلها كأنها البَرَدُ المُنهَلُّ ما سقط له سنٌّ ولا انفلت .

حديث آخر : قال الحافظ البيهقي[4] : أخبرنا أبو بكر القاضي وأبو سعيد بن يوسف أبي عمرو ، قالا : حدَّثنا الأصم ، حدَّثنا عباس الدوري ، حدَّثنا علي بن بحر القطّان ، حدَّثنا هشام[5] بن يوسف ، حدَّثنا معمر ، حدَّثنا ثابت وسليمان التيمي ، عن أنس :

---

(١) « مظهراً » : أي ظهوراً وعلوّاً وشهرة .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٣٢ـ ٢٣٣) ودلائل النبوة ؛ لأبي نعيم رقم (٣٨٥) ، والإصابة (٣/ ٥٠٩) وقال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكر مثله : وهكذا أخرجه البزار والحسن بن سفيان في مسنديهما ، وأبو نُعيم في تاريخ أصبهان ، والشيرازي في الألقاب ، كلهم من رواية يعلى بن الأشدق ، قال : وهو ساقط الحديث . . . ثم ذكر عن أبي نعيم شواهد ومتابعات يعتضد بها .

(٣) دلائل النبوة(٦/ ٢٣٣) والخصائص الكبرى ؛ للسيوطي (٢/ ١٦٧) وعزاه لابن السكن . وفي إسناد عبد الله بن جراد مجهول .

(٤) في دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٣٦) وإسناده صحيح .

(٥) في المطبوع : « هاشم » محرف ، وهو هشام بن يوسف الصنعاني من رجال البخاري .

أن رسولَ الله ﷺ نظرَ قِبَلَ العراق والشام واليمن ـ لا أدري بأيتهن بدأ ـ ثم قال : « اللهم أقبل بقلوبهم إلى طاعِتك وحطَّ من أوزارهم »[١] .

ثم رواه عن الحاكم ، عن الأصم ، عن محمد بن إسحاق الصغاني ، عن علي بن بحر بن بري ، فذكره بمعناه[٢] .

وقال أبو داود الطيالسي : حدَّثنا عمران القطَّان ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن زيد بن ثابت ، قال : نظَرَ رسولُ الله ﷺ قِبَلَ اليمن فقال : « اللهم أقبل بقلوبهم » ثم نظرَ قِبَلَ الشام فقال : « اللهم أقبل بقلوبهم » ثم نظرَ قِبَلَ العراق فقال : « اللهم أقبل بقلوبهم ، وبارك لنا في صَاعِنا ومُدِّنا »[٣] .

وهكذا وقعَ الأمرُ ، أسلمَ أهلُ اليمن قبلَ أهل الشام ، ثم كان الخيرُ والبركةُ قِبَلَ العراق ، ووُعِدَ أهلُ الشام بالدَّوَام على الهداية والقيام بنصرةِ الدين إلى آخر الأمر .

وروى أحمدُ في « مسنده » : « لا تقومُ الساعة حتى يتحوَّلَ خيارُ أهل العراق إلى الشام ، ويتحوَّلَ شِرَارُ أهل الشام إلى العراق »[٤] .

فَصــل

وروى مسلم ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن زيد بن الحباب ، عن عكرمة بن عمار : حدَّثني إياس بن سلمة بن الأكوع ؛ أن أباه حدَّثه :

أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله ، فقال له : « كل بيمينك » قال : لا أستطيع ، قال : « لا استطعت » ما مَنعَه إلا الكبرُ ، قال : فما رفعَها إلى فيه[٥] .

وقد رواه أبو الوليد[٦] الطيالسي ، عن عكرمة ، عن إياس ، عن أبيه ، قال :

أبصرَ رسولُ الله ﷺ بسرَ بن راعي العَير ، وهو يأكل بشماله فقال : « كل بيمينك » قال : لا أستطيع ، قال : « لا استطعت » قال : فما وصلت يدُه إلى فيه بعد .

---

(١) كذا في المطبوع ، وفي الأصل والدلائل : وحط من ورائهم .
(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٣٦) وفيه : وأحِط من ورائهم .
(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٣٦) ورواه الترمذي (٣٩٣٤) مختصراً : وقال : حسن غريب ، وهو كما قال .
(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٤٩) عن أبي أمامة رضي الله عنه .
(٥) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٠٢١) في الأشربة ، والرجل المذكور هو بُسر بن راعي العَير الأشجعي ، كذا ذكره ابن منده وأبو نعيم الأصبهاني وابن ماكولا وآخرون ، وهو صحابي مشهور .
(٦) في المطبوع « أبو داود » وهو غلط ، وما أثبتناه هو الذي في دلائل البيهقي (٦/ ٢٣٨) الذي ينقل منه المصنف .

وثبت في صحيح مسلم ، من حديث شعبة ، عن أبي حمزة[١] ، عن ابن عباس ، قال :

كنتُ ألعبُ مع الغلمان فجاءَ رسولُ الله ﷺ فاختبأتُ منه ، فجاءَني فَحَطَأَني[٢] حَطأةً ـ أو حَطأَتين ـ وأرسلني إلى معاوية في حاجة ، فأتيته وهو يأكلُ ، فقلت : أتيتُه وهو يأكلُ ، فأرسلني الثانية ، فأتيتُه وهو يأكلُ ، فقلت : أتيتُه وهو يأكلُ ، فقال : « لا أشبع الله بطنَه »[٣] .

وقد روى البيهقي ، عن الحاكم ، عن علي بن حماد ، عن هشام بن علي ، عن موسى بن إسماعيل : حدَّثني أبو عوانة ، عن أبي حَمزَة : سمعتُ ابن عباسٍ قال :

كنتُ ألعبُ مع الغلمان فإذا رسولُ الله قد جاء ، فقلت : ما جاءَ إلا إليّ ، فذهبتُ فاختبأتُ على باب ، فجاء فحطأني حطأةً ، وقال : « اذهب فادعُ لي معاوية » ـ وكان يكتبُ الوحيَ ـ قال : فذهبتُ فدعوتُه له ، فقيل : إنه يأكلُ ، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ : إنه يأكلُ ، فقال : « اذهب فادعُهُ لي » فأتيتُه الثانيةَ ، فقيل : إنه يأكلُ ، فأتيتُ رسولَ الله فأخبرتُه ، فقال في الثالثة : « لا أشبعَ الله بطنَه » . قال : فما شبعَ بعدَها[٤] .

قلت : وقد كان معاويةُ رضي الله عنه لا يشبعُ بعدَها ، ووافقته هذه الدعوةُ في أيام إمارته ، فيُقال : إنه كان يأكلُ في اليوم سبعَ مرّاتٍ طعاماً بلحم ، وكان يقول : والله لا أشبعُ وإنما أَعْيَا .

وقدمنا في غزوة تبوك[٥] أنه مرَّ بين أيديهم وهم يُصَلُّون غلامٌ ، فدعا عليه ، فأُقعدَ ، فلم يقم بعدَها .

وجاء من طرق أوردها البيهقي[٦] ، أن رجلاً حاكَى النبي ﷺ في كلامٍ ، واختلجَ[٧] بوجهه ، فقال رسولُ الله ﷺ : « كن كذلك » فلم يزل يختلجُ ويرتعشُ مدّةَ عمره حتى مات .

وقد ورد في بعض[٨] الروايات أنه الحكم بن أبي العاص ، أبو مروان بن الحكم ، فالله أعلم .

وقال مالك : عن زيد بن أسلم ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني

---

(١) هو عمران بن أبي عطاء الأسدي أبو حمزة القصاب ، وهو ضعيف يعتبر به في المتابعات وحسب .

(٢) « فحطأني حَطأةً » : أي قفدني . وهو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين .

(٣) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٦٠٤) في البر والصلة .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٢٤٣) وقال بعده : ورُوي عن هُريم ، عن أبي حمزة في هذا الحديث زيادة تدل على الاستجابة .

(٥) تقدم هذا في السيرة النبوية .

(٦) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٣٩ـ٢٤٠) من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مليكة القرشي التيمي المليكي المدني ، وهو ضعيف ، والإسناد منقطع .

(٧) و« اختلج » : تحرَّك واضطرب .

(٨) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٤٠) .

أنمار ، فذكرَ الحديثَ في الرجل الذي عليه ثوبان قد خَلَقَا ، وله ثوبان في العَيبَة[١] ، فأمرَه رسولُ الله ﷺ فلبسَهُما ، ثم ولّى ، فقال رسول الله : « ماله ؟ ضرب الله عنقه »[٢] ، فقال الرجل : في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : « في سبيل الله » فقُتِل الرجلُ في سبيل الله[٣] .

وقد ورد من هذا النوع كثير .

وقد ثبَت في الأحاديث الصحيحة بطرق متعددة عن جماعة من الصحابة تفيدُ القطعَ كما سنُوردها قريباً في باب فضائله ﷺ ؛ أنه قال : « اللهم من سَبَبْتُه أو جلدتُه أو لعنتُه وليس لذلك أهلاً ، فاجعل ذلك قربةً له تقرِّبُه بها عندكَ يومَ القيامة » .

وقد قدمنا في أوّل البعثة حديثَ ابن مسعود في دعائه ﷺ على أولئك النفر السبعة ، الذين أحدهم أبو جهل بن هشام وأصحابه ، حين طرَحوا على ظهره عليه الصلاة والسلام سَلاً[٤] الجزور ، وألقته عنه ابنته فاطمة ، فلما انصرفَ قال : « اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، وشَيبةَ بن ربيعة ، وعُتبةَ بن ربيعة ، والوليد بن عُتبة » ثم سمّى بقيّة السبعة ، قال ابن مسعود : فوالذي بعثَه بالحق لقد رأيتُهم صرعى في القَلِيبِ[٥] قليبِ بدر[٦] . . . الحديث . وهو متفق عليه .

حديث آخر : قال الإمام أحمد[٧] : حدَّثني هاشم ، حدَّثنا سليمان ـ يعني ابن المغيرة ـ عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال :

كان مِنّا رجلٌ من بني النجار قد قرأَ البقرةَ وآل عمران ، وكان يكتبُ لرسول الله ﷺ ، فانطلقَ هارباً حتى لَحِقَ بأهل الكتاب ، قال : فرفعُوه ، وقالوا : هذا كان يكتُبُ لمحمّد ، وأُعجبُوا به ، فما لبث أن قصمَ الله عنقَه فيهم ، فحفروا له فوارَوه ، فأصبحتِ الأرضُ قد نبذتهُ على وجهِها ، ثم عادُوا فحفروا له ووَارَوه ، فأصبحتِ الأرضُ قد نبذتهُ على وجهِها ، فتركُوه مَنبوذاً .

---

(١) « العَيبَة » : مستودع الثياب .

(٢) في الموطأ : فقال رسولُ الله ﷺ : ما له ؟ ضرب الله عنقه ، أليس هذا خيراً له ؟ والحافظ ابن كثير ذكره باختصار .

(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٤٤) وهو عند مالك في الموطأ (٢/ ٩١٠) في اللباس من حديث زيد بن أسلم عن جابر . ورواه الحاكم (٤/ ١٨٣) من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن جابر ، وإسناده حسن .

(٤) « سلا الجزور » : الذي يكون فيه الولد في بطن أمه ، وقيل : هو الكرش .

(٥) « القليب » : البئر لا ماء فيه .

(٦) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٤٠) في الوضوء وغيره ، ومسلم في صحيحه رقم (١٧٩٤) في الجهاد ، والنسائي في سننه (١/ ١٦١ـ١٦٢) في الطهارة .

(٧) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٢٣) وفيه تكرار الحفر والنبذ ثلاث مرات . ومعنى نبذته : طرحته على وجهها عبرة للناظرين .

ورواه مسلم[١] ، عن محمد بن رافع ، عن أبي النضر هاشم بن القاسم ، به .

طريق أخرى عن أنس : قال الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا يزيدُ بن هارون ، حدَّثنا حُميد ، عن أنس :

أن رجلاً كان يكتبُ للنبي ﷺ ، وكان قد قرَأ البقرةَ وآل عمران ، وكان الرجلُ إذا قرأ البقرة وآل عمران عزَّ[٣] فينا ـ يعني عَظُمَ ـ فكان رسول الله ﷺ يُملي عليه : غفوراً رحيماً ، فيكتبُ : عليماً حكيماً ، فيقول له النبيُّ ﷺ : « اكتب كذا وكذا » فيقول : أكتبُ كيفَ شِئتُ ، ويُملي عليه : عليماً حكيماً ، فيكتبُ : سميعاً بصيراً ، فيقول : أكتبُ كيف شئتُ ، قال : فارتدَّ ذلكَ الرجل عن الإسلام فلحِقَ بالمشركين . وقال : أنا أعلمُكم بمحمد ، وإني كنتُ لا أكتبُ إلّا ما شئتُ ، فماتَ ذلك الرجل ، فقال النبي ﷺ : « إن الأرض[٤] لا تقبله » .

قال أنس : فحدَّثني أبو طلحة أنه أتى الأرضَ التي ماتَ فيها ذلك الرجل فوجدَه منبوذاً ، فقال أبو طلحة : ما شأنُ هذا الرجل ؟ قالوا : قد دفنّاه مِرَاراً فلم تقبله الأرضُ .

وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجوه .

طريق أخرى عن أنس

وقال البخاري[٥] : حدَّثنا أبو مَعمر ، حدَّثنا عبد الرزاق ، حدَّثنا عبد العزيز ، عن أنس بن مالك ، قال :

كان رجلٌ نصراني فأسلمَ وقرأَ البقرةَ وآل عمران ، وكان يكتبُ للنبيّ ﷺ فعادَ نصرانياً ، وكان يقولُ : لا يدري محمّدٌ إلا ما كتبتُ له ، فأماتَه الله فدفنوه ، فأصبحَ وقد لَفَظَته الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه ـ لما هربَ منهم نَبَشُوا عن صاحبنا فألقَوه ـ ، فحفروا له فأعمَقُوا له في الأرض ما استطاعوا ، فأصبحوا وقد لفظَته الأرضُ ، فعلِمُوا أنه ليس من الناس فألقَوه .

باب
المسائل التي سُئل عنها رسُول الله ﷺ فأجابَ عنها بما يُطابِقُ الحقَّ الموافقَ لها في الكتب الموروثة عن الأنبياء

قد ذكرنا في أول البعثة ما تَعنَّتَت به قريشٌ ، وبعثت إلى يهود المدينة يَسألونَهم عن أشياء يسألونَ عنها

---

(١) في صحيحه رقم (٢٧٨١) في صفات المنافقين .
(٢) في مسنده (٣/ ١٢٠) .
(٣) في المسند : جدَّ وهي بمعنى عَظُم .
(٤) في المسند : لم تقبله .
(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦١٧) في المناقب (باب علامات النبوة في الإسلام) .

رسولَ الله ﷺ ، فقالوا : سَلوه عن الروح ، وعن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يُدرى ما صَنعوا ، وعن رجلٍ طوَّافٍ في الأرض بلغَ المشارقَ والمغاربَ ، فلما رجعوا سألُوا عن ذلك رسولَ الله ﷺ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ قوله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] .

وأنزلَ سورةَ الكهف يشرحُ فيها خبرَ الفِتية الذين فارقوا دينَ قومهم وآمنوا بالله العزيز الحميد ، وأفردُوه بالعبادة ، واعتزلُوا قومَهم ، ونزلوا غاراً وهو الكهف ، فنامُوا فيه ، ثم أيقظَهم الله بعد ثلاثمئة سنة وتسع سنين ، وكان من أمرهم ما قصَّ الله علينا في كتابه العزيز ، ثم قصَّ خبرَ الرجلين المؤمن والكافر ، وما كان من أمرِهما ، ثم ذكرَ خبرَ موسى والخضر وما جرى لهما من الحكم والمواعظ .

ثم قال : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾ [الكهف : ٨٣] .

ثم شرحَ ، ثم ذكرَ خبرَه وما وصلَ إليه من المشارق والمغارب ، وما عَمِلَ من المصالح في العالم ، وهذا الإخبارُ هو الواقعُ في الواقع ، وإنما يُوافقه من الكتب التي بأيدي أهل الكتاب ، ما كان منها حقاً ، وأما ما كان مُحرَّفاً مُبدَّلًا فذاكَ مردود ، فإن الله بعثَ محمداً بالحقِّ وأنزل عليه الكتاب ليبيِّنَ للناس ما اختلفوا فيه من الأخبار والأحكام ، قال الله تعالى بعد ذكر التوراة والإنجيل : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ ﴾ [المائدة : ٤٨] . وذكرنا في أول الهجرة قصّة إسلام عبد الله بن سَلام ، وأنه قال :

لما قدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة انجفلَ الناسُ إليه ، فكنتُ فيمنِ انجفلَ ، فلما رأيتُ وجهه علمتُ[١] أن وجهَه ليسَ بوجه كذَّاب ، فكان أول ما سمعته يقول : « أيها النَّاسُ ، أفشُوا السَّلامَ ، وصِلُوا الأرحامَ ، وأطعموا الطَّعامَ ، وصَلُّوا بالليل والناسُ نيام ، تَدخُلوا الجنَّة بسلام »[٢] .

وثبتَ في صحيح البخاري وغيره ، من حديث إسماعيل بن عَطيّة ، وغيره ، عن حُميد ، عن أنس :

قصة سؤاله رسول الله ﷺ : عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبيّ ، ما أوّل أشراط الساعة ؟ وما أوّل طعام يأكلُه أهلُ الجنّة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه وإلى أمه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أخبرني بهنَّ جبريل آنفاً ، ثم قال : أما أَوّلُ أشراط الساعة فنارٌ تحشرُ الناسَ من المشرق إلى المغرب ، وأما أوّلُ طعامٍ يأكلُه أهلُ الجنّةِ فزيادَةُ كَبِدِ الحوت ، وأما الولدُ فإذا سبقَ ماءُ الرجل ماءَ المرأة نَزَعَ الولدُ إلى أبيه ، وإذا سبقَ ماءُ المرأةِ ماءَ الرجلِ نَزَعَ الولدُ إلى أمّه »[٣] .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي المطبوع : قلت .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٤٥١) وابن أبي شيبة في المصنف (٨/ ٥٣٦ و ٦٢٤) و (١٤/ ٩٥) والترمذي في الجامع رقم (٢٤٨٥) في صفة القيامة ، وابن ماجه في سننه رقم (١٣٣٤) في إقامة الصلاة وهو حديث صحيح .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٩٣٨) في مناقب الأنصار ، وهو عند الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٠٨) كلاهما عن=

وقد رواه البيهقيُّ ، عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يُونس بن بُكير ، عن أبي مَعشر ، عن سعيد المقبري ، فذكر مُساءَلةَ عبد الله بن سلام إلا أنه قال : فسأله عن السَّوَاد الذي في القمر ، بدلَ أشراط الساعة ، فذكرَ الحديث إلى أن قال : « وأما السَّوادُ الذي في القمر فإنهما كانا[١] شمسين ، فقال الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ [الإسراء : ١٢] . فالسَّوَادُ الذي رأيتَ هو المحو » فقال عبدُ الله بن سلام : أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وأن محمّداً رسولُ الله[٢] .

حديث آخر في معناه : قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكي ، أنبأنا أبو الحسن ـ أحمد بن محمد بن عبدوس[٣] ـ حدثنا عثمان بن سعيد ، أخبرنا الرَّبِيعُ بن نافع ، أبو توبة ، حدَّثنا معاويةُ بن سَلام ، عن زيد بن سَلام ؛ أنه سمع أبا سَلامٍ يقول : أخبرني أبو أسماء الرَّحَبيّ ؛ أن ثَوبانَ حدَّثه ، قال :

كنتُ قائماً عندَ رسول الله ﷺ فجاءَه حَبرٌ من أحبارِ اليهود ، فقال : السَّلامُ عليك يا محمّد ، فدفعتُه دفعةً كاد يُصرع منها ، قال : لِمَ تدفعني ؟ قال : قلت : ألا تقول : يا رسول الله ؟ قال : إنما سمّيته باسمه الذي سمَّاه به أهلُه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن اسمي الذي سمَّاني به أهلي محمد » فقال اليهودي : جئتُ أسألُكَ ، فقال رسول الله ﷺ : « ينفعُك شيءٌ إن حدَّثتُك ؟ » قال : أسمعُ بأذني ، فنكتَ بعودٍ معَه فقال له : سل ، فقال له اليهودي : أينَ النَّاسُ يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرض والسَّموات ؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ : « في الظُّلمة دون الجسر » قال : فمن أوّل الناس إجازةً ؟ فقال : « فقراء المهاجرين » قال اليهودي : فما تُحفَتُهم حين يدخلونَ الجنّة ؟ قال : « زيادةُ كَبِدِ الحُوت » قال : وما غذاؤهم على إثره ؟ قال : « يُنحَرُ لهم ثَورُ الجنّةِ الذي كان يأكلُ من أطرافِها » قال : فما شرابُهم عليه ؟ قال : « من عين فيها تُسمَّى سَلسَبيلاً » قال : صدقت .

قال : وجئتُ أسألُك عن شيءٍ لا يعلمُه أحدٌ من الأرض إلا نبيٌّ أو رجلٌ أو رجلان . قال : « ينفعُك إن حدَّثتُك ؟ » قال : أسمع بأذني ، قال : جئتُ أسألُك عن الولد ، قال : « ماءُ الرجل أبيض وماءُ المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا فَعَلا منيُّ الرجل منيَّ المرأة أذكرا بإذن الله ، وإذا علا منيُّ المرأة منيَّ الرجل أنَّثا

= أنس رضي الله عنه ، والسائل هو عبد الله بن سَلام .

(١) في دلائل البيهقي : فإنهما كأنهما شمسين .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٦٢) وإسناده ضعيف ، لضعف أبي معشر نجيح السندي ؛ قال ابن أبي شيبة : كان يحدّث عن المقبري بأحاديث منكرة .

(٣) كذا في الأصل ودلائل البيهقي ، وفي المطبوع : عيدروس .

بإذن الله » فقال اليهودي : صدقتَ ، وإنك لنبيّ ، ثم انصرفَ ، فقال النبي ﷺ : « إنه سألني عنه وما أعلم شيئاً منه حتى أتاني الله به »[١] .

وهكذا رواه مسلم[٢] ، عن الحسن بن عليّ الحلواني ، عن أبي توبة ، الربيع بن نافع ، به ، وهذا الرجلُ يُحتملُ أن يكونَ هو عبد الله بن سلام ، ويُحتمل أن يكون غيره ، والله أعلم .

حديث آخر : قال أبو داود الطيالسي : حدَّثنا عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، حدَّثني ابنُ عباس ، قال :

حضرت عصابة من اليهود يوماً عند رسولِ الله ﷺ فقالوا : يا رسولَ الله حدِّثنا عن خلالٍ نسألُك عنها لا يعلمُها إلا نبيّ ، قال : « سَلوني عما شِئتم ، ولكن اجعلُوا لي ذمَّةَ الله وما أخذَ يعقوبُ على بنيه إن أنا حدَّثتُكم بشيءٍ تعرفونَه صِدقاً لتُتَابِعُنِّي[٣] على الإسلام » قالوا : لك ذلك ، قال : « سَلُوا عما شِئتم » قالوا : أخبرنا عن أربع خِلال ثم نسألُك ، أخبرنا عن الطعام الذي حرَّمَ إسرائيلُ على نفسه من قبل أن تنزلَ التوراة ، وأخبرنا عن ماءِ الرجلِ كيف يكونُ الذكرُ منه حتى يكونَ ذكراً ، وكيف تكونُ الأنثى حتى تكونَ أنثى ، وأخبرنا عن هذا النبيِّ في النوم ، ومن وليّك من الملائكة ؟ قال : « فعليكم عهدُ الله لئن أنا حدَّثتُكم لتُتَابِعُنِّي » فأعطوه ما شاءَ من عهد وميثاق ، قال : « أنشدُكم بالله الذي أنزلَ التوراةَ على موسى ، هل تعلمون أن إسرائيلَ ـ يعقوب ـ مَرِضَ مرضاً شديداً طال سقمُه فيه ، فنذرَ لله نَذراً لئن شفاهُ الله من سقمِه ليحرمَنَّ أحبَّ الشرابِ إليه وأحبَّ الطعام إليه ، وكان أحبَّ الشرابِ إليه ألبانُ الإبل ، وأحبَّ الطعام إليه لحمان الإبل ؟ » قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله : « اللهم اشهد عليهم » قال : فأنشُدكم الله الذي لا إلهَ إلا هو ، الذي أنزلَ التوراةَ على موسى ، هل تعلمونَ أنَّ ماءَ الرجلِ أبيض ، وأن ماء المرأة رقيقٌ أصفر ، فأيُّهما علا كان له الولد والشَّبَه بإذن الله ، وإن علا ماءُ الرجل ماءَ المرأة كان ذكراً بإذن الله ، وإن علا ماءُ المرأةِ ماءَ الرجل كان أنثى بإذن الله ؟ » قالوا : اللهم نعم . قال رسول الله : « اللهم اشهد عليهم » .

قال : « وأنشدُكم بالله الذي لا إلهَ إلا هو ، الذي أنزلَ التوراةَ على موسى ، هل تعلمونَ أن هذا النبيَّ تنامُ عيناه ولا ينامُ قلبُه ؟ » قالوا : اللهم نعم . قال : « اللهم اشهد عليهم » .

قالوا : أنت الآن حدِّثنا عن وليِّك من الملائكةِ ، فعندَها نجامعُكَ أو نفارِقُكَ ، قال : « وليّي جبريلُ

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٦٣ـ٢٦٤) وإسناده صحيح . ومعنى فنكت : خط في الأرض بعود وأثَّر فيها . والجسر : الصراط . وتحفتهم : ما يهدى إلى الرجل ويخصف له ويُلاطف . وآنثا : كان الولد أنثى .

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (٣١٥) في الحيض .

(٣) في دلائل البيهقي (٦/ ٢٦٦) لتبايعنِّي . والتحريف فيها قريب .

عليه السلام ، ولم يبعثِ الله نبيّاً قطُّ إلا وهو وليّه » فقالوا : نفارقُك ، لو كان وليُّك غيره من الملائكة لبايعنَاك وصدَّقناكَ ، قال : « فما يمنعُكم أن تُصدِّقوه ؟ » قالوا : إنه عدوُّنا من الملائكة ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [البقرة : ٩٧] ، ونزلت ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ الآية(1) [البقرة : ٩٠] .

حديث آخر : قال الإمام أحمد ، حدَّثنا يزيد ، حدَّثنا شُعبة عن عمرو بن مُرّةَ ، سمعت عبدَ الله بن سلمة يُحدِّث عن صفوان بن عسال المرادي ، قال :

قال يهوديٌّ لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبيِّ حتى نسألَه عن هذه الآية : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ [الإسراء : ١٠١] فقال : لا تقل له شيئاً ، فإنه لو سمعَك لصارت له أربعُ أعين ، فسألاه : فقال النبي ﷺ : « لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تسحروا ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تمشوا ببريءٍ إلى ذي سلطان ليقتلَه ، ولا تقذفوا محصنةً ، أوقال : لا تَفِرُّوا من الزحف ـ شعبةُ الشَّاكُّ ـ وأنتم يا معشرَ يهود عليكم خاصة ألَّا تَعدُوا في السَّبت » قال : فقبَّلا يديه ورجليه وقالا : نشهدُ أنَّك نبيّ ، قال : فما يمنعُكما أن تَتَّبِعَاني ؟ قالا : إن داودَ عليه السلام دعا ألا يزالَ من ذريته نبيّ ، وإنا نخشى إن أسلمنا أن تقتلنَا يهودُ .

وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير والحاكم والبيهقي(2) من طرق ، عن شُعبة ، به ، وقال الترمذيُّ : حسنٌ صحيح .

قلت : وفي رجاله من تُكُلِّمَ فيه(3) ، وكأنه اشتبُه على الراوي التسعُ الآيات بالعشر الكلمات ، وذلك أن الوصايا التي أوصاها الله إلى موسى وكلَّمه بها ليلة الطور بعدما خرجوا من ديار مصر ، وشعبُ بني إسرائيل حول الطور حضورٌ ، وهارون ومن معه من العلماء وقوف على الطور أيضاً ، وحينئذ كلَّم الله موسى آمراً له بهذه العشر كلمات ، وقد فُسِّرَت في هذا الحديث ، وأما التسعُ الآيات فتلك دلائلُ وخوارق عاداتٍ أُيِّدَ بها موسى عليه السلام ، وأظهَرها الله على يديه بديار مصر ، وهي العصا ، واليد ، والطوفان ، والجراد ، والقُمّل ، والضفادع ، والدم ، والجدب ، ونقص الثمرات .

وقد بسطتُ القولَ على ذلك في « التفسير »(4) بما فيه الكفاية ، والله أعلم .

---

(١) رواه أبو داود الطيالسي رقم (٢٧٣١) ولكن المصنف نقله من دلائل البيهقي (٦/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧) .

(٢) رواه الترمذي (٢٧٣٣) في الاستئذان ، والنسائي (٧/ ١١١) وهو في الكبرى (٣٥٤١) و (٨٦٥٦) ، وابن ماجه (٣٧٠٥) في الأدب ، وابن جرير في تفسيره (١٥/ ١٧٢) ، والحاكم (١/ ٩) ، والبيهقي في السنن (٨/ ١٦٦) .

(٣) لعله يشير إلى عبد الله بن سلمة المرادي ، فهو ضعيف يعتبر به كما هو مبين في تحرير التقريب (٢/ ٢١٧) .

(٤) تفسير القرآن العظيم ؛ لابن كثير (٣/ ٦٦) .

فَصــل

وقد ذكرنا في « التفسير » عند قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ٩٤ـ٩٥] ، ومثلها في سورة الجمعة ، وهي قوله : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة : ٦ـ٧] ، وذكرنا أقوال المفسرين في ذلك ، وأن الصوابَ أنه دعاهم إلى المباهلة ، وأن يدعُوا بالموت على المبطل منهم أو المسلمين ، فنكلُوا عن ذلك لعلمِهم بظلم أنفسهم ، وأن الدعوةَ تنقلبُ عليهم ، ويعودُ وَبالُها إليهم .

وهكذا دعا النصارى من أهل نجران حين حاجُّوه في عيسى ابن مريم ، فأمرَه الله أن يدعوَهم إلى المباهلة في قوله : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران : ٦١] .

وهكذا دعا على المشركين على وجه المباهلة في قوله : ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ ﴾ [مريم : ٧٥] . وقد بسطنا القول في ذلك عند هذه الآيات في كتابنا « التفسير » بما فيه كفاية ، ولله الحمد والمنة .

حديثٌ آخر : يتضمّن اعترافَ اليهود بأنه رسولُ الله ﷺ ويتضمّن تحاكُمَهم إليه ، ولكن بقصدٍ منهم مذموم

وذلك أنهم ائتمروا بينهم : أنه إن حكمَ بما يُوافق هواهُم اتَّبعوه ، وإلا فاحذَرُوا ذلك ، وقد ذمَّهم الله في كتابه العزيز على هذا القصد .

قال عبد الله بن المبارك : حدَّثنا معمر ، عن الزهري ، قال : كنتُ جالساً عند سعيد بن المسيب ، وعند سعيد رجلٌ وهو يوقِّره ، وإذا هو رجلٌ من مُزينة ، كان أبوه شهدَ الحُدَيبية ، وكان من أصحاب أبي هريرة ، قال : قال أبو هريرة : كنتُ جالساً عندَ رسول الله ﷺ إذ جاءَ نفرٌ من اليهود ـ وقد زنى رجل منهم وامرأة ـ فقال بعضُهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبيِّ فإنه نبيٌّ بُعث بالتخفيف ، فإن أفتانا حَدّاً دون الرجم فعلنَاه واحتجَجنا عند الله حين نلقاهُ بتصديق نبيٍّ من أنبيائه .

قال مُرّة : عن الزهري : وإن أمرنا بالرجم عصينَاه ، فقد عَصَينَا الله فيما كتبَ علينا من الرجم في التوراة .

فأتوا رسولَ الله ﷺ وهو جالسٌ في المسجد في أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما تَرى في رجلٍ منا زنى بعد ما أُحصِنَ ؟ فقام رسولُ الله ﷺ ولم يُرجع إليهم شيئاً ، وقام معه رجالٌ من المسلمين ، حتى أتَوا بيتَ مِدراس اليهود ، فوجدوهم يَتدارسون التوارةَ ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « يا معشر اليهود ، أنشدُكم بالله الذي أنزلَ التوراةَ على موسى ، ما تَجدون في التوراةِ من العقوبةِ على مَن زنى إذا أُحصِنَ ؟ » قالوا : نجبيه(١) ، والتجبية أن يحملوا اثنين على حِمار ، فيُولّوا ظهرَ أحدهما ظهرَ الآخر . قال : وسكتَ حَبرُهم ، وهو فتى شاب ، فلما رآه رسولُ الله ﷺ صامتاً ألظَّ به النَّشدَةَ .

فقال حَبرُهم : أما إذ نشدتُهم فإنا نجدُ في التوراة الرجمَ على من أُحصِنَ ، قال النبي ﷺ : « فما أولُ ما تَرَخَّصتُم أمرَ الله عزّ وجلّ ؟ » فقال : زنى رجلٌ منا ذو قرابةٍ بملِكٍ من مُلوكنا ، فأخَّر عنه الرجمَ ، فزنى بعدَه آخرُ في إثرِه من الناس فأراد ذلك الملكُ أن يرجمَه ، فقام قومُه دونَه ، فقالوا : لا والله لا نرجمُهُ حتى يرجمَ فلاناً ابنَ عمِّه ، فاصطلحوا بينَهم على هذه العقوبة ، فقال رسول الله ﷺ : « فإني أحكُم بما حُكِمَ في التوراة » فأمرَ رسولُ الله ﷺ بهما فرُجِمَا .

قال الزهري : وبلغنا أن هذه الآيات نزلت فيهم : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ [المائدة : ٤٤] .

وله شاهدٌ في الصحيح عن ابن عمر .

قلت : وقد ذكرنا ما وردَ في هذا السياق من الأحاديث عند قوله تعالى : ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ [المائدة : ٤١] يعني الجلد والتحميم الذي اصطلحوا عليه وابتدعوه من عند أنفسهم ، يعني : إن حكم لكم محمد بهذا فخذوه : ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾ [المائدة : ٤١] ، يعني : وإن لم يحكم لكم بذلك فاحذرُوا قبولَه ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة : ٤١] إلى أن قال : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٤٣] فذمَّهم الله تعالى على سوء ظنِّهم وقصدهم بالنسبة إلى اعتقادهم في كتابهم ، وأن فيه حكم الله بالرجم ، وهم من ذلك يعلمون صحته ، ثم يعدلون عنه إلى ما ابتدعوه من التحميم والتجبية .

وقد روى هذا الحديثَ محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، قال : سمعتُ رجلاً من مزينةَ يُحدِّث سعيدَ بن المسيب ؛ أن أبا هريرة حدَّثهم فذكرَه ، وعنده : فقالَ رسولُ الله ﷺ لابن صوريا : « أنشدُك بالله

---

(١) كذا في الأصل ، وفي دلائل البيهقي : نجبّه . وبهامشه : نحممه .

وأذكِّرك أيامَه عند بني إسرائيل ، هل تعلمُ أنَّ الله حكمَ فيمن زنى بعدَ إحصانِه بالرجم في التوراة ؟ » فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم ، إنهم يَعرفون أنك نبيٌّ مرسل ، ولكنَّهم يَحسدونَك .

فخرجَ رسولُ الله ﷺ فأمرَ بهما فرُجِما عندَ باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار .

قال : ثم كفرَ بعد ذلك ابنُ صوريا ، فأنزل الله : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ [المائدة : ٤١] الآيات .

وقد وردَ ذكرُ عبد الله بن صُوريا الأعور في حديث ابن عمر وغيره ، بروايات صحيحة قد بيَّنَّاها في « التفسير » .

حديث آخر : قال حمَّادُ بن سلمة : حدَّثنا ثابت ، عن أنس ؛ أن غلاماً يهودياً كان يخدمُ النبيَّ ﷺ فمرضَ ، فأتاه رسولُ الله ﷺ يعودُه ، فوجدَ أباه عندَ رأسِه يقرأُ التوراةَ ، فقال له رسولُ الله ﷺ : « يا يهوديُّ ، أنشدُكَ بالله الذي أنزلَ التوارةَ على موسى ، هل تجدونَ في التوارة نَعتي وصِفَاتِي ومَخرجي ؟ » فقال : لا ، فقال الفتى : بلى والله يا رسولَ الله ، إنا نجد في التوراة نعتك وصفتك ومخرجك وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال النبيُّ لأصحابه : « أقيمُوا هذا من عند رأسه ، وَلُوا[1] أخاكم » . رواه البيهقيُّ من هذا الوجه بهذا اللفظ[2] .

حديث آخر : قال أبو بكر بن أبي شيبة ، حدَّثنا عفّان ، حدَّثنا حمَّاد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي عُبيدة بن عبد الله ، عن أبيه ، قال :

إن الله ابتعثَ نبيَّه ﷺ لإدخال رجلٍ الجنَّةَ ، فدخلَ النبيُّ ﷺ كنيسةً ، وإذا يهوديٌّ يقرأُ التوراةَ ، فلما أتى على صفتِه أمسكَ ، قال : وفي ناحيتها رجلٌ مريض ، فقال النبيُّ ﷺ : « ما لكم أمسكتُم ؟ » فقال المريضُ : إنهم أتَوا على صفة نبيٍّ فأمسَكُوا ، ثم جاء المريضُ يَحبُو حتى أخذَ التوراة وقال : ارفع يدَك ، فقرأَ حتى أتى على صفتِه ، فقال : هذه صفتُك وصفةُ أمّتك ، أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وأشهدُ أنَّ محمّداً رسولُ الله ، ثم ماتَ ، فقال النبي ﷺ : « لوا أخاكم »[3] .

حديث آخر : إن النبي ﷺ : وقف على مِدراس اليهود فقال : « يا معشرَ يهودَ أسلموا ، فوالذي لا إلهَ إلا هو إنَّكم لتعلمونَ أني رسولُ الله إليكم » فقالوا : قد بلَّغتَ يا أبا القاسم ، فقال : « ذلك أريد »[4] .

---

(١) « ولوا » : من الولاية : أي اهتموا بتجهيزه ودفنه .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٧٢) وهو حديث حسن .

(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٧٢-٢٧٣) وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود . ولكن يشهد له الذي قبله .

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٩٤٤) في الإكراه ، ومسلم في صحيحه رقم (١٧٦٥) في الجهاد والسير بلفظ متقارب . وبيت المِدراس : المراد به كبير اليهود ، ونسب البيت إليه لأنه هو الذي كان صاحب دراسة كتبهم أي : =

فَصــل

فالذي يقطعُ به كتابُ الله وسنّة رسولِه ، ومن حيث المعنى : أن رسولَ الله ﷺ قد بشَّرت به الأنبياء قبلَه ، وأتباعُ الأنبياء يعلمون ذلك ، ولكنَّ أكثرَهم يكتمون ذلك ويُخفونه .

قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٧ - ١٥٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام : ١١٤] وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٤٦] وقال تعالى : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [آل عمران : ٢٠] ، وقال تعالى : ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [إبراهيم : ٥٢] وقال تعالى : ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام : ١٩] وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ ﴾ [هود : ١٧] وقال تعالى : ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [يس : ٧٠] .

فذكر تعالى بعثته إلى الأمّيينَ وأهلِ الكتاب وسائرِ الخلق من عربهم وعجمهم ، فكل من بلغَه القرآنُ فهو نذيرٌ له ، قال ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمة يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ولا يُؤمن بي إلا دخلَ النار » . رواه مسلم[1] .

وفي الصحيحين : « أعطيت خمساً لم يُعطَهن أحدٌ من الأنبياء قبلي : نُصِرتُ بالرُّعب مسيرةَ شهرٍ ، وأُحِلَّت لي الغنائمُ ولم تحلَّ لأحدٍ قبلي ، وجُعلت لي الأرضُ مَسجداً وطَهوراً ، وأُعطيت الشفاعةَ ، وكان النبيُّ يُبعثُ إلى قومه وبُعثت إلى الناس عامّة »[2] .

= قراءتها . الفتح (١٢/ ٣٩٣) .

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٥٣) في الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته ، وأحمد في المسند (٢/ ٣٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، بلفظ : « والذي نفس محمد بيده ، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ، يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به ، إلا كان من أصحاب النار » .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٣٥) في التيمم في أوله ، ورقم (٤٣٨) في الصلاة ، باب قول النبي ﷺ : جعلت=

وفيهما : « بُعثت إلى الأسود والأحمر »[١] قيل : إلى العرب والعجم ، وقيل : إلى الإنس والجن ، والصحيح أعمُّ من ذلك .

والمقصود أن البشارات به ﷺ موجودة في الكتب الموروثة عن الأنبياء قبله ، حتى تناهتِ النبوّةُ إلى آخر أنبياء بني إسرائيل ، وهو عيسى ابن مريم ، وقد قام بهذه البشارة في بني إسرائيل ، وقصَّ الله خبرَه في ذلك ، فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف : ٦] .

فأخبارُ محمّدٍ صلواتُ الله وسلامُه عليه بأن ذكرَه موجودٌ في الكتب المتقدمة ، فيما جاء به من القرآن ، وفيما وردَ عنه من الأحاديث الصحيحة كما تقدَّمَ ، وهو مع ذلك من أعقلِ الخلق باتفاق المُوافق والمُفارق ، يدلّ على صدقه في ذلك قطعاً ، لأنه لو لم يكن واثقاً بما أخبرَ به من ذلك ، لكان ذلك من أشدِّ المُنفِّراتِ عنه ، ولا يُقدم على ذلك عاقل ، والغرضُ أنه من أعقلِ الخلقِ حتى عند من يُخالفه بل هو أعقلُهم في نفس الأمر .

ثم إنه قد انتشرت دعوتُه في المشارق والمَغارب ، وعمَّت دولةُ أمَّتِه في أقطار الآفاق عموماً لم يحصل لأمةٍ من الأمم قبلَها ، فلو لم يكن محمد ﷺ نبياً ، لكان ضررُه أعظمَ من كل أحد ، ولو كان كذلك لحذَّرَ عنه الأنبياءُ أشدَّ التحذير ، ولنفَّروا أممَهم منه أشدَّ التنفير ، فإنهم جميعهم قد حذَّروا من دعاة الضلالة في كتبهم ، ونهوا أممَهم عن اتِّباعِهم والاقتداء بهم ، ونصُّوا على المسيح الدجال ، الأعورِ الكذّاب ، حتى قد أنذرَ نوح ـ وهو أوّلُ الرسل ـ قومَه ، ومعلومٌ أنه لم يَنصَّ نبيٌّ من الأنبياء على التحذير من محمّد ، ولا التنفير عنه ، ولا الإخبار عنه بشيء خلافَ مدحه ، والثناء عليه ، والبشارة بوجوده ، والأمر باتباعه ، والنهي عن مخالفته ، والخروج من طاعته .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ٨١ ـ ٨٢] قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعثَ الله نبياً إلا أخذَ عليه الميثاق ؛ لئن بُعث محمد وهو حيٌّ ليُؤمِننّ به ولينصرنّه ، وأمرَه أن يأخذَ على أُمّته الميثاقَ لئن بُعث محمّدٌ وهم أحياء ليُؤمِنُنَّ به وليتبعُنَّه[٢] . رواه البخاري[٣] .

= لي الأرض مسجداً وطهوراً . ومسلم في صحيحه (٥٢١) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (٥٢١) بلفظ « بعثت إلى كل أحمر وأسود » وهو جزء من حديث جابر الذي قبله .

(٢) في فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٣٧) : لينصرنّه .

(٣) لم يروه البخاري، ولم يذكره ابن كثير في تفسيره عن البخاري ، وقد ذكره من كلام علي وابن عباس وإنما هو غلط ، =

وقد وجدت البشارات بِه ﷺ في الكتب المتقدمة ، وهي أشهرُ من أن تُذكرَ وأكثرُ من أن تُحصر .

وقد قدَّمنا قبلَ مولده عليه الصلاة والسلام طَرفاً صالحاً من ذلك ، وقرّرنا في كتاب « التفسير » عند الآيات المقتضية لذلك آثاراً كثيرة .

ونحنُ نُورد هاهنا شيئاً مما وُجد في كتبهم التي يَعترفون بصحتها ، وَيتديَّنون بتلاوتِها ، مما جمعَه العلماءُ قديماً وحديثاً ممن آمن منهم ، واطَّلعَ على ذلك من كتبهم التي بأيديهم .

ففي السِّفر الأوّل من التوراة التي بأيديهم في قصة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسَّلام ما مضمونُه وتعريبُه : إن الله أوحى إلى إبراهيمَ عليه السلام ، بعدما سلَّمَه من نار النمروذ : أن قم فاسلُك الأرضَ مشارقَها ومغاربَها لولدك . فلما قصَّ ذلك على سارة طمعت أن يكونَ ذلك لولدها منه ، وحرصت على إبعاد هاجرَ وولدها ، حتى ذهبَ بهما الخليلُ إلى بريّة الحجازِ وجبالِ فاران ، وظن إبراهيم عليه السلام أن هذه البشارة تكونُ لولده إسحاق ، حتى أوحى الله إليه ما مضمونُه : أما ولدُك إسحاق فإنه يُرزق ذريّةً عظيمةً ، وأما ولدُك إسماعيل فإني باركتُه وعظّمتُه ، وكثَّرتُ ذرِّيتَه ، وجعلتُ من ذرِّيَّته ماذ ماذ ؛ يعني محمداً ﷺ ، وجعلتُ في ذرّيته اثنا عشر إماماً ، وتكون له أمّة عظيمة .

وكذلك بُشِّرَت هاجر حين وضعها الخليلُ عند البيت فعطِشَت وحزنت على ولدها ، وجاءَ الملَكُ فأنبعَ زمزمَ ، وأمرَها بالاحتفاظ بهذا الولد ، فإنه سيُولد منه عظيمٌ ، له ذريّةٌ عددَ نجوم السماء .

ومعلوم أنه لم يُولد من ذريّة إسماعيلَ ، بل من ذريّة آدم ، أعظمُ قدراً ولا أوسعُ جاهاً ، ولا أعلى منزلةً ، ولا أجلُّ منصباً ، من محمد ﷺ ، وهو الذي استولت دولةُ أمّتِه على المشارق والمغارب ، وحكموا على سائرِ الأمم .

وهكذا في قصة إسماعيل من السِّفر الأوّل : أن ولد إسماعيل تكونُ يدُه على كل الأمم ، وكلُّ الأمم تحتَ يده ، وبجميع مساكن إخوته يسكن . وهذا لم يكن لأحدٍ يصدقُ على الطائفة إلا لمحمد ﷺ .

وأيضاً في السفر الرابع في قصة موسى ، أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام : أن قل لبني إسرائيلَ : سأقيم لهم نبيّاً من أقاربهم مثلَك يا موسى ، وأجعلُ وحيي بفيه وإيّاه تَسمعون .

ولعله من النساخ ، وإنما رواه ابن جرير الطبري كما ذكر ذلك الشوكاني في تفسيره فتح القدير (١/ ٤٣٧) عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ . . . ﴾ آية (٨١) من سورة آل عمران .
قال الشوكاني : وأخرج ابن جرير عن علي قال : لم يبعث الله نبياً آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد من محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ، ولينصرنَّه ويأمره فيأخذ العهد على قومه ، ثم تلا ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ . . . ﴾ وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس نحوه ، وأخرج ابن أبي حاتم نحوه رقم (٨٧٦) عن ابن عباس ، ورقم (٨٧٧) عن ابن طاووس عن أبيه طاووس ، وانظر بقية الروايات في فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٣٧) .

وفي السِّفر الخامس ـ وهو سفر الميعاد ـ أن موسى عليه السلام خطبَ بني إسرائيلَ في آخر عمره ـ وذلك في السنة التاسعة والثلاثين من سني التيه ـ وذكَّرَهم بأيام الله ، وأياديه عليهم ، وإحسانه إليهم ، وقال لهم فيما قال : واعلموا أن الله سيبعثُ لكم نبيّاً من أقاربِكم مثلَ ما أرسلني إليكم ، يأمرُكم بالمعروف ، وينهاكم عن المنكر ، ويُحِلُّ لكم الطيبات ، ويُحرِّم عليكم الخبائث ، فمن عَصَاهُ فله الخزيُ في الدنيا ، والعذابُ في الآخرة .

وأيضاً في آخر السِّفر الخامس وهو آخر التوراة التي بأيديهم : جاء الله من طُور سَيناء ، وأشرقَ من ساعير ، واستعلنَ من جبال فاران ، وظهرَ من ربوات قدسه ، عن يمينه نور ، وعن شماله نار ، عليه تجتمع الشعوب . أي : جاء أمرُ الله وشرعه من طُور سَيناء ـ وهو الجبل الذي كلَّم الله موسى عليه السلام عنده ـ وأشرقَ من ساعير وهي جبال بيت المقدس ـ المَحلّة التي كان بها عيسى ابن مريم عليه السلام ـ واستعلنَ ، أي ظهرَ وعلا أمرُه من جبال فاران ، وهي جبالُ الحجاز بلا خلاف ، ولم يكن ذلك إلا على لسان محمد ﷺ .

فذكر تعالى هذه الأماكن الثلاثة على الترتيب الوقوعي ، ذكر مَحلّة موسى ، ثم عيسى ، ثم بلد محمد ﷺ ، ولما أقسم تعالى بهذه الأماكن الثلاثة ذكر الفاضلَ أوّلًا ، ثم الأفضلَ منه ، ثم الأفضلَ منه على قاعدة القسم ، فقال تعالى : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ والمراد بها محلة بيت المقدس حيث كان عيسى عليه السلام ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ وهو البلد الذي ابتعث منه محمداً ﷺ .

قاله غير واحد من المفسرين في تفسير هذه الآيات الكريمات .

وفي زبور داود عليه السلام صفة هذه الأمة بالجهاد والعبادة ، وفيه مَثَلٌ ضربَه لمحمّدٍ ﷺ ، بأنه خِتَام القبّة المبنية ، كما وردَ به الحديث في الصحيحين(١) : « مَثلي ومثلُ الأنبياء قَبلي كمَثَلِ رجلٍ بنى داراً فأكملَها إلا موضِعَ لَبِنَةٍ . فجعلَ الناسُ يُطيفون بها ويقولون : هلاّ وضعت هذه اللَّبنة ؟ » ومِصداقُ ذلك أيضاً في قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

وفي الزبور صفةُ محمّد ﷺ بأنه ستنبسطُ نبوّتُه ودعوتُه وتنفذُ كلمتُه من البحر إلى البحر ، وتأتيه الملوكُ من سائر الأقطار طائعينَ بالقرابين والهدايا ، وأنه يُخَلِّصُ المضطرَ ، ويَكشفُ الضُّرَّ عن الأمم ، ويُنقذُ الضعيفَ الذي لا ناصرَ له ، ويُصَلّى عليه في كل وقت ، ويُبارِكُ الله عليه في كلّ يوم ، ويَدوم ذكرُه إلى الأبد . وهذا إنما ينطبق على محمد ﷺ .

---

(١) رواه البخاري رقم (٣٥٣٥) . ومسلم رقم (٢٢٨٦و٢٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . وهو في مسند أحمد (٢/ ٣٩٨) .

وفي صحف شعيا عليه السلام في كلام طويل فيه معاتبة لبني إسرائيل ، وفيه : فإني أبعثُ إليكم وإلى الأمم نبيّاً ليس بفظٍّ ولا غليظ القلب ، ولاسخّابٍ في الأسواق ، أُسَدِّده لكل جميل ، وأهبُ له كلَّ خُلُقٍ كريم ، ثم أجعلُ السكينةَ لباسَه ، والبِرَّ شعارَه ، والتقوى في ضميره ، والحكمَ معقولَه ، والوفاءَ طبيعتَه ، والعدلَ سيرتَه ، والحقَّ شريعتَه ، والهدى مِلَّتَه ، والإسلام دينَه ، والقرآنَ كتابَه ، أحمدُ اسمه ، أهدي به من الضلالة ، وأرفعُ به بعدَ الخمالة ، وأجمعُ به بعد الفرقة ، وأؤلّفُ به بين القلوب المختلفة ، وأجعلُ أمّتَه خيرَ أمّةٍ أُخرجت للناس ، قرابينُهم دماؤهم ، أناجيلُهم في صدورهم ، رهباناً بالليل ، ليوثاً بالنهار ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الحديد : ٢١] .

وفي الفصل العاشر من كلام شعيا : يدوسُ الأممَ كدوس البَيادر ، ويُنزلُ البلاءَ بمشركي العرب ، ويَنهزمون قدّامه .

وفي الفصل السادس والعشرين منه : ليفرح أرضَ البادية العطشى ، ويعطي أحمد محاسن لبنان ، ويرون جلال الله ببهجته .

وفي صحف إلياس عليه السلام : أنه خرج مع جماعة من أصحابه سائحاً ، فلما رأى العربَ بأرض الحجاز قال لمن معه : انظروا إلى هؤلاء فإنهم هم الذين يَملكون حصونكم العظيمة ، فقالوا : يا نبيَّ الله ، فما الذي يَكون مَعبودُهم ؟ فقال : يُعظمون ربَّ العزة فوقَ كل رابية عالية .

ومن صحف حزقيل : إن عبدي خيرتي أنزل عليه وحيي ، يُظهر في الأمم عدلي ، اخترتُه واصطفيتُه لنفسي ، وأرسلتُه إلى الأمم بأحكام صادقة .

ومن كتاب النبوات : أن نبياً من الأنبياء مرّ بالمدينة فأضافه بنو قُريظة والنضير ، فلما رآهم بكى ، فقالوا له : ما الذي يُبكيك يا نبيَّ الله ؟ فقال : نبيٌّ يَبعثه الله من الحرّة ، يُخَرِّبُ ديارَكم ويَسبي حريمَكم ، قال : فأرادَ اليهودُ قتلَه فهربَ منهم .

ومن كلام حزقيل عليه السلام : يقول الله : من قبل أن صوَّرتُك في الأحشاء قدَّستُك ، وجعلتك نبيّاً ، وأرسلتُك إلى سائر الأمم .

وفي صحف شعيا أيضاً ، مثلٌ مضروب لمكّة شرَّفها الله : افرحي يا عاقرُ بهذا الولد الذي يَهَبُه لكِ ربُّك ، فإن ببركته تتسعُ لك الأماكن ، وتثبتُ أوتادُك في الأرض ، وتعلو أبوابُ مساكنك ، ويأتيك مُلوكُ الأرض عن يمينك وشمالِك بالهدايا والتقادم ، وولدُك هذا يرثُ جميعَ الأمم ، ويملك سائر المدنِ والأقاليم ، ولا تَخافي ولا تحزني ، فما بقي يلحقُكِ ضيمٌ من عدوٍّ أبداً ، وجميعُ أيام تَرَمُّلك تنسيها .

وهذا كله إنما حصلَ على يدي محمد ﷺ ، وإنما المرادُ بهذه العاقر مكة ، ثم صارت كما ذُكر في هذا

الكلام لا محالة . ومن أرادَ من أهل الكتاب أن يصرفَ هذا ويتأوّله على بيت المقدس ، فهذا لا يناسبُه من كلّ وجه ، والله أعلم .

وفي صحف أرميا : كوكبٌ ظهرَ من الجنوب ، أشعتُه صواعق ، سِهامُه خوارق ، دُكَّت له الجبال . وهذا المراد به محمد ﷺ .

وفي الإنجيل يقولُ عيسى عليه السلام : إني مُرتقٍ إلى جناتِ العُلى ، ومرسلٌ إليكم الفارقليط ، روحُ الحقِّ يُعلّمكُم كلَّ شيء ، ولم يقل شيئاً من تِلقاء نفسه .

والمراد بالفارقليط محمدٌ صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا كما تقدم عن عيسى أنه قال : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: ٦] .

وهذا بابٌ متسع ، ولو تقصّينا جميعَ ما ذكرَه الناسُ لطالَ هذا الفصلُ جداً ، وقد أشرنا إلى نُبَذٍ من ذلك يَهتدي بها من نوّرَ الله بصيرَته ، وهدَاه إلى صراطه المستقيم ، وأكثرُ هذه النصوص يعلمُها كثيرٌ من علمائهم وأحبارهم ، وهم مع ذلك يتكاتمُونها ويُخفونها .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي[1] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالا : حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدَّثنا محمد بن عُبيد الله بن أبي داود المُنادي ، حدَّثنا يُونس بن محمد المُؤدِّب ، حدَّثنا صالح بن عمر ، حدَّثنا عاصم بن كُليب ، عن أبيه ، عن الفلتان بن عاصم ، قال :

كنا جلوساً عند النبيِّ ﷺ ، إذ شخصَ بصرُه إلى رجلٍ فدعَاه ، فأقبلَ رجلٌ من اليهود مُجتمعٌ عليه قميصٌ وسراويلُ ونعلان[2] . فجعلَ يقول : يا رسولَ الله ، فجعلَ رسولُ الله ﷺ يقول : « أتشهدُ أني رسولُ الله ؟ » فجعلَ لا يقولُ شيئاً إلا قال : يا رسول الله ، فيقولُ : « أتشهد أني رسولُ الله ؟ » فيأبى ، فقال رسولُ الله ﷺ : « أتقرأُ التوراة ؟ » قال : نعم ، قال : « والإنجيل ؟ » قال : نعم ، والفرقان وربِّ محمد لو شئتُ لقرأتُه . قال : « فأنشدُكَ بالذي أنزلَ التوراة والإنجيلَ ـ وأشياء حَلّفَه بها ـ تجدني فيهما ؟ » قال : نجدُ مثلَ نَعتِكَ ، يخرجُ من مَخرجِك ، كنا نرجو أن يكون فينا ، فلما خرجتَ رأينا أنَّك هو ، فلما نظرنَا إذا أنتَ لستَ به ، قال : « من أين ؟ » قال : نجدُ من أمّتك سبعينَ ألفاً يدخلون الجنَّة بغير حساب ، وإنما أنتم قليل ، قال : فهلّلَ رسول الله ﷺ وكبّر ، وهلّلَ وكبّر ، ثم قال : « والذي نفسُ محمّدٍ بيده إنني لأنا هو ، وإنَّ من أمّتي لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين وسبعين »[3] .

---

(١) دلائل النبوة (٦/ ٢٧٣) .

(٢) « ونعلان » : ليست في دلائل البيهقي .

(٣) ورواه ابن حبان رقم (٦٥٨٠) . والبزار رقم (٣٥٥٤) . والطبراني في الكبير (١٨/ ٨٥٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٤٢) و(١٠/ ٤٠٧و٤٠٨) : رواه البزار ورجاله ثقات . وهو حديث حسن .

حديث في جوابه عليه الصلاة والسلام لمن سأل عما سأل ، قبلَ أن يسأله عن شيء منه

قال الإمام أحمد[١] : حدَّثنا عفان ، حدَّثنا حمَّاد بن سلمة ، أخبرنا الزبير أبو عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله بن مكرز ـ ولم يسمعه منه ـ قال : حدَّثني جلساؤه وقد رأيتُه ، عن وابصة الأسدي ، وقال[٢] عفان : حدَّثنا[٣] غيرَ مرّة ولم يقل : حدَّثني جلساؤه ، قال :

أتيتُ رسولَ الله ﷺ وأنا أُريدُ ألّا أدعَ شيئاً من البِرِّ والإثم إلا سألتُه عنه ، وحولَه عصابةٌ من المسلمين يستفتُونه ، فجعلتُ أتخطَّاهم ، فقالوا : إليك يا وابصةُ عن رسول الله ، فقلتُ : دعوني فأدنو منه ، فإنه أحبُّ الناس إليَّ أن أدنوَ منه ، قال : « دعوا وابصةَ ، ادنُ يا وابصةَ » مرتين أو ثلاثاً ، قال : فدنوتُ منه حتى قعدتُ بين يديه ، فقال : « يا وابصةُ أخبرُك أم تسألُني ؟ » فقلت : لا ، بل أخبرني . فقال : « جئتَ تسألُ عن البرِّ والإثم » فقلت : نعم ، فجمعَ أناملَه فجعلَ ينكتُ بهِنَّ في صدري ويقول : « يا وابصةُ ، استفتِ قلبكَ واستفتِ نفسكَ ـ ثلاث مرات ـ البِرُّ ما اطمأنت إليه النفسُ ، والإثمُ ما حاكَ في النفس وتردَّدَ في الصدر ، وإن أفتاكَ الناسُ وأفتوكَ »[٤] .

باب ما أخبر به ﷺ من الكائنات المستقبلة في حياته وبعده فوقعت طِبق ما أخبرَ به سواءً بسواء

وهذا باب عظيم لا يُمكن استقصاءُ جميع ما فيه لكثرتها ، ولكن نحن نُشير إلى طرفٍ منها ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حولَ ولا قوّة إلا بالله العزيز الحكيم ، وذلك منتزع من القرآن ، ومن الأحاديث .

أما القرآن ، فقال تعالى في سورة المزمل ـ وهي من أوائل ما نزل بمكة ـ ﴿ عَلِمَ أَلَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ

(١) في المسند (٤/ ٢٢٨) .
(٢) في المسند : قال .
(٣) في المسند : حدَّثني .
(٤) إسناده ضعيف جداً ، الزبير أبو عبد السلام هو الزبير بن جواتشير ، ضعفه الدولابي في الكنى (٢/ ٧٢) ، وسماه ابن حبان أيوب بن عبد السلام (المجروحين ١/ ٦٥) فذكر الدارقطني أنه هو (كما في الموضوعات لابن الجوزي ١/ ١٢٧) ، وهو بعد ذلك منقطع فإن الزبير هذا على ما فيه لم يسمع من أيوب بن عبد الله بن مكرز .

فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [المزمل : ٢٠] ومعلوم أن الجهاد لم يُشرع إلا بالمدينة بعد الهجرة .

وقال تعالى في سورة اقتربت ـ وهي مكية ـ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر : ٤٤ ـ ٤٥] ووقعَ هذا يوم بدر ، وقد تلاها رسولُ الله ﷺ وهو خارجٌ من العريشِ ، ورماهم بقبضةٍ من الحَصباء فكان النصرُ والظَّفرُ ، وهذا مِصداقُ ذاك .

وقال تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [[illegible]] فأخبرَ أن عمَّه عبد العزى بن عبد المطلب ـ المُلقَّب بأبي لَهب ـ سيدخلُ النار هو وامرأته ، فقدَّر الله عزَّ وجلَّ أنهما ماتا على شركهما لم يُسلما ، حتى ولا ظاهراً ، وهذا من دلائل النبوة الباهرة .

وقال تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] وقال تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾ الآية [[illegible]] ، فأخبرَ أن جميعَ الخليقة لو اجتمعوا ، وتعاضَدُوا وتناصَروا وتعاونوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحتِه وبلاغتِه ، وحلاوتِه وإحكام أحكامِه ، وبيان حَلاله وحَرامه ، وغير ذلك من وجوه إعجازه ، لما استطاعوا ذلك ، ولما قَدَروا عليه ولا على عَشرِ سورٍ منه ، بل ولا سورةٍ ، وأخبرَ أنهم لن يفعلوا ذلك أبداً ، ولن لنفي التأبيد[1] في المستقبل ، ومثل هذا التحدّي ، وهذا القطع ، وهذا الإخبار الجازم ، لا يصدرُ إلا عن واثقٍ بما يُخبر به ، عالمٍ بما يَقوله ، قاطعٍ أن أحداً لا يُمكنه أن يعارضَه ، ولا يأتي بمثل ما جاء به عن ربه عزّ وجلّ .

وقال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [[illegible]] الآية ، وهكذا وقع سواءٌ بسواء ، مَكَّنَ الله هذا الدين وأظهره ، وأعلاه ونشرَه في سائر الآفاق ، وأنفذَه وأمضاه ، وقد فسَّرَ كثيرٌ من السلف هذه الآية بخلافة الصديق ، ولا شكَّ في دخوله فيها ، ولكن لا تختصُّ به ، بل تعمُّه كما تعمُّ غيرَه ، كما ثبت في الصحيح « إذا هلكَ قيصرُ فلا قيصرَ بعدَه ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعدَه ، والذي نفسي بيده لتنفقنَّ كنوزَهما في سبيل الله »[2] وقد كان ذلك في زمن الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأرضاهم .

---

(١) كذا في الأصل ، والصحيح أن يقال : ولن لنفي الفعل في المستقبل .

(٢) رواه مسلم في « صحيحه » رقم (٢٩١٨) في الفتن وأشراط الساعة ، ولفظه : « وقد مات كسرى فلا كسرى بعدَه ، وإذا هلك قيصر » وتتمته سواء .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [illegible] وهكذا وقع وعمَّ هذا الدين ، وغلبَ وعلا على سائر الأديان ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وعلت كلمتُه في زمن الصحابة ومَن بعدَهم ، وذلَّت لهم سائرُ البلاد ، ودان لهم جميعُ أهلها ، على اختلاف أصنافهم ، وصارَ الناسُ إما مؤمنٌ داخلٌ في الدين ، وإما مُهادِنٌ باذلٌ الطاعةَ والمال ، وإما مُحاربٌ خائفٌ وَجِلٌ من سَطوة الإسلام وأهله .

وقد ثبت في الحديث : « إن الله زوى لي الأرضَ مشارقَها ومغاربَها ، وسيبلغ ملكُ أمتي ما زوى لي منها »[1] .

وقال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ [الفتح : ١٦] الآية ، وسواء كان هؤلاء هوازن أو أصحاب مُسيلمة ، أو الروم ، فقد وقعَ ذلك .

وقال تعالى : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ [illegible] وسواء كانت هذه الأخرى خيبرَ أو مكةَ ، فقد فُتحت وأُخذت كما وقع به الوعد سواءٌ بسواء .

وقال تعالى : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح : ٢٧] فكان هذا الوعدُ في سنة الحُديبية عامَ ست ، ووقعَ إنجازه في سنة سبع عام عُمرة القضاء كما تقدم . وذكرنا هناك الحديثَ بطوله ، وفيه أن عمر قال : يا رسولَ الله ألم تكن تُخبرُنا أنا سنأتي البيتَ ونطوفُ به ؟ قال : « بلى ، أفأخبرتُك أنك تأتيه عامَك هذا ؟ » قال : لا ، قال : « فإنَّك تأتيه وتطوفُ به »[2] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ [illegible] وهذا الوعد كان في وقعة بدر لمَّا خرجَ رسولُ الله ﷺ من المدينة ليأخذَ عيرَ قريش ، فبلغَ قريشاً خروجُه إلى عيرهم ، فنَفروا في قريبٍ من ألف مُقاتل ، فلما تحقَّقَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُه قدومَهم وعدَه الله إحدى الطائفتين أن سيُظفِره بهم[3] ، إما العيرُ وإما النفيرُ ، فودَّ كثيرٌ من الصحابة ـ ممن كان

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٩٢٠) و (٢٨٨٩) في الفتن وأشراط الساعة ، ولفظه : « إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها » ورواه الترمذي في الجامع رقم (٢١٧٦) في الفتن ، وأبو داود في سننه رقم (٤٢٥٢) في الفتن ، وهو عند أحمد في المسند (٥/ ٢٧٨) .

(٢) تقدم ذلك في السيرة النبوية .

(٣) كذا في (أ) وفي المطبوع : سيظفره بها .

معه ـ أن يكونَ الوعدُ للعير ، لما فيه من الأموال وقلّةِ الرجال ، وكرهوا لقاءَ النفير ، لما فيه من العَدد والعُدد ، فخَارَ الله لهم وأنجزَ لهم وعدَه في النفير ، فأوقع بهم بأسَه الذي لا يُرَدّ ، فقُتِلَ من سَراتِهم سبعون ، وأُسِرَ سبعون ، وفادُوا أنفسَهم بأموال جزيلة ، فجمعَ لهم بين خيري الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٧] . وقد تقدم بيان هذا في غزوة بدر .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧٠] وهكذا وقع ؛ فإن الله عوَّضَ مَن أسلمَ منهم بخير الدنيا والآخرة .

ومن ذلك ما ذكرَه البخاريُّ(١) أنَّ العباسَ جاءَ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسولَ الله ، أعطني ، فإني فاديتُ نفسي ، وفاديتُ عَقيلاً ، فقال له : « خذ » فأخذَ في ثوبٍ مقداراً لم يُمكنهُ أن يُقِلَّه ، ثم وضعَ منه مرةً بعد مرةٍ حتى أمكنَه أن يحملَه على كاهله ، وانطلقَ به كما ذكرناه في موضعه مبسوطاً . هذا من تصديق هذه الآية الكريمة .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ الآية [التوبة : ٢٨] ، وهكذا وقعَ ، عوَّضَهم الله عما كان يغدو إليهم مع حُجّاج المشركين ، بما شرَعه لهم من قتال أهل الكتاب ، وضَربِ الجِزية عليهم ، وسلبِ أموالِ من قُتل منهم على كفره ، كما وقع بكفّار أهل الشام من الروم وَمَجوس الفرس ، بالعراق وغيرها من البلدان التي انتشرَ الإسلام على أرجائها ، وحكم على مدائنها وفيفَائها ، قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] .

وقال تعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ ﴾ الآية [التوبة : ٩٥] ، وهكذا وقع ، لمَّا رجعَ ﷺ من غزوة تبوك ، كان قد تخلَّفَ عنه طائفةٌ من المنافقين ، فجعلوا يَحلِفون بالله لقد كانوا معذورينَ في تخلّفهم ، وهم في ذلك كاذبون ، فأمرَ الله رسولَه أن يُجرِيَ أحوالَهم على ظاهرها ، ولا يفضحَهم عند الناس ، وقد أطلَعه الله على أعيان جماعةٍ منهم أربعةَ عشرَ رجلاً كما قدَّمناه لك في غزوة تبوك ، فكان حُذيفةُ بن اليمان ممن يعرفُهم بتعريفه إياه ﷺ .

وقال تعالى : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٦] وهكذا وقع ، لما اشتوروا عليه ليثبتوه ، أو يقتلوه ، أو يُخرجوه من بين أظهرهم ، ثم وقع الرأي على القتل ، فعند ذلك أمر الله رسولَه بالخروج من بين أظهرهم ، فخرجَ هو وصديقُه أبو بكر ،

(١) تقدم الحديث .

فكَمَنا في غار ثورٍ ثلاثاً ، ثم ارتحلا بعدَها كما قدَّمنا ، وهذا هو المرادُ بقوله : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٤٠] وهو المراد من قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] ولهذا قال : ﴿ لَا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٦] وقد وقعَ كما أخبرَ فإن الملأ الذين اشتوَرُوا على ذلك لم يلبثوا بمكة بعد هجرته ﷺ إلا ريثما استقرَّ ركابُه الشريف بالمدينة وتابعه المهاجرون والأنصار ، ثم كانت وقعة بدرٍ فقُتلت تلك النفوسُ ، وكُسِرَت تلك الرؤوس ، وقد كان ﷺ يعلمُ ذلك قبل كونه من إخبار الله له بذلك ، ولهذا قال سعدُ بن معاذ لأميّة بن خلف : أما إني سمعتُ محمّداً ﷺ يذكرُ أنه قاتلُك ، فقال : أنت سمعتَه ؟ قال : نعم ، قال : فإنه والله لا يكذبُ ، وسيأتي الحديثُ في بابه .

وقد قدَّمنا أنه عليه الصلاة والسلام جعلَ يُشيرُ لأصحابه قبلَ الوقعة إلى مَصارع القتلى ، فما تعدَّى أحدٌ منهم موضعَه الذي أشارَ إليه ، صلوات الله وسلامه عليه .

وقال تعالى : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم : ١ ـ ٦] وهذا الوعدُ وقعَ كما أخبرَ به ، وذلك أنه لما غَلبت فارسُ الرومَ فرحَ المشركون ، واغتمَّ بذلك المؤمنون ، لأن النصارى أقربُ إلى الإسلام من المجوس ، فأخبرَ الله رسوله ﷺ بأنَّ الرومَ ستغلبُ الفرسَ بعد هذه المدة بسبع سنين ، وكان من أمر مُراهنةِ الصدّيق رؤوس المشركين على أن ذلك سيقعُ في هذه المدة ، ما هو مشهورٌ كما قرّرناهُ في « التفسير »[1] فوقعَ الأمرُ كما أخبرَ به القرآن ، غَلبتِ الرومُ فارسَ بعد غَلَبِهم غَلَباً عظيماً جداً ، وقصّتُهم في ذلك يطولُ بسطُها ، وقد شرحناها في « التفسير » بما فيه الكفاية ، ولله الحمدُ والمِنّةُ .

وقال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت : ٥٣] وكذلك وقع ، أظهرَ الله من آياته ودلائله في أنفس البشر وفي الآفاق بما أوقعه من الناس بأعداء النبوة ، ومخالفي الشرع ممن كذَّبَ به من أهلِ الكتابين ، والمجوس والمشركين ، ما دلَّ ذوي البصائر والنُّهى على أن محمداً رسول الله حقاً ، وأن ما جاءَ به من الوحي عن الله صدق ، وقد أوقعَ له في صدور أعدائه وقلوبهم رُعباً ومهابةً وخوفاً ، كما ثبتَ عنه في الصحيحين أنه قال : « نُصرتُ بالرعب

(١) تفسير القرآن العظيم ؛ لابن كثير (٣/ ٤٢٢) .

مسيرةَ شهر »[١] وهذا من التأييد والنصر الذي آتاه الله عزَّ وجلَّ ، وكان عدوّه يخافُه وبينه وبينه مسيرة شهر ، وقيل : كان إذا عزمَ على غزو قومٍ أُرعبوا قبل مجيئه إليهم ، وورود عليهم بشهر ، صلواتُ الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .

فصـــل

وأما الأحاديث الدّالة على إخباره بما وقعَ كما أخبر ، فمن ذلك ما أسلفنَاه في قصة الصحيفة التي تعاقدت فيها بطونُ قريش ، وتمالؤوا على بني هاشم وبني المطلب ألا يُؤووهم ، ولا يُناكحوهم ، ولا يُبايعوهم ، حتى يُسلِّموا إليهم رسولَ الله ﷺ .

فدخلت بنو هاشم وبنو المطلب ، بمُسلمهم وكافرهم شِعبَ أبي طالب آنِفينَ لذلك مُمتنعينَ منه أبداً ، ما بَقُوا دائماً ، ما تَناسلوا وتَعاقبوا . وفي ذلك عمل أبو طالب قصيدته اللامية التي يقول فيها :

كَـذَبتُـم وَبَيـتِ الله نبزي[٢] مُحَمَّـداً ... وَلَمّـــا نُقَـــاتِــل دُونَــهُ وَنُنَــاضِــلِ
ونُسلِمُـــهُ حَتَّـــى نُصَــرَّعَ حَــولَــهُ ... ونَــذهَــلَ عَــنْ أَبنــائِنَــا والحَــلائِــلِ
وَمَــا تَــرْكُ قَــومٍ لَا أَبــا لَــكَ سَيّــداً ... يَحُـوطُ الـذِّمَـارَ غيـرَ ذَرْبٍ مُـواكِـلِ
وَأَبيــضَ يُستَسْقـى الغَمـامُ بِـوَجْهِـهِ ... ثِمَــالُ اليَتـامَـى عِصْمَـةٌ لِـلأرامِـلِ
يَلُــوذُ بِــهِ الهُــلاّكُ مِــن آلِ هــاشِــمِ ... فَهُــمْ عِنْـدَهُ فــي نِعْمَــةٍ وَفَــواضِــلِ

وكانت قريشٌ قد علَّقت صحيفة التعاقد في سقف الكعبة ، فسلَّطَ الله عليها الأَرَضَةَ فأكلتْ ما فيها من أسماء الله ، لئلا يجتمعَ بما فيها من الظلم والفجور ، وقيل : إنها أكلتْ ما فيها إلا أسماء الله عزّ وجلّ ، فأخبرَ بذلك رسولُ الله ﷺ عمَّه أبا طالب ، فجاء أبو طالب إلى قريش فقال : إن ابن أخي قد أخبرَني بخيرٍ عن صحيفَتكم ، فإن الله قد سلَّطَ عليها الأرَضَة فأكلتهَا إلا ما فيها من أسماء الله ، أو كما قال : فأَحْضِرُوها ، فإن كان كما قال وإلا أسلمتُه إليكم ، فأنزلُوها ففتحوها فإذا الأمرُ كما أخبرَ به رسولُ الله ﷺ فعند ذلك نقضُوا حكمَها ودخلتْ بنو هاشم وبنو المطلب مكة ، ورجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك ، كما أسلفنا[٣] ذكرَه ، ولله الحمد .

ومن ذلك حديثُ خبّاب بن الأرت ، حين جاء هو وأمثالهُ من المستضعفين يَستنصرون النبيَّ ﷺ ، وهو يتوَسَّدُ رداءَه في ظلِّ الكعبة فيدعو لهم لما هم فيه من العذاب والإهانة ، فجلسَ مُحْمَرّاً وجهُه وقال :

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٣٥) في التيمم ، ومسلم في صحيحه رقم (٥٢١) في المساجد .
(٢) كذا في (أ) ، و« نبزي » : نقهر . وفي نسخة « يُبْزىٰ » .
(٣) تقدم ذلك في قسم السيرة النبوية .

« إن من كان قبلكم كان أحدُهم يُشقُّ باثنتين ، ما يصرفُه ذلك عن دينه ، والله ليتمَّنَّ الله هذا الأمرَ ولكنّكم تَستعجلون »[1] .

ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري : حدَّثنا محمد بن العلاء ، حدَّثنا حمَّادُ بن أسامة ، عن بُرَيد بن عبد الله بن أبي بُردة ، عن أبيه ، عن جده أبي بُردة ، عن أبي موسى ؛ أُراهُ عن النبي ﷺ قال : « رأيتُ في المنام أني أهاجرُ من مكّةَ إلى أرضٍ فيها نخلٌ ، فذهبَ وَهَلي[2] إلى أنها اليَمامةُ أو هَجَرٌ ، فإذا هي المدينةُ يَثرب ، ورأيتُ في رؤياي هذه أني هززتُ سيفاً فانقطعَ صدرُه ، فإذا هو ما أُصيبَ من المؤمنينَ يومَ أُحدٍ ، ثم هززتُه أخرى فعادَ أحسنَ ما كان ، فإذا هو ما جاءَ به من الفتح واجتماعِ المؤمنينَ ، ورأيتُ فيها بَقراً والله خيرٌ ، فإذا هُم المؤمنون يومَ أُحدٍ ، وإذا الخيرُ ما جاء الله به من الخير وثوابِ الصدقِ الذي آتانا الله بعدَ يوم بدر »[3] .

ومن ذلك قصة سعد بن معاذ مع أمية بن خلف حين قدم عليه مكة .

قال البخاري : حدَّثنا أحمدُ بن إسحاق ، حدَّثنا عُبيد الله بن موسى ، حدَّثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود قال :

انطلقَ سعدُ بن معاذ مُعتمراً ، فنزلَ على أُميّةَ بن خلف ، أبي صفوانَ ، وكان أميّةُ إذا انطلقَ إلى الشام فمرَّ بالمدينة نزلَ على سعدٍ ، فقال أميّةُ لسعدٍ : انتظر حتى إذا انتصفَ النهارُ وغفلَ الناسُ انطلقتَ فطفتَ ، فبينما سعدٌ يطوفُ فإذا أبو جهل ، فقال : من هذا الذي يطوفُ بالكعبة ؟ فقال سعدٌ : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوفُ بالكعبة آمناً وقد آويتُم محمّداً وأصحابَه ؟ فقال : نعم ، فتلاحيا بينهما ، فقال أميّةُ لسعدٍ : لا ترفع صوتَك على أبي الحكم فإنه سيّدُ أهل الوادي ، ثم قال سعد : والله لئن منعتني أن أطوفَ بالبيت لأقطعنَّ متجرَك بالشام ، قال : فجعلَ أميّةُ يقولُ لسعدٍ : لا ترفع صوتَك ، وجعل يُمسكه ، فغضِبَ سعدٌ فقال : دعنا عنكَ ، فإني سمعتُ محمّداً ﷺ يزعمُ أنه قاتلُك ، قال : إيايَ ؟ قال : نعم ، قال : والله ما يكذبُ محمّدٌ إذا حدَّثَ ، فرجعَ إلى امرأته فقال : أما تعلمينَ ما قال لي أخي اليثربي ؟ قالت : وما قالَ لكَ ؟ قال : زعمَ أنه سمعَ محمّداً يزعمُ أنه قاتلي ، قالت : فوالله ما يكذبُ محمّد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخُ ، قالت له امرأته : أما ذكرتَ ما قالَ لك أخوك اليثربيُّ ؟ قال : فأرادَ ألا يخرجَ ، فقال له أبو جهل : إنك من أشرافِ الوادي ، فسر يوماً أو يومَين ، فسارَ معهم فقتلَهُ الله[4] .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦١٢) في المناقب (باب علامات النبوة) .

(٢) « وَهَلي » : ظني ، يقال : وَهَل إلى الشيء : إذا ذهب وهمه إليه .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٢٢) في المناقب ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٢٧٢) في الرؤيا ، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ من غير شك .

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٣٢) في المناقب .

وهذا الحديث من أفراد البخاري ، وقد تقدَّمَ بأبسطَ من هذا السياق .

ومن ذلك قصة أبيّ بن خلف الذي كان يعلفُ حِصَاناً له ، فإذا مرَّ برسول الله ﷺ يقول : إني سأقتلُك عليه ، فيقولُ له رسول الله ﷺ : « بل أنا أقتلُك إن شاء الله »[1] فقتلَه يوم أحد كما قدَّمنا بسطَه .

ومن ذلك إخبارُه عن مَصارع القتلى يومَ بدرٍ كما تقدم الحديثُ في الصحيح ؛ أنه جعل يشيرُ قبلَ الوقعةِ إلى محلها ويقول : « هذا مصرعُ فلان غداً إن شاء الله ، وهذا مصرعُ فلان »[2] قال : فو الذي بعثَه بالحقِّ ما حادَ أحدٌ منهم عن مكانه الذي أشارَ إليه رسولُ الله ﷺ .

ومن ذلك قولُه لذلك الرجل الذي كان لا يتركُ للمشركين شاذّةً ولا فاذّةً إلا اتبعها ففراها بسيفه ، وذلك يوم أحد ، وقيل : خيبر ـ وهو الصحيح ـ وقيل : في يوم حُنين ، فقال الناس : ما أغنى أحدٌ اليوم ما أغنى فلان ، يقال : إنه قَزْمَان ، فقال : « إنه من أهل النار » فقال بعضُ الناسِ : أنا صاحبُه ، فاتَّبعَه ، فجُرح ، فاستعجلَ الموتَ ، فوضعَ ذُبَابَ سيفه في صدرِه ثم تحاملَ عليه حتى أنفذَه ، فرجعَ ذلك الرجل فقال : أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّكَ رسولُ الله ، فقال : « وما ذاك ؟ » فقال : إن الرجلَ الذي ذكرتَ آنفاً كان من أمره كيتَ وكيتَ . فذكرَ الحديثَ[3] ، كما تقدم .

ومن ذلك إخبارُه عن فتح مدائن كسرى وقصور الشام وغيرها من البلاد يومَ حَفر الخندق ، لمَّا ضربَ بيده الكريمة تلك الصخرةَ فَبَرِقَت من ضربه ، ثم أخرى ، ثم أُخرى ، كما قدَّمناه[4] .

ومن ذلك إخبارُه ﷺ عن ذلك الذراع[5] أنه مسمومٌ ، فكان كما أخبرَ به ، اعترف اليهودُ بذلك ، وماتَ من أكلَ معه ـ بِشْرُ بن البراء بن مَعرور ـ .

ومن ذلك ما ذكرَه عبدُ الرزاق ، عن مَعمر ؛ أنه بلغَه أن رسولَ الله ﷺ قال ذات يوم : « اللهم نجِّ

---

(١) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٣/ ٢٥٨) عن الحاكم أبي عبد الله ، وفي إسناده ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، ورواه موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، ورواه عبد الرحمن بن خالد بن معافر ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب . والحديث في سيرة ابن هشام (٣/ ٣٧) ومغازي الواقدي (١/ ٢٥٠) وهو مرسل ، وله شاهد .

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٧٧٩) في الجهاد ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وأبو داود في سننه رقم (٢٦٨١) في الجهاد عن موسى بن إسماعيل .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٢٠٢) و(٤٢٠٧) في المغازي باب غزوة خيبر . ومعنى لا يترك شاذة ولا فاذة: أي لا يترك عدواً إلا قتله؛ منفرداً كان أو مع الجماعة. ورجح الحافظ ابن حجر أن تكون القصة قد وقعت في غزوة خيبر؛ كما أوردها البخاري. فتح الباري (٧/ ٤٧٢) وقد تقدم هذا الموضوع مستوفى عند ابن كثير في قسم السيرة النبوية.

(٤) تقدم ذلك في السيرة النبوية ؛ باب معجزاته ﷺ في غزوة الخندق .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣١٦٩) في الجزية ، ورقم (٥٧٧٧) في الطب ، ورواه مسلم في صحيحه رقم (٢١٩٠) في السلام .

أصحابَ السفينة »[1] ثم مكثَ ساعةً ، ثم قال : « قد استمرَّتْ » والحديثُ بتمامه في « دلائل النبوة » للبيهقي ، وكانت تلك السفينة قد أشرفتْ على الغرق ، وفيها الأشعريون الذين قَدِمُوا عليه وهو بخيبر .

ومن ذلك إخبارُه عن قبر أبي رِغَال ، حين مرَّ عليه وهو ذاهبٌ إلى الطائف وأنَّ معه غصناً من ذهب ، فحفرُوه فوجدُوه كما أخبرَ ، صلواتُ الله وسلامُه عليه .

رواه أبو داودَ[2] ، من حديث أبي إسحاق ، عن إسماعيل بن أمية ، عن بحر بن أبي بحر ، عن عبد الله بن عمرو به .

ومن ذلك قولُه عليه الصلاة والسلام للأنصار ، لمَّا خطبَهم تلك الخطبة مسلِّياً لهم عمَّا كان وقعَ في نفوس بَعضِهم من الإيثار عليهم في القِسْمَة لما تألَّفَ قلوبَ من تألَّفَ من ساداتِ العرب ، ورؤوس قريش ، وغيرهم ، فقال : « أما ترضون أن يذهبَ الناسُ بالشاه والبعير ، وتذهبُون برسول الله تَحوزُونه إلى رحالكم ؟ »[3] .

وقال : « إنكم ستجدون بعدي أثرةً فاصبرُوا حتى تلقوني على الحوض »[4] .

وقال : « إنَّ الناسَ يكثُرون وتقلّ الأنصار »[5] .

وقال لهم في الخطبة قبلَ هذا على الصفا : « بل المَحْيَا مَحْيَاكم ، والمماتُ مماتكم »[6] . وقد وقع جميعُ ذلك كما أخبرَ به سواءٌ بسواء .

وقال البخاري[7] : حدَّثنا يحيى بن بكير ، حدَّثنا اللَّيث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال : وأخبرني سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : « إذا هَلَكَ كِسْرى فلا كِسْرى بعدَه ، وإذا هلك قيصرَ فلا قيصرُ بعدَه ، والذي نفسُ محمّد بيده لتنفقنَّ كنوزهما في سبيل الله » .

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٥٤) رقم (١٩٨٩١) والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٢٩٨) عن معمر بلاغاً وفيه : فقال : اللهم نجِّ أصحاب السفينة ، وإسناده منقطع .

(٢) رواه أبو داود في سننه رقم (٣٠٨٨) في الخراج ، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٢٩٧) وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (١/ ٢٩٧) في ترجمة بُجير بن أبي بُجير وإسناده ضعيف

(٣) رواه البخاري رقم (٤٣٣١) ومسلم رقم (١٠٥٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٣٧٦) في المساقاة ، ورقم (٣٧٩٤) في مناقب الأنصار ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ورقم (٣٧٩٢) في مناقب الأنصار ، عن أُسيد بن حضير ، وهو عند مسلم برقم (١٨٤٥) في الإمارة ، ولفظه عند الجميع إنكم ستلقون بعدي . . .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٨٠٠) في مناقب الأنصار ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٦) رواه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢/ ٤٢) .

(٧) في صحيحه (٣٦١٨) في المناقب .

ورواه مسلم[١] عن حرملة ، عن ابن وهب ، عن يونس ، به .

وقال البخاري[٢] : حدَّثنا قبيصة ، حدَّثنا سفيان ، عن عبد الملك بن عُمير ، عن جابر بن سمرة ، رفعه :

« إذا هلكَ كِسرى فلا كسرى بعدَه ، وإذا هَلَكَ قيصرُ فلا قيصَرَ بعدَه » وقال : « لتنفقنَّ كنوزهما في سبيل الله » .

وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث جرير[٣] ، وزاد البخاري وأبي عَوانة ثلاثتُهم عن عبد الملك بن عُمير ، به .

وقد وقعَ مِصداقُ ذلك بعدَه في أيام الخلفاء الثلاثة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، استوثقت هذه الممالكُ فتحاً على أيدي المسلمين ، وأُنفقتْ أموالُ قيصرَ ملك الروم ، وكسرى ملك الفرس ، في سبيل الله ، على ما سنذكُره بعدُ إن شاء الله .

وفي هذا الحديث بشارةٌ عظيمة للمسلمين ، وهي أن مُلكَ فارسَ قد انقطعَ فلا عودةَ له ، ومُلك الروم للشام قد زالَ عنها ، فلا يملكوه بعدَ ذلك ، ولله الحمدُ والمِنّة .

وفيه دلالةٌ على صحّة خلافةِ أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، والشهادةُ لهم بالعدل ، حيث أُنفقت الأموال المغنومة في زمانهم في سبيل الله على الوجه المَرضيّ الممدوح .

وقال البخاري[٤] : حدَّثنا محمد بن الحكم ، حدَّثنا النضر ، حدَّثنا إسرائيلُ ، حدَّثنا سعدٌ الطائيُّ ، أخبرنا مُحِلُّ بن خليفةَ ، عن عديّ بن حاتم ، قال :

بينا أنا عند النبيّ ﷺ إذ أتاه رجلٌ ، فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخرُ فشكا إليه قَطْعَ السبيل ، فقال : « يا عديُّ هل رأيتَ الحِيْرةَ ؟ » قلتُ : لم أرَها ، وقد أُنبئتُ عنها ، قال : « فإن طالتْ بك حياةٌ لتَرَينَّ الظعينةَ ترتحلُ من الحيرةِ حتى تطوفَ بالكعبة ما تخافُ أحَداً إلا الله عزَّ وجلَّ » . قلتُ فيما بيني وبين نفسي : فأينَ دُعَّارُ طيىء[٥] الذين قد سَعَّروا[٦] البلادَ ؟ « ولئن طالتْ بك حياةٌ لتفتحنَّ كنوز كسرى »

---

(١) في صحيحه (٢٩١٨) في الفتن .

(٢) في صحيحه (٣٦١٩) في المناقب .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣١٢١) في الخمس ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٩١٩) في الفتن ، وجرير هو ابن عبد الحميد الرازي . حديث أبي عوانة أخرجه البخاري في الأيمان والنذور من صحيحه (٦٦٢٩) عن موسى بن إسماعيل عنه .

(٤) صحيح البخاري (٣٥٩٥) في المناقب .

(٥) « دُعَّار طيىء » : جمع داعر ، وهو الشاطر الخبيث المفسد ، والمراد قطاع الطرق .

(٦) « سَعَّروا » : أوقدوا نار الفتنة ، وملؤوا الأرض شراً وفساداً . وقبيلة « طيىء » مشهورة ، منها عدي بن حاتم رضي

قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : « كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترينَّ الرجلَ يُخرجُ مِلءَ كفِّه من ذهبٍ أو فضّةٍ ، يطلبُ من يَقبلُه منه فلا يجدُ أحداً يقبلُه منه ، وليلقينَّ اللهَ أحدُكم يومَ يلقاه وليس بينه وبينه ترجمانٌ يُترجم له ، فيقولنَّ له : ألم أبعثْ إليك رسولاً فيُبلِّغكَ ؟ فيقول : بلى ، فيقول : ألم أعطِكَ مالاً وولداً[1] وأُفضل عليكَ ؟ فيقول : بلى ، فينظرُ عن يمينه فلا يرى إلا جهنَّمَ ، وينظرُ عن يساره فلا يرى إلا جهنَّمَ » . قال عدي : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « اتَّقوا النَّارَ ولو بشقِّ تمرة ، فإن لم[2] تجد فبكلمةٍ طيّبة » .

قال عدي : فرأيتُ الظعينةَ ترتحلُ من الحِيرة حتى تطوفَ بالكعبة فلا تخافُ إلا الله عزَّ وجلَّ ، وكنتُ فيمن افتتحَ كنوزَ كسرى بن هرمز ، ولئن طالتْ بكم حياةٌ لترونَّ ما قال النبيُّ أبو القاسم ﷺ : « يُخرجُ ملءَ كفّه » .

ثم رواه البخاري[3] عن عبد الله بن محمد ـ هو أبو بكر بن أبي شيبة ـ عن أبي عاصم النبيل ، عن سَعدان بن بشرٍ ، عن أبي مجاهد ـ سعد الطائي ـ عن مُحِلّ عنه ، به .

وقد تفرَّد به البخاريُّ من هذين الوجهين .

ورواه النسائيُّ[4] ، من حديث شعبة ، عن مُحِلّ عنه : « اتقوا النَّار ولو بِشق تمرة » .

وقد رواه البخاري من حديث شعبة ، ومسلم من حديث زهير ، كلاهما عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن مَعْقِلٍ ، عن عدي مرفوعاً : « اتقوا النَّارَ ولو بشق تمرةٍ »[5] .

وكذلك أخرجاه في الصحيحين[6] ، من حديث الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن خيثمة ، عن عدي .

الله عنه ، وبلادهم ما بين العراق والحجاز ، وكانوا يقطعون الطريق على من مرَّ عليهم بغير جواز ، ولذلك تعجب عدي كيف تمرُّ المرأة عليهم وهي غير خائفة .

(١) كذا بالأصل ، وفي البخاري : ألم أعطِك مالاً وأفضل عليك .

(٢) كذا بالأصل ، وفي البخاري : فمن لم يجد شِقَّ تمرة فبكلمةٍ طيّبة .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٤١٣) في الزكاة .

(٤) رواه النسائي في سننه (٥/ ٧٤ ـ ٧٥) في الزكاة .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٤١٧) في الزكاة واللفظ له ، ومسلم في صحيحه رقم (١١١٦) في الزكاة ، ولفظه : من استطاع منكم أن يستترَ من النار ولو بشِقّ تمرةٍ فليفعل .

(٦) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٥٣٩) في الرقاق ، ومسلم في صحيحه رقم (١٠١٦) (٦٧) و(٦٨) في الزكاة ، وكان السند في الأصل : من حديث الأعمش ، عن خيثمة ، عن عبد الرحمن ، عن عدي ، والتصحيح من البخاري ومسلم .

وفيهما[١] ، من حديث شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن خيثمة ، عن عدي ، به .

وهذه كلُّها شواهدُ لأصل هذا الحديث الذي أوردناه .

وقد تقدم في غزوة الخندق الإخبار بفتح مدائن كسرى وقصوره ، وقصور الشام ، وغير ذلك من البلاد .

وقال الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا محمد بن عُبيد ، حدَّثنا إسماعيل ، عن قيس ، عن خبَّاب قال :

أتينا رسولَ الله ﷺ وهو في ظِلِّ الكعبةِ مُتَوَسِّداً بردةً له ، فقلنا : يا رسولَ الله ، ادعُ الله لنا واستنصِرْه ، قال : فاحمرَّ لونُه أو تغيَّر ، فقال : « لقد كان من قبلَكم تُحفر له الحُفيرةُ ، ويُجاء بالميشار فيُوضع على رأسه فيُشقّ ما يصرفُه عن دينه ، ويُمْشَط بأمشاط الحديد ما دونَ عظمٍ أو لحمٍ أو عَصَبٍ ما يصرفُه عن دينه ، وليُتِمَّنَّ الله هذا الأمرَ حتى يسيرَ الراكبُ ما بين صنعاءَ إلى حضرَموْت ما يَخشى إلا الله والذئبَ على غنمه ، ولكنَّكم تَعجلون » .

وهكذا رواه البخاريُّ[٣] عن مُسَدد ، ومحمّد بن المثنى ، عن يحيى بن سعيد ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، به .

ثم قال البخاريُّ في كتاب « علامات النبوة » : حدَّثنا سعيدُ بن شُرحبيل ، حدَّثنا ليث ، عن يزيدَ بن أبي حَبيب ، عن أبي الخير ، عن عقبةَ ، عن النبي ﷺ ؛ أنه خرجَ[٤] يوماً فصلَّى على أهل أُحُدٍ صلاتَه على الميّت ، ثم انصرفَ إلى المِنبَرِ فقال : « أنا[٥] فَرطُكم ، وأنا شهيدٌ عليكم ، وإني والله لأنظرُ إلى حَوْضي الآن ، وإني قد أُعطيت مفاتيحَ خزائن الأرض ، وإني والله ما أخافُ بعدي أن تُشْرِكُوا ، ولكني أخافُ أن تَنافَسُوا فيها »[٦] .

وقد رواه البخاري أيضاً ، من حديث حَيوَةَ بن شُريح ، ومسلم ، من حديث يحيى بن أيوب ، كلاهُما عن يزيد بن أبي حَبيب ، كرواية الليث عنه[٧] .

ففي هذا الحديث مما نحنُ بصدده أشياء ، منها : أنه أخبرَ الحاضرين أنه فرَطُهم ، أي : المتقدم

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٠٢٣) في الأدب ، ومسلم في صحيحه (٢/ ٧٠٤) في الزكاة .
(٢) في المسند (٥/ ١٠٩) وينظر الدلائل (٦/ ٣١٥) .
(٣) البخاري في صحيحه رقم (٣٦١٢) في المناقب .
(٤) في صحيح البخاري : عن النبي ﷺ خرجَ .
(٥) في صحيح البخاري : إني .
(٦) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٩٦) في المناقب ، باب علامات النبوة .
(٧) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٠٤٢) في المغازي ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٩٩٦)(٣١) في الفضائل .

عليهم في الموت ، وهكذا وقعَ ، فإن هذا كان في مرض موْته عليه الصلاة والسلام ، ثم أخبرَ أنه شهيدٌ عليهم وإن تقدَّمتْ وفاتُه عليهم ، وأخبرَ أنه أُعطي مفاتيحَ خزائن الأرض ، أي : فُتحت له البلاد كما جاء في حديث أبي هريرة المتقدم .

قال أبو هريرة : فذهبَ رسولُ الله ﷺ وأنتم تفتحونها كَفرَاً كَفرَاً ؛ أي بلداً بلداً ، وأخبرَ أن أصحابَه لا يُشركون بعدَه ، وهكذا وقعَ ولله الحمد والمِنّة ، ولكن خافَ عليهم أن ينافسُوا في الدنيا ، وقد وقعَ هذا في زمان عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما ، ثم مَن بعدَهما ، وهلمَّ جراً إلى وقتنا هذا .

ثم قال البخاري : حدَّثنا عليُّ بن عبد الله ، أخبرنا أزهرُ بن سعد ، أخبرنا ابنُ عَوْن ، أنبأني موسى بنُ أنس بن مالك ، عن أنس :

أن النبيَّ ﷺ افتقدَ ثابتَ بن قَيْس ، فقال رجلٌ : يا رسولَ الله ، أنا أعلمُ لك علمَه ؟ فأتاه فوجدَه جالساً في بيته مُنكِّساً رأسَه ، فقال : ما شأنُك ؟ فقال : شراً ، كان يرفعُ صوتَه فوقَ صوتِ النبيِّ ﷺ ، فقد حَبِطَ عملُه ، وهو من أهلِ النَّار ، فأتى الرجلُ فأخبَره أنه قال كذا وكذا ، قال موسى : فرجعَ المرّة الآخِرَة ببشارةٍ عظيمةٍ ، فقال : « اذهبْ إليه فقل له : إنك لستَ من أهلِ النَّار ، ولكن من أهلِ الجنة » .

تفرد به البخاري[١] .

وقد قُتل ثابتُ بن قيس بن شمّاس شهيداً يوم اليمامة كما سيأتي تفصيلُه .

وهكذا ثبتَ في الحديث الصحيح البشارة لعبد الله بن سَلام أنه يموتُ على الإسلام ، ويكون من أهل الجنة ، وقد مات رضي الله عنه على أكملِ أحوالِه وأجملها ، وكان الناسُ يَشهدون له بالجنة في حياته ؛ لإخبار[٢] الصادق عنه بأنه يموتُ على الإسلام ، وكذلك وقع .

وقد ثبتَ في الصحيح الإخبار عن العشرة[٣] بأنهم من أهل الجنة .

بل ثبتَ أيضاً الإخبار عنه ﷺ « بأنه لا يدخل النَّارَ أحدٌ بايعَ تحتَ الشجرة[٤] » وكانوا ألفاً وأربعمئة ،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦١٣) في المناقب باب علامات النبوة .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٨١٢) في فضائل أصحاب النبي ﷺ ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٤٨٣) في فضائل الصحابة .

(٣) المبشرون بالجنة أكثر من ذلك بكثير ، ولكن هؤلاء العشرة اجتمعت أسماؤهم في حديث واحد ، رواه أبو داود في سننه رقم (٤٦٤٨) و(٤٦٤٩) و(٤٦٥٠) في السنة ، والترمذي في الجامع رقم (٣٧٤٨) و(٣٧٥٧) في المناقب عن سعيد بن زيد . وهو حديث صحيح ، وثبتت البشارة لهم في البخاري ومسلم : الخلفاء الأربعة وكلٌّ بمفرده ، رضي الله عنهم جميعاً . وهذا ما أراده ابن كثير رحمه الله تعالى بقوله : وقد ثبت في الصحيح .

(٤) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٤٩٦) ، في فضائل الصحابة ، وأبو داود في سننه رقم (٤٦٥٣) في السنة ، والترمذي في الجامع رقم (٣٨٦٠) في المناقب كلهم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

وقيل : وخمسمئة ، ولم يُنقلْ أن أحداً من هؤلاء رضي الله عنه عاشَ إلا حميداً ، ولا ماتَ إلا على السَّداد والاستقامة والتوفيق ، ولله الحمد والمنة . وهذا من أعلام النبوات ، ودلائل[1] الرسالة .

فصـــل

في الإخبار بغيوبٍ ماضية ومستقبلة

روى البيهقي ، من حديث إسرائيل ، عن سِماك ، عن جابر بن سمرة ، قال :

جاءَ رجلٌ فقال : يا رسول الله إن فلاناً مات ، فقال : « لم يمتْ » فعادَ الثانية فقال : إن فلاناً مات ، فقال : « لم يمت » فعاد الثالثة فقال : إن فلاناً (مات) نحرَ نفسه بِمشقصٍ عندَه ، فلم يصلِّ عليه[2] .

ثم قال البيهقي : تابعه زهير عن سماك .

ومن ذلك الوجه رواه مسلم[3] مختصراً في الصلاة .

وقال أحمد[4] : حدَّثنا أسود بن عامر ، حدَّثنا هُرَيم بن سفيان ، عن بَيَان بن بِشر ، عن قيس بن أبي حازم ، عن أبي شَهم ، قال :

مرَّتْ بي جاريةٌ بالمدينة فأخذتُ بكَشْحها[5] ، قال : وأصبحَ الرسولُ ﷺ يُبايع الناسَ ، قال : فأتيتُه فلم يُبايعْني ، فقال : « صاحبُ الجبيذة ؟ »[6] قال : قلتُ : والله لا أعودُ ، قال : فبايعني .

ورواه النسائي[7] عن محمد بن عبد الرحمن المُخَرَّمي ، عن أسود بن عامر ، به .

ثم رواه أحمد عن سُرَيج ، عن يزيد بن عَطاء ، عن بيَان بن بِشر ، عن قيس ، عن أبي شَهْم ، فذكره[8] .

---

(١) كذا بالأصل ، وفي المطبوع : ودلالات .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٠٢) وقد أخرجه الترمذي في الجامع رقم (١٠٦٨) في الجنائز ، والنسائي في سننه (٤/ ٦٦_٦٧) في الجنائز ، وقال الترمذي : حسن .

(٣) رواه مسلم في صحيحه رقم (٩٧٨) في (الجنائز) ولفظه : أُتي النبيُّ ﷺ برجلٍ قتلَ نفسَه بمشاقص ، فلم يُصلِّ عليه . ومشاقص : سهام عِراض ، واحدها مِشقص .

(٤) في المسند (٥/ ٢٩٤) وإسناده صحيح .

(٥) « بكشحها » : الكِشْح : ما بين الخاصرة إلى الضلع من الخلف .

(٦) « الجبيذة » : تصغير الجبذة ، وهي الجذبة .

(٧) في الكبرى (٧٣٢٩) .

(٨) المسند (٥/ ٢٩٤) .

وفي صحيح البخاري[١] : عن أبي نُعيم ، عن سفيانَ ، عن عبد الله بن دِينار ، عن عبد الله بن عمر ، قال : كنا نتقي الكلامَ والانبساطَ إلى نسائِنا في عهدِ رسولِ الله ﷺ خشيةَ أن ينزلَ فينا شيءٌ ، فلما توفي النبي ﷺ تكلّمنا وانبَسطنا .

وقال ابنُ وهب[٢] : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد أنه قال : والله لقد كان أحدنا يكف عن الشيء مع امرأته وهو وإياها في ثوب واحد تخوفاً أن ينزل فيه شيء من القرآن .

وقال أبو داودُ[٣] : حدَّثنا محمد بن العلاء ، حدَّثنا ابن إدريس ، حدَّثنا عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن رجل من الأنصار ، قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فرأيتُ رسولَ الله ﷺ وهو على القبر يُوصي الحافر : « أوسعْ من قبل رجليه ، أوسع من قبل رأسه » فلما رجع استقبله داعي امرأة ، فجاء وجيء بالطعام فوضع يده فيه ووضع القوم أيديهم فأكلوا فنظر آباؤنا رسولَ الله ﷺ يلوك لقمة في فيه ، ثم قال : « أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها » ، قال : فأرسلت المرأة : يا رسول الله إني أرسلت إلى البقيع يشترى لي شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة : أن أرسل بها إليَّ بثمنها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إليَّ بها ، فقال رسول الله ﷺ : « أطعميه الأسارى » .

فصـــل

في ترتيب الإخبار بالغيوب المستقبلة بعده عليه الصلاة والسلام

ثبت في صحيح البخاري ومسلم ، من حديث الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حُذيفة بن اليَمان : قال : قامَ رسول الله فينا مَقاماً ، ما تركَ فيه شيئاً إلى قيامِ السَّاعة إلا ذكرَه ، عَلِمَه مَن عَلِمَه ، وجَهِلَه مَن جَهِلَه ، وقد كنتُ أرى الشيءَ قد كنتُ نسيتُه فأعرفه كما يعرفُ الرجلُ الرجلَ إذا غابَ عنه فرآهُ فعرفَهُ[٤] .

وقال البخاري[٥] : حدَّثنا يحيى بن موسى ، حدَّثنا الوليدُ ، حدَّثني ابن جابر ، حدَّثني بُسر بن

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٥١٨٧) في النكاح ، باب الوصاة بالنساء ، وهو عند أحمد في المسند (٢/ ٦٢) . ومعنى نتقي : نجتنب .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٠٧) وإسناده حسن .

(٣) في سننه (٣٣٣٢) في البيوع ، وهو حديث صحيح .

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٦٠٤) في القدر ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٨٩١) في الفتن ، وأبو داود في سننه رقم (٤٢٤٠) في الفتن .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٠٦) في المناقب، باب علامات النبوة. و« الدخن » : الحقد ، وقيل: الدَّغَل ، =

عُبيد الله الحضرميّ ، حدَّثني أبو إدريس الخَولاني ؛ أنه سمع حذيفةَ بن اليَمان يقولُ : كان الناسُ يَسألون رسولَ الله ﷺ عن الخيرِ ، وكنتُ أسألُه عن الشر مخافةَ أن يُدركَني ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، إنا كنّا في جَاهليةٍ وشرّ ، فجاءَ الله بهذا الخير ، فهل بعدَ هذا الخير من شرّ ؟ قال : « نعم » قلتُ : وهل بعد ذلك الشرِّ من خَيْر ؟ قال : « نعم ، وفيه دَخَنٌ » قلتُ : وما دَخَنُه ؟ فقال : « قومٌ يَهْدُون بغير هَديي تَعرفُ منهم وتُنكر » قلت : فهل بعد ذلك الخيرِ من شرٍّ ؟ قال : « نعم ، دُعاةٌ على أبوابِ جهنّم ، مَن أجابَهم إليها قَذَفوه فيها » قلتُ : يا رسولَ الله صِفهم لنا ، قال : « هم من جِلدتِنَا ، ويتكلّمون بألسنتنا » قلت : فما تَأْمُرني إن أدركني ذلك ؟ قال : « تلزمُ جَماعةَ المسلمين وإمامَهم » قلت : فإن لم يكنْ لهم جماعةٌ ولا إمامٌ ؟ قال : « فاعتزلْ تلكَ الفِرقَ كلَّها ، ولو أن تعضَّ بأصل شجرةٍ حتى يُدرِكَكَ الموتُ وأنت على ذلك » .

وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم[١] ، عن محمد بن المثنى ، عن الوليد ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، به .

قال البخاري ، حدَّثنا محمد بن مثنى ، حدَّثنا يحيى بنُ سعيد ، عن إسماعيل ، عن قيس ، عن حذيفةَ قال : تعلَّمَ أصحابي الخيرَ ، وتعلّمتُ الشرَّ . تفرد به البخاري[٢] .

وفي صحيح مسلم من حديث شعبةَ ، عن عديّ بن ثابت ، عن عبد الله بن يَزيد ، عن حذيفةَ ، قال : لقد حدَّثني رسولُ الله ﷺ بما يكونُ حتى تقومَ الساعةُ ، غير أني لم أسألْه ما يُخرجُ أهلَ المدينة منها[٣] .

وفي صحيح مسلم ، من حديث عِلْبَاء بن أحمر ، عن أبي زيد ـ عمرو بن أخطب ـ قال : أخبرنا رسولُ الله ﷺ بما كان وبما هو كائنٌ إلى يوم القيامة ، فأعلمنا أحفظُنا[٤] .

وفي الحديث الآخر : حتى دخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ ، وأهلُ النَّارِ النَّارَ[٥] .

وقد تقدَّمَ حديثُ خبَّاب بن الأرت : « والله ليتمنّ الله هذا الأمرَ ولكنَّكم تستعجلون »[٦] .

وكذا حديث عدي بن حاتم[٧] في ذلك .

= وقيل : فساد القلب .

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٧٠٨٤) في الفتن ، ومسلم في صحيحه رقم (١٨٤٧) في الإمارة .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٠٧) في المناقب .

(٣) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٨٩١)(٢٤) في الفتن ، ولفظه : فما منه شيءٌ إلا قد سألتُه ، إلا أني لم أسألْه : ما يُخرج . . .

(٤) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٨٩٢) في الفتن وأشراط الساعة .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٩٤٣) في الإكراه ، وابن حبان في صحيحه (١٠/ ٩١) رقم (٦٦٩٨) في التاريخ .

(٦) تقدم الحديث .

(٧) تقدم الحديث .

وقال الله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [التوبة : ٣٣] وقال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية [النور : ٥٥] .

وفي صحيح مسلم ، من حديث أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الدنيا حُلوَة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظرٌ كيف تعملون ، فاتَّقُوا الدنيا ، واتَّقُوا النساءَ ، فإنَّ أولَ فتنة بني إسرائيل كانت في النساء »[١] .

وفي حديث آخر : « ما تركتُ بعدي فِتنةً هيَ أضرُّ على الرجال من النساء »[٢] .

وفي الصحيحين ، من حديث الزهري ، عن عروةَ بن المِسْوَر ، عن عمرو بن عَوْف ، فذكرَ قصّةَ بعثِ أبي عُبيدة إلى البحرين قال : وفيه قال : قال رسول الله ﷺ : « أبشِروا وأمِّلُوا ما يسرُّكم ، فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تنبسطَ عليكم الدنيا كما بُسطت على مَن كان قبلَكم ، فتنافَسوها كما تنافَسوها ، فتهلكَكم كما أهلكَتْهُم »[٣] .

وفي الصحيحين ، من حديث سفيان الثوري ، عن محمد بن المُنْكدر ، عن جابرٍ قال : قال رسول الله ﷺ : « هل لكم من أنماط ؟ » قال : قلت يا رسولَ الله : وأنى يكونُ لنا أنماط ؟ فقال : « أما إنها ستكونُ لكم أنماط » . قال : فأنا أقولُ لامرأتي : نَحّي عني أنماطَك ، فتقول : ألم يقلْ رسولُ الله : « إنها ستكون لكم أنماط ؟ » فأتركها[٤] .

وفي الصحيحين ، والمسانيد ، والسنن وغيرها ، من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن سفيان بن أبي زُهير ، قال :

قال رسولُ الله ﷺ : « تُفتحُ اليمنُ ، فيأتي قومٌ يَبُسُّونَ[٥] فيتحمَّلون بأهليهم ومن أطاعَهم ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يَعلمون »[٦] .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٧٤٢) في الذكر والدعاء . وفيه : فينظرُ كيف تعملون .

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٧٤١) في الذكر والدعاء ، عن أسامة بن زيد بن حارثة ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ولفظه : ما تركتُ بعدي في الناس فتنةً أضرَّ . . .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣١٥٨) في الجزية ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٩٦١) في الزهد .

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٣١) في المناقب ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٠٨٣) في اللباس . وأنماطاً : جمع نَمَط ، وهو ظهارة الفراش ، وقيل : ظهر الفراش . ويطلق أيضاً على بساط لطيف له خَمْل يُجعل على الهودج ، وقد يُجعل ستراً .

(٥) « يبسُّون » : يسوقون الإبل ويزجرونها في السير ، المعنى : أنهم يسوقون بهائمهم سائرين عن المدينة إلى غيرها . والأصل فيه : أنه بَسْ بَسْ : زجر للإبل .

(٦) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٨٧٥) في فضائل المدينة ، ومسلم في صحيحه رقم (١٣٨٨) في الحج ، ومالك في الموطأ (٢/ ٨٨٧ و٨٨٨) في الجامع (باب ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها) .

كذلك رواه عن هشام بن عروة جماعةٌ كثيرون .

وقد أسندَه الحافظُ ابن عساكر ، من حديث مالك ، وسفيان بن عُيينة ، وابن جُريج ، وأبي مُعاوية ، ومالك بن سعد بن الحسن ، وأبي ضَمْرة أنس بن عِيَاض ، وعبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار ، وجرير بن عبد الحميد .

ورواهُ أحمد[١] ، عن يونس ، عن حماد بن زيد ، عن هشام بن عروة . وعبد الرزاق[٢] ، عن ابن جريج ، عن هشام . ومن حديث مالك[٣] ، عن هشام به بنحوه .

ثم روى أحمد[٤] ، عن سُليمان بن داود الهاشمي ، عن إسماعيل بن جعفر ، أخبرني يزيدُ بن خُصَيْفة ؛ أن بُسْرَ بن سعيد أخبرَه ، أنه سمعَ[٥] في مجلس الليثيين يذكرون أن سُفيان أخبرَهم ، فذكر قصة ، وفيها :

أن رسولَ الله ﷺ قال له : « ويُوشك الشامُ أن يُفتح فيأتيه رجالٌ من هذا البلد ـ يعني : المدينة ـ فيعجبُهم ريفُه ورخاؤه ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يَعلمون ، ثم يُفتح العراق فيأتي قوم يَبُسُّون ، فيتحملون بأهليهم ومَن أطاعهم ، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون »[٦] .

وأخرجه ابن خزيمة من طريق إسماعيل .

ورواه الحافظ ابنُ عساكر من حديث أبي ذر ، عن النبي ﷺ بنحوه .

وكذا حديث ابن[٧] حوالة .

ويشهدُ لذلك : « مَنَعتِ الشَّامُ مدها ودينارَها ، وَمَنعتِ العراقُ درهمها وقَفِيزَها ، ومنعت مصرُ أَرْدُبَّهَا ودينارَها ، وعُدتم من حيث بَدأتم » وهو في الصحيح[٨] .

---

(١) رواه أحمد في المسند (٥/ ٢٢٠) رقم (٢١٨١٤) وهو حديث صحيح .

(٢) مسند أحمد (٥/ ٢٢٠) وهو في مصنف عبد الرزاق (٩/ ٢٦٥) رقم (١٧١٥٩) وهو بمعنى الذي قبله .

(٣) مسند أحمد (٥/ ٢٢٠) وهو في موطأ الإمام مالك رقم (١٨٥١) .

(٤) في المسند (٥/ ٢١٩ ـ ٢٢٠) .

(٥) كذا في الأصل ، وفي المسند (٥/ ٢١٩) أنه في مجلس الليثيين .

(٦) في سنده جهالة الليثيين ولكن له شاهد في الصحيحين فهو حسن .

(٧) ابن حوالة : هو عبد الله بن حوالة ، قال البخاري : له صحبة ، توفي بالشام سنة ٨٠هـ ، روى عن رسول الله ﷺ حديثاً فيه البشارة بفتح الشام ، ويأمره ﷺ فيه بلزومها . . . وسيُورد الحافظ ابن كثير هذا الحديث برواياته قريباً . الإصابة (٢/ ٣٠٠) .

(٨) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٨٩٦) في الفتن وأشراط الساعة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه وأوله : منعت العراق درهمها . . وفيه : ومنعت الشام مُدْيها . . ومُدْيَها على وزن قُفْل ، مكيال معروف لأهل الشام ، يسع خمسة عشر

وكذلك حديث : المواقيت لأهل الشام واليمن ، وهو في الصحيحين[(١)] ، وعند مسلم[(٢)] : ميقات أهل العراق .

ويشهد لذلك أيضاً حديث : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عزَّ وجلَّ »[(٣)] .

وفي صحيح البخاري ، من حديث أبي إدريس الخَوْلاني ، عن عَوْف بن مالك ؛ أنه قال :

قال رسولُ الله ﷺ في غزوة تبوك : « اعدد ستاً بين يدي الساعة . . . » فذكرَ موته عليه الصلاة والسلام ، ثم فتحَ بيت المقدس ، ثم مُوتان ـ وهو الوباء ـ ثم كثرةَ المال ، ثم فتنةً ، ثم هدنةً بين المسلمين والروم »[(٤)] وسيأتي الحديث فيما بعد .

وفي صحيح مسلم ، من حديث عبد الرحمن بن شُمَاسَة ، عن أبي ذر ، قال :

قال رسولُ الله ﷺ : « إنكم ستفتحون أرضاً يُذكر فيها القيراطُ فاستوصُوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذِمّةً وَرَحِماً ، فإذا رأيتَ رجلين يَختصمان في موضع لَبِنَة فاخرج منها »[(٥)] .

قال : فمرَّ بربيعةَ وعبد الرحمن ابني شُرحبيل بن حَسَنَة يختصمان في موضع لَبِنة ، فخرجَ منها . يعني ديار مصر ، على يديْ[(٦)] عمرو بن العاص في سنة عشرين ، كما سيأتي .

وروى ابن وهب ، عن مالك والليث ، عن الزهري ، عن ابن لكعب بن مالك[(٧)] ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا افتتحتم مصر فاستوصُوا بالقبط خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً » .

ورواه البيهقي ، من حديث إسحاق بن راشد[(٨)] ، عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن كعب بن

مكوكاً . و« قفيزها » : مكيال معروف لأهل العراق . يسع خمسة عشر مكوكاً . و« إردبّها » : مكيال معروف لأهل مصر ، يسع أربعة وعشرين صاعاً .

(١) حديث المواقيت المكانية رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم .

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (١١٨٣) في الحج ، عن جابر رضي الله عنهما .

(٣) تقدم الحديث مع تخريجه .

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣١٧٦) في الجزية والموادعة .

(٥) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٥٤٣)(٢٢٧) في فضائل الصحابة ، وهو في المسند (٥/ ١٧٤) . والقيراط : جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما ، وكان أهل مصر يُكثرون من استعماله والتكلم به .

(٦) أي فُتحت ديار مصر على يدي عمرو بن العاص رضي الله عنه .

(٧) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٢٢) وفيه : عن أبي بن كعب بن مالك ، وهو تصحيف .

(٨) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٢٢) . وفيه : عن إسحاق بن أسد ، وهو تصحيف ، إنما هو إسحاق بن راشد الجزري .

مالك ، عن أبيه[١] .

وحكى أحمد بن حنبل ، عن سفيان بن عيينة أنه سُئل عن قوله : « ذمةً ورحماً » فقال : مِن الناس مَن قال : إن أم إسماعيل ـ هاجر ـ كانت قبطية ، ومن الناس من قال : أم إبراهيم .

قلت : الصحيحُ الذي لا شكَّ فيه أنهما قبطيتان كما قدّمنا ذلك ، ومعنى قوله : « ذمةً » يعني بذلك هديَّة المُقوقس إليه وقبولَه ذلك منه ، وذلك نوع ذِمام ومُهادنة ، والله تعالى أعلم .

وتقدَّم ما رواه البخاريُّ من حديث مُحِلّ بن خليفة ، عن عديّ بن حاتم ، في فتح كنوز كسرى وانتشار الأمن ، وفيضان المال حتى لا يتقبَّله أحدٌ ، وفي الحديث أن عدياً شهدَ الفتحَ ، ورأى الظعينةَ ترتحلُ من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله ، قال : ولئن طالت بكم حياةٌ لترونَّ ما قال أبو القاسم ﷺ ، من كثرة المال حتى لا يقبلَه أحدٌ .

قال البيهقيُّ : وقد كان ذلك في زمن عمرَ بن عبد العزيز[٢] .

قلت : ويُحتمل أن يكون ذلك متأخراً إلى زمن المَهدي ؛ كما جاء في صفته ، أو إلى زمن نزول عيسى ابن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال ، فإنه قد ورد في الصحيح[٣] أنه يقتلُ الخِنزيرَ ، ويكسرُ الصليبَ ، ويفيضُ المالُ حتى لا يقبلَه أحدٌ ، والله تعالى أعلم .

وفي صحيح مسلم من حديث ابن أبي ذِئب ، عن مُهاجر بن مِسمَار ، عن عامر بن سعد ، عن جابر بن سَمُرة قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « لا يزالُ هذا الدينُ قائماً ما كان اثنا عشرَ خليفة كلّهم من قريش ، ثم يخرج كذَّابون بين يدي الساعة ، وليفتحنَّ عصابةٌ من المسلمين كنزَ القصر الأبيض ، قصر كسرى ، وأنا فَرَطُكم على الحوض » الحديث بمعناه[٤] .

وتقدم حديث عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن همّام ، عن أبي هريرة ، مرفوعاً : « إذا هلكَ قيصرُ فلا

---

(١) رواه البيهقي في « دلائل النبوة » (٦/ ٣٢٢) وهو حديث صحيح يشهد له حديث مسلم المتقدم .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٢٣) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٥٥) في الإيمان ، وهو عند أحمد (٢/ ٤٩٣) وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٢٢٨) رقم (٦٨١٦) .

(٤) الحديث رواه مسلم في صحيحه رقم (١٨٢٢) في الإمارة ، عن جابر بن سمرة ؛ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لا يزال الدينُ قائماً حتى تقومَ الساعةُ . أو يكونَ عليكم اثنا عشر خليفة كلُّهم من قريش » وسمعته يقول : « عُصَيْبةٌ من المسلمين يفتتحون البيتَ الأبيضَ ، بيتَ كسرى ، أو آل كسرى » . وسمعته يقول : « إن بين يدي الساعة كذَّابين فاحذروهم » وسمعته يقولُ : « إذا أعطى الله أحدَكم خيراً فليبدأ بنفسِه وأهل بيته » وسمعته يقول : « أنا الفَرَطُ على الحوض » وهو في دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٢٤) والحافظ ابن كثير ذكره بمعناه من رواية البيهقي .

قيصرَ بعده ، وإذا هلكَ كسرى فلا كسرى بعدَه ، والذي نفسي بيده لتنفقنَّ كنوزَهما في سبيل الله عزَّ وجلَّ » أخرجاه[١] .

وقال البيهقي[٢] : المراد زوال ملك قيصر ، عن الشام ، ولا يبقى كبقاءِ ملكهِ على الروم ، لقوله عليه السلام ، لما عظم كتابه : ثبت ملكه ، وأما ملك فارس فبادَ بالكلية ، لقوله : « مزَّق الله ملكَه » .

وقد روى أبو داود[٣] عن محمد بن عُبيد ، عن حمّاد ، عن يونس ، عن الحسن ؛ عن عمر بن الخطاب . ورويناه[٤] من طريق أخرى عن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه ، لما جيء بفروة كِسرى وسيفه ومنطقته وتاجه وسواريه ألبسَ ذلك كلَّه لسراقةَ بن مالك بن جُعشم ، وقال : قل الحمد لله الذي ألبسَ ثيابَ كسرى لرجل أعرابي من البادية .

قال الشافعيُّ[٥] : إنما ألبسَه ذلك لأن النبيَّ ﷺ قال لسراقة ـ ونظر إلى ذراعيه ـ : « كأني بك وقد لبستَ سواري كسرى » والله أعلم .

وقال سفيان بن عيينة : عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن عدي بن حاتم ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مُثِّلَت لي الحيرةُ كأنياب الكلاب ، وإنكم ستفتحونها » فقام رجلٌ ، فقال : يا رسول الله ، هب لي ابنةَ بُقَيْلَة ، قال : « هي لك » فأعطوه إياها ، فجاء أبوها فقال : أتبيعها ؟ قال : نعم ، قال : فبكم ؟ قال : احكم ما شئتَ ، قال : ألف درهم . قال : قد أخذتها ، فقالوا له : لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها ، فقال : وهل عددٌ أكثرُ من ألف[٦] ؟

وقال الإمام أحمد[٧] : حدَّثنا عبدُ الرحمن بن مهدي ، حدَّثنا معاوية ، عن ضَمرة بن حبيب ، أن ابنَ زُغبٍ الإيادي حدَّثه قال : نزلَ عليَّ عبدُ الله بن حوالة الأزدي ، فقال لي (وإنه لنازلٌ عليَّ في بيتي)[٨] : بعثنا رسول الله ﷺ حولَ المدينة على أقدامنا لنغنمَ ، فرجعنا ولم نغنم شيئاً ، وعرف الجَهْدَ في وجوهنا ،

---

(١) هو عند البخاري رقم (٣١٢٠) ومسلم رقم (٢٩١٨)(٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) دلائل النبوة (٦/ ٣٢٥) وقد تصرف الحافظ ابن كثير بكلام البيهقي وذكر معناه .
(٣) دلائل النبوة (٦/ ٣٢٥) .
(٤) دلائل النبوة (٦/ ٣٢٥) .
(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٢٥) .
(٦) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٢٦) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢١٢) ، وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
(٧) في المسند (٥/ ٢٨٨) .
(٨) ما بين القوسين أثبته من المسند (٥/ ٢٨٨) .

فقام فينا فقال : « اللهم لا تَكِلْهُم إليَّ فأضعفَ ، ولا تَكِلْهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تَكِلْهم إلى النَّاس فيستأثروا عليهم » ثم قال : « لتفتحنَّ لكم الشامُ والرومُ وفارسُ ، أو الرومُ وفارسُ ، وحتى يكونَ لأحدِكُم من الإبل كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن الغنم كذا وكذا ، وحتى يُعطى أحدُكم مئةَ دينار فيَسْخَطُها » ثم وضعَ يدَه على رأسي أو على هامتي فقال : « يا بنَ حَوَالةَ ، إذا رأيتَ الخلافَةَ قد نزلت الأرضَ المقدسةَ فقد دنت الزلازلُ والبَلابِلُ[1] والأمورُ العظام ، والسَّاعة يومئذ أقربُ إلى النَّاس من يدي هذه من رأسِك » .

ورواه أبو داودَ[2] : حديث معاوية بن صالح[3] .

وقال أحمدُ[4] : حدَّثنا حيوةُ بن شريح ، ويزيدُ بن عبد ربه قالا : حدَّثنا بقيّة ، حدَّثني بَحِير بن سعد ، عن خالد بن مَعْدَان ، عن أبي قُتَيْلَةَ ، عن ابن حوالة ؛ أنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « سيصيرُ الأمرُ إلى أن تكون جنودٌ مجنّدةٌ ، جندٌ بالشام ، وجندٌ باليمن ، وجندٌ بالعراق » فقال ابن حَوَالَة : خِرْ لي يا رسولَ الله إن أدركتُ ذلك ، فقال : « عليكَ بالشام فإنه خِيْرَةُ الله من أرضِه يَجتبي إليه خيرتَه من عباده ، فإن أبيتُم فعليكم بيمنِكم واسْقُوا من غُدُره ، فإنَّ الله تكفَّل لي بالشام وأهله .

وهكذا رواه أبو داودَ[5] ، عن حيوة بن شريح به .

وقد رواه أحمدُ[6] أيضاً ، عن عصام بن خالد وعلي بن عيّاش ، كلاهُما عن حَريز بن عثمان ، عن سليمان بن شمير ، عن عبد الله بن حوالة ، فذكر نحوَه .

ورواه الوليدُ بن مسلم الدمشقي ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن مكحولٍ وربيعةَ بن يزيد ، عن أبي إدريس ، عن عبدِ الله بن حَوَالة ، به[7] .

---

(١) كذا في الأصل والمطبوع وسنن أبي داود ، والبلابل : الهموم والأحزان ، وبلبلة الصدر : وسواس الهموم واضطرابها فيه . وفي المسند : البلايا .

(٢) رواه أبو داود في سننه رقم (٢٥٣٥) في الجهاد .

(٣) إسناده ضعيف ، لجهالة ابن زغب الإيادي ، قال أبو نعيم : مختلف في صحبته يعد من تابعي أهل حمص ، وقد تفرد بالرواية عنه ضمرة بن حبيب . وفي متن الحديث نكارة بينة ، لعلها من معاوية بن صالح ، فقد عرف عنه مثل هذه النكارة لا سيما أنه لم يتابع على هذا الحديث (بشار) .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١١٠) وهو حديث صحيح بطرقه ، وهذا إسناد ضعيف لضعف بقية فإنه كان يدلس تدليس التسوية ، وهو أمر قادح في عدالته . و« غُدُره » : كذا في الأصل ، وفي المسند وسنن أبي دواد : غُدُركم : جمع غدير ، وهي القطعة من الماء يغادرها السيل .

(٥) في سننه (٢٤٨٣) في الجهاد . وهذا إسناد حسن .

(٦) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٨٨) وهو حديث صحيح .

(٧) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٢٧) وهو حديث حسن .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أخبرنا عبدُ الله بن جعفر ، حدَّثنا يعقوب بن سفيان ، حدَّثنا عبدُ الله بن يوسف ، حدَّثنا يحيى بن حمزة ، حدَّثني أبو علقمة ـ نصرُ بن علقمة ـ يَردُّ الحديثَ إلى جُبَيْر بن نُفَيْر . قال : قال عبد الله بن حَوَالة : كنّا عندَ رسولِ الله ﷺ فشكونا إليه العُرْيَ والفقرَ ، وقِلَّةَ الشيء ، فقال : « أبشروا فوالله لأنا بكثرةِ الشيء أخوفني عليكم من قِلّته ، والله لا يزالُ هذا الأمرُ فيكم حتى يفتَح الله عليكم أرضَ الشام ـ أو قال : أرضَ فارسَ وأرضَ الروم وأرضَ حِمْيَرَ ـ وحتى تكونوا أجناداً ثلاثة : جنداً بالشام ، وجنداً بالعراق ، وجنداً باليمن ، وحتى يُعطى الرجل المئة ، فيسخَطُها » قال ابنُ حَوَالة : قلت : يا رسولَ الله ، ومن يستطيعُ الشام وبه الروم ذاتُ القرون ؟ قال : « والله ليفتحنَّها الله عليكم ، وليستخلفنَّكم فيها حتى تظلَّ العصابةُ البِيضُ منهم قُمُصُهم ، الملحمةُ[١] أقفاؤهم ، قياماً على الرُّوَيْجل الأسودِ منكم المحلوق ، ما أمرَهم من شيءٍ فعلوه . . . » وذكر الحديث .

قال أبو علقمة : سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي يقول : فعرفَ أصحابُ رسولِ الله نَعْتَ هذا الحديث في جَزءِ بن[٢] سُهيل السُّلمي ، وكان على الأعاجم في ذلك الزمان ، فكانوا إذا راحوا إلى المسجد نظروا إليه وإليهم قياماً حولَه ، فيتعجبون بنعت رسول الله ﷺ فيه وفيهم[٣] .

وقال أحمد : حدَّثنا حجَّاج ، حدَّثنا اللَّيث بن سعد ، حدَّثني يزيد بن أبي حبيب[٤] ، عن ربيعة بن لقيط التجيبي ، عن عبد الله بن حَوَالة الأزدي ؛ أن رسولَ الله ﷺ قال : « من نجا من ثلاثٍ فقد نجا » (قاله ثلاث مرات) قالوا : ماذا يا رسولَ الله ؟ قال : « موتي ، ومن قتل خليفةٍ مصطبر بالحق يعطيه ، والدجال »[٥] .

وقال أحمد : حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدَّثنا الجُرَيْري ، عن عبد الله بن شقيق ، عن عبد الله بن حَوالة ، قال : أتيتُ على[٦] رسول الله ﷺ وهو جالسٌ في ظل دَوْمةٍ[١] ، وهو[٨] عنده كاتب له يُملي

---

(١) كذا في الأصل ، وفي مجمع الزوائد : المحلقة .

(٢) جزء بن سهيل : قال الحافظ ابن حجر : جاء ذكره في حديث ذكره ابن عساكر في تاريخه ، وثابت بن قاسم في الدلائل من طريق نصر بن علقمة ، عن جُبير بن نُفَيْر ، عن عبد الله بن حَوَالة . . وكان جزء أسود قصيراً ، فكانوا يرون تلك الأعاجم ، وهم حوله قيام لا يأمرهم بشيء إلا فعلوه ، فيتعجبون من هذا الحديث . الإصابة (١/ ٢٣٤) .

(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٢٧) وفيه بعض التحريف في ألفاظه ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢١١ـ٢١٢) وقال : رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح ، غير نصر بن علقمة ، وهو ثقة .

(٤) كذا في الأصل ، وهو الصحيح ، وفي المسند : « يزيد بن أبي حكيم » محرف .

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٨٨) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٣٤) وقال : رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ربيعة بن لقيط ، وهو ثقة ، ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٠١) وصححه .

(٦) كذا في الأصل ، وفي المسند : أتيتُ رسول الله .

(٧) « دَوْمة » : نوع من الشجر .

(١) كذا في الأصل ، وفي المسند : وعنده كاتب . . . .

عليه ، فقال : « ألا نكتبك[١] يا بن حوالة ؟ » قلتُ : لا أدري ما خارَ الله لي ورسولُه ، فأعرضَ عني ، وأكبَّ على كاتبه يُملي عليه . ثم قال : « ألا نكتبك يا بن حوالة؟ » قلت : لا أدري ما خار الله لي ورسوله ، فأعرض عني ، وأكبَّ على كاتبه يملي عليه . قال : فنظرتُ فإذا في الكتاب عمر ، فقلت : لا يكتبُ عمرَ إلا في خير ، ثم قال : « أنكتبك[٢] يا بن حوالة ؟ » قلت : نعم ، فقال : « يا بن حَوالة ، كيف تفعلُ في فتنة تخرجُ في أطراف الأرض كأنها صَيَاصِي[٣] بقر ؟ » قلت : لا أدري ما خارَ الله لي ورسولُه ، قال : « فكيف تفعلُ في أخرى تخرجُ بعدهَا كأن الأولى فيها انتفاجةُ[٤] أرنب ؟ » قلت : لا أدري ما خارَ الله لي ورسولُه ، قال : « اتبعُوا هذا » قال : ورجلٌ مقفي حينئذ ، فانطلقتُ فسعيْتُ ، وأخذتُ بمنكبيه فأقبلتُ بوجهه إلى رسول الله ﷺ فقلتُ : هذا ؟ قال : « نعم » قال : فإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه . »[٥] » .

وثبت في صحيح مسلم ، من حديث يحيى بن آدم ، عن زهير بن معاوية ، عن سُهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « منعتِ العراقُ درهمَها وقفيزَها ، منعتِ الشَّامُ مُدْيَها ودِينارَها ، ومنعتِ مصرُ إردبها ودينارها ، وعُدتُم من حيث بدأتُم ، وعدتُم من حيث بدأتُم ، وعدتُم من حيث بدأتُم ، شهدَ على ذلك لحمُ أبي هُريرة ودمُه »[٦] .

وقال يحيى بن آدم وغيره من أهل العلم : هذا من دلائل النبوة حيث أخبرَ عما ضربَه عمرُ على أرض العراق من الدراهم والقفزان ، وعما ضربَ من الخراج بالشام ومصر قبل وجود ذلك ، صلواتُ الله وسلامه عليه .

وقد اختلفَ الناسُ في معنى قوله عليه الصلاة والسلام : « منعتِ العراقُ . . . » إلخ ، فقيل : معناه أنهم يُسلمون فيسقطُ عنهم الخراجُ ، ورجَّحه البيهقيُّ[٧] ، وقيل : معناه أنهم يَرجعون عن الطاعة ولا يُؤدُّون الخراجَ المضروبَ عليهم ، ولهذا قال : وعدتُم من حيثُ بدأتم ، أي : رجعتُم إلى ما كنتم عليه قبل ذلك ؛ كما ثبت في صحيح مسلم : « إن الإسلامَ بدأ غريباً وسيعودُ غريباً فطُوبى للغرباء »[٨] .

---

(١) في المسند : ألا أكتبك .

(٢) كذا في المسند تكرار قول النبي ﷺ: ألا نكتبك . . . مرتين، وفي الأصل لم يتكرر، وفي المطبوع تكرر ثلاث مرات .

(٣) « صياصي » : قرون .

(٤) « انتفاجةُ أرنب » : وثبة أرنب .

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٠٩ـ١١٠) وإسناده صحيح ، والجريري وإن اختلط لكن سماع إسماعيل من قبل الاختلاط .

(٦) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٨٩٦) في الفتن وأشراط الساعة ، وقد تقدم ، وذكره هنا أتم وأكمل .

(٧) دلائل النبوة (٦/ ٣٣٠) .

(٨) رواه مسلم (١٤٥) في الإيمان .

ويؤيّدُ هذا القولَ ما رواه الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا إسماعيل ، عن الجُرَيْري ، عن أبي نضرة ، قال : كنا عند جابر بن عبد الله فقال : يُوشك أهلُ العراق ألا يجبى إليهم قفيزٌ ولا درهمٌ ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل العجم ، يَمنعون ذلك ، ثم قال : يُوشك أهلُ الشام ألا يُجبى إليهم دينارٌ ولا مُدٌّ ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل الروم ، يَمنعون ذلك ، قال : ثم سكتَ[2] هُنيهة ، ثم قال : قالَ رسولُ الله ﷺ : « يكونُ في آخر أمتي خليفة يَحْثي المال حَثْياً[3] ، لا يعدُّه عدّاً » .

قال الجُرَيْرِيُّ : فقلتُ لأبي نضرة وأبي العلاء : أتريانِه عمرَ بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ؟ فقالا : لا .

وقد رواه مسلم[4] ، من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن عُلَيّة وعبد الوهاب الثقفي ، كلاهُما عن سعيد بن إياس الجُرَيْرِي ، عن أبي نَضْرةَ المُنذر بن مالك بن قُطَعَة العَبْدي ، عن جابر ، كما تقدم .

والعجب أن الحافظ أبا بكر البيهقي احتجَّ به على ما رجَّحه من أحد القولين المتقدمين ، وفيما سلكه نظر ، والظاهر خلافه .

وَثبت في الصحيحين[5] ، من غير وجه ؛ أن رسولَ الله ﷺ وقَّتَ لأهل المدينة ذا الحُلَيفة ، ولأهل الشام الجُحْفة ، ولأهل اليمن يَلَمْلَم ، وفي صحيح[6] مسلم ، عن جابر : ولأهل العراق ذاتِ عرق . فهذا من دلائل النبوة ، حيث أخبرَ عما وقعَ من حجِّ أهل الشّام واليمن والعراق ، صلواتُ الله وسلامه عليه .

وفي الصحيحين ، من حديث سفيان بن عُيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ليأتينَّ على النَّاسِ زمانٌ يغزو فيه فِئَامٌ من النَّاس ، فيُقال لهم : هل فيكم من صَحِبَ رسولَ الله ﷺ ؟ فيقال : نعم . فيفتحُ الله لهم ، ثم يأتي على الناس زمانٌ فيغزو فئامٌ من الناس ، فيُقال لهم : هل فيكم من صحبَ أصحابَ رسول الله ﷺ ؟ فيُقال : نعم ، فيُفْتَحُ لهم ، ثم يأتي على الناس زمان يغزو فيه فئامٌ من الناس ، فيقال : هل فيكم من صَحِبَ من صاحبَهم ؟ فيُقال : نعم ، فيفتح الله لهم »[7] .

---

(١) في المسند (٣/ ٣١٧) .
(٢) في المسند : ثم أمسك .
(٣) في المسند : حَثواً ، وكلاهما صحيح ، والحثو : الحفن باليد ، وهو دليل على كثرة المال والسخاء .
(٤) رواه في صحيحه رقم (٢٩١٣) في الفتن وأشراط الساعة .
(٥) حديث المواقيت المكانية رواه البخاري في صحيحه رقم (١٥٢٤) في الحج ، عن ابن عباس ، و(١٥٢٢) في الحج عن ابن عمر ، ومسلم في صحيحه رقم (١١٨١) في الحج ، عن ابن عباس و(١١٨٢) في الحج عن ابن عمر .
(٦) رواه مسلم في صحيحه رقم (١١٨٣)(١٨) في الحج .
(٧) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٨٩٧) في الجهاد ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٥٣٢) في فضائل الصحابة .

وثبت في الصحيحين ، من حديث ثور بن زيد ، عن أبي الغيث ، عن أبي هريرة ، قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فأُنزلتْ عليه سورةُ الجمعة ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾ [الجمعة : ٣] فقال رجلٌ : مَن هؤلاء يا رسولَ الله ؟ فوضَعَ يدَه على سلمانَ الفارسي وقال : « لو كان الإيمانُ عند الثُّرَيَّا لنالَه رجالٌ من هؤلاء »(١) وهكذا وقع كما أخبر به عليه الصلاة والسلام .

وروى الحافظُ البيهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن بن عِرْقٍ ، عن عبد الله بن بُسْرٍ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لتُفتحنَّ عليكم فارسُ والروم حتى يكثرَ الطعام فلا يُذكرُ عليه اسمُ الله عزّ وجل »(٢) .

وروى الإمام أحمد والبيهقي وابن عدي وغيرُ واحدٍ من حديث أوس بن عبد الله بن بريدة ، عن أخيه سهل ، عن أبيه عبد الله بن بُريدة بن الخصيب مرفوعاً : « ستُبعثُ بعوثٌ ، فكنْ في بَعْثِ خُراسان ، ثم اسكنْ مدينةَ مرو ، فإنه بناها ذو القرنين ، ودعا لها بالبركة ، وقال : لا يُصيبُ أهلَها سوء »(٣) .

وهذا الحديثُ يُعدُّ من غرائب المسند ، ومنهم من يجعلُه موضوعاً ، فالله أعلم(٤) .

وقد تقدَّم حديث أبي هريرة(٥) ، من جميع طرقه في قتال الترك ، وقد وقع ذلك كما أخبر به سواء بسواء ، وسيقعُ أيضاً .

وفي صحيح البخاري ، من حديث شعبة ، عن فُرَاتٍ القَزَّاز ، عن أبي حَازمٍ ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : « كانت بنو إسرائيلَ تسوسُهم الأنبياءُ ، كلما هلكَ نبيٌّ خلفَه نبيٌّ ، وإنه لا نبيَّ بعدي ، وإنه سيكون خُلفاءُ فيكثُرون » قالوا : فما تأمُرنا يا رسولَ الله ؟ قال : « فُوا ببيعةِ الأوّل فالأول ، وأعطوهم حقَّهم ، فإن الله سائلُهم عما استرعاهُم »(٦) .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٨٩٧) في تفسير سورة الجمعة ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٥٤٦)(٢٣١) في فضائل الصحابة ، وعندهما أن الرجل سأل رسول الله ﷺ مرة أو مرتين أوثلاثاً . وفي البخاري أنه سأل ثلاثاً .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٣٤) بأطول مما هاهنا ، والحافظ ابن كثير ذكر منه آخره ، ورواه ابن ماجه في سننه رقم (٣٢٦٣) في الأطعمة ، وذكره من أوله مختصراً . وقال في الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله ثقات .

(٣) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٣٢) وهو عند الإمام أحمد في المسند (٥/ ٣٥٧) وابن عدي في « الكامل » (٢/ ٨٤١) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٦٤) وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه ، وفي إسناد أحمد والأوسط : أوس بن عبد الله ، وفي إسناد الكبير : حسام بن مصك ؛ مجمعٌ على ضعفهما .

(٤) العجب من الحافظ ابن حجر أنه حَسَّنه في القول المسدد (١٣٣) ، وأمارات الوضع بادية عليه .

(٥) تقدم الحديث .

(٦) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٤٥٥) في الأنبياء ، ورواه مسلم في صحيحه رقم (١٨٤٢) في الإمارة و« تسوسهم الأنبياء » : يتولون أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية ، والسياسة : القيام على الشيء بما يُصلحه .

وفي صحيح مسلم ، من حديث أبي رافع ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما كان نبيٌّ إلا كان له حواريّون يَهدون بهديه ، ويَسْتَنُّون بسنّته ، ثم يكونُ من بعدهم خلوفٌ يقولون ما لا يفعلون ويعملون ما تنكرون »[١] .

وروى الحافظ البيهقي ، من حديث عبد الله بن الحارث بن محمد (بن عمرو) بن حاطب الجُمَحِي ، عن سُهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون بعد الأنبياء خلفاء يَعملون بكتاب الله ، ويَعدلونَ في عبادة الله ، ثم يكونُ من بعد الخلفاء ملوكٌ يأخذون بالثأر ، ويقتلون الرجالَ ، ويصطفون الأموالَ ، فمغيِّرٌ بيده ، ومغيِّرٌ بلسانه ، وليس وراءَ ذلك من الإيمان شيءٌ »[٢] .

وقال أبو داود الطيالسي[٣] : حدَّثنا جرير بن حازم ، عن ليث ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن أبي ثعلبة الخشني ، عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ، عن النبيِّ ﷺ فقال : « إن الله بدأَ هذا الأمرَ نُبُوَّةً ورحمةً ، وكائناً خلافة ورحمة ، وكائناً مُلكاً عضوضاً ، وكائناً عزةً وجبرية وفساداً في الأمة ، يستحلُّون الفروج والخمور والحرير ، ويُنصرون على ذلك ، ويُرزقون أبداً حتى يلقوا الله عزّ وجلّ »[٤] .

وهذا كله واقع .

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي ـ وحسَّنه ـ والنسائي ، من حديث سعيد بن جُمْهان ، عن سفينةَ مولى رسول الله ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكاً » وفي رواية : « ثم يُؤتي الله ملكَه مَنْ يشاء »[٥] .

وهكذا وقع سواء ، فإن أبا بكر رضي الله عنه كانت خلافتُه سنتين وأربعة أشهر وعشر ليالٍ[٦] ، وكانت خلافةُ عمر عشرَ سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، وخلافةُ عثمان اثنتا عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً ، وكانت خلافة علي بن أبي طالب خمس سنين إلا شهرين[٧] .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (٥٠) في الإيمان ، واللفظ الذي ذكره الحافظ ابن كثير هو من رواية البيهقي في الدلائل (٦/ ٣٣٩) .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٣٩) .

(٣) مسند الطيالسي (ص٣١) رقم (٢٢٨) وإسناده ضعيف .

(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٣٤٠) وإسناده ضعيف .

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٢١) وأبو داود في سننه رقم (٤٦٤٦) و(٤٦٤٧) في السنة ، والترمذي في الجامع رقم (٢٢٢٦) في الفتن ، والنسائي في فضائل الصحابة (٥٢) ، قال الحافظ في الفتح : أخرجه أصحاب السنن ، وصححه ابن حبان ، وقال الترمذي : وفي الباب عن عمر وعلي قالا : لم يعهد النبي ﷺ في الخلافة شيئاً .

(٦) في الأصل ، ودلائل النبوة (٦/ ٣٤٢) إلا عشر ليال .

(٧) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٢٤٢) .

قلت : تكميلُ الثلاثين بخلافة الحسن بن علي نحواً من ستة أشهر ، حتى نزلَ عنها لمعاوية عام أربعين من الهجرة ، كما سيأتي بيانه وتفصيله .

وقال يعقوبُ بن سفيان : حدَّثني محمد بن فُضيل ، حدثنا مُؤمل ، حدَّثنا حمّاد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة (عن أبيه)[١] ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « خلافة نبوة ثلاثون[٢] عاماً ، ثم يُؤتي الله ملكَه مَنْ يشاء »[٣] .

فقال معاوية : رضينا بالملك .

وهذا الحديث فيه ردٌّ صريح على الروافض المنكرين لخلافة الثلاثة ، وعلى النواصب من بني أمية ومَن تَبِعَهم من أهل الشام ، في إنكار خلافة عليّ بن أبي طالب .

فإن قيل : فما وجهُ الجمع بين حديث سفينةَ هذا ، وبين حديث جابر بن سَمُرة المتقدم في صحيح مسلم : « لا يزالُ هذا الدينُ قائماً ما كان على الناس اثنا عشرَ خليفة كلُّهم من قريش »[٤] ؟ فالجوابُ : أن من الناس من قال : إن الدينَ لم يزلْ قائماً حتى ولي اثنا عشر خليفة ، ثم وقع تخبيطٌ بعدَهم في زمان بني أمية ، وقال آخرون : بل هذا الحديث فيه بشارةٌ بوجود اثني عشرَ خليفة عادلاً من قريش ، وإن لم يُوجدوا على الولاء ، وإنما اتفق وقوع المُتابعة بعد النبوة في ثلاثين سنة ، ثم قد كان خلفاءُ راشدون .

فمنهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي رحمه الله ، وقد نصَّ على خلافتِه وعدله وكونه من الخلفاء الراشدين ، غيرُ واحد من الأئمة ، حتى قال أحمدُ بن حنبل : ليس قولُ أحدٍ من التابعين حجّة إلا قول عمر بن عبد العزيز .

ومنهم من ذَكر من هؤلاء المَهدي بأمر الله العباسي . والمَهدي المُبَشّر بوجوده في آخر الزمان منهم أيضاً بالنص على كونه من أهل البيت ، واسمُه محمد بن عبد الله ، وليس بالمنتظر في سرداب سامرا ، فإن ذاك ليس بموجود بالكلية ، وإنما ينتظرُه الجهلة من الروافض .

وقد تقدَّم في الصحيحين ، من حديث الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ؛ أن رسولَ الله ﷺ قال : « لقد هممتُ أن أدعوَ أباكِ وأخاكِ وأكتبَ كتاباً لئلا يقولَ قائلٌ ، أو يتمنى متمنّ » ثم قال رسولُ الله ﷺ :

---

(١) سقطت من الأصل ، وأثبتها من دلائل النبوة ، ولا بد منها .
(٢) كذا في الأصل ، وفي الدلائل : ثلاثين .
(٣) دلائل النبوة ، للبيهقي (٦/ ٣٤٢) .
(٤) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٨٢٢) في الإمارة ، ولفظه : لا يزالُ الدين قائماً حتى تقوم السَّاعة ، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة ، كلهم من قريش .

« يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكرٍ »(١) .

وهكذا وقع ، فإن الله ولَّاه ، وبايَعه المؤمنون قاطبةً كما تقدم .

وفي صحيح البخاري : أن امرأة قالت : يا رسول الله ، أرأيتَ إن جئتُ فلم أجدْك ؟ كأنها تُعَرِّضُ بالموت ـ فقال : « إن لم تجديني فائْتِ أبا بكر »(٢) .

وثبت في الصحيحين ، من حديث ابن عمر وأبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا نائمٌ رأيتني على قَليب فنزعتُ منها ما شاءَ الله ، ثم أخذَها ابن أبي قُحَافة فنزعَ منها ذَنُوباً أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعفٌ والله يغفر له ، ثم أخذها ابنُ الخطاب فاستحالت غَرْباً ، فلم أرَ عبقرياً من الناس يفري فريَه ، حتى ضربَ الناسُ بعطن »(٣) .

قال الشافعي(٤) رحمه الله : رؤيا الأنبياء وحي ، وقوله : « وفي نزعه ضعف » قصر مدته ، وعجلة موته ، واشتغاله بحرب أهل الردة عن الفتح الذي ناله عمر بن الخطاب في طول مدته .

قلت : وهذا فيه البشارة بولايتهما على الناس ، فوقعَ كما أخبرَ سواء .

ولهذا جاء في الحديث الآخر الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان ، من حديث ربعي بن خِراش ، عن حذيفة بن اليمان ، عن النبي ﷺ ؛ أنه قال : « اقتدوا باللذين من بعدي ، أبي بكر وعمر »(٥) رضي الله عنهما . وقال الترمذي : حسن .

وأخرجه(٦) من حديث ابن مسعود ، عن النبي ﷺ .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٥٦٦٦) في المرضى ، ورقم (٧٢١٧) في الأحكام ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٨٧) في فضائل الصحابة .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٥٩) في فضائل الصحابة ورقم (٧٢٢٠) في الأحكام و(٧٣٦٠) في الاعتصام بالكتاب والسنة .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٧٦) في فضائل الصحابة عن عبد الله بن عمر ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٩٢) في فضائل الصحابة عن أبي هريرة رضي الله عنه .
و« قليب » : البئر غير المطوية . و« ذَنُوباً » : الدلو المملوءة . و« غرْباً » : الدلو العظيمة . و« عبقرياً » : هو السيد ، وقيل : الذي ليس فوقه شيء . و« ضرب الناس بعطن » : أي أرووا إليهم ثم آووها إلى عطنها ، وهو الموضع الذي تُساق إليه بعد السقي لتستريح .

(٤) مسند الشافعي (٢/ ١٩٥) .

(٥) رواه أحمد في المسند (٥/ ٣٨٥ و٣٩٩ و٤٠٢) والترمذي في الجامع رقم (٣٦٦٢) في المناقب ، وابن ماجه في سننه رقم (٩٧) في المقدمة ، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٢٧) رقم (٦٩٠٢) ، والحاكم (٣/ ٧٥) وإسناده حسن كما قال الترمذي .

(٦) يعني : الترمذي ، وهو في جامعه (٣٨٠٥) وقال : غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود لا نعرفه إلا من =

وتقدَّم من طريق الزهري ، عن رجل عن أبي ذر ، حديث تسبيح الحصى في يد رسول الله ، ثم يد أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « هذه خلافة النبوة »[1] .

وفي الصحيح ، عن أبي موسى ، قال : دخلَ رسولُ الله ﷺ حائطاً فدلَّى رجليه في القف ، فقلت : لأكوننَّ اليوم بَوَّابَ رسول الله ﷺ ، فجلستُ خلفَ الباب ، فجاء رجل فقال : افتحْ ، فقلت : من أنت ؟ قال : أبو بكر ، فأخبرت رسولَ الله ﷺ فقال : « افتحْ له وبشِّره بالجنة » ثم جاء عمر فقال كذلك ، ثم جاء عثمان فقال : « ائذنْ له وبشِّره بالجنّة على بلوى تُصيبه » فدخل وهو يقول : الله المستعان[2] .

وثبت في صحيح البخاري ، من حديث سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : صَعِدَ رسولُ الله ﷺ أُحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجفَ بهم الجبلُ ، فضربَه رسول الله ﷺ برجله وقال : « اثبتْ ، فإنما عليك نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان »[3] .

وقال عبد الرزاق[4] : أخبرنا معمر ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ؛ أن حِراءَ ارتجَّ وعليه النبيُّ ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقال النبيُّ ﷺ : « اثبتْ ما عليك إلا نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان » .

قال معمر : قد سمعتُ قتادة يُحدِّث عن النبي ﷺ مثله .

وقد روى مسلم ، عن قتيبةَ ، عن الدراوردي[5] ، عن أبيه ، عن أبي هُريرة ؛ أن رسولَ الله ﷺ كان على حِرَاءٍ ، هو وأبو بكر وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ وطلحةُ والزبير ، فَتَحَرَّكَت الصخرةُ ، فقال النبي ﷺ : « اهدأ فما عليكَ إلا نبيٌّ أو صدِّيق أو شهيد »[6] .

وهذا من دلائل النبوة ، فإن هؤلاء كلّهم أصابوا الشهادة ، واختصَّ رسولُ الله ﷺ بأعلى مراتب الرسالة والنبوة ، واختصَّ أبو بكر بأعلى مقامات الصديقية .

وقد ثبتَ في الصحيح الشهادة للعشرة بالجنة ، بل لجميع من شهدَ بيعةَ الرضوان عام الحُديبية ،

= حديث يحيى بن سلمة بن كهيل ، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث ، وينظر تمام تخريجه في تعليق الدكتور بشار على جامع الترمذي .

(١) تقدم الحديث .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٧٤) في فضائل أصحاب النبي ﷺ ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٤٠٣) في فضائل الصحابة .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٧٥) في فضائل أصحاب النبي ﷺ .

(٤) المصنف لعبد الرزاق (١١/ ٢٢٩) رقم (٢٠٤٠١) وهو في دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٣٥١) وإسناده صحيح .

(٥) الدراوردي : هو عبد العزيز بن محمد ، أبو محمد الجهني ، مولاهم ، المدني . توفي سنة ٨٦ أو ٨٧هـ . تقريب التهذيب (ص٣٥٨) ترجمة (٤١١٩) .

(٦) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٤١٧) في فضائل الصحابة .

وكانوا ألفاً وأربعمئة ، وقيل : وثلاثمئة ، وقيل : خمسمئة ، وكلُّهم استمرَّ على السَّدَاد والاستقامة حتى مات ، رضي الله عنهم أجمعين .

وثبت في صحيح البخاريّ (١) البشارة لعُكَّاشَة بأنه من أهل الجنة ، فقُتل شهيداً يوم اليمامة .

وفي الصحيحين ، من حديث يونس ، عن الزهري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة ؛ أنه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقول : « يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب ، تُضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر » فقام عُكَّاشة بن مِحْصَن الأسدي يجرُّ نمرةً عليه ، فقال : يا رسولَ الله ادعُ الله أن يجعلَني منهم ، فقال ﷺ : « اللهم اجعله منهم » ثم قام رجلٌ من الأنصار فقال : يا رسولَ الله ، ادعُ الله أن يجعلَني منهم ، فقال : « سبقك بها عُكَّاشة » (٢) .

وهذا الحديث قد روي من طرق متعددة تُفيد القطعَ ، وسنُورده في باب صفة الجنة ، وسنذكرُ في قتال أهل الردة أن طلحةَ الأسدي قتلَ عُكَّاشَة بن مِحْصن شهيداً رضي الله عنه ، ثم رجعَ طلحةُ الأسديُّ عما كان يدعيه من النبوة وتاب إلى الله ، وقدم على أبي بكر الصديق واعتمرَ وحَسُنَ إسلامه .

وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسولَ الله ﷺ قال : « بينا أنا نائم رأيتُ كأنه وُضع في يدي سِواران فقطعتهما ، فأُوحي إليّ في المنام : أن انفخْهما ، فنفختُهما فطارا ، فأوّلتُهما كذَّابين يَخرجان ، صاحبَ صنعاء ، وصاحبَ اليمامة » (٣) .

وقد تقدَّم في الوفود أنَّه قالَ لمُسيلمةَ حينَ قَدِمَ مع قومِه وجعلَ يقولُ إنْ جعلَ لي محمّد الأمرَ مِن بعدِه اتَّبعتُه ، فوقفَ عليه رسولُ الله ﷺ وقالَ به : « والله لو سَألتَني هَذَا العَسِيْبَ مَا أعطيتُكه ، ولئنْ أدبرتَ ليعقرنَّك الله ، وإنِّي لأراكَ الذي أُريتُ إليه ما أُريتُ » (٤) .

وهكذا وقعَ ، عقرَه الله وأهانَه وكسرَه وغلبَه يومَ اليَمامةَ ، كما قُتل الأسودُ العَنْسِيُّ بصنعاءَ ، وعلى ما سنُورده إن شاء الله تعالى .

وروى البيهقيُّ من حديث مبارك بن فَضالة ، عن الحسن ، عن أنس ، قال : لقي رسولَ الله ﷺ مسيلمةُ ، فقال له مسيلمة : أتشهدُ أني رسولُ الله ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « آمنتُ بالله ورسولِه » ثم قالَ رسولُ الله ﷺ : « إنَّ هذا رجلٌ أُخِّرَ لِهَلَكَةِ قومِه » (٥) .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٥٤١) في الرقاق ، وهو عند مسلم في صحيحه رقم (٣٦٧) في الإيمان .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٥٤١) في الرقاق ، وهو عند مسلم في صحيحه رقم (٣٦٧) في الإيمان .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٧٠٣٧) في التعبير وفي المغازي ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٢٧٤) في الرؤيا .

(٤) تقدم .

(٥) دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٣٥٩) وهو حديث حسن يشهد له ما بعده .

وقد ثبتَ في الحديث الآخر ، أنَّ مسيلمةَ كتبَ بعد ذلك إلى النبيِّ ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، مِن مسيلمةَ رسولِ الله ، إلى محمّدٍ رسولِ الله ، سلامٌ عليكَ ، أمَّا بعدُ قد أُشْرِكْتُ في الأمرِ معكَ ، فلكَ المَدَرُ ولي الوَبَرُ ، ولكنَّ قُريشاً قومٌ يعتدُونَ . فكتبَ إليه رسولُ الله ﷺ : « بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، مِن محمّدٍ رسولِ الله إلى مُسيلمةَ الكَذَّابِ ، سَلامٌ على مَنِ اتَّبعَ الهُدى ، أمَّا بعدُ فإنَّ الأرضَ لله يُورثها مَن يَشاءُ مِن عبادِه والعَاقِبَةُ للمُتَّقين »[١] . وقد جعل الله العاقبةَ لمحمّدٍ وأصحابِه لأنَّهم هُم المتَّقون ، وهم العَادِلون المؤمنون ، لا مَن عَداهُم .

وقد وردتِ الأحاديثُ المَرويَّةُ من طُرق عنه ﷺ في الأخبار عن الرِّدة التي وقعت في زمن الصِّدِّيقِ ، فقاتلَهم الصِّدّيقُ بالجُنُودِ المُحمَّديَّةِ حتى رَجعُوا إلى دين الله أفواجاً ، وعَذُبَ مَاءُ الإيمان كما كانَ بعدما صَار أُجاجاً ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤] ، قال المفسرون : هم أبو بكر وأصحابُه رضي الله عنهم .

وثبتَ في الصحيحين : من حديث عَامرٍ الشَّعبيِّ ، عن مَسْروق ، عن عائشَةَ ، في قِصَّة مسَارَّةِ النبيِّ ﷺ ابنتَه فاطمةَ وإخبارِه إيَّاهَا بأنَّ جبريلَ كان يُعارضهُ بالقرآنِ في كلِّ عام مرَّةً « وإنَّه عارضني العَامَ مرتين ، وما أرى ذلك إلا لاقترابِ أَجَلي » فبكت ، ثم سارَّها ، فأخبرَها بأنها سَيِّدَةُ نِساءِ أهلِ الجنَّة ، وأنَّها أوّلُ أهلِه لُحوقاً به[٢] . وكانَ كما أخبرَ . قال البيهقيُّ : واختلفُوا في مُكثِ فاطمةَ بعدَ رسولِ الله ﷺ ، فقيل : شهرانِ ، وقيلَ : ثلاثة ، وقيل : ستة ، وقيل : ثمانية ، قالَ : وأصحُّ الروايات رواية الزهري : عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : مكثت فاطمةُ بعدَ رسولِ الله ﷺ ستةَ أشهرٍ . أخرجاه في الصحيحين[٣] .

ومن كتاب دلائل النبوة

في باب إخباره عليه الصلاة والسلام عن الغُيوب المستقبلة

فمِن ذلك ما ثبتَ في الصحيحين : من حديث إبراهيم بن سَعد ، عن أبيه ، عن أبي سَلَمَة ، عن عائشة ، قالت : قال رسولُ الله ﷺ : « إنَّه قد كانَ في الأُمم مُحدَّثونَ ، فإن تكن في أُمَّتي فعمرُ بنُ الخطَّاب »[٤] .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢١٠) ودلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٣٣١) وهو حديث حسن .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٢٤) في المناقب ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٤٥٠) في فضائل الصحابة .

(٣) قطعة من حديث رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٢٤٠) في المغازي ، ومسلم في صحيحه رقم (١٧٥٩) (٥٢٠) في الإمارة .

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٤٦٩) في أحاديث الأنبياء ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٩٨) في فضائل الصحابة .

وقال يعقوبُ بن سُفيان : حدَّثنا عُبيد الله بن مُوسى ، أخبرنا أبو إسرائيلَ كوفي ، عن الوليدِ بن العَيْزار ، عن عمرو بن ميمون ، عن عليٍّ رضي الله عنه ، قال : ما كنَّا نُنكرُ ونحنُ مُتوافِرونَ أصحاب محمّد ﷺ ، أنَّ السكينةَ تنطقُ على لسان عُمرَ[١] . قال البيهقيُّ : تابعه زرُّ بن حُبَيْش ، والشعبيُّ عن عليٍّ .

وقالَ يعقوبُ بن سُفيان : حدَّثنا مسلم بن إبراهيم ، حدَّثنا شعبةُ ، عن قَيس بن مُسلم ، عن طارق بن شِهاب ، قال : كنَّا نُحدَّثُ أنَّ عمرَ بنَ الخَطَّابِ ينطقُ على لِسَانِ مَلَك[٢] .

وقد ذكرنَا في سيرةِ عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه أشياءَ كثيرة ، من مُكاشفاتِه وما كانَ يُخبرُ به من المُغَيَّبات ، كقِصَّةِ ساريةَ بن زُنَيم[٣] ، وما شاكلَها ، ولله الحمدُ والمِنَّةُ .

ومن ذلك ما رواه البخاريُّ : من حديث فِراس ، عن الشعبيِّ ، عن مَسروق ، عن عائشة رضي الله عنها ؛ أنَّ نساءَ النبيِّ ﷺ اجتمعنَ عندَه ، فقلنَ يوماً : يا رسولَ الله ! أيَّتُنا أسرعُ بكَ لُحوقاً ؟ فقال : « أطولكن يداً » فكانت سودةُ أطولنا ذراعاً ، فكانت أسرعنا به لحوقاً . هكذا وقع في الصحيح عند البخاري أنها سودة[٤] . وقد رواه يُونس بن بكير : عن زكريا بن أبي زائدة ، عن الشعبي ، فذكرَ الحديث مُرسلاً ، وقال : فلما تُوفيت زينبُ علمنَ أنها كانت أطولَهُنَّ يداً في الخير والصدقة[٥] . والذي رواه مسلم : عن محمود بن غيلان ، عن الفضل بن موسى ، عن طلحة بن يحيى بن طلحة ، عن عائشة بنت طلحة ، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها . فذكرَ الحديثَ ، وفيه : فكانت زينبُ أطولَنا يداً ، لأنها كانت تعملُ بيدها وتَصدَّق[٦] . وهذا هو المشهور عن علماء التاريخ ؛ أن زينبَ بنت جحش كانت أوَّل أزواج النبي ﷺ وفاةً . قال الواقدي : تُوفيت سنة عشرين ، وصلَّى عليها عمر بن الخطاب[٧] .

قلت : وأما سودة فإنها توفيت في آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضاً ، قاله ابن أبي خيثمة .

ومن ذلك ما رواه مسلم[٨] : من حديث أُسيد بن جابر ، عن عمرَ بن الخطَّاب ، في قصة أُويس القرنيّ ، وإخباره عليه الصلاة والسلام عنه بأنه خيرُ التابعين ، وأنه كان به بَرَصٌ ، فدعا الله فأذهبَه عنه ،

---

(١) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٣٧٠) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٤٢) وهو حديث حسن .
(٢) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٣٧٠) وهو حديث حسن .
(٣) سارية بن زُنَيم : الدِّيلي ، الصحابيّ ، كان من أشد الناس حُضْراً (عدواً) وهو الذي ناداه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو يخطبُ الجمعة بالمدينة المنورة ، يا ساريةُ ! الجبلَ الجبلَ . وتمام القصة في أسد الغابة (٢/ ٣٠٦) .
(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٤٢٠) في الزكاة .
(٥) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٣٧٤) وهو مرسل ، ولكن يشهد له رواية مسلم بعده .
(٦) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٤٥٢) في فضائل الصحابة .
(٧) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ٩١) .
(٨) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٤٥٢) في فضائل الصحابة .

إلا موضعَ قَدْرِ الدِّرهم من جسده ، وأنه بَارٌّ بأُمّه ، وأمرُه لعمرَ بن الخطاب أن يستغفرَ له ، وقد وُجد هذا الرجل في زمان عمرَ بن الخطَّاب على الصفة والنعت الذي ذكرَه في الحديث سواء . وقد ذكرتُ طرقَ هذا الحديث وألفاظه والكلام عليه مطوَّلاً في الذي جمعته من مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولله الحمد والمنة .

ومن ذلك ما رواه أبو داود : حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدَّثنا وكيع ، حدَّثنا الوليد بن عبد الله بن جُميع ، حدَّثني جرير بن عبد الله وعبد الرحمن بن خَلاَّد الأنصاري ، عن أم ورقة بنت نوفل ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ لما غزا بدراً قالت : يا رسول الله ! ائذنْ لي في الغزو معكَ ، أُمرِّضُ مرضاكم ، لعلَّ الله يرزقني الشهادة ، فقال لها : « قرّي في بيتك فإنَّ الله يرزقكِ الشهادةَ (١) » فكانت تسمَّى الشهيدة ، وكانت قد قرأتِ القرآن ، فاستأذنت النبيَّ ﷺ أن يتخذ في دارها (٢) مؤذناً يُؤذِّن لها ، وكانت دَبَّرت غلاماً لها وجارية ، فقاما إليها بالليل فغمَّاها (٣) في قطيفةٍ لها حتى ماتت ، وذهبا ، فأصبح عمر ، فقام في الناس وقال : من عنده من هذين علم أو من رآهما فليجىء بهما ، فجيء بهما ، فأمر بهما فصُلبَا ، فكانا أوَّلَ مصلوبين بالمدينة . وقد رواه البيهقي : من حديث أبي نُعيم : حدَّثنا الوليد بن جُميع ، حدَّثتني جدَّتي ، عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث ، فكان رسولُ الله ﷺ يزورُها ويُسمِّيها الشهيدة ، فذكر الحديث ، وفي آخره فقال عمر : صدقَ رسولُ الله ﷺ كان يقول : « انطلقوا بنا نزور الشهيدةَ » (٤) .

ومن ذلك ما رواه البخاري (٥) : من حديث أبي إدريس الخَوْلاني ، عن عَوْف بن مالك في حديثه عنه ، في الآيات الست بعد موته ، وفيه : « ثم مُوتانٌ يأخذُ (٦) فيكم كقُعاص (٧) الغنم » وهكذا وقع في أيام عمرَ ، وهو طاعون عمَواس سنة ثماني عشرة ، ومات بسببه جماعات من سادات الصحابة ، منهم معاذ بن جبل ، وأبو عُبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشُرحبيل بن حَسَنة ، وأبو جندل بن سهل بن عمرو وأبوه ، والفَضْل بن العبَّاس بن عبد المطلب ، رضي الله عنهم أجمعين .

وقد قال الإمام أحمد : حدَّثنا وكيع ، حدَّثنا النَّهَّاسُ بن قَهْم ، حدَّثنا شدَّاد أبو عمَّار ، عن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله ﷺ : « سِتٌّ من أشراط الساعة : موتي ، وفتح بيت المقدس ، وموتٌ يأخذ

---

(١) رواه أبو داود في سننه رقم (٥٩١) في الصلاة ، وإسناده ضعيف .

(٢) كذا في الأصل وفي المطبوع : أن تتخذ في بيتها .

(٣) « فغمَّاها » : أي : وضعا فوق رأسها قطيفة أو وسادة وخنقاها .

(٤) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٣٨١ ـ ٣٨٢) ، ورواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٤٠٥) وأبو داود رقم (٥٩٢) وإسناده ضعيف لجهالة عبد الرحمن بن خلاد، و جدة الوليد بن عبد الله بن جميع ، فضلاً عن اضطراب الوليد بن جميع فيه .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣١٧٦) في الجزية والموادعة .

(٦) في نسخة : يأخذكم .

(٧) في نسخة : كعقاع . والتصحيح من الأصل والبخاري . القُعَاص : داءٌ يأخذُ الغنم ، لا يُلبثُها أن تموتَ .

الناسَ كقُعاص الغنم ، وفتنة يدخل حريمها بيت كل مسلم ، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها ، وأن يعدو الروم فيسيرون إليكم بثمانين بنداً ، تحت كل بند اثنا عشر ألفاً »[١] .

وقد قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدَّثنا بَحْر بن نصر ، حدَّثنا ابن وَهْب ، أخبرني ابن لهيعة ، عن عبد الله بن حيَّان ؛ أنه سمع سُليمان بن موسى يذكر : أنَّ الطاعونَ وقع بالناس يوم جسر عموسة[٢] ، فقام عمرو بن العاص، فقال : يا أيها الناس ، إنما هذا الوجع رجسٌ فتنحَّوا عنه . فقام شُرحبيل بن حسنة ، فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعتُ قولَ صاحبكم، وإني والله لقد أسلمتُ وصلَّيتُ، وإن عمراً لأضلُّ من بعير أهله، وإنما هو بلاءٌ أنزلَه الله عزَّ وجلَّ، فاصبروا . فقام معاذُ بن جبل فقال : يا أيُّها الناس! إني قد سمعتُ قولَ صاحبيْكم هذين ، وإن هذا الطاعون رحمةُ ربِّكُم ودعوة نبيِّكم ﷺ ، وإني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنكم ستَقدَمون الشَّامَ ، فتنزلون أرضاً يُقال لها : أرض عموسة ، فيخرج بكم فيها خُرْجَانٌ له ذُبَابٌ كذُباب الدُّمَّل ، يستشهد الله به أنفسَكم وذراريكم ، ويُزَكِّي به أموالَكم » اللَّهُمَّ إنْ كنتَ تعلم أني قد سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ فارزقْ معاذاً وآلَ معاذ منه الحظَّ الأوفى ولا تُعافِه منه ، قال : فطُعنَ في السَّبَّابة ، فجعلَ ينظر إليها ، ويقول : اللَّهُمَّ باركْ فيها ، فإنَّكَ إذا باركتَ في الصغير كان كبيراً ، ثم طُعن ابنه ، فدخلَ عليه فقال : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [البقرة : ١٤٧] فقال : ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٣] [الصافات : ١٠٢] .

وثبت في الصحيحين : من حديث الأعمش وجامع بن أبي راشد ، عن شقيق بن سَلَمة ، عن حُذيفةَ ، قال : كُنَّا جلوساً عند عمرَ ، فقال : أيُّكم يحفظُ حديثَ رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ قلتُ : أنا ، قال : هاتِ ، إنَّك لجريء ، فقلت : ذكر فتنةَ الرَّجُلِ في أهله ومالِه وولدِه وجارِه ، يُكَفِّرُها الصَّلاة والصَّدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال : ليس هذا أعني ، إنما أعني التي تموجُ مَوجَ البحر ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ! إنَّ بينكَ وبينَها باباً مُغْلقاً ، قال : وَيْحَكَ ! أيُفتحُ الباب أم يُكسرُ ؟ قلت : بل يُكسرُ ، قال : إذاً لا يُغلَقُ أبداً . قلت : أجل . فقلنا لحُذيفة : فكان عمر يعلمُ من الباب ؟ قال : نعم ، إني حدَّثته حديثاً ليس بالأغاليط ، قال : فهبنا أن نسألَ حذيفةَ من الباب ، فقلنا لمَسْروق ، فسأله ، فقال : مَنِ الباب ؟ قال : عمر[٤] .

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٢٨) وفي إسناده النهاس بن قهم ضعيف ، ولكن له شاهد عند البخاري من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه ، فهو به حسن .

(٢) كذا في الدلائل ، وفي معجم البلدان : إمَواس : كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس ، ومنها كان الطاعون أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٣) ورواه بطوله البيهقي في الدلائل (٦/ ٣٨٤ـ٣٨٥) وفي إسناده ضعف، وهو في مسند أحمد (٤/ ١٩٥ ـ ١٩٦) مختصراً.

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٧٠٩٦) في الفتن ، ومسلم في صحيحه رقم (١٤٤/ ٢٦) في الفتن وأشراط الساعة .

وهكذا وقعَ من بعد مقتل عمر ، وقعت الفتنُ في النَّاس ، وتأكَّد ظهورُها بمقتل عثمانَ بن عفَّان رضي الله عنه .

وقد قال يَعلى بن عُبيد ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن عَزْرة بن قَيْس ، قال : خطبنا خالدُ بن الوليد ، فقال : إنَّ أميرَ المؤمنينَ عمر بعثني إلى الشام ، فحين ألقى بَوانِيَهُ[١] بَثْنيّة وعسلاً ، أراد أن يُؤثِرَ بها غيري ويبعثني إلى الهند ، فقال رجلٌ من تحته : اصبرْ أيُّها الأمير فإنَّ الفتنَ قد ظهرتْ ، فقال خالد : أما وابنُ الخطاب حيٌّ فلا ، وإنما ذاك بعدَه[٢] .

وقد روى الإمام أحمد[٣] : حدَّثنا عبد الرزاق[٤] ، عن مَعمَر ، عن الزُّهريِّ ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : أبصرَ رسولُ الله ﷺ على عمرَ ثوباً ، فقال : « أجديدٌ ثوبُكَ أم غسيلٌ ؟ » قالَ : بل غَسيل ، قال : « البسْ جديداً ، وعِشْ حَمِيْداً ، ومُتْ شَهيداً » وأظنُّه قال : « ويرزقُكَ الله قُرَّة عَيْنٍ في الدُّنيا والآخرة » . وهكذا رواه النسائيُّ[٥] وابن ماجه[٦] من حديث عبد الرزاق به . ثم قال النّسائي : هذا حديث منكرٌ ، أنكرَه يحيى القطَّان على عبد الرزاق ، وقد رُوي عن الزُّهريّ من وجه آخر مُرسلاً ، وقال حمزةُ بن محمَّد الكِناني الحافظ : لا أعلمُ أحداً رواه عن الزُّهريّ غيرَ مَعْمَر ، وما أحسبه بالصحيح ، والله أعلم .

قلت : رجال إسناده واتصاله على شرط الصحيحين ، وقد قَبِلَ الشيخان تَفرُّدَ مَعمر عن الزُّهريِّ في غير ما حديث . ثم قد روى البَزَّارُ هذا الحديثَ من طريق جابرٍ الجُعفيّ ـ وهو ضعيف ـ عن عبد الرحمن بن سَابط ، عن جابر بن عبد الله مرفوعاً مثلَه سَواء[٧] . وقد وقعَ ما أُخبرَ به في هذا الحديث ، فإنه رضي الله عنه قُتل شهيداً وهو قائمٌ يصلِّي الفجرَ في مِحرابهِ من المسجدِ النبويِّ ، على صاحبهِ أفضلُ الصَّلاة والسَّلام .

---

(١) في الدلائل : وهو يهمه فألقى بوائِنَهُ بَثنيَّةً وعسلاً .

(٢) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٣٨٧) وفي إسناده عزرة بن قيس ، وهو ضعيف .

(٣) في المسند (٢/ ٨٨) .

(٤) هو في مصنفه (٢٠٣٨٢) .

(٥) في عمل اليوم والليلة (٣١١) .

(٦) في سننه (٣٥٥٨) .

(٧) هكذا دافع المصنف عن هذا الحديث ، وفي دفاعه نظر من أوجه :
الأول : إن استدلاله بحديث جابر الجعفي غير صحيح لأنه ضعيف .
الثاني : إن النسائي لم ينفرد بهذا القول فهو قول يحيى بن سعيد القطان ، وناهيك به ، وهو قول يحيى بن معين على ما نقله ابن عدي في الكامل (٥/ ١٩٤٨) ، وقال أبو حاتم فيما نقله عنه ابنه في العلل (١/ ٤٩٠) : هو حديث باطل .
وقال البزار : لا نعلم رواه بهذا الإسناد إلا عبد الرزاق ، ولم يتابع عليه ؛ فحديث ينكره ويعله يحيى القطان ، وابن معين ، وأبو حاتم والنسائي وغيرهم من الجهابذة لا ينفعه تصحيح المتأخرين .
الثالث : إن الشيخين كانا ينتقيان من أحاديث الثقات ولا يرويان كل حديثهم (بشار) .

وقد تقدَّمَ حديثُ أبي ذرٍّ في تسبيح الحصى في يد أبي بكر ، ثم عمرَ ، ثم عثمان ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « هذه خلافة النبوة »[١] .

وقال نعيم بن حمَّاد : حدَّثنا عبدُ الله بن المبارك ، أنبأنا حَشْرَجُ بن نُباتة ، عن سعيد بن جُمْهَان ، عن سفينة ، قال : لمَّا بنَى رسولُ الله ﷺ مسجدَ المدينة ، جاء أبو بكر بحجرٍ فوضعَه ، ثم جاءَ عمرُ بحجرٍ فوضعَه ، ثم جاءَ عثمانُ بحجرٍ فوضعَه ، فقال رسول الله : « هؤلاء يكونون الخلفاء بعدي »[٢] .

وقد تقدَّم في حديث عبد الله بن حَوالة قوله ﷺ : « ثَلاثٌ مَن نَجا مِنهنَّ فقد نَجا : موتي ، وقتلُ خليفة مضطهداً ، والدَّجَّال »[٣] وفي حديثه الآخر ، الأمر باتباع عثمان عند وقوع الفتنة .

وثبتَ في الصحيحين ، من حديث سُليمان بن بِلال ، عن شَريك بن أبي نَمر ، عن سَعِيد بن المُسيِّب ، عن أبي مُوسى ، قال : تَوَضَّأتُ في بَيتي ، ثم خَرَجْتُ فقلتُ : لأَكونَنَّ اليومَ مع رسولِ الله ﷺ ، فجئتُ المسجدَ فسألتُ عنه ، فقالُوا : خرجَ وتوجَّه هاهنا ، فخرجتُ في أثرِهِ حتى جئتُ بئرَ أريس ـ وبَابُها من جَريد ـ فمكثتُ عند بابها حتَّى ظننت أنَّ رسولَ الله ﷺ قد قَضى حاجتَه وجلسَ ، فجئتُه فسلَّمتُ عليه فإذا هو قد جلسَ على قُفِّ بئرِ أريسٍ ، فتوسَّطَه ثم دلَّى رِجْلَيهِ في البئرِ وكشفَ عن سَاقيه ، فرجعتُ إلى البابِ وقلتُ : لأَكُونَنَّ بَوَّابَ رسولِ الله ﷺ ، فلم أَنْشب أن دقَّ البابُ ، فقلتُ : مَنْ هذا ؟ قال : أبو بكر ، قلتُ : على رِسْلِكَ ، وذهبتُ إلى النبيِّ ﷺ فقلتُ : يا رسولَ الله ! هذا أبو بكر يستأذنُ ، فقالَ : « ائذنْ له وَبَشِّرهُ بالجنَّةِ » ، قالَ : فخرجتُ مُسرعاً حتَّى قلتُ لأبي بكرٍ : ادخل ورسولُ الله ﷺ يُبَشِّرُكَ بالجَنَّة ، قالَ : فدخلَ حتى جلسَ إلى جَنْبِ النبيِّ ﷺ في القُفِّ على يمينه ، ودلَّى رِجْلَيهِ وكشفَ عن سَاقيه ، كما صنعَ النبيُّ ﷺ . قالَ : ثم رجعتُ وقد كنتُ تركتُ أخي يَتَوَضَّأُ وقد كانَ قال لي : أنا على إثْرِكَ . فقلتُ : إن يُردِ الله بفلانٍ خَيراً يأتِ به ، قال : فسمعتُ تحريكَ البابِ ، فقلتُ : مَن هذا ؟ قال : عمرُ ، فقلتُ : على رِسْلِكَ . قال : وجئتُ النبيَّ فسلَّمتُ عليه وأخبرتُه ، فقالَ : « ائذنْ له وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ » . قالَ : فجئتُ وأَذِنْتُ له وقلتُ له : رَسولُ الله ﷺ يُبَشِّرُكَ بالجَنَّةِ . قالَ : فدخلَ حتَّى جلسَ مع رسولِ الله ﷺ على يَسارِه ، وكشفَ عن سَاقيْه ودلَّى رِجْليه في البئرِ كمَـا صنعَ النبيُّ ﷺ وأبو بكر ، قالَ : ثم رجعتُ فقلتُ : إن يُرد الله بفلانٍ خيراً يأتِ به ، يُريدُ أخَاه ، فإذا تحريكُ البَابِ ، فقلتُ : مَن هَذا ؟ قال : عُثمانُ بنُ عفان ، قلتُ : على رِسْلِكَ . وذهبتُ إلى رسولِ الله ﷺ فقلتُ : هذا عثمانُ يستأذنُ ، فقالَ : « ائذنْ له وبَشِّرهُ بالجَنَّةِ على بَلْوَى تُصيبُه » قالَ : فجئتُ ، فقلتُ : رسولُ الله ﷺ يأذنُ لكَ ويُبَشِّرُكَ بالجَنَّةِ

---

(١) تقدم الحديث .

(٢) رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن (ص٥٩) والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٥٥٣) وإسناده ضعيف .

(٣) تقدم وفي مجمع الزوائد (٧/ ٣٣٤) ومسند أحمد (٤/ ١٠٥) وفيهما : وقتل خليفة مصطبر .

مع[1] بَلْوَى أو بَلاءٍ يُصيبُكَ ، فدخلَ وهو يقولُ : الله المُستعانُ ، فلم يجد في القُفِّ مَجْلِساً ، فجلسَ وِجَاهَهُمْ مِنْ شِقِّ البئرِ ، وكشفَ عن سَاقَيْهِ ودَلاَّهُمَا في البئرِ ، كمَا صنعَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعُمَرُ ، رضي الله عنهما ، قالَ سعيدُ بنُ المُسَيِّبِ : فأَوَّلتُها قُبورهم ، اجتمعت وانفرد عثمان[2] .

وقد روى البيهقي من حديث عبد الأعلى بن أبي المساور ، عن إبراهيم بن محمد بن حَاطب ، عن عبد الرحمن بن محيريز ، عن زيدِ بن أرقمَ ، قال : بَعثَني رسولُ الله ﷺ فقالَ : « انطلقْ حتى تأتيَ أبا بكرٍ فتجدَه في دَارِه جالساً مُحْتَبِياً ، فقلْ : إنَّ رسولَ الله ﷺ يقرأُ عليكَ السَّلام ويقولُ : أبشرْ بالجَنَّة ، ثم انطلقْ حتَّى تأتيَ الثَّنِيَّة فتلقَى عمرَ راكباً على حِمَارٍ تلوحُ صَلْعَتُه فقلْ : إنَّ رسولَ الله ﷺ يقرأُ عليكَ السَّلامَ ، ويقولُ : أبشرْ بالجَنَّةِ ، ثم انصرفْ حتى تأتيَ عثمانَ ، فتجدَه في السُّوق يبيعُ ويَبتاعُ ، فقل : إنَّ رسولَ الله ﷺ يقرأُ عليكَ السَّلامَ ، ويقولُ : أبشرْ بالجَنَّةِ بعدَ بَلاَءٍ شَديدٍ » . فذكرَ الحديثَ في ذهابِهِ إليهم ، فوجدَ كُلاًّ منهم كما ذكرَ رسولُ الله ﷺ ، وكُلاًّ منهم يقولُ : أينَ رسولُ الله ؟ فيقولُ : في مَكانِ كذا وكذا ، فيذهبُ إليه ، وأن عثمانَ لمَّا رجعَ قال : يا رسول الله ! وأيُّ بَلاء يُصيبُني ؟ والذي بعثَكَ بالحَقِّ ما تَغَيَّبْتُ ولا تَمَنَّيْتُ ولا مَسَسْتُ ذكري بيميني منذ بايعتُك ، فأيّ بَلاء يُصيبُني ؟ فقالَ : « هو ذاك »[3] . ثم قالَ البيهقيُّ : عبدُ الأعلى ضعيفٌ ، فإن كانَ حفظَ هذا الحديثَ فيحتملُ أنَّ رسولَ الله ﷺ بعثَ إليهم زيدَ بنَ أرقمَ ، فجاءَ وأبو مُوسى الأشعريّ جالسٌ على الباب كما تقدم .

وهذا البلاءُ الذي أصابَه[4] هو ما اتَّفقَ وقوعه على يدي مَنْ أنكرَ عليه من رُعَاع أهل الأمصار بلا علم ، فوقعَ ما سنذكُره في دولته إن شاء الله من حَصْرِهم إيّاه في دارِه ، حتّى آلَ الحالُ بعدَ ذاك كُلّه إلى اضطهاده وقتله وإلقائه على الطريق أيّاماً ، لا يُصلَّى عليه ولا يُلتفتُ إليه ، حتَّى غُسِّلَ بعد ذلك وصُلِّيَ عليه ودُفن بحَشِّ كَوْكَبٍ[5] ـ بستان في طرفِ البَقيع ـ رضي الله عنه وأرضاه ، وجعلَ جَنَّاتِ الفردوسِ متقلَّبه ومَثْواه .

كما قال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا يحيى ، عن إسماعيل بن قيس ، عن أبي سهلة مولى عثمان ، عن عائشة ، قالت : قالَ رسولُ الله ﷺ : « ادعُوا لي بعضَ أصحَابي » قلتُ : أبو بكر ؟ قال : « لا » قلتُ : عمرُ ؟ قال : « لا » قلتُ : ابنُ عَمِّكَ عَليٌّ ؟ قال : « لا » قلتُ : عثمانُ ؟ قال : « نعم » فلمَّا جاءَ

---

(١) في مسلم : على .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٧٤) في فضائل الصحابة ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٤٢٣)(٢٩) في فضائل الصحابة .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٣٩٠) وفيه : عبد الرحمن بن بُجير ، وفي الأصل : عبد الرحمن بن جبر ، وكلاهما خطأ ، وفي سنده عبد الأعلى بن أبي المساور ، وهو متروك .

(٤) البلاء الذي أصاب عثمان : الفتنة التي أَلَّبت الناس عليه وأدت إلى مقتله رضي الله عنه .

(٥) « حَشّ كوكب » : بستان في المدينة عند بقيع الغرقد ، اشتراه عثمان بن عفان رضي الله عنه وزاده في البقيع .

(٦) في المسند (٦/ ٥٢) والبيهقي في الدلائل (٦/ ٣٩١) وهو حديث صحيح .

عُثمانُ ، قال : « تَنَحَّي » فجعلَ يُسارُّه ولونُ عثمانَ يَتغيَّرُ . قال أبو سَهلة : فلمَّا كانَ يومُ الدَّار وحضرَ فيها ، قلتُ : يا أميرَ المؤمنين! ألا تقاتلُ ؟ قالَ : لا ، إنَّ رسولَ الله ﷺ عَهِدَ إليَّ عَهْداً وإنِّي صَابرٌ نَفْسِي عليه . تفرَّد به أحمدُ .

ثم قد رواه أحمدُ[1] : عن وكيع ، عن إسماعيل ، عن قيس ، عن عائشة ، فذكرَ مثلَه ، وأخرجه ابنُ ماجه[2] من حديث وكيع .

وقال نُعيم بنُ حمَّاد في كتابه « الفتن والملاحم »[3] : حدَّثنا عتَّاب بن بَشير ، عن خُصَيْف ، عن مُجاهد ، عن عائشَةَ رضي الله عنها ، قالت : دخلتُ على رسولِ الله ﷺ وعثمانُ بين يَديْه يُناجيه ، فلم أُدركْ مِن مَقالتِه شيئاً إلا قولَ عثمان : أظلماً وعُدواناً يا رسولَ الله ؟! فمَا دريتُ ما هو ، حتَّى قُتِلَ عثمانُ ، فعلمتُ أنَّ رسولَ الله ﷺ إنَّما عَنى قتلَه . قالت عائشةُ : وما أحببتُ أن يصل إلى عثمانَ شيءٌ إلَّا وصلَ إليَّ مثلُه ، غيرَ أَنَّ الله علمَ أَنِّي لم أُحبَّ قتلَه . ولو أحببتُ قتلَه لقُتِلتُ . وذلكَ لمَّا رُمي هودجُها من النَّبْل حتَّى صارَ مثلَ القُنفذ .

وقال أبو داود الطَّيالسي[4] : حدَّثنا إسماعيل بن جعفر ، عن عمرو بن أبي عمرو مولى المُطَّلب ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقومُ السَّاعة حتَّى تقتلُوا إمامَكم ، وتَجتلِدُوا بأسيافِكُم ، ويرثَ دنياكُم شِرارُكُم » .

وقال البيهقيُّ : أخبرنا أبو الحُسين بن بشران ، أخبرنا علي بن محمد المصري ، حدَّثنا محمد بن إسماعيل السُّلمي ، حدَّثنا عبد الله بن صالح ، حدَّثني اللَّيث ، حدَّثني خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن رَبيعة بن سَيف ، أنَّه حَدَّثه أنَّه جلسَ يوماً مع شُفَيٍّ الأصبحيّ فقالَ : سمعتُ عبدَ الله بن عمرو يقولُ : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « سيكونُ فيكم اثني عشرَ خليفةً : أبو بكر الصِّديق ، لا يلبثُ خلفي إلا قليلاً ، وصاحبُ رَحى العرب ، يَعيشُ حَميداً ويموتُ شهيداً ، فقال رجل : ومَنْ هو يا رسولَ الله ؟ قال : عمرُ بن الخطَّاب . ثم التفتَ إلى عثمانَ ، فقالَ : وأنتَ يسألُكَ النَّاسُ أن تخلعَ قميصاً كسَاكَه الله ، والذي بعثني بالحَقِّ إن خلعتَه لا تدخلِ الجنَّةَ حتَّى يلجَ الجملُ في سَمِّ الخِياط »[5] .

---

(١) في مسنده (٦/ ٢١٤) .

(٢) رواه ابن ماجه في سننه (١١٣) في المقدمة ، وهو حديث صحيح .

(٣) رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن (ص٤٧) في سنده خصيف بن عبد الرحمن الجزري ، صدوق سيِّء الحفظ خلط بأخرة ، ونعيم بن حماد نفسه ضعيف .

(٤) رواه أبو داود الطيالسي رقم (٤٣٩) وإسناده ضعيف . عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب لم يرو عن حذيفة ، وإنما يروي عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري الأشهلي .

(٥) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٣٩٣) وفي إسناده ربيعة بن سيف ، قال الحافظ في التقريب : صدوق له مناكير .

ثم روى البيهقيُّ من حديث مُوسى بن عُقبة : حدَّثني جَدِّي أبو أمِّي ، أبو حَبيبة ، أنه دخلَ الدَّارَ وعثمانُ مَحصورٌ فيها ، وأنَّه سمعَ أبا هُريرة يستأذنُ عثمانَ في الكلام ، فأذنَ له ، فقامَ فحمدَ الله وأثنى عليه ، ثم قالَ : إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « إنَّكم سَتلقون بعدي فتنةً واختلافاً » . فقالَ له قائلٌ من الناس : فمَن لنا يا رسولَ الله ؟ أو ما تأمُرنا ؟ فقال : « عَليكُم بالأمينِ وأصحابهِ » وهو يُشير إلى عثمانَ بذلك[1] .

وقد رواه الإمام أحمد[2] : عن عفَّان ، عن وُهيب ، عن موسى بن عُقبة ، به . وقد تقدَّم في حديث عبد الله بن حَوالة شاهدان له بالصحة ، والله أعلم .

وقال الإمام أحمد[3] : حدَّثنا عبدُ الرحمن ، عن سفيان ، عن منصور ، عن ربعي ، عن البراء بن ناجية ، عن عبد الله ـ هو ابن مسعود ـ عن النبيِّ ﷺ قال : « تدورُ رَحى الإسلام لخمسٍ وثلاثينَ ، أو سِتّ وثلاثينَ ، أو سبعٍ وثلاثينَ ، فإن هلكوا فسبيلُ مَنْ قد هلكَ ، وإن يقم لهم دينُهم يقم لهم سبعين عاماً » قال : قلت : أمِمَّا مضى أو مِمَّا بقيَ ؟ قال : « مما بقي » .

ورواه أبو داودُ[4] : عن محمد بن سُليمان الأنباري ، عن عبد الرحمن بن مَهدي ، به .

ثم رواه أحمد : عن إسحاق[5] ، وحجَّاج[6] ، عن سفيان ، عن منصور ، عن رَبعي ، عن البراء بن ناجية الكاهلي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ رَحى الإسلام ستزول لخمسٍ وثلاثينَ أو ست وثلاثين ، أو سبعٍ وثلاثينَ ، فإن تهلك فسبيلُ مَنْ هلك ، وإن يقمْ لهم دِينُهم يقمْ لهم سبعينَ عاماً » قال : قال عمر : يا رسولَ الله ! أبما مضى أو بما بقيَ ؟ قال : « بل بما بقيَ » .

وهكذا رواه يعقوب بن سفيان : عن عُبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن منصور به ، فقال له عمرُ : فذكرَه . قال البيهقيُّ[7] : وقد تابعَ إسرائيلُ الأعمشَ وسفيانَ الثوري عن منصور . قال : وبلغني أنَّ في هذا إشارة إلى الفتنة التي كان فيها قتل عثمان سنة خمس وثلاثين ، ثم إلى الفتن التي كانت في أيام عليّ ، وأرادَ بالسبعينَ ملكَ بني أمية ، فإنه بقيَ ما بينَ أن استقرَّ لهم المُلك إلى أن ظهرتِ الدعاة بخراسان ، وضَعُفَ أمرُ بني أُميّة ودخلَ الوَهَن فيه ، نحواً من سبعين سنة .

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٣٩٣) وهو حديث حسن .
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٣٤٥) رقم (٨٥٤١) والحاكم (٣/ ٩٩) وصححه ، وهو حديث حسن .
(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٩٣) وهو حديث حسن من أجل البراء بن ناجية .
(٤) في سننه (٤٢٥٤) في الفتن .
(٥) في المسند (١/ ٣٩٣) .
(٦) في المسند (١/ ٣٩٥) وهو حديث حسن .
(٧) في دلائل النبوة (٦/ ٣٩٤) .

قلت : ثم انطوتْ هذه الحروبُ أيَّام صِفِّين ، وقاتلَ عليٌّ الخوارجَ في أثناء ذلك ، كما تقدَّم الحديث المتفق على صِحته ، في الأخبار بذلك ، وفي صِفتهم وصفةِ الرجل المُخَدَّج[١] فيهم .

حديث آخر

قال الإمام أحمد[٢] : حدَّثنا إسحاق بن عيسى ، حدَّثني يحيى بن سُلَيْم ، عن عبد الله بن عثمان ، عن مجاهد ، عن إبراهيم بن الأشتر ، عن أبيه ، عن أُمِّ ذَرٍّ قالت : لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيتُ . فقال : ما يُبكيكِ ؟ فقلتُ : وما لي لا أبكي وأنتَ تموتُ بفلاةٍ من الأرض ولا يَد لي بدفنِكَ ، وليس عندي ثوبٌ يسعكَ فأُكفِّنكَ فيه . قال : فلا تبكي وأبشري ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لنفرٍ : « ليموتنَّ رجل منكم بفَلاةٍ من الأرض ، يشهدُه عِصابةٌ من المؤمنين » وليس من أولئك النَّفر أحدٌ إلا وقد مات في قرية أو جماعة ، وإنِّي أنا الذي أموتُ بالفَلاة ، والله ما كذبَ ولا كذبتُ .

تفرَّد به أحمدُ رحمه الله ، وقد رواه البيهقيُّ من حديث عليٍّ بن المَديني ، عن يحيى بن سُليم الطَّائفي به مطوَّلاً[٣] . والحديث مشهور في موته رضي الله عنه بالرَّبَذة سنة ثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان بن عفان ، وكان في النَّفَر الذين قدموا عليه وهو في السياق[٤] عبد الله بن مسعود ، وهو الذي صلَّى عليه ثم قدم المدينة فأقام بها عشرَ ليال ومات رضي الله عنه .

حديث آخر

قال البيهقيُّ : أخبرنا الحاكم ، أخبرنا الأصم ، حدَّثنا محمد بن إسحاق الصَّغَّاني ، حدَّثنا عمر بن سعيد الدمشقي ، حدَّثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن إسماعيل بن عُبيد الله ، عن أبي عبد الله الأشعري ، عن أبي الدرداء ، قال : قلتُ : يا رسولَ الله ! بلغني أنَّكَ تقول : « لَيَرْتَدَّنَّ أقوامٌ بعد إيمانهم » . قال : « أجل ، ولستَ منهم » . قال : فتوفي أبو الدرداء قبلَ أن يُقتلَ عثمان[٥] .

وقال يعقوبُ بن سفيان : حدَّثنا صفوان ، حدَّثنا الوليد بن مسلم ، حدَّثنا عبد الله أو عبد الغفار بن إسماعيل بن عُبيد الله ، عن أبيه أنه حدَّثه عن شيخ من السَّلف ، قال : سمعتُ أبا الدرداء يقول : قال

---

(١) « المُخَدَّج » : الناقص الخلقة ، وتقدم الحديث .

(٢) في المسند (٥/ ١٥٥) ورواه ابن حبان رقم (٦٦٧٠) والبزار رقم (٢٧١٦) وهو حديث حسن .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٠١-٤٠٢) وهو حديث حسن .

(٤) أي : في الاحتضار .

(٥) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٠٣) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٦٧) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الأشعري وهو ثقة .

رسولُ الله ﷺ : « إنِّي فَرَطُكُم على الحوض ، أنتظرُ من يَرِدُ عليَّ منكم ، فلا أُلفينَّ أُنازعُ أحدَكم ، فأقولُ : إنه من أُمَّتي ، فيقال : هل تدري ما أَحدثوا بعدكَ ؟ » قال أبو الدرداء : فتخوَّفتُ أن أكونَ منهم ، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فذكرتُ ذلك له ، فقال : « إنَّكَ لستَ منهم » . قال : فتوفي أبو الدرداء قبل أن يُقتلَ عثمان ، وقبل أن تقعَ الفتنُ .

قال البيهقي : تابعه يزيد بن أبي مريم ، عن أبي عُبيد الله مسلم بن مِشْكم (١) ، عن أبي الدرداء إلى قوله : « لستَ منهم »(٢) .

قلت : قال سعيد بن عبد العزيز : توفي أبو الدرداء لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وقال الواقدي وأبو عُبيد وغير واحد : توفي سنة اثنتين وثلاثين ، رضي الله عنه(٣) .

ذكر إخباره ﷺ عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمان بن عفان وفي خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عُيينة ، عن الزهري ، عن عروةَ ، عن أسامة بن زيد : أنَّ رسولَ الله ﷺ أشرفَ على أُطُمٍ من آطام المدينة ، فقال : « هل ترونَ ما أرى ؟ إنِّي لأرى مواقعَ الفتن خلالَ بيوتِكم كمواقعِ القَطر »(٤) .

وروى الإمام أحمد ومسلم من حديث الزهريّ ، عن أبي إدريس الخَوْلانيِّ : سمعتُ حذيفةَ بنَ اليمان يقول : واللهِ إنِّي لأعلمُ النَّاس بكلِّ فتنةٍ هي كائنةٌ فيما بيني وبينَ الساعة ، وما ذاكَ أن يكون رسولُ الله ﷺ حدَّثني من ذلك شيئاً أسَرَّه إليَّ لم يكن حدَّث به غيري ، ولكنَّ رسولَ الله ﷺ قال : ـ وهو يُحدِّثُ مجلساً أنا فيه ـ سُئل عن الفتن وهو يَعُدُّ الفتنَ : « فيهن ثلاث لا يذرنَ شيئاً ، منهنَّ كرياح الصَّيف ، منها صغار ومنها كبار » قال حذيفةُ : فذهبَ أولئك الرَّهطُ كلُّهم غيري . وهذا لفظ أحمدَ(٥) .

قال البيهقي : مات حذيفة بعد الفتنة الأولى بقتل عثمانَ ، وقبل الفتنتين الأُخريَين في أيَّام عليٍّ(٦) .

قلت : قال العِجْليُّ ، وغير واحد من علماء التاريخ : كانت وفاة حذيفةَ بعد مقتل عثمان بأربعين

---

(١) في المطبوع : « يشكر » محرف ، وهو مسلم بن مشكم الخزاعي كاتب أبي الدرداء ، من رجال التهذيب .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٤٠٤) وهو حديث حسن .

(٣) الطبقات الكبرى ؛ لابن سعد (٧/ ٣٩٣) والسير ؛ للذهبي (٢/ ٣٥٣) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٨٧٨) في فضائل الصحابة ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٨٨٥) في الفتن . والأُطُم : القصر والحصن .

(٥) رواه أحمد في المسند (٥/ ٣٨٨) ومسلم في صحيحه رقم (٢٨١٩) في الفتن .

(٦) دلائل النبوة (٦/ ٤٠٦) .

يوماً[1] . وهو الذي قال : لو كان قتلُ عثمانَ هدىً لاحتلبتْ به الأُمَّة لبناً ، ولكنَّه كان ضلالةً ، فاحتلبتْ به الأُمَّة دماً ، وقال : ولو أن أحداً ارفضَّ لِمَا صنعتُم بعثمانَ ، لكان جديراً أن يرفضَّ .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا سفيان بن عُيينة ، عن الزُّهريِّ ، عن عروةَ ، عن زينت بنت أبي سلمة ، عن حَبيبةَ بنت أُمِّ حَبيبة بنت أبي سفيان ، عن أُمِّها أم حَبيبة ، عن زينبَ بنت جَحْشٍ زوج النبيِّ ﷺ ـ قال سفيان : أربع نسوة ـ قالت : استيقظَ النبيُّ ﷺ من نومه وهو مُحْمَرُّ الوجه ، وهو يقول : « لا إلهَ إلا الله ، ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقتربَ ، فُتحَ اليومَ من رَدْم يأجوجَ ومأجوجَ مثلُ هذه ـ وحلَّقَ بأصبعه الإبهام والتي تليها ـ قلتُ : يا رسولَ الله ! أنهلكُ وفينا الصَّالحون ؟ » قال : « نعم ، إذا كثر الخبث »[2] .

هكذا رواه الإمام أحمد عن سفيان بن عُيينة به ، وكذلك رواه مسلم[3] عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وسعيد بن عمرو الأَشْعَثي ، وزُهير بن حَرْب ، وابن أبي عُمرَ ، كلّهم عن سفيان بن عُيينة به سواء . ورواه الترمذي[4] عن سعيد بن عبد الرحمن المخزوميّ وغير واحد ، كلّهم عن سفيان بن عُيينة . وقال الترمذي : حسن صحيح ، وقال الترمذي : قال الحُمَيْديّ عن سفيانَ : حفظت من الزهريِّ في هذا الإسناد أربع نسوة .

قلت : وقد أخرجه البخاري[5] : عن مالك بن إسماعيل ، ومسلم[6] : عن عمرو الناقد ، عن سفيان بن عُيينة ، عن الزهري ، عن عُروةَ ، عن زينبَ ، عن أُمِّ حَبيبة ، عن زينبَ بنت جَحْش ، فلم يذكروا حبيبة في الإسناد ، وكذلك رواه عن الزهري : شعيب ، وصالح بن كيسان ، وعقيل ، ومحمد بن إسحاق ، ومحمد بن أبي عتيق ، ويونس بن يزيد ؛ فلم يذكروا عنه في الإسناد حَبيبة . فالله أعلم .

فعلى ما رواه أحمد ومن تابعه عن سفيان بن عُيينة ، يكون قد اجتمعَ في هذا الإسناد تابعيان ، وهما الـزُّهري وعروة بن الزبير ، وأربع صحابيات ، وبنتان ، وزوجتان ، وهذا عزيزٌ جداً . ثم قال البخاري بعد رواية الحديث المتقدِّم : عن أبي اليَمَان ، عن شُعيب ، عن الزُّهْريّ ، فذكره إلى آخره[7] . ثم قال : وعن الزُّهْريّ : حدَّثتني هندُ بنت الحارث ، أَنَّ أُمَّ سلمةَ ، قالت : استيقظَ رسولُ الله ﷺ فقال : « سبحان الله ! ماذا أنزل من الخزائن ؟! وماذا أنزل من الفتن ؟! » . وقد أسنده[8] البخاريُّ في مواضع أُخر

(١) الطبقات الكبرى (٦/ ١٥) .
(٢) رواه أحمد في المسند (٦/ ٤٢٨) وهو حديث صحيح .
(٣) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٨٨٠) في الفتن .
(٤) رواه الترمذي في جامعه رقم (٢١٨٧) في الفتن .
(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٣٤٦) الأنبياء ورقم (٧٠٥٩)و(٧١٣٥) في الفتن .
(٦) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٨٨٠)(١) في الفتن .
(٧) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦١٢٨) في الأدب .
(٨) في نسخة : أسند .

من طُرق عن الزهريّ به . ورواه الترمذيُّ من حديث مَعْمَر عن الزهريِّ ، وقال : حسن صحيح(١) .

وقال أبو داود الطيالسي : حدَّثنا الصَّلْتُ بن دينار ، حدَّثنا عُقبةُ بن صهبان وأبو رجاء العطاردي ، قالا : سمعنا الزبيرَ وهو يتلو هذه الآية : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال: ٢٥] . قال : لقد تلوتُ هذه الآية زمناً وما أُراني من أهلها ، فأصبحنا مِن أهلها(٢) .

وهذا الإسناد ضعيف ، ولكن روي من وجه آخر ، فقال الإمام أحمد : حدَّثنا أسود بن عامر ، حدَّثنا جرير ، قال : سمعتُ الحسن قال : قال الزُّبيرُ بن العوَّام : نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع النبي ﷺ ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال: ٢٥] فجعلنا نقول : ما هذه الفتنة ؟ وما نشعرُ أنَّها تقعُ حيث وقعت(٣) .

ورواه النسائي عن إسحاق بن إبراهيم عن ابن مهدي ، عن جرير بن حازم ، به(٤) .

وقد قُتل الزبير بوادي السِّباع مرجعه من قتال يوم الجمل ؛ على ما سنورده في موضعه إن شاء الله تعالى .

وقال أبو داود السجستاني في « سننه » : حدَّثنا مُسَدَّد ، حدَّثنا أبو الأحوص ـ سَلاَّم بن سُلَيم ـ عن منصور ، عن هِلال بن يَساف ، عن سعيد بن زيد ، قال : كنَّا عند النبيِّ ﷺ فذكرَ فتنةً فعظَّم أمرَها . فقلنا : يا رسولَ الله ! لئن أدركَتْنا هذه لتُهْلِكُنا . فقال : « كلاَّ ، إنَّ بِحَسْبِكُم القتل »(٥) قال سعيد : فرأيتُ إخواني قُتلوا . تفرد به أبو داود .

وقال أبو داود السجستاني : حدَّثنا الحسن بن علي ، حدَّثنا يزيد ، أخبرنا هشام ، عن محمد ، قال : قال حذيفة : ما أحدٌ من النَّاس تدركُه الفتنة إلا أنا أخافُها عليه إلَّا محمد بن مسلمة ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « لا تَضرُّك الفتنة » . وهذا منقطع(٦) .

وقال أبو داود الطيالسيّ ، حدَّثنا شعبة ، عن أشعث بن أبي الشعثاء ، سمعت أبا بُرْدةَ يُحدِّث ، عن ثعلبة بن أبي ضُبيعة(٧) ، سمعتُ حذيفة يقول : إني لأعرف رجلاً لا تضرُّه الفتنةُ ، فأتينا المدينة فإذا

---

(١) رواه الترمذي في الجامع رقم (٢١٩٦) في الفتن ، وهو كما قال .

(٢) رواه الطيالسي في مسنده (١٩٢) وفي إسناده الصلت بن دينار ، وهو متروك ، ولكن يشهد لمعناه الذي بعده .

(٣) رواه أحمد في المسند (١/ ١٦٧) رقم (١٤٣٨) وهو حديث حسن .

(٤) رواه النسائي في الكبرى (١١٢٠٦) .

(٥) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٢٧٧) في الفتن ، وهو حديث صحيح . وأراد سعيد بإخوانه الذين قُتلوا : عثمان وطلحة والزبير وعلياً رضي الله عنهم .

(٦) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٦٦٣) في السنة .

(٧) ويقال : ضبيعة بن حصين ، وهو مجهول ، تفرد بالرواية عنه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري لم يوثقه غير ابن حبان .

فُسطاطٌ مضروب ، وإذا محمد بن مسلمة الأنصاري ، فسألته : فقال : لا أستقرُّ بمصرٍ من أمصارهم حتَّى تنجليَ هذه الفتنة عن جماعة المسلمين[١] . قال البيهقي : ورواه أبو داود ـ يعني السجستاني ـ عن عمرو بن مرزوق ، عن شعبة ، به[٢] . وقال أبو داود : حدَّثنا مُسَدَّد ، حدَّثنا أبو عوانة ، عن أشعث بن سُلَيم ، عن أبي بُرْدَةَ ، عن ضُبيعة بن حصين الثعلبي ، عن حذيفة ، بمعناه[٣] . قال البخاري[٤] في « التاريخ » : هذا عندي أولى .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا يزيد ، حدَّثنا حمَّاد بن سَلَمَة ، عن عليِّ بن زيد ، عن أبي بُرْدة ، قال : مررتُ بالرَّبذَة فإذا فُسْطاط ، فقلت : لمن هذا ؟ فقيل : لمحمد بن مَسْلَمة ، فاستأذنت عليه فدخلتُ عليه فقلت : رحمكَ الله إنَّكَ من هذا الأمر بمكان ، فلو خرجتَ إلى الناس فأمرتَ ونهيتَ ، فقال : إنَّ رسول الله ﷺ قال : « إنها[٥] ستكون فتنةٌ وفرقةٌ واختلافٌ ، فإذا كانَ ذلك فائتِ بسيفك أُحُداً فاضربْ به عَرْضَه ، واكسر نبلَكَ ، واقطعْ وَتَرَكَ ، واجلسْ في بيتِكَ حتى تأتيَكَ يدٌ خاطئةٌ أو يُعافيك الله عزَّ وجلَّ » . فقد كان ما قال رسولُ الله ﷺ ، وفعلتُ ما أمرني به ، ثم استنزلَ سيفاً كان مُعلَّقاً بعمود الفُسطاط ، واخترَطَه فإذا سيفٌ من خشب ، فقال : قد فعلتُ ما أمَرَني به ، واتَّخذتُ هذا أُرهبُ به الناسَ . تفرَّد به أحمد[٦] .

وقال البيهقي : أخبرنا الحاكم[٧] ، حدَّثنا عليُّ بن عيسى المَدني ، أخبرنا أحمد بن نجدة[٨] القُرشيُّ ، حدَّثنا يحيى بن عبد الحميد ، أخبرنا إبراهيم بن سعد ، حدَّثنا سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، عن محمود بن لبيد ، عن محمد بن مسلمة ؛ أنه قال : يا رسول الله ! كيف أصنعُ إذا اختلفَ المُصَلُّون ! قال : « تخرجُ بسيفك إلى الحرَّة فتضربَها به ، ثم تدخلُ بيتَك حتَّى تأتيَك مَنِيَّةٌ قاضِيَةٌ أو يدٌ خاطئةٌ » .

وقال الإمام أحمد[٩] : حدَّثنا عبدُ الصَّمد ، حدَّثنا زياد بن مسلم أبو عمر ، حدَّثنا أبو الأشعث

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٣٣) وصححه ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٤٤٤) والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٤٠٧) وإسناده ضعيف لجهالة ضبيعة بن حصين .

(٢) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٦٦٤) في السنة ، وهو في دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٤٠٨) .

(٣) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٦٦٥) في السنة وإسناده ضعيف كما قدمنا .

(٤) تاريخ البخاري (٢/ ٢/ ٣٤٣) وأراد بالأولى : حديث أبي عوانة ، كما في الدلائل ؛ للبيهقي (٦/ ٤٠٨) .

(٥) في المسند (٣/ ٤٩٣) : إنه . وفي نسخة : قال لي : ستكون .

(٦) رواه أحمد في المسند (٣/ ٤٩٣) رقم (١٦٠٢٩) وإسناده ضعيف ، لضعف علي بن زيد وهو ابن جدعان .

(٧) وهو في مستدركه (٣/ ١١٧) .

(٨) في المطبوع « بحرة » محرف .

(٩) في المسند (٤/ ٢٢٦) إسناده حسن من أجل زياد بن مسلم فهو صدوق حسن الحديث .

الصَّنعاني ، قال : بعثنا يزيدُ بن معاوية إلى ابن الزبير ، فلمَّا قدمتُ المدينةَ دخلتُ على فلان ـ نسي زياد اسمَه ـ فقال : إنَّ النَّاس قد صَنعُوا ما صَنعُوا فما ترى ؟ قال : أوصاني خليلي أبو القاسم إن أدركت شيئاً من هذه الفتن فاعتمد إلى أُحدٍ فاكسر به حدَّ سيفِك ثم اقعدْ في بيتِك ، فإن دخلَ عليكَ أحدٌ البيتَ فقم إلى المَخْدَع ، فإن دخلَ عليك المَخْدَعَ فاجْثُ على ركبتَيْكَ وقل : بؤ[1] بإثمي وإثمك فتكونَ من أصحاب النَّار وذلك جزاءُ الظالمين ، فقد كسرتُ سيفي وقعدتُ في بيتي .

هكذا وقعَ إيرادُ هذا الحديث في مسند محمَّد بن مَسْلَمة عند الإمام أحمد ، ولكنْ وقعَ إبهامُ اسمه ، وليس هو لمحمَّد بن مَسْلَمَة بل صحابي آخر ، فإن محمد بن مَسْلَمة رضي الله عنه ، لا خلافَ عند أهل التاريخ أنه تُوفِّي فيما بين الأربعين إلى الخمسين ، فقيل سنة ثنتين ، وقيل : ثلاث ، وقيل : سبع وأربعين ، ولم يُدركْ أيَّام يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير بلا خلاف ، فتعيَّنَ أنه صحابيٌّ آخر خبرُه كخبر محمَّد بن مسلمة .

وقال نُعيم بن حمَّاد في « الفتن والملاحم » : حدَّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن حمَّاد بن سلمة ، حدَّثنا أبو عمرو القسملي ، عن ابنة أهبان[2] الغفاري ؛ أنَّ علياً أتى أهبان فقال : ما يمنعُكَ أن تتبعنا ؟ فقال : أوصاني خليلي وابنُ عَمِّكَ ﷺ : « أنْ ستكونُ فرقةٌ وفتنةٌ واختلاف ، فإذا كان ذلك فاكسرْ سيفَك واقعدْ في بيتِكَ واتَّخذْ سيفاً من خشب »[3] . وقد رواه أحمد بن عفَّان ، وأسود بن عامر ، ومُؤَمِّل ، ثلاثتهم عن حمَّاد بن سلمة به ، وزاد مُؤَمّلٌ في روايته بعد قوله : واتَّخذْ سيفاً من خشبٍ « واقعدْ في بيتِكَ حتى تأتيَك خاطئةٌ أو مَنِيةٌ قاضِيَة »[4] .

ورواه الإمام أحمد أيضاً والترمذيُّ وابن ماجه ، من حديث عبد الله بن عُبيد الدِّيلي ، عن عُدَيْسَةَ بنتِ أُهْبَانَ بن صَيْفِيّ ، عن أبيها به[5] . وقال الترمذي : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عُبيد ، كذا قال ، وقد تقدَّم من غير طريقه .

وقال البخاريُّ : حدَّثنا عبد العزيز الأويسي ، حدَّثنا إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كَيْسَان ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المُسيّب وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي[6] هريرة رضي الله عنه ، قال :

---

(١) « بؤ » : ارجع ، من باء يبوء بالشيء : رجعَ .
(٢) هي عديسة ابنة أهبان .
(٣) رواه نعيم بن حماد في الفتن والملاحم (ص٨٠) .
(٤) رواه أحمد في المسند رقم (٥/ ٦٩) وهو حديث حسن .
(٥) رواه أحمد في المسند (٥/ ٦٩) والترمذي في جامعه (٢٢٠٣) في الفتن وابن ماجه في سننه رقم (٣٩٦٠) في الفتن وهو حديث حسن .
(٦) في البخاري : أن أبا هريرة قال : . . .

قال رسولُ الله ﷺ : « ستكون فتنة القاعدُ فيها خيرٌ من القائم ، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي ، والماشي فيها خيرٌ من السَّاعي ، من تشرَّف لها تَسْتَشْرِفْهُ ، ومَنْ وجدَ ملجأً أو مَعاذاً فَلْيَعُذْ به »[٢] .

وعن ابن شهاب : حدَّثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، عن عبد الرحمن بن مُطيع بن الأسود ، عن نَوْفَل بن مُعاوية مثل حديث أبي هريرة هذا[٣] .

وقد روى مسلمٌ حديثَ أبي هريرة من طريق إبراهيم بن سعد كما رواه البخاري ، وكذلك حديثَ نوفل بن مُعاوية بإسناد البخاري ولفظه[٤] .

ثم قال البخاري : حدَّثنا محمد بن كثير ، أخبرني سُفيان ، عن الأعمش ، عن زيد بن وَهْبٍ ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : « ستكونُ أَثَرَةٌ وأمورٌ تُنكرونها ، قالوا : يا رسولَ الله ! فما تأمرُنا ؟ قال : تُؤَدُّونَ الحَقَّ الذي عليكم وتسألونَ اللهَ الذي لكم »[٥] . ورواه مسلم من حديث الأعمش به[٦] .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا رَوْحٌ ، حدَّثنا عثمانُ الشَّحَّام ، حدَّثنا سَلمةُ بن أبي بَكْرَةَ ، عن أبي بَكْرَةَ ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إنها ستكونُ فتنةٌ ، ثم تكونُ فتنةٌ ، ألا فالماشي فيها خيرٌ من السَّاعي إليها ، والقاعدُ فيها خيرٌ من القائم فيها ، ألا والمُضْطَجِعُ فيها خيرٌ من القاعد ، ألا فإذا نزلتْ فمن كان له غنمٌ فليلحقْ بغنمهِ ، ألا ومَنْ كانت له أرضٌ فليلحقْ بأرضه ، ألا ومن كانت له إبلٌ فليلحقْ بإبله » فقال رجلٌ من القوم : يا نبيَّ الله ! جعلني الله فداكَ ، أرأيتَ مَنْ ليست له غنمٌ ولا أرضٌ ولا إبلٌ ، كيف يصنعُ ؟ قال : « ليأخذْ سيفَه ثم ليَعْمَدْ إلى صخرةٍ ، ثمَّ ليدقَّ على حدِّه بحجرٍ ، ثم لينجُ إن استطاعَ النَّجاء ، اللَّهُمَّ هلْ بلَّغتُ » إذ قال رجلٌ : يا رسولَ الله ! جعلني الله فداكَ ، أرأيتَ إن أُخِذَ بيدي مُكرهاً حتى يُنطلقَ بي إلى أحد الصَّفَّين أو إحدى الفئتين ؟ ـ عثمانُ يشكُّ ـ فيَحْذفِني رجل بسيفه فيَقتُلني ، ماذا يكونُ من شأني ؟ قال : « يبوءُ بإثمكَ وإثمهِ ، ويكون من أصحاب النَّار »[٧] . وهكذا رواه مسلم من حديث عثمان الشَّحَّام بنحوه[٨] .

وهذا إخبارٌ عن إقبال الفتن ، وقد وردت أحاديث كثيرة في معنى هذا .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي البخاري : فتنٌ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٠١) في المناقب .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٠٢) في المناقب .

(٤) رواهما مسلم في صحيحه رقم (٣٨٨٦) (١١) و(١٢) في الفتن وأشراط الساعة .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٠٣) في المناقب .

(٦) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٨٤٣) في الإمارة .

(٧) رواه أحمد في المسند (٥/ ٤٨) وهو حديث حسن .

(٨) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٨٨٧)(١٣) في الفتن .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا يحيى بن إسماعيل ، حدَّثنا قيس ، قال : لما أقبلتْ عائشةُ ـ يعني في مسيرها إلى وقعة الجمل ـ بلغتْ مياهَ بني عامرٍ ليلاً ، نبحتِ الكِلابُ ، فقالت : أيُّ ماءٍ هذا ؟ قالوا : ماء الحَوْأَب ، فقالت : ما أَظُنُّني إلا أني راجعةٌ . فقالَ بعضُ مَنْ كانَ معها : بل تَقْدَمِينَ فيرَاكِ المسلمون ، فيصلحُ الله ذاتَ بينهم . قالت : إن رسول الله ﷺ قالَ لها ذاتَ يومٍ : « كيفَ بإحداكُنَّ تنبحُ عليها كِلابُ الحَوْأب »[١] . ورواه نُعيم بن حمَّاد في « الملاحم » : عن يزيد بن هارون ، عن إسماعيل بن خالد ، عن قيس بن أبي حازم[٢] به .

ثم رواه أحمد : عن غُنْدَر ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ بن أبي خالد ، عن قَيْسِ بن أبي حَازم ؛ أنَّ عائشةَ لما أتتْ على الحوأبِ ، فسمعتْ نباح الكِلاب فقالت : ما أظنني إلا راجعةً ، إن رسول الله ﷺ قال لنا : « أَيَّتكُنَّ تنبح عليها كِلابُ الحَوْأب » فقال لها الزُّبيرُ : ترجعينَ ؟ عسى الله أن يُصلحَ بكِ بينَ النَّاس[٣] . وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يُخرِّجوه .

وقال الحافظ أبو بكر البزَّار : حدَّثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، حدَّثنا عُبيدُ الله بن موسى ، عن عصام بن قُدامة البَجَليِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ليتَ شِعْري أيتكم صاحبة الجمل الأدبب[٤] تسير حتى تنبحها كلاب الحوأب ، يقتل عن يمينها وعن يسارها خلق كثير »[٥] . ثم قال : لا نعلمه يُروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد .

وقال الطبراني : حدَّثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ، حدَّثنا إسماعيل بن عمرو البَجَلِيّ ، حدَّثنا نُوح بن درَّاج ، عن الأَجْلح بن عبد الله ، عن زيد بن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما بلغَ أصحابُ عليّ ، حينَ ساروا إلى البصرة ؛ أنَّ أهلَ البصرةِ قد اجتمعوا لطلحةَ والزُّبير ، شقَّ عليهم ، ووقع في قلوبهم ، فقال عليّ : والذي لا إله غيره ليظهرنَّه على أهل البصرة ، وليقتلنَّ طلحةَ والزُّبير ، وليخرجنَّ إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمئة وخمسون رجلاً ، أو خمسةُ آلافٍ وخمسمئة وخمسون رجلاً ـ شكَّ الأجلح ـ قال ابنُ عباس : فوقع ذلكَ في نفسي . فلما أتى الكوفةَ خرجتُ ، فقلت : لأنظرنَّ ، فإن كانَ كما يقولُ ، فهو أمرٌ سمعَه ، وإلا فهو خديعةُ الحربِ ، فلقيتُ رجلاً من الجيش فسألته ، فوالله ما عَتَمَ أنْ قالَ ما قالَ عليّ ، قال ابن عباس : وهو ما كان رسول الله ﷺ يُخبره[٦] .

---

(١) رواه أحمد في المسند (٦/ ٥٢) وهو حديث حسن .

(٢) رواه نعيم بن حماد في الفتن (ص٤٥) وفيه : عن أبي خالد عن قيس بن حازم . والتصحيح من التهذيب .

(٣) رواه أحمد في المسند (٦/ ٩٧) .

(٤) الأدبب : هو الكثير وَبر الوجه .

(٥) رواه البزار كما في كشف الأستار (٣٢٧٣) وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٣٤) : رجاله ثقات وهو حديث حسن .

(٦) رواه الطبراني في الكبير (١٠٧٣٨) وذكره الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٣٦) وقال : فيه إسماعيل بن عمرو البجلي ، وهو ضعيف .

وقال البيهقي : أخبرنا عبد الله الحافظ ؛ حدَّثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الجنيد ، حدَّثنا أحمد بن نصر ، حدَّثنا أبو نُعيم الفَضْل بن دُكَيْن ، حدَّثنا عبد الجبَّار بن الوَرْد ، عن عمَّار الدُّهني ، عن سالم بن أبي الجَعْد ، عن أُمِّ سلمةَ ، قالت : ذكرَ النبيُّ ﷺ خروجَ بعض نسائه أمهات المؤمنين ، فضحكت عائشةُ ، فقال لها : « انظُري يا حُميراء ألا تَكوني أنتِ » ثم التفتَ إلى عليّ وقال : « يا عليّ ! إن وليتَ من أمرِها شيئاً فارْفُقْ بها » . وهذا حديث غريب جداً[١] .

وأغربُ منه ما رواه البيهقي أيضاً ، عن الحاكم ، عن الأصمِّ ، عن محمد بن إسحاق الصَّنعاني ، عن أبي نُعيم ، عن عبد الجبار بن العباس الشَّباميِّ ، عن عطاءِ بن السَّائب ، عن عمرَ بن الهُجَنَّع ، عن أبي بكرة ، قال : قيل له ما يمنعُك ألا تكونَ قاتلتَ على نصرتك يوم الجمل ؟ فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « يخرجُ قوم هَلْكَى لا يُفلحون ، قائدُهم امرأة ، قائدُهم في الجنَّة »[٢] وهذا منكرٌ جداً .

والمحفوظ ما رواه البخاريُّ من حديث الحسن البصري ، عن أبي بكرةَ ، قال : نفعني الله بكلمة سمعتُها من رسول الله ﷺ ـ وبلغه أنَّ فارسَ ملَّكُوا عليهم امرأةَ كسرى ـ فقال : « لن يُفلحَ قومٌ وَلوْا أمرَهم امرأةً »[٣] .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا محمد بن جعفر ، حدَّثنا شُعبةُ ، عن الحكم ، سمعتُ أبا وائل قال : لمَّا بعثَ عليٌّ عمَّاراً والحسنَ إلى الكوفة يستنفرُهم ، خطبَ عمَّار فقال : إنِّي لأعلمُ أنها زوجته في الدُّنيا والآخرة ، لكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها[٤] . ورواه البخاريُّ عن بندار عن غندر[٥] .

وهذا كلُّه وقع في أيام الجمل ، وقد ندمت عائشةُ رضي الله عنها على ما كان من خروجها ، على ما سنُورده في موضعه ، وكذلك الزبير بن العوَّام أيضاً ، تذكَّر وهو واقفٌ في المعركة أن قتالَه في هذا الموطن ليس بصواب ، فرجعَ عن ذلك .

قال عبد الرزاق : أخبرنا مَعْمَرُ ، عن قتادة ، قال : لما وَلَّى الزبيرُ يومَ الجمل بلغَ عليّاً ، قال : لو كانَ ابنُ صفيَّةَ يعلم أنَّه على حقٍّ ما ولَّى ، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ لقيَهما في سقيفةِ بني ساعدةَ ، فقال : « أتحبُّه يا زبيرُ ؟ » فقال : وما يَمنعُني ؟ قال : « فكيف بك إذا قاتلتَه وأنتَ ظالمٌ له ؟ » قال : فيرون أنه إنما وَلَّى لذلك . وهذا مرسل من هذا الوجه[٦] .

---

(١) رواه الحاكم (٣/ ١١٩) والبيهقي في الدلائل (٦/ ٤١١) .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤١٣) وعمر بن الهجنَّع : ذكره العقيلي في الضعفاء الكبير (٣/ ١٩٦) وابن حجر في لسان الميزان (٤/ ٣٤١) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٧٠٩٩) في الفتن .

(٤) رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٦٥) وهو حديث صحيح .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٧٧٢) في فضائل الصحابة .

(٦) رواه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٢٤١) وهو عند البيهقي في الدلائل (٦/ ٤١٤) وهو حديث مرسل ، أي : ضعيف .

وقد أسنده الحافظ البيهقيُّ من وجه آخر فقال : أخبرنا أبو بكر ـ أحمد بن الحسن القاضي ـ حدَّثنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي الكوفي ، حدَّثنا منجاب بن الحارث ، حدَّثنا عبد الله بن الأجلح ، حدَّثنا أبي ، عن يزيد الفقير ، عن أبيه ، قال : وسمعتُ المفضل بن فَضَالة يُحدِّث أبي ، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدُّؤلِيّ ، عن أبيه ، دخلَ حديثُ أحدهما في حديث صاحبه ، قال : لما دنا عليٌّ وأصحابُه من طلحة والزبير ، ودنتِ الصفوفُ بعضُها من بعض ، خرجَ عليٌّ وهو على بغلة رسول الله ﷺ ، فنادى : ادعوا لي الزبيرَ بن العوَّام ، فإنِّي عليٌّ ، فدُعي له الزبيرُ ، فأقبلَ حتى اختلفتْ أعناقُ دوابِّهما ، فقال عليٌّ : يا زبير نشدتُكَ بالله ، أتذكرُ يوم مرَّ بك رسولُ الله ﷺ مكانَ كذا وكذا ، فقال : « يا زبيرُ تحبُّ علياً ؟ » فقلتَ : ألا أحبُّ ابنَ خالي وابنَ عمِّي وعلى ديني ؟ فقال : « يا عليّ أتحبُّه ؟ » فقلت : يا رسولَ الله ! ألا أحبُّ ابن عمَّتي وعلى ديني ؟ فقال : « يا زبيرُ ! أما والله لَتقاتلنَّه وأنت ظالمٌ له » فقال الزبيرُ : بلى ، والله لقد نسيتُه منذ سمعتُه من رسول الله ﷺ ثم ذكرتُه الآن ، والله لا أقاتلُكَ ، فرجعَ الزبيرُ على دابّته يشقُّ الصفوفَ ، فعرضَ له ابنه عبدُ الله بن الزبير فقال : ما لكَ ؟ فقال : ذكَّرني عليٌّ حديثاً سمعتُه من رسول الله ﷺ ، سمعتُه يقول : « لتقاتلنَّهُ وأنت ظالمٌ له » فلا أقاتله . فقال : وللقتال جئت ؟ إنما جئتَ تصلحُ بين الناس ، ويُصلح الله هذا الأمرَ . قال : قد حلفتُ أن لا أقاتله ، قال : فأعتق غلامك جَرْجِسَ ، وقفْ حتى تُصلحَ بين الناس ، فأعتقَ غلامَه ووقفَ ، فلمَّا اختلفَ أمرُ الناس ذهبَ على فرسِه[1] .

قال البيهقيُّ : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا الإمام أبو الوليد ، حدَّثنا الحسنُ بن سفيان ، حدَّثنا قَطَنُ بن بشير ، حدَّثنا جعفرُ بن سُليمان ، حدَّثنا عبدُ الله بن محمد الرَّقاشيُّ ، حدَّثنا جدي ـ وهو عبد الملك بن مسلم ـ عن أبي جَرْو المازنيّ ، قال : سمعتُ علياً والزبير ، وعليٌّ يقول له : نشدتكَ[2] الله يا زبيرُ ! أما سمعتَ رسول الله ﷺ يقول : « إنك مُقاتلي[3] وأنتَ لي ظالمٌ ؟ » قال : بلى ، ولكنِّي نسيتُ[4] . وهذا غريب كالسياق الذي قبله .

وقد روى البيهقيُّ من طريق الهُذيل بن بلال ـ وفيه ضعفٌ ـ عن عبد الرحمن بن مسعود العَبْدي ، عن

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤١٤ ـ ٤١٥) والحاكم في المستدرك بنحوه (٣/ ٣٦٦) وهو ضعيف .

(٢) كذا في الدلائل ، وفي نسخة : سألتك بالله .

(٣) كذا بالأصل ، وفي الدلائل : تُقاتِلُني .

(٤) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤١٥) وأبو يعلى رقم (٦٦٦) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٣٥) وقال : رواه أبو يعلى وفيه عبد الملك بن مسلم الرقاشي ، قال البخاري : لم يصح حديثه .

عليٍّ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سرَّه أن ينظرَ إلى رجلٍ يسبقُه بعضُ أعضائه إلى الجنَّة فلينظرْ إلى زيدِ بن صُوحَان[1] » قلت : قُتل زيد هذا في وقعة الجمل من ناحية عليٍّ .

وثبتَ في الصحيحين من حديث همَّام بن منبه ، عن أبي هريرة ، قال : قالَ رسولُ الله ﷺ : « لا تقومُ الساعة حتى تقتتلَ فئتان عظيمتان دعواهما واحدة »[2] . ورواه البخاريُّ أيضاً : عن أبي اليَمان ، عن شُعيب ، عن أبي الزِّناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة[3] . مثله .

وهاتان الفئتان هما أصحاب الجمل ، وأصحاب صِفِّين ، فإنهما جميعاً يدعون إلى الإسلام ، وإنما يتنازعون في شيء من أمور المُلْك ، ومراعاة المصالح العائد نفعُها على الأمَّة والرعايا ، وكان ترك القتال أولى من فعله ، كما هو مذهب جمهور الصحابة على ما سنذكره .

وقد قال يعقوبُ بن سفيان : حدَّثنا أبو اليمان ، حدَّثنا صفوان بن عمر ، وقال : كان أهلُ الشام ستين ألفاً ، فقُتل منهم عشرون ألفاً ، وكان أهل العراق مئة وعشرين ألفاً ، فقُتل منهم أربعون ألفاً . ولكن كان عليٌّ وأصحابُه أدنى الطائفتين إلى الحقِّ من أصحاب معاوية ، وأصحابُ معاوية كانوا باغين عليهم ، كما ثبتَ في صحيح مسلم : من حديث شعبة ، عن أبي سلمة ، عن أبي نضرةَ ، عن أبي سعيد الخدريّ ، قال : حدَّثني من هو خير مني ـ يعني أبا قتادةَ ـ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لعمَّار : « تَقتلُكَ الفئة الباغيةُ »[4] .

ورواه أيضاً من حديث ابن عُلَيَّةَ ، عن ابن عَوْن ، عن الحسن ، عن أُمه ، عن أُمِّ سلمة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « تقتلُ عمَّاراً الفئةُ الباغيةُ »[5] . وفي رواية : « وقاتلُه في النَّار » .

وقد تقدَّم الحديثُ بطرقه عند بناء المسجد النبوي في أوَّل الهجرة النبوية ، وما يزيدُه بعضُ الرافضة في هذا الحديث من قولهم بعد ذلك : لا أنالَها الله شفاعتي حتى يوم القيامة . فليس له أصل يُعتمد عليه ، بل هو من اختلاق الروافض ـ قبَّحهم الله ـ .

وقد روى البيهقي من حديث أبي عُبيدة بن محمد بن عمَّار بن ياسر عن مولاة لعمَّار قالت : اشتكى عمَّارٌ شكوى ، أَرِقَ منها ، فغُشي عليه ، فأفاقَ ونحنُ نبكي حولَه ، فقال : ما تبكون ؟ أتخشونَ أن أموتَ على فراشي ؟ أخبرني حبيبي ﷺ أنه تَقْتُلُني الفئةُ الباغيةُ ، وأنَّ آخرَ زادي من الدنيا مَذْقة من لبن[6] .

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤١٦) وقال : هذيل بن بلال غير قوي . وفي ميزان الاعتدال (٤/ ٢٩٤) : ضعفه النسائي والدارقطني ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء . وقال ابن حبان : متروك .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٥٣٥) في استتابة المرتدين ، ومسلم في صحيحه رقم (١٥٧)(١٧) في الفتن .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٧١٢١) في الفتن .

(٤) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٩١٦)(٧٢) في الفتن .

(٥) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٩١٦)(٧٣) في الفتن .

(٦) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٢١) ورواه أحمد في المسند (٤/ ٤١٩) والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٨٩) وهو حديث حسن يشهد له الذي بعده . ومَذْقَةُ اللَّبن : شَرْبةُ اللبن الممزوج بالماء .

وقال الإمام أحمد : حدَّثني وكيع ، حدَّثنا سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي البَخْتَرِيِّ ، قال : قال عمَّارٌ يومَ صِفِّين : ائتوني بِشَرْبَةِ لَبَنٍ ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « آخرُ شَرْبَةٍ تشربُها من الدنيا شَرْبَةُ لَبَنٍ » فشربَها ثم تقدَّم فقُتل[(١)] . وحدَّثنا عبد الرحمن بن مَهْدي ، عن سفيان ، عن حبيب ، عن أبي البَخْتَرِيِّ ، أن عمَّار بن ياسر أُتي بشَرْبةِ لَبَنٍ فضحكَ ، وقال : إنَّ رسول الله ﷺ قال لي : آخرُ شرابٍ أشربُه لَبَنٌ حتَّى أموتَ[(٢)] .

وروى البيهقيُّ من حديث عمَّار الدُّهني ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن ابن مسعود ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إذا اختلفَ النَّاسُ كان ابن سُمية مع الحقّ »[(٣)] .

ومعلومٌ أن عمَّاراً كان في جيش عليٍّ يوم صِفِّين ، وقتلَه أصحابُ معاوية من أهل الشام ، وكان الذي تولَّى قَتْلَه رجل يُقال له أبو الغادية ، رجل من أفناء الناس ، وقيل : إنه صحابي . وقد ذكره أبو عمر بن عبد البر[(٤)] وغيره من أسماء الصحابة ، وهو أبو الغادية مسلم ، وقيل : يَسَار بن أزيهر الجهنيّ من قُضاعة ، وقيل : مزنيٌّ ، وقيل : هما اثنان[(٥)] . سكَنَ الشام ثم صار إلى واسط ، روى له أحمد حديثاً ، وله عند غيره آخر ، قالوا : وهو قاتل عمَّار بن ياسر . وكان يذكرُ صفة قتله لعمَّار لا يتحاشى من ذلك ، وسنورد ترجمتَه عند قتله لعمَّار أيَّام معاوية في وقعة صِفِّين ، وأخطأ من قال : كان بدرياً .

وقال الإمام أحمد[(٦)] : حدَّثنا يزيد بن هارون ، حدَّثنا العوَّام ، حدَّثني أسود بن مسعود ، عن حنظلةَ بن خُويلد العنزي ، قال : بينما أنا عند معاوية إذ جاءَه رجلان يختصمان في رأس عمَّار ، يقولُ كلُّ واحد منهما : أنا قتلتُه ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطبْ به أحدُكما لصاحبه نفساً ، فإنِّي سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول : « تقتله الفئة الباغية » فقال معاوية : ألا نحِّ عنا مجنونَك يا عمرو ، فما بالك معنا ؟! قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال : « أطعْ أباكَ ما دامَ حيَّاً ولا تعصِه » فأنا معكم ولستُ أُقاتل .

وقال الإمام أحمد[(٧)] : حدَّثنا أبو معاويةَ ، حدَّثنا الأعمشُ ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن

---

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ٣١٩) والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٨٩) وصححه وهو حديث حسن .

(٢) رواه أحمد في المسند (٤/ ٣١٩) وهو حديث حسن .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٢١) وإسناده ضعيف .

(٤) الاستيعاب (٤/ ١٧٢٥) .

(٥) أسد الغابة (٦/ ٢٣٧ و٢٣٨) .

(٦) في المسند (٢/ ١٦٤ و٢٠٦) رقم (٦٥٣٨) و(٦٩٢٩) ، ومن طريق يزيد ذكره المزي في تهذيب الكمال (٧/ ٤٣٧) ، وهو حديث صحيح .

(٧) رواه أحمد في المسند (٢/ ١٦١) رقم (٦٤٩٩) والنسائي في خصائص عليّ رقم (١٦٧) والبزار رقم (٣٢٨١) وهو حديث صحيح .

عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال : إني لأسيرُ مع معاوية مُنصرفه من صِفِّين ، بينه وبين عمرو بن العاص ، فقال عبد الله بن عمرو : يا أبة ، أما سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول لعمَّار : « ويحكَ يا بن سُميَّة ! تَقتُلُكَ الفئةُ الباغيةُ ؟ » قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : لا تزال تأتينا بِهَنَةٍ ، أو نحنُ قتلناهُ ؟ إنما قتلَه الذين جاؤوا به .

ثم رواه أحمد عن أبي نُعيم ، عن الثوريِّ ، عن الأعمش ، عن عبد الرحمن بن أبي زياد[(١)] ، فذكرَ مثله[(٢)] .

فقول معاوية : إنما قتلَه من قدَّمه إلى سيوفنا ، تأويلٌ بعيدٌ جداً ، إذ لو كان كذلك لكان أميرُ الجيش هو القاتلُ للذين يُقتلون في سبيل الله ، حيث قدَّمهم إلى سُيوف الأعداء .

وقال عبدُ الرزاق : أخبرنا ابن عُيينة ، أخبرني عمرو بن دينار ، عن ابن أبي مُليكة ، عن المِسْوَر بن مَخْرمةَ ، قال عمرُ لعبد الرحمن بن عوف : أما علمتَ أنَّا كنَّا نقرأ ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ [الحج : ٧٨] في آخر الزمان ، كما جاهدتُم في أوَّله ؟ فقال عبد الرحمن : ومتى ذلك يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء . ذكره البيهقي هاهنا ، وكأنه يستشهد به على ما عقد له الباب بعده من ذكر الحكمين وما كان من أمرهما ، فقال : « باب ما جاء في إخباره ﷺ عن الحكمين اللذين بُعثا في زمان عليٍّ رضي الله عنه » .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عُبيد الصفَّار ، حدَّثنا إسماعيل بن الفضل ، حدَّثنا قُتيبة بن سعيد ، عن جرير ، عن زكريا بن يحيى ، عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن يسار ، عن سُويد بن غَفَلة قال : إني لأمشي مع عليٍّ بشطِّ الفُرات فقال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ بني إسرائيلَ اختلفوا فلم يزلْ اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكمين فضَلاً وأضلا من اتَّبعَهما ، وإنَّ هذه الأمة ستختلفُ فلا يزالُ اختلافهم بينَهم حتى بعثوا حكمين ضَلاً وأضَلاً من اتَّبَعَهُما »[(٣)] .

هكذا أورده ولم يُبيِّن شيئاً من أمره ، وهو حديث منكر جداً ، وآفته من زكريا بن يحيى هذا ـ وهو الكِنْديُّ الأعمى ـ قال يحيى بن معين : ليس بشيء ، والحَكَمان كانا من خيار الصحابة ، وهما عمرو بن العاص السَّهْمِيُّ من جهة أهل الشام ، الثاني أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعريُّ ، من جهة أهل العراق ،

---

(١) تقدم في الرواية السابقة أنه « عبد الرحمن بن زياد » فيقال فيه : ابن أبي زياد أيضاً ، كما في تهذيب الكمال (١٧/ ١١٢) وقد ساق المزي هذا الحديث في التهذيب من طريق المسند الأحمدي .

(٢) رواه أحمد في المسند (٢/ ١٦١) و(٢٠٦) رقم (٦٥٠٠) و(٦٩٢٦) والنسائي في خصائص عليّ رقم (١٦٨) وهو حديث صحيح .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٢٣) وهو حديث منكر جداً ، وقد أوضح ذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تتمة الحديث .

وإنما نُصِبَا ليُصلحا بين النَّاس ويتفقا على أمر فيه رِفْقٌ بالمسلمين ، وحقنٌ لدمائهم ، وكذلك وقع ، ولم يَضِلَّ بسببهم إلا فرقة الخوارج حيث أنكروا على الأميرين التحكيم ، وخرجوا عليهما وكفَّروهما ، حتى قاتلَهم عليُّ بن أبي طالب ، وناظرَهم ابنُ عباس ، فرجعَ منهم شِرذِمَة إلى الحقِّ ، واستمرَّ بقيَّتُهم حتى قُتِلَ أكثرُهم بالنَّهْرَوان وغيره ، من المواقف المرذولة عليهم ، كما سنذكره .

ذكر إخباره عليه الصلاة والسلام عن خروج الخوارج . وعلامتهم بالرجل المُخَدَّج ذي الثدية ، فوُجِد ذلك في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال البخاري : حدَّثنا أبو اليمان ، حدَّثنا شُعيب ، عن الزُّهريِّ ، أخبرني أبو سلمةَ بنُ عبد الرحمن ، أنَّ أبا سعيدٍ الخدريَّ ، قال : بينما نحنُ عند رسول الله ﷺ وهو يُقسم قَسْمَاً ، أتاه ذُو الخُويصرة ـ وهو رجلٌ من بني تَميم ـ فقال : يا رسولَ الله ! اعدلْ ، فقال : « ويلكَ ، ومَنْ يعدلُ إذا لم أعدلْ ؟ قد خبت وخسرت إن لم أكنْ أعدلُ » فقال عمر : يا رسول الله ! ائذن لي فيه فأضربَ عنقَه ، فقال : « دعْه فإنَّ له أصحاباً يَحْقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتِهم ، وصيامَه مع صيامِهم ، يقرؤون القرآن لا يُجاوزُ تَراقيَهم ، يَمْرُقون[١] من الدِّين كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّةِ ، يُنظرُ إلى نَصْلِهِ فلا يُوجد فيه شيءٌ ، ثم يُنظرُ إلى رِصَافِهِ فلا يُوجدُ فيه شيءٌ ، ثم ينظرُ إلى نَضِيّه ـ وهو قِدْحُهُ ـ فلا يُوجدُ فيه شيءٌ ، ثم يُنْظَرُ إلى قُذَذِهِ فلا يُوجد فيه شيءٌ ، قد سبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ ، آيتُهم رجلٌ أسود ، إحدى عَضُدَيهِ مِثلُ ثَدْيِ المرأةِ أو مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ ، ويخرجونَ على حينِ فُرْقةٍ من النَّاس » .

قال أبو سعيد : فأشهدُ أنِّي سمعتُ هذا الحديث من رسول الله ﷺ ؟ وأشهدُ أنَّ عليَّ بن أبي طالب قاتلَهم وأنا معه ، فأمرَ بذلك الرجل فالتُمسَ ، فأُتي به ، حتى نظرتُ إليه على نَعْتِ رسولِ الله ﷺ الذي نعتَه[٢] .

وهكذا رواه مسلم من حديث أبي سلمة عن أبي سعيد[٣] .

ورواه البخاريُّ أيضاً من حديث الأوزاعيِّ ، عن الزُّهْريِّ ، عن أبي سَلَمَة والضَّحَّاك ، عن أبي سعيد[٤] .

---

(١) « يمرقون من الدين » : يخرجون منه .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٣٤٤) في استتابة المرتدين ، ورقم (٣٦١٠) في المناقب .

(٣) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٠٦٤)(١٤٨) في الزكاة .

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦١٦٣) في الأدب .

وأخرجه البخاريُّ أيضاً من حديث سفيان بن سعيد الثوري عن أبيه[١] . ومسلم عن هَنَّاد ، عن أبي الأحوصِ سَلاَّم بن سُلَيم ، عن سعيدِ بن مَسروقٍ ، عن عبد الرحمن بن أبي نُعْم ، عن أبي سعيد الخدري[٢] به .

وقد روى مسلم في صحيحه : من حديث داود بن أبي هند ، والقاسم بن الفضل ، وقتادة ، عن أبي نضرةَ عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « تمرقُ مارقةٌ عند فُرْقةٍ من المسلمين يقتلُها أولى الطائفتين بالحقِّ »[٣] .

ورواه أيضاً من حديث أبي إسحاق الثَّوْريِّ ، عن حبيبِ بن أبي ثابت ، عن الضحَّاك المشرقيِّ ، عن أبي سعيد ، مرفوعاً[٤] . وروى مسلم : عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن ابن مُسْهر ، عن الشيبانيِّ ، عن بشير بن عمرو ، قال : سألت سهلَ بن حُنيف ، هل سمعتَ رسول الله ﷺ يذكر هؤلاء الخوارج ؟ فقال : سمعتُه وأشارَ بيده نحو المشرق ـ وفي رواية نحو العِراق ـ « ويخرجُ قومٌ يقرؤون القرآن بألسنتهم لا يُجاوز تراقيَهم ، يَمْرقُون من الدِّين كما يمرقُ السَّهمُ من الرَّمِيَّة ، مُحَلَّقَةٌ رؤوسُهم »[٥] .

وروى مسلم : من حديث حُميد بن هلال ، عن عبد الله بن الصَّامت ، عن أبي ذر نحوَه ، وقال : « سيماهُم التَّحْليقُ ، شرُّ الخَلْقِ والخَلِيقة »[٦] .

وكذلك رواه محمد بن كثير المِصِّيصي : عن الأوزاعي ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك مرفوعاً ، وقال : « سيماهُمُ التَّحليقُ ، شرَّ الخَلْقِ والخَلِيقة[٧] » .

وفي الصحيحين : من حديث الأعمش ، عن خيثمةَ ، عن سُويد بن غَفَلَة ، عن عليٍّ : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « يخرجُ قومٌ في آخر الزمان حُدَثَاءُ الأسنان ، سُفَهَاءُ الأحلام ، يقولونَ مِن قولِ خيرِ البَرِيَّةِ ، لا يُجاوز إيمانُهم حناجرَهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلُوهُم ، فإن في قَتلِهم أجراً لمن قَتلَهم إلى يوم القيامة »[٨] .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٣٤٤) في الأنبياء .
(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٠٦٤)(١) في الزكاة .
(٣) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٠٦٤) (١٥٠ ـ ١٥٢) في الزكاة .
(٤) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٠٦٤)(١٥٣) في الزكاة .
(٥) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٠٦٨)(١٥٩) و(١٦٠) في الزكاة .
(٦) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٠٦٧)(١٥٨) في الزكاة .
(٧) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٧٦٥) في السنة ، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٤٣٠) وقد ذكره الحافظ ابن كثير مختصراً وهو حديث صحيح .
(٨) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦١١) في المناقب ، ومسلم في صحيحه رقم (١٠٦٦)(١٥٤) في الزكاة .

وقد روى مسلم : عن قُتيبة ، عن حمَّاد ، عن أيوب ، عن محمد بن عبدة ، عن عليّ في خبر « مودون اليد ، وهو ذو الثدية »[١] .

وأسنده من وجه آخر : عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة عن عليٍّ وفيه : أنه حلَّفَ علياً على ذلك ، فحلفَ له أنَّه سمعَ ذلك من رسول الله ﷺ .

ورواه مسلم : عن عبد بن حُميد ، عن عبد الرزاق ، عن عبد الملك بن أبي سُليمان ، عن زيد بن وَهْب ، عن عليّ بالقصة مطوّلة ، وفيه قصة ذي الثُّدْيَة[٢] .

ورواه : من حديث عُبيد الله بن أبي رافع ، عن عليٍّ[٣] . ورواه أبو داود الطيالسي : عن حمَّاد بن زيد ، عن حميد بن مُرَّة ، عن أبي الوضيِّ السُّحَيْميِّ ، عن عليٍّ في قصة ذي الثدية[٤] . ورواه الثوري : عن محمد بن قيس عن أبي موسى ـ رجل من قومه ـ عن عليٍّ بالقصة[٥] . وقال يعقوب بن سفيان : حدَّثنا الحُمَيْدي ، حدَّثنا سفيان ، حدَّثني العلاء بن أبي العباس أنه سمع أبا الطفيل يُحدِّث عن بكر بن قِرْواش ، عن سعد بن أبي وقَّاص ، قال : ذكرَ رسولُ الله ﷺ ذا الثُّدْيَة فقال : « شيطانُ الرَّدْهَة ، كراعي الخيل ، يحذرُه رجل من بَجِيلةَ ، يقال له : الأشهب ـ أو ابن الأشهب ـ علامة في قوم ظلمة » قال سفيان : فأخبرني عمار الدُّهنِيّ أنه جاء رجل منهم يُقال له : الأشهب ـ أو ابن الأشهب[٦] ـ .

قال يعقوب بن سفيان : وحدَّثنا عُبيد الله بن مُعاذ ، عن أبيه ، عن شُعبة ، عن أبي إسحاق ، عن حامد الهَمْداني ، سمعت سعدَ بن مالك يقول : قتلَ عليُّ بن أبي طالب شيطانَ الرَّدْهَة ـ يعني المُخْدَجَ ـ يُريد والله أعلم ـ قتلَهُ أصحابُ عليّ[٧] . وقال عليُّ بن عياش : عن حبيب ، عن سلَمَةَ ، قال : لقد علمتْ عائشةُ أن جيشَ المَرْوَة وأهلَ النَّهْرَوانِ ملعونونَ على لسان محمد ﷺ[٨] .

قال ابن عيَّاش : جيش المروة قَتلَةُ عثمان . رواه البيهقي .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٠٦٦)(١٥٥) في الزكاة . ومودن اليد : ناقص اليد ، ومثدون اليد : صغير اليد مجتمعها .

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٠٦٦)(١٥٦) في الزكاة .

(٣) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٠٦٦)(١٥٧) في الزكاة .

(٤) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (١٦٩) ورواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٣٣) وهو بمعنى الذي قبله .

(٥) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٣٣) .

(٦) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٣٣ـ ٤٣٤) وفي سنده بكر بن قرواش ، قال الذهبي في الميزان : لا يعرف ، والحديث منكر .

(٧) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٣٤) وفي سنده حامد الهمداني ، لم نجده .

(٨) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٣٤) .

ثم قال البيهقي : أخبرنا الحاكم ، أخبرنا الأصمُّ ، حدَّثنا أحمد بن عبد الجبَّار ، حدَّثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إن منكم من يُقاتلُ على تأويل القرآن ، كما قاتلتُ على تنزيله » فقال أبو بكر : أنا هو يا رسولَ الله ، قال : « لا » فقال عمر : أنا هو يا رسولَ الله ، قال : « لا ، ولكن خاصِفُ النَّعلِ ـ يعني عليّاً »(١) .

وقال يعقوب بن سفيان : عن عُبيد الله بن مُعاذ ، عن أبيه ، عن عمران بن جرير عن لاحق ، قال : كان الذين خرجوا على عليٍّ بالنَّهْرَوان أربعة آلاف في الحديد ، فركبَهم المسلمون فقتلوهُم ، ولم يقتلوا من المسلمين إلا تسعة رهط ، وإن شئتَ فاذهبْ إلى أبي برزةَ فإنه يشهدُ بذلك .

قلت : الأخبار بقتال الخوارج متواترة عن رسول الله ﷺ ، لأن ذلك من طرق تُفيد القطعَ عند أئمة هذا الشأن ، ووقوع ذلك في زمان عليّ معلومٌ ضرورة لأهل العلم قاطبةً ، وأما كيفية خروجهم وسببه ومناظرة ابن عباس لهم في ذلك ، ورجوع كثير منهم إليه ، فسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

إخباره ﷺ بمقتل عليِّ بن أبي طالب فكان كما أخبرَ

قال الإمام أحمد(٢) : حدَّثنا عليُّ بن بحر ، حدَّثنا عيسى بن يُونس ، حدَّثنا محمد بن إسحاق ، حدَّثني يزيد بن محمد بن خُثَيم المحاربي ، عن محمد بن كعب [القرظي ، عن محمد] بن خُثَيْم ، عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ لعلي ـ حين وَلَّى في غزوة العُشَيْرة : « يا أبا تراب ! ـ لِمَا يرى عليه من التراب ـ ألا أُحَدِّثُكَ بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله! قال : أُحَيمِرُ ثمودَ الذي عقرَ الناقة ، والذي يضربُك يا علي على هذه ـ يعني قرنَه ـ حتى تَبُلَّ هذه ـ يعني لحيتَه » ـ .

وروى البيهقيُّ(٣) : عن الحاكم ، عن الأصمِّ ، عن الحسن بن مكرم ، عن أبي النَّضْر ، عن محمد بن راشد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن فَضَالة بن أبي فَضَالة الأنصاريّ ـ وكان أبوه من أهل بدر ـ قال : خرجتُ مع أبي عائداً لعليِّ بن أبي طالب في مرضٍ أصابَه ثَقُلَ منه ، قال : فقال له أبي : ما يُقيمُكَ بمنزلِكَ هذا ؟ فلو أصابَكَ أجلُكَ لم يكن(٤) إلا أعرابُ جهينة ! تُحملُ إلى المدينة ، فإن أصابَك أجلُكَ وَلِيَكَ أصحابُكَ وصَلَّوا عليكَ . فقال عليٌّ : إنَّ رسولَ الله ﷺ عَهِدَ إليَّ ألا أموتَ حتَّى تُخضبَ هذه

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٣٦) وهو حديث حسن .

(٢) في المسند (٤/ ٢٦٣) ومعنى ولَّى : انصرف . وإسناده ضعيف لجهالة محمد بن خثيم ، ولانقطاعه بين يزيد بن محمد ومحمد بن كعب ، وبين محمد بن كعب وابن خثيم ، وبين ابن خثيم وعمار . تاريخ البخاري الكبير (١/ ٧١) .

(٣) في الدلائل (٦/ ٤٣٨) .

(٤) كذا في الأصل ، وفي دلائل النبوة ؛ للبيهقي والمسند : لم يَلِكَ .

- يعني لحيتَه - من دم هذه - يعني : هامتَه - فقُتِلَ ، وقُتِلَ أبو فَضَالة مع عليٍّ يومَ صِفِّين[1] .

وقال أبو داود الطيالسي : حدَّثنا شَريك ، عن عثمانَ بن المغيرة ، عن زيد بن وَهْب ، قال : جاء رأسُ الخوارج إلى عليّ فقال له : اتَّقِ الله فإنَّكَ مَيِّتٌ ، فقال : لا والذي فلقَ الحبَّةَ وبَرَأَ النَّسْمَةَ ، ولكن مقتولٌ من ضربةٍ على هذه تَخْضِبُ هذه - وأشارَ بيده إلى لحيته - عهدٌ معهودٌ ، وقضاءٌ مقضيٌّ ، وقد خابَ من افترى[2] .

وقد روى البيهقي : بإسناد صحيح عن زيد بن أسلم ، عن أبي سِنان الدُّؤليّ ، عن عليٍّ ، في إخبار النبيِّ ﷺ بقتله[3] . وروى : من حديث هُشَيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي إدريس الأزدي ، عن عليٍّ ، قال : إنَّ مما عَهِدَ إليَّ رسولُ الله ﷺ : أنَّ الأُمَّةَ ستغدرُ بكَ بعدي[4] . ثم ساقَه من طريق فِطْر بن خليفةَ وعبد العزيز بن سِيَاه ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ثعلبةَ بن يزيد الحِمَّاني ، قال : سمعتُ علياً يقول : إنَّه لعهدُ النبيِّ الأُمِّيِّ إليَّ ، إنَّ الأمة ستغدرُ بكَ بعدي . قال البخاري : ثعلبة هذا فيه نظر ، ولا يُتابع على حديثه هذا[5] .

وروى البيهقي : عن الحاكم ، عن الأصمِّ عن محمد بن إسحاق الصَّغَّاني ، عن أبي الجوَّاب الأحوص بن جَوَّاب ، عن عمَّار بن زُريق ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ثعلبة بن يزيد ، قال : قال علي : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتُخْضَبَنَّ هذه من هذه ، للحيته من رأسه ، فما يحبس[6] أشقاها ؟ فقال عبدُ الله بن سَبُعٍ : والله يا أميرَ المؤمنين ! لو أنَّ رجلاً فعل ذلك لأبرْنا[7] عشيرته ، فقال : أنشدُ بالله ألا يُقتل بي غير قاتلي . قالوا : يا أمير المؤمنين ! ألا تستخلفُ ؟ قال : لا ، ولكنْ أتركُكم كما تَرَكَكُم رسولُ الله ﷺ ، قالوا : فما تقولُ لربِّك إذا تركتَنا هَمَلاً ؟ قال : أقولُ : اللَّهُمَّ استخلفتَني فيهم ما بدا لكَ ، ثم قبضتَني وتركتُكَ فيهم ، فإن شئتَ أصلحتَهم ، وإن شئتَ أفسدتَهم[8] .

---

(١) وهو في المسند (١/ ١٠٢) رقم (٨٠٢) ومجمع الزوائد (٩/ ١٣٦) وفيها زيادة : إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ أني لا أموت حتى أُؤَمَّرَ ثم تخضبُ . . . وفضالة بن أبي فضالة مجهول . الميزان للذهبي (٣/ ٣٤٩) وعبد الله بن محمد بن عقيل ضعيف .

(٢) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص٢٣) وفي إسناده شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي ، وهو صدوق يخطىء كثيراً ، تغير حفظه .

(٣) رواه البيهقي في السنن كما في الدلائل (٦/ ٤٣٩) .

(٤) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٤٠) .

(٥) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٤٠) .

(٦) سقطت كلمة (يحبس) من الأصل .

(٧) « لأبَرْنا عشيرته » : أهلكناهم . وفي الدلائل : لأبرنا عترته ، أي : عشيرته .

(٨) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٣٩) في سنده ثعلبة بن يزيد الحماني ، ضعيف .

هكذا روى البيهقيُّ هذا ، وهو موقوف ، وفيه غَرَابةٌ من حيث اللفظ ومن حيث المعنى ، ثم المشهورُ عن عليٍّ أنَّه لما طعنَه عبدُ الرحمن بن مُلْجَم الخارجيُّ ، وهو خارجٌ لصلاة الصبح عند السُّدَّة ، فبقيَ عليٌّ يومين من طعنته ، وحُبس ابن مُلْجَم ، وأوصى عليٌّ إلى ابنه الحسن بن عليّ كما سيأتي بيانه ، وأمر أن يركبَ في الجنود ، وقال له : لا يَجُرْ عليٌّ كما تَجُرِ الجاريةُ . فلما ماتَ قُتِلَ عبدُ الرحمن بن مُلْجَم قَوَداً ، وقيل : حَدَّاً ، والله أعلم ، ثم ركبَ الحسنُ بن علي في الجنود ، وسارَ إلى معاوية كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

ذكر

إخباره عليه الصلاة والسلام بذلك ، وسيادة ولده الحسن بن عليّ في تركه الأمرَ من يده ، وإعطائه ذلك الأمر لمعاوية . ما كان سواه يقومُ بأعبائه

قال البخاري في دلائل النبوة[١] : حدَّثنا عبد الله بن محمد ، حدَّثنا يحيى بن آدم ، حدَّثنا حسين الجُعْفِيّ ، عن أبي موسى ، عن الحسن ، عن أبي بكرةَ ، قال : أخرجَ النبيُّ ﷺ ذاتَ يومٍ الحسنَ بنَ عليٍّ فصَعِدَ به على المنبر فقال : « إنَّ ابني هذا سَيِّدٌ : ولعلَّ الله أَنْ يُصلحَ به بين فئتين من المُسلمين » .

وقال في كتاب الصلح[٢] : حدَّثنا عبدُ الله بن محمد ، حدَّثنا سُفيان ، عن أبي موسى ، قال : سمعتُ الحسنَ يقولُ : استقبلَ والله الحسنُ بن عليّ معاويةَ بن أبي سفيان بكتائبَ أمثالِ الجبال ، فقال عمرو بن العاص : إنِّي لأرى كتائبَ لا تُولِّي حتى تَقْتُلَ أقرانَها ، فقال له معاويةُ ، ـ وكان والله خيرَ الرجلين ـ : أي عمرو ! إنْ قتلَ هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، مَن لي بأُمورِ النَّاس ؟ مَنْ لي بنسائهم ؟ مَنْ لي بضَيْعتِهم ؟ فبعثَ إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس ، عبدَ الرحمن بن سَمُرة ، وعبدَ الله بنَ عامِرٍ[٣] بن كُرَيْز ، فقال : اذهبا إلى هذا الرجل فاعْرِضَا عليه وقُولا له واطْلُبَا إليه ، فأَتَياه فدخلا عليه فتكلَّما وقالا له ، وطلبَا إليه ، فقال لهما الحسنُ بنُ عليّ : إنا بنو عبد المطلب قد أَصَبْنَا من هذا المال ، وإنَّ هذه الأمة قد عاثَتْ في دمائها ، قالا : فإنه يعرضُ عليكَ كذا وكذا ، ويطلبُ إليكَ ويسألُكَ ، قال : فمن لي بهذا ؟ قالا : نحنُ لك به ، فما سألهما شيئاً إلا قالا : نحنُ لك به ، فصالحَه ، فقال الحسنُ : ولقد سمعتُ أبا بكرة يقول : رأيتُ رسول الله ﷺ على المِنبر والحسنُ بن عليّ إلى جَنْبِه ، وهو يُقبلُ على النَّاس مرَّةً وعليه

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٢٩) في دلائل النبوة .

(٢) في صحيحه رقم (٢٧٠٤) .

(٣) في الأصل : عبد الله بن عباس . وهو خطأ ظاهر ، والتصحيح من البخاري .

أُخرى ، ويقول : « إنَّ ابني هذا سَيِّدٌ ، ولعلَّ الله أن يُصلحَ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » .

وقال البخاري[١] : قال لي علي بن المديني : إنما ثبت عندنا سَماعُ الحسن من أبي بكرةَ بهذا الحديث . وقد رواه البخاري أيضاً في فضل الحسن[٢] ، وفي كتاب الفتن عن عليِّ بن المدينيّ[٣] ، عن سفيان بن عُيينة ، عن أبي موسى ـ وهو إسرائيل بن يُونس بن أبي إسحاق ـ .

ورواه أبو داود[٤] والترمذي[٥] : من حديث أشعث . وأبو داود أيضاً والنَّسائي[٦] : من حديث عليّ بن زيد بن جدعان ، كلُّهم عن الحسن البصري ، عن أبي بكرة به . وقال الترمذي : صحيح . وله طرق عن الحسن مرسلاً ، وعن الحسن وعن أم سلمة به .

وهكذا وقع الأمر كما أخبر به النبيُّ ﷺ سواء ، فإنَّ الحسنَ بن عليّ لمَّا صارَ إليه الأمرُ بعد أبيه ، وركبَ في جيوش أهل العراق ، وسار[٧] إليه معاوية ، فتصافَّا بصِفِّينَ ، على ما ذكرَه الحسنُ البصريُّ[٨] ، فمالَ الحسنُ بن عليٍّ إلى الصُّلْح ، وخطبَ النَّاسَ وخلعَ نفسَه من الأمر وسلَّمه إلى معاوية ، وذلك سنة أربعين ، فبايَعه الأُمراءُ من الجيشين ، واستقلَّ بأعباء الأُمَّة ، فسُمِّي ذلك العام عامَ الجماعة ، لاجتماع الكلمة فيه على رجل واحد ، وسنُورد ذلك مُفَصَّلاً في موضعه إن شاء الله تعالى . وقد شهدَ الصادقُ المصدوقُ للفِرْقتين بالإسلام ، فمن كفَّرهم أو واحداً منهم بمجرد ما وقعَ فقد أخطأ وخالفَ النَّصَّ النَّبَوِيَّ المُحَمَّدِيَّ الذي لا ينطقُ عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يُوحى ، وقد تَكمُلُ بهذه السَّنة المُدَّة التي أشار إليها رسول الله ﷺ أنها مدة الخلافة المتابعة بعدَه ، كما تقدَّم في حديث سفينةَ مولاهُ أنه قال : « الخِلافةُ بعدي ثلاثونَ سَنَةً ، ثم تكونُ مُلْكاً »[٩] وفي رواية « عَضُوضاً » وفي رواية عن معاوية ، أنه قال : رَضِيْنَا بها مُلْكاً .

وقد قالَ نُعَيْم بن حمَّاد في كتابه « الفتن والملاحم » : سمعتُ محمد بن فضيل عن السَّرِيِّ بن إسماعيل ، عن عامر الشعبي ، عن سفيان بن اللَّيل قال : سمعتُ الحسنَ بن عليٍّ يقول : سمعتُ علياً يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « لا تذهبُ الأيَّام واللَّيالي حتَّى يجتمعَ أمرُ هذه الأُمَّة على

(١) قول البخاري عقيب حديث رقم (٢٧٠٤) .
(٢) في صحيحه (٣٧٤٦) في المناقب .
(٣) في صحيحه (٧١٠٩) .
(٤) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٦٦٢) في السنة .
(٥) رواه الترمذي في الجامع رقم (٣٧٧٣) .
(٦) في فضائل الصحابة (٦٣) وفي الصلاة (١٧١٨) من سننه الكبرى ، وهو في المجتبى (٣/ ١٠٧) .
(٧) في نسخة : وصار .
(٨) تقدم الخبر قبل قليل .
(٩) تقدم الحديث . والمُلكُ العَضُوضُ : الذي يصيب النَّاسَ فيه عسفٌ وظلم ، كأنَّهم يعضُّون فيه عضّاً .

رَجُلٍ واسعِ القدم ، ضخم البُلعوم ، يأكلُ ولا يشبعُ وهو معاوية »[١] .

هكذا وقع في هذه الرواية ، وفي رواية بهذا الإسناد : « لا تذهبُ الأيَّام واللَّيالي حتَّى تجتمعَ هذه الأُمَّة على مُعاوية » .

وروى البيهقيُّ من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن مُهاجر ـ وهو ضعيف ـ عن عبد الملك بن عُمَيْر قال : قال معاوية : والله ما حمَلني على الخِلافة إلا قولُ رسول الله ﷺ لي : « يا معاوية ! إنْ ملكتَ فأحسنْ »[٢] .

ثم قال البيهقيُّ : وله شواهد ، من ذلك ، حديث عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاص ، عن جدِّه سعيد ، أن معاويةَ أخذَ الإداوة ، فتبعَ رسولَ الله ﷺ ، فنظر إليه ، فقال له : « يا معاويةُ ! إن وَلِيْتَ أمراً فَاتَّقِ الله واعدلْ » قال معاويةُ : فما زلتُ أظنُّ أنِّي مُبتلى بعمل لقول رسول الله ﷺ[٣] .

ومنها : حديث الثوري ، عن ثور بن يزيد ، عن راشد بن سعد المَقْرائي ، عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّكَ إنِ اتَّبَعْتَ عوراتِ النَّاسِ أفسدتَهم ، أو كِدْتَ أن تُفسدَهم » . ثم يقول أبو الدرداء : كلمةٌ سمعها معاويةُ من رسول الله ﷺ فنفعهَ الله بها . رواه أبو داودُ[٤] .

وروى البيهقيُّ من طريق هُشَيْم عن العوَّام بن حَوْشبٍ ، عن سُليمان بن أبي سُليمان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الخِلافةُ بالمدينة والمُلْكُ بالشام »[٥] .

وقال الإمام أحمدُ[٦] : حدَّثنا إسحاق بن عيسى ، حدَّثنا يحيى بن حمزة ، عن زيد بن واقد ، حدَّثني بُسْر بن عُبيد الله ، حدَّثني أبو إدريس الخَوْلاني ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « بينا أنا نائمٌ إذ رأيتُ عمودَ الكتابِ رُفعَ احْتُمِلَ من تحتِ رأسي ، فظننتُ أنه مذهوبٌ به ، فأتبعتهُ بصري ، فعُمِدَ به إلى الشام ، ألا وإنَّ الإيمانَ ـ حين تقعُ الفتنُ ـ بالشام » .

وها هنا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان ، عن عبد الله بن يُوسف ، عن يحيى بن حمزة

---

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣١٧٠٨) وذكره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٣/ ٥٣) في ترجمة : سفيان بن الليل الكوفي ، وقال : روى عنه الشعبي ، قال العقيلي : كان ممن يغلو في الرَّفض ، لا يصح حديثه . وقال الحافظ : لأن حديثه انفرد به السَّرِيُّ بن إسماعيل ، أحد الهلكى عن الشعبي .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٤٦) .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٤٦) وهو حديث صحيح .

(٤) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٨٨٨) في الأدب ، وهو حديث صحيح .

(٥) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٤٧) وفيه سليمان بن أبي سليمان الهاشمي مولى ابن عباس ، لا يكاد يعرف ، هو وأبوه مجهولان .

(٦) في المسند (٥/ ١٩٨) وإسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح .

السلمي به . قال البيهقي : هذا إسناد صحيح ، وروي من وجه آخر[١] . ثم ساقَه من طريق عقبةَ بن علقمةَ ، عن سعيد بن عبد العزيز الدِّمشقيّ ، عن عطيَّةَ بن قيس ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنِّي رأيتُ أنَّ عمودَ الكتابِ انتُزِعَ من تحتِ وسَادَتِي ، فنظرتُ فإذا هو نورٌ ساطعٌ عُمِدَ به إلى الشام ، ألا إنَّ الإيمانَ إذا وقعتِ الفتنُ بالشام »[٢] . ثم أورده البيهقيُّ : من طريق الوليد بن مسلم ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن يُونس بن ميسرة ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال لي رسول الله ﷺ ، فذكرَ نحوَه ، إلا أنه قال : فَاتَّبَعْتُه بَصري حتَّى ظننتُ أنه مذهوبٌ به » قال : وإنِّي أَوَّلتُ أنَّ الفتنَ إذا وقعت ، أنَّ الإيمانَ بالشَّام[٣] . قال الوليد : وحدَّثني عُفَيرُ بن مَعدان أنه سمعَ سليمانَ بن عامر يُحدِّث ، عن أبي أُمامةَ ، عن رسول الله ﷺ مثلَ ذلك[٤] . وقال يعقوبُ بن سفيان : حدَّثني نصرُ بن محمد بن سليمان الحمصي ، حدَّثنا أبو ضمرة ـ محمد بن سليمان السُّلَمي ـ حدَّثني عبدُ الله بن أبي قيس ، سمعتُ عمرَ بن الخطاب يقول : قال رسول الله ﷺ : « رأيتُ عَمُوداً من نورٍ خرجَ من تحتِ رأسي ساطِعاً حتَّى استقرَّ بالشام »[٥] .

وقال عبدُ الرزاق : أخبرنا معمرُ ، عن الزهريِّ ، عن عبد الله بن صَفْوان ، قال : قال رجلٌ يومَ صِفِّين : اللَّهُمَّ العنْ أهلَ الشَّام ، فقال له عليٌّ : لا تسبَّ أهلَ الشَّام جَمَّاً غَفِيْراً ، فإنَّ بها الأبدالَ ، فإنَّ بها الأبدالَ ، فإنَّ بها الأبدالَ[٦] . وقد روي من وجه آخر عن عليّ ، قال الإمام أحمد : حدَّثنا أبو المغيرة ، حدَّثنا صفوان ، حدَّثني شريح ـ يعني ابن عبيد الحضرمي ـ قال : ذُكِرَ أهلُ الشام عند عليّ بن أبي طالب وهو بالعراق ، فقالوا : العنْهم يا أميرَ المؤمنين ، قال : لا ، إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « الأبدالُ يكونون بالشام ، وهم أربعون رجلاً ، كلَّما ماتَ رجلٌ أبدلَ الله مكانَه رجلاً ، يُستسقى بهم الغيثُ ، ويُنتصرُ بهم على الأعداء ، ويُصرفُ عن أهل الشام بهمُ العذابُ »[٧] . تفرَّدَ به أحمد ، وفيه انقطاع ، فقد نصَّ أبو حاتم الرازيُّ على أن شُرَيح بن عُبيد هذا لم يسمع من أبي أُمامة ولا من أبي مالك الأشعري وأن روايته عنهما مرسلة ، فما ظَنُّكَ بروايته عن علي بن أبي طالب ، وهو أقدم وفاة منهما ؟! .

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٤٧) وهو حديث صحيح .
(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٤٨) والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٠٩) وصححه .
(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٤٨) وهو حديث حسن .
(٤) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٤٨) وهو حديث حسن .
(٥) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٤٩) وهو حديث حسن .
(٦) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٤٩) وإسناده ضعيف .
(٧) رواه أحمد في المسند (١/ ١١٢) وينظر كلام الإمام ابن القيم في المنار المنيف (ص١٣٦) .

إخباره عليه الصلاة والسلام عن غزوة البحر إلى قبرص التي كانت في أيام أمير المؤمنين عثمان بن عفَّان رضي الله عنه

قال مالك : عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يدخل على أُمِّ حَرَام بنت مِلْحَانَ ، فتُطعمُه ، وكانت تحتَ عُبادةَ بن الصَّامتِ ، فدخلَ عليها يوماً فأطعمتهُ ثم جلست تَفْلِي رأسَه ، فنامَ رسول الله ﷺ ، ثم استيقظَ وهو يضحكُ ، قالت : فقلتُ : ما يُضحِكُكَ يا رسول الله ؟! قال : « ناسٌ من أُمَّتي عُرِضوا عليّ غُزاةً في سبيلِ الله يركبون ثبج هذا البحر ، ملوكاً على الأسرَّة ـ أو مثل الملوك على الأسرَّة ـ » شك إسحاق ، فقلت : يا رسول الله ! ادعُ الله أنْ يجعلَني منهم ، فدعَا لها ، ثم وضعَ رأسَه فنامَ ثم استيقظَ وهو يضحكُ ، قالت : قلتُ ما يُضحِكُكَ يا رسولَ الله ؟ قال : « ناسٌ مِن أُمَّتي عُرِضُوا عليَّ غُزاةً في سبيل الله » كما قال في الأولى ، قالت : فقلت : يا رسولَ الله : ادعُ الله أن يجعلَني منهم ، قال : « أَنْتِ من الأَوَّلِين » قال : فركبت أُمُّ حَرَام بنت مِلْحَانَ البحرَ في زمان معاويةَ ، فصُرعت عن دابَّتِها حينَ خرجت من البحر فهلكت .

رواه البخاريُّ عن عبد الله بن يُوسف . ومسلم عن يحيى بن يحيى ، كلاهما عن مالك به[١] .

وأخرجاه في الصحيحين من حديث اللَّيْث[٢] وحمَّاد بن زيد[٣] ، كلاهما عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن يحيى بن حبَّان ، عن أنس بن مالك ، عن خالته أم حَرَام بنت مِلْحَان ، فذكر الحديث إلى أن قال : فخرجتْ مع زوجها عبادةَ بن الصَّامت غازيةً أَوَّلَ مَا رَكِبُوا مع معاوية ، أو أَوَّلَ ما ركبَ المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان ، فلما انصرفُوا من غَزَاتهم قافلين فنزلُوا الشَّامَ ، فقُرِّبَتْ إليها دَابَّةٌ لتركبَها فصَرَعَتْهَا فماتت .

ورواه البخاريُّ من حديث أبي إسحاق الفَزَاري ، عن أبي حَوَالة عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أنس به[٤] .

وأخرجه أبو داود : من حديث معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أخت أم سُلَيم[٥] .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٧٨٨) و(٢٧٨٩) في الجهاد . ومسلم في صحيحه رقم (١٩١٢) (١٦١) و(١٦٢) في الإمارة .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٧٩٩) و(٢٨٠٠) في الجهاد والسير باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم ، ومسلم في صحيحه رقم (١٩١٢) (١٦٢) في الإمارة ، باب فضل الغزو في البحر .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٨٩٤) و(٢٨٩٥) في الجهاد ، ومسلم (١٩١٢)(١٦١) في الجهاد أيضاً .

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٨٧٧) و(٢٨٧٨) في الجهاد والسير ، باب غزو المرأة في البحر .

(٥) رواه أبو داود في سننه رقم (٢٤٩٠) في الجهاد .

باب
ما قيل في غزو الروم

وقال البخاريُّ : حدَّثنا إسحاقُ بن يزيد الدِّمشقي ، حدَّثنا يحيى بن حمزة ، حدَّثني ثورُ بن يزيد ، عن خالد بن مَعْدَان أن عمير بن الأسود العَنْسيَّ حدَّثه : أنه أتى عبادةَ بن الصَّامت وهو نازلٌ إلى ساحل[1] حمصَ ، وهو في بناءٍ له ، ومعه أُمُّ حَرَام ، قال عُمير : فحدَّثتنا أُمّ حَرَام أنّها سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : « أَوَّلُ جيشٍ مِن أُمَّتي يَغزونَ البحرَ قد أَوْجَبُوا » قالت أُمُّ حَرَام : فقلتُ : يا رسولَ الله ! أنا فيهم ؟ قال : « أنتِ فيهم » قالت : ثم قال النبيُّ ﷺ : « أَوَّلُ جَيْشٍ مِن أُمَّتي يغزونَ مدينةَ قيصرَ مغفورٌ لهم » قلتُ : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : « لا »[2] . تفرَّد به البخاريُّ دون أصحاب الكتب الستة .

وقد رواه البيهقيُّ في الدلائل : عن الحاكم ، عن أبي عمرو بن أبي جعفر ، عن الحسن بن سُفيان ، عن هشام بن عمَّار الخطيب ، عن يحيى بن حمزة القاضي به ، وهو يُشبه معنى الحديث الأول[3] .

وفيه من دلائل النبوة ثلاث : إحداها الإخبار عن الغزوة الأولى في البحر ، وقد كانت في سنة سبع وعشرين مع معاويةَ بن أبي سفيان حين غزا قبرصَ ، وهو نائبُ الشام عن عثمان بن عفان ، وكانت معهم أُمُّ حَرَام بنت مِلْحَان هذه ، صُحْبَةَ زوجها عبادةَ بن الصَّامت ، أحدِ النُّقَبَاء ليلةَ العقبة ، فتُوفِّيَتْ مرجعهم من الغزو قبلُ بالشَّام ، كما تقدم في الرواية عند البخاري . وقال ابنُ زيد : تُوفِّيَتْ بقبرصَ سنة سبع وعشرين ، الغزوة الثانية غزوة قسطنطينيةَ مع أوَّل جيش غزاها ، وكان أميرها يزيدُ بن معاويةَ بن أبي سُفيان ، وذلك في سنة ثنتين وخمسين ، وكان معهم أبو أيوب ، خالدُ بن زيد الأنصاريُّ ، فماتَ هنالك رضي الله عنه وأرضاه ، ولم تكن هذه المرأةُ معهم ؛ لأنَّها كانت قد تُوفِّيت قبل ذلك في الغزوة الأولى .

فهذا الحديث فيه ثلاث آيات من دلائل النبوة : الإخبار عن الغزوتين ، والإخبار عن المرأة بأنها من الأوَّلِيْنَ وليست من الآخِرين ، وكذلك وقعَ كما أخبرَ صلواتُ الله وسلامُه عليه .

الإخبارُ عن غزوة الهند

قال الإمام أحمد[4] : حدَّثنا هُشيم ، عن سيَّار ، عن جبر بن عبيدة ، عن أبي هريرة قال : وعدَنا

---

(١) كذا في الأصل ، وفي البخاري : في ساحة .

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٩٢٤) في الجهاد .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٥٢) .

(٤) في المسند (٢/ ٢٢٩) رقم (٧١٢٨) وإسناده ضعيف لجهالة جبر بن عبيدة ، واستنكره الإمام الذهبي في الميزان (١/ ٣٨٨) .

رسولُ الله ﷺ غزوة الهند ، فإن استُشهدتُ كنتُ من خيرِ الشهداء ، وإن رجعتُ فأنا أبو هريرة المُحرَّر .

ورواه النَّسائيُّ(١) : من حديث هُشيم ، وزيد بن أبي أُنيسة ، عن سيَّار ، عن جَبْر ـ ويُقال : جُبَيْر ـ عن أبي هريرة ، قال : وعدَنا رسولُ الله ﷺ غزوة الهند . . . وذكره .

وقال أحمد(٢) : حدَّثنا يحيى بن إسحاق ، حدَّثنا البراءُ ، عن الحسن ، عن أبي هريرة ، قال : حدَّثني خليلي الصَّادقُ المصدوقُ ، رسولُ الله ﷺ ، أنه قال : « يكونُ في هذه الأمة بعثٌ إلى السِّند والهند ، فإنْ أنا أدركتُه فاستشهدتُ فذاك ، وإن أنا » فذكرَ كلمة « رجعتُ » فأنا أبو هريرة المُحَرَّر قد أعتقني من النار . تفرَّد به أحمد .

وقد غزا المسلمون الهندَ في أيام مُعاويةَ سنة أربعٍ وأربعينَ ، وكانت هنالك أمورٌ سيأتي بسطُهَا في مَوْضِعِها ، وقد غزا الملكُ الكبيرُ الجليلُ محمود بن سُبُكْتُكين ، صاحب غَزْنَة ، في حدود سنة أربعمئة ، بلاد الهند فوغَلَ فيها وقتلَ وأسرَ وسبى وغنم ودخل السومنات وكسرَ البدّ الأعظم الذي يعبدونه ، واستلبَ سيوفَه وقلائدَه ، ثم رجع سالماً مؤيَّداً منصوراً ، كما سيأتي .

فصــــل

في الإخبار عن قتال التُّرْك كما سنبيّنه إن شاء الله

قال البخاري : حدَّثنا أبو اليمان ، أخبرنا شُعيب ، حدَّثنا أبو الزِّناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : « لا تقومُ السَّاعةُ حتى تُقاتلوا قوماً نعالُهم الشعر ، وحتَّى تُقاتلوا التّركَ صغارَ الأعين حُمْرَ الوجوه ، ذُلْفَ الأنوف ، كأن وجوهَهُم المِجَانُّ المُطْرَقَةُ ، وتجدونَ مِن خير النَّاس أشدَّهُم كراهيةً لهذا الأمر حتى يقعَ فيه ، والنَّاس معادنُ : خيارُهم في الجاهلية خيارُهم في الإسلام ، ولَيَأتينَّ على أحدِكُم زمانٌ لأن يراني أحبُّ إليه من أنْ يكونَ له مِثْلُ أهلِهِ ومالِه »(٣) . تفرَّد به من هذا الوجه .

ثم قال البخاري : حدَّثنا يحيى ، حدَّثنا عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن هَمَّام ، عن أبي هريرة ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « لا تقومُ الساعة حتَّى تُقاتلوا خُوزاً وكِرْمانَ من الأعاجم ، حُمْرَ الوجوه ، فُطْسَ الأُنوفِ ،

---

(١) رواه النسائي في سننه (٦/ ٤٢) في الجهاد وإسناده ضعيف .

(٢) رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٦٩) وإسناده ضعيف لضعف البراء بن عبد الله الغنوي ، ولانقطاعه فإن الحسن مدلس وقد عنعنه ، وهو لم يسمع من أبي هريرة .

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٨٧ و٣٥٨٨ و٣٥٨٩) في المناقب ، والمجان : التروس .

صِغَارَ الأعينِ ، كأن وجوهَهم المِجَانّ المُطْرَقةُ[1] ، نِعالُهم الشَّعرُ »[2] تابعَهُ غيرُه عن عبد الرزاق .

وقد ذُكر عن الإمام أحمد أنه قال : أخطأَ عبدُ الرزاق في قوله : « خُوزاً » بالخاء ، وإنما هو بالجيم « جُوزاً وكِرْمَانَ » هما بلدان معروفان بالشرق[3] ، فالله أعلم .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا سفيان ، عن الزُّهْري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة فبلغ به النبيَّ ﷺ : « لا تقومُ السَّاعةُ حتى تُقاتلوا قوماً كأنَّ وجوهَهم المِجَانُّ المُطْرَقَةُ ، نعالُهم الشَّعْر » . وقد رواه الجماعة إلا النَّسَائي من حديث سُفيان بن عُيينة به[4] . وقال البخاريُّ : حدَّثنا عليُّ بن عبد الله ، حدَّثنا سُفيانُ ، قال : قال إسماعيلُ : أخبرني قيسٌ ، قال : أتينا أبا هريرة رضيَ الله عنه ، فقال : صحبتُ رسولَ الله ﷺ ثلاثَ سِنينَ لم أكنْ في سِنِيَّ أحرصَ على أن أعيَ الحديثَ مِنِّي فيهنَّ ، سمعتُه يقول : ـ وقال هكذا بيده ـ « بين يدي السَّاعة تقاتلون قوماً نِعالُهم الشَّعَر ، وهو هذا البارزُ » وقال سفيانُ مرَّةً : وهم أهلُ البارز »[5] .

وقد رواه مسلم : عن أبي كُرَيْب ، عن أبي أُسامَة ووكيع ، كلاهُما عن إسماعيلَ بن أبي خالد عن قَيْسِ بن أبي حَازمٍ ، عن أبي هُريرةَ ، قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « لا تقومُ القِيامةُ حتَّى تُقاتِلُوا قوماً نعالُهم الشَّعَر ، كأنَّ وُجوهَهم المِجَانُّ المُطْرَقَةُ ، حُمْرُ الوجوه ، صِغَارُ الأعيُنِ »[6] .

قلت : وأما قول سُفيان بن عُيينةَ : أنَّهم هم أهلُ البَازِر ، فالمشهورُ في الرواية تقديمُ الراء على الزاي ، ولعلَّه تصحيف اشتبهَ على القائل « البارز » وهو السُّوق بلغتهم ، فالله أعلم .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا عفَّان ، حدَّثنا جرير بن حازم ، سمعتُ الحسنَ ، قال : حدَّثنا عمرُو بن تَغْلب ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « إنَّ من أشراطِ السَّاعة أن تُقاتلوا قوماً نِعالُهم الشَّعَر ـ أو ينتعلون الشَّعرَ ـ وإنَّ من أشراطِ السَّاعة أن تُقاتلوا قوماً عِراضَ الوجوه كأنَّ وجوهَهم المِجَانُّ المُطْرَقَة »[7] .

ورواه البخاريُّ : عن سُليمانَ بن حَرْبٍ ، عن جرير بن حازمٍ به[8] .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٨٧ و٣٥٨٨ و٣٥٨٩) في المناقب ، والمجان : التروس .
(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٩٠) في المناقب .
(٣) فتح الباري (٦/ ٦٠٧) .
(٤) رواه أحمد في المسند (٢/ ٥٣٠) والبخاري في صحيحه رقم (٣٥٩١) في المناقب ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٩١٢) في الفتن ، وأبو داود في سننه رقم (٤٣٠٤) في الملاحم ، والترمذي في جامعه رقم (٢٢١٥) في الفتن ، وابن ماجه في سننه رقم (٤٠٩٦) في الفتن .
(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٩١) في المناقب .
(٦) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٩١٢)(٦٦) في الفتن وأشراط الساعة .
(٧) رواه أحمد في المسند (٥/ ٧٠) وهو حديث صحيح .
(٨) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٥٩٢) في المناقب .

والمقصودُ أنَّ قتالَ الترك وقع في آخرِ أيام الصحابة ، قاتلوا القان الأعظمُ[١] ، فكسروه كسرةً عظيمةً على ما سنُورده في موضعه إذا انتهينا [إليه] بحول الله وقُوَّته ، وحسن توفيقه[٢] .

خبرُ عبدِ الله بن سلام

قال الإمام أحمد : حدَّثنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، حدَّثنا ابن عون ، عن محمد ـ هو ابن سيرين ـ عن قيس بن عُبَاد ، قال : كنتُ في المسجد فجاءَ رجلٌ في وجههِ أثرُ خُشوعٍ ، فدخلَ فصلَّى ركعتين فأوجزَ فيهما ، فقال القومُ : هذا رجلٌ من أهل الجنَّةِ ، فلمَّا خرجَ اتَّبعْتُه حتى دخلَ منزلَه ، فدخلتُ معه فحدَّثتُه ، فلما استأنسَ ، قلت له : إنَّ القومَ لما دخلتَ [قبلَ][٣] المسجدِ قالُوا كذا وكذا ، قال : سبحان الله ! والله ما ينبغي لأحدٍ أن يقولَ ما لا يعلم ، وسأُحَدِّثُكَ أنِّي رأيتُ رؤيا على عهدِ رسولِ الله ﷺ فَقَصَصْتُها عليه ، رأيت كأني في روضةٍ خضراءَ ـ قال ابنُ عَوْن : فذكر من خُضْرتِها وسَعَتِها ـ وَسْطها عمودُ حديدٍ أسفلُه في الأرض وأعلاه في السَّماءِ ، في أعلاهُ عُروةٌ ، فقيل لي : اصعدْ عليه ، فقلتُ : لا أستطيعُ ، فجاءَ بنَصِيفٍ[٤] ـ قال ابن عون : هو الوصيفُ ـ فرفعَ ثيابي من خَلْفِي فقال : اصعدْ عليه ، فَصَعِدْتُ حتى أخذتُ بالعُروة ، فقال : استمسكْ بالعُروةِ ، فاستيقظتُ وإنَّها لفي يدي ، قال : فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقصصتُها عليه ، فقال : « أما الروضةُ فروضةُ الإسلام ، وأمَّا العمودُ فعمودُ الإسلام ، وأما العروةُ فهي العروةُ الوثقى ، أنتَ على الإسلام [حتَّى] تموتَ »[٥] قال : وهو عبد الله بن سلام .

ورواه البخاريُّ من حديث ابن عونٍ[٦] .

ثم قد رواه الإمامُ أحمدُ[٧] : من حديث حمَّاد بن سلمةَ ، عن عاصم بن بهدلةَ ، عن المُسَيَّب بن رافع ، عن خرشةَ بن الحر ، عن عبد الله بن سلام ، فذكرَه مُطوَّلًا ، وفيه قال : حتى انتهيت إلى جبل زَلَق ، فأخذ بيدي وزجلَ بي ، فإذا أنا على ذروته ، فلم أتقارَّ ولم أتماسك ، فإذا عمودٌ من حديدٍ في ذروته حَلَقةُ ذَهَبٍ ، فأخذَ بيدي فزجلَ بي حتَّى أخذتُ بالعروة . . . وذكرَ تمامَ الحديث .

---

(١) القان الأعظم : الخان .
(٢) هذا الفصل سقط من نسخة الأحمدية .
(٣) زيادة من المسند والبخاري .
(٤) في المسند : فجاءني مِنْصَفٌ . والمِنْصَفُ : الخادم . وفسَّره ابن عون بالوصيف .
(٥) رواه أحمد في المسند (٥/ ٤٥٢) والبخاري في صحيحه رقم (٣٨١٣) في مناقب الأنصار .
(٦) رواه أحمد في المسند (٥/ ٤٥٢) والبخاري رقم (٣٨١٣) . والذروة : القمة . وأتقارّ : أثبت . وزجل بي : رماني ودفع بي .
(٧) في مسنده (٥/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣) وإسناده حسن .

وأخرجه مسلم في صحيحه[١] : من حديث الأعمش ، عن سُليمانَ بن مُسْهِرٍ ، عن خَرَشَةَ بن الحُرِّ ، عن عبدِ الله بن سَلاَم فذكرَه ، وقال : حتَّى أتى بي جبلاً فقال لي : اصعدْ ، فجعلتُ إذا أردتُ أن أصعدَ خررتُ على اسْتِي ، حتى فعلتُ ذلك مراراً ، وأنَّ رسول الله ﷺ قال له حين ذكر رؤياه : « وأما الجبلُ فهو منزلُ الشُّهداء ، ولنْ تنالَه » .

قال البيهقيُّ[٢] : وهذه معجزةٌ ثانية ، حيث أخبرَ أنه لا ينالُ الشهادةَ ، وهكذا وقعَ ، فإنَّه ماتَ سنة ثلاث وأربعين فيما ذكره أبو عُبيد القاسم بن سَلاَّم وغيرُه .

الإخبارُ عن مَوْتِ ميمونةَ بنت الحارث بسَرِف

قال البخاريُّ في « التاريخ »[٣] : أخبرنا موسى بن إسماعيل ، حدَّثنا عبدُ الواحد بن زياد ، حدَّثنا عبدُ الله بن عبد الله بن الأصمّ ، حدَّثنا يزيدُ بن الأصمّ ، قال : ثَقَلَتْ ميمونةُ بمكَّة وليس عندَها من بني أخيها أحدٌ ، فقالت : أخرجوني من مَكَّةَ فإني لا أموتُ بها ، إنَّ رسولَ الله ﷺ أخبرني أنِّي لا أموتُ بمكَّةَ ، فحملُوها حتى أتوا بها سَرِفَ ، إلى الصخرة التي بَنَى بها رسولُ الله ﷺ تحتَها في موضع القُبَّةِ ، فماتت رضي الله عنها . قلتُ : وكان موتُها سنة إحدى وخمسين على الصحيح .

ما رُوي في إخباره عن مَقْتَلِ حُجْرِ بن عديٍّ وأصحابه

قال يعقوب بن سفيان : حدَّثنا ابن بُكير ، حدَّثنا ابنُ لهيعة ، حدَّثني الحارث بن يزيد ، عن عبد الله بن زُرير الغافقي قال : سمعتُ عليَّ بن أبي طالب ، يقول : يا أهل العراق! سيُقتل منكم سبعة نفر بِعَذْراءَ ، مثلُهم كَمَثَل أصحاب الأخدود ، فقُتل حُجْر بن عديّ وأصحابُه[٤] .

وقال يعقوب : قال أبو نعيم : ذكرَ زياد بن سُمَيَّة عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه على المِنْبر ، فقبضَ حُجْرٌ على الحَصْبَاء ثم أرسلَها ، وحصبَ مَنْ حولَه زياداً ، فكتب إلى معاويةَ يقول : إن حُجْراً حَصَبَنِي وأنا على المِنْبر ، فكتبَ إليه معاويةُ أن يَحْمِلَ إليه حُجْراً ، فلما قربَ من دمشق بعث من يَتَلَقَّاهُم ، فالتقى معهم بعذراءَ فقتلَهم .

قال البيهقيُّ : لا يقولُ عليٌّ مثلَ هذا إلا أن يكونَ سمعَه من رسول الله ﷺ[٥] .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٤٨٤)(١٥٠) في فضائل الصحابة .
(٢) ذكره البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٢٣٠) .
(٣) رواه البخاري في التاريخ (٣/ ١/ ١٢٨) والبيهقي في الدلائل (٦/ ٤٣٧) .
(٤) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٥٦) وإسناده ضعيف ، لضعف ابن لهيعة .
(٥) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٤٥٦) .

وقال يعقوبُ بن سفيان : حدَّثنا حرملةُ ، حدَّثنا ابنُ وهب ، أخبرني ابنُ لَهيعة ، عن أبي الأسود قال : دخلَ معاويةُ على عائشةَ ، فقالت : ما حملكَ على قتل أهل عذراءَ حجرٍ وأصحابهِ ؟ فقال : يا أمَّ المؤمنينَ ، إنِّي رأيتُ قتلَهم إصلاحاً للأمة ، وأن بقاءَهم فساداً ، فقالت : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « سيُقتلُ بعذراءَ ناسٌ يغضبُ الله لهم وأهلُ السماء »[1] .

وقال يعقوب : حدَّثنا عمرو بن عاصم ، حدَّثنا حمَّاد بن سلمةَ ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المُسيّب ، عن مروان بن الحكم ، قال : دخلتُ مع معاويةَ على أُمِّ المؤمنينَ عائشةَ رضي الله عنها ، فقالت : يا معاويةُ ! قتلتَ حُجْراً وأصحابَه ، وفعلتَ الذي فعلتَ ، أما خشيتَ أن أُخَبِّىء لك رجلاً فيقتلكَ ؟ قالَ : لا ، إني في بيتِ أمانٍ ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « الإيمانُ قيَّدَ الفَتْكَ ، لا يفتكُ مؤمنٌ » يا أُمَّ المؤمنينَ ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتِكِ ؟ قالت : صالح . قال : فدعيني وحُجْراً حتى نلتقي عندَ ربِّنا عزّ وجلّ[2] .

خبر آخر

قال يعقوب بن سفيان : حدَّثنا عُبيد الله بن مُعاذ ، حدَّثنا أبي ، حدَّثنا شعبةُ ، عن أبي سَلَمةَ ، عن أبي نَضْرَةَ ، عن أبي هريرة ، أن رسولَ الله ﷺ قال لعَشَرةٍ من أصحابِه : « آخرُكم موتاً في النَّار » فيهم : سمرةُ بن جُنْدَبٍ ، قال أبو نضرة : فكانَ سمرة آخرهم موتاً[3] .

قال البيهقي : رواتُه ثقات إلا أن أبا نضرة العَبْديّ لم يثبت له من أبي هريرة سماع ، والله أعلم[4] .

ثم رُوي من طريق إسماعيل بن حكيم ، عن يُونسَ بن عُبيد ، عن الحسن ، عن أنس بن حَكيم قال : كنتُ أمرُءً بالمدينة فألقى أبا هريرةَ ، فلا يبدأُ بشيءٍ حتَّى يسألني عن سَمُرةَ ، فإذا أخبرتُه بحياته وصِحَّته فرحَ وقال : إنَّا كنا عشرةً في بيتٍ ، وإنَّ رسول الله قامَ علينا ونظرَ في وُجوهنا وأخذَ بعَضادَتَي الباب وقال : « آخرُكم موتاً في النَّار » فقد ماتَ منا ثمانيةٌ ولم يبقَ غيري وغيرُه ، فليس شيءٌ أحبَّ إليَّ من أن أكون قد ذقتُ الموتَ[5] . وله شاهد من وجه آخر .

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٥٧) ، وإسناده ضعيف .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٥٧) بطوله ، وفي سنده ابن جدعان ، ضعيف ، وروى المرفوع منه أبو داود في سننه رقم (٢٧٦٩) في الجهاد عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وإسناده ضعيف لجهالة عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي راويه عن أبي هريرة ، وقد ساقه المزي بسنده من طريق أبي نعيم به (تهذيب الكمال ٧١/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨) .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٥٨) .

(٤) وقال الذهبي في السير (٣/ ١٨٤) : هذا حديث غريب جداً ، ولم يصح لأبي نضرة سماع من أبي هريرة .

(٥) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٥٩) وفي سنده أنس بن حكيم ، وهو مجهول .

قال يعقوبُ بن سفيان : حدَّثنا حجَّاج بنُ مِنهالٍ ، حدَّثنا حمَّادُ بن سلمةَ ، عن عليِّ بن زيد ، عن أوسِ بن خالد ، قال : كنتُ إذا قدمتُ على أبي محذورة سألني عن سَمُرةَ ، وإذا قدمتُ على سَمُرةَ سألني عن أبي محذورةَ ، فقلتُ لأبي محذورةَ : مالكَ إذا قدمتُ عليكَ تسألُني عن سَمُرةَ ، وإذا قدمتُ على سَمُرةَ سألني عنكَ ؟ فقال : إنِّي كنتُ أنا وسَمُرةَ وأبو هريرة في بيتٍ ، فجاءَ النبيُّ ﷺ ، فقال : « آخرُكم موتاً في النَّار » قال : فماتَ أبو هريرة ثم ماتَ أبو محذورة ثم مات سَمُرةَ [1] . وقال عبدُ الرزاق : أخبرنا معمرُ : سمعتُ ابنَ طاووس وغيرَه يقولون : قال النبيُّ ﷺ لأبي هُريرةَ وسَمُرةَ بن جُنْدَبٍ ولرجلٍ آخرَ : « آخرُكم موتاً في النَّار » فماتَ الرجلُ قبلَهما ، بقي أبو هريرة وسَمُرَة ، فكانَ الرجلُ إذا أرادَ أن يغيظَ أبا هريرة يقول : مات سَمُرة ، فإذا سمعَه غُشِي عليه وصَعِقَ ، ثم مات أبو هريرة قبل سَمُرَة . وقتلَ سمرةُ بشراً كثيراً[2] .

وقد ضعَّفَ البيهقيّ عامَّة هذه الروايات ، لانقطاع بعضها وإرساله ، ثم قال : وقد قال بعض أهل العلم : إن سَمُرة ماتَ في الحريق ، ثم قال : ويَحتملُ أن يُوردَ النَّارَ بذنوبه ، ثم ينجو منها بإيمانه ، فيخرجُ منها بشفاعة الشافعين ، والله أعلمُ[3] . ثم أوردَ من طريق هلال بن العَلاء الرَّقي : أنَّ عبدَ الله بن معاوية حدَّثهم عن رجل قد سمَّاه ؛ أنَّ سمرةَ استجمرَ فغفلَ عن نفسه وغفلَ أهلُه عنه حتى أخذته النَّار[4] .

قلتُ : وذكرَ غيرُه أن سمرةَ بن جندب رضي الله عنه أصابه كُزازٌ[5] شديد ، فكان يُوقد له على قِدْرٍ مملوءةٍ ماءً حاراً فيجلسُ فوقَها فيتدفأ ببخارها ، فسقطَ يوماً فيها فماتَ رضي الله عنه ، وكان موتُه سنة تسع وخمسين بعد أبي هريرة بسنة ، وقد كان ينوبُ عن زياد بن سُمَيَّة في البصرة إذا سار إلى الكوفة ، وفي الكوفة إذا سارَ إلى البصرة ، فكان يُقيم في كلٍّ منهما ستةَ أشهرٍ من السنة ، وكان شديداً على الخوارج ، مُكثراً للقتل فيهم ، ويقولُ : هم شرُّ قتلى تحتَ أديمِ السماء ، وقد كان الحسنُ البصريُّ ومحمد بن سيرين وغيرُهما من علماء البصرة يُثنون عليه ، رضي الله عنه .

خبر رافع بن خديج

روى البيهقي : من حديث مسلم بن إبراهيم ، عن عمرو بن مرزوق الواشحي ، حدَّثنا يحيى بن

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٥٩) في سنده علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف .

(٢) الدلائل للبيهقي (٦/ ٤٥٩) وهو مرسل .

(٣) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٤٦٠) .

(٤) رواه في الدلائل (٦/ ٤٦٠) بلاغاً . قال الذهبي في السير (٣/ ١٨٥) : هذا إن صحَّ فهو مراد النبي ﷺ ، يعني نار الدنيا .

(٥) داء يأخذ الإنسان من شدّة البرد . تاج العروس ـ مادة كزَزَ .

عبد الحميد بن رافع ، عن جدته ؛ أنَّ رافعَ بن حديج رُمِيَ ـ قال : ولا أدري أيهما قال ـ يوم أحد أو يوم حنين بسهم في ثَنْدُوَته[1] ، فأتى رسولَ الله ﷺ فقال : يا رسولَ الله أنزعُ السَّهْمَ ، فقال له : « يا رافعُ ! إن شئتَ نزعتُ السَّهمَ والقُطْبَةَ[2] جميعاً ، وإن شئتَ نزعتُ السَّهمَ وتركتُ القُطبة وشهدتُ لك يوم القيامة أنَّك شهيدٌ » فقال : يا رسولَ الله انزعِ السَّهمَ واتركْ القُطْبة واشهدْ لي يومَ القيامةِ أنِّي شهيدٌ[3] . قال : فعاشَ حتى كانت خلافةُ معاويةَ ، انتقضَ الجرحُ فماتَ بعد العصر .

هكذا وقع في هذه الرواية أنه مات في إمارة معاوية ، والذي ذكرَه الواقديُّ[4] وغيرُ واحد أنه مات في سنة ثلاث ، وقيل : أربع وسبعين . ومعاويةُ رضي الله عنه كانت وفاته في سنة ستين بلا خلاف ، فالله أعلم .

ذكر
إخباره عليه الصلاة والسلام لما وقعَ من الفتن من بني هاشم بعد موته وغير ذلك

قال البخاريُّ : حدَّثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سُفيانُ ، عن الأعْمَشِ ، عن زيدِ بن وَهب ، عن ابن مسعود ، عن النبيِّ ﷺ قال : « ستكون أثَرَةٌ وأمورٌ تُنْكِرونَها » . قالوا : يا رسولَ الله ! فما تأمُرنا ؟ قال : « تُؤَدُّونَ الحَقَّ الذي عليكم ، وتسألون الله الذي لكم »[5] .

وقال البخاري : حدَّثنا محمد بن عبد الرحيم ، أخبرنا أبو مَعْمَرٍ إسماعيلُ بن إبراهيم ، حدَّثنا أبو أسامةَ ، حدَّثنا شعبةُ ، عن أبي التَّيَّاح ، عن أبي زُرْعَةَ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « يُهْلِكُ النَّاسَ هذا الحيُّ من قُريش » قالوا : فما تأمُرنا يا رسولَ الله ؟ قال : « لو أن النَّاس اعتزلُوهم »[6] .

ورواه مسلمٌ عن أبي بكر بن أبي شيبةَ ، عن أبي أُسَامةَ[7] .

---

(١) « الثَّنْدُوَةُ » : وهي للرجل كالثدي للمرأة .

(٢) « القطبة » : نصل صغير قصير مُربع في طرف السهم .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٦٣) ورواه أحمد في المسند (٦/ ٣٧٨) والطبراني في الكبير (٤٢٤٢) وذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٤٦) وقال : امرأة رافع إن كانت صحابية ، وإلا فإني لم أعرفها وبقية رجاله ثقات . والذي شكَّ هو عمرو بن مرزوق .

(٤) ترجمته في المستدرك للحاكم (٢/ ٥٦٢) وطبقات خليفة بن خياط ترجمة رقم (٥١٩) وسير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٣) .

(٥) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٠٣) في المناقب .

(٦) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٠٤) في المناقب .

(٧) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٩١٧)(٧٤) في الفتن .

وقال البخاريُّ : حدَّثنا محمودٌ ، حدَّثنا أبو داودَ ، أخبرنا شعبةُ ، عن أبي التَّيَّاح ، قال : سمعتُ أبا زُرْعَةَ[١] .

وحدَّثنا أحمدُ بن محمد المَكِّيُّ ، حدَّثنا عمرو بن يحيى بن سَعيد الأُمويُّ عن جَدِّه ، قال : كنتُ مع مروانَ وأبي هُريرةَ ، فسمعتُ أبا هريرة يقولُ : سمعتُ الصَّادق المَصْدوقَ يقولُ : « هلاكُ أُمَّتي على يَدَي غِلْمَةٍ من قُريشٍ » فقال مروانُ : غِلْمَةٌ ؟ قال أبو هريرة : إن شئتَ أن أُسمِّيهم بني فلانٍ وبني فلانٍ[٢] .

تفرَّد به البخاري .

وقال أحمد[٣] : حدَّثنا روح ، حدَّثنا أبو أُمَيَّةَ عمرو بن يحيى ، عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، قال : أخبرني جَدِّي سعيدُ بن عمرو بن سعيد ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هلاكُ أُمَّتي على يدي غِلْمَةٍ من قريش » قال مروان : ـ وهو معنا في الحلقة قبلَ أن يليَ شيئاً ـ فلعنةُ الله عليهم من غِلْمَة ؟ قال : وأما والله لو أشاءُ أقولُ : بنو فلانٍ وبنو فلانٍ لفعلتُ . قال : فقمتُ أخرجُ مع أبي وجَدِّي إلى بني مروان ـ بعدما ملكوا ـ فإذا هم يُبايعون الصِّبيانَ ، ومنهم مَن يُبايَعُ له وهو في خِرْقَةٍ ، قال لنا : هل عسى أصحابُكم هؤلاء أن يكونوا الذين سمعتُ أبا هريرة يذكرُ ، إنَّ هذه الملوك يشبه بعضُها بعضاً .

وقال أحمد : حدَّثنا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن سماك ، حدَّثني عبدُ الله بن ظالم[٤] قال : سمعتُ أبا هريرة قال : سمعتُ حِبِّي أبا القاسم ﷺ يقول : « إنَّ فسادَ أُمَّتي على يدي غِلْمَةٍ سفهاءَ مِن قُريش »[٥] .

ثم رواه أحمد عن زيد بن الحُباب ، عن سفيان ـ وهو الثوريُّ ـ عن سِماك ، عن مالكِ بن ظَالم ، عن أبي هريرة . . . فذكره[٦] .

ثم روى عن غندر[٧] وروح بن عبادة ، عن شعبة ، عن سِماكِ بن حَرْب ، عن مالك بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة ، زاد روح : يحدث مروان بن الحكم ، قال : سمعت رسول الله ﷺ أبا القاسم

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٠٤) في المناقب .
(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٠٥) في المناقب .
(٣) في المسند (٢/ ٣٢٤) رقم (٨٢٨٧) وهو حديث صحيح .
(٤) الصواب : مالك بن ظالم ، كما في الرواية التي بعدها .
(٥) رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٠٤ و٤٨٥) رقم (٨٠٢٠) و(١٠٢٤١) وهو متن صحيح ، وهذا إسناد ضعيف عبد الله بن ظالم هو مالك بن ظالم أخطأ فيه عبد الرحمن بن مهدي فسماه كذلك ، وهو مجهول .
(٦) رواه أحمد في المسند (٢/ ٢٨٨) رقم (٧٨٥٨) وهو حديث صحيح وإسناده ضعيف .
(٧) هو محمد بن جعفر الهذلي .

الصَّادقَ المَصْدوق ، يقول : « هلاكُ أمتي على يدِ غِلْمَة أمراء سفهاء من قريش »[١] .

وقال الإمام أحمد : حدَّثنا أبو عبد الرحمن ، حدَّثنا حَيْوَة ، حدَّثني بشيرُ بن أبي عمرو الخَوْلاني : أنَّ الوليدَ بن قَيْس التُّجيبي حدَّثه ؛ أنَّه سمعَ أبا سعيد الخُدْريَّ يقولُ : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « يكونُ خَلْفٌ مِنْ بعدِ الستين سنة ﴿ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم : ٥٩] ثم يكون خَلْفٌ يقرؤون القرآنَ لا يَعْدُو تَراقِيهم ، ويقرأُ القرآنَ ثلاثة : مؤمن ، ومنافق ، وفاجر . قال بشيرٌ : فقلتُ للوليد : ما هؤلاء الثلاثة ؟ قال : المنافقُ كافرٌ به ، والفاجرُ يتأكَّلُ به ، والمؤمنُ يُؤمن به »[٢] . تفرَّد به أحمد ، وإسناده جيد قويٌّ على شرط السنن .

وقد روى البيهقيُّ : عن الحاكم ، عن الأصمِّ ، عن الحسن بن عليّ بن عفَّان ، عن أبي أُسامةَ ، عن مجالد ، عن الشَّعبِيِّ ، قال : لما رجَع عليٌّ من صِفِّين قال : أيُّها النَّاسُ ، لا تَكرهوا إمارةَ معاويةَ فإنه لو فَقَدْتُمُوه لقد رأيتم الرؤوس تَنْزو[٣] من كواهِلها كالحَنْظَلِ[٤] .

ثم روى : عن الحاكم وغيره ، عن الأَصمِّ ، عن العبَّاس بن الوليد بن مَزْيَد ، عن أبيه ، عن ابن جابر ، عن عُمير بن هانيء ، أنَّه حدَّثه قال : كان أبو هريرة يَمْشي في سُوقِ المدينة وهو يقول : اللهم لا تُدْرِكني سنةُ الستين ، ويحكم تمسَّكوا بصُدْغَيْ معاويةَ ، اللَّهُمَّ لا تُدرِكني إمارةُ الصِّبيَانِ[٥] .

قال البيهقي : وعلي وأبو هريرة إنما يقولان : هذا الشيءُ سمعناه من رسول الله ﷺ[٦] .

وقال يعقوبُ بن سُفيان : أخبرنا عبدُ الرحمن بن عمرو الحرَّاني ، حدَّثنا محمد بن سُليمان ، عن أبي غنيم البَعْلَبَكي ، عن هشام بن الغاز ، عن مكحول ، عن أبي ثعلبة الخُشَني ، عن أبي عُبيدة بن الجراح ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزالُ هذا الأمرُ معتدلاً قائماً بالقِسْطِ حتى يُثْلِمَه رجلٌ من بني أمية »[٧] .

وروى البيهقيُّ : من طريق عَوْف الأعرابيِّ ، عن أبي خلدة ، عن أبي العالية ، عن أبي ذرّ ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إنَّ أوَّلَ من يُبَدِّلُ سُنَّتي رجلٌ من بني أمية »[٨] وهذا منقطعٌ بين أبي العالية

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢/ ٢٩٩ و٣٢٨) وفيه : على رؤوس غلمة رقم (٧٩٦١) و(٨٣٢٩) وهو حديث صحيح ، وهذا إسناد ضعيف .

(٢) رواه أحمد في المسند (٣/ ٣٨ ـ ٣٩) وفي الأصل المخطوط : « مؤمن ، ومنافق ، وكافرٌ » ورواه ابن حبان رقم (٧٥٥) والحاكم (٢/ ٣٧٤) وهو كما قال المصنف .

(٣) كذا في الدلائل ، وفي الأصل : تبدو . والتحريف فيها قريب .

(٤) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٦٦) عن الشعبي عن علي ، ولم يرد الشعبي عن علي رضي الله عنه .

(٥) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٦٦) عن عمير بن هانيء أنه حدث عن أبي هريرة ، وإسناده صحيح .

(٦) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٤٦٦) .

(٧) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٦٧) وإسناده منقطع ، وانظر المطالب العالية رقم (٤٥٣١) .

(٨) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٦٧) .

وأبي ذر ، وقد رجَّحه البيهقيُّ بحديث أبي عُبيدة المُتقدِّم ، قال : ويُشبه أن يكونَ هذا الرجلُ هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، والله أعلم .

قلت : النَّاسُ في يزيد بن معاويةَ أقسامٌ : فمنهم من يُحبُّه ويتولاه ، وهم طائفةٌ من أهل الشَّام ، مِنَ النَّواصِب ، وأما الرَّوافضُ فيُشَنِّعون عليه ، ويفترونَ عليه أشياء كثيرة ليست فيه ، ويتهمه كثيرٌ منهم أو أكثرهم بالزندقة ، ولم يكنْ كذلك ، وطائفةٌ أخرى لا يُحِبُّونه ولا يَسبُّونه ، لما يَعلمونَ من أنه لم يكن زنديقاً كما تقولُه الرافضةُ ، ولِما وقع في زمانِه من الحَوادثِ الفظيعة ، والأمور المُستَنْكَرة البَشِعةِ الشَّنيعةِ ، فمِنْ أَنْكَرِها قتلُ الحُسين بن عليّ بكَرْبلاءَ ، ولكن لم يكن ذلك عن علم منه ، ولعلَّه لم يرضَ به ولم يَسُؤْهُ ، وذلكَ من الأمور المُنكرة جِدّاً ، ووقعةُ الحَرَّة ، وكانت من الأمور القبيحة بالمدينة النَّبوِيَّة على ما سنُورده إذا انتهينا إليه في التاريخ إن شاء الله تعالى .

الإخبار بمقتل الحُسين بن عليّ رضي الله عنهما

وقد ورد الحديث في مقتل الحُسين ، فقال الإمام أحمد : حدَّثنا عبدُ الصمد بن حسَّان ، حدَّثنا عمارةُ - يعني ابن زاذان - عن ثابت ، عن أنس ، قال : استأذنَ مَلَكُ القَطْرِ أن يأتيَ النبيَّ ﷺ ، فأذنَ له ، فقالَ لأُمِّ سلمةَ : « احفظِي علينا البابَ لا يدخل علينا أحدٌ » فجاءَ الحُسينُ بن عليٍّ ، فوثبَ حتَّى دخلَ ، فجعلَ يصعدُ على مِنْكَبِ النبيِّ ﷺ ، فقال له المَلَكُ : أتحبُّه ؟ فقال النبي ﷺ : « نعم » قال : فإنَّ أُمَّتَكَ تَقْتُلُهُ ، وإن شئتَ أريتُكَ المكانَ الذي يُقتلُ فيه ، قال : فضربَ بيدِه فأراهُ تُراباً أحمرَ . فأخذت أُمُّ سلمةَ ذلك الترابَ فَصَرَّته في طَرَفِ ثوبها ، قال : وكنَّا نسمعُ [أنه] يُقتلُ بكربلاء (١) .

ورواه البيهقيُّ من حديث بشر بن موسى ، عن عبد الصمد ، عن عمارة (٢) . . فذكره . ثم قال : وكذلك رواه شيبانُ بن فرُّوخ ، عن عُمارة (٣) .

وعمارة بن زاذان هذا هو الصَّيْدلانيُّ ، أبو سلمةَ البصريُّ ، اختلفوا فيه . وقد قال فيه أبو حاتم (٤) : يُكتب حديثه ولا يُحْتَجُّ به ، ليس بالمتين . وضعَّفه أحمدُ مرَّةً ووثَّقه أخرىٰ (٥) . وحديثُه هذا قد رُوي عن غيره من وجه آخر .

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٦٥) رقم (١٣٧٢٩) وابن حبان رقم (٢٢٤٢) موارد .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٦٩) وهو حسن .

(٣) المصدر السابق (٦/ ٤٦٩) .

(٤) الجرح والتعديل(٦/ الترجمة ٢٠١٦) .

(٥) ولكن قال الإمام أحمد : يروي عن أنس أحاديث مناكير ، كما في الجرح والتعديل (٦/ الترجمة ٢٠١٦) وتهذيب الكمال (٢١/ ٢٤٥) فهذا منها .

فرواهُ الحافظُ البيهقيُّ من طريق عمارة بن غَزِيَّة ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة ، عن عائشة رضي الله عنها نحو هذا[١] .

وقد قال البيهقيُّ : أخبرنا الحاكم في آخرين ، قالوا : أخبرنا الأصم ، أخبرنا عباس الدوري ، حدَّثنا خالد بن مخلد ، حدَّثنا موسى بن يعقوب ، عن هاشم بن هاشم بن[٢] عُتبة بن أبي وقاص ، عن عبد الله بن وَهْب بن زَمْعة ، أخبرتني أُمُّ سلمةَ : أنَّ رسولَ الله ﷺ اضطجعَ ذاتَ يوم للنوم ، فاستيقظَ وهو حائرٌ ، ثم اضطجعَ فرقدَ ، ثم استيقظَ وهو حائرٌ دونَ ما رأيتُ منه في المرة الأولى ، ثم اضطجعَ واستيقظَ وفي يده تربةٌ حمراء وهو يُقلِّبها ، فقلتَ : ما هذه التربةُ يا رسول الله ؟! قال : « أخبرني جبريلُ أن هذا يُقتلُ بأرضِ العراقِ ـ للحسين ـ قُلتُ له : يا جبريلُ أرني تربةَ الأرض التي يُقتل بها ، فهذه تربتُها »[٣] .

ثم قال البيهقيُّ : تابعه موسى الجُهَنِيّ ، عن صالح بن يزيد النخعي ، عن أمِّ سلمةَ ، وأبان عن شهر بن حوشَب ، عن أُمِّ سلمة[٤] . وقال الحافظُ أبو بكر البزار في « مسنده » : حدَّثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي ، حدَّثنا الحُسين بن عيسى ، حدَّثنا الحَكَم بن أَبَان ، عن عِكْرِمةَ ، عن ابن عباس ، قال : كان الحسينُ جالساً في حِجْر النبيِّ ﷺ فقال جبريلُ : أتحبُّه ؟ فقال : « وكيف لا أحبُّه وهو ثمرةُ فُؤادي ؟! » فقال : أما إنَّ أمَّتَكَ ستقتُله ، ألا أُريكَ مِن مَوضعِ قَبرِهِ ؟ فقبضَ قبضةً فإذا تربةٌ حمراء »[٥] .

ثم قال البزار : لا نعلمُه يُروى إلا بهذا الإسناد ، والحُسين بن عيسى قد حدَّث عن الحكم بن أبان بأحاديث لا نعلمُها عند غيره .

قلت : هو الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي أبو عبد الرحمن الكوفي أخو سليم القاري ، قال فيه البخاري : مجهول الحال ـ وإلا فقد روى عنه سبعةُ نفرٍ ـ وقال أبو زُرعة : منكرُ الحديث . وقال أبو حاتم : ليس بالقويِّ ، رَوى عن الحَكَمِ بن أَبَان أحاديثَ منكرة . وذكره ابنُ حِبَّان في « الثقات » ،

---

(١) هذا غلط محض ، لم يقله البيهقي ، فإما أن يكون قد وقع سقط من النص ، أو يكون المصنف رحمه الله قد وهم في حال النقل ، وهو الأرجح ، وآية ذلك أنَّ البيهقي قد ذكر هذا الحديث في الدلائل (٦/ ٤٧٠) مرسلاً ، فقال أبو سلمة ابن عبد الرحمن ، كان لعائشة . وهو مرسل صحيح الإسناد ، لا يحتج به لإرساله . ثم ذكره موصولاً من طريق ضعيف جداً . فقال : « هكذا رواه يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية مرسلاً . ورواه إبراهيم بن أبي يحيى عن عمارة موصولاً ، فقال : عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة ، عن عائشة » والذي وصله هو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي وهو متروك ، فسقط الاستدلال بالحديث (بشار) .

(٢) في المطبوع : « عن » وهو تحريف قبيح .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٦٨) وإسناد ضعيف لضعف خالد بن مخلد ، فهو لا يحتمل تفرده ، وكذلك شيخه موسى بن يعقوب وهو الزمعي .

(٤) ذكره البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٦٨) .

(٥) رواه البزار رقم (٢٦٤٠) .

وقال ابن عديّ : قليل الحديث ، وعَامّةُ حديثه غرائب ، وفي بعض أحاديثه المنكرات .

وروى البيهقيُّ : عن الحكم وغيره ، عن أبي الأحوص ، عن محمد بن الهيثم القاضي : حدَّثنا محمد بن مُصعب ، حدَّثنا الأوزاعي ، عن أبي عمَّار شدَّاد بن عبد الله ، عن أُمِّ الفضل بن الحارث أنها دخلت على رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسولَ الله ! إني رأيتُ حُلُماً منكراً الليلة ، قال : وما هو ؟ قالت : رأيتُ كأنَّ قطعةً من جَسدِكَ قُطِعَتْ ووُضِعَتْ في حِجْري ، فقال : « رأيتِ خيراً ، تلدُ فاطمةُ إن شاء الله غلاماً فيكونُ في حِجْرِك » فولدتْ فاطمةُ الحسينَ ، فكان في حِجْري ، كما قال رسول الله ﷺ ، فدخلتُ يوماً على رسول الله ﷺ فوضعتُه في حِجْره ، ثم حانت مِنِّي التفاتةٌ ، فإذا عينا رسول الله ﷺ تُهريقان الدموعَ ، قالت : قلتُ : يا نبيَّ الله ! بأبي أنتَ وأُمِّي ، مالكَ ؟ فقال : « أتاني جبريلُ عليه السلام فأخبرَني أنَّ أُمَّتِي ستقتلُ ابني هذا » فقلتُ : هذا ؟ قال : « نعم ، وأتاني بتربةٍ من تُربته حمراء »(١) .

وقد روى الإمام أحمدُ(٢) : عن عفَّان ، عن وُهيب ، عن أيوب ، عن صالح أبي الخليل ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أُمِّ الفَضْلِ ، قالت : أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ : إنِّي رأيتُ في منامي أنَّ في بيتي وفي حِجْري عضواً من أعضائِكَ ، قال : « تلدُ فاطمةُ إن شاءَ الله غلاماً تَكفلينَه » فولدتْ فاطمةُ حُسيناً ، فدفعته إليها ، فأرضعَتْه بلبنِ قُثَم ، وأتيتُ به رسولَ الله ﷺ يوماً أزورُه ، فأخذَه فوضعَه على صدره فبالَ فأصابَ البولُ إزارَه ، فزخختُ بيدي على كَتفَيْه ، فقال : أوجعتِ ابني أصلَحكِ الله ـ أو قال : رَحِمَكِ الله ـ فقلتُ : أعطني إزارَكَ أَغْسِله ، فقال : « إنَّما يُغسلُ بولُ الجارية ويُصبُّ على بول الغلام » .

ورواه أحمد أيضاً : عن يحيى بن بُكير ، عن إسرائيلَ ، عن سِماك ، عن قابوس بن أبي المُخَارق ، عن أُمِّ الفضل(٣) . . فذكرَ مثلَه سواء ، وليس فيه الإخبار بقتله(٤) ، فالله أعلم .

وقال الإمامُ أحمد : حدَّثنا عفَّان ، حدَّثنا حمَّاد ، أخبرنا عمَّار بن أبي عمَّار ، عن ابن عباس . قال : رأيتُ النبيَّ ﷺ فيما يرى النائم بنصفِ النَّهار وهو قائلٌ ، أشعثَ أغبرَ ، بيده قارورةٌ فيها دمٌ ، فقلتُ : بأبي أنتَ وأُمِّي يا رسولَ الله ، ما هذا ؟ قال : « دمُ الحُسين وأصحابِه ، لم أزلْ ألتقطُه منذ اليومَ » قال عمَّارٌ : فأحصينا ذلكَ اليومَ فوجد قُتلَ في ذلك اليوم(٥) . رضي الله عنه .

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٦٩) وإسناده ضعيف .

(٢) رواه أحمد في المسند (٦/ ٣٤٠) رقم (٢٦٧٥٧) وهو حديث صحيح . وزَخَخْتُ : دفعتُه في قفاه .

(٣) رواه أحمد في المسند (٦/ ٣٣٩) (٢٦٧٥٣) وهو حديث حسن .

(٤) على أن بعض الروايات تذكر هنا عن « الحسن » وليس الحسين .

(٥) رواه أحمد في المسند (١/ ٢٨٣) رقم (٢٥٥٣) و(٢١٦٥) ورواه الطبراني (٢٨٢٢) و(١٢٨٣٧) والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٩٧) وصححه على شرط مسلم ، وإسناده قوي من أجل حماد بن سلمة ، وهذه رؤيا ، والرؤيا لا تصلح دليلاً .

قال قتادةُ : قُتل الحسينُ يومَ الجمعة ، يومَ عاشوراء سنة إحدى وستين ، وله أربعٌ وخمسون سنة وستة أشهر ونصف شهر ، وهكذا قال اللَّيث ، وأبو بكر بن عيَّاش ، والواقديُّ ، وخليفةُ بن خيَّاط ، وأبو مَعْشر ، وغيرُ واحد : إنه قُتل يومَ عاشوراء عام إحدى وستين . وزعمَ بعضُهم أنَّه قُتل يوم السبت ، والأوَّلُ أصحُّ(١) . وقد ذَكروا في مَقْتَلِه أشياءَ كثيرة ، أنَّها وقعتْ : من كسوف الشمس يومئذ ، وهو ضعيف ، وتغيير آفاقِ السماء ، ولم يُقلبْ حجرٌ إلا وُجد تحتَه دمٌ ، ومنهم مَنْ خَصَّصَ ذلك بحجارةِ بيت المقدس ، وأن الورسَ استحالَ رماداً ، وأن اللَّحم صارَ مِثْلَ العلقم وكان فيه النَّار ، إلى غير ذلك مما في بعضها نكارةٌ ، وفي بعضها احتمالٌ ، والله أعلم .

وقد ماتَ رسولُ الله ﷺ وهو سيِّدُ ولدِ آدمَ في الدنيا والآخرة ، ولم يقعْ شيءٌ من هذه الأشياء ، وكذلك الصِّدِّيق بعدَه ، مات ولم يكن شيءٌ من هذا ، وكذا عمرُ بن الخطَّاب قُتل شهيداً وهو قائمٌ يُصَلِّي في المحراب صلاةَ الفَجر ، وحُصِرَ عثمانُ في داره ، وقُتِل بعدَ ذلك شهيداً ، وقُتلَ عليُّ بن أبي طالب شهيداً بعدَ صلاة الفجر ، ولم يكن شيءٌ من هذه الأشياء ، فالله أعلم . وقد روى حمَّادُ بن سلمة : عن عمَّار بن أبي عمَّار ، عن أُمِّ سلمةَ ؛ أنَّها سمعتِ الجِنَّ تنوحُ على الحُسين بن عليّ(٢) . وهذا صحيح .

وقال شهرُ بن حَوْشب : كنَّا عند أُمِّ سلمةَ ، فجاءَها الخبرُ بقتلِ الحُسين ، فخَرَّتْ مغشيةً عليها(٣) .

وكان سببُ قتل الحُسين أنه كتبَ إليه أهلُ العراق يطلبون منه أن يقدَم إليهم ليُبايعوه بالخلافة ، وكثرَ تواترُ الكتب عليه من العامَّة ومن ابن عمه مُسلم بن عقيل ، فلما ظهرَ على ذلك عبيدُ الله بن زياد نائبُ العراق ليزيدَ بن معاوية ، فبعثَ إلى مسلم بن عقيل فضربَ عنقَه ورماه من القصر إلى العامَّة ، فتفرَّق ملؤهم وتبدَّدت كلمتُهم ، هذا وقد تجهَّز الحسينُ من الحجاز إلى العراق ، ولم يشعرْ بما وقعَ ، فتحمَّل بأهله ومن أطاعَه ، وكانوا قريباً من ثلاثمئة ، وقد نهاه عن ذلك جماعةٌ من الصحابة ، منهم أبو سعيد ، وجابر ، وابن عبَّاس ، وابن عمر ، فلم يُطعْهم ، وما أحسنَ ما نهاه ابنُ عمر عن ذلك ، واستدلَّ له على أن لا يقع ما يُريده ، فلم يقبلْ ، فروى الحافظ البيهقي : من حديث يحيى بن سالم الأَسدي ، ورواه أبو داود الطيالسي في « مسنده » عنه ، قال : سمعتُ الشعبيَّ يقول : كان ابنُ عمر قدمَ المدينة فأُخبرَ أن الحسينَ بن عليٍّ قد تَوَجَّه إلى العراق ، فلحقَه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة ، فقال : أين تريدُ ؟ قال : العراق ، ومعه طواميرُ وكتبٌ ، فقال : لا تأتِهمْ ، فقال : هذه كُتبهم وبَيْعَتُهم ، فقال : إنَّ الله خيَّر نبيَّه ﷺ بينَ الدنيا والآخرة ، فاختارَ الآخرة ولم يُردِ الدنيا ، وإنَّكُم بضعةٌ من رسول الله ﷺ ، والله لا يَليها أحدٌ

(١) ذكر الذهبي تاريخ استشهاد الحسين رضي الله عنه في سير أعلام النبلاء (٣/ ٣١٨) .

(٢) ذكره الذهبي في السِّيَر (٣/ ٣١٦) ورواه الطبراني في الكبير (٢٨٦٧) ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٩٩) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣١٨) .

منكم أبداً ، وما صرفَها عنكم إلَّا للذي هو خير لكم ، فارجعوا ، فأبى . وقال : هذه كتبهم وبَيْعَتُهم ، قال : فاعتنقَه ابن عمر وقال : أستودعُك الله من قتيل[1] .

وقد وقع ما فهمه عبدُ الله بن عمر من ذلك سواء ، من أنه لم يلِ أحدٌ من أهل البيت الخلافةَ على سبيل الاستقلال ويتمُّ له الأمر ، وقد قال ذلك عثمان بن عفَّان ، وعليّ بن أبي طالب : إنه لا يلي أحدٌ من أهل البيت أبداً . رواه عنهما أبو صالح الخليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ في كتاب « الفتن والملاحم » .

قلت : وأما الخلفاءُ الفاطميُّون الذين كانوا بالديار المصرية ، فإنَّ أكثرَ العلماء على أنهم أدعياء ، وعليُّ بن أبي طالب من أهل البيت ، ومع هذا لم يتمَّ له الأمرُ كما كان للخلفاء الثلاثة قبلَه ، ولا اتَّسعت يدُه في البلاد كلِّها ، ثم تَنكَّدتْ عليه الأمورُ . وأما ابنه الحسن رضي الله عنه فإنَّه لمَّا جاء في جيوشه وتَصافَى هو وأهلُ الشام ، ورأى أنَّ المصلحةَ في تركِ الخلافة ، تركَها لله عزَّ وجلَّ ، وصيانةً لدماءِ المسلمين وأثابَه الله ورضي الله عنه ، وأما الحُسينُ رضي الله عنه فإنَّ ابن عمر لما أشار عليه بترك الذهاب إلى العراق وخالفَه ، اعتنقَه مُودِّعاً وقال : أستودعكُ الله من قتيل ، وقد وقعَ ما تفرَّسه ابنُ عمر ، فإنَّه لمَّا استقلَّ ذاهباً بعثَ إليه عبيد الله بن زياد كتيبةً فيها أربعة آلاف يَتقدَّمهُم عمرُ بن سعد بن أبي وقَّاص ، وذلك بعد ما استعفاه فلم يُعفه ، فالتقوا بمكان يُقال له « كربلاء » بالطَّفِّ ، فالتجأ الحسين بن علي رضي الله عنه وأصحابه إلى مقصبة هنالك ، جعلوها منهم بظهر ، وواجهوا أولئك ، وطلبَ منهم الحسينُ إحدى ثلاث : إما أن يدَعُوه أن يرجعَ من حيثُ جاء ، وإما أن يذهبَ إلى ثغْرٍ من الثُّغور فيقاتل فيه ، أو يتركوه حتى يذهبَ إلى يزيد بن معاوية فيضعَ يدَه في يده ، فيحكم فيه بما شاء ، فأبَوْا عليه واحدةً منهنَّ ، وقالوا : لا بُدَّ من قدومك على عُبيد الله بن زياد فيرى فيكَ رأيه ، فَأَبى أن يقدَم عليه أبداً ، وقاتلَهم دون ذلك ، فقتلُوه رحمه الله ، وذهبُوا برأسه إلى عُبيد الله بن زياد فوضعُوه بين يديه فجعل ينكتُ[2] بقضيب في يده على ثناياه ، وعندَه أنسُ بن مالك جالسٌ ، فقال له : يا هذا ! ارفعْ قضيبكَ ، قد طالما رأيتُ رسولَ الله يُقبِّلُ هذه الثنايا . ثم أمرَ عُبيد الله بن زياد أن يُسارَ بأهلِه ومَنْ كان معه إلى الشام ، إلى يزيدَ بن معاوية ، ويُقال : إنَّه بعثَ معهم بالرأس حتى وُضع بين يديْ يزيد ، فأنشدَ حينئذٍ قولَ بعضهم :

نُفَلِّقُ هاماً مِنْ رِجالٍ أَعِزَّةٍ عَلينَا وَهُم كانُوا أَعقَّ وأَظلَما[3]

ثم أمرَ بتجهيزهم إلى المدينة النبويَّة ، فلمَّا دخلوها تَلقَّتْهم امرأةٌ من بنات عبد المطلب ناشرةً شعرها ، واضعةً تراباً على رأسها تبكي وهي تقول شعراً :

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٧٠) .

(٢) « ينكت » : يقلب ويُحرِّك .

(٣) « أعق » : من العقوق ، وهو عدم البر .

مَاذَا تَقُولون إنْ قالَ النَّبيُّ لَكُم ... مَـاذَا فَعلتُـمْ وَأَنتـمْ آخِـرُ الأُمَـمِ
بِعترتـي وبِـأهلـي بَعْـدَ مُفتقَـدي ... مِنْهُم أسارى وَقَتلَى ضُرّجوا بِدَمِ[1]
مَا كان هذَا جَزائي إذْ نَصَحتُ لَكُمْ ... أَن تَخْلفُوني بشرٍّ في ذَوِي رَحمي

وسَنُورد هذا مفصَّلاً في موضعه إذا انتهينا إليه إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان .

وقد رثاه الناس بمراثٍ كثيرةٍ ، ومن أحسنِ ذلك ما أوردَه الحاكمُ أبو عبد الله النيسابوري ، وكان فيه تشيع :

جاؤوا بِرَأْسِكَ يا بنَ بِنتِ مُحمَّدٍ ... مُتَـزَمِّـلاً بـدِمـائِـه تَـزْميـلا[2]
فَكَأَنَّما بِكَ يا بنَ بنتِ مُحَمَّدٍ ... قَتَلُـوا جِهَـاراً عَـامِـدِيـن رَسُـولا
قَتَلـوكَ عَطْشـانـاً وَلَـمْ يَتَـرَقَّبُـوا ... فـي قَتلِـكَ التنـزِيـلَ والتـأويـلا
ويُكَبِّـرون بِـأَنْ قُتِلـتَ وإنَّمـا ... قَتَلـوا بِـكَ التكبِيـرَ والتهليـلا

ذكر الإخبار عن وقعة الحَرَة التي كانت في زمن يزيد أيضاً

قال يعقوبُ بن سفيان : حدَّثني إبراهيمُ بن المنذر ، حدَّثني ابن فُلَيْح ، عن أبيه ، عن أيوب بن عبد الرحمن ، عن أيوب بن بشير المُعَافِرِيّ ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ خرجَ في سفر من أسفاره ، فلمَّا مرَّ بحرَّةِ زُهْرَة وقفَ فاسترجعَ ، فساءَ ذلك مَنْ معه ، وظَنُّوا أنَّ ذلكَ من أمر سفرهم ، فقالَ عمرُ بن الخطاب : يا رسولَ الله ! ما الذي رأيتَ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أما إنَّ ذلكَ ليس مِن سَفرِكم هذا » قالوا : فما هو يا رسولَ الله ؟ قال : « يُقتل بهذه الحَرَّة خيارُ أمتي بعد أصحابي »[3] . هذا مرسل .

وقد قالَ يعقوبُ بن سفيان : قال وهبُ بن جرير : قال جويريةُ : حدَّثني ثور بن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : جاء تأويلُ هذه الآية على رأس ستين سنة ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا ﴾ قال : لأعطوها . يعني إدخال بني حارثة أهلَ الشام على أهل المدينة[4] .

وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، وتفسير الصحابي في حكم المرفوع عند كثير من العلماء .

وقال نُعَيْمُ بن حمَّاد في كتاب « الفتن والملاحم » : حدَّثنا أبو عبد الصمد العَمِّيُّ ، حدَّثنا أبو عمران الجَوني ، عن عبد الله بن الصَّامت ، عن أبي ذر ، قال : قال لي رسولُ الله ﷺ : « يا أبا ذر ! أرأيتَ إن

---

(١) « العِترة » : نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون ممن مضى .
(٢) « مُتزمِّلاً » : ملتفاً ومتشحاً .
(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٧٣) .
(٤) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٧٣ـ٤٧٤) .

النَّاسُ قُتلوا حتى تغرقَ حجارةُ الزَّيتِ من الدِّماء ، كيف أنتَ صانعٌ ؟ » قال : قلتُ : الله ورسولهُ أعلمُ ، قال : « تدخلُ بيتَك » قال : قلت : فإن أتى عليَّ ؟ قال : « يأتي من أنت منه » قال : قلت : « وأحمل السلاح ؟ » قال : « إذاً تُشرك معهم » قال : قلت : فكيفَ أصنعُ يا رسول الله ؟ قال : « إن خفتَ أن يبهرَكَ شعاعُ السيف فألقِ طائفةً من رِدائِك على وجهكِ يبوءُ بإثمِك وإثمِه »(١) .

ورواه الإمام أحمد في « مسنده » عن مرحوم ـ هو ابن عبد العزيز(٢) ـ عن أبي عمران الجَوني . . فذكرَه مطوَّلاً .

قلت : وكان سببُ وقعةِ الحرَّة أن وفداً من أهل المدينة قَدِمُوا على يزيدَ بن معاوية بدمشق ، فأكرمَهم وأحسنَ جائزتهم ، وأطلقَ لأميرهم ـ وهو عبدُ الله بن حنظلةَ بن أبي عامر ـ قريباً من مئة ألف ، فلمَّا رَجعُوا ذَكروا لأهليهم عن يزيدَ ما كان يقعُ منه من القبائح في شُرْبهِ الخمرَ ، وما يتبعُ ذلك من الفواحش التي من أكبرها تركُ الصَّلاة عن وقتِها ، بسبب السُّكْر ، فاجتمعُوا على خَلْعِه ، فخلعُوه عند المنبرِ النَّبويِّ ، فلما بلغَه ذلك بعثَ إليهم سريةً ، يَقْدَمُها رجلٌ يُقال له مسلم بن عُقبةَ ، وإنَّما يُسمِّيه السَّلفُ : مُسْرِف بن عُقبةَ ، فلما وردَ المدينةَ استباحَها ثلاثة أيام ، فَقتلَ في غُضون هذه الأيام بشراً كثيراً ، حتَّى كادَ لا يُفلتُ أحدٌ من أهلها ، وزعمَ بعضُ علماء السَّلف أنه قتلَ في غُضون ذلك ألفَ بكرٍ ، والله أعلم .

وقال عبدُ الله بن وَهْبٍ ، عن الإمام مالك : قُتِلَ يومَ الحَرَّة سبعمئة رجلٍ من حَمَلةِ القُرآن ، حسبت أنه قال : وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وذلك في خلافة يزيد(٣) .

وقال يعقوبُ بن سُفيان : سمعتُ سعيدَ بن كَثير بن عُفير الأنصاري ، يقول : قُتلَ يومَ الحَرَّة عبد الله بن زيد المازني ، ومَعْقل بن سنان الأشجعيُّ ، ومعاذ بن الحارث القاري ، وقُتل عبدُ الله بن حنظلةَ بن أبي عامر(٤) .

قال يعقوبُ : وحدَّثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن اللَّيث ، قال : كانتْ وقعةُ الحَرَّة يومَ الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاثٍ وستين(٥) .

ثم انبعثَ مُسرفُ بن عُقبَةَ إلى مكة قاصداً عبد الله بن الزبير ليقتلَه بها ، لأنه فرَّ من بيعةِ يزيدَ ، فماتَ يزيدُ بن معاوية في غضون ذلك ، واستفحلَ أمرُ عبد الله بن الزبير في الخِلافة بالحجاز ، ثم أخذَ العراقَ

---

(١) رواه نُعيم بن حمَّاد في كتاب الفتن (ص٩٣) وإسناده ضعيف لضعف نعيم بن حماد .

(٢) مسند أحمد (٥/ ١٤٩) ورواه عن عبد العزيز بن عبد الصمد العمي به (٥/ ١٦٣) .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٧٤) رقم (٢١٣٣٧) وهو حديث صحيح ، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ٣٢٥) .

(٤) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٧٤) والفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ٣٢٦) .

(٥) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٧٥) .

ومِصْرَ ، وبُويع بعد يزيدَ لابنه معاويةَ بن يزيد ، وكانَ رجلاً صالحاً ، فلم تطلْ مُدَّتُه ، مكثَ أربعين يوماً ، وقيل : عشرين يوماً ، ثم مات رحمه الله ، فوثبَ مروانُ بن الحَكَم على الشام فأخذَها ، فبقي تسعة أشهر ثم مات ، وقام بعدَه ابنه عبدُ الملك ، فنازعَه فيها عمرو بن سعيد الأشدق ، وكان نائباً على المدينة من زمن معاوية وأيّام يزيدَ ومروان ، فلما هلكَ مروانُ زعمَ أنَّه أوصى له بالأمر من بعد ابنه عبد الملك ، فضاقَ به ذرعاً[١] ، ولم يزل به حتى أخذه بعدما استفحلَ[٢] أمره بدمشقَ فقتلهُ في سنة تسع وستين ، ويقالُ : في سنة سبعين . واستمرَّت أيام عبد الملك حتى ظفر بابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، قتلَه الحَجّاج بن يُوسف الثَّقَفِيّ عن أمره بمكَّة ، بعد مُحاصرةٍ طويلة ، اقتضتْ أنْ نصبَ المنجنيقَ على الكعبة ، من أجل أنَّ ابنَ الزبير لجأ إلى الحَرَم ، فلم يزلْ له حتى قتلَه ، ثم عَهِدَ في الأمر إلى بنيه الأربعة بعدَه : الوليدُ ، ثم سليمانُ ، ثم يزيدُ ، ثم هشامُ بن عبد الملك .

وقد قال الإمام أحمد : حدَّثنا أسودُ ويحيى بن أبي بكر ، حدَّثنا كاملٌ أبو العلاء ، سمعتُ أبا صالح ـ وهو مولى ضباعة المؤذن ، واسمه مينا ـ قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « تعوَّذوا بالله من رأس السبعين ، وإمارة الصِّبيان » . وقال : « لا تذهب الدنيا حتى تصيرَ لِلُكَع[٣] بن لُكَع »[٤] . وقال الأسود : يعني اللئيم ابن اللئيم .

وقد روى الترمذيُّ : من حديث أبي كامل ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « عُمْرُ أُمَّتي من ستينَ إلى سبعينَ سنة »[٥] ثم قال : حسن غريب[٦] .

وقد روى الإمام أحمد ، عن عفَّان وعبد الصمد ، عن حمَّاد بن سلمة ، عن علي بن زيد حدَّثني من سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَيَنْعَقَنَّ ـ وقال عبدُ الصمد في روايته : لَيَرْعَفَنَّ ـ جَبَّارٌ من جبابرةِ بني أُميَّةَ على منبري هذا » زادَ عبدُ الصمد « حتَّى يسيلَ رُعَافُه » قال : فحدَّثني من رأى عمروَ بنَ سعيد بن العاص : يَرْعَفُ على مِنْبر النبيِّ ﷺ حتى سال رُعَافُه .

قلت : علي بن زيد بن جُدْعان في روايته غَرابة ونكارة ، وفيه تَشيُّعٌ .

---

(١) « ضاق به ذرعاً » : كرهه وتبرَّم منه .

(٢) « استفحلَ أمره » : اشتد واستطار .

(٣) « اللُّكَع » : اللئيم .

(٤) رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٢٦) و (٤٤٨) وإسناده ضعيف لجهالة أبي صالح .

(٥) رواه الترمذي في جامعه رقم (٢٣٣١) ، وهو كما قال الترمذي ورواه الترمذي (٣٥٥٠) ، وابن ماجه (٤٢٣٦) ، وأبو يعلى (٥٩٩٠) ، وابن حبان (٢٩٨٠) ، والحاكم(٢/ ٤٢٧) والبيهقي في السنن (٣/ ٣٧٠) وغيرهم من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة ، بنحوه .

(٦) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٥٢٢) وهو حديث حسن بطرقه ، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة .

وعمرو بن سعيد هذا ، يُقال له : الأشدق ، كان من سادات المسلمين وأشرافهم في الدُّنيا لا في الدِّين[١] ، رأى النبيَّ[٢] ﷺ ، وروى عن جماعة من الصحابة ، منهم في صحيح مسلم عن عثمان في فضل الطهور ، وكان نائباً على المدينة لمعاوية ولابنه يزيد من بعده ، ثم استفحل أمره حتى كادَ يُصاولُ عبدَ الملك بن مروان ، ثم خدعَه عبدُ الملك حتى ظفرَ به فقتلَه في سنة تسع وستين ، أو سنة سبعين ، فالله أعلم . وقد رُوي عنه من المكارم أشياء كثيرة من أحسنِها أنَّه لمَّا حضرتْ أباه الوفاة قال لبنيه ، وكانوا ثلاثة ، عمرو هذا ، وأُمَيَّة ، وموسى ، فقال لهم : من يتحمَّل ما عليَّ ؟ فبدرَ ابنه عمرو هذا وقال : أنا يا أبة ، وما عليكَ ؟ قال : ثلاثون ألفَ دينار ، قال : نعم ، قال : وأخواتك لا تُزوجْهنَّ إلا بالأكفاء ولو أكلنَ خبزَ الشعير ، قال : نعم ، قال : وأصحابي مِن بعدي ، إن فقدوا وجهي فلا يفقدوا مَعروفي ، قال : نعم ، قال : أما لئن قلتَ ذلك ، فلقد كنتُ أعرفه من حَماليقِ وجهكَ وأنتَ في مَهْدِكَ[٣] .

وقد ذكرَ البيهقيُّ : من طريق عبد الله بن صالح ـ كاتب الليث ـ عن حرملةَ بن عمران ، عن أبيه ، عن يزيدَ بن أبي حبيب ؛ أنَّه سمعَه يُحدِّث عن محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفيِّ ، قال : اصطحبَ قيسُ بن خَرَشَة وكعبٌ حتى إذا بلغا صِفِّينَ ، وقفَ كعبُ الأحبار ، فذكرَ كلامَه فيما يقعُ هناك من سفك دماءِ المسلمين ، وأنَّه يجدُ ذلك في التوراة ، وذكرَ عن قيس بن خرشةَ أنه بايع رسول الله ﷺ على أن يقولَ الحقَّ ، وقال : يا قيس بن خرشةَ ! عسى أن يمُدَّ لكَ الدَّهرُ حتى يليكَ بعدي من لا تستطيعُ أن تقولَ بالحقِّ معهم . فقال : والله لا أبايعُكَ على شيءٍ إلا وَفَّيْتُ لك به ، فقال رسول الله ﷺ : « إذاً لا يضرُّك بشر » فبلغَ قيسٌ إلى أيام عُبيد الله بن زياد بن أبي سفيان ، فنقمَ عليه عبيد الله في شيء فأحضرَه فقال : أنتَ الذي زعمَ أنه لا يضرُّك بشرٌ ؟ قال : نعم ، قال : لتعلمنَّ اليوم أنك قد كذبتَ ، ائتوني بصاحبِ العذاب ، قال : فمالَ قيسٌ عند ذلك فماتَ[٤] .

معجزة أخرى

روى البيهقي : من طريق الدراوردي ، عن ثور بن زيد ، عن مُوسى بن مَيْسرةَ ؛ أنَّ بعضَ بني

(١) كذا في الأصل ، ولعل الحافظ ابن كثير احترزَ بهذا عمَّا ذكرَه السُّهيلي في الروض الأنف (٢/ ٢٧٧) من أخباره المذمومة ، وأنه كان يُسمَّى لطيمَ الشيطان ، وكان جبَّاراً شديدَ البأس . وفي كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ؛ للثعالبي (ص٧٥) لطيم الشيطان : يُقال لمن به لقوة أو شتر : يا لطيم الشيطان ، وكان عمرو بن سعيد بن العاص يُلَقَّبُ بذلك . واللقوة : داء في الوجه ، والشَّتَر : انقلاب في جفن العين .

(٢) جزمَ الحافظ ابن حجر في الإصابة أنه لم يرَ النبي ﷺ ، لأن أباه سعيداً كان له من العمر ثماني سنين أو نحوها عند وفاة النبي ﷺ . الإصابة (٥/ ١٧٨) .

(٣) العقد الثمين ؛ للفاسي (٦/ ٣٩٣) .

(٤) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٧٦) وفي سنده محمد بن أبي زياد الثقفي ، قال الحافظ ابن حجر : مجهول الحال .

عبد الله(١) سايره في بعض طريق مكة ، قال : حدَّثني العبَّاسُ بنُ عبد المُطَّلب أنَّه بعثَ ابنه عبدَ الله إلى رسول الله ﷺ في حاجةٍ ، فوجدَ عندَه رجلاً فرجعَ ولم يُكلِّمه من أجل مكان الرجل معه ، فلقيَ العبَّاسُ رسولَ الله ﷺ فأخبرهَ بذلك ، فقال : « ورآه ؟ » قال : نعم ، قال : « أتدري مَنْ ذلكَ الرجلُ ؟ ذاكَ جبريلُ ، ولن يموتَ حتى يذهبَ بصرُه ويُؤتى علماً »(٢) .

وقد ماتَ ابنُ عبَّاس سنة ثمان وستين(٣) بعدما عَمِيَ رضي الله عنه .

وروى البيهقي(٤) : من حديث المعتمر بن سُليمان ، حدَّثتنا نباتةُ بنت بريد ، عن حمادة ، عن أنيسةَ بنت زيد بن أرقم ، عن أبيها ؛ أنَّ رسول الله ﷺ دخلَ على زيد يعودُه من مرضٍ كان به ، قال : « ليس عليكَ مِنْ مَرَضِكَ هذا بأسٌ ، ولكنْ كيفَ بك إذا عُمِّرتَ بعدي فَعَمِيْتَ ؟ » قال : إذن أحتسب وأصبر ، قال : « إذن تدخلَ الجنَّةَ بغير حساب » قال : فَعَميَ بعدما مات رسول الله ﷺ ، ثم ردَّ الله عليه بصرَه ، ثم مات . وذلك في سنة [ثمان وستين](٥) .

فصـــل

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ، وعند مسلم عن جابر بن سَمُرَة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إنَّ بينَ يدي السَّاعة ثلاثينَ كذَّاباً دجَّالاً ، كلُّهم يزعمُ أنه نبيٌّ »(٦) .

وقال البيهقي(٧) عن الماليني ، عن أبي أحمد بن عديّ ، عن أبي يَعلى المَوصليِّ ، حدَّثنا عثمانُ بن أبي شيبة ، حدَّثنا محمد بن الحسن الأسديّ ، حدَّثنا شَريك ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن الزبير ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقومُ الساعةُ حتى يخرجَ ثلاثون كذَّاباً ، منهم مسيلمةُ ، والعنسيُّ ، والمختارُ . وشرُّ قبائل العربِ بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف » . قال ابنُ عديّ(٨) : محمد بن الحسن له أفرادات ، وقد حدَّث عنه الثقات ، ولم أر بحديثه بأساً ، وقال البيهقي : لحديثه في المختار شواهدُ صحيحة .

---

(١) أي : بني عبد الله بن عباس .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٧٨) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٧٧) وقال : رواه الطبراني بأسانيد ، ورجاله ثقات . قلت : لكن الراوي عن العباس مجهول .

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣١) .

(٤) دلائل النبوة (٦/ ٤٧٩) وإسناده ضعيف ، نباتة وحمادة وأنيسة مجهولون .

(٥) ما بين حاصرتين سقط من الأصل وأثبته من السير (٣/ ١٦٥) .

(٦) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٦٠٩) في المناقب ومسلم في صحيحه رقم (٢٩٢٣) في الفتن .

(٧) دلائل النبوة (٦/ ٤٨٠_٤٨١) .

(٨) الكامل لابن عدي (٦/ ٢١٨٢) .

ثم أوردَ من طريق أبي داود الطيالسي ، حدَّثنا الأسود بن شيبان ، عن أبي نوفل بن أبي عقرب ، عن أسماء بنت أبي بكر ؛ أنها قالت للحجَّاج بن يُوسف : أما إن رسول الله ﷺ حدَّثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً ، فأمَّا الكذَّابُ فقد رأيناه ، وأما المبيرُ فلا إخالُكَ إلا إيَّاه(١) .

قال : ورواه مسلم(٢) من حديث الأسود بن شيبان ، وله طرق عن أسماء وألفاظ سيأتي إيرادها في موضعه .

وقال البيهقي(٣) : أخبرنا الحاكمُ وأبو سعيد ، عن الأصمِّ ، عن عبَّاس الدراوردي ، عن عبد الله بن الزبير الحُميدي(٤) ، حدَّثنا سفيان بن عُيينة ، عن أبي المحيَّاة(٥) ، عن أمه ، قالت : لما قتلَ الحجَّاجُ عبدَ الله بن الزبير دخلَ الحجَّاجُ على أسماءَ بنت أبي بكر ، فقال : يا أُمَّة ، إن أميرَ المؤمنين أَوْصاني بكِ ، فهل لكِ مِنْ حاجة ؟ فقالت : لستُ لكَ أُمّاً ، ولكنِّي أُمّ المصلوبِ على رأسِ الثنيَّة ، وما لي مِن حاجة ، ولكن انتظرْ حتى أُحدِّثَكَ ما سمعتُ من رسول الله ﷺ ، يقول : « يخرجُ من ثقيفَ كذَّابٌ ومُبيرٌ » فأمَّا الكذَّابُ فقد رَأَيْنَاهُ ، وأمَّا المُبيرُ فأنتَ ، فقال الحجَّاجُ : مُبير المنافقين .

وقال أبو داود الطيالسي : حدَّثنا شريك ، عن أبي عَلْوان ـ عبد الله بن عِصْمة ـ عن ابن عمر قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إنَّ في ثقيف كذَّاباً ومُبيراً »(٦) » .

وقد تواترَ خبر المختار بن أبي عُبيد الكذَّاب الذي كانَ نائباً على العراق ، وكان يزعمُ أنَّه نبيّ ، وأنَّ جبريلَ كان يأتيه بالوحي ، وقد قيل لابن عمر ـ وكان زوجَ أختِ المختار صفيَّة ـ : إن المختارَ يزعمُ أنَّ الوحيَ يأتيه . قال : صدقَ ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ ﴾ [الأنعام : ١٢١] .

وقال أبو داود الطيالسي : حدَّثنا قرَّةُ بن خالد ، عن عبد الملك بن عُمير ، عن رِفاعة بن شدَّاد ، قال : كنتُ أبطنَ شيءٍ بالمختار الكذَّاب ، قال : فدخلتُ عليه ذاتَ يومٍ ، فقال : دخلتَ وقد قامَ جبريلُ قبلُ من هذا الكرسيّ ! قال : فأهويتُ إلى قائم السيف لأضربَه حتى ذكرتُ حديثاً حدَّثنيه عمرُو بن الحَمِقِ الخُزاعيّ ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : « إذا أَمَّنَ الرجلُ الرَّجلَ على دمِه ثم قتلَه رُفعَ له لواءُ الغدر يومَ القيامة(٧) » فكففتُ عنه .

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٨١) وهو في مسند الطيالسي (١٦٤١) . والمبير : المهلك ، وهو حديث صحيح .
(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٥٤٥)(٢٢٩) في فضائل الصحابة .
(٣) في الدلائل (٦/ ٤٨١ ـ ٤٨٢) وهو حديث صحيح .
(٤) وهو في مسنده (٣٢٦) .
(٥) هو يحيى بن يعلى من رجال التهذيب .
(٦) رواه الطيالسي في مسنده (ص٢٦٠) رقم (١٩٢٥) ومسلم رقم (٢٥٤٥) .
(٧) رواه الطيالسي في المسند (ص١٨١) رقم (١٢٨٦) والبيهقي في الدلائل من طريقه (٦/ ٤٨٢) وهو حديث حسن .

وقد رواه أسباطُ بن نصر وزائدةُ والثوريُّ ، عن إسماعيل السُّديِّ ، عن رِفاعة بن شدَّاد القِتْباني ، فذكرَ نحوه[١] .

وقال يعقوبُ بن سفيان : حدَّثنا أبو بكر الحُميدي ، حدَّثنا سُفيان بن عُيينة ، عن مجالد ، عن الشعبي قال : فاخرتُ أهلَ البصرة فغلبتُهم بأهل الكوفة ، والأحنفُ ساكتٌ لا يتكلَّم ، فلما رآني غلبتُهم أرسلَ غلاماً له فجاءَ بكتابٍ فقال : هاكَ اقرأْ . فقرأتُه فإذا فيه : من المختار إليه ، يذكرُ أنَّه نبي ، يقولُ الأحنف : أنَّى فينا مثلُ هذا[٢] ؟!

وأما الحجَّاج بن يُوسف ، فقد تقدَّم الحديث أنه الغلام المبير الثقَفِيّ ، وسنذكرُ ترجمته إذا انتهينا إلى أيامه ، فإنَّه كان نائباً على العراق لعبد الملك بن مَرْوان ، ثم لابنه الوليد بن عبد الملك ، وكان من جبابرة الملوك ، على ما كان فيه من الكَرم والفصاحة على ما سنذكره .

وقد قال البيهقيُّ : حدَّثنا الحاكم ، عن أبي نصر الفقيه ، عن عثمان بن سعيد الدَّارميِّ ، أنَّ معاويةَ بن صالح حدَّثه ، عن شُريح بن عُبيد ، عن أبي عَذَبَةَ قال : جاءَ رجلٌ إلى عمرَ بن الخطاب ، فأخبرَه أنَّ أهلَ العراق قد حَصَبُوا أميرَهم ، فخرجَ غضبانَ ، فصلَّى لنا الصَّلاةَ ، فسَها فيها حتَّى جعلَ النَّاسُ يقولون : سبحان الله ! سبحان الله ! فلمَّا سلَّمَ أقبلَ على النَّاس ، فقال : من هاهنا من أهل الشام ؟ فقام رجل ثم قام آخر ، ثم قمت أنا ثالثاً أو رابعاً ، فقال : يا أهل الشام ! استعدُّوا لأهل العراق ، فإن الشيطان قد باضَ فيهم وفرَّخَ ، اللهم إنهم قد لبَّسُوا عليَّ ، فألبسْ عليهم وعَجِّلْ عليهم بالغُلام الثَّقَفِيِّ ، يحكمُ فيهم بحكم أهل الجاهلية ، لا يقبلُ مِن مُحسنهم ، ولا يتجاوز عن مسيئهم[٣] .

قال عبد الله : وحدَّثني ابن لهيعة بمثله ، قال : وما وُلدَ الحجَّاجُ يومئذ[٤] .

ورواه الدارمي أيضاً : عن أبي اليَمان ، عن حريز بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن ميسرة ، عن أبي عَذَبَة الحِمْصي ، عن عمر ، فذكرَ مثله[٥] .

قال اليَمَان : علمَ عمرُ أنَّ الحجَّاج خارجٌ لا محالة ، فلما أغضبوه استعجلَ لهم العقوبة[٦] .

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٨٣) .
(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٨٣) . وإسناده ضعيف لضعف مجالد ، وهو ابن سعيد .
(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٨٨) وفي سنده (أبو عذبة) مجهول .
(٤) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٨٨) وفي إسناده ابن لهيعة ، وهو ضعيف .
(٥) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٨٧) وفي سنده أبو عذبة ، مجهول .
(٦) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٨٨) .

قلت : فإن كان هذا نقلَه عمرُ عن رسول الله ﷺ لقد تقدَّم له شاهدٌ عن غيره ، وإن كان عن تحديثٍ ، فكرامةُ الوَلِيِّ معجزةٌ لنبيِّه .

وقال عبدُ الرزاق : أخبرنا جعفر ـ يعني ابن سليمان ـ عن مالك بن دينار ، عن الحسن ، قال : قال عليٌّ لأهل الكوفة : اللَّهُمَّ كما ائتمنتُهم فخانُوني ، ونصحتُ لهم فغشُّوني ، فسلِّط عليهم فتى ثقيف الذيَّال الميَّال ، يأكلُ خُضْرتَها ، ويلبسُ فروتَها ، ويحكمُ فيهم بحكم الجاهلية . قال : فتوفي الحسنُ وما خلقَ الله الحجاج يومئذ[1] . وهذا منقطع .

وقد رواه البيهقيُّ أيضاً من حديث معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أيوب ، عن مالك بن أوس بن الحَدَثَان ، عن عليِّ بن أبي طالب ، أنه قال : الشَّابُّ الذيَّال أميرُ المِصْريين ، يَلْبَسُ فروتَها ، ويأكلُ خضرتَها ، ويقتلُ أشرافَ أهلها ، يَشتدُّ منه العرق ، ويكثُر من الأرَق ، ويُسلِّطه الله على شيعته[2] .

وله من حديث يزيد بن هارون : أخبرنا العوَّامُ بن حَوْشب ، حدَّثني حبيبُ بن أبي ثابت ، قال : قال عليّ : لا مُتَّ حتى تدركَ فتى ثقيف . فقيل له : يا أميرَ المؤمنين ! وما فتى ثقيف ؟ فقال : لَيُقَالَنَّ له يوم القيامة : اكفنا زاويةً من زوايا جهنَّم ، رجلٌ يملك عشرين سنة أو بضعاً وعشرين سنة ، لا يدعُ لله معصيةً إلا ارتكبَها ، حتى لو لم يبقَ إلا معصيةٌ واحدة وكان بينَه وبينَها بابٌ مُغلقٌ لَكَسَرهُ حتَّى يرتكبَها ، يقتلُ بمن أطاعَه مَنْ عصاه[3] . وهذا معضل ، وفي صحته عن عليٍّ نظر ، والله أعلم .

وقال البيهقي : عن الحاكم ، عن الحُسين بن الحَسن بن أيوب ، عن أبي حاتم الرازي ، عن عبد الله بن يوسف التِّنِّيسي ، حدَّثنا هشام بن يحيى الغسَّاني ، قال : قال عمرُ بن عبد العزيز : لو جاءتْ كلُّ أُمَّةٍ بخبيثها ، وجئناهم بالحجَّاج لغَلبناهم[4] . وقال أبو بكر بن عياش : عن عاصم بن أبي النَّجود : ما بقيتْ لله حُرْمَةٌ إلا وقد ارتكبَها الحجَّاج[5] . وقال عبدُ الرزَّاق : عن معمر ، عن ابن طاووس ؛ أن أباه لما تحقَّق موتَ الحجَّاج تلا قوله تعالى : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[6] [الأنعام : ٤٥] .

قلت : وقد تُوفي الحجَّاجُ سنة خمس وتسعين .

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٨٨) .
(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٨٨) .
(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٨٩) .
(٤) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٨٩) .
(٥) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٨٩) .
(٦) تقدم تخريج الحديث .

ذكر
الإشارة النبويّة إلى دولة عمرَ بن عبد العزيز تاجِ بني أميَّة

قد تقدَّم حديث أبي إدريس الخَوْلاني ، عن حذيفة ، قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ هل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : « نعم » قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : « نعم وفيه دَخَنٌ » قلتُ : وما دخنُه ؟ قال : « قومٌ يَستنُّون بغير سُنَّتي ، ويهدونَ بغير هَديي ، يُعرف منهم ويُنكر » . . . الحديث . فحملَ البيهقيُّ[1] وغيرُه هذا الخبر الثاني على أيَّام عمرَ بن عبد العزيز .

وروى : عن الحاكم ، عن الأصمِّ ، عن العبَّاس بن الوليد بن مزيد ، عن أبيه ، قال : سُئل الأوزاعيُّ عن تفسير حديث حُذيفة حين سألَ رسولَ الله ﷺ عن الشَّرِّ الذي يكون بعد ذلك الخير ، فقال الأوزاعيُّ : هي الرِّدَّةُ التي كانت بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وفي مسألة حُذيفة : فهل بعد ذلك الشرِّ من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دَخَنٌ ، قال الأوزاعي : فالخيرُ الجماعة ، وفي ولاتهم من يعرفُ سيرتَه ، وفيهم من يُنكرُ سيرتَه ، قال : فلم يأذن رسولُ الله ﷺ في قِتالهم ما صَلُّوا الصَّلاة[2] .

وروى أبو داود الطيالسي : عن داود الواسطي ـ وكان ثقةً ـ عن حبيب بن سالم ، عن نُعمان بن بشير بن سعد ، عن حُذيفةَ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنكم في النبوة ما شاء الله أن يكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكونُ خلافةٌ على منهاج النبوة تكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء ، ثم تكون جبرية ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة » ، قال : فقدمَ عمرُ بن عبد العزيز ومعه يزيدُ بن النُّعمان ، فكتبتُ إليه أُذَكِّرُه الحديثَ ، وكتبتُه إليه ، أقول : إني أرجو أن تكونَ أميرَ المؤمنين بعد الجبرية ، قال : فأخذ يزيدُ الكتابَ فأدخلَه على عمر ، فسُرَّ به وأعجبَه[3] .

وقال نعيمُ بن حمَّاد : حدَّثنا رَوْحُ بن عُبادة ، عن سعيد بن أبي عَرُوبة ، عن قتادة ، قال : قال عمرُ بن عبد العزيز : رأيتُ رسولَ الله ﷺ وعندَه عمرُ وعثمان وعليّ ، فقال لي : « ادنُ » فدنوتُ حتى قمتُ بين يديْه ، فرفعَ بصرَه إليَّ ، وقال : « أَما إنَّكَ سَتَلِي أمرَ هذه الأمَّة وستعدلُ عليهم »[4] .

وسيأتي في الحديث الآخر إن شاءَ الله : « إنَّ الله يبعثُ لهذه الأُمَّة على رأسِ كلِّ مئةِ سنةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لها

---

(١) أي : البيهقي .
(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٩١) .
(٣) رواه أبو داود الطيالسي رقم (٤٣٨) وإسناده حسن .
(٤) رواه أبو نعيم في الفتن صفحة (٢٩١) وهو ضعيف .

أمرَ دينِها ﴾[١] وقد قالَ كثيرٌ من الأئمة : إنه عمرُ بن عبد العزيز ، فإنه توفي سنة إحدى ومئة .

وقال البيهقيُّ : أخبرنا الحاكم ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن علي المقري ، حدَّثنا أبو عيسى الترمذي ، حدَّثنا أحمد بن إبراهيم ، حدَّثنا عفَّان بن مسلم ، حدَّثنا عثمان بن عبد الحميد بن لاحق ، عن جويرية بن أسماء ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : إن من ولدي رجلاً بوجهه شين يلي فيملأ الأرض عدلاً ، قال نافع من قبله : ولا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز[٢] .

وقد رواه نُعيم بن حمَّاد : عن عثمان بن عبد الحميد به ، ولهذا طرقٌ عن ابن عمر أنه كان يقول : ليتَ شِعري ، مَنْ هذا الذي من ولدِ عمرَ بن الخطاب في وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً[٣] . وقد روي ذلك عن عبد الرحمن بن حرملةَ ، عن سعيد بن المسيب نحواً من هذا .

وقد كان هذا الأمرُ مشهوراً قبل ولايته وميلاده بالكلية ؛ أنه يلي رجل من بني أمية يقال له : أشجّ بني مروان ، وكانت أمُّه أروى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان أبوه عبد العزيز بن مروان نائباً لأخيه عبد الملك على مصر ، وكان يُكرمُ عبد الله بن عمر ، ويبعثُ إليه بالتحف والهدايا والجوائز فيقبلُها ، وبعث إليه مرة بألف دينار فأخذَها ، وقد دخلَ عمر بن عبد العزيز يوماً إلى إصطبل أبيه وهو صغير ، فرمَحه فرسٌ فشجَّه في جبينه ، فجعل أبوه يسلتُ عنه الدَّمَ ، ويقول : أما لئن كنتَ أشجَّ بني مروان ، إنَّكَ إذاً لسعيد ، وكان النَّاسُ يقولون : الأشجُّ والنَّاقِصُ أعدلا بني مروان . فالأشجُّ هو عمر بن عبد العزيز ، والنَّاقصُ هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، الذي يقول فيه الشاعر :

رَأيتُ اليَزِيدَ بنَ الوليدِ مُباركاً ... شَـدِيـداً بـأَعبـاءِ الخـلافَـةِ كـاهِلُـه

قلت : وقد وُلِّي عمرُ بن عبد العزيز بن سُليمانَ بن عبد الملك سنتين ونصفاً ، فملأ الأرض عدلاً ، وفاضَ المالُ حتى كان الرجلُ يَهمُّه لمن يُعطي صدقتَه ، وقد حمل البيهقيُّ الحديثَ المتقدِّم عن عديِّ بن حاتم ، على أيام عمر بن عبد العزيز ، وعندي في ذلك نظر ، والله أعلم .

وقد روى البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أُويس : حدَّثني أبو مَعْن الأنصاري : حدَّثنا أُسيد قال : بينما عمرُ بن عبد العزيز يَمشي إلى مكَّةَ بفلاةٍ من الأرض إذ رأى حيَّة ميتة فقال : عليَّ بِمحفار ، فقالوا : نكفيكَ أصلحكَ الله ، قال : لا ، ثم أخذَه ، ثم لفَّه في خِرْقة ودفنَه ، فإذا هاتفٌ يهتف : رحمة الله عليك يا سُرَّق ، فقال له عمرُ بن عبد العزيز : مَنْ أنتَ يرحمُك الله ؟ قال : أنا رجلٌ من الجِنّ وهذا سُرَّق ، ولم

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٢٩١) والحاكم (٤/ ٥٢٢) وهو حديث صحيح .
(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٩٢) .
(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٩٢) .

يبق ممن بايع رسول الله ﷺ غيري وغيره ، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « تموتُ يا سُرَّقُ بفلاةٍ من الأرض ويدفِنُكَ خيرُ أُمَّتي »[١] .

وقد روي هذا من وجه آخر ، وفيه : أنهم كانوا تسعةً بايعوا رسولَ الله ﷺ ، وفيه : أن عمرَ بن عبد العزيز حلَّفه ، فلما حلفَ بكى عمرُ بن عبد العزيز[٢] . وقد رجَّحه البيهقي وحسنه ، فالله أعلم .

حديث آخر

في صحته نظر ، في ذكر وَهْبِ بن مُنَبِّه بالمَدْح ، وذِكْر غَيْلَان بالذَّمّ

روى البيهقي : من حديث هشام بن عمّار وغيره ، عن الوليد بن مسلم ، عن مروان بن سالم القرقساني ، عن الأحوص بن حكيم ، عن خالد بن مَعْدان ، عن عُبادة بن الصامت ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يكونُ في أُمَّتي رجلٌ يُقال له : وَهْب ، يَهَب الله له الحكمةَ ، ورجلٌ يُقال له : غَيْلان ، هو أضرُّ على أُمَّتي من إبليس »[٣] . وهذا لا يصحُّ ؛ لأن مروانَ بن سالم هذا متروك ، وبه : إلى الوليد ، حدَّثنا ابنُ لهيعةَ ، عن موسى بن وردان ، عن أبي هُريرة ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « ينعقُ الشيطانُ بالشَّام نعقةً يُكَذِّبُ ثلثاهم بالقَدَر » . قال البيهقي : وفي هذا ـ إن صحَّ ـ وأمثاله ؛ إشارة إلى غَيْلان وما ظهرَ بالشام بسببه من التَّكذيب بالقَدَر حتى قُتِلَ[٤] .

الإشارة إلى محمد بن كعب القُرَظيّ وعلمه بتفسير القرآن وحفظه

قال حرملةُ عن ابن وَهْب : أخبرني أبو صَخْر ، عن عبد الله بن مغيث بن أبي بردة الظفري ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « يخرج في أحد الكاهنين رجلٌ قد درسَ القرآنَ دراسةً لا يدرسُها أحدٌ يكون من بعده »[٥] .

وروى البيهقي : عن الحاكم ، عن الأصم ، عن إسماعيل القاضي ، حدَّثنا أبو ثابت ، حدَّثنا ابن وَهْب ، حدَّثني عبد الجبار بن عمر ، عن ربيعةَ بن أبي عبد الرحمن ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « يكونُ في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسةً لا يدرسُها أحدٌ غيره »[٦] . قال : فكانوا يرون أنَّه محمدُ بن

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٩٤) وفي إسناده ضعف .

(٢) المصدر السابق .

(٣) ذكره البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٩٦) .

(٤) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٩٧) وإسناده ضعيف .

(٥) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٩٨) . والكاهنان : قبيلة قريظة والنضير .

(٦) رواه ابن عساكر في تاريخه (٥/ ٣٢٣) ، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٤٩٨) مرسلاً وهو ضعيف .

كعب القُرَظيّ ، قال أبو ثابت : الكاهنان : قريظة والنضير .

وقد رُوي من وجه آخر مرسل : « يخرجُ من الكاهنين رجل أعلمُ الناسِ بكتابِ الله »(١) .

وقد قالَ عَوْنُ بن عبد الله : ما رأيتُ أحداً أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعبٍ(٢) .

ذكر

الإخبار بانخرام قرنه عليه الصلاة والسلام بعد مئة سنة من ليلة إخباره فكان كما أخبرَ

ثبتَ في الصحيحين : من حديث الزهري ، عن سالم وأبي بكر بن سُليمانَ بن أبي خيثمةَ ، عن عبد الله بن عمر ، قال : صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ صلاةَ العِشاء في ليلةٍ في آخر عُمُره ، فلما سلَّمَ قامَ فقال : « أرأيتُم ليلَتكم هذه ؟ فإنَّ على رأسِ مئةِ سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحدٌ »(٣) قال عمر : فَوَهَلَ النَّاسُ في مَقالةِ رسولِ الله ﷺ ، إلى ما يتحدَّثون من هذه الأحاديث عن مئة سنة ، وإنما يُريد بذلك أنَّها تخرمُ ذلكَ القرنَ . وفي رواية : إنَّما أراد رسول الله ﷺ انخرام قرنه .

وفي صحيح مسلم : من حديث ابن جريج : أخبرني أبو الزُّبير ، أنه سمعَ جابرَ بنَ عبد الله ، يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول قبل موته بشهر : « تسألوني عن السَّاعة ، وإنَّما علمُها عند الله ، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ اليومَ ، يأتي عليها مئةُ سنةٍ »(٤) .

وهذا الحديث وأمثالُهُ مما يَحتجُّ به من ذهبَ من الأئمة إلى أن الخَضِرَ ليس بموجود الآن ، كما قدَّمنا ذلك في ترجمته في قصص الأنبياء عليهم السلام ، وهو نصٌّ على أن جميعَ الأحياء في الأرض يموتون إلى تمام مئة سنة من إخباره عليه الصلاة والسلام ، وكذا وقعَ سواء ، فما نعلمُ تأخَّرَ أحدٌ من أصحابه إلى ما يُجاوز هذه المدة ، وكذلك جميع الناس . ثم قد طردَ بعضُ العلماء هذا الحكمَ في كلِّ مئة سنةٍ ، وليسَ في الحديث تعرُّض لهذا ، والله أعلم .

حديث آخر

قال محمَّدُ بن عمرَ الواقديّ : حدَّثني شُرَيْح بن يزيد ، عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألْهاني ، عن

---

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ١٤) والبيهقي في الدلائل (٦/ ٤٩٩) وهو مرسل ضعيف .
(٢) ذكره البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٩٩) .
(٣) رواه البخاري رقم (٦٠١) . ومسلم رقم (٢٥٣٧) من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٤) رواه مسلم رقم (٢٥٣٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

أبيه ، عن عبد الله بن بُسْر ، قال : وضعَ رسولُ الله ﷺ يدَه على رأسي وقال : « هذا الغلامُ يعيشُ قَرْناً »[١] قال : فعاشَ مئة سنة .

وقد رواه البخاريُّ في « التاريخ » : عن أبي حيوة شريح بن يزيد به . . فذكرَه[٢] . قال : وزاد غيرُه : وكان في وجهه ثُؤْلولٌ ، فقال : « ولا يموتُ حتى يذهبَ الثُّؤْلول من وجهه » فلم يمتْ حتى ذهبَ الثُّؤْلول من وجهه[٣] . وهذا إسناد على شرط السنن . ولم يُخَرِّجوه .

ورواه البيهقيُّ : عن الحاكم ، عن محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ، عن الفَضْل بن مُحْرز الشعراني ، حدَّثنا حيوة بن شريح ، عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني ، عن أبيه ، عن عبد الله بن بُسْر ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال له : « يعيشُ هذا الغلامُ قرناً »[٤] فعاش مئة سنة . قال الواقدي وغيرُ واحد : توفي عبد الله بن بُسْر بحمصَ سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين[٥] ، وهو آخرُ من بقي من الصحابة بالشام .

الإخبارُ عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد

وإن صحَّ فهو الوليدُ بن يزيد لا الوليد بن عبد الملك

قال يعقوب بن سفيان : حدَّثني محمد بن خالد بن العبَّاس السَّكْسَكِي ، حدَّثني الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عمرو الأوزاعي ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، قال : ولد لأخي أم سلمة[٦] غلام ، فسمَّوه الوليدَ ، فقال رسول الله ﷺ : « قد جعلتُم تُسمُّون بأسماءِ فراعنتِكُم ، إنَّه سيكونُ في

---

(١) رواه البيهقي في « دلائل النبوة » (٦/ ٥٠٣) وإسناده ضعيف جداً ، محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب : متروك مع سعة علمه ، وإبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني ، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

(٢) رواه البخاري في « التاريخ الكبير » (١/ ٣٢٣) وفي سنده إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني ، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلا . ورواه أحمد في المسند رقم (٤/ ١٨٩) بلفظ : « لتبلغن قرناً » وهو حديث حسن .

وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٩/ ٤٠٥) وقال : رواه الطبراني وأحمد ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، غير الحسن بن أيوب ، وهو ثقة ، ورجال الطبراني ثقات . أقول : فهو حديث حسن .

(٣) رواه البيهقي في « دلائل النبوة » (٦/ ٥٠٣) وفي سنده أيضاً إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني ، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٠٠) وهو حديث حسن .

(٥) انظر الإصابة ـ ترجمة عبد الله بن بسر (٢/ ٢٨٢) .

(٦) في نسخة : أم سليم .

هذه الأمة رجلٌ يُقالُ له الوليدُ ، هو أضرُّ على أُمَّتِي مِن فرعونَ على قومه »[1] .

قال أبو عمرو الأوزاعي : فكان النَّاسُ يَرَوْنَ أنَّه الوليد بن عبد الملك ، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد لفتنة الناس به ، حين خَرجُوا عليه فقتلُوه ، وانفتحت على الأمة الفتنة والهَرْجُ[2] .

وقد رواه البيهقيُّ : عن الحاكم ، وغيره ، عن الأصمِّ ، عن سعيد بن عُثمان التَّنُوخِي ، عن بِشْر بن بَكْر ، عن الأوزاعيّ ، عن الزُّهريّ ، عن سعيد . . . فذكرَه . ولم يذكر قولَ الأوزاعيّ ، ثم قال : وهذا مرسلٌ حسن[3] .

وقد رواه نُعيم بن حمَّاد : عن الوليد بن مسلم به ، وعندَه قال الزهري : إنِ استُخْلِفَ الوليدُ بن يزيد ، فهو هو ، وإلا فهو الوليدُ بن عبد الملك[4] .

وقال نُعيمُ بن حمَّاد : حدَّثنا هُشيم عن أبي حمزةَ ، عن الحسن ، قال : قالَ رسولُ الله ﷺ : « سيكونُ رجلٌ اسمُه الوليدُ ، يُسَدُّ به ركنٌ من أركان جهنَّمَ وزاويةٌ من زواياها »[5] . وهذا مرسل أيضاً .

حديث آخر

قال سليمانُ بن بلال : عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إذا بلغَ بنو أبي العاص أربعينَ رجلاً ، اتَّخذُوا دينَ الله دَغَلاً ، وعبادَ الله خَوَلًا ، ومالَ الله دُوَلًا »[6] . رواه البيهقي من حديثه .

وقال نُعَيمُ بن حمَّاد : حدَّثنا بقيَّةُ بن الوليد وعبد القدُّوس ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن راشدِ بن سعد ، عن أبي ذر ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « إذا بلغتْ بنو أمية أربعينَ ، اتَّخذُوا عبادَ الله خَوَلًا ، ومالَ الله نِحَلاً ، وكتابَ الله دَغَلاً »[7] وهذا منقطع بين راشد بن سعد وبينَ أبي ذر .

وقال إسحاق بن راهويه : أخبرنا جريرٌ ، عن الأعمش ، عن عطيَّة ، عن أبي سعيد ، قال : قال

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٠٥) وهو مرسل .
(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٥٠٦) .
(٣) دلائل النبوة (٦/ ٥٠٥) .
(٤) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٥٠٥) .
(٥) رواه نعيم بن حماد في الفتن والملاحم (ص٧٤) .
(٦) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٠٧) ومعنى خَوَلًا : أتباعاً وخدماً .
(٧) رواه نُعيم بن حماد في الفتن والملاحم (ص٧٢) ومعنى نِحَلاً : عطايا وهبات ، دَغَلاً : أي أدغلوا في التفسير ، وأدغلَ في الأمر : أدخل فيه ما يُفسده ويُخالفه . وفي النهاية : اتخذوا دين الله دغلاً : أي يخدعون به الناس .

رسول الله ﷺ : « إذا بلغَ بنو أبي العاص ثلاثينَ رجلاً اتَّخذوا دينَ الله دغلاً ، ومالَ الله دُولاً ، وعبادَ الله خَوَلاً »(١) .

ورواه أحمد : عن عثمان بن أبي شيبة ، عن جرير به(٢) .

وقال البيهقي : أخبرنا عليُّ بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمدُ بن عبيد الصَّفَّار ، حدَّثنا بسَّام ـ وهو محمد بن غالب ـ ، حدَّثنا كاملُ بن طلحة ، حدَّثنا ابن لَهيعة ، عن أبي قبيل ؛ أن ابنَ وَهْبٍ أخبرَه ، أنه كان عند معاويةَ بن أبي سفيان فدخلَ عليه مروانُ فكلَّمه في حاجته ، فقال : اقضِ حاجَتِي يا أميرَ المؤمنين ، فوالله إنَّ مُؤْنَتِي لعظيمةٌ ، وإنِّي لأبو عشرة ، وعم عشرة ، وأخو عشرة . فلما أدبرَ مروانُ ـ وابنُ عبَّاس جالسٌ مع معاويـةَ على السرير ـ قال معاوية : أنشدُك بالله يا بنَ عبَّاس ، أما تعلم أن رسولَ الله ﷺ قال : « إذا بلغَ بنو الحكم ثلاثينَ رجلاً اتَّخذوا مالَ الله بينهم دُولاً ، وعبادَ الله خَوَلاً ، وكتابَ الله دَغَلاً ؟ » فإذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمئة ، كان هلاكهم أسرع من لوك ثمرة ؟ فقال ابنُ عبَّاس : اللَّهُمَّ نعم . قال : وذكرَ مروانُ حاجةً له ، فردَّ مروان عبدَ الملك إلى معاوية فكلَّمَه فيها ، فلما أدبرَ عبدُ الملك قال معاويةُ : أنشدُك بالله يا بنَ عبَّاس ، أما تعلمُ أنَّ رسولَ الله ﷺ ذكرَ هذا فقال : « أبو الجبابرة الأربعة ؟ » فقال ابن عباس : اللَّهُمَّ نعم(٣) .

وهذا الحديثُ فيه غرابةٌ ونكارةٌ شديدة ، وابنُ لَهيعَة ضعيف .

وقد قال أبو محمد عبدُ الله بن عبد الرحمن الدَّارميّ : حدَّثنا مسلم بن إبراهيم ، حدَّثنا سعدُ بن زيد ، أخو حمَّاد بن زيد ، عن عليِّ بن الحكم البناني ، عن أبي الحسن ، عن عمرو بن مرَّة ـ وكانت له صحبة ـ قال : جاءَ الحَكَمُ بن أبي العاص يستأذنُ النبيَّ ﷺ ، فعرفَ كلامَه ، فقال : « ائذنُوا له ، حيَّة ـ أو ولد حيَّة ـ عليه لعنة الله ، وعلى مَنْ يخرجُ من صُلْبه إلا المؤمنينَ ، وقليلٌ ما هم ، لَيُتْرَفُونَ في الدُّنيا ويُوضعونَ في الآخرة ، ذوو مكر وخديعة ، يُعطون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خَلَاق »(٤) . قال الدارمي : أبو الحسن هذا حمصيٌّ .

وقال نُعيم بن حمَّاد في « الفتن والملاحم » : حدَّثنا عبد الله بن مروان بن الحكم ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن راشد بن سعد ، أن مروان بن الحكم لما وُلدَ دُفعَ إلى النبيِّ ﷺ ليدعوَ له ، فأبى أن يفعل ، ثم قال : « ابنُ الزَّرْقاء ، هَلاكُ أُمَّتي على يَدَيْه ويدي ذرِّيَّته » . وهذا حديث مرسل .

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٠٧) .

(٢) رواه أحمد في المسند (٣/ ٨٠) وهو حديث ضعيف لضعف عطية العوفي ، ومعنى : دُولاً : جمع دُولة ؛ أي : ما يُتداول من المال ، فيكون لقوم دون قوم .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨) .

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع بنحوه (٥/ ٢٤٣) وفي إسناده ضعف .

ذكر
الإخبار عن خُلفاء بني أميّة جملة من جملة والإشارة إلى مدة دولتهم

قال يعقوب بن سفيان : حدَّثنا أحمدُ بن محمد أبو محمد الزرقي ، حدَّثنا الزنجي - يعني مسلم بن خالد - عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال : « رأيتُ في المنام بني الحكم - أو بني أبي العاص - ينزونَ على مِنْبري كما تنزو القِرَدَةُ » قال : فما رُئي رسولُ الله ﷺ مُستجمعاً ضَاحِكاً حتى تُوفي[1] .

وقال الثوريُّ : عن عليِّ بن زيد بن جُدْعان ، عن سعيد بن المسيب قال : رأى رسول الله ﷺ بني أمية على منبره فساءَه ذلك ، فأُوحي إليه : « إنما هي دنيا أُعطوها » فقرَّت به عينُه ، وهي قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء: ٦٠] يعني : بلاءً للناس[2] . عليُّ بن زيد بن جُدْعان ضعيف ، والحديثُ مرسلٌ أيضاً .

وقال أبو داود الطيالسي : حدَّثنا القاسم بن الفضل - وهو الحَذَّاء - حدَّثنا يُوسف بن مازن الرَّاسِبي ، قال : قامَ رجلٌ إلى الحسن بن عليٍّ بعدما بايعَ مُعاوية ، فقال : يا مُسَوِّدَ وجوهَ المؤمنين ، فقال الحسن : لا تُؤَنِّبْني رحمك الله ، فإن رسول الله ﷺ رأى بني أمية يَخطُبون على مِنبره رجلاً رجلاً ، فساءَه ذلك ، فنزلتْ : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١] - يعني نهراً في الجنة - ونزلت : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر: ١-٣] . يملكه بنو أمية . قال القاسم : فحسبنا ذلك فإذا هو ألف شهر لا يزيد يوماً ولا ينقصُ يوماً .

وقد رواه الترمذي وابن جرير الطبري ، والحاكمُ في « مستدركه » ، والبيهقيُّ في « دلائل النبوة »[3] ، كلُّهم من حديث القاسم بن الفضل الحُدَّاني - وقد وثَّقه يحيى بن سعيد القَطَّان ، وابن مَهدي - عن يوسف بن سعد ، ويقال : يُوسف بن مازن الراسبي ، وفي رواية ابن جرير : عيسى بن مازن ، قال الترمذي : وهو رجلٌ مجهول ، وهذا الحديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه . فقوله : إن يوسف هذا مجهول ، مشكل ، والظاهر أنه أراد أنه مجهول الحال ، فإنه قد روى عنه جماعة ، منهم حمَّاد بن سلمة ، وخالد الحَذَّاء ، ويُونس بن عُبيد . وقالَ يحيى بن معين : هُو مشهور ، وفي رواية عنه قال : هو ثقة ،

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥١١) .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٠٩) .

(٣) رواه الترمذي في جامعه (٣٣٥٠) ، والحاكم (٣/ ١٧٠ و١٧٥) والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٥٠٩ - ٥١٠) وقال : الترمذي غريب (أي ضعيف) .

فارتفعت الجهالة عنه مطلقاً ، قلت : ولكن في شهوده قصة الحسن ومعاوية نظر ، وقد يكون أرسلَها عمن لا يُعتمد عليه ، والله أعلم . وقد سألتُ شيخنا الحافظ أبا الحجَّاج المِزِّي ـ رحمه الله ـ عن هذا الحديث فقال : هو حديث منكر .

وأما قول القاسم بن الفضل رحمه الله : إنه حَسَبَ دَوْلَةَ بني أميَّة فوجدَها ألفَ شهرٍ ، لا تزيدُ يوماً ولا تنقصه ، فهو غريب جداً ، وفيه نظر ، وذلك لأنه لا يُمكن إدخال دولة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكانت ثنتا عشرة سنة ، في هذه المدة ، لا من حيث الصورة ولا من حيث المعنى ، وذلك أنها ممدوحة ، لأنه أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المَهْدِيِّين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون .

وهذا الحديثُ إنما سِيق لذمِّ دَوْلتِهم ، وفي دلالة الحديث على الذمِّ نظر ، وذلك أنه دلَّ على أن ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر التي هي دَوْلتهم ، وليلةُ القَدْر ليلةٌ خَيِّرةٌ ، عظيمةُ المِقْدار والبَركة ، كما وصفَها الله تعالى به ، فلم يلزم من تفضيلها على دولتهم ذمُّ دولتهم ، فليتأمل هذا فإنه دقيقٌ يدلُّ على أنَّ الحديثَ في صحته نظر ، لأنه إنما سيق لذم أيامهم ، والله تعالى أعلم .

وأما إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ وَلِيَ معاوية حين تسلَّمها من الحسن بن علي ، فقد كان ذلك سنة أربعين ، أو إحدى وأربعين ، وكان يُقال له عامَ الجماعة ، لأن النَّاسَ كلَّهم اجتمعوا على إمام واحد . وقد تقدَّم الحديثُ في صحيح البخاري عن أبي بكرة ؛ أنه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ للحسن بن عليٍّ : « إن ابني هذا سَيِّدٌ ، ولعلَّ الله أن يُصْلِحَ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »[1] فكان هذا في هذا العام ، ولله الحمد والمنة .

واستمرَّ الأمرُ في أيدي بني أمية من هذه السنة إلى سنة ثنتين وثلاثين ومئة ، حتى انتقلَ إلى بني العباس كما سنذكره[2] ، ومجموعُ ذلك ثنتان وتسعون سنة ، وهذا لا يُطابق ألف شهر ، لأن مُعَدَّل ألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، فإن قال : أنا أُخرجُ منها ولاية ابن الزبير وكانت تسع سنين ، فحينئذ يبقى ثلاث وثمانون سنة ، فالجواب أنه وإن خرجت ولاية ابن الزبير ، فإنه لا يكون ما بقي مُطابقاً لألف شهر تحديداً ، بحيث لا ينقص يوماً ولا يزيده ، كما قاله ، بل يكون ذلك تقريباً ، هذا وجه .

والثاني : أن ولاية ابن الزبير كانت بالحجاز والأهواز والعراق في بعض أيامه ، وفي مصر في قول ، ولم تنسلب يد بني أميَّة من الشام أصلاً ، ولا زالت دولتهم بالكلية في ذلك الحين ، الثالث : أن هذا يقتضي دخولَ دولة عمر بن عبد العزيز في حساب بني أمية ، ومقتضى ما ذكره أن تكون دولته مذمومة ، وهذا لا يقوله أحد من أئمة الإسلام ، وإنَّهم مُصرِّحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين ، حتى قرنوا أيامه تابعة

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٧٠٤) .
(٢) في الأصل : على ما سنذكره .

لأيام الأربعة ، وحتَّى اختلفوا في أيِّهما أفضل ؟ هو أو معاوية بن أبي سفيان أحد الصحابة . وقد قالَ أحمد بن حنبل : لا أرى قولَ أحدٍ من التابعين حجَّةً إلا قول عمر بن عبد العزيز ، فإذا علم هذا ، فإن أخرجَ أيَّامَه من حسابه انخرمَ حسابُه ، وإن أدخلَها فيه مذمومةً ، خالف الأئمة ، وهذا لا محيدَ عنه . وكلُّ هذا مِمَّا يدلُّ على نَكَارة هذا الحديث ، والله أعلم .

وقال نُعيم بن حمَّاد : حدَّثنا سُفيان ، عن العلاء بن أبي العباس ، سمعَ أبا الطفيل ، سمعَ علياً يقول : لا يزالُ هذا الأمر في بني أمية ما لم يختلفوا بينهم(١) .

حدَّثنا ابنُ وَهْب عن حرملةَ بن عمران عن سعيد بن سالم ، عن أبي سالم الجيشاني ، سمعَ عليَّاً يقول : الأمرُ لهم حتى يقتلوا قتيلَهم ، ويتنافسوا بينهم ، فإذا كان ذلك بعث الله عليهم أقواماً من المشرق يقتلوهم بدداً ويحصوهم عدداً ، والله لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين ، ولا يملكون سنتين إلا ملكنا أربعاً(٢) .

وقال نعيم بن حمَّاد : حدَّثنا الوليد بن مسلم عن حصين بن الوليد ، عن الأزهر بن الوليد ، سمعت أم الدرداء سمعت أبا الدرداء يقول : إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والعراق مظلوماً ، ما لم تزل طاعة يستخف بها ، ودم مسفوك بغير حق ـ يعني : الوليد بن يزيد(٣) ـ ومثل هذه الأشياء إنما تقال عن توقيف .

ذكر
الإخبار عن دولة بني العباس
وكان أول ظهورهم من خُراسان بالرايات السُّود سنة اثنتين وثلاثين ومئة

قال يعقوبُ بن سفيان : حدَّثني محمَّدُ بن خالد بن العبَّاس ، حدَّثنا الوليدُ بن مسلم ، حدَّثني أبو عبد الله ، عن الوليد بن هشام المعيطي ، عن أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، قال : قدمَ عبدُ الله بن عبَّاس على معاويةَ وأنا حاضرٌ ، فأجازَه فأحسنَ جائزتَه ، ثم قال : يا أبا العباس ! هل لكم دولة ؟ فقال : اعفِني يا أميرَ المؤمنين ! فقال : لَتُخْبِرُني . قال : نعم . قال : فمن أنصارُكم ؟ قال : أهلُ خُراسانَ ، ولبني أميَّة من بني هاشم بُطْحَاتٌ . رواه البيهقي(٤) .

---

(١) رواه نُعيم بن حمَّاد في الفتن والملاحم (ص١١٠) ، وإسناده ضعيف .
(٢) رواه نُعيم بن حمَّاد في الفتن والملاحم (ص١١٠) ، وإسناده ضعيف .
(٣) رواه نُعيم بن حمَّاد في الفتن والملاحم (ص١١١) ، وإسناده ضعيف .
(٤) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥١٣) .

وقال ابنُ عَدِيّ : سمعتُ ابن حمّاد ، أخبرنا محمد بن عبدةَ بن حَرْب ، حدَّثنا سُويد بن سعيد ، حدَّثنا حجَّاج بن تميم ؛ عن ميمون بن مهران ، عن ابن عباس ، قال : مررتُ بالنبيِّ ﷺ وإذا معه جبريلُ ، وأنا أظنُّه دحيةَ الكَلْبِيّ ، فقال جبريل للنبيِّ ﷺ : إنه لَوَسِخُ الثياب وسَيَلْبَسُ ولدُه من بعده السَّوادَ[١] .

وذكرَ تمامَ الحديث في ذهاب بصره ، ثم عودته إليه قبل موته . قال البيهقي[٢] : تفرَّد به حجّاج بن تميم وليس بالقوي .

وقال البيهقي : أخبرنا الحاكم ، حدَّثنا أبو بكر بن إسحاق ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه في آخرين ، قالوا : حدَّثنا عبدُ الله بن أحمد بن حنبل ، حدَّثنا يحيى بن معين ، حدَّثنا عُبيد بن أبي قرَّة ، حدَّثنا الليث بن سعد ، عن أبي قبيل ، عن أبي ميسرةَ مولى العبَّاس ، قال : سمعتُ العبَّاسَ ، قال : كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ فقال : « انظر هل ترى في السَّماء مِن شيء ؟ قلتُ : نعم ، قال : ما ترى ؟ قلتُ : الثُّرَيَّا ، قال : أما إنه سيملكُ هذه الأمة بعددها مِن صُلْبِكَ »[٣] . قال البخاري : عُبيد بن أبي قرَّة بغدادي سمعَ الليثَ ، لا يُتابعُ على حديثه في قصة العباس[٤] .

وروى البيهقيُّ : من حديث محمد بن عبد الرحمن العامريّ ـ وهو ضعيف ـ عن سُهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ للعبَّاس : « فيكُم النبوة وفيكم الملكُ »[٥] .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : حدَّثنا يحيى بن مَعين ، حدَّثنا سفيانُ ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي مَعْبَد قال : قال ابنُ عبَّاس : كما فتحَ الله بأوّلنا فأرجو أن يختمَه بنا[٦] . هذا إسنادٌ جيّد ، وهو موقوفٌ على ابن عباس من كلامه .

وقال يعقوبُ بن سفيان : حدَّثني إبراهيمُ بن أيوب ، حدَّثنا الوليد ، حدَّثنا عبدُ الملك بن حُميد بن أبي غَنِيَّة ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، قال : سَمِعنَا ابنَ عباس ونحن نقول : اثنا عشر أميراً واثنا عشر أميراً ، ثمَّ هي السَّاعة ، فقال ابنُ عبَّاس : ما أحمقكم ؟! إنَّ مِنَّا أهلَ البيت بعد ذلك ، المنصور ، والسَّفَّاح ، والمَهْدِيُّ ، يدفعُها إلى عيسى ابن مريم[٧] . وهذا أيضاً موقوف .

---

(١) رواه ابن عدي في الكامل (٢/ ٦٤٧) وقال : حجاج بن تميم هذا ، ليس له كبير رواية .وترجمته في الميزان (١/ ٤١٠) وقال الذهبي : أحاديثه تدلُّ على أنه واهِ .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٥١٨) .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥١٨) وابن عدي في الكامل (٥/ ١٩٨٨) .

(٤) نقله ابن عدي في الكامل (٥/ ١٩٨٨) .

(٥) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥١٧) بلفظ : « فيكم النبوة والمملكة » .

(٦) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥١٧) .

(٧) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥١٤) .

وقد رواه البيهقي من طريق الأعمش ، عن الضحَّاك ، عن ابن عباس مرفوعاً : « منا السَّفَّاح ، والمنصور ، والمهدي »[1] . وهذا إسناد ضعيف ، والضحَّاك لم يسمع من ابن عباس شيئاً على الصحيح ، فهو منقطع ، والله أعلم .

وقد قال عبدُ الرزَّاق : عن الثوري ، عن خالد الحذَّاء ، عن أبي قِلَابَة ، عن أبي أسماء ، عن ثَوْبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يَقْتَتِلُ عندَ كَنْزِكُم ثلاثةٌ ، كلُّهم وَلَدُ خليفةٍ ، ثمَّ لا يصيرُ إلى واحد منهم ، ثم تُقبل الراياتُ السُّود من خراسان ، فيقتلونَهم مقتلةً لم يروا مثلَها ، ثم يجيءُ خليفةُ الله المَهْدِيُّ ، فإذا سمعتُم فائْتُوه فبايعوه ولو حَبواً على الثَّلْجِ ، فإنَّه خليفةُ الله المهدي » . أخرجه ابن ماجه عن أحمد بن يوسف السُّلمي ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، كلاهما عن عبد الرزاق به[2] .

ورواه البيهقي من طرقٍ عن عبد الرزاق ، ثم قال : تفرَّد به عبد الرزاق . قال البيهقي : ورواه عبد الوهاب بن عطاء ، عن خالد الحذَّاء ، عن أبي قِلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبانَ ، موقوفاً[3] .

ثم قال البيهقي : أخبرنا عليُّ بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عُبيد الصَّفَّار ، حدَّثنا محمد بن غالب ، حدَّثنا كثير بن يحيى ، حدَّثنا شريك ، عن علي بن زيد ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أقبلت الرايات السُّود من عَقِب خُراسانَ ، فائْتُوها ولو حَبْواً على الثَّلْجِ ، فإنَّ فيها خليفةَ الله المَهْدي »[4] .

وقال الحافظ أبو بكر البزَّار : حدَّثنا الفَضل بن سَهْل ، حدَّثنا عبد الله بن داهر الرَّازي ، حدَّثنا أبي ، عن ابن أبي ليلى ، عن الحاكم ، عن إبراهيم ، عن عبد الله بن مسعود ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ ذكرَ فِتْيةً من بني هاشم ، فاغرورقتْ عيناه ، وذكرَ الرَّاياتِ ، قال : « فمن أدركَها فليأْتِها ولو حَبْواً على الثَّلْجِ »[5] . ثم قال : وهذا الحديث لا نعلمُ رواه عن الحاكم إلا ابن أبي ليلى ، ولا نعلمُ يُروى إلا من حديث داهر بن يحيى ، وهو من أهل الرأي صالح الحديث ، وإنما يُعرف من حديث يزيد بن أبي زياد ، عن إبراهيم[6] .

وقال الحـافظ أبو يعلى : حدَّثنا أبو هشام بن يزيد بن رفاعة ، حدَّثنا أبو بكر بن عيَّاش ، حدَّثنا يزيد بن أبي زياد ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ـ هو ابن مسعود ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « تجيءُ راياتٌ سُود من قِبَلِ المَشْرق ، وتخوضُ الخيلُ الدِّماء إلى ثُـنَّتِها ، يُظهرونَ العدلَ ، ويَطلبونَ

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥١٤) .
(٢) رواه ابن ماجه في سننه رقم (٤٠٨٤) في الفتن ، وإسناده ضعيف .
(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥١٥) وقال : وروي من وجه آخر عن أبي قلابة ، وليس بالقويِّ .
(٤) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥١٥) وإسناده ضعيف .
(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣١٦) وقال : فيه زياد بن أبي زياد ، وهو ليِّنٌ .
(٦) وإسناده ضعيف .

العَدْلَ فلا يُعطونه ، فيَظْهَرُون ، فيُطلَبُ منهم العَدْلُ فلا يُعطونه »[1] . وهذا إسناد حسن[2] .

وقال الإمام أحمد[3] : حدَّثنا يحيى بن غَيْلان ، وقُتيبة بن سعيد ، قالا : حدَّثنا رشدين بن سعد . قال يَحيى بن غيلان في حديثه ، قال : حدَّثني يُونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن قبيصة ـ هو ابن ذؤيب الخزاعي ـ عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يخرجُ من خراسان راياتٌ سودٌ لا يردّها شيء حتى تُنْصَبَ بإيلياء » .

وقد رواه الترمذي[4] عن قتيبة به وقال : غريب .

ورواه البيهقي والحاكم : من حديث عبد الله بن مسعود ، عن رشدين بن سعد . وقال البيهقي : تفرد به رشدين بن سعد ، وقد رُوي قريبٌ من هذا عن كعب الأحبار ، ولعله أشبه ، والله أعلم[5] .

ثم رُوي من طريق يعقوب بن سُفيان : حدَّثنا محمد ، عن أبي المغيرة عبد القدوس ، عن إسماعيل بن عيَّاش ، عمَّن حدَّثه عن كعب الأحبار ، قال : تظهرُ راياتٌ سودٌ لبني العبَّاس حتَّى ينزلوا بالشَّام ، ويقتلُ الله على أيديهم كلَّ جبَّار ، وكلَّ عدو لهم[6] .

وقال الإمام أحمد[7] : حدَّثنا عثمان ـ هو ابن أبي شيبة ـ حدَّثنا جريرٌ ، عن الأعمش ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرجُ عندَ انقطاعٍ من الزمان ، وظهور من الفِتن ، رجلٌ يُقالُ له السَّفَّاح ، فيكونُ إعطاؤه المالَ حَثْواً » .

ورواه البيهقيُّ[8] : عن الحاكم ، عن الأصَمِّ ، عن أحمد بن عبد الجبَّار ، عن أبي عَوَانة ، عن الأعمش به ، وقال فيه : « يخرجُ رجلٌ مِن أهل بيتي يُقال له السَّفَّاح . . » فذكرَه . وهذا الإسناد على شرط أهل السنن ولم يُخَرِّجوه .

فهذه الأخبار في خروج الرايات السُّود من خُراسانَ ، وفي ولاية السَّفَّاح ، وهو ابن العبَّاس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العبَّاس بن عبد المطلب ، وقد وقعت ولايتُه في حدود سنة ثنتين وثلاثين ومئة ، ثم ظهرَ بأعوانه ومعهم الراياتُ السُّود ، وشعارهم لبسُ السَّواد ، كما دخلَ رسولُ الله ﷺ مكة يومَ

---

(١) رواه أبو يعلى في المسند (٥٠٨٤) .
(٢) هكذا قال وفي قوله نظر ففي إسناده يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف ، كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب .
(٣) رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٦٥) رقم (٨٧٦٠) .
(٤) في الجامع (٢٢٦٩) في الفتن .
(٥) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥١٦) والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٦٤) وقال الذهبي في التلخيص : هذا موضوع .
(٦) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥١٧) وإسناده ضعيف .
(٧) في المسند (٣/ ٨٠) .
(٨) في الدلائل (٦/ ٥١٤) وإسناده ضعيف لضعف عطية العوفي .

الفتح ، وعلى رأسه المِغْفَرُ وفوقَه عِمامةٌ سوداء . ثم بعثَ عمَّه عبد الله بن عليّ لقتال بني أميَّةَ ، فكسَرهم في سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، وهربَ من المعركة آخرُ خلفائهم ، وهو مروان بن محمد بن مروان ، ويُلقَّبُ بمروانَ الحمار ، ويُقال له : مروان الجَعْدِيّ ، لاشتغاله على الجَعْد بن درهم فيما قيل . ودخلَ عمُّه دمشقَ واستحوذَ على ما كانَ لبني أُميَّةَ من الملك والأملاك والأموال ، وجرتْ خُطوب كثيرة سنُوردها مُفَصَّلةً في موضعها إن شاء الله .

وقد وردَ عن جماعةٍ من السلف في ذكر الرايات السُّود التي تخرجُ من خُراسانَ بما يطولُ ذكره ، وقد استقصَى ذلك نُعيمُ بن حمَّاد في كتابه ، وفي بعض الروايات ما يدلُّ على أنه لم يقع أمرها بعدُ ، وأن ذلك يكونُ في آخر الزمان ، كما سنُورده في موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان .

وقد روى عبد الرَّزاق عن معمر ، عن الزهريِّ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقومُ السَّاعةُ حتى تكونَ الدنيا للكع ابن لكع» قال أبو معمر : هو أبو مسلم الخراساني - يعني : الذي أقامَ دولة بني العباس - .

والمقصودُ أنَّه تحوَّلت الدولة من بني أمية إلى بني العبَّاس في هذه السنة ، وكان أول قائم منهم أبو العبَّاس السَّفَّاح ، ثم أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور باني مدينة السلام بغداد ، ثم من بعده ابنه المهدي محمد بن عبد الله ، ثم من بعده ابنه الهادي ، ثم ابنه الآخر هارون الرشيد ، ثم انتشرتِ الخلافةُ في ذُرِّيَّتِهِ على ما سنُفصِّله إذا وصلنَا إلى تلك الأيام .

وقد نطقتْ هذه الأحاديث التي أوردناها آنفاً بالسَّفَّاح والمنصور والمَهْدي ، ولا شكَّ أنَّ المَهْدي الذي هو ابن المنصور وثالث خلفاء بني العباس ، ليس هو المَهْديُّ الذي وردت الأحاديث المستفيضة بذكره ، وأنَّه يكونُ في آخر الزمان ، يملأ الأرضَ عَدْلاً وقِسْطاً كما مُلِئتْ جَوراً وظُلماً ، وقد أفردنَا للأحاديث الواردة فيه جزءاً على حِدَة ، كما أفردَ له أبو داود كتاباً في « سننه » ، وقد تقدَّمَ في بعض هذه الأحاديث آنفاً أنه يُسَلِّمُ الخلافةَ إلى عيسى ابن مريم إذا نزلَ إلى الأرض ، والله أعلم .

وأمَّا السَّفَّاحُ فقد تقدَّم أنه يكونُ في آخر الزمان ، فيبعدُ أن يكونَ هو الذي بُويع أوَّلَ خلفاء بني العباس ، فقد يكون خليفةً آخر ، وهذا هو الظاهر ، فإنه قد روى نُعيمُ بن حمَّاد : عن ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن عمرو المعافري ، عن تدوم الحميري ، سمعَ تبيع بن عامر ، يقول : يعيشُ السَّفَّاحُ أربعينَ سنة ، اسمُه في التوراة طائر السماء[1] .

قلت : وقد تكون صفة للمهدي الذي يظهرُ في آخر الزمان ، لكثرة ما يَسفحُ - أي : يُريق من الدماء لإقامة العدل ، ونشر القسط - وتكونُ الرايات السود المذكورة في هذه الأحاديث إن صَحَّتْ هي التي تكون مع المَهْديّ ، ويكونُ أول ظهور بيعتِه بمكَّة ، ثم تكون أنصاره من خُراسانَ ، كما وقع قديماً للسَّفَّاح ،

---

(١) رواه نُعيم بن حمَّاد في الفتن والملاحم رقم (٢٧٢) .

والله تعالى أعلم . هذا كلُّه تفريعٌ على صِحَّة هذه الأحاديث ، وإلا فلا يخلو سندٌ منها عن كلام ، والله سبحانه وتعالى أعلمُ بالصواب .

ذكْرُ

الإخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلّهم من قريش

وليسوا بالاثني عشر الذين يدعون إمامتَهم الرافضة ، فإن هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمرَ الناس منهم إلا عليّ بن أبي طالب وابنه الحسن ، وآخرُهم في زعمهم المَهْدي المنتظر في زعمهم بسرداب سامرّا ، وليس له وجود ، ولا عينٌ ، ولا أثر ، بل هؤلاء من الأئمة الاثني عشر المخبر عنهم في الحديث ، الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ، رضي الله عنهم ، ومنهم عمرُ بن عبد العزيز ، بلا خلاف بين الأئمة على كلا القولين لأهل السنة في تفسير الاثني عشر على ما سنذكره بعدَ إيراد الحديث .

ثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة ، ومسلم من حديث سفيان بن عُيينة ، كلاهما عن عبد الملك بن عُمير ، عن جابرِ بن سَمُرةَ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يكونُ اثنا عشرَ خليفة » ثم قال كلمة لم أسمعها ، فقلت لأبي : ما قال : قال : « كلُّهم من قريش »[(١)] .

وقال نُعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم[(٢)] : حدَّثنا عيسى بن يونس ، حدَّثنا مجالد ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يكونُ بعدي من الخلفاء عِدة أصحاب موسى » .

وقد رُوي مثل هذا عن عبد الله بن عمر ، وحذيفةَ ، وابن عبَّاس ، وكعب الأحبار ، من قولهم .

وقال أبو داود : حدَّثنا عمرو بن عثمان ، حدَّثنا مروانُ بن مُعاوية ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبيه ، عن جابر بن سَمُرة ، قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « لا يزال هذا الأمرُ قائماً حتى يكونَ عليهم اثنا عشر خليفة ـ أو أميراً ـ كلّهم تجتمع عليه الأمَّة » وسمعتُ كلاماً من النبيِّ ﷺ لم أفهمه ، فقلتُ لأبي : ما يقولُ ؟ قال : يقول : « كلُّهم من قريش »[(٣)] .

وقال أبو داود أيضاً : حدَّثنا ابن نُفَيل ، حدَّثنا زهيرُ بن مُعاوية ، حدَّثنا زياد بن خَيْثمة ، حدَّثنا الأسود بن سعيد الهَمْدَاني ، عن جابـر بن سَمُـرة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها ، ظاهرةً على عدوِّها ، حتى يمضيَ منهم اثنا عشرَ خليفة ، كلُّهم من قريش » قال : فلما

---

(١) رواه البخاري في الأحكام (٧٢٢٢) و(٧٢٢٣) ومسلم في الإمارة (١٨٢١)(٦) .

(٢) الفتن والملاحم (ص٥٢) وروايته : « عدّة نقباء موسى » .

(٣) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٢٧٩) في أول كتاب المهدي ، وهو صحيح ، دون قوله : « تجتمع عليه الأمة » .

رجعَ إلى منزله أتته قريشٌ فقالوا : ثم يكونُ ماذا ؟ قال : « ثم يكون الهَرْج » .

قال البيهقي[٢] : ففي الرواية الأولى بيان العدد ، وفي الثانية بيان المراد بالعدد ، وفي الثالثة بيان وقوع الهَرْج ، وهو القتل بعدهم ، وقد وُجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم وقعَ الهَرْج والفتنة العظيمة كما أخبر في هذه الرواية ، ثم ظهرَ ملك العبَّاسيَّة ، كما أُشير إليه في الباب قبلَه ، وإنما يزيدون على العدد المذكور في الخبر ، إذا تُركت الصفة المذكورة فيه ، أو عُدَّ منهم من كان بعد الهَرْج المذكور فيه ، وقد قال النبي ﷺ : « لا يزال هذا الأمرُ في قريش ما بقي من الناس اثنان »[٣] .

ثم ساقَه من حديث عاصم بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ . . . فذكرَه .

وفي صحيح البخاري : من طريق الزهري ، عن محمد بن جُبير بن مُطْعم ، عن معاويةَ بن أبي سفيان ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن هذا الأمرَ في قريش لا يُعاديهم أحدٌ إلا كبَّه الله على وجهه ما أقاموا الدِّين »[٥] .

قال البيهقي[٦] : أي : أقاموا معالمَه وإن قصَّروا هم في أعمال أنفسهم .

ثم ساقَ أحاديث تقتضي ما ذكره من هذا ، والله أعلم .

فهذا الذي سلكه البيهقي ، وقد وافقَه عليه جماعةٌ ، من أن المراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، الذي قدَّمنا الحديث فيه بالذم والوعيد ، فإنه مسلك فيه نظر .

وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير ، وبرهانُه أنَّ الخلفاء الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ، خلافتُهم محقَّقة بنص حديث سفينة : « الخلافة بعدي ثلاثون سنة »[٧] . ثم بعدَهم الحسنُ بن عليّ كما وقعَ ، لأن علياً أوصى إليه ، وبايَعه أهلُ العراق ، وركبَ وركبُوا معه لقتال أهل الشام حتى اصطلح هو ومعاوية ، كما دلَّ عليه حديث أبي بكرة في صحيح

---

(١) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٢٨١) في كتاب المهدي ، وهو صحيح إلى قوله : « كلهم من قريش »فقط .

(٢) دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٥٢٠) .

(٣) رواه البخاري في الأحكام (٧١٤٠) .

(٤) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٢١) .

(٥) رواه البخاري في الأحكام (٧١٣٩) .

(٦) دلائل النبوة (٦/ ٥٢١) .

(٧) رواه أحمد (٥/ ٢٢١) وأبو داود (٤٦٤٦) و(٤٦٤٧) في السنة ؛ والترمذي في جامعه (٢٢٢٦) في الفتن وهو حديث حسن كما قال الترمذي .

البخاري[1] ، ثمَّ معاوية ، ثم ابنه يزيد بن معاوية ، ثم ابنه معاوية بن يزيد ، ثم مروان بن الحكم ، ثم ابنه عبد الملك بن مروان ، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمرُ بن عبد العزيز ، ثم يزيدُ بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك .

فهؤلاء خمسة عشر ، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فإن اعتبرنا ولاية الزبير قبلَ عبد الملك صارُوا ستة عشر رجلاً ، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز ، فهذا الذي سلكه على هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية ، ويخرج منهم عمر بن عبد العزيز ، الذي أطبقَ الأئمة على شكره وعلى مدحه ، وعدُّوه من الخلفاء الراشدين ، وأجمعَ النَّاسُ قاطبةً على عدله ، وأن أيَّامَه كانت من أعدل الأيام ، حتى إنَّ الرافضة يعترفونَ بذلك . فإن قال : أنا لا أعتبر في هذا إلا من اجتمعت الأمَّةُ عليه ، لزمَه على هذا القول أن لا يَعُدَّ عليَّ بن أبي طالب ولا ابنه ؛ لأن الناس لم يجتمعوا عليهما ، وذلك أن أهل الشام بكمالهم لم يُبايعوهما ، وعَدَّ معاوية ، وابنه يزيد ، وابن ابنه معاوية بن يزيد ، ولم يعتدَّ بأيَّام مروان ولا ابن الزبير ؛ لأن الأمَّةَ لم تجتمع على واحد منهما ، فعلى هذا نقول في مسلكه هذا عادّاً للخلفاء أبا بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم معاوية ، ثم يزيد بن معاوية[2] ، ثم عبد الملك ، ثم الوليد ، ثم سليمان ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد ، ثم هشام ، فهؤلاء اثنا عشرة ، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، ولكنَّ هذا لا يمكن أن يُسلكَ لأنه يلزم منه إخراج عليّ وابنه الحسن من هؤلاء الاثني عشر ، وهو خلاف ما نصَّ عليه أئمةُ السُّنَّة ، بل والشيعة . ثم هو خلاف ما دلَّ عليه نصاً حديث سفينة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الخلافةُ بعدي ثلاثون سنة ، ثم تكون مُلْكاً عَضُوضاً »[3] . وقد ذكرَ سفينة تفصيلَ هذه الثلاثين سنة ، فجمعَها من خلافة الأربعة ، وقد بينَّا دخولَ خلافة الحسن ، وكانت نحواً من ستة أشهر فيها أيضاً ، ثم صار الملكُ إلى معاويةَ لما سَلَّم الأمرَ إليه الحسنُ بن عليّ ، وهذا الحديث فيه المنع من تسمية معاوية خليفةً ، وبيانُ أنَّ الخِلافةَ قد انقطعتْ بعد الثلاثين سنة لا مطلقاً ، بل انقطعَ تتابُعها ، ولا ينفي وجودَ خلفاءَ راشدين بعد ذلك ، كما دلَّ عليه حديث جابر بن سَمُرة .

وقال نُعيمُ بن حمَّاد : حدَّثنا راشد بن سعد ، عن ابن لهيعة ، عن خالد بن أبي عمران ، عن حذيفة بن اليمان قال : « يكونُ بعدَ عثمان اثنا عشر ملكاً من بني أمية » قيل له : خلفاء ؟ قال : « لا ، بل ملوك »[4] .

وقد روى البيهقيُّ : من حديث حاتم بن [أبي صغيرة] ، عن أبي بَحْر ، قال : كان أبو الجَلْد جاراً

---

(1) تقدم تخريج الحديث .

(2) [ثم معاوية بن يزيد] وقد سقط هذا الاسم من المخطوط ، ولا بد منه ليكتمل العدد .

(3) تقدم تخريجه .

(4) رواه نعيم بن حماد في الفتن والملاحم (ص٥٣) وفي سنده ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، ونعيم ضعيف أيضاً .

لي ، فسمعتُه يقولُ ـ يحلفُ عليه ـ : إنَّ هذه الأُمَّةَ لن تهلكَ حتى يكونَ فيها اثنا عشر خليفة ، كلّهم يعمل بالهُدى ودين الحق ، منهم رجلان من أهل البيت ، أحدُهما يعيشُ أربعينَ سنة ، والآخر ثلاثين سنة[١] .

ثم شرعَ البيهقيُّ في ردِّ ما قاله أبو الجَلْد بما لا يحصلُ به الرَّدُّ ، وهذا عجيبٌ منه ، وقد وافقَ أبا الجَلْدِ طائفةٌ من العلماء ، ولعلَّ قولَه أرجحُ لما ذكرنا ، وقد كان ينظر في شيء من الكتب المتقدمة .

وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه : إن الله تعالى بشَّر إبراهيمَ بإسماعيل ، وإنه يُنَمِّيه ويُكَثِّره ، ويجعلُ من ذريته اثني عشر عظيماً .

قال شيخنا العلاَّمة أبو العباس ابن تيمية : وهؤلاء المُبَشَّر بهم في حديث جابر بن سَمُرة ، وقرَّرَ أنهم يكونون مُفَرَّقِين في الأُمَّة ، ولا تقومُ الساعة حتى يُوجدوا ، قال : وغلط كثير ممن تشرَّف بالإسلام من اليهود فظنُّوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقةُ الرافضة فاتَّبعوهم .

وقد قال نعيمُ بن حمَّاد : حدَّثنا ضمرةُ ، عن ابن شَوْذب ، عن أبي المِنْهال ، عن أبي زياد ، عن كعب ، قال : إنَّ الله وَهبَ لإسماعيلَ من صُلْبه اثني عشر قيِّماً ، أفضلُهم وخيرُهم أبو بكر وعمرُ وعثمان .

وقال نُعيمٌ : حدَّثنا ضمرةُ ، عن ابن شَوْذب ، عن يحيى بن أبي عمرو السَّيْبَاني قال : ليس من الخلفاء من لم يملك المَسجِدَيْن : المسجدَ الحرام ، والمسجدَ الأقصى[٢] .

ذِكْرُ
الإخبار عن أمور وقعت في دولة بني العباس إلى زماننا هذا

فمن ذلك : [ما وقع في زمن] أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبَّاس الخليفة بعد أخيه الخليفة السَّفَّاح ، وهو المنصورُ الباني لمدينة بغداد ، في سنة خمس وأربعين ومئة .

قال نُعيم بن حمَّاد في كتابه : عن أبي المُغيرة ، عن أرطأة بن المنذر ، عمن حَدَّثه ، عن ابن عباس ، أنه أتاه رجل وعنده حذيفة فقال : يا بن عباس قوله : ﴿ حمعسق ﴾ فأطرقَ ساعة وأعرَض عنه ، ثم كرَّرها فلم يُجبْه بشيء ، فقال له حذيفة : أنا أنبئك ، وقد عرفتُ لم كَرَّرَها ، إنما نزلتْ في رجلٍ من أهل بيته يُقال له عبد الإله ، أو عبد الله ، ينزلُ على نهر من أنهار المشرق ، يبني عليه مدينتين يشقُّ النهرُ بينهما شقّاً ، يَجتمعُ فيهما كلُّ جبَّار عنيد[٣] .

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٢٣) .
(٢) رواه نعيم بن حماد في الفتن والملاحم (صفحة٥٨) وفيه : ومسجد بيت المقدس ، وفي نسخة : وبيت المقدس .
(٣) رواه نُعيم بن حماد في الفتن والملاحم (ص١١٩) وفي إسناده جهالة .

وقال أبو القاسم الطبراني[١] : حدَّثنا أحمدُ بن عبد الوهاب بن نَجْدة الحَوْطي ، حدَّثنا أبو المُغيرة ، حدَّثنا عبدُ الله بن السَّمْط ، حدَّثنا صالحُ بن عليّ الهاشميّ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبي ﷺ ، قال : « لأن يُرَبِّي أحدُكم بعد أربع وخمسين ومئة جروَ كلبٍ ، خيرٌ من أن يُرَبِّي ولداً لصُلْبِه » . قال شيخنا الذهبيُّ[٢] : هذا الحديث موضوع ، واتَّهمَ به عبدَ الله بن السَّمْط هذا .

وقال نعيمُ بن حمَّاد الخُزَاعي شيخ البخاريّ ، في كتابه « الفتن والملاحم »[٣] : حدَّثنا أبو عمرو البَصْريّ ، عن أبي بيان المعافريّ ، عن بديع ، عن كعب ، قال : إذا كانت سنة ستين ومئة انتقصَ فيها حلمُ ذوي الأحلام ، ورأيُ ذَوِي الرأي .

حديث آخر

فيه إشارة إلى مالك بن أنس الإمام

روى الترمذي[٤] : من حديث ابن عُيينة ، عن ابن جُريج ، عن أبي الزُّبير ، عن أبي صالح ، عن أبي هُريرة رواية : يُوشك أن يضربَ النَّاسُ أكبادَ الإبل يَطلبونَ العلمَ ولا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة[٥] . ثم قال : « هذا حديث حسن ، وهو حديث ابن عيينة ، وقد رُوي عنه أنه قال : هو مالك بن أنس ، وكذا قال عبد الرزاق » .

قلت : وقد تُوفي مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومئة .

حديث آخر

فيه إشارة إلى محمد بن إدريس الشافعي

قال أبو داود الطيالسي[٦] : حدَّثنا جعفر بن سليمان ، عن النضر بن مَعْبد الكندي ـ أو العبدي ـ عن

---

(١) في المعجم الكبير (١٠٦٨٥) .

(٢) ميزان الاعتدال (٢/ ٣٢ و٤٣٦) .

(٣) الفتن والملاحم (ص٣٦) .

(٤) الجامع للترمذي رقم (٢٦٨٠) في العلم .

(٥) رواه أيضاً الحميدي (١١٤٧) ، وأحمد في المسند (٢/ ٢٩٩) وإسناده ضعيف بسبب تدليس ابن جريج وهو عبد الملك بن عبد العزيز . وقال الحافظ الذهبي في السير (٨/ ٥٦) بعد أن ساق الحديث بروايته : « هذا حديث نظيف الإسناد غريب المتن رواه عدة عن سفيان بن عيينة . . . وقد رواه المحاربي عن ابن جريج موقوفاً ، ويروى عن محمد بن عبد الله الأنصاري عن ابن جريج مرفوعاً » .

(٦) مسند أبي داود الطيالسي (٣٠٩) وإسناده ضعيف جداً ، فإن النضر الكندي متروك . وتمام تخريجه في تاريخ الخطيب (٢/ ٢٩٨) تحقيق الدكتور بشار .

الجارود ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، قال : قالَ رسول الله ﷺ : « لا تَسبُّوا قريشاً فإن عالمها يملأ الأرضَ علماً ، اللَّهُمَّ إنَّكَ أذقتَ أوَّلَها وَبالاً ، فأذقْ آخرَها نَوَالاً » .

وقد رواه الحاكم من طريق أبي هُريرة[١] .

قال الحافظُ أبو نُعيم الأصبهاني : وهو الشافعيُّ .

قلت : وقد تُوفِّي الشافعيُّ رحمه الله في سنة أربع ومئتين ، وقد أفردنا ترجمتَه في مجلد ، وذكرنا معه تراجمَ أصحابه من بعده .

حديث آخر

وروى روَّاد بن الجرَّاح : عن سفيان الثوري ، عن منصور ، عن ربعي ، عن حذيفة ، مرفوعاً : « خيرُكم بعد المئتين خفيفُ الحَاذِ » قالوا : وما خفيفُ الحَاذِ يا رسول الله ؟ قال : « من لا أهل له ولا مال ولا ولد »[٢] .

حديث آخر

قال ابن ماجه[٣] : حدَّثنا الحسنُ بن عليّ الخَلَّال ، حدَّثنا عَوْن بن عُمارة ، حدَّثني عبدُ الله بن المُثَنَّى ، ابنُ[٤] ثُمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أنس بن مالك ، عن أبي قتادة قال :

قال رسولُ الله ﷺ : « الآيات بعد المئتين »[٥] .

وحدَّثنا نصرُ بن عليّ الجَهْضَمِيّ ، حدَّثنا نُوح بن قَيْس ، حدَّثنا عبدُ الله بن معقل ، عن يزيد الرَّقَاشي ، عن أنس بن مالك ، عن رسول الله ﷺ قال : « أُمَّتي على خمسِ طبقاتٍ ، فأربعونَ سنة ، أهلُ برٍّ وتَقوى ، ثم الذين يَلونَهم إلى عشرين ومئة سنة ، أهلُ تَراحُمٍ وتَواصُلٍ ، ثم الذين يلونَهم إلى ستين ومئة ، أهلُ تَدابُرٍ وتَقاطع ، ثم الهَرجُ الهَرْجُ ، النَّجَاء النَّجاء »[٦] .

---

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٨٧٦) ولم نجده عند الحاكم ، وهو ضعيف .

(٢) ذكره الحوت في « أسنى المطالب » رقم (٦٢١) وقال : وفي سنده روّاد بن الجراح ، ضعفه الحافظ .

(٣) رواه ابن ماجه في الفتن . من سننه (٤٠٥٧) .

(٤) في المطبوع : « حدثنا » خطأ ، وهذه رواية ابن ماجه . وراجع ما قاله المزي في تهذيب الكمال (٢٧/ ١٩٧) وتعليق الدكتور بشار على سنن ابن ماجه .

(٥) في إسناده عون بن عمارة العَبْدي ، وهو ضعيف ، وهو حديث موضوع .

(٦) رواه ابن ماجه في الفتن (٤٠٥٨) وفي إسناده يزيد بن أبان الرَّقَاشيُّ ، وهو ضعيف ، والراوي عنه عبد الله بن معقل

وحدَّثنا نصرُ بن عليّ ، حدَّثنا حازم أبو محمد العَنَزِيّ ، حدَّثنا المِسْور بن الحسن ، عن أبي مَعْن ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أُمتي على خمس طبقاتٍ ، كلُّ طبقةٍ أربعونَ عاماً ، فأمَّا طَبقتِي وطبقةُ أَصحابي فأهلُ علم وإيمان ، وأما الطبقةُ الثانية ما بينَ الأربعينَ إلى الثمانين ، فأهلُ بِرٍّ وتَقوى »[1] ثم ذكر نحوه .

هذا لفظه ، وهو حديث غريب من هذين الوجهين ، لا يَخلُو عن نكارةٍ ، والله أعلم .

وقد قال الإمام أحمد : حدَّثنا وكيعٌ ، حدَّثنا الأعمشُ ، حدَّثنا هلالُ بن يسار ، عن عمرانَ بن حُصين ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « خيرُ النَّاس قَرْني ثم الذين يَلونَهم ، ثم الذين يَلونَهم ، ثم يجيءُ قومٌ يتسمَّنون ، يُحِبُّونَ السِّمَنَ ، يُعطون الشهادة قبلَ أن يُسألوها »[2] .

ورواه الترمذي[3] من طريق الأعمش .

وقد رواه البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة ، عن زَهْدَم بن مُغَرِّبٍ ، سمعت عِمرانَ بن حُصَيْن ، قال : قال رسول الله ﷺ : « خيرُ أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ـ قال عمران : فلا أدري أذكرَ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ـ ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن » لفظ البخاري[4] .

وقال البخاري : حدَّثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عَبِيْدَة ، عن عبد الله ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « خيرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثمَّ الذينَ يلونَهم ، ثمَّ الذين يَلونَهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يَجيءُ قوم تسبق شهادةُ أحدِهم يمينَه ، ويمينُه شهادَتَه »[5] . قال إبراهيم : وكانوا يضربُوننا على الشهادة والعهد ونحنُ صغار .

وقد رواه بقية الجماعة إلا أبا داود من طرق متعدِّدة عن منصورٍ به[6] .

مجهول ومتن الحديث منكر .

(١) رواه ابن ماجه في الفتن (٤٠٥٨) وأبو معن ، والمسور بن الحسن ، وخازم العنزي ؛ مجهولون . وقال أبو حاتم : هذا حديث باطل . وقال الذهبي في ترجمة المسور : حديثه منكر ، وينظر تعليق الدكتور بشار على سنن ابن ماجه .

(٢) رواه أحمد في المسند (٤/ ٤٢٦) وهو حديث صحيح .

(٣) رواه الترمذي في الشهادات (٢٣٠٢) وهو حديث صحيح .

(٤) رواه البخاري رقم (٣٦٥٠) ومسلم رقم (٢٥٣٥)(٢١٤) .

(٥) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي (٣٦٥٠) .

(٦) رواه مسلم (٢٥٣٣)(٢١٠) و(٢١١) و(٢١٢) في الفضائل ، والترمذي (٣٨٥٩) في المناقب ، والنسائي في الكبرى (٦٠٣١) في القضاء ، وابن ماجه (٢٣٦٢) في الأحكام . وهو في مسند أحمد (١/ ٣٧٨) .

حديث آخر

قال نُعيم بن حمَّاد : حدَّثنا أبو عمرو البَصْري ، عن ابن لَهِيْعَة ، عن عبد الوهاب بن حُسين ، عن محمد بن ثابت البُناني ، عن أبيه ، عن الحارث الهَمَداني ، عن ابن مسعود ، عن النبيِّ ﷺ قال : « السابع من ولد العباس يدعُو النَّاسَ إلى الكفر فلا يُجيبونه ، فيقولُ له أهلُ بيته : تُريد أن تُخرجَنا من معايشنا ؟ فيقولُ : إني أسيرُ فيكم بسيرة أبي بكر وعمرَ ، فيأبون عليه ، فيقتلَه عدوٌّ له من أهل بيته من بني هاشم ، فإذا وثبَ عليه اختلفُوا فيما بينَهم »(١) فذكرَ اختلافاً طويلاً إلى خروج السُّفيانيّ .

وهذا الحديثُ ينطبقُ على عبد الله المأمون ، الذي دعا النَّاسَ إلى القول بخَلْق القرآن ، ووقى الله شَرَّها ، كما سنورد في موضعِه ، والسُّفْيَانِيُّ رجل يكون آخر الزمان ، منسوبٌ إلى أبي سفيان ، يكونُ من سلالته ، وسيأتي في آخر كتاب الملاحم .

حديث آخر

قال الإمام أحمد : حدَّثنا هاشم ، حدَّثنا ليث ، عن معاويةَ بن صالح ، عن عبد الرحمن بن جُبير ، عن أبيه ، سمعتُ أبا ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيّ صاحب رسول الله ﷺ ، أنه سمعَه يقولُ ـ وهو بالفُسْطاط في خلافةِ معاويةَ ـ ، وكان معاوية أغزى النَّاس القُسطنطينية ، فقال : والله لا تَعْجِزُ هذه الأمَّةُ من نصفِ يومٍ إذا رأيتَ الشام مائدةَ رجلٍ واحدٍ وأهلِ بيته ، فعندَ ذلك فتحُ القُسطنطينية(٢) .

هكذا رواه أحمد موقوفاً على أبي ثعلبة ، وقد أخرجه أبو داود في « سننه » : من حديث ابن وَهْب ، عن معاويةَ بن صالح ، عن عبد الرحمن بن جُبير ، عن أبيه ، عن أبي ثعلبة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لن يُعْجِزَ الله هذه الأُمَّة من نصفِ يومٍ »(٣) تفرد به أبو داود .

ثم قال أبو داود : حدَّثنا عمرو بن عثمان ، حدَّثنا أبو المُغيرةَ ، حدَّثني صَفوان ، عن شُرَيْح بن عُبيد ، عن سعد بن أبي وقَّاص ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « إنِّي لأرجُو أنْ لا تعجِزَ أُمَّتِي عندَ ربِّها أن يُؤخِّرَهم نصفَ يوم »(٤) قيل لسعدٍ : وكم نصفُ يومٍ ؟ قال : خمسمئة سنة . تفرَّد به أبو داود ، وإسناده جيد .

---

(١) رواه نُعيم بن حمَّاد في كتاب الفتن والملاحم (ص٢٤) وإسناده ضعيف ، لضعف نعيم بن حماد وابن لهيعة والحارث الأعور .

(٢) رواه أحمد في المسند (٤/ ١٩٣) رقم (١٧٦٦٣) عن أبي ثعلبة الخشني ، وهو حديث صحيح .

(٣) رواه أبو داود في الملاحم (٤٣٤٩) ، وقد رجح الإمام البخاري الرواية الموقوفة . كما في فتح الباري (١١/ ٣٥١) .

(٤) رواه أبو داود في الملاحم (٤٣٥٠) .

وهذا من دلائل النبوة فإن هذا يقتضي وقوع تأخير الأمة نصف يوم ، وهو خمسمئة سنة ، كما فسَّره الصحابيُّ ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج : ٤٧] ثم هذا الإخبار بوقوع هذه المدة لا ينفي وقوع ما زاد عليها ، فأمَّا ما يذكره كثيرٌ من الناس من أنه عليه الصلاة والسلام لا يُؤَلِّف في قبره ، بمعنى لا يمضي عليه ألف سنة من يوم مات إلى حين قيام الساعة ، فإنه حديث لا أصل له في شيء من كتب الإسلام ، والله أعلم .

حديث آخر

فيه الإخبار عن ظهور النَّار التي كانت بأرض الحجاز ، حتى أضاءت لها أعناقُ الإبل ببصرى ، وقد وقعَ هذا في سنة أربع وخمسين وستمئة .

قال البخاري في صحيحه : حدَّثنا أبو اليَمان ، حدَّثنا شُعيب ، عن الزُّهري ، قال : قال سعيدُ بن المُسيِّب : أخبرني أبو هُريرة ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « لا تقومُ السَّاعةُ حتى تخرجَ نارٌ من أرضِ الحجاز تضيءُ لها أعناقُ الإبل ببصرى » . تفرَّد به البخاري[١] .

وقد ذكرَ أهلُ التاريخ وغيرُهم من الناس ، وتواترَ وقوع هذا في سنة أربع وخمسين وستمئة ، قال الشيخ الإمام الحافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين في زمانه ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المُلَقَّب بأبي شامة في « تاريخه » : إنها ظهرت يومَ الجُمعة في خامس جُمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمئة ، وأنها استمرَّت شهراً وأزيدَ منه ، وذكرَ كتباً متواترةً عن أهل المدينة ، في كيفية ظهورها شرقي المدينة من ناحية وادي شظاة[٢] ، تلقاءَ أُحد ، وأنها ملأت الأودية ، وأنَّه يخرجُ منها شررٌ يأكلُ الحِجارَ ، وذكرَ أن المدينةَ زُلزلت بسببها ، وأنهم سمعوا أصواتاً مزعجة قبلَ ظهورها بخمسة أيام ، أَوَّلُ ذلك مستهلّ الشهر يوم الإثنين ، فلم تزل ليلاً ونهاراً حتَّى ظهرت يومَ الجمعة خامسه ، فانبجستْ تلك الأرض عند وادي شظاة عن نار عظيمة جداً صارت مثل الوادي ، طوله أربعة فراسخ في عرض أربعة أميال وعمقه قامة ونصف ، يسيلُ الصَّخر حتى يبقى مثل الآنك ، ثم يصيرُ كالفحم الأسود ، وذكر أن ضوءها يمتد إلى تَيْمَاء ، بحيث كتب الناس على ضوئها في الليل ، وكأن في بيت كل منهم مصباحاً ، ورأى النَّاسُ سناها من مكة شرَّفها الله .

قلت : وأما بصرى فأخبرني قاضي القضاة صدر الدين عليّ بن أبي قاسم التَّيمِيّ الحنفي قال : أخبرني والدي ، وهو الشيخ صفيّ الدين أحد مدرسي بُصرى ، أنه أخبرَه غير واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة

---

(١) رواه البخاري في الفتن (٧١١٨) .

(٢) وادي شظاة : يأتي من شرقي المدينة ، من أماكن بعيدة إلى أن يصل السد الذي أحدثته نار الحرة التي ظهرت في المدينة المنورة في جمادى الآخرة ، سنة أربع وخمسين وستمئة . انظر تحقيق النصرة للمراغي (ص١٩٠) .

من كان بحاضرة بلدة بصرى أنهم رأوا صفحاتِ أعناق إبلهم في ضوء هذه النَّار التي ظهرت من أرض الحجاز.

وقد ذكرَ الشيخ شهاب الدين أن أهل المدينة لجؤوا في هذه الأيام إلى المسجد النبوي ، وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها ، واستغفروا عند قبر النبيِّ ﷺ مما سلفَ منهم وأعتقوا الغلمانَ ، وتصدَّقوا على فقرائهم ومَحاوِيجهم ، وقد قال قائلُهم في ذلك :

يا كاشِفَ الضُّرّ صَفحاً عن جَرَائِمنا ... فَقَدْ(١) أَحاطَت بِنَا يَا رَبُّ بأسَاءُ
نَشْكو إليكَ خُطوباً لا نُطيق لَها ... حَمْلاً ونحنُ بها حقاً أَحِقَّاءُ
زَلازِلاً تَخْشعُ الصُّمُّ الصِّلادُ لَها ... وَكَيف تَقوى على الزلزالِ صَمَّاءُ
أَقَامَ سَبْعَاً يَرُجُّ الأرضَ فانصدَعَتْ ... عَن مَنْظَرٍ مِنهُ عينُ الشمسِ عَشْواءُ(٢)
بَحرٌ مِنَ النارِ تَجري فَوقَهُ سُفُنٌ ... مِنَ الهِضَابِ لها في الأرضِ إرساءُ
يُرَى لَها شَرَرٌ كالقَصْرِ طَائِشة ... كَأَنَّها دِيمةٌ تَنصَبُّ هَطْلاءُ(٣)
تَنْشَقُّ منها قُلوبُ الصخر إن زَفَرَتْ ... رُعباً وَترعُدُ مِثلُ الشُّهبِ أَضواءُ
مِنْها تكاثَفَ في الجوِّ الدُّخانُ إلى ... أَن عادَتِ الشمسُ مِنهُ وَهيَ دَهماءُ(٤)
قَدْ أَثَّرَتْ سُعفةً في البدر لَفحتها ... فَلَيْلَةُ التمِّ بَعْد النُّورِ لَيلاءُ(٥)
فَيَا لها آيةٌ من مُعجِزاتِ رَسو ... لِ الله يَعقِلُها القَومُ الأَلِبَّاءُ(٦)

ومما قيل في هذه النَّار مع غرق بغداد وفي هذه السنة إلى آخرها :

سُبحانَ مَنْ أَصْبَحَت مَشيئَتُهُ ... جَارِيَةً في الوَرى بِمقدَار
أَغرقَ بَغدادَ بالمِيَاهِ كَمَا ... أَحرَقَ أَرْضَ الحِجَازِ بِالنَّارِ

حديث آخر

قال الإمام أحمد(٧) : حدَّثنا أبو عامر ، حدَّثنا أفلح بن سعيد الأنصاري - شيخٌ من أهلِ قباء من

---

(١) في « أ » : لقد .
(٢) « انصدعت » : انشقت . و« عشواء » : لا تبصر .
(٣) « شرر كالقصر » : كل شرارة كالبناء المشيد في العظم والارتفاع . و« هطلاء » : ممطرة .
(٤) « دهماء » : مسودَّة .
(٥) « ليلاء » : مظلمة ، شديدة الظلمة .
(٦) « الألباء » : العقلاء .
(٧) رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٢٣) رقم (٨٢٧٦) و(٨٠٥٩) ورواه مسلم رقم (٢٨٥٧) (٥٣) و(٥٤) من حديث أبي

الأنصار ـ حدَّثني عبدُ الله بن رافع مولى أمِّ سلمة ، قال : سمعتُ أبا هريرة يقولُ : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إنْ طالتْ بكم مُدَّةٌ أوشكَ أن تَرَوا قوماً يَغدونَ في سَخَطِ الله ويَروحُون في لعنتِهِ ، في أيديهم مثلُ أذناب البقر » .

ورواه مسلم : عن محمد بن عبد الله بن نُمير ، عن زيد بن الحُباب ، عن أفلحَ بن سعيد به[١] .

وروى مسلم أيضاً : عن زهير بن حرب ، عن جرير ، عن سُهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال ﷺ : « صنفانِ مِن أهل النَّار لم أرَهُما بعدُ ، قومٌ معهم سياطٌ كأذنابِ البقر يضربونَ بها النَّاسَ ، ونساءٌ كاسياتٌ عاريات ، مائلاتٌ مُمِيْلاتٌ رؤُوسهنَّ كأسنمةِ البُخْتِ المائلة ، لا يدخلنَ الجَنَّةَ ، ولا يجدنَ ريحَها ، وإنَّ ريحَها ليُوجدُ مِن مَسيرةِ كذا وكذا »[٢] .

وهذان الصنفان وهما الجَلاَّدون الذين يُسمَّون بالرجالة ، والجاندارية ، كثيرون في زماننا هذا ، ومن قبله ، وقبلَ قبله بدهر ، والنساء الكاسيات العاريات ، أي : عليهن لبس لا يُواري سوءاتهنَّ ، بل هو زيادة في العورة ، وإبداء للزينة ، مائلات في مشيهنَّ ، مميلات غيرهنَّ إليهن ، وقد عمَّ البلاء بهنَّ في زماننا هذا ، ومن قبله أيضاً ، وهذا من أكبر دلالات النبوة ، إذ وقع الأمر في الخارج طِبْقَ ما أخبرَ به عليه الصلاة والسلام ، وقد تقدَّم حديثُ جابر : « أما إنها ستكون لكم أنماط »[٣] وذكر تمامَ الحديث في وقوع ذلك ، واحتجاج امرأته عليه بهذا .

حديث آخر

روى الإمام أحمد : عن عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن داود بن أبي هند[٤] .

وأخرجه البيهقي من حديثه : عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي ، عن طلحة بن عمرو البصري ؛ أنَّه قدمَ المدينةَ على رسول الله ﷺ ، فبينما هو يُصلِّي إذ أتاه رجلٌ فقال : يا رسول الله أحرقَ بُطونَنا التَّمرُ ، وتحرَّقت عنا الجيف ، قال : فحمدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : « لقد رأيتني وصاحبي وما لنا طعامٌ غير البَرِيْر ، حتَّى أتينَا إخواننا من الأنصار فآسونا من طعامهم وكان جلّ طعامهم التمر ، والذي لا إله إلا هو لو قَدِرْتُ لكم على الخبز والتمر لأطعمتكُموه ، وسيأتي عليكم زمان ـ أو مَن أدركَه منكم ـ يلبسونَ مثلَ أستار

هريرة رضي الله عنه ، وقد أخطأ ابن الجوزي فذكره في الموضوعات (٣/ ١٠١) ، وتبعه ابن حبان أيضاً (المجروحين ١/ ١٧٦) والحديث صحيح .

(١) رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٥٧)(٥٣) .

(٢) رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١٢٨)(١٢٥) .

(٣) رواه أحمد في المسند (٣/ ٢٩٤) رقم (١٤٠٦٤) وهو حديث صحيح .

(٤) رواه أحمد في المسند (٣/ ٤٨٧) رقم (١٥٩٣٠) وهو حديث صحيح .

الكعبة ، ويُغْدى ويُراح عليكم بالجِفَان ، قالوا : يا رسولَ الله ! أنحنُ يومئذٍ خيرٌ أم اليوم ؟ قال : بل أنتم اليومَ خيرٌ ، أنتُم اليومَ إخوانٌ ، وأنتمُ يومئذٍ يَضْرِبُ بعضُكم رقابَ بعضٍ »[١] .

وقد روى سفيانُ الثوريُّ : عن يحيى بن سعيد ، عن أبي موسى يُحَنَّس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مَشَتْ أُمَّتي المُطَيْطَاءَ ، وخدَمتهم فارسٌ والرُّومُ ، وسلَّط الله بعضَهم على بعض »[٢] .

وقد أسندَه البيهقيُّ من طريق موسى بن عُبيدة ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ[٣] .

حديث آخر

قال أبو داود : حدَّثنا سليمانُ بن داود المَهْريّ ، حدَّثنا ابنُ وَهْب ، حدَّثنا سعيدُ بن أبي أيوب ، عن شَرَاحِيْلَ بن يزيد المَعَافِرِيّ ، عن أبي علقمة ، عن أبي هريرة ـ فيما أعلم ـ عن رسول الله ﷺ : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يُجَدِّد لها أمرَ دينها »[٤] . قال أبو داود : رواه عبدُ الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يَجُزْ به شراحيلَ ، تفرَّد به أبو داود .

وقد ذكرَ كلُّ طائفة من العلماء في رأس كل مئة سنة عالماً من علمائهم ، ينزلون هذا الحديث عليه ، وقال طائفة من العلماء : بل الصحيح أن الحديث يشملُ كلَّ فرد من آحاد العلماء في هذه الأعصار ممن يقومُ بفرض الكفاية في أداء العلم عمَّن أدركَ من السلف إلى من يُدركه من الخلف ، كما جاء في الحديث من طرق مرسلة وغير مرسلة : « يحملُ هذا العلمَ من كلِّ خَلَفٍ عُدوله ، ينفون عنه تحريفَ الغالين ، وانتحالَ المبطلين »[٥] . وهذا موجودٌ ولله الحمد والمِنَّة إلى زماننا هذا ، ونحنُ في القرن الثامن ، والله المسؤول أن يختمَ لنا بخير ، وأن يجعلَنا من عباده الصَّالحين ، ومن ورثة جنَّة النعيم آمين آمين يا رب العالمين .

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٢٤) وهو حديث صحيح وذكره الحافظ في الإصابة (٢/ ٢٣١) والبرير : هو تمر الأراك عامة ، وهو أول ما يظهر من تمر الأراك ، وهو حلو .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٢٥) ، وهو مرسل ، فهو ضعيف .

(٣) وكذلك أسنده قبله ابن المبارك في الزهد (١٨٧) ، والترمذي في الجامع (٢٢٦١) وقال : غريب ، أي ضعيف . والرواية الموقوفة أصح ، وقد تابع سفيان مالك فرواه كذلك أيضاً . وينظر بلا بد تعليق الدكتور بشار على جامع الترمذي (٤/ ١١١) من طبعته .

(٤) رواه أبو داود في أول كتاب الملاحم (٤٢٩١) باب ما يذكر في قرن المئة ، وهو حديث صحيح .

(٥) وهو حديث مشهور ، صححه ابن عبد البر ، وروي عن أحمد بن حنبل أنه قال : حديث صحيح ، ولكن الحديث في إسناده ضعف ، ولكن له روايات كثيرة ، فهو حسن بمجموعها . وانظر كتاب « العواصم والقواصم » لمحمد بن إبراهيم الوزير (١/ ٣٠٨ ـ ٣١٠) .

وسيأتي الحديث المخرج في الصحيح : « لا تزالُ طائفةٌ من أمتي ظاهرينَ على الحَقِّ لا يضرُّهم من خذلَهم ولا من خالفَهم حتى يأتيَ أمرُ الله[١] وهم كذلك » .

وفي صحيح البخاري : وهم بالشام[٢] . وقد قال كثيرٌ من علماء السلف : إنهم أهلُ الحديث ، وهذا أيضاً من دلائل النبوة ، فإن أهلَ الحديث بالشام أكثر من سائر أقاليم الإسلام ، ولله الحمد ، ولا سيما بمدينة دمشق حَماها الله وصانَها ، كما ورد في الحديث الذي سنذكرُه ؛ أنها تكون معقلَ المسلمين عند وقوع الفتن .

وفي صحيح مسلم عن النَّوَّاس بن سمعان ؛ أنَّ رسول الله ﷺ أخبرَ عن عيسى ابن مريم ، أنه ينزلُ من السماء على المنارة البيضاء شرقيّ دمشق[٣] . ولعلَّ أصل لفظ الحديث « على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق » وقد بلغني أنه كذلك في بعض الأجزاء ، ولم أقف عليه إلى الآن ، والله المُيَسِّرُ ، وقد جُدِّدت هذه المنارة البيضاء الشرقية بجامع دمشق بعدما أحرَقها النصارى في أيامنا هذه بعد سنة أربعين وسبعمئة ، فأقامُوها من أموال النَّصَارى مقاصَّة على ما فعلوا من العُدوان ، وفي هذا حكمة عظيمة ، وهو أن ينزلَ على هذه المَبْنيَّة من أموالهم عيسى ابن مريم نبيّ الله ، فيُكَذِّبُهم فيما افتروه عليه من الكذب عليه وعلى الله ، ويكسرُ الصليبَ ، ويقتل الخنزيرَ ويضعُ الجزيةَ ـ أي : يتركها ـ ولا يقبل من أحد منهم ولا من غيرهم إلا الإسلام ، يعني : أو يقتله ، وقد أخبرَ بهذا عنه رسول الله ﷺ وقرَّره عليه وسوَّغه له ، صلواتُ الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين ، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين[٤] .

باب
التنبيه على ذكر معجزاتٍ لرسول الله ﷺ مماثلةٍ لمعجزاتِ جماعةِ من الأنبياء قبلَه ، وأعلى منها ، خارجةٍ عما اختصَّ به من المعجزات العظيمة التي لم يكن لأحد قبلَه منهم عليهم السلام

فمن ذلك القرآن العظيم الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] فإنَّه معجزةٌ مستمرة على الآباد ، ولا يخفى برهانُها ، ولا يتفحص مثلها . وقد تحدَّى به الثقلين من الجن والإنس على أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور ، أو بسورة من مثله ، فعجزوا عن ذلك كما تقدَّم تقرير ذلك في أول كتاب المعجزات ، وقد سبقَ الحديثُ المتفق على إخراجه في الصحيحين من طريق الليث بن سعد

---

(١) رواه البخاري في الاعتصام (٧٣١١) ومسلم في الإمارة (١٩٢١) وكلاهما من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .
(٢) رواه البخاري في المناقب (٣٦٤١) . وقوله : « وهم بالشام » من قول معاذ رضي الله عنه .
(٣) رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢١٣٧) (١١٠) .
(٤) في المطبوع : وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان .

عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجُو أَنْ أكونَ أكثَرهم تابعاً يومَ القيامة »[1] . والمعنى أنَّ كلَّ نبي قد أوتي من خوارق العادات ما يقتضي إيمان من رأى ذلك من أُولي البَصائر والنُّهى ، لا من أهل العِناد والشقاء ، وإنما كان الذي أُوتيه ، أي : جلُّه وأعظمُه وأبهرُه ، القرآن الذي أوحاه الله إليه ، فإنه لا يبيدُ ولا يذهبُ كما ذهبت معجزات الأنبياء وانقضت بانقضاء أيامهم ، فلا تُشاهد ، بل يخبر عنها بالتواتر والآحاد ، بخلاف القرآن العظيم الذي أوحاه الله إليه فإنه معجزة متواترة عنه ، مستمرة دائمة البقاء بعده ، مسموعة لكل من ألقى السمع وهو شهيد .

وقد تقدَّم في الخصائص ذكر ما اختصَّ به رسولُ الله ﷺ : عن بقية إخوانه من الأنبياء عليهم السلام ، كما ثبت في الصحيحين : عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أُعطيتُ خمساً لم يُعطهن أحد قبلي ، نصرتُ بالرُّعْب مسيرةَ شهر ، وجُعلتْ ليَ الأرضُ مسجداً وطَهُوراً ، فأيما رجل مِن أمتي أدركته الصَّلاة فليُصَلِّ ، وأُحِلَّتْ لي الغنائم ولم تحلّ لأحد قبلي ، وأُعطِيت الشفاعة ، وكان النبيُّ يُبعثُ إلى قومه ، وبُعثت إلى الناس عامة »[2] . وقد تكلَّمنا على ذلك وما شاكلَه فيما سلفَ بما أغنى عن إعادته ولله الحمد .

وقد ذكرَ غيرُ واحد من العلماء أنَّ كلَّ معجزة لنبيٍّ من الأنبياء فهي في الحقيقة معجزة لخاتمهم محمد ﷺ ، وذلك أنَّ كلاًّ منهم بَشّر بمبعثه ، وأمر بمتابعته ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ٨١ ـ ٨٢] وقد ذكرَ البخاريُّ وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ما بعثَ الله نبياً من الأنبياء إلا أخذَ عليه العهدَ والميثاق لئن بُعثَ محمد وهو حيٌّ لَيؤمِنُنَّ به وليتبعنَّه ولينصرنَّه ، وأمره أن يأخذ العهد على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه[3] .

وذكر غير واحد من العلماء أن كرامات الأولياء معجزات للأنبياء ، لأن الولي إنما نالَ ذلك ببركة متابعته لنبيِّه ، وثواب إيمانه به .

والمقصود أنه كان الباعث لي على عقد هذا الباب أنِّي وقفتُ على مولد اختصرَه من سيرة الإمام محمد بن إسحاق بن يَسار وغيرها شيخنا الإمام العلاَّمة شيخ الإسلام كمال الدين أبو المَعالي محمَّدُ بن

---

(١) رواه البخاري في فضائل القرآن (٤٩٨١) والاعتصام (٧٢٧٣) ومسلم في الإيمان (١٥٢)(٢٣٩) .
(٢) رواه البخاري في التيمم (٣٣٥) ومسلم في المساجد (٥٢١)(٣) .
(٣) ليس عند البخاري ، وقد رواه المصنف في تفسيره عن علي وابن عباس من قولهما . ولم يسنده إلى البخاري .

عليٍّ الأنصاري السِّماكي ، نسبة إلى أبي دجانة الأنصاري ، سِمَاك بن أوس بن خرشة الأوسيّ ، رضي الله عنه ، شيخ الشافعية في زمانه بلا مدافعة ، المعروف بابن الزملكاني رحمه الله وبلَّ بالرحمة ثراهُ ، وقد ذكر في أواخره شيئاً من فضائل رسول الله ﷺ ، وعقدَ فصلاً في هذا الباب فأوردَ فيه أشياء حسنة ، ونبَّه على فوائد جمة ، وفرائد مهمة ، وتركَ أشياءَ أخرى حسنة ، ذكرَها غيرُه من الأئمة المُتقدِّمين ، ولم أره استوعبَ الكلامَ إلى آخره ، فإما أنه قد سقطَ من خطِّه ، أو أنه لم يُكمل تصنيفَه ، فسألني بعضُ أهله من أصحابنا ممن تتأكَّدُ إجابتهُ ، تكرَّرَ ذلك منه ، في تكميله ، وتبويبه ، وترتيبه ، وتهذيبه ، والزيادة عليه ، والإضافة إليه ، فاستخرت الله تعالى حيناً من الدهر ، ثم نشطتُ لذلك ابتغاءَ الثواب والأجر ، وقد كنتُ سمعتُ من شيخنا الإمام العلامة الحافظ الجِهْبِذ ، أبي الحجَّاج المِزِّي تغمَّده الله برحمته ، أنَّ أوَّلَ من تكلَّم في هذا المقام الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله .

وقد روى الحافظ أبو بكر البيهقي رحمه الله في كتابه دلائل النبوة(١) : عن شيخه الحاكم أبي عبد الله ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، عن أبيه ، قال عمرو بن سوَّاد : قال الشافعي : ما أعطى الله نبيَّاً ما أعطى محمّداً ﷺ ، فقلتُ : أعطى عيسى إحياءَ الموتى ، فقال : أعطى محمَّداً ﷺ الجِذْعَ الذي كان يخطبُ إلى جنبه حينَ بُني له المنبر ، حنّ الجِذعُ حتَّى سُمِعَ صوتُه ، فهذا أكبرُ من ذلك ، هذا لفظه رحمه الله تعالى .

والمراد من إيراد ما نذكره في هذا الباب ، التنبيه على ما أعطى الله أنبياءَه عليهم السلام من الآيات البيِّنات ، والخَوارق القاطعاتِ ، والحُجَج الواضحات ، وأن الله تعالى جمعَ لعبده ورسوله سيد الأنبياء وخاتمهم من جميع أنواع المحاسن والآيات ، مع ما اختصَّه به مما لم يُؤتِ أحداً قبله ، كما ذكرنا في خصائصه وشمائله ﷺ .

ووقفتُ على فصل مليح في هذا المعنى ، في كتاب دلائل النبوة للحافظ أبي نُعيم ، أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، وهو كتابٌ حافلٌ في ثلاث مجلدات(٢) ، عقد فيه فصلاً في هذا المعنى ، وكذا ذكرَ ذلك الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد ، في كتابه « دلائل النبوة » وهو كتابٌ كبيرٌ جليل حافل ، مشتملٌ على فرائد نفيسة . وكذا الصَّرْصَرِي الشاعر ، يُورد في بعض قصائده أشياء من ذلك كما سيأتي .

وها أنا أذكرُ بعون الله مجامعَ ما ذكرنا من هذه الأماكن المتفرقة بأوجز عبارة ، وأقصرِ إشارة ، وبالله المستعان ، وعليه التُّكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم .

---

(١) دلائل النبوة (٦/ ٦٨) .

(٢) هذا من أوكد الأدلة على أن المطبوع هو مختصر الكتاب (بشار) .

القولُ فيما أُوتي نوح عليه السلام

قال الله تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴿١٠﴾ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴿١١﴾ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ [القمر : ١٠ ـ ١٥] وقد ذكرت القصة مبسوطة في أول هذا الكتاب ، وكيف دعا على قومه ، فنجَّاه الله ومن اتَّبعَه من المؤمنين ، فلم يهلك منهم أحدٌ ، وأغرقَ من خالفَه من الكافرينَ ، فلم يسلم منهم أحد ، حتى ولا ولده[١] .

قال شيخنا العلاَّمة أبو المَعالي محمد بن عليّ الأنصاري بن الزملكاني[٢] ، ومن خطه نقلتُ : وبيان أن كل معجزة لنبيٍّ فلنبيِّنا مثلها ، إذا تمَّ يستدعي كلاماً طويلاً ، وتفصيلاً لا يسعه مُجلَّدات عديدة ، ولكن نُنَبِّه بالبعض على البعض ، فلنذكر جلائلَ معجزات الأنبياء عليهم السلام ، فمنها نجاة نوح في السفينة بالمؤمنين ، ولا شكَّ أنَّ حملَ الماء للناس من غير سفينة أعظمُ من السُّلوك عليه في السفينة ، وقد مشى كثيرٌ من الأولياء على متن الماء ، وفي قصة العلاء بن زياد ، صاحب رسول الله ﷺ ما يدلُّ على ذلك ؛ روى سهمُ بن مِنْجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي « دَارِيْن »[٣] ، فدعا بثلاث دعوات فاستجيبتْ له ، فنزلنا منزلًا فطلبَ الماء فلم يجده ، فقام وصلَّى ركعتين ، وقال : اللَّهُمَّ إنَّا عبيدُك وفي سبيلك ، نقاتلُ عدوَّك ، اللَّهُمَّ اسقنا غيثاً نتوضَّأ به ونشربُ ، ولا يكونُ لأحد فيه نصيبٌ غيرنا ، فسرنا قليلاً فإذا نحن بماءٍ حين أقلعتِ السَّماءُ عنه ، فتوضأنا منه وتزوَّدْنا ، وملأتُ إداوتي وتركتها مكانَها حتى أنظر هل استجيب له أم لا ، فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابي : نسيتُ إداوتي فرجعت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط ، ثم سرنا حتى أتينا « دارين » والبحر بيننا وبينهم ، فقال : يا عليُّ يا حكيمُ يا عظيم ! إنا عبيدك وفي سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلاً ، فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء لبودنا ، ومشينا على متن الماء ولم يبتل لنا شيء . . . وذكر بقية القصة . قال : فهذا أبلغُ من ركوب السفينة ، فإنَّ حملَ الماء للسفينة معتاد ، وأبلغ من فلق البحر لموسى ، فإنَّ هناك انحسرَ الماء حتَّى مشوا على الأرض ، فالمعجزةُ انحسار الماء، وها هنا صار الماءُ جسداً يمشون عليه كالأرض ، وإنما هذا منسوبٌ إلى النبيِّ ﷺ

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٦٨) .

(٢) المتوفى سنة (٧٢٧) ، كما في البداية والنهاية (١٤/ ١٣١) وهو من شيوخ الحافظ ابن كثير كما تقدم في الصفحة السابقة .

(٣) « دارين » : فرضة بالبحرين ، يجلب إليها المِسْك من الهند ، والنسبة إليها داريٌّ . وفي كتاب سيف : أن المسلمين اقتحموا إلى دارين البحر مع العلاء بن الحضرمي . ثم قال ياقوت : وهذه صفة « أُوال » أشهر مدن البحرين اليوم ، ولعلَّ اسمها أُوال ودارين . انظر معجم البلدان (٢/ ٤٣٢) .

وبركته . انتهى ما ذكره بحروفه فيما يتعلَّق بنوح عليه السلام ، وهذه القصة التي ساقها شيخُنا ذكرَها الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه « الدلائل » : من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا ، عن أبي كريب ، عن محمد بن فُضيل ، عن الصَّلْت بن مطر العجلي ، عن عبد الملك بن أخت سهم ، عن سَهْم بن مِنْجَاب ، قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي فذكره(١) .

وقد ذكرَها البخاريُّ في التاريخ الكبير من وجه آخر .

ورواها البيهقي : من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ؛ أنه كان مع العلاء وشاهدَ ذلك .

وساقَها البيهقيُّ : من طريق عيسى بن يونس ، عن عبد الله بن عَوْن ، عن أنس بن مالك ، قال : أدركتُ في هذه الأمة ثلاثاً لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمتها الأمم [ولكان عجباً](٢) قلنا : ما هنَّ يا أبا حمزة ؟! قال : كنا في الصُّفَّة عند رسول الله ﷺ ، فأتته امرأةٌ مهاجرةٌ ، ومعها ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء ، وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة ، فمرض أيّاماً ثم قُبِضَ ، فغمَّضه النبيُّ ﷺ وأمرَ بجهازه ، فلما أردنا أن نُغَسِّلَه قال : « يا أنس ! ائتِ أمَّه ، فأَعلمْها » فأعلمتُها ، قال : فجاءتْ حتى جلستْ عند قَدَمَيْه ، فأخذتْ بهما ثم قالت : اللَّهم إني أسلمتُ لك طَوعاً ، وخلعتُ الأوثانَ ، فلا تُحَمِّلْني من هذه المُصيبة ما لا طاقةَ لي بحملِه . قال : فوالله ما انقضَى كلامُها حتَّى حرَّكَ قدميْه ، وألقى الثوبَ عن وجههِ ، وعاشَ حتَّى قبضَ الله رسولَه ﷺ ، وحتى هلكت أُمُّه .

قال أنس : ثم جَهَّزَ عمرُ بن الخَطَّاب جيشاً ، واستعمل عليهم العلاء بن الحَضْرمِيّ ، قال أنس : وكنتُ في غزاته ، فأتينا مَغازينا فوجدنا القوم قد نذروا بنا فعَفَوا آثارَ الماء ، الحرُّ شديدٌ ، فجَهِدَنا العطشُ ودوابَّنا ، وذلك يومَ الجمعة ، فلمَّا مالتِ الشَّمسُ لمغرِبها ، صلَّى بنا ركعتين ، ثم مدَّ يدَه إلى السماء وما نرى في السماء شيئاً ، قال : فوالله ما حَطَّ يدَه حتى بعثَ الله ريحاً وأنشأ سَحاباً وأفرغت حتى ملأت الغُدُرَ والشِّعاب ، فشربنا ، وسَقَيْنا رِكَابنا ، واسْتَقَيْنا ، قال : ثم أتينا عدوَّنا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقفَ على الخليج وقال : يا عليُّ يا عظيمُ ! يا حليمُ يا كريمُ ! ثم قال : أجيزوا باسم الله ، قال : فأجزنا ما يبلُّ الماء حوافر دوابِّنا ، فلم نلبثْ إلا يسيراً ، فأصبنا العدوَّ غيلةً فقَتَلْنا وأسرْنا وسَبَيْنَا ، ثم أتينا الخليجَ ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبلُّ الماء حوافرَ دوابِّنا . ثم ذكرَ موتَ العلاء ودفنَهم إيَّاه في أرض لا تقبلُ الموتى ، ثم إنهم حفروا عليه لينقلوه منها إلى غيرها فلم يجدوه ثَمَّ ، وإذا اللَّحْد يتلألأُ نوراً ، فأعادوا التراب عليه ثم ارتحلوا(٣) .

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٣) .
(٢) سقطت من الأصل ، وأثبتها من دلائل النبوة ؛ للبيهقي .
(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٢ ـ ٥٣) .

فهذا السِّياق أتمُّ ، وفيه قصة المرأة التي أحيا الله لها ولدَها بدعائها ، وسننبِّه على ذلك فيما يتعلَّق بمعجزاتِ المسيح عيسى ابن مريم ، مع ما يُشابهها إن شاء الله تعالى ، كما سنُشير إلى قصة العلاء هذه مع ما سنُورده معها هاهنا ، فيما يتعلَّق بمعجزات موسى عليه السلام ، في قصَّة فَلْق البحر لبني إسرائيل ، وقد أرشدَ إلى ذلك شيخنا في عيون كلامه .

قصة أخرى تُشبه قصَّةَ العلاء بن الحضرمي

روى البيهقي في « الدلائل » ـ وقد تقدَّم ذلك أيضاً ـ : من طريق سُليمان بن مهران الأعمش ، عن بعض أصحابه ، قال : انتهينا إلى دجلةَ وهي مَادَّة والأعاجم خلفَها ، فقال رجلٌ من المسلمين : باسم الله ، ثم اقتحمَ بفرسِه فارتفعَ على الماء ، فقال النَّاسُ : باسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء ، فنظرَ إليهم الأعاجمُ ، وقالوا : ديوان ، ديوان ، أي : مجانين ، ثم ذهبوا على وجوههم ، قال : فما فقدَ النَّاسُ إلا قَدَحاً كان معلَّقاً بعلابة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائمَ فاقتسموها ، فجعل الرجل يقول : مَن يبادل صفراءَ ببيضاءَ[1] ؟

وقد ذكرنا في « السيرة العمرية » وأيَّامها ، وفي التفسير[2] أيضاً : أن أول من اقتحم دجلة يومئذ أبو عُبيد الثَّقَفي[3] أمير الجيوش في أيام عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه ، وأنه نظرَ إلى دجلةَ فتلا قولَه تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران: ١٤٥] ثم سمَّى الله تعالى واقتحم بفرسه الماء واقتحمَ الجيشُ وراءَه ، ولما نظرَ إليهم الأعاجمُ يفعلون ذلك جعلوا يقولون : ديوانا ديوانا ، أي : مجانين مجانين ، ثم وَلَّوا مُدبرينَ ، فقتلَهم المسلمون ، وغنموا منهم مغانمَ كثيرة .

قصة أخرى شبيهة بذلك

روى البيهقي : من طريق أبي النضر ، عن سليمان بن المغيرة ، أن أبا مسلم الخَوْلاني جاء إلى دجلةَ وهي ترمي الخشبَ مِنْ مَدِّها فمشَى على الماء والتفتَ إلى أصحابِه ، وقال : هل تفقدونَ من متاعِكم شيئاً ، فندعو الله تعالى ؟ ثم قال : هذا إسناد صحيح[4] .

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٤) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (١/ ٥٠١) طبعة دار ابن كثير بدمشق .

(٣) كذا في الأصل ، وفي التفسير ؛ للمؤلف رحمه الله أن أول من اقتحم دجلة : هو حُجْر بن عديٍّ . وسعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه هو أمير الجيش في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه . أما أبو عُبيد الثقفي فاستشهد في معركة الجسر قبل سنتين من عبور المسلمين دجلة لفتح المدائن .

(٤) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٤) وأبو مسلم الخولاني : هو عبد الله بن ثوب وقيل : ابن ثواب وقيل : ابن أثوب ،

قلت : وقد ذكر الحافظ الكبير ، أبو القاسم ، بن عساكر ، في ترجمة أبي مسلم عبد الله بن ثوب الخَوْلاني هذه القصة بأبسط من هذا من طريق بقيَّة بن الوليد ، حدَّثني محمد بن زياد ، عن أبي مسلم الخولاني أنه كان إذا غزا أرض الروم فمروا بنهر قال : أجيزوا باسم الله ، قال : ويمر بين أيديهم فيمرون على الماء ، فما يبلغ من الدواب إلا إلى الركب ، أو بعض ذلك ، أو قريباً من ذلك ، قال : فإذا جازوا قال للناس : هل ذهبَ لكم شيء ؟ من ذهبَ له شيء فأنا له ضامنٌ ، قال : فألقى بعضهم مِخْلاةً عَمْداً ، فلما جاوزوا قال الرجلُ : مخلاتي وقعت في النهر ، قال له : اتبعني ، فإذا المِخْلاةُ قد تعلَّقت ببعض أعواد النَّهْر ، فقال : خذها[1] . وقد رواه أبو داود : من طريق ابن الأعرابي عنه ، عن عمرو بن عثمان ، عن بقية ، به .

ثم قال أبو داود : حدَّثنا موسى بن إسماعيل ، حدَّثنا سليمان بن المغيرة ، عن حُميد : أن أبا مسلم الخولاني أتى على دجلةَ وهي ترمي بالخشب من مَدِّها ، فوقفَ عليها ، ثم حَمِدَ الله وأثنى عليه ، وذكرَ مسيرَ بني إسرائيل في البحر ، ثم لهزَ دابّته فخاضتِ الماءَ ، وتبعَه النَّاسُ حتى قطعُوا ، ثم قال : هل فقدتُم شيئاً من مَتاعِكُم فأدْعُو الله أن يَردَّه عليَّ[2] ؟ .

وقد رواه ابنُ عساكر : من طريق أخرى عن عبد الكريم بن رشيد عن حُميد بن هلال العدوي ، حدَّثني ابن عَمِّي أخي أبي ، قال : خرجت مع أبي مسلم في جيش فأتينا على نهر عجاج منكر ، فقلنا لأهل القرية : أين المخاضة ؟ فقالوا : ما كانت ها هنا مخاضة قطُّ ولكن المخاضة أسفل منكم على ليلتين ، فقال أبو مسلم : اللَّهُمَّ أجزتَ بني إسرائيل البحرَ ، وإنا عبيدك وفي سبيلك ، فأجزنا هذا النهرَ اليوم ، ثم قال : اعبُروا باسم الله ، قال ابن عَمِّي : وأنا على فرس ، فقلت : لأدفعنَّه أوَّل النَّاس خلفَ فرسِه ، قال : فوالله ما بلغَ الماءُ بطونَ الخيل ، حتَّى عبرَ النَّاسُ كلُّهم ، ثم وقفَ فقال : يا معشر المسلمين ! هل ذهبَ لأحدٍ منكم شيءٌ فأدعو الله تعالى أن يردَّه[3] ؟ .

فهذه الكراماتُ لهؤلاء الأولياء ، هي معجزات لرسول الله ﷺ كما تقدَّم تقريره ، لأنهم إنما نالوها ببركة متابعته ، ويُمْن سفارته ، إذ فيها حجة في الدين ، وحاجةٌ أكيدةٌ للمسلمين ، وهي مشابهة لمعجزة نوح عليه السلام في مسيره فوقَ الماء بالسفينة التي أمره الله تعالى بعملها ، ولمعجزة موسى عليه السلام في فَلْقِ البحر ، وهذه فيها ما هو أعجب من ذلك ، من جهة مسيرهم على متن الماء من غير حائل ، ومن جهة أنه ماء جار والسير عليه أعجبُ من السير على الماء القَارِّ الذي يُجاز ، وإن كان ماء الطوفان أَطمَّ وأعظم ،

(*) أبو مسلم ، التابعي ، الداراني الزاهد ، المتوفى سنة ٦٢هـ .

(١) ذكره ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ؛ للحافظ ابن عساكر (١٢/ ٥٩) .

(٢) ذكره الحافظ الذهبي في السير (٤/ ١١) وتاريخ الإسلام (٣/ ١٠٤) .

(٣) ذكره ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق (١٢/ ٥٩) .

فهذه خارقة ، والخارقُ لا فرقَ بين قليله وكثيره ، فإن من سلكَ على وجه الماء الخِضَمِّ الجاري العجاج فلم تبتلَّ منه نعالُ خيولهم ، أو لم يَصلْ إلى بُطونها ، فلا فرقَ في الخارق بين أنْ يكونَ قامة أو ألف قامة ، أو أن يكون نهراً أو بحراً ، بل كونه نهراً عجاجاً كالبرق الخاطف والسَّيْل الجاري ، أعظمُ وأغربُ ، وكذلك بالنسبة إلى فلق[1] البحر ، وهو جانب بحر القلزم ، حتى صار كل فِرْقٍ كالطود العظيم ، أي : الجبل الكبير ، فانحاز الماء يميناً وشمالاً ، حتى بدت أرض البحر ، وأرسلَ الله عليها الريحَ حتى أيبسَها ، ومشت الخيولُ عليها بلا انزعاج حتى جاوزوا عن آخرهم ، وأقبلَ فرعون بجنوده : ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝٧٨ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾ [طه : ٧٨ - ٧٩] وذلك أنهم لما توسَّطوه وهمَّ أولهم بالخروج منه ، أمر الله البحر فارتطمَ عليهم فَغرِقُوا عن آخرهم ، فلم يفلت منهم أحدٌ ، كما لم يفقد من بني إسرائيل واحدٌ ، ففي ذلك آية عظيمة بل آيات معدودات ، كما بسطنا ذلك في « التفسير »[2] ولله الحمد والمنة .

والمقصود أنَّ ما ذكرناه من قصة العلاء بن الحضرمي ، وأبي عُبيد[3] الثقفي ، وأبي مسلم الخَولاني ، من مسيرهم على تيَّار الماء الجاري ، فلم يُفقد منهم أحد ، ولم يفقدوا شيئاً من أمتعتهم ، هذا وهم أولياء ، منهم صحابيٌّ وتابعيان ، فما الظن لو احتيجَ إلى ذلك بحضرة النبيّ ﷺ ، سيّد الأنبياء وخاتمهم ، وأعلاهم منزلة ليلة الإسراء ، وإمامهم [ليلتئذ] ببيت المقدس ، والذي هو محل ولايتهم ، ودار بدايتهم ، وخطيبهم يوم القيامة ، وأعلاهم منزلة في الجنة ، وأول شافع في المحشر ، وفي الخروج من النار ، وفي دخول الجنة ، وفي رفع الدرجات بها ، كما بسطنا أقسام الشفاعة وأنواعها ، في آخر الكتاب في أحوال يوم القيامة ، وبالله المستعان .

وسنذكر في المعجزات الموسوية ما وردَ من المعجزات المحمَّدية ، ما هو أظهر وأبهر منها ، ونحنُ الآن فيما يتعلَّق بمعجزات نوح عليه السلام ، ولم يذكر شيخنا سوى ما تقدَّم ، وأما الحافظ أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، فإنه قال في آخر كتابه في « دلائل النبوة » ، وهو في مجلدات ثلاث : الفصل الثالث والثلاثون : في ذكر موازنة الأنبياء في فضائلهم ، بفضائل نبيِّنا ، ومقابلة ما أُوتوا من الآيات بما أُوتي ، إذ أُوتي ما أوتوا وشبهَه ونظيرَه ، فكان أَوَّل الرسل نوح عليه السلام ، وآيتُه التي أُوتي شفاء غيظه ، وإجابة دعوته ، في تعجيل نقمة الله لمُكذِّبيه حتى هلك من على بسيط الأرض من صامت وناطق ، إلا من آمن به ودخل معه في سفينته . ولعَمْري إنَّها آية جليلة ، وافقت سابقَ قَدَر الله وما قد علمه في هلاكهم ، وكذلك نبيُّنا ﷺ لما كذَّبه قومُه وبالغوا في أذيَّتِه ، والاستهانة بمنزلته من الله عزّ وجلّ ، حتى ألقى السفيهُ عقبةُ بن أبي مُعيط سَلا الجزور على ظهره وهو ساجد ، فقال : « اللهم عليكَ بالملأ من

---

(١) في نسخة : بالتشبيه إلى فرق .
(٢) انظر تفسير ابن كثير (٣/ ٢٠٣) .
(٣) بل هو حُجْرُ بن عدي كما سبق .

قريش[١] » ثم ساقَ الحديثَ عن ابن مسعود ، كما تقدَّم ذِكْرُنا له في صحيح البخاري وغيره في وضع الملأ من قريش على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد عند الكعبة سلا تلك الجزور ، واستضحاكهم من ذلك ، حتَّى إنَّ بعضَهم يميلُ على بعض من شدة الضحك ، ولم يزل على ظهره ، حتى جاءت ابنتُه فاطمةُ عليها السلام فطرحته عن ظهره ، ثم أقبلتْ عليهم تسبهم ، فلما سلَّم رسول الله ﷺ من صلاته رفع يديه فقال : « اللهم عليك الملأ من قريش » ثم سمَّى فقال : « اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، وعتبةَ ، وشيبةَ ، والوليد بن عتبة ، وأميَّة بن خلف ، وعقبة بن أبي مُعيط ، وعمارة بن الوليد » .

قال عبد الله بن مسعود : فوالذي بعثَه بالحقِّ رأيتُهم صرعى يوم بدر ، ثم سُحبوا إلى القَليب قَليب بدر .

وكذلك لما أقبلت قريشٌ يومَ بدر في عُددها وعَديدها[٢] ، فحين عاينَهم رسولُ الله ﷺ : قال رافعاً يديه : « اللهم هذه قريش جاءَتك بفخرها وخيلائها ، تحادُّك وتُكذِّب رسولَك ، اللهم أحِنْهم الغداةَ »[٣] فقُتل من أشرافهم[٤] سبعون ، وأُسر من أشرافهم سبعون . ولو شاء الله لاستأصلَهم عن آخرهم ، ولكن من حِلْمِ وشَرف نبيِّه أبقى منهم مَنْ سبقَ في قَدَرِه أن سيُؤمنُ به وبرسول الله ﷺ ، وقد دعا على عتبة بن أبي لَهَبٍ أنَ يُسَلِّط عليه كلبَه بالشام ، فقتله الأسدُ عند وادي الزرقاء قبل مدينة بُصرى[٥] . وكم له من مثلها ونظيرها [مما سلفَ ذكرناه وما لم نذكره وكذلك دعا على قريش سبعاً][٦] كسبعِ يُوسفَ فقُحِطوا حتى أكلوا العِلْهِزَ ، وهو الدَّمُ بالوبر ، وأكلوا العظامَ وكلَّ شيء ، ثم توسَّلوا إلى تراحمه وشفقته ورأفته ، فدعا لهم ، ففرَّج الله عنهم ، وسُقوا الغيثَ ببركة دعائه .

وقال الإمام الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتاب « دلائل النبوة » ـ وهو كتاب حافل ـ : ذكرُ ما أُوتيَ نوح عليه السلام من الفضائل ، وبيان ما أُوتي محمد ﷺ مما يُضاهي فضائلَه ويزيد عليها : إن قوم نوح لما بلغوا من أذِيَّتِه والاستخفاف به ، وترك الإيمان بما جاءهم به من عند الله ، دعا عليهم فقال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] فاستجابَ الله دعوتَه ، وغـرق قومه ، حتى لم يسلم شيء من الحيوانات والدوَّاب إلا مَنْ ركبَ السفينة ، وكان ذلك فضيلة أُوتيها ؛ إذ أُجيبتْ دعوتُه ، وشفى صَدْرَه بإهلاك قومه . قلنا : قد أُوتي محمَّد ﷺ مثلَه حين نالَه من قريش ما نالَه من التَّكذيب والاستخفاف ،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٢٤٠) في الوضوء و(٥٢٠) في الصلاة .

(٢) في نسخة « حدِّها وحديدها » .

(٣) انظر السيرة النبوية ؛ لابن إسحاق (١/ ٦٢١) .

(٤) في نسخة « من سَراتهم » .

(٥) تقدم الحديث .

(٦) سقط ما بين حاصرتين من المطبوع .

فأنزلَ الله إليه مَلَكَ الجبال وأمرَه بطاعته فيما يأمُره به من إهلاك قومه ، فاختارَ الصبر على أذِيَّتِهم ، والابتهال في الدعاء لهم بالهداية .

قلت : وهذا أحسن ، وقد تقدَّمَ الحديث بذلك عن عائشة ، عن رسول الله ﷺ ؛ في قصة ذهابه إلى الطائف ، فدعاهم فآذوه ، فرجع وهو مهموم ، فلما كان عند قَرنِ الثعالب ناداه مَلَكُ الجبال فقال : يا محمَّد ! إنَّ ربَّكَ قد سمعَ قولَ قومِكَ وما ردُّوا عليكَ ، وقد أرسلني إليكَ لأفعلَ ما تأمرُني به ، فإن شئتَ أطبقتُ عليهم الأخشبين ـ يعني : جبلي مكة اللذين يكتنفانها جنوباً وشمالاً ، أبو قبيس والأحمر ـ فقال : « بل أستأني بهم لعلَّ الله أن يُخرجَ من أصلابهم من لا يشرك بالله شيئاً »(١) . وقد ذكرَ الحافظُ أبو نُعيم في مقابلة قوله تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر : ١٠ ـ ١٢] أحاديث الاستسقاء عن أنس وغيره ، كما تقدَّم ذكرنا لذلك في دلائل النبوة قريباً ؛ أنه ﷺ سأله ذلك الأعرابي أن يدعوَ الله لهم ، لما بهم من الجدب والجوع ، فرفعَ يديه وقال : « اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا »(٢) فما نزلَ عن المنبر حتى رُئيَ المطرُ يتحادرُ على لحيته الكريمة ﷺ ، فاستحضرَ من استحضرَ من الصحابة رضي الله عنهم قولَ عمِّه أبي طالب فيه :

وأبيضَ يُستسقَى الغَمَامُ بوجهِهِ ثِمـالُ اليَتـامَـى عِصمـةٌ لِـلأرامِـلِ
يَلُـوذ بـهِ الهـلاكُ مِـن آلِ هـاشِـمٍ فَهُـم عِنـدَه فـي نِعمَـةٍ وَفَـواضِـلِ

وكذلك استسقى في غير ما موضع للجدب والعطش فيُجاب كما يُريدُ على قَدْرِ الحاجة المائيَّة ، ولا أزيد ولا أنقص ، وهذا أبلغُ في المعجزة ، وأيضاً فإن هذا ماءُ رحمةٍ ونعمة ، وماءُ الطُّوفان ، ماءُ غَضَبٍ ونقمة ، وأيضاً فإنَّ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه كان يَستسقي بالعبَّاس عمِّ النبيِّ ﷺ فيُسقون ، وكذلك ما زالَ المسلمون في غالب الأزمان والبلدان ، يَستسقونَ فيُجابون فيُسقون ، و[غيرُهم] لا يُجابون غالباً ولا يُسقون ، ولله الحمد .

قال أبو نُعيم : لبثَ نوحٌ في قومه ألفَ سنة إلا خمسين عاماً ، فبلَّغَ جميعَ من آمن به رجالاً ونساء ، الذين ركبوا معه في السفينة ، دون مئة نفس ، وآمنَ بنبيِّنا ـ في مدة عشرين سنة ـ النَّاسُ شرقاً وغرباً ، ودانت له جبابرةُ الأرض وملوكها ، وخافت زوال ملكهم ، ككسرى وقيصر ، وأسلم النجاشيُّ والأقيال رغبة في دين الله ، والتزمَ من لم يُؤمن به من عظماء الأرض الجزية ، والإيادة عن صَغار ، أهلُ نجران ، وهجر ، وأيلعة ، وأكيدر دومة ، فذلُّوا له منقادينَ ، لما أيده الله به من الرُّعب الذي يسير بين يديه شهراً ،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٢٣١) في بدء الخلق ، ومسلم في صحيحه رقم (١٧٩٥) في الجهاد والسير ، و« الأخشبان » : هما الجبلان المطيفان بمكة ، وهما أبو قبيس والأحمر ، وهو جبل مشرف وجهُه على قُعَيْقِعَان . والأخشب : كل جبل خشن غليظ الحجارة .

(٢) تقدم الحديث .

وفتح الفتوح ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً كما قال الله تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجًا ﴾ [النصر : ١ ـ ٢] .

قلت : ماتَ رسولُ الله ﷺ وقد فتحَ الله له المدينةَ وخيبرَ ومكَّةَ وأكثرَ اليمن وحضر موت ، وتوفي عن مئة ألف صحابيٍّ أو يزيدون ، وقد كتبَ في آخر حياته الكريمة إلى سائر ملوك الأرض يدعُوهم إلى الله تعالى ، فمنهم من أجابَ ، ومنهم من توقَّفَ ، ومنهم مَن صانعَ ودَارى عن نفسه ، ومنهم من تكبَّر فخابَ وخسر ، كما فعلَ كسرى بن هرمز حين عتى وبغى وتكبَّر ، فمُزِّق مُلكُه ، وتفرَّق جندُه شَذَرَ مَذَرَ ، ثم فتحَ خلفاؤُه من بعده ، أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم عليّ التالي على الأثر ، مشارقَ الأرض ومغاربَها ، من البحر الغربيّ إلى البحر الشرقيّ ، كما قال رسولُ الله ﷺ : « زُويت لي الأرضُ فرأيتُ مشارقَها ومغاربَها ، وسيبلغُ ملكُ أمتي ما زُوي لي منها »[(١)] .

وقال ﷺ : « إذا هلكَ قيصرُ فلا قيصرَ بعدَه ، وإذا هلكَ كسرى فلا كسرى بعدَه ، والذي نفسي بيده لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما في سبيل الله »[(٢)] . وكذا وقعَ سَواءً بسواء ، فقد استوسقت الممالكُ الإسلامية على ملك قيصر وحواصله ، إلا القسطنطينية ، وجميع ممالك كسرى وبلاد المشرق ، وإلى أقصى بلاد المغرب ، إلى أن قُتل عثمانُ رضي الله عنه في سنة ست وثلاثين . فكما عمَّت جميعَ أهل الأرض النقمة بدعوة نوحُ عليه السلام ، لما رأى ما هم عليه من التمادي في الضَّلال والكفر والفُجور ، فدعا عليهم غضباً لله ولدينه ورسالته ، فاستجاب الله له ، وغضبَ لغضبه ، وانتقمَ منهم بسببه ، كذلك عمَّت جميعَ أهل الأرض النِّعمةُ ببركة رسالة محمد ﷺ ودعوته ، فآمن من آمن من الناس ، وقامت الحجة على من كفر منهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] وكما قال ﷺ : « إنما أنا رحمة مهداة »[(٣)] .

---

(١) رواه ابن ماجه في الفتن (٣٩٥٢) عن ثوبان رضي الله عنه ، وهو حديث صحيح .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٣١٢٠) في فرض الخمس ، ومسلم في الفتن (٢٩١٨) (٧٥) .

(٣) رواه الدارمي (١/ ٩) عن إسماعيل بن خليل عن علي بن مُسْهر ، وابن أبي شيبة (المصنف ١١/ ٥٠٤) عن وكيع ، كلاهما (علي بن مسهر ووكيع) عن الأعمش عن أبي صالح مرسلاً . ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٣٥) والبيهقي في الدلائل (١/ ١٥٨) من طريق مالك بن سعير ، عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة موصولاً . وصححه الحاكم ، ولم يصب في ذلك ، فإن الرواية المرسلة هي الصحيحة رواها ثقتان عن الأعمش وهما وكيع وعلي بن مسهر ، فتبين أن مالك بن سعير قد تفرد بوصله فأخطأ ، وهو صدوق ، وقد ضعفه أبو داود ، وقال الأزدي : عنده مناكير (كما في تهذيب الكمال ٢٧/ ١٤٦ ـ ١٤٧ والتعليق عليه) ، فأين هو من الثقتين وكيع وعلي بن مسهر ؟ فالمرسل هنا علة للموصول . أما رواية عبد الله بن نصر بن وكيع لهذا الحديث عن وكيع موصولاً (كما في كامل ابن عدي ٤/ ١٥٤٦) فهو مما رده ابن عدي وغلَّطه فيه ، وذكر أن الحديث المرفوع هو حديث مالك بن سعير ، والحمد لله على منّه (بشار) .

وقال هشام بن عمّار في كتاب « المبعث » : حدَّثني عيسى بن عبد الله النعماني ، حدَّثنا المسعودي ، عن أبي سعيد وعن سعيد بن جُبير ، عن ابن عبَّاس في قوله : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] قال : من آمن بالله ورسله تمَّت له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يُؤمن بالله ورسله عُدَّ فيمن يستحقُّ تعجيلَ ما كان يُصيب الأمم قبل ذلك من العذاب والفتن والقذف والخسف .

وقال تعالى : ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم : ٢٨] قال ابن عباس : النعمةُ محمّد ، والذين بَدَّلوا نعمةَ الله كفراً كفار قريش ـ يعني : وكذلك كل من كذب به من سائر الناس ـ كما قال : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾ [هود : ١٧] .

قال أبو نُعيم : فإن قيل : فقد سمَّى الله نوحاً عليه السلام باسم من أسمائه الحُسنى ، فقال : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء : ٣] . قلنا : وقد سمَّى الله محمَّداً ﷺ باسمين من أسمائه فقال : ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] قال : وقد خاطبَ الله الأنبياءَ بأسمائهم ، يا نوحُ ! يا إبراهيم ! يا موسى ! يا داود ! يا يحيى ! يا عيسى ابن مريم ، وقال مخاطباً لمحمد ﷺ : يا أيُّها الرسول ! يا أيُّها النبي ! يا أيها المُزمِّل ! يا أيها المُدثِّر ! وذلك قائم مقام الكنية بصفة الشرف .

ولما نسبَ المشركون أنبياءَهم إلى السَّفَه والجُنون ، كلٌّ أجابَ عن نفسه ، قال نوحٌ : ﴿ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف : ٦٧] وكذا قال هود عليه السلام . ولما قال فرعون : ﴿ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء : ١٠١] قال [موسى] ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [الإسراء : ١٠٢] إلى أمثال ذلك ، وأما محمد ﷺ فإن الله تعالى هو الذي يتولَّى جوابَهم عنه بنفسه الكريمة ، كما قال : ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [الحجر : ٦ ـ ٧] قال الله تعالى : ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ [الحجر : ٨] وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان : ٥ ـ ٦] ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ [الطور : ٣٠ ـ ٣١] وقال تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الحاقة : ٤١ ـ ٤٣] ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ [القلم : ٥١] وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [القلم : ٥٢] وقال تعالى : ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ١ ـ ٤] وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل : ١٠٣] .

القول فيما أوتي هود عليه السلام

قال أبو نعيم ما معناه : إن الله تعالى أهلكَ قومَه بالريح العقيم ، وكانت ريحَ غضبٍ ، ونصرَ الله تعالى محمّداً ﷺ بالصَّبَا يومَ الأحزاب ، كما قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٩] . ثم قال : حدَّثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدَّثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة (ح) وحدَّثنا عثمان بن محمد العثماني ، أخبرنا زكريا بن يحيى السَّاجي ، قالا : حدَّثنا أبو سعيد الأشج ، حدَّثنا حفصُ بن غياث ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباس ، قال : لما كان يومُ الأحزاب انطلقت الجَنُوب إلى الشَّمأل فقالت : انطلقي بنا ننصرُ محمَّداً رسولَ الله ﷺ ، فقالت الشَّمْأل للجَنُوب : إنَّ الحُرَّةَ لا تَسرِي بالليل ، فأرسلَ الله عليهم الصَّبا ، فذلك قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ ﴾[1] [الأحزاب : ٩] .

ويشهدُ له الحديثُ المتقدم عن رسول الله ﷺ أنه قال : « نصرت بالصَّبَا وأُهلكت عادٌ بالدبور »[2] .

القول فيما أُوتي صالحٌ عليه السلام

قال أبو نعيم : فإن قيل : فقد أخرجَ الله لصالح ناقةً من الصَّخرة جعلَها الله له آيةً وحُجَّةً على قومه ، وجعلَ لها شُربَ يوم ، ولهم شُربَ يومٍ معلوم ، قلنا : وقد أعطى الله مُحمَّداً ﷺ مثلَ ذلك ، بل أبلغَ ، لأن ناقةَ صالح لم تُكلِّمْه ولم تشهد له بالنبوة والرسالة ، ومحمَّدٌ ﷺ شهدَ له البعيرُ النَّادُّ بالرسالة ، وشكا إليه ما يلقَى من أهله ، من أنهم يُجيعونه ويُريدون ذبحَه ، ثم ساقَ الحديثَ[3] بذلك كما قدَّمنا في دلائل النبوة بطرقه وألفاظه وغُرَرِه بما أغنى عن إعادته هاهنا ، وهو في الصِّحاح والحِسان والمسانيد ، وقد ذكرنا مع ذلك حديثَ الغزالة[4] ، وحديثَ الضَّبِّ[5] ، وشهادتَهما له ﷺ بالرسالة ، كما تقدَّم التنبيه على ذلك والكلام فيه ، وثبتَ الحديث في الصحيح[6] بتسليم الحجر عليه قبل أن يُبعثَ ، وكذلك سلامُ الأشجار والأحجار والمدر عليه قبل أن يُبعثَ ﷺ .

---

(١) رواه الطبري في التفسير (١٠/ ٢٦٣) وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٨١) والسيوطي في الدر المنثور (٥٧٣) .

(٢) رواه أحمد في المسند (١/ ٢٢٨) والبخاري في الاستسقاء (١٠٣٥) ومسلم في صلاة الاستسقاء (٤٠٠) (١٧) .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) سبق تخريجه .

(٦) سبق تخريجه .

القول فيما أُوتي إبراهيمُ الخليلُ عليه السلام

قال شيخنا العلامة أبو المَعالي بن الزَّمَلْكاني رحمه الله وبلَّ بالرحمة ثراه : وأما خمود النار لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقد خمدت لنبينا محمد ﷺ نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وكان خمود نار فارس لمولده ﷺ وبينه وبينها مسافة أشهر كذا ، وهذا الذي أشار إليه من خمود نار فارس ليلة مولده الكريم ، قد ذكرناه بأسانيده وطرقه في أول السيرة(١) ، عند ذكر المولد المُطهَّر الكريم(٢) ، بما فيه كفاية ومقنع .

ثم قال شيخنا : مع أنه قد أُلقي بعض هذه الأمة في النَّار فلم تُؤَثِّر فيه ببركة نبيِّنا محمد ﷺ ، منهم أبو مسلم الخولاني ، قال : بينما الأسود بن قيس العَنْسي باليمن ، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فقال : أتشهدُ أنَّ محمَّداً رسولُ الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهدُ أني رسولُ الله ؟ قال : ما أسمع . فأعاد إليه ، فقال : ما أسمع . فأمر بنار عظيمة قد أُجِّجَتْ ، فطُرِح فيها أبو مسلم فلم تضرَّه ، فقيل له : لئن تركتَ هذا في بلادك أفسدها عليكَ ، فأمرهَ بالرحيل ، فقدم المدينة وقد قُبِضَ رسولُ الله ﷺ واستُخلفَ أبو بكر ، فقام إلى ساريةٍ من سواري المسجد يُصلِّي ، فبَصُرَ به عمرُ فقال : من أينَ الرَّجلُ ؟ فقال : من اليمن . قال : ما فعلَ عدوُّ الله بصاحبنا الذي حرَّقه بالنار فلم تضرَّه ؟ قال : ذاك عبد الله بن ثوب(٣) ، قال : نشدتُك بالله أنتَ هو ؟ قال : اللهم نعم . قال : فَقبَّلَ ما بين عينيْه ثم جاء به وأجلسَه بينه وبين أبي بكر الصديق ، وقال : الحمدُ لله الذي لم يُمتني حتى أراني في أُمَّة محمّد ﷺ من فُعِلَ به كما فُعِلَ بإبراهيم خليل الرحمن عليه السلام .

وهذا السِّياق الذي أوردَه شيخُنا بهذه الصفة قد رواه الحافظ الكبير ، أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله في ترجمة أبي مسلم عبد الله بن ثُوَب . في « تاريخه » من غير وجه : عن عبد الوهاب بن الضحَّاك ، عن إسماعيل بن عياش الحمصي ، حدَّثني شرحبيل بن مسلم الخَوْلاني : أن الأسودَ بن قيس ذا الخمار العَنْسي تنبَّأ باليمن ، فأرسلَ إلى أبي مسلم الخَوْلاني فأتي به ، فلمَّا جاء به قال : أتشهدُ أنِّي رسولُ الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمداً رسولُ الله ؟ قال : نعم ، قال : فردَّد عليه ذلك مراراً ، ثم أمرَ بنار عظيمة فأُجِّجت ، فأُلقي فيها فلم تضرَّه ، فقيل للأسود : انفهِ عنكَ وإلا أفسدَ عليكَ مَنِ اتَّبعكَ . فأمرَه ، فارتحلَ أبو مسلم ، فأتى المدينةَ وقد قُبِضَ رسولُ الله ﷺ ، واستُخلفَ أبو بكر ، فأناخَ أبو مسلم

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) في نسخة « المشرف المكرم » .

(٣) في نسخة « ثوب » وهو صحيح كما تقدم في نسبه .

راحلتَه بباب المسجد ، ثم دخلَ المسجدَ وقام يُصلِّي إلى ساريةٍ ، فَبَصُرَ به عمرُ بن الخطَّاب ، فأتاه فقال : مَن الرَّجلُ ؟ فقال : من أهل اليمن . قال : ما فعلَ الرجلُ الذي حرَّقه الكذَّابُ بالنَّار ؟ قال : ذاك عبد الله بن ثُوبَ ، قال : فأنشدكَ بالله أنتَ هو ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فاعتنقه ثم بكى ، ثم ذهبَ به حتى أجلسَه بينه وبين أبي بكر الصديق ، فقال : الحمدُ لله الذي لم يُمِتْني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فُعِلَ به كما فُعِلَ بإبراهيم خليل الرحمن .

قال إسماعيلُ بن عيَّاش : فأنا أدركتُ رجالاً من الأمداد الذين يَمُدُّونَ إلينا من اليمن مِن خَولان ، [من] ربما تمازحوا ، فيقولُ الخَوْلانيـون للعنسيين : صاحبُكم الكذَّابُ حرَّق صاحبَنا بالنَّار فلم تضرَّه[1] .

وروى الحافظ ابنُ عساكر أيضاً من غير وجه : عن إبراهيم بن دُحَيْم : حدَّثنا هشام بن عمَّار ، حدَّثنا الوليد ، أخبرني سعيد بن بشير ، عن أبي بشر ـ جعفر بن أبي وحشية ـ أن رجلاً من خَولانَ أسلم فأرادَه قومُه على الكفر فألقوه في نار فلم يحترقْ منه إلا أنملة لم يكن فيما مضى يُصيبها الوضوء ، فقدمَ على أبي بكر فقال له : استغفر لي ، قال : أنتَ أحق ، قال أبو بكر : أنت أُلقيت في النار فلم تحترق ، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام ، وكانوا يُشَبِّهونه بإبراهيم عليه السلام ، وهذا الرجل هو أبو مسلم الخولاني . وهذه الرواية بهذه الزيادة تُحَقِّقُ أنه إنما نالَ ذلك ببركة متابعته الشريعة المحمَّدية المُطهَّرة المُقدَّسة ، كما جاء في حديث الشفاعة : « وحرَّم الله على النَّار أن تأكلَ مواضعَ السُّجود »[2] .

وقد نزلَ أبو مسلم بداريَّا من غربيّ دمشق ، وكان لا يسبقه أحدٌ إلى المسجد الجامع بدمشق وقتَ الصبح ، وكان يُغازي ببلاد الروم ، وله أحوالٌ وكراماتٌ كثيرة جداً ، وقبرُه مشهور بداريا ، والظاهر أنه مقامُه الذي كان يكون فيه ، فإن الحافظ ابن عساكر رجَّح أنه مات ببلاد الروم ، في خلافة معاوية ، وقيل : في أيام ابنه يزيد ، بعد الستين[3] ، والله أعلم .

وقد وقعَ لأحمد بن أبي الحواري من غير وجه : أنه جاء إلى أستاذه أبي سليمان الدَّاراني يُعلمه بأن التَّنُّور قد سَجَرُوه ، وأهلُه ينتظرون ما يأمرُهم به ، فوجدَه يُكلِّمُ النَّاسَ وهم حولَه ، فأخبره بذلك فاشتغلَ عنه بالناس ، ثم أعلمَه فلم يلتفتْ إليه ، ثم أعلمه مع أولئك الذين حولَه ، فقال : اذهبْ فاجلسْ فيه ، فذهبَ أحمدُ بن أبي الحَواري إلى التَّنُّور فجلسَ فيه وهو يتضرَّم ناراً ، فكان عليه برداً وسلاماً ، وما زالَ فيه حتَّى استيقظَ أبو سُليمان من كلامه ، فقال لمن حولَه : قوموا بنا إلى أحمد بن أبي الحَواري ، فإني أظنُّه قد

---

(١) ذكره ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق (١٢/ ٥٦ـ٥٧) .
(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم (٨٠٦) في الأذان ، ومسلم في صحيحه رقم (٢٩٩) في الإيمان .
(٣) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ؛ لابن منظور (١٢/ ٦٦) .

ذهبَ إلى التَّنوُّر فجلسَ فيه امتثالاً لما أمرته به ، فذهبُوا فوَجدُوه جالساً فيه ، فأخذ بيده الشيخُ أبو سليمان وأخرجَه منه ، رحمة الله عليهما(١) .

ثم قال شيخنا أبو المعالي : وأما إلقاؤه ـ يعني إبراهيم عليه السلام ـ من المِنْجنيق ، فقد وقعَ في حديث البراء بن مالك في وقعة مسيلمة الكذَّاب ، أنَّ أصحابَ مسيلمة انتهوا إلى حائط حفير فتحصَّنوا به وأغلقوا البابَ ، فقال البراء بن مالك : ضَعُوني على تُرْسٍ واحملوني على رؤوس الرماح ، ثم ألقوني من أعلاها داخلَ الباب ، ففعلوا ذلك وألقوه عليهم فوقعَ وقامَ وقاتلَ المشركين حتى قتل عشرةً أو أكثر ، وفتحَ البابَ للمسلمين وكان سببَ هلاك المشركين ، وقتلِ مُسيلمة .

قلت : وذكرتُ ذلك مستقصًى في أيام الصِّدِّيق حين بعثَ خالدَ بن الوليد لقتال مسيلمة وبني حنيفة ، وكانوا في قريبٍ من مئة ألف أو يزيدون ، وكان المسلمون بضعة عشر ألفاً ، فلما التَقوا جعلَ كثيرٌ من الأعراب يفرُّون ، فقال المهاجرون والأنصار : أخلصنا يا خالد! فميَّزَهم عنهم ، وكان المهاجرون والأنصار قريباً من ألفين وخمسمئة ، فصمَّموا الحملةَ وجعلوا يتذامرون(٢) ويقولون : يا أصحابَ سورة البقرة ! بطلَ السِّحر اليومَ ! فهزموهم بإذن الله وألجؤوهم إلى حديقةٍ هناك ، وتُسمَّى حديقة الموت ، فتحصَّنوا بها ، فحاصروهم فيها ، ففعل البراءُ بن مالك ، أخو أنس بن مالك ـ وكان الأكبر ـ ما ذكرَ من رفعه على الأسنة فوقَ الرِّماح حتى تمكَّنَ من أعلى سُورها ، ثم ألقى نفسَه عليهم ، ونهضَ سريعاً إليهم ، ولم يزلْ يُقاتلُهم وحدَه ويُقاتلونه حتى تَمكَّن من فتح باب الحديقة ، ودخلَ المسلمون يُكَبِّرونَ ، وانتهوا إلى قصر مُسيلمةَ الكذَّاب وهو واقفٌ خارجَه عند جدار كأنه جمل أورق ـ أي من سمرته ـ فابتدَره وحشيُّ بن حَرْب الأسود ، قاتلُ حمزة ، بحربته ، وأبو دُجانة سِماكُ بن خرشة الأنصاري ـ وهو الذي يُنسب إليه شيخنا هذا أبو المعالي بن الزَّمَلْكانيّ ـ فسبقَه وحشيٌّ فأرسلَ الحربةَ عليه من بُعدٍ فأنفذَها منه ، وجاء إليه أبو دُجانة فعلاه بسيفه فقتلَه ، لكن صرخت جارية من فوق القصر فقالت : واأميراه ! قتلَه العبد الأسود . ويقال : إن عمرَ مسيلمة ـ لعنه الله ـ يومَ قُتل مئة وأربعون سنة ، فهو ممن طالَ عمرُه وساءَ عمله قبَّحه الله .

هذا ما ذكرَه شيخُنا فيما يتعلَّق بإبراهيمَ الخليل عليه السلام .

وأما الحافظ أبو نُعيم فإنه قال : فإن قيل : فإنَّ إبراهيمَ خُصَّ بالخُلَّة مع النبوة ، قيل : فقد اتَّخذَ الله محمّداً خليلاً وحبيباً ، والحبيبُ ألطفُ من الخليل . ثم ساق من حديث شعبة : عن أبي إسحاق ، عن أبي

---

(١) ذكر الحافظُ الذهبي في السير (١٢/ ٩٣) هذه الحكاية وقال : نقل السُّلمي حكاية منكرة . . . وفيها أنه كان بين أبي سليمان الداراني وأحمد بن أبي الحواري عقدٌ لا يُخالفه في أمر . ومثل هذا العقد ربما يؤدي إلى معصية الله عز وجل ، وهو مخالفٌ للحديث النبوي الصريح « إنما الطاعة في المعروف » .

(٢) « يتذامرون » : يحض بعضهم بعضاً .

الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لو كنتُ مُتَّخِذاً خليلاً لاتَّخذتُ أبا بكرٍ خليلاً ، ولكنَّ صاحبَكم خليلُ الله »[١] .

وقد رواه مسلم : من طريق شعبة والثوري ، عن أبي إسحاق ، ومن طريق عبد الله بن مرَّة ، وعبد الله بن أبي الهذيل ، كلُّهم عن أبي الأحوص عوف بن مالك الجشيمي ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود يُحدِّثُ عن رسول الله ﷺ قال : « لو كنتُ مُتَّخِذاً خليلاً لاتَّخذتُ أبا بكر خليلاً ، ولكنَّه أخي وصاحبي ، وقد اتَّخذَ الله صاحبَكم خليلاً »[٢] هذا لفظ مسلم .

ورواه مسلم أيضاً منفرداً به : عن جندب بن عبد الله البجلي كما سأذكره[٣] ، وأصلُ الحديث في الصحيحين : عن أبي سعيد[٤] . وفي أفراد البخاري : عن ابن عباس[٥] ، وابن الزبير[٦] ، كما سقتُ ذلك في فضائل الصِّدِّيق رضي الله عنه . وقد أوردناه هنالك من رواية أنس ، والبراء ، وجابر ، وكعب بن مالك ، وأبي الحسين بن المُعلَّى ، وأبي هريرة ، وأبي واقد اللَّيْثي ، وعائشة أم المؤمنين ، رضي الله عنهم أجمعين .

ثم إنما رواه أبو نُعيم من حديث عُبيد الله بن زحر ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أُمامة ، عن كعب بن مالك ، أنه قال : عهدي بنبيكم ﷺ قبلَ وفاته بخمسة أيام ، فسمعتُه يقول : « لم يكنْ نبيٌّ إلا له خليلٌ من أمته ، وإن خليلي أبو بكر ، وإن الله اتَّخذَ صاحبَكم خليلاً »[٧] . وهذا الإسناد ضعيف .

ومن حديث محمد بن عَجْلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لكلِّ نبيٍّ خليلٌ ، وخليلي أبو بكر بن أبي قُحافةَ ، وخليلُ صاحبكم الرحمن »[٨] . وهو غريب من هذا الوجه .

ومن حديث عبد الوهاب بن الضَّحَّاك ، عن إسماعيل بن عيَّاش ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن كثير بن مرة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله اتَّخذَنِي خليلاً كما اتَّخذَ إبراهيمَ خليلاً ، منزلي ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهين ،

---

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٢٥٩٩) وعزاه لأبي نُعيم في « فضائل الصحابة » وهو حديث صحيح .

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٣٨٣)(٣) في فضائل الصحابة .

(٣) سيأتي تخريجه في الصفحة التالية .

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٣٦٥٤) في فضائل الصحابة ، ومسلم في صحيحه (٢٣٨٢)(٢) في فضائل الصحابة .

(٥) رواه البخاري في صحيحه (٣٦٥٦) في فضائل الصحابة .

(٦) رواه البخاري في صحيحه (٣٦٥٨) في فضائل الصحابة .

(٧) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٩/ ٤٥) وقال : في إسناده علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف ولكن له شواهد يقوى بها .

(٨) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٢٥٩٨) وعزاه لأبي نُعيم ، وفي سنده محمد بن عجلان المدني ، وهو صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة .

والعباس بيننا مؤمن بين خليلين » . غريبٌ ، وفي إسناده نظر[1] ، انتهى ما أورده أبو نُعيم رحمه الله .

وقال مسلمُ بن الحجّاج في « صحيحه » : حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبةَ وإسحاقُ بن إبراهيم ، قالا : حدَّثنا زكريا بن عديّ ، حدَّثنا عُبيد الله بن عمرو ، حدَّثنا زيد بن أبي أُنَيْسَةَ ، عن عمرِو بن مُرَّةَ ، عن عبد الله بن الحارث ، حدَّثني جُنْدَبُ بن عبد الله ، قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ قبل أن يموتَ بخمسٍ وهو يقولُ : « إنِّي أبرأُ إلى الله عزَّ وجلَّ أن يكونَ لي بينكم خليلٌ ، فإن الله قد اتَّخذني خليلاً كما اتَّخذَ إبراهيم خليلاً ، ولو كنتُ مُتَّخِذاً مِن أُمَّتِي خليلاً لاتَّخذتُ أبا بكر خليلاً ، ألا وإنَّ مَن كانَ قبلَكُم يتَّخذون قبورَ أنبيائهِم وصالحِيهم مَساجِدَ ، ألا فلا تَتَّخذوا القبورَ مساجدَ ، إني أنهاكُم عن ذلك »[2] .

وأما اتِّخاذُه حَبيباً خليلاً ، فلم يتعرَّض لإسناده أبو نُعيم ، وقد قال هشام بن عمَّار في كتابه «المبعث»: حدَّثنا يحيى بن حمزة الحَضْرَميّ وعثمان بن علاَّن القُرشي ، قالا : حدَّثنا عروة بن رُويم اللَّخْمِي ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « إنَّ الله أدركَ بي الأجلَ المرقومَ ، وأخذَني لقُرْبهِ ، واحتضرني احتضاراً ، فنحنُ الآخرون ، ونحن السَّابقون يومَ القيامة ، وأنا قائلٌ قولاً غيرَ فخر : إبراهيمُ خليلُ الله ، وموسى صفيُّ الله ، وأنا حبيبُ الله ، وأنا سيِّدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامة ، وإنَّ بيدي لواءَ الحمد ، وأجارَني الله عليكم من ثلاث : ألا يُهلكَكُم بسَنَة ، وألا يستبيحَكُم عدوَّكُم ، وألا تجتمعوا على ضلالة »[3] .

وأما الفقيه أبو محمد عبدُ الله بن حامد ، فتكلَّم على مقام الخُلَّة بكلام طويل إلى أن قال : ويُقال : الخليل : الذي يَعبدُ ربَّه على الرغبة والرهبة ، من قوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [illegible] من كثرة ما يقول: أوّاه. والحبيبُ : الذي يعبدُ ربَّه على الرؤية والمحبَّة . ويُقالُ : الخليل : الذي يكون معه انتظار العَطاء ، والحبيبُ : الذي يكون معه انتظار اللِّقاء . ويُقال : الخليل : الذي يصلُ بالواسطة من قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ [illegible] والحبيبُ : الذي يصل إليه من غير واسطة ، من قوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ [illegible] وقال الخليل : ﴿ يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشعراء : ٨٢] وقال الله للحبيب محمد ﷺ : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [illegible] ٢] وقال الخليل : ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ [illegible]] وقال الله للنبيِّ : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ [التحريم : ٨] وقال الخليلُ حين أُلقي في النَّار : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [illegible] وقال الله لمحمد : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [illegible]] وقال الخليل : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الصافات : ٩٩] وقال الله لمحمد : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [illegible] وقال

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه (١٤١) في المقدمة ، وهو موضوع وآفته شيخ ابن ماجه عبد الوهاب بن الضحاك ، فإنه كذاب وضاع . وينظر تعليق الدكتور بشار عليه .

(٢) رواه مسلم (٥٣٢)(٢٣) في المساجد ومواضع الصلاة .

(٣) عروة بن رويم اللَّخمي ثقة يرسل كثيراً ، كما قال الحافظ في التقريب ، وهذا مرسل .

الخليل : ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم : ٣٥] وقال الله للحبيب : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] وقال الخليل : ﴿ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [الشعراء : ٨٥] وقال الله لمحمد : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] وذكرَ أشياءَ أخرَ .

وسيأتي الحديثُ في صحيح مسلم : عن أُبيٍّ بن كعب ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « إنِّي سأقومُ مقاماً يومَ القيامة يرغبُ إليَّ الخلقُ كلُّهم حتى أبوهم إبراهيم الخليلُ فدلَّ على أنه أفضلُ منه ؛ إذ هو يحتاجُ إليه في ذلك المقام ، ودلَّ على أنَّ إبراهيمَ أفضلُ الخلق بعده ، ولو كان أحد أفضل من إبراهيم بعدَه لذكرَه » .

ثم قال أبو نُعيم : فإن قيل : إنَّ إبراهيمَ عليه السلام حُجِبَ عن نمروذ بحُجُبٍ ثلاثة ، قيل : فقد كان كذلك ، وحُجِبَ محمّد ﷺ عمن أرادوه بخمسة حجب ، قال الله تعالى في أمره : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس : ٩] فهذه ثلاث ، ثم قال : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء : ٤٥] ثم قال : ﴿ فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ [يس : ٨] فهذه خمسُ حُجُب .

وقد ذكرَ مثلَه سواء الفقيه أبو محمد بن حامد ، وما أدري أيُّهما أخذَ من الآخر ، والله أعلم .

وهذا الذي قاله غريبٌ ، والحُجُب التي ذكرَها لإبراهيم عليه السلام لا أدري ما هي ، كيف وقد ألقاه في النَّار التي نجَّاه الله منها! وأما ما ذكرَه من الحُجُبِ التي استدلَّ عليها بهذه الآيات ، فقد قيل : إنها جميعها معنوية لا حِسِّيَّة ، بمعنى أنهم مصروفون عن الحقِّ ، لا يصلُ إليهم ، ولا يخلصُ إلى قلوبهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ [فصلت : ٥] وقد حرَّرنا ذلك في التفسير ، وقد ذكرنا في السيرة وفي التفسير أنَّ أمَّ جميل امرأةَ أبي لهبٍ ، لما نزلت السورة في ذمِّها وذمِّ زوجها ، ودخولهما النَّارَ ، وخسارهما ، جاءت بفِهْرٍ[١] - وهو الحجر المستطيل - لترجُمَ النبي ﷺ ، فانتهت إلى أبي بكر وهو جالس عند النبيِّ ﷺ ، فلم ترَ رسول الله ﷺ وقالت لأبي بكر : أين صاحبُك ؟ فقال : وماله ؟ فقالت : إنَّه هجاني ، فقال : وما هجاكِ ؟ فقالت : والله لئن رأيته لأضربنَّه بهذا الفهر[٢] ثم رجعت وهي تقول :

مُـــذَمَّمـــاً أَتينــــا ودِيْنَــــه قَلَيْنَــــا

وكذلك حُجِبَ ومُنع من أبي جهل حين همَّ أن يطأ برجلِه رأسَ النبيِّ ﷺ وهو ساجد ، فرأى جدثاً من نار ، وهَوْلًا عظيماً ، وأجنحةَ الملائكة دونه ، فرجعَ القهقرى وهو يَتَّقي بيديه ، فقالت له قريش :

---

(١) « الفِهْر » : حجر رقيق ، قدر ما يملأ الكفَّ ، يُسحق به الطِّيب والأدوية .
(٢) في نسخة « خندقاً » و« الجَدَثُ » : القبر .

مالكَ ، ويحَك ؟ فأخبرَهم بما رأى . وقال النبي ﷺ : « لو تقدَّمَ لاختطفته الملائكة عضواً عضواً » .

وكذلك لما خرجَ رسولُ الله ﷺ ليلة الهجرة وقد أرصدوا على مدرجته وطريقه ، وأرسلوا إلى بيته رجالاً يحرسونه لئلا يخرجَ ، ومتى عاينوه قتلوه ، فأمرَ علياً فنامَ على فراشه ، ثم خرجَ عليهم وهم جلوس ، فجعل يذرُّ على رأس كلِّ إنسان منهم تراباً ، ويقول : « شاهتِ الوجوهُ[١] » ثم خرجَ ولم يروه ، حتَّى صارَ هو وأبو بكر الصِّدِّيق إلى غار ثَورٍ ، كما بسطنا ذلك في السيرة .

وكذلك ذكرنا أن العنكبوت سدَّ على باب الغار ؛ ليُعَمِّيَ الله عليهم مكانَه ، وفي الصحيح : أنَّ أبا بكر قال : يا رسولَ الله ! لو نظرَ أحدُهم إلى موضع قدميه لأبصرنَا ، فقال : « يا أبا بكر ! ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما ؟ »[٢] وقد قال بعض الشعراء في ذلك :

نَسجُ داودَ ما حَمَى صاحِبَ الغا ... رِ وَكانَ الفَخارُ لِلعَنْكَبُوتِ

وكذلك حُجبَ ومُنعَ مِن سراقةَ بن مالكِ بن جُعشُم حين اتَّبعَهم ، بسقوط قوائم فرسه في الأرض ، حتى أخذ منه أماناً ، كما تقدَّم بَسطُه في الهجرة .

وذكر ابنُ حامدٍ في كتابه في مقابلة إضجاع إبراهيم عليه السلام ولدَه للذبح مُستسلماً لأمر الله تعالى ، ببذل رسول الله ﷺ نَفسَه للقتل يومَ أُحد وغيره حتَّى نالَ منه العدو ما نالوا ، من هَشم رأسه ، وكَسْر ثنيَّته اليُمنى السُّفلى ، كما تقدَّم بسطُ ذلك في السيرة .

ثم قال : قالوا كان إبراهيمُ عليه السلام ألقاه قومُه في النَّار فجعلَها الله برداً وسلاماً ، قلنا : وقد أُوتي رسولُ الله ﷺ مثلَه ، وذلك أنَّه لما نزل بخيبر سمَّته الخيبريةُ ، فصيَّر ذلك السُّمَّ في جوفه برداً وسلاماً إلى مُنتهى أجلِهِ ، والسُّمُّ يحرقُ إذ يستقرُّ في الجوف ـ كما تحرقُ النَّارُ . قلت : وقد تقدَّمَ الحديثُ بذلك في فتح خيبرَ ، يُؤَيِّدُ ما قالَه أن بِشْرَ بن البَراء بن مَعرور مات سريعاً من تلك الشاة المسمومة ، وأخبرَ ذراعُها رسولَ الله ﷺ بما أُودعَ فيه من السُّمِّ ، وكان قد نَهشَ منه نَهْشَة ، وكان السُّمُّ فيه أكثر ، لأنهم كانوا يفهمون أنه ﷺ يُحبُّ الذِّراعَ ، فلم يَضرّه السُّمُّ الذي حصلَ في باطنه بإذن الله عزَّ وجلَّ ، حتى انقضى أجلُه ﷺ ، فذكرَ أنَّه وجدَ حينئذٍ من ألمِ ذلك السُّمِّ الذي كان في تلك الأكلة ﷺ .

وقد ذكرنا في ترجمة خالد بن الوليد المَخزوميِّ ، فاتحِ بلاد الشَّام ، أنه أُتي بسُمٍّ فحثاه بحضرة الأعداء ليرهبَهم بذلك ، فلم يرَ بأساً ، رضي الله عنه .

ثم قال أبو نُعيم : فإن قيل : فإن إبراهيمَ خصمَ نمروذَ ببرهان نُبوَّتِه فَبهَتَه ، قال الله تعالى : ﴿ فَبُهِتَ

---

(١) في السيرة النبوية ؛ لابن هشام (١/ ٦٢٨) أن النبيَّ ﷺ قال ذلك في غزوة بدر .

(٢) رواه أحمد في المسند (١/ ٤) والبخاري في صحيحه (٣٦٥٣) في فضائل الصحابة ، ومسلم في صحيحه (٢٣٨١) في فضائل الصحابة .

﴿ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] قيل : محمد ﷺ أتاه الكذَّابُ بالبعثِ ، أُبيُّ بن خَلَف ، بعظم بالٍ ففركَه وقال : ﴿ يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨] فأنزل الله تعالى البرهان الساطع : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس : ٧٩] فانصرف مبهوتاً ببرهان نبوَّته . قلت : وهذا أقطعُ للحُجَّة ، وهو استدلالُه للمَعَاد بالبَداءةِ ، فالذي خلقَ الخَلقَ بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً ، قادرٌ على إعادتِهم ، كما قال : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس : ٨١] أي : يُعيدهم كما بدأهم ، كما قال في الآية الأخرى : ﴿ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [الأحقاف : ٣٣] وقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم : ٢٧] هذا وأمرُ المَعاد نَظَريٌّ لا فِطريّ ، ضروريٌّ في قول الأكثرين .

فأما الذي حاجَّ إبراهيمَ في ربِّه فإنه مُعاندٌ مكابرٌ ، فإنَّ وجودَ الصانع مذكورٌ في الفِطَر ، وكلُّ واحد مفطورٌ على ذلك ، إلا من تغيَّرت فِطرتُه ، فيصيرُ نظرياً عندَه ، وبعضُ المُتكلِّمين يجعلُ وجودَ الصانع من باب النظر لا الضروريات ، وعلى كلِّ تقدير فدعواه أنه هو الذي يُحيي الموتى ، لا يقبلُه عقلٌ ولا سمعٌ ، وكلُّ واحد يُكذِّبه بعقله في ذلك ، ولهذا ألزمَه إبراهيمُ بالإتيان بالشمس من المغرب إن كان كما ادَّعى ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] .

وكان ينبغي أن يذكر مع هذا ؛ أنَّ الله تعالى سلَّطَ محمَّداً على هذا المعاندِ لمَّا بارزَ النبيَّ ﷺ يوم أُحد ، فقتلَه بيده الكريمة ، طعنه بحربةٍ فأصابَ ترقوته فتردَّى عن فرسه مِراراً ، فقالوا له : ويحكَ مالك ؟ فقال : والله إن بي لَما لو كانَ بأهل ذي المَجَاز لمَاتُوا أجمعين : ألم يقل : « بل أنا أقتلُه[١] ؟ » والله لو بصقَ عليَّ لقتلني ـ وكان أُبيٌّ هذا لعنه الله قد أعدَّ فرساً وحربةً ليقتل بها رسولَ الله ﷺ ، فقال : « بل أنا أقتلُه ـ إن شاء الله[٢] ـ » فكان كذلك يوم أُحد .

ثم قال أبو نُعيم : فإن قيل : فإن إبراهيمَ عليه السلام كسَّر أصنامَ قومه غضباً لله ، قيل : فإن محمَّداً ﷺ كسَّر ثلاثمئة وستين صنماً نُصبت حول الكعبة ، فأشارَ إليهن فتساقطنَ ، ثم روى من طريق عبد الله العمري ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : وقف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحولَ البيت ثلاثمئة وستون صنماً قد ألزمَها الشيطان بالرَّصاصِ والنُّحاس ، فكان كلَّما دنا منها بِمخصَرَتِه تَهوي من غير أن يمسَّها ، ويقولُ : ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء : ٨١] فتساقط لوجوهها ، ثم أمرَ بهنَّ فأُخرجنَ إلى المسيل .

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٩/ ١٣٧) وانظره في الدر المنثور (٥/ ٦٩) .
(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

وهذا أظهرُ وأجلى من الذي قبلَه ، وقد ذكرنا هذا في أوَّل دخول النبيِّ ﷺ مكة عام الفتح بأسانيده وطرقه من الصحاح وغيرها ، بما فيه كفاية .

وقد ذكر غيرُ واحد من علماء السِّيرة ، أنَّ الأصنامَ تساقطت أيضاً لمولده الكريم ، وهذا أبلغُ وأقوى في المعجزة من مباشرة كسرها . وقد تقدَّم[١] أنَّ نارَ فارسَ التي كانوا يعبدُونها خَمدَت أيضاً ليلتئذ ، ولم تَخْمَدْ قبل ذلك بألف عام ، وأنَّه سقط من شُرفات قصر كسرى أربعَ عشرة شرفة ، مؤذنةً بزوال دولتهم بعد هلاك أربعة عشر من ملوكهم في أقصر مدة ، وكان لهم في الملك قريب من ثلاثة آلاف سنة .

وأما إحياءُ الطيور الأربعة لإبراهيمَ عليه السلام ، فلم يذكره أبو نُعيم ولا ابنُ حامد ، وسيأتي في إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام ؛ ما وقعَ من المعجزات المحمَّدية من هذا النَّمَط ، ما هو مثل ذلك وأعلى من ذلك ، كما سيأتي التنبيه عليه إذا انتهينا إليه ، من إحياء أمواتٍ بدعواتٍ من أُمَّتِه ، وحنين الجِذع ، وتسليم الحَجَر والشَّجَر والمَدَر عليه ، وتكليم الذراع له ، وغير ذلك .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٥] والآيات بعدَها ، فقد قال الله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء : ١] وقد ذكر ذلك ابنُ حامدٍ فيما وقفتُ عليه بعدُ ، وقد ذكرنا في أحاديث الإسراء من كتابنا هذا ، ومن التفسير ما شاهدهَ رسولُ الله ﷺ ليلة أُسري به من الآيات فيما بينَ مكَّة إلى بيت المقدس ، وفيما بين ذلك إلى سماء الدنيا ، ثم ما عاينَ من الآيات في السَّموات السبع وما فوقَ ذلك ، وسدرة المُنتَهى ، وجنَّة المأوى ، والنَّار التي هي بئسَ المصير والمَثوى ، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام في حديث المنام ـ وقد رواه أحمد والترمذي وصحَّحه ، وغيرهما ـ « فتجلَّى لي كلُّ شيء وعرفتُ »[٢] .

وذكرَ ابنُ حامد في مقابلة ابتلاءِ الله يعقوبَ عليه السلام بفقدِه ولدَه يوسفَ عليه السلام ، وصبرِه واستعانتِه ربَّه عزَّ وجلَّ ، موتَ إبراهيم بن رسول الله ﷺ وصبرَه عليه ، وقوله : « تدمع العينُ ، ويحزنُ القلبُ ، ولا نقول إلا ما يُرضي ربَّنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون »[٣] . قلتُ : وقد ماتت بناته الثلاثة : رقيَّة ، وأُمُّ كلثوم ، وزينبُ ، وقُتِلَ عمّه حمزةُ ، أسدُ الله وأسدُ رسوله يومَ أُحد ، فصبرَ واحتسبَ . وذكرَ في مقابلة حُسنِ يوسفَ عليه السلام ما ذُكِرَ من جمال رسولِ الله ﷺ ومهابتِه وحلاوتِه شكلاً ونفعاً وهَدياً ، ودلًّا ، ويُمناً ، كما تقدَّم في ذكر شمائله من الأحاديث الدَّالَّةِ على ذلك ، كما قالت الرُّبَيِّعُ بنت مُعَوِّذ :

---

(١) تقدم تخريجه .
(٢) رواه أحمد في المسند (٥/ ٢٤٣) والترمذي في سننه ، في التفسير (٣٢٣٥) وهو صحيح كما قال الترمذي .
(٣) رواه مسلم في الفضائل (٢٣١٥) .

« لو رأيتَه لرأيتَ الشَّمسَ طالعةً »[1] . وذكرَ في مقابلةِ ما ابتُلي به يوسفُ عليه السلام من الفُرقة والغُربة ، هجرةِ رسولِ الله ﷺ مِن مكَّةَ إلى المدينة ، ومفارقته وطنَه وأهلَه وأصحابَه الذين كانوا بها .

القول فيما أُوتي موسى عليه السلام من الآيات البيِّنات

وأعظمُهن تسعُ آياتٍ ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ [الإسراء : ١٠١] وقد شرحناها في التفسير[2] ، وحَكَينا قولَ السَّلف عليها ، واختلافهم فيها ، وأن الجمهور على أنها : هي العصا في انقلابها حيَّة تسعى ، واليدُ إذا أدخلَ يدَه في جَيْبِ درعه ثم أخرجَها تُضيء كقطعة قمر يتلألأُ إضاءَةً ، ودعاؤُه على قومِ فرعونَ حين كذَّبوه ، فأرسلَ عليهم الطُّوفانَ والجرادَ والقُمَّلَ والضَّفادِعَ والدَّمَ ، آياتٍ مُفَصَّلاتٍ ، كما بسطنا ذلك في « التفسير »[3] وكذلك أخذَهم الله بالسِّنين ، وهي نقصُ الحُبوب ، وبالجَدْب ، وهو نقصُ الثِّمار ، وبالموت الذريع ، وهو نقصُ الأنفس ، والطُّوفان في قول . ومنها : فَلْقُ البحر لإنجاءِ بني إسرائيلَ وإغراقِ آل فرعون ، ومنها : تظليلُ بني إسرائيل في التيه بالغمام ، وإنزال المَنّ والسَّلْوى عليهم ، واستسقاؤُه لهم ، فجعلَ الله ماءَهم يخرجُ من حَجَرٍ يُحملُ معهم على دَابَّة ، له أربعةُ وجوه ، إذا ضربَه موسى بعصاه يخرجُ مِن كلِّ وجه ثلاثةُ أعين ، لكلِّ سِبطٍ عَينٌ ، ثم يضربُه فينقلع ، إلى غير ذلك من الآياتِ الباهراتِ ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، وفي قصَّة موسى عليه السلام من كتابنا هذا في قصص الأنبياء منه ، ولله الحمدُ والمِنَّة ، وقتل كلٍّ من عَبَدَ العجْلَ منهم ثم أحياهُم الله تعالى ، وقصَّة البقرة .

أما العصا ، فقال شيخنا العلاَّمة ابنُ الزَّملكانيّ : وأما حياة عصا موسى ، فقد سبَّح الحَصى في كفِّ رسولِ الله ﷺ وهو جَماد ، والحديثُ في ذلك صحيحٌ[4] ، وهذا الحديثُ مشهورٌ عن الزُّهريّ ، عن رجل ، عن أبي ذَرٍّ ، وقد قدَّمنا ذلك مبسوطاً في دلائل النبوة بما أغنى عن إعادته ، وقيل : إنهن سبَّحنَ في كفِّ[5] أبي بكر ثم عمرَ ثم عثمان ، كما سبَّحنَ في كفِّ رسول الله ﷺ ، فقال : هذه خِلافةُ النُّبُوَّة .

وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده إلى بكر بن خنيس ، عن رجل سمَّاه قال : كانَ بيد أبي مُسلم الخَوْلاني سُبْحَةٌ يُسَبِّحُ بها ، قال : فنامَ والسُّبْحَةُ في يدِه ، قال : فاستدارتِ السُّبْحَةُ فالتفَّتْ على ذراعِه

(١) رواه الدارمي كما ذكر الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح (٢٧٩٣) عن عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وابن الأثير في أسد الغابة (٧/ ١٠٨) وهو حديث حسن .
(٢) انظر تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير (٣/ ٨٦) .
(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير (٣/ ٨٦) .
(٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٩٩) وقد تقدم في الدلائل .
(٥) في نسخة « في يد » .

وهي تقولُ : سبحانَكَ يا مُنْبِتَ النَّبَاتِ ويا دائمَ الثَّبَاتِ . فقال : هلمَّ يا أُمَّ مسلم وانظُري إلى أعجبِ الأعاجيبِ . قال : فجاءت أُمُّ مُسلمٍ والسُّبحةُ تدورُ وتُسَبِّحُ ، فلما جلستْ سَكنتْ(١) .

وأصحُّ من هذا كُلِّه وأصرحُ حديثُ البخاريِّ عن ابن مسعود قال : كنَّا نسمعُ تسبيحَ الطعام وهو يُؤكلُ(٢) .

قال شيخنا : وكذلك قد سلَّمت عليه الأحجارُ . قلت : وهذا قد رواه مسلم عن جابر بن سَمُرةَ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إني لأعرفُ حجراً كَان يُسلِّم عليّ بمكة قبلَ أن أُبعثَ ، إني لأعرفهُ الآن »(٣) فقال بعضهم : هو الحجرُ الأسودُ .

وقال الترمذيُّ : حدَّثنا عبَّاد بن يعقوب الكُوفيّ ، حدَّثنا الوليد بن أبي ثَوْر ، عن السُّدي ، عن عبَّاد بن يزيدَ ، عن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : كنتُ مع النبيِّ ﷺ بمكة في بعضِ نواحيها ، فما استقبلَه جبلٌ ولا شجرٌ إلا قالَ : السَّلامُ عليكَ يا رسولَ الله(٤) . ثم قال : غريب .

ورواه أبو نُعيم في « الدلائل » من حديث السُّدِّي ، عن أبي عُمارة الحيواني ، عن علي قال : خرجتُ مع رسول الله ﷺ فجعلَ لا يمرُّ على حَجَرٍ ولا شَجَرٍ ولا مَدَرٍ ولا شَيءٍ إلا سلَّم عليه .

وقدَّمنا في أول المبعث أنه لما أوحى جبريلُ أوَّلَ ما أوحى إليه ، فرجعَ لا يمرُّ بحجرٍ ولا مَدَرٍ ولا شيءٍ إلا قال : السَّلامُ عليكَ يا رسولَ الله .

قال : وأقبلتِ الشَّجَرة عليه بدعائِه ، وذكرَ اجتماعَ تينك الشجرتين لقضاءِ حاجتِه من ورائهما ، ثم رجوعهما إلى منابتهما ، وكِلا الحديثين(٥) في الصحيح ، ولكن لا يلزمُ من ذلك حلولُ حياة فيهما ، إذ قد يكونان ساقَهما سائقٌ ، ولكن في قوله : « انقادي عليَّ بإذن الله »(٦) ما يدلُّ على حصول شعور منهما لمخاطبته ، ولا سيما مع امتثالهما ما أمرَهما به .

قال : وأمرَ عِذْقاً من نَخْلةٍ أن ينزلَ ، فنزلَ ينقز في الأرض حتى وقفَ بينَ يديْه ، فقال : « أتشهدُ أنِّي رسولُ الله »(٧) فشهدَ بذلك ثلاثاً ثم عادَ إلى مكانه . وهذا أليقُ وأظهرُ في المطابقة من الذي قبلَه ، ولكن هذا السِّياق فيه غرابةٌ .

---

(١) ذكره ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق (١٢/ ٦١) وفيه : فلمَّا جلست سكتت وفي إسناده بكر بن خنيس ، وهو ضعيف .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٣٥٧٩) في المناقب وفي إسناده ضعيف .

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٢٢٧٧) في الفضائل .

(٤) رواه الترمذي في سننه (٣٦٢٦) في المناقب .

(٥) أي : حديث تسليم الحجر ، وحديث انقياد الشجرة . وكلاهما في صحيح مسلم .

(٦) رواه مسلم في صحيحه رقم (٣٠١١) في الزهد والرقائق (باب حديث جابر الطويل) .

(٧) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ١٦) .

والذي رواه الإمام أحمد وصحَّحه التِّرمذيُّ[١] ، ورواه البيهقي والبخاريُّ في التاريخ : من رواية أبي ظبيانَ حُصين بن المُنْذر ، عن ابن عبَّاس قال : جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ فقال : بم أعرفُ أنَّكَ رسولُ الله ؟ قال : « أرأيتَ إن دعوتُ هذا العِذْقَ من هذه النَّخْلة أتشهدُ أنِّي رسولُ الله ؟ » قال : نعم . قال : فدعا العِذْقَ ، فجعلَ العِذْقُ ينزلُ من النَّخْلةِ حتى سقطَ في الأرض ، فجعل ينقزُ حتَّى أتى رسولَ الله ﷺ ، ثم قال له : « ارجعْ » فرجع حتَّى عاد إلى مكانه ، وقالَ : أشهدُ أنَّكَ رسولُ الله ، وآمن به[٢] . هذا لفظ البيهقيِّ ، وهو ظاهرٌ في أنَّ الذي شهدَ بالرسالة هو الأعرابيُّ ، وكان رجلاً من بني عامرٍ ، ولكن في رواية البيهقيِّ : من طريق الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاءَ رسولٌ إلى رسول الله ﷺ فقال : ما هذا الذي يقولُ أصحابُكَ ؟ قال : وحولَ رسولِ الله ﷺ أعذاقٌ وشجرٌ ، فقال : « هل لكَ أنْ أُريكَ آيةً ؟ » قال : نعم ، فدعا غُصْناً منها ، فأقبلَ يخدُّ الأرضَ حتَّى وقفَ بين يديْه ، وجعلَ يسجدُ ويرفعُ رأسَه ، ثم أمرَه فرجعَ ، قال : فرجعَ العامريُّ وهو يقولُ : يا بني عامر بن صَعْصَعَةَ : والله لا أُكَذِّبُه في شيءٍ يقولُه أبداً[٣] .

وتقدَّم فيما رواه الحاكم في مستدركه مُتفرِّداً به : عن ابن عمر ؛ أنَّ رسولَ الله ﷺ دعا رجلاً إلى الإسلام ، فقال : هل من شاهدٍ على ما تقولُ ؟ قال : « هذه الشجرة » فدعاها رسولُ الله ﷺ وهي على شاطىء الوادي ، فأقبلتْ تخدُّ الأرضَ خَدّاً ، فقامت بين يديه ، فاستشهدَها ثلاثاً ، فشهدتْ أنَّه كما قال ، ثم إنها رجعت إلى مَنْبِتِها ، ورجعَ الأعرابي إلى قومه ، وقال : إن يَتَّبِعُوني أتيتُكَ بهم ، وإلا رجعتُ إليك وكنتُ معكَ[٤] .

قال : وأما حنينُ الجِذْعِ الذي كانَ يخطبُ إليه النبيُّ ﷺ ، فعُمِلَ له المِنْبَرُ ، فلما رَقَى عليه وخطبَ حنَّ الجِذعُ إليه حنينَ العِشار ، والنَّاسُ يسمعونَ بمشهدِ الخَلْقِ يومَ الجمعة ، ولم يزل يَئِنُّ ويَحِنُّ حتى نزلَ إليه النبيُّ ﷺ فاعتنقَه وسَكَّنَه وخيَّره بينَ أن يرجعَ غُصناً طَرِيّاً أو يُغرسَ في الجنَّةِ يأكلُ منه أولياءُ الله ، فاختارَ الغَرْسَ في الجنَّة وسكنَ عند ذلك . فهو حديثٌ[٥] مشهورٌ معروف ، قد رواه من الصحابة عددٌ كثير متواترٌ ، وكان بحضور الخلائق ، وهذا الذي ذكرَه من تواتر حنين الجِذْعِ هو كما قال ، فإنه قد روى هذا الحديثَ جماعةٌ من الصحابة ، وعنهم أعدادٌ من التابعين ، ثم مِنْ بَعدِهم آخرون عنهم لا يُمكن تَواطُؤهم

---

(١) هكذا قال ، والترمذي لم يخرجه فضلاً عن تصحيحه ! فكأنه سبق قلم من المصنف .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ١٥ ـ ١٦) وهو عند الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٢٣) رقم (١٩٥٤) والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٤١٦) . وقد تقدم . وهو حديث حسن .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ١٦ ـ ١٧) وتقدم .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٢٠) وتقدم أيضاً .

(٥) انظر الشفا ؛ للقاضي عياض (١/ ٤٢٧) .

على الكذب ، فهو مقطوعٌ به في الجملة . وأما تخييرُ الجِذع كما ذكرَه شيخُنا فليس بمتواتر ، بل ولا يصحُّ إسناده .

وقد أوردتُه في الدلائل عن أُبيٍّ بن كعب ، وذُكرَ في مسند أحمد ، وسنن ابن ماجه . وعن أنسٍ من خمس طرق إليه ، صحَّح الترمذيُّ إحداها ، وروى ابنُ ماجه أخرى ، وأحمد ثالثةً ، والبزَّارُ رابعةً ، وأبو نُعيم خامسةً . وعن جابر بن عبد الله في صحيح البخاري من طريقين عنه ، والبزَّار من ثالثة ورابعة ، وأحمد من خامسة وسادسة ، هذه على شرط مسلم . وعن سهل بن سعد في مصنف ابن أبي شيبةَ على شرط الصحيحين . وعن ابن عبَّاس في مسند أحمد وسنن ابن ماجه بإسناد على شرط مسلم ، وعن ابن عمر في صحيح البخاري ، ورواه أحمد من وجه آخر عن ابن عمر . وعن أبي سعيد في مسند عبد بن حُميد بإسناد على شرط مسلم ، وقد رواه أبو يَعْلى المَوْصلي من وجه آخر عنه . وعن عائشة رواه الحافظ أبو نُعيم من طريق عليّ بن أحمد الجوربي ، عن قبيصة ، عن حيَّان بن عليّ ، عن صالح بن حيَّان ، عن عبد الله بن بُريدة ، عن عائشة ، فذكرَ الحديث بطوله ، وفيه أنَّه خيَّره بين الدنيا والآخرة ، فاختارَ الجِذعُ الآخرةَ ، وغارَ حتَّى ذهبَ فلم يُعرف ، وهذا غريب إسناداً ومتناً . وعن أُمِّ سلمة رواه أبو نُعيم بإسناد جيد .

وقد تقدَّمتِ[١] الأحاديث ببسط أسانيدها وتحرير ألفاظها وعزوها ، بما فيه كفايةٌ عن إعادته هاهنا ، ومَنْ تدبَّرها حصلَ له القطعُ بذلك ، ولله الحمدُ والمِنَّة .

قال القاضي عياض بن موسى السبتي المالكي في كتابه « الشفا »[٢] : وهو حديثٌ مشهور متواتر خرَّجه أهل الصحيح ، ورواه من الصحابة بضعة عشر ، منهم : أبيّ ، وأنس ، وبُريدة ، وجابر ، وسهل بن سعد ، وابن عبَّاس ، وابن عمر ، والمطلب بن أبي وداعة ، وأبو سعيد ، وأُمُّ سلمة رضي الله عنهم أجمعين .

قال شيخنا : فهذه جمادات ونباتات ، وقد حييت[٣] وتكلَّمت ، وفي ذلك ما يُقابل انقلاب العصا حيَّة .

قلت : وسنُشير إلى هذا عند ذكر معجزات عيسى عليه السلام في إحيائه الموتى بإذن الله تعالى في ذلك ، كما رواه البيهقيُّ : عن الحاكم ، عن أبي أحمد بن أبي الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي حاتم ، عن أبيه ، عن عمرو بن سواد ، قال : قال لي الشافعيُّ : ما أعطى الله نبيَّاً ما أعطى محمَّداً ﷺ . فقلت :

---

(١) تقدمت الأحاديث بطرقها المتعددة في الدلائل .
(٢) انظر الشفا ؛ للقاضي عياض (١/ ٤٢٧) .
(٣) في نسخة « حَنَّت » .

أُعطي عيسى إحياءَ الموتى ، فقال : أُعطي محمَّدٌ الجِذعَ الذي كان يَخطبُ إلى جنبه حتى هُيِّيءَ له المنبرُ ، فلما هُيِّيءَ له حنّ الجِذعُ حتى سُمِعَ صوتُه ، فهذا أكبرُ من ذلك[١] .

وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى الشافعيِّ رحمه الله ، وهو مما كنتُ أسمعُ شيخَنا الحافظَ أبا الحجَّاج المِزِّي رحمه الله يذكرُه عن الشافعي رحمَه الله وأكرمَ مثواه ، وإنما قال : فهذا أكبرُ من ذلك ؛ لأن الجِذعَ ليس مَحلاً للحياة ، ومع هذا حصلَ له شعورٌ ، ووَجِدَ لما تحوَّل عنه إلى المِنبر ، فأنَّ وحنَّ حنينَ العِشار حتَّى نزلَ إليه رسول الله ﷺ فاحتضنَه وسكَّنَه حتى سكنَ . قال الحسن البصري : فهذا الجِذْعُ حَنَّ إليه ، فأنتُم أحقُّ أن تحِنُّوا إليه . وأما عودُ الحياة إلى جسد كانت فيه بإذن الله فعظيمٌ ، وهذا أعجبُ وأعظمُ من إيجاد حياة وشعور في محلٍّ ليس مألوفاً لذلك ، ولم تكن فيه قبلُ بالكُلِّيَّة ، فسبحان الله رب العالمين ! .

تنبيه : وقد كان لرسول الله ﷺ لواءٌ يُحملُ معه في الحرب ، يخفقُ في قلوب أعدائه مسيرةَ شهر بين يديه ، وكانت له عَنَزَةٌ تُحمَلُ بين يديه ، فإذا أرادَ الصَّلاة إلى غير جدار ولا حائل رُكِّزت بين يديه ، وكان له قضيبٌ يتوكَّأ عليه إذا مشى ، وهو الذي عَبَّرَ عنه سَطيح في قوله لابن أخته عبد المسيح بن بُقيلة : يا عبدَ المسيح ! إذا كثرت التلاوة ، وظهرَ صاحبُ الهَراوة وغاضتْ بُحيرة ساوة ، فليستِ الشامُ لسَطِيح شاماً[٢] .

ولهذا كان ذكرُ هذه الأشياء عند إحياء عصا موسى وجَعلِها حَيَّةً أليقُ ، إذ هي مساويةٌ لذلك ، وهذه مُتعدِّدة في مَحالّ متفرِّقة ، بخلاف عصا موسى فإنها وإن تعدَّد جَعلُها حيَّة ، فهي ذاتٌ واحدة ، والله أعلم . ثم نُنبِّه على ذلك عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى لأنَّ هذه أعجبُ وأكبرُ وأظهر ، والله أعلم .

قال شيخنا : وأما أنَّ الله كَلَّمَ موسى تكليماً ، فقد تقدَّمَ حصولُ الكلام للنبيِّ ﷺ ليلة الإسراء مع الرؤية ، وهو أبلغ . ويشهدُ له : « فنُوديت : أن يا محمَّدُ! كمَّلت فريضتي ، وخَفَّفتُ عن عبادي »[٣] وسياقُ بقية القِصَّة يُرشد إلى ذلك ، وقد حكى بعضُ العلماء الإجماعَ على ذلك ، لكن رأيتُ في كلام القاضي عياض[٤] نقل خلافٍ فيه ، والله أعلم . وأما الرؤيةُ ففيها خلاف مشهور بين الخَلَف والسَّلَف ، ونصرَها من الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خُزيمة المشهور بإمام الأئمة ، واختارَ ذلك القاضي[٥] عياض والشيخ محيي الدين النووي[٦] .

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٦٨) .
(٢) انظر قصة سطيح مع ابن أخته في دلائل النبوة ؛ للبيهقي (١/ ١٢٦ ـ ١٣٠) وتقدمت في فصل ما وقع من الآيات ليلة مولده ﷺ .
(٣) رواه البيهقي (٢/ ٣٩٥) في الدلائل عن أبي سعيد الخدري ، وفيه أبو هارون العبدي متروك .
(٤) الشفا ، للقاضي عياض (١/ ٣٩٠) .
(٥) المصدر السابق (١/ ٣٨٦) .
(٦) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ٥) .

وجاء عن ابن عبَّاس تصديق الرؤية ، وجاء عنه تفنيدها ، وكلاهما في صحيح مسلم(١) .

وفي الصحيحين(٢) عن عائشة إنكار ذلك ، وقد ذكرنا في الإسراء : عن ابن مسعود ، وأبي هريرة ، وأبي ذر ، وعائشة رضي الله عنهم ، أنَّ المرئيَّ في المرتين المذكورتين في أول سورة النَّجْم ، إنما هو جبريلُ عليه السلام .

وفي صحيح مسلم عن أبي ذرٍّ قال : قلت : يا رسولَ الله ! هل رأيتَ ربَّكَ ؟ فقال : « نور أنَّى أراه »(٣) ؟ وفي رواية : « رأيت نوراً »(٤) .

وقد تقدَّمَ بسطُ ذلك في الإسراء في السيرة ، وفي التفسير في أول سورة بني إسرائيل .

وهذا الذي ذكرَه شيخنا فيما يتعلَّق بالمعجزات الموسوية عليه أفضل الصلاة والسلام .

وأيضاً فإن الله تعالى كلَّم موسى وهو بطُور سَيْناء ، وسألَ الرؤيةَ فَمُنِعَها ، وكلَّم محمداً ﷺ ليلةَ الإسراء وهو بالملأ الأعلى حين رُفع لمستوًى سمع فيه صريفَ الأقلام ، وحصلت له الرؤيةُ في قول طائفة كبيرة من علماء السَّلَفِ والخَلَف ، والله أعلم . ثم رأيتُ ابنَ حامد قد طرقَ هذا في كتابه وأجادَ وأفادَ ، وقال ابنُ حامد : قال الله تعالى لموسى : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ [طه : ٣٩] وقال لمحمد : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] وأما اليد التي جعلَها الله برهاناً وحُجَّةً لموسى على فرعون وقومه ، كما قال تعالى بعد ذكر صيرورة العَصا حيَّة : ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ﴾ [القصص : ٣٢] . وقال في سورة طه : ﴿ ءَايَةً أُخْرَىٰ ۝٢٢ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾ [طه : ٢٢ ـ ٢٣] فقد أعطى الله محمّداً انشقاقَ القمر بإشارته إليه فرقتين ، فرقة من وراء جبل حِرَاء ، وأخرى أمامه ، كما تقدَّم بيان ذلك بالأحاديث المتواترة ، مع قوله تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر : ١ ـ ٢] ولا شَكَّ أنَّ هذا أجلُّ وأعظم وأبهر في المعجزات وأعمُّ وأظهر وأبلغ من ذلك .

وقد قال كعبُ بن مالك في حديثه الطويل في قصة توبته : وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنارَ وجهُه كأنَّه فلقة قمر ، وذلك في صحيح البخاري(٥) . وقال ابنُ حامد : قالوا : فإن موسى أعطي اليدَ البيضاءَ ،

---

(١) روى مسلم تفنيد الرؤية عن ابن عباس (٢٨٤) و(٢٨٥) في الإيمان . أما إثبات الرؤية عن ابن عباس فهي عند الترمذي (٣٢٨٠) في التفسير ، باب تفسير سورة النجم . وانظر تفصيل هذا الموضوع في زاد المعاد (٣/ ٣٦ ـ ٣٧) .

(٢) رواه البخاري (٤٨٥٥) في التفسير ، ومسلم (١٧٧) في الإيمان .

(٣) رواهما مسلم (١٧٨)(٢٩١) و(٢٩٢) في الإيمان .

(٤) رواهما مسلم (١٧٨)(٢٩١) و(٢٩٢) في الإيمان .

(٥) رواه البخاري (٤٤١٨) في المغازي ، باب حديث كعب بن مالك .

قلنا لهم : فقد أُعطي مُحمَّدٌ ﷺ ما هو أفضلُ من ذلك ؛ نوراً كان يُضيءُ عن يمينه حيث ما جلسَ ، وعن يساره حيث ما جلس وقامَ ، يراه النَّاسُ كلُّهم ، وقد بقي ذلك النُّورُ إلى قيام الساعة ، ألا ترى أنه يُرى النُّورُ السَّاطع من قبره ﷺ من مسيرةِ يوم وليلة ؟ هذا لفظه .

وهذا الذي ذكرَه من هذا النور غريب جداً .

وقد ذكرنا في السيرة عند إسلام الطُّفَيْل بن عمرو الدَّوسيّ ؛ أنه طلبَ من النبيِّ ﷺ آيةً تكون له عَوْناً على إسلام قومه فدعا له ، وذهبَ إلى قومِه ، فلما أشرفَ على قومِه من بيتِه هناكَ ؛ سطعَ نورٌ بينَ عينَيه كالمصبَاح ، فقال : اللَّهُم في غير هذا الموضع فإنهم يَظنُّونَه مُثلَةً ، فتحوَّلَ النُّور إلى طرف سوطه ، فجعلوا ينظرون إليه كالمصباح ، فهداهم الله على يديه ببركة رسول الله ﷺ وبدعائه لهم في قوله : « اللهم اهدِ دَوساً ، وائتِ بهم »[١] وكان يُقال للطُّفَيْل : ذو النور ، لذلك .

وذكرَ أيضاً حديثَ أُسَيْد بن حُضَيْر وعبَّاد بن بِشْر في خروجهما من عند النبيِّ ﷺ في ليلة مُظْلِمَةٍ ، فأضاءَ لهما طرفُ عصا أحدهما ، فلما افترقا أضاء كل واحد منهما طرف عصاه ، وذلك في صحيح البخاري[٢] وغيره .

وقال أبو زُرعةَ الرازيُّ في كتاب دلائل النبوة : حدَّثنا سُليمان بن حرب ، حدَّثنا حمَّاد بن سلمةَ ، عن ثابت بن أنس بن مالك ، أنَّ عبَّاد بن بِشْر وأُسيْد بن حُضَيْر خرجا من عند النبيِّ ﷺ في ليلةٍ ظلماءَ حِندس[٣] ، فأضاءت عصا أحدهما مثل السِّراج ، وجعلا يمشيان بضوئها ، فلما تفرَّقا إلى منزلهما أضاءت عصا ذا وعصا ذا .

ثم روى عن إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوَّام ، وعن يعقوب بن حُميد المدني ، كلاهما عن سفيان بن حمزة ، عن كثير بن زيد ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلميّ ، عن أبيه ، قال : سرنا في سفرٍ مع رسول الله ﷺ في ليلةٍ ظلماءَ دِحْمِسَة ، فأضاءت أصابعي ، حتَّى جَمَعُوا عليها ظهرَهم ، وما هلكَ منهم ، وإنَّ أصابعي لتستنيرُ[٤] .

وروى هشام بن عمَّار في « المبعث » : حدَّثنا عبدُ الأعلى بن محمد البَكْري ، حدَّثنا جعفرُ بن سُليمان البصري ، حدَّثنا أبو التَّيَّاح الضَّبْعي ، قال : كان مُطَرِّف بن عبد الله يبدو ، فيدخل كلَّ جمعة ، فرُبما نُوِّرَ

---

(١) رواه البخاري (٤٣٩٢) في المغازي ، ومسلم (٢٥٢٤) في الفضائل .

(٢) رواه البخاري (٣٨٠٥) في مناقب الأنصار ، باب منقبة أسيد بن حضير وعبَّاد بن بشر رضي الله عنهما .

(٣) « حِنْدس » : مظلمة حالكة .

(٤) رواه البخاري في تاريخه (٣/ ٤٦) والبيهقي في دلائله (٦/ ٧٩) وأبو نُعيم في الحلية (٤٩٤) والسيوطي في الخصائص (٢/ ٨١) وفيها : وإن أصابعي لتُنير . واستنار : أضاء .

له في سوطه ، فأدلجَ ذاتَ ليلةٍ وهو على فرسه ، حتَّى إذا كان عند المقابر هوَّم به ، قال : فرأيتُ صاحبَ كلِّ قبرٍ جالساً على قبره ، فقال : هذا مُطَرِّفٌ يأتي الجمعةَ ، فقلتُ لهم : وتعلمونَ عندَكم يومَ الجمعة ؟ قالوا : نعم ، ونعلم ما تقولُ فيه الطَّيرُ ، قلتُ : وما تقول فيه الطير ؟ قالوا : تقول : ربِّ سَلِّم سَلِّم ، يومٌ صالح[١] .

وأما دعاؤه عليه السلام عليهم بالطُّوفان ، وهو الموت الذريع في قول ، وما بعدَه من الآيات ، والقحْط والجَدْب ، فإنما كان ذلك لعلَّهم يرجعون إلى متابعته ويُقلعون عن مخالفته ، فما زادهم إلا طُغياناً كبيراً ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٨ ، ٤٩] ﴿ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٢ ـ ١٣٦] وقد دعا رسولُ الله ﷺ على قريش حين تمادوا في مخالفته بسبعٍ كَسَبْعِ يوسفَ ، فقُحطوا حتَّى أكلوا كلَّ شيء ، وكان أحدُهم يرى بينَه وبين السماء مثل الدُّخَان من الجوع . وقد فسَّرَ ابن مسعود قوله تعالى : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان : ١٠] بذلك ، كما رواه البخاري[٢] عنه في غير ما موضع من صحيحه . ثم توَسَّلوا إليه ، صلوات الله وسلامه عليه ، بقرابتِهم منه مع أنه بُعث بالرحمة والرأفة ، فدعا لهم ، فأقلعَ عنهم ، ورُفع عنهم العذاب ، وأحيوا بعدما كانوا أشرفوا على الهلكة .

وأما فَلْقُ البحر لمُوسى عليه السلام حينَ أمرَه الله تعالى ـ حين تَراءى الجمعان ـ أن يضربَ البحرَ بعصاه فانفلقَ فكان كلُّ فِرْقٍ كالطَّودِ العظيم ، فإنه معجزةٌ عظيمة باهرة ، وحُجَّةٌ قاطعة قاهرة ، وقد بسطنا ذلك في التفسير وفي قصص الأنبياء من كتابنا[٣] هذا .

وفي إشارته ﷺ بيده الكريمة إلى قمرِ السَّماء فانشقَّ القمرُ فِلْقَتَين وَفقَ ما سألَه قريش ، وهم معه جلوسٌ في ليلة البدر ، أعظمُ آية ، وأيمنُ دلالة ، وأوضحُ حجَّة ، وأبهرُ بُرهانٍ على نبوته وجاهه عند الله

---

(١) رواه أحمد في الزهد (٢٤٦) وأبو نُعيم في الحلية (٢/ ٢٠٥) وذكره الذهبي في السِّير (٤/ ١٩٣) وفيه : تقول : سلام سلام من يوم صالح . ومعنى « يبدو » : يخرج إلى البادية ، و« هوَّمَ به » : هزَّ رأسه من النعاس ، أو نام نوماً خفيفاً .

(٢) رواه البخاري (٤٥٤٤) في التفسير ، باب تفسير سورة حم (الدخان) و(٩٦٢) و(٩٧٤) في الاستسقاء .

(٣) انظر كتاب قصص الأنبياء للمؤلف .

تعالى ، ولم يُنقل معجزةٌ عن نبيٍّ من الأنبياء من الآيات الحِسِّيَّات أعظمُ من هذا ، كما قرَّرنا ذلك بأدلته من الكتاب والسُّنة ، في التفسير وفي أول البعثة(١) والله أعلمُ .

وهذا أعظمُ من حَبس الشَّمس قليلاً ليُوشعَ بن نون حتَّى تَمَكَّن من الفتح ليلة السبت ، كما سيأتي تقريرُ ذلك مع ما يُناسب ذكره عنده .

وقد تقدَّم من سيرة العَلاء الحَضرميِّ ، وأبي عُبيد الثَّقَفِيِّ وأبي مُسلم الخَولانيّ ، وسَيرِ الجُيوش التي كانت معهم على تيَّار الماء ، ومنها دجلة ، وهي جاريةٌ عجَّاجةٌ(٢) ، تقذفُ بالخشب من شِدَّة جريها ، وتقدَّم تقريرُ أنَّ هذا أعجبُ من فَلقِ البحر لموسى من عدة وجوه ، والله أعلم .

وقال ابن حامد : فإن قالوا : فإنَّ موسى عليه السلام ضربَ بعصاه البحرَ فانفلقَ ، فكان ذلك آيةً لموسى عليه السلام . قلنا : فقد أُوتي رسولُ الله ﷺ مثلَها . قال عليٌّ رضي الله عنه : لمَّا خرجنا إلى خيبرَ فإذا نحن بواد سُحتٍ ، وقدَّرنَاه فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله ! العدوُّ من ورائِنا والوادي من أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ [الشعراء : ٦١] فنزلَ رسول الله ﷺ ثم قال : اللهم إنَّكَ جعلتَ لكل مرسلٍ دلالةً ، فأرني قدرتكَ ، فركبَ رسول الله ﷺ فعبرتِ الخيلُ لا تُبدي حوافرَها ، والإبلُ لا تُبدي أخفافَها ، فكان ذلك فتحاً .

وهذا الذي ذكرَه بلا إسناد ، ولا أعرفُه في شيءٍ من الكتب المُعتمدة بإسناد صحيح ولا حسن ، بل ولا ضعيف ، فالله أعلم .

وأما تظليلُه بالغَمام في التِّيه ، فقد تقدَّم ذكرُ حديث الغَمامة(٣) التي رآها بحيرا تُظِلُّه من بين أصحابه ، وهو ابنُ اثنتي عشرة سنة ، صُحْبةَ عمِّه أبي طالب وهو قادم إلى الشام في تجارة ، وهذا أبهرُ من جهةِ أنَّه كان وهو قبل أن يُوحى إليه ، وكانت الغَمامة تُظِلُّه وحدَه من بين أصحابه ، فهذا أشدُّ في الاعتناء ، وأظهرُ من غَمام بني إسرائيل وغيرهم ، وأيضاً فإن المقصود من تظليل الغَمام إنَّما كان لاحتياجهم إليه من شِدَّة الحَرِّ .

وقد ذكرنا في الدلائل حين سُئل النبيُّ ﷺ أن يدعوَ لهم ليُسقَوا ، لما هم عليه من الجُوع والجَهد والقَحط ، فرفَعَ يديه وقال : « اللَّهُمَّ اسقِنا ، اللَّهُمَّ اسقِنا ، اللَّهُمَّ اسقِنا » قال أنس : ولا والله ما نرى في السَّماء من سَحابٍ ولا قَزَعةٍ(٤) ، وما بيننا وبين سَلع من بيتٍ ولا دار ، فأنشأت من ورائه سحابة مثل التُّرس ، فلما تَوسَّطتِ السماءَ انتشرت ثم أمطرت ، قال أنس : فلا والله ما رأينا الشَّمسَ سبتنا . ولمَّا

---

(١) تقدم من هذا الجزء .

(٢) « عجَّاجة » : صوت تدفق الماء في النهر .

(٣) تقدم الحديث ، وفيه كلام فراجعه .

(٤) « قزعة » : قطعة من السحاب المتفرِّق .

سألوه أن يستصحيَ لهم رفعَ يدَه وقال : « اللَّهُمَّ حَوَالَينا ولا علينا » ، فما جعلَ يُشيرُ بيديه إلى ناحيةٍ إلا انحازَ السَّحابُ إليها[1] حتى صارت المدينةُ في مثلِ الإكليل يُمطرُ ما حولَها ولا تُمطر[2] . فهذا تظليلُ غَمام محتاج إليه ، آكدُ من الحاجة إلى ذلك ، وهو أنفعُ منه ، والتصرُّف فيه ، وهو يشير ، أبلغُ في المعجز وأظهرُ في الاعتناء ، والله أعلم .

وأما إنزالُ المَنِّ والسَّلوى عليهم فقد كثَّر رسولُ الله ﷺ الطَّعامَ والشَّرابَ في غير ما موطن ، كما تقدَّم بيانُه في دلائل النبوة من إطعام الجَمِّ الغفير من الشيء اليسير ، كما أطعمَ يومَ الخندق من شويهة[3] جابر بن عبد الله وصاعِه الشعير ، أزيدَ من ألف نفسٍ جائعة ، صلواتُ الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .

وأطعمَ من حفنة قوماً من الناس ، وكانت تُمَدُّ من السماء ، إلى غير ذلك من هذا القَبيل مما يطولُ ذكره .

وقد ذكرَ أبو نُعيم وابنُ حامد أيضاً هاهنا : أن المرادَ بالمَنّ والسَّلوى إنما هو رزقٌ رُزقُوه من غير كَدٍّ منهم ولا تعب ، ثم أوردَ في مقابلتِه حديثَ تحليل المغنم ولا يحل لأحد قبلنا ، وحديث جابر في سرية أبي عُبيدة ، وجوعهم حتى أكلوا الخَبَطَ فحسرَ البحرُ لهم عن دَابَّة ، تُسمَّى العنبرَ ، فأكلوا منها ثلاثين من يوم وليلة حتى سَمِنُوا وتكرَّست عُكَنُ بطونهم ، والحديث في الصحيح كما تقدَّمَ[4] ، وسيأتي عند ذكر المائدة في معجزات المسيح ابن مريم .

قصة أبي مسلم الخَوْلاني

أنه خرجَ هو وجماعة من أصحابه إلى الحج وأمرَهم ألا يَحملوا زاداً ولا مَزاداً ، فكانوا إذا نزلوا منزلاً صلَّى ركعتين ، فيُؤتون بطعامٍ وشرابٍ وعَلَفٍ يَكفيهم ويَكفي دَوابَّهم غداءً وعَشاء مُدَّة ذهابهم وإيابهم[5] .

وأما قوله تعالى : ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ الآية [البقرة : ٦٠] . فقد ذكرنا بسطَ ذلك في قِصَّة موسى عليه السلام وفي التفسير .

وقد ذكرنا الأحاديث[6] الواردةَ في وَضع النبيِّ ﷺ يدَه في ذلك الإناء الصغير الذي لم يتسع لبسطها

---

(١) « الإكليل » : العصابة ، وتُطلق على كل محيط بالشيء .
(٢) رواه بمعناه البخاري (١٠١٧) في الاستسقاء ، ومسلم (٨٩٧) باب الدعاء في الاستسقاء .
(٣) « الشويهة » : الشاة الصغيرة .
(٤) تقدم الحديث .
(٥) تقدمت قصة أبي مسلم .
(٦) تقدمت الأحاديث .

فيه ، فجعلَ الماءُ ينبعُ من بَينِ أصابِعه أمثالَ العُيون ، وكذلك كَثَّرَ الماءَ في غير ما موطن ؛ كمَزادَتَي تلكَ المرأة ، ويومَ الحُدَيبية ، وغير ذلك ، وقد استسقى اللهَ لأصحابه في المدينة وغيرها فأُجيب طِبقَ السُّؤالِ وَفقَ الحاجةِ لا أزيدَ ولا أنقصَ ، وهذا أبلغُ في المُعجز .

ونبعُ الماء من بين أصابِعه من نفس يده ، على قول طائفة كثيرة من العلماء ، أعظمُ من نبع الماء من الحَجَرِ فإنَّه محلٌّ لذلك .

قال أبو نُعيم الحافظ : فإن قيل : إن موسى كان يضربُ بعصاه الحجرَ فينفجرُ منه اثنتا عشرة عيناً في التيه ، قد علمَ كلُّ أُناسٍ مَشربَهم . قيل : كان لمحمَّدٍ ﷺ مثلُه أو أعجبُ ، فإنَّ نبعَ الماء من الحَجَر مشهورٌ من المعلوم والمتعارف ، وأعجبُ من ذلك نبعُ الماء من بين اللَّحم والدَّم والعَظم ، فكان يُفرِجُ بينَ أصابعه في مخضب ، فينبع من بين أصابعه الماء ، فيشربون ويَستقون ماءً جارياً عذباً ، روى العددَ الكثير من الناس والخيل والإبل(١) .

ثم روى من طريق المُطَّلب بن عبد الله بن حَنطَبَ : حدَّثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدَّثني أبي . قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها ، فباتَ النَّاسُ في مَخمَصَة ، فدعا بِركوَةٍ فوُضِعت بينَ يديه ، ثم دعا بماءٍ فصبَّه فيها ، ثم مجَّ فيها وتكلَّم ما شاء الله أن يتكلَّم ، ثم أدخلَ إصبعه فيها ، فأقسمَ بالله لقد رأيتُ أصابعَ رسول الله ﷺ تَتفجَّر منها ينابيعُ الماء ، ثم أمرَ النَّاسَ فسُقوا وشَربوا وملؤوا قِرَبَهم وإداواتِهم(٢) .

وأما قِصَّةُ إحياء الذين قُتلوا بسبب عبادة العجل وقصة البقرة ، فسيأتي ما يُشابههما من إحياء حيواناتٍ وأُناس ، عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى ابن مريم ، والله أعلم .

وقد ذكر أبو نُعيم ها هنا أشياءَ أُخرَ تركناها اختصاراً واقتصاراً .

وقال هشام بن عمَّار في كتابه « المبعث » :

باب
فيما أُعطي رسولُ الله ﷺ وما أُعطي الأنبياء قبله

حدَّثنا محمد بن شعيب ، حدَّثنا رَوحُ بن مدرك ، أخبرني عمرُ بن حسَّان التميمي ؛ أن موسى عليه السلام أُعطي آيةً من كُنوز العرش : « ربِّ لا تُولج الشيطان في قلبي ، وأعذني منه ومن كلِّ سوء ، فإنَّ لك

---

(١) انظر دلائل النبوة ؛ لأبي نعيم (١/ ٧٥٢) .

(٢) رواه أبو نعيم كما في حجة الله على العالمين ؛ للنبهاني (٦/ ٦٢٦) ولم أجده في الحلية ولا في الدلائل .

اليدَ والسُّلطانَ والمُلكَ والمَلكوت ، ودهرَ الدَّاهرين ، وأبدَ الآبدين ، آمين آمين »[١] . قال : وأُعطي محمَّدٌ ﷺ آيتان من كُنوز العرش[٢] ، آخر سورة البقرة : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ . . . ﴾ إلى آخرها [البقرة : ٢٨٥ ـ ٢٨٦] .

قِصَّة حَبس الشمس

على يُوشَع بن نون بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن ، عليهم السلام ، وقد كان نبيَّ بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وهو الذي خرجَ ببني إسرائيل من التِّيه ، ودخلَ بهم بيتَ المقدس بعد حصار ومقاتلة ، وكان الفتحُ قد ينجزُ بعدَ العصر يومَ الجمعة ، وكادتِ الشَّمسُ تغربُ ، ويدخلُ عليهم السَّبتُ ، فلا يَتمكَّنونَ معه من القتال ، فنظرَ إلى الشَّمس فقال : إنَّكِ مأمورةٌ وأنا مأمورٌ ، ثم قال : اللَّهُمَّ احبِسها عليَّ ، فحبسَها الله عليه حتَّى فتحَ البلدَ ، ثم غرَبَت .

وقد قدَّمنا في قِصَّة من قِصَص الأنبياء الحديثَ الواردَ في صحيح مسلم : من طريق عبد الرزاق ، عن مَعْمَرَ بن هَمَّام ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : « غزا نبيٌّ من الأنبياء ، فدنا من القرية حينَ صَلَّى العصرَ أو قريباً من ذلك ، فقال للشمس : أنت مأمورةٌ وأنا مأمورٌ ، اللَّهُمَّ أمسكْها عليّ شيئاً »[٣] فحُبستْ عليه حتَّى فتحَ الله عليه . . الحديث بطوله .

وهذا النبيُّ هو يُوشَعُ بن نون ، بدليل ما رواه الإمام أحمد : حدَّثنا أسود بن عامر ، حدَّثنا أبو بكر بن هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الشَّمسَ لم تُحبس لبشرٍ إلا ليُوشعَ عليه السلام لياليَ سارَ إلى بيتِ المقدس »[٤] تفرَّدَ به أحمدُ وإسناده على شرط البُخاري .

إذا عُلمَ هذا ، فانشقاقُ القمر فِلْقَتَينِ حتَّى صارت فلقة من وراء الجبل ـ أعني حراء ـ وأخرى من دونه ، أعظمُ في المعجزة من حبس الشمس قليلاً .

وقد قدَّمنا في الدلائل حديثَ رَدِّ الشَّمْس بعد غُروبها ، وذكرنا ما قيل فيه من المقالات ، فالله أعلم .

قال شيخنا العَلاَّمة أبو المعالي بن الزملكاني : وأما حبسُ الشَّمس ليُوشعَ في قتال الجبَّارين ، فقد انشقَّ القمرُ لنبيِّنا ﷺ ، وانشقاق القمر فِلْقَتَينِ أبلغُ من حَبْسِ الشَّمس عن مسيرها .

---

(١) لم أجده ، وكتاب المبعث لهشام بن عمار لم أره مطبوعاً .

(٢) رواه أحمد في المسند (٥/ ٣٨٣) والنسائي في الكبرى (٨٠٢٢) والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٢١٣) وفي الشعب (٢٣٨) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه (١٧٤٧) في الجهاد ، وتقدم .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٣٢٥) رقم (٨٢٩٨) وهو حديث تقدم .

وصَحَّتِ الأحاديثُ[1] وتواترت بانشقاق القمر ، وأنه كان فرقة خلف الجبل وفرقة أمامه ، وأنَّ رسول الله ﷺ قال : « اشهدوا »[2] ، وأنَّ قريشاً قالوا : هذا سحرَ أبصارَنا ، فوردَ المسافرون وأخبروا أنهم رأوه مفرَّقاً ، قال الله تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر : ١ ـ ٢] قال : وقد حُبست الشَّمسُ لرسول الله ﷺ مرَّتين ، إحداهُما ما رواه الطحاوي وقال : رواته ثقات ، وسمَّاهم وعدَّهم واحداً واحداً ؛ وهو أن النبيَّ ﷺ كان يُوحى إليه ورأسه في حِجر عليٍّ رضي الله عنه ، فلم يرفع رأسَه حتَّى غَرَبَت الشَّمسُ ، ولم يكن عليّ صلَّى العصرَ ، فقال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ إنه كان في طاعتِك وطاعةِ رسولك[3] ، فَارْدُد عليه الشَّمسَ »[4] فردَّ الله عليه الشَّمسَ حتى رُئِيَتْ ، فقامَ عليٌّ فصَلَّى العصرَ ، ثم غَرَبَتْ .

والثانيةُ صبيحة الإسراء ، فإنه ﷺ أخبرَ قريشاً عن مَسْراه من مكَّة إلى بيت المقدس ، فسألوه عن أشياءَ من بيت المقدس ، فجلاَّه الله له حتَّى نظرَ إليه ووصفَه لهم ، وسألوه عن عِيْرٍ كانت لهم في الطريق فقال : « إنَّها تصلُ إليكم مع شروق الشمس » فتأخَّرتْ ، فحبسَ الله الشمسَ عن الطُّلوع حتى جاءتِ العيرُ .

روى ذلك ابن بُكير[5] في زياداته على السيرة .

أما حديث ردِّ الشمس بسبب عليّ رضي الله عنه ، فقد تقدَّم ذكرنا له من طريق أسماء بنت عميس وهو أشهرها ، وأبي سعيد ، وأبي هريرة ، وعليّ نفسه ، وهو مُستنكرٌ من جميع الوجوه ، وقد مال إلى القول بتقويته أحمد بن صالح المصري الحافظ ، وأبو جعفر الطحاوي ، والقاضي عِياض ، وكذا صحَّحه جماعة من العلماء الرافضة ، كابن المُطَهِّر[6] وذويه . وردَّه وحكمَ بضعفه آخرون من كبار حفَّاظ الحديث ونُقَّادهم ، كعليِّ بن المَديني ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، وحكاه عن شيخه محمد ويعلى ابني عبيد الطنافسيين ، وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه أحد الحفَّاظ ، والحافظ الكبير أبي القاسم بن عساكر ، وذكره الشيخ جمالُ الدين أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضوعات ، وكذلك صرَّحَ بوضعه شيخاي الحافظان الكبيران أبو الحجَّاج المِزِّي ، وأبو عبد الله الذهبي . وأما ما ذكرَه يُونس بن بُكير في زياداته على السيرة من تأخُّر طلوع الشمس عن إبَّان طُلوعها ، فلم ير لغيره من علماء

---

(١) انظر الأحاديث في معجزة انشقاق القمر (ص٧٧ ـ ٨٠) .

(٢) تقدم الحديث .

(٣) في نسخة : « وطاعة نبيِّك » .

(٤) تقدم الحديث .

(٥) هو يونس بن بكير المتوفى سنة (١٩٩هـ) وهو راوي السيرة عن ابن إسحاق ، وله عليها زيادات .

(٦) هو ابن المطهر الحلي صاحب كتاب « منهاج الكرامة » والذي ألف الإمام ابن تيمية كتابه « منهاج السنة » في الرد عليه .

السِّير . على أن هذا ليس من الأمور الشاهدة ، وأكثر ما في الباب أن الراوي رأى تأخيرَ طلوعها ، ولم يُشاهد حبسها عن وقتها .

وأغرب من هذا ما ذكرَهُ ابنُ المُطَهَّر في كتابه « المنهاج » ، أنَّها رُدَّت لعليٍّ مرتين ، فذكرَ الحديث المُتقدِّم ، كما ذكر ، ثم قال : وأما الثانية فلمَّا أراد أن يعبرَ الفراتَ ببابلَ ، اشتغلَ كثيرٌ من أصحابه بسبب دَوابِّهم ، وصلَّى لنفسه في طائفة من أصحابه العصرَ ، وفاتت كثيراً منهم ، فتكلَّموا في ذلك ، فسألَ الله ردَّ الشمس فرُدَّت . وقد نظمه الحميريُّ ، فقال :

رُدَّت عليه الشمس لمَّا فاتَه ... وقت الصلاة وقد دنتْ للمغربِ
حتى تسلَّخ نورها في وقتها ... للعصر ثم هوت هويَّ الكوكبِ
عليه قد رُدَّت ببابل مرَّةً ... أخرى وما ردت لخلق مقرب

قال : وذكر أبو نُعيم بعدَ موسى إدريس عليه السلام ، وهو عند كثير من المفسرين من أنبياء بني إسرائيل ، وعند محمّد بن إسحاق بن يَسار وآخرين من علماء النسب قبلَ نوح عليه السلام ، في عمود نسبه إلى آدم عليه السلام ، كما تقدَّم التنبيه على ذلك . فقال :

القول فيما أُعطي إدريس عليه السلام

من الرفعة التي نَوَّهَ الله بذكرها ، فقال : ﴿ وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم : ٥٧]

قال : والقول فيه أن نبينا محمداً ﷺ أُعطي أفضلَ وأكملَ من ذلك ، لأن الله تعالى رفعَ ذكرَه في الدنيا والآخرة فقال : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح : ٤] فليس خطيبٌ ولا شفيعٌ ولا صاحبُ صلاة إلا يُنادي بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقرنَ الله اسمَه باسمِه ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك مفتاحاً للصلاة المفروضة .

ثم أوردَ حديثَ ابن لهيعة : عن درَّاج ، عن أبي الهيثم[(١)] ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ في قوله : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ قال : قال لي جبريلُ : قال الله : « إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ »[(٢)] . ورواه ابن جرير وابن أبي عاصم من طريق دَرَّاج .

ثم قال : حدَّثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي ، حدَّثنا موسى بن سهل الجوني ، حدَّثنا أحمد بن القاسم بن بهرام الهيتي ، حدَّثنا نصرُ بن حمَّاد ، عن عثمان بن عطاء ، عن الزهري ، عن

---

(١) في المطبوع : « الهشيم » محرف ، وهو أبو الهيثم العُتْواري ، وهذا إسناد ضعيف .

(٢) رواه أبو يعلى في المسند (١٣٨٠) وابن جرير الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٣٥) وابن حبان في صحيحه (١٧٧٢) موارد ، وإسناده ضعيف .

أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « لما فرغتُ مما أمرني الله تعالى به من أمر السمواتِ والأرض قلت : يا ربِّ إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا قد كرَّمته ، جعلتَ إبراهيمَ خليلاً ، وموسى كليماً ، وسخَّرت لداودَ الجبالَ ، ولسليمانَ الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى ، فما جعلتَ لي ؟ قال : أوليس قد أعطيتُك أفضلَ من ذلك كله ، أنّي لا أُذْكَرُ إلا ذُكِرْتَ معي ، وجعلتُ صدورَ أمتك أناجيلَ يقرؤون القرآن ظاهراً ، ولم أُعْطِها أُمَّةً ، وأنزلتُ عليك كلمة من كنوز عرشي : لا حول ولا قوة إلا بالله »[(١)] . وهذا إسناد فيه غرابة ، ولكن أورد له شاهداً من طريق أبي القاسم بن بنت منيع البغوي ، عن سليمان بن داود المهراني ، عن حمَّاد بن زيد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً بنحوه .

وقد رواه أبو زُرعة الرازي في كتاب « دلائل النبوة » بسياق آخر ، وفيه انقطاع ، فقال : حدَّثنا هشام بن عمَّار الدمشقي ، حدَّثنا الوليد بن مسلم ، حدَّثنا شعيب بن زريق أنه سمع عطاءً الخراساني ، يُحدِّث عن أبي هريرة وأنس بن مالك ، عن النبي ﷺ من حديث ليلة أُسري به . قال : « فأراني الله من آياتِه ، فوجدتُ ريحاً طيِّبة ، فقلت : ما هذا يا جبريلُ ؟! قال : هذه الجنَّةُ ، تقولُ : يا ربِّ ائتني بأهلي ، قال الله تعالى : لك ما وعدتُكَ ، كل مؤمن ومؤمنة لم يتخذ من دوني أنداداً ، من أقرضني قرَّبته ، ومن توكَّل عليَّ كفيتُه ، ومن سألني أعطيتُه ، ولا ينقص نفقته ، ولا ينقص ما يتمنى ، لك ما وعدتُكَ ، فنعم دار المتقين أنت ، قلت : رضيت ، فلما انتهينا إلى سدرة المنتهى خررت ساجداً فرفعتُ رأسي فقلت : يا رب ! اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمت موسى تكليماً ، وآتيت داود زبوراً ، وآتيتَ سليمان ملكاً عظيماً ، قال : فإني قد رفعتُ لك ذكركَ ، ولا تجوز لأمتك خطبة حتى يشهدوا أنك رسولي ، وجعلتُ قلوبَ أمتك أناجيل ، وآتيتك خواتيم سورة البقرة من تحت عرشي »[(٢)] .

ثم روى من طريق الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي هريرة ، حديث الإسراء بطوله ، كما سقناه من طريق ابن جرير في التفسير ، وقال أبو زُرعة في سياقه : ثم لقيَ أرواحَ الأنبياء عليهم السلام ، فأثنوا على ربِّهم عزَّ وجلَّ .

فقال إبراهيمُ عليه السلام : الحمدُ لله الذي اتَّخذني خليلاً ، وأعطاني مُلكاً عظيماً ، وجعلني أمَّة قانتاً لله محياي ومماتي ، وأنقذني من النار ، وجعلَها عليَّ برداً وسلاماً .

ثم إنَّ موسى عليه السلام أثنى على ربِّه ، فقال : الحمد لله الذي كلَّمني تكليماً ، واصطفاني برسالته وبكلامه ، وقرَّبني نجياً ، وأنزل عليَّ التوراة ، وجعلَ هلاك فرعون على يديَّ ونجاة بني إسرائيل على يديَّ .

---

(١) رواه أبو نُعيم في الدلائل كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٩٤) وفي إسناده ضعف .

(٢) رواه أبو زرعة الرازي في دلائله ، كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٢٥) و(٣/ ٢٩) .

ثم إن داود عليه السلام أثنى على ربه فقال : الحمدُ لله الذي جعلني ملكاً ، وأنزل عليَّ الزبور ، وألان لي الحديد ، وسخَّر لي الجبال يُسبِّحنَ معي والطَّيرَ ، وآتاني الحكمة وفصل الخطاب .

ثم إن سليمان عليه السلام أثنى على ربِّه فقال : الحمدُ لله الذي سخَّر لي الرياح والجنَّ والإنس ، وسخَّر لي الشياطين يعملون لي ما شئتُ من محاريبَ وتماثيلَ وجِفَانٍ كالجَواب وقدور راسيات ، وعلَّمني منطقَ الطير ، وأسالَ لي عَينَ القِطْر ، وأعطاني ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي .

ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على الله عز وجل فقال : الحمدُ لله الذي علَّمني التوراة والإنجيل ، وجعلني أُبرىءُ الأكمَه والأبرصَ وأُحيي الموتى بإذن الله ، وطهَّرني ورفعَني من الذين كفروا ، وأعاذني من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان علينا سبيل .

ثم إنَّ محمداً ﷺ أثنى على ربه فقال : كلُّكُم أثنى على ربِّه ، وأنا مُثنٍ على ربِّي . الحمدُ لله الذي أرسلني رحمةً للعالمين ، وكافَّة للناس بشيراً ونذيراً ، وأنزلَ عليَّ الفُرقان فيه بيان لكل شيء ، وجعلَ أمتي خير أمة أُخرجت للناس ، وجعل أمتي أُمَّةً وسطاً ، وجعل أُمَّتي هم الأوَّلون وهم الآخرون ، وشرحَ لي صدري ، ووضعَ عنِّي وزري ، ورفعَ لي ذِكري ، وجعلني فاتحاً وخاتماً .

فقال إبراهيم عليه السلام : بهذا فَضَلَكم محمد ﷺ »[1] .

ثم أورد الحديثَ المتقدم ، فيما رواه الحاكم والبيهقي ، من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر بن الخطَّاب ، مرفوعاً في قول آدم : « يا ربِّ أسألُكَ بحقِّ محمّد إلا غفرتَ لي ، فقال الله : وما أدراكَ ولم أَخلُقه بعدُ ؟ فقال : لأني رأيتُ مكتوباً مع اسمك على ساقِ العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعرفتُ أنَّكَ لم تُضفْ إلى اسمِكَ إلا أحبَّ الخلق إليكَ ، فقال الله : صدقتَ يا آدمُ ، ولولا محمد ما خلقتُكَ »[2] .

وقال بعضُ الأئمة : رفعَ الله ذكرَه ، وقرَنه باسمه في الأوَّلين والآخرين ، وكذلكَ يرفعُ قدرَه ، ويقيمُه مقاماً مَحمُوداً يومَ القيامة ، يغبطُه به الأوَّلُون والآخِرون ، ويرغبُ إليه الخلق كلُّهم حتى إبراهيم الخليل ، كما وردَ في صحيح مسلم[3] فيما سلفَ ، وسيأتي أيضاً .

فأما التنويه بذكره في الأمم الخالية ، والقرون السابقة ، ففي صحيح البخاري[4] : عن ابن عباس

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٨/ ٧ ـ ١١) وذكره ابن كثير في تفسير مطلع سورة الإسراء (٣/ ٢٥ ـ ٢٦) .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٩٧ ـ ٤٠٢) والحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٥) وصححه الحاكم ، وتعقبه الذهبي فقال : بل موضوع ، وعبد الرحمن واهٍ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه (١٩٤)(٣٢٧) في الإيمان .

(٤) ذكره المؤلف في التفسير (١/ ٤٦٣) عن علي بن أبي طالب وابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ، ولم يعزه ، ولم أجده في البخاري في صحيحه ، ولعله في التاريخ .

قال : ما بعثَ الله نبيَّاً إلا أخذَ عليه الميثاق لئن بُعِثَ محمَّدٌ وهو حي ليُؤمِنَنَّ به وليتبعنه ولينصرنَّه ، وأمرَه أن يأخذَ على أمته العهدَ والميثاق لئن بُعثَ محمَّد وهم أحياء ليؤمننَّ به وليتبعنَّه .

وقد بشَّرت بوجوده الأنبياء حتى كان آخر من بشَّر به عيسى ابن مريم خاتم أنبياء بني إسرائيل ، وكذلك بشَّرت به الأحبارُ والرهبان والكهَّان ، كما قدَّمنا ذلك مبسوطاً .

ولما كانت ليلة الإسراء رُفِعَ من سماء إلى سماء حتَّى سلَّم على إدريس عليه السلام ، وهو في السماء الرابعة ، ثم جاوزَه إلى الخامسة ثم إلى السادسة ، فسلَّم على موسى بها ، ثم جاوزَه إلى السابعة فسلَّم على إبراهيم الخليل بها عند البيت المعمور ، ثم جاوز ذلك المقام ، فرُفِعَ لمستوى سمعَ فيه صريفَ الأقلام ، وجاء سدرة المنتهى ، ورأى الجنَّة والنَّار ، وغير ذلك من الآيات الكبرى ، وصلَّى بالأنبياء ، وشيَّعه من كل سماءٍ مقرَّبُوها ، وسلَّم عليه رضوانُ خازنُ الجِنان ، ومالك خازن النار . فهذا هو الشرف ، وهذه هي الرِّفعة ، وهذا هو التكريم والتنويه والإشهار والتقديم والعلوّ والعظمة ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر أنبياء الله أجمعين .

وأما رفع ذكره في الآخرين ، فإنَّ دينَه باقٍ ناسخٌ لكلِّ دين ، ولا يُنسخُ هو أبدَ الآبدين ودَهرَ الدَّاهرين إلى يوم الدين ، ولا تزالُ طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرُّهم من خذلَهم ولا من خالفَهم حتى تقومَ الساعة . والنِّداءُ في كل يوم خمس مرَّات على كل مكان مرتفع من الأرض : أشهدُ أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله . وهكذا كلُّ خطيبٍ يخطبُ لا بُدَّ أن يذكرَه في خطبته ، وما أحسنَ قول حسان :

أَغـــرُّ عَليــهِ للنبـــوّةِ خَـــاتَـــمٌ ... مِـنَ الله مَشهـودٌ يَلـوحُ ويَشهَـدُ
وضَمَّ الإله اسمَ النبيِّ إلى اسمِهِ ... إذَا قَالَ في الخَمسِ المؤَذِّن أشهدُ
وشَـــقَّ لَــهُ مـــن اسمـــهِ ليُجِلَّـــهُ ... فَذُو العرشِ مَحمودٌ وهذا مُحمَّدُ

وقال الصرصريُّ (١) :

لا يصـــحُّ الأذانُ فـــي الفـــرض ... إلا باسمه العذب في الفم المرضي

وقال أيضاً :

أَلـــم تـــرَ أنَّـــا لا يَصـــحُّ أَذانُنـــا ... وَلَا فـرضَنَـا إن لـم نكَـرِّرْهُ فيهِمـا

---

(١) هو يحيى بن يوسف الصرصري ، الشاعر ، المتوفى سنة (٦٥٦هـ) .

القول فيما أوتي داود عليه السلام

قال الله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص : ١٧ ـ ١٩] وقال تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سبأ : ١٠ ـ ١١] وقد ذكرنا في قصته عليه السلام وفي التفسير ، طيب صوته عليه السلام ، وأن الله تعالى كان قد سخَّر له الطير تُسبِّحُ معه ، وكانت الجبالُ أيضاً تُجيبه وتُسبِّح معه ، وكان سريع القراءة ، يأمر بدوابِّه فتسرج فيقرأ الزبور بمقدار ما يفرغ من شأنها ثم يركب ، وكان لا يأكل إلا من كسب يده ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد كان نبينا محمّد ﷺ حسنَ الصوت ، طَيِّبه بتلاوة القرآن ، قال جُبير بن مطعم : قرأ رسول الله ﷺ في المغرب بالتين والزيتون ، فما سمعتُ صوتاً أطيبَ من صوته ﷺ[1] . وكان يقرأ ترتيلاً كما أمره الله عز وجل بذلك . وأما تسبيحُ الطير مع داودَ ، فتسبيحُ الجبال الصُّمِّ أعجبُ من ذلك ، وقد تقدَّم في الحديث أن الحصى سبَّحَ في كفِّ رسولِ الله ﷺ ، قال ابن حامد : وهذا حديث معروف مشهور ، وكانت الأحجارُ والأشجارُ والمَدَرُ تُسلِّم عليه ﷺ .

وفي صحيح البخاري[2] : عن ابن مسعود قال : لقد كنَّا نسمعُ تسبيحَ الطَّعام وهو يُؤكل ـ يعني بين يدي النبيِّ ﷺ ـ .

وكلَّمه ذراع الشاة المسمومة ، وأعلمَه بما فيه من السُّمِّ ، وشهدت بنبوته الحيواناتُ الإنسية والوحشية ، والجماداتُ أيضاً ، كما تقدَّم بسط ذلك كله ، ولا شكَّ أن صدورَ التسبيح من الحصى الصِّغار الصُّمِّ التي لا تجاويفَ فيها ، أعجبُ من صدور ذلك من الجبال ، لما فيها من التجاويف والكهوف ، فإنها وما شاكلَها تُرَدِّدُ صدَى الأصواتِ العالية غالباً ، كما كان عبد الله بن الزبير إذا خطبَ ـ وهو أميرُ المؤمنين بالحرم الشريف ـ تُجاوبُه الجبال ، أبو قبيس وزرود[3] ، ولكن من غير تسبيح ، فإن ذلك من معجزات داود عليه السلام . ومع هذا فتسبيح الحصى في كفِّ رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ، أعجب . وأما أكلُ داود من كسب يده ، فقد كانَ رسولُ الله ﷺ ، يأكلُ من كسبه أيضاً ، كما كان يرعى غنماً لأهل مكة على قراريط . وقال : « ما من نبيٍّ إلا وقد رعى الغنمَ »[4] . وخرجَ إلى الشام في تجارة لخديجة مضاربةً ، وقال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ

---

(١) رواه البخاري في الصلاة (٧٦٩) باب الجهر في العشاء ، ومسلم (٤٦٥)(١٧٧) في الصلاة ، باب القراءة في العشاء ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، وصوابه : قرأ في العشاء .

(٢) رواه البخاري في المناقب (٣٥٧٩) باب علامات النبوة في الإسلام .

(٣) لم أجد في جبال مكة جبلاً بهذا الاسم .

(٤) رواه البخاري في الإجارة (٢٢٦٢) .

فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان : ٧ ـ ٩] إلى قوله : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان : ٢٠] أي : للتكسب والتجارة طلباً للربح الحلال ، ثم لما شرعَ الله له الجهادَ بالمدينة ، كان يأكلُ مما أباحَ له من المغانم التي لم تُبَحْ لنبيٍّ قبلَه ، ومما أفاءَ عليه من أموال الكفَّار التي أُبيحت له دون غيره ، كما جاء في المسند والترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « بُعثت بالسيف بين يدي السَّاعة حتى يُعبَد الله وحدَه لا شريكَ له ، وجُعِلَ رزقي تحتَ ظِلِّ رُمحِي ، وجُعِلَ الذلَّة والصَّغار على من خالف أمري ، ومن تشبَّه بقوم فهو منهم »(١) . وأما إلانة الحديد له عليه السلام ، فكان من المعجزات الباهرات ، كان الحديدُ يلين بين يديه من غير نار كما يلينُ العجينُ في يده ، فكانَ يصنعُ هذه الدروعَ الداودية ، وهي الزَّرَدِيَّات السَّابغات ، وأمره الله تعالى بكيفية عملها : ﴿ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾ [سبأ : ١١] أي : ألا يدقَّ المسمار فيسلس ، ولا يعظمه فيفصم ، كما جاء في البخاري(٢) . وقال تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٨٠] وقد قال بعض الشعراء في معجزات النبوة :

نَسْجُ داودَ ما حَمَى صَاحِبَ الغا ... رِ وَكَانَ الفَخَارُ لِلعَنكَبوتِ

والمقصود المعجز في إلانة الحديد ، وقد تقدَّم في السيرة عند ذكر حفر الخندق عام الأحزاب ، وفي سنة أربع ، وقيل : خمس ، أنهم عَرَضَت لهم كُدْيَةٌ ـ وهي الصَّخرة في الأرض ـ فلم يقدروا على كسرها ولا شيءَ منها ، فقامَ إليها رسولُ الله ﷺ ـ وقد ربطَ حَجراً على بطنه من شدة الجوع ـ فضربَها ثلاثَ ضَرباتٍ ، لمعتِ الأولى حتَّى أضاءت له منها قصورُ الشام ، وبالثانية قصورُ فارسَ ، وثالثة ، ثم انسالت الصَّخرة كأنها كثيبٌ من الرَّمل ، ولا شكَّ أن انسيالَ الصخرة التي لا تنفعلُ ولا بالنار ، أعجبُ من لين الحديد الذي إن أحمي لانَ ، كما قال بعضهم :

فَلَو أَنَّ ما عَالجتَ لِينَ فُؤادِها ... بِنَفسي لَلاَن الجَندَلُ الصَّلدُ

والجَندل : الصخر ، فلو كان شيء أشدَّ قسوة من الصخر لذكَره هذا الشاعر المُبَالِغ ، وقال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة : ٧٤] الآية . وأما قوله تعالى :

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢/ ٥٠) و(٩٢) وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٣١٣) وأخرج الجملة الأخيرة منه أبو داود رقم (٤٠٣١) وليس الحديث عند الترمذي ، وحسنه الحافظ في الفتح ، وعلق البخاري طرفاً منه في صحيحه ، ورواه الطحاوي في « شكل الأثار » (١/ ٨٨) وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٣٢٢) من طريق آخر فالحديث حسن .

(٢) رواه البخاري في الأنبياء من صحيحه ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ (٤/ ١٩٤) قبل حديث (٣٤١٧) تعليقاً ، وفيه : « ولا يدقَّ المسمار فيتسلسل ، ولا تعظم فيفصم » . ومعنى : يتسلسل : يسلت . وتعظم : تجعله عظيماً كبيراً ، فيفصم : يكسر الحلقة .

﴿ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ [الإسراء: ٥٠ ـ ٥١] الآية ، فذلك لمعنى آخر في التفسير ، وحاصلُه أنَّ الحديدَ أشدُّ امتناعاً في الساعة الراهنة من الحجر ما لم يُعالج ، فإذا عُولجَ انفعلَ الحديدُ ولا ينفعلُ الحجر ، والله أعلم .

وقال أبو نُعيم : فإن قيل : فقد ليَّن الله لداود عليه السلام الحديدَ حتى سردَ منه الدروعَ السوابغَ ، قيل : لُيِّنَتْ لمحمد ﷺ الحجارةُ وصُمُّ الصُّخور ، فعادت له غاراً استتر به من المشركين ، يوم أحد مال ﷺ برأسه إلى الجبل ليخفيَ شخصَه عنهم فليَّنَ الله له الجبلَ حتى أدخلَ رأسَه فيه ، وهذا أعجبُ لأن الحديدَ تُلَيِّنُه النَّارُ ، ولم تُر النَّارُ تُلَيِّنُ الحجرَ ، قال : وذلك بعد ظاهر باق يراه الناس . وقال : وكذلك في بعض شِعاب مكة حجرٌ من جبل أصمُّ استروحَ في صلاته إليه ، فلانَ الحجرُ حتى أثَّرَ فيه بذراعيهِ وساعديه ، وذلك مشهورٌ يقصدُه الحجَّاجُ ويزورونه . وعادتِ الصخرةُ ببيت المقدس ليلةَ أُسري به كهيئة العجين ، فربطَ بها دابَّتَه ـ البُراق ـ وموضعه يلمسُه الناس إلى يومنا هذا(١) .

وهذا الذي أشارَ إليه ، من يوم أحد ، وبعض شعاب مكة غريب جداً ، ولعلَّه قد أسندَه هو فيما سلفَ ، وليس ذلك بمعروف في السيرة المشهورة .

وأما ربطُ الدابة في الحجر فصحيحٌ ، والذي ربطَها جبريل كما هو في صحيح(٢) مسلم رحمه الله .

وأما قوله : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [ص: ٢٠] فقد كانت الحكمةُ التي أوتيها محمد ﷺ والشِّرْعة التي شرعت له أكملَ من كلِّ حكمة وشِرْعة كانت لمن قبلَه من الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، فإن الله جمعَ له محاسنَ مَن كان قبلَه ، وفضلَه ، وأكملَ له ما لم يُؤتِ أحداً قبلَه ، وقد قال ﷺ : « أوتيتُ جوامعَ الكَلِم ، واختُصِرَت ليَ الحكمةُ اختصاراً »(٣) ولا شكَّ أن العربَ أفصحُ الأمم ، وكان النبيُّ ﷺ أفصحَهم نطقاً ، وأجمعُ لكلِّ خلقٍ جميلٍ مطلقاً .

القول فيما أُوتي سليمان بن داود عليه السلام

قال الله تعالى : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص: ٣٦ ـ ٤٠] وقال الله تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ

---

(١) دلائل النبوة ؛ لأبي نعيم (٢/ ٧٥٩) ولا وجه للمقارنة بين ما هو قطعي الثبوت في كتاب الله تعالى ، وبين ما يفتقر إلى السند الصحيح والثبوت .

(٢) رواه مسلم في صحيحه (١٦٢)(٢٥٩) وفيه أن الرسول ﷺ هو الذي ربط البراق بحلقة باب المسجد الأقصى .

(٣) رواه الدارقطني في سننه (٤/ ١٤٥) عن ابن عباس ، والبيهقي في الشعب (١٤٣٦) عن عمر ، ولفظه : « أُعطيت جوامع الكلم ، واختُصر لي الحديث اختصاراً » . وذكره السيوطي في الجامع الصغير ، وقال : إسناده حسن .

لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨١ ـ ٨٢] وقال تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ : ١٢ ـ ١٣] وقد بسطنا ذلك في قصته ، وفي التفسير أيضاً ، وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد[١] وصحَّحه الترمذي[٢] ، وابن ماجه[٣] وابن حبان[٤] ، والحاكم في مستدركه[٥] : عن عبد الله بن عمرو ، عن النبيِّ ﷺ : « أن سليمانَ عليه السلام لما فرغَ من بناء بيت المقدس سألَ الله خلالاً ثلاثاً ، سألَ الله حكماً يُوافق حكمَه ، ومُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده ، وأنه لا يأتي هذا المسجد أحدٌ إلا خرجَ من ذنوبه كيومَ ولدته أُمُّه » .

أما تسخيرُ الريح لسليمان ، فقد قال الله تعالى في شأن الأحزاب : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٩] .

وقد تقدَّم في الحديث الذي رواه مسلم : من طريق شعبة ، عن الحَكَم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ؛ أن رسول الله ﷺ قال : « نُصرتُ بالصبا وأُهلكت عاد بالدبور »[٦] .

ورواه مسلم : من طريق الأعمش ، عن مسعود بن مالك ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ مثله[٧] .

وثبتَ في الصحيحين : « نُصرتُ بالرُّعبِ مسيرةَ شهر »[٨] .

ومعنى ذلك أنه ﷺ كان إذا قصدَ قتالَ قوم من الكفَّار ألقى الله الرعبَ في قلوبهم منه قبلَ وصوله إليهم بشهر ، ولو كان مسيرُه شهراً ، فهذا في مقابلة ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ : ١٢] بل هذا أبلغ في التمكين والنصر والتأييد والظفر ، وسُخِّرَتْ له الرياحُ تسوقُ السَّحابَ لإنزال المطر الذي امتنَّ الله تعالى به حين استسقى رسولُ الله ﷺ لأصحابه في غير ما موطن كما تقدَّمَ . وقال أبو نُعيم : فإن قيل : فإن سليمانَ سُخِّرَت له الريحُ فسارت به في بلاد الله ، وكان غدوُّها شهراً ورواحُها شهراً . قيل : ما أعطي محمّدٌ ﷺ

---

(١) في مسنده (٢/ ١٧٦) وإسناده صحيح .
(٢) كذا قال ، ولا يصح ، فإن الترمذي لم يخرجه أصلاً .
(٣) في سننه (١٤٠٨) .
(٤) في صحيحه (١٦٣٣) و (٦٤٢٠) .
(٥) مستدرك الحاكم (٢/ ٤٣٤) .
(٦) رواه مسلم في صلاة الاستسقاء (٩٠٠)(١٧) باب في ريح الصبا والدبور .
(٧) رواه مسلم في الاستسقاء (٩٠٠)(١٨) .
(٨) رواه البخاري في التيمم (٣٣٥) ومسلم في المساجد (٥٢٣) .

أعظمُ وأكبرُ ، لأنه سارَ في ليلةٍ واحدةٍ من مكَّة إلى بيت المقدس مسيرةَ شهرٍ ، وعُرج به في ملكوتِ السموات مسيرة خمسينَ ألف سنة ، في أقل من ثلث ليلة ، فدخلَ السمواتِ سماءً سماءً ، ورأى عجائبها ، ووقفَ على الجنَّة والنَّار ، وعُرِضتْ عليه أعمالُ أمته ، وصلَّى بالأنبياء وبملائكةِ السموات ، واخترقَ الحُجُبَ ، وهذا كلُّه في ليلة واحدة ، أكبر وأعجب .

وأما تسخيرُ الشياطين بين يديه ، تعملُ ما يشاء من محاريبَ وتماثيلَ وجِفانٍ كالجواب وقدور راسيات ، فقد أنزلَ الله الملائكةَ المقرَّبين لنصرة عبده ورسوله محمد ﷺ في غير ما موطن ، يوم أحد وبدر ، ويوم الأحزاب ، ويوم حنين ، كما تقدَّم ذكرنا ذلك مفصلاً في مواضعه . وذلك أعظم وأبهر ، وأجلُّ وأعلى من تسخير الشياطين . وقد ذكر ذلك أبو حامد في كتابه .

وفي الصحيحين : من حديث شعبة ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « إن عفريتاً من الجِنّ تفلَّت عليَّ البارحة ـ أو كلمةً نحوَها ـ ليقطعَ عليَّ الصلاة ، فأمكنني الله منه ، فأردتُ أن أربطَه إلى ساريةٍ من سَواري المسجد حتى تُصبحوا وتنظروا إليه كلكم ، فذكرتُ دعوةَ أخي سليمان : ربِّ اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي »[(١)] . قال روح : فردَّه الله خاسئاً . لفظ البخاري . ولمسلم : عن أبي الدرداء نحوه ، قال : « ثم أردتُ أخذَه ، والله لولا دعوةُ أخينا سليمان لأصبح مُوثَقاً يلعبُ به وِلدانُ أهل المدينة »[(٢)] .

وقد روى الإمام أحمد بسند جيد[(٣)] : عن أبي سعيد ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قامَ يُصلِّي صلاةَ الصبح ، وهو خلفه ، فقرأ فالتبست عليه القراءةُ ، فلما فرغَ من صلاته قال : « لو رأيتموني وإبليس فأهويتُ بيدي فما زلتُ أختنقه حتى وجدتُ بردَ لُعابه بين أُصبعيَّ هاتين ، الإبهام والتي تليها ، ولولا دعوة أخي سليمان لأصبحَ مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعبُ به صِبْيان أهل المدينة » .

وقد ثبت في الصِّحاح والحِسان والمسانيد ؛ أن رسولَ الله ﷺ قال : « إذا دخلَ شهرُ رمضانَ فتحت أبواب الجنان وغُلِّقَتْ أبوابُ النيران وصُفِّدت الشياطين »[(٤)] وفي رواية : « مردة الجن » . وهذا من بركة ما شرَعه الله له من صيام شهر رمضان وقيامه ، وسيأتي عند ذكر إبراء الأكمه والأبرص من معجزات المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، دعاء رسول الله ﷺ لغير ما واحد ممن أسلم ، من الجِنِّ[(٥)] ،

(١) رواه البخاري (٤٤٩) في المساجد ، باب الأسير يُربط في المسجد ، ومسلم في المساجد (٥٤١) باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة .
(٢) رواه مسلم في المساجد (٥٤٢) .
(٣) رواه أحمد في المسند (٣/ ٨٢ ـ ٨٣) وهو كما قال المؤلف .
(٤) رواه البخاري (١٨٩٩) في الصوم ، باب هل يقال رمضان ، ومسلم (١٠٧٩) في الصوم ، باب فضل شهر رمضان .
(٥) أي : من مسِّ الجن .

فشُفِي ، وفارقَهم خوفاً منه ومهابة له ، وامتثالاً لأمره ، صلوات الله وسلامه عليه . وقد بعث الله إليه نفراً من الجِنِّ يسمعونَ القرآنَ ، فآمنوا به وصدَّقوه ، ورجعوا إلى قومهم فدَعَوهم إلى دين محمّد ﷺ ، وحذَّرُوهم مخالفَته ، لأنه كان مبعوثاً إلى الإنس والجِنِّ ، فآمنت طوائفُ من الجِنِّ كثيرة كما ذكرنا ، ووفدت إليه منهم وفودٌ كثيرة وقرأ عليهم سورةَ الرحمن ، وخبَّرهم بما لِمَن آمنَ منهم من الجِنان ، وما لِمَن كفرَ من النيران ، وشرعَ لهم ما يأكلون وما يُطعمون دوابَّهم ، فدلَّ على أنه بيَّنَ لهم ما هو أهمُّ من ذلك وأكبر .

وقد ذكر أبو نُعيم[1] هاهنا حديثَ الغول التي كانت تسرقُ التمرَ من جماعةٍ من أصحابه ﷺ ، ويُريدون إحضارَها إليه ، فتمتنعُ كلَّ الامتناع خوفاً من المثول بين يديه ، ثم افتدت منهم بتعليمهم قراءة آية الكرسيّ التي لا يقربُ قارئَها الشيطانُ ، وقد سقنا ذلك بطرقه وألفاظه عند تفسير آية الكرسي من كتابنا التفسير[2] ولله الحمد . والغولُ : هي الجِنُّ المتبدّي بالليل في صورة مرعبة .

وذكر أبو نُعيم هاهنا حمايةَ جبريل له عليه السلام غير ما مرة من أبي جهل كما ذكرنا في السِّيرة ، وذكر مقاتلة جبريل وميكائيل عن يمينه وشماله يومَ أُحد .

وأما ما جمعَ الله تعالى لسليمانَ من النبوة والمُلك كما كان أبوه من قبله ، فقد خيَّر الله عبدَه محمّداً ﷺ بين أن يكونَ مَلِكاً نبيّاً أو عَبداً رسولاً ، فاستشارَ جبريلَ في ذلك فأشارَ إليه وعليه أن يتواضعَ ، فاختارَ أن يكونَ عبداً رسولاً ، وقد روي ذلك من حديث عائشة وابن عباس ، ولا شكَّ أن منصبَ الرسالة أعلى . وقد عُرِضَت على نبيِّنا ﷺ كنوز الأرض فأباها . قال : « ولو شئتُ لأجرى الله معي جبالَ الأرض ذهباً ، لكن أجوعُ يوماً وأشبعُ يوماً » وقد ذكرنا ذلك كلَّه بأدلته وأسانيده في التفسير وفي السيرة أيضاً ، ولله الحمد والمنة .

وقد أوردَ الحافظُ أبو نُعيم هاهنا طرفاً منها ، من حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سعيد وأبي سلمةَ ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « بينا أنا نائمٌ جِيءَ بمفاتيح خزائنِ الأرض فجُعِلتْ في يدي »[3] .

ومن حديث الحسين بن واقد ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، مرفوعاً : « أوتيتُ بمفاتيح خزائن الدنيا على فرس أبلق ، جاءني به جبريل عليه قطيفة من سندس »[4] . ومن حديث القاسم ، عن أبي أمامة ،

---

(١) دلائل النبوة ؛ لأبي نعيم (٢/ ٧٦٦) .
(٢) انظر تفسير ابن كثير (١/ ٣٧٨ - ٣٨٢) .
(٣) ورواه البخاري (٢٩٧٧) بنحوه في الجهاد ، ومسلم (٥٢٣)(٦) في المساجد ، من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .
(٤) رواه أحمد في المسند (٣/ ٣٢٨) وإسناده ضعيف فإن أبا الزبير مدلس وقد عنعنه .

مرفوعاً : « عرضَ عليَّ ربِّي ليجعلَ لي بطحاءَ مكَّة ذهباً ، فقال : لا ياربّ ، ولكن أشبعُ يوماً وأجوعُ يوماً ، فإذا جعتُ تضرَّعتُ إليك وذكرتُكَ ، وإذا شبعتُ حمدتُك وشكرتُك »(١) .

قال أبو نعيم : فإن قيل : فإنَّ سليمان عليه السلام كان يفهمُ الطَّير والنَّملة كما قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾ [النمل : ١٦] الآية وقال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ الآية [النمل : ١٨ - ١٩] . قيل : قد أعطي محمّد ﷺ مثل ذلك وأكثر منه ، فقد تقدَّم ذكرنا لكلام البهائم والسِّباع ، وحنين الجذع ، ورُغاء البعير ، وكلام الشَّجَرِ ، وتسبيح الحصى والحجر ، ودعائه إياه واستجابته لأمره ، وإقرار الذئب بنبوَّته ، وتسخير الطير لطاعته ، وكلام الظبية وشكواها إليه ، وكلام الضَّبِّ وإقراره بنبوَّته ، وما في معناه ، كلُّ ذلك قد تقدَّم في الفصول بما يُغني عن إعادته . انتهى كلامه .

قلت : وكذلك أخبره ذراع الشاة بما فيه من السُّمِّ ، وكان ذلك بإقرار من وضعه فيه من اليهود .

وقال : « إن هذه السَّحابةَ لتستهِلُّ بنصرك يا عمرو بن سالم - يعني الخزاعي(٢) - » حين أنشدَه تلك القصيدةَ يستعديه فيها على بني بكر الذين نَقَضُوا صُلحَ الحديبية ، وكان ذلك سببَ فتح مكَّة كما تقدَّم .

وقال ﷺ : « إني لأعرفُ حَجَراً كان يُسلِّمُ عليَّ بمكة قبلَ أَن أُبعثَ ، إنِّي لأعرفُه الآنَ(٣) » فهذا إن كان كلاماً كما يليق بحاله ففهم عنه الرسول ذلك ، فهو من هذا القبيل وأبلغ ، لأنه جماد بالنسبة إلى الطير والنمل ، لأنهم من الحيوانات ذوات الأرواح ، وإن كان سلاماً نطقياً وهو الأظهر ، فهو أعجب من هذا الوجه أيضاً ، كما قال عليّ : خرجتُ مع رسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة ، فما مرَّ بحجر ولا شجر ولا مدر إلا قال : السلام عليك يا رسولَ الله(٤) ! فهذا نطقٌ سمعه رسول الله ﷺ وعليّ رضي الله عنه .

ثم قال أبو نُعيم : حدَّثنا أحمدُ بن محمد بن الحارث العنبري ، حدَّثنا أحمد بن يوسف بن سفيان ، حدَّثنا إبراهيمُ بن سُويد النخعي ، حدَّثنا عبد الله بن أذينة الطائي ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال : أتى النبي ﷺ - وهو بخيبر - حمار أسود فوقف بين يديه فقال : « من أنت ؟ » فقال : أنا عمرو بن فهران ، كنا سبعة إخوة وكلنا رَكِبَنا الأنبياءُ وأنا أصغرُهم ، وكنتُ لك فملكني

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٢٣٤٧) مكرر في الزهد وإسناده ضعيف .

(٢) السيرة النبوية ؛ لابن هشام (٢/ ٣٩٥) ، وانظر فتح الباري (٧/ ٥٢٠) والبيهقي في السنن (٩/ ٢٣٣) وهو حديث حسن .

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٢٢٧٧) في الفضائل .

(٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٦٠) ، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، والتابعي أبو عمارة الحيواني لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات وفي إسناده ضعف .

رجل من اليهود ، وكنت إذا ذكركَ عثرتُ به ، فيُوجعني ضرباً . فقال النبي ﷺ : « فأنتَ يعفورُ »[1] .

وهذا الحديث فيه نكارةٌ شديدة ولا يُحتاج إلى ذكره مع ما تقدَّم من الأحاديث الصحيحة التي فيها غُنيَةٌ عنه ، وقد رُوي على غير هذه الصِّفة ، وقد نصَّ على نكارته ابن أبي حاتم عن أبيه ، والله أعلم .

القول فيما أُوتي عيسى ابن مريم عليه السلام

ويُسمَّى المسيح[2] ، فقيل : لمسحه الأرض ، وقيل : لمسح قدمه ، وقيل : لخروجه من بطن أمه ممسوحاً بالدهان ، وقيل : لمسح جبريل بالبركة ، وقيل : لمسح الله الذنوب عنه ، وقيل : لأنه كان لا يمسحُ أحداً إلا برأ . حكاها كلَّها الحافظُ أبو نعيم رحمه الله .

ومن خصائصه أنه عليه السلام مخلوق بالكلمة من أُنثى بلا ذكر ، كما خُلقت حواء من ذكر بلا أُنثى ، وكما خُلقَ آدم عليه السلام لا من ذكر ولا من أنثى ، وإنما خلقه الله تعالى من تراب ، ثم قال له : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ . وكذلك يكون عيسى بالكلمة وبنفخ جبريل مريم فخلق الله منها عيسى .

ومن خصائصه وأمه أن إبليس لعنه الله حين وُلد ، ذهبَ يطعن فطعنَ في الحجاب كما جاء في الصحيح[3] .

ومن خصائصه أنه حيٌّ لم يمت ، وهو الآن بجسده في السماء الدنيا ، وسينزل قبلَ يوم القيامة على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما مُلئت جوراً وظلماً ، ويحكمُ بهذه الشريعة المحمَّدية ، ثم يموتُ ويُدفن بالحجرة النبوية ، كما رواه الترمذي[4] . وقد بسطنا ذلك في قصته من كتابنا هذا . وقال شيخنا العلامة ابن الزملكاني رحمه الله تعالى : وأما معجزات عيسى عليه السلام ، فمنها إحياء الموتى ، وللنبيّ ﷺ من ذلك كثير ، وإحياء الجماد أبلغ من إحياء الميت ، وقد كلَّم النبيَّ ﷺ الذراعُ المسمومةُ ، وهذا الإحياء أبلغ من إحياء الإنسان المَيِّت من وجوه ، أحدُها : إنَّه إحياءُ جزءٍ من الحيوان دون بقيَّة بدنه ، وهذا معجز لو كان متصلاً بالبدن . الثاني : أنه أحياه وحدَه منفصلاً عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية . الثالث : أنه أعاد عليه الحياة مع الإدراك والعقل ، ولم يكن هذا الحيوانُ يعقل في حياته فصار جزؤه حيَّاً يعقل . الرابع : أنه أقدره الله على النطق والكلام ولم يكن

---

(1) ذكره القاضي عياض في « الشفا » (١/ ٣١٤) والسهيلي في « الروض الأنف » وفي « الفصول في سيرة الرسول ﷺ » (ص٢٥٩) قال الحافظ ابن كثير : سألت شيخنا : أبا الحجاج المزي عن هذا الخبر ، فقال : ليس له أصل وهو ضحكة .

(2) الصواب أن المسيح لَقَبٌ ، وأصله في العبرانية مشيحا ، ومعناه في العربية : الصديق .

(3) رواه البخاري في صحيحه (٣٢٨٦) في بدء الخلق .

(4) رواه الترمذي في سننه في المناقب رقم(٣٦١٧) ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، وفي إسناده ضعف .

الحيوان الذي هو جزؤه مما يتكلَّم ، وفي هذا ما هو أبلغُ من حياة الطيور التي أحياها الله لإبراهيم ﷺ .

قلت : وفي حلول الحياة والإدراك والعقل في الحَجَر الذي كان يُخاطبُ النبيَّ ﷺ بالسلام عليه ، كما قد روي في صحيح مسلم[(١)] ، من المُعجز ما هو أبلغُ من إحياء الحيوان في الجملة ، لأنه كان محلاً للحياة في وقت ، بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكلية قبل ذلك ، وكذلك تسليمُ الأحجار والمَدَر عليه ، وكذلك الأشجار والأغصان وشهادتها له بالرسالة ، وحنين الجذع إليه صلوات الله وسلامه عليه .

قال شيخنا رحمه الله تعالى : وقد جمع ابن أبي الدنيا كتاباً فيمن عاش بعدَ الموت ، وذكرَ منها كثيراً ، وقد ثبتَ عن أنس رضي الله عنه أنه قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريضٌ يعقل ، فلم نبرح حتى قُبِضَ[(٢)] ، فبسطنا عليه ثوبه وسجَّيناه ، وله أُمٌّ عجوز كبيرة عند رأسه ، فالتفت إليها بعضُنا وقال : يا هذه احتسبي مصيبَتك عندَ الله ! فقالت : وما ذاك ! أماتَ ابني ؟ قلنا : نعم . قالت : أحقٌّ ما تقولونَ ؟ قلنا : نعم ، فمدَّت يدها إلى الله تعالى ، فقالت : اللهم إنَّكَ تعلمُ أنِّي أسلمتُ وهاجرتُ إلى رسولك رجاءَ أن تُعينني عند كل شِدَّة ورخاء ، فلا تُحَمِّلني هذه المصيبة اليوم . قال : فكشفَ الرجلُ عن وجهه وقعدَ ، وما بَرِحْنا حتى أكلنَا معه[(٣)] . وهذه القصة قد تقدَّم التنبيه عليها في دلائل النبوة ، وفي ذكر معجزة الطُّوفان مع قصَّة العَلاء بن الحضرمي .

وهذا السياق الذي أوردَه شيخنا ذكرَ بعضه بالمعنى ، وقد رواه أبو بكر بن أبي الدنيا ، والحافظ أبو بكر البيهقي[(٤)] من غير وجه : عن صالح بن بشير المُرِّي ـ أحد زهاد البصرة وعبادها ـ وفي حديثه لين ، عن ثابت ، عن أنس فذكره .

وفي رواية البيهقي : أنَّ أمَّه كانت عجوزاً عمياءَ ، ثم ساقَه البيهقيُّ[(٥)] من طريق عيسى بن يُونس ، عن عبد الله بن عَون ، عن أنسٍ كما تقدَّم ، وسياقُه أتمُّ ، وفيه : أن ذلك كان بحضرة رسولِ الله ﷺ ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس ، والله أعلم .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢٢٧٧) في الفضائل ، باب فضل نسب النبي ﷺ ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة .

(٢) في نسخة « قضى » .

(٣) رواه البيهقي في دلائله (٦/ ٥١) ، وفي إسناده صالح بن بشير المري ، قال عنه البيهقي : من صالحي أهل البصرة ، وقصَّاصهم ، تفرد بأحاديث مناكير عن ثابت وغيره . وقال عنه النسائي : « متروك » انظر ميزان الاعتدال (٢/ ٢٨٩) .

(٤) انظر الدلائل ؛ للبيهقي (٦/ ٥٠) وإسناده ضعيف .

(٥) المصدر السابق (٦/ ٥١) .

قصة أخرى

قال الحسن بن عرفة : حدَّثنا عبد الله بن إدريس ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي سبرة النخعي قال : أقبلَ رجلٌ من اليمن ، فلما كان ببعض الطريق نَفَقَ حمارُه ، فقامَ وتوضَّأ ، ثم صلَّى ركعتين ، ثم قال : اللهم إني جئتُ من الدَّثِينَة[1] مجاهداً في سبيلك وابتغاءِ مرضاتك ، وأنا أشهدُ أنك تُحيي الموتى وتبعثُ من في القبور ، لا تجعل لأحدٍ عليَّ اليوم مِنَّة ، أطلبُ إليك اليومَ أن تبعثَ حماري ، فقامَ الحِمارُ ينفضُ أذنيه[2] .

قال البيهقي : هذا إسناد صحيح ، ومثلُ هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة .

قال البيهقي[3] : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي وغيره ، عن محمد بن عُبيد ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، وكأنه عند إسماعيل من الوجهين ، والله أعلم .

قلت : كذلك رواه ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل ، عن الشعبي ، فذكره . قال الشعبيُّ : فأنا رأيتُ الحِمارَ بيعَ ـ أو يُباعُ ـ في الكُناسَة ـ يعني الكوفة ـ وقد أوردَها ابن أبي الدنيا من وجه آخر ، وأن ذلك كان في زمن عمر بن الخطاب ، وقد قال بعضُ قومه في ذلك :

ومِنَّـا الَّـذي أَحيَـا الإلـهُ حمـارَهُ وَقَد ماتَ مِنهُ كُلُّ عُضوٍ ومَفصِلِ[4]

وأما قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت وشهادته للنبي ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان بالصدق فمشهورة مروية من وجوه كثيرة صحيحة .

قال البخاري في التاريخ الكبير : زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري ، شهد بدراً ، وتوفي في زمن عثمان ، وهو الذي تكلَّم بعد الموت[5] .

وروى الحاكمُ في مستدركه ، والبيهقي في دلائله ، وصحَّحه كما تقدَّم من طريق القعنبي ، عن سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن سعيد بن المسيب ؛ أن زيدَ بن خارجةَ الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج ، توفي زمنَ عثمان بن عفَّان ، فسُجِّي في ثوبه ، ثم إنهم سمعوا جَلجَلَةً في صدره ، ثم تكلَّم فقال : أحمد أحمد في الكتاب الأول ، صدقَ صدقَ . أبو بكر الضعيف في نفسه ، القوي في أمر الله ، في الكتاب الأول صدقَ صدقَ ، عمر بن الخطاب القويُّ في الكتاب الأول ، صدقَ

---

(١) « الدَّثينة » : ناحية بين الجَنَد وعَدَن . معجم البلدان (٢/ ٤٤٠) .
(٢) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٨) .
(٣) انظر دلائل النبوة ؛ للبيهقي (٦/ ٤٩) .
(٤) دلائل النبوة (٦/ ٤٩) .
(٥) انظر التاريخ الكبير ؛ للبخاري (٢/ ١/ ٣٨٨) .

صدقَ . عثمان بن عفَّان على منهاجهم ، مضت أربع وبقيت ثنتان . أتتِ الفتنُ وأكلَ الشديدُ الضعيفَ ، وقامتِ السَّاعةُ ، وسيأتيكم عن جيشكم خبرٌ[١] ، بئر أريسَ وما بئر أريس .

قال يحيى بن سعيد : قال سعيد بن المُسيِّب : ثم هلكَ رجلٌ من بني خطمةَ فسُجِّي بثوبه ، فسُمِعَ جَلْجَلَةٌ في صدره ، ثم تكلَّم فقال : إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدقَ صدقَ[٢] .

ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقيُّ أيضاً من وجه آخر بأبسطَ من هذا وأطول ، وصحَّحه البيهقيُّ . قال : وقد روي في التكلُّم بعد الموت عن جماعة بأسانيدَ صحيحة[٣] ، والله أعلم .

قلت : وقد ذكرتُ في قصة سخلة جابر يومَ الخندق ، وأكل الألف منها ومن قليلِ شعيرٍ ما تقدَّمَ[٤] . وقد أورد الحافظُ محمد بن المنذر المعروف بـ شَكَّر[٥] ، في كتابه الغرائب والعجائب بسنده كما سبقَ ؛ أنَّ رسول الله ﷺ جمعَ عظامَها ثم دعا الله تعالى فعادت كما كانت ، فتركَها في منزله ، والله أعلم .

قال شيخُنا : ومن معجزات عيسى الإبراء من الجُنون ، وقد أبرأَ النبيُّ ﷺ ـ يعني من ذلك ـ هذا آخر ما وجدته فيما حكيناه عنه .

فأما إبراء عيسى من الجنون ، فما أعرف فيه نقلاً خاصاً ، وإنما كان يُبرىء الأكمهَ والأبرصَ ، والظاهر : ومن جميع العاهات والأمراض المزمنة .

وأما إبراءُ النبيِّ ﷺ من الجنون ، فقد روى الإمام أحمد والحافظ البيهقي ، من غير وجه : عن يَعلَى بن مرة ، أن امرأةً أتت بابن لها صغير به لَمَمٌ ما رأيتُ لَمَماً أشدَّ منه ، فقالت : يا رسول الله ! ابني هذا كما ترى أصابَه بَلاءٌ ، وأصابنا منه بَلاءٌ ، يُوجد منه في اليوم ما يُؤذي ، ثم قالت : مره ، فقال رسول الله ﷺ : « ناولينيه » فجعلَه بينَه وبين واسطة الرحل ، ثم فغر فاه ونفثَ فيه ثلاثاً وقال : « باسم الله ، أنا عبدُ الله ، اخسأ عدوَّ الله » ثم ناولَها إياه ، فذكرت أنه بريء من ساعته ، وما رابهم شيء بعد ذلك[٦] .

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٥) . قال ابن الأثير في « أسد الغابة » (٢/ ٢٨٤) : وأما كلام زيد فإنه أُغمي عليه قبل موته ، فظنوه ميتاً ، فسجَّوا عليه ثوبه ، ثم راجعته نفسه ، فتكلم بكلام حُفظ في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، ولم أجد الخبر في المستدرك .

(٢) دلائل النبوة (٦/ ٥٥) .

(٣) المصدر السابق (٦/ ٥٨) .

(٤) تقدمت القصة .

(٥) هو أبو عبد الرحمن وأبو جعفر الحافظ المتقن ، توفي سنة (٣٠٣هـ) انظر السير (٤/ ٢٢١) وتذكرة الحفَّاظ (٢/ ٧٤٨) .

(٦) رواه أحمد في المسند (٤/ ١٧١) رقم (١٧٥٤٩) والبيهقي في الدلائل (٦/ ٢١) ، وإسناده ضعيف لانقطاعه .

وقال أحمد : حدَّثنا يزيد ، حدَّثنا حمَّاد بن سلمة ، عن فرقد السَّبخيّ عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أن امرأةً جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ! إن به لَمَمَاً ، وإنَّه يأخذه عند طعامنا فيُفسد علينا طعامَنا ، قال : فمسحَ رسولُ الله ﷺ صدرَه ودعا له ، فثعَّ ثعَّة ، فخرجَ منه مثلُ الجرو الأسود فشُفي[1] .

غريب من هذا الوجه ، وفرقد فيه كلام ، وإن كان من زهَّاد البصرة ، لكن ما تقدَّم له شاهد ، وإن كانت القِصَّة واحدة ، والله أعلم .

وروى البزَّار من طريق فرقد أيضاً : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبَّاس قال : كان رسولُ الله ﷺ بمكة ، فجاءته امرأةٌ من الأنصار ، فقالت : يا رسولَ الله ! إن هذا الخبيث قد غلَبني ، فقال لها : « تصبَّري على ما أنتِ عليه وتجيئي يوم القيامة ليس عليك ذنوبٌ ولا حساب ؟ » فقالت : والذي بعثكَ بالحقِّ لأصبرنَّ حتى ألقى الله . ثم قالت : إني أخاف الخبيث أن يُجرِّدَني ، فدعا لها ، وكانت إذا أحسَّت أن يأتيها تأتي أستارَ الكعبة فتتعلَّق بها وتقولُ له : اخسأ ، فيذهبُ عنها[2] .

وهذا دليل على أن فرقدَ قد حفظ ، فإنَّ هذا له شاهد في صحيح البخاري ومسلم من حديث عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أُريك امرأةً من أهلِ الجنَّة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء ، أتت رسولَ الله ﷺ فقالت : إني أُصرعُ وأتكشَّفُ فادعُ الله لي ، قال : « إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنَّة ، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يُعافيَكِ » قالت : لا ، بل أصبرُ ، فادعُ الله ألا أتكشفَ ، قال : فدعا لها ، فكانت لا تتكشفُ[3] .

ثم قال البخاريُّ : حدَّثنا محمد ، حدثنا مخلد عن ابن جريج ، قال : أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر ـ امرأة طويلة سوداء ـ على ستر الكعبة[4] .

وذكر الحافظُ ابن الأثير في كتاب « أسد الغابة » في أسماء الصحابة ، أنَّ أُمَّ زفر هذه كانت ماشطة لخديجةَ بنت خُويلد ، وأنها عمِّرت حتى رآها عطاءُ بن أبي رباح[5] .

وأما إبراء عيسى الأكمه ، وهو الذي يُولد أعمى ، وقيل : هو الذي لا يُبصر في النهار ويُبصر في الليل ،

---

(١) رواه أحمد في المسند (١/ ٢٥٤) رقم (٢٢٨٨) وإسناده ضعيف .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٠٧) وقال : رواه البزار ، وفيه فرقد السبخي ، وهو ضعيف .

(٣) رواه أحمد في المسند (١/ ٣٤٧) والبخاري في صحيحه (٥٦٥٢) في المرضى ، ومسلم في صحيحه (٢٥٧٦) في البر والصلة .

(٤) رواه البخاري في المرضى (٥٦٥٢) .

(٥) أسد الغابة ؛ لابن الأثير (٧/ ٣٣٣) .

وقيل : غير ذلك ، كما بسطنا ذلك في التفسير[١] . والأبرص : الذي به بَهَقٌ ، فقد ردَّ رسولُ الله ﷺ يومَ أُحد عينَ قتادة بن النعمان إلى موضعها بعدما سالت على خدِّه ، فأخذها في كفِّه الكريم وأعادَها إلى مقرِّها ، فاستمرت بحالها وبصرها ، وكانت أحسن عينيه رضي الله عنه ، كما ذكر محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة[٢] وغيره ، وكذلك بسطناه ثمَّ ، ولله الحمد والمنة .

وقد دخلَ بعضُ ولده وهو عاصم بن عمر بن قتادة على عمر بن عبد العزيز فسأل عنه فأنشأ يقول :

أنا ابنُ الَّذي سَالَت على الخَدِّ عَينُهُ فرُدَّت بِكَفِّ المُصطفى أَحسَنَ الرَّدِّ
فَعَادَت كَمَا كَانَت لأوَّلِ أَمرِها فَيا حُسنَ ما عَينٍ ويا حُسنَ ما خَدِّ

فقال عمر بن عبد العزيز :

تِلكَ المَكَارِمُ لا قَعبَانِ مِن لَبَنٍ شِيبا بماءٍ فَعادا بَعدُ أَبوالا[٣]

ثم أجازه فأحسن جائزته[٤] .

وقد روى الدارقطنيُّ أنَّ عينيه أُصيبتا معاً حتى سالتا على خدَّيْه ، فردَّهما رسولُ الله ﷺ إلى مكانهما . والمشهورُ الأول كما ذكر ابن إسحاق .

قصة الأعمى الذي ردَّ الله عليه بصرَه بدعاء الرسول ﷺ

قال الإمام أحمد : حدَّثنا رَوح وعثمان بن عمر ، قالا : حدَّثنا شعبة ، عن أبي جعفر المديني ، سمعتُ عمارة بن خزيمة بن ثابت يُحدث عن عثمان بن حنيف ، أن رجلاً ضريراً أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ادعُ الله لي أن يعافيني ، فقال : « إن شئتَ أخَّرتُ ذلك فهو أفضلُ لآخرتِك ، وإن شئتَ دعوتُ » قال : لا ، بل ادعُ الله لي ، قال : فأمرَه رسولُ الله ﷺ أن يتوضَّأ ويُصلِّيَ ركعتين ، وأن يدعو بهذا الدعاء : « اللَّهُمَّ إنِّي أسألُك وأتوجَّه إليكَ بنبيِّكَ محمد نبي الرحمة ، يا محمد! إني أتوجَّه بك إلى ربِّي في حاجتي هذه فتقضى » .

وقال في رواية عثمان بن عمر[٥] : « فشَفِّعه فيَّ » قال : ففعل الرجلُ فبرأ[٦] .

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٤٤٨) طبعة دار ابن كثير .

(٢) السيرة النبوية ؛ لابن هشام (٢/ ٨٢) والدلائل للبيهقي (٢/ ٦٥) والدلائل لأبي نُعيم (٢/ ٦٢١ ـ ٦٢٢) .

(٣) « قَعْبَان » : مثنى قَعْب ، وهو القدح الضخم الغليظ . وشيب : مُزج .

(٤) أسد الغابة (٤/ ٣٩٠) والاستيعاب ؛ لابن عبد البر (٣/ ١٢٧٥) .

(٥) هو شيخ الإمام أحمد .

(٦) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٣٨) رقم (١٧١٧٥) من حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه ، وهو حديث صحيح .

ورواه الترمذيُّ[١] وقال : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي جعفر الخَطْمِيِّ .

وقد رواه البيهقي[٢] : عن الحاكم بسنده إلى أبي جعفر الخَطمِيِّ ، عن أبي أُمامة بن سَهل بن حُنيف ، عن عمِّه عثمان بن حنيف ، فذكرَ نحوَه ، قال عثمان : فوالله ما تفرَّقنا ولا طالَ الحديث بنا حتى دخلَ الرجل كأن لم يكن به ضُرٌّ قطُّ .

قصة أخرى

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدَّثنا محمدُ بن بشر ، حدَّثنا عبد العزيز بن عمر ، حدَّثني رجل من بني سَلامَان بن سعد ، عن أُمِّه ، عن خاله ـ أو أنَّ خالَه أو خالها ـ حبيب بن فويك حدَّثها أن أباه خرجَ إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضَّتان لا يُبصر بهما شيئاً ، فقال له : « ما أصابَكَ ؟ » قال : كنت أرعى جملاً لي فوقعت رجلي على بيض حيَّة فأُصيب بصري . فنفثَ رسولُ الله ﷺ في عينيه فأبصر ، فرأيتُه وإنه ليُدخلُ الخيطَ في الإبرة ، وإنَّه لابن ثمانينَ سنة ، وإن عينيه لمُبيضَّتان[٣] .

قال البيهقيُّ : وغيرُه يقول : حبيب بن مدرك[٤] .

وثبت في الصحيح[٥] أنَّ رسول الله ﷺ نفث في عيني عليٍّ يومَ خيبر وهو أرمد فبَرَأ من ساعته ، ثم لم يرمد بعدها أبداً .

ومسحَ رجلَ عبد الله بن عتيك ، وقد انكسرت رجلُه ليلة قتل أبا رافع ـ تاجر أهل الحجاز الخيبري ـ فبرأ من ساعته أيضاً[٦] .

وروى البيهقيُّ أنه ﷺ مسحَ يد محمد بن حاطب ، وكانت قد احترقت بالنار فبرأ من ساعته[٧] .

ومسحَ رجلَ سلمة بن الأكوع وقد أُصيبت يوم خيبر فبرأت من ساعتها[٨] . ودعا لسعد بن أبي وقاص أن يُشفى من مرضه ذلك ، فشُفي[٩] .

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٧٨) في الدعوات ، وهو حديث صحيح كما قال الترمذي .

(٢) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ١٦٧) .

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/ ٣٠٨) وابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٣٣٠) بهامش الإصابة . وفيهما : حبيب بن فديك ، وأمرِّن جملاً ـ وأروِّض جملاً ، بدل : أرعى .

(٤) انظر البيهقي في الدلائل (٦/ ١٧٣) .

(٥) رواه البخاري في صحيحه (٤٢١٠) في المغازي ، ومسلم في صحيحه (٢٤٠٦) في فضائل الصحابة .

(٦) رواه البخاري في صحيحه (٤٠٣٩) في المغازي .

(٧) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ١٧٤) وأحمد في المسند (٤/ ٢٥٩) وابن حبان رقم (١٤١٥) موارد ، وهو حديث حسن.

(٨) رواه البخاري في صحيحه (٤٢٠٦) في المغازي .

(٩) رواه مسلم في صحيحه (١٦٢٨)(٨) في الوصية .

وروى البيهقي أنَّ عمَّه أبا طالب مرض ، فسأل منه ﷺ أن يدعوَ له ربَّه ، فدعا له ، فشُفي من مرضه ذلك[١] .

وكم له من مثلها وعلى مسلكها ، من إبراء آلام ، وإزالة أسقام ، مما يطول شرحه وبسطه .

وقد وقع في كرامات الأولياء إبراء الأعمى بعد الدعاء عليه بالعمَى أيضاً ، كما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق سعيد أبي سعيد بن الأعرابي ، عن أبي داود : حدَّثنا عمر بن عثمان ، حدَّثنا بقية ، عن محمد بن زياد ، عن أبي مسلم : أن امرأة خبثت عليه امرأتَه ، فدعا عليها فذهبَ بصرُها ، فأتتهُ فقالت : يا أبا مسلم ! إني كنتُ فعلت وفعلتُ ، وإني لا أعودُ لمثلها ، فقال : اللَّهُمَّ إن كانت صادقةً فارددْ عليها بصرَها ، فأبصرت[٢] .

ورواه أيضاً من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا : حدَّثنا عبد الرحمن بن واقد ، حدَّثنا ضمرة ، حدَّثنا عاصم ، حدَّثنا عثمان بن عطاء ، قال : كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل منزله كبَّر ، فإذا بلغَ وسطَ الدار كبَّر وكبَّرت امرأته ، فإذا بلغ البيتَ كبَّر وكبَّرت امرأته ، فيدخل فينزع رداءَه وحذاءَه ، وتأتيه بطعام فيأكل ، فجاءَ ذاتَ ليلة فكبَّر فلم تُجبه ، ثم جاء إلى باب البيت فكبَّر وسلَّم فلم تُجبه ، وإذا البيتُ ليس فيه سراج ، وإذا هي جالسة بيدها عود تنكتُ في الأرض به ، فقال لها : مالكِ ؟ فقالت : الناس بخير ، وأنت أبو مسلم ، لو أتيتَ معاوية فيأمر لنا بخادم ويُعطيك شيئاً نعيشُ به ، فقال : اللهم من أفسدَ عليَّ أهلي فأعمِ بصرَه . قال : وكانت أتتها امرأةٌ فقالت لامرأة أبي مسلم : لو كلَّمتِ زوجكِ ليُكلِّم معاوية فيُخدمكم ويُعطيكم ؟ قال : فبينما هذه المرأة في منزلها والسراج يُزهر ، إذ أنكرتْ بصرَها ، فقالت : سراجُكم طفىء ؟ قالوا : لا ، قالت : أنا ! ذهبَ بصري ، فأقبلت كما هي إلى أبي مُسلم ، فلم تزلْ تُناشده وتتلطَّف إليه ، فدعا الله فردَّ بصرَها . ورجعت امرأته إلى حالها التي كانت عليها[٣] .

وأما قصة المائدة التي قال الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة : ١١٢ ـ ١١٥] وقد ذكرنا في التفسير[٤] بسط ذلك واختلاف المفسرين فيها ، هل

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ١٨٤) وفي إسناده هيثم البكَّاء ، ضعيف .

(٢) ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ، كما في المختصر ؛ لابن منظور (١٢ـ٦٠) .

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٢/ ١٥٠/ ١٥٤) طبعة دار ابن كثير .

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٢/ ١٥٠/ ١٥٤) طبعة دار ابن كثير .

نزلت أم لا ؟! على قولين ، والمشهور عن الجمهور أنها نزلت ، واختلفوا فيما كان عليها من الطعام على أقوال . وذكرَ أهل التاريخ أنَّ موسى بن نصير ، الذي فتحَ البلاد المغربية أيام بني أمية وجدَ المائدة ، ولكن قيل : إنها مائدة سليمان بن داود مرصَّعة بالجواهر ، وهي من ذهب ، فأرسل بها إلى الوليد بن عبد الملك ، فكانت عنده حتى مات ، فتسلَّمها أخوه سليمان ، وقيل : إنها مائدة عيسى ، لكن يبعد هذا أن النصارى لا يعرفون أمر المائدة كما قاله غير واحد من العلماء[1] ، والله أعلم .

والمقصود أن المائدة سواء كانت قد نزلت أم لم تنزل ، فقد كانت موائدُ رسول الله ﷺ تُمدُّ من السماء ، وكانوا يسمعون تسبيحَ الطعام وهو يُؤكل بين يديه ، وكم قد أشبعَ من طعام يسير ألوفاً ومئات وعشرات بعد عشرات ، صلوات الله وسلامه عليه ما تعاقبت الأوقات ، وما دامت الأرض والسموات .

وهذا أبو مسلم الخولاني ، قد ذكرَ الحافظ ابن عساكر في ترجمته من تاريخه أمراً عجيباً وشأناً غريباً ، حيث روى من طريق إسحاق بن يحيى الملطي ، عن الأوزاعي ، قال : أتى أبا مسلم الخولاني نفرٌ من قومه فقالوا : يا أبا مسلم ! أما تشتاقُ إلى الحج ؟ قال : بلى لو أصبتُ لي أصحاباً ، فقالوا : نحن أصحابُك ، قال : لستم لي بأصحاب ، إنما أصحابي قوم لا يُريدون الزاد ولا المزاد ، فقالوا : سبحان الله ! وكيف يسافر قوم بلا زاد ولا مزاد ؟ قال لهم : ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزاد ، والله يرزقها ؟ وهي لا تبيع ولا تشتري ، ولا تحرث ولا تزرع والله يرزقها ؟ قال : فقالوا : فإنا نسافر معك ، قال : تهيؤوا على بركة الله تعالى ، قال : فغَدوا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزاد ، فلما انتهوا إلى المنزل قالوا : يا أبا مسلم ! طعام لنا وعلف لدوابنا ، قال : فقال لهم : نعم ، فتنحَّى غير بعيد فتسنَّم مسجدَ أحجار ، فصلَّى فيه ركعتين ، ثم جثا على ركبتيه فقال : إلهي قد تعلمُ ما أخرجني من منزلي ، وإنما خرجتُ آمراً لك ، وقد رأيتُ البخيل من ولد آدم تنزل به العِصابة من الناس فيُوسعهم قِرىً ، وإنا أضيافُك وزوَّارك ، فأطعمنا ، واسقنا ، واعلف دوابَّنا ، قال : فأتي بسفرة فمدَّت بين أيديهم ، وجيء بجفنة من ثريد يبخرُ ، وجيء بقلَّتين من ماء ، وجيء بالعلف لا يدرون من يأتي به ، فلم تزل تلك حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا ، لا يتكلَّفون زاداً ولا مزاداً[2] . فهذه حال وليٍّ من هذه الأمة ، نزل عليه وعلى أصحابه مائدة كل يوم مرتين مع ما يُضاف إليها من الماء والعلوفة لدواب أصحابه ، وهذا اعتناء عظيم ، وإنما نال ذلك كلَّه ببركة متابعته لهذا النبيِّ الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم .

وأما قوله تعالى عن عيسى ابن مريم عليه السلام : إنه قال لبني إسرائيل : ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ الآية . [آل عمران : ٤٩] فهذا شيء[3] يسير على الأنبياء ، بل وعلى كثير من

---

(١) المصدر السابق (٢/ ١٥٥) .

(٢) أخرجه الحافظ ابن عساكر في دمشق ، وذكره ابن منظور في التهذيب (١٢/ ٦١) .

(٣) في نسخة « سهل يسير » .

الأولياء ، وقد قال يوسُف الصدِّيق عليه السلام لذينك الفتيين المحبوسين معه : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ﴾ الآية [يوسف : ٣٧] .

وقد أخبرَ رسولُ الله ﷺ بالأخبار الماضية طبقَ ما وقعَ ، وعن الأخبار الحاضرة سواء بسواء ، كما أخبرَ عن أكل الأرَضة لتلك الصحيفة الظالمة التي كانت بطونُ قريش قديماً كتبتها على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب حتى يُسلموا إليهم رسولَ الله ﷺ ، وكتبوا بذلك صحيفةً وعلَّقوها في سقف الكعبة ، فأرسلَ الله الأَرَضة فأكلتها إلا مواضع اسم الله تعالى[1] . وفي رواية : فأكلت اسمَ الله منها تنزيهاً لها أن تكون مع الذي فيها من الظلم والعدوان ، فأخبرَ بذلك رسولُ الله ﷺ عمَّه أبا طالب وهم بالشِّعب ، فخرجَ إليهم أبو طالب وقال لهم عمَّا أخبرَهم به ، فقالوا : إن كان كما قال وإلا فسلِّموه إلينا ، فقالوا : نعم ، فأنزلوا الصحيفة فوجدوها كما أخبرَ عنها رسولُ الله ﷺ سواء بسواء ، فأقلعت بطونُ قريش عما كانوا تمالؤوا عليه لبني هاشم وبني المطلب ، وهدى الله بذلك خلقاً كثيراً[2] . وكم له مثلها كما تقدَّم بسطه وبيانه في مواضع من السيرة[3] وغيرها ، ولله الحمد والمِنَّة .

وفي يوم بدر لما طلب من العباس عمه فداء ادعى أنه لا مالَ له ، فقال له : « فأينَ المال الذي دفنته أنت وأم الفضل تحت أسكفَّة الباب ، وقلت لها : إن قتلت فهو للصبية ؟ » فقال : والله يا رسول الله إنَّ هذا شيء لم يطلع عليه غيري وغير أم الفضل إلا الله عز وجل[4] .

وأخبرَ بموت النجاشيّ يوم مات وهو بالحبشة ، وصلَّى عليه[5] .

وأخبرَ عن قتل الأمراء يوم مؤتة واحداً بعد واحد ، وهو على المِنبر وعيناه تذرفان[6] .

وأخبرَ عن الكتاب الذي أرسلَ به حاطبُ بن أبي بلتعة مع سارة مولاة بني عبد المطلب ، وأرسل في طلبها علياً والزبير والمقداد ، فوجدوها قد جعلته في عقاصها ، وفي رواية : في حجزتها ، وقد تقدَّم ذلك في غزوة الفتح[7] .

وقال لأميري كسرى اللَّذين بعثَ بهما نائب اليمن لكسرى ، ليستعلما أمرَ رسول الله ﷺ : « إنَّ ربِّي

---

(١) السيرة النبوية ؛ لابن هشام (١/ ٣٧٧) .
(٢) السيرة النبوية ؛ لابن هشام (١/ ٣٧٧) .
(٣) تقدم هذا في السيرة النبوية .
(٤) أخرجه ابن إسحاق في السيرة (١/ ٦٣٤) وأبو نعيم في الدلائل (٢/ ٦١٤) .
(٥) تقدم الحديث .
(٦) تقدم الحديث .
(٧) تقدم الحديث .

قد قتلَ الليلة ربَّكما » فأرَّخا تلكَ الليلة ، فإذا كسرى قد سلَّط الله عليه ولدَه فقتلَه ، فأسلما وأسلمَ نائبُ اليمن ، وكان سبب ملك اليمن لرسول الله ﷺ[1] .

وأما إخباره ﷺ عن الغيوب المستقبلة فكثيرة جداً كما تقدَّم بسط ذلك ، وسيأتي في أنباء التواريخ ليقع ذلك طبق ما كان سواء .

وذكرَ ابن حامد في مقابلة جهاد عيسى عليه الصلاة والسلام جهادَ رسول الله ﷺ ، وفي مقابلة زهد عيسى عليه الصلاة والسلام زهادة رسول الله ﷺ عن كنوز الأرض حين عُرضت عليه فأباها ، وقال : « أجوع يوماً وأشبعُ يوماً »[2] وأنه كان له ثلاث عشرة زوجة يمضي عليهن الشهر والشهران لا تُوقد عندهن نار ولا مصباح ، إنما هو الأسودان التمر والماء ، وربَّما ربطَ على بطنه الحجرَ من الجوع ، وما شبعوا من خبز بر ثلاثَ ليالٍ تباعاً ، وكان فراشُه من أدم وحشوه ليف ، وربما اعتقلَ الشاة فيحلبَها ، ورقعَ ثوبَه ، وخصفَ نعلَه بيده الكريمة ﷺ ، وماتَ ﷺ ودرعه مرهونة عند يهوديٍّ على طعام اشتراه لأهله ، هذا وكم آثر بالألوف المؤلفة والإبل والشاء والغنائم والهدايا على نفسه وأهله ، للفقراء والمحاويج والأرامل والأيتام والأسرى والمساكين .

وذكرَ أبو نُعيم في مقابلة تبشير الملائكة لمريم الصِّدِّيقة بوضع عيسى ما بشَّرت به آمنة أمّ رسول الله ﷺ حين حملتْ به في منامها ، وما قيل لها : إنَّك قد حملتِ بسيِّد هذه الأمة فسمِّيه محمداً . وقد بسطنا ذلك في المولد كما تقدَّم . وقد أوردَ الحافظُ أبو نُعيم هاهنا حديثاً غريباً مطوَّلاً بالمولد أحببنا أن نسوقَه ، ليكون الختام ، نظيرَ الافتتاح ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولله الحمد .

فقال : حدَّثنا سليمان بن أحمد ، حدَّثنا حفص بن عمر بن الصباح ، حدَّثنا يحيى بن عبد الله البابلي ، أخبرنا أبو بكر بن أبي مريم ، عن سعيد بن عمرو الأنصاري ، عن أبيه ، قال : قال ابن عباس : فكان من دلالات حمل محمد ﷺ أنَّ كلَّ دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت : قد حُمِلَ برسول الله ﷺ وربِّ الكعبة ، وهو أمانُ الدنيا وسراجُ أهلها ، ولم يبق كاهنةٌ في قريشٍ ولا قبيلة من قبائل العرب إلا حُجبت عن صاحبتها ، انتُزِع علمُ الكهنة منها ، ولم يبق سريرُ مَلكٍ من مُلوك الدنيا إلا أصبحَ منكوساً ، والمَلِكُ مُخرَساً لا ينطقُ يومَه ذلكَ ، وفرَّت وحوشُ المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات ، وكذلك أهلُ البحار بشَّر بعضُهم بعضاً ، وفي كل شهر من شهور نداء في الأرض ونداء في السموات :

أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرجَ إلى الأرض ميموناً مباركاً قال : وبقي في بطن أمه تسعة أشهر كمَّلاً ، لا تشكو وجعاً ولا ريحاً ولا مغصاً ، ولا ما يعرض للنساء ذواتِ الحمل ، وهلكَ أبوه عبدُ الله وهو

---

(١) تقدم الحديث .
(٢) تقدم الحديث .

في بطن أُمِّه ، فقالت الملائكة : إلهنا ، وسيدنا ، بقيَ نبيُّك هذا يتيماً ، فقال الله تعالى للملائكة : أنا له وليٌّ وحافظ ونصير ، فتبرَّكوا بمولده ميموناً مباركاً . وفتح الله لمولده أبواب السماء وجنَّاته ، وكانت آمنة تُحدِّث عن نفسها وتقول : أتاني آتٍ حتى مرَّ لي من حمله ستة أشهر فوكَزني برجله في المنام وقال : يا آمنة ! إنَّكِ حملتِ بخير العالمين طُرّاً ، فإذا ولدتيه فسمِّيه محمَّداً ، واكتمي شأنَك . قال : فكانت تُحدِّث عن نفسها وتقول : لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم ، ذكر ولا أنثى ، وإنِّي لوحيدةٌ في المنزل ، وعبدُ المطلب في طوافه ، قالت : فسمعتُ وجبةً شديدةً ، وأمراً عظيماً ، فهالني ذلك ، وذلك يوم الإثنين ، ورأيتُ كأن جناح طير أبيض قد مسحَ على فؤادي فذهبَ كلّ رعب وكل فزع ووجع كنتُ أجد ، ثم التفتُّ فإذا أنا بشربةٍ بيضاءَ ظننتُها لبناً ، وكنت عطشى ، فتناولتُها فشربتُها فأضاء فيَّ نورٌ عالٍ ، ثم رأيتُ نسوةً كالنخل الطِّوال ، كأنهنَّ من بنات عبد المطلب يُحدِّقنَ بي ، فبينا أن أعجبُ وأقول : واغوثاه ، من أينَ علمنَ بي ؟ واشتدَّ بي الأمر وأنا أسمعُ الوجبةَ في كل ساعة أعظم وأهول ، وإذا أنا بديباج أبيض قد مُدَّ بين السماء والأرض ، وإذا قائل يقول : خذوه عن أعين النَّاس ، قالت : ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريقُ فِضَّة ، وأنا يرشحُ مني عرقٌ كالجُمان ، أطيبُ ريحاً من المسك الأذفر ، وأنا أقولُ : يا ليتَ عبد المطلب قد دخل عليَّ ، قالت : ورأيت قطعةً من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعرُ حتى غطَّت حجرتي ، مناقيرُها من الزمرّد ، وأجنحتُها من اليواقيت ، فكشفَ الله لي عن بصري : فأبصرتُ من ساعتي مشارقَ الأرض ومغاربَها ، ورأيتُ ثلاثَ أعلام مضروباتٍ ، علمٌ بالمشرق ، وعلمٌ بالمغرب ، وعلمٌ على ظهر الكعبة ، فأخذني المَخاضُ واشتدَّ بي الطَّلق جدّاً ، فكنتُ كأنِّي مستندة إلى أركان النساء ، وكثرنَ عليَّ حتى كأنَّ الأيدي معي في البيت وأنا لا أرى شيئاً فولدت محمداً ، فلما خرج من بطني درتُ فنظرتُ إليه فإذا هو ساجد وقد رفعَ أصبعيه كالمُتضرِّع المبتهل ، ثم رأيت سحابةً بيضاءَ قد أقبلت من السماء تنزل حتى غشيتُه ، فغُيِّبَ عن عيني ، فسمعتُ منادياً يُنادي يقول : طُوفوا بمحمد ﷺ شرقَ الأرض وغربَها ، وأدخلوه البحارَ كلَّها ، ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ويعلموا أنه سُمِّي الماحي ، لا يبقى شيءٌ من الشرك إلا مُحي به . قالت : ثم تَخَلَّوا عنه في أسرع وقت ، فإذا أنا به مدرجٌ في ثوب صوف أبيض ، أشدُّ بياضاً من اللَّبَن ، وتحته حريرةٌ خضراء ، وقد قبضَ محمَّد ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرَّطب الأبيض ، وإذا قائل يقول : قبضَ محمَّدٌ مفاتيح النصر ، ومفاتيح الريح ، ومفاتيح النبوة[١] .

---

(١) ذكره السيوطي في الخصائص (١/ ١١٨) وقال : أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢/ ٧٨٠) ثم قال بعد أربع صفحات بعد أن ذكر أثراً آخر عن ابن عباس ، وهذا الأثر والأثران قبله فيها نكارة شديدة . وقال : لم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها ، ولم تكن نفسي لتطيبَ بإيرادها ، لكني تبعت الحافظ أبا نُعيم في ذلك . ورحم الله الحافظ ابن كثير كيف طابت نفسه أن يختم بهذا الأثر ، وهو كما يقول : غريب جداً ! .

هكذا أورده وسكت عليه ، وهو غريب جداً .

وقال الشيخ جمال الدين أبو زكريا ، يحيى بن يوسف بن منصور بن عمر الأنصاري الصَّرصَري[١] ، المادح الماهر ، الحافظ للأحاديث واللغة ، ذو المحبَّة الصادقة لرسول الله ﷺ فلذلك يُشبَّه في عصره بحسَّان بن ثابت رضي الله عنه ، في ديوانه المكتوب عنه في مديح رسول الله ﷺ ، وقد كان ضريرَ البصر ، بصيرَ البصيرة ، وكانت وفاتُه ببغداد في سنة ست وخمسين وستمئة ، قتله التتار في كائنة بغداد ، كما سيأتي ذلك في موضعه ، في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، وعليه التكلان ، قال في قصيدته ، من حرف الحاء المهملة ، من ديوانه :

مُحمَّدٌ المبعُوثُ لِلنَّاسِ رَحمَةً   يُشيِّدُ مَا أَوهَى الضلالُ ويصلحُ
لَئِنْ سَبَّحَتْ صُمُّ الجِبالِ مجيبَةً   لِداودَ أَو لَانَ الحديدُ المصَفَّحُ
فَإِنَّ الصُّخُور الصُّمَّ لَانَت بِكَفِّه   وَإِنَّ الحَصى فِي كَفِّهِ لَيُسَبِّحُ
وَإِن كانَ مُوسَى أَنبعَ الماءَ بالعَصَا   فَمِن كَفِّهِ قد أصبحَ الماءُ يَطفَحُ
وَإِن كانَت الريحُ الرُّخاءُ مُطيعةً   سُليمانَ لا تَألو تَروحُ وتسرَحُ
فإِنَّ الصَّبا كَانَت لِنصرِ نَبِيِّنا   برعبٍ عَلى شَهرٍ به الخصمُ يُكلَحُ[٢]
وَإِن أُوتيَ الملكَ العظيمَ وسُخِّرت   لَهُ الجِنُّ تشفى مارِضيهِ وتَلدَحُ[٣]
فَإِنَّ مَفاتيح الكُنُوزِ بِأَسرِهَا   أَتَتْهُ فَرَدَّ الزَّاهِدُ المتَرَجِّحُ
وَإِن كَان إبراهيمُ أُعطي خِلَّةً   ومُوسى بتكليم على الطُّور يُمنحُ
فَهذَا حَبيبٌ بَل خَليلٌ مُكَلَّم   وخُصِّصَ بالرؤيا وبالحقِّ أشرَحُ
وَخُصِّصَ بالحوضِ العظيمِ وباللوا   ويَشفَعُ لِلعَاصِينَ والنَّار تَلفَحُ
وبالمقعَدِ الأعلى المُقَرَّبِ عِندَهُ   عَطاءٌ بِبُشراهُ أَقَرُّ وأَفرَحُ
وبالرتبةِ العُليا الأَسِيلةِ دونها   مَراتبُ أربابِ المواهِبِ تُلمَحُ[٤]
وَفي جَنَّةِ الفِردَوس أوَّلُ دَاخِلٍ   لَه سائِرُ الأبواب بالخار تُفتَحُ[٥]

(١) انظر ترجمته في فوات الوفيات (٤/ ٢٩٨ ـ ٣١٩) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٦٢) وشذرات الذهب (٧/ ٤٩٣) . والصَّرصَري : نسبة إلى صرصر ، وهي قرية من قرى بغداد .
(٢) « يُكْلَحُ » : يزداد عبوساً وتجهماً ، بسبب هزيمته .
(٣) « تَلْدَحُ » : اللَّدْح : الضرب باليد .
(٤) « الأسيلة » : الناعمة الرقيقة .
(٥) « الخار » : الغلبة الخَيِّرة .

وهذا آخر ما يسَّرَ الله جمعَه من الأخبار بالمغيَّبات التي وقعت إلى زماننا ، مما يدخل في دلائل النبوة ، والله الهادي . وإذا فرغنا إن شاء الله من إيراد الحادثات من بعد موته عليه الصلاة والسلام إلى زماننا ، نتبع ذلك بذكر الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان ، ثم نسوقُ بعد ذلك أشراط الساعة ، ثم نذكرُ البعثَ والنشورَ ، ثم ما يقعُ يوم القيامة من الأهوال وما فيه من العظمة ، ونذكر الحوضَ والميزانَ والصراطَ ، ثم نذكرُ صفةَ النَّار ثم صفة الجنَّة .

• • •

الفهرس

الموضـــوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

* * *